

## تجاوز الذات



من أولئك الذين يستمرئون العيش في الحاضر ، وإذا تطلّعوا فأغما يتطلّعون الى الماضي ، وما الحاضر في حقيقته إلا الماضي ، وهو واقع ميت ، فدقيقة الوجود الدائبة تجعل من كل لحظة نميها ، بل قبل أن تم وعيها ، جزءاً مما وضعنا عليه الكفن ، ومضيئاً قدماً فتجاوزناه .

إن الانسان في هذه الحياة ، أشبه بمن يجلس في قطار سريع ، ويطل من نافذته . فهو إذ يشاهد ما يشاهد ، يرى ذاته ، وهي المنصهرة فيما يقع تحت حسه من أشياء الطبيعة ، فإذا بها في أعماق معانيها « صيرورة » متصلة دائماً . إنه لا يكاد يلمح شجرة دائية حتى تتوارى الشجرة خلفه ، ولا يرى منزلاً قريباً حتى يسرع المنزل في الاختفاء وراءه ، فكأن كل ما يقع تحت بصره في المكان الذي يكون فيه ، لا يشاركه هذا المكان ، ولكن ينتمي الى الأمانة التي مر بها ، وكأن الأشياء التي تنتصب أمامه ، هي ، في اقترابها وفي انحلالها تدريجياً ، الصورة الصادقة لذاته المتكوة الحية .

أجل ، لا حياة في غير المستقبل ، ولا وجود لذات لا تلتصق بالمستقبل التصاق الفعل الارادي بالفكرة ، أو لا يذوب كيانها حتى لا يبقى منه غير معنى التصبم او المشروع .

ذلك هو الانسان في واقعه . أما قيمته فهي رهن بهذا الواقع ، رهن بقيمة هذا « المشروع » . فيقدر رفعة هذا المشروع تتجدد رفعة قيمته ، وإن نقطة القياس لهذه القيمة ، هي الكائن الذي وجد الفرد ليكونه ، وهو الانسان المتكامل ، ذلك المثال القائم ابداً في حيز المستقبل ، والذي لا يتم إدراكه دون أن يفقد معناه .

لذلك كانت مهمة المرء هي السير دوماً على الطريق ، تلك الطريق المؤدية الى المستقبل ، وهو إذ يفعل ذلك يتجاوز حاضره ، يتجاوز ذاته المتلاشية ، لكي يندمج في ذاته المتجددة الحقيقية . بهذا يتجاوز وحده الفرد الى مرتبة الانسان ، لأنه يعبر به عن دقيقة وجوده ، عن تكامل شخصيته ، وعن اعتناقه لمبدأ الحرية ، جوهر الحياة .

إن تجاوز الذات فكر وإرادة . فأما الفكر ، فهو على العموم مشوب بنزوعين : نزوع الى التصديق ، ونزوع الى الانكار . والانكار ضرب من التصديق معكوس . فلا سبيل الى الحقيقة إلا بحرية الفكر ، وهي وليدة التجاوز : فالفكر الحر لا وجود له ، وإنما توجد عقول في طريق التحرر ، إذ حالما يأخذ الفكر في الاعتقاد بأنه بلغ الهدف ، حتى ولو كان هذا الهدف حرية تامة ، فإنه يبدأ بالتخاذل والتقلص والجمود . فالتجاوز إذن هو ذلك الاتجاه الدفني الذي يستخدم بالضرورة وبالتعاقب كلاً من التصديق والانكار ، لأجل تحقيق المعرفة ، أي أن الحقيقة التي هي حياة الفكر ، لا تنهض إلا على الانقراض المتداعية من صراع التصديق مع الانكار على الاقناء والتطلع الحي . أليست الحقيقة في الواقع ذلك الوهم الباطل الذي سيكشفه الفكر في المستقبل ؟

أما الإرادة ، أفلا تتلخص في عملية « الرفض » لواقع سقيم ، و « إزراء الذات » بتصور المستقبل الوليد ، إنها التجاوز ، وهي لذلك رمز الخلق والابداع .

فهؤلاء الذين أنهبهم تب الحياة أو أرهبهم ظلام المستقبل ، فارتفعوا على الارض يعفرون بها وجوههم طلباً للاستقرار والسكينة ، وتلاشت أنفُسهم في عقلية القطيع ، فارتضوا من العيش نظاماً وترباً ثابتاً ، مؤثرين السهل على ركوب الوعر ، متشبثين بأهداب الأمان الآسن والتناؤل الأبله .. هؤلاء الذين يعيشون في الماضي ، ويجمعون عن التطلع والمسير لأنهم عبيد للخوف والحرس والحذر .. نعم ، هؤلاء الواقفون كالأصنام يتفرون على قطار الوجود ، المنتكرون « لقيمة الانسان » المنحتر في ذواتهم .. إنهم أموات ، والحياة ذاتها قد تجاوزتهم ، فعدت منهم براء .

محمد وهبي





الحرب العالمية الثانية تأثير كبير على الادب الفرنسي بصورة عامة والمسرح الفرنسي بصورة خاصة . فالفرنسيون بعد ان ذاقوا وبلاء الحرب ومرارة الاحتلال قد تناولوا بحجارب فظيمة آثار في نفوسهم ازيمات اخلاقية ومشاكل متناقضة عميقة . ولذلك لم يجد بوسع الادب الفرنسي ان يقدم للجمهور « مواقف متوسطة » يختص بتقديمها عادة أدب المصور الوادعة المستلعة . اذ كان الكاتب الفرنسي أثناء الحرب وفي زمن الاحتلال مطالباً في كل لحظة ان يتخذ موقفاً حاسماً ويخار لنفسه حلاً متطرفاً بالضرورة: اما ان يرفعه الى منزلة البطولة مع كل ما يلازم هذا الاختيار، ان الخطر والتعرض للتعذيب والموت ، او ان يهرب به الى حضيض الذللة وما يصاحبها من الهوان وفقدان الإنسانية . ومن هنا نشأ هذا الادب المتناقض في النيف ذي المواقف المتطرفة وهذا الفرد الذي يسود الادب الفرنسي المعاصر بصورة عامة . ولهذا السبب نفسه تفوقت مجموعة خاصة من الادباء والمفكرين الفرنسيين تجسدت فيهم روح العصر وتضاءلت ازاء انوارهم الساطعة جميع الفرائض السابقة . ولا شك ان هذا هو السر في تفوق كتاب ومفكرين امثال اندريه مالرو جان بول سارتر وميرلوبوتي والبير كامو وجورج باماي

وجان انوي وسيمون دي بوفوار وموريس بلانشو ومارسيل مولوجي ودافيد روسيه وغيرهم . وليس هنا مجال التحدث عن سمات هذا الادب الحديث وخصائصه الفنية والفكرية ، اذ سنقصر الحديث في هذا المقال على المسرح الفرنسي المعاصر او على ما يمكن تسميته بالمسرح الوجودي والذي يمثل في مسرحيات جان بول سارتر بصورة خاصة . فالمسرح الفرنسي المعاصر قد تأثر بالحرب ونظرونها مثل باقي الفنون الادبية الاخرى . غير انه الفن الابدائي الوحيد الذي قام بطفرات واسعة في المجال الفكري والفني . فقد كان المسرح الفرنسي الذي أعقب الحرب العالمية الاولى يسلي الجمهور اكثر مما يشفقه ، وكان يمرض عليه مشاكل مثالية تافهة او مسائل اجتماعية ناشئة عن التحذلق والتزلف الفكري اكثر من نشوئها عن الازمات النفسية والفكرية والجزع الروحي النيف . واذا بهذا المسرح

نفسه بعد ان يمر بتجربة الحرب العالمية الثانية ومرحلة الاحتلال يرتقي الى مصاف المسارح العالمية الخالدة ويعرض علينا مشاكل عميقة في انسانيتها ومبينة من روح العصر نفسها . مشا كل تعبير اصدق تعبير واخلصه عن ازمتنا الانسانية في هذا العصر المضطرب الذي مات فيه جميع القيم ووقف الانسان الحديث - الذي تمزقه حاجة ربيبة دأئة - حائراً لا يدري ماذا يفعل ازاء صمت « المتعالي » ذلك الصمت العميق ! ومسرح جان بول سارتر الذي ندعوه بالمسرح الوجودي مسرح مذهبي - ان صحح اطلاق كلمة مذهب على الفلسفة الوجودية - ينبعث من صميم الفلسفة الوجودية التي وطد سارتر دعائمها في فرنسا . وهو مسرح يتسم بالاصالة والوسعة الفكرية لان سارتر عندما يضع المشكلة او الموقف يسلط عليها فكرته قبضي . هذه المشكلة وهذا الموقف بضوء جديد اصبل ، او شخصي على الاقل وبذلك يؤسسها بصورة فريدة لم يشهدها اليها احد . كما ان من مزايا هذا المسرح ان سارتر يواجه بواسطته مشاكل عصره ، اي انه ياتي بفكرته على المشاكل الحالية التي نواجهها في هذا العصر .

## المسرح الوجودي

عظم نهيار النكرلي

« الى كل مؤلف يحاول انقاذ للروح

البري من الوحدة التي يرقده بها »

فهو في مسرحية الذباب Les mouches يقدم لنا وصفاً لفرنسا تحت الاحتلال ، وفي العاصفة المجلة La putain respectueuse مصير الزنوج

في امريكا ، وفي موتى بلا قبور Morts sans sépulture يصور كفاح اعضاء حركة المقاومة . ولكننا سنرى كيف انه يسبق على هذه المواقف المتقومة الخاصة صفة من العمومية والاطلاق بحيث تبدو لنا مواقف عامة ومشاكل يمكن ان يواجهها الانسان في كل زمان ومكان . وفي نظرنا ان هذا المسرح الذي نتحدث عنه يتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي بمثابة الهيكل العظمي الذي يستند اليه مسرح سارتر بأكمله .

واول هذه العناصر هي فكرة الموقف النهائي Situation extrême او ما يسميه سارتر « الموقف ذو الحد situation - limite » وذلك يعني ان البطل المسرحي يدور في موقف مخصوص وفي ظروف تجعله يندفع الى اقصى حدود نفسه . وفكرة « الموقف » مأخوذة من وجود الانسان الواقعي في العالم . اذ ان الانسان كما يقول هيدجر لا يمكن ان

يكون الا موجوداً في العالم . وهذا الوجود - في - العالم  
 être - dans - le monde ينتج من انبثاق الشعور او الضمير  
 النفسي « la conscience » في العالم ومن الاحالة المتبادلة بين  
 هذا الشعور وبين الموضوعات التي يتألف منها العالم . وهذا هو  
 مضمون الفكرة الاساسية التي تستند اليها فلسفة هوسرل  
 الظاهرية واعني بها فكرة « القصدية » او الاحالة المتبادلة  
 « L'intentionnalité » وهذه الموضوعات التي « تظهر » للشعور ،  
 إما ان تبدو للانسان على شكل ادوات او على شكل موانع . وهي  
 تردي هذا المظهر او ذاك في نظر الانسان - فتساعده حيناً  
 وتقاومه حيناً آخر - حسب الغايات التي يختارها لنفسه ، والفكرة  
 الرئيسية في هذا التصور لوجود الانسان ، هي ان الانسان  
 المبني في العالم على هيئة آنية Dasein لا بد ان يجد نفسه في  
 « موقف » تضيقه غايته والكيفية التي يدفع بموجبها نحو المستقبل  
 فلا يمكن للانسان ان يوجد في العالم الا ان يكون فيه في موقف  
 مخصوص ، وسارت يقول ان الآله نفسه لا بد ان يجد نفسه في  
 موقف لزاء الانسان وازاء الكون . وفي الواقع ان فكرة  
 « الموقف النهائي » من اهم الميزات التي تميز بها الادب المعاصر  
 الذي تصح تسميته باب الظروف العظيمة . وأحسن مثال لذلك  
 مؤلفات كامو ومالرو وكوستلر وروسية وغيرهم . اذ ان  
 شخصياتهم القصصية والمسرحية في موقف نهائي دائماً ؛ فهي إما  
 في اوج السلطة او في زلزلة السجن او هي على وشك الموت  
 أو على ابواب التعذيب . اما الظروف التي تحف بهذه الشخصيات  
 فهي الحروب والاضطرابات والاعمال الثورية والقتل بالقنابل  
 والوباء والمذابح وما اشبه ذلك . وبكفي ان نلقي نظرة على  
 مسرحية « كاليبجولا » و « العادلين » لسكامو وقصته « الغريب » (١)  
 و « الطاعون » وعلى قصص مالرو « كالفاتحين » و « الحالة البشرية »  
 او على قصة « ظلمة عند الظهيرة » للكاتب الانجليزي آرثر  
 كوستلر .. الخ لنرى فكرة الموقف النهائي بارزة فيها باجلى  
 صورها . ونحن نجد ان الانسان بكلية بوضع موضع السؤال  
 دائماً في كل صفحة وفي كل سطر من هذه المؤلفات . وهذا هو  
 المقصود بفكرة « الموقف ذي الحد » التي يقول بها سارت في  
 المسرح مع مراعاة طبيعة المسرح وضروراته الفنية . وخلّصتها  
 كما قلنا ان تكون الشخصيات في موقف مخصوص يجعلها على  
 الاندفاع نحو حدود انفسها بحيث تكشف لنا هذه الشخصيات  
 عن حدودها وعن وجودها الحقيقي . وهذا الموقف ذو الحد

وجود في كل مسرحية من مسرحيات سارت .  
 فأورست في مسرحية « الذباب » عندما يدخل الى مدينة  
 أرجوس ، يجد نفسه في موقف خاص يضيق عليه الحناق ؛ فانه  
 « كليمنستر » قد تعاونت مع ابجست على قتل ابيه اجانثون وقد  
 ارتقى ابجست العرش مكان ابيه . واخته « البيكترا » مضطهدة  
 وشعب أرجوس مستقيم الى الجريمة بفترة الندم . وأورست  
 يواجه هذا الموقف بجرأة لا مثيل لها ولا يهمنه ان يتحدى الآلهة  
 وان يدفع الى الجريمة لتحرير شعبه ، وليزي والزنجي في مسرحية  
 الماهرة (٢) المجلة « يواجهان موقفاً مخصوصاً ناشئاً عن اضطهاد  
 الزوج في امريكا . ونحن لا يهمننا اخفاق الزنجي في الاخير  
 ورضائه بعبوديته ولا استسلام ليزي لرأي البيض الظالم بل الذي  
 يهمننا هو ان هذا الموقف كان يجعلها الى اطراف نفسها في كل  
 لحظة ويطالها بالحل الحاسم . الحل الذي إما ان يجعل منها ابطلا  
 او انذالاً ، اذ ان الحل الوسط معدوم تماماً . وفي مسرحية  
 « موتى » (٣) بلا قبور « يتجلى الموقف النهائي بأروع  
 صورة واعنفها .

اذ اننا ازاء جماعة من اعضاء حركة المقاومة قبضت عليها  
 السلطات المحلية أثناء الاحتلال وصارت تريد حل افرادها على  
 الاعتراف بواسطة التعذيب . وهذا هو الموقف الرهيب الذي  
 يواجهه ابطال المسرحية . وهو تضال بين الجلادين الذين يريدون  
 قتل كل ما هو انساني في نفوس هذه الشخصيات ، وبين هذه  
 الضحايا التي تريد تأكيد انسانياتها رغم التعذيب والموت . وابطال  
 المسرحية يدفعون نحو حدود انفسهم في كل لحظة وهم يتنحون  
 بين الارض الحليدية التي تسكرها الانسانية نفسها ، وبين الصحراء  
 العقيمة التي تنشق فيها هذه الانسانية وتخلق نفسها من جديد .  
 ومن مظاهر هذا التضال العنيف اللقاء « - سورييه » بنفسه من  
 شباك الطابق العلوي واغتصاب لوسي وخنق فرنسا بيد اصدقائه  
 وهذا الموقف ذو الحد الذي نتحدث عنه نتجده حتى في  
 مسرحية « في جلسة سرية » Huis - Clos ، مع فارق واحد هو  
 أن ابطال هذه المسرحية كانوا « بعد » حياتهم . او بالاحرى انهم  
 في طرف حياتهم وهم يتأملون هذه الحياة ويعكسونها . ولعلنا  
 نتحدث عن هذه المسرحية في مجال آخر ، لان توضيح موقفها

(١) (٢٠٢١) لقد ترجنا الى العربية قصة البير كامو : « الغريب » ،  
 ومسرحيتي سارت « الماهرة المجلة » و « موتى بلا قبور » وهي ممددة  
 الان لطبع .

يعترف سارتر بعموميته هو « الحالة الانسانية » la condition humaine التي لم تصبح عمومية الا بواسطة حرية الانسان . فهناك مشكلة عامة هي الوحيدة في نظره : مشكلة الاختيار الذي يحقّق الفرد في موقف معين ، وما اذا كان الفرد يستطيع تحمل عبء المسؤولية الناتجة من هذا الاختيار ام لا . ومسرح سارتر كله لا يريد إلا إبراز هذه المشكلة ، ولذلك نراه يحمل حملات عنيفة على « المسرح النفسي » théâtre psychologique ويدعو الى تركه لان هذا الأخير يقوم على عرض السجاي السابقة لدى الانسان ، ومن ثم فانه يحدّد ينكر الحرية الشخصية ، فجوهر الانسان هو انه « يصنع نفسه » وصنع النفس هذا لا يمكن توقعه او التنبؤ به بصورة مطلقة ، وسارتر في مسرحه يريد ان يمنح « صنع النفس » امتيازاً وعلاً على « ما هو مصنوع قبلاً » وذلك باسم الحقيقة الانسانية والضرورات التراجيدية . ولذلك يرى ان اورست يختار الجريمة لتحرير شعبه وهو وحده الذي يتحمل مسؤولية هذا الاختيار . وفي مسرحية « موتى بلا قبور » يتجلى نضال الحرية ضد العبودية باروع صوره ، فتعذيب الجلادين لابطال المسرحية هو مشروع إذلال ومخاطبة قبل كل شيء ، ومنها تكون الآلام التي تقاسمها الضحية فانها هي التي تبتّ آخر الامر في اللحظة التي تتكون فيها هذه الآلام غير محتملة ويجب فيها الاعتراف للجلادين ، وهذه الضحية إما ان تقاوم وتؤكد حرمتها حتى آخر لحظة فتصل الى مرحلة البطولة ، او تستسلم وتعترف تقسّط الى الهاوية لانها في اختبارها الأخير ستفني عن نفسها كل انسانية وتكون شريكاً للجلاد الذي يعذبها ومؤيدة له في فكرته : بأن الانسان شيء من الأشياء ، وان من الاصلح اخذها بالارهاب واعتباره كالجوآن سواء بسواء ، والجلاد يعرف هذه الازمة الروحية الهائلة التي تعانها ضحيته وهو يرقب بقلق لحظة الضعف هذه ، لا لانه سيحصل فعلى على المعلومات التي يطلبها حسب بل لانه سيبرر فيها نفسه وسيعرف ان الضحية على صورته وانه كان مديناً في استعمال التعذيب : لان الانسان وحش يجب سوجه بالسوط ، ومن هنا منشأ هذا الهياج والقسوة لدى الجلادين لا نزاع الاعتراف ونحن نجد ان ابطال المسرحية هؤلاء مطالبون في كل لحظة ان يتنوا في قيمة الانسان ، وهم يعرفون انهم إذا ما قاوموا واستمروا عن الاعتراف باسراهم سيحطّطون دائرة الشر المتجسد في هؤلاء الجلادين ويؤكدون من جديد كل ما هو انساني ، وان عليهم ان يفعلوا ذلك من دون شاهد ومن دون مساعدة ومن دون أمل . ان موقفهم

يحتاج الى تفسير فكرة الموت عند سارتر\* . وهكذا فان سارتر يختار لشخصياته المسرحية موقفاً مخصوصاً أكثر عمومية من المواقف الباقية ، او بتعبير ادق موقفاً نهائياً صارخاً يدفع الابطال فيه نحو حدودهم . وسارتر يريد من المؤلف المسرحي ان يجهد نفسه لكي يختار من بين هذه المواقف ذات الحد ، موقفاً يعبر احسن تعبير عن همومه وعن مشاكل العصر ويقدمه الى الجمهور .

اما العصر الاساسي الثاني الذي تستند اليه مسرحيات سارتر فهو فكرة الحرية . ذلك ان سارتر يريد ان يؤسس لنفسه « مسرحاً للحرية » théâtre de liberté ، والحرية كما هو معروف هي النواة الجوهرية التي تدور حولها فلسفة سارتر الوجودية . فالانسان لدى سارتر حر وليست هناك « طبيعة انسانية » nature humaine تتحدده بصورة قلبية ، والتي ، الوحيد الذي

\* آتونا ارجاء الحديث كذلك عن مسرحيتي سارتر الأخيرتين : « الأيدي القذرة » و« الشيطان والله الرحيم » بالرغم من اشتراكهما مع هذه للمسرحيات في العناصر التي نتحدث عنها ، وذلك خشية الاضطراب الى تفصيلات لا يتسع لها هذا المقال .

## مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب هي من ام مكمالات ثقافة القاريء العربي تزيدك علماً بنفسك . وينبرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لام المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تتقن تفكك ثقافة ممتازة وتنام في مجهود علمي عظيم الأثر في النهوض بالشرق العربي تصدر ثلاث مرات في العام

بمجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيس التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زبور

الاشتراك ٥٠ قرشا في مصر والسودان و ٧٠ قرشا في الخارج يرسل الاشتراك الى دار المعارف ٥ شارع ميسروم القاهرة مصر

هذه الطبيعة أيضاً - بل هي «عمومية» «مصنوعة» يمكن أن يؤسساها الإنسان بصورة دائمة. فالعامل عندما يناضل ضد الطبقة الرأسمالية يمكنه أن يستمد ويفهم تصميم العبد الذي كان يناضل ضد أسباده في المجتمع الرومي. فهناك بهذا المعنى عمومية في حالتها بالرغم من تباین موقفها التاريخي. وسارتر يرمي في مسرحه الى أن يجعل هذه الحالة العمومية تنبثق من كل موقف نهائي مخصوص يعرضه على المتفرجين .

فأورست عندما يجابه «موقفه الخاص» في مدينة أرجوس يثير امامنا مشكلة الحرية بصورة عامة. وسارتر عندما يصف لنا الدم الذي يفتس سكان هذه المدينة ويقض مضجعم ، يعبر لنا عن ندم المتعاونين مع حكومة فيشي في عهد الاحتلال الالمانى بقدر ما يكشف لنا عن التبريرات الميتافيزيقية للندم . وهو في مسرحية « العاهرة المبهجة » لا يهاجم مصير الزوج في امريكا بحسب بل يهاجم العلاقات العامة بين السادة والعبيد . وهو في « موتى بلا قبور » لا يصور كفاح اعضاء حركة المقاومة فقط بل يصور الكفاح بصورة عامة . ذلك الكشف الذي نخوضه الضحية من اجل تأكيد انسانيته ضد الجلاد الذي يريد قتل هذه الانسانية فيها ومعاملتها كشيء . من الاشياء أي كوجود في ذاته être en soi وفي مسرحية « في جلسة سرية » لا يصور موت اشخاص معينين وانما حياة حياتهم بحيث لا يعود في الانسان ادخال شيء فيها وتخضع هذه الحياة المنتهية لنظر « الآخرين » وحكمهم ، بقدر ما يصور فكرة الموت وعلاقته بالحياة الانسانية بصورة عامة . وبهذه الطريقة يوفق سارتر بين العمومية والتاريخية وبين العام والخاص وبين ما هو ابدى وما هو زمني او وقتي . ولعل هذا هو السبب الذي يجعل مؤلفات سارتر بصورة عامة ومسرحياته بصورة خاصة تثير حب استطلاع عدد كبير من الناس في مختلف اقطار العالم .

واخيراً فهذه هي الطريقة التي يأخذها سارتر في مسرحه الذي يميناء بالمسرح الوجودي لانه يقوم على اسس فلسفية وجودية . وقد رأينا ان هذه الطريقة تتألف من عناصر رئيسية ثلاثة: اولها الموقف ذو الحد وثانيها الحرية وثالثها اظهار الخاص بظهور العام . واستكمال المسرح لهذه العناصر معناه استرجاعه لرئيسه السابق فقدده اخيراً وتوحيده بين الجمهور المتباين الذي يرتاده في هذه الايام .

نهاد السكرلي

بغفر - العراق

يحث عليهم ان يدعوا الانسان بواسطة لحهم الشهيد وافكارهم المطاردة التي توشك ان تخونهم في اية لحظة وان يدعوه ابتداء من لا شيء . ومن اجل لا شيء . وفي جانبية مطلقة . ولذلك فهم يستكون ، والانسان يولد من صمتهم في كل لحظة .

فالابطال في نظر سارتر هم الذين يحققون حريتهم باسمهم وباسم الانسانية عامة ، والاولاد les salauds هم الذين يختارون الخضوع والعبودية . ولمسرح الحرية هذا امتياز آخر يسعى سارتر الى تحقيقه وهو إقامة المشاركة بين ابطال المسرحية وبين المتفرجين بحيث ان المتفرج يمكن ان يختار نفسه بصورة فردية في اختيار البطل اي ان البطل المسرحي يكون هنا بطلا اخلاقياً. فهو عندما يختار الاصوب سيرسم الخير - على ان تفهم هذا الخير لا بشكل مثل اعلى بل ضمن نطاق الموقف الخاص الذي يتسم بصفة عمومية الحالة الانسانية - والمتفرج عندما ينجز هذا الاختيار «مع» البطل الطيب «ضد» الشرير سيقوم بعملية ذات جوهر اخلاقي . ولهذا السبب يبدى سارتر تعاطفاً كبيراً لمسرح «كوري» الذي يمتاز بهذه الصفة . وهو يقول بان كل مسرح عظيم يجب ان يقوم على الاختيار المتعلق بالحرة .

اما العنصر الاساسي الثالث الذي يتألف منه مسرح سارتر فهو ابراز «الموقف النهائي» الخاص بالاختيار الذي تتألف منه المسرحية في شكل عمومي ، بحيث تبدو المشكلة الخاصة التي يجابهها البطل المسرحي مشكلة عمومية يمكن ان تعرض في كل زمان ومكان . فليس من شك في ان مواقف الانسان التاريخية متغيرة - كوقوف العبد في المجتمع الرومي وموقف عامل الطبقة البروليتيرية في المجتمع الرأسمالي - الا ان هنالك «حالة» عامة للانسان . وهذه الحالة يمكن تعريفها بانها مجموع « الحدود » التي ترسم بصورة قبلية a priori موقف الانسان الاساسي في الكون . فهناك حدود اساسية عامة بالنسبة للعبد في المجتمع الرومي وللعامل في المجتمع الرأسمالي بالرغم من اختلاف موقفها التاريخي .

وهناك عمومية في تصميم العبد وتصميم العامل بالقدر الذي يحاول فيه الاثنان تخطي هذه الحدود مثلاً او قبولها او انكارها الخ ومن ثم فان لكل تصميم مهما كان فردياً قبة عمومية . وهذه العمومية هي التي يسبقها سارتر على مشروعه ابطاله المسرحيين وعلى اختيارهم ، بالرغم من كونهم في موقف تاريخي مخصوص . وهي ليست عمومية «معطاة» للانسان donnée بصورة قبلية كما هو الحال اذا قلنا بوجود طبيعة انسانية - وسارتر يشكر وجود

وانقضى بعضُ عامٍ  
لم تزل في الدجى منه ذكرى غرامٍ  
لا تندي بها شفتاكِ أوام  
والتقينا هنا ، لست أدري علام  
مثل تلك النجوم التي لا تنام  
واحتوانا ظلام



\*\*\*

قلتُ أنسيّتي ، قلتُ هذا خيالُ  
أنا لم أنسَ عينيكِ تينَ بحال  
كلما احترقتْ نجمةٌ في الليال  
نفسٌ في نظري ألف ألف سؤال  
أمسنا ذلك .. كان .. وشدة الرجال  
كان صيفاً ، وهذي الليالي طوال  
فاهترمنا بعامٍ

بعض عام

لصفاء الجبري

\*\*\*

كل شيء بنا استفدته السنين  
واستحالت رؤى ذلك العنف لين  
واحتوانا ظلام



بغداد

## البحث عن معجزة

مهدة الى الصديق محمد ابراهيم ذكروب

•••

مهرت

ذات يوم ان خلت الغرفة الارضية من المنزل رقم ٣ بحارة القرق . وكانت تسكنها سيدة تدعى ام نفيسة . كانت تغادر الحارة كل فجر في طريقها الى المدينة العظيمة حيث تدخل منازل افراد الطبقة الوسطى لتقوم هناك بعملها اليومي ، فتظل تغسل طوال النهار ما بين فانلات وسراويل وقصان وجوارب متعفة ، وتحضي في عملها وقد ركزت كل نشاطها في اصابع يديها وكفها واختلطت رغوة الصابون امامها بالماء الفاتر والملابس ، ثم ترفع من الطست الملابس قطعة قطعة وتلوها بين يديها ليا شديداً حتى تقطر منها آخر قطرة من الماء ، واخيراً لا يبقى امامها الا المياه النظرة : خلاصة العرق والازرة والسكدح . وحياتاً ما كانت تتحسس الجيوب لديها تعثر على شيء غريب وعجيب : ربما ورقة من ذات الجنيحات الخس او العنبر وربما خاتماً من الذهب او الماس ، لكن يبدو ان افراد الطبقة الوسطى كانوا احرص واكثر من ان يتبعوا لفساتهم ان نجد شيئاً ذا قيمة في ملابسهم المتسخة .

وقد نزل اهل الحارة يرونها تخرج في الصباح الباكر لتعود في المساء المتأخر مدى عشرين عاماً . وذات يوم شاهدوها تغادر غرفتها الى حيث لا يعلمون ، وقد سرت اشاعة بين اهل الحي ان عقرها لدغتها وهي نائمة ، فجملت ترتش طوال الليل وتقبأ في النهار التالي . وما ان شعرت بالتحسن حتى قررت مفادرة الغرفة التي لازمتها عشرين عاماً . فقد كانت تحرص على حياتها من اجل ان تظل تزج الفاذورات عن ملابس ابناها الطبقة الوسطى ، وحياتاً ما كانت تحير فيما يمكن ان يفعلوه بدون مجهودها الرائع المشكور .

وبعد اسبوع واحد شاهد اهل الزقاق شاباً في الخامسة والعشرين ، قد امتلا وجهه بالحفر من آثار مرض كالجلديري ،

يرتدي بذلة صفراء ، ويحمل على يديه عنزاً ويحير وراءه جدياً وكلباً ، ثم يقب الجميع داخل الغرفة .

وكان يسكن المنزل المجاور رقم ١ رجل يدعى الاسطى محمد بن ، وهو عامل من عمال المجاري وموظف بالحكومة المصرية اذ ذاك . وكان في عيئه حول ، فاذا اراد ان يثبت نظره فيك فكأنما ينظر الى فوق . وكان منزله مكوناً من غرفة واحدة تعيش فيها أسرته المكونة من ثمانية اشخاص يطبخون ويأكلون وينامون جميعهم فيها : وكان هذا الرجل يعيش على افرازات المجتمع ، فالتكاد مجاري الافرازات تتعطل في مكان ما حتى يكون هناك الاسطى محمد بن ، وقد خلع ملابسه ونزل طارياً يخوض فيها تجمع من افرازات . يبحث ابن يكون الحلل ، ثم لا يلبث ان يخرج كتلاً سوداء على سطح الارض تفوح منها رائحة ما ، فيناولها لعماله لآخر يضعها في عربة كبيرة ، ويظللان يعملان بجهد ونشاط . وحياتاً ما يكون ذلك اثناء الليل البارد ، يتحملانه في صبر وشجاعة ، بغير ان يعلما أي دور من ادوار البطولة يقومون به لسكان المدينة المرفهين .. وكان الاسطى محمد بن يحس في كل مرة ان أجره اقل من عمله ، ولم يكن هذا الاحساس واضحا كل الوضوح . بل كان يجد تعبيرة فيما يأمله هذا الرجل من ان يعثر لجأة ، وبين هذه الكتل السوداء المتعفة ، على شيء صلب يرق فيكون هو المكافأة الحقيقية لعمله ، بهذا الامل كان يخوض في كل مرة .

وفي المنزل المواجه كانت تقطن سيدة رومية ، صينة كدجاجها الذي تربيته ، والذي ينتشر في الزقاق من حين لآخر يلتقط اشياء من هنا وهناك . والى جانب منزلها كان ثمة خرابة ، شرع احد هم ذات يوم ان يقيم عليها منزلاً ليجلب عاملين حفرا بغض الاساس ثم تبين له انه قد اخطأ في تقديره لمصاريف البناء مما

قصته

واضطره ان يعدل عن مشروعه . وسرعان ما امتلأت الحفرة بقاذورات الحارة ، فهذه ترمي فيها بقايا الفسيفس وتلك تلقي فيها دجاجتها الميتة ، بينما لجأ أطفال الحارة يقضون فيها حاجتهم وهم يتسامرون . وهكذا أصبحت الحارة منبعاً عبقرياً لاثارة الراحة الثقة ، كلما اشتد القيظ والتهبت الاجسام واستيقظت الفراش ولفحت حرارة اللبيب حارة القرق وسكانها .

الى هذه الاسرة الكبيرة انضم رمضان ، ودخل غرفته الجديدة حيث رأى البراغيث تقفز ، والحافس تسمى في اطمشان ما بين مساكنها في الشقوق .

وكان اجل شخص في اسرة الاسطى محمدن فتاة في الخامسة عشرة اسمها حميدة ، يوم بلغت اثمانية عشرة دفعها ابوها لتقوم على خدمة اسرة من الاسر الموسرة الرغبة التي هبطت حديثاً على المدينة العظيمة ، ووجدت الفتاة نفسها تقوم بعمل لا حرية فيه ، فهي تسفل الاواني وتمسح البلاط وتاكل الفضلات وهذا التكرار اللانهائي لصورة البلاط الذي تسمه دائماً وباستمرار يملؤها دواراً ، وهذا الصباح الذي ينتهي بالضرب والاهانة لا يمكن تحمله . فلما لبثت ان هربت من المنزل وادت الى حارة القرق بعد غيبة اشهر ثلاثة . وهناك وجدت صديقة قديمة لما قد اكتشفت منبعاً عظيماً للعالم . وجدتها تحمل عبلة من الصفيح وتبدأ رحلتها من حارة القرق بقلمة الكيش حتى تصل الى عرب المحمدي بمنشية الصدر ، وفي خلال هذه الرحلة تملأ قلبها باعقاب السجائر من كل مكان : من المقاهي وال ترامات والسيارات العامة ومحطات المترو . وعندما تصل الى نهاية رحلتها تكون عليها قد امتلأت فتدفع بما فيها الى الحاج محمود وتأخذ منه قطعة من ذات القرش لتعاود ملء العبلة من جديد مرتين او ثلاث مرات في اليوم . وسرعان ما تعلت منها حميدة هذه المهنة ،

و ذات يوم كان يقوم بعمله كالعتاد في شارع القرني بك ، فرأى حميدة تفحص الارض بعينها ، وشاهدها تقرب من كومة الاوراق والقاذورات تغلب بينها في سرعة . وكانت انوثتها قد اخذت تمضج وتشف خلف رداها الممزق المتبق . أترأها تبحث مثله عن المعجزة بين اكوام القاذورات ؟ واقترب منها فرأى في يدها العبلة الصفيح ، فادرك ما تبغي . عندئذ انحنى يساعدها حتى اخراج لها ثلاثة اعقاب اخذتها منه وهي تعدو خجلى . وهكذا نشأت الصداقة بين الشاب والفتاة ، صداقة ما لبثت ان انتهت بزواجهما بعد اسابيع . فانبح حميدة ان تشارك

ظهر حديثاً

ازاهير علم

بقلم

مى زباداة

مفسرات دار بيروت

يطلب في تونس من محمد خوجة

رمضان في تربيته للعز التي كادت ان تضع ، واخذوا يحملان بانها  
سبعين صغيرتها حالاً تكبر فيصبيان بذلك قدراً من المال  
بموضوعها بعضاً مما اتفقا في شئون الزواج .

ولقد وضعت العز أخيراً غير انها وضعت مخلوقاً اشاع الحية  
في نفسها ، فقد كان كائناً له ثلاث ارجل فقط ، ولا يمكن  
لاحد ان يشتره ، كذلك لم تكن الامور تسير سيراً حسناً مع  
رمضان ، فنذ زواجه وتكاليف المعيشة ثقله ، وقد تشاجر  
اكثر من مرة مع رئيسه في العمل ، وتشاجر اكثر من مرة مع  
عروسه الشابة ، ولم يكن يعرف لذلك سبباً واضحاً ، حتى وجد  
نفسه ذات يوم مطروداً بلا عمل . فرجع الى حبيدة مهموماً ،  
وكان ذلك في الظهيرة حين كانت الرائحة التينة قد اخذت تبت  
كانما هو احتجاج غريب تبعته اجبال واجبال ، فمرت الرائحة  
اولاً بغرفة الاسطى محمد بن حيث أطفاله وزوجه محشورون ،  
ثم عبرت على غرفة رمضان وزوجه ووصلت الى انف السيدة  
الرومية فتاملت في مكانها قليلاً ، ثم استمرت الرائحة التينة في  
طوافها حتى استقرت أخيراً عند الحلاق سيدهم وهو جالس على  
الارض وامامه ادواته في انتظار « الزبون » فقد منخاريه لحظة  
تخيل بعدها ان الرائحة لا بد وان تكون قد هدأت او عبرت .  
وكان رمضان يعلم ان سبل العمل متلفة امامه في هذه الايام  
وهم يطردون العمال من المصانع ، والمعجزة التي كان يبحث عنها  
بين اكوام الفاذاورات وصناديق القمامة لم ينتج له ان يجدها ، وكان  
عليه ان يعيش وان تعيش زوجته وطفلهما الذي اوشك ان يكون .  
ففكر ان يبيع الجدي حتى يجد عملاً .

وفي اليوم التالي ، حين ذهب رمضان لياخذ الجدي ، نظر  
فرأى عنزه الصغيرة ذات الارجل الثلاث وقد اصبحت حبيدة  
تدعوها باسم سمدة ، اي سمدة ياترى يمكن ان يجلبه هذا المخلوق

الخبث للآمال ؟ واخذ فكره يعمل بسرعة ، وغناء وجد  
الطريق الى خلاصه . وكانا ارتبط بصيره بمسير هذا السكان  
الغريب ذي الارجل الثلاث . وذهب وباع الجدي . وعاد في  
الظهيرة ، حين كان يندق جالساً يستغل من حرارة الشمس  
المتقدة ، والقراد يرعى بين شعره المنكود ، والكلب يصارعه  
في معركة لا تنكأ فيها القرص . فاقرب منه رمضان ثم اخذه  
داخل الغرفة ، ورأته حبيدة لاول مرة - بفلس الكلب وينزع  
عنه قراده المتشبث به الى النهاية فانقض بندق انتماشاً وبث  
رشاش الماء من شعره على تراب الغرفة النافسة . ثم اقرب من  
سمدة واخذ يوالف بينها وبين الكلب .

وهكذا باع رمضان الجدي لسكي يعيش هو وزوجه حتى  
يتدرب بندق وسعدة على التمرينات التي يلقيها لها كل يوم . وكانت  
زوجه تنظر وتنتظر في اندهاش وترقب وقلق . فها هي ذي  
العز تعلم كيف تقف على قدميها الخلفيتين ، وكيف ترقى  
السلام ، وكيف تهز رأسها على نهات الرق . وما لبثت سمدة  
ان ارتدت طرطوراً ووضع ما يشبه القميص حول جسمها  
وتدلت الجلاجل من رقبته ، ثم ربطها رمضان الى جبل واخذ  
وراءه كلبه بندق ثم خرج بهما من الزقاق في طريقه الى  
المدنية المغليبة .

وفي كل حي كان يتجمع حوله عدد لا بأس به من المخلوقات  
البشرية ، كانوا يشهدون هذا السكان العجيب الحلفة ، واحياناً ما  
كانوا يتزاحمون ، الطفالا وكباراً ، كي يشهدوا سمدة ترقص  
على اقدامها الثلاث او تسمح ليندق ان يجلس فوقها . كان هؤلاء  
المارون قد ارهقهم حياتهم الرتيبة المعلة التي لا يبيض من امل  
فيها ، وكانما بينهم وجود هذا السكان الخارق للطبيعة الى امكان  
وجود الخارق في حياتهم . فهنا قد استطاعت الطبيعة ان تصنع  
المعجزة فلماذا لا تحدث المعجزة في حياتهم ؟ وهكذا كانوا  
يلقون بلميم او بلميمين الى رمضان لانه قد احيا في نفوسهم  
بصيصاً من امل لا تلبث ان تنده مرارات الحياة واحداً .

لكن حدث ذات يوم ان مرضت سمدة حتى اوشكت على  
الموت ، فآثر رمضان وحبيدة ان يخسرا حياة العز بدلاً من ان  
يخسرا حياتها ولحمها معاً . وهكذا ذبحها قبل ان تخرج انفاسها  
الاخيرة ، ثم اكلا منها شيئاً وباعا الباقي لسكان الحارة بنصف  
التمن الذي يباع به اللحم في الاسواق ، مما اتاح لهؤلاء الاحياء  
ان ياكلوا اللحم مرة في غير عيد .

ظهر حديثاً

القصص الخريفية

وقصص اخرى

لتباني صرفي

منشورات دار المعارف بمصر



اربعة آلاف عامل ، يصدرون الى المدينة دخاناً فيه يغلف سكانها مشاغلهم وهمومهم ، فتبدو لهم الحياة المرهقة من خلال ضباب لا تكاد تبين فيه معالم الاشياء .

غير ان الاجر كان قليلاً ، اما العمل فكثير . ويتهاشم العمال بان الريح كذلك كثير . وعادت المشكلة القديمة : مشكلة الحاجة الى المعجزة ، لا سيما وقد أصبح لرمضان ولد وبنات . هل يمكن ان يمر هنا بين اوراق الدخان ولقاظه وصناديقه على الشيء السحري العجيب الذي سينقذ حياته ؟ يبدو ان الفرصة كانت ارحب امامه من قبل : في القهاتم والقاذورات . غير انه يحس لأول مرة بنوع من القوة والاطمئنان وهو بين جدران تضم اربعة آلاف عامل ، ووسط هذا الضجيج المنظم لآلات تتحرك يميناً وشمالاً ويمسلاً ويميناً ، واخرى من اعلى الى اسفل ثم من اسفل الى اعلى ، كل آلة تعبر عن نعمها الخاص ثم تؤلف مع الجميع ضجيجاً هائلاً كالحياة . انه لم يعد يذرع الشوارع بفكر في اشياء مرهقة ، شاعرأ انه قوة ضائعة بلا امل ولا هدف . وتهاشم العمال قائلين : غداً يكون الاضراب ، نريد زيادة اجورنا . وفي الصباح التالي كانت الآلات - على غير عادتها - صامتة كأنها في سبات عميق ، تنتظر يد الانسان كي يسلمها مسلة الحية الخالقة ، فتعود لتسقيط وتغلا" المنصع بالحياة والضجيج . ووقف رمضان والاسطى محمد بن مع اربعة آلاف عامل يهتفون مسلة خارجهم ، فتردد الصدي في جنبات المنصع كأنها ابثق اربعة آلاف آخرون . وترددت الهاتفات وهم يلوحون بايديهم . كان كل منهم منتعشاً متحفزاً لم برهقهم بعد عمل النهار ولا لوتهم العرق والنفار . كانوا يدركون عظمة وجودهم وضرورته ، وهذه الآلات مشغولة من حولهم .

وما لبث ان انضم الى العمال عابرون من الطريق يشاركون في اعلان السخط ، فقد اسأمتهم هم ايضاً حياتهم وجهدهم الدائم المقيون . ونبه محمد بن الثفات رمضان الى سيدة عجوز خيل اليها انها جاءت تهتف مع العمال ، هي يمكن ان تكون هل تلك النسالة التي كانت تبحث عن الحاتم الماسي في الجيوب القذرة ؟

وانتاب رمضان احساس فرح خفي كأنه الامل الفاض ، ما لبث ان اتضح له شيئاً فشيئاً حتى عرف ، عرف ان المعجزة هنا - في سواعدهم القوية وارواحهم الفتيحة - وليست ابداً خارج الانسان .

يوسف الشاروني

الخرطوم

اما يندق فقد كان القراء هاجمه دائماً ، القراء الموجودة في كل مكان بالحارة ، فيظل يموي عواء مؤلماً . وكان كلما قام بتنظيفه ورمضان ، كلما زحف عليه جيش جديد من امكنة خفية مجهولة . ولقد اهمله رمضان بعد موت سعدة فخلاً الجلو لهذه الحشرات حتى تعذب الحيوان عذاباً لا يطاق ، ثم اصابه داء السكب ، مما اجبر رمضان على ان يقتله بيديه وان يلقيه في الحراة العظيمة حيث تعفن واكله الدود . ويقصون ان الرائحة العنيفة قد غمرت الزقاق كله في ظهر اليوم التالي واستقرت فيه مدى ايام ثلاثة ، ثم غادرت الحي في طريقها عبر الازقة والحارات . وهكذا تجرد رمضان من العز والسكب سلاحه عمله ، كما تجرد من مكنته من قبل ، فطلق يبحث عن عمل جديد .

في هذه الاثناء اقام الحواجا يعقوبيان مصنعاً للدخان على مسيرة عشرين دقيقة من حارة القرع ، فاندفع رمضان يطلب عملاً ، وهو لا يعرف أية رابطة - غير حياته - يمكن ان تكون بين صناعة الدخان والسكنس وجمع الناس في الطرقات حول عن ذات ارجل ثلاث غير انه وجد العمل اخيراً : ان يراقب الآلة التي تقطع الفسائف الطويلة الى اخرى صغيرة في حجم السيجارة العادية فاذا تأكد من سلامتها تركها لتجمع في الصناديق المعدة لها . وما لبث ان دعا الاسطى محمد بن للعمل معه ، فعمل رائحة الدخان تسكون خيراً من هذه الرائحة الاخرى التي تقهر حياته . وهكذا وجد رمضان ومحمد بن نفسيهما لأول مرة بين

### ميدان السباق في برك بيروت

قرار لجنة ميدان السباق الصادر  
في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٢

ان لجنة السباق قررت اقامة مباريات خاصة للخيول المولدة في لبنان ، على ان يضاف الى الجائزة المادية حصة ليرة لبنانية ، تشجيعاً للمالكين على اقتناء الاصايل والاطايب منها .

كما انها قررت اقامة مسابقة كبرى جائزة ٧٥٠٠ ليرة لبنانية ومساقتها ١٦٠٠ متر للخيول المولودة في لبنان ولم تربح بعد . وذلك في حلة ١٠ ايار سنة ١٩٥٣ وتدرس اللجنة في الوقت نفسه مشاريع عدة من اقامة مدارس واعطاء جوائز للمربين تشجيعاً لهم ليزدادوا عناية بتنتاج صرايطهم

## الساعرة ترينا مركادير



يسرنا

أن تقدم لقراء الأدب قصيدتين للشاعرة الإسبانية «ترينا مركادير» تقتطفها من ديوانها الماتل للنشر تحت عنوان : «عالم في طريق الخلاص» . وشاعرنا من العاملين على احياء الروابط الفكرية بين العالم العربي والعالم الاسباني .  
وهي تقم منذ سنة ١٩٣٦ في الريف المغربي تدبر منذ سنة ١٩٤٧ تحرير مجلة «المتند» الادبية التي تصدر باللغتين العربية والاسبانية، وهي تهدف الى تقديم شعراء الغرب اللبنيين في القسم التالي من مراكش في مجموعة واحدة، والى تكوين الادب المراكشي الحقيقي واحياء الشعر المغربي في الأندلس . وهي الى ذلك تساهم في حركة البعث الحالية للشعر الوجداني في اسبانيا ، هذه الحركة التي تمثلها المجلات الحديثة ومنها مجلته «المتند» والشاعرة مركادير تراسل مجلات اسبانية عديدة، وتعد الطبع اولى مجموعاتها الشعرية : «عالم في طريق الخلاص».

لكم

ان عالماً جديداً يرقب اشارة من الانسان  
ليتحرك كل شيء فيه من جديد  
ان عالماً يتولد في كل برهة ، بفرح  
لتتسنى له القدرة على اتقاذنا  
ايها الحاربون ،  
لا تندبوا هزائكم  
وليستقدم كل منكم ،  
شبراً شبراً ،  
في غلبته على نفسه .  
وليعتبر كل منكم نفسه  
قلعة ذاته  
وقائد اعماله .  
الانقاص لا تهم .  
كل برهة هي عالم  
بؤكد وعود المعجزة الأزلية  
تأملوا في الأعين الرفيقة  
المتفتحة على الأمل  
النامي أبداً ، هنا ،  
رغم خيبتنا

محمد العرب الخطابي

المغرب

امرأة

اطمش ، وانظر الى  
فلقد أدرت المفتاح ،  
سبع مرات ، حول صمتي  
وكجلاد ذاتي ، ومندفعة مع عنفي ، أنا  
سوف اقم بقطع عروق دمي  
فتكرني الاحشاء  
التي يتصل بها جذري المقطوع  
والذي جرحته بإبرة الانسان الذي أنا هو .  
انك لن تعرف أبداً  
مدى الهلع الذي ينمو في ذاتي .  
تطلع الي .  
فان بداخلي تتأجج نيران الكامنة  
وحربائي العميقة .  
انني أريد أن اعيش ، ميتة ،  
وان انتقلت من هذا اللفز الثقيل  
الذي يحيلني بكليتي الى ملك سماوي .  
انني اريد أن أكون لك .  
اجل انني اريد أن اكون فقط اما  
امراً ، فقط امرأة  
لا تملك شائئاً ولا عودة  
وان احبك ، في صمت ، ودبعة ، مليعة

## الشاعرة الغانية

بقلم السيدة سعاد أبو شقرة

ولدت

في القصور الهيجبة، فلات اذنها انغام القيثارة وآهات الاعواد، وشبت وترعرت بين الجنات القسيحة والجواري اللطاف، فنشأت متأثرة بالجمال تبتس له ونحيا لتفني به. هي بنت خليفة واخت اكبر خليفة عباسي اقل لا تبه ولم لا تملأ السعادة نفسها 19

وهي بين السلعات المحصنات علم من اعلام البيان ولسان طلق ملاء اجواء قصور الرشيد انشاداً واناماً ساحرة 11  
وحين يقف مؤرخ الادب على تيارات العصر العباسي الفكرية، باحثاً عن اثر المرأة في الشعر والبيان، تؤلمه الصورة المريرة التي يطالعها بها ذلك العصر فيرى المرأة العربية منقسمة على نفسها تؤلف اسراًتين متباينتي الميول والزطات في احداها منكسمة متواربة، جعل منها نظام التقاليد مخلوقاً ضعيفاً بلبس الادراك، مخنثاً وراء الاسرار والسجف، والثانية غائبة ماحجة يعتنى بتأديها وتعليمها لا احتراماً لمكانتها، ولا اعزازاً لدينها، انما رغبة في الانحياز بها والمنافسة على تمجدها في فهي سلعة محببة الى النفوس، تباهى الامراء والاعنياء باقتنائها، حتى كثرت انواعها وتضاعفت اعدادها، فباتت صورة مجسمة للظلم الاجتماعي الذي فرضه نظام الرقيق الجائر، فتقبلته النفوس دون ما تأفف او استنكار حتى اصبح للجواري تلك المكانة المروقة في الادب العربي التي استطاعت ان تخفي اثر المرأة المحصنة في ميدان الانتاج الفكري لولا وجوده كانت تسطع في بعض القصور، فرد شعاعها الى المرأة العربية المضطهدة آنذاك، بعض املها في الحياة، وبعض حقها من الثور، ولولا مكانة شاعرتنا «الاميرة علية» في الشعر العربي، لحق لنا ان نقول ان الادب النسوي في العصر العباسي كان وفقاً على تلك الفئة من النساء التي اتبعت لها ان تعلم وترى الدور لا كمخلوقات لها حق بالحياة، بل كسلع ثمينة تعمد على الاتجار بها آمال كبيرة بالارباح.

نرى من هذا ان اسم علية بنت المهدي، وهي الشاعرة التي ارفع صوتها صافياً راقعاً في زمن خنقت فيه اصوات اخواتها

من المحصنات، كان الضوء الساطع في تلك الفترة المظلمة. تاريخ المرأة العربية الذي اثبت للمحققين ان المرأة ما كانت لتخفي هذا الاختفاء، او لتبتعد هذا البعد عن اعمال الفكر لولا ما قاسته من جور التقاليد وظلم التدابير التي كان يلجأ اليها تارة باسم تقديس الشرف وطوراً باسم احترام الدين.

ولدت علية كما ذكرنا في قصور نخمة تحيط بها هالات من الاجلال والاكبار، وعاشت بين الجواري والحواشي، فلم تصرفها مباحج الحياة والوان الثراء عن الانشغال بالادب والاهتمام به لا سيما وهي شاعرة يسيل شعرها عذوبة وسلاسة. ودويانها مجموعة طيبة من القصائد الرقيقة والمقطوعات الغنائية الجزلة. كانت علية اديبة بالفطرة حاضرة الذهن جميلة التعابير. والمعاصرون لها يشهدون بانها كانت على جانب كبير من الذكاء وسرعة الحاطر. فلا غرو اذا اشتهرت بجمال حديثها ونظرف نكتاتها، فشغلت في قلب اخيها الرشيد مكانة حسدها عليها اخوتها واخواتها.

هذه الاميرة الجليلة التي جمعت الى عراققة النسب وفرة العلم وصباحة الوجه كانت السيدة المحبوبة في قصور اخيها الرشيد وبين معارفها وجواربها. والمعروف انها كانت تحتل مكانة رفيعة في قلب الخليفة اخيها. حتى باتت رفيقة له في اسفاره ومجالسه، يستقدها ليقضي معها ساعات الجليلة مستمتعاً اليها تفني بصوتها الرخيم ما نظمته فيه من رقيق الاشعار وحلو الكلمات.

وما لاشك فيه ان علية كانت المع سيدات عصرها، لا لانا كانت بنت الخليفة المهدي او اخت الرشيد، بل لانها كانت شاعرة مقدمة بين الشاعرات العباسيات، وادية يعترف لها بجمال البيان شعراء عصرها وادباؤه. وحين انجلبها تتمثل لي وقد تضافت عناصر الانوثة الجذابة لتؤلف من نفسها نفساً غنية بالشعور المرفه، ولتجعل منها اميرة وشاعرة وموسيقية ومغنية ذات حنجرة رخيمة. وحين يأتي دور سيدة «الصالحون» الطالقة اللسان الحلوة الاحاديث، تبدو علية كوكباً في المجالس ترنو اليها الانظار وتصبح لسباع احاديثها وانامها اذان القوم منتشية طربة استغرب ان تبقى سيدة هذه صفاتها وتلك هي ميزاتها، عرف عنها التدن واشتهرت بالفة، اجل استغرب ان تبقى علية عزباء، فلا يذكر مؤرخ انها تزوجت، ولا يفيد مرجع انها سعدت بتعمير بيت الزوجية. انما كل ما يلاحظه مدقق في شعرها انها اكنوت بار الحبل لانا عاشت لقلبها فكتب لها ان تبقى محرومة! وحين انهم الفطر في التدقيق والبحث في شعرها الرقيق،

أرى بين السطور والايات قلباً يعضد لانه ينفذ الحب فيجده طوراً ولا يجزؤ على الاعلان، لانه يخشى اشتهار السر، ويضيمه حياً، فيبيت يائساً مكلوماً .

لقد اكرزت علي في اشعارها ذكر الحب والمحبين، وكان اجل ما نقلته تلك الايات التي جهرت فيها بالشفوى . واتي لنقلت انظارى اليها تلك الصراحة التي تظهرها مظهر الانسانية التي تحس وتشعر والتي تحمل بين جنبها قلباً تهزه انهم القنات، وتثير شجونه الخاطرة العابرة .

واشعار علي الرقيقة تصور لنا الحالات النفسية المؤلمة التي كانت تغتلب الشاعر احياناً فتجعلها راضية عن نفسها مرة تلتبس بها المعاذير ، وساخطة حيناً تلوذ بالدين لتحتمي به من عصف الزعات ووثبات الاشواق لتعود بعد ذلك فتقول :

تحبب فسان الحب داعية الحب  
وكم من بيد الهار مستوجب القرب  
تبره فان حدثت ان اخاهوى  
نجا سالماً فارح النجاة من الحب  
واطيب يلم الفتى يومه الذي  
بروع بالمعراج فيه وبالنسب  
اذا لم يكن بالحب سخط ولا رضى  
فان حلاوات الرسائل والكتب

واوضح ان الشاعر في هذه الايات تعزى نفسها بنفسها وكأني بها في دعوتها الى التحبب وفي اقرارها بان المحبين لا مندوحة لهم من تحمل السخط والرضى ، تحاول ان تخفف عن نفسها آلام المعبران ، فتقول بعد ذلك « فان حلاوات الرسائل والكتب »

كانت « علي » تهاب اخاها الرشيد وتحمل مكانته على رغم المكانة الرفيعة التي كانت تحتلها في فؤاده ، وهي لذلك حذرة دائماً عاملة ابداً على استرضاء اخيها واستدامة وده وعطفه . وكانت على ما بها من نزعة الى احترام قواعد الدين وسنن الرسول تتساق الى اطاعة اخيها طمعاً منها برضاه . فالمعروف انها لم تكن في بادى امرها تنسب الحجر ، لكنها حين كانت تدعى الى مجالس الرشيد ، فيطلب اليها اخوها ان تعزف له الاطمان وتعني اشعارها كان يدعوها الى شرب الخمر فتأتي دعوته لانها لم تكن تنحسر على مخالفتها ، وكانت تقول في ذلك :

« ما حرم الله شيئاً الا وقد جعل فيها حلل منه عوضاً ، فبأي شيء يمتنع ناصبه والمنتهك لمرامته . » وقالت مرة : « لا تغر الله في فاحشة ارتكبتها قط ولا قول في شرعي عينا »

وما بدلتا على مكانة علي في قلب اخي الرشيد ، انه اصطحبها مرة في سفره الى خراسان وبالغ في اكرامها ، فلما اشتاقت الى بغداد كتبت على مضرب اخيها :

ومقرب المرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه للسودوز على الحب

اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه تنشق يستنشق برائحة الركب وتأثر الرشيد كثيراً حين وقف على هذين البيتين ، وعرف ان علياً يملأ نفسها الحنين الى بغداد والى من فيها من المحبين . واصدقاه ، فلم يشأ ان يستأثر بقلب يؤمله بعد الديار ونأي المحبين . فسمح في الحال لعلبة بالرجوع الى بغداد وكان في معاملته لها مثال الاخ البار القادر قدر آلامها واشواقها .

لكن علياً التي علمت ما استطاعت على احترام قواعد الدين لم تكن لتستطيع ان تمنع الحب من ان يتغلغل في حنايا قلبها الرقيق الكثير الحفقات . وما سحت لها شاعر بها الحصية السلسة بان يبقى حياً مستوراً لا يظن له الرشيد او لا يلفت اليها انظار المراقبين والملاحظين .

لقد احبت علي . وهي المحرومة من الزواج ، غلاماً اسمه « طل » كان يعمل على خدمة الرشيد فاختصته بالاشعار الجميلة ، وارسله باياتها الرقيقة زمناً والظاهر ان طلاً غاب عنها مدة تخافت ان يكون الرشيد قد علم بالامر او ان يكون الزهد قد اخذ سبيله الى قلب طل ، فقصدت اليه في قصر اخيها سرّاً وهي تقول :

قد كان ما كلفته زمناً باطل من وجد بكم بكى  
حق انتك زماً عجل امتي على متف الحنق

وكان ما خشيت ان يقع . فقد علم الرشيد بالامر وثار له وحلف عليها الا تكلم طلاً ولا تسميه باسمه . فقبلت ذلك ووعدت اخاها بان تحذف رقيبته طامنة مسترضية . وفي ذات يوم ، بينما كان الرشيد يستمع اليها بغير علم منها ، وهي تقرأ القرآن وكانت عندئذ تدرس سورة البقرة ، بلغت الى قول الله في احدى الآيات : فان لم يصبرها وابل فطل وان تقول « فطل » فقالت : « فالذي نهانا عنه امير المؤمنين » فدخل الرشيد فقبل رأسها وقال : « قد وهبت لك طلاً ولا امنعك بعد هذا من شيء تريدينه . »

استغرب ان يكون حب الرشيد لاخته سبباً في ان يستخف الخليفة بكل ما هو اصول للفضيلة ، فيبيع لاخته علماً حباً كان يراه من قبل محرماً .

وكان طبيعياً بعد هذه الانفضاء ، ان تمنع علياً بساعات الوصال مع طل ، وان تذوق وهي المفتونة به ، طعم السعادة التي لم تكن لتجدها في القصور الهيبة والرباش النفيسة واللاالي . والجواهر . كان الفراغ علماً قلباً ، فأتاح لها الرشيد ان تملأ هذا الفراغ بحبها لطل ، فحيا بهذا التسامح ظل الشقاء الذي خيم فوق نفس اخته المحبة .

لكن سعادة علياً بقلبي طل لم تدم طويلاً . فان الحبيب قد

هجرها فكنبت تقول :

إيسروة البستان طال تنوقي نهل لي الى ظل لديك سليل  
مقي يلتقي من ليس يقضي خروجه وليس لمن يهوى اليه دخول  
عسى الله ان نرتاح من كربة لنا فيلقي اغتباطاً حلة وخليل  
لكن اشعار علي على ما فيها من رقة واستدامة عهد، ما كانت  
لنعيد الى قلب حبيبها الحزين الى لقاءها ، ولقد تأملت عليه كثيراً  
لهذا التسكر وهالما ان يحون عهدها اقرب الناس الى قلبها وهو  
من اخلاصه له الحب وخصته بكل افكارها وبأرق آياتها . كانت  
ترجو ان يكون ظل مؤنساً لها في الوحشة وشريكاً لها يقامها  
آلام حياتها واغراحتها ، مكتفية من ذلك بالصدقة العينية والمحبة  
الصادقة لكن ظلاماً لم يكن يستطيع ان يبادلها الحب طويلاً فبعثت  
اليه بهذه الايات وقد صفحت اسمه وغنتها منتحية تقول :

سلم على ذاك الغزال الاغيد الحسن الدلال  
سلم عليه وقتل له يا غل الباب الرجال  
خليت جسمي ضاحياً وسكنت في ظل الهجال  
وبلفت مني غائبة لم ادر منها ما احتيالي

ونسيت علي بعد مدة الم الصدمة التي سببها لها ظل فهي اميرة  
تتعذر امامها وجوه الناس ، وبطرق قصرها وقصور اخيها الاف  
الوافدين متوددين معظمين . كانت حياتها حياة ربة القصر المترفة  
التي ينشد القوم ودعا ، لما لها من مكانة رفيعة عند اخيها ولما  
لا تنهاها الى البيت العباسي الكريم الحبيب عند العرب ، من  
اجلال واكبار . وهي اميرة فنانة حلوة الحديث جذابة الطلعة ،  
تبحث في القوم عن السعادة ولا تنجدها .  
كانت شاعرة تاتحزن احياناً ، فتلجأ الى موسيقاها تنبها  
شجوها وتضييق ذرعاً بالحياة وبهمومها لانها انسانة مرهقة  
الشعور نيرة القلب تسترسل في آياتها الرقيقة شاكبة تارة مفصحة  
عن آلامها ، او متوددة اخرى تستعطف الحبيب فتقول وهي  
تصفح اسمه :

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن وكيف لا كيف ينس وجهك الحسن  
ولا خلا منك لا قلبي ولا جسدي كلني بكاك مشغول وسرتهن  
وحيدة الحسن ما لي عنك مذكلت نفسي بحبك الا الهم والحزن  
نور نوره من نفس ومن قر حق تكامل فيه الروح والبدن  
لم تكن حياة علي العاطفية بالحياة المستقرة المطمئنة . فهي  
دوماً عرضة للهمسات وللميون المترصدة لها . واخوها الرشيد  
شديد الفيرة عليها وارف العناية بها . لكنها بحكم حاجتها دوماً الى  
من يحبها ويملأ فراغ قلبها ، كانت لا تسكنفي من حنان الرشيد  
بالشيء المعتدل ، فهي تتألم ان عاينها ، وتغار ان لست منه اهتماماً

باختها العباسة فتظم في ذلك الاشعار الحلوة وتنشدوها وهي توقع  
انغامها على العود امام الرشيد . فإيلى ان ينظر لها ما ساء منها  
او يسترضيها ان كانت هي العاتبة المأثمة .

وطبيعي بعد هذا ان نرى شاعرنا المبدعة التي تحمل بين  
جنبها قلباً واجفاً عاطفة محومة ، تجد ثمانية في البحث عن السعادة  
الضائعة . كانت مترفة علاً خزائنها المال ، لكنها في اعماق كيانها  
كانت تشعر بافتقارها الشديد الى عاطفة رجل يسعددها وعلاً  
شعاب نفسها حياة وطهارة وسلاماً . ولم حز في قلبها ان يكون  
لغيرها في قلب ظل محل الحبيبة التي بحث كل اثر لحب ظل لها .  
فاضرت الى خادم لها اسمه رشاً واعتقدت عليه من حباها عاطفتها  
الملتئمة ما جعل منه المشوق القدي من الحبة الوالدة . وراحت  
تبته اشواقها ولا تجسر على ذكر اسمه فتكني عنه بربيب وتقول :

وجد الفؤاد بربيباً وجرأ شديداً متباً  
اصبحت من كلني لها ادعى مقبلاً منصباً  
ولقد كنت من امها عدداً لكي لا تنفياً  
وجعلت ربيب سرة وكنت امرأ معبياً  
قلت وقد عز الوصال ولم يد لي مذهبا  
والله لا تلك للودة او تنال الكوكبا

يرثي القارئ ، مليمة وهو يقف على اخبار شاعرة كان يمكن  
ان تستقر بها حياة لو وجدت ضالتها في هذه الحياة . ان النظام  
الذي خضعت له علي كان شديداً لقيت اثره في كلوم قلبها وتوب  
عاطفتها . فلا هي تمسك كل التمسك بما يفرضه الدين ، حتى  
تستطيع ان تمشي على كبت ونبات النفس ، ولا هي استطاعت  
ان تسمد في الركون الى من يغمرها بمحانه ويبادلها حباً بحب  
وعاطفة بعاطفة ، لينسج معها الحياة التي كانت تريد ان تحياها .  
وتضائل الجوهر ، فنعافها المرأة ساعة تدرك انها لا تستطيع  
ان تكون لها عوضاً عن صديق يقامها الايام ويشاركها الحياة .  
ثم يموت الرشيد بعد ذلك ، فتجزع « علي » وتسلم مدة  
للأحزان الشديدة تارك كل هو في الحياة ، منصرفة عن الموسيقى  
والنساء والشعر الى البكاء والتفجع والشحوب . وتبقى على هذه  
الحال حتى يسبح المأمون في رد السرور الى قلبها واعادة العود  
والسكس الى بعدها . ويشاء القدر ان يموت « علي » بين يدي  
المأمون وهو يقبلها قسماً الروح وابن اخيها الحليفة المحبوب  
يطبع على وجنتها قبلات الحب والبر والاعجاب بفنائه ملهمة  
وبشاعرة راعمة الدياجة جزلة المعاني ، عاشت لقلبها فذاقت من  
اجله آلاماً وعذاباً .

سعاد ابو شقرا

# انيس الخورى المقدسى وتأريخ الادب العربى الحديث

بقلم محمد يوسف نجم

العربى ، وغيرها . ونشر كثيراً من وقفاته الشعرية . ولعله اول من خصص شعره للوقوف على الانهار والآثار التاريخية . وكان من دعاة الحركات القومية العربية ، المتحمسين لها ، العاملين على إنجاحها ، فظلم كثيراً من الشعر الوطنى ، ودبح مقالات كثيرة ، فضلاً عن كنبه الادبية ، التي تكمن بين سطورها الروح العربية الخلتصة . وقد ساهم في كثير من الحفلات الخطابية ، والقى عدة محاضرات في المحافل العلمية ، ومن وراء المذياع .

وقد طبع له من المؤلفات :

تطور الاساليب الشعرية في الادب العربى - امراء الشعر العربى في العصر العباسى - ديوان ابن الساعاتى « في جزئين » ، تحقيق وشرح - « الدول العربية وآدابها - الاتجاهات الادبية في العالم العربى الحديث - التكرى » ترجمها شعراً عن شاعر البلاط الانجليزى الفردنسون - « هاجر « مسرحية » - الى الحمراء « مسرحية » - المختارات السائرة في الادب العربى « في الشعر والنثر » .

وله من المخطوطات ، التي ترقب صدورهما قريباً :

مناهج النقد الادبى عند العرب - الوقفات « ديوان شعر » ما رأيت وما موث « خواطر ومقالات وإبحاث » . حياة حافلة بكل جليل . تستحق الدراسة والتقدير والابراز لتكون قدوة للبادين والشادين .

في دراسة الادب العربى الحديث

من يتعرض لدراسة الادب العربى الحديث ، يذهل لتعدد الابحاث الجزئية ، التي تدور حول موضوعه ، او تتصل به من قريب او بعيد ، والتي تجب عليه مراعاتها او تحضيرها ، اذا اراد ان يخدم موضوعه بصدق واخلاص . وهذه المشكلة تتفرع عن الاسباب التي عرضت لها في مقال لي ، سبق ان نشرته « الاديب » ، وقد ذكرت منها آنذاك ،

نشأ في طرابلس « لبنان » ، حيث قضى حداثته ، واستوطن بيروت منذ نحو اربعين سنة . وحصل علومه الاولى في المعاهد الاميركية « طرابلس فوق الغرب فيصدا » ، وفي نحو الرابعة عشرة من عمره ، التحق بالقسم الاستعدادي من الجامعة الاميركية ببيروت ، وانهاه بعد عام واحد . ثم دخل كلية الآداب والعلوم ، وبعد ان نال شهادة البكالوريوس بامتياز ، انتظم في سلك التدريس في القسم الاستعدادي ، وفي اثناء عمله حصل على شهادة الماجستير « الاستاذية » في العلوم ، متخصصاً في الادب العربى والفلسفة . وقضى في التدريس اربع سنوات ، غادر بعدها بيروت الى اسبوط ، حيث طلب لتنظيم الدروس العربية في كليتها . وقضى فيها سنة ، ثم عاد الى الجامعة الاميركية وعمل فيها ككاتب استاذ وناظر للتدريس العربى في القسم الاستعدادي . وفي السنة ١٩٢١ اعطي اجازة سنة للسفر الى اوروبا وامريكا ، ويطلع على معاهدها الكبرى ، ولا سيما على الدوائر الاستشرافية فيها . وكانت اكثر اقامته في جامعة كولومبيا بنيويورك ، حيث قضى سبعة اشهر ثم عاد الى الجامعة ، استاذاً ثانياً للدائرة العربية بكلية الآداب . وبعد نحو ثلاث سنوات ، عين استاذاً اولاً ورئيساً للدائرة المذكورة ، وبقي كذلك حتى تقاعد حديثاً عن التدريس ، وانصرف الى متابعة دراساته القيمة في الادب العربى .

وفي اثناء حياته الجامعية ، انتدبه الجامعة لزيارة عدد من البلدان العربية ، والاتصال باوساطها العلمية ، فافتش علاقات طيبة مع كثيرين من ادباء مصر والعراق وفلسطين وشرقي الاردن ، فضلاً عن سوريا ولبنان . وانتخب عضواً في الجمع العلمي العربى بدمشق . ولم يحل عمله التدريسي والاداري دون انصرافه الى الكتابة والتأليف ، فكتب عدداً كبيراً من المقالات العلمية والادبية في المقتطف والملال والكلية والمورد الصافي ومجلة الجمع العلمي

والتأنيوية . فيسر له كل ذلك ، بحيث يجد الباحث اليوم ، المواد العامة التي تنتظم فيها مادته الخاصة ، والمقدمات التمهيدية ، التي يدخل منها الى الموضوع آمناً مطمئناً . لمست ذلك بنفسى عندما كان لي شرف التعلُّد عليه ، والانتفاع بعلمه الغزير ، في الجامعة الاميركية ببيروت ، وعندما عملت معه في تدريس الادب في هذه الجامعة ، وبعد ذلك عندما خرجت الى حياة البحث والتأليف وقد كانت اتجاهه القيمة في هذا الموضوع ، الهادي الذي لا يضل والدليل الخلفى الامين ، الذي يضع اصبعه على مواطن القسوة ومطآن الضعف ، والذي يجناز بنا الاغوار والانجاد ، ويتعمق معنا الى القرارات ، بعد ان يرتفع الى اعلى عليين . كل ذلك في بحث رحيق عميق ، ودقة علمية متناهية ، وتدرج للاسباب والنتائج ، بما لم يسبق اليه ، وما لا يشق له فيه غبار .

كل ذلك فعله استاذنا المقدسي ، بعد ان قطع شوطاً طويلاً في دراسة الادب العربي في مختلف عصوره وقونه ، واره له في كتبه « الدول العربية وآدابها » و « امراء الشعر العربي في العصر العباسي » و « تطور الاساليب النثرية في الادب العربي » و « مناهج النقد الادبي عند العرب » وغير ذلك من مجاات ودراسات .

ولئن يترك هذا السجل الحافل بالدراسات الادبية العميقة الشاملة ، فسنذهل الكتاب اليوم « الانجاهات الادبية في العالم العربي الحديث » الذي اشترت اليه في بداية المقال . وهو جزء من دراسة الاستاذ الوافية لانجاهات الادب العربي الحديث ، وعدتها عنده خمسة ، هي :

١ - الانجاه القومي : وهو يعبر عن وعي عام في البلدان العربية ويبحث في العوامل السياسية الخارجية والداخلية وما اثار من شعور قومي ، وحر كات وطنية .

٢ - الانجاه الاجتماعي : اي نحو الحياة العامة . ويتناول الشعب ومشكلاته المختلفة واثر الحياة الجديدة فيه .

٣ - الانجاه الطبيعي : وفيه نرى نزعة الادب نحو الطبيعة والحياة الريفية .

٤ - الانجاه الروحي : او ما يظهر في الادب من تطور في النظر الى الحياة ومن ميل الى التأمل في المجرديات .

٥ - الانجاه الفني : وهو عرض عام لما في الادب الحديث من ظواهر التجديد في الاسلوب والاخراج \* .

\* تنبه الاستاذ المقدسي الى انجاهات الادب العربي الحديث في وقت مبكر ، وذلك واضح في مقال له نشره في مجلة للفتنظف المجلد الاول سنة ١٩٢٣ ص ٣٣٥ ، تناول فيه الشعر الحديث .

اهال الادباء والمُؤدبين ، ورجال الفكر والصحافة واساتذة الادب ، والحكومات . وخير علاج لهذه المشكلة في نظري ، هو توزيع العمل ، وتضييق دائرة الاختصاص ، واقتصار كل باحث على الموضوعات التي تتفق مع مواهبه وثقافته . فبدون الاختصاص وما ينتج من التعمق والدقة ، لا نستطيع ان نطلمن الى نتائج هذه التحريات البعيدة ، والمحاولات الهزيلة ، في تاريخ ادبنا الحديث . ولا اعني بالاختصاص ، تضييق مجال الدراسة والانتاج امام الدارس ، بل ادعو الى ان يكون هذا التضييق ، نتيجة للتوسع ، وذلك الاختصاص ، مرحلة نهائية ، بعد التبحر الذي يستبين به الكاتب ، معالم شخصيته الادبية ، وملاحق نفسه المنتجة ، ومن ثم يتاح له الحكم الصائب على مدى ما يستطيع تحقيقه في هذه العملية المشتركة ، فيختار من تفاصيلها وجزئياتها ، ما يعبئه عليه ثقافته العامة ، وما يهتبه بميله الخاص .

وليس بدءاً في تاريخ الدراسات الادبية ، ان نرى مستشرقاً او باحثاً من ابناء اللغة ، يكلف على موضوع واحد ، فيجعله دراسة العمر ، او عمل الحياة .

وعندما تبدأ عملية التخصص في الادب ، وتسير فيه سيرها في الصناعات والمهن ، مع حفظ الفارق ، بين الدارس المضي في ميدانه الاصيل ، ومجاله الخاص ، مستنبطاً باعجال وملازمة المختصين ، معتمداً على دراساتهم . فيسهل عليه آنذاك ، علاج موضوعه بطريقة علمية منتجة ، فيكون بذلك قد وضع لبنة صلبة في صرح الدراسة العلمية ، وساهم بصيب مسكور ، في تحرير هذا التاريخ الادبي العام ، الذي نرجوه ونسعى اليه . وعند ذلك فقط ، تصبح الدراسة العامة ، امراً ميسراً محمود النتائج ، قليل الثغرات . فيعرض لها ذوو المواهب الكبيرة والثقافات الواسعة الغزيرة ، مستبينين بثلك الدراسات الجزئية ، التي تهيمس في مرحلة الاختصاص .

وانالا انكر انا حققتنا في هذا الاختصاص بعض النجاح ، فظهرت لباحثينا آثار قيمة ، تصلح لان تكون نواة للدراسة العامة ، والتأريخ الشامل . ولأضرب لذلك مثلاً ، ما تفضل به استاذنا الجليل انيس الحوري المقدسي ، حين ارتخ انجاهات الادب العربي الحديث ، فتناول الانجاه القومي والاجتماعي والطبيعي والروحي والفني ، بالتحديد والدراسة ، فوضع للباحثين الذين ينوون بدراسة محصول هذه الفترة من ادبنا ، اساساً متيناً يشيدون عليه دراساتهم ، واثار لهم السبيل ، في صفحات المراجع والمصادر ، حيث يشق على الباحث ان يعثر على مادته الاصيلية

وقد ظهر من هذه السلسلة جزءان، ساعرض في مقالي هذا لاولهما، على ان اعود الى الثاني في مقال آخر .

\*\*\*

الجزء الاول : ويتناول المؤلف فيه بقطة الشعور القومي في العالم العربي منذ اواخر الحكم العثماني حتى عهدنا الاستقلالي الاخير ، الذي تم فيه انشاء جامعة لدول العربية ، تتولى النظر في شؤونهم العامة ، والدفاع عن مصالحهم المشتركة ، وما حرك ذلك في نفوسهم من خوالج نثرية وشعرية .

قدم المؤلف لهذا الجزء ، بمقدمة تحدث فيها عن تنصري الثبوت والتجدد في الادب ، ويعني بالثبوت ، تلك الخاصة التي تضمن للادب خلوده من جيل الى جيل . اما عنصر التجدد ، فهو تلك النزعة الى التطور والسير في مسالك جديدة . فالادب مرآة تـكـس لنا الحياة والطبيعة ، وما يثرانه في النفس البشرية من خوالج وافكار . واذا ذهبتا الى ان الطبيعة جامدة ، قلنا بمسها هذا التطور المستمر ، فان الحياة الانسانية او البيئة العمرانية سريعة التطور ، لا تستقر على نظام واحد او شكل معين . وقد تناول استاذنا المقدسي في دراساته هذا العنصر المتجدد في الادب ، فمعرض مظاهر التطور والتغير في البيئة العربية الجديدة ، التي ادت الى ظهور ادب جديد يختلف في روحه واهدافه عن الادب القديم ، وان اشترك معه احياناً في صفة الخلود .

واذا سرنا قدماً في قراءة الكتاب ، وجدنا المؤلف يتحدث عن تضارب النزعات الادبية في عهد السلطان العثماني ، فيستعرض النزعة العثمانية وانصارها امثال علي ابي النصر ، وعلي اللبكي ومحمود سامي البارودي وعبدالله نديم ومصطفى كامل وشوقي وحافظ والشدياق والافغاني ، وغيرهم من الادباء الذين تشبعوا للخلافة والجامعة العثمانية ، ثم تحدث عن زلزال مصر من السورين والبنانيين وغيرهم وعن موقفهم من العثمانية ، وقمهم الى فئتين احدهما تجاري العثمانيين في عثانيته ، والثانية تشكر عليهم هذا الاندفاع نحو تركيا . ومن الفئة الاولى سليم تقيلا صاحب «الاهرام» وخليل مطران . ويمثل الفئة الثانية ، المناوئة للسياسة العثمانية والحيدية ، سليم سرڪيس ، صاحب «المشير» ويجدد المؤلف بين الفئتين ، فئة ثالثة تتوسطها وتصل بكنيتها ، من طرف ، وهي فئة المعتدلين الذين لم يعمهم التفرغ عن سيئات تركيا - ومنهم من هجرها ناشداً حرية الفكر - وكان مع ذلك كله يحرص على بقاء الجامعة العثمانية ومن هؤلاء المفكر الحر الجزائري ، فرح انطون صاحب «الجامعة العثمانية» وجرجي زيدان صاحب

الغلال وولي الدين يكن .

هذا في مصر ، اما في سوريا ولبنان والعراق ، فمن الطبيعي ان نجد معظم الادب السياسي ، متلبساً بلباس الترفل ، للسلطان ورجال الدولة .

ثم يتحدث المؤلف عن البوادر الثورية الاصلاحية ، وعن النعرة الشرقية في الادب الحديث ، وما اثارته من الشعور ، وما خلفه هذا الشعور من ادب ، ثم يشير الى العوامل الاقليمية ، كفتنة الستين في لبنان وسوريا ، والاحتلال الانجليزي لمصر ، وحوادث ارمينية وحروران واليمن والعراق .

وفي الفصل الثاني يتحدث عن الشعلة الدستورية [ ١٩٠٨ ] وعن ثورة الاتحاديين التي ادت الى خلع السلطان عبد الحميد [ ١٩٠٩ ] ، وما اثارته من كوامن الشعور الوطني ، ومن الاستبشار بعهد التحرر الجديد . ثم يتحدث عن الدستور والروح الوطنية وعن التمرات المذهبية ، وعن الحرب العالمية الاولى ، وما ولدته في نفوس الادباء والمنشئين من رهبة تدفع الى المبالاة والتقية ، او طمع يقضي الى الترفل والمداهنة ، او تهوس ديني يثير في النفوس التعصب والحماص . ثم يقف عند النهضة العربية القومية وقفة طويلة ، فيستعرض تاريخها السياسي والادبي ، في اطيوارها المختلفة ، منذ كانت ثبات على الشفاء ، ومهماً في الآذان ، تمثلها قصائد الباراجي الابن ، الميعة ، والبائية والسنية ، وخواطر الكتاب السوري المنحدر ، عبد الرحمن الكواكبي ، وآراؤه في « طبائع الاستبداد » « وام القرى » ومقالات ادب اسحق ونحيب المازوري ، وقصائد نجيب الحداد ، الى ان اصبحت حركات عربية منظمة ، بعد اعلان الدستور العثماني ، وظهور نوايا الاتحاديين الانراك ، وتمصهم التنصري .

وقد تبلورت هذه الحركات في جمعيات وطنية ، انشأها القوميون العرب في الاسقانة وبيروت ومصر .

ثم كانت للبقطة العربية نقلة اخرى ، حين اطلق الحسين رصاصته الاولى في الثاني من حزيران [ يونية ] سنة ١٩١٦ . وقد كانت لهذه الثورة في البلدان العربية ، ما عدا مصر ، نتائج مـنـوـة خطيرة ، اهمها انها اذكت في نفوس الناس العصبية العنصرية ووضعت في ايديهم سلاحاً فعالاً لاعادة مجدهم التليد .

وعندما وضعت الحرب الاولى اوزارها ، وفرض نظام الانتداب والحماية ، اعترى الشرق العربي شعور عام بالحيرة ، واستغفر ذلك العناصر الوطنية ، فهبت تسعى لنيل امانها . وقد ظهرت هذه المساعي في اربع ظواهر رئيسية :



الثورة المصرية - الثورة العراقية - الثورة السورية -  
الثورات الفلسطينية .

وقد استعرض المؤلف الفاضل هذه الحركات والاتفاضات،  
وتحدث عنها حديث العربي المحلل، والباحث المدقق . وصور  
لنا النزعات الادبية ، التي خلفتها ، تصويراً واضحاً جليلاً .

هذا عرض سريع ، لذلك العمل الادبي القيم ، الجدير بكل  
عناية وتدبر ، والذي يعد مرجعاً من المراجع القيمة في ادبنا  
العربي الحديث . وهذا العمل ، يعكس لنا الجهد الضخم المتواصل ،  
الذي بذله المؤلف في دراسة هذا الادب عامة اولاً ، ثم ادراجه  
في هذه الانجازات الواضحة المعيزة ، ثم تفصيل كل اتجاه ، والاستشهاد  
بما قيل فيه من شعر ونثر . كل ذلك الى جانب الايام بالتاريخ  
السياسي الذي طاش في ظله هذا الادب ، او كان نتيجة من نتائجه .  
وهذه النماذج التي اتى بها المؤلف ، هي مختارات قيمة ونادرة  
من ادبنا العربي الحديث ، لا يتيسر للباحث ان يعثر عليها ، لان  
اكثرها مخطوط او منشور في صحيفة نادرة او مجلة ضائعة . وهكذا  
يخدم استاذنا المقدسي حركة التاريخ الادبي من ناحية ثانية ، فيتيح  
لدارس الذي يريد دراسة الانجازات الفنية في الادب الحديث ،  
ان يتطلع على نماذج نادرة من الشعر والنثر . ولكن هل اغفى  
الاستاذ المقدسي نفسه من عناء هذا الجهد ، وترك للباحثين امر  
دراسة الانجازات الفنية ، او الفنون الادبية ؟ لا ان الاستاذ  
الذي يحرص على حل رسالته الى النهاية ، لا يطعم الى ترك هذا  
الموضوع ، الى ذمة التأريخ ، دون ان يضع للباحثين فيه الاسس  
المتينة ، ويترجم لهم السبل القوية التي تؤدي الى مثل هذه الدراسة  
ولذا نراه في الجزء الثاني من هذه السلسلة ، يعرض للانجاز الفني  
في الادب العربي الحديث ، وهذا ما سنتركه لقائنا التالي .

وبعد فقد ينت ما في هذا الكتاب القيم من محاسن ، واشترت  
الى الفوائد الكثيرة التي يجنيها الباحثون من دراسته ، ولكن هل  
يخلو مثل هذا العمل الضخم من هنات ومثالب ؟ الحقيقة ان  
الهتات التي عثرت عليها في هذا الكتاب ، لا تزيد عن كونها اخطاء  
في التواريخ ، او في ااماء بعض الكتب ، وهي لا تحط من قيمة  
البحث . ولا تقوت على الدارسين فوائده الجليلة . وهي شكلية  
اكثر منها موضوعية . منها ما ذكره الاستاذ من ان الآتية فدوى  
طوقان ، جمعت ديوان اخيها المرحوم ابراهيم طوقان ، شاعر  
فلسطين ونشرته ، « هامش ص ١٤٧ » وهذا امر لم يحدث ،  
كما تتنموا وتزقه ونلوم الآتية فدوى على عنايتها باخراج ديوانها

ينها لا تحاول اخراج ديوان ابراهيم ، وله ما له عليها ، وعلى سواها  
من شعراء فلسطين ، من الفضل والمنة . وكل ما فعلته الآتية  
فدوى في ذلك هو جمع بعض المختارات التي ادرجتها في كتابها  
« اخي ابراهيم » .

وهبل الاستاذ احباً ناً ذكر المراجع التي رجع اليها والمصادر  
التي اخذ منها امثلته من الشعر والنثر . وهذه هنات لا تعد ، بحال ،  
مطاعن في عمل ادبي جليل كهذا .

وهناك نقطة كنت احب لاستاذنا الفاضل ان يقف عندها  
طويلاً ، وهي مرثاني الاندلس . فقد مر عليها الاستاذ مرأ  
سريعاً ، بينما كانت تستحق منه عناية اكبر . لانها تشغل حيزاً  
كبيراً من الادب الاندلسي ، وتعكس لنا المحن التي تزلت بالاندلسيين  
في تعبير رائع ، ولوعة شديدة وحزن عميق . ولعل باب الوقفات  
التاريخية في ادبنا الحديث ، هو توسع في هذا اللون ، وليس بدعاً  
فيه . فقد قيل في سقوط طليطلة « ٤٨٧ هـ » شعر كثير منه  
قصيدة طويلة مطلعها :

لشكك كيف تبسم النور  
سروراً بعد ما بلسن نور  
« نفع الطيب ج ٢ ص ٥٩٢ »

ولان الابار القضاعي ، قصيدة نظمها عندما دهم النصارى  
بلنسية « ٦٣٥ هـ » ، وارسله اميرها زيان الى سلطان تونس ،  
ليستصره على الاعداء ، ومطلع هذه القصيدة :

ادرك بيمك خيل الله اندلسا  
ان السبل الى منجياتنا درسا  
« نفع الطيب ج ٢ ص ٧٨ »

ولشاعر آخر في هذه المناسبة قصيدة مطلعها :  
نادتك اندلس قلب نداءها  
واجبل طواغيت الصليب فداءها  
« نفع الطيب ج ٢ ص ٨٥٩ »

وقد رثى الاندلس شاعر مجهول ، في قصيدة تنصع باللوعة  
والاسى ، مطلعها .

احفا خبا في جوردة نورها  
وقدسكت بعد الشمس بدورها  
هذا وقد رثى شعراء المغرب الافريقي ، الاندلس بمرثي  
كثيرة ، حفظ لنا المقرئ في « ازار اليراض » طرقات كثيرة منها .

\*\*\*

وبعد ، فللاستاذ المقدسي شكرنا وتقديرنا ، ونرجو ان  
ينفع بكتابه هذا الباحثون والادباء ، فهو دعام قوية من دعامات  
الدراسات العلمية في ادبنا العربي الحديث .

محمد يوسف نجم القاهرة

## عازف الناي



عازف الناي

ايها العملاق الابله

لك اصابع الجن

واظافر العُقاب

من اعماق حنجرة الدهور

ترسل صوت الخير حيناً

وصوت الشرّ حيناً

يا عازف الناي

ايها العملاق الابله

متى عرفت السماء

فسكنت جهم

علمتك « الصبّا »

وفتشت لها آفاق « السمكاه »

يا عازف الناي

يا ساحر الحيات

يا من له اظافر العُقاب

تداعب اصابعك الناي

في لمس كالهمس

لقد تركتني الحورية

الحورية المؤمنة يا عازف الناي

وتداعت اعمدة الهيكل

فاعزف ايها الابله

انا الآن وحدي

اعزف

لقد خرجت الحيات ايها الساحر

البير أربب



نظر الى جدته \* بعينين قلقتين وهي تلوك كلماتها مولولة منتجة .. مات ابوك يا ممدوح مات ابوك .. ولم يدرك بالاضط ما تغنيه جدته العجوز ولكن ما بال البيت الصغير يمتلئ .. بالنسوة اشكالا والوانا .. وهل جنت امه حتى راحت تشد غداثرها الطويلة وتمزق ثوبها .

مات ابوك .. وما تعني هاتان السكمتان ؟ لقد كان مدلولهما ابعد من ان يعيه صغيرنا ممدوح ، فما ان مرق اذنيه عويل الباديات والمتباكيات حتى انسل فزعاً مرتجف الاوصال من باب الدار وهرب الى حيث لا يسمع ولا يرى وجه ابيه الاصفر الشمسي الذي طسات نومه على نمدة ولا اولئك النسوة اللواتي تحلقن حول فراش ابيه ورحن يطلقن تلك الصيحات السكراء التي افزعت قلبه الابيض الصغير .

وجلس في العراء على حجر خشن .. لذعته الشمس فلم يشعر وعشه الجوع فلم يبال .. وظل يثقلت يمينه ويسرة خشية ان يرى احداً جاء يطلبه .. فهو يخشى العودة ولا يريد ان يموت كايه .. او ظل هكذا الى المساء حتى لم يعد يوسع ان يحتمل جوعه وقلقه وصبره وفزعه من اشباح المساء التي خالها مخبئية وراء الاحجار عفاة الى البيت يرتجف في نوبة بكاء زادت عنفاً وحدة عندما لاقته امه باكية واخذت جسده الطري بين

يديها وشدته الى صدرها ولذعت وجهه بدموعها وهي تقول .. مات .. مات ابوك .. يا ممدوح .

واستدار بعد هذه الكلمة ناظراً الى فراش ابيه فكان خالياً كئيباً .. اذن خفي ما قالته جدته وتقول له امه .. وما هذه القفوة من الاسى والالم والفجعة الا لان اياه مات .. او هكذا يكون الذي عرفه في حكايات جدته ؟ ..

ولم يصب ليلتها طعاما .. ظل ملتصقاً بامه حتى غلبه النعاس فنام .. وحلم احلاماً سوداء يحاها النار حين بدا وخفتها حيوية الصغار واستجابتهم للحياة .. ففسي او كان ان اياه قد مات وراح يفكر يشئون لهوه وهي كثيرة .. ولم يعد يذكر بعد شهور من امر ذلك اليوم المغمم شيئاً الا حين تسهم امه

\* اذيت من محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية

فتبكي وتبكي معها جدته بكاء لا دموع له فيبكي هو الآخر وتشر من عينيه دموع ما تلبث ان تمسحها دعوة الى لعب او طعام .

واقتضى عام وجاء غيره ، ففاضت دموع امه وحل في عينها تطلع الى افق جديد وكثر لحاف جدته عليها في ان تنسى ما هي فيه . «فكلنا لها وما البقاء الا لله » ولاح في افق الدار رجل كانت جدته تستقبله باقتسامه تمتد على سعة فمها .. وفهم ممدوح من ابناء الجيرة وبناتها التثرارات ان الرجل سيأخذ امه زوجة له .

وحقاً ما قالوه . ففي ذات عشية جاءت الى الدار عجائز وصبايا صحن امه بعد ان احسن صقلها وتمشطها واخذنها معهن . الى بيت الزوج الجديد فتعلق باذيها باكية .. فما كان من واحدة من النساء الا ان اقصته عن امه يدمع مرقاة فازداد بها تشبهاً فاخذته هذه بين يديها وقبلته ثلاثا وعشرا ، ورمقته طويلا بعينها الدامعتين ثم اسلته الى جدته بين عويله وصياحه . وركبت هي العربية التي اقلتها الى بيت الزوج الجديد .

وعاد هو مع جدته بمجد اللوعة فما ان وطئت قدمه الدار حتى سارع الى ثوب لاهه معلق على سمار راح يشمه ويتحبب .. وخيل اليه في تلك اللحظة انهم من جديد ذلك الصوت الاسود يقول .. مات ابوك يا ممدوح ، وامك ايضا .. قد ماتت . II

وفي الصباح اخذته جدته الى امه فردت اليه روحه قليلا حتى اذا نهضت جدته عائدة اقبلت عليه تأخذه فكان له مع امه مثل موقف الامس .. ولكن عيناً باردة اطلت عليه من وجه زوج امه فتداعت اصابعه وعاد مع جدته يجر جناحا مكسوراً . وكانت القصة تتكرر ما بين يوم ويوم فيعود في كل مرة وفي نفسه اسى طائف وفي قلبه غيب على امه يزيد يوماً بعد يوم . مسكين ممدوح لقد تعلم البغض صغيراً .. اخذته درساً عن ذلك الرجل واهله . وتعلم ايضا ان يكره امه التي تركته مفضلة عليه هؤلاء الثقلاء .. زوجها واخوته المعروقة البدن وكان كلما كبر يكبر معه تقوره من امه .. فلم يعد يلحف على جدته في ان تأخذه اليها بل صار يتهرب من طريقها ويقصد عليها بمحاولاتها في ملاقاته .

كان اذا قابلها في الدرب سلم للريح ساقاً خفيفة . ويمتنع عن دخول المنزل كلما اشتد راحتها فيه . وقد سارت

## مات ابوه

بقلم الأستاذة سميرة عزام

http://ArchiveBeta.Sakhrit.com



عاد يوماً الى بيته في المساء متعباً بعد  
عمل يوم طويل فرأى على عتبة الدار  
امرأة مكتومة وبقرها صبي. فان رأته  
هي حتى هبت صائحة ممدوح يا ابني ..  
انا انك الّا تعرفني ؟

ولم تخرج من وجه ممدوح عضلة  
واحدة ولم يحن قامته المنتصبة ليعين شفتيها  
المشتاقين من خده بل مده يده الى جيبه  
واخرج مفتاحاً ادارته في الباب ودخل  
واغلق الباب وراءه .. ثم راح يمشى في  
الغرفة بعصبية . ماذا تريد منه بعد كل  
هذه الاعوام .. لتسكت .. ان نداءها  
ومعها باسمه من وراء الباب يمزقات  
اعصابه. ويضع اخيراً امام لففتها قد يده  
الى الباب وادار المفتاح ولكنه انقأ مغلقاً  
ثم عاد يمشى من جديد وبعد لحظات  
خالها دهر أارتقت زلاجة الباب وانفجرت  
الدخان والملت امه برأسها .

كان وجهها مغسولاً بدموعها .. له  
حلاوة الوجه القديم وجه امه . امه ..  
ووقف قليلاً وتطلع اليها فرمت نفسها  
عليه وامسكت وجهه بين راحتيها واشبعته  
تقبيلاً. واتصرت في نفسها الدم الواحد .  
قالت وقد هدأت سورة انقأها الا  
تدعو الولد ؟ قال اي ولد ؟

قالت : اخوك .. ابن الرجل الآخر ..  
الذي مات .

واطرق قليلاً ثم مشى الى الباب  
وفتحه .. ودعا الصغير للدخول مبتسماً له  
ابتهامة حانية يذهب معها عن الصبي بعض  
ما في نفسه ، فلا يقرأ في عين ممدوح ما  
قرأ ممدوح مرة في عين ابيه الباردة ..  
تلك الحقيقة المؤلمة التي طالعت من منايها ..  
مات .. مات ابوك .

ليماسول - قبرص سميرة عزام

وأبى ، وقد كبر واكثر تفهماً للاشياء .  
وطبيعة الحياة وشؤونها ، ان يجد لها عذراً  
في اتخاذها زوجاً ثانياً بعد ابيه .  
لقد دعت بهج حياة جافة لا تدفئها  
انفاس اشى وخلاء رحيلها يحيا في جو  
« مات ابوك » اعواماً من الجذب العاطفي .  
اذن فهي ليست مستحقة ان تكون له اما .  
ولكنها كانت امه .. وكلمة غضب تلفظها  
شفتان في سورة حق لا تخفى نداء الدم

بها الحياة في غير الطريق التي سارت به  
فيها . فانتقلت وزوجها بحكم عمل الاخير  
الى مدينة اخرى وهي هو في بلده  
تجاراً شاباً حسن العمل والريح . وعاش  
في بيته وحيداً اذ تركته جدته الى الرحلة  
التي لا بد منها .

وغابت امه سنين فلم يقع له بصريها  
ولم يعد لها في قلبه مكان . كتبت له مرة  
فلم يرده ودعته لزيارتها فضحك ساخراً .



## مكانة الفرزدق



لم

ترسم للكرم صورة\* اعظم  
ولا اجلى من تلك الصورة التي  
رسمت له في العصر الاموي ، وقد اتسعت  
في ذلك العصر دائرة الجود اتساعا عظيما  
وصارت دائرة الجود الفتية ارحب واوسع ،  
حث على اتساعها طبع العرب الموروث  
وشجبتها رغبة الاسلام ورجاله الاولين  
في المكرم ، ووجد هذا الطبع وهذا  
الكسب مدداً من الثنائيم الزاحفة على  
خزائن الدولة من الهدايا والمبات الضخمة  
من الاوال والمقاطعات . ولم يكن هناك  
جد يلزم الخلفاء والاعبياء ان يقفوا عنده  
في المبات ، وسرت العدوى من الواهين  
للاخذين فتسابق الاثنان في الاعطاء  
رغبة في ارضاء عاطفة الدين حيناً وحباً  
في الحمد وبقاء الذكر احياناً .

وتسلل الشعر في هذا المزدحم  
الصاحب يدق ابواب الاسراء والخلفاء  
وذوي اليسار ، ولم يسبق شاعر اموي  
- ما عدا شعراء الجوارح - لم يتقدم الى  
هذه الابواب يسألها ويلج في السؤال  
لينال من هباتها ومغانمها ، ولكن الفرزدق  
وحده بقي مدة طويلة يتأخر عن هذه  
الابواب ويرى انها غير اهل للسؤال وأنه  
اعلى من ان يسأل ، ولما وفد على معاوية  
ابن أبي سفيان للعالم وقد عليه مدلا

\* راجع الادب عدد ديسمبر ١٩٥٣ .

صوتها بالفخر فطمس بهجة مدح مصنوع  
كان يتكلفه خاطر الرجل تكلفاً .

ورواة الادب يروون ان الفرزدق  
لما دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه  
نصيب الشاعر قال له سليمان مبتدئاً به  
ومعرفة من بمقامه : أنشدني ، فأنشده  
هذه الايات المشهورة ضمن ما أنشد :

وركب كأن الريح تطلب عندهم  
لها نزة من جذبهـا بالصواب  
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم  
الى شعب الأكوار من كل جانب  
إذا أبصروا ناراً يقولون ليتها  
- وقد خضرت أيديهم - نار غالب

فأسود وجه سليمان وغانله فعله ، فلما  
رأى نصيب ذلك قال : الا أنشدك اثم  
أنشده شعراً مدحه به فارضاه - والشعر  
معروف - فقال سليمان للفرزدق : كيف  
ترى ؟ فأجاب الفرزدق قائلاً : هذا أشعر  
اهل جلده !

ومن هذه القصة نرى ان سليمان قد  
دعاه لينشد اولاً ، فلما لم يمدح الخليفة لم  
يدع الخليفة نصيباً وانما هو الذي رجا  
الى الخليفة ان ينشده فرضي ، وهذا  
العمل يشهد لك بمقام الفرزدق عند  
الخلفاء ، ثم ان الفرزدق حين اجاب بما  
اجاب به لم يشأ ان يتورط في مدح نصيب  
ولم يشأ ايضاً ان يتكبر فهو اعلى من  
مدح نصيب واكبر من ان ينمط قدره ،

فخوراً يسأله حقاً من ميراث عمه ، ولو  
كان هذا المال هبة من معاوية فانه صار  
بعد الهبة ملكاً لعمه وفيه حق الفرزدق  
بعد موته ، ولم يجد الفرزدق وهو يطلب  
هذا الميراث ان يعترف لمعاوية بالجليل فانه  
لا صلة له به وانما الصلة كلها بذلك العم  
الذي مات ، بل ان الفرزدق أوغل في  
المعروف من آباء معاوية من بني عبد  
نسس ، ولم يرفأ فعله معاوية بدأ عليه  
تستحق الشكران .

كان هذا هو الحق الواقع ولم يكن  
اتحال شاعر ولولم يوجده معاوية غير حق  
لما تعال على الفرزدق ، ثم ان للفرزدق  
موقفاً آخر من هذا الطراز ولكنه  
يخالفه في بعض الامور ، فانه لما مدح زين  
العابدين تلك المدحة المرنجحة المشهورة  
انفذ اليه زين العابدين اثني عشر ألف  
درهم ، فردها الفرزدق وقال : « مدحة  
لله تعالى لا للعطاء » فانفذها اليه زين  
العابدين ثانية قائلاً : « إنما اهل بيت اذا وهبنا  
شيئاً لا نستعيد » فقبلها الفرزدق وما قبلها  
الا اجلالاً واستحياء من زين العابدين .

وقالوا ان الفرزدق في اخريات ايامه  
ذهب بشعره في مذاهب المتكسبين ، والحق  
انه لما دخل على الخلفاء والاسراء ومدحهم  
لم ينس آله من الكبر وعظم الجاه ،  
فعرزف اناشيده على هذه الآلة التي عسلا

لم يفعل. ولعله نظر في تاريخ الشعر نظرة عاجلة فوجد الشعر ينتقل من صدق اشراف الجاهلية وسراتها الى كذب الاشراق والعبيد الذين حطوا من مقام القول الصادق ومكان الصادقين. كل هذا دار بنفسه العالية الالية وهو يخرج من دار سلبيان، فخرج وهو يقول:

وغير الشعر أكرمهم رجلاً

ونثر الشعر ما قال البيد

وما يريد الفرزدق بهذا الا الشعر الصادق الذي لا يجوز، والاشراف على الصدق اقدر دون البيد.

\*\*\*

والفرزدق بلفت النظر الشاقب الى حاجه في قصيدته التقليدية للمدح، وذلك شيء آخر وراء آخره بنفسه واهله، فهو حيناً ينشئ القصيدة ويحبر بمدوحه خبر ناقة التي ضربت اليه الكباد الارض فخاضت سبابس وازمنة لم تمض مضيا ذلك الا قصد المدوح، والناقة لم تقصد المدوح ولكنها فضلت قصده على قصد سواه، وذلك حقاً أمر يحتاج الى نظرة ناقة في قصائد الفرزدق المادحة، فالرجل يتوارى خلف ناقة هي التي تقصد، ويستتر بأسباب وعلل لينجو من ان ينهم بانه يريد العطاء، وقد ضاق الفرزدق بهذا التقليد جهده من أن ينتكر في كل قصيدة، فما يستحق مدوح في نظره جهد المبتكر، كما صانت ماء وجهه وانفته من التصريح بالاستجداء.

وأشرف شيء في قصائد مدحه ذلك الذي كان يستوحيه من نفسه ومفاخره، فكان ينقلب في قصيدة المدح الى نسبة فيذكر كل جدود مدوحه ويوتهم، وأما غير هذا فان مدحه يحجي غثاً ثقيلاً

المدح جائراً، وخلقت في نفسه ان من واجب الخلفاء ان يوصدوا ابوابهم دون العبيد الذين يقدون عليهم بالمدح الجائر، ولعلها خلقت في نفسه الندم على انه وقد مع نصيب او الحسرة لهذا الحظ العاثر الذي جمع الشريف مع الوضع. ومن يدري! لعل الفرزدق تماسك واقتصر وقوي في اسلوبه قوة معجزة حين رأى نصيباً معه من اول الطريق، او حين رآه ينتظر دوره ليسف. وكان في وسع الفرزدق ان يضيف اياتاً من المدح لقصيدة ترتقا وتليها - ولاصوبة عليه ذلك فهو من اهل الانحلال - ولكنه

وكان نصيب أسود، فقال الفرزدق « هذا اشمر اهل جدته »، وكان خليفاً به اذا كان رجلاً متافئاً ان يقول لسلبيان: هذا اشمر الناس! ولكنه لم يقلها، فضاغف من نعم سلبيان وحققه فامر بصله لنصيب وحرّم الفرزدق قائلاً: الحقوه بنار ايه! ولم تنه القصة عند ذلك بل خلقت الحادثة في نفس الفرزدق شيئاً جديداً لعله لم يكن قد وقف عليه في نفسه قبل اليوم: خلقت في نفسه ان الخلفاء يجب ان يمدحوا حين يمدحون باقوال من بزن المدح، وخير لهم ان يكون مدحهم على السنة من هم في غنى عنهم لئلا يكون

## البوايا انكليزية المتانة

تزين بيتك من الداخل والخارج، تصليح للجدران والموبيليا، تعطيك احسن النتائج

http://ArchiveBeta.Sa



الوكلاء: شركة المقاولات والتجارة - بيروت - خان انطون بك

ومن قصائده تلك مدحه لابن عبد الأعلى  
والتي يقول فيها :

فما لي بجد المكارم والذلا  
يبوت إليها البر عند الماقل  
فمن بيت الحوثران الذي به  
تقل بكر حد نبل المناضل  
وبيت المتنبي فافر النيل عنوة  
يبال إذ في فارس ملك بابل

ولا ضرورة بنا الى الاستمرار في  
القصيدة فان بها تسعة ايات من هذا  
التجو. وكما كانت قصيدته في المدح كذلك  
كانت قصيدته في الرثاء .

ولما كان الفرزدق قد نشأ نشأة  
دنية مقيدة ، ولما كان قد احس بمكانه  
في المجتمع العربي ومكان اهله منه ، ولما  
كان حيناً رجع للهجاء والابتهار قد رجع  
إليها للدفاع عن حمى القبيلة والاهل  
والنساء ، فانه لم يجد في نفسه ميلا الى  
الغزل ، اذ الشاعر الغزل مُحْتَمٌّ بالنساء ،  
متودد « اليهن اما هو فالنساء يَحْتَمِنُ به

وهن يتوددن اليه ، وكل الشعراء الذين  
على طرازه يعزفون عن هذا الباب . وكان  
هو كلما حاول ان يقول شيئاً منه سهلاً  
ريقاً خشن عليه المركب وأبى الغرض  
ونفر منه وهو لا شك محاولات قليلة -  
وقد ارجع الفقاد ضعفه في الغزل لطهامة  
وجهه وصلابة الفاظه ، ولو كان ذلك  
وحده هو الصحيح لاسرع الفرزدق الى  
الغزل وحاول ان يرقق من حاشيته  
ليعوض القص ويسد الفرجة شان قوائين  
الحياة ، ولكن الامور التي سبقت هي  
التي حكمت عليه واقعدته عن هذا الفن .

وهناك تعارض شديد بين هجاء  
النساء الذي تولاه الفرزدق فيما تولاه  
من الهجاء - وقد عدوا له هجاء الناب  
محزنة من النساء - وبين التغزل بهن ،  
فقد كان الرجل سليلط اللسان وفي قدرته  
ان يلقح المرأة او يرميها ليرمي الرجال  
اكثر مما يستطيع ان يصفها ويصف بها  
متذللًا متوقفاً

ومن هنا كان حسد الفرزدق لشعراء  
الغزل على اصابتهم الماعني الرقيقة فيه ،  
وقالوا انه مع تسبباً لمعمر بن أبي ربيعة  
فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه  
فاخطائه وبكت الديار !

وفي هذا أيضاً يتبين صدق الفرزدق  
وعلو نفسه في انصاف ابن ابي ربيعة  
ولزومه رأيه في شرف الشعر بشرف  
القائل ، وابن ابي ربيعة شريف بل هو  
امير ، فليخالف حكمه في نصيب حين  
حكم عليه ، والفرزدق كذلك يقر صادقاً  
متعاليًا بان هذا الفن ليس من فنه ولا من  
فن كثير من الشعراء .

\*\*\*

وقد حدث من الفرزدق عند تمايله

في الهجاء شيء عجيب - وان كان لطيفاً  
جدد المظف من ناحية الفن - ذلك انه  
بحث عن شيطان من شياطين الشعر يوحى  
به اليه ويلقنه اياه فلم يجد غير ابن ابلis  
بل ابلis ، الشيخ نفسه ، وكان به يرض  
باحد اللجنة كما رضي الشعراء جميعاً فاستمد  
هجاءه من الاب الاكبر والمنيع الاول  
لانه لا يليق به سواء ، ولم يرض الفرزدق  
بوحى ابلis او تلقينه بل اتصل به فغفل  
في فنه من شره وجعله يقول :

وإن ابن ابلis وابليس أئينا  
لهم بذياب الناس كل غلام  
ما تغسلي في فم من فويهمها  
على النايح الناي أهد لجامي

وهذه الفكرة المتعالية في الاتصال  
بشيطان الشعر الاول ظلت تلازم الفرزدق  
ولا تفارق كبريائه ، فحين تاب رأياه  
مصرأكل الاصرار على أن ابلis أب الجن  
نفسه هو الذي كان يبحث ناقتة على السير  
ويشد من زمام غوايته ، فقال :

أطنتك يا ابلis سبعين حجة  
فما انتهي شيءي وتم تمامي  
فررت الى ربي وأبنت أضي  
ملاق لايم النون حمامي  
الا طالما قد بت بوضع ناقتي  
أبو الجن ابلis بغير خطام  
يعشري أن لن أموت وانه  
سيخسله في جنة وسلام  
وما أنت يا ابلis بالره أبنتي  
رضاه ولا يقتادني بزمام

وهو حتى في هذه الثقة من التقيض  
الى التقيض متعال أيضاً ، فانه يذم ابلis  
ويأبى عليه ان يكون ممن يُبغنى بالرضا  
او يترك له زمام الثقة او قياد الروح ،  
فالسكبر يملك عليه نفسه ولم يبق منها الا  
بقية هي بقية الشيب ونهاية التهام .

للكلام بقية **عبد العزيز سير**

صدر :

**مجموعه طيبونه**

مجموعة قصص

**لمهرى عيسى الصفر**

\*

الكتاب القادم

**تفسير الارض**

مجموعة قصص

**لعبد الملك نوري**

منشورات اسرة الفن الماسر  
بغداد - العراق

وعلى الشاطئ حسناء\*  
تغني « فردلونا »

وهنا لاحت

مع الفجر  
« منظر » كا

حيثما شوبان هام

بين موج قد وعى اللحن خلودا

وزهور شهدت طيب السهاد

ولطى الحب

ولطفت القبل

وغوى « صد »

واغراء المقل

قد اطلت جنة الاندلس

وقرى تغفو

وراء الغلس

ذاب في قريدها جرح الضياء

وسرت انهارها بين الشجر

توقظ الزهر وتروي للسكر

عن شذى مجدأضاء الكون حيناً

واندثر !

حلاً كان

بان أشرد

في الكون الجميل

وترى عيني

ويقظات ذهولي

وتعي نفسي دنى المجهول

في صمت طويل

فترى لا فؤاد الحسن

## سفر

الى رفاقي الهاثبين في الجبل اللهم



جارة الفيض

مهد الغزل

قربها قبر على الشط صغير

ضمه الصفصاف

والزهر النضير

وسقاء العابر المشفق

بالدمع الغزير

ههنا تغفو على الموج « برؤيدا »

حيث لاصرتين تاهتا

وتغنى في رباهتا

بأبنة الصناديد

والحبر الطهور الاول

ههنا « فينيسيا »

دنيا السناء

ومواعيد الهوى

والمرناد

ههنا « الجنود »

ينساب على ضوء القمر

تتغشاها جبال من زهر

وعليه مغرم

من زرقعة البحر عيونهم

جرح الاوتار

إذا فاضت شجونهم

قد مللت البحر !...  
واشتاقت الى البر عيوني  
واستفاق الموج

يهتاج حنيني !

هوذا البر ينادي من بعيد

كغدير يومي

أو حلم سعيد

والطيور البيض تبدو وتغيب

قد غدا البر قريب !

وبدت ايطاليا أرض الجمال

والاغاريد

وسرحت الخيال

مهد « بترارك » و « رافائيل »

والفن العريق !

ههنا الازميل رنا

وتلوى

فوق اضلاع الرخام

وهنا القيثارة جنتا

وضياء اللوز غنتي

وترنتي !

ههنا « مسين » زرقاء الخليج

تحضن الحضرة والنور الهيج

وهنا تنزو ضلوع « سترمبلي »

يبقايا وجدها المشتعل !

ههنا « كبري »

على الاقوى تلوح

لين صفصاف تلوى في السفوح

يلثم الزرقعة والصحو العميق !

خفق القلب !!

فهذي « نبلي »



# من الجنوب الى الشمال

بقلم عادل ابو شنب



رجلين : غنياً يشعر ان الدنيا فراغ كعده ومن الواجب ان  
يعمل أحد الفراعين ، وفقيراً يصب من الطعام في فرصة عابرة ما  
يكفيه اسبوعاً قياً كله في جلسة واحدة، وشمرت بشقل على رأسي  
ورغبة حارة للتقيؤ وتلهفت في هذا الظلام الى شخص اسأله  
عن الساعة او اسأله ان يضغط بيده على بطني ويحركها في دائرة  
منتظمة علي استريح من المي .. لقد كانت خالي تسألني مثل هذا  
عندما تتوحد من كنفها وكنت أدب براحتي على اعلى ظهرها  
ضاعطاً فتنتفض متألة في لذة وهي تقول : مائة حكيم لا يعرفون  
فائدة هذه الوصفة يا بني ! وبدا لي اني تأخرت عن السيارة  
التي دفعت ثمن الركوب فيها مقدماً ، فركضت . ركضت كثيراً  
على ما اظن لاني وجدت نفسي فجأة امام السيارة المزدجة ..  
وخلال حيلة الركاب استطعت ان اهتدي الى مكاني فجلست  
في سكوت اتصفح الوجوه ، واراقب هذه الحركة التي لا تفتقر :  
صفائح واكياس تترجرج فوق ظهور العتالين ، وباعة يدورون  
علينا باقرص التمر وعلب الشوكولاته .. والمادون يرددون بين  
فترة واخرى اسماء المدن التي سنمر عليها ، ومن خلال هذا كله  
جلبة السيارات بابواقها . وصباح باعة الصحف يبلغ غنان السماء  
عن المرأة التي ذبحها زوجها ، وغنساء شجي يبعث من مذياع  
السيارة تقطع بهجته حشرة شحاذ يسأل الركاب فركنا، وكان  
يحتل المقعد الاخير - ورائي - شاب نحيف يأكل البلع ويمج  
نواته من النافذة على رؤوس الواقفين في وقاحة أثارت غيظي ..  
اما الشاب الذي جاء وشاطرني مقعدي فقد بدا هادئاً واثقاً

كانت تلوح على وجهه ملامح خيبة أمل  
لا توصف ، وعلى ثيابه قذارة ابقنت  
معها أنه لم يقتل منذ زمن بعيد ..  
وعلت الصيحات من كل  
جانب : مع السلامة .. مع السلامة !

اعددت العدة سلفاً لثل هذه الرحلة الطويلة .. فانا  
في حاجة ماسة اليها ، كرهت ان اقيم في هذا  
البلد ... نفس الاشياء .. نفس الوجوه، وصباح  
الباعة لم يتغير خلال اعوامي المشربين ، وصلاة الجمعة تجذبنا في  
نفس الموعد، حتى بائع الفول في حيننا لم يبدل القدر التي يضع  
فيها فوله وبضاعته ، والشمس ، انها تشرق دائماً من نفس المكان  
وتغرب الى نفس المكان . ان رحلة من الجنوب الى الشمال قد  
تمتحنني التجديد الذي اريد ان اريده لحياتي . سأتعم بمهاج الحياة  
في الشمال ، على الاقل ان اجد هناك امي المريضة التي تتور لانشه  
الاسباب والتي تنحسب ان كل ما خلق الله من علل قد دفعه اليها  
مرة واحدة . ولن اجد اخي الذي تذك له القراءة في نفس اللحظة  
التي اريد ان انام فيها .. القراءة بصوت عال وخلال وهج صباح  
يخترق بنوره اهداب عيني المطبقة دون ان استطاع اللجوء الى  
غرفة ثانية لانه ليس لدينا غرفة ثانية ، في الشمال استطاع ان  
اتأخر الى ما بعد منتصف الليل دون ان يحاسبني احد .. دون  
ان تصرخ أُمِّي في وجهي بصوت حاد : قل لي .. عند من كنت  
يا ابن ال ... ؟ قشتم والدي الذي تركها منذ كنت صغيراً ، في  
الشمال لن احمّل عب امي وعب اخي ، ان لقمة اتناولها على  
عجل تسد رمقي وتمتحنني الهانة التي ايتها .. سأقوم هناك غناصمات  
غرامية تذبح امي وتمتل شهرتي ، اني فتان وكثيرات بنات  
الشمال اللواتي يحببن ابن الجنوب ذا اللون الحجري الفاتح .

كان الشارع يمتد امامي كشيء ، معتم المعالم .. اما آخره فقد  
بدا في انحاء الضباب المنتشر شيئاً غامضاً  
يعت على النفور ، وكنت حاملاً صرة  
فها كل ما يخصني . شاعر أعفص تكاد  
تفجر له اعمالي .. لقد أكلت كثيراً  
حتى تمعت ، ان النخعة تصيب احد



ان تأتينا بها اصبل كل يوم من « سوق  
الغال » استبد في حزن طاري .. وجثم  
على صدري كابوس لا يطاق، لقد خلفت  
امي مريضة في المدينة .. وكنت لها كل  
شيء .. افلا يقضي عليها فراقى ؟  
وكنا قد اجتزنا ضاحية دمشق عندما  
وضعت يدي في جيبى فوجدت شيئاً ..  
ان هذا الشيء البسيط ليسعد امي كثيراً  
- اتى ما اشترته في الاسر الامم  
اجلها - لقد طلبته بنفسها منذ ايام ويعز  
علي ان اذهب دون ان اجيئها به ولكنني  
نسيت ان اقدمه اليها .. فلماذا افعل ؟ انه  
لمن المؤلم ان تتقاذفتي رغبتان، رغبة الحرب  
الى الشمال حيث الحياة على ما اشتهي ،  
ليس ما يعكر صفوي الا العمل وساجده ..  
ورغبة الرجوع الى البيت لا اقدم الشيء  
الذي طلبته مني هذه المريضة التي مرضتني  
ذات يوم .. هذا الشيء الذي ستلج فيه  
صورتي ، وستتم نسيمي وستفاخر به  
لانه اول هدبة مني .  
- عندك اقلتها للسائق على عجل  
- فوقت وتطلع الركاب الي مشدوهين ،  
لم يصدقوا ان احد المسافرين الى الشمال  
البعيد قد نزل في « دوما » القرية من  
دمشق ليعود على جناح السرعة الى البيت  
الذي خلقه منذ ساعة ..

\*\*\*

كان الشارع الذي يمتد طويلا الى  
يتي قد نفخ عنه ضباب الحرف، وابتسم  
القمع من وراء الغيم ابتسامة شاحبة ،  
ولكنها حلوة . فرحت اسرع الخطى  
بقدمين خفيفتين بينما كان الشيء الذي  
طلبته امي مني يقيم في جيب سترتي في  
وداعة واطمان .

عادل أبو شغب

دش

الاخير من السبارة اغنية شعبية معروفة:  
« على بلدي المحبوب وديني .. زادو جدي  
والبعد كاويني » طلعا بها خجلين ثم  
جبروا بها وزادوها حرارة ، وكأنا  
بعثت هذه الاغنية الى خاطري صوراً  
كثيرة حلوة عن بلدي ومن خلال النحان  
الذي يسكو اللحن الجميل تذكرت بلدي  
- تذكرت رواياها القائمة في اعاليها قصور  
كانها جنان ، وعلى دروبها اوراد وفي  
سفوحها أنهار وجدول وعيون - تذكرت  
التنورة المزركشة تلبسها فلاحه الضواحي  
تدورها على انغام الناي في دبكة « عاليادي  
البادي » تذكرت ليالي الصيف الرائعة  
على شطآن « بردى » الوفي في اشباله  
نحو الوادي الاخضر ، وضوء القمر  
يناجي حمار الليل . والآهات يرددتها  
المعاني في لحن طويل لا ينتهي ، تذكرت  
الكروم والتؤلؤ على شجراته ، منه  
الاحمر بلون الدم ، ومنه الابيض بلون  
القلوب الثقية . ومنه الاسود الحاقد  
والاشقر الخائر .. ولما تذكرت وجه  
امي الناحل المعروق وصرتها المليئة  
بالخضار والقواكه التي كانت قد اعتادت

وانقلت دمعات من عيني شيخ يودع صبية  
جميلة وقال لزوجها : « عنك عليها .. انا  
ما زوجتها بلاد برة حتى تتعذب ! » وغاب  
صوته في ضجة محرك السيارة الذي بدأ  
يتحرك ليقلنا من الجنوب الى الشمال ،  
وتلفتت ورأيت عساي ارى امي بين  
الواقفات او اخي بين الواقفين ، ولكنني  
لم اجدتها ، وانما خيل الي اني اسمع صوت  
امي يهتف بي : الى ابن يا خان ؟ ريتك  
بدمع العين لتذهب ولا كأني امك !  
وانقلت السيارة تشق الضباب المبهمن على  
ارجاء المدينة في تودة كأنما تريد مني ان  
اكحل طرفي لآخر مرة بمشاهد مدنيتي  
التي عرفت شقاوة طفولتي وحقاقة فتوتي .  
وامند الطريق المرصوف بالاسفلت  
امام مصباحي السيارة ملتوياً كقصعة  
حياتي ، فداخطني شيء من المم والانتقاض  
ورحت ابتسم لبعض الركاب اشجعهم على  
ان يتركوا هذا الصمت القابع على شفاههم  
ولما لم يعبأوا بي انطوت على نفسي لا  
اتكلم وانما انظر الى الارض التي تدور  
مسرعة على جانبي السبارة ، ولاحت على  
شفاه بعض الفلاحين الذين احتلوا القسم



**HILLMAN  
MINX**

الوكلاء : شركة للمقاولات والتجارة - بيروت - خان انطون بك

هلمس

منكس

الجريدة

جارتى .. ما هذه الشهوة الصارخة التي تضج في جسدك الفائر الفتان؟ وما هذه الفرائز الجائفة البهمة التي تعللها خطواتك ولفاتك وإشاراتك؟

اتني اقرأ في قديمات وجهك المعبرة كل ما تكن وراءها من عنف متوثب تهباً للافتراس !!

واسمع في صدئ افكارك هذا النداء الصارخ الموحى بكل دواعي الفتنه والاغراء !!

منذ كم من الزمن شفين خلف ستار نافذتك ترقبين نافذتي المغلفة ، وتنتظاهرين بالانشغال في هذا الصوف الذي تحببكنه ؟ ولا ادري كم غلظة تغلطنها في كل حبكة من هذا النسيج . ولكنني اعتقد انه سيخرج من بين يديك نسيجاً مهلاً لا يصلح الا للجنسرات المحظوظة التي تنقرضه ، لانك مشغولة عنه بما لا ادري كيف اسميه .

ان ظلك الذي يلقيه الضوء على زجاج نافذتك الكشيف فضح حركاتك ويذيع اسرارك من حيث لا تشعرين ..

وكما نظرت عرضاً من خصائص نافذتي المغلفة لحت اضطراب حركاتك وارباك اشاراتك واختلاج عضلات جسمك اختلاجاً غير منتظم يوحي بكل معاني الشك والارتباك .

وكما وقع بصري على بصرك مصادفة لاحظت اضطراب اهدائك وانبساط اسارك ، وشاهدت هذا الدم الأصفر الباهت يمشى في وجنيتك فيصبغها بحمرة مصطعة كأن الحجل يضرج خديك كما تنتضج وجنات المذارى الفريرات اذا طاف بهن شعاع ضال من نظرات الرجال .

وهذا التعديل والتبديل في تصفيف شعرك وزينة وجهك وهذه العناية الفائقة المستمرة بهندامك ..

... وهذه المصادفات العجيبة التي تتكرر كل يوم مرات ومرات .. حينما اكون خارجاً الى عمل او عائداً منه .. صاعداً اوهابطاً .. فالفلك تقشرون بعض الملابس النافية ، او تجمععين المتاديل الجافة فاصم منك بشقة خافتة لا تتغير نعمتها ، ولا يتغير مدلولها ، وكأنك في كل مرة فوجئت بوجودي في هذا السلم الضيق الذي لا يسع الا شخصاً واحداً فتفتلين مسرعة تردين التزول ، وأرتبك فلا استطع ان انزل ، ولا انت تقسجين لي

الطريق فاصمد ، وحينئذ ينحسر جسمنا في هذا المر الضيق ، فانكعش ، وأظل اضغط في جسمي كي اوسع لك طريقك ، ولكن يدك تلامس يدي في عنساد واصرار ، فاحس بالردة تسري في جسدي ، والبرودة تنبعث في اطرافي ، ودقات قلبي تسرع ، على حين تهب على حرارة افلاكك واشعر بدف يدك .

وتتكرر الصدمة كأنها معنا على ميعاد منتظم ، ويشيع فيها عنصر المفاجأة في كل مرة .. تماماً كما لو كانت تحدث للعرء الاولى وامثل فيها دور الممتدي ، بالرغم مما أحدثه من الديق والضجيج والسعال المصطنع اثناء صعودي على السلم .

ثم لماذا اخترت هذه الشرفة المهجورة المطلة على مكسي ، التي لا تزورها الشمس ، ولا يمر عليها النسيم .. لماذا اخترتها للجلوس في هذه الساعات المعينة من النهار او الليل دون بقية مسكنك الجليل ذي الشرفات العديدة التي تغمرها الشمس ، ويداعب النسيم شجيرات الزينة والرياحين المنسقة في الاصص البديعة على حواشيا ، وتترامي امامها المناظر الجميلة ، وصور الحياة التي يضطرب بها ، هذا الميدان الواسع في عجبجه وضجيجيه ، بالناس في مناظرهم المسلية اللطيفة .. لا تسكن هذا الذي ضاق وانكعش وتواضع ، وانحسر منزوياً يتوارى خلف مسكنك الجليل الذي يحججه

عن مظاهر الحياة ، ويحول بينه وبين الضوء والهواء ، حتى ليكناد يخنقه ؟ لا ادري لماذا تتركين هذا الوجه الباسم للحياة لتعيش في جانبها المتواضع المظلم ، على مقربة من هذا المخلوق البائس ، دون ان تخافي ان يعديك بؤسه وشقاؤه ؟؟

هذا الشباب الفائر ، وهذا الجمال الفائن ، وهذا العيش الهادي الذي توفرت فيه كل اسباب السعادة .. من البعث ان تبديه في الجري وراء اوهام فارغة لا حقائق فيها !!

قد اشعر بشيء من الثقة والسعادة حينما اعود فاجدك ترفعين ستار نافذتك او تسدلينه ، او تفضفين القنار عنها ، او تسقين ازهارك الجميلة .. كأن ذلك يأتي عرضاً وبلا تديره فتلعجنيني سائراً في الفناء ، فتسمين بسمه خافتة ، كأنها تحبة مرسمة من طباط الخفاء ، لم يشعر بها حتى النسيم الذي مر على تمرلك وهو يسم كالوردة المنفتحة .

لكنني لا استطيع مغالبة الاسى ، ولا مقاومة الآلام التي

## هزينة قلب

بغلم رضوان ابراهيم

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعاودني كما لحث هذه السحابة التي تظلل وجهك ، وهذا الجود الذي يلزم اسارك ، وهذا الجد المصطنع ، والوقار المتكلف الذي تلبسينه .. حينما يدخل عليك هذا الرجل الطيب القلب ، الذي يتفاني في اسعاده واستجلاب رضاك .

لا استطيع ان اغالب هذا الاشفاق الذي يعطفني نحو هذا الخلق الوديع الهادئ ، وادو ان تقنحي له منبع الصفاء في قلبك ، ليتجاوب مع ما ييله من تيسير اسباب الفناء لشخصك ، وان تبادله جيلاً بجميل .

لكن شعوري بالسعادة او الثقة او الاطمئنان او الاشفاق لم ينسني الحقيقة الواضحة مهما احتجبت وراء هذا السار والوردي الجليل فليس سواد عيوني ، ولا ياض جبيني ، ولا رجولتي ولا بطولتي هي التي تعطفك نحوي ، فان حظي من كل هذا حظ التسليم من جمال الازهار ، وبحبها ، وبحموم حولها ، وبحمل اريجها ، وينشره في الجو ، ولكنه لا يستطيع ان يزعم للناس ولا لنفسه انه صاحب هذا العطر الجليل ، او مالك هذا الشذى الرطيب !!

اذن ما الذي يعطفك نحوي ، ويشير فضولك فينا بعني في كل خطوة وكل لفنة ؟ انا لا ادري !! يا جارتا .. ما انت جارة ! انت شيطانة مأكرة ، خيل اليك انني صيد فحرت نحو كين حوله الشباك حتى يقع في جائل اغرائك .. لا .. لا .. انك تحسبني ضحية ساذجة ، يكفها هذا الشعاع المنبعث من نظراتك التهمة حتى تنجذب الى الحيلة ، وتهاوت كالفراشة على هذا الضوء الرقيق المناسب من لؤلؤ منرك الجليل ، او تترامي على البريق العجيب الذي ترسله عيناك الجليتان ، فينفذ الى موطن رقيق ضعيف من شغاف قلبي ، وبومئذ لا ينغي عن الفراشة ان تزفر ، فان اجنحتها المحترقة لا تستطيع ، ولا يقدرها ان تفكر في الهرب ، لانها مسحورة مسخرة ، تمتشق الهبب الذي يجرقها .

استمعني يا جارتني استمعني احديثك حديث العقل ، وأقص عليك من احاديث القلوب المحبة الصابرة ما يبيض له الصخائف ، ويكتب لاصحابها الخلود .. الا تعرفين .. لكن لا .. لا فانت وهذا الحديث ، انه سوف يثقل على ممك ، واخشى ان يثقل باجفائك ايضاً فستغرق في نوم طويل عميق ، وتحلمي احلامك الوردية السعيدة ، وتدعيني اعزف على هذه القيثارة الخرساء !!

اذن فاستمعني احديثك حديثاً آخر ، قد يترك وبرضيك بعض الرضا ، ولكنه قد يفضبك بعض الشيء .. نسيسرك لانك امرأة ، والمرأة صائدة تزدهي دائماً بمفاسراتها ، ويسرها ان تستعرض

بين الآونة والاخرى هذه القلوب المسكينة التي وقعت في حبالها . يسرها ان تستمع الى الضراعات المتأوهة من حناجر الاسرى الذين رفعوا ايديهم ، واسلموا قلوبهم ، ومدوا راقهم صاغرين لاقدار آسريهم . وسيتضبك لانك امرأة ايضاً ، والمرأة زهبا ان تظلل لغزاً عميقاً ، وعقدة مستصبة على الحل ، ويسوؤها ان يفضح انسان تدايرها التي درتها يوماً لاقتنار الفريسة .. انت تذكرين - ولا شك - يوم - حيث الى هذا البيت اول مرة ابحت عن مسكن خال ، وانك برزت من شرفتك ترقيبن حديثي مع البواب عن هذا المسكن المتواضع ، وانك تحولت الى شرفتك الخلفية حينما صعدت لفحصه ، وزدت على ذلك ان تدخلت في المسألة ، فزيت لي هذا المسكن على ما فيه من معائب وقلت يومها انه مسكن لائق لمن كان مثلي متوسط الحال كما يبدو من هيئتي وهندامي ..

وقدر ما لدعني هذا الاشفاق المر ، وهذه الغمزة الاليمية ، اغتفرتها ، اغتفرتها لعينيك الساحرتين ، ولو انك قد اقتنيتها من غير اكرات ، فخرجت ناعسة تترقب بين جوانب فك المشغول بهذا اللادن الممطر الذي يلوكنه بين اسنانك ، ويمبث لمسانك ، وتسمع فرقاته الصارخة المتتابعة خارجة من بين شفتين كقاذفي لهب . اذكر جيداً هذه الثورة المفجعة التي استبقت بها زوجك الرجل الطيب ، محتجة لديه ، حاققة على صاحب المنزل .. كيف تسمح له نفسه ان يسكن شاباً عزباً بين العائلات الشريفة ، وأهمته بالنفعية والانانية والمادبة على حساب الاخلاق وكرامة الاسر المحافضة ، وهددت وتوعدت ، وزدت يومها فطلبت من زوجك ان يبحث لك عن مسكن آخر ، ما دام هذا الوباء قد اصبح جاراً لك ، واوعزت اليه - زيادة في الحذيرة وإيماناً في الحيلة - ان يقلل من الاوقات التي يقضها خارج المنزل ، لانك تشعرون بالخوف والتقلق .. واذكر كيف طأ بك هذا السكك القليل الصغير البدن ، وكيف اعلن انه واثق بك الى غير حد ، وانه راض عن سلوكك كل الرضا ، واوصاك الا تكتري لهذا الجار الطارئ ، كما انه لم يكثر له حيناً رآه لأول مرة ، لانه - كما يبدو من مظهره المتواضع - شيء غير ذي خطر ..

واذكر - مع الاسف - كيف اتيت اليك بهذه الحكمة الصابرة : « اصبر على جار سوء » ، حتى ترحل عنه او يرحل عنك ، وكيف شئني - سامحه الله - بهذا الحيوان الاليف المعروف الذي تكفيه نظرة غاضبة حتى يعود الى مزجر مخاضع

الطرف ، كسير القلب .

وخرجت انت من هذه المعركة ظافرة ،  
وقد ضربت حولك سياجاً مصطنعاً من العفة  
الزائفة ، وكأنك اصبت عدداً من العصافير  
المساكين بحجر ك الامس الناعم الذي  
يصيب ولا يدهي ، فخذت هذا المسكين ،  
وذرت في غيبه كومة من الرماد البارد  
واقفلت في نفسي شيئاً من الفضول الذي  
ينبغي ان اقف موقف المهاجم ، ولكن  
هيئات .. لقد اقلت منك العصفور الآخر ،  
فامسكته - يوم امسكته - من ريشه ،  
فرفرف بجناحيه ، وما هي الا لحظات  
حتى كان حلقاً في الجو ، يطير ويطير  
مبتعداً عن مواطن الخطر ، ويقف على  
قمة غير بعيدة ، تشرف على الميدان ، وقف  
يندب ريشه الجليل ، ولكنه يحمد الله لان  
قلبه بقي معه ، وسلمت له نفسه على الاحداث  
ونظرت انت فاذا في يدك قبضة من

الريش !!

وظلت حيث انا ، لم اتقدم الخطوة القابلة  
التي كنت تودين لو قابلتك بها في منتصف  
الطريق .. ظلت كذلك اتقدم ، ان لم تكن  
خطواتي في الاتجاه المضاد الذي يبعد عني  
معناك كلما اقترب مني شبحك !! وعزت  
عليك الهزيمة يوماً . فعدوت خلف الطائر  
المهارب ، وحلفت في مسابحه ، وترصدت  
طريقه ، ونصبت الاشراك نحو لين الايقاع  
بهذا الطائر المريد الذي اعترى عليك ،  
مهما كان الجهد المبذول .. أنت مجتهد  
في اللحاق به ، وهو يجتهد بهور  
الانفاس ، مضضع الجناحين ، واهن  
الاعصاب ، ولكن خوفه من سحرك  
الأسر وفنتتك الطاغية يسرع به نحو  
موطن الجبن والحذر والانتزواء . بلى ..  
ان رغبتيك العارمة ، وثورتك العانية ،

## اولمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف  
للالآلة الكاتبة العربية والفرنجية في معرض هوبورج



اولمبيا

هي الماركة الالمانية العالمية

الوكلاء : عزيز طسمة رحال وشركاه

بيروت - شارع المرص صندوق بريد ١٢٧٦٦ تليفون ٧١ - ٢٨

دمشق : شارع ابن عساکر [حريفة] تليفون ١٣٧٢٢

عمان : شارع السلط

وسرارة الهزيمة ، كل اولئك يشد من عزيمتك ، ويؤكد  
اصرارك على التملك والاستتار ولو بالجنان الهامد البارد .  
وخرجت من الجولة الثانية العاتية ظافرة بعد طول العناء ،  
وفقاد الصبر ، وتضعض الجلد !!

ولكن .. بماذا ظفرت ؟ ها قد وهنت منه القوى ، وتراخت  
عضلاته فقوى ، والى نفسه مختاراً في الحجم إذ كان لا بد ان  
يقع في شركك المنصوبة ، وبين احضانك المهددة ، وتحت  
انفاسك المتلاحقة المنتهبة بحرارة العناد المتأججة بشهوة الانتصار  
ماذا القيت في هذا القلب المزوي الكبير ؟ أخشى ان تكوني  
خدعت قبذلت الشاق الماضي من جهود لا تعدلها هذه البقايا  
المبعثرة من حطام قلب ارضته الحياة !!

واود لو عشت على ذرى هذه الصورة البعيدة الحاملة للشباب  
تراهي لك على البعد مكتملة مقمها بحرارة الدم الدافي المضطرم  
لكن بصرك لم يكن مركزاً الا على خيال براق ، يبيض بالحياة  
الناضرة ، لانه خيالك انت ، بمد لك في حبال الآمال العريضة  
الناخبة المترعة ، يضافه حرمان موهوم ، وفراغ مملوء وشباب  
فائر ، ولقمة سابعة ، في ظل كهولة وانية ، موقرة باثقال السنين  
ضاربة في ماديات الحياة ومعايش الناس ، لا ترى من دون ذلك  
معنى للطمينة والاستقرار ورغائب العيش ، وحقوق العواطف ،  
وقوى دفع الطبيعة الجارف ، واماني القلب المتفتح للشباب والحياة  
والحب . لقد عطفت عليك وأسيت لك - انا صيدك المسكين  
المعذب بيدك - ورثيت لك وانت تجهدين غاية جهدك ، وتجددين  
خلف هذا القلب الفارغ من حياته ، وهذه النفس المتهاشة الموزعة ،  
وهذا الهيكل المهتمد ، حيث لا شيع لقلبك النائر ، ولا ري لروحك  
الظلمى .. ولكنك شهوة الانتصار تستبد وتستعلى !!

ها قد صرت في قبضتك المتشنجة عضلاتها خشية ان يفلت  
منها الطائر الاسير ، فاطمئني .. فا عادت له القوة الكافية ليلفك ،  
وتقي انه قد القى اليك نفسه طامعاً - او منهزماً - ولن يستطيع  
ان يروغ ان حاول ، فطغي نفساً بهذه الغلبة القاهرة ، ولكن ،  
ولكن افتحي بصرك قليلا وتعني ، وانظري علام قبضت قبضتك ؟  
الدماء الدافئة التي تتدفق بين اصابعها ، والحركة الناضجة التي تحسها  
راحتها ، والصرخات المتأوهة التي تخترق اذنيك .. كلها تؤكد ان  
قلبا شاباً دافق الشباب يضطرب بين عضلاتها ..

لكن .. واثقة انت انك لم تقبضي على شباب ؟  
يا حسرتا على شبابك الضائع ان كنت جهدت هذا الجهد ،

وارهقك الضني كل هذا الارهاق وانت تقاسين الصحراء المحرقة ،  
بقودك نظراً العواطف اللاهثة الى سراب خداع قاتل .

يا ويلنا ان كنت تحفرين طبقات الترى طبقة بعد طبقة ، والعرق  
الصبيب يفسل وجهك ، والجهد الشاق يتخاذل عضلاتك ، ويوهن  
قواك حتى تنكسر عزيمتك من طول ما جهدت ، ثم لا تقظرين  
الا برقات دفين لا تاريخ له ولا قدسية فيه .

لقد دان لك قلبي ، فأرضي غرورك ، وناجك بالحب ، رهنت  
معك بالجمال ، وتغني معك بانتصارك عليه .

وما درى وهو يشبع شهوة الغلبة في نفسك ، ويسبح بقوة  
السيطرة في طباعك ، انه سينسى نفسه وهو يمثل دور العاشق  
المدله بمحب ، فيصبح العاشق الحق ، السليب الارادة ، والذي لا  
يدري الى اي حد هو مسوق ، وعند اي مدى يقوى على زمام  
نفسه فيقفها ان تتمع مع التيار .

آه منك ايها القوة الاسيرة المتجبرة !! ها هوذا قلبي على  
كتفي ، اقدمه قرباناً لحبك بعد طول جهاد وحرص وامتناع .  
ذلك القلب الجبار المتمرد القوي المتأسك .. اصبح اسيرك  
بعض هواه وحر ارادته ، وكان حبه لك غنيقاً قوياً جارفاً لانه  
ربيب غناد طال ، وصبر انتهى ، وتماكس تزلزل وانهار .

لقد كانت هذه هي الفاضية وما كان اعذبها ، وكانت هذه هي  
البداية فكيف انتهت الجارية .. ايها الحبيبة .. كيف تكون النهاية ؟؟  
كما .. منذ ثلاثينا .. مجنوناً يروضه قائل ، فاصبحنا الان  
مجنونين يندفعان في الطريق العاري ، يصيحان في ملا من الناس ،  
يلتان حبهما الجارف .. بل جنونهما المحتاج الصاحب !!  
قاية قوة تلك التي مكنت لعقل مضطرب مختل الموازين ان  
يتحكم في عقل مؤن رشيد ؟؟

واية معجزة صيرتني مغمض البصيرة ، سليب الارادة ،  
وتركتني سخرية نفسي قبل ان اكون سخرية الناس ؟؟  
اي قدر ساخر جعلني أرى فيك - قلبي بعد ان طال اغماض  
عيني - يبدو عاً من السحر ، واسمة من الحنان الدافي ، الذي يثير  
الهوى ويوقد الشوق ، ويعصف بالآثران ؟؟  
أية فتنة طاغية فاجأتني منك بما لا اتوقع وجعلتني اكتشف  
بقربك جنة من السعادة ، وكترأ من النعمي ، وفيضاً من الجمال ؟؟  
انها فتنة الهوى ، واقدار السماء ، وقوى الجسادية وسحر  
الجمال ، ومعجزة الحب .

رضوانه ابراهيم

القاهرة

## الزمن الرهائي



لمحمد اصمحر رمضان

القاهرة



يا حبيبي الصغير ...  
الملك لا تعرفني ...  
ساعطيك قطعة من المولى  
لكم تنقسم لي الان  
وتهرع إلي ان رأيتني  
في هذه المديقة مرة اخرى ...  
وستناديني بالحالة الكريمة  
وسأسم بكفي رقيقة على شمر  
وأنا امنع نفسي من البكاء ..

\*\*\*

ما جدوى أن أنصب منك  
إبناً لي  
وأنت الذي هممت بالفرار خوفاً  
حين أمسكتك ذراعاي ..  
لقد كان ممكناً ان أكون  
تلك التي تبكي لغيابها عنك لحظة قصيرة  
ولكن أباك .. أباك ؟!  
ما أعذب هذه الكلمة على مسمي :  
لقد كان رفيقاً متيناً  
يحمل في صدره سوداوة الجبال  
وحين كان كلانا في التاسعة عشرة ..  
وحين كنت أغض عيني على صدره  
كنت أحس  
بان هذا التشال الرقيق الرابع من الحب  
لاصغر وأرق من أن يكون أباً لطفل.

لقد كان شيئاً رهيباً أن يتزوج  
ولكنه لم يكن كله ملك نفسه  
إذ زوجته من قريبته  
ولم يره أحد وهو يذبل كالنبته  
في الأرض الغريبة عنها ...  
وفي صباح هادي ،  
وضموا خده على التراب ...

\*\*\*

يا صغيري الحبيب ...  
لكم تستطيع البكاء عليه متى كثرت  
وليهنك الله أنك لم تكن تعرفه ..  
كنا نجلس متشابكين كالأزهار البرية  
والطريق العام يجري ملتوياً  
تحت أقدامنا في حضن الجبل ...  
وكان يرفع نظره الى ظلال أهدابي  
على عيني الزرقاوين ..  
ثم يهتف بلجأة :  
يا لظلال احسان الصنوبر  
على صفحة البعيرة !  
عيناي ؟ .. آه ...  
لكم وددت لو التقت عيناي وشفثنا  
في وجهك الصغير  
ولن أطلب يد هذا  
من الوجود شيئاً آخر ..  
ولكني ما نمت هذا كله ..  
إني حين أقف على قبره صباح كل أحد  
أهس لأذني : «لقد كان هنا ، هنا يوماً ما  
ثم ذاب .. رويداً رويداً ،  
ولم يبق منه .. غير روحه  
أسيرة هذا البناء الرخامي ..»

\*\*\*

عد يا حبيبي الى امك ..  
إنها تتأذيك  
وساعدت أنا الى مجلسي  
في للزل قرب النافذة  
وسيمر الزمان  
وأنا أهو باشتغال الاربعة  
وأنظر بين لحظة واخرى  
من وراء الزجاج  
أأرى اشجار الطريق  
وقد بدأت ترتدي ثوب الريح ..  
ثم أبتهل الى الله في صمت  
أن لا يخذل ما تبقى  
من هذه الجدوة المقدسة في قلبي

## ضلال



ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrat.com

الى الشاعر البر اديب

ما زلتُ أبحثُ عن طريق  
في الفجر ، في الليل العميق  
في السفح ، في الوادي السحيق  
في الظل ، في النور الطليق  
وأعودُ ، يصغمُني ضميري  
خجلاً ، ويهزأ بي مصري  
وأعودُ ، في يأسٍ مريرٍ  
للأمس ، للامس العتيق  
وأعودُ ، أبحثُ عن طريق

\*\*\*

ووقفتُ ، أوميءُ للظلال  
والنورُ ، يمرحُ في التلال  
نشواناً ، من خمر الدلال  
يا ظلّ ، يا نبعَ الخيال  
ألهتُ ، في الآفاقِ دربي ؟  
أرايتُ ، خلف الغيبِ قلبي ؟  
يهتزُّ ، من لفحاتِ حيي ؟  
وأعودُ ، أعثرُ بالخيالِ  
وأعودُ ، أخبطُ في الضلالِ

\*\*\*

وذهبْتُ ، أجترُ اكتئابِي  
في البید ، أبحثُ عن رغبِي  
في البید...؟ ما سرُّ اغترابي ؟  
السرّ...؟ مات مع الجوابِ  
وهويتُ ، فوق ضريح ذاتي  
أبكي الشموعِ الذائباتِ  
أبكي الآماني الضائعاتِ  
وتلوحُ أوهامُ الشبابِ  
وأعودُ ، أشردُ في السرابِ

\*\*\*

وهرعتُ ، أنشد في السماء  
نوراً ، أحبُّ من الرجاء  
نوراً ، يغيب به شقائي  
هيهات ... طوح بي ندائي  
وتشتتت أوصال روحي  
وجدت ، تفرقني جروحي  
وجدت ، أسخر من طموحي  
وصدئ ، يولول من ورائي  
عبثاً ، تفتش عن ضياء

\*\*\*

وهبطت ، أحلم بالرمالِ  
وشتمت ، أجنحة الخيالِ  
ما لي ، وللعناء ، ما لي ،  
والأرض تزخر بالجمال ؟  
وغرقت ، في شكٍ مرببٍ  
أقتات ، من حلبي الرهيبِ  
سراً ، تفجّر بالغيوبِ  
وطفقت ، أسأل عن مآلي  
وبقيت ، ألهج بالضلالِ

\*\*\*

ووجت ، موصلَ الشهيقي  
والياس ، ينبض في عروقي  
ووجت ، أحلم بالشروقِ  
أين الطريق ، الى طريقي ؟  
وعبرت ، أشلاء الدهورِ  
وشققت ، أمواج العصورِ  
في زورق الوهم المشيرِ  
ورجعت ، ألهت كالغريقِ  
للأمس ، أبحث عن طريقي



# فن التصوير في النصف الاول من القرن التاسع عشر

بفلم شاكر حسن سعيد

من جماعة بغداد للفن الحديث



المضمي

الفن\* منذ اواخر القرن الماضي يشجه الى الناحية التي لم يألفها الجمهور والذي يفتل به عينا القيم المدرسية ويقيسها بالمقاييس التي لا تمس فيه الكيان الحقيقي . وتظل اثنا، ذلك الرؤى الانسانية وليدة الاحساس المباشر : احساس المنذوق في نطاق الشعور الفردي او العاطفي وهو لا يهمهم بآلة حال التضحية بالشكل المألوف لاول وهلة مفضلا التضحية بالمتعة العقلية في سبيل الاجاء على الوضع الطبيعي للاشياء . ولئن غدا الفنان اليوم يسعى على الجمهور احجابه عن الاختلاف القيم الحديثة فذلك لانه مر بسلسلة الهمة من التجارب - وهو الذي مر عن عقله على انزعاج الجلال من موافقه بمجرد - الى الحد الذي يجعله يلمس بوضوح الجدار الذي يشيده الجموع دون الوضع الحقيقي للشعور بالجمال والتذوق ولم يعد يفتق وياه في الجمود على النظرة التقليدية والقديمة في الوعي والتذوق الفني متفحماً دونه ومتخذاً الموقف الشاذ بالنسبة له بل مفضلاً الفردية في السلوك - وهو لا يخلو من علاقة بطريقة الفنان في التفكير وفلسفته في ممارسة الحياة - على معاناة العذاب الذي يسمره في مكانه من القطيع البشري . ومن ثم كانت أكثر المحاولات الحديثة وتصرفات الفنانين عبدة عن الجمهور .

لقد اعتاد انسان عصر النهضة الاوربية حتى فترة الثورة الصناعية ادراك فن التصوير وتذوقه على انه محاكاة للطبيعة والانسان : الانسان القديس او الملك التبتل او المثري واخيراً رجل الشارع وذلك حسب تبدل القيم وانتقال اهتمام الفنان - وهو فرد في مجتمع - من مظهر الدين وسطوة النبلاء اسلاف رجال الاقطاع الى الاهتمام بسطوة الملوك بعد نشوء الحكومات الوطنية الى الاهتمام بالطبقة الوسطى بعد ان استمرت بالتضخم

\* للوضوع جزء من مقدمة لدراسة الفن للناصر .

طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر الا ان مهمة التصوير اقتصرت على الخط التقليدي في التمثيل Representation وظلت رسوم ميخائيل انجيلو ورمبراندت والكرينكو وبوسان وفيرمير (١) تؤكد على الفصل بين الخلفية Background والنشيء وتمسك بوصفة المحاكاة لا الحلق Reaction ولما حدث بعد في اواخر القرن ثامن عشر التبدل الخطير في ميداني الفكر والاجتماع بظهور فكرة الحرية والمساواة وانسلاخ الثورة الفرنسية ثم الحروب النابوليونية كان ذلك نذير اختلال في مضار الفن ستردد صداه الاجيال التالية بنف اذ ان شعور الانسان بحريته ومساواته للآخرين وقنئذ وانتهاز القارة الاوربية بالكثير من الحوادث الدامية كالثورات والحروب التي خاضها نابليون بونابرت في كل قارة اوروباً صاغ العصر صبغة من الحلال ومال بالفرد الاوربي الى نشدان سعادته وسلواه في آماله وعاطفته وهكذا سرعان ما انعكس ذلك في الفن فتوخى الفنان الطبيعية وجمالها الساذج مثلما لجأ الى الهباب العواطف الانسانية في لوحاته كما اتجه الى ضرورة التخلص من اي قيد عملي عليه نوع الموضوع - من الكنيسة ورجال الدين ومن النبلاء والملوك . وقد اصبح واضحاً لديه انه اذا كان لا بد من معرفة الحقيقة فليكن دونها واسطة اجتماعية او عقيدة (٢) ومن ثم أصبحت الزعة الرومانسية زعة ذاتية كما أصبحت تمثل الانفصال لاول مرة بين الفكرة والصورة في العمل الفني (٣) وهو ما تحاشته الزعة الكلاسيكية قبلها وهكذا اختت أيضاً فاتحة تفصال بين هذين الركبتين يعود له ما ساد الفن طيلة القرن التاسع عشر وما يسوده الان من قلق واضطراب وعدم استقرار، ولكنها كانت في حينها

(١) هؤلاء جميعاً من مشاهير الرسامين في الفترة الكلاسيكية .

(٢) Hurl and Encyclopedie : مادة French ٣١٨ - ٣١٩

(٣) Modern French Painters : Vilinski من ٢١٩

ملائمة كل الملائمة لنفسية القارة الأوروبية الجريحة وشعور الأوروبي الذي خاض غمار عدة ثورات وحروب واغلاقات والملاج الموقت لنفسية العصر المربضة والتي تشبه الى حد بعيد نفسية اواخر القرن الماضي وهذا العصر الراهن . والرومانية في التصوير من جهة نزع ذاتية لانه اذا لم تكن نعمة رابطة تربط ما بين الفنان والجمهور فانه سينجفي مثل هذه الحال الى نفسه يصعد بما عليه عليه ويختار، وهي من الجهة الثانية فصل بين الفكرة والصورة لان تحرر الفنان الروماني من اي قيد سابق كان يسمره امام عواطفه ومشاعره او بالاحرى يقصر اهتمامه على ذاته وافكاره التي سوف ينتجها خلال العمل الفني ولا يحفزها للبحث من اجل اكتشاف الاسلوب الجديد لتنظيم القيم الشكلية له ومن ثم إحكام الصلة بين اجزاء الصورة المرسومة والفكرة التي تستوعبها. ومن هنا أصبحت هذه النزع على التقيض من سابقها فهي تعني بالفنان أكثر من العمل الفني (١) وهي تبني ثورتها على ناحية الفكرة المرسومة والاسلوب الفني . ولكن هذا بالذات ما كان يتفق وحالة العصر فهو اذن امر طبيعي وكان لا بد من ظهور «جوياء» و«ديلاكروا» و«تزنر» مثلاً كان من صميم تاريخ التطور العضوي للفن التصوير. فالانهار في القيم الذاتية سبغها اواخر للقيم الشكلية ولكن ذلك لم يتيسر قبل مرور الفترة الواقعية Realism انت احكام الثورة الصناعية فاصلة. فقد كانت تحويراً سريعاً للحياة الانسانية الاقتصادية ثم الاجتماعية والفكرية. بدأت بالاولى فاحدثت انقلاباً في وسائل الإنتاج ومقداره ثم اضعحت السبب لازدهار سريع للعلم وسيادة نمط جديد للتفكير من نماره نظرية «دارون» في علم الروانة وارا «هيكل» المماثلة في الفلسفة ومثالية «نيتشه» في الاخلاق (٢) اما الحياة الاجتماعية فقد ازدهرت بالمقدار الذي رسخت اقدام الطبقة الوسطى وملأت جيوب افرادها بالمال في حين بدأت حياة جديدة للطبقة العاملة التي اخذت بالقوى شيئاً فشيئاً وكان لها فيما بعد تأثير عظيم خصوصاً في المجال السياسي . وقد بدا الفن التهور في هذا الوقت ان سيصمد ويتناكس حتى النهاية فقد افاد من النظرة الجديدة الى الاشياء . النظرة التي هي ولادة تبدل حياة الافراد الاقتصادية من جهة وهضم القيم الرومانية في الحياة الاجتماعية والتي تم تطبيقها

(١) Modern French Painters : Velinsky ص ٢٦٩

(٢) الاشارة هنا الى (نظرية التطور) لدارون وفكرة هيكل في تطور المجتمع ثم نظرية نيتشه عن الانسان الكامل Superman التي هي تطبيق لقاعدة «بقاء الاصالح» الدارونية .

عملياً من جهة ثانية . فلسوف تجهز النزع الواقعية الآن على بقايا القيم الذاتية للعمل الفني كما بدأ يهدم القيم الشكلية فهي لن تؤكد على اختيار الفنان الروماني الموضوع المرسوم لان الانتصار بذاته تفضيل بين شيئين او أكثر في الطبيعة ولكنها تلتزم وصف الواقع الطبيعي كيفما يظهر بمحسنااته وسبائنه ذلك ان الطبقة الوسطى التي ضخمها كثيراً الثورة الصناعية اخذت على الان ذوقها، والتي صقله من ناحية فكرة المساواة والحرية ولادة اواخر القرن الثامن عشر ومن ناحية اخرى الاهتمام بالواقع بعد ان اظهرت الحياة الاقتصادية الحديثة قيمته . وهكذا استوت لديها في الاهمية كل المواضيع دونما تمييز على انها جميعاً مظاهر متكافئة لواقع واحد ستعالج فيه فكرة المساواة مثلاً تؤكد حرية الفنان . ولم يعد الفنان يختار نماذج من الطبقة النبيلة او الوسطى المثيرة او العامة بالذات ولا يؤكد على رسم منظر طبيعي او حادثة اسطورية كواضيع مثيرة او منظر البائع والتاجر والقلاح كواضيع شعبية بل راح يعتبرها جميعاً مادة جاهزة للرسم ومع ذلك فان مثل هذا التبدل الحطيم لم يس من التصوير في الصميم وبقي الفنان يحافظ على مبدأ تزل الواقع كما يظهر للعين (١) مثلاً كان يفعل اسلافه من الفنانين منعدس النهضة الاوربية وبقي المتذوق يتذوق الاعمال الفنية مباشرة عما يسوحي له المنظر من ذكريات وملاح سهلة الفهم هي من صميم بيئته ومجتمعه .

الان هذا لم يلبث ان تبدل واصبح لا بد في رسم الواقع من اختيار . ذلك ان الحياة وقتئذ كانت عرضة للتبدل السريع فالثورة الصناعية في عنفوانها، والعلوم يسببها في ازدهار والرسام الذي وجد نفسه في نهاية الطريق في مجال القيم الشكلية للعمل الفني سينفذ الى آفاق جديدة لم تكن في الحسبان ولسوف تلقى التبدل الأول من جهة لم تحط به ياله . ذلك ان الآلة ستهاجم الفنان . وستهاجمه من الناحية التي ظن انه انجزها منذ امد طويل و«الكاميرا» لن تكلف صاحبها هذا الجهد الذي تكلفه للصور . وهنا في هذه اللحظات الحاسمة سوف يظهر الفنان الواقعي في وصفة جديدة وسيبدأ بالهدم من ناحية الصورة لا الفكرة فهو يتحدى الآلة كما يظهر انفعاله بالعلم ولكن على حساب الشيء المرسوم والمتذوق. وهذا الفنان الجديد هو الفنان الانطباعي سيد النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

بمقولة - العراقي

شاكر حسن سعيد

(١) يستلني من ذلك بعض الرسامين الذين هاجوا الاسلوب لاول مرة وان توسلوا بالفن كالمسامين الكار بكتوريين، ودوميه وغيره من ضوا بالتفاصيل

## لورنا

دون قصة عاطفية تلعب مناظر الطبيعة فيها دوراً كبيراً وتقع حوادثها في اكسمور في القسم الجنوب الشرقي من بلاد الانكليز ، في مقاطعة حولتها هذه القصة الى مزار يؤمه عشاق الادب الذين فتنهم هذه القصة من كل نيج عميق . وكانت المقاطعة نفسها موحشة شبر الملح في النفوس ولا يجرا على الاقتراب منها انسان في اواخر القرن السابع عشر ذلك القرن الذي وقعت حوادث القصة في نهايته كما يظن .

ويقص القصة بطلها جون رد ، وهو فلاح من مقاطعة مرست من الطبقة الوسطى في ذلك الزمن في انكلترا . وتبدى بطقولته ، وفي يوم ميلاده الثاني عشر يتشاجر مع طالب آخر حاول ان يسخر منه وهو نا ، عن مسقط رأسه في مدرسة داخلية ، ويغد عليه في تلك اللحظة خادم عجوز يدعى جون فراي يحمل اليه نأ مصرع ابيه على ايدي عصابات الون المانية اثناء غزوه من غزواتها على الامنين الضعفاء من جيوشهم . وهم جماعة غلاظ الاكباد كانوا مصدر رعب للعنفقة باسرها . وبينما كان في طريقه الى اهلته تلاقى ليلا مع جماعة من هؤلاء العصابة وهم يحملون الاسلاب ورأى معهم فتاة صغيرة اختطفوها اثناء تلك الغزوة

ولما وصل المنزل وجد انه قد ذهبت منفردة الى رئيس هذه الجماعة الشيخ انسور دون لتطلب منه اجراء العدالة والتحقيق في امر مقتل زوجها . وقد استقبلها بمظاهر الاكبار . ولكنه اخبرها ان زوجها جلب المنية لنفسه بتدخله فيها لا يعتبه مع جماعة شريفة منصرفة الى عملها . ثم مد يده اليها بهيمان من النقود ولكنها رمته في وجهه اغث واحتقاراً .

وكبر جون في السنوات التالية القليلة وبلغ الحلم ، وكانت له قوة جبارة في جسد قوي التركيب ، لم يكن لاحد من الدون شيئاً له . وبينما كان يصيد السمك في مياه نيج واري وهو في عصفوان الصبا ، زلت قدمه فوقع فاقد الوعي وحمله التيار السريع مسافة بعيدة وحينما عاد الى وعيه رأى فتاة صغيرة راكعة الى جانبه ، وقالت له ان اسمها لورنا دون ، وان الدون سيقتلها معاً اذا اكتشفوها سواء على الرغم من ان هؤلاء يلقبونها بالملكة الصغيرة تحبياً . ولكن على الرغم مما حذرته منه فقد اخذ طريقه بواسطة ذلك الممر السري للملاقة لورنا عدة مرات دون الاهتمام بما قد يجرحه ذلك عليه من اخطار .

ومررت سنوات على ذلك حضر في نهايتها ساعي



لم تتل اعجاب كاتبها وقال انها عمل صياني . ولم تتل القصة اعجاب الجمهور في بادئ الامر ولم يبع في الطبعة الاولى منها في بلاد الانجليز سوى « ٢٠٠ » نسخة . ولكن حدثت للمعجزة بعد ثلاث سنوات فاقبل الناس على قراءتها اقبالا لم تشهده قصة قبلها ، وسبب ذلك طن الجمهور ان حوادثها ذات صلة بالمرکز لورن الذي فت اليه ابته للكتكتوريا في ذلك الوقت الاميرة لوز . وبذلك لافقت هذه القصة التقدير والانتشار في موطن كاتبها كما لافقت في امريكا ، الامر الذي كان موضع دهشة بلاكور . فقد كانت صحة بلاكور سينة طيلة حياته وكان يصاب بنوبات عصبية شديدة من نوع الصرع . وامسب في سنة ١٨٨٧ بشلل جزئي استمر حتى نهاية حياته . والقصة كما يتحدث عنها النقاد خلو من الصور الثلاثية التي كان الاصلاح يرمي اليها في عصره عن طريق الادب ، فان بطل قصته جون رد لا يثور للفضيلة ، وانما يفض الطرف عن الامنين ما داموا لا يتصدون لضرره ، من قريب او بعيد .

ريشارد دودرج بلاكور ١٨٢٥ - ١٩٠٠

يقول النقاد لا شيء يستحق الذكر في حياته بين ميلاده ووفاته . كان كبطل قصته جون رد في دراسته ولكنه لم يكن شيئاً له في قوته الجسدية ومشاكساته . كان كثير الحياء في المجتمعات . تزوج عام ١٨٥٢ سرراً ليتجنب الخلاف المائلي بسبب اختلاف المعتقد الديني بينه وبين عروسه . بقي زاول مهنة التدريس حتى عام ١٨٥٨ ثم انصرف الى الكسب عن طريق زراعة اشجار الفاكهة ، تلك المهنة التي لم تدر عليه رزقا كبيراً . وقد ربي دالية كبيرة اطلق عليها اسم « جون رد » بطل قصته لانها كانت منتجة وكبيرة جداً .

وفي سنة ١٨٦٩ كسب بلاكور اعظم قصصه « لورنا دون » وقد رسم مناظرها من للطفة التي عاش فيها ابوه الاولون وضمها خرافة جامعة الدون الذين لم يثبت وجودهم تاريخياً . لكن هذه القصة العظيمة

الحكمة المسمى جيري ستيكل يحمل له دعوة بالحضور لاداء شهادة امام القضاء في لندن. اما سر ذلك فلم يجز له ذكر في القصة، او سبب يستدعي ذلك الذهاب ولم يعرف له جون سيباً. ولكن بطل القصة قضى اوقاتها في العاصمة حيث لفت الانظار اليه امران : ضخامة جسمه وقوته. وقابل قاضي القضاء جفرين الذي اخبره ان النبلاء المحللين يدا واحدة مع الدون في كل ما يقرتفون من اثم ، وقد بدا ذلك واضحاً من عدم رغبتهم في اتخاذ اي اجراء ضد عدوانهم على الآمنين. و يعود جون اخيراً الى اهله في مرست بعد ان رأى انه كان مخدوعاً في الذهاب الى غابة غامضة في العاصمة .

#### مشهد الحب

والآن ، ليس امامي شيء عمله الا ان انتظر ما يأتي به اليب مندفعاً وراء العليش غير مهمث بشيء. الا جلب انتباه لورنا، واغتنام فرصة التحدث اليها حديثاً قصيراً . لم يكن بد من ترك الرجال الذين يعملون في المزرعة مبتعداً عنهم بقدر المستطاع بعد ان جعلتهم ينهمكون في العمل انها كما لم يكن يستطيعه احد من الذين حولي استطاعة مرضية . وبعد ان رأيت مقدار ما نالهم من الجهد ، وان ليس في استطاعتهم اللحاق بي ، واكثر من ذلك غير محتمل ان يتحدثوا شيئاً عني لانني اعطيت لكل واحد هدية مما احضرت معي من لندن . عندئذ صممت على المضي الى الهدف الذي رسمته معتمداً على سرعتي دون ان اتردد. ولكن في نفس الوقت كنت مستعداً لاستقبال أسوأ النتائج لهذا العمل على ان اجرب العودة الى البيت في وقت العشاء .

ولا ادري لماذا ذهبت في اول الامر الى قبة المرتفعات الصخرية ذات الفجوات حيث اتفقنا على ان ارقب منها أية علامة او اشارة . وقد تأكدت مؤخرأ على انني رايت « بعد فوات الوقت » ان الصخرة البيضاء منقطعة بقعة من قاش « الاشارة التي تعني ان لورنا تريدني » ووقت لحظة مندهشاً من سوء حظي لانني ربما قد تأخرت اكثر مما يجب عن تلبية نداء التي يهفو القلب اليها . وبعد ان رمقت بحزن كل شق وصخرة لاننا كدنا من ان احداً لم يلاحظ حركاتي ، انطلقت الى غايته غير مهمث لما قد تمرض له قدامي او عنقي من خطر الدوران حول الصخور الحارجية لاصل الى المدخل القديم .

ليس في امكان قوة ان توقفني عن عزمي ، ولم يطل الوقت مع انه خيل الي ، وكأنه دهر طويل ، قبل ان اصل الى مدخل الصخرة عند رأس مجرى الماء الزج ، واحدق في الوادي الضيق

المادي حيث يسكن قلبي الجنون بحب لورنا . وعلى الرغم من شكوكي في صواب عملي، وعلى الرغم من شعوري بما علي لاسرني من واجبات ، وعلى الرغم من شعوري بما يلقى على الرجل من مسؤوليات وما يستوجبه حب اهلي العظيم فاني احسست بأن قلبي هناك دائماً ، على ما في ذلك الاحساس من حماقة ، لكنها حماقة كانت تملأ روعي بالاطمئنان للجرى وراء اشباحها .

دومت حولي طيور تعرد جنلي في أشعة شهر آب الذهبية وبدأت الاشجار مرتدية حلة من الروعة التي يضيفها عليها انحدار الشمس الى احضان الافق الغربي . وغدت التجاعيد في سطح الماء امواجاً صغيرة تحركها التيارات في بطء رتيب . وتواريت هناك غير مهمث باي شيء ، مع ان احساساً في كياني كان ينبثق ان شيئاً بعد ذلك سيحركني كالصورة او كالظل . وجرى كل شيء حولي ناعماً حالماً على حين كان قلبي تالتف بين اضلاعي واخيراً بدا لي شبح غير واضح لكنه كان قائماً ونحيباً في الظلال المرستة ، يبحث هنا بخفة ويتطلع هناك بهدوء ، وكأنه لا يدري ان يسير بخطواته الحائرة خلال الاشجار المتكاثفة والحقول النسيجة . من ان لا اترص ، او اشك ، او انظر اليها من بعيد ، ماذا هم لو قتلوني الآن ما دامت هناك دمة واحدة يتسكب على قبري ؟ وانك انطلقت حالاً كالرصاصة غير عارف ان ذلك لم يكن من شجاعة اصيلية في وانما كان من الحب المحتبس الذي وجد امامه الطريق مفتوحاً . لا ادري اكانت لورنا خالقة من منطري، او عما سأقوله لها ، او بما يدور في خلدتها عني. كل ما اعرفه هو انها نظرت الي وجلة مذعورة بينما كنت امني النفس برؤيتها مبتهجة للقاءني . لعل فرحي كان اقوى من ان تطبقه الفساة او تستجيب له. والحقيقة لقد شعرت بانني نسيت نفسي على حين كانت مالكة زمام نفسها . ان هذا يجعل الرجل يتخطى في دياجيم من الافكار ما لم يكن من ذلك الطراز الحقيق من الناس الذي يعتقد ان جميع النساء مراثيات . وتقدمت اليها في بطء مدفوعاً بما يمكنه قلبي المتناع وقت لها في نبرة حزينة كل ما كان يصطرع في نفسي لاقوله لها - سيدي لورنا ، احبب انك كنت في حاجة الي . - نعم كان ذلك منذ زمن بعيد ، قبل شهرين او اكثر يا سيدي . قالت هذا وادارت وجهها عني وكان كل شيء بينما قد انتهى . لكنني احسست بدوار يهتري وخوف يستولي علي حتى ضاق تنفسي وكأني اختنق ، فلم استطع ان ارد عليها وقلت انني فقدتها وان هناك من فاز بها دوني . وحاولت ان اسدبر

وارحل بعيداً دون ان اتقوه بكلمة .  
 لكنني لم اتمالك عواطفني فبكيت بكاء مكنوئاً كان الحلاقة  
 نفسها ، وقد ندمت عليه اشد الندم ، ولكنه كان اقوي من  
 كبريائي فلم استطع كبحه وبدأ يجر وراءه عالماً مفعماً بالاشياء .  
 وسمته لورنا فاسرعت الي وعيناها الساحران مملوءتان بالعجب  
 والتساؤل والرحمة والعطف المتناهي وكأنه ادھشها ان تعرف  
 اتني اكن لها اكثر من الاعجاب البسيط .

ومدت الي كفها فامسكت بهما ورحت احديقها ملياً ، وراحت  
 تهمس بصوت ناعم رقيق .

— ايها السيدريد لم اكن اعني اغاظتك .  
 — اذا كنت تعنين اغاظتي فليس في الوجود من يستطيع ذلك .  
 واندفعت تلك الكلمات من اعماق قلبي ، لكنني كنت خائفاً من  
 النظر اليها لان عيني لم تقويا على ذلك .

واجابتي وكانت هي الاخرى ترتجف — لنترك هذا المكان  
 الذي لا يحتملنا فيه شيء ، انهم راقبوني ويطنون في الظنون في  
 المدة الأخيرة ، تعال الى الظلال يا جون . كنت علي استعداد لان  
 التي بنفسني في وادي ظلال الموت « كما وصفه المرحوم جون  
 بيلان » لاجل ان اسمها تدعوني باسمي جون حتى لو كانت  
 الشيطان يكمن لي هناك ، والباس يرتبص بي ليحول بيني وبين  
 الامل . ومشت فوق العشب اللذي فتبعتهما خلفاً جميع عشاوفي  
 ورائي ظهرياً ما عدا الخوف من فقدهما لم يكن في مقدوري الا  
 ان املا عيني من محاسنها وهي تسير امامي بجملها وعذوبتها  
 وشعورها بما علي عليه من سحر وقسوة . وقادتني الى عريشتها  
 الكشيفة التي تحدثت عنها سابقاً . وكانت تاخذ بالابواب في الربيع ،  
 فكيف بها في عتفوان الصيف ؟ ومع ان خيالي قد مرت به  
 الطيف من جمالها وروعها ، الا ان قلبي لم يعرها اي اهتمام ، ولم  
 تمر به الا كما يمر الماء المتدفق ، وكل ما بدا لي لم يكن الا ما كان  
 يزخر في قلبي من شعور عتيب نحو الفتاة التي تتحرك بلفظ  
 خائفة من النظر الي .

كانت قوى حي المستمر مسيطرة عليها ، تلك القوى الجديدة  
 عليها ، المجهولة لديها ، وتمطت لغة الكلام وحتى قوى التفكير  
 الواضح واستحالت الى كله من الاحساس والشعور الغريب  
 بمازجه ألم لذيق . لم يكن في مقدورها ان تنظر الي او حتى ان  
 تنظر بعيداً ، وأخت رأسها تنظر الى الارض مرتبكة خجلى مني  
 ومن نفسها بصورة اقوى .



## الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوھا شهر  
 يناير ، كانون الثاني  
 تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
 في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف  
 في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الراجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الدونصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
 في الخارج : ١٤ جنيتها مصريا او استراليا  
 او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
 اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
 للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢  
 Direct : ٩٢ - ٤٧  
 Tel. { Dele. : ٣٧ - ٤٨  
 ٤٨ - ٣٧



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيير اريب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
 بيروت - لبنان

وتركتها منفردة غارقة في افكارها على الرغم من شدة قربي منها ودرغيتي الملحمة في احتوائها بين ذراعي وراحت يدها اليمنى تتراخي واستقرت على العشب . لم اجزؤ على اختلاس نظرة من وجهها . كانت الحياة والموت كامين وراء اول نظرة تلقفها علي فاما التصر او الهزيمة وبقيت مترقباً انتظار النتيجة .

مر وقت لا ادري طال او قصر قبل ان احس بالتعب وقبل ان ابثدي بالفسكير او الرغبة في جواب . ورفعت لورنا جفنيها يبطه فالتفت بينهما دموع حائرة وراحت تنظر الي نظرات فيها قلق وشك . لم تقابل عيني من قبل مثل هذه النظرة التي وسعت كل شيء . وكان كل ما استطعت ان اتفوه به هو ان هتفت : - عزيزتي ، هل تحبيني ؟

فاجابتي وهي تبعد عينيها عني وقد ارتخى شعرها الفاحم وغطى وجهها ، وكأنها تريد ان تحجب عن عيني جمالها . - نعم اتني استلطفك كثيراً .

- لكن هل تحبيني يا لورنا ، هل تحبيني حباً يفوق كل شيء ، في الوجود ؟

- لا ، تأكد انه ليس كذلك . والان لماذا يجب علي ان احبك كهذا الحب ؟

- في الحقيقة لا ادري لماذا يجب عليك ان تحبيني بهذا الشكل ، ولكنني ارجو من احماق قاي ان يكون كذلك . لورنا اما ان لا تحبيني او احبيني كما احبك حباً عارماً لا ينفى الى الابد . - جون ، ان حيي لك عظيم ولا اريد ان احزنك ، انك من اشجع والطف وابسط الرجال ، اعني الناس ، اتني اعجب بك جداً يا سيدريد ، وافكر بك في كل يوم تقريباً .

- ان هذا لا يكفي يا لورنا ، اتني لا افكر في كل يوم بحسب بل في كل لحظة من حياتي ، فهي لك . اتني اضحي باهلي لاجلك وبكل حيي لادنيا الى جانبهم وبالواجب المفروض علي لاولئك الاعزاء الذين تربطني بهم صلة الدم ، واضحي بجميati لك وباهلي في الحياة وما وراءها . اعجبيني بمثل هذه العاطفة ؟

قالت لورنا - لا ابداً ... اتني اعجب بك كثيراً حينما لا تذهب في اظهار عواطفك مذهب المبالغة والتهويل . واحب ان اراك وكأنك تملأ وادينا يطلونك واحب ان اجري وراء الحبال الذي يصور لي حتى كارفر لا شيء بالنسبة اليك - لكن ان احبك بمثل ما تحبني ما الذي يحتملي على حب من هذا النوع ؟ وخاصة حينما طلبت معونتك بواسطة الاشارة التي اتفقنا

عليها ثم انتظرت شهرين او اكثر فلم تستجب لندائي . فاذا كنت تحملي لي عاطفة بهذا الغف فلم تركتني تحت رحمة الآخرين يفعلون بي ما يشاؤون ؟

- يفعلون ما يشاؤون . آه يا لورنا ألا أحول بينك وبين الزواج من كارفر ؟

- لا يا سيدريد ، لا تخزع بهذا الشكل ، ان مرآك يخيفني حتى لا اقوى على النظر اليك .

- لسنتك لما تزوجني ؟ افصحني عما يدور في خلدك ولا تحمليني انخطب في الظلام .

- بالنالكيد لما تزوج يا سيدريد . اكنت ترائي هنا لوكنت متزوجة ؟ او تظن اتني ككن امح لك ان تتادي في اظهار عواطفك وان تمسك يدي ، وتضحكي ، شأنك دائماً وفي اوقات اخرى تخيفني .

كانت دموع الاسف والتأنيب بادية في عينيها السوداءين الحالمين ، حتى اخبرتها في كنان قلائد عما بدا لها اهلالي وما هو الا لبايبي الاضطراري المؤسف الاليم ، وقد جربت عنباً اخبارها بشكل لا يسبب لها من الازعاج الا قليلا . وحينما استمعت الى كل ما بكت ورأت ما احضرته لها من لندن ذلك الذي لم يكن غير خاتم من اللؤلؤ بتوسطه حجر من الباقوت الازرق ، وهو اجل ما استطعت الحصول عليه ، عندئذ اطلقت تلك الدموع الحبيسة في احقانها فانهمرت على وجنتها ، ونحرت وجلست ملتصقة بي حتى شمعت بالرجفة العنيفة التي تتناب شاة حبيسة تسمع نفاه حملها ولكنني سرعان ما استمدت هدوئي في غير ما جلبه . ورفعت يدها اليسرى وتأملتها ملياً بعين الهوى منذهلا من جمال تلك الشرايين الزرقاء المتشعبة في ذلك الادرع الناصع البياض من بشرة يدها والهايات الرائثة التي تتلاشي فيها . وقد بثت فيها ذهولي شيئاً كثيراً من المرح ، الذي كان مسبباً عن جمالها الرائع الذي لا تحس به ، والتي لم تكن موعلة باستجلاء ما فيه من محاسن . وقبل ان تستطيع التفوه بكلمة واحدة او تترك ما كان يدور في خاطري وبأسرع مما اعتدت ان امد يدي في المصارعة كان خاتمي في اصبعها فانسجم لون الباقوت الازرق مع الشرايين واللؤلؤ مع الاصابع الناصعة الفاتحة . ورفعت رأسها الي وقالت وقد علت وجهها حمرة الحجل بشكل لم ارها فيه من قبل .

- آه ما امكرك يا سيدريد ، لقد كنت احببك من البساطة بحيث لا يحظر علي بالك عمل من هذا القبيل . لذلك لا اعجب

ارتسم عليها مزيج من الابتسام والرغبة في مشاركتي دموعي ،  
فوق جبينتي الملتب الذي ارتسم عليه الاضطراب والشك  
والشوق للملاح .

ثم انتزعت خاتمي من اصبعها الذي يشبه في بياضه غصناً من  
التلج وقدمته الي ، ولما رأت ما ارتسم على وجهي من خيبة واسى  
مسته ثلاث مرات بشففتي واعادته الي بلطف قائلة :

— جون لا استطيع اخذه الآن ، والا كنت اخذتك . ساحاول  
ان احبك بكل قواي كما تستحق وكما تشتهي فاحفظ به لي حتى  
ذلك الوقت . فان هنالك صوتاً من الغيب ينفثني باتي ساحصل  
عليه بعد وقت وجيز . وربما ستأسف حينذاك ، لان مخلوقة  
مثلي قد احبتك بعد فوات الاوان .

ماذا كان بوسعي ان افعل وانا اسمع لهجتها الحزينة ، سوى ان  
اقبل آلاف المرات تلك اليد التي رفعتها لتحذرتي ، وان اعدان  
اقتيل الموت راضياً وامامي بصيص من رجاء يحبها على ان اعيش  
الى الابد بلا ذلك الرجاء محاطاً بكل مسرات الحياة ؟ كانت تبدو  
رائعة الجمال باهدائها الوطء المرتعة وعينها اللتين تفتنان سحراً  
وبريقاً عجيبياً وقد اكسني خدائها حرة الشفق ، فاضطرت الى  
ان ادبر وجهي بعيداً مغلوباً على امري من ذلك الجمال الآسر .  
وهست خلال شعورها المخي كالغيوم الكثيفة المثقلة :

يا اعز عذبة ، يا سر وجودي ، وحي للحياة . كم  
ساتظر لاعرف ، كم ساجي معذباً اتخبط في داجير الشك حتى  
تنزلي من عليائك وجالك الطاغى وتظري الى هذا الفلاح  
الحسن المسكين الجاهل الامي . وقالت لورنا بخنان : تعمدت ان  
اتبره في سمورها — لا احب ان اسمك تنهين نفسك ، لست  
خشناً ولا ابياً ، وانك لنتهم اكثر مني بكثير . وقد تعلمت  
اليونانية واللاتينية كما اخبرتنا في وقت مضى . وقد تلقيت علومك  
في احسن مدرسة في غرب انكلترا . لا احد منا يقارن بمعارفك  
ما عدا جدي والميتشار « المنعم جداً » وبالرغم عن اتني فتهكت  
على طريقتك في الكلام ، الا ان تخمكي لم يكن الا لمداعبتك  
لحسب ولم اقصد اغاظتك به ولا اعرف اتني قصدت ذلك في  
يوم من الايام .

— اذاً لن اغضبك بعد الآن يا جون ، واتي اغني ما اقول ،  
والآن ارجوك ان تهدأ .

كنت مأخوذاً بسماعها تدعوني جون ، وهي تردده كثيراً  
بصوتها الموسيقي الساحر ، منحنية علي وخيال الدموع يلعب

من مقدرتك على اصطليادك الاسماك كما رايتك في اول لقاء .  
— هل استطعت اصطليادك ايها السمكة الصغيرة ؟ ام ساقى  
طيلة عمري انصب لك الشباك ؟

— لا هذا ولا ذاك يا جون انك لما تصطدني ، مع اتني  
استحسنك وآنس بك وانك اذا ابتعدت عني فسرزداد استحسناني  
لك وحنيني اليك . اما ما يتصل بصيدك الخائب فان كثيرين يحاولون  
ما نحاوله الآن وانا اسد في وجوههم منافذ الآمال حتى اخبرك  
عكس ذلك .

وبعينين مغممتين بدموع خيل الي انها انبثقت من رغبتي  
تلبية نداء جبي المدرس . وضعت شففتي البريتنين الساحرتين اللتين

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi  
les revues françaises demeurent aussi  
l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais  
attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions  
essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros:  
des textes, des études groupées autour d'un  
auteur, d'un thème, d'une question ;  
des anthologies poétiques étrangères ;  
des textes curieux, rares ou inédits  
français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel  
sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs  
cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que  
l'on se contente souvent d'effleurer, croient  
de plus qu'on s'affirme de son temps en ne  
s'exilant d'aucune époque.

**Abonnements 1953 :**

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000  
Etranger, « « « « « 1.300

منعكساً في أشعة عينها، حتى أن جزءاً من  
يدي الحفنة أخذ يتسلل تحت ثياب رداثها  
وحول خصرها البيض المتدفق بالحبوكة،  
في أسلوب لا يخطر على بال ولا تقوى  
الكلمات على وصفه، دون أن أخشى رقيباً  
أو اذى كما خيل لي لأن يدي كانت خلف  
خصرها. ولكن يدي وقفت عند ذلك  
الحد وتظاهرت بأنني لا أقصد شيئاً وأخذت  
أقطف أزهاراً وأسببت لي رائحتها بعض الأذى.  
وراحت لورنا تنكلم بسرعة حتى أن  
أي عاشق لا يستطيع خداعها، وهي

تراقب اضطرابي أكثر مما ينبغي .  
- أن الوقت قد أزف لذهابك إلى  
والدتك . لقد أحبتك كثيراً من خلال  
كلامك عنها وعلى ذلك فلا أرغب في خداعها  
فقلت لها نجبت - إن خير طريقة لاثبات  
هذا الحب هو أن نجبني باخلاص. فضحكت  
من قولي هذا ضحكة كلها سحر وفنون  
وتعريض ورمتي نظراتها إقبال وإدبار  
وعلت وجهها حمرة من الحجل حاولت أن  
تخفيها بضحكتها الساحرة، تلك الضحكة التي  
علت منها وانفاً، وكأها هي التي أخبرني

سالمومات التي لا تقوم على أساس ملموس -  
جعلتني واقعاً وقلبي يحترق ملتهباً بين  
اضلاعي، وعيناها خجلتان من عينها،  
وعيناها تستحيان من عيني، علمت بصورة  
موقرة أو إلى الأبد أن لورنا دون بدأت  
الآن تحبني وستمضي في ذلك الحب .

\*\*\*

وأخذت تهبط إلى الوادي غير عالة  
اتني أنظر إليها لأنه لم يدري في خديها - كما  
خيل لي خطأ - أن تتوقع حضوري في تلك  
الآونة، أو على الأقل أبعدت عن  
خيالها فكرة من هذا القبيل. وفي مرج  
الحياة المتبقطة، وفي اشراق الصباح،  
وقد تحللت من كل القيود وبدت سائرة  
في شروق الشمس وكأنها موجة فضية  
طافية من الأثير. ولجأت أنا التي لا تخرج  
من مخبئي حالاً غافلة أن تظن أنني كنت  
أراقبها وهي غافلة، فازدادت تفرج  
وجنتها واللمعان المنبث من نظراتها،  
وراحت تستقبلني فرحة :

سواخيراً عدت يا جون وكنت أحسب  
أنك قد نسيتني، لم يكن في استطاعتي أن  
أفهمك أنهم جعلوني سجيناً كل مساء،  
لكن ادخل منزلي لأنك في خطر هنا .

لم يكن في مقدوري أن ارد عليها في  
تلك اللحظة، لأن السرور قد غلبني على  
أمر لي لكنني تبعتها إلى كهفها الصغير  
حيث سبق لي أن جثت إليه مرتين. عرفت  
أن أجل لحظات حياتي مقبلة علي وأن  
لورنا ستصرح لي بها. وتظاهرت برهة  
وكأنها في حلم لا تكاد تفهم معنى نظراتي  
ولكنها جربت أن تتحدث عن أشياء  
أخرى، متلصمة في حديثها بين آونة  
وأخرى وقد كسا الأشرطة وجنتها  
حلة من السحر البين .

**هدية أمن من الزلزة**  
إلى هواة تصليح الصوف اليدوية  
**لانو فيكس**  
ماكينة صينية لا يزيد وزنها عن 5 كيلوغرام.  
تحوك كل قطعة بكل أنواع الصوف الرفيع والظليط  
بسرعة ١٥ مرة أكثر من الصناديق وتجهز القطعة  
للطوبى تامة التفصيل على مقصودك بحسب  
يمكن كذا خيطانها بدون انقطاع !  
تسريع في الدفع - حذر من القلب

الوكيل العام  
م. م. م. م.

**LANOFIXE**

بيروت - محلات ميكرو فيتر - شارع غراهام - بناية الكورنر  
طرابلس - محلات ديزا وفلي - بينهما دنيا  
شام - محلات عمري ومبال - شارع الحجاز



— وهست في اذنها بصوت خفيض .

— لم آت لاسمع الى هذه الاشياء ، وانك لتعرفين جواب السؤال الذي يقض مضجعي والذي جئت لسماعه . قالت لورنا اذا كنت اتيت لاسمرفا الذي يملكك تؤخر الحديث عنه ؟

واسندارت منظارة بالشجاعة ولكنني رأيت شفتيها ترتجفان . — تأخرت طويلا لاتي شديد الخوف ولان حياتي بأسرها معلقة على كلمة واحدة من بين شفتيك ، ولان ما اراه بجاني الآن قد لا اراه ابداً بجاني ، ومع ان هذا الامر هو كل دنياي او اعز علي من الف عالم . وبينما كنت ماشياً في حديثي العاطفي بصوت خفيض حنون كان ارتجاف لورنا يزداد لكنها لم تجب ولم ترفع نظرها الي .

وتابعت قولي في اندفاع عاطفي :

— لقد احببتك منذ زمن بعيد ، حينما كنت طفلة صغيرة ، عبدتك وانا صبي ، وعندما رأيتك فتاة قيت في حبك شاباً ، اما الآن وقد اصبحت مكتملة الانوثة لم يبق لي الا ان اعترف لك بانني احبك اكثر مما يستطيع اللسان الافصاح عنه او يحتمله القلب في صمت ، لقد انتظرت طويلا وطويلا ، ومع اتني اشعر بما بيننا من تفاوت في الميزة الاجتماعية ، لم بعد في استطاعتي الصبر اكثر مما فعلت . وينبغي ان تخبرني . وقالت لورنا بصوت حالم وقلتها تحدثت العشب الذي تحبنا والشجيرات التي حولنا .

— لقد اخلصت الود كثيراً يا جون ، واحسب ان الوفاء يقتضي ان اكاكفك على اخلاصك .

قلت لها : — ان ذلك لن يجديني قبلاً ، لا اريد منك استحضانا بغيضاً ، ولا عطفاً ببعته الشفقة التي لا يكون منشؤها الحب ، اريد الحب حبيبه اولاً شيء ، ينبغي ان يكون لي قلبك العظيم كما استحوذت على قلبي يا لورنا .

وبينما كنت انكلم راحت تنظر الي خجلى من وراء اهدائها المرتعشة لتطبل شكوكي لحظة اخرى معتممة بكبرياتها الشهي ، وبعدئذ نظرت الي نظرة رقيقة حانية ، انشت ما في احماق قلبها من حب مكتوم ، ثم لفت ذراعها حول عنقي واجابتني وقلها على قلبي — يا حبيبي لك قلبي حبيبه ، ولن يكون لي بعد الآن ، اني لك والى الابد والى نهاية الحياة .

انا واثق من اتني لم اعرف ماذا عملت او ماذا قلت بعد ذلك لان كالها قد غلبتني على امري وقلنتي نظراتها وقلتها الي عالم بعيد . ولا اذكر سوى شيء واحد حينما رفعت الي شفتيها

الفاتنتين — كما فعل العلف البري . — لاقبلها ، كانت على ثمرها ابتسامة مغربة بدت لي من خلال شعرها المنسدل فاذهلنتي عن نفسي واقفدتني صواحي فضمتني الى صدري بكل قواي ولم ادع لها فرصة للتففس .

قالت لورنا بلطف وخجل شديد : — دعني ، حسبك هذا . يكفيك هذا في الوقت الحاضر يا جون ، والان تذكر شيئاً واحداً يا عزيزي ، عليك ان تستعمل معي كل الرقة التي تليق بي وعليك ان لا تقرب مني كما تتطلب اللياقة في معاملة فتاة ، الا حينما ادعوك لكن باستطاعتك ان تقبل يدي . آه — يمكنك ان تقبل يدي . انت تعلم... علي ان اكون حذرة ، لقد نسيت ، يا لبائوني . وحينما اتحت ذلك تناولت يدها الجليظة ونظرت اليها بكل ما في الحياة من كبرياء لان هذه اليد الرائعة قد اصبحت لي وحدي . ثم وضعت الحاتم الصغير في اصبع الحطبة وفي هذه المرة احتفظت لورنا به ونظرت باعجاب الى ما في من جمال وتملتق بي وقد فاضت الدموع من عينيها .

قلت لها وانا النطق بها : — انك تبكين في كل مرة نلتقي بها واحسب ان ذلك دعوة منك لكي لا اكون بعيداً عنك ، لن يبك بك بعد الان شيء . حبيبتني لن بد عن صدرك تهد الشقاء ، بل ستحيين بقوتي سعيدة ناعمة مطمئة احببك من كل اذى وارعاك ساهراً على راحتك ولن يجرأ احد على ازعاجك . ولكنتها تهدت حزينة ونظرت الى الارض والدموع تذرف من عينيها وضغطت يدها على الآلام التي في قلبها الطاهر الفتى .

وقالت تحدثت نفسها : — لن اكون سعيدة ابداً . من انا لاجل بالعودة ان شيئاً مجهولاً في قلبي يخبرني ان هذا لن يكون ابداً ، ابداً .

#### الحانة

يكشف ان لورنا ليست من عصابة البون بل انها تنحدر من اسرة اسكتلندية عريقة في النبيل . واخيراً يقتحم جون ريد وجيرانه معقل العصابة بعد ان فشلت محاولة جماعة من الجنود في ذلك . ويبقى كافر الثبور الذي قتل شاباً تقدم لحطبة لورنا . وعندما تقف لورنا وجون امام المذبح في يوم زفافهما يطلق كافر عليها النار من الباب فتسقط لورنا ويثبع جون كافر ويقتله يديه . يعود جون ليجد ان الحياة قد عادت الى عروسه وان حياة زوجية سعيدة طويلة تنتظرهما .

ماهرة النفسبندى

بغداد

## ليلة ولدت

الى امي التي استبدتني لاني  
عندما قالت لي:



لناصر ابو ميمد

البحرين



ليبر ولدت

كانت الباصفة هوجاء  
والسمااء مليدة بالنيوم  
كانت الرياح الحزينة  
تمول عند باب بيتي  
وشجرة الصفصاف  
تنثر اوراقها كالدموع .

\*\*\*

وبينما كنت انا وابوك

تنتطلع اليك بشوق  
ويتسائل كل الآخر  
بفرح حزين  
والايتسامه ترسم  
خطوطا صفراء على وجهينا  
سونا جلية في المنزل  
فقام ابوك يتحسس  
اما انا فبقيت حولك  
اصلي .

\*\*\*

وسرت هتية جامدة  
سوت فيها مواء اللقطة  
يشير الالم في نفسي  
اما سكب جارنا  
فقد انتطع عن النباح

\*\*\*

انتظرت والدك ليمود  
وسرت هتية جامدة  
كان الفرح يملأ قلبي  
كلما نظرت اليك  
طلعت الى والدك  
في باحة المنزل  
ولكنني لم اراه  
كان الغلام دامسا

\*\*\*

وبجأة لمع برق في السماء  
فابصرت والدك يهتز  
في دوامة من الرياح  
ويجلي  
اواه  
كانت عيناه مفرورتين بالدموع  
اما انا  
فقد المحضت عيني  
وانا اشدك الى

# انا وابني

بقلم نسيم نصر  
استاذ ادب في الجامعة الأمريكية ببيروت

أنا

وابني مساء بنم وصبح ينجلي

انا وابني انسانان متلازمان مفترقان

انا وابني جنديان في معركة الحياة احدها اوشكت ان تبني  
قواه وتتقد ذخيرته والآخر مدعو الى خوض مبادئها بعزيمة  
بكر وسلاح حديث وقير .

انا وابني مسافران اولهما بهم بان ياتي عصا الترحال والثاني  
يتناولها ليتخذ طريقه .

\*\*\*

«انا» ذات نخب الاخذ وتكره العطاء و تنفّس حقوقها  
وتهرب من تأدية واجباتها و تشتهي ان تطاع وهي لا تلتبس  
في امرها المستطاع و تشكر لبقائها و تتركها لولها للاجبال . .  
والابوة التي يجب ان تعهد ابني وتلتزمه ، غمر من السخاء  
ودنيا من الواجبات وهياكل للتضحيات وسرافق للشكايل البشري  
وين «انا» الانانية والابوة السخية حرب دائمة لا يتم لها  
انتصار ولا تنتهي الى انكسار .

ولولا ولولا ابني لم تنشأ مشاكل الترية ولم تفتح مهاوي  
العائلة ولم تنكسر مزالق المجتمع ولم تدغل مجاهل المصير .

ابني ، الذي أفرعته بالامس شجرة انايتي ، أخذته عنها بين  
يدي و قلت له : « أنت لي » ولم أجرو أن أقول له : « انا لك »  
ودرج ابني في كفتي وكأنه شيء لي و فاركنته بحبله اليامي  
العتيقة ودفعته لتسير به مشددا الرقابة عليه موصدا نوافذ عرجي  
دونه ، مملوعاً حركاته لارادتي ، موجهاً نظراته الى رغباتي ،  
محاو لا ان أربه نفسه اليوم في سرأة غده ؛ فكأنني أفرغت ابوتي  
في قالب هذا القول المأثور خطأ :

« من تردى برداً ما رآه لايه » سوف يأتيه زمان يمتن اللوثفيه »

هنا موضع الزلل الخطر في إخفاق الآباء بمهمتهم العائلية  
كوجهين الى مستقبل ينتظرونه افضل من حاضرم ، غير دارين

ان الكثرة من أساليبهم العتيقة لا تصلح لبناء جيل جديد .

تردبت البطء صبياً وألفت الزحف على قدمي وسيلة للانتقال  
شاباً وخسبت ثنات الامتار ، بين قريتي والمدينة المجاورة ، مسافات  
سائح مقامر ، وقت أبأ اشد ابني الى الجمود الذي تموته ، وقد  
ذابت المسافات عند محجلات السيارة واعت تحت اجنحة الطيارة .  
نظرت الى البحر غلاماً ، وجدتي تموله لي قائلة : « الداخل  
الى البحر مفقود والخارج منه مولود » فتوهمت شواطئه حدود  
مقبرة هائلة لا عد لمداينها ولا إحصاء ووقفت أبأ أحاسني ابني  
ركوب البحر ، وقد وطأ العلم وذلل عواصفه الاختراع ، فاصحى  
عبور الاوقيانس نزهة خاطفة .

ربيت عبداً لكل سلطان وصنعة لكل تقليد وعدواً لكل  
تجديد فصببت من أبوتي فزاعة لابني وكابوساً لارادته وقاموساً  
للسماء وقومت من حكومي عليه جلاداً لعنفوانه وكبرياءه وانتاقه  
سمرني ابني الى صليب الناصري بمسامير الطائفة وسد اذني  
عن الاستمتاع بالأذان المشرق مع الصباح ووضبط عقلي في  
عبودية الصلاة التي ورثها سلماً الى ماء محنكرة ، لا طريق لها  
دون تلك الحروف المصلاة و فعدمت الى ابني أقسو عليه قساوة  
الارث المسمر واعده بالم مذهبية القاتل ، والله ، الله جل جلاله ،  
اب ماموي يريدنا في انطلاقة الايمان الموحد اخوة في محبته  
متبارين في ماحة جوده الى رحاب الخلود .

وانا ، انا الاب سيد المسرح العائلي ، سلمت مشدوداً الى  
أعمدة الكسل والاغفال ، بدور الفرزة في ابني كدور لا قبل  
لي بتعديله ولا حول عندي لضبط شواذه وتقويم اعوجاجه ، بعد  
ان آذنته بأساليب الارث التنشيطي الجامد البنيض ، وانا الذي  
اعدل صابراً مهابياً بالقدرة على ترويض الوحش الضاري وتخليق  
المعجوات يبيض وظائف الانسان !!!

وانا ، انا الاب البستاني ، ارفع النوع وأحدث النظام وأتمني

الحاصل في أغراسي ومزروعاقي ثم اخضع للباس وانصاع للخبية في تخيبي بن مفاصد الالهواء ومهاوي البيئة وشروور الرفاق! وانا، انا الاب، التاحت من الصخر تماثيل رافعة دمي فاتمة وأنصأ بالخالدة أقعد عاجزاً عن تدميت زعات ابني وصقل خشوناته وتوجيهه الى سواء السبيل!!! وكمن مرة جلست احولك على نول الاعذار عذراً لاخفاقي في رية ابني وتدرية الى طريق التسامي، فادعي للحيوان الابكم اقتياداً أسلس وانتحل للنبات اتساقاً اضبط والحق بالجماد اتصافاً أثبت، مهملات ان التطور الاقتصادي والتراقي المعرفي اللذين يتفرد بهما الانسان، معرّضاً عن أساليب الانطباع بالقدوة والشاهد في دور الحدادة، وعن عوامل الاقتناع بالادراك، في سن الصبا تلك الاساليب

والعوامل التي تستند اليها أركان التربية المجيدة الحديثة .  
وكنتم ابا عدت الى رشدي كسؤول عن رسالة ابوية تاكدت ان الاب الماقل البصير لا يستطيع ان يتعامى عن التقديمية التي أحرزها الانسان من عصر الكهف والحجر الى عصر القصر والذرة، ينما استمرت قبة اليوم تبني عشا على غرار ما فعلت القبة التي راقت الانسان الاول. وصحوت اؤدب ابني واؤب نفسي حين حفظت مثل هذه الحكاية الصغيرة :  
قال اب عربي حكيم لابنه : « مثل من تود ان تصبح يا بني ؟ »  
فاجب : « مثلك ، يا ابي »  
فرد الاب قائلاً : « قبيحاً لك من ولد خامل الهمة أسف الطموح !! »  
فقال الابن : « ولماذا ، يا ابي ؟ »

فاردف الوالد: « لما كنت في سنك عقدت النية على أن اكون كعلي بن ابي طالب. وانت ترى كم بقي من المسافة بيني وبين الامام علي. ولو انك كبرت ووجدت بينك وبين من الفرق مثل ما وجدته بيني وبين علي ؟ فما تكون حالك ؟ »  
يمثل هذه الحكاية بوقف الآباء في صدور ابناءهم زعات التفوق، ويحفز وتهم الى بلوغ المرامي البعيدة والمراتي العالية، ويكشفون لهم ان الارتداد الى الماضي لا خير فيه ان لم يكن لاقفاء سبل العظايا المحالدين والاستبصار بزلات الامس لاصلاح الغد وصلاحه .

ولن تصبح ابوتي مصعداً لابني بدلا من ان نمسي منحدراً له ما لم أوفر لنشئته ما استطعته من مقومات اعواجه و مروضات احواله ومنهات القيم الانسانية فيه، وما اقصر عنه شخصياً في المعاهد التهذيبية وعند ذوي الكفاءات التربوية والعلمية شيئاً له لبضه في المكان الذي يستطيع بلوغه .

وليست دورة الارض حول الشمس وما ينتج عنها معضلة تستحق الدرس العابر بقدر ما تستوجب الحياة الدائرة في عالم التور مرة والظلمة اخرى للكشف عن غوامضها وتسهيل مراقبها ما استطاع الانسان بمداكره ومفاهيمه الى ذلك الواجب سيلا . وليس تعاقب الليل والنهار بمحور للبحث كتعاقب الآباء والابناء .

وقد اخذت على نفسي لكي لا اكون والداً جانياً ان اعزز لابني ثقته بنفسه في استطاعته التقدم الاخذ بالطموح الى المثل العليا، عرساً اياه بالبر ومعالجة الاخفاق بشجاعة الواقع من نفسه، مردداً في معاه:

« لا خير في من ليس ذا ثقة

من نفسه، أصمت، يا نفسي ؟! »

تسليم نصر

## عدد خاص بالادب العربي الحديث

### مقدم

« الادب » عدد خاص بالادب العربي الحديث . واسرة المجلة ترحو حفرة الادباء ، والباحثين ، الذين لهم اتصال خاص بهذه الموضوعات والابحاث ان يساهموا في تحرير هذا العدد . اما الموضوعات فهي :

الشعر - القصة - المسرحية - النقد الادبي في مصر والمارق وسوريا ولبنان والمهاجر .  
الحركة الادبية : في العربية السعودية ، والبحرين والاردن والسودان وليبيا وتونس والجزائر وسراكن والمهاجر الاقرب .

وستختار المجلة من الابحاث التي تصل اليها ما يكتفي لهذا العدد الخاص وتتنول نشر المقالات الاخرى في الاعداد التالية وهي ترحو حفرة الادباء ارسال المقالات مرفقة بصور الى الاستاذ محمد يوسف نجم الذي تلتف بالاشراف على اعداد واخراج هذا العدد

وعنوانه : مصر - القاهرة - ص . ب . رقم ٢٢٠٨

« الادب »

## في الطريق



أحارٌ أحارٌ .. إذا ما نظرت بعيداً.. وقلبت طرفي الكثيب  
أراني ، أعبر في مهمه وأجتاز ملتويات الدروب  
أراني ، أسرع خطوي الثقيل فأعيا .. وتطغى عليّ الكروب  
ظموح .. وقد ضقت ذرعاً به وضاق بعيني القضاء الرحيب  
طريقي وعزٌ مملٌ مخيف وسيري فيه وثيد رتيب  
تحسسته شائكاً موحشاً وقد عدت فيه كافي غريب

لأنم من يقتضي منزعي  
يسأرنى .. وبني ممي

ضباب الشكوك على مقلتي سماء ملفعة بالغيوم  
أحدق كي اجتلي طالعي وقد غورت من سمائي النجوم  
أرجي .. فيطغى عليّ القنوط وألهو .. فيطغى عليّ الوجوم  
أراني في حيرة المسترب يساورني الشك فيا أزوم  
وفي قلق دائم مستمر كافي رفيق الأسى والهموم  
واكتب قلبي ولا من سبيل أنفَس عما به من كظوم

فكم بت أسى على مصرعي  
وابكي .. فاصحك من أدمعي

تخيّلت دنياً بأحلامها ترفرف مثل الريح الوديق  
تخيّل « عبقّر » في ظلها تموج بأعراسها كالشروق  
تخيّلتها عالماً كالرؤى ينجح فيه الخيال الطليق  
لحت بها أمني ضاحكاً نجشمت نفسي ما لا تطيق  
فمن هم عدت أسير إليها حثيثاً لأجتاز هذا الطريق  
واجمت امري ولم يتزعزع عزمي طول المدى وافتقاد الرفيق

وما أنا في سكري لا أمني  
أمد لنجم السما أصبمي !!

محمد سعيد المسلم

القطيف - البرية السعودية

صامتاً امامها ، ذراعاه الى جانبيه وساقاه الطويلتان مضمومتان الى بعضها وفي رأسه انحناء بسيطة نحو الارض . كانت الفرقة خافتة الضوء لطيفة السكون وقت المساء . دخل عليها قبل ساعة وهي جالسة تظفر ظفر لها من طرف عينه اليمنى ثم قد على الكرسي تهجس . علمت السبب في الحال . كل شيء ، جاهز ليتمهي الآن . وتذكرت تمثال ابراهيم لتسكون ، يجلس امامها هكذا بصمت ساعات ، ساعات ، عيناها الكاينتان تعلقان عليه عله الموحش باصرار ، وغم شعره الفاتم وارنحاء ذراعيه وجسمه النحيل توحى اليها بضياع هذا الانسان . وكانت تظفر اليه وتعلم جيداً انه لا يشعر بنظرانها . يتابع بلون القهوة تقطعها خطوط زرقاء ، وربطته كبيرة تملأ صدره . وكان يزور سترته ويكاد يخطئها عليه كالحماط ، كأنه يخشى ان يفتح أي شيء ، يخصه ، ولم يكن يعلم انها ياسة من ان يخرجها اليها . حاولت ذلك سنوات زواجها الاولى ، وكان فشلها يؤلمها اول الامر لكنها اعتادت عليه بعد ذلك . خيل اليها مرة انه مصاب في عقله ، في اعصابه ، في شيء . أي شيء . من جسمه او روحه . لم تستطع ان تنفيل بسهولة هذا القرار الغريب منه عن عالمها . كانت تعهد شخصاً اعتبارياً مأثوفاً لا يمكنه ان يشقيها ، ولكنه قلب رأسها خلال ايام معدودات . لم تصور منه ذلك ، بقي في فراشه احيد ايام الشتاء منذ سنوات يوماً كاملاً لم يد عليه انه يتذكر عمله او اشغاله ، ولبت يظهر بقراءة كتاب بعيد عن عينه . كان صامتاً هامداً ميتاً . راقبت اول الامر بهدوء وفصول ، اهو يتكلف ذلك ؟ فلما وجدته على طبيعته بشكل مريع انهارت اعصابها مع مرور الساعات وصارت تصرخ في وجهه الامر المجدد ولكن دون جواب ، دون جواب . وذهبت الى دار اهله ، كانت مثالة مضطربة يختلط عليها الامر ، لم تخبر امها واكتفت بالبقاء ليلة واحدة عندهم . وعندما عادت لبيتها مرة اخرى زوجها المعتاد يهيمه لاقل حركة ويحبها كالطفلان . وسألها ، لا تزال تذكر اقواله ، بكل سذاجة وبراءة « لماذا نظرت الي تلك النظرة قبل يومين ؟ » وعادت الى ذهنها لجأة منازعة طفيفة بينها .

استمر وهو يشير باصبعه الى عينيها « قبل يومين هل تذكرين ؟ لا ادري لماذا تكلمت ، لكن نظرتك القاسية ، آه القاسية جداً رميتني بعيداً عنك . وقتت الاكوان والحوادث ، جد كل شيء ، واتمد وبقيت نظرتك اسامي تحزني . انا احبك ، احبك يا مديحة ، واحتضنها برفق بين ساعديه ، وبين ساعديه كانت ساكنة تسأل نفسها عن سر هذا الذي تزوجته .

وفرت منها هذه الذكرى بعد ان عادت الى ما في يديها . كانت اصابعها بضة انيقة حلوة ، يحيط احدها خاتم ذهبي لامع . خاتم الزواج . كان آنذاك شاباً ودبياً تموزة اللبابة والذكاء . ولا يلائم شخصه الآمال الطموحة التي يمدتها عنها قدر ما تلائمه الحنية التي يعانها باستمرار . ولا تزال تذكر انها لم تلصق في عيون السود وفي حركات فم وبديه الكبيرتين غير انتظار لامر مفرد غير مهم .. الفشل . ولم تسأل يوماً ما جدوى كل هذا . كان ابن عمها ولعله زوجها المقبل ، ولم تجد غضاضة في الانصات اليه ، بل شعرت - شعرت على الدوام - بشققة شديدة تملكها نحوه . وحين اخبرته انها لا تحبه لم يضب قط وقال لها وهو مصفر الوجه انه يحب نفسه بصمود فكيف بها هي ! وبرضيت ان تزوجه ، فالبسها هذا الخاتم .. خاتم الزواج . وتوقفت اصابعها عن العبث بما بينهما . كانت الفرقة هادئة ، مظلمة لولا فيض النور

الحفيف الذي تضفيه ماء الغروب الشاحبة من خلال شباك الشرقة . نظرت اليه لحظة . كان شبهه الاسود مندمجاً من بعض الواحي في الفلام ، فالتفت عنه الى الصفحة الزرقاء العالية . كانت تعلم سبب صمته . هجس في نفسها منذ اول دخوله احساس مؤذ به . الآن سينتهي كل شيء ، في هذه الدقائق المبهمة التي تعيشها . كل شيء ، جاهز ليتمهي ، منذ البداية حتى النهاية . وانها لتكاد تنحس في مشاعر ها ، في كيانها ، تلك السلمة الغامضة الخارجة عن منطق العالم . منطق العالم السخيف الذي عاشت فيه حتى اقفاها دون ذنب . وتلك السلسلة ، المجرى الريب ، التي حكمت حياتها ، لماذا يجب ان تخضع لها دائماً ؟؟ آه ، ولكن لم يكن هناك شيء ، يخشى منه . كانا ذاهبين الى دار اخيها في الصيف الفائت ،



الفريدة ، رأتها براها ، في حفلة صغيرة ذات مساء . كان الليل في اوله ، والحديقة واسعة فرحة تهب القلب ، وكانت تجلس في مكانها تراقب المدعوين المندفعين هنا وهناك . لم ترد ان ترى شيئاً فوق العادة ، طفحت نفسها بآس سريع نبيل وضعها فوق المشاعر . ولكنها لم تسلم من غبطة فاجأتها وهي تمنع في كل ما يدر من زوجها ومن تلك الفتاة . لم يكن هناك شيء قط ، كحجرتين صلدتين تمر احدهما قرب الاخرى . هل خدعتها حواسها ام تخدعها الان ؟ كانت الاسمانية ترتدي ثوباً اسود دقيقاً وتضع زهرة حمراء على صدرها . لم تجلس قربها غير دقائق ولقها جو الحفلة فتركها . وكان هو حليقاً في ثياب بيضاء تلفت النظر ووطنه سوداء ذات عقدة كبيرة مضحكة . لم يكلمها خلال الساعات الاولى من الحفلة ، وكانت تلاحفه بين فترة وفترة يجامول بحدة تصغير عقدة رباطه . ما كان اسخفه ! ونسبه في حديث مع صديقات ثرائات . ثم .. كانت تنصت الى احداهن جنبها تتكلم فللقف بهرها ، سحب عينها منظرها من بعيد . كانا قرب مائدة الطعام ولم يكونا بمنزلة ، وكانت تحس بكأس فارغة بينا وضع يده اليسرى في جيبه وانكب على كرسي يده الثانية . كان في جسمه ميل ضئيل نحوها ، وكانت تقبض على الكأس بكتلتا يديها وتستند على صدرها بين تديها . ورأت الكأس يتوهج ويكاد يضيء . هكذا الشرارة تندلع فتاتي على كل شيء ، وجدت الحياة فيها . اشمرت بزوع عظيم يوقف دماها . كان في وجه الاسمانية المشرق المرتفع بالنسجاء نحو وجهه ، وفي حركة جسمه الطويل المائل ، آه .. دقيقة قوية ، قوية مرعبة تنفي السبل الذي يذهب بهما . وبقيت تراقبها مشدوها خائفة ، ثم هبت نومة باردة فرفجت اطرافها وادارت رأسها عنها . لم تخيل ان الامر قد يهبط هكذا قد يجفها هكذا . وشمرت بالمعيق وازدراء للكون ، يجب ان تبعد عن كل هذه الامور . ماذا يربطها بهذا العالم الفارغ ؟ وعلى الصفحة الزرقاء السكاية الزرقة عثرت عيناها الدامعتان بنجمة صغيرة ضالة . نجمة سميكة لا تراها غير عيون الباسين . ولكنها ليست باسنة . حياتها مثل هذا الليل المليل ، لا تدري أشقة لا ام ، غير انها سوداء كشمسية . واتهت الى ظلمة الغرفة حولها . كان تخفياً في الظلام ، لكنها شمعت به لا يزال في مكانه . انها تلم سبب صمته . في طاله النائم ثم كل شيء . ثم كل شيء . دون ان ترفع هي اصبعاً صغيراً . لم يكن من الممكن ان يجدها اي عمل . وخطر لها وهي تنظر اليه ان تخاطبه ، ان

وقد جرى الامر كما في الزيارات الاخرى الاعتيادية ، بل حدث لها ان شمعت ان الامر طبيعي جداً . تحدثت مع اخيها . عن بيت ينشئ لها ويدفعان ثمنه اقساطاً ، فشاركها زوجة اخيها الالمانية سرورها بما تضعه من مشاريع . تلك الالمانية العجيبة . صريحة بسيطة تستخلص من الانسان كل طيبته . لم تره بلكها كثيراً ، كان تعارفها صدقة مبتذلة لا تنهر القلب . ولكنها في ذلك المساء عينة وفي لغة خاطفة ، شمعت برعب هائل يتملكها . لم ترد ان تصدق نظرها ، الا ان رعبها بدل شكها قنبلاً مدمراً . كانوا واقفين قرب باب الحديقة يودعون بعضهم والهواء يتحرك بحفنة وفي الساء نجمة متألة . لم تدرك كيف حصل لها ان وقفت ترتقبها وهما يتصالحان ، ثم انحدر عليها كل شيء . فجأة . احست بذهول وابهام كأن سيلاً يجرفها ، جرفها هما الاثنان ، زوجها وتلك الفتاة الالمانية ، وابتعد بها .. ابتعد بها .. ابتعد بها . رأت في عينها الزرقاوين انطباعاً ، يا آلمي ، لا تعرف ما هو . لا يمكنها ان تعرف ما هو ولماذا ارجف قلبها وروع . وكان في نفثن خده الامر وصفحة وجهه الجني تمة لا ابقى في عيني الفتاة . بدأ الان امر مجهول يسير سيرة غامضة النهاية . وفي لحظة انقضت كل شيء . وعاتت منفصلة عنها . احست بنفسها تجلس قربها في السيارة . كان صامتاً ولم تكن معه ، كان صامتاً وكانت مبهورة النفس خائفة ، وبقي صامتاً وكانت غريبة عنه . تاهت عيناها خلال الصفحة الملساء الغالية . وفي الترفة المظلمة الداكنة الظلمة عملها ارتياح حبيب . مالها تذكر كل هذه الامور الآن ؟ وكانت ساكنة الاعماق صافية الذهن . كان ذلك اليوم الغريب ، تلك المنية ، صدعاً في حياتها سرعان ما فطرها ولم يبق الا على بنبان مزيف . صار زوجها شيئاً لا يراها . كانت تشعر به ضيقاً كالطفل الصغير ينام بجبانته في عالم قتال لا يرحم . وفي صمته ومن بعيد ، كانت ترتني له ، وتنظر بجزع ما يجتبه السبل الخفي الذي يجري في باطنه . لم يجدتها بشيء ، ولكن حياتها بدأت رويدة رويدة تسير في طريق لا معالم لها تتبع السبل الخفي الذي يجذبها ويجذبها . واختفى منها وحياتها ، الليل والنهار ، وانحصر بدلها موعد زيارة اخيها وعائلته ، وموعد ذهابها الى بيت اخيها وعائلته . وكانت تريد الابتعاد عن كل هذا ولكن ، ماذا جرى لها فتفكر هكذا ؟ كانت تخشى ان يبقى وحيداً عاجزاً . فصحبته وهي تخز بالم سخيف سام لم تمنعها ان تعيش المأساة بكاملها . ورأته يراها بعد ايام من اللحظة

تبعت في الجو صوتاً أو حركة ، لكنها لم تستطع . كانت مشعزة منه ، لا يهتما ان يعمل ما يشاء ، وعادت تنظر الى السماء من خلال شبايك الشرفة . لا يهتما منه ان يعمل ما يشاء ، وطرده الطلعة نور قوي ايضاً . ماذا يصنع لها ؟ ان حياتها تنضي مع السيل الخفي وليس يهتما ذلك منه . وصمت اقدامه تضرب ارض الشرفة رواحاً وحبشاً . انه يفكر الآن ، وتأوه ، فالتفت اليه . كان وجهه الامر متفضلاً تخترقه طباط قبيحة وكان يمر يده على شعره اللامع وينتلع ريقه . ها قد بدأ . وسترته القهوائية الزرقاء تلفه لفاً . لا يستطيع ان ينهي امرأ ما دون ان ينحس مشاهدته كم يلاقي من اذى . ويستمتشي بعد هنيهات . سار الى مكانها . ثم سيعود . وعاد الى كرسبه وهو لا يزال ينتلع ريقه . وعلى وجهه امارات الضيق والشعور بالعجز . كم يلاقي من اذى ! انه يريد ان يبدأ . مثل تلك المرة عندما جاءه قبل اسبوعين . كانت متمددة في غرفتها فدخل عليها وصار يتمشى دون كلام وهو يمسح شعره ويلع ريقه . كان شاحباً يرتدي ثيابه كاملة . لم تنتظر منه شيئاً اول الامر لكنها رأتها ضامناً مذهولاً مرتبكاً ف اشارت اليه ان يجلس قريبا . اطاعها في الحال واندس بجانبها ثم احتضنها . شعرت به يريد ان يدخل فيها ، ان يسكن مع روحها جسماً واحداً ، وعلت انه خائف . نظرت في عينيه ، كانتا تنحدران وسوادها باهت . سأله عما به فسكت وضغط جسمها بقوة . قالت : « ماذا يحدث لك ؟ » « اني اموت يا مديحة ؟ فابتسمت وزرعت ذواعيه عنها



« حسناً ، لا نخش شيئاً » وقال لي ما تريد . قد استطع ان اكون صديقك بعض الاجيان . الا استطع ؟ » قام يتمشى ومسح شعره ووجهه بلون البروز « ماذا اقول ؟ لا يمكن ان اكك . لماذا لا يستطيع الانسان ان يحدث زوجته ؟ » فرقت حاجبها واستمر « لا تهزني في . اني احبها يا مديحة وهي تحبني كذلك . يا لله ، الا يوجد شخص آخر غيرك احبته هكذا » وشعرت بانفاسها تتسارع وتقطع بالرغم منها . لم تكذب حاجبها اذن . كان عليها ان تبود صديقة فاهمة مخلصه ، وكانت تعتقد انها قادرة على ذلك ، ولكن .. ولكن هذا الثقل المولم من العواطف الذي انحط عليها ، لم يدع لها ان تصرف كمن لا يعنيه شيء . هل يعز عليها هذا الخلق الضيف الشاذ ؟ وكانت ساكنة مطرقة الى الارض . ام يعز عليها ان تمرغ بالتراب .. بالتراب ؟ و ارادت ان تهدأ لكن موجة عنيفة البية نفذت من قلبها الى حلقومها فاخستقت وتمشت عيونها بماء منهر . لم يصدر منها صوت . هل يعز عليها هذا الخلق الشاذ ؟ وكانت دموعها تتألق في عينها ووجهها بعيد عنه . هكذا فلتت الصديقة الفاهمة المخلصه ؟ وشعرت به يقترب منها لم تره ، ثم ارتمى عليها فجأة ، وكان يكي ، ذلك الخجون الساذج . اما الآن فهو لا يكي ، لا يبدو عليه انه سيكي . كان جالساً على الكرسي ويدها متشابكتان امام وجهه ، وكان يحرك ساقيه فيدق احدهما بالآخرى . ما اقواه ؟ ولم يكن ينظر اليها فادارت وجهها عنه الى شبايك الشرفة . سبقول ما عنده بعد قليل وسيؤلها هذا الانسان . « مديحة ؟ كان الصوت ينبعث من جنة وكرهت ان ترى وجهه ، فاخذت تفقش عن نجمتها الضالة . « سائرلك اذا قلت هي ان تترك زوجها انها تحبني . لم تجدن نجمتها الضالة . كانت السماء واسعة جداً سوداء كثيرة النجوم . اخذتها حيرة مفاجئة ، هل تضع في هذا الحضم ؟ ومسا قلح بهم « مجبان تفهمي الوضع . ساعدوك اذا رفضني . ولكنها تحبني . هل تستطيعين ان تعيشي معي بعد ذلك ؟ » وتبدت لعينها الحزينتين نجمتها الصغيرة الضالة . نجمة البائسين . اهي بائسة ؟ انها نخشى على الاطفال البائسين ، زوجها والثاس جيباً . انهم يضيعون من حياتها ، وانها تودعهم . واحست بانفاسه قرب وجهها ، ماذا يريد منها ؟ ثم قبلها في شعرها .

لم ترد ان تتكلم ولا ان تبكي . كانت ساكنة ، مكتفية بالظلم الى النقطة المضيئة في السماء العالية . لم تكن تفهم معنى الالم آنذاك ، وعندما معمت خطواته تبعد والباب يغلق خلفه ، زفرت



دون سبب وامرت يدها على شعرها حيث قبلها ، كم يستعجل سعادته ا واخذت تتطلع الى ما حولها .

كان الهدوء كاملاً ، لا تأمة ولا همسة ، وكانت تشمر بالحياة تنسرب منها . الموت يشمل كل الاشياء .. لم تدر ماذا تعمل بنفسها . كانت خارجة عن الحوادث التي تجري ، عن الحياة ، ولم تكن حزينة قط .. لم يعد بمقدورها ان تحزن . كانت مسحوقة المواقف ، مسحوقة السكبرياء ، ولولا اعتقادها انها لا تحب احداً في عالمها لحاولت ان تغي احد اثنين - نفسها او السكون ، الكون كله . وكانت اصابعها متقبضة تصبر الفراغ .

وقعت عيناها على كرسية الخالي . لم تصدق ما حدث ، كلامه عن خطئه الخفاء ، وذهابه الى تلك الالمانية . كيف قدر على تركها ؟ وهو يسير اليها الان ، يجبل في سيرة ويهز ذراعيه بشكل غريب وسيصل الى دارها وينتهي .. ماذا ينتهي ؟ ابقى شي . سخيف آخر لم ينته بعد ؟ وكان الهدوء مطبقاً والضوء قوياً ايضاً ، فسادت تنظر الى السماء . ستنتظره ولن يعود ، وستنتظره مع ذلك . لم ترتجفها فقامت والطفات الضوء ، لكن نجبتها لم تبن . كانت السماء مليئة بالنجم ، مليئة بالنائي واللمعان . ستنتظر مع ذلك . لم يبق غير ساعات لتعرف ، هل تستطيع ان تعيش معه ؟ لم يبق غير دقائق ، ونظرت الى ساعاتها ولم تعمل الوقت . لم يبق غير دقائق . آه ، ما اسخف تصورهما للوقت ! واستمضي الدقائق ، وان بوقفها شي . في العالم ، ولكن الامور لا تنتظر الدقائق لتقع . كل شي . يبدو على الهامش .

جلست على مقعدها ووضعت يدها تحت خدها . لم تحاول ان تنسى بل كانت تستعجل اليأس واعضت عينها . ضيقة الدنيا

### اعلانه للمرضيين

ان ادارة حصر التبع تقدم للمرضيين  
سيكارة خاتم على نوعين :

سيكارة ذات قم اجر في علبة  
تحمل عصية حراء .

سيكارة بدون قم (سادة) في علبة  
تحمل عصية حراء وطابا ازرق  
ا . ح . ت .

فارغة نافية ، يجب ان ترددها . ماذا ستعمل بحباتها ؟ لم يعد اليها ولن يعود ، وكانت شجرة . ضجرت حتى من اجابة نفسها او اجابة الناس الذين سيطر قون حياتها . انها لا تعلم شيئاً ، لا تعلم حتى كيف جرى الامر بينها . ولكن الناس لا يفكرون بها ، وهذا التلفون الذي يرن جرسه ، سيخبرها ان هناك خطأ ، وان الناس لا يفكرون في شخص يموت . وكان الرنين يزعجها رنين الجرس ورنين افكارها ، ولم يميز في ادراكها رنين جرس التلفون ، الا بعد ان فتحت عينها واشملت الضوء القوي الايض . من يذكرها الان ؟ اهي والدتها .. ام كان صوته « مديحة ؟ مديحة ؟ هل تكلميني انت ؟ ارفعي صوتك . هل تكلميني انت ؟ » ما اغرب هذا ! « نعم ، نعم . انا هي » آه حسناً . اسمي ، هل انتظرتي ؟ لقد اردت ان اعود اليك . تصوري ، لقد رفضت . ماذا تقولين ؟ كانت تلهث ولم تجبه « ارفعي صوتك قليلاً . الضجة هنا كبيرة . انا اكل من .. من اوتيل لا اعرف اسمه . لقد شربت يا مديحة . شربت كثيراً . هل تسمعين ؟ لماذا لا تقولين شيئاً ؟ لا تنالني التلفون » وبدت لها حاجة سحتة السمراء البروزية وعيناه السوداوان وفيها كل معاني الحيرة والضياع « تصوري ، رفضت كل شي . » قالت انها تعجب من افكاري ، ولم توقع مني هذه السذاجة . لا ادري لماذا لكتني هكذا . كان حديثي جيداً بعض الشيء ، ولكنها قالت انها متعجبة من افكاري . اسمي ، هل يهلك صوتي ؟ ونخيلت الطيات تخترق وجهه ، وهمت « نعم . لقد انتظرتك » ماذا .. ماذا تقولين ؟ آه ، ياربي « واسترقت اذنها زفرة « لماذا انتظرت يا مديحة ؟ لا شي . رجى مني . عندما علمت انها ترفضني ، ترفض كل شي . قررت ان اعود اليك . يا عزيزتي ، يا حبيبي . ولكنني ضمت . لا استطع ان اعود اليك . لا استطع ذلك قط . لم يخاطر لي ان اتهي بهذا الشكل . هل تسمعينني ؟ ساذب الان » « كلا . كلا . ابن تذهب ؟ » « ابن اذهب ؟ ياربي . لا تسأليني . ساكبي لو فكرت ابن اذهب . لا تسأليني . لا تسأليني » فصرخت صرخ فؤادها « كلا . لا تذهب . لا تذهب » واستمر الصوت الاجش « لا تسأليني .. لا تسأليني » ثم مات اثر دقة لا تسمع ، وتركها في فراغ لا حدود له . كانت خائفة القلب بإسبة العينين ، لا ينطبع على وجهها الشاب الاصغر غير سؤال غامض حزين . ماذا تصنع بحباتها ؟ ولم يجيبها احد ، وكانت الفرقة ساكنة حولها .

فؤاد الشكرلي

بمقبرة - العراق

## حدود

مهذبة الى الاستاذ ديع فله ين



لؤ محمد محمود عرف

الاسكندرية



سَمْتُ نفسي ونفوس الوري ، نفسي انطلاق والبرايا قيود  
نفسى حرّ كان مستعبدا لحظم القيد وهذا السدود  
وراح لا بنعم في روضة إلا هفا شوقا لروض جديد  
قد أصبحت لذاته كلها في نقلة نحو الحفى البعيد  
حملت من زوعها همه تقول في الرحلة هل من مزيد  
ثم استجاشت فهي مفتونة بما وراء الكون .. بالاحدود  
نمى وفي أعينها جوعة منهومة تغشى صميم الوجود  
فكم ترود النجم ، في ومضة أمنية يغفل عنها الجود  
وكم يغمى عنها وإن أخفقت وإن تردت بعد طول الصمود  
حتى إذا ما الصبح هز الدجى فسقطت أوراقه في هود  
وفتحت للشمس أبوابها فانسربت تبعث من في الاحود  
سار نزوع النفس مستفهما كأنه هذا الشعاع الودود  
الليل والنهار في دورة والنفس ما بينهما في جهود  
لا هي ينسها نوالها ولا لها يجاوزان الوعود  
ممكينة فرما أودعت رهن الردى والسر بين الغمود

\*\*\*

والناس عائشون فوق الترى أحلامهم من موجيات الجدود  
لا يستطيعون إذا فكروا أن يخرقوا هذا النطاق البليد  
هو عبيد كلما حرّروا عادوا أخيراً في ثياب العبيد  
يأبون إلا أن يضيعوا سدى كأنهم مجموعة من قروود  
في كل أهواء خرافية مراحهم ، وللضياء الجحود  
من عنصر الظلمة أعراقهم ومن أكاذيب المنى والرفود  
فكلما وهمت فيهم هدى صبحي منهم عدو لدود

\*\*\*

أنا ، ونفسي ، ونفوس الوري منازع قامت عليها حدود



الادبية. فضع أدب المهجرين اللبنانيين وخاصة جبران خليل جبران في طليعة العوامل التي أثرت في أدب الشابي وفي طبعه « بطابع من التبرم الناعم والثورة الجائعة، والصوفية الحاملة، وضروب شتى من ألوان المثالية المجنحة في

الحب والحياة والميول والآمال » .

ولكنه لا يغفل عن ذكر العوامل الأخرى ومنها أثر الأدب الغربي المترجم وخاصة أدب المدرسة الرومنطيقية الفرنسية والألمانية التي يتجلى طابعها في تفكير الشابي، ومنها أدب طه حسين الذي أثر في الأسلوب النثري عند الشابي، والأدب العربي القديم .

وأخيراً يستعرض مؤلفات الشابي . وهي كثيرة متنوعة . فيها مجموعات شعرية وقصصية، ومنها دراسات أدبية ومنها مسرحيات ومذكرات . وأكثرها لم ينشر بعد، وبعود للاستاذ كرو الفضل في كشف القباب عن كثير منها وفي تنبيه القراء الى وجودها ضائعة بين مخلفات الشابي . وأن هذه المجموعة الكبيرة من المؤلفات عند الشابي، تدلنا على تعدد جوانب عبقريته وعلى خصب مواهب هذا الفتي الذي مر في سماء الأدب العربي كالنهب تاركاً خلفه من الوهج ودوي الأسدا، الحلوة في حياة لم تتجاوز الحسة وعشرين ربيعاً، ما تمجذ عن مثله حياة كاملة .

وكما أوغلت في قراءة شعر الشابي وتكشفت لي جوانب جديدة من شاعريته التي لم تزد الأرسوخاً وصقلاً وتبلوراً مع نمو معرفته وتجربته في عمره القصير، ازداد شعوري بفداحة الفجوة التي أصيب بها الأدب العربي بموت هذا الفتي القذ وبعدي الأمكانيات التي كان مقدراً لها أن تتفتق على يده .

وإذا كان من اليسر تحديد العناصر التي كونت تفكير الشابي وأسلوبه، والتي أظهر المؤلف تمددها وتنوعها، فإن من العسير تحديد شاعرية الشابي في كتبها وفعلاتها . فهي ككل العبقرات الشعرية، تقع في هذا المجال السحري، في هذا العالم المرصود، والذي لا تعرف له حدود، هذا العالم القائم على لا اشياء، هي النغم المترف والأناقة في اختيار الإيقاع الراهن بين الوف الممكنات وشفافية النبات والأضواء المبسوطة هنا وهناك بين الحروف والكلمات والصفاء المترقق في التأليف والتوزيع

## الشابي - ميائت - شعره

لأبو القاسم عدد كرو - ٢٤٠ صفحة منشورات المكتبة العلمية ومطبتها ببيروت

أه

الكتاب الذي يقدم به الاديب التونسي ابو القاسم كرو مواطنه الشاعر المعروف « أبو القاسم الشابي » في « اكبر مجموعة من اشعاره نشرت حتى الان » يسدي خدمة كبيرة للادب العربي، باعطائه لوحة تكاد تكون كاملة عن شاعرية خفيفة تمد من أروع وأطرف وأخصب ما عرفه الشعر العربي المعاصر .

وهو الى ذلك، يقدم الدليل على استمرار الأرض المغربية في العطاء الحضاري الرفيع، وعلى مدى رسوخ البيان العربي والاصالة الفنية في نفوس ابناءها .

ولا يسعنا الا ان نتني على صراحة أبو القاسم كرو الذي حاول ان ينتهز هذه المناسبة ليدكرنا في مقدمته الدراسة عن حياة الشابي وآثاره، بفضل المغربي على الحضارة. وأثنا لاحتدل منه حتى حرصه على افهامنا انه لا يقدم الشابي الا كمؤذج للطاقة الابداعية التي تمكن في نفس الشعب المغربي، واتسا لنشاركه في تقدير الدلالات التي يرمي اليها بتعدادها اسماء المفكرين والفلاسفة والعلماء الاعلام الذين يخفل بهم التاريخ التونسي، وبذكره الأيادي المبددة التي اسداها هذا الشعب للفكر الانساني خاصة ببناء الجامعات الشهيرة في شمال افريقيا، وصقلية وإيطاليا والتي كان لها الدور الاول في حفظ التراث الفكري الاسلامي واليوناني في القرون الوسطى، وفي نقل هذا التراث من الشرق الى الغرب ومن العالم القديم الى العالم الحديث .

ولكن المؤلف بعد هذه اللوحة الحافظة ينتقل بعقدته الى عرض مختلف النواحي الجديرة بالعبارة من حياة الشابي وأدبه . وبعدان يصور لنا طفولته وبيئته العائلية والدراسية الاجتماعية يحاول ان يقودنا الى يسابيع التفكير عند الشابي وبدلنا على المصادر التي كان لها أثر في توجيهه في اوائل حياته

بين الكلمات والانغام والاصدا، والكينات .

ان هذه الشاعرة تقوم على اشراق الديباجة وغنى الجو الانفعالي المتولد من أداء الافكار والصور والانفعالات بالكلمات وفراغ الكلمات اللازمة اكثر مما تقوم على الافكار والصور والانفعالات نفسها .

ولكن من ضياع الوقت البحث عن مقومات شاعرية الشافي في اسلوبه وافكاره ، فاننا قد لا نجد فيها الا رسوبات لقراءته وظلالا لآلته الادبية ، من غوته الى جبران ومن لامرئين الى نيتشه « من خلال جبران » وقد يكون لادب هؤلاء الرومنطقيين السافرين او المتقنين يد كبرى في طبع شعر الشافي بهذا الطابع الكئيبي ، الحائر ، وهذه الزعة للهروب من الواقع الى دنيا الاحلام والاوهام ، وبكل هذه الاشواق الغامضة وبهذا التشاؤم والتهمد النفسي الذي تنعكس ظلاله في كل ادبا الحديث .

ولا عجب فان ادبا ظل منذ نصف قرن يستقي مادته من معين المدارس المثالية في الادب الغربي وخاصة من المدرسة الرومنطيقية التي كان تأثره بها بالغ القوة :

اولا : بسبب مناهج التعليم للادب الغربي في بلادنا ، هذه المناهج التي تكاد تقف عند الادباء الرومنطقيين وتبرز آثارهم ونحبهم الى نفوس ناشئتنا بكل الوسائل .

ثانياً : بسبب تلاقي هذه الزعات الرومنطيقية المردية مع ميول نفسنا الذي يغريه واقعه الاجتماعي المؤلم والقائم على الكثير من السكت والحمران بالاندفاع نحو ملكة الاحلام التي يرتفع فيها عن هذا الواقع المرهق .

ثالثاً : بسبب موافقة هذه الزعات الرومنطيقية للحالة النفسية عند الشباب الذين هم في سن المراهقة او بعد سن المراهقة مباشرة وهي السن الحامية التي يتكون فيها الذوق الادبي عند الانسان ، والتي تستيقظ في كيانها ، انماها ، مع الازمة الجنسية الماصقة فيه ، قوى مهمة واندفاعات لا محدودة لعمل اشياء خارقة ، قد تتحول ، في مسارب متنوعة اما الى الخلق الادبي او الفني ، او الى الحركة بالمغامرة والعمل الرياضي ، واما الى ظواهر وصور اشد تعقيداً ، منها هذه السكابة التي لا وجه ولا سبب لها [والتي خلداه بودلير بقصائده تحت اسم Spleen de Paris]

وهذا الميل للهروب من الواقع ، بسبب عدم التوازن بين ثقافة هذا الواقع وراثته من جهة ، ومن جهة اخرى الاشواق والرغبات التي تحفز المراهق الى اجتراح العجائب او الى البحث

عن احاسيس ومثيرات نفسية غير مألوفة .

فلا عجب اذن ان يطنى على شعر الشافي ، وهو الذي قال كل شعره في طور الصبا، والذي عاش في وسط اجتماعي محببس وفي بيئة غائبة محافظة، هذا اللون من التشاؤم الرومنطقي ومن النعمة على نفسه وعلى الكون والمتجنع وهذه الزعة القوية للاتجاء الى الحلم من اذى الواقع .

فاسمع في قصيدته « النبي المجهول » الى هذه التبرات الجريحة من ثورة على الكون ومن رغبة خفيفة في تدمير كل ما يحيط به وتدنيس كل ما يحب ، بسبب شعوره بالعجز عن مواجهة الواقع وعن تحقيق ارادته ان تكون له قوة خارقة كقوة الخالق :

ايها الشب ليبي كنت خطابا  
فاهوي على الجدوع بفأسي  
ليتي كنت كالسيل اذا سالت  
تهد القبور رسا برمس  
ليتي كنت كالرياح فاطوي  
كل ما ينفخ الزهور بنجس  
ليت لي قوة الاغصان ان شجت  
فادعوك للحياة ببس

وكذلك هذه الايات من قصيدته « زوبعة في الظلام »:

لو كانت الايام في قبضي  
اذربها للريح مثل الرمال  
وقلت يا ريح بها فاذهي  
وبدديها في سبج الحبال  
بل في لجج الموت ، في عالم  
لا يرفض النور به والظلال  
لو كان هذا الكون في قبضي  
التيه في نار ، نار المعجم

اما القصائد التي يمر فيها عن كآبه وآلامه وبأسه وسأله وكثيره ، واكثرها من منظوماته قبل العشرين [ وهذا يؤيد فكرتنا عن أثر العمر في التشكون الرومنطقي عند الادباء ، وعند الشافي ] وتكتفي الان بإيراد عناوينها لتبين مدى عمق الجو النفسي الذي تصدر عنه :

« فن الظلام » ، « الزينة الذابلة » ، « الدموع » ، « اغنية الاحزان » ، « مائتم القلب » ، « الملل الاليم » ، « حيرة » « في ظل وادي الموت » .

واكتفي كمؤج منها بهذه الايات من قصيدة « ايها الليل »:

كن كما شئت السماء كشيئا  
أي شيء يرس نفس الادب  
انفوس تموت، شاخصة بالهول  
في ظلمة القنوط المصيب  
ام قلوب محطبات على ساحل  
لح الأسي بموج المطوب  
انما الناس في الحياة طيور  
قد رماها القفا بواد رهيب  
بصف الهول في جوانبه السود  
يفضي على صدى التندليب

ففي هذه الايات مع الزعة اليأسه، أسر في وجو طلسمي من القلق والاحتباس النفسي والاستجابة لنداءات ونذر تتجاوز في عمقها وحرارتها سطحية الوجدانية الرومنطيقية الباكية ،

فذكرونا من بعيد نبيرات الشاعر رايت ماريا ويلكه ، ويمض  
رؤى الوجوديين .

ولكن ليس كل شعر الشابي من النوع الوجداني . فان في  
المجموعة قصائد قد لا تصح تسميتها قصائد وطنية او اجنبية  
بالمعنى الصحيح ، بسبب غموض ارتكازها الواقعي ، ولكنها  
ذات قيمة اجتماعية بسبب قبول افكارها ومو تعاليم القوة والكبرياء  
والحرية التي تدعو اليها . ومنها قصيدة « يا ابن أُمي » ، وقصيدة  
« الى طغاة العالم » ، وأخيراً القصيدة المروقة « ارادة الحياة »  
التي أصبحت اليوم على كل شفة ولسان في العالم العربي ، والتي تعد  
بحق من اكمل قصائد الشابي ، بحسن سبكها ، ووحدة جوها ،  
ولطابع الفرح والمغاية والقوة ، الذي تنسب به ، ولمعنى الرجاء  
الذي تضمنته فكرة « العودة الدائمة » والحياة المتجددة التي  
تبرعنا [ وهذه ايضاً فكرة ينشئها ] :

ومن لم يمانه شوق الحياة      تبخر في جوها واندر  
ومن لا يحب صمود الجبال      يش أيد الدهر بين الخفر

ان في جو هذه القصيدة كثيراً من النفس الينثني ، كما في  
اكثر قصائد الشابي المنشورة . وقد يكون تسرب أثر ينشئ الى  
الشابي بصورة غير مباشرة عن طريق جبران او بصورة مباشرة  
عن طريق التراجم مؤلفاته .

وقد يكون الامر مجرد صدفة ، فانثني الشابي مع الفيلسوف  
الالمانى بهذه التبرات القوة والناضجة بالزمات والتسامي البطولي  
عندما انحدر الى واقع بلاده ، فإلهام تيار الحياة التي تصصف فيها  
عن مشاكل ذاته وعن الدوران في حلقة عقده النفسية  
ووجدانيته الفردية .

وأخيراً فإني أكتفي بالإشارة الى بعض القصائد التي يغلب عليها  
الوصف ولكنها لا تخلو من نفس غنائي حلو . واذكر منها القصائد  
« قلب الشاعر » « الابد الصغير » « قال قلبي للاله » ، « زوبعة في  
الظلام » ، « اللجنة الضائعة » ، « التي المجهول » ، « تشيد الجبار » .  
وفي ختام هذا الحديث أود ان اصارح الاستاذ ابو القاسم  
كرو بان فكرته في عرض شعر الشابي عرضاً زمنياً ، مبتدئاً  
بقصائده التي نظمها قبل العشرين ، ومكملاً بقصائدها بعد العشرين  
لا تخلو من سيئات . فان استهلال المجموعة بقصائد رديئة ، أو من  
النوع التي قد لا يرضى الشاعر عن انبائها ، لو قبضه ان ينشرها ،  
يطالع القارئ ، بيجو ليس في صالح الشاعر ، وقد يثبط عزيمته في  
المضي الى موارد الشعر الحقيقي في المرحلة الثانية من حياة الشابي

ومن جهة أخرى فإني كنت احب للاستاذ كرو ان يقلل من  
تكرار المعاني الواحدة في صيغ مختلفة ومن الاسترسال مع الوجدانية  
المثلية في الحديث عن الشابي ، بصورة تبعده في بعض الاحيان  
عن تحفظ البحث العلمي وتجرده .

ولكن ذلك لا يمنعني من تجديد شكري للاستاذ كرو على  
الخدمة التي أسداها للمرية بتقديم شعر الشابي ، وهذا الشاعر الذي  
سحقت الايام قلبه الطفل ، وحدثت الاقدار عمره قبل ان يستنفد  
كل ما يخزن من ماوية وحيوية ، وقبل ان تتألق نغاره بالاراج  
الذي كان يضج في جذوره والذي اسكرنا بالقليل الذي تم منه .  
وأني قلب لا يدمى عند سماع هذه الايات الزاخرة بالالم  
وبمرارة الحياة :

فرفت على الصخور بمجده  
وأزهرت الواسف وحدي  
فلم تهتم الأعاصير قصدي  
وظلت في الثلج تحفر لحدي  
ستفتني الرياح بالطر مجدي  
وجاء الردى فما تم بسدي

في جبال المهوم أنبت أغصاني  
وتنشأت الضباب فاورقت  
وبعد الحياة والشوق غنيت  
ورمت لوهساد أغاني الحفر  
ومضت بالشدى فقلت لنفسي  
وتخللت بالرياح وبالفجر

على سمر

تقرير عمه الحما المسنون

لشاعر المجهول - شهر - ٧٥ صفحة - حجم صغير - مع صور رمزية -  
دار الكمال للطبع والنشر - القاهرة

نك

شاعر ثورة في حياته ، تظهر بسد ان تركد في  
فكره حيناً من الدهر لا يعرف مدى بقائها . او  
زمن اندلاعها ، حتى الشاعر نفسه فهو يجهل عنها كل شيء ،  
فهي تؤدي معاني الثورة كاملة ، فليست لها مقدمات او علائم تدل  
على قربها اذ تغني لجأة ولا أثر لمرة اوانها . وثورات الشعراء  
حسب احوالهم ونزعاتهم ، فتراها اجتماعية تعالج امراضنا الطبقية  
والمجمعية او اصلاً لتقاليدنا واوصافنا وطقوسنا او هدماً  
لمبادئنا ! او كل هذه الامور « تقرير عن الحما المسنون » التي  
قدمها الشاعر المجهول الى القراء هي ثورة على المجتمع في جميع  
مناحي الحياة . ثورة على الانسان المكونة منه هذه الجماهير  
البشرية وخلفه العالم من خير وشر وتحليل للفرد من حيث  
السلم الاجتماعي من المخطاط وارتقاء ، وسايكولوجية المجموع من  
حيث البناء والهدم وبعبارة اوضح سير البشرية او تأخرها من

طريدة يائمة مستقلة  
غدت ، وعليها سرت في ظله  
تجمل من طريقتها ماله  
كانها السفينة المحطمة  
يجرئها التيار وهي سرعته  
ثم يقال : سفرة منتظمة !

هذا التحليل الشعري لحياتنا معها كان قاسياً او مؤلماً او مؤذياً فلا جناح فيه على الشاعر ما دام يحلل قصصاً في موكب الحياة من اسمه فهو مندفع بمألفته الانسانية ، يذكرنا بمولد الانسان بانه طبيعة جاءت من رعدة لذة :

بارعة من لغة تستوفي  
ماتت الى تظنة مني بمنى  
حتى غدت علفة تسوى  
فانتشرت في ذكر وانشى  
حسا تحس وحياة تحيا  
ما أكسب الطبيعة روحا عليا ؟

وهي كلها دروس لهذا الانسان لتأدب في ظله وطغيانه ، التي ، الجليل فيها والمهم بان الشاعر كما قلنا انساني لا يدعوا الى لاقليمية فهو يدعو دعاء الفرد العالمي بل يكفر بالفرد مهما كانت جنسيته ويعتقد بان عواطف الانسان ركب من خير وشر هنا هناك فلا فرق ولو تقدم هذا التقدم واستمر في سلم الارتفاع ، قصة الانسان قصة لا تنتهي ومنطوقها غامض حارت العربية فيه فيها ، ويعتقد الشاعر بان الانسان ما زال في البداية :

والان اوقف خبطة المجداف  
واطلو قلع المركب المجهف  
وأغرب وجواؤك في الليالي  
في بحر وحش وحرز جالي  
وراء قرص من دقيق والي  
فانه بداية المطاف

بهذه الدقة المتناهية واللفظ المنسجم مع المنى والموسيقى اللاحقة المتلاحقة يسر في قصائده او سداسياته في خمس وسبعين طمة يدرس فيها الانسان فضائله ووزائله ، ولا يمكنني ان اخصها فهي في اسلوب فلسفي رائع اطلب من القارئ الكريم ان يقرأها وهي مجموعة في وحدة كاملة .

عبد الحميد الشريف

كربلاء - العراق

درب الى القمة

مجموعه قصص لرابطة الكتاب السوريين - ١٤٦ صفحة - منشورات  
رابطة الكتاب السوريين - دمشق

اصدرت رابطة الكتاب السوريين ، هذه المجموعة من القصص باقلام كتابها الذين عرفوا كيف يصفون حياة الشعب ومشاعره وآلامه وهي محاولة طيبة انتهت بها الرابطة تدل على حيوية البدء التي جاءت تعبر عن بعض الوائت المجتمع بصورة بسيطة فيها حبكة القصة ، وسلاسة اللفظ ، مع صدق الصورة . ويضم الكتاب باقة من القصص الممتازة كتبها الاساتذة مواهب كسالي « درب الى القمة » ، الحظ الايض « وسعيد حورانية » الوجوه الحمر ، الصندوق النحاسي « وليان دراني » حيرة ، السارقة « وشوقي بغدادي » الدخان ، فرك اسود « ومصطفى الحلج » العبدان الجافة ، ولدي الحامس « وحنا مينة » الحراب ، الشيخوخة « وحبيب كسالي » بجممان الشوندر ، يونس الجباس « ومراد السباعي » دجاجة ام سليمان ، بنت البستان « صلاح ذهني » لوب السباعة ، مور «

تبسيط قواعد العربية وتبويبها على اساس منطقي جديد للكتور انيس فريجة - ٩٢ صفحة مطابع المرسلين اللبنانيين - جونيه - لبنان  
هذا اقتراح يوجهه الدكتور انيس فريجة الأستاذ في الجامعة الامريكية ببيروت الى كل من يعني بالعربية وتدريسها ويقدمه الى كل من يحب اللغة العربية ويحرص على رفع مستواها .

يتألف الكتاب من توطئة وستة فصول تبحث العربية بين التيسير وإبقاء القديم على قدمه ، وفوضى في تفكيرنا اللغوي ، وحل المشكلة اللغوية ، وتبويب القواعد وطريقة عرضها ، وم تألف اللغة ١ ، وكتب القواعد المتقدمة . ويجد القارئ مخططين لجزوين في قواعد اللغة العربية يبحث اولها في اللفظة المفردة واحكامها ، ويبحث الثاني في التركيب « او الجملة » واحكامها . ويبحث المؤلف كتابه الذي يعد فتحاً جديداً في تعليم اللغة العربية وتبسيط قواعدا وتبويبها على اساس منطقي جديد بخاتمة ينوه فيها اننا لا نبلغ الهدف الاكل ما لم تتضافر الجهود ، ولن نتوصل الى افضل حل ما لم يتعاون المدرسون الذين يدركون المشاكل قبل غيرهم من الناس ، ويطرح على القارئ ، سبعة اسئلة منها هذا السؤال : « اليس اهل ابواب عدة لا

كيف نجابه اخلاقا وعاداتنا - الفصل الخامس : التسلسل على الاعصاب - الفصل السادس : العواطف واثرها في المجتمع، تقسيم العواطف ، الأثران العاطفي ، مجابهة العواطف - الفصل السابع : الفرار والتسلط عليها - الفصل الثامن : الرذائل والتسلط عليها.

● A selected and Annotated Bibliography of Books and Periodicals in Western Languages Dealing with the Near and Middle East , with special Emphasis on Mediaeval and Modern Times — Edited by Richard Ettinghausen 111 pages — Prepared under the auspices of the Committee on Near Eastern Studies, American Council of Learned Societies — Published by The Middle East Institute, Washington, D. C.

في الغالب اقصيص ومسرديات

لبيد الصدء خاتناه - مجموعة اقصيص ومسرديات - ٨٧ صفحة - منشورات مكتبة المالحى - بغداد

يقول الاستاذ عبد الملك نوري في تقديم هذه المجموعة : «...لقد عرفت صديقي المؤلف ، قبل سنوات ، في غمار كفاح عنيف يخوضه كل مواطن حساس من اجل تغيير مجتمع فاسد منحل ، يأخر متأسك ، مستقل ، مرفه ، وعرفت فيه اديبا نازرا ، يسير في موكب الادباء المتكئين حياة جديدة الذين يجهدون باستمرار لايجاد فن عراقي صرف متماز بطابعه المحلي .

وسيعرف القراء عند مطالعة هذه المجموعة ان المؤلف قد كتب عن الناس محبين وقد بذل جهده في ان يصور آلامهم ومشاكلهم وان يبين مراكزهم وظروفهم في هذه الحياة التي قسدت في كل جزء منها وانه لم يغفل لحظة واحدة عن مساوىء هذا المجتمع في كل ما كتب ».

براعم الربيع

لبيد الرزاق سلام الباسي - شعر - ٤٨ صفحة - شركة الطبع والنشر الاعلية المحدودة - بغداد

يقول الاستاذ انيس زكي حسن في مقدمة المجموعة : «عندما يتخرج الواقع بالخيال في عقل منفتح بوشاح الشباب الزاهي وطيف العاطفة اللاهبة تنبثق اذ ذاك ، مع بلورات الفجر المتساقطة على الورد في الصباح ومسمات التسميح المحمل بالطل والعبير ، عبقرية جذرية بان يطالع على نمازها القراء ... هذه العبقرية المنفتحة التي تشبه الربيع بوقت الزهور النائمة والاعشاب ، لتستحق الاعجاب والاكبار . وطالما هزت مشاعرنا في مختلف المناسبات بقوة تأثيرها... وان من الشعراء من يرتقي على سلام الوحي يسطو وتؤدة ومنهم من يذبح بالملكة الموهوبة بسرعة واندياع شديدين ولكن شاعرنا كان وسطا بين هذين ... »

مسوخ لارهاق الطالب في تمامها حسنة ؟ وهذا السؤال : « اليس تلم اللغة بالهاج اقرب مثلا من حفظ احكام ؟ اليس التوكيد على « أنشىء . وحل الى عناصر » افضل من التوكيد على « التخرج الاعرابي ؟ »

التسلط على الذات

لنبر وهية - ١٦٥ صفحة - منشورات مكتبة صادر - بيروت

الاستاذ منير وهية رئيس مصلحة التنسيق بدار الكتب اللبنانية وعضو جمعية المباحث الروحية والنفسية الدولية من الذين وقفوا انفسهم على التخصص في علم النفس فوضع التاليف العديدة في سبيل انتشاره وتعميقه .

ويقع هذا الكتاب الجديد في ثمانية فصول مع تصدير ويتناول الفصل الاول : الشخصية ، مقومات الشخصية ، تصنيف الشخصية بحسب الامزجة والطباع ، انماء الشخصية وتكوينها ، التسلسل على نقائص الشخصية - ويبحث الفصل الثاني : الارادة ، امراض الارادة - تربية الارادة - الفصل الثالث : النفس ، علم النفس ، ضبط النفس وكبح جاحها ، سيطرة النفس ، امراض النفس . العلاج بالتحليل النفسي والايحاء الذاتي - الفصل الرابع :

## دار المعارف بيروت

طباعة ونشر وتوزيع

قسم الطباعة :

لما كانت دار المعارف بيروت وكالة دار المعارف بمصر لذلك قد اعدت فيها خاصا للطباعة بيروت ومصر - وحيث انه منذ اكثر من ستين عاما ودار المعارف بمصر تقدم الى العالم العربي اتقن طباعة واجلها كما هو مشهور عنها . فان زميلتها ووكيلتها في بيروت سوف تؤدي نفس الرسالة التي قامت بها دار المعارف بمصر

قسم النشر والتوزيع :

لما كانت البلاد العربية بحاجة ماسة الى شركة توزيع قوية منظمة تؤمن توزيع ما تصدره البلاد العربية لكافة الاقطار . فقد قمنا بتأسيس هذا القسم على احدث الطرق الفنية حيث جلبنا لهذه المهمة اختصاصيا مارس التوزيع العملي الحديث . كما ان لنا وكلا في البلاد العربية عامة

## راجعوا دار المعارف بيروت

بنابة السليبي - تلفون ٣٥ - ٦٧ ب . م ٥٤٣

الادارة : الطابق الخامس - قسم المبيع والتوزيع : الطابق الاول

# جولة للدكتور في مسيرته



مقابلته مع الاستاذ ميخائيل نعيمة

بغلم نجائي صديقي



ترجمتي

بالاديب الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمة رابطة اديبة بعيدة العهد نسبياً ، فاول ما تعرفت اليه سنة ١٩٣٨ حين كنت احرق في مجلة الجمهور ، ثم كان لي الشرف بتقديمه الى محلة الشرق الادنى وهي في فلسطين سنة ١٩٤٥ حيث القى من مذياعها سلسلة من الاحاديث الادبية القيمة ، وحيث حاضر في النادي الارثوذكسي بيافا، وفي جمعة الشبيبة المسيحية بالقدس.. ثم كان لي الشرف بان اتلقى منه كلمة وضعتها في مستهل كتاب صدر لي في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف المصرية .

ولما صدر كتابي « المختار من القصص الصينية » تلقت منه رسالة قال فيها : « عززي الاستاذ نجائي سلام عليك . وبعد فاني جد مسرور بهذا الانجاء الذي اخرجته اخيراً نحو القصص العالمية ونقل المختار منه الى العربية ، فيها انت تقدم مجموعة جديدة من الادب الصيني ولعلك تتحفنا بالتدريج بمختارات من القصص السكندنافية والالمانية والفرنسية والانكليزية .

اما القصص التي اخترتها من الادب الصيني فاجلها في نظري قصة « مينغ اي » وقصة « النافوس العظيم » ، وهذه القطعة الاخيرة هي بحق تحفة من تحف الجبال الصيني والفرنسي العالمي ، وعندي ان فكرة التضحية النبوية فيها شيء ، شئيل ازاء الفكرة بان الموسيقى روح ، وازاء تصوير تلك الفكرة مثل ذلك التصوير البارع . عافاك الله ... »

وهكذا فاني اجل الاستاذ نعيمة ، واقدر رسالته الروحية ، واعتز بحسن توجهاته .

ومنذ مدة قريبة توجهت الى بسكتنا حيث يقيم الكاتب الانساني الاشهر ، وتحدثت اليه في حياته وتآليفه وآرائه في الفلسفة والحياة .

اما بسكتنا فهي البلدة التي تشرق الشمس فيها من الغرب .. وسر حكاية الشمس هذه يتلخص في ان بسكتنا تقع في حوض سفح صين من الناحية الغربية ، فلما تطلع الشمس صباحاً يحول دون وصول اشعتها الى البلدة مباشرة فتنتشر تلك الاشعة على الجبال المقابلة لبسكتنا ثم تزحف عليها تدريجياً من الغرب الى ان ترتفع نهائياً فوق جبل ضنين .

وفاجأت الاستاذ نعيمة وهو متعلق على اغصان شجرة تفاح يقطع منها ما ضج منها وما لذ طعمه .. وبعد ان شاركته في هوايته هذه دخلنا البيت وتحدثنا في امور شتى ، وارجو ان يكون في نقلها الى القاري ، الكريم متعة وفائدة .

قلت : المعروف عنك انك تحب اللغة الروسية فان تعلمها ؟ قال : درست في بسكتنا في مدرسة تابعة للجمعية الامبراطورية الروسية الفلسطينية ، وفي سنة ١٩٠٢ انتقلت الى معهدها في الناصرة لالتحاق منها بمدرسة ، وفي سنة ١٩٠٤ ارسلت الى بولنفا من اعمال اوكرانيا لاكمال لعم دراساتي في معهدها الروسي المعروف بالسيمنار .. وهناك درست اللاهوت والاداب .

قلت : وكيف اتيت بك الامر الى نيويورك ؟ قال : لما عدت الى لبنان سنة ١٩١١ لم اضع نفسي تحت تصرف الجمعية الروسية وانما توجهت الى الولايات المتحدة ، وتعرفت الى جبران خليل جبران سنة ١٩١٦ بنيويورك ، حيث كنا نجتمع في نادي الرابطة القلمية ، وقد تبين لي وقتئذ ان بنينا تقارباً فكرياً وادبياً ، ثم تحول هذا التقارب الى صداقة شخصية متينة قلت : اي انك لم تعرف الى جبران في لبنان او في اميركا قبل ١٩١٦ ؟ ..

قال : سمعت عنه وقرأت له لكنني لم اتعرف اليه شخصياً قبل ذلك التاريخ .

قلت : وما هي اولى اثارك الادبية التي وضعتها في المهجر ؟ ..

قال : وضعت في الولايات المتحدة ثقبيلة





عنصر من عناصر الحياة، اما انا فقد تزودت بالمادة الغزيرة من حياة الانسان، ثم اعترلت لكي اضم تلك المادة واخرجها في صور من الرسائل الادبية.

قلت : هل للشرق رسالة روحية ؟ ..

قال : الشرق مصدر الرسائل الدينية والفكرية، لكن رسالاته هذه استغلت للسيطرة على الكون .. ومع ذلك سبطل الشرق صاحب هذه الرسائل لان للحياة غاية تنتهي من المحسوس الى غير المحسوس، من النهاية الى اللانهاية.

قلت : وهل للغرب رسالة روحية ؟

قال : للغرب روحانياته ايضاً غير ان المادية تلهيه عنها .. وللشرق حاجاته المادية لكنه حين يتعذر عليه الوصول اليها يتعزى برسالاته الروحية ..

قلت : وما الفارق بين الفلسفة الشرقية والفلسفة الغربية ؟ .. قال : ان فلسفة الغرب المادية اوصلته الى حالة سلبية، اما الفلسفة الشرقية فهي ايجابية تبدأ بذكران المادة وتنتهي بتثبيت الروح .

قلت : ولمن تكون زعامة العالم في المستقبل ؟ قال : لقد افلس الغرب روحياً بالرغم من غناه المادي، انه لا يحسن استعمال العلم الذي توصل اليه فزعامة العالم الآتية هي للشرق، وزعامة روحية لا سيطرة فيها ولا اخضاع.

قلت : هل للشباب رسالة خاصة بهم ؟ .. قال : للشباب رسالة لكنهم لا يدركونها بسهولة بسبب الشعوذة السياسية التي طغت عليهم .. وفي الشباب اليوم نواة يتطلعون الى ما هو ابعد من المصالح المحلية .

قلت : وهل المرء ان تمال حقوقها السياسية ؟ قال : المرأة عضو اولي في كيان الامة، ولها ان تتمتع بحقوقها كاملة غير منقوصة . ولم ترد انتهاء هذه الزيارة لناسك



الاستاذ صدي يسأل والاستاذ نبيه يجيب

«الاباء والبنون»، وكتاب «الغربال» وقصص «كان ما كان» و«مس الجفون» و«مقالات المراحل»، اما الكتب الباقية فقد وضعتها في لبنان بعد عودتي من الديار الامريكية.

قلت : وما هي ؟ .. قال : حياة جبران، زاد المعاد، الببادر، كرم على درب، لقاء، الاوثان، صوت العالم، مذكرات الارقش، السور والديجور، مرداد وهو كتاب وضعته بالانكليزية ثم ترجمته الى العربية مؤخرآ، حياة - وهو كتاب جديد وضعته بالعربية وترجمته الى الانكليزية .

قلت : يقال إنك تحاملت على جبران في كتابك «حياة جبران» فهل هذا صحيح ؟ .. قال : هذه تهمة يرددها كل من لم يدرس جبران ويفهمه على حقيقته .. اما صدقه الحلم عبد المسيح حداد فقد وصف كتابي بأنه احسن ما كتب عن جبران، ثم ان ماروي هيسكل المراف التي يسرت لجبران سبل تقبيل نفسه بما كانت تمد به من معونة مالية قالت عن كتابي : بيد ان ترجم الى الانكليزية انه رسم جبران في اصدق صورة .

قلت : ولكن الكثيرين يصرون على وجود التحامل في الكتاب، فما السبب في ذلك ؟ قال : هل يمكن للصورة الزيتية ان تكون جميلة واضحة الماني اذا كانت خالية من الظلال، فانا خلعت في الواقع على حياة جبران بعض الظلال لكي اظهر التورع في وجهه الاكل، فبدون هذه الظلال، وهي الواقع لا الاوهام لا يظهر جبران الكامل على حقيقته .

قلت : يقولون إنك معتل عن الناس، فهل هذا صحيح ؟ .. وهل يستطيع الاديب الانفصال عن الناس ؟ .. قال : الادب من الحياة، والاديب هو



الشخروب قبل ان نرى الصومعة الشهيرة، فاستقلنا السيارة وتوجهنا نحو صين، ثم سرنا في اماكن وعرة على الاقدام، وكان يقص علينا الاستاذ نعمة قصصه في الصيد الى ان بلغنا صخرة تحفة مرتفعة وقد نحتت فيها الطبيعة ما هو شبيه بالفرقة ولها نافذة كبيرة ومخاي، مستطيلة، ومائدة حجرية... ففي هذه الصومعة يكتب الاستاذ نعمة رسائله، وقد سميت بصومعة الشخروب لان المنطقة تدعى بالشخروب.

قلت له: الا تخشى السباع في هذا المكان المهجور يا استاذ؟ فضحك وقال: كنت مرة اكتب في هذه الصومعة ومر بالباب نعلب وما ان تفتححت حتى قفز في الوادي... والستاذ نعمة في السنين من عمره، ولكنه والله الحمد يقفز على الصخور كالنمل، وربما يكون طياء المزوية اثر في هذا الجبوبة وودعت ناسك الشخروب شاكرآ له فضله بالاجابة على استلني، وواعدآ اياه بزيارة ثانية.

نجاتي صرني

### مطالعات في أدب الغرب

يقلم أديب مروة مراسل الأدب في جنيف

ما

يذكر عن الكاتب الروائي المعروف رولان دورجيليس - عضو اكاديمية غونكور - انه عند ذات يوم فقس ذيل حمار في سطل الدهان، ثم طبعه على قماش احدى اللوحات، ووقع الرسم باسم « بورونالي »... وعرض هذا الاثر في احد كبار المعارض الفنية بباريس، فقال نباحاً هائلاً، وخاصة لدى جبهة السمو واقعيين، والتكسبيين، والتجريديين وشئ اتباع المدارس الفنية التجديدية، كما اتى كثير من النقاد على عبقرية الرسام الجديد.

على اني اطلمت مؤخراً على حادث من هذا النوع جرى في الولايات المتحدة، وهو يدل على ان اميركا سبقت فناني فرنسا كثيراً في هذا المضمار، وهو ان الكاتبة مارجوري راو وضعت كتاباً بعنوان « The yearling » « الحيوان ابن السنة »، وقد اخذت عنه رواية سينائية نالت نجاحاً كبيراً، وقام بتمثيل الدور الاول فيها مهر اتقن مهمته كما يجب، وقد نظم أحد كبار المخازن في نيويورك على الاثر حفلة لهواة جمع التواقيع، وأعلن عن ان بين المشهورين الذين سيحضررون امام الجمهور ابطال فيلم الكاتبة مارجوري راو، ولم يكن الناس يتوجهون بطلب التوقيع على

دفاترهم الى الكاتبة، بل الى الكنديش الصغير، الذي كان هناك من يتولى غمس حافره بالطبر، ثم يطبعه على دفاتر الهواة. وهكذا بعد ان رأينا الحمار الرسام اصبحنا في عصر بات « الكنديش » فيه بطلا ومؤلفاً...

● كان الكاتب المعروف هاتز قالادا مؤلف رواية « الحلم المزعج » يتحدث مع بعض اصدقائه الاميركيين حول البؤس المسيطر على ألمانيا بعد الحرب الاخيرة، فقال: - كلما تقدم في السن، كلما رأيت انه ليس ثمة غير طريقتين للوصول الى السعادة وهما: « اما ان نجرب احلامنا، واما ان نحلم حياتنا... والطريقة الثانية هي الاكيدة ».

● اضطر الكاتب المسرحي الكبير هنري برنشتاين خلال الحرب الاخيرة الى هجر بلاده فرنسا قاصداً الولايات المتحدة كما فعل كثيرين غيره، وهناك حل في فندق والدورف استوريا بنيويورك، ثم اخذ يلقي سلسلة من المحاضرات، ويطوف بعدة نوادر، كان يلقي فيها إقبالاً شديداً، حتى ان بعض السيدات كن يقيمنه من صالة الى اخرى... ولكن اذا كان المؤلف الخطيب قد جعل بعض المعجبين يلغفون حوله، فانه كان يلقي بين جمهوره كثيراً من المشاغبين والزئارات، ومن بين الاخيرات كانت زوجة احد كبار غازي السكان المشهورين.

وحدث خلال محاضرة كان برنشتاين يلقيها في صالة والدورف استوريا ان قطع محاضره فجأة وقال موجهاً كلامه الى قرينة الموسيقي الزئارة: - يا سيدتي، حين يعزف زوجك على كانه فاني اصفي اليه بكل احترام، والان ارجو ان تصفي الي بسكون. ودوت الصالة بالتصفيق على الاثر، وقامت السيدة قد قدمت اعتذاراتها. وفي اليوم التالي كان الخطيب والزئارة يتبادلان طاقات الزهور...

● تحدث المؤلف المسرحي مارسيل آشار عن التشاؤم فقال: ان التشاؤم هو الذي يفتي زنانات في اسبانيا.

● اتخذت منظمة الطيران المدني الدولية قراراً ذا اهمية كبرى، مقدرة قيمة التعويض الذي يجب على شركات الطيران دفعه كحد اعلى مقابل خسارة ابعياء انسانية في حادث جوي يبلغ ١٣١٥٠ جنيه استرليني [ لا تزيد بنسأ ولا تنقص مليماً ] .

وهكذا اصبح سعر الانسان محدوداً، فالرجل يساوي بالعملة اللبنانية ١٣٠ الف ليرة تقريباً، وهذا ما يجب ان يجملنا متواضعين واذا قدرنا معدل وزن الانسان بـ ٦٥ كيلو غراماً، فبان ثمن الكيلو الواحد يبلغ الف ليرة فقط، بينما يساوي كيلو الذهب

الواقعية المقبولة هي تلك التي يجب ان تقوم بها ضد نوازعا الجامعة .

● نشرت « الازمنة الحديثة » وهي المجلة الشهيرة التي يديرها جان بول سارتر بباريس ، في احد اعدادها الاخيرة كتاباً مطولاً للكاتب البير كامو ، يحنج فيه على التقدير الذي وجهه في هذه المجلة فرنسيس جنسون الى كتابه الاخير « الرجل النائر » ، وقد رد عليه جان بول سارتر في الممدنفسه بكتاب مطول ايضا . ولا شك بان هذا الجدل بنض النظر

عن شخصية هذين القطبين الادبيين الكبيرين المعاصرين ، يدل على اهمية صراع العقائد السياسية التي اخذت طريقها حالياً في دنيا الادب .

وبعد اساس هذا الجدل الى تهمة عدم تحمل الشجاعة الكافية في مجابهة الشيوعية دون اعلان الجراءة في الوقوف الى جانبها او في معارضتها ، وفي الدفاع عنها احياناً دون التجرد على الموافقة عليها وقال البير كامو انه اراد تأكيد العوامل الانسانية للثورة دون انكار اسبابها كما تحددها المادية التاريخية ، وهو يرني لتحكم سلطان الاشتراكية في روسيا ، ويحمل خاصة على وجود معسكرات العمل فيها .

اما سارتر فيأخذ عليه اولا انظاره سخطه ككولف نجمه فقد لم يكن مشجعاً ازاءه ، ثم يجيب عليه بعد ذلك قائلاً ان اتهاماته لروسيا صادرة عن نية سيئة بورجوازية ، سعيدة بتقديدها على الشيوعية .

وليس ثمة ما يحمل على الاعتقاد بان هذه المجادلة ستستمر ، لان كلا الادبيين يتفقان أخيراً في رسالتها هاتين على التذكير في ختامها بما يربطهما من صداقة

ويدوم مع قليل من التفكير ان هذا المبلغ هو اقل مما يجب .. اذ لو نظرنا الى تطورات الامور هذه الايام ، وحسبنا مجموع وازانات التسليح الحربي لدى جميع الدول بدون استثناء ، لوجدنا ان النتيجة لا تقل عن هذا الرقم . ولكن هل الحكاية تستحق هذا المقدار ، في عصر اصبح مستوى الحياة فيه مرتفعاً واصبح الموت يكلف اعلى من الحياة ؟؟

● يقول الكاتب الروائي الانكليزي المشهور شارل مورغان : ان الحرب

خسة آلاف ، ولكن من يستطيع بعد اليوم ان يفتخر بانه يساوي تقفه ذهباً ؟؟ ولحسن الحظ هناك تقديرات ممنوعة ، لانه مهما ارتفع سعر « البفتيك » بالعظم او بدونه فهو يظل مقصراً عنا ، وهذا موضع خفر ولا شك ..

وسيري العالم ان اللحوم الانساني له ثمنه ، وانه اذا فكر بعض الديكتاتوريين في اكل الانسانية ، عليه ان يقدر ما يمكنه الحصول عليه من الناس بملعق تربون من الدولارات مثلاً ...

مناسبة اقتراب اعياد السنة الجديدة اطلبوا اوراق الاصدار الخاص

## لليانصيب الوطني

التي ينتظرها الجميع بفارغ الصبر

زيادات هامة في الجوائز

٢٠٠,٠٠٠ ورقة عادية بـعشر ليرات لبنانية الورقة

٣٠٠,٠٠٠ ورقة مزدوجة بـعشر خمس عشرة ليرة لبنانية الورقة

الاوراق المزدوجة تحمل كالمئات رقبين مختلفين

الاوراق المزدوجة تشترك كالمعتاد بسحبين متوالين

الاوراق المزدوجة خصص لها لأول مرة

جائزتان كبيرتان

جائزة ٢٥٠٠٠ ل.ل في السحب الأول

جائزة ٥٠,٠٠٠ ل.ل في السحب الثاني

السحب الاول - في ٣ كانون الثاني سنة ١٩٥٣ مع جائزة كبرى

٢٥٠,٠٠٠ ل.ل و ٣٥٨ جائزة بمبالغ هامة متنوعة

السحب الثاني - في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٥٣ مع جائزة كبرى

٥٠,٠٠٠ ل.ل و ٦٧٧٤ جائزة موزعة كالمئات

٣٣,٠٠٠ ليرة جوائز مختلفة

جربوا حظكم للعام الجديد

ولكن الناس اعتادوا ان يقل اهتمامهم  
بالاشياء التي سبق لهم ان اهتموا بها في  
الماضي ، شأن اهتمامهم بما يسلمهم ويتمتعهم  
في الحاضر .. وهم يرغبون في تصفح  
الاحداث العالمية بسرعة كبرى كما لو انهم  
يطربون فوق محيط ، بحيث لا يبقى في

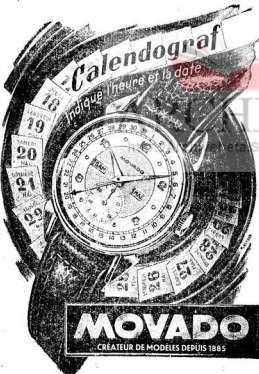
العالمية مع ان الواقع ثبت على ان حرب  
كوريا يخشى ان تصبح بين عشية وشحاه  
من بين الاحداث البارزة التي تتحكم في  
مصير كل انسان ، وهي من هذه الناحية  
اهم بكثير من تبديل في برنامج احدى  
صالات الرقص .

قديمة ، ويظهر ان اسفها على ما جرى .  
والجدير بالذكر ان البير كامو  
معروف بانه من الكتاب السكوليك  
المنصبين ، كان سارتر طلب اخيراً منع  
عرض مسرحيته المشهورة « الايدي  
القدرة » على احد مسارح فيينا ، بمناسبة  
عقد مؤتمر السلم للشعوب فيها ، وهو  
مؤتمر تسيطر عليه النزعة اليسارية ، ذلك  
لان مسرحية سارتر هذه تتضمن تقدراً  
عنيفاً للشبوعية ، ويتساءل الجميع الآن هل  
يعتبر موقف سارتر هذا - وقد اعلن انه  
سيحضر هذا المؤتمر - تحولاً منه  
نحو الشبوعية ؟؟

● اصيب الفيلسوف برغسون في اواخر  
ايامه بشلل كامل ، كان لا يستطيع من  
جرائه ان يتحرك في مقدمه امام مكتبه ،  
بينما ظل تفكيره وحده محافظاً على قوته ،  
وقد زاره اثناء ذلك احد اصدقائه فساله  
عن احواله فرد عليه برغسون قائلاً : لاني  
مرض رائع جداً يحفظني في صحة جيدة  
● رغبت جريئة « فانكوفرص »  
بكتدا في ان تعرف اذا كان قراؤها يتابعون  
اخبارها عن حرب كوريا ، ففكرت خلال  
ثلاثة ايام متوالية في صفتها الاولى نشر  
برقية واحدة لم تبذل في نصها شيئاً ، ولكنها  
لم تلق اية ملاحظة بهذا الشأن من بين  
قراؤها الذين يشعرون بالحماسة الف .  
مادل على عدم التفات اي واحد منهم  
الى هذا التبا المكرر .

ولكن حدث ان دست الجريدة « خطأ »  
في زاوية « التسليبات » فاذا بطوفان من  
الاحتجاجات يتدفق على ادارتها وكلها  
تحمل معنى واحداً : « ماذا جرى لكم ،  
الا تستطيعون ان تكونوا اكثر انتباهاً  
وتدقيقاً في جريدتكم ؟؟ » وهذا يدل  
على مبلغ اهتمام الرأي العام بالاحداث

لا معنى للعيد بدون مفاجأة...  
وافضل مفاجأة تقديم هدية  
وخير هدية...  
ساعات مو فادو



تباع في محلات مدرام سنجر  
باب ادريس - بيروت

ذاكرتهم شيء، مما قرأوه، على ان ينكب كل منهم على شؤونه الخاصة، لان من السهل جداً نسيان ما لا يصيب الا الآخرين، ليس شعار هذا العصر. اللهم اسألك نفسي ؟

● كان برنارد شو مدعواً الى سهرة عزف فيها احد الفنانين قطعاً موسيقية على الكمان، فسألته ربة المنزل :- ما رأيك في عزف هذا الكمانى ؟

فاجابها الساخر المشهور :- انه يذكرني بيادويوسكي .  
- بيادويوسكي ؟ ولكنك ليس عازفاً على الكمان ؟  
- وهذا ايضا...

**جنيب**

**أريب مروة**

## الشاعر في انتخابات

**من**

الطرف ما حدث في انتخابات لبنان البلدية ان شاعراً خاض المعركة على رأس قائمة، واراد ان يحدث انقلاباً يبدو انقلاب بلول امامه لعبة اطفال ..

وتفصيل الخبر ان شاعرنا الكبير سعيد مقل رأى في زحلة قائمتين تألفان، احدهما لجوزيف السكاك والنايف لجان السكاك، ولا حظ - او اعتقد انه لاحظ - ان قوائم القائمتين هم من محترفي السياسة ومن القضايات واشباه القضايات فارتأت تأثره

وآلف قائمة ثالثة كل اعضائها من الاطباء، والمهندسين والمحامين والصيدالة، وقال لزحلة متحدياً : احكمي على نفسك بنفسك !

وجاء احدهم من الاقوياء، انتخبياً، وهو من صنف اعضاء القائمتين، لكنه لم يتفق مع اي منها، يعرض اخذه على قائمة الشاعر مع استعداده لان يدفع كل نفقات القائمة ويحمل لها تأييد ائصاره، فاجابه سعيد: آسفون جداً، فلكي تكون معنا يجب ان تعود الى المدرسة وتخرج في الجامعة .

لقد اراد الشاعر ان يحدد في عروس البقاع وعاصمة «العرق والكتب والمراجل» تقاليد الاغريق ويحمل منها جهورية افلاطون. ومن البديهي ان الشاعر اخفق اخفاً فادماً كما كانت في الامكان ان يخفق في غير زحلة لكن هذا لا يمنع ان تحديه المثالي الذي كلفه وصحبه ثلاثة آلاف ليرة نفقات دامية كما قبل لي كان من اجل قصائده الرمزية !

« بيروت المساء »

**محمد النقاش**

## مول «لن» ؟

**نشر**

فيها لي شاكرين، ما تظف بكتائنه الاساندة الاذياء والنقاد، وما نشرته الزميلات السكريمات عن «لن» ؟ وهي مجموعة من الشعر الرمزي الطلق - لآلير أدب - مزينة بالرسوم الملونة بريشة الفنانة شهر زاد - ١٢٠ صفحة - اخراج فاخر - منشورات دار المعارف بمصر

\*\*\*

**لن**

تقرأ أيتها الصديق الكريم فيها سأعرضه عليك قدراً او شيئاً يشبهه، فانا لست منه، وهو ليس مني . وانما ستقرأ خواطر ربما طافت في ذهنك في هزيع من الليل وانت تنصفح معي هذه المجموعة من الشعر الطلق .

الاستاذ البير أديب من رواد الرمزية في الادب العربي الحديث ومن الرجال القلائل الذين استطاعوا ان يفقوا في وجه العاصفة - في لبنان، بلد الاشماع ١١ - ويخرجوا منها وعلى رأسهم الغار. فالجلايات في شرقنا العربي تولدو تموت، والاولاد والوصوليون والمشعوذون وصناع الظلام « اولئك الذين يقدسون الباطل وينهقون الحق » يلتقون المواليد الجدد منها وهم يثمدون او يمسحون الانمشى. الاديب في لبنان والا بعض احرار الفكر في مصر والوراق فقد وقفوا في وجه العاصفة وتلقوا الطلقات تلو الطلقات، وعالجوا سمرات الغربة والحرمان وهم صامدون، صابرون فالتقوا بذلك درساً قاسياً على اشياء الرجال «الذين لفظتهم الكرامات» استمع الى قوله في « اشباح من الناس » :

« اولئك الذين يزحفون على بطونهم ويمرغون وجوههم بالاحوال ويتلونون كلاماً فاعى حتى تستقر جباههم على الاقدام وشفاهم على النعال فيسترسلون في تقبيلهما ويمنمون .

واستمع الى قوله في « لن » ؟

« اسمت السكاح يسمى ؟ قدمه متقلبة كقلبه، الناس نيام والقصور الشاغرة تحلم، والبيوت الشاغرة تنسب باحتقار من يلقى الشارع الطويل » وفي المجموعة اوان اخرى تتأرجح بين الرمزية والرومانسية والتفكيرية بصور لنا في بعضها الغربة التي يشعر بها المفكر الحر بين اناس لا يفهمونه، كما في « حياة » :

« اموت صامتاً غريباً عن الناس غريباً عن اعلى ... » او يسوق لنا حديثاً في الصبح والجلج كما في « الذوق الفني » وبعد فاني لم استطع في هذه العجالة ان اتخذ ملك الى « لن » ؟ فها احراك يا صديقي بان تعود اليها .

[ فترت في مجلة القلم الجديد - عمان ]

**عبد الوهاب البياتي**

**بغداد**

# أبناء العالم في استعصاء

الجنة اقترت قراراً بنجس في التبرير عن الأمل  
بأن فرنسا ستابع السياسة التي تهتبت باتباعها  
في تونس للوصول بالشعب التونسي الى  
الاستقلال الذاتي .

١٥ - جرت في باريس اتصالات هامة  
بين دبر اتشون ناظر الخارجية الأمريكية  
واطونليو ايدن وزير الخارجية البريطانية حول  
النقط الايراني والوصول الى تسوية قضيتة .  
١٦ - عين مجلس الحلف الاطلسي الاميرال  
البريطاني مونتيان اول قائد في البحر المتوسط  
ويكون خاصاً مباشرة للجنرال ريد جوي  
القائد الاعلى لحلف الاطلسي . وقد ظل هذا  
التعيين موضع خلاف بين امريكا وبريطانيا  
مدة ١٨ شهراً . وتم الاتفاق أخيراً على  
انشاء قيادة عامتين واحدة لوتنيان والثانية  
للاميرال الاسبريكي كاري .

١٧ - قطعت ويغوسلافيا علاقاتها  
الدبلوماسية مع الفاتيكان .  
- سلسفير المانيا في مصر اللواء محمد  
نجيب رئيس الحكومة ود المانيا على مذكرة  
الجامعة العربية بشأن اتفاق التسوية الألماني  
الاسرائيلي .

١٩ - خذت الجمعية العمومية للامم  
المتحدة للفتح الذي اقتره اللجنة السياسية  
بفتح مفاوضات مباشرة بين العرب واليهود  
لتسوية قضية فلسطين دون الاخذ بالقررات  
الدولية السابقة . وبعتبر الرفض انتصاراً  
لفكرة العربية .

٢٠ - وافقت الجمعية العمومية للامم المتحدة  
على مشروع القرار الذي وضعت دول امريكا  
اللاتينية والقاضي ، بدعوة فرنسا وسراكتش  
الى التفاوض فيما بينها وبعثاً ابطاء العمل على  
ازدهار الحركات السياسية وفرض الخلاقات فيما  
بينها بمقتضى روح ميثاق الامم المتحدة .

٢١ - عقدت اللجنة السياسية لجامعة  
الدول العربية اجتماعاً في القاهرة للنظر في  
قضية المغرب العربي وفلسطين على ضوء  
مقررات الامم المتحدة .

٢٢ - رفضت الصين وكوريا الشمالية  
قرار الامم المتحدة فيما يتعلق بقضية الاسرى .

فرنسا . واعلنت اليوم نتيجة الانتخابات وقد  
فاز حزب موغان رئيس الحكومة الحالي فرنسا  
وهو حزب الشعب المسيحي . فبال ٢٩ مقعداً  
وبال الحزب الاشتراكي المدافع عن وحدة  
للاتيا والساار ١٧ مقعداً والشبيوعيون ٤ مقاعد  
وشنت للاتيا الغربية حملة قوية على هذه  
الانتخابات والظروف التي جرت بها .

٢ - وصل ادريس السنوسي ملك ليبيا الى  
القاهرة في زيارة رسمية لمصر بدعوة من حكومتها  
٣ - قدمت الباكستان وايران وافغانستان  
اقتراحاً جديداً في هيئة الامم بشأن قضية فلسطين  
- قام الكولونيل ماركوس جيمس وزير  
الدفاع السابق في فنزويلا باغتيال عسكري  
استولى فيه على الحكم .

٥ - قتل في تونس زكريا حاشد رئيس  
الاتحاد العام لعمال التونسيين وقد اعلن نظام  
منع التجول في مدينة تونس ومنظفها على  
الرؤساء لاجل المظاهرات .

٥ - غادر الجنرال ليتزهاوروكوريا وقد وصل  
اليابان سراً . وقد اعلن الجيش "بأن" وصوله  
وعقدته واستقرت في زيارة ثلاثة ايام .

٨ - وقعت اضطرابات عنيفة في الدار  
البيضاء ووقع عدة قتلى في اثناء المظاهرات  
وقد اعلن نظام منع التجول .

٩ - انتخب اسحق بن زكي رئيساً للجمهورية  
اسرائيل وهو يولوي الأصل ويبلغ ٦٨ عاماً .

٩ - وصل الى دمشق الدكتور شاخز  
الخبير الاقتصادي الألماني المروف بدعوة  
من الحكومة السورية لدراسة اوضاع سوريا  
المالية وتنظيم اقتصادها .

١٠ - اعلن اللواء محمد نجيب رئيس الوزارة  
للصرة باسم الشعب سقوط دستور ١٩٢٣  
واهتمام الحكومة بتأليف لجنة تنقح مشروع  
دستور جديد بقره الشعب .

١١ - وصل المفيد أديب التشيكي رئيس  
الأركان السابعة نائب رئيس الحكومة السورية  
الى القاهرة في زيارة رسمية لمصر .

١٣ - بدأت اللجنة السياسية للامم المتحدة  
مناقشتها في قضية النفوذ الفرنسي في المغرب  
البري بعد ان ناقشت امس قضية تونس وكانت

٢٢ نوفمبر ١٩٥٢ - استقالت الوزارة  
الراقية التي يرأسها مصطفى المعري . بعد  
تأزم الموقف السياسي واتسع حركة المعارضة  
بعد تضامن الأحزاب الاربعة الكبرى  
واعلاها مقاطعة الانتخابات اذا لم يبدل القانون  
الانتخابي وتحقق للمطالب الاساسية .

٢٣ - تطورت الاحوال في العراق  
وتجددت الاضطرابات الدامية . وقد تسلم  
الواء الركن نور الدين محمود رئيس هيئة  
اركان الجيش العراقي زمام السلطة واذاق  
ياناً قال فيه : انه بسبب حدوث اضطرابات  
شد الامن في البلاد وتعرض سلامتها للخطر  
كله الوصي على المرش باستلام الوزارة  
وسلطة الادارة وحفظ الامن .

٢٤ - الف اللواء نور الدين محمود الوزارة  
الراقية . واذاقت الحكومة ياناً قالت فيه  
انها قررت حل جميع الاحزاب الحقة وتبديل  
جميع الصحف في بغداد وعددها ١٧  
وقد اعتقلت الحكومة عدداً كبيراً من  
الزعماء السياسيين وللظاهرين وفرضت الرقابة  
على الأنباء . واعلن نظام منع التجول في بغداد  
وضواحيها .

٢٦ - قرر لارياشال يتو رئيس الدولة  
اليوغسلافية اعفاء الدكتور ميشوكوفتش  
نائب رئيس الوزارة من منصبه ويقوم الحزب  
الشبيوعي اليوغسلافي الان بالتحقيق معه في  
موقفه تجاه الكومنفورم .

- وصل جلال بابر رئيس الجمهورية التركية  
الى اثينا في زيارة رسمية لليونان بقرت له  
استقبالات حارة .

اول ديسمبر ١٩٥٢ - صرح الجنرال نور  
الدين محمود رئيس الوزارة العراقية قائلا ليس  
هناك أية رغبة للسلاح قيام حملة لتأميم الزيت .  
- بدأت الحكومة العراقية مذكرة احتجاج  
الى الحكومة الايرانية على النشاط للشاهنشاه  
للعراق الذي يتولاه السيد آية الله الكاشاني  
الزعيم الديني ورئيس مجلس النواب .

- جرت الانتخابات العامة في السار  
وهي للمنطقة التي يطالب الان بانعادتها الهم  
بعد ان سلخت عن المانيا وربطت اقتصادياً

# النزوع الغيبي



كان النزوع الغيبي أهم مزية تنصف بها نفسية العرب ، وقد يكون من الجائز اعتباره الخلق العربي الممتاز الذي يستأثر بالسيطرة على المشاعر وبتفسير الأفعال . ولا غرابة في ذلك ، فبلاد العرب مهبط الأديان السابوية ، وكل ما عرفه تاريخهم من حركات انبعثات أو تحولات كان متمسكاً بالشعور الديني أو منطوياً عليه ، حتى أن فكرة القومية ذاتها لا تنكاد تستقر في ذهن العربي وهي مجردة من الدين .

على أننا ، فضلاً عن هذا ، لا نعني بالنزوع الغيبي ما يتعلق بموقف الإنسان تجاه دين من الأديان بالذات ، وإنما نعني طراز التفكير ، وأساليب الاستجابة النفسية بوجه عام ، وذلك حاصل عند البشر حتى في أبعد أحوالهم عن أي دين . فالنزوع الغيبي موقف ناشئ في الأصل من الاعتقاد بوجود قوى خفية قاهرة تسير كل أمر ، وهو متمثل عند الأخذين به بعض صفات معينة كافتراض السمو والقدرة في كائن من الكائنات ، وعبادته وخشيته ، والانقياد المطلق لما يعزى إليه من أوامر ، والتعصب لهذه الأوامر وضد كل من يجوزها أو يجادل فيها . ولا فرق في اعتبار هذا النزوع كاتجاه أصيل إذا اختلفت أغراضه ، فهو يستهدف تارة لهاً غير منظور ، وتارة كوكباً أو صنماً من حجر ، كما أنه لا يفرق من بين أهدافه الممكنة أي زعم أو بطل سياسي أو صاحب نفوذ . فمثل كانت ظاهرة الأذعان الغيبي قد نشأت في حظيرة الدين ، فقد انتقلت بعد ذلك إلى كافة مجالي الحياة ، وأصبح لها شأن كبير في تصرفات الأفراد والشعوب .

لقد اقتصرت النزوع الغيبي عند العرب في عهود خلت ، على أفكار مثالية ، فتحوّل بفضلها إلى طاقة قومية جبارة حققت ذاتها في الانتصارات الكاسحة ، وفي تشييد امبراطورية وحضارة . غير أنه اليوم أعزل من أية فكرة مثالية ، ولقد انزوى حتى عن جوهر فكرة الدين ذاتها ، وهي المنبثقة عن القيم الروحية ، واتجه إلى التقصص منها غامماً ، فلم يبق من الدين إلا شعائر جوفاء ، وطقوس آلية ، أشد ما يستعان بها على تصنيف المجتمع ، وإثارة النزعات الانانية فيه . لقد أصبح غرض النزوع الغيبي منحصراً في الأشخاص أي أن مفهومه بأوسع مداه غداً متركزاً في الحضور والانقياد لكل ذي سلطان ، فإذا به الغذاء الممتد لصنوف جمة من الأقطاعية قديمة وحديثة ، وإذا به معول للهدم والتفويض . فالعبودية مظهره الحديث ، وهي طاغية على الحياة الاجتماعية ، مستفحلة في طغيانها ، وتكاد تجهز على كل ما تبني من الأخلاق من معاني النبيل والكرامة .

فإناس في تأثر شديد بالمظاهر المادية على اختلافها ، والتقدير مقصور عندهم على من يستجود على شعورهم بما يتخذ أو يتفق له من وسائل مادية أو معنوية للتأثير والسيطرة . وإبرز الشواهد على ذلك ما يحاط به رجال الحكم من هالة تقديس بغنى معها الشيء الكثير من احترام الذات وملكية النقد والمحاكمة .

ومن آيات هذه العبودية تلك الأثر العنيفة التي تسيطر على منابع النفوس ، بحيث أنها أحالت علاقات الناس ملقاً واستناراً ، مسكنة واستعباداً ، ففضت على روح المجتمع السليم الذي تنهض فيه هذه العلاقات على الاحترام الواعي للنوع الانساني . لقد أدى استعباد الذات إلى امتحان كرامة الإنسان ، والانحدار به إلى مستوى الحشرات ، فعدا كائنات يعيش متصلاً عن مجتمعه ، لا يعنيه ولا يهيه من شؤون هذا المجتمع إلا ما ينفع شخصه ، وإذا به أما مستبدّ عبد لشهوته ، وأما اسير عبد لسيده أو مستعكّه .

إن النزوع الغيبي والعبودية قائمان في منتهى التجاليل على عصر القصر ، وهو منبث في كل مجتمع ، ولكنه بوجه الاجمال قسر مادي في هذه وروحي في ذاك . ولسوف تظل النفسية العربية مقودة بالعبودية ، ما لم تنهد إلى المثالية المطلقة ، وتعتنقها بعد ان تنكرت لها ، فأنكرت ذاتها .

محمد وهبي



بين أعلام الادب والشعر والفن من تهيب الحديث عنهم تهبنا الحديث عن المعلم الاول خليل مطران الذي ولدت الرومانسية والرمزية الحديثة في العربية على يديه قبل مطلع القرن العشرين ، فسان المن الضخمة التي اسداها هذا العلم الشاخص الى الشعر العربي الجديد نظماً ام نثراً وشرقاً بها ( مصر ) وطنه المختار فوق تقديرنا ، ومن السهل الآن على بعض تلاميذه او على نثر من تلاميذه تلايمذه ان يمجّدوا كل هذا ، ولكن التأريخ الادبي لن ينس ذلك بل انه ليودده باعزاز .

تألق نجم خليل مطران في الربع الاخير من القرن الماضي تألقاً لم يعد في شاب مثله من قبل - تألقاً جادت به عقربته الموروثة وتعلّمه امتياز حوادث زمنه المثيرة من سياسة واجتماعية واقتصادية وسواها . ومثل هذا التألق المنقطع النظير لم تقترب منه ألعمة المعري ولا أبي غمام ولا المتنبي ولا ابن الرومي في صياهم على جلالة خطرهم فيها بعد .

ومطران احد العباقرة الذين تشهد حياتهم بفضل المرأة ، فان هذا الشاعر اللبناني الفلسطيني الاصل الذي شهد النور اول ما شاهده في يولي من سنة الف وثمانمائة واثنين وسبعين للهـلـلـاد

بمدينة بعلبك وقد زادها خلوداً ادبياً باحدى قصائده الرائعة - ان هذا الشاعر الفذ ليدن ورثاً بحاسته الشعرية الى جدته لامتة ، وبالرجاحة لامة ملكة الصباغ ، كما يدن لوالده عبده مطران ولآل مطران بالسخط على الظلم وبجارية الجبارة . وكتيراً ما سمعت شاعراً يذكر امه بحنان واجلال بالغيرة وبثوه بفضلها البارز في تكييف شخصيته ، وهذا يشهد ايضاً الاديب المصري الاستاذ وديع فلسطين الذي لازم شاعراً ملازمة شبه دائمة في اواخر عمره .

لقد تشرب مطران حب الحربة منذ صغره وتمسك منه هذا الحب الى نهاية اجله في صبيحة الاول من يولي سنة الف وتسعمائة وتسع واربعين بالقاهرة ولئن تطّيع مطران عبادة المراجعة والمعاودة وبالثقة احباً ، وفقاً لتعاليم امه الزينة الصالحة وتبعاً لسلوكها الحكيم فان صاحب « مقتل يزوجهر » و« نيرون » لم يتبدل مثقال ذرة - رغم وطأة الاحداث والعلل

وأخراها التقرس الذي قضى به نحبه - ولم يتحول عن روح الطغيان والهام الشعوب العربية اسمى معاني الديمقراطية .

طلع مطران على الشعر العربي وخبر ما ظهر فيه حينئذ التجديد الكلاسيكي الذي انجبه محمود سامي البارودي وشكيب ارسلان ، فأثّر بفنون من الشعر الاصيل نهته اليها روحه الانسانية ومطالعاته العالمية الجملة وان تكن تلك المطالعات باللغة الفرنسية . ولازمه طول عمره حب الاطلاع الواسع هذا ، فانتظم المعرفة بأداب كثيرة من غربية وشرقية بله الادب العربي الصميم القديم والمعاصر ، وهكذا مجّ للادب الجديد من الوان الرقيق الشهي ما اثر في جميع رواد الشعر الحديث على اختلاف مشاربهم ، سواء اعترفوا بذلك ام لم يعترفوا ، وسواء اشعر وعيهم بذلك ام لم يشعر ، ولكن الناقد الادبي المستقل المطالع على ( المجلة المصرية ) وعلى كتابه ( مرآة الايام ) وعلى شعره المنظوم والمنثور المتعدد الناحج ، لا يمكنه الا الاقرار بفضل هذا المعلم المرشد الملمهم الذي خلق آفاقاً جديدة من التأمل والاحاسيس والتوصف ، حتى استحق ان يدعى شاعر العربية الابتداعي الاول .

وما كان الشعر العربي في اي وقت فقيراً في المذهب الواقعي ولا في الحكم التجريبية والامثال الفلسفية ، فلم يجيء مطران ولا احد بعده ببذعة في هذا الباب ، اللهم الا في اسلوب التناول الفني الطاق . وانما جاء مطران وتلاميذه بما هو أعظم - جاء مطران بمذهب الحرية الفنية الصحيحة التي تحترم شخصية الفنان واستقلال الفن عن الصناعة والبهاج والافاق الزخرفية وكل ما يفرض العبودية على الفن والفنان من القلاط وقبود اتباعية لا يحتمها الجمال المطبوع وأصالة الفن . دعم مطران وحدة القصيدة وشخصية الفنان وعزز رسالته كما تدعم الديمقراطية حقوق الانسان ، وفتح له باب الحياة على مصراعيه كما افصح له آفاق الحبال ، وبرز له كل شيء في هذا الوجود - صغيراً كان ام كبيراً - كموضوع شعري خلق بعنائه واهل للتناول الفني اذا ما استطاع الشاعر ان يتجاوز معنه ، وجب اليه الموضوعات الانسانية بدل الاقتصار على العواطف الذاتية فصعب ، وأقع شعراء مدته بأن على كل منهم رسالة مثالية لا بد له من أدائها ، وليست وظيفة الشاعر ان يكون نظاماً

خليل مطران

بقلم الدكتور احمد نكي ابو شادي

احمد الاديب العربي محمد آسيا في بيروت

http://Archive.Sakhr.it.com



الفاضل الحكيم الذي خدم مصر خدمات جليلة في التقابة الزراعية العامة وأسدى إليها من آثاره الأدبية الاقتصادية ما لا يزال موضع الإعجاب فكرياً وأسلوباً وغاية .

هذه لمحات قليلة من شخصية هذا الشاعر الشامخ المتعدد الجوانب نعرضها في ذكرى وفاته ، ومثله لا يعيش في شعره فحسب بل في أشعار الكثيرين من تلاميذه كذلك في أنحاء العالم العربي ، ويعيش في النهضة الشعرية المطردة الصعود كفيها كانت سماتها والوانها . ونخير ترجم عليه دراسة آثاره الفخضة واستيعابها .

ولا يفوتنا ان نذكر في ختام هذا الحديث المجلل ان مطران الصحفي التزيه الذي خدم القلم والقومية العربية والروح الوطنية لاجدر الادباء باحياء ذكره السنوية من محطات الاذاعة العربية ، فلاذاعة اللاسلكية بنت الصحافة . ومن محطات الاذاعة هذه يجدر ان يجلجل صوت الاحرار بقول مطران الرائد في العهد البائد :

مردوا اغيارها بحرا وبرأ  
انما الصالح بيني صالحا  
كسروا الاقلام هل تكسبرها  
فقدوا الايدي هل تفتطمها  
اطنوا الايدي هل اطفانها  
احسبوا الانفس هل جردكم  
وبه نتجائنا منكم... فاشكر!!  
ويقوله :

انا لا اخاف ولا أرجي  
فاذا بنا بي بطن بر  
لا تزل غير الحق لي  
الودع والاعاد ما  
فرسي موعبة ومرجي  
فالملية بطن لبح  
قول ، وهذا النبح ضحي  
كانا لدي طريق فليح (١) !

ويقوله في مقتل برذرجر على لسان ابنته السافرة التي تسال رسول كسرى متعجبا عن سبب سفورها :

انظر ، وقد قتل الحكيم قتل تريا  
ما كانت احسا تر فترى  
الارسوما حوله وظلالا ؟  
لو ان في هذا الجموع جلالا !

كان ذلك منذ نصف قرن ، ولكن مطران بقي هو هو شاعر الحرية الجريء الذي قال في ملحنته « نيزون » بعد ذلك بستين .

كل قوم خافو ( نيزوم )  
قيصر قتل له ام قبل ( كسرى ) !  
قد يمجده مطران لابتداعه المنوع في جميع ضرب الشعر -  
وليس اهونها القصص - ولا يماجها بما تركه لغيره ، لا عن عجز

- البقية في صفحة ٧٣ -

لغويا أو بين المرتلين الانتهازيين ، بل عليه ان يكون بين زعماء الفكر ورسل الوجدان ودعاة الاصلاح واعلام الايمان لجيلهم ولما بعد جيلهم وان يجمع بين كل القيم التي تؤهل الزعامة الروحية والعقلية والتي تراوح ما بين احلام الفاتح وحكمة الفيلسوف الواقعي . هذه التعالم وما إليها المنهج مطران وتلاميذه انجباباً تمتازاً شرف العربية كما أغنى الادب الانساني الصادق . ولئن كانت لمطران مناسبات شتى لفصائله العامة تتبعاً للاوضاع الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق العربي ، الا ان جميع هذا الشعر زاخر بكل العناصر الرفيعة التي يتميز بها شعره كفيها كان عنوانه وموضوعه ومناسبه .

وعاطفة الحب التي ألهبت فؤاد مطران في صباه ثم القته في لجة الحزن العميق ببقية حياته ، هي دعامة الزاوية في بنيات شعره الوجداني ، وهي التي اسبغت الحنان على اخوانياته العديدة من ذكريات وتقدير وروث التي حفل بها ديوانه الرابع .

وناذج الحيال الشعري المدهش في قصائده لاعظم من ان نحصر ، ومن أقدمها قصيدته « فنجان قهرة » التي قال الاستاذ عيسى خليل صباغ عن خياله فيها انه تجاوز فيها غابة ما يبلغه قاريء البيت في فنجان التهوره !

وخليل مطران الشاب الذي رمى لعوان عبد الحميد سريه بالرصاص والذي راح ينقل من قطر الحبيب فؤاداً ، ومن وجهه الظلم ، والذي احتضنته مصر وتبنته عمراً طويلاً ، هو خليل مطران الكهل والشيخ الذي نظم الروائع منافع عن الحرية والديمقراطية والكرامة الانسانية ، فعذى بها الشعور الوطني جيلاً بعد جيل .

وخليل مطران الاديب اللغوي ، تلميذ اليازجيين الشيخ ناصيف والشيخ ابراهيم وتلميذ اللعبة ، هو الذي خلق العديد من الصيغ والتراكيب البيانية الحرة التي صدمت التقاليد اولا ولكن سرعان ما مكنت للعربية وأدبائها في حرية التصرف البياني المجلل وفاقاً لحاجات العصر . و خليل مطران ، مترجم شكسبير ، ومصير الفن ، ومدبر الاوبرا بالفاهرة ، والاديب الكريم النفس ، هو افضل مثل يضرب الى جانب المعري وأبي قام في البر بالادباء مردين وتلاميذ بل وخصوصاً على السواء في روح فريدة من المحبة والايثار والانصاف والتشجيع لمستحقه . و خليل مطران الاقتصادي المجرّب الواعي ، هو ذلك المعلم

( ١ ) فليح : فقر



صامتاً ، كره الحروف والكلمات ، كره الاصوات والثرثرات ، وعاش بعيداً عن الناس ، لا يجهم ولا يرجو منهم خيراً ولا منها ..  
ليته لا ينتمي الى البشر ، ليت له مخلق نفسه عالماً افضل من هذا العالم الذي يضج بالناس ، ويعج بالغوم  
ليته يخلق لغة افضل من لغة هؤلاء الاقزام ، ليت له يخلق لغة الغبطة الروحية والنشوة الالهية ، لغة الاحساس بالجمال وهذا ما اراد ، وهذا ما غنى .

\*\*\*

ما اسعد الانسان الذي يقف متأملاً غائباً عن الوجود ، تتمطى كل انفة من انامله عواميد ضخمة ، تستمد من القوة الالهية عبقرية فذة ، قلما يدركها الانسان ، تنزع من صدرها جمالا واعماً ينسرب الى عيني الفنان !

\*\*\*

سكنت العبقرية في انامل الفنان ، ورفد الجمال في عذبه . هذا كل مقامه ، وكل ما كان ...

اما جسده فقد سكبته الآلهة في قالب يبدو للعين كأنه شبه انسان ، كأنه كومة من الطين ، عاقها ازميل النحات ، فقدتها غاضباً ، ساخطاً دون

انتهاء ! وتدحرج التمثال من بين يديه عديم الهيئة ، دون شكل ، دون صقل .. ووقف التمثال الحي نافضاً عن قدميه الغبار والرمال ، وتفضض انامله نحو السماء مهدداً ، ومشى وحيداً في الدروب الوعرة ، متفتت من تحته دروب ، وسالت كلها تحت اقدامه دون انفة ولا التواء .. وجاب الشاطئ من فوق ثم الى تحت ، ومن تحت ، ثم الى فوق ، يبحث عن شيء ، يبحث بصبر غريب ، وقلق ظاهر على كل حقة من بحره ، كأنه عالم من العلماء .. ويبحث بأحاساس فائق ، إحساس الفنان المبدع ،

وراح يركع على التراب ، ويكب على ذواته ، يلمس الصخر ، وينزع طبقاته . وطال به الطواف ، طال به الطواف من جزيرة الى جزيرة ، ومن شاطئ الى شاطئ ، ومن بلد الى بلد ، يبحث عن تكوين الارض والسماء وما بينهما وما حولها من الفضاء الرحاح . وقف ينظر الى الجبال والانهار ، الى البحار والسهول ، الى الشمس والنيوم ، الى الشروق والغروب ، ويندفع اندفاع الصاعقة ، بحوي بين جانبيه اكتشافاته ورؤاه ، يبجلها بريشته العبقرية ، وفي مرصمه المتواضع .

\*\*\*

احب الفنان الطبيعة حباً هائلاً ، احب

فيها الارض وما تخرجه من نبات وجماد .. احب البحر وما فيه من امواج والوان .. اما العاصفة فقد احبها في السماء وفي الارض ، احبها فهدأ قلبه الصارخ ، واسكنها في سوائه ، فهدأت العاصفة هناك ، تحذره دون ان تتجلى امامه .. وعندما انطلقت هزات ، تكلمت بلغة العبقرية ، فانفتحت حواس الفنان مصغية الى الثورة الغنية ، مطمئنة الى ضالتها الشهود .

\*\*\*

احب عاصفة البحر ، ونزل الى البحر يحسه ، يلمس منه كل موجة ، يرقب انعكاسها وانجزارها الصاخ ، تارة في المد واخرى في الجزر ..

وتنف على جانبي المركب ، تلمس جسده المرتعش ، فيزداد ارتعاشه غبطة وفرحة ..

ها هي الغيوم تتلاحق ، تارة كالسديم ، واخرى كالجلون ..

وها هو الرعد في هزئه ، والبرق في ولوفه ، اما الشاعر الفنان فهو رايق في قاع المركب ، يتأمل في ملاحظاته ، كأنه يريد ان يصف المشهد بقصيدة .. يدور دقة المركب ، ويعود الى الشاطئ دون ان ينفض رشات الماء عن ثوبه ، وعشي جزلا الى مرصمه ، ينثر البركة فيه ، ويلون ما شاهده على لوحة ، بلغة

## الخطوط والالوان

\*\*\*

اما عاصفة السماء، فكانت تجزءهزأ،  
فغيب، وتحرك اعصابه، فيستمد منها  
الحلود، وتشخص عيناه في السماء،  
وتعلقان في الشر المدفد من اصطدام  
الغيوم، وينسى انه كومة لفظها الخالق  
دون قفل، دون انتهاء، ويرفع يديه  
مرمرأ آيات الخالق، طالباً منه ان  
ينقش امامه لانه عثله، ومثيل كل  
فنان مبدع ..

\*\*\*

كان الفنان في زيارة صديق له، وقاما  
يزور، وهجمت العاصفة، وزعق الرعد،  
والسمع البرق، واسرع الفنان الى الباب  
وفتحه على مصراعيه منفتحاً، كأنه كان  
يستنئ ما رأى .. رأى العاصفة في اوجها  
تدور، فصرخ بفرح وسرور، صرخ  
مهلاً: «انظر .. انظر يا صديقي ..  
أليس هذا المنظر بديعاً؟ أليس هذا اليوم  
رائعاً؟ أليس..؟ تأمل .. انظر .. هل  
ترى؟ هل تسمع..؟ خذ ورقة .. خذ  
يا صديقي .. اكتب .. ارسم .. آه ما  
اسعدني! ما اسعدني في هذه الزيارة ..  
ابت العاصفة الان تراقني!.. ما جالها!  
ما اروعها! هي التي وهبتني قوة الهية  
خارقة .. ما اجل العاصفة! ..»  
وقرت عيناه بالوجي، واخذ ورقة  
يسجل عليها انفعالاته النفسية، واكتشافاته  
العميقة، ومشى ..

مشى الى القرية لكي يدرس حالاتها  
ويسجل مظاهرها، لكن ريشته عمت،  
وابت ان طعيته، ورفضت كل شيء  
حتى تنفس رأسها في قاب العاصفة، وعاد  
الى الشاطئ. يدرس البحر في جميع حالاته  
وكم غنى لو كان سمكة من هذه السمكات

العائمة، او لؤلؤة في قاع البحر مدين  
اللاكي والمرجان العائرة، وجلس على  
الرمال بسجل الطبيعة في اعنف مظاهرها  
وارحشها، في العواصف التي اخذت  
عواصف روحه، وطبأت قلبه  
نفسه، فوجد فيها عزاء جميل،  
ومعنى رائعاً للوجود .. وكانت ريشته  
تركض ركضاً، طيبة لدنة بين انامله،  
لأنها لانت للعواصف، كما لان قلبها ..

\*\*\*

هذا هو الفنان الذي لم يستطع ان  
يعبر عن نفسه بالحروف، لانه كره  
الحروف والكلمات والقواعد والصرف  
هذا هو الناسك العابد الذي حبسك في  
لوحاته الرائعة شاعره، واحد اسببه،  
وحركها بالوان ترف، واوانا ترف ..

حقاً كان «تيرن» فناناً في دوة الفن  
القي، يدرك الجميل، ومدى تأثيره في  
النفس الإثنية. وبعد ان تعب من  
الطبيعة وجوهها، أراد ان يبعث في  
مساوئه الطبيعة، وتناول المنظور،  
ونسجه باحلامه الخيالية المبرعة، وحطم  
التقاليد ورماتها في مفاها العاصفة،  
فالتهمت مصفرة، ومشى وهو يتمتم:  
«.. ان وجون وسكن» يعرف كثيراً ..

نعم كثيراً كثيراً عن رسومي، يعرف  
اكثر مني .. انه بشير الى معان لم تحظر  
ببالي! بوضع في راسي اشياء لاعرفها.  
ان رسكن انسان احب الجبال اينما كان،  
احبه في ذروته، لذلك احب ما خلقته  
ريشة تيرن .. لا بأس ان ينقده رسكن  
لان رسكن حساس بطبعه، شاعر كبير  
لم يتطفل على الفنون كمادة التقاد  
التراثيين .. انه نافس نقي، لانه  
شاعر حساس ..

وظل الفنان تيرن وحيداً، لم يفتح  
قلبه الا على العاصفة، ولم تهدأ روحه  
القلقة الا في العاصفة، وظلت العاصفة  
رفيقته الى الابد، يهدد رأسه على رأسها،  
فتنزع عنه الموم والتعب ..

\*\*\*

ابتعد عن الناس، لانه كره الناس،  
انعزل عن الناس، لانه اراد ان  
يحيا لنفسه وللطبيعة في اعنف حالاتها،  
أحبها حباً جنونياً، فكانت حقاً  
شاعر العاصفة وفنانها ..

\*\*\*

مرض تيرن، ولم يؤمن بالموت،  
وكيف يؤمن من في قلبه عواصف اقوى  
من عواصف الموت؟ ..  
وبالرغم من ضعفه، دفع كرسبه الى  
النافذة ليرى الحقول، وبمجر تأظريه  
بالزهور، فاغرقت عيناه بسدموع  
باردة، وكفت على خده، وهمت:  
«ودع الطبيعة حبيبتك، رفيقة طفولتك  
وصباك وشيخوختك .. ارفع عينيك  
بالنشوة الصوفية .. خذ ورقة صغيرة،  
سجل عليها كما كنت تسجل .. سجل  
عليها الجال، جمال الحبيبة، واقتنص  
ألوان الدوع ..

سجل يا تيرن .. سجل .. انك قوي،  
قوي .. جبار ..» رفع تيرن أنامله،  
فلم ترتفع، وحدث في الطبيعة، فانطلقا  
النور في عينيه .. دارت به العاصفة،  
فانسدت اهدابه على اروع لوحة،  
وانقلعت اذناه على ابداع نعمة ..  
وظلت العاصفة الاخيرة صامتة،  
مدفونة في بؤبؤيه، ونزلت معه لوحة  
رائعة، نزلت معه الى القبر لتد  
عنه الفناء ..

تربا على

عندما

يجب

الفقراء

✽

وجرحت أحاسي  
يا أيها المتجحر ، القاسي !  
بجديتك الآسي  
عن عقدي الماسي  
عقدي المزيف  
أيها القاسي !  
وتفنت كالفار المريض ، الى  
نفسي تعريها  
كفستاس  
لا شيء ، غير صبيبة ، فبجعت  
راك يا حيان  
بمقدما الماسي  
بجديتك ، عادي عنك ، يا حلمي  
عن أخي الصغرى  
عن الناس  
وكننت انقاسي  
خوفاً ، من الجيران ، انقاسي  
فالمقد من دولا ب ، سيدتي  
سرقته أمي  
أيها القاسي



لعب الوهاب البياتي

•  
بغداد

بعض شيوخ اللغة المقدسين المذاهب القديمة بلقب «داعية الثنائية». فانا راض بهذا اللقب، مهما كانت غاية الملقبين، فاني بالحقيقة من الدعاة الى هذه النظرية، ومن الساعين في اثبات صوابيتها. وقد اشتهر ذلك عند القاصي والداني بما اذعته من المنشورات، في ذا الشأن. بيد ان ما يطيب لي المفاخرة به، فضلا عن هذا، هو اني لست آرباً، او يربياً، او فرنجياً، او بدوياً، بل اني سامي عراقي فح، من صميم العراق، قديماً وحديثاً، عراق مهد الساميين ومنشأ تقدمهم، عراق سرجون وحوراني والاكديين، عراق نبوخذ نصر والبابليين، عراق سنجاريب والاشوريين، عراق الرشيد والامويين والعباسيين، واليوم عراق النهضة الوطنية العربية المباركة. ثم اني ناشد الحقيقة العلمية بالتخصص لمقارنة السنن السامية، قصد خدمة لغتي العربية العزيزة، ولا سيما في حقل المعجمية.

بيد اني، اذ كنت من ابناء القرن العشرين، وفي المباشرة العصرية - ومعلوم ان المرء ابن عصره - ووليد بيئته - كان من الطبيعي ان تكون عقليتي، وثقافتي، ومنهجيتي في التقصي في

المعجميات العربية - السامية، ليس على انماط القرون الوسطى العتيقة، والاساليب المتجذرة - بل سيراً مع الزمان العصري - وهو احدى مراحل رقي البشرية - وخاصة مع التقدم العلمي الهوائي، وبوجوب النظريات المستحدثة، والمفردة بين جهايزة العلوم اللغوية والاسنوية في ازممنتنا الحالية. ومن جملة ذلك «المقارنة الاسنوية السامية، والنظرية الثنائية» مع الاعتماد على اساس الاشتقاق الطبيعي المغلول، المبني على التطور، والتفرع بالارتقاء من «الاقبل الى الاكثر» ومن الانقاص الى الاكمل، وبالتردد من «الراساس الثنائية الى الاصول الثلاثية»، وتوسعاتها الرباعية والخماسية، ومع استيعاب جملة المواد المعجمية، قدر المستطاع، ونظائرهما في الاخوات السامية، وحسب طواغيتها للاستقصاء والاستقراء، وهي على الحالة التي وصفت

بها البناء على ايدي المعجميين الاقدمين، وما اتيج لهم من فرص، وما تهباً لهم من وسائل الجمع والتدوين «الساذجة البدائية» التي كانت «الوفقة في ايامهم» والسبب معاً بها وشوائبها، لم تعد ملائمة لمقتضيات العصر، وثقافة ابناءه، وما بلغة علم اللغات عموماً، وعلم الساميات خصوصاً، من الارتقاء في سلم التكامل، مما لم يبق للعربية منتدح للاستغناء عنه، والتخلص من الازعاج لسلطانها، والسير في ركاب اربابه.

واذا كان من المناهج التي يدعو اليها ائمة العلوم العصرية ان تسرد الامثال بوفرة وموازنة وتجنب ما يساعد على استنباط المبادئ، وتأييد النظريات، فقد كان هذا الاسلوب اسلوبي في ما نشرته وانشره في ذا المجال. وها انا ذا باسط في ذا المقال طائفة من النماذج، طبقاً لطريقة بحث المواد في معجمي «الثنائي»، وذلك زيادة

في تعزيز نظرية الثنائية، وتبياناً لجزيل فضلها، وفاقاً تفوقها على نظرية الثلاثية القديمة، وعميم فائدتها المعجمية العربية.

واذ كانت عامة هذه المنشورات اختصاصية، كان من البديهي وضمها لاهل التخصص من اللغويين

العصريين، اي اصحاب الصبر والجلد - وقابل ما هم - الذين حصروا مهمهم في المعجميات والمقارنة الاسنوية السامية، المفروض وقوفهم على قواعديها واسرارها وخصائصها، ولا المتشبهين بتقديم المذاهب التي ما زالت تكرر على علائها منذ الف سنة، كماها آيات نازلات من السماء. مع ان الذين ذهبوا اليها بشر مثلاً. وقد وضعوها حسب العقيلة السائدة في بيئاتهم. ونسبة الى درجة العلوم، وتنوع الاساليب المارعية في عصرهم. والعلوم جميعها، دون استثناء العلوم اللغوية، تتطور كمنظور البشر. فلا يمكن ان تفكر، نحن ابناء القرن العشرين، كما كان يفكر اهل القرن العاشر وما قبله، او كاضاربين الحميم في البوادي. ولذا فالفرسق الذي اعتمد عليه في ذا الشأن، موجهاً ابحاثي خصباً اليه، هو فريق



هذا المتوال ، منذ اجيال . فان استغريتها ، ايا المطاليع ، ونفرت منها نفسك - كما نفرت منها نفسي قديماً ، وانا على مقاعد المدارس - وان شق عليك هذا النصان ، وهذا الخل والعيب ، فراجع في شأنه اللغويين والمعجميين ، انصار الثلاثة المحافظين عليها بحفاظتهم على القديسات بسبيل التقليد ، فهم المسؤولون عن ذلك ، ومن واجبه ان يحلوا لك هذا المشكل ، وان يزيلوا هذه العايب ، ان استطاعوا ، بثلاثيتهم ، الى ذلك سيلا . اما نحن « الثنائيين » ، الذين ينظر الينا حضرات هؤلاء الثنائيين شراً وحقناً ، لمخالفتنا ما وجدوا عليه آباءهم وسلفاهم ، فنقول لك : كن مطمئناً . كان هذا التنافر ، او التناقض الملازم المعجمية الحالية لا وجود له الا في الظاهر ، ومشوّه الفرضية الواهية ، فرضية بدء الاشتقاق من الثلاثة . ودونك كيفية ازالة هذا الخل بالثنائية .

ان لفظة «عسل» ثلاثة ضروب من المعاني .

اولا : الضحاوي الارتجالية من كلمة «العسل» ، اي هذه المادة اللينة اللطيفة ، حلوة المذاق ، التي تعدّها النحل من عصارة الزهور ، وتقدّنها في تخاريب خلأياها ، وقد سمى بعض المعاجم العربية «العسل لعاب النحل» . ومن باب التشبيه ، أطلق على حباب الماء اذا جرى . والعسل ، من هذا القبيل ، ليس بالمشترق من اصل قلمي ، بل الاعمال مشتقة ارتجالا من هذا اسم العين . ولعانيها علاقة مجلوة العسل .

ثانيا : هناك المداليل المجازية الناشئة عن حلوة العسل ، كقولك : عسل فلانا طيب الثناء عليه ، والعاسل : ذو العمل الصالح ، وعسل الله فلانا الى الناس : حبه اليهم .

ثالثاً : «عسل» فعل اشتقاق دال على الاهتزاز والسرعة ، وعلى الذئب وسرقتة ، وعلى النفس ، وعلى مكسة العطار ، وهنا ينشأ الاضطراب . ولما رأى ابن فارس ، صاحب كتاب المقاييس هذه الحالة السيئة ، رد الفعل الى اصلين ، اولها يدل على الخلوة المتصف بها العسل ، وما يتفرع من ذلك ، وثانيها : على الاهتزاز والاضطراب والاسراع ، بيد ان هذا لا يزيل التباين والتنافر المعنوي .

اما نحن ، فبفضل الثنائية ، نقول ونثبت ان اصل الكلمة واحد ، وان لا تباين ولا تنافر في مداليلها ، ودونك البرهنة . ان «عسل» المعداد ثلاثياً ، في نظر الثنائيين ، ليس «بثلاثي مجرد» بل هو ثنائي متوسع او مزيد ، باضافة اللام تذييلاً .

اساتذة وخريجي الجامعات العصرية ، في مصر ولبنان وسورية والعراق ، التهيئة عقولهم ، والمنفعة قرائهم الرقادة لمثل هذه المواضيع والمناهج العصرية . فاهم اصنف ، لافتراضي انهم من المدرسين والقديرين والمواثين . ومنهم اتوقع المثابرة على المجاهدة في سبيل تجديد الدراسات القوية والانسانية المقصود من وراءها خدمة لغتنا الوطنية ، وتهدد معجميتها بالتنظيم ، والتسقي المعقول ، المقبول . اما غيرهم ، فمع الاحترام للاشخاص والمقامات ، ادهم في راحة واطمئنان ، وهم بما لديهم فرحون .

ا : عمل

عسل الطعام : عمله وخلطه . - ومن طعامه : ذاقه . - والقوم : زودهم العمل واطعمهم اياه . - و- فلاناً : طيب الثناء عليه . - والله فلاناً الى الناس : حبه اليهم . - والذئب والفرس هز رأسه واضطرب في عدو . - والرمح : اشتد اهتزازه . وعسل الطريق ( في الطريق ) الثعلب : سار . - والدليل اسرع في المفاضة . وكذب عليك العسل : اسرع في المشي . - والماء : اضطرب بتعريك الريح . عسل : صار كالعسل . - وخلط بالعسل . - والنحل : حمت العسل . استعسل القوم : استوهبوا العسل . والعاسل : مشتار العسل اي مستخرجه من من خلأياه . - والذئب . - وذو العمل الصالح . وومح عسل عتزليناً . ومكان عسل : فيه عمل . والذئب : الناقة السريعة . وعسلا لك : تمسأ . والعسل : الرجل الشديد الضرب .

العسل : لعاب النحل . - وحباب الماء اذا جرى . والعسول : الشديد الاهتزاز . العسل : مكسة العطار يجمع بها العطر . - والرشة التي تقلع بها الغالية ، اي اخلاط الطيب . والعسول : الناقة السريعة ( التون زائدة ) .

هذا مثل من مئات الامثال التي يتجلى فيها الاضطراب والتنافر بين فجاوي الالفاظ العربية . اذ ان المرء الباحث يسائل نفسه بقوله : اية علاقة معنوية بين العسل ، هذه المادة الحلوة المذاق ، وما يتفرع من اسم العمل من الصيغ الارتجالية ، والمداليل المجازية ، وبين الذئب واسرعه في السير ، واهتزاز الرمح ، واضطراب الماء ، والكذب والوجوب ، والنفس ؟ أو اية صلة ومناسبة بين الثناء على الصلاح والتجيب ، وبين خلة النحل ، ومكسة العطار ، والرشة المستخدمة لقلع الغالية ؟ هذه الحالة هي حالة المعجمية الثلاثية . وقد كانت وما زالت على



«سع» ومكرراهما «عسع» و«سسع» والمفرعات المختلفة «عاس» و«سعي» و«ساع» وفي كلها معنى الحركة الاولى، وهذا المدلول داخل في الصفة الاولى «للعسل» وهي «السيلان» اذ هو مادة سائلة . ومن خاصيته الثانية ، وهي الحلاوة ، نشأت الفجاءي الانجالية الدالة على هذه المزية ، حقيقة وبجازء .

\*\*\*

فانتم ترون ، يا نشاد الحقيقة ، وانصار اللغة ، ان الثنائية ، معها طعن فيها خصوصها ومناقضوها ، تقف راسخة غير متزعزعة وتظهر بجلاء من انجع الوسائل لاصلاح المعجمية العربية بتنظيمها تنظيمًا منطقيًا ، معقولا ، مقبولا . ومن مطاوي البحث يتبلى لكل باحث تزيه ان الاشتقاق ، على مثال الشجرة ، متوقف على البذر الزروع ، كحبة الحردل التي تلقى في الارض ، وبالتدريج اي بالتوسع والتفرع ، تصبح شجرة عظيمة تتأوى في اغصانها طيور السماء ، وان التوسع ليس بقائم على البدء بالكثرة والاطالة ، يعقها في النهاية الاختزال ، كما ان الشجرة لا تشرع في ان تكون دوحة باسقة ، وبوما بعد يوم تنقص ، فتضمر ، فتنحدر ، خلافا للطبيعة ، من دوحة الى شجرة ، ثم الى بخر ، ثم الى زرة . ولهذا لا يسوغ القول بان بدء الاشتقاق يجري بالاشياء ، مثل « قلع ، زلق ، كدح ، بتر ، زحل » . ثم تقدم او توسع بالاختزال . فاصبحت هذه الافعال الثلاثية « ثنائيات » اي « قط ، زل ، كدح ، بت ، زح . » فالطبيعة تنفر من هذا الاصول الخيالي المتعسف . لان الحقيقة هي ان « قط ، زل ، وكدح ، وبتر ، وزح » واشباهها هي الراساس الاولى ، وان « قطع ، وزلق ، وكدح ، وبتر ، وزحل » و« امثالها ، قد فترعت منها بالزيادة . » ١) وبعبارة اخرى « ان الثنائية هي الاحل ، والثلاثية « فرع . » وهذا التاموس ، تاموس التفرع ، موجود في الطبيعة عينها ، وفي البشر انفسهم . فان الانسان لا يولد كهلا ، فيمتدح ويناقص الى ان يصبح طفلا بل يولد طفلا ، فينبو وينشؤ مترعرا الى ان يصل الى كمال الرجولة .

اما الاختزال الوارد في بعض الاصول والالفاظ ، فهو

والرس الثنائي الخفيف الصادر عنه «عسل» هو «عس» المكرر في «عَسَسَ» ومقلوبه «سَعَسَ» اي تكرار «سَع» ومن معاني هذا الاخير «سَعَسَ» الراعي بالمزى : دعاها بقوله «سَعَسَ» حتى تقبل اليه . كافي به يقول لها : تحركي ، امشي ، اسعي ، اقبلي الي . و«سَعَسَ» الشيخ : اضطرب جسده ، اي تحرك بشدة . و«السَعَسُ» الذئب لمشبه بسرعة ، وسعسع الليل : ادير وولي ، وفيه سرعة في الحركة ، ومن الثنائي الخفيف «سَع» تفرع «سعى» بعد حركة ثانية . ومدلول «سعى» : مشى وعدا ، وفي العدو حركة وسرعة ، وتفرع «سَع» ايضا في «ساع» المدود الاول ومن مداليله : ساءت الابل : تركت تسرح دون راع . وكذا الحال في «عسعس» وهو ثنائي خفيف مكرر . ومن دلالاته : «عسعس» الشيء : حركه ، و«عسعس» الليل : ادير . والذئب : طاف في الليل . و«عَسَسَ» الذئب : طلب الصيد ليلًا . و«العسعس والعسعاس» الذئب . لطوافه في الليل طلبا للصيد ، ومن «عس» الثنائي الخفيف تفرع بالتثنية او التضعيف «عَسَّ» ومدلوله : طاف بالليل . و - الناقه : رعت ، اي طأغت في المرعى وحدها . و«العساس» : الذئب . لانه يعس اي يطوف بالليل . وكذلك «عس» بعد اولى فجاء منه «عاس» . طاف ليلا ، و - الذئب : في طلب شيء . انكح بالليل .

لنتخط الآن الى «عسل» ، وهو ، كما قلنا ، ثنائي الخفيف «عس» وفيه تطورت مداليل الحركة ، والاهتزاز ، والسير ، والطواف .

اولا : «عسل» ، المشتق اشتقاقاً فعلياً ، قد صدر من «عس» فجاءت معانيه كما يلي : عسل الذئب او الفرس : هن رأسه واضطرب في عدر . و - الماء : اضطرب . و - الدليل : اسرع . و - الريم : اشتد اهتزازه ، والعاسل : الذئب . و - الريم : المهتر . والعسل : الرجل الشديد الضرب . وفي الضرب حركة عنيفة . والعسيل : مكتسة العطار . و - الريشة المستعملة لقطع الغالية . وفي الكنس والقلع حركة . يقال : عسلا لك ، اي نعسا وبعداً وفي الابعاد حركة شديدة . وكذا «العسل» الذي سمي في الثلاثية «اسم عين» اي غير مشتق من اصل فعلي ، فهو بالحقيقة مشتق ايضاً في نظر الثنائية ، من فعل غير متصرف او جامد ، وهو الثنائي «عس» المتضمن فعل و الحركة اذ ما العسل سوى مادة سائلة ، وحلوة المذاق . فضمنة السيلان ، او فعل التحرك ، يدل عليها الرس الثنائي الخفيف «عس» ومقلوبه

١) راجع مقالة للاستاذ المغربي الجليل عنواها « بعض اسرار اللغة العربية » منشورة في الجزء ٢٠ من المجلد ٢٨ من مجلة المجمع العلمي العربي ، بدسقي ، ص ١٨١ - ١٨٢ . وانظر هل من المغول ان يجري الاشتقاق الطبيعي بالاختزال ام بالتوسع والتفرع بزيادة الحروف ، بدو من الدرس الثاني .

# احمد ابو سعد في قصائد دافئة

بفلم الدكتور على سعد

من أسرة الجبل الملهي



كان يعيش فيه الشاعر . وهو قد يتأثر في صيغته بالاساليب الفكرية او الازياء الشعرية التي عايشته ايام انبثاقه . ولكن الشعر ، كالمعدن الثمين ، يظل محتفظاً بقيمته الذاتية ايا كان نوع النقوش او لون المباسم المسكوكة على وجهه . انه يظل على قدرته في اثاره الفرح او الحلم او الدهشة مهما بلغ به التقدم وبعدت الشقة بين قرائه والجل الذي اطل منه .

واحمد ابو سعد ، وهو احد شعراء الجبل الفتي الذين اصبحوا يرون انفسهم مسؤولين عن واجب تجاوز المذهب الوجداني الفردي الذي انطلقوا منه ، للتنفاذ الى الوان جديدة من الشعر نلتقي مع التيارات التي يجدها مجتمعتا الحالي ، احمد ابو سعد يبدو متفاعلاً مع عامل الولا لماضي به بتسليمه شعره هذا للناسخ على نهج بعض قصائده في حينها ، ورغم تحوله عن الايمان بالنهج الشعري الذي كان يتبعه حين وضع قصائد هذا الديوان .

ولعل هذا التلقت الى صيغ جديدة في الشعر هو نفسه ، الذي حفزه لشعره السابق . فكافي به ، في هذه البادرة ، بلمس نفسه درب الخلاص من امسه ليستطيع التوجه بقلبه واحساسه الى يتابع من الالهام جديدة ، الى بشارت المستقبل .

انه في ذلك لا يعدو عمل الاغصان التي تتجلى مدعنة عن غارها تحت ضغط الماوية المبردة في العروق والالياف ، والمالحة

يكون الظرف الذي تظهر فيه هذه المجموعة من شعر احمد ابو سعد بعيداً عن الوقت المناسب لظهورها ، فان معظم قصائدها وضعت منذ اكثر من ثمانين سنوات . فضلاً عن انها تقترب بطابعها وروحها من تيار شعري استنفد اغراضه واكاد وخبت جذوته مع ايام الحرب الاخيرة بعد ان ترك ابطاله ساحة الشعر ، اما عجزاً او سأماء او كفراً بالقلم التي قدموها يوماً الى الناس كنهاية النهايات في الحلق الشعري لذا كان اقرب الى المنطق ان يظهر هذا الديوان في تلك الحقبة الذهبية التي كان ينتشي فيها لبنان القصيدة موقفة او كرامة حلوة فقال ، والتي كان يعد فيها ثنائي شاعر مبدع ، او مولد ديوان جديد من الاحداث الهامة في حياة الشعب .

غير انه قدر لهذا الشعر ان يدفن زمناً في فكر صاحبه وفي اوراقه ، ولا يظهر الا بعد اوانه . ولكن هل للشعر اوان ؟ وهل يمكن ان يستمد اهميته من الظروف الزمانية والمكانية التي راقت مولده ، فيفقدنا بفقدان هذه الظروف ؟

اننا نعيد الشعر من هذه النظرة . فالشعر ، ككل حدث فني ، يفترض في وجوده بذور البقاء . انه من طبيعة لا آتية . فهو قد يرتكز في مادته وفي موجداته على مناسبات الواقع الذي

التالفة ، بل من الواجب التنقيب والتقصي ، لوقوع على الراس الثانية ، وجعلها مبدأ للاشتقاق الطبيعي . وهذه هي الطريقة التي اتبعناها في تأليفنا المنشورة بالطبع ، وفي مقالاتنا المختلفة ، وفي هذا المقال ، كما في سائر معجمنا « الثاني » . وقد راق هذا الاسلوب جداً ارباب العلم الحقيقي ، من الافويين والاسنبيين العصريين ، في الشرق ، ولا سيما في الغرب . الا اهل التعصب والجرود .

الاب مومجي الدومسكي القدس

ناجم عن كثرة الاستعمال والتداول ، وضعف اعضاء النطق ، وتأثير البيئات الاجتماعية ، الى ما هناك من العواض والآفات الملازمة كل مـها هو بشري وغلق . وهو ليس من طور التكون والارتقاء ، بل من عصر الوهن والاعطاش . وهذا التاموس شامل كل اللغات . و كان البحث عن اصل الشجرة لا يقوم على التحري عن سيقانها واغصانها الظاهرة لعبون الناظرين بل على الحفر والتعميق للوصول الى جذورها وعروقها الخفية الغائرة في الارض ، كذلك لا يسوغ بدء الاشتقاق بالصيغة



بديبب المواعيد مع البراعم الجديدة ؟ فهل يفتتح الرحم المولود الجديد قبل ان يتخلص من الجنين الرافد في أعماقه ؟ ان هي الا صرخة تخبئ في الحلق او تجعد على الشفاة فلا ينفس القلب الا بعد ان تنقلت من مسارب الانقاس .

ولكن ما همنا من ابن جاء هذا الشعر ولماذا جاء ؟ حسينا انه بين ايدينا فلنجل اليه بعد ان نخلف على الباب شيطان العقل المنقب . وانسكت في أعماقنا خوضاء المعرفة السابقة واصداء العالم الخارجي . فالشعر عالم بذاته ودرب الى عالم . ولا سبيل الى الاحاطة بهذا العالم وبدربه والى اكتناء معالمه ورسومه واجرائه الا ان اقبل عليه بذهن بكر وحس غلي من روابط العالم السابق ، باستعداد مطلق للاستسلام الى سحر القوى الخفية الفاعلة في هذا العالم الجديد .

اول ما يستوقفك في قرائد هذه المجموعة ، الشعر الذي يتبع منها . ونعني بالشعر هنا هذه الحرارة الوجدانية التي تنبض في كل حرف والتي تجمل من الشعر عملية اشباع ذهني وحسي لا وجهاً من وجوه النشاط الفكري فحسب . وان الثاري ليس نفسه مسروقاً لان يشارك في اندفاع هذه المغامرة الجمالية بحولا على اذرع كل الوسائل الخفية التي يعتمدها الشاعر الاستحواذ على لبه ، من غنى التعبير بالصورة ، الى صدمة الكلمات والاكتشافات اللفظية التي تبدو منبثقة من اعماق الوجدانيات . فهنا يكاد العقل يتخلى عن حقوقه امام عمل الخيال والحلم والحواس . فكانت الكلام سكب الخاطر ، وسيل من الصور والبراحات والرعشات التي تقفز على رؤوس الحروف ، فتجرف الشاعر والثاري ، في شبه نشوة موسيقية .

واحد بعد سعاد ، رغم تركزه داخل حدود القواعد العروضية والبلاغة الكلاسيكية ، استطاع ان يجعل اللغة الشعرية في قصائده من النعم واللون والحرارة ومن طرافة الصورة الفنية واثافة اللفظة وترف الزخرف في البناء ما يجعله في مقدمة شعراء الجيل الذي ظهر بعد سنة ١٩٤٠ .

فهو قد انتقن الى حد بعيد فن إثارة الجو الشعري حول حواس الثاري . ولبه ، باطلاق الكلمة الغريبة الوقع ، واللفظة الساحرة الجرس ، بفتة ، كما في الفراغ ، لتحدث في النفس ما يحده تآلق الشهاب الراصد في سماء الليلة الساجية . ولان للثاري ان ينقاد الى فتنة النشوة التي يشيعها فيه هذا التوازن بين القيمة النوعية الثمينة الكامنة في مادة النسيج ورفعة الفن

والزهو المتبعضين من ديباجة صنعه .

فشعر هذا الشاعر من الشعر اللبناني المترف الذي يحقق هنا التجانس بين المفردات ومعجزة التوفيق بين غني اللمعة وقدرتها على الانجاء ، ورقة البيان الحلو الوشي ، ورشاقة الانبثاق ، وتطبي الأفكار في تون يجترق فيه الوعي واللاوعي على النار الباردة .

الشعر الذي نقرأه في هذه المجموعة ليس مجرد ابنية لفظية انه فوق ذلك ، وقبل ذلك ، اطلالة حياة انسان من عندنا . اننا نلمح من خلال الاناقة في البناء والترف في الصياغة ، وجه فني عصفه سحر الجهول وغوي ايماءات الجوائر الخاليات والجانان الضائعة وراء الاحلام والاشواق

واننا بالرغم من كل فتنة المغامرة الخلوة نحو العوالم الرومية التي يدعوننا اليها . . لا نلبث ان ننبين مدى المسألة التي تختبئ وراء قناع «بائع الاحلام الذي يحمله شاعرنا .

فهذا الشعر يكاد يكون ، في اكثره من بواكير انتاجه الروع . وهو في اكثره يدور حول هذه المواضيع التي يصعب اخلاق التسميات المألوفة عليها : انه من الشعر الذي قاله وهو ، بعد ، في ذروة الصل .

ولكن هذا الصبا الذي كان يفتح في كيانه قوى كل يوم جديدة ، يضارب في غنف المسألة التي كانت تستخدم في قلبه البائع بسبب التفاوت بين قواه المتحفزة ونهمه الى الحياة المطرد التمو مع دفق الصبا واصداء الطالع من الشعراء الشباب من جهة ، وبين الامكانيات المحدودة والأكافات الضيقة التي كان يواجهها بها واقعه ، من جهة اخرى .

فابو سعد نظم اجل قصائده وهو في المدرسة ولا نكتم سرّاً اذا قلنا انه اعطى اكثر شعره تحرقاً ولوعة وهو بعد على مقاعد الدراسة في الكلية الشرعية . ازاء كان يحس آنذاك ان العمة والحية اللتين كانتا تجلجان جبينه وعانقيه التاحلين كانتا تقفان سدا بينه وبين الحياة ؟ فهل من حرج عليه اذا رفع صوته بالشكوى من هذا السجن الذي كان يشعر بروحه وبربيع عمره يحفان في جوه ؟

تستزى وبا هوي الشغي  
وانا مشيت في ربك نفي  
وانا بعد ما استوى ففني  
فكأنني امشي على اللقي  
والمدادى يحجن في العرق

يا صباي المتلذذ ! حرق  
عاشريك الشبايدس هوى  
في لون الغروب منطفئا  
انقش في الطرق منكسرا  
أفتنني في طريقنا مثلي

اي شاعر لبناني عبر عن داء العصر الذي ينهش جيلنا بكلمات اغنى بالعبارة والشفقة والحزن من هذه الكلمات ؟

ان هذه الصرخة الجريحة التي يطلها ابو سعد لا تصور فقط وحشة الطالب الصغير في الكلية الشرعية الذي كان يشجيه ان يرى موكب الحياة يمر من تحت قضبان سجنه ، وانما تعبر عن كل الوان الحرمان وغفوة السأم والموت والقلق والاحتباس التي تجثم على روح الشرق . انها وثيقة الاتهام التي يقذف بها الجيل الجديد المتحفز للحركة والحياة والفرح في وجه القرون العشرين المظلة عليه بقرات مقيت من الاستسلام للبؤس والتقية والمداراة والخوف من الضوء والجراة والحربة .

وقد كان من المنتظر ان تتجه هذه الثقة على الواقع البائس الموحش الريب الذي كان يحيط بشاعرنا وباكثر نفوس النشء في هذا الشرق الموات ، الى المجاري المحتومة من الثورة النفسية الفاعلة اي النازعة الى هدم العائل الاجتماعية والتاريخية التي تقف حائلا بين جيلنا وبين الحياة الكاملة الصحية بالنضال ضد القوى التي تكمن وراءها .

ولكن هذه النفس الثائرة لم تتجمل الا في بعض آثاره الثورية وفي بعض القصائد المتقدمة بالحس الاجتماعي التي اثر ان يطويها بسبب بعد المناسبات التي قيلت فيها ، ولا يجابهه عن باوع نهاية الدرب التي يؤدي لها ذلك ..

والى جانب هذا الاتجاه الاجتماعي الذي لم يكتمل في شاعرنا لاسباب ، فان الشعور يجذب واقعه وقد وجدته منسربا آخر دفعته اليه البيئة الفكرية التي كان يعيش فيها . فان قراءاته وصدق الحياة قد وضعت بين يديه آثار المدرسة الادبية اللبنانية المسماة بالرمزية والتي لم تكن في الواقع الا خليطاً من النزعات الرومنطيقية والبارناسية والرمزية المتفاعلة مع التراث العربي الفني بالعجات من كل هذه النزعات . فوجد في هذا الغذاء الفكري الجديد اصداء لم يولدوا احاسيسه ومتنفساً لرغباته وحلجانه الملحة لان يحقق ذاته . لقد فتح الشعر باب الفرج لهذه الرغبات وهذه الحاجات عند اضعف نقطة في ارجاء النفس . لقد شق لها الدرب الى الضوء من باب الاحلام . فالتقى بشعراء المدرسة الرمزية على الدرب الماروبة في الفسق نحو « الفرائس المصطنعة » لقد اهتدى في منجم هذه المدرسة الى الاقويون الذهبي ، الى العاص السحرية التي يخلق بها عالمه على هواه ويعمر بها واقعه الباهت الموحش لكل شهي من الاطبايف الصاخبة في جوانب

مخيلته الحسنة على نور وهج مغور .

فاسمعه في قصيدة « الشاعر الغريب » يصف هذا اللعب بالاحلام :

كلما هجته ترنح وافتن مشا يند عبر الغيوب  
فارادي حلمي يفرج الاقني صبايا اخذن بالتهريب  
وتقلقت وانسرين من الجنة يطلن من عيون الثغوب  
هن غيدي من النوم والنجوى ويغدي من عالم محجوب  
اتسل جن من بشر الارض عزاء المذهب المشكوب  
اخلق الحلم ثم اعبدني الحلم جمال الرواوسحر القلوب

ترى هل وقع شاعرنا في خطر التارسية الذي يكاد يقف بالمرصاد على كل درب للاحلام ؟ اسمعه يقول في هذا البيت :

اقتوي نفسي على فتواني ونفسي سحر الدم المشوب  
انا وحدي وحدي غريب عن الارض غريب وفي التبع الغريب  
فينبئك هذا القول عن تحدر صاحبه عن هذا المزتاق القاتل  
الذي يحمده الله على تجنبه له في الابيات التالية عندما قطع الطريق على شكوكنا لئلا يؤكد لنا انه اهتدى الى طريق الشفاء لنفسه من وحدته . ووجد في قول الشعر خلاصة من هذا الكبت :

انا وحدي وحدي ، وما يسوي شمري وشعري سواي في تمذيبي  
ينفسي دمي فاروق من عنيه شرا ادويه عند الخفي

وتريه من عجيب الغيب ما لا يراه الناس :

شاعر في شفاه عبق الوحي وفي صدغه اصفراد الشوب  
يمسك الكوب وهو صاد لبقاه فيمنى على شفاء الكوب  
هكذا الشاعر اتيه بالحب قلوب وكورث للقلوب  
يترن عوالم الجمل الخلق مداعا كعاجا من ديوب

اهناك مثال اوضح على عملية التسامي بالآلام الوحدة الى الخلق الفني الرفيع ؟ اتنا نكاد نلص ، عند شاعرنا ، نية مبيتة على استخدام الاحلام كوسيلة المعرفة . فكأنها لم تهرب على اجنحة الخيال الا ليوسع آفاق حسه ونفسه . فهو لا يرفض الواقع الا ليطهر عقله بالمغامرة الانسانية انه لم يتخل ابدأ عن وظيفة الشاعر الاصلية القائمة على التفني بمجالات الحياة وعلى بث شؤون الوجدان . وهو لا يقول الشعر للتبشير برسالة معينة . انه ينصرف الى الشعر لانه يجد لذة في فتح نوافذ قلبه وفي التعبير عما يضطرب في نفسه من رغبات وفلق وآمال وفي الافضاء بما يحمله من حب للحياة والناس والاشياء ومن شوق الى الصفاء



## وراء الجمهول

ساضه ... في الليل مسجورا  
ساذيب روشي في تنيده  
ساعطر الدنيا بمولده  
سارشا قبلا لموعده  
انا وردة حمراء ... في يده  
تدبت باعراس الحوى العطر

\*\*\*

لن استكين ، في دمي حنق  
لا ... لن يحسد مظامي الافق  
الكون ، في عيني حرمان  
وتلف ، للسر ... جوعان  
ساضيب ، من زهر الى زهر  
ساضيب كالامواج في البحر  
واعود ، في اغصانة الفجر  
سرا ، يعطب بفتحة العبق

\*\*\*

طري ، وراء الغيب يا قلب  
انا ظامي ، انا ظامي صب  
طري ، احس النور يدعوني  
طري ، احس الليل يفريني  
طري ، الى قبسولة الحور  
يرقصن ... انوارا على نور  
طري ، الى جنات سكبر  
ساجت ، بلربي ونصوري  
مجهول ... انت المثل العذب

\*\*\*

عيناي شاخستان ، يا حادي  
تسهران ، مجلعي الصادي  
وترقب المجهول يهيني  
والليل ، والاجواء ، ترعني  
انا ناته في موكب النور  
انا هارب ، من جوف نور  
انا ، من انا ... ؟ اوهام مفرو  
ساقطت حين يد المتأدبر  
طري ، الى المجهول يا حادي  
« الكون ، والمجهول ، في ذاتي  
بران ، يتصران لذاتي »  
صوت ، وعه الاذن في السحر  
يسري الى الاماق كالقدر  
ووجت ، احل عب نيباني  
عجلا ... كاتي غير انسان  
ووجت ، اسمع يوح وجداني  
« انا عالم ، انا عالم ثان  
الكون ، والمجهول في ذاتي »

الى الدكتور احمد زكي ابو شادي

لانور الجنري

السالية - سوريا



تني ، ووم المجد يفتلتنا  
وعيون الحراء ، ترعنا  
والموت ، هذا الموت ، يفرنا  
بابيه ، والليل يفرنا  
يا موت ... ما انا وحدي الخافي

\*\*\*

في الليل ، في الانوار ، في الشجر  
حول القنوح ، ترف الزهر  
في « الساطع المجلل » ترعني  
ففتش  
غيب عيني ، عني آلامي  
وعوالم ، ترعو بانفامي  
فبين امراي ، واحلامي  
وبلية ، من امسي الدامي  
تف ، اعيش لمن ... في الذكر

\*\*\*

بيت السبا ، وسكاني امل  
ومضت ، والاهام تستعمل  
في ترعة رضاء للقم  
للغب ، للمجهول ، للعدم  
وتحرق المظعون للشار  
نكويه اشباح من القدر  
والنمنة الشها ، في الصدر  
كالفتح ، كالطلحات ، كالجر  
نومي ... كان الكون يقتل

\*\*\*

لن استكين ، لصرخة القدر  
لا ... لن اموت بموه الاثر  
ساعات المجهول مسجورا

طري ، وراء الغيب يا حادي  
انا ظامي ، انا متب صاد  
طري ، احس النار تأكساني  
طري ، احس الزوم يشلني  
طري ، الى دنيا الاساطير  
دنيا ، توجج بفتحة الخور  
جسد ، يرف على يد النور  
لا روح فيه ، نداء مسود  
دوت به آلاف آباد

\*\*\*

طري ، الى المجهول سكرانا  
انا من اضاع العمر حيرانا  
طري ، فقي عيني اكوان  
وتلفت للغب ... ظمان  
وهوي ، انوار ، واسرار  
ودوى خيليات ... واوطار  
وغمال شئ ... واضار  
تجري ... فيهمس في الدجى عاد  
ويصبح وم الروح غيرانا

\*\*\*

طري ، اكلا غائس الاملا  
وامت في صحرائه الملسا  
والليل ، سبز واقداح  
والليل ، امواج وصلح  
يدنو ... فتلفه يد القدر  
وتشده الالهام للظفر  
حيران ، بين الشك والخذر  
يا نورقا ... اشفي على الخطر  
عد بالثريد ... وصارع الاجلا

\*\*\*

مجهول ، يا حلقا على كبدي  
يا دفعة الالهام في خلدي  
دياك احلام ، واحلام  
وطوبك السراء ... انام  
قلي ، في الامواج الهك  
ام في تحوم الغيب مرآك  
انا ما عرفت السهد لولاك  
مهلا ... فقي عيني ديبك  
وغضاك لمن في قم الابد

\*\*\*

مجهول ، لو نصحو لالحائي  
لعرفت من الكائن الفاني  
تني ، وسمل الدب اشواك  
واسي ، عيني الغور فتاك

# شوارب غليظة

بقلم محمود نيمور

٥٤

بارع

متزهداً في صجة الناس ، ولاسيا اوائك الوجها والاعيان من ذوي الاسماء النابهة والجاه العريض ...

حسبه من الضجة والصخب ما لقي في سنه الثلاثين اللواتي امضاهن في دار «الحفاظة» بالقاهرة ، اذ كان يجيبا في اكناف عصبه من الرؤساء ، يملأون الدنيا دوبا بالقاهج الطنانه ، ومناصبهم الهيبه ، ويرى نفسه ظلا من ظلالهم التي تتبعهم اينما كانوا ، او مطية من مطاياهم التي تنقاد لهم فيما ارادوا ، او عصا من عصيهم يلوحن بها في وجوه الناس تارة ويلهبون بها اجسادهم تارة اخرى ... وهل يذكر «الشواوش عاشوره» الا انه كان خلال تلك الحقبة المديدة يجد نفسه كأنه ذمية تتحرك بولب ، فهو في يومه الاطول ماثل برفع بناء ، ويحيط بها في حركة آلية ليؤدي تحية قدوم او تحية وداع ؟ ... وما كانت دار «الحفاظة» تخلو ساعة من عطاء واشباه عطاء ، ومن رؤساء واشباه رؤساء ، لزام عليه ان يجيبهم كلها لاحت اشباحهم من بعيد في قدوم او انصراف .

لا غرو ان يستشعر الرجل ضيقا بهذا النفر من خلق الله الذين يشون في الارض مرحا ، تشيح انوفهم كبرا ولكن ضيقه بهم يتضاءل بل يتزائل اذ وزن بما يحس من الكراهية والبغضاء لرئيس له عمل معه اثناء السنوات العشر الاخيرة من خدمته ، وهذا الرئيس هو «عشاوي المحافظه» او بتعبير واضح : جلادها الاعظم «الحاج درويش»

كان «الشواوش عاشوره» ظلا حقا لهذا «العشاوي» ولكنه ظل ناضل هزبل ... قصارى مهمته معه ان يأتي اليه بالجلي في المحكوم عليه بالاعدام ، من حجرة السجن الى حجرة المشقة ،

«عاشور افندي» - او بالحرى : «الشواوش عاشوره» - داره في الضحوة العالية ، تاركابلدته «كفر الشاونة» ، ووجهته ضيعة «الحاج رمضان» وكانت الضيعة على مسيرة نصف ساعة من ذلك الكفر .

ومضى الرجل يقطع الطريق الترب الذي تتعاقب فيه التفجوات ، وهو مرفوع الهامة ، ميسوط القامة ، يضرب الارض بخطوات متزنة تقال ، هي خطى الشرطي الاحيل ، وشاوبه الضخم المسنون الاطراف يهتز في خيلاء .

كانت شارة الشرطي ومشابته تجل في كل مظهر من مظاهره وان تخلت عنه تلك الحلة العسكرية ذات الشرائط المنقصة ، والازوار النحاسية البراقة ... فقد اصبح حرا ما عليه ان يرتدي هذه الحلة منذ اشهر سلفت ، اذ احيل الى التقاعد ، فاستبدل بها الجلباب الفضفاض المتهدل الكمين ، الكاشف عن النحر ، نجب فيه خبا . لقد استقبل «الشواوش عاشوره» رسولا من «الحاج رمضان» يدعوه ان يزوره في ضيعته ، ولم يكن قد رآه قط ، وان سمع به ، وعرف اكثر شأنه ... «الحاج رمضان» غطريف من غطافة الربف ، يملك ضيعة رحبية الارجاء ، تمنح له ان يجيا في بسطة من العيش ويسر ، وأنه لعظيم قومه ، لا يتكاد يعلو عليه احد من عشرائه وجيrote في الفتى والجاه ورفعة المقام ...

لم يكن في وسع «الشواوش عاشوره» الا ان يسجيب عن طواعية وترجيب ، فقد استقر به المقام في مسقط رأسه «كفر الشاونة» وقد بنى عزمه على ان يمضي فيه ما كتب الله له من ايام ، مستبثا السكينة والهدوء ، متنكبيا عن زحمة الحياة ،

قصّة

يسوفه كما تساق الشاة الى المذبح ، ثم يلبث معه حتى يشهد تنفيذ الحكم ، ثم يرافق الجنة حتى يتسلمها ذووها من يديه... يا له من عمل خطير كان يؤديه... لا يكاد يورد بضاعة حية للحاج درويش حتى يتلقاها منه رفقاها هادماً تعمر به القبور .

والفي «الشاويش عاشور» نفسه قد بلغ مشاوار الضيعة التي يملكها «الحاج رمضان» فقد لاحظت له ابنته ريفية غير متناسقة، وانها لعقبة عشت بها يد البلى ، قال بعضها على بعض تخش ان تسقط ، او تريد ان تنقض ، وقد احاطت بها شجيرات «العبل» وانتشرت حولها نخيلات عجائز ...

وانقضت زيارته لرب الضيعة ، فانصرف من لدنه واجعاً ادرجاه الى «كفر الشارونة» وما ان خطا بضع خطوات حتى جعل يضرب جبهته بكفه، وقد احترق وجهه بغتة، واخذ يردد: كلا... ان يكون ذلك ... هيها .

وتار على نفسه :كيف سارع الى قبول ما عرضه عليه «الحاج رمضان» اذ رغب اليه في ان يعمل عنده شيخاً لحفراء الضيعة.. كيف اذعن لذلك دون روية ولا تدبر ، كأنما هو يتلقى قدراً محتوماً لا معارضة فيه ولا نزاع... كلا، ان يقبل ان يعمل عند احد ، وانه لعائد في بكرة غدا لينهي الى رب الضيعة اعتذاره وسار في الطريق ، مضطرب الخطو يسرع حيناً ويبطئ ويده لا تنبئ نفس ليدته المتعالية ، مومناً انما يصح وضعه على رأسه .

ما اعجب ما شهد في هذه الزيارة ... يا له من هذا الشبه القريب بين «الحاج رمضان» رب الضيعة وبين غريمه القديم «الحاج درويش» «عشاوي الحافظة» ... لولا علمه على وجه اليقين ان «الحاج درويش» الجلال قد بات اليوم في ذمة المنون لما شك في انه هو نفسه «الحاج رمضان» ... لقد اقبل «عاشور» يحبي رب الضيعة في منظره الضيوف ، فرآه مانلاً امام الحجره في قوام مشكل كأنه كرة مفرطجة ، ورأس ضخم يجتفي تحت عمامة محبوكة ، ووجه مطهم هادئ القصات ، وعينين تنسدل اجفانهما او تكاد ، واصابع تنقل حبات المسبحة في رفق ، فما ان ملأ منه عينيه حتى اخذته البغته ، واوشك ان يصرخ قائلًا : ان «عشاوي» الحافظة قد بعث ثانية الى الوجود .

ولم تكن منظره الضيوف خالصة من زوار يتعلقون حول «الحاج رمضان» ، فاحتس «عاشور» القهوة معهم ، وبادهم كلمات المجاملة ، وطارحهم الحديث في بعض الشؤون

وما لبث ان ألقى نفسه يقص على مضيفه طرفاً من احداث حياته ، ويجيب عن اسئلته واستفساراته ، وقد احس من فوره هيبه له ، وما هي الا ان استسلم لما عرضه عليه من العمل معه في الضيعة شيخاً للحفراء .

وكان حقاً على «الحاج رمضان» ان ينتهز هذه الفرصة في استخدام «الشاويش» بعد ان تقاعد ، فهذا شرطي عمل في «الحافظة» عشرات السنين ، فله بال ضبط والربط خبرة ودوية وفوق هذا كله له شارب غليظ مسنون الطرفين بيعت الهبة والتوقير بل ان هذا الشارب وحده كفيل بالاثار والاختيار ، فمن اولى من ذلك الرجل ينصب «شيخ الحفراء» ؟

لقد تم الاتفاق ... ووعد «الشاويش عاشور» بان يقدم من غده ليتسلم عمله ، ولكن الرجل سيقدم غداً لا ليتسلم عملاً ولكن لبصاح رب الضيعة بانه لن يعمل البتة عند احد ، لا عدول عن ذلك ولا مرجع .

ماله و «الحاج رمضان» وضيعته ؟ وماله و «ميشيخة الحفراء» ؟ الا غلبه الناس لاشأه ، فتدطارت نفسه بانتهاه عمله في «الحافظة» وخلف وراءه اسلاء هذه الحياة التاسعة هنالك على باب تلك الجدران العالية البالية في «باب الحلق» ، وهو اليوم يبدأ حياة جديدة في «كفر الشارونة» ، حياة تنسم بطابع الطائفة والفتوة ، حيث يعيش هذا النفر الطيب من جيرانه واخوانه اهل الريف ، فيقضي معهم بعض وقته في مؤانسة وسمر ...

كان حلمه العزيز فيما سلف من ايامه ان يبتأ بعزلة وانعكاف خالصاً من التبعات والقيود ، وقد آن له ان يستمتع بتحقيق هذا الحلم في دعة وسكون .

لقد ختم حياته الغائرة ، وما هو بعائد اليها في صورة من صورها على اي حال تكون .

«الشاويش عاشور» مات بالامس ، بعد ان مات رئيسه «الحاج درويش» «عشاوي الحافظة» ، ولن يبعث ثانية في صورة شيخ للحفراء ، طمعاً في الغنم ، او طلباً للامراء ، او التماساً للشهرة... فهو راض بما قسم الله له من عيش ، وهو فارغ القلب من شوائب الحياة وتزوات التحكم والسلطان .

يا لها من ذكريات ماضية... سد ما لاقى من عنت وارهاق في عمله الحكومي السابق ، ولاسيا في صبة ذلك «العشاوي» النكد ، ذلك الذي صبت عليه الاقدار لعنة الابد ، فسخرت يده لضرب الرقاب وازهاق الارواح .



يألوه من تشذيب وتسميط، ويسن من طريقه في احكام وارهاق  
والخذ يردد فيه النظر ، وهو يتجسر : احقاً انه غير جدير ان  
يحمل هذا الشارب العظيم ؟ وما لبث ان امتدت اصابعه اليه  
يفتله ، وكأنه يعتذر اليه ويستغفره .

قضى «الشاويش» عاشوره يومه في «المحافظة» وأقوال الجلال  
تخاصره ... ما أشد حبه من حاله المزربة ... كاد مشهد تنفيذ  
الاعدام امامه يودي به ... وفي ذلك عار جسيم ، فلزم عليه ان  
يستدرك هذا الضعف من نفسه ، وان يكون كفتاً للمهمة التي  
يأمرها غير خوار ولا هيبوب .

وما زاده ضيقاً على ضيقه انه اعترف للجلاذ بأنه لم يذبح  
دجاجة في حياته ... لم يكن احد يدري ذلك عنه ، فما باله يذبح  
سره الخفي ؟ لا ريب في انه بعاف الذبح ، ولا يطبق منظر  
الدم المسفوك ، ويمت ازهاق الارواح كل المقت ، ولكن هذا  
كله لا يلائم مهمته التي تبطت به ، وتعلقت بها رجولته وكرامته  
ذكريات مريرة تواردت على تخيلة الرجل ، كأنها اسراب  
البحر تسلمه ، فشق عليه طريقه الترب غير المهد ، وهو يتابع  
سيره عائداً الى بلده «كفر الشارطة» بعد ان لقي «الحاج رمضان»  
ارب الضعة وقبل ما عرضه عليه من العمل عنده شيخاً للفقراء ...  
وملأ قلبه بالكرامات تلاحقه في طريقه ...

صحة ذلك الجلاذ العتي ، ومن كتب عليهم ان تطاح اعناقهم  
على مشنقته ... لقد ألف «الشاويش» عاشور» عملة ، فزايته الرهبة  
ولم تعد تفرغ عنك الحجرية الغريبة التي تبدو فيها آلة الشق ساذجة  
الشكل فائقة المظهر ، بيد ان كراهيته لذلك الجلاذ لم تهدأ ،  
بل تزايد اوراها يوماً بعد يوم ، وانما لكراهية عجيبة بخاطرها  
اكبار وتجييد على الرغم من امعان الجلاذ في الزاوية بـه ،  
والبحرية منه ، ومواجهته في الحين بعد الحين بقوله :

فيم هذا الشارب يا حضرة وانت لا تستطيع ذبح دجاجة ؟  
لقد حاول «الشاويش» - مرات بعد مرات - ان يعالج  
ذبح فروجة على سبيل التبرين ، ولكنه باء بالحبية ، فعول على  
الا يزال ذلك مرة اخرى ، على الرغم مما يناله من تكلم لاذع  
فقد اصبح كل من تضمهم دار «المحافظة» من موظفين وعمال  
يتنادون عليه ، ويتنافون هذه التكنة العظيمة : «الشاويش  
عاشور» بحيلة قدره وبالرغم من فخامة شاربه لا يستطيع ان  
يذبح دجاجة .

لقد شعر بالاشمزاز من هذا الجلاذ العتي منذ التقيا اول مرة  
فاستحسك بينهما عداة . وانه ليدكر ذلك اللقاء الاول ... لما ساق  
اليه الجاني المحكوم عليه بالاعدام ، ونفذ فيه الحكم ، وخلت  
القاعة من شهود التنفيذ ، تقدم الجلاذ في خطا هينة من «الشاويش  
عاشور» وجعل يتفحصه بنظرات تومض من تحت جفونه المترامية  
ثم قال له ساخر الالهية :

ما هذا يا حضرة «الشاويش» ؟ ... لقد بدا عليك امتقاع  
وتخاذل ، حتى لقد تهمت انك انت المحكوم عليه ... ما نفع  
هذا الشارب الغليظ ؟ خير لك ان تحلقه .

فهمهم الرجل بخنوق الصوت : ما هذا القول ؟ ماذا تقصد ؟  
- لست كفتاً للعمل معي في حجره المشنقة ... اقسام لك  
برأس اني ان يدك لم تقبض يوما على سكين لتذبح بها دجاجة .  
وشلت «الشاويش» حيرة بالغة ، ونغمف في تعلم :  
كيف ذلك ؟ وما ادراك بي ؟ ان هذا الكلام يسي الى سمعي  
واقبل عليه «الحاج درويش» بمجد نظره اليه ، فازداد الرجل  
من حيرة وارتابك ، فقال الجلاذ في هجة الميسطر :  
اصدقني القول ... هل ذبحت في حياتك دجاجة ؟ ... قل  
ولا تخف ... اعترف .

وجهم «الشاويش» وهو يزيغ بصره عن الجلاذ :  
الحق اني لم افعل ...  
- ارايت ان حديسي لم يخطئ ؟ ..

وبسط الجلاذ يده ، وطلق يربت كتف «الشاويش»  
وهو يقول :

خليق بك وانت «شاويش» المحافظة » ولك هذا الشارب  
الغليظ المسنون ان تكون شجاع النفس ، لا تزعب منظر ازهاق  
الارواح . اذبح فاذبح لك دجاجة ، او على الاقل فروجة ،  
فان لم تستطع فاحلق شاربك ، فانت به غير جدير .

وانصرف الجلاذ من الحجرية رزين الخطوات ، والسبعة بين  
اصابعه ينقل حباتها الضخام ، وذكر الله يتردد على شفتيه في  
وداعة وصفاء .

وقصد «الشاويش» من فوره الى حجرته الخاصة في  
«المحافظة» او على الاصح : حجره المغم العتيق ... ومثل امام  
حطام من مرآة معلقة على الحائط ، ينظر الى شاربه الغليظ  
المسنون ، ذلك الرفيق الكريم الذي خضع «الشاويش» بالحلب  
والتكريم ، وبذل في الحفاوة به وسعه ، يعضمه بالدهون ، ولا

وكان على رأس ذلك الجمع الزاخر عامل القهوة «عبدالعالم» رجل انيق البزة ، رشيق المنطق ، يتباهى بلباقته وظرفه ، فهو يجيد انتقاء الفاظه المبرقة ، ويتلفظ بها في نغمت طيبة ، كما يحسن اختيار انوابه الزاهية ، ويتفنن في حياكتها على ازياء مختلفة وترتد في ارجاء «المحافظة» متجذرا الى الموظفين والزوار في تبخر واختيال ... وقد اتخذ هذا الرجل من قصة «الشاويش عاشور» لكمة ساقعة لا يفتأ يتشدد بها في سخرية معسولة ، ظاهرها لين ورفق وباطنها اشواك كركرؤوس الحزاب ، فهو لا يرحمه من غمزاته ، ولزاته ، مثيرا حواله ضجة من التضاحك والضحك ، وكانت سخريته به تدور حول النكتة الطريفة التي تصور «الشاويش» العظيم الشارب عاجزاً عن ان يذبح دجاجة .. والعجيب ان «عبدالعالم» كان وهو يناوش «الشاويش» بتلك التكهات يخفي في مزاوله عمله في مظهر مألوف ، وكانت العلاقة بينهما على الرغم من هذا كله تقوم على صفاء زائف مصنوع يورى تحته كامن البغضاء .

لم يكن «الشاويش عاشور» في دخيلة نفسه راضياً عن ضعفه ولكنه اعتقد ان ذلك قضاء من الله لا مرد له ، وأنه ليدكر اطلاقاً شاحبة حادث وقع له في بواكير صباه ، اذ تقدم للذبح دجاجة ، وبينما هو آخذ يحنأها ، والسكين في يده يوشك ان يهبط بها على رقبة الدجاجة ، اذا هي تنفلت من بين ارجائه واحس منقادها الحاد بعض يده ، فصرخ يستغيث ، ولادت الدجاجة بالفرار ، فلم يعثر لها على اثر . وشعر الصبي بعد حين بان يده تتورم ، وان ذراعه يصيبها خدر ، وقضى اياماً يتوجع ولا تكتحل عيناه بالنوم من شدة الألم ، وكاد الطلييب يأمر بان يتبر يده ، لولا ان لطف الله به ، فثقي من جراحته . وكان يرى في احلامه شبح شيطان مخوف يمثّل له في صورة دجاجة ، وينهاه ان يس الدجاج يوماً بسوء ... وتواصلت به الايام من بعد ، تنسبه هذا الحادث الاليم ، ولكن يده ظلت ذاكرة يقضى لا تبسح له ان يش بها على دجاجة .

تبدل الاّن كل شيء ، فما له والدجاج وذبح الدجاج ... لقد اعتزم اليوم ان يعيش ما بقي له من حياة في بلدته الريفية الحبيبة « كفر الشّهارة » مسدداً ستاراً كسفياً على ماضيه بجزيره وشره ، اما رئيسه « الحاج درويش » الجلاد فقد غاله الردى الى الابد ، وأما عبده البغيض في « المحافظة » فقد انتشعت عنه احداثه طاوية معها تلك الزمرة الكرجة من الرؤساء والموظفين

والعمال ، ومن بينهم عامل القهوة الطابع « عبدالعالم » . . . وأنه ليستمرى اليوم عهداً جديداً خالياً من اسباب التغيص لا عناه فيه ولا رفق .

سيعود غداً الى « الحاج رمضان » رب الضيعة ، وسيلبغه انه يأبى مشيخة الحفر لا محالة ...

... وبعد ايام الفى « الشاويش عاشور » نفسه يعمل في ضيعة « الحاج رمضان » شيخاً للخفراء ... وحاول غير مرة ان يناقش نفسه الحساب ، كيف تم ذلك على غير رضا منه ؟ فلم يكن يخلص من مناقشة نفسه ومحاسبتها الا ان ذلك قضاء مكتوب على جبينه ، وليس ثمة من قوة تستطيع ان تنحو ما هو مكتوب على الجبين .

لقد عاد يعمل ، وكأنه يراجع عمله القديم ، فهناك مشابه بين يومه وامسه ، وليس عمله في مشيخة الحفر الا امتداد لعمله حين كان « شاويش المحافظة » ، حتى رئيسه « عشايوي » الجلاد يراهم مهوئين الى الحياة في اهاب « الحاج رمضان » وبالضيعة . ما اعجب التشابه بين هذا وذاك ...

كان « الحاج درويش » الجلاد وديع المظهر ، انيس المحضر يقدم مسبل الاحزان الى المحكوم عليه بالاعدام ، فيسوقه في رفق وتلطيف الى المشية ، كأنه يسوق ضيفاً الى مأدبة طيبة ، وكأنه يعطي رأسه جديفة بقناع يحجب وجهه كأنه يتوجه تأهباً لحفل بهيج ، ثم يأخذ بمقبض الآلة والمسبحة لا تفارق يده ، وابتمامة الدعة لا تخل عن فمه ، ولا يلبث ان يردد : « على الله توكلت ... » ويحرك الآلة في غمضة عين ، فيتودد الجسد في الهوة على الفور .

أليس هذا عينه مظهر « الحاج رمضان » في ضيعته ؟ او ليس هذا سلوكه مع من يصب عليهم عذابه بمن يعملون تحت امرته او ليس شيخ خفراته « الشاويش عاشور » يقف منه اليوم كما كان يقف بالاس وهو « شاويش المحافظة » من رئيسه « عشايوي » الجلاد ؟ ألم يعاود عمله فيما سبق ؟ انه يقود الجاني او بالهري المحكوم عليه الى ساحة الدوار ، فيتقدم « الحاج رمضان » رب الضيعة ويؤيد الخطو ، في قوامه المتكئل المكور ، ورأسه الضخم الخفتي تحت عمامة محكمة الوضع ، وعينه مسبله الجفن او تكاد ، والمسبحة في ذراعه معلقة ، وفي يناه سوط ناعم المس كسان الافمى ، ولا يلبث ان يأمر بطرح الجاني ، ووضع قدميه في الفتحة ، وما هي الا ان يرفع السوط ويهبط به في ضبط



## Princeton University Press

### THE ARABS : A Short History

By PHILIP K. HITTI. - Revised in 1949 and now in its fifth printing, this condensation of the author's world-famous History of the Arabs is addressed to the layman who seeks a brief and readable history of the Arab world.

« Deserves a place among the textbooks of cultural history, where it will be both profitable and delectable to students as well as to their teachers. »

*Ars Islamica.*

236 pages. Maps.

\$ 3.75

### THE CHINA TANGLE

The American Effort in China from Pearl Harbor to the Marshall Mission

By HERBERT FEIS. This is the story of American policy in China from 1941 to 1946, of well-intentioned American plans and efforts to make China a free, united and independent nation. Why was the result disillusionment and the maze of cross-purposes of the « China Tangle. » ?

Mr. Feis writes with illumination and impartiality on a subject that still invites heated controversy. His narrative carries authority because of his access to original records, particularly those of the American State Department and of individuals who participated in the events.

456 pages.

\$ 6.00

### ATLAS OF ISLAMIC HISTORY

By H. W. HAZARD and H. L. COOK, JR. This handsome atlas with 21 full-color maps, a gazetteer, and a record of Islamic history from the 7th to 20th centuries fills a long-felt need of students of the Near and Middle East, historians of medieval Europe, the Mediterranean world, and the Moslem Far East.

« Indispensable to all nonspecialists interested in the Muslim countries. The maps are clearly printed and brightly colored, and it is valuable to have a century-by-century picture of religious frontiers, kingdoms, and cities. »

*American Historical Review.*

50 pages, 14 x 11 inches. Revised edition 1952

\$ 4.00

Order from your Bookstore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS

Princeton, New Jersey, U. S. A.

واحكام على نحو هين رفيق ... انما خبريات معلم اصيل نصيب الاهداف في غيرة جلية ولاغف ، وبينما يجار المضروب بالشكوى والتضرع ، يتابع « الحاج رمضان » عمله ، والابتسامة الوداعة تتخيل على وجهه المظلم ، ولسانه يلوح باسم الله مستعجلاً بآه . فاذا انتهى تنفيذ الحكم ، تولى « الشاويش عاشور » تسام المضروب الى اهله ، والدم يشخب من قدميه ، كما كان يفعل من قبل حين يسلم جثة المشنوق الى ذويه .

بالإشاعة ما يرى .. انه ليحس لهذا الجلد الجديد ما كان يحسه من استئزاز ومقت للجلاد القديم .

ما اشبه الليلة بالبارحة ... دنيا اليوم هي عنها دنيا الامس ، احداثها لم تختلف ، واناسها هم لا تغيير ولا تبديل .

لكأن القدر يعيد له المآسي الماضية كما كانت ، وان حاول ان يموها عليه بقتاع جديد ...

ولكنما كان حتماً ان تستكمل حياته اليوم عناصر حياته بالامس جميعاً ... فقد اضيف اليها عنصر لم يكن يتخطر ببال « الشاويش عاشور » ان يظهر عوداً على بدء ، ففي ذات يوم ذهب الرجل الى مظنة الضيوف ليراجع « الحاج رمضان » في بعض الامر ، فواجهه على الفور ضيف مجلس يجوار رب الضيعة يجتس مع القهوة ، ومثل « عاشور » مشدوهاً واقع البصر ، وصافت اذنه تلك الالهجة المعسولة التي انطعت في طوايا ذاكرته لا يمحوها كبر الايام ، فقد سمع الضيف يقول له :

اهلا بابي الشوارب .. مصادفة غريبة ... كيف انت يا صاحبي ؟

وألقى الرجل نفسه برد التحية هزيل الصوت قائلاً : الحمد لله ... مرحباً بك .

والفت « الحاج رمضان » الى ضيفه يقول له : اتعرفه ؟ فاجاب الضيف في تشدق :

كيف لا اعرفه ؟ لقد كنا معاً في « المحافظة » .. من يجمل « الشاويش عاشور » الرجل الطيب ؟ من ذا الذي يرى شارب العظم المسنون الطرفين ثم ينساه ؟

وهمهم « الشاويش عاشور » يقول : العفو ... العفو ... وواصل الضيف قوله في تلك الالهجة البريئة المظهر :

ان « الشاويش عاشور » مثال الرقة والرحمة ... انه كالخامة الوديدة ... اتصدق انه لم يذبح في حياته دجاجة ؟

وقفر « الحاج رمضان » فاه ، وعقدت الدهشة لسانه ، وبعد

هنية رفع صوته بتسأل : لم يذبح في حياته دجاجة ؟

وانتهج الى «عاشور» يقول له : احقاً ؟

ولم يملك الرجل الا ان يجيب : هذا صحيح .

وتعال الضحكة من اشداق «الحاج رمضان» رب الضيعة على حسين ظل الضيف هادي القصات .

وفي الالام التالية التي امتدت فيها اقامة عامل القهوة « عبد العليم» ضيفاً على «الحاج رمضان» كان يقص على رب الضيعة اشتائنا من النوادر والمفاكهات يتناول فيها (عاشور) بلهجته الساخرة منظاهراً بأنه يتغنى بما انصف به من رحمة ورقة و لطف . وهكذا بعثت حياة (الشاويش عاشور) السالفة كما هي ، لم يتخلف منها شيء .

وارتحل (عبد العليم) عن الضيعة ، تاركاً وراءه مأوى من طيبات لا ننسى ، فقد كشف عن تلك الحقيقة التي يتجلى فيها شيخ الحفراء بأنه لم يذبح في حياته دجاجة ، وما لبث الخبر ان شاع في الضيعة وذاع ، فتناقله الاهلون في دهشة ساخرة ، وشرعوا ينسجون حول هذه الحقيقة حواشي موشاة ، ويصدرونها بضاعة رابحة الى القرى المجاورة ... فلم يض قليل وقت حتى افتمم الخبر بلدة (كفر الشارنة) نفسها ، مقل (الشاويش) الحزين ، وما هي الا ان فشا فيها كما يفسو الرباء الطاري ، وباتت اجلي مضطربة الافواه في مجالس السر ، حتى النسوة كن يتخذهن سبباً على الجداول وهن يلان الجرار في الاصال ، والصبية كانوا يتصايحون بهذه التكنة العجيبة في الغدوات والروحات .

وكان (عاشور) يعلم ذلك كله ، فيرقب الجمع بعين زائغة ، ونفس منقبضة ، ويحس ان قامته الفارعة تتطامن ، وان شارب الضخم المسنون قد اخذ بنقاصر وينكدش .

انه منذ هبط الريف يؤثر العزلة ، ويقل التزارر ، ويتجنب مجالس القوم ولكنه الان وقد شاعت هذه الاحاديث عنه اصبح اسد اعترالا للناس ، واكثر نفوراً من اتخاذ صاحب الحذر والحذر الى لقد ارتسم على وجهه التجهم والتخوف والحذر ، واخذ الى الصمت معظم الوقت ، بيد انه لم يفكر لحظة في ان يتخلى عن عمله الذي اريد عليه ، فقد اضحى يعتقد ان كل امرئ خلق في هذه الحياة ليؤدي ما تفرضه عليه الاقدار دون مناقشة او اعتراض ويوما وهو يسوق الى (الحاج رمضان) احد العصاة لينفذ فيه عقوبة الضرب ، سمع رب الضيعة يقول له :

مالي اراك خائب العزم واجف القلب ؟ ما نفع هذا الشارب

الضخم المسنون ؟ خير لك ان تحلقه .

وثارت عاصفة من التضاحك والاستهزاء بين شهود هذا الموقف ، فأحس الرجل بالدم يعلي في رأسه ، فتلقت حوالبه فترة يرمي الحاضرين ، بشواظ عبيته ، وما ان وقع بصره على بصر (الحاج رمضان) حتى انتفض في وقفته ، وما اسرع ان حتى رأسه يردد الفاظاً مبهوشة في صوت متخلخ هزيل .

وامضى يومه وهذا المشهد العصيب مجاراه ، وقوله (الحاج رمضان) تظن في سمعه ، ولما اوى الى داره قصد من فوره الى ركنه المختار حيث يعلق على الحائط حطام مرآة ، ومثل امامها ينظر الى وجهه على ضوء المصباح الاغبر ، فالقى شارب متضائلاً مبعر الشعرات يعلوه ققام . فجز ذلك في قلبه ، واقبل على الشارب يضمخه بالدهون ، ويمعن في قتله كل الامعان .

وفي مستأنف الالام لم يبدع (الحاج رمضان) مناسبة الا انتهرها للاستهزاء بشيخ الحفراء ، في اسلوب عليه من الملاحظة طلاء ... واكثر ما كان يلهب غبط (عاشور) ان رب الضيعة كان يتخذ لمداعباته الثقلة الواخرة فرصة ازحام الدوار بمجوع الزراع ، او امتلاء منظره الضيوف بمختلف الزوار ، ولكن الرجل لم يكن يملك الا ان يلوذ بالصمت ، وربما شارك القوم في التضاحك ليخفى ما يضطرم به قلبه من حفيظة وتغيظ .

من (عاشور) على هذا النحو المزري به ، وهذا (العاشور) قد اخفى عنه حقائق من شخصيته ذات بال ، فلولا قدوم الضيف (عبد العليم) عامل القهوة ، لما عرف رب الضيعة شيئاً من هذه الحقائق المستورة . ولعله قد آله ان يتخدد بما يتجلى به هذا (الشاويش) من شارب ضخم مسنون ، وبما له من ماضٍ مدبدب في خدمة الامن ، فوالاه مشيخة الحفراء ، حاسبا ان له من شجاعة النفس وصرامة الطبع ما يؤهله لهذا المنصب الحليز .

وتتابع الالام على هذا المتوال ... (الحاج رمضان) يغلو في السخيرة بشيخ خفرائه ، وينسده به ما وسعه ان يندد ، و«عاشور» يزدرد هذه السخريات على مضض ، فتتراكم في حنايا نفسه طيات بعضها فوق بعض ، وتثقل وطأتها عليه .

واستبد الشك بالرجل في كل شيء : في شخصيته ، وفي البيئة التي تحيط به ، وفي الناس الذين يحاطهم ويخالطونه ، لقد تشابهت عليه الاحداث وتشاكات ، وامتزجت عنده الحقيقة بالخيال ، وتداخل امسه في يومه ، فلم يعد يفرق بين الصور والشخصيات

والعالم ، واصبح لا يرى الا اعمالا ونتائج لا يغير فيها — بين ماض وحاضر ...

« ما نفع هذا الشارب الضخم المسنون ، وانت من الجبن والخور بحيث لا تستطيع ذبح دجاجة ؟ خير لك ان تحلق شاربك » كانت هذه الجملة تصك سمع « عاشور » في صباح مساء ، فان ملك النوم غيبه راعته في طائف الاحلام ، كأنها الألم الراتب الدائب ينبعث من ضرر نحر تغلغل فيه السوس فجعل ينشر سمومه في دم صاحبه غير مقطوع ولا منجوع .

وجاء يوم استدعاه فيه « الحاج رمضان » فلبى دعوته ، وقدم على منظره الضيوف وقد غصت بالزوار ، فوجه اليه رب الضيعة اواناً من الالام والتعنيف لتقصير كان منه في الضبط والربط ، وما كاد « عاشور » يدفع التهمة عن نفسه ، ويبرأ من تقصيره ، حتى انقض عليه اثنان من اطرافه بأخذان يساعديه وخطا اليه « الحاج رمضان » رب الضيعة خطواته الخفية الرقيقة وعلى فمه ابتسامة ، ويده معقودتان خلف ظهره ، وقال له في لهجة رخوة لينة :

لقد نصحت لك غير مرة ان تحلق شاربك الذي لا يلائم ما انت عليه من جبن وخور ، فلم تنتصح ... فلا حيلة لي الا ان اويحك منه .

وفي لمح البصر لعل المقص في يد رب الضيعة ، وسرعان ما اخفى الشارب ، وتجاوبت ارجاء منظره الضيوف بالنكات والضحكات .. ثم ذلك كله في خلفة ؛ والرجل ذاهل عن امره لا يكاد يعيه ، فقد حسب اول وهلة ان ( الحاج رمضان ) لا ينبغي الا الدعاية والمزاج ، ولكنه حين اتى سبيله ، ومضى في طريقه ، رفع يده دون وعي يتجسس مكان شاربه ، فلم تصادف انامله الا بقايا معثرة من ذلك الشارب العتي ، كأنها جذور اشجار قلت افنانها القارعة ، فتمسكت الرجل قسرية وتلفت حوله ، فافى الناس يتلاحقون به ويمجدون اليه في شحات ، فحث خطاه يبغى ان تواريه الدار عن العيون .

وما ان احتوته داره حتى احكم اغلاق بابها خلفه ، وهم ان يتجه الى ركنه الحبيب ليتطلع الى وجهه في المرآة ، ويتبين اثر الكثرة التي حلت به ، ولكنه تناقل ، فهم « ثانية ان يفعل ، ولكنه احس في اعماق نفسه بحاجز يمنعه ان يتقدم ، فبعدد القرفصاء ، وانسرح يفكر ، ثم قام يلمس شعبة فيوفدها ذاهبا بها الى اقصى الفتاء ، حيث تقبع هنالك حجرة مهجورة مغممة كأنها

جب موحش مرهوب ، وكانت هذه الحجرة ملقى للنفايات والمهمات ، ولم يكن ( عاشور ) يقربها الا ليذفب فيها بما لا حاجة به اليه ، وما وطنها قدماء منذ هبط الضيعة الا في الندرة ، اذا كان يرهبها ولا يتراب في انما مرتع لاسباح الجن والشياطين .

اشعل الرجل شبعته ، واقتحم بها الحجرة في جرة نادرة ، ودار بعينه يتبين ما تحوى ، فاذا هو امام كومات من الفضالات والانقاض عليها غاشية من وحشة قائمة ... وظل فترة يتفحص ارجاء الجب ، ثم ترامت على وجهه ابتسامة بشعة تستمد طابعها من ذلك الكركر الموحش ، ثم غادر الحجرة عائداً الى الدار ، فتوسطها رافعا هامة بنحدي ، وقد برق في عينيه شواظ من نار ، ثم مجهم بقسم وينذر في عنف واحتداد .

واحتبس في الدار اسبوعين لم يبرح ساعة من نهار او ليل فاذا طرق الباب طارق اجابه بانه مريض ، وما كان المرض ليعرف طريقه الى جنائن الرجل ، ولا سببا في هذه الفترة التي تعضها حبيس الدار ، اسير تفكير عميق ، يدير خطة نبئت جذورها في رأسه يوم ذهب المقص بشاربه .

ولم يقص الرجل وقته ابان استغفائه على مجرد التفكير ، ولكنه لم يترك العمل يتخذ من ذلك الجب المهجور مراحاً ومعدى ، فاجعل فيه يد التنظيف والترتيب ، كأنها يده ليكون له ماوى .

ورجع ( عاشور ) ما انقطع من عمله عند ( الحاج رمضان ) فمارسه على نحو ما كان يفعل من قبل ، ولوحظ عليه تحول ظاهر في مسلكه وفي خصاله ، فقد زابته نزعة الاعتزال ، وانخرط في زمرة الناس يدعاهم ويتودد اليهم ويساقهم صفو الاحاديث وكان اول ما قام به حين استأنف عمله ان اقبل على رب الضيعة خاشعاً يتوب اليه من الذنب ، ويلتمس السبيل الى مغفرة ، ويؤدى له فروض الطوع والولاء . وكان فلما بعد اذا داعيه ( الحاج رمضان ) فائتل ، واذا استهزا به فازرى ، لم يبد تأففاً ولا تضجراً مما يسع ، ولما يتقبل كل ما يقال له وهو واسع الصدر مساح صفوح .

فاذا انتهت مهمته في الضيعة آخر النهار ، هرع الى ذلك الجب المهجور في داره ، واصل فيه جهده ، ويتابع عمله ، وقد قلص جلبابه ، وشركه ، انه يزيح من الجب احمالا من التراب المراكوم ، وينقل اليه الواحاً من الخشب وعوارض

بين طول وقصار .

وتشت الاربعية في جوانب الرجل ، فاخذ بقمي في داره الحفلات ، داعياً اليها القريب والبعيد ، عاقداً فيها حلقات الاذكار عن كتب من موائد الطعام ، فاذا فرغ الجمع من ذكر الله ، وتناشدوا الالهازيس الرقاق على نعمات الناي الخنون ، احدثوا بالموائد يطعمون ويسربون .

ورطب الناس ألسنتهم بالثناء على (عاشور) يحمدون له هذه المكرمات ، ويشيدون بها طبعه الله عليه من دماثة الخلق وحلاوة الشئال ، فترنحت اعطاف الرجل اغتباطاً بحسن الاحدوثة ، ولكنه وضع نصب عينيه ان سعادته لا تكتمل حتى يزوره (الحاج ومضان) في داره ، فيشارك في حلقة الذكر ، ويصبب بما يعده له من طعام .

ولانت اخيراً عجيبة وب الضيقة ، فقبل الدعوة بعد لاجحة والحاف ، وبدأت الحلقة مزدهرة متألقة يؤمها حشد مختار من عليّة القوم احتواهم فناء الدار ، ومدت أمجمة الطعام على حصر مخططة ذات الوان ، وحجبت سماء الفناء بحجبة زهراء وشيت به من زخارف ، وما كتب فيها من آيات قرآنية بينات ، على حين تدلت منها مصابيح متوهجة الانوار تخطف الابصار . ولقي (الحاج رمضان) حفاوة الشباك كده ، وتخصت اليه من كل صوب ، وكان أشد الناس احتفاءً به صاحب الاحدوثة ، اذ هباً لضيفه العظيم مكان الصدر ، واغد له فيه ككرمة وتيرة الحشاياء ليطمئن عليها في مجلسه ، وكانت هذه التكرمة على هيئة عرش مهيب تلفت به النارق والوسائد .

اما حلقة الذكر فقد اريد لها هذه المرة ان تعقد قبالة الدار عرض الطريق ، فاحاطت بها جموع غفيرة من الصبية والعلمان في صباح ومراح ، وبعد حين انتظمت الحلقة ، وانبعثت الالهازيس من الحناجر ، واخذ الناس يترنحون ويطوحون برؤوسهم ذات البين وذات الشمال ، وتعالى همهمات بتجديد الله ، فتدبهم من غيبوبة علوية صوفية محبة ، وفي حمية هذا الانسجام الشامل اقترب (عاشور) من (الحاج رمضان) جانباً على ركبتيه ، مطأطأ يقبل يد الضيف العزيز ، قائلاً له :  
اقد رفعت من قدرتي بين الناس بحضورك هذا الحفل ، أعلى الله مقامك ، وأتوكل عنده خير المنازل .

ورفع عينيه مستعظفاً يقول :

هلا اكملت فضلك علي فأكرمتني بجولة عاجلة في داري

المواضعة ، حتى نحل عليها البركة ويغم فيها الخير .

فغمغم (الحاج رمضان) وقدهزته الحفاوة واسكره المديح :  
حجاً وكرامة يا (عاشور) .. لا احيب لك رجاءك .  
وما عثم ان خض ، فطاف به مضيفه في حجرات الدار ، وما ان اوشك على نهاية المطاف حتى دنا منه جس له :  
لم يبق يا مولاي الا ركن العبادة الذي استأثر به لنفسي ..  
- اي ركن يا (عاشور) ؟

- انه شبه زاوية صغيرة اتخذها صلاتي ونسكي في اقصى الفناء .

- شي عظيم ..

وسايره الى ذلك الجب المهجور ، فما ان قارب الباب حتى تقدم منه «عاشور» يفتحه وفي لحظة ابتلعها الجب ، وارتد خفها الباب ..

وبغلة علت صيحة خفت اصداءها جلبة الذكر الجهير ، فلم يسمع بها احد .. وكانت هذه الصيحة الوحيدة التي استطاعت ان تفلت من شقوق الباب واطبقت على الجب غاشية من صحت مسح كتيب .

وبعد قليل افتتح الباب ، فخرج منه (عاشور) يسطع على احياه وهو الانصاور .. وحسر لبدته شيئاً عن رأسه ، ومر بسبيلهم مسرعاً على وجهه ، فتناثر العرق في الفضاء ..

وانفتح الباب ليبيد الى حجراته في صميم الدار ، وانجبه الى ركنه الجيب حيث يقوم على الحائط حطام المرأة ولم يكن قد عدل الى هذا الركن منذ اودى المقص بشاربه ، فجعل يتصفح وجهه في المرأة منتفضاً يعلو صدره ..

لقد نبت (لشواش عاشور) شارب عجيب لا يعد له به .. انه شارب ضخم يطول بنة ويسرة حتى يبلغ جانبي الطجرة ، وان طرفه المسنونين ليشاميان حتى يبلغ كلامهما السقف ..

واخذ الرجل يطلق الضحكات مججلة ، وهو يمين في قتل الشارب العظيم ، على حين اخذ الهواء يعاثر باب الجب في اقصى فناء الدار ، حتى فتحه على مصراعيه . فبدا على الاثر مشهد يبعث الروع :

مشقة كاملة العدد ، اقيمت في وسط الجب ، يترجع عليها جنان «الحاج رمضان» .

انفاهرة

محمود نيمور



اجمع الناس منذ القدم على وجود آله قادر على كل شيء خالق الإنسان والجماد والحیوان . وكان للاغريق آلهة يعتقدون في خلودها وكان اكثر ما يشغفه به المهتم بالشباب والجميلات والشبان ذور الحسن من البشر . وكانت تلك الالهة تحمل من وقع عليها اختيارها الى قصورها الشامخة على جبال اوليمب ولكن كان يفوتها ان تطلب لهم الخلود من كبير الآلهة فيموتون ويفنون بعد سنين كما ملهم من البشر وحتى لو ذكرت الآلهة ذلك فقد كان غالباً ما يفوتها ان تطلب لهم منحة الشباب الابدی وكان على من يقع عليه اختيار الآلهة ان يخضع لناموس البشر الذي يقضي على كل انسان بان يحتمل اوزار الكهولة وان يجتاز مرحلة ما بعد الشباب . اما سكان جبال اوليمب من الآلهة فقد كانت ميزتهم الكبرى خلود العمر ... والجبال ... والشباب ...

وكانت الالهة اذا ما ملت محظباتها او محاطيها مستختم مخلوقات اخرى واعادتهم الى الارض .

### «ايوس» آلهة الفجر

كانت ايوس او اورورا آلهة الفجر احدي الهات الاغريق الفاتحات . وكان من اكبر ما يعجب به الاغريق القدماء ويحلب

لبهم التطلع صوب الشفق عند الفجر ليرقبوا ذلك المزيج الساحر من الاحمر والارجواني والوردي والبنفسجي الذي كانت تصطبغ به السماء قبل بزوغ الشمس . وكانت «ايوس» في معتقداتهم عادة شابة ذات جمال اخاذ تسقل عربة صغيرة وترفع باناملها الرشقة مصراعي الشرق لتنهدي منه شمس الصباح مؤذنة بيوم جديد . وكانت «ايوس» فيما كانوا يعتقدون ترندي قبيصاً زاهياً تحت ثوب بنفسجي شفاف وعلى جبينها نجمة ساطعة وتقبض بكفها الصغير على شعلة متوهجة . وكانت «ايوس» في الوقت نفسه آلهة الفسق فهي تأوي ايضاً عند الغيب الى قصورها المنيف المقام بالجزيرة المجولة التي تسبح في فلة البحر الازرق الذي يقع غرباً . فاذا ما توسطت الشمس كسيد السماء واشتد لمهبها لجأت «اورورا» الى الحدائق الغناء والبساتين المليحة هرباً من اشعتها الواجدة حتى اذا ما اذنت الشمس بالانغيب عادت «اورورا»

ادراجها الى قصورها والنجمة المتلألئة تسطع في جبينها ثم تهبكر في اليوم التالي لتبهده خلف ابواب الشرق لانبلاج فجر جديد . وكان كثيراً ما يحلو لها ان تهبط بركبتها الى الارض لتخطر بين عبادها المتبعين من البشر وتثرثر الندى على وريقات الزرع والنبات والرياحين والازهار لتبعث فيها النشاط والحياة وتوزع في بشاشة تحية الصباح على من تقابلهم وتوقظ الطيور في افنانها . وظلت «ايوس» خالصة القلب من حب بني الانسان الى ان هامت يوماً ما بحب (تيتون) ابن ملك ترواده وشغفها ذلك الفتى حباً .

كان شاباً جميل الصورة مقتول الساعدين قوي العضلات وكانت مغرمأ بالفروسية والرقص والغناء . وكان في الوقت نفسه قرة عين والده واهل قصره . ومن اللحظة الاولى التي وقع فيها بصر (تيتون) على آلهة الفجر وهي تسير ذات

صباح جذابة مشرقة بحف جاهاء الآلهة وعظمتها احسن بقلبه يكاد يكف عن الحفان ووقع في الحال صريع هواها . كما ان «اورورا» ما كانت ترى مظهر البطولة فيه حتى هامت به لتوها . وكف (تيتون) عن العابه وظل ينتظرها كل صباح بالقرب من ابواب القصر . قال لها ذات صباح بعد ان امضيا عدة ايام في

سعادة وهناءة : «الا تودينني زوجاً لك» فاجابته بالقبول وصاحت به : «ستعيش معاً في جزيرتي المجولة» فقال (تيتون) والاسى يلاً قلبه : «ساهر واموت وسينقطع حبل سعادتنا بعد سنين قلائل» فقالت وهي : «سأعلمك سأسأل «زوس» كبير الآلهة ان ينجحك الخلود» ومنحه (زوس) الخلود واصطحبته الآلهة الى قصرها الجميل حيث شيل اليها لفرط حبها ان حياها تنساب كياه النهر الذهبي الذي يتخرق الجزيرة المجولة .

وقعت «اورورا» في نفس الخطأ الذي اعتادت ان تقع فيه آلهة ذلك الوقت وغاب عنها ان تطلب لزوجها مع ما طلبت خلوداً آخر اعظم واجل هر خلود الشباب ومضت السنين ونعم العاشقان ببعضهما برهة من الزمن حتى اجتاز «تيتون» مرحلة الشباب وولت حيويته واصبح شيخاً مهنماً فانبا وخط الشب شعر رأسه وضعفت ساقاه واصابه العمى ولم تبق





تلك الحيلة فكثيراً ما كان يحزن في نفسه ان يرى ذلك العملاق قادمًا صوبها يختر عباب البحر رافعاً رأسه ليلمع الطرف بجبال ديانا . ولم يخطر على بال ديانا عند ما تجدها « ابولون » ان ذلك الشيء المستدير إنما هو رأس « اوريون » واثار هذا التجدي من اخيها حاسها فرفعت قوسها بعد ان اودعته سهماً من سهامها الفضية ثم اطلقته واستقر السهم في رأس « اوريون » ولم تعلم ديانا بما جنته يدها الا حينما قذف الموج تحت قدميها بجثة العملاق المسكين وما لبث كلبه الامين ان وصل الى جثة سيده بلعها ويعزى عواء مرأ . عندئذ حزنت « ديانا » وبلغ بها الحزن حدًا جعلها تحول العملاق وسيفه ومنطقه وكلبه الى نجوم ساطعة في السماء قائله : « اي سيروس لقد فقدت سيدك في الارض وستسكن معه في السماء » .

تبين لنا هذه القصة ما كان لديانا من سطوة وفرة . . . وكانت ديانا تتميز عن غيرها من الآلهة بطيبة قلبها وحبها خير عبادها من البشر والقصة التالية بوهان ساطع على ذلك . فقد حدث مرة ان اقترف « اجنون » ملك ارجوس وسيد ابطال الاغريق الذين حاصروا ترواده جرما في حق الآلهة « ديانا » ولتلك جرمة غائبا المندسة مضطادًا وعلا في احداها . واعلمته المذبح « كيكاس المين » « ديانا » ان تغفر عنه الا اذا خذى بابتنة « افجينى » واشفق الاب ان يذعن لرأيه ولكنه اضطر اخيرا للرضوخ لما ساءته الآلهة خشية بأسها . وعندما حملت ابنته مغالوة مصفدة الى المذبح وكاد قلب ابنها يذوب حزناً عليها وشفقةً ، وعندما أبقى نصل السيف وكاد يس جيدها . . . عند ذلك لم تحتمل « ديانا » ما كان على وشك الحدوث واشفقت ان تذهب تلك العادة الجميلة ضحيتها فاخفتها فجأة عن عين جلالها اذ احاطتها بالضباب وحملت الى مكان آمن وبعثت بطي ليضيء به بدل « افجينى » الا ان « ديانا » كانت في الوقت نفسه اذا ما رفعت راية العداة عدوة خطيرة وخصماً بعيداً والقصة التالية تثبتنا بذلك . كانت ذات يوم تستجم مع قريناتها من الالهات ذوات الحسن والجمال وجميعهن عاريات في لجة غدير صاف ينساب وسط غاباتها وبينما كن يمينن ثارة ويضحكن اخرى لمحت « ديانا » اوراق الاشجار التي تخفى ذلك الغدير تهتز وتتحرك .

فلما دقت النظر رأت وجه « اكيثيون » الصياد الشاب يطل عليهم بعينه البراقين فاثارت ثائرتها ورمته وهي تتميز غيظاً بحفنة من الماء ونهته فهرب « اكيثيون » واجس المسكين

الشيخوخة منه سوى صوته . اما زوجته فظلت على شبابها جميلة بضة . كلما مضت السنون زادت ملامحتها وقفتها وتجدد شبابها . واحتبست « اورورا » ما حدث لزوجها من تغيير ولكنها خافت به اخيراً ذعراً وملت سماع صوته ولبثت الى كبير الالهة تريد ان ترفع عنه الخلود حتى يستريح ويرجعها ولكنها عبثاً حاولت ذلك فمن نال الخلود لا يمكن مجال ان يموت . ولما كان لم يبق من « تبتون » كما قلنا غير صوته الخاد فهو دائم الثثرة غير آبه ان كان هناك من يستمع الى احاديثه او من لا يستمع ، فلم تر « ايس » بدأ من ان تحول الى حصرور من حراصير الحقل ثم تعيده الى الارض .

لذلك يذكر من يعلم هذه الاسطورة « اورورا » إلهة الفجر عند ما يرى الشفق الذي يثل قبصها القرمزي وثوبها البنفسجي كما يذكر ايضاً « تبتون » اجليل ذا العضلات المفتولة عند ما يسمع حصروراً يغني في الحقول .

### ديانا إلهة القمر

كانت ديانا إلهة القمر عند الاغريق تعد ايضاً آلهة الصيد وكانوا يتصورونها مرتدية ثوباً قلماً مسترسلاً ومشجة بخيار شف فضايف مرصع بالنجوم يحيط الى ما حول قدميها وعلى جبينها هلال براق . تلك كانت ملابسها كإلهة القمر ، اما كآلهة الصيد فلم تكن ديانا ترتدي اكثر من قبض بسيط قصير يدا لا يصل الى ركبتيها حاملة يدها قوساً من الفضة ويبدى من نطاقها جعبة مشحونة بالسهم الفضية .

كانت ديانا فتاة رشيدة فارعة تعيش في سعادة وتقضي اوقاتها في اللعب والقتص والرقص مع قربانها من الهة الغابات والبحار . وكثيراً ما كانت تقضي سوبات هنيئة في رقة اخيها التوأم « ابولون » اله الشمس وشرقان من فوق شاطيء البحر على لجة المتلاطمة ويقربان في سرور كرمواجه وفرها ومدعا وجزرها . وفي احدى تلك الوقفات اشار « ابولون » الى جسم صغير اسود مستدير يطوف على بعد فوق سطح الماء وقال « اراهن انك لن تستطعي ان تصيبي ذلك الشيء الذي يطوف فوق الماء » وكان « ابولون » الحثيث يعلم ان تلك الكرة السوداء الطافية لم تكن سوى رأس العملاق « اوريون » الذي منحه « تبتون » اله البحر القدرة على المكث في الماء واختراق عباب البحر بذيعة كلبه (سيروس) كما كان يعلم بشغفه العملاق بشقيقته الشابة فذبت في صدره عقارب الغيرة ودفعته على ان يدخل على شقيقته

إذا سكن البحر وعادت إليه زرقته اعتقدوا ان آلهم قد هدأت ثورته وغدا في حالة نفسية طيبة وكانوا عندما تنعكس الواث الشفق الزاهية ساعة المغرب على البحر يقولون ان «نبتون» قد استقل مركبته المأثوبة التي تجرها المجاد البحرية الطهمة ذات الشعور العسجدية والتي يتقدمها جحافل من جنيات البحر تجري وتقفز بين الامواج بتوسطها ابنه «رتبتون» وهو ينفيخ في بوق من الصدف محدثا صوتا هو هدير الامواج اذا ما تكسرت على الصخور .

كان نصف «رتبتون» الاعلى على شكل انسان ونصفه الاسفل على شكل سمكة وكان كثيرا ما يعجبه ان يجوب البحار سابحا على ظهر تبتين .

اما امه «امفريت» زوجة «نبتون» فقد كانت احدي جنيات المحيط تزوجها «نبتون» لفرط جمالها . فقد كان كعظم الهة ذلك الوقت مغرماً بالنساء وهام حبا بفنائه تدعى «سيلا» فمن ذلك في نفس «امفريت» زوجته واشعل في صدرها الامواج الحثي والغيرة . ودفعته غيبتها الى ان تلقى ببعض الاعشاب السحرية في غدير كانت «سيلا» تستحم فيه فانقلبت المسكنة مخلوقاً عجباً كره المنظر .

ولما كان كثر ما عجب «نبتون» في معشوقته «سيلا» رفق قديمها بوضوئها جميعها فقد قضت عليها «امفريت» عندما مسختها تلك المسخة بان يكون لها اثنتي عشرة قدماً كبيرة الحجم . ولما كان «نبتون» كثيراً ما اساد بجبال جديدها العاجي فحوالت «امفريت» الغيرة رقيبته الى ست رقاب طويلة عجياف تحمل كل منها رأساً فيحيه . كذلك كان نبتون متبها بوضوئها العذب الرخيم ونخلت «سيلا» اذ رأت نفسها على ذلك القبيح وولت صوب كهف في قمة صخرة عالية واخفت نفسها عن الانظار . وما زالت تلك الصخرة حتى الان بارزة وسط مضيق مسينا وبدعوها رأس «سيلا» . وفقدت «سيلا» مع جمالها عذوبتها ورقفتها وانقلبت وحشا ذاريا يطبق على السفن التي تمر عباب البحر فيتبلع مرة واحدة بافواهها الستة ستة من ملاحها تلك السفن . وكان الاغريق القدماء يعللون فقد كثير من البحارة في مضيق مسينا بان «سيلا» تبتلعهم على تلك الصورة . وما زال ذلك الامر الى يومنا هذا خطراً على الملاحة الا اننا نعلم الآن هذا الامر لكثرة الصخور والتيارات البحرية العكسية في تلك المنطقة . وعندما تشاجر «نبتون» مع الالهة «اتينا» واشتد

بعد قليل بالشعر يكسو جسده ثم احس بقرنين ينشوان في قمة رأسه وما لبث ان وجد نفسه يشي على اربع . . . ورأى لفرط دهشته وبأسه عند ما نظر الى نهر جبار ان «ديانا» مسخته وعلا . وانكرت كلاب الصيد سيدها وبعد ان كانت اطوع لهن بنانه لم تره الا وعلا فاندفعت في اثره تريد افتراسه ولم يجد الصياد النعس امامه طريقا لتجنبها سوى ان يعدو ما وسعه العدو ولكنها لحقت به اخيرا وقتلته شر قتلة .

وقد احاط صيادو الاغريق القدماء بعدها ذلك الغدير باجعة من الاشجار وكانوا عندما يمرّون في تلك البقعة وتصل الى آذانهم جلبة «ديانا» ورفيقاتها ورين ضحككن بفضول الطرف ويتجنبون النظر

### نبتون اله البحر

كان يقع على قمة جبال اوليب قصر منيف مشيد من الذهب الابريز الا انه كان معظم الايام خاليا من قاطنيه وكان صاحبه لا ياتي اليه الا عند انعقاد مجلس الالهة . كان صاحب ذلك القصر يقيم عادة في قصر آخر مشيد في قاع البحر يفوق الاول عظمة وفخامة وروعة وجلالا . كان ايضا من الذهب الخالص واسع الارضاء متعدد الفاعات لانه كان يجمع احيانا بين جدرانها آلافا من الالهة . وكان الرمل الابيض الفاصح المزجج بالاجار الكريمة والعنبر واللال على شتى انواعها يكسو ارضيته وتزين اوجاهه باركانه غياض واجات من المرجان صخري شفافين والبلور الشمين . وكانت تحيط به بساتين فضاء ورياض غشاء قوامها زهور الالفحوان وسقايق النعمان وشتى انواع الرياحين والازهار ذات الالوان النادرة .

كان سيد هذا القصر المطاع هو «نبتون» اله البحر . فهو مأواه وقلعته المنسعة يدين له كل من فيه بالطاعة العمياء . كما كان مقر حكمه يشرف منه على شتوت مملكته ويسيطر على كل كائن من كائنات البحار ومعه زوجته «امفريت» وولدهما «رتبتون» وكان «نبتون» لا يتغنى لحظة عن الشوكة ذات الثلاثة اسنان فهو دائما يحملها فان شاء حركها في قاع البحر فسيب الزواجر والعواصف الهوجاء . وان شاء زلزل بها الارض وان شاء ايضا اثار بها البراكين فاندفعت بجمر جديدة وسط البحر يجلو له احيانا ان يخرج الى اليابسة ويغرز تلك الشوكة فيظهر في موضعي غدير او بحر .

وكان الاغريق القدماء اذا ما رأوا البحر هائجا والسفن تتراقص بين زبده ايقنوا ان آلهم نبتون في ثورة غضبه . اما

الا ان الاغريق كانوا يفضلون ان يدعوهم باول القابيه ابي اله الشمس وكان ابولون كثيراً ما يجلو له ان يهبط من حالي فيجبوب الغابات والحقول وهو يعزف على قيثارته الذهبية بانغامه الساخرة ويرم قتل « ابولون » الثعبان الضخم « بيتون » الذي كان يروع الناس في جبل برناس قروناً عديده اعترف الاغريق بمجمله واقاموا له في تلك البقعة معبدًا يقدمون فيه الى اله الشمس قربانهم وهداياهم .

ورغم ان « ابولون » كان يضرب الرقم القياسي بين غيره من الالهة في الحصول على الترابين والهدايا الا انه لم يكن دائماً موفقاً فقد حدث يوماً ان اثار كيوبيد اله الحب بان سخر منه مرة فغضب « كيوبيد » وتوعد بالانتقام. وطار لثوه الى قمة جبل برناس واودع قوسه سهبين من جعبته احدهما من الذهب يوحى بالحب والاخر بالارصاص يوحى بالخذل والبغضاء. ورسق بالاول قلب « ابولون » ، بالثاني قلب « كيوبيد » .

للال الاشجار مروت امامه ولكن الخلد والبغضاء لاهما تنفر من « ابولون » ابولون » لم يكن يعجز ياغذب الالفاظ ومناجيا سل اليها كلما ازدادت ب قوسين او ادنى منها ابولون » واحتوى جسدها تسار

الصغير بين دراعيه محاولاً ان يصعبها الى صدره في شغف وهيام فاضطرت ان تستجيب « بنيه » اله الانبياء صائحة بالعي صوتها وهي ترتعد نفوراً من « ابولون » أي « بنيه » يا ابني المبجل اني الودك فانقذني انقذني .

وما كادت تأتي علي جلثها حتى تسمرت قدماها بالارض وتحول قوامها الالهيف الى جذع شجرة وانقلب شعرها المتطاير وذوائبها المسترسة الى فروع واوراق . ولم يمكن بذلك « بنيه » ابولون منها ومسحها شجرة من اشجار الغار واحاط ابولون رأسه ببعض اوراق من تلك الشجرة ونذر ان لا يتخلى عنها الى الابد ونفث فيها من لدنه وميزها من غيرها من الاشجار فهي الى يومنا هذا لا تتساقط اوراقها في الخريف او الشتاء بل تبقى على الدوام خضراء بائعة .

عمر عزت القاهرة

بينها الخلاف على تسمية احدى المدن ، كل منها يريد ان يطلق عليها اسمه ، احتكما الى مجلس الالهة فقرر هذا ان من يجب منها الى بني البشرية قبة ذات نفع اطلق اسمه على تلك المدينة فأهدى « نيتون » الحصان الى الانسان اما « اتينا » فقد اهدته شجرة الزيتون . وانتصرت الالهة لانتينا وفصلت هديتها لان غصن الزيتون رمز الخير والسلام اما الحصان فهو رمز الحرب والدمار واطلق على المدينة اسم « اتينا » وعاد « نيتون » الى قصره غاضباً بعد ان صب لعنته على مدينة اتينا متنبهاً لها بانها ان تزدهر يوماً ولكن نبوءته خابت واصبحت مدينة اتينا اعظم مدن العالم في ذلك العصر .

### ابولون آله الشمس

كان ابولون اله الشمس احياناً توأمًا ولديانا اله القمر وعندما كانا صغيرين اضطلعت « هورا » زوجة « زوس » اب الالهة امهما اضطهاداً وحشياً فاضطرت ان تهرب من مكان الى مكان مصطعبة معها ولدنيا . عند ذلك اسفقت عليها « تميس » الهة العدل وطلبت منها ابنا « ابولون » لتقوم بنفسها على تربيتهم . واخذت « تميس » الطفل وذرتة باتوب من الدقس والحبر وسقته شراب الالهة الكورتري . وما كادت تسقي من هذا الشراب حتى دبت في جسد الطفل الصغير حيوية عجيبة . ولم تصدق « تميس » عينها اذ رآته يلقى عنه لغائنه الدمعية ثم يقفز واقفاً على قدميه وينمو في طرفه عين فصيح صبا ينام ثم يتحول في الحال شاباً قوياً جميل الصورة ذا عيين ذات زرقاة قاتمة وشعر اشقر مسترسل ومجاذب ساحر تنسج منه الحياة والصحة ثم انبرى لها قائل : « الي بقوس وقيثارة وساجد في الاول نعم الرقيق وساعزف على الثانية اعذب الاخان »

وعندما اصطحب معه قيثارته مولدا خطر جبال اوليبس مقر الالهة اعجبوا به جميعا واستقبلوه بسرور وترحاب وعهدوا اليه مركبة الشمس

وكان الاغريق القدماء يعتقدون ان الشمس ما هي الا مركبة ذهبية تبدأ سيرها في الصباح وهي تشق كبد السماء من الشرق الى الغرب . فسمي « ابولون » اذ كلف من الالهة بقيادة تلك المركبة اله الشمس . ولما كان لا يجلو للظهور ان تغرد تشدو ياغذب الحانها واشي انشيدوها اعند الصباح المبكر قيل ان يصل « ابولون » بحر كيته فقد سمعه ايضا اله الموسيقى وكان ايضا اله الطب لان حكماء الاغريق الاقدمين كانوا يعرفون كما نعرف الآن ان اشعة الشمس تشفي كثيراً من العلل .



ايها الظهورُ تسهرُ  
وتقطرُ

لهباً في الريف يُنتو  
ذوبَ صمتٍ وفناء  
فلظى خمرُك اشهى  
ليّ من خمر المساء !

أتزع الزهر او ارا  
وانسكب في السفع نارا  
وازدع السهل سرابُ !!  
سكرتُ من حركِ الان الصخورُ  
وفراشُ كان في الفجر يدور  
فوق افواه الزهور !  
وتراخي النهر وانسل الحذر  
منك في عرق الحجير !

شرب السبلُ من شمسك  
كلنا  
فانتشينا لحناً وجساً

والصنوبر  
راح من ذوقك يسكر

ويمدّ الارض ظلا  
ناعم اللسعات اخضر !

خبت الشهوة في نفس العناكب  
لدمر يبيض في قلب الذباب  
والجنادب

لم يعد فيها حب الففز رغبة  
فهو بالديدان اشبه !!

ومضى الراعي الى ذاك الغدير  
ينفتح الاشواق في زمماره لحناً مشير  
فاذا الايقار في حلم تقبل  
وجفون الزهر اغفاء طويل  
وفهم النور انتشاء !

الى

ظهور

ربيفي

☆

لفؤاد الحسن

من امرة الجبل المزم

•

فنزرو به

☆

# الغنائية العربية بين الشعر والتاريخ

بقلم نسيم نصر



فاخذت لغتهم ، في تعبيرها عن هذه وتلك ، تنطبع بفناء شعري احكموه فتوارثوه فذهبوا في وجوهه كل مذهب . ولما كان التاريخ ميداناً لمسالك العقل المنزه عن الهوى ، الباني على الدرس والعبارة ، ولما كان العرب ، في مستهل ما خلفوه من منظومهم ، يقدم الهوى الجامح وتقاذفهم مهاوى الانحلال عند مستودعهم الى المباهاة بآلامهم واخبارهم واحداثهم في شعر تغلغل فيه الفردية مرة والعصبية القبلية اخرى ، فجاء محدود الخيال قصير مدى الانطلاقة من جهة ، وبدا زائف التاريخ والرواية من جهة ثانية .

وفي الجاهلية الوثنية ، خرج طغيان الفردية المتزعمة عن حدود المعقول حتى زعمت لجسدها دماً بمنزلة اشرف من دماء سائر الناس ، وبقي زعمها ذلك قائماً كحقيقة الى ان جاء الاسلام ، فعلم : ان الناس من آدم وادم من تراب ، ولا تعظم بالدم . والفرد المتزعم ، في الجاهلية ، كان غالباً ، شاعراً أو فارساً او كليهما معاً ، فكان من البديهي ان ان ينتم الشعر الجاهلي بطابع المغالاة ، تقيض بها النفس بما يجيش فيها من مقومات الفطرة المنزعجة .

وعلى الرغم من ان الشاعر آنذاك كان لا يتناكس في وحدة موضوع ، الا نادراً ، ولا يحكم من الوصف الاحسي ، ولا يسمو الى حكمة الا في نطاق الاختيار الشخصي المائل الى السذاجة المنقورة الى نبض الحياة ، فانك لتجد ذلك الشاعر نفسه موفور الكرامة عزيز المنزلة مقدس الرأي حتى قال فيه احد المستشرقين : « الشاعر نبي القبيلة وزعيمها ، في السلم ، وبطلها في الحرب ، تطلب الرأي عنده ، في البحث عن مرائع جديدة وبكاملته وحدها تقرب الحيام وتحل ، كما كان يحسدو الرحالة

الغنائية في اللغة ، ما طرب به الصوت ، والغناء في مفاهيم الادب يمتد الى تأدية معنى التغيي . والتغني بمعناه الجامع ، ترجمة عن احساس النفس وخيلجات القلب وتزواته في سائر حالات الانسان الشاعر من طمأنينة وقلق ، وحسب وكراهية ، وبهجة وحزن ، وتقدير وازدراء ... الى آخر هذه السلسلة من المزوجات المتناقضة التي تعبر عنها اللغة ، في قوالب الانشاء وقوافي الشعر غالباً . والانسان ، منذ استطاع التعبير بالحرف عما يريد ، وعما يجيش في صدره ، وقف امام طريقين متصلين متصلين : طريق العقل وطريق العاطفة . عادت ما يدينها بدائية الانعكاسات لذاتية فقامت تصل غايتها المعرفة المتراقية لتدميت الترويات وترويض الانطلاقات الابداعية .

فالانسان اذن ، قبل تقفح مداركه بالتجارب والاختبار ونوورات الفكر ، يديهي المسالك غريزي الميول : لذلك كان لا بد للعاطفة من ان تسبق العقل في طريقها الى البروز وترك طابعها الاصيل على طلائع الحرف المعبى .

والعرب ، بعرقيتهم السامية وبدوايتهم القديمة الغالبة وبوثرات الحياة البدائية التي عاشوها ، صهرتهم حرارة العاطفة قبل ان يتور لهم مصباح العقل . وليسوا في هذا الانصهار ، غير جماعات من ابتكار الشعوب ، الذين اهلت بهم اصقاع العالم القديم ، في فجر التاريخ ، وفي ما قبل التاريخ بوجه الترجيع . وانساق للعرب ، بحكم الطغيان الشعوري والعيش الطبيعي ، صفات من متناقضات الحياة البدوية : فعرفوا مثلاً التضجعة في الضياقة وكرم الجوار ونقضوها باثرة الغزو والسلب والشار

\* حديث اذيع من محطة اذاعة بيروت

العطشى في التنقيب عن الماء ...

وإذا نحن أضفنا الى قدر الشاعر الجاهلي هذا ، اعتقاد العرب الساميين ، القائل : بوجود شيطان لكل شاعر كبير يوحى اليه بالشعر ، نيسر لنا ان نفهم ان انطلاقة الشاعر العربي ، من عقل الواقع ، الى بعض اجواء البدائع والغرائب ، لم تكن كافية لتفتح له آفاق الملحمة . وكيف تنفس له تلك الآفاق ، وهو مضطر الى جعل منظومه جزءا من ديوان تردحم فيه الحوادث : كبيرها وصغيرها ، صادقها وكاذبها !!!

ولو جعلنا من الشعر والتاريخ ، في العصر الجاهلي ، كفتي ميزان . وألقينا في الراحة منها القدر الشعري وفي الثانية القدر التاريخي ، لرأينا تراوح الرجحان باديا ، على الرغم من التواطؤ الموروث على ان ذلك التراث شعر وحسب .

ففي شعر امرئ القيس سجل من المعلومات التاريخية والجغرافية ايضا . نستطلع منها وجوه سياسة عصره وما كان من تنازع سلطان بين الروم والفرس ، وما صارت اليه دولة كندة . وفيه اشارات الى بعض نواحي المجتمع العربي ولاسيما الاستقرائي ، وفيه عرض لاسباب الهوى والترف والصيد آنذاك ، وفيه بروز لمعلم الفساد في تلك النظم لانتشار الجبل وفقدان الاحس الثقافية وانعدام المجتمع في معناه الاصيل . وفي شعر سائر اصحاب المعلقة وسواهم من مشاهير شعراء العصر الجاهلي وجوه لتلك الموازنة بين الشعر والتاريخ ، ان تباينت متناولاتها عرضا وقدرًا ، فانها لا تختلف من حيث التراوح شعراً وتاريخاً .

فهو شعر تطفئ عليه الغنائية وان زينه الخيال او دعمته الفكرة ، وهو تاريخ وان خلطه الكثير من زيف الواقع فالتبست فيه حقيقة التاريخ .

ولكي يكون القصد المعني بكتابة تاريخ اقرب الى التعبير الحديث في تسجيل الماضي ، نقول : ان الكتوة من قدامى شعراء العرب كانوا تراجمة افراد اكثر منهم مؤرخي جماعات ومعلمي مفاخر قبيلة ، في منظوم فيه من الغلو ما يطل على الملحمة ، ولكن لينكفى عنها قصير النفس بجو الخيال ، كقول ابن كاثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا وظهر البحر غلاء سقينا

إذا بلغ الطعام لنا صبي نحر له الجابر ساجدا

وشعر التابعة الذبباني فيه الامامات كثيرة بالقصة تفتح مجالا

للقول بالخروج عن الغنائية احيانا ، ولكنه خروج لا يلبث ان يتضح انه لا يعدو استغلال فن القصة واستخدامه وسيلة للمدح او الاعتذار او غير ذلك من مسابك الغنائية ، الموساة بالتنويع كقوله في جيش الغساسنة الزاحف الى الغزو :

إذا ما غزوا بالجيش خلق فوجهم عصاب طير غنصي بصاب  
او كقوله في مدح العثمان :

ولا ادرى فاعلا في الناس يشبهه ولا احاشي من الاقوام من احد  
الاسلطان اذا قال الاله له قم في البرية فاحددنا عن الغند  
وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفايح والعمد

واغبر التابعة الامامات بشعر القصة ، فعدي بن زيد تناول حكاية الحبة وخديعتها حواء وآدم ، وامية بن ابي الصلت نظم قصة لوط وخواب سدوم ، وهمه ابوهيم بتضحية اسحق .

اما الشاعر الجاهلي الذي يبدو انه خرج عن التغني بآلام نفسه ولواعج صدره الى خوارق ملحمة مبددة هنا وهناك ، في شعره فهو عنتره العبيسي . ولكنها خوارق تغلب الساذجة عليها ، وعظام الاولى الارتفاع الى مقام علة وحبيبه ، والثانية اسكات الحساد والمعيرين . فاسمعه يقول :

لو كنت في جدد العبيد غنمي فوق الثريا والسكك الاعزل

وبخيل وبغدي نلت العلى لا بالفراة والمديد الاجزل

وعلى الرغم من ان عنتره سما الى بعض توثب الملحمة وتدفع لفظها ، في مثل قوله :

والخيل تعلم والفوارس اني فرقت جميع بشرية فصيل

فعاطفته لا تفارق حماسته ، حتى في امي شعره ، كقوله :

واقد ذكرتك والراح نواهل بني ويض اخند نعل من دمي

فوددت تقيل السيوف لانا لمعت كيارق شرك المتشم

لذلك يصح القول بان شعر عنتره غنائية يتنزه فيها الحور المعيون ، المحكوم عليه بالرق لان لونه اسود ولان امه سبية . فهذا النوع من الشعر معرض لاعظم خيف اجتماعي ينكره الانسان ، وهو تصنيف الناس مفسوبين الى لوهم ومولدهم . ولئن كنت قد اطلت الكلام عن الجاهلية ، تسببا في هذا الحديث المتعصب ، فلان شعراء العرب استمروا اجبالا طويلا ينظرون الى تقدمهم في ادب السلف نظرتهم الى اساتذة عنهم يأخذون وهم يقتدون .

وهذا الشاعر الاموي استطاع ان يكون وجبل دولة ولسان حزب ونصير رأي ، ولكي لم يقو على ان يفك عنه

## حلاق للسيدات

بقلم محمود البروي

٣٣

٥٦

ميخائيليس حلاقاً يونانيا مشهوراً في شارع سليمان باشا. وكان حانوته ملئاً السيدات المصريات والاجنبات الانبيات في المجتمع. فن الساعة السادسة بعد الظهر لا تجد في محله كرسياً خالياً.. وغالباً ما تجد سيدة او اكثر جالسة في مدخل الحانوت في انتظار دورها وتصافح انفك وانت مار من هذا الشارع وعلى بعد عشرين خطوة من الحانوت رائحة العطور الآتية.. وتسمع حوار السيدات الممتع. وحركة المراوح الكهربائية.. وصوت آلات التجميل تصلح ما افسد الدهر.. وترى السيدات يخرجن من «الصالون» الى المرافق والملاهي الليلية وهن يبهرن الابصار

وكانت زينبات هانم من «زبان» هذا الحلاق الدائمات! كانت تأتي اليه مرتين في الاسبوع على الاقل لتتزين. وكانت من اثرياء السيدات وزوجها عضو مجلس ادارة في اكبر بنك في المدينة.. وفي اربع شركات كبرى.. مع انه لا يتمتع بذهن اقتصادي ولا بعقل جبار.. ولا بشيء يؤهله لهذه المناصب وليس هناك من فارق في الفهم ومقدار الادراك بينه وبين الفرائش الواقفة على باب مكتبه.. ولكن هكذا تجري الحظوظ والاقدار..

وكانت زينبات هانم قد تجاوزت سن الاربعين بكثير واقتربت من سن اليأس عند المرأة. وفي هذه السن تبدو المرأة عصبية قلقلة مضطربة. ولهذا كانت تذهب الى الحلاق وتجلس على الكرسي الضخم.. وهي في أشد حالات القلق والتوتر العصبي.

وكان صاحب المحل يستقبلها مرحباً حانياً يظهره مقدماً اليها احسن عماله.. ولكنها كانت تستقبل العامل المسكين بوجهه عابس وانفاً فرغ من «التسريحة» ولاحظت انها لا توافق مزاجها

الذي يشده الى متقدميه ولا على ان يقطع الصلة التي تربطه بابواده البدوة. ولنا بالاخط الغفلي، شاعر بني هبة ومحمدي عرشم خير شاهد على ذلك، فقد ازدادت معاناه معاً، ولكنها بقيت حسيبة وثيقة الصلة بثقافتها الجاهلية.

ولم ينفرد الشعر الاموي بروح جديدة الا من حيث الشعر بالعزة الدولية والسيادة العربية، بعد قيام عرش الامويين، تلك الروح التي كثيراً ما كلفتها السياسة خدمة مأربها والدفاع عن احزابها ضد المناوئين في الخارج وفي الداخل، حتى كانت للشاعر مسكين الكلمة الاولى في اعلان انتقال الخلافة العربية بالورثة بعد ان كان تعاقبها شوري.

وهكذا اخذت الناحية التاريخية طريقها الى الوضوح والاشغال على شؤون حرية بالاقتدار، بعد الخروج من الوثنية الى التوحيد، ومن الحكم القبلي الى نظام الدولة، ومن البدوة الى الاخذ بأسباب الحضارة. وليست متناقضات المثلث الاموي الاخطل وجريز والفرزدق، واهاجي طوائف ممن شعراء الاحزاب والعصبيات غير مجمل لتاريخ تلك الحقبة ممن دهر العرب.

ولولا ما خالط ذلك المجلد من الغلو اصلح اكثره مصادر

الذي يشده الى متقدميه ولا على ان يقطع الصلة التي تربطه بابواده البدوة. ولنا بالاخط الغفلي، شاعر بني هبة ومحمدي عرشم خير شاهد على ذلك، فقد ازدادت معاناه معاً، ولكنها بقيت حسيبة وثيقة الصلة بثقافتها الجاهلية.

ولم ينفرد الشعر الاموي بروح جديدة الا من حيث الشعر بالعزة الدولية والسيادة العربية، بعد قيام عرش الامويين، تلك الروح التي كثيراً ما كلفتها السياسة خدمة مأربها والدفاع عن احزابها ضد المناوئين في الخارج وفي الداخل، حتى كانت للشاعر مسكين الكلمة الاولى في اعلان انتقال الخلافة العربية بالورثة بعد ان كان تعاقبها شوري.

وهكذا اخذت الناحية التاريخية طريقها الى الوضوح والاشغال على شؤون حرية بالاقتدار، بعد الخروج من الوثنية الى التوحيد، ومن الحكم القبلي الى نظام الدولة، ومن البدوة الى الاخذ بأسباب الحضارة. وليست متناقضات المثلث الاموي الاخطل وجريز والفرزدق، واهاجي طوائف ممن شعراء الاحزاب والعصبيات غير مجمل لتاريخ تلك الحقبة ممن دهر العرب.

ولولا ما خالط ذلك المجلد من الغلو اصلح اكثره مصادر

نسبهم نصير

وبعد قليل جاءت السيدة وادخلته غرفة زينتها .  
وحلت شعرها وجلست امام المرآة الكبيرة ... واخذ  
حسن يشط هذا الشعر في غناية ودقة . وانامله تجري وراء  
المشط . واستراحت زينات لعله . وشعرت بحواسها تتخدر ..  
ثم اغلقت عينها وراحت في حلم بهج . وبعد فترة طويلة  
سأته في رقة ..

— مسرور عند ميخائيليس ؟ ..

— اجل ..

— ان كنت تريد شيئاً قل لي .. ؟

— مرسي يا هانم ..

— متزوج ؟ ..

— لا .. يا هانم ..

— ولماذا .. لا .. ؟

— . . . .

— خائف .. من النساء .. ؟

— . . . .

وصحبت حسن وانهمك في عمله .

فصممت . ثم رآها في المرآة وهي تدب النظر اليه في سكون  
فاخذ يرحل شعرها وقد غص من طرفه ..

وتركتها في شأنه واغلقت عينها وسبغت بها الاحلام  
واقبلت بها المناظر الممتعة وادبرت .. وتصورته مرة يأم شعرها .

واخرى يقبل عنقها من الخلف . ومرة اخرى ينجي بكليته  
عليها فترفع وجهها اليه وتعطيه شفتيه .

واستفاقت من حلمها على صوته وهو يغلق حقيبته .

فقال في اسف .

— خلاص ... ؟

— خلاص يا هانم ..

ونمضت عن كرسيها .. ومشت معه نحو باب الحجره ..  
وعز عليها ان يتركها هكذا سريعا فتوقفت لحظة عند الباب

ومدت اليه يدها فامسك بها في راحته واخني لباصفها .  
وفرعتها في حركة سريعة دون وعي منها الى شفتيه والصفحتها .

ورفع رأسه ونظر الى عينيها ورأها تبسم في اغراء  
وقفنة .. فأنحنى ليقبل يدها مرة اخرى ..

فالت عليه واعطته تغرها .. و

محمد البروي

انقاره

واستدارة وجهها نظرت اليه شزرا واخذت تسبه . وكانت  
صاحب المثل يستقبل هذا السباب دائماً بانتسامة من فمه والحناءة  
من رأسه . ويجلسها على كرسي آخر ويشوي بنفسه اصلاح  
الامور . فقد كانت زينات هانم من كرام السيدات ومن  
احسن عملائه .

وذات يوم جاءت كمعادتها وكان في المثل عامل جديد وهو  
شاب في السادسة والعشرين من عمره قوي الجسم بايدي الصحة  
وجلست على الكرسي ونظرت اليه .. وازاح شعرها الى الوراء  
وابتدأ يعمل .

وكان من عادتها ان تحرك رأسها ميمناً وشمالاً اثناء الخلاقة  
ولا يجزؤ واحد من العمال ان يلفت نظرها الى ضرر ذلك .  
ولكن هذا العامل لفت نظرها بصوت قوي . فامسكت  
رأسها كأنها تمثال .. وشعرت بانامله وهي تمسح على شعرها  
ورأت وجهه في المرآة امامها فنظرت اليه وصممت ، وظلت  
وادعة ساكنة حتى فرغ من الخلاقة . فنظرت اليه مبتسمة ممتنة .

وفي طريقها الى الخارج وضعت في يده ورقة مسكن ذات  
العشرة قروش فتناولها شاكرآ .

وفي اليوم التالي جاءت لترتين وكان العامل الجديد مشغولاً .  
فانتظرت الى ان فرغ من عمله واستقبلته بالاحبة .. وكانت كثر  
هدوءاً واشد وداعة !

واغلقت عينها وسبغت في عالم الاحلام اكثر من مرة  
وانامل حسن تجري في شعرها !

ولما انتهى من عمله ناولته ورقة اخرى فأنحنى شاكرآ .

...

وذات يوم دق جرس التليفون عند الخلاق . وسمع  
ميخائيليس صوت زينات هانم .. وهي تقول بصوت ناعم :

« تسمح ترسل لي حسن بكرة الساعة خمسة في البيت ...  
اذ انا ذاهبة الى حفلة خيرية . وليس عندي وقت اجي عندك . »

« حاضر يا هانم ... »

ووضع ميخائيليس الساعة . وكتب في دفتر مذكراته شيئاً  
...

وفي الساعة الخامسة من مساء اليوم التالي ، وقف حسن على  
باب السيدة زينات هانم وقرع الجرس ، وفتمت له خادم انيقة  
الباب وقادته الى الداخل .

وجلست صامتة مأخوذة بما حوله من رياش ونحف .

# كتابة التاريخ

بقلم سايماه موسى

✧



الذي يدرس في مدارسنا وفي مدارس بلاد كثيرة غيونا . لقد اتسع مجال القول لدى مؤلفه عن الامبراطورية الرومانية حتى جاوز مئة صفحة بينما لم يتسع لديه المجال عند ما تحدث عن هجرة الرسول العربي وعن جميع فتوحات العرب من حدود الصين الى جبال البرانس فخلص ذلك التاريخ الضخم في اربع صفحات لا تريد . . . واني ارى في هذا اقتسافاً على العلم وعلى حقائق التاريخ نفسه ، واحسب ان العاطفة لا تملكني عندما اقول : ان اثار الهجرة الاسلامية والفتوحات العربية فاقت الى حد بعيد اثار الامبراطورية الرومانية ، فلماذا اذن يتحدث ذلك المؤرخ باسهاب عن اوغسطس واوركتافيرس وعن انظمة الرومان وقوانينهم ولا يتحدث عن اثار هارون الرشيد . ان المرجع الواضح في هذا الشأن هو اثار الاجيال الاوربية الحديثة توارثت حضارة الرومان ومن قبلها حضارة اليونان فدرست تلك الحضارات ونشأت على تمجيدها بينما لم تثر الحضارات العالمية المجيدة الاخرى فلم تكلف نفسها عناء دراستها وساعدت ايجاد اوربا الصناعية على الافلال من شأن تلك الحضارات وعدم الاهتمام الحقيقي بها .

لنتأمل ايضاً تقسيم العصور التاريخية كما شاعت العقول الادبية ان نقصه وتنفق عليه ، فقد جعلوا العصور القديمة تنتهي بسقوط الامبراطورية الرومانية وجعلوا العصور الوسطى تنتهي بسقوط القسطنطينية وما جرمهم الى هذا سوى تعصبهم للاعشى لغارتهم وللشعوب الناطقة فيها . لماذا لم يجعلوا مثلاً : سقوط الامبراطورية الفارسية على يد الاسكندر المقدوني نهاية للعصور القديمة ولماذا لم يجعلوا العصور الوسطى تنتهي بهجرة النبي العربي . ان سقوط القسطنطينية لم يكن حادثاً هاماً من احداث التاريخ لان القسطنطينية فقدت اهميتها قبل سقوطها باعوام كثيرة بل

نقرأ احياناً ان هذه الحكومة او تلك من حكومات العالم اوعزت الى مصنفها كتب التاريخ المدرسية فيها ان يبعدوا النظر في تلك الكتب ويؤلفوها بحيث تتفق مع فلسفة الحكم القائم فيها ، وقد يأتي ذلك التعديل المطالب ببعض الحقائق التاريخية ويغفل بعضها . وقد يأتي بالحقيقة كلها او انه قد يشوه وجه الحقيقة حتى يكاد يقضي على معالمها الاصلية كما حدث ان شوهت النازية في كتبها كثيراً من حوادث التاريخ في محاولتها وضع العنصر الجرما في في المنزل الاولي بين شعوب العالم . والفهم بديهي ان التاريخ هو قصة الحوادث التي تجري على مسرح عالمنا هذا بما فيها من مأس ومهازيل والانتظار في هذه الحالة ان تنقل تلك القصة بامانة وتدقيق لكي تعطي الاجيال اللاحقة صورة واقعية لما جريات الحوادث . ولكن من المؤسف حقاً ان معظم كتب التاريخ لا تعطي تلك الصورة الصحيحة المثلى ولما نرى فيها تهويلاً في هذه الفصول وتصغيراً في تلك مما لا يستقيم مع المنطق العالمي ولا مع الحقيقة المجردة .

واول ما يحضرني في هذا الشأن نجي كتب التاريخ التي وضعها الاوربيون والاميركيون بعدمهم ايضاً ليس على تاريخ الامة العربية فحسب ولما على تاريخ شعوب الشرق عامة ، وقد يتصفح القاري تلك الكتب فيرى انها تتحدث عن اليونان والرومان في العصور القديمة باسهاب ليس بعده من اسهاب ، ويرى انها تتحدث عن المصريين والبابليين باقتضاب ما بعده من اقتضاب ، بل ان حظ المصريين واهل بابل يكاد يكون عظيماً اذا ما قسناه بحظ الصينيين والهنود والفرس بالرغم من حضارتهم العربية .

لنأخذ مثلاً : كتاب العصور القديمة تاليف براستيد وهو



اكاد اقول انما فقدت اهميتها منذ ان حاصرت اسوارها جيوش العرب زمن معاوية بن ابي سفيان وزمن سليمان بن عبد الملك بينما كانت الهجرة حدثاً من اعظم احداث العالم التي غيرت معالم التاريخ تغيراً واضحاً ملموساً .

ومعركة بواتيه في جنوبي فرنسا بين عبد الرحمن الغافقي وشارل مارتل ، لقد اعتبرها مؤرخو الافرنج من المعارك الفاصلة في التاريخ وقالوا ان مارتل خالص اوربا من الغزو العربي بينما لم تخص هذه المعركة بسوى عناية بسيطة من مؤرخي العرب لا لغلة فيهم ولكن لان تلك المعركة كانت نتيجة لغزوة من الغزوات الكثيرة التي كان يشنها ولاة الاندلس على جنوبي فرنسا تاديباً للعصابات التي كانت تكن في جبالها وتغير غارات مفاجئة على الاراضي الاندلسية . ولو كان في نية العرب غزو اوربا على نطاق واسع وبصورة جديّة لجهزوا الجيوش الجرارة وقاموا باعظم الاستعدادات في شيل ذلك مما كانت في مقدورهم وفي حدود امكانياتهم العظيمة . وغرض مؤرخي الافرنج من وراء ذلك التحويل واضح لا لبس فيه ولا غش وهو احاطة مارتل بالعلم من الجند العسكري وتصويره للاجيال الاوربية اللاحقة بصورة البطل الذي هزم العرب واتخذ اوربا وضع التاريخ واعتقد ان الذي حدا بمؤرخي اوربا الى اتخاذ هذا الموقف هو ان اوربا خلال القرون الثلاثة الاخيرة كانت تحتل مكانة الزعامة بين القارات كلها بسبب النهضة الصناعية التي قامت فيها والقوة التي تجمعت لدى شعوبها نتيجة لتقدم تلك الصناعات . وقد نشأ اولئك المؤرخون في غمرة تلك الاحداث وتطلعوا الى بقية شعوب العالم فأروها تغط في سبات الجهل والجور فضنفوا كتبهم وهم تحت تاثير تلك المشاعر المتميزة دون ان يبدلوا جيّداً في تحقيق حقائق التاريخ وتصوير فضله بالعدالة والامانة الضروريتين جداً لمن يتصدون لموضوع هام كهذا الموضوع . ولا يغرب عن الذهن ان التحيز في كتابة التاريخ وتشويه الحقائق تؤثر تاثيراً سيئاً في نفوس القراء وخاصة في نفوس تلامذة المدارس اذ ان التحيز لم يقف عند ما قدمنا ولكن الانجليز اجمالاً تحيزوا في كتابة تاريخ انجلترا وفعل كذلك الفرنسيون والالمان والروس وغيرهم من شعوب العالم ونتيجة لذلك نشأ ابناء تلك الشعوب وهم يشعرون بعظمة اهمهم . كل على حدة . وكلهم يرى ان الزعامة الانسانية جذرية اتمته وحدها وفي ذلك ما فيه من بعض او ازدراء تنطوي عليه الجوانح لابناء الشعوب الاخرى .

ان منهاج التاريخ في انجلترا للدراسة الثانوية التي تمنح طلابها الفائزين شهادة الاجتياز « المتريكوليشن » لا يتعدى دراسة تاريخ بريطانيا منذ عهد آل ستوروات الى نهاية الحرب العالمية الاولى مع مقطعات من تاريخ اوربا من القرن الخامس عشر الى اوائل القرن العشرين وذلك لما ينطوي عليه من احدث لها علاقة مباشرة بتاريخ بريطانيا . ويشمل ذلك المنهاج ايضاً دروساً عن مستعمرات الناج في جميع بقاع العالم وكيف امكن الاستيلاء عليها وكيف حصل بعضها على استقلاله . ولا ريب عندي في ان المنهاج في معظم مدارس اية امة من الامم لا تعدو بجلاً كهذا في تدريس تاريخ تلك الامم والاشادة بما جادها ولا يتأتى ذلك طبعاً الا بالغض من ايجاد الامم الاخرى .

وقد فطن الكاتب الانجليزي العظيم هيرت جورج ويلز لما تسببه دراسة ضيقة الافق كهذه الدراسة من كراهية بين ابناء الشعوب فوضع كتاباً في مجلدين كبيرين بعنوان « مختصر تاريخ العالم » قصد ان يوضح فيه ان جميع سكان الارض ابناء ارومة واحدة وان مقياس رقي الامم بما جادها ، ويؤدي ذلك فيمتدح مدينة اهل الصين والهند اكثر مما يمتدح مدينة اليونان والرومان وقصد ولز من وراء كتابه هذا ان يدعو لفكرة السلام العالمي التي كان ينشئها الرئيس الاميريكي ولسون بعيد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وقصد ان يعطي القارئ فكرة عامة عن تاريخ العالم اجمع بما انشور اياه كلها من اسباب الهبوط والصعود فلا يتعصب الناس لقومياتهم ذلكم التعصب الممقوت الاعمى ولا يعتقد احد ان امته افضل من العالم .

### دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب الحارة رقم ١٥ تونس  
ضج باب موبقة عدد ١٣٣ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى  
للنشر والاستيراد والتوزيع  
في افريقيا كلها

لصاحبها محمد خوجة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

وفطن أعضاء هيئة اليونسكو العالمية الى هذا الامر ايضا فقاموا بتكليف احد كبار المؤرخين في كل امة من الامم لوضع فصل شامل عن تاريخ امة منذ اقدم العصور الى نهاية عاام ١٩٥٠ ، وقصدت الهيئة ان تتجمع لديها سلسلة ذات سمجندات تؤرخ حياة « الانسان » في العالم كله بصورة متكافئة عادلة مع لمحات عما قدمته كل امة بفكرها لعالمنا هذا من حضارات اجناعية وقد كلف الدكتور قسطنطين زريق بكتابة الفصل الخاص بالامة العربية . وسوف تظهر طبعات من هذا المؤلف النفيس في جميع لغات العالم .

وعسى ان تعطي هذه الخطوة الانسانية الجلية مثلاً رفيعاً يحتذيه من يتصدون لكتابة التاريخ فلا يجدون امة على حساب غيرها ولا يكون جهلهم بمذنبات الامم الاخرى وحضارتها العريقة سبباً لتجاهل تاريخ تلك الحضارات وامهالها .

وانني اول من يعترف بالتقدم الذي احرزه عالم الغرب في مبادئ الصناعة والاختراع . واول من يقول ان الشرق يجب ان يقتبس تلك الاختراعات والصناعات ويحسن فيها اذا استطاع لكي يقف امام الغرب على قدم المساواة ، ولكن هذا كله لا يبرر الاقتتاش على الماضي ، فالماضي وتاريخه اشياء مقدسة يجب ان تروى بكل دقة وامانة .

والشرق الذي المنجب موسى وعيسى ومحمد وبدا وكثف سوس من عجز الغرب عن ان ينتج مثلهم من سارعي الادب انفاة الانسانية ، والشرق الذي خلق فيه هولاء كو وانبلا وجنكيز وتيمور من عجز الغرب ايضا عن ان يخلق فيه مثلهم في القسوة والطغيان ، هذا الشرق العظيم بكل متناقضاته وبكل حسناته واثمه ، اكبر من ان يتجاهل تاريخه اي انسان يتصدى لكتابة التاريخ .

يقول الفلاسفة : لكل قضية وجهان ، وعلى هذا الاساس يستطاع تخوير التاريخ دون صعوبة ما وذلك بآليات هذا الوجه دون ذاك . ومثلنا في هذا تاريخ امرة محمد علي في مصر ، فقد كان هذا التاريخ واضحا على وجهه لكل من كان يستطيع القراءة فيما بين السطور وهؤلاء طبعاً قلائل ، ولكن الاكثرية الباقية من الناس ما كانوا يعرفون عن هذه الامرة سوى وجهها المشرق اللامع .

كنا نقرأ في كتب التاريخ الموضوعية وفي مجلات وجرائد مصر ان محمد علي رجل من اعظم رجال العالم خلّص الامة المصرية

من استبداد المماليك وحاول توحيد بلاد العرب وجلب الصناعات والعلوم الى مصر . وبطبيعة الحال لم يتبع جميعنا الاطلاع على الكتاب الذي افقه الياس الايوبي عن تاريخ محمد علي ونشرته له دار الهلال لعدة اعوام خلت وقد جاء فيه بالحرف الواحد : « ان محمد علي بعد ان استولى على اطيان الرزق والارواق فرض ضريبة جسيمة على باقي اطيان القطر فانار ذلك تاثرة تمل في صدور ملاكها وماتزميها فامرهم محمد علي بابرار حجج ملكيتهم لتطبيقها على ما يتلكون ، فابروها ، فضبط تلك الحجج واعدها ووضع يده على باقي اطيان القطر مقابل ترتيب ايراد سنوي لاصحابها السابقين يوازي ايرادها السنوي المعتاد ، اصبح هو - حراً في دفعه متى شاء ، وفي عدم دفعه متى شاء ، وهذا كان الغالب . ثم لم يكف بذلك ، بل حكر الزراعة والتجارة ، فاصبح مزراع البلاد وتاجرها الوحيد » .

ولم يكن يقدر لنا ان ندرك ان محمد علي في سبيل خدمة سيده السلطان التركي قد قضى على ثورة الوهابيين التي كانت تهدف الى تحرير بلاد العرب حقيقة لا مجازاً . وكنا نقرأ ان اسماعيل جعل مصر قطعة من اوربا دون ان ندرك ان الدين التي انقل بها اسماعيل كاهل مصر في سبيل فسوقه وملائته ادت الى استعباد المصريين مما لا يزل يذوقون نتائجه الى هذه الساعة . وكنا نقرأ عن ثورة عرباني دون ان ندرك الدوافع النبيلة التي كانت تعتمل في صدر عرباني وزملاء عرباني من فلاحي مصر .

وقد سررت جداً عندما قرأت مؤخراً ان حكومة الجمهورية المصرية قررت اعادة النظر في كتب التاريخ الموضوعية للتدرس في معاهدها ، سررت لانني اعلم ان التلاميذ سيقروا الان عن وجهي تاريخ مصر ويعرفون الحسنات الى جانب السيئات . وما احرانا معاشر العرب ان نجد ونسعى جاهدين في توحيد كلمتنا وتقوية بلادنا الى الحد الذي يضطر معه مصنفو التاريخ الى دراسة تاريخنا دراسة وافية امينة ونشره على حقيقته ، اننا نعيش في عالم احرق لاجلنا القوة وما لم تكن اقوياء الى درجة نستطيع فيها ان نحمي انفسنا من طمع الطامعين وعبت العابثين والى ان نصنع التاريخ كما صنعه اسلافنا من قبل فليس لنا كبير امل في اي استقرار طويل الامد . والتوئب الذي يسود الشعوب العربية جمعاء ويجعلنا اقوياء الثقة في اننا بالعلن ما نهدف اليه .

سليمان موسى

المفروق - الاردن



## الى النازحين

✽

اخي في الكويت اخي في اليمن اخي في الحجاز اخي في عدن  
اخي رغم ليل الأسى والدموع وليل الشفاء وليل المحن  
سأفكك يوماً قوي الجناح عزيزاً هنا في رحاب الوطن  
رحلت ... وفي مقلتيك الدموع تبهر عن سخطك العارم  
ويرقص في بحيرتك الحنين الى امسك الذاهل الحالم  
ووالدك الشهم فوق الرصيف يجذب في وجهك الواجم  
وفي قلبه ثورة الساخطين على سرعة الظلم والظالم  
وانت تظل على الواقفين بعينين الاتقوان الكسول  
تحدق والذكريات العذاب تمر شريطاً قصير الاجل  
فتذكر اذ كنت طفلاً صغيراً يسير على عدوات الجبل  
ومن حوله اخوة مخلصون كبار النفوس كبار الامل  
وتذكر كرمماً سخي الطوف عطفواً حبيباً كثير الشر  
تبكره قبل لمح الضياء وقبل الشروق وقبل السحر  
وتستقبل الشمس في حضنه وتهفو الى ظله والشجر  
وتذكر «شبابه» في الدروب تكاد تحرك قلب الحجر  
وتدمع عيناك من لوعة وانت تراجع تلك الذكر  
وتذكر ليل الشتاء الطويل واحلامه الحلوة الهائيه  
واخوتك الهائئين الصغار تراموا على جدة حانيه  
تقص عليهم اقايصص ما اتاها عن الأعصر الخاليه  
الى ان يرف الكرى في الجفون فتغفو على نعمة ساهيه  
وتذكر ليل الحصاد الجبل وتهفو الى الحقل والسنبيل  
وصوت « العتابا » يشق السكون وينداح في رقة الجدول

وقد رنت «الميجنا» حلوة ترف على نغمة البلبل  
وانت على البيدر المستحب تغني مع النغم المرسل  
وفي غمرة من صداد الألم ترمى اليك حنين القمم  
وقد صرخت تستثير الحياة وتدعوك انت لذاك الأجم  
ودوى بسمعك صوت رهيب جريح الأئين حزين النغم  
وناداك لا تبتس يا بني وشق بكفك ليل الظلم  
وايات كنت فاني معاك أقويك.. اشعل فيك الضرم  
اعلمك النار.. ثار الشريف اذا لوثته ضعاف الهمم

وسار القطار وفي مسمعك دوي البلاد وأنغامها  
وفي ناظريك خيالها تمر حزاني وأيامها  
وقد لطحنتها بعار السنين أكف الطغاة واقدامها

اخي أينما سرت هذي الذكر ستجيا وتبقى بقاء القدر  
ستملأ قلبك مهما نأيت وتبقى بعينيك هذي الصور  
وتجيا وتحيبك دوماً اذا مانشى اليك الاسى والحدرد  
ستفكر هذا الرصيف الحزين يلوح مندبه بالعبور  
ستذكره كلما حومت حوايك اطياف امس غير  
وتذكره كلما اوسعوك بشتي خرافاتهم والفكر  
وتذكره كلما ألموك وقالوا غريباً وضع الأسر  
وقالوا انما لحظ الرجال ويسرق من زرعتنا والشر  
وتذكره في الزحام الرؤى وعند المهجر وعند المطر  
وفي زحمة من صراع الحنين ستذكر اصلنا والبكر  
وتذكر ايامنا الخاليات وليلاتنا في ضياء القمر  
ستذكرنا رغم انف الخطوب وانف الزمان. وانف الخطر

وسار القطار ولوحث لي بمندليك الشاحب الذاهل  
ولوح من حوي الواقفوت ومدوا اليك يد الآمل  
وقدرقت في العيون الدموع وسارت مع اذهاب الراحل  
وعدت ادق الطريق الطويل وامشي مع الأمل الآقل  
وفي ناظري ذهول الدواع ينيخ على جسمي الناحل

اخي في الكويت اخي في اليمن اخي في الحجاز اخي في عدن  
اخي نقض البأس عن عارضيك ونقض غبار الاسى والوهن  
وصبراً فلا بد للبائسين بأن يثأروا رغم انف الزمن  
ولا بد ان يرجع اللاجئون وان يصعدوا فوق هام المحن  
ولا بد .. لا بد من عودة الكريم الى أرضه والوطن

هارون هاشم رشيد

غزة

# تشارلس دكنز : الاديب الساخر في كنبه

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

بقلم الكاتب الاسباني جورج مانتبانا

..



الحياة ستمثل لطيفة وجديرة بالانسان ، حتى ولو فقد العالم كل شيء في هذا الغليان العارم وهذه الضجة الصاخبة ، وهذا ما استنتجه من كتابات دكنز ، التي تطفح بالبشر والبشاشة والسرور. كيف لا يكون الانسان سميذاً في عالمه وهو يرى الاشياء كما يجب ان ترى ؟ ومع هذا فليس لاية ثورة مهما بلغت من شدة البأس وعظم التدمير ان تنال من ميزاته الرئيسية. فالتناس سيقون مختلفين عابثين ساخرين ، كما هم في (شخصياته) ذلك لان يتابع المظلم والسخيف ستمثل متدفقة ولن يمسها الحفاف ابداً. نعم ان هنالك اشياء كثيرة لديه تستغلها الاشتراكية اخلاصاً فطرت بالسيادة وستؤكدها وتجعلها عالمية شاملة. فهناك المدارس والملاجئ المعجزة والفقراء والسجون بما فيها من حياة عائلية مقطعة الاوصال مبتورة الاواخر ، وكلها تتكهن بما ستكون الحال عليه في العصر المقبل (بعد التحسينات الصحية التي سطرأ عليها) عندما تكون هذه الاماكن بيوت الحضارة للاطفال ومساكن لائقة بكل انسان. فيغدو كل شخص لقطاً كاوليفر توست اوسجاك او ديفيد كويرفيلد) . . . وسيمثل على هذا المسرح الجديد كل من ابطاله الآخرين ، مع فارق واحد ، وهو ان النظام الجديد سيقضي قضاء مبرماً على آساي ابطاله الذين قاموا الامرين في هذه الحياة بشجاعة جارفة وبطولة نادرة. اما العصر الوحيد الذي سيؤول حتماً بعد ان يبطل استعماله فهو الوضع ، والجو ، والوسائل المادية والترتيبات المتعلقة بها ، ومع ان السفر بالمركببات زال العمل به وانتفت اهميته ، لان القطر والسيارات والطيارات حلت محل المركبات ، الا ان السفر يجد ذاته لا يزال يؤثر في الناس تأثيراً عاطفياً. وجدير بالملاحظة الا يفوتنا ذكر هذه الوسائل التي تشغل الحياة العصرية ، لانها - على اختلافها في عصر

١٠ شخصيات روائية .

دكنز - كانت موضع سروره واهتمامه ، كما كانت الحال مع هورس. وعلى الشعراء ألا يجشوا منها ، لان تأثيرها في الذهن تأثير اخاذ يجمع القلب والذهن معاً ، ولان في امكانهم ان يعيشوا بها ولكن يفرق واثارة. ومالك الا ان تتأمل في تلك السفن السوداء والعربات التي يجدهنا هورس عنها كثيراً ، وتلك المركبات والزوارق النهرية التي يجيد وصفها دكنز. يجدهنا دكنز قليلاً عن الرياضة الانجليزية ، ولكنه - على ذلك - يساهم مساهمة فعالة في طبيعة الانجليزي الرياضية ، هذا الانسان الذي يعتبر العالم المادي ساحة لعب ، وكل موضع من مواضع هذه الساحة مجالاً لظهور حبه للعمل والقانون والانجازات المسرة الاخرى. وفنه يسير في الرياضة وفق قواعد اللعب ، وعمله نفسه يجري في اتجاه هدف ذاتي لا يتعداه الى غابة خارجية اخرى. والشئ البارز بالرغم من بساطة خارطة ونفث قلبه - هو اغفاله غير المعقول لما يشير الخيال الانساني من دين وعلم وسياسة وفن. لانه هو نفسه كان لقطاً وبحروم الارث ، وعلى هذا فان هذا التراث الهائل من الادبيات المتطاحنة التي تشغل بال العالم ، تظهر كأنها لم تكن موجودة بالنسبة اليه . ولذا كان يشبه - في هذا الخصوص - طفلاً حساساً ذا فطرة دينية ، ولكن بلا افكار . ولربما يحق لنا ان نقول : انه لم تكن له اية افكار في اي موضوع كان . وما كان يمتلكه لا يتعدى مساهمة عاطفية كبرى في الحياة اليومية للتنوع الانساني ، وقد كره المؤسسات التي ساعدتها اسد الكراهية لانها كانت مصادر للاضطهاد والشقاء والاثابة والمقت. وكانت عاقفته السياسية الوحيدة هي محبة خير البشر ، وبالرغم من أصالة هذه العاطفة ، فانها كانت سلبية اصلاحية ، اما الطوباويات الايجابية والحفاة في ذلك ، فامور قلما تسع عنها شيئاً . اما السناد السياسي للمسجيحة ، كما يجول لنا ان نقول ، فامر ناهه بالنسبة لمرحه . ويمكن تمثيل ذلك في صورة قلعة ، او بارجة

قدية ، أو مشقة أو ملاك بانجحة بيضاء يتردد بالقرب من قبر يتم . وهذا النوع من التزيين والبهرجة ، كان يستخدمه في (ملايه) ذات الذهنية الضعيفة والفكرة الخلية ، وكان من الممكن ان تكون الحياة العامة متنوعة ومحبوبة لدى دكتور لو أنها تخلصت من الاوبئة والمظالم . وقد رماه العذاب وتحمل الآلام باقى السهام ، بعكس الحشونة التي كانت تسر مشاعره وكان كل شيء يثير الناس يلاً ذهنه بالتعجب والدهشة للملاحظة السارة . وهكذا فان الحشونة كانت محبة لديه وقريبة من قلبه ، لأنها باب السجيرة ومفتاح المرح ، وما الذي نستدوقه ان نحن ارتدنا عنها وميناهنا ظهرياً ؟ ذلك لأنها كانت بريئة ومilde ، والحى انها تعتبر توابل الحياة بالنسبة للكاتب الساخر وهذا ما يجعله يعتبر التقى في انسانية الشخص لا في مظهره الخارجى ، ولذا فانه حول عيد الميلاد - في احيائه له - من كونه احتفالاً بسر (ميتافيزيقي) الى عيد طافح بالبشاشة الطاهرة والسرور التقى . ولكن اجراس الكنيسة لا تزال في موضعها الملائم في الجوقة ، كما ان ملائكة بيت لحم لا يزالون في امامتهم على الشاشة الخلفية . فالكنائس في رواياته اما كن مهجورة وغامضة حيث يشعر الانسان بنجواب مريعة ، اما المنازعات الدينية والسياسية ، كما يصفها في (بادنايدج) وفي (قصة الميثاقين) فهي عبارة عن مشاحنات في الشوارع ومناظر سجون ومؤامرات في الحانات والمقاهي ، مع انتفاء الإشارة الى التفاصيل في تلك ومصالح الاحزاب المتناحرة . ولذا لم يكن في حوزة دكتور اي احساس حيال الفنون الجميلة ، او التقاليد الكلاسيكية ، او العلوم حتى عادات ومشاعر الطبقات الراقية في عصره وبلاده فليس في رواياته ما يمكن ان يدعى جيبشاً ، او اسطولا ، او كنيسة ، او روضة ، او سفرة بعيدة ، او مخاطرة جريئة ، او شعوراً بالمسافات البحرية الشائعة ، وامم العالم المختلفة . حتى الحب في شكاه التقليدي ، لا يكاد يرى في مجالي دكتور ، واعني بذلك عاطفة الفروسيه او بالاحرى تلك القيمة المتهورة المتبرجة بالولاء والمستندة الى العجرفة والكبرياء . فالحب عند دكتور اما ان يكون عاطفياً او احسانياً او مضحكاً او متذلاً او متكالباً . وقد حاول ان يصف في كتابه الاخير احب العاطفي والاجر امي ، الا انه لم يصف عليه غلالة من الشاعرية او رداء الفروسيه . واحسن ما يرسمه بصورة مشجبة هو تلك العاطفة الابوية المزيفة لدى الكبار تجاه الصغار كعب «بجوتي» للصغيرة «امي» او «سولومون جل» و«لترجي» . ولذا فلسفة الملاحظات

الرخيصة التافهة ، كالتي تثير اهتمام الشباب الاعتيادي ، كانت تعتبر لديه رومانتيكية لا أكثر . قلت انه حرم من الارث ، ولكنه ورث اشد التناقضات رعباً وهلعاً . فالذين يحبط عليه بكله قوة الضغط الجوي ، ومع ذلك فهو لا يذكر من ذلك شيئاً ، كأنه لا يلاحظ ذلك مطلقاً ، بالرغم من انه عاش في ظل اشد المحرمات أوعاباً . فتجبرت القلوب بتأثير قساوة القوانين كما افسدت النفوس بسبب الشهوات الدنيوية ، وطبيعي ان يكون كل هذا موضوعاً طبيياً الروائي ، وقد استخدم دكتور ذلك خبير استخدام ، بحيث جعل الطيبة الفطرية والسعادة تناقضان الشكاسة والتكد ، ولكن اشخاصه الشكسين كانوا الزواء وابتعد شيء عن القضية في حياتهم ، ولذا فزاجه المعادي للحيث يتخذ اسلوباً جندياً ولم يستند على مبادئه الاولى . فكان عليه ان يشعر - في كتاباته - ببلغ ما كان يتحمله من عواطف كل انسان . وكان الضير بالنسبة اليه وحدة منسجمة ، ولذا فهو لم يدرك كيف يمكن ان يتجزأ لدى الناس الآخرين . وهذا ما جعله يشجب المحازي والفضائح ، ولكنه مع ذلك تتصل من كشف الاكاذيب والتلفيقات ، وابق بعض ارادته الجرة مع ما تعارف عليه الناس من حشمة ظاهرية . فعالج سر السيدة (ديدريك) مثلاً ، كعالم خطيئة آدم ، كأنها شيء قصي ناه تغمره الاسرار من كل فج ، وعلى هذا فلا يمكن اغتنائه . ولم يبلغ السيدة (ديدريك) ان تخدع زوجها الا بالتظاهر بمخداه وحسب ، اما انا (امي) فيتوكر جانباً ، كما هي الحال مع شخصية (ستيفورت) برمتها ، مع ان تطور ذلك كان يمكن ان يكون له نتيجة هامة في تجربة (ديفيد كوبرفيلد) الاخلاقية وليس التعصب القومي وحده هو الذي قام بدور الرقيب على فن دكتور بل زاد في ذلك طيبته الذاتية وضعف قلبه . ولضرب لذلك مثلاً شخصية (الانسة ماوجر) فهي على براعة تقديها ، كان المقصود منها ان تكون مبهمة المعالم ، وان تقوم بدور مهم جداً في القصة ، ولكنه حاول ان يوفق بينها وبين اصلها الانساني مغفلاً بذلك النتيجة المنطقية ، مع اعتذار رائع لهذه الانسانة الدمية . وهذه الضحية تشرف قلب دكتور ! ولكن الفنانين يجب ان يتأملوا كثيراً فيما ينتجونه في الوقت المناسب ، لانه من السهولة بمكان حذف اي تشابه في اي صورة بمجرد مس البلوحة مساً رقيقاً ، فتكون في شكلها اقرب الى واقع حياة الناس . وفي هذه الحالة ان كان الانسان حقيقة مجرماً ، فاحر به ان يعترف بنفسه بذلك كما فعل (ادموند) الابن غير الشرعي

## الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر  
يناير، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### اشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك اوتنصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعل  
في الخارج : ١٢٠ جنيهاً او ٦٠٠ دولار كحد اعل

المجلات التي ترسل الى الاديب ١٢ مرة في السنة  
اصحاحا سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس، شارع الكرونية

تليفون { الادارة : ٩٢ / ٦٧  
المقر : ٦٨ / ٣٧ }  
Direct : 92 - 47  
Tél. Dele, : 48 - 37



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أديب

سكرتير التحرير : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

في رواية ( الملك لير ) وكذا الحال في ( دوجي وابنه ) فان  
دكنز لم يهتم ان يتوك ( ولتوجي ) يتحول تحولاً سيئاً ،  
كما كان يعني ان يفعل ليكسر قلب عمه وبطلته ، بل بالعكس  
نراه وقد تحول الى بطل مسرحي ينجو بعمارة من الهلاك والدمار  
كما انه لم يسمح ( فلوردينز ) لتجاري ( توتر ) الزارع يذبحها  
المرتجعتين كما كان المرجو ان تفعل . ولكن دكنز لم يكن فناناً  
حرراً ، ذلك لانه كان يمتلك عقبة يعوزها الذوق ، وخيالا  
جائحاً لا تدعنه دراسة واقية للاشخاص ذوي النوازع والمشارب  
المتخلفة . ولذا فقد عمل تحت وطأة المال والثناء ، وهذا ما اضطره  
الى الاسفاف في انجازات وحبه الذي كان يفيض بالحياة والحركة ،  
وبعد ، فماذا يبقى من دكنز اذا كان له كل هذه التعديلات ؟  
وطبيعي ان نقول بعرفنا الرومانسي : لا شيء .

ولكن الحقيقة غير ذلك ، فهي تشير الى ان كل شيء باق  
وثابت ، كل شيء له علاقة بحياة البشر اليومية ، اعني ذلك الشيء  
الذي يقرر وجوده او عدمه ، كونه الحياة اهلا للشئ بها ام  
لا ، لان الحياة البسيطة الطبيعية تستأهل التعلق بها ، اما الحياة  
الرجعية المزوقة فهي لا تستحق ذلك ، يتروى من كل ذلك في  
الدرجة الاولى المأكل والمشرب وما اليها ، مع اجتناب التطرف  
الى حد التهم والشراقة الوحشيتين ، بل ان يكون تعاطيها  
انسانياً ، لطيفاً كأساس سار سليم لكل شيء آخر . وهذه بداية  
المحبة بالحياة بحسنة ، ولكن النتيجة المباشرة لا تقل روعة عن ذلك  
وخصوصاً في إنجلترا في عهد دكنز . فهناك تومع المادفء  
الوردي ، ولعمان الكؤوس والاواني والروائح العطرية للمشروبات  
الحادة بعد وخزة الريح الشتوية ، وهناك مناظر السفر بالمركبات  
ومختلف الاشخاص والحوادث النافذة في السفر ، ومسررات  
الطريق وما يعتمروها من صنوف الاماكن المتغيرة . واكثر  
من هذا ، فهناك الحركة التجارية اللاهثة في المواني والمدن ،  
وضجة الشوارع المكتظة بالسابلة ، وبهجرة واجهات الحوانيت  
المنوع دخولها ، ومواكب العادين والرائحين بتيارهم الزفة  
أو المتأنقة تأتقاً مبتذلاً ، ومناظر البيوت المرطبة وروائحها الزنخة  
والحارات التي لا منفذ لها والساحات والاصطبلات والاطفال  
والنساء الحرفوات المشاغبات المازنات والرجال السكارى الذين  
اكل قلوبهم الرهن والضعف . ففي عرض كل هذه الصور ضرب  
من الحكمة ، كانت تجذب دكنز اجتذاباً مؤثراً قوياً ، لانه  
كان يجب ان يظهر توافه الداس في مطهر مهم في المناسبات  
الكبيرة ، وبين مشاغلهم واحزانهم عندما كانوا يسرعون في

كانت جليلة في إنسانيته، ولذا ثبت على ولائه وشجاعته في معالجة المشاكل الطاعنة في هذا الخضم الهائج، وكان مثله في ذلك كمثل ملاك صاحب اللون وسط «الكرفال» ينظق قلبه بالجنين ويرق صوته ويدق ويشد تبعاً لصوت القيثارة التي تلعب بحبال الجمهور كما يشاء لها اللعب! وهذه هي العلاقة الحقيقية بين الروح والوجود، بخلاف تلك العلاقة المربكة التي تحول دون الانسجام بينها. لأن هذه الأرض (أليس لي أن أتكلم عن الكوث عموماً) لا تنقلك روحاً بذاتها، بل انساها في تنجب مثل هذه الأرواح في أماكن شتى معينة، أعني في قلوب وأذهان هذه المخلوقات الحية الضعيفة التي تفرح مثل الفراشات في مناكبها، فتشرب بمحاً وراء الحرق لتجعله، وهي لا تقدر على وصف شيء غير هذه المسافات التي تقطعها، وغير هذه الاحمال الثقيلة من المسؤوليات الأدبية الملقاة على عواتقها. أما أن تدرك غور هذه الأمواج المتدحرجة في الانهابة فامر لا قبل لها به. وأما أن يسبح الإنسان بهذه الأعماق فمعناه عبادة وثنية ليس إلا، وعليه فإن (ولت وتغان) في خيالاته الديمقراطية الشاملة لم ير الحقائق كما هي، وظل غير قادر، بالرغم من حبه العميق للقطيع الإنساني على تصوير شخصية أو حكاية قصة كذلك القصص والشخصيات التي كان دكتور فيها استاذاً بارعاً. فعبية الفرد كما هي في أية مقالة هي التي تقرر قيمة تلك الأمانة بالظن للشاعر والظن هو الأساس في المؤرخ المبدع... وقد دخل دكتور ملهى هذا العالم من باب المسرح، فحدث مخاطرات الممثلين التافهة محل المزلي التي يمثلونها أمام النظارة الخالمين، ففناهة الأوضاع والظروف وإسفاف الروح تعود دائماً فتتوسط مسرحه. وقد يفتح دكتور أحياناً مجالاً للنوع من الوجود السامي والتمس، ولكن الرقاص لا يلبث أن يرجع إلى موضوعه بسرعة وكاننا نعود نحن من سفره بعيدة بدعية (متعبة) بعد أن تنفستنا الصعداء، إلى ثقافة حياتنا الفانية، إلى هذه الموائد بما عليها من مأكولات ومشروبات وإلى الحب والاطفال والعيش الرغيد في بيت من هذه البيوت الخلفية في ضواحي إحدى المدن. وعلى هذا، فقد كنت أذن شاعر تلك الشوارع القرمزية التي تنتشر على مدى البصر، والتي يراها المسافر من على جسور السكك الحديدية عندما يقترب من لندن، وهذه الأماكن تحتاج إلى شاعر يعبر عن أحاسيسها وتستحقه، لأن الحياة الإنسانية الشاملة تنبض هنا بقوة وعنف. فكانت هذه الأماكن - بما يعتزل في نفوسهم من أثارات وأحزان وآمال وسخرات -

مواكب المآتم أو في قضاياهم الملحة. كما أنه التفت إلى الأشخاص الخزوين الهزليين الذين يرتادون الحانات، وأعجب بذلك أصحاب الحوانيت الذين يشبهون السنجاب في أقفاسه، والأطفال الذين يحملون بيعهم من وراء التوافذ... وسحر الأشياء البسيطة ونبل الناس ذوي النية الطيبة، وقد هالته شناعة الجرائم وفظاعة الرذائل، فتأمل خيراً في الفضيلة وبدها البيضاء الماهرة التي تسع في أناة وصبر وجه هذا العالم المتخبط في جنونه، وأخيراً ربح اللامبالاة التي تهب منعشة زاهية في عرض متاعبنا، لكي تروق السماء المكفهرة بالمحوم والمبلدة بالعموم. وأنا لا أعلم ما إذا كان الإحسان المسيحي، أو بعد النظر الطبيعي أو كلاهما (لأنها متقاربان) هما اللذان جعلاه يميل إلى المشوهين وذوي العقلية الضعيفة والمنبوذين هؤلاء الذين يساء فهمهم لسبب خفي فالحكمة الظاهرة في كل هذه الأشياء - أذا لم نبتعنا التعصب الوحشي من رؤيتها - تقرب كثيراً من الفلسفة الحقيقية، بمجرد تغيير بسيط أو لحن من التأمل، فنصبح الطبيعة وعلاقتها بالأخلاق الإنسانية مدركة كل الإدراك (بعد أن كانت خافية عن الإصرار في سجن مظلمة (١)). وكان دكتور في محبة للطرق وعابري السبيل والمرافق النهرية والارصفة والأشخاص المنحوسين الكسالى الذين يتسكعون بينما يشبه (ولت وتغان) (٢). وأنا أظن أن كاتباً آخر شبيهاً بدكتور سيظهر يوماً ما في أمريكا، عندما يكون في الامكان الوصول إلى نقطة الانبعاث في أرض السرعة، ويكون في الاستطاعة وصف الوقائع المألوفة بسرور لا شك فيه. فروح دكتور أقدر في إعطاء أمريكا حقها من (ولت وتغان)، لأن أمريكا، ولو ظهرت كأنها سديم مزعج بالنسبة للانطباعيين، إلا أنها في الحقيقة لا تعدو كونها مفترق طرق، فيها هياكل مختلفة طبيعياً واجتماعياً، لكل منها مصالحها الخاصة وتاريخها الذاتي. ذلك لأن (ولت وتغان) يؤمن بضرب من اشتراب الفلسفة الارتقائية، وهذه الفلسفة التي تعتبر الكون وحدة منسجمة، وتفترض وجود روح كونية في الأشياء تطابق الروح المطلق الذي يرقبها ويديرها. غير أن دكتور لم يره هذا الرأي، ذلك لأنه أصر على البقاء كروح حقيقية في إطار شخصيته. مع أنه هبط إلى منازل العمال، كأحد أبطاله، ولكن الرحمة الظاهرة والبصيرة النفاذة والشخصية القوية والإنسانية الأخاذة

(١) من كلام المترجم (٢) هو أدب أمريكي كبير كان يدين بقدره الفيلسوف الأمريكي امرسون - المترجم



المفاهيم والقيم ، حتى يقضى نهائياً على الصراحة والوضوح بحيث تصبح الحقيقة أثراً بعد عين . وما الفكاهة ( Humour ) الا ادراك مثل هذا الوم ورفع الستار عما يعنيه هذا الوم ، وذلك لانه في امكانها التغلغل هنا وهناك في سبائك العرف ، مع بقاء العرف قائماً بذاته لم يتغير يد التبديل والتغيير . اما الميزة ( Comedy ) فهي افسى واعنى جذرية في فعلها واقل انسانية في تأثيرها ، لانها تقضي على العرف بومته فتسر بهذا الامر لحظة ثم تقول لتخيلات الانسانية بوحشية كأنها تصفعا في وجهها : ( ها كم ما انتم عليه حقيقة ! ) . وعلى هذا مجال العالم المهذب ان يضحك ، ليس بسجاجة كما يفعل في الفكاهة بل بغضب اشد وتأثر اعتم . لان هذا العالم لا يريد ان يرى نفسه في المرآة قبل ان يكون له الوقت الكافي لترتيب نفسه ترتيباً لائماً بالتأمل الذاتي . واذا لم يتحقق لذلك ، يستخط معلناً « ما اشبعها من مرآة » ، انها لا بد ان تكون مقعرة او محدبة ، لانني لم اظهر بهذه الصورة وعلى هذا الشكل من قبل مطلقاً ، ولا شك ان دكتور يبالغ لانني لم اكن عاطفياً بهذه الصورة ، ولم ارم شيئاً مربعاً مثل هذا ، واما لا اعتقد بوجود اشخاص من امثال كوكب وسكويرا والعريف يرفوز .

ومع ذلك فان العالم المتبدل لا ينطق بالحق لانه يوجد اشخاص من هذا النوع ، ونحن انفسنا لا نعدون ان نكون مثل هؤلاء في خطوات حياتنا الحقيقية وبواعثنا الصريحة ، ولكننا نعني بنقطة مثل هذه الاحتياطات واخفايا عن انفسنا وعن العالم ، واضعين بذلك انفسنا في داخل قناع شخصيتنا ، وهذا ما يجعلنا نصرح بانفسنا معرضة ، بان دكتور ليس قائماً ، وبانه خشن لانه يفسد علينا حياتنا بتدكيرنا بحقيقة ماهيتنا . اما ما يتعلق بالناس الآخرين ، ونحن لو كننا نسمح لانفسنا باعتبارهم سخفاء او سطحيين ، لكننا لا نرغب في التمعن في شذوهم او السخر بهم ، بل على العكس فمن اللباقة وحسن الادب تجب ذلك ، بامتثالنا عن الابتسام واخبار انفسنا بان هذا الشخص المضحك في الشارع ليس مثيراً للمضحك اطلاقاً ، بل شخصاً اعتيادياً ، ومن المحافة اعطاء اهمية لقبعة التي طارت عن رأسه ، او انزلاقه في عرض الشارع بفعل قشر لبون ، ثم جلوسه على الرصيف بلا غاية او قصد ، ثم استجدائه القرش ، ثم امساكه باهدأ القرش حالما يجلس في راحة يده بقسوة وعنف . وهذا مشهد يمكنه ان يمثل بصراحة حالة اكثروا الاخلاقية في معظم الاحيان . ولكننا لا نريد ان نفكر في ذلك متسكبين طريق الحقيقة ، ومغزبن انفسنا قبل ان نحزن ومؤكدين رصانتنا ، فنحن نخاف ونستحي ونقلق

يشبهون في مشاعرهم هذه مشاعر ضابط الصف البحري في رواية ( دومبي والابن ) ولكن البحر ليس ببعيد - ودكتور لا ينسى ان الساء اعلى من هذه المشاغل القصيرة . زد على ذلك انه كان ميالاً ميلاً فطرياً نحو وجود هذه البساطة الواسعة في مصائر الجنس البشري . وبالرغم من لبعثها الذاتية فاني اعتقد انها ستكون العاطفة السائدة في حياة النوع الانساني في المستقبل ، لانها ستكون شعوراً بالحرية المعبدة وخشوعاً عاصمياً لجلال الكون فهذه الانسانية الكبرى تشبه محيطاً لا تحده نهاية وهو على ازدهاره بهذه المخلوقات يمثل صورة من الفراغ الداعي الى الخشوع والوقار . فالحشوع هو صنو الرداة ، ولربما كان هذا هو الدين بالذات . وجوهر العالم هو البساطة ، وعلى الانسان ان يرى ذلك بنفسه حتى اذا لم تكن هذه الرؤيا مادية ، كما ان حبه يجب ان يكون ذاتياً ، اي الا يكون له اي تأثير في العالم ، وله ان يعترف بانهية كما هي بلا طعن . لان في امكانه ان يسر بوجوده الذاتي كسروره بوجود الاشياء الاخرى بقدر ما يمتلكه من مشاركة وجدانية . ذلك لان نصيب الوجود او الحظ هو كول الى ( ايد اخرى ) اما قسمته فنطوي على الرضا والرؤيا والحب والضحك . ولما كان دكتور يمتلك الرداة ، وهي تلك العاطفة الاشد تحرراً وانفتاحاً ، ولما كان مستجوداً على القابلة لادراك الحقيقة في تفهم الوجود الانساني والتمتع به ، فهو - في هذا - كان محطياً بموهبة فذة في مجال السخرية والطف والهمز ، وهذه الصفات هي التي جعلت منه كوميدياً كاملاً . ويظهر لي ، عندما يقول الناس ان دكتور يبالغ ، بان مثل هؤلاء قد فقدوا ابصارهم وآذانهم فهم عمي صم ، لا رجاء ففهم . ولربما كان ذلك لتوهمهم بما تعارف عليه الناس من افكار واعتبارها اعتباراً شكلياً . فذهان مثل هؤلاء لا تتعدى نطاق الكلام حيث لا ترى غير الاقنعة بلا وجوه وحيث الافكار المجردة من الواقع ، ولذا فهو هؤلاء الناس لا يشعرون بما في تلك التطبيقات والابتسامات التي ترسم على وجه العالم من لحظة الى اخرى من دلائل ودلائل يعجز الوصف عن حصرها وتبين معانيها كاملة غير منقوصة . فالعالم صورة هزلية مستمرة في تجدها ، وهو في كل لحظة يسخر من نفسه ويناقض ما كان يريد ان يكونه ، ولكنه مع ذلك يرغب دائماً في ان يكون شيئاً مختلفاً وموقراً ، وهذا ما يجعله يصنع اخطاءه ويجاول ان يتدارك السخف الذي كان يتخطى فيه ، وبذا يفرض على نفسه عرفاً من الاقنعة ، فيغدو هذا العالم المتنع غير ما هو عليه في الحقيقة والواقع ، وبذا تتبدل

## Princeton University Press

### ROMAN RULE IN ASIA MINOR

By DAVID MAGIE. - This is one of the great master works of ancient history published in recent years. Mr. Magie presents an account of what is known of the expansion of the Roman Empire in Asia Minor and adjacent lands to the east between 133 B.C. and A.D. 285.

•An effective work of synthesis of the Kind imperatively needed by current scholarship •

U. S. Quarterly Book Review.

1,650 pages. 2 vols

\$ 2000

### THE ORIGINS OF SOVIET-AMERICAN DIPLOMACY

By ROBERT PAUL BROWDER. - When Maxim Litvinov arrived in Washington in 1933 after 16 years of diplomatic silence between his country and the U.S., he carried with him his commission as official representative to the U.S., dated 1918 and signed by Lenin and Chicherin, as evidence of the long-standing desire of the Soviet Union for recognition. This is an absorbing narrative of the events which led up to this dramatic arrival and of the collapse into discord and disillusionment which followed. As the first full-length account of these negotiations, it presents a new picture of the pressures for and against diplomatic recognition of the Soviet Union.

267 pages.

\$ 5.00

### THE DIPLOMATS

EDITED By GORDON A. CRAIG AND FELIX GILBERT. - This diplomatic history of the 20 inter-war years is the first to examine that fateful period through the eyes of the men entrusted with the negotiations in the capitals of darkening Europe. More than 30 of the most important diplomats of the time are covered by a group of distinguished contributors including Gordon Craig, Richard Chellener, Paul Zinner, Hajo Holborn, Roderic Davison, Stuart Hughes, Theodore von Laue, Dexter Perkins, and many others.

720 pages. Illustrated.

\$ 9.00

Order from your Bookstore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS

Princeton, New Jersey, U. S. A.

من مجرد ذكر اسمنا .

والشيء الذي يزعجنا في ذلك هو اصراره على عدم الاستغناء عنا ، فهو يسخر منا بدون تنوع وبكامل الحرية ، ولا يكتفي بذلك بل يسهب ويعيد ويهيك قواه بالانغماس في مثل هذه الاشياء . فهو لا يلتفت بسيرة او مينة لانها كما في تفهم التجارب ولا يعنى كثيراً بأدراكنا ايها . لانه لا يفكر فيما يسبب امتثاله لبواعث العاطفة التي تمثل في الشخص والقصة التي يريد ان يسردها علينا . وهذه الكفاءة التي جعلت منه كوميدياً كاملاً هي التي عزلته عن الجيل التالي ، لان اصحاب الذوق غداً فيه علماء في (الجماليات) كما اصبح التظاهر شمية الفضلاء الذين ارادوا فناً متبجراً فاعطاهم ارتجالاً غزيراً ، ورغبوا في التحليل والتطوير فقدم لهم الميزة العارية المطلقة . وعلي ان اعترف ولو ان هذه جريتي وليس جريته ، بان اطلاله في بعض الاحيان بما لا تمكن من استيعابه والاحاطة به . فمثلاً حين آتى الى موت (نيل الصغيرة) او الى ما تحدثنا به الرياح السافية ، او سلكة (دورا) التي لا يمكن اصلاحها اُراني مفطراً ان افتر قرفاً (ما اُرى واسمع) لاني لا يمكن ان اتناول شراي هذا القدر من الجرات ، فلو ان فاناً للانسان الداخلي الذي انطوي عليه يصرخ حساً قاتلاً : اوجعك ذلك كفى . ومع ذلك فاناً جبان في كثير من الاحيان لان في العالم كثيراً من الاشياء التي اقرف منها بمثل ما افعل مع شراب دكتور غير الخفف . فاذا وصلت (دوفر) في يوم عاصف مثلاً فاناسا تنظر هناك حتى يبدأ القتال ، ألسنت على سفر في تزهة ؟ ولكن فطنتي لا تعميني عن تلك الفضيلة المدمشة التي يتمتع بها البحارة الذين يعبرون القتال في كل الاحوال الجوية ، ولا عن ذلك التصميم الذاتي الذي يتمتع بها السيدات المصابات بدوار البحر ، مع انه يمكن ان يتقن اثر في الاخلاص الى الطمانينة والراحة . فهو لا يجمعاً اوفياء لسفرتهم كوفائي لفلسفي . ومع تدثري بمعظلي وتأكدي من العشاء اللذيذ ، فاناً اقطع رصيف الميناء جبهة وذوهوراً ، شاعراً بتفوق الملاحين وشجاعتهم ، فرحاً بالنسيم الذي يهب في وجهي ، وماذا ذراعي الى ذلك المسافر القلق ، ومراقباً بغاطفة فائرة تلك الروابي المتقهقرة التي خلفها وراهم هؤلاء الابطال ليستقبلوا بعد فترة سواحل جديدة وارضاً غريبة أخرى . واذا فالتشاعة (التي كان دكتور يملكها بلا علم بها) والعطف الشامل (الذي كان يعرف انه يتنازع به) هما ما تنطليه لشد أزر

معتوبتنا كي يكون في امكاننا ادراك العالم على حقيقته السافرة وهكذا فكلنا جنبناه لانه ليس منا من يتجاسر على تفهم انسانيته، وليس منا من يعترف بضعائه وسخافته، ذلك لانه يعوزنا التواضع الاساسي . وعلى هذا فنحن لا نريد ان نتنزه لحظات حياتنا فنقتض مضادتنا الساخرة بلحمة سريعة ، فضحك منا الناس امام انظارنا. ولهذا السبب نحن لا نحب دكتور، ولا نحب المهزلة، ولا نحب الحق. فدكتور كان يرتدي القناع المزيّن بشجاعة بريئة وببسر طبيعي وببشاشة لطيفة فلما وهبت لغيره من البشر . وعلينا ان اردنا شيئاً شبيهاً بذلك ، ان نعود القهقري الى الشعراء الساخرين العظام من اضراب شكسبير وارسوفان . ولنضرب لذلك مثلاً عرضياً يمز كثير الاثبات به . جاء في إحدى رواياته التي يقول في سياقها : « ان السيدة جبل هي التي فعلت هذا » يقول ذلك السيد جبل في الحاح واصرار ، ثم يلتفت بسرعة ويمتد للتأكد من ترك زميله للغرفة ، فيرد عليه براون قائلاً ( ان هذا ليس عذراً ، لانك كنت حاضراً أثناء اتلاف هذه الخلي ، وعليه فانت مخطئ . من جهتي في نظر القانون ، لان القانون يفرض تبعية زوجتك لك ، ويتطلب منك ارشادها ونصحها ، فلا يكاد السيد جبل يسمع ذلك حتى يشد على قميصه ويكلم يديه ويقول معباً على زميله ( اذا كان القانون يفترض ذلك فهو اذن حمول غبي ، واذا كان هذا نظر القانون فهو اذن احمق ) . واما ما لفت انتباهه هو ان يفتح عينه بالتجربة ) وهكذا بعد ان يعيد السيد جبل هاتين الكلمتين كثيراً يشد على قميصه يحزم اكثر ويضع يديه في جيوبه ويتسع صاحبه الى الطابق الاسفل ، هذه ولا شك كوميدياً واقية وحلم عنيف وعيث قاس لا يرد ، لهذا الانسان المجنون الذي يحاول بتشخيصه لقانون ان يعاقبه ويقنع غيره بذلك ، وانا افهم ان هذا الاسلوب من الكلام ليس عاماً في الادب الانجليزي ولا يستوفيه الناس كثيراً ، لان الكوميديا الخالصة ساخرة بلا رحمة ومدمرة بلا شفقة وهي لا تسمح بشيء خلاف ذلك . ولهذا السبب فان الشعور الانجليزي يحفل من وحشيتها ، ومع ذلك فان عامة الشعب يحبونها لدى المهرجين وفي مناظر الاعراب ، وانا اظن انهم على حق في هذا . وبالرغم من رقة دكتور فان عبقرية الساخرة كانت قوية جارية لا قبل للانسان بصدها، وهذا ما حمل على تجاوز نطاق الفكاهة اللطيفة، هذه الفكاهة التي يمتلكها كثير من الانجليز بصورة عامة . وخذ لذلك مثلاً ما قلناه (سكويرز) عندما ارتشف الكأس المتحوسة

فانه مسح شفتيه وصرخ قائلاً « هذا هو الغني ! » . وهذه ولا ريب كوميدياً وحشية ...

ومع كل ذلك ، فانا في شك من تفضيل الحساسية الانجليزية لذلك (هامات) وفكاهته على هزل (فالساف) البقي . وحتى لدى (ارستوفان) فان هذه الحساسية تلجأ الى العزاء في الشعر الغنائي وتفضله على نقد الحياة نقداً جارحاً . وبالرغم من كون الاذواق حرة، الا ان ذلك يجب ان لا يدعوا الى نكران المهزلة الحياة وما هي عليه من عبث وهو . فاكثرت مخلوقات دكتور سخيرة ليست مبالغات ولا هزءاً بأشياء وأخرى غير ذاتها . فهي تبرز للوجود لان الطبيعة نفسها ارادتها على ذلك ، وعليه فهي تحيا لانها لا تتقدر سوى ان تفعل ذلك . والحقيقة ان هذه المخلوقات التي تبرز وجودها بذاتها ، لا تبدو خفيفة الا بالمقابلة ، ذلك لان الظروف وما يأمله الناس الآخرون هي التي تجعلهم موضعاً للسخرية وتضطرهم الى مناقضة انفسهم بانفسهم ، ولكن الشذوذ في الطبيعة ليس مجرية ، وغالباً لا يكون هذا الشذوذ حتى ولا طامعاً شيئاً ، لولا وحشية الانسان . والحال كذلك مع الصبي التاسع الايجان الذي يبدو بلدياً (بكوك) فهو ليس اكثر بلادة ولا اقل حقاً في تبرير وجوده من تلك البقطة الرافدة على الارض ، اما توت الذي يظهر بمظهر يدعو الى السخرية العلانية، والذي يفصحنا لقطع كلامه وتبهجنا حشمة المتطرفة ، فهو والجميع هذه الكائنات الحية ، التي متى كان في الامكان ان نصير غير ما هي قادرة عليه ؟ ولذا فان (بكوك) و(سامويل) و(غامب) و(مكاوير) وبقيّة اشخاص هذه الشرفة العجيبة يلوحون مسخرة رغمًا من ارادتهم ، لانهم لا يريدون ان يبدووا كذلك . اما اذا ظهر (اوبيدس) و(ليو) و(كليوباترا) بغير هذا المظهر ، فلأن ذلك راجع الى التأمل التراجيدي الذي حلهم من حقيقة ماهيتهم في الحياة الواقعية ووضعهم في الموضع الذي يريده الشاعر . اما اذا نظرنا اليهم كحقائق واقعية وليس أضغاث احلام شاعر ، فنضحك منهم حتى قيام الساعة ، فيا لها من عجرفة مضحكة وبالها من نزوات سقيمة ويا له من تناقض جنوني لا يسط الحقائق ! ومع ذلك يجب ان نضحك منهم عن غير الشعور باحزانهم التي كانت حقيقية ومرعبة بقدر احزان الاطفال . ولكن الحقائق على جديتها داخلية فهي تافهة خارجياً . والنقاد الحق للجباة يري الحقائق من الوجهين كما فعل (سرفانتس ١٢)

(١) شخصيات روائية (٢) شاب اسباني معروف بكتابه (دون كيشوت) وهو آية في السخرية اللاذعة .



في (دون كيشوت). والمثالي المتعجرف الذي لا يرى السخرية في أي شيء مخدوع بعبثته وتجريده ، وكذا الامر مع المبرج الذي لا يرى في هذه المخلوقات الساخرة احياء يعيشون في واقع الحياة ، فهو مغرور بأنبيته .

اما دكتور فقد رأى ذلك كله فادرك غور الحياة ، وهذا ما يجعلني اعتقد بأنه كان فيلسوفاً حقاً . ومن المعتاد مقارنة دكتور (بنكاري ١) ) غير ان هذه المقارنة تعوزها الدقة ، فعلى الرغم من بعض المشابهة بين الاثنين ، فان انتاج دكتور أغنى نوعاً وانقى اصالة وأشهى طعماً ... ومع ذلك ، فانا لا اعني طبعاً بقولي هذا ان دكتور قد ادرك القيم الانسانية برمته اذراكاً لا يدانيه احد غيره . لان اعظم الفلاسفة من اضراب ارسطو لم يبلغوا في تصورهم للسعادة واتواعها والحق واشكاليه غير ما كان يفرضه عليهم عصرهم من قيم ، وغير ما كان يظهره لهم مزاجهم او بعد نظرهم في اكتشاف مبدأ السعادة ، اعني كونها حياة ذاتية منسجمة مع الظروف . وعليه فشاركة دكتور الوجدانية وتصوراته ، على ما هي عليه من حيوية نابضة كانت هي بدورها محدودة النطاق . وبالطبع فان شغله الشاغل لم يكن ايجاد القواعد الفلسفية ، ومع ذلك فانا اعو اننا نجد في الاخلاق لبسبين : فهو اولا ميز بين الخير والشر ووضع كلا في موضعه اللائق ، وثانياً لانه شعر بهذا التمييز شعراً حقاً . ذلك لان الاخلاقي يمكن ان يصدر احكاماً ممتازة ويمكن ان يكشف الستار عن معنى الحياة التلقائية في كائن معين ومدى انسجامها مع الظروف ، ومع ذلك فان قلبه بظلم جامداً فلا يتألم او يسر بما سبق ان تنبأ به . والكتاب الانسانيون امثال (بنجام وامل) الذين تكلموا على السعادة الكبرى لأكبر عدد لا بعدو كونهم رجالا ذوي حذقة اخلاقية في اشخاصهم ، ويجوز انهم كانوا ياردن في محبتهم النظرية للانسانية ... وحتى لو كانت نظريتهم سليمة صحيحة ( وهذا ما كان في نيتهم على ما اظن ) فانهم لم يكونوا الاخلاقيين كاملياً لان مبادئهم لم تعبر عما في قلوبهم من مشاعر واحاسيس . وللتعبير عما في قلوبهم كان يجب عليهم ان يعتقدوا نوعاً من انواع (المثالية) التي هي الواسطة الحية في استناد معنويتهم ككثير يشعرون بما يشعر به الناس من غواطف مريّة والتمزقات بائسة ، وذلك لانهم لم يرغبوا في اسعاد الانسانية بالوسيلة التي يريدونها ... اما دكتور فان حب الخير العام يشع مثلاًئاً ببهاء حياوي في كل صفحة من كتبه، وتبدو

مشاركته للحياة رقيقة شفافة ، لم يلوثها شيء من هذه التقاليد البالية او الحذقة او المباهاة او الانحراف مهما كان مصدره ، فما كان اكرم هذه الروح المتأججة وهذا القلب المتفتح الرائئ وبالرغم من هذه الحساسية الموهبة فليس هناك اي ترجح او تذبذب او انحراف عن الحكم العادل او التمييز الدقيق بين الابيض والاسود وهذا جلي واضح و امر واقعي حتي يستحق كل ثناء . لان المشاركة الوجدانية لا تضبط بالتجامل والوامر المتناقضة التافهة او الالتزامات القطعية التي لا علاقة لها بالطبيعة الانسانية ، انما بتأني الضبط باستقصاء سير الدوافع التلقائية وتفهم الظروف التي تؤدي الى التبحر او الحيرة . والمشاركة نفسها بارتباطها بالعاطفة الانسانية تعجل في شعور دكتور بالخطر ووجدانه نفسه يدفعه الى محاربة هذا الخطر بصرامة وعنف . ولذا فانت تدعش لوصفه للاشراخ الجفأة ، فليس هناك اي تعبير وعظي لهم ، ولا شيء من المغالاة عن آلامهم ومخاوفهم ، بل بالاحرى كل ما نلسه لا يتعدى شعوراً ادراكياً تآمراً ببداية سلوكهم من وجه نظرهم ، ومع ذلك فليس هناك ما يدعو الى الدفاع العاطفي عنهم ولا عبادة عمياء للثوار في مجونهم وجنونهم وجرائمهم . فهذا الشعور العميق (بالحوادث والاشخاص والظروف) لم يكن يرى من خلال بصيرة ثاقبة بل بالبصيرة الاصيلة نفسها ، هذه البصيرة التي ايات اغراء العاطفة وانحرافها . اما الرذيلة فيصورها في شكل وحش وبسوء اشبه ، وعلى هذا فكلما اطلنا النظر اليها احزننا ذلك ، اما ذلك النوع من الرذيلة التي وجد فيها (بوب) بعض الاغراء ، فهي لم تكن سوى عاطفة بريئة مكبوتة بصورة مفتعلة بسبب خروجها عما تعارف الناس عليه ، وهذا مما يجعلها مزعجة حيال المجتمع ، وهذا عن الرذيلة العرفية بيد ان الرذيلة الحقيقية لا تعدو أن تكون سجية انسانية اصابها الاختناق في محاولتها الانتعاريه للغلب على المستحيل ... وانا اعتقد بعد كل هذا بان دكتور هو خير اصدقاء الانسانية واقربهم الى قلوب القراء ، لانه تعرف على مشاكلها ، فشاوكتها في سرائها وضرائها ، بروح نقية خالية من التجامل الممقوت ، رائداه الانصاف والعدل ، وحاويا الزناة والاطلف ، يدفعها الى ذلك انسانيته وسجايتها وكثرة قمرها بتجارب الحياة في مختلف صورها ووجوهها ٢)

بعبقرو - العارف

بوصف عبر المسيح سروره

(١) ادب انكليزي عرف بكتابه (Vanity Fair)

(٢) من كلام المترجم

## تروبادور



أنا عازف القيثارة في عرض الطريق أفنيت ليلي للعشيق والعشيق  
خلف الستائر هومت أنشودني كالحلم في أسبالة الجفن الرشيق  
النور في الشباك كالإيمان في الاضلاع تومض فيه أشواقى بريق  
يا ألفة الروح التي غنيتها هل تعرفين بلباني مما أديق ؟  
أنا عازف القيثارة يا أهل الهوى من قدس أقداسي أريق على الطريق  
وأمد قبعتي بكف راعش والقلب في الإحناء يرجف . . لا يطبق  
أخفي عليه تسولي تحت النوافذ في قناع من خيالاني رقيق  
يا ليل تحبك هيكلتي اختفت فكشفت في معالم الليل الرقيق  
أنا عازف القيثارة يا أهل الهوى من قدس أقداسي أريق على الطريق  
بدمي صنعت لليلكم أحلامه ووهبت قيثارتي هتافات الشروق  
بيدي بعثت النور في أفلاككم وبقيت في قاع الازفة كالغريق  
لا تخزنوا للصمت إذ أمضي وألق في انكسار ما أرقى على الطريق  
وتنوت أغنيتي على شفة المساء ويملك اللحن الضريع على الطريق  
أنا عازف القيثارة يا أهل الهوى علمته لغة العشيق والعشيق  
أنطقه بالحلب وهو مؤسد صدري الممزق فوق قارعة الطريق .

الفريد فرج

القاهرة

## الشباب والحماقة

بقلم محمد احمد رمضان



ان يتضمن الغلاف ناضج قاسية تصل في اغلب الاحوال الى حد الاهانات في حق رجولي، وكان هذا كله بسبب ان ما كنت اتناوله من نقود منها كان بشكل نصف ايرواها، ولهذا فقد كنت في رأيا مسرفاً عاطلا يعيش على عرق جبين امرأة وكنت اصبر على مضض، واتركها على اعتقادها في اسرافي كي لا تعلم انني اجوع، فالمسرف الميزر لا يعرف الجوع قط، وكما كنت تسبل الدموع الصامته من بين اصابعي حين اتذكر هذه المرأة الهادئة الرقيقة التي احالتها قسوة الحياة بعد وفاة زوجها الى امرأة قاسية حقودة تقول لنا انها تود لو تقتلنا بالارصاص واحداً واحداً كي تسرع من شفاها، والحق انها ان فعلت هذا فلأنها تريد راحتنا لا راحتها هي، بل كنت بالغ الثقة انها لو فعلت هذا لفضت ما تبقي من عمرها في نحيب لا ينقطع، وكما كان سهلاً علي حين أقرأ رسالتها القاسية ان اكتشف دموعها الجافة تلتمع من وراء السطور ..

ولم يكتمل الشفاء والحرمان الا حين دخلت منها الى حياتي. كان اول عهدي بها ذات صباح جميل كنت اسير فيه الى معهدي، ومن خلال النسيم البارد كنت ارى كل شي جديداً ولكنني كنت اغض عيني لحظات قصيرة - مددوعاً بتفكيري الساخر المرير - كي انجذب زوال هذا الجمال عند قدوم الحريه ساعات قليلة !

كان كل شي امامي يتحرك، ومن بين هذا كله رأيت ثلاث فتيات باغات يحملن كتبهن ويتحدثن في مرح وهن يسرن مسرعات، واخذت خطواتي تنبأطاً كلما ازداد اقترابن مني، وحين اصبحن امامي وجهاً لوجه، لوحن وسطاهن بيدها في

مر بي متمهلاً، وعلى شفتيه صغير مصطنع، وشعرت بالحرق يزحف الى صدري فجأة حين رأيت ثيابه المنزقة، والجرح العائر الذي يتدلى من اذنه الى اسفل فكه كمجرى النهر، فجشرت بدي الشاحبة في جيبتي الخمس المتدبل الذي لففت به ما تبقي من نقودي، فوجدت الجنيهين ما زالوا قابعين هناك .

كانت هذه حماقة لا يأتي بها الا الابله، ولكنني كنت اذ ذاك في ذروة البؤس، وليس هذا كل شيء. فهناك ايضاً الحماقات التي كنت اقدم عليها وانا فتى باع يوم ان كنت احب (مها) ذلك الحب الذي لا يبرور له، ولكنني اذ قد كبرت لا اجد في نفسي - رغم هذا - ادنى ميل الى الشبهة من عطفة ذلك الشاب الذي كنته يوماً ماء، ذلك ان السوء الذي كان في حبه، - رغم انه كان قائماً على الحرمان والجهل معاً - لا روع بكثير من كل علاقتي مع ذلك النوع الانيق المتعطر الدساس من النساء، في هذه الايام التي لا استطيع فيها التمييز بين الحب والشهوة وانا بين احضائهن ..

حين دستت يدي في جيبتي خوفاً من ذلك الوجه الفناك المراوغ، كنت في الثامنة عشرة. ولعله لم يكن بين زملائي في المدرسة من يائس في البؤس المعتم، فلقد كان لكل منهم اعانة منتظمة يعيش عليها ان كان غريباً، او بيت يستريح تحت ظلاله من حر الظهيرة، اما (ام كريم) الازمة التي تراول مهنة الجباطة بالاضافة الى مهنة تربية اربعة اطفال جاعين نهين - فقد كانت والدتي. ولهذا كانت عاجزة عن ان تتدني باكثر من ثلاثة او اربعة جنيهات، وكنت كلما انتني رسالتها، انتظرت



حركة جذابة ساحرة ، ثم سمعت ضحكها الصافية الفضية تدخل في اعماق صدري المحروم ... دوت كالعطر الحاطف ...

ومنذ ذلك اليوم احببتها ..

كنت اقول ان نفسي في احيان كثيرة ان حي لها لم يكن الا وليد المناسبات والظروف التي احاطت بهذا اللقاء الاول، فلو كنت متعباً مريضاً لما لفتت نظري قط ، ولئن كانت واحدة من عشر فتيات يجدثنني لهدت فيها ، فكأنني لاحبها بل احب المرأة عموماً ، وكان هذا التشریح والتجليل بطبيعة عاطفتي يزيدني ضيقاً بهذا الحب الذي لا يريد ان ينقص ذرة واحدة ...

وفي احيان اخرى كانت نظراً علي افكار غريبة ، فقد كنت ارجح مثلاً ان سبب شرارة هذا الحب انها كانت تتوسط زميلتها كما لو كانت توحى لي بالكمال والتفوق عليهن ، فلو كان ترتيبها جانبياً لوقعت في غرام زميلتها الوسطى بدلا منها والحق انني لم اكن احمل مثل هذه الافكار الخفاء الا لاني كنت احس بان هذا الحب قد يزول علي تمام كالداء الذي لا رغبة للبرء فيه بالاضافة الى انه لا حيلة له في دفعه ..

ورغم هذا فقد كانت تبدو لي متألقة عالية كنجمة القطب ولعل هذا بسبب اسرتها الثرية ، وكنت قائماً بأني اذ لم افكر مطلقاً ان ابعث لها برسالة غرام ، او ان احبها ، وهي سائرة في الطريق ، فقد كنت اشئى ان تزول هذه الصورة السامية التي رسمتها لها حين اخطو في علاقتي معها خطوة جديدة ، فارى منها ما لا يرضيني ، وكنت في هذا شبيهاً بصديقي الذي احب فتاة بالمراسلة من امريكا وكان اشده ما يحشاه ان ترسل صورتها له ، لانهما ستريل كل ما رسمه لها في مخيلته ...

وفي الشهور الاخيرة التي تسبق الامتحان ، ينزوي الطلبة في بيوتهم للاستعداد له ، واللمرة الاولى احس ان النجاح في الامتحان امر شاق غامض فيه شيء من السحر ، فصورة القديسة كنت اراها علي صفحات الكتاب طوال الوقت ، وكنت احسب اذ قرأت كتاب الادب العربي ان جميع قصائد الغزل التي فيه كانت تصف فتيات شبيهات تماماً ( لها ) . وكنت حين أنظر من نافذتي الارضية الرطبة ابحث عنها بين المارة كما لو أن منزلها ليس علي بعد ميل واحد من غرتي ..

ولم اكن في شوق دائم لرؤيتها ، اذ كنت قائماً بهذا الحب الذي اعيش به في هدوء بعيداً عنها ، ثم يزول ويريداً ويريداً

مع الزمن دون ان ادري . والساعات القليلة التي كانت يملؤني فيها ، عندما اراها تشرّف على المارة ، فلا أجسر على رفع رأسي نحوها ، كما لو كانت تنظر الي وحدي وانا اتسكع بقذراتي وغبائي . وحين ابقي وأنا مهزوم الاوصال والعرق يبلالي احس كأنني فقدت حياتي مرة اخرى .

وقبل ان ادخل الامتحان كان يتجمّع علي ان اتقدم بالاوراق اللازمة ومن بينها بعض الصور الشخصية ، وسمعت من بعض زملائي ان هناك مصور فتان صديق للطلبة ، فاغراني هذا بالحصول علي تخفيض منه كسائر زملائي ، وحين ذهبت الى مقر عمله ، لم اجد غير (البواب) وهو يجبرني ان المصور قد ذهب لتناول طعام الغداء وسيعود بعد قليل ، ولم يكن هناك مكان استطيع ان اقضي فيه وقتي في هذه المدينة الساكنة التي تآزرها الشمس ، ولهذا جلست انتظر .

ولست ادري كيف امتد بنا الحديث الى حد رجوت منه ان استعرض الصور الفنية المعروضة علي جدران ( الاستديو ) فلم يراجع ، وجرت قدامي الجائعتين وابتناسمتي المتعبة من صورة الى صورة : شحاذ رأسه مائل في نظرات متسكرة ، ثم

سيدة ابنة غلانة في خمار شرقي ، ثم شاب دعي في وضع جانبي وتدنّي من طرف ممهالة تبتغ تكفل له الشهرة السينمائية التي يجري وراها ، ثم سيدة وابنها ملتصقان في حنان غريب ، ثم طفلة صغيرة راكعة يتدنّي الصليب من بين جدائل شعرها ، وهي تصلي قبل النوم على ضوء شمعة صافية الضياء ، ثم .. يارب ..

لقد كانت هناك .. وعيناها الخضراوان تضحكك تلك الضحكة الفضية العميقة وحوها زميلتها مرة واخرى ، حدث هذا كله في لحظة خاطفة ، ثم لم اعد ارى شيئاً كما لو كنت انظر الى الصورة من وراء ستار شفاف من الماء ، ثم اخذ الماء يتأوج رويداً رويداً ، وبدأت الصورة تزداد وضوحاً ، الى ان شعرت بيدي تتناول مندلي لتزيل حبات العرق البارد التي ترطب حاجبي . - اعوذ بالله من هذا الحر ...

قالها وسمعت خطواته تدب نحو غرفة مظلمة صغيرة قد اسدل عليها ستار اسود ، ثم صوت الماء وهو يصبه على جسمه ليتوضأ . ولم افكر اطلاقاً اذ قبل ان افعل هذا كانت يدي قد امتدت الى الصورة تلمسها : كانت متوسطة الحجم لاصقة بقطعة من الورق المثقوب ، وكانت ازالته تترك فراغاً ملحوظاً في الحائط لعين الفاحصة كعين البواب ، وما ان تذكرت هذا حتى مثل

# حياتنا للموت

بقلم رضوان ابراهيم



ذلك اللحد صيغ من تراب الاجيال ، وغطى كالفداء  
في عين الزمن ..

رهيبا يفرع طيور الاحياء ان تستقر في عشاش الحياة  
اسود .. تتجه المراكب دامعة وتعود حسرى ..

وترتد عنه الرفود ظامئة يلهبها الاسى وتلذذها اشواك الهاوية؟!  
لمن ذلك الحفير التأم من مـين الثرى ومنبوذ الرجاء

وجديب العراء ودواوي المخاوف!!?

لمن تلك الرجاء انتشرت في الارض ، فاعترضت الافق ،  
واخذت على الاحياء مسالكهم ،

وفقرت افواهها ، لتلفف الحياة وتبلمعها في قوة لا تتوقف ،  
وغف لا يرحم!!??

ما نصيب من دنياي وانا اخطو على طريق هذا النزل ،  
وادرج على اعتباري لافقدو ذرات من الهباء ، تطير مع المبوب  
تسخر منها الرياح ، وتسخر هي من احلام الاحياء ، وتهزأ  
بامانيهم??

على تلك الاعتاب تتضام احلام الحياة وتعتثر ، ثم تنتثر  
على القواب فتنتشم ، فاذا هي فارغة من المعاني الجلية ، واذا  
الالوان الوردية والعطور الشذبة هباء ، ورسم على الماء !!

واذا الحقيقة الواحدة هنا .. وكل ما هنالك اوهاام ضالة في  
فضاء مضطرب ، وباطيل يتعلم بها من يضطربون في امواج  
الحياة ، تنف بها السنهم ، وتتعلق بركابها ايديهم .. ثم ينظرون  
فاذا هي واذا هم قد انطلقوا في لجة ، وانحدروا الى حبت تبلمعهم  
الارض ،

واذا هم قابضون على حفنة من ترابها !!

فما الحياة من بعد ؟ وما الاحياء ؟

ما الحياة الطويلة العريضة المندفعة القوية الجبارة الغلابة ،  
ما دامت تلتصق حفرة ، وتطمرها حفنة ، وتحتويها هبة ؟!

انا متشائم .. متشائم اخشى ان افرح باشعة الصباح الباسمة ،  
حتى لا يجزني افولها وهي تختصر على فراش الغروب ..

لمن

في خاطري وجه البواب الرصين ، وشاربه الذي يوحى المك  
باخلاق اهل الصعيد الصلبة ، فسرت في جسدي رعدة قاسية ..  
انتزعت الصورة من مكانها ثم اخفيتها تحت ستري ، ولم  
انظر ورائي ابداً . فقد كنت اخشى ان اراه وهو ينظر  
الي لو انتبه الى ما افعله ، ثم سرت دون ان ادري نحو الباب  
مخبطات بطيئة تسارع بعد ان حجبي باب الاستديو . وخرجت  
الى الطريق العام فمهرني ضوء الشمس وكأنه كشف عن كل  
قطعة من جلدي ، ورأيت الناس ينظرون الي في شك ، فوضعت  
يدي في جيبى - كاي رجل عادي - متظاهراً بقله الاكترات .  
وحاولت ان اصفر بفعي لحناً شعبياً شائعاً فلم استطع ، فاعتراتني  
الخوف واسرعت الخطى ، وفجأة توجه احساسى كله الى يدي  
التي اختبأت في جيبى ، ومرت لحظات ذاهلة ميمنة قبل ان افهم  
انها فارغة ..

توقف الدم في عروقي عن الجريان فتحسنت جيوتي كلها  
ثم دفعت يدي في جيب ستري الداخلي .. لا .. انا اعلم انها  
مقبوبة ولهذا فلا اذكر انني وضعت فيها نقوداً .. ها .. انها  
في الاستديو .. لقد سقطت مني حين مسحت العرق عن جبينى ..  
تسمرت كاعود الجاف ، حتى الزمن كان قد توقف ، وفي  
تلك اللحظة تماماً سمعت صوته .. صوته هو ، وكان يصبح من  
بعيد - انت يا استاذ .. قف من فضلك .. اسمع .. انت  
يا افندي ...

هروات ، ثم ظهرت سيارة عمومية وقفت في محطتها على بعد  
عشرين متراً فعدوت وراءها .. اسمع .. انت يا استاذ ..  
وقفت الى السيارة المتحركة وفي داخلي هدير لا يوصف ..  
لا يعلم غير الله وحده عما اذا كان ذاك الرجل يناديني كي  
يرد الي تقودي الضائعة ، ام لانه اكتشف فراغاً في الخاطئ ،  
ان معرفة هذه الحقيقة الرهيبة حقاً ، ولان استطيع مواجهتها  
ثانية قط ..

جاء بحصل التذاكر فدفعته اليه بقرش من الفروش القليلة  
الباقية في جيبى ، ثم نظرت من النافذة وتاه وجهي في الفضاء  
حين تخيلت الجوع القادم والسهل الموبل والجنهين الضائعين ،  
واهائات والذني في رجولتي ، وارى اشجار الطريق الخضراء  
الزاهية تتدافع سريعاً امام ناظري ، فاشبع عنها بوجهي وفي  
احدى عيني دمعة كبيرة ..

محمد اصمير رمضان

القاهرة

ولكنها فجأة خائفة ، فزعت الاحلام ، واحالت شامخ  
صروحها هباء .. لحظة امتد لسان البحر في هسيس خافت الى  
رمال الشاطئ ، فجدا منابع الآمال ، وطمس ما خططت على  
الرمل ، ثم ذهب غير آبه ، كأسد يلعب شفتيه بعسد قويسة  
شبهة ، ثم فقه مزهواً بالنصر الاكبر على احلام الخالمين في  
ضجوة الحياة .

وفي جلجلة الامواج العائدة عودة المنتصر تلفت اتساع  
عما خططته بالامس على الزمال ، فلم اجد الا حباثها الصامتة  
الصماء ، دامية تنهب عن اثار المعركة الحاسمة .

وسرت في الناس مشردا .. بلا اسم ولا أمل ، اسألهم :  
من أنا ؟ فلا يعرفون ، ولا يجهلون ، واستنهبهم : ابن آملاني ؟  
فلا يسمعون ، ولا يكثرثون ..

انا ألح في تساؤلي ، وهم يعنون في تجاهلهم !!  
ويا وبني .. اذ لم اجد فيهم الدليل ، ولم اجد عندهم  
الامل !!

يا بني .. اذ اودعت آملاني رمال الشاطئ ، فلم يحتفظها ،  
بل اودعها لدى البحر ، فاسفها البحر للسحاب ، وبسدها  
السحاب مع الرياح !!

يا بني .. شيع آماله الى حيث لا يدري ، ثم عاش من  
بعدها .. بمجدد حلاقات الشوك ، ثم ينترها في طريق حياته التي  
يبدلها بالاملا حول انقلاها الى حيث لا يدري ابن ومتى يحط  
اوزاره ويستريح !!

رضوانه ابراهيم

افاقرة

## العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوربا  
هزة الوصل بين الشرق والغرب  
اقرؤوها واشتركوها بها

صاحبا ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحوي

وعنوانها : AL - ARAB  
36 Rue Vivienne Paris 2

.. في موكب الصباح الزاهر اشفق على الشمس ان يطوحا  
ظلام الليل .. كأنه ليس لها ضجى ولا ظهيرة ولا هجير ولا  
اصيل .. انما هي من ظلام خرجت الى الظلام تعود !!  
انا متشائم .. متشائم لا التي حباتي بذورا في التربة حتى  
لا تنضجها الطير او تمسكها الارض .. كانت لن يخرج من  
التري نبت يانع ، ولا زهر نظير ، ولا اعواد مثقلة بسنابلها  
تحمل الى الاحياء اكسير الحياة !!

انا يائس من عدل الحياة .. كأن ليس بين الاحياء من  
تناصبه عداها وتغتمعه مودتها الا انا ذلك الخلق الصغير !!  
فمن ترى اكون انا ??

من انا .. وهذي عيني تأبى ان تنظر الى الزهر ، لانها  
لا ترى اوراق الناعمة الزاهية النضيرة الا ستاراً يخفي وراءه  
الاشواك الجارحة ??

من انا .. وهذي يدي تخشى ان تمتد الى وردة تنطفئها ،  
لان الفكر يسبق اليها الزمن ، فيراها ذابلة مبعثرة على الترى ..  
لا بهجة ، ولا رواء ، ولا شذى !!

كلما سمعت بشري ميلاد ضاحك يبهج ويسر ، تساءلت :  
متى ينعاه النعاة ؟

وكلما رأيت بناء يتعالى ، قلت : متى يتروخ فيضار ؟  
وكلما شاهدت عرساً واقفاً اجتمع فيه نجل النفين في  
ظلال حب سعيد ..

افكر متى ينفض السامر ، وبسود السهوم ، وتحل الهوم  
والنكبات والاسى محل الهوى والوثام ??

يا حيايتي .. انت لي بشن العذاب ، وانا لك بشن القرن !!  
كيف التفتينا ؟ ولماذا ؟ لا ادري !!

ومتى نلتفت ، فيستريح كلانا ؟ لا ادري ، ولا تدري !!  
منذ آلاف السنين .. وعلى لوحة الرمال خططت اسمي

بعدد قلبي ، وقعدت مستأنياً ان يلبث في نبع من حرارة  
الحياة يفضّل تربة الشاطئ ، فتنبع فيها افئان الامل والهمة  
والسعادة ، وتردهر فيها انوار الربيع الداني المضمخ  
بعبور الصباح ..

.. وتعالى صرح الامل شامخاً ، ينهد للسحاب ، ويبز  
للاقدار ، ويترجم آفاق القضاء ..

.. وانتصب الحرس حوله سياجاً يدافع دونه كعبد  
العورادي ، ويدمي انامل اليأس اذا تلمسته .



# الموسيقى عند اخوان الصفاء

بقلم فؤاد البلي



لنا آثاراً للفيثاغوريين عظيمة تكاد تنطمس . وما هيئنا بحثه هنا هو اثر الموسيقى في التربية ، وتأثيرها في النفوس مع اهمية استعمالها في سنى المجالات .

\*\*\*

يقدم اخوان الصفاء الموسيقى ، فهي عندهم صناعة استخراجها الحكيم ، بحكمته ورويتهم ، ومنهم تعلمها الناس وتأثروا بها ، وبما يدل على تقدير الناس لها انها كانت «لا تزال» تستعمل في الهياكل وبيوت العبادات وعند القرايين ، والامثلة على ذلك كثيرة ، كالني داود الذي كان يستعملها عند قراءة مزماره ، ويستعملها المسيحيون في الكنائس ، والمسلمون في المساجد ، من طيب النغمة ولحن القراءة عند تلاوة القرآن ، اذ ان هذه الموسيقى تبعث في النفوس شعوراً بالخشوع ، كما انها تزيد من رفة القلوب والعواطف . ان اخوان الصفاء لم ينكروا قط ان للموسيقى تأثيرات مختلفة في نفوس مستمعها ، ما دامت لذات تلك النفوس مختلفة ثم ان تأثيراتها في النفوس تظهر واضحة عند استعمالها في حفلات الافراح والولائم والاعراس ، وتظهر كذلك عند ظهور المصائب والاحزان وفي الآمات .

ان من الايمان والانغام ما يثير الاحقاد ويحرك النفوس ويلهب فيها نيران الغضب والسخط . كما ان منها ما يسكن نيران ذلك الغضب والسخط ويبعد الاحقاد ويدعو الى الاخاء والمحبة والهدوء . وبأني الاخوان الصغار يمثل او بقصة طريفة هي انه حدث ان اجتمع رجلان متخاصمان متغاضبان كانت بينهما منازعات كثيرة ، وخلافات جمة ، وحقاقد مستمرة ، في مجلس للشراب . فلما دارت كؤوس الخمر بينهما عادت العداءة الى ما كانت عليه ، فالتهمت في نفسيهما نيران الغضب والحقد ، فاراد كل منهما ان يضرب ويقتل صاحبه ، فحدث ان

كان الكثيرون من الفلاسفة ، ومنهم فلاسفة الاسلام ، قد اغفلوا تأثير الموسيقى في النفوس ، فان اخوان الصفاء لم ينسوا ذلك ، بل كتبوا رسالة خاصة بالموسيقى (١) ابدوا فيها كثيراً من الآراء القيمة التي تأخذ بها التربية الحديثة اليوم .

وليس لدينا ادلة كافية على ان كتاب السياسة لارسطو - وفيه فصل عن الموسيقى وتأثيرها في الناشئة - قد وصل الى اخوان الصفاء او ترجم في عهدهم او قبل ظهورهم . ولذلك يمكننا ان نقول ان اخوان الصفاء تأثروا «في مجملهم عن الموسيقى» بالفيثاغوريين ، يبدو هذا واضحاً عند الكلام على انغام الافلاك ، واسباب هذه الانغام . الخ .

هذا الدليل لا يكفي ، لذلك نستطيع ان نقول ان بعض المترجمات التي تبحث في فلسفة الفيثاغوريين والتي وصلت الى العرب ، وكذلك التلاميذ الذين كانوا يأتون من سوريا وآسيا الصغرى والبلاد المجاورة للدراسة على يد فيثاغوراس ، هذا وغيره قد يقيم دليلاً على مدى تأثير الفكر الفيثاغوري على افكار اخوان الصفاء لاسيا وقد كان الفيثاغوريون بشكولوت جماعة سرية ايضاً .

اننا نرى ، ان فيثاغوراس نفسه كان متأثراً بالتحلة الاورفية ، ولعل هذه التحلة قد تأثرت بالبابليين ، ذلك ان الفرس عندما اغاروا على البلاد اليونانية كان معهم الكثيرون من البابليين . واخوان الصفاء اذ يعرضون هذه الافكار ، انما يقدمون

(١) لـ اخوان الصفاء رسالة خاصة بالموسيقى ، لم تعرف من قبل عام ١٩٣٥ م . بحثوا فيها عن كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات ، وفي استخراج الاصوات وتناسقها ، وفي كيفية صناعة الآلات الموسيقية ، وفي تشبيه حركات الافلاك بانغام . . . ثم تنتهي الرسالة بذكر بعض نوادر الفلاسفة في الموسيقى .

## عمق



كاعلاق الخضب  
تنصب ، وتعربد !  
وفي جوف الليل  
تنفت فحيح العدم !  
ارعن ، ابه ،  
معتوه !  
الليالي عيقة  
والابام خرساء  
الظلام متخاوف  
في العين !  
والنداء مناجوت  
في الاذن !  
ماذا تريد ؟  
اغرب كالافعى  
في جوف الليل  
ايها الارعن ..  
ايها المعتوه ..  
فالليل عميق  
يتنجر فيه اللجر  
... فيجر يموت  
والاخواء ...  
تسخر .. لا تبالي  
في جنون !

توفيق الباربعي

هلب

كان هناك موسيقار ماهر ، شعر بأسرها ، فما كان منه الا ان عرف الحانا هادئة مسكنة ، جعلتها يهدآن ، واستمر في العزف حتى سكنت سورة الغضب عنها ، وابتمد الحقد . . فقاما وتعاونا وتصالحا .

وهم لا ينكرون اثر المزاج والطباع ، فيقولون ان لكل مزاج نغمة تشاكلها ولحن يلائمها (٢) وعلى هذا اختلفت الالخان والنغمات باختلاف امم الناس وامزجتهم وطباعهم ، وكان من نتيجة هذا ان صارت لكل امة من الالامم الحان ونغمات خاصة بها . ان اي امة اذا استمعت الى انغامها والحنانها ، فانها تجد لذة وسرورا قد لا يجدها غيرها . وغير هذا فان في الامة الواحدة نفسها فرقا يجب نغماً ولحناً معيناً يلتذ به وقد لا يجد لذة في غيره ، وآخر يجب لحناً آخر . . وهكذا . وغير هذا وذلك ، فان الانسان الواحد نفسه يلتذ بلحن ما يحبه في وقت ما ، ثم لا يلتذ به ولا يحبه في وقت بل قد يتألم عند سماعه او يكرهه . ولا شك في ان هذا ما نلاحظه نحن على انفسنا في كل وقت (٣) اي ان رايهم هذا لا يبعد عن الحقيقة ابداً .

\*\*\*

ان اخوان الصفاء يبحثون الناس على تعلم الموسيقى او الاستماع والتقرب اليها . ذلك انها - على حقيقةها - تذيب النفوس ، وترهف الحس ، وتؤدي الى رقة العواطف والشعور ، وهذه تؤدي - بدورها - الى ان يتمتع الانسان باخلاق هادئة فيها الرزاة والحكمة والروية والتؤدة ، كما انها تحدّد نوع علاقته باخوانه وزملائه ومن يحيط به من الخلوقات .

والموسيقى - عندهم - دواء النفس الذي يشفيها من آلامها ومحنها واخطائها . واذا علمنا ان الطب الحديث يقول بتأثير الموسيقى على اجهزة الجسم ، وبضجبه في حالات مرضية كثيرة ، واذا علمنا ان التربية الحديثة تقول باهميتها في تهذيب الاخلاق والنفوس ، ادر كذا كم كانت آراء اخوان الصفاء قيمة في هذا الموضوع .

فؤاد البعلبي

بغداد

(١) رسائل الاخوان ج١ : ١٣٣ (٢) ج١ : ١٦٣ . ج٣ : ٣٦٧

(٣) ج١ : ١٦٣



# شرع الحياة

✽

وتجري النجوم على صدره كدمع تناثر فوق الحدود  
فتعكس مرآة في خاطري خيال الزوال ورؤيا الوجود  
ومن ثم اعثر في موضعي وأهوى ... وبطني علي الحدود  
واشعر ان عظامي بها تأكل سوس ... تتأخر دود .

وجاء الصباح . وما من صباح دجي الضياء .. كثيف السحب  
ولمحت اظن حياتي غدت غداة رحيلك لا تحسب  
فما كنت' الا حطاماً ثوى وجنباً نوى سريع العطب  
وما كان بعدك لي من بقاء وما كان لي في الوردى من ارب  
فوحش اعانك طيف الفناء . وتأمل صنيعك في عن كتب  
فأثار كفك فوق الجبين وطعم كؤوسك لا تغترب  
وهذا خيالك بين العيون ونبرات صونك لي تنتسب  
وقفت تصارعني في الحياة قوي السواعد . جهماً . غضب  
كأنك تحسب هذا الضعيف اذا هاجمته لئلا يغال  
كأنك تحسب ان بقلبي خفة حس به قد تب ... !  
أجل ! رحت اهذي لطيف الردى غداة رحيلك يا من احب !  
وما كنت ادرك شرع الحياة وسنة هذا الوجود العجيب  
فاذني اخضع فيما اقول وانت كنت اصدق قيا وجب  
واذني آكل ما اشتهي واظلم ... وأليس ما انتخب  
واذني اغر بيم الحياة وفي جانبي شعور وجب ...  
واذني اسمي حثيثاً الى بلوغ الاماني ... ونيل الطلب ..  
فما انه العيش با شعاري ! واظلمه ! تحت هذي الحجب !

جليل رضاء

القاهرة

أنى الليل يا شعاري وانطوت معالم ذاك الضياء القريب  
وغاب النهار كعلم سرى بليل بعيد الخيال كئيب  
وكنت قضيت ناري سدى اشق دروباً واظوي دروب  
أهت خطاي كجنونة واركنض حتى انا في الغروب  
افتش عنك وما من رؤى واسأل عنك وما من مجيب  
ولكن بي املاً باسماء كزهر الصباح ، ندباً رطيب  
يعطر جرحي ويطفئ رعي ويعمرني بانتشاء عجيب  
ويدفعني لاجتياز الصعاب كآني طير طليق طروب  
فألمح بين زوايا الخيال خيالك يندثر قريباً مهيب  
وامضي اصور حلم الفناء وما سأقول وما سنجيب  
وطوراً اشق سفوح التلال وفي في الجوانح اي شبيب  
وطوراً اقيم بحضن المروج اعانق صدر الرياض الرحيب  
انا دي وأسأل طيف الربى « اتدري ان يكون الحبيب ؟ »

وجاء المساء ولما أزل أهدم واظوي فبابي الوجود  
وقد نبج صوتي وكنت خطاي وما من مجيب وما من جديد  
احدق كي اجلي عالمي وفي مقالي ذهول شريد  
وقد جلت الارض صمت عميق وهوم فيها فراغ مديد  
أرى الكوث حقل قدير الي امارت ثماراً وحطم عود  
تدور به لفحات الرياح مرور الفناء القوي العنيد  
فتخرس هندي وترعش ذا وتصعب ما تشتهي او تريد  
وتسقط سحب على ارضه فتضعف منه القوى والجهود  
وتنقض الجداول في سيرها ببطء السلاخف طي الحدود  
وبيلقي وسط السها مقمر تكاد دمهائه تقول : شهيد !

# مكتبة الاديب



## شوقي شاعر العصر الحديث

للدكتور شوقي ضيف - ٣١١ صفحة - منشورات دار المعارف بصر

لـ

بد من نظرة جدية جديدة خالصة لوجه الدراسة العلمية ، نلقينا على ادبنا الحديث ، معرض عن تحكم به المعاصرة من هجة المنافسة والتباغض في نفوس الحُصوم ، وما نبته من اعجاب ومبالغة وعصبية عند الاصداقاء ، ولا بد ان نرتفع بالدراسة الادبية عن مستوى التقرير والذم وان نبوئها من توافه المقالة الصحفية في تسرعها وسطحيتها . وعلى عوائق الروسين في الادب الحديث تقع التبعية الكبرى في تصحيح الاوضاع المعوجة الجائزة ، المؤسسة على غير القصد ، المتأرجحة بين طرفي التقرير المرف والتجريح المستبد ، فمثل هذا الشطط جنابة ذات اثر مريع على روح الدراسة الادبية ، وعلى قداسة النقد التزبه .

ومن ثم كانت هذه الدراسة التي قام بها استاذنا الدكتور شوقي ضيف عن شوقي الشاعر ، مثار امسح حي في نفوس المتطلعين الى نزاهة الناقد وتعمق الباحث ، وسلامة الحكم ، وعدالة المتخذ . والدكتور ضيف كفيل بتحقيق ذلك كله لانه قد جمعت في يده جميع ادوات الناقد الصحيح ، وفي الفصول الاربعة التي قام عليها كتابه ميزتان كبيرتان اولاهما هذا الامتاع الذي يجده القارئ في عرض الآراء ، ومناقشتها واثارة المسائل وحلها وهو امتاع ميسر سالف لا تفقد فيه الحقائق صورتها لما يمكن فيه من براعة في الطريقة ووضوح في الفكرة واعتدال في التصوير ، وسيمس القارئ لهذا الكتاب ان الآراء تعرض فيه في انطالق ويسر ويمتلى اعجاباً بهذه الناحية وان خيل اليه احياناً انه يخالف المؤلف في احكامه . اما الميزة الثانية فهي محاولة الانصاف وفي ذلك يقول الدكتور شوقي ضيف في مقدمة كتابه « ولم ادخر وسعاً في ان احتق الحق حين يجب احقاقه واذاعته في غير محابة لشوقي ولا نجن

على غيره فنحن لم نضع هذا البحث تشيعاً لانصاره وكذلك لم نضع تعصباً لخصومه ، وانما وضعناه ابتغاء تقويم شعره من جميع اطرافه تقويماً صحيحاً دقيقاً » .

وهذه محاولة جسيمة في سبيل الانصاف ، وانما أسهبنا محاولة لان

الانصاف المجرى امر عسير تحقيقه ، ولان الدكتور ضيف قد بث في كتابه بعض الاحكام الذاتية فابتعد احياناً عن الدائرة الموضوعية كأن يقول وهو يتحدث عن قصيدة شوقي في وصف النيل « ولا ريب في ان هذه القصيدة لم ديوانه الثانية واني افروها الان فاشعر ان من واجب كل مصري ان يكتبها ويعلمها في غرفة استقباله وفي ذاكرته وفاء لهذا الشاعر ، وكاني به مزماراً كزمار داود ارسلته ربة الشعر لجسم المصريين تاريخهم بل ليحضره ويصوره تماثيل ..... وليست قصيدة من الاول الا ترويدة ينبغي ان يضيها كل مصري الى صدره وهو يستعرض فيها مواكب التاريخ التي مرت تحت عيني ابن الهول » . ومثل هذه الاقوال امعان في تقدير الشعر على غير اساس نقدي وانحاز الى الاعجاب المحض .

والآن استاذنا لا يخفى في دراسته على هذا النحو - الا قليلاً - اننا قد وجدنا في كتابه بعضاً من تقصير شوقي . ومن يقرأ الفصل الاول عن حياة الشاعر يلمس كيف يصرح الدكتور ضيف بأرائه في عبودية شوقي للتصريح وفي تقصيره الفاضح ازاء الحركات الوطنية ، حتى انه لم يثر صديقه مصطفى كامل الا بعد ان أمن على نفسه من سخط الحديوي . ويقول الدكتور ضيف في هذا الصدد : « وشوقي شاعر التصريح وهو لا يهتم بالجمهور ولا بالشعب الا حين يجد التصريح راضياً عن ذلك ، وقامساً كان يرضى التصريح ، فالتصريح ، مشغول بنفسه ، وشوقي مشغول به بالحدوي يمدحه في كل مناسبة : في العيد وفي ذكرى جلوسه على عرش مصر وفي ميلاده وحجه وزيارته وهو يوجهه حيث يشاء وينجده معه شوقي حيث يريد وكأنه ليس له ارادة فإرادة أميره هي العليا وهي التي تحركه وتقذفه بالكلمة ميمناً وشمالاً » ويقول أيضاً في شعر شوقي : « شعره ينحس كثيراً في اقصاف ضيقة من حوادث وقته كان ينبغي الا يشغل بها نفسه لانه ليس صحفياً كما تصور ولا يقع عليه اي واجب من واجبات الصحفي في عصرنا ، انما هو شاعر من حق ان يخلق في اجواء الفن العليا . منفصلاً عن

نفسه بأنه غيري لا ذاتي ، وصرح بأنه على خير حاله أصالة حين يعارض غيره ويجري في ركابه ، ولكن لا أخالي أبعد عن الحق أن قلت : أن قدرة الدكتور ضيف وبراعته يغطيان على نقائص شوقي ويعتذران عنها ، ومن براعة الدكتور ضيف أنه الحق شوقي يركب الأقدمين وحكم عليه بما يحكم به على شاعر كالمتني والبحري ورفض أن يتحدث عن وحدة القصيدة والانسجام بين الشكل والموضوع والاختلاص للفن ، وعق التجربة وصدها ، وغير ذلك من مقاييسنا الحديثة .

على أن المقاييس الحديثة لا تخفني طويلاً في هذه الدراسة ولا تلبث أن تقتحم على الشاعر أسوار القدم وخاصة حين أسهب الدكتور ضيف في انشاء العلاقة بين شوقي والمجهر بعد عودة الشاعر من الأندلس ، ووصف التملعات الوطنية والعروبة في شعره وحكم عليه بعد الإفاضة في هذه الناحية بقوله «ولعل في هذا ما يوضح كيف أن شوقي لم يتطور بالشعر العربي تطوراً شعبياً كاملاً ، تطور به ، ولكن تطوره كان ناقصاً وخاصة فيما يتعلق بالصياغة» .

ووجدت المقاييس الحديثة مجالها الرحب في دراسة المسرحيات التي في الفصل الرابع من الكتاب ، فقد حلت روايات شوقي تحليلاً دقيقاً وبرزت حسناتها وعيوبها جملة وتفصيلاً ، وبهذا الفصل البارع الدقيق توجت هذه الدراسة الممتعة . ومن شاء أن يقرأ بحثاً في غابة الإصالة والوضوح عن التشخيص والعنصر الإغلاقي والعقدة الروائية والجانب الفكاهي والغنائي في المسرحية عند شوقي ، ومن شاء أن يطلع على مميزات شوقي وعيوبه دون تلوين أو تبرير فانه واجد في هذا الفصل تحقيق ما يريد . وقد سلطت أضواء النقد في هذا الفصل على الملهاة عند شوقي كما سلطت على المأساة ، وحول ملهاة (الست هدى) نجد بحثاً دقيقاً منظماً لکوميديا لم تطبع بعد ، ولم يتعرض لها النقاد من قبل .

ولقد أصاب الدكتور الناقد حين اتخذ من القصيدة عند شوقي مجالاً لبعثه فتنبع تطورها منذ نشأتها على يده نغمة تقليدية إلى أن أصبحت في النهاية قصيدة أو قصائد غنائية حوارية تسمى المسرحيات . أما حياة الشاعر فقد أجملها في الفصل الأول ، ولم يرقن كثيراً بين تطور الحياة وتطور العقيدة ، وهذا في دراسة شوقي شيء طبيعي ، فإن تلك السلسلة من السنوات التي مرت بين أول الشوط وآخره - بين شوقي الشاعر الأمير

حدود المسكان وملقياً عن كاهله حواجز الزمان ، ولنا للنأي لهذه الثروة الكبيرة من شاعرية شوقي التي أضاعها فيما بين يديه من مناسبات ضيقة ، كما نأسى لهذا الفحص العظيم من نبلنا الذي يتلشى ويغنى سنوياً في بحر الروم دون أن نقيد منه فوائد محققة » . ولو استرسلت في الاقتباس لوجدت كثيراً من هذه الوقتات في نقد شوقي ، ولذلك كانت هذه الدراسة أقرب شيء إلى روح الانصاف والاعتدال . ولولا أن استأذنا الدكتور ضيف قد خرج ابتداءً بالنتيجة التي بنى عليها دراسته وهي « أن شوقي شاعر عظيم كفته ربة الشعر ويسرت له العبقرية » - لولا ذلك لما احتاج إلى شيء من تلك التفننات الأذائية التي فوتت علينا بعض الدقة في الحكم على شاعرية شوقي .

وتعليل العظمة في شوقي الشاعر وتحليل مجالاتها من اشق الأمور فقد تحس النفس جملة بشيء من الإعجاب نحو شاعر من الشعراء حتى إذا جاءت تملل لقضية تحسها مبهمه وجدت الجزئيات لا تساعد على إثبات القضية الكبرى ، وقد كانت بيعة شوقي بامارة الشعر دليلاً على أن المقاييس النقدية التي تجري على الشعر منذ ستة عشر قرناً لا تزال كما هي دون تغيير كبير في نفوس أهل الشرق الأدنى ، فنشوق خاتمة التقديم بحق كصوره الدكتور ضيف ولكن : هل من الحق أن نعقد هذا القياس في الحكم على شوقي حتى اليوم ؟ أحياناً أن موسيقى الشعر تكفي لتجعل من شوقي شاعر العصر الحديث ؟ نخيل إلى أن الدكتور ضيف في دراسة للقصيدة عند شوقي قد أبعد المقاييس الحديثة من حسابه وحكم على شاعرية شوقي في حدود ظروفه وببشته .

ولكن هذه الدراسة نفسها تثير شيئاً كثيراً من الشك حول عظمة الشاعر شوقي ، عبد القصر ، الكثير التقليد والمعارضة ، الشاعر الذي لم يلتفت إلى نفسه في شعره ، الشاعر الذي لم ينحول في شعره إلى موضوع انساني عام أو إلى وصف جمال الطبيعة وغرق في المناسبات ، الشاعر الذي أصبحت المسرحية في يده قصائد غنائية ضعيفة في التشخيص والحبكة الفنية « وظهرت عيوبه في المسرحية واضحة » وظهر أنه ليس لديه نظرات بعينها مبتأسقة في الحياة وإنما هي آراء يغلب عليها أن تكون حكماً منشورة ولا تأخذ شكل مآلات وخبرات أو تجارب عميقة (ص ٢٨٨) . ترى ماذا بقي بعد ذلك ؟ لقد اتنى الدكتور ضيف على « الغنائية » في شعر شوقي ومسرحياته ، ويجرد الروعة الموسيقية في ذلك الشعر ، واعتذر عن عدم التفات الشاعر إلى

## وفي الناس المرة

لسعيد حورانية - مجموعة قصص - كتاب الرابطة رقم ٢ - سلسلة  
كتب شهرية تصدر من رابطة الكتاب السوريين بدمشق  
١٠٤ صفحات - دار القلم بيروت

بالرغم

من وفرة الافاقيص التي تنشر هذه الايام ، فان الناقد المندرك لهذا الفن يلاقي الكثير من الاسف وخيبة الامل بعد اطلاعه عليها . ونظرة واحدة الى هذه الظاهرة تدلنا بتأكيد ان هذا الانتاج القصصي ما هو الا هوس له شبه كبير بالامراض الحسية . ذلك ان الادراك الفني لجبل كتاب الافصوحة عندنا يكاد يندعم بصورة غريبة لانصدق . وهذا سوء الحظ حق ، اذ ان كتابة الافاقيص من اسبق الفنون في العصر الحاضر ومن اشدها احتياجاً الى فهم عميق وادراك واسع لطبيعة هذا الفن ولحياته الكثيرة .

وقد ساورتني غيبة منذ زمن في نقد الافاقيص التي تنشر والتي يحدث ان اطالع عليها ، غير اني صدمت بأمر لم يحظر لي ديار ، هو ان غالبية هذه الافاقيص معدوم القيمة الفنية قطعاً وان من العبث والعقم ان يفيد كتابها من تقدي لهم . وعلى هذه الفكرة لبثت اطالع بيأس هادي ، ما تنشره المجلات ، حتى اقبلت نظري حديقي عبد الوهاب البياتي الى مجموعة قصصية لسعيد حورانية تسمى ( وفي الناس

وشوقي امير الشعراء - لم تكن الاحياء تافهة ليس فيها معنى التلازم بين الاحياء الشخصية والحيات الفنية ، وليس فيها من الاحداث ما يصير الشخصية او يتطور بها او يلاها قافها بتجارب عميقة ، ولذلك كان الاتجاه الى دراسة القصيدة اجدى على النقد من دراسة حياة الشاعر . وفي تصوير الصناعة الشعرية عند شوقي في الفصل الثاني من الكتاب التفاتة لم يسبق ان عني بها الدارسون في الادب العربي عنابة اكيدة مخلصه ، وتلك هي تسجيل بعض المسودات التي امكن الحصول عليها من شعر الشاعر ودراسة جانب من الجهد الواعي في التنقيح والصياغة ، ولا شك ان هذا هو السبيل الصحيح للاطلاع على كيفية الابداع الفني في القصيدة والمسرحية . وقد ظل الكتاب ينحدر هذا المنحى التطوري النامي في شكل القصيدة وموضوعها من اوله الى نهايته ( ومن ثم كان الفصل الثالث في المؤثرات التي تحكمت في القصيدة من حيث الشكل والموضوع واثرت فيها دفعاً او شداً ) ولكننا في تتبع هذا التطور نفقد ثلاثة امور هامة هي الترتيب التاريخي لقصائد الشاعر ومسرحياته ثم ما يترب على هذا الترتيب من اثر للسن في شعره ، ثم ان اتجاه شوقي الى الشعب والى العروبة درس منفصل عن كل المؤثرات المعاصرة كتهاليم جمال الدين وبقطة القومية ، والدعوة الى التغني بالجد القديم والماضي المزهو . ففي عمق هذه النواحي او سطحياتها وفي ( الشعبة ) القفلة المسماة التي عاصرها شوقي ، وفي اهزات المتعلة التي احبب بها جانب كبير من تقاليدنا يكمن ضعف شوقي وتورده واضطرابه ويصح فيه قول الدكتور ضيف : « وانه لم يستطع ان يصل الى الغاية المرتقبة من التعبير عن هذا الشعب الحزين وما يحيره او يحمله من اقبال غلاظ ، وقد يكون في ذلك ما يغض من عبقرية شوقي ولكنها الحقيقة ، فقد عاش غالباً على السطح من حياة هذا الشعب ، فعلق فيه بوطنياته وتعلق بازجاله ولكنه لم ينغذ الى سرائره وباطنه . » وعندي ان العيب ليس في شوقي وحده ولكنه في طبيعة ما نسميه ( نهضة حديثة ) مخادعين بذلك انفسنا ، متفائلين على حساب حقائقنا الباهتة المستعبدة المتخاذلة . وليس كل شاعر يسبق زمنه ويعلو في الاحساس التنبؤي على معاصريه ، وشوقي احد اولئك الذين يعيشون في ظل زمنهم ولا يتعدونه ، وكثيراً ما يكون التفاهم الى الماضي اقوى اثرأ فيهم من كل ما يجري به الحاضر او ينطوي عليه المستقبل .

احسان عباس

كلية اطروطوم الجامعية - السودان

## دار المعارف بمصر

تقدم لطلبة المدارس تفسير

٨٠	جزء عم
١٢٠	جزء تبارك
١٥٠	جزء قد سمع

بقلم الاساندة

محمود محمد حمزة وحسن علوان  
ومحمد احمد بركات

تطلب من المكتبات الشهيرة

ومن دار المعارف بيروت

بناب السلي - شارع السور

تليفون ٩٢ عسيلي - ص. ب ٣٦٧٦

المؤلف وملكنه الحقيقية .

فإذا عدنا إلى الأستاذ حورانية وجدنا هذا العنصر - مفهومه الفني - مفقوداً في أقاصيص المجموعة . هناك دقات حركية في أقاصيصه . دقات تنبثق ثم تضعل بعد فترة قصيرة وتترك القاريء إلى مصير مجهول . فقد تحتويه دفقة أخرى وقد يلبث في مكانه دون حراك .

ففي أقصوصه « الطفل يصرخ في الظلام » حيرة في الحركة وتوقف شنيع في سيرها . ليس فيها ذلك الجري العميق الذي يلف الإبطال والامكان والزمان . بل لقد انتهت أخيراً إلى « محتوياتها » لا يمكن أن تصلح لتكون أقصوصاً بالمعنى الفني وقد يتضح قولي كثيراً في أقصوصة أخرى من المجموعة ؛ « الحيط المشدود » وهي أقصوصة ساكنة مثل لوحة تصويرية . أما في باقي الأقاصيص فالحركة تختلف باختلاف « المحتويات » فقد نجد مجرى شبيهاً لكنه مستمر تقريباً في « ساعي البريد » وقد نسير بارتياح مع ماضي أمينة في « دغاب القمر » ، ولكن المسحة العامة ، وهي مسحة قوية مؤثرة ، كانت سكونية .

وهذه الثغرة في شخصية الأستاذ حورانية القصصية ، مع الثغرة الأخرى لغوية التي سألتحدث عنها الآن ، هي التي أحالت عالم « وفي الناس المسرة » إلى عالم جامد فقد الحياة .

أما اللغة ، ودورها خطير في الأقصوصية ، فقد كانت أضيق الثغرتين في عمل الأستاذ حورانية . ويحق لنا أن نتساءل : ما هي اللغة الأقصوصية ؟ وهل يوجد حقاً مثل هذا الأمر المستقل؟

ليس هناك لغة خاصة بالأقصوصة تمنع استعمالات لغوية معينة وتبني صياغة مفردات غيرها . فاللغة في الأقصوصة وسيلة هدف موجود دائماً . وهذا الهدف هو الذي يخط سير اللغة . ذلك أن بنيان الأقصوصة مكون من صور تتلاقح بترتيب دقيق بقدره المؤلف . وهذا التلاحق ، سرعته أو بطؤه ، يدخل ضمن بحث الحركة . لكن الصورة الواحدة ، وهي الجزء الثابت من الحركة القصصية ، هي التي تؤلف وترسم بواسطة اللغة . ومن أهم خصائص هذه الصورة كونها واضحة مشرقة الأركان قدر ما يقتضي وهذا ما يتطلب قطعاً لغة شفافة ؛ لغة كالزجاج كالأمر القراق . ولذلك فلا مبالغة في قولي أن الكلمات يجب أن تخفي من الأقصوصة . لا يجب أن تسترعي انتباه القاريء كلمة معينة ذات شخصية مستقلة . فالكلمات أجبار يجب أن تتساوى في قيمتها . غير أن هناك ناحية غامضة في هذا الموضوع ما هي نوعية

المسرة ( وطلب مني قراءتها وابدأ رأي فيها . وأنا أعرف الأستاذ حورانية ، فقد قرأت له قصصاً متناثرة في ( الأدب ) الغراء ، أتذكر منها ( الصندوق النحاسي ) و ( جنازتان ) وكنت وقتئذ قد كتبت إلى صديقي عبد الملك نوري رأيي في هذا القصاص . ولا أستطيع بالطبع تذكر ما قلته آنذاك ، غير أني تناولت بشوق هذه المجموعة القصصية مؤملاً في عالم فني بديع يقدمه لي الأستاذ حورانية . ولم يجب رجائي كثيراً ، فقد شغلت هذا الكتاب مدة غير قصيرة ، قرأته فيها مرتين وحاولت أن أنفذ إلى الشخصية الفنية لكتابه ، وهو برأيي ما يجب على كل ناقد أن يفعله .

ليست كلتي هذه موجهة لمن لم يطلع على كتاب ( وفي الناس المسرة ) إذ أني لا أريد أن أقدمه أو أعرفه للقراء ، بل أني ، ببساطة ، أقصد مناقشة الأستاذ حورانية عما كتبه .

وقد لاحظت منذ القراءة الأولى ثغرتين واسعتين في ملكة المؤلف القصصية أدتا إلى القضاء على جل أقاصيصه هاتان الثغرتان هما السكون واللغة .

الحركة أو الفعل Action عنصر من عناصر أحياء الأقصوصة وهي بدونها جثة هامدة ، عمل عابث عقيم . غير أن هذا العنصر الخطير يجب أن يفهم بشكل واسع مرهف ، هو ليس اضطراب إبطال الأقصوصة فقط واختلافهم من محل إلى آخر . نعم ، أن الحركة تبدو أول وهمة أنها لا تعني غير هذا الأمر الممكن حدوثه دائماً . وماذا يمكن أن يتحرك من الأقصوصة سوى أبطالها .

وهذا من الساذجة بمكان . ففي الأقصوصة ، وراء الإبطال وحركتهم وخلف الأرض الساكنة حركة خفية ، مجرى خفي يتوارى عن الأنظار وينتسه الاحساس والفكر . يبدأ جريانه منذ الأسطر الأولى ويبقى صريه يرن في أذن القاريء لحظات بعد نهاية الأقصوصة .

ما حقيقة هذا السحر المبهم ؟ أنه لا شيء غير الحياة في الجسد . لا يمكن أن تعرفها في شيء معين ملموس دون آخر ومظاهرها في الأقصوصة من أدق الأمور وأخفاها عن العين . فقد يظهر في فكرة تأسر البطل أو حركة بسيطة منه أو شعور طفيف قد لا يتبين القاريء سببه أو نتيجته بوضوح وفي كل الأحوال ، هناك مجرى يسكه المؤلف بيد حديدية حساسة ويوجهه التوجيه الطبيعي الذي يريد . وفي هذا الاستحواذ على حركة الأقصوصة منذ البداية حتى النهاية ، تتضح للناقد قدرة

في القرن التاسع عشر، كان « موباسان » يكتب اقصيص تجد فيها من يروي لك من ابطاها ، او تجسد نفس المؤلف « يروي » لك كيف حصل له او لابطاله كذا وكذا من الامور . وفي كل الاحوال فالقاري ينصت الى كلام احدى الاشخاص ويتبع بهذا الانصات . لانه متفجع ، خارج عن العالم الذي يعيش فيه ابطال القصة او يتوون .

اما الاقصيص المعاصرة فتطوح الى غاية اخرى . ان المؤلف لا يريد ان يجعل قارئه يتفرج على اشخاص الاقصصة . انه يريد منه ان ينزل الى ارض الاقصصة ، بل هو يجبره على النزول « ليعلمه » مع ابطال الاقصصة جنباً الى جنب . « وضع » القاري مع الاشخاص القصصية من اخطر الثورات في عالم القصة . وهي ثورة سادت الآن وحكمت العالم المذكور ، فصارت هدفاً جديداً تقرب اليه من المؤلفين انصبتهم موعبة واكثرهم جرأة . وهذا الهدف مفقود لدى الاستاذ حورانية . وقد علمت الثغراتان اللتان ذكرتهما آنفاً الكثير لتبعد بالقاري عن اشخاص الاقصيص . فهو قلق بلنقطه قسم من الاقصصة ثم ترميه الاقسام الاخرى . بعيداً ، وغالباً ما يخرج من الاقصصة وهو متفجع . وهذه نتيجة يجب ان يحاول الاستاذ حورانية غيرها

وبعد كل هذا بقيت المجموعة قبح اخرى او بالاحرى تبقى المؤلف وممكنة ناحية اخرى تبشر بخير . فرسه للشخصيات بلهاجتها والتمثلة واختباره لبعض مواضع اقصيصه - بالرغم من طابع السرعة الظاهر في تقديمها - بقي في ذهني ذا اثر قوي . غير اني اخذ عليه ، وهو التقديمي الملتزم بأدبه ، ضلالة المشاكل التي قدمها وضعها من الناحية الانسانية . ما قيمة « اوسمة الشيطان » ومشاعر بطلها واشتهائه لاخت صديقه ؟ وما هو المعنى الانساني الذي نستخلصه من ان بطله « داعي البريد » ما هي الا عاهرة تتصيد الرجال ؟

واخذ عليه انه شوه المعنى العميق في اقصصة « وفي الناس المسرة » وقدمها في قالب رث ركيك . اما المحاولة التي تناسب فيها التقديم مع عمق الموضوع فكانت في « الساقان السوداء » وفي « أخي رفيق » وقد مسنا وتراً غائراً من نفسي . واخيراً فاني آمل الكثير من الاستاذ حورانية ، يقوي املي فيه شبابه وثقافته - كما اخبرني صديق - وهما طاقة فعالة لما القول الفصل على الدوام .

فؤاد التكويلي

بغداد

هذه الكلمات القصصية ؟ على اي مقياس يمكن ان نختارها ؟ وجواب هذين السؤالين واحد يجب ان توضع الكلمات - الكلمات بدوت تحديد - بحيث تتفاعل فيها بينها وتدمج لتضيء فتكون الصورة . اما اختيار هذه الكلمات ، واما وضعها مع بعضها بحيث تتفاعل وتنتج الشرارة المطلوبة ؛ فهذه اشياء ادعيا ، بالضرورة ، الى ملكات المؤلف الشخصية .

ولو رجعنا الى الاستاذ حورانية ومجموعته ، لوجدنا استعمال اللغة عنده غامض الهدف بعض الشيء . هناك محاولة لديه في سبيل « نزعة بلاغية » . لعله يشعر بوجود تقوية لغته من هذه الناحية ؛ ولعله يريد ان يرضي بعض لغويي العربية ؛ ولبكني احذره بالخلص ان هذا الفن الذي يعالجه أشق وافدس من ان يحاول ترضية اللغويين او غيرهم . واستعمال اللغة لو خرج عن الهدف الاساسي لهذا الفن ، لتشوه كل شيء في لحظة واحدة . الا ان هذه « النزعة البلاغية » التي تهيمها الجمل - بفردتها ، ضعيفة عنده ، ولغة الاستاذ حورانية فيها شفافية ، لكنها ليست الشفافية المطلوبة . لأن التفاعل بين الكلمات غالباً ما ينعدم وينتهي الامر بأرباك القاري ، او على الاكثر عدم اثاره اية صورة في ذهنه . وهذا الامر واضح في جل اقصيصه ، مما اسبغ عليها ثوباً من الغموض العام غير المتصلص من قبل المؤلف . وبعد هاتين الملاحظتين عن الحركة واللغة احب ان اوضح الاثر العام الذي تحدثه هذه المجموعة في نفس القاري

صدر في القدس

تير ونور

شر طلق

لميشيل موسى سنداحة

•

يطلب في لبنان من شركة فرج الله

وفي الاردن من جميع المكتبات

ومن صاحبه بهذا العنوان :

المملكة العربية السعودية

الظهران - ارامكو - ص. ب ٥٦





الدكتور شوقي ضيف - الجزء العاشر من سلسلة ذخائر العرب  
٤٦٧ صفحة - قطع كبير - منشورات دار المعارف بمصر  
● البحرين وأبران - لمجد خدوري - ترجمة صوت البحرين  
٦٤ صفحة - منشورات «صوت البحرين» - مطابع دار  
الكشاف بيروت

● ابن حامد أو سقوط غرناطة - لفقيه الشعر فوزي الماعوف  
١١٧ صفحة - قطع كبير - منشورات مجلة العصبة الاندلسية  
دار الطباعة والنشر العربية - سان بولو البرازيل

● مستقبل المرأة العربية في البيت والمجتمع - منير الشريف  
١٨٣ صفحة - قطع كبير - منشورات دار اليقظة العربية  
للتأليف والترجمة والنشر - المطبعة العمومية بدمشق

● العيد القومي الاول، مصر في عام (٢٣ يوليو ١٩٥٢ -  
٢٣ يوليو ١٩٥٣) - ٢٢ صفحة - هيئة التحرير المصرية بالبلاد  
العربية، المركز العام بدمشق - مطبعة دار الكتب بيروت

● المأمور العجوز وقصص أخرى - لادمون صبري رزوق  
مع مقدمة للدكتور صلاح الدين الناهي - ٨٣ صفحة - مطبعة  
دار المعرفة ببغداد

● علي هاشم الجزء الخامس من كتاب العراق بين احتلالين  
الاستاذ العراقي - للحاج وداي آل عطية - ٢٤ صفحة - المطبعة  
الجديدة بالنجف العراق

● في سبيل الاصلاح - للدكتور محي الدين السفرجلاني  
٢٣٠ صفحة - المطبعة العصرية بدمشق

● الشيطان الاحمر - ليفكتور شامير - ١٥٦ صفحة - قطع  
صغير - الجزء السابع من سلسلة كتاب الشهر - دار مجلة الدنيا بدمشق

● في بلاد العميان - بقلم ه. ج. ويلز - ١٥٦ صفحة - قطع  
صغير - الجزء الثامن من سلسلة كتاب الشهر - دار مجلة الدنيا بدمشق

● الامير خالد بن يزيد - لسعيد الديوه جي - ٤٢ صفحة  
قطع كبير - المطبعة الهاشمية بدمشق

● المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥١-١٩٥٢ - الجامعة  
السورية - ١٤٤ صفحة باللغة العربية و٧٤ صفحة باللغة الفرنسية -  
قطع كبير - مطبعة الجامعة السورية بدمشق

● جوائز «المغرب» و«رويكوس» للاداب - مع مقدمة  
لضون لويس كرنجبال اربطنا نائب التربية والثقافة - ٤١ صفحة  
باللغة العربية و٢٧ صفحة باللغة الاسبانية - منشورات معهد  
مولاي الحسن بتطوان المغرب

لما كان مجال هذا الباب «ظهر حديثا» لا يسع لنا بأن نعرف جميع  
الكتب التي نردنا في خلال الشهر، مما أدى الى تأخير الكتلة عن العديد  
من المؤلفات، فقد رأينا الاكتفاء - مؤقتا - بالإشارة السريعة الى صدور  
هذه الكتب حتى لا نضيع الفائدة على القراء الذين يرغبون في الاطلاع  
على أحدث ما اخرجته المطبعة العربية. مع العلم بأن ذلك لن يحول  
دون نشر ما يردنا من نقد وتبريف بما في باب «مكتبة الادب»

\*\*\*

● نفسية ابي نواس - للدكتور محمد النويحي استاذ كرسي  
الاداب العربية ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الحُرطوم الجامعية  
٢٢٣ صفحة - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

● اللسان الحديث - تعديل القواعد العربية - الجزء الرابع  
للصقين الرابع والثالث - ليوسف سعادة - ٣٥٠ صفحة -  
منشورات الحكمة بيروت

● وعي المستقبل - لقدري حافظ طوقان - ٨٨ صفحة -  
منشورات دار العلم للملايين بيروت

● العالم العربي مقالات وبحوث - الكتاب الثاني - ١٩٦  
صفحة - قطع كبير - منشورات الادارة الثقافية جامعة الدول  
العربية - مطبعة مصر بالقاهرة

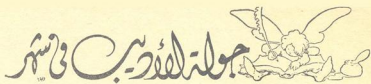
● في السرير، قصة واقعية - الطبعة الثانية - لمحمد العدناني  
١٨٤ صفحة - مطبعة سعد مجلب

● خواطر خواطر، من وحي سوداني على لسان لبناني  
لناظها اسير عيد - ٢٢٧ صفحة - مطابع نقدا لله بواد مدني السودان

● مناداة الحروب، ادب وحرب وسياسة - الجزء الاول  
لأحمد رمزي سفير مصر السابق بروما - ٣٤٠ صفحة - قطع كبير  
منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

● البرنامج الاساسي - منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم  
والثقافة وبرنامجه - ٥٢ صفحة - منشورات اليونسكو - مطبعة  
مصر بالقاهرة

● المغرب في حلي المغرب - الجزء الاول - حقه وعلق عليه



كأن تولستوي يستيقظ حوالي الساعة الثامنة صباحاً ، ويقوم بنزهة قصيرة في حديقة باسنايا بوليانا . وكان يتنزه عادة ، لوحده متأملاً شيئاً ما .

ولدى عودته من التهمة ، كان يلجأ الى مكتبه ويقرا أثناء الفطور ، الجرائد والرسائل . وكان فطوره بسيطا جدا : فنجانا من القهوة السوداء وبسكويت او قطعة صغيرة من الخبز عليها بيضة . وكان تولستوي ينتقي من بين الجرائد واحدة ويطلع على الاخبار المهمة عن الاحداث الرئيسية في روسيا والحارص .

وكان يقرأ الرسائل بنفسه دائماً ، ويكتب على غلاف كل منها ملاحظات من أنواع ثلاثة : « جواب » ( وكان ذلك يعني أنه سيتكلم بأن يجب بنفسه على الرسالة ) ، أو « ن. ن. يجب » ( وكنت الذي يتكفل بالاجابة عن مثل هذه الرسالة ) ( أما إذ كانت الرسائل غير ذات بال وغير جدية ، فيكتب : « د.ج. دون جواب » ) .

كان يحثي الرسائل التي يتلقاها تولستوي، ومتنوعاً جداً ، وكان السائل يكونون اليه من مختلف أنحاء روسيا والبدان الاخرى سائلين اياه عن المسائل المختلفة : الفلسفية والدينية والاجتماعية والسياسية ، والادبية والفنية وغيرها ، كما كانوا يسألونه كذلك حل مشاكل حياتهم الخاصة ومشاكل الاخلاق ولم يكن ينتزع عن الاجابة على اية رسالة جدية نوعاً ما . وكانت بعض اجوبة تولستوي ، لا تضم الا بضعة أسطر ، وبعضها الاخر اذا كان متعلقاً بالمسائل التي تشبه بصورة خاصة ، يصبح عبارة عن مقالات كاملة ، تظهر اثر ذلك في الصحف .

وبعد الانتهاء من الرد على الرسائل ، كان تولستوي ينصرف الى عمله الرئيسي . وكان يشعر بالحاجة الى سكن شامل ، فكان يرافق كل الابواب المغضية من مكتبه الى الغرف الاخرى . وما كان علي احد ان يدخل الى غرفته في هذه الساعات الصباحية من عمله المنفرد : لا الاصدقاء ، ولا افراد العائلة ولا ابناء السمر وكانت الطريقة التي اعتادها تولستوي في عمله ، سواء اكان ذلك يتعلق بالمؤلفات الادبية ام المقالات ، هي كما يلي : كانت تولستوي يتعمق طويلا في نفسه في المشروع الجديد ، ولم يكن يلبدا العمل الا عندما تكون فكرة المؤلف المقبل الكامنة قد اتيت واضحة تاما . وكانت بعد احيانا مسودة مخصصة لكل

مناسبة ذكرى ١٢٥ سنة لولادة تولستوي

ذکر بات عن ایون نولستوی

بقلم البروفسور ن. ن. غوسينيف



مررت علي في حياتي سستان لن انساها :  
 السستان اللتان اشغلت فيهما مع الكاتب الكبير  
 ليون تولستوي . شاهدت تولستوي لأول مرة  
 منذ خمسين سنة ، في اكتوبر عام ١٩٠٣ . وكنت ، انشاء  
 دراستي ، طوال سنتين مؤلفات هذا الكاتب قد تملكني تقدير  
 عظيم لهذه النفس الجميلة ، واحسست برغبة جامعة في رؤية هذا  
 الرجل العظيم . فكتبت اليه رسالة اطلب فيها السماح بالقدوم  
 رؤيته فلنت موافقته .

ودام حديثي الاول مع نولتوي زهاء ساعة . وقد اعطى اجوبة مبسطة على كل اسئلي ، وتركت نولتوي ، وقد اخذت بجما مع قلبي حرية ففكره الفربة ، وصفاؤه الحكيم . ثم مرت اربع سنوات ، عدت خلاها اكثر من مرة الى باسنايا بوليانا \* وتراسلت مع نولتوي .

وفي صيف عام ١٩٠٧ ، عرض علي المرحوم فلاديمير غريغوريفتش تشيرنكوف وهو احد اصدقاء تولستوي الحميين ان اقوم بحملة سكربتير تولستوي في اعماله الادبية ومراسلاته . ولست بحاجة الى ان اقول اني قبلت بحماسة . وقد غنكت ، طوال سنتين ، من ان ارى الرجل العظيم في حياته اليومية وعمله كان عمره يومذاك ٧٩ سنة . ولهذا فان العمل اليديوي الذي كان يجبه كثيرًا — الفلاحة، والحصاد ، كما تبين ذلك في لوحات «ربيع» ، المدهمة ، والسير الطويل على الاقدام من موسكو الى ساسانابولانا (٢٠٠ كيلومتر ) قد اصعب من الماضي البعد .

\* ياشايلا بوليانا حيث ولد تولستوي ( في ٩ سبتمبر ١٨٢٨ ) وعاش وادع وتعد ياشايلا بوليانا اليوم من اعم المتاحف التذكارية



فنية موفقة او فكرة عميقة ، جلس على ارومة شجرة ، وسجلها واذا ما كان على صهوة الجواد ، كان يمسك اللجام والدفتو بيسراه والقلم بينماه ، ويكتب دون ان يوقف الحصان . فاذا ما عاد تولستوي حوالي الخامسة بعد الظهر خلع ثيابه ، وقيد انيكه الشعب ، ونام ساعة او ساعة ونصف .

وكان طعام العشاء يقدم في ياسنايا بوليانا في الساعة السادسة او بعد السادسة بقليل . وكان تولستوي يأتي دائماً متأخراً قليلاً ؛ بعد أن يكون الجمع قد اكل الصحن الاول . وكان الحديث مسلياً دائماً أثناء العشاء ، فقد كان تولستوي يقص غالباً انطباعاته عن الرحلة او يبدي رأيه في هذه المسألة او تلك . وكنت اسجد بكل ما اوتيت من قوة كي احفظ كلماته على اذق وجهه لاسجلها ولم يكن ذلك امرأ سهلاً . فقد كانت لغة تولستوي مبتكرة جداً . ولم تكن ذات طابع ادبي وصحافي ، ولكنها لم تكن على كل حال اللغة التي يتكلمها عادة . وقد كان تولستوي يجهد للتعبير عن افكاره بصورة موجزة ، بقوة ودقة .

ولم يكن تولستوي يجهد في عمله مساء كما يفعل في الصباح . فقد كان يمضي امسياته على اوجه مختلفة جداً . وكانت الايام التي تخلو من الزوار في ياسنايا بوليانا ، نادرة جداً .

لم يغادر تولستوي تقريباً في سنواته الاخيرة ، ياسنايا بوليانا ولكن حياته لم تكن على كل حال حياة وحيدة وانطواء وانقطاع عن العالم . فقد كان يتم اهتماماً شديداً بكل الحوادث الرئيسية للحياة في روسيا والخارج ، ويردد صداها في مقالاته ورسائله .

لا نستطيع القول ان تولستوي كان يفضل دائماً الاحاديث « الراقية » . — بل لقد كان يجول عن طيب خاطر في مواضيع

المؤلف ، من اوله الى آخره . فكنا نعيد نسخ ما كتبه ، ونضعه على طاولة عمله . وكان تولستوي يبداً بعد ذلك بالتصليح والاكمال ، وهكذا كان حجم المسودة يزداد ضعفين او ثلاثة اضعاف . وكانت المسودة الجديدة تنسخ مجدداً ، خمس او عشر مرات او اكثر . ولكن كان تولستوي يردد دائماً ان «الذهب لا ينال الا بعد الفسل والتصفية الشديدين» وان الامر كذلك في العمل الادبي .

وقد ذكر تولستوي مرة كلمات « يوفون » القائلة : العبقريه هي الصبر ، و اضاف من عنده : — ان هذا هو عين الصواب ، اذ يجب ان لا ندع شيئاً الا بعد ان نضع فيه كل ما في وسعنا ان نضع .

وهذا العمل الدائب الذي يقوم به تولستوي كان يدوم اربعة او خمسة ايام ، واحياناً ستة . وكان ذلك يتعلق بمجالة صحته وفي هذا كان تولستوي لا يعرف ايام الراحة .

وبعد ان ينتهي تولستوي من عمله ، كان يذهب لتناول الفطور في غرفة الطعام . كان طعامه نباتياً فقط : فلم يكن يأكل اللحم ولا الاسماك . وغالباً ما كان الزوار ينتظرون تولستوي اثناء تناوله الفطور زوار يأتون من مختلف اطراف

البلاد ليجسوا معه المسائل التي كانت تشغلهم ولينقلوا منه المساعدة المعنوية .

وبعد الانتهاء من مناقشة الزوار ، كان تولستوي يقوم بنزهة ثانية ، اطول هذه المرة ، على الاقدام او على الحصان . وكان يذهب عادة الى الغابات المجاورة ، وينتقي لرحلته الطرق العذراء او غير المطروقة . وكان ينزه وحيداً ، ليس معه رفيق الا دفتراً كان يجمله في نزهاته ابداً ، حتى اذا ما خطرت له صورة



تولستوي في ياسنايا بوليانا عام ١٩٠٩

كان يعتبره حقيقة ، وكان يفعل ذلك دون أن يخشى افساد علاقته مع الناس ، ودون أن يتردد في قول ما يكون على نقض المعتقدات المتداولة حول هذه او تلك من المسائل .

وفي بعض الليالي ، كانت الموسيقى تصدح في ياسنا بوليانا فقد كان يأتي من موسكو عازفو بيانو وكمنجة بارزون . وكان للموسيقى تأثير كبير على تولستوي . فحينما كان ينصت ، كان وجهه يشحب ويكسب تعبيراً خاصاً ، وكان يقول « ان الموسيقى تدوخني » . وكان يفضل الموسيقى القوية ، الصافية ذات النغم الواضح المحدد . وكان موزار وشوبان ملجئيه المفضلين ولكنه كان يتأثر دائماً بالصرامة المؤثرة لوشي لودفينغ بنهوفن ، مع ان موسيقى بنهوفن لا تستجيب كلياً لمفاهيم تولستوي في الفن . وفي المساء ، كان تولستوي يلعب احياناً الشطرنج ، ولكنه كان يفعل ذلك دوناً اجهاد فكري ، والفا لكي يريح دماغه الذي لا يكف عن العمل ، ولهذا كان يخسر دائماً مع رفاقه . كان كل امرئ ، عادة ، يذهب الى غرفته حوالي الحادية عشرة ، و احياناً تأخرة بعد ذلك . وكان تولستوي يستأذن من كل واحد ويذهب لكل شخص غريب حضر الى البيت . وقد كانت طريقته في الشد على اليد فريدة حقاً : كان يبق في يده يد الشخص الذي يستأذنه ، ملقباً عليه ، وجهاً لوجه ، نظراً لانتباه وعطف

لقد كانت نهاية علي مع تولستوي نهاية عنيفة . فقد كانت الكثيرون من مراسلي تولستوي يطلبون منه ان يرسل لهم مؤلفاته ، خصوصاً تلك التي كانت بمنوعة في روسيا القيصرية . وكانت هذه المؤلفات عديدة ، فقد كانت كل مقالات تولستوي العنيفة ، الموجهة ضد الحكم المطلق ، وضد الاقطاعية ، وضد كل نظام روسيا القيصرية الاجتماعي ، كانت كل هذه المقالات بمنوعة وكان نشرها يستتبع الملاحقة من الحكومة . وقد كنت طوال مدة سنتي اقامتي في ياسنا بوليانا ، عاكفا على نشر وتوزيع مقالات تولستوي هذه . وقد ادى ذلك الى نفي في أغسطس ١٩٠٩ لمدة سنتين ، بناء على قرار وزير الداخلية في حكومة بيريم . ولقد تأثر تولستوي وغضب جدا لنفي . و كتب آنذاك مقالا ساخناً : « بيان حول توقيف غوسيف » ، نشرته الصحف الروسية بعد ان رعى على المراقبة هنا وهناك . وهكذا ، لم استطع مع الاسف ، ان اكون مع تولستوي اثناء السنة الاخيرة من حياته ، واحضر ابامه الاخيرة .

ن . ن . غوسيف

الحياة العادية جداً . ومن معظم صور ورسوم تولستوي ، يطل عليك وجه صارم ، قائم احياناً ، ولكن روح تولستوي العادية كانت روحاً حية مرحة . لقد كان يحب المزاح ، والضحك ، كان يحب الحكايات المرحة وكان يضحك وهو ينصت اليها ، ضحكاً متواتراً ينم عن عواطفه .

لقد كان تولستوي يقرأ كثيراً عند المساء . وكانت الاشياء التي تهمة من الناحية الفكرية متنوعة جداً . وتضم مكتبة ياسنا بوليانا ، التي لم تحفظ كاملة ، زهاء ٢٢٥٠٠ مجلد في مختلف مواضيع الادب والمعرفة بـ ١٤ لغة . ويجب ان لا ننسى ان الكثير من كتب هذه المكتبة قد ضاع . وتولستوي لم يكن مولعاً بحفظ الكتب ، ولم يكن يجلب مكتبته .

وكان تولستوي يلتذ بان يقرأ بصوت عال المؤلفات التي تعجبه بصورة خاصة . وكان يعرف معرفة تامة الادب الكلاسيكية الروسية والاجنبية ، ويتذكر بسهولة مختلف المقاطع من مؤلفات بوشكين ، ولرمونتوف ، وجوجل ، وهيوزن ، وتورجينييف ، واوستروفسكي ، وتشخوف . وكان تولستوي يؤثر ديكستز على سواه من المؤلفين الانكليز وكانت روسو وفكتور هوجو ، مؤلفيه المفضلين بين الفرنسيين ، وشيلر بين الالمان .

لقد كانت المحادثات طلبية دائماً في ياسنا بوليانا ، ولا يمكن باستطاعة تولستوي تحمل الاحاديث المتكفة المصطنعة المغرضة ، ولا يفرض نفسه ابداً ، كعالم ، او اخلاقي قاس . كان دائماً يعبر عن آرائه بوضوح وبساطة ، ولا يتردد في الاعراب عن عدم اتفاقه مع محدثه ، ولو كان ذلك ، احياناً ، بلهجة قاسية . وفي الوقت نفسه كان يدافع بحجاسة الرجل الفتنع غاماً ، عما

— بقية المقتطف في صفحة ٤ —

بل عن ساحة ، كالشعر التمثيلي ، وقد يجدد - كإجتماع لرياضة المتنازعة في فنون الادب ، ولكن تبقى الصفة الامة لمطارات والتعت الاكرم ، فان شاعر الحرية الفنان الملمه اولى الشعراء الاحرار في العالم العربي جميعه باسمي التقدير من دوله وشعوبه دون اي تحفظ - وليس التقدير الصحيح الا بنشر جميع آثاره وتعميم درسها وتشرب مبادئها الانسانية السامية التي تنظر الى الانسان الرفيع والفقير والرفيع نظرة واحدة .

أحمد زكي أبو سادي

نيويورك

والاجتماعية والاخلاقية حر ، ولكنه يرفض هذه الحرية الممنوحة له ويفضل عليها عبودية ميمية حب دون امل .

ان الساعات القليلة التي يقضيها المرء مع ف. ل. جرين تجعله يضع يده على مدى الخصوبة العجيبة لعالمه الداخلي . ويجد في الوقت نفسه ان كل كلمة يسبها من هنا ، او كل وجه يقابله من هناك ، يوظفان في نفسه شرحاً مسبباً من الاساطير حتى يبدو القارئ انه وقع تحت سيطرة ابطاله ( الكلمة هنا هي من وضعه ) يردد حركاتهم ، ويقلد اصواتهم ، ثم يخلق عالماً كاملاً متحركاً مولوناً في بضعة دقائق . على انه حين يباشر عمله الفاسي في تصفية وترجمة حركات ابطاله ، يتحول من رجل خجول حي ، الى مقارع مريض يجعل ابطاله يخضعون لطاعة سيدهم .

اننا نفهم خوفه قبل كل شيء من ان يصبح سجين نفسه ، او رجل كتاب واحد ، ولاجل الاحتفاظ بهذه الحرية كانت يضحي في بعض الاحيان ليس بالنجاح والشعبية الذين يطمح اليها كل كاتب ، بل بالفداء الفكري الذي ينتج عن اي فوز بسيط ، ولقد كان باستطاعته ان يكتب عدة روايات ماثلة لـ ( Odd Man Out ) وان يستخلص منها الافلام المختلفة ، ولكنه فضل ان يواصل ولما تعرف ابدأ ماذا كانت نتيجة هذا الضلال ، بيد انه عند تسعة وفاته كان ما يزال منتعراً ولا شك .

ولم يكن هذا الاغلى جرين ، بعد ان تخلص من عبودية نفسه ان يصبح اسير صيغة اديبة خاصة ، وهذا ولا رب ما كان يعيد شقة المفارقة بينه وبين سيميه جراهام جرين ، وهنا يلس القارئ بوضوح خيانة الاسماء المتشابهة احياناً... ولا غرو فان اي ناقد يستطيع ان يصف ف. ل. جرين كإيلي: روائي كاثوليكي عاش مشاكلك عصره ووضع كتباً ذات حيوية سريعة عاقفة احياناً ولكنها تعبر عن قلق صوفي عميق وكانت له مؤلفات تشوق القارئ . ولكنها تدع مجالا واسعاً للتفكير . ومن شخصيات ابطاله المفضلة يعتبر « الرجل الاسير » في الطليعة . هذا بينا نجد جراهام جرين صاحب سيناريو « الرجل الثالث » على العكس منه ، متمزاً ، متمسكاً بالتقاليد... لا يشبه ابدأ سيميه الحب للحياة ، المتحرر المتفائل .

ولا بد من الاعتراف بان للتاريخ الادبي متطلباته ، اذ سيأتي يوم تتحدث فيه كتب الدراسات الادبية عن هذا الثالث الادبي الكاثوليكي الذي عاش في القرن العشرين في انكلترا ، والمؤلف من ف. ل. جرين ، وأفلين ووج ، وجراهام جرين



## مطالعات في أدب الغرب

☆

مؤخراً كاتب انكليزي معروف هو « ف. ل. جرين » توفي في مدينة بريستول ، بعد ان نازح الواحدة والخمسين من عمره ، وجرين هذا روائي اشتهر بقصته Odd Man Out التي اخرجها « الكسندر كورداه » الى السينما . وقد عرض هذا الفيلم في اوروبا بعنوان « ثنائي ساعات من التأجيل »

والجدير بالذكر هنا ان جرين المتوفي هذا هو غير « جراهام جرين » صاحب كتاب « القوة والنصر » رغم تشابه اسميهما ووحدة جنسيتيهما وعملهما . لان « ف. ل. جرين » كان لا يجب غالباً بان يلقب بمؤلف Odd Man Out او يخلط بينه وبين « جراهام جرين » ولم يكن ذلك ناتجاً عن استصغاره لشأن كتاب اجمع التفاد والمهور على اعتباره كتاباً خالداً ، ولا عن احتقار لسيه الكتاب المشهور . انما يجيب الاعتقاد بان موقف جرين هذا هو ظاهرة من ظواهر تعطشه الشديد للحرية التي كانت موضوعه الاساسي ، او النقطة الرئيسية التي دارت حولها جميع آثاره

وهنا يصح التساؤل : عما اذا كان ذلك يعتبر من مميزات طبيعة الشعوب السلتية ، التي تحذر الكاتب منها . وهي طبيعة غير مروضة ، شديدة المراس . ولد جرين في انكلترا من اب ارلندي وام ترجع باصلها الى الهيجونيت « جماعة من الارلنديين الكاثوليك » ومع ذلك فان ف. ل. جرين لم يخرج عن كونه انكليزياً ! وكان هذا الرجل القصير ذو الوجه الرقيق المتحرك بعينه النفاذتين العميقتين وبجرحه البارز وبسرعة خاطره الدافئة وبثأره بألوف الانكسارات ، وبشعوره المرهف ، يكره كثيراً الافاق الذهبية التي يسومونها الشريرة الادبية .

ومن الصعب فهم ف. ل. جرين الا بقراءة كتابه A Flask For The Journey الذي نشره عام ١٩٤٦ ، وهي رواية تاريخية تعد من اهم آثاره بعد روايته Odd Man Out التي تختلف كثيراً عنها . وهما قصتان ترويان من زوايا مختلفة ، حكايات متوازبة لرجل كان اسير حرب في المانيا ، ثم يكتشف حربه في ثروة من عالمه الداخلي ، ورجل آخر كان ، من الناحية الجسمية

اخيراً على الاذعان والرضى ... لأن ما يحتويه من جو جهنمي لا بد ان يعجب بعض الاوساط المولعة بالقساوة والفظاظة والبطش ... أما من حيث المغزى الذي يستخلص منه ، فهو رفيق للغاية ومتلون بحيث يستطيع كل قارئ ان يفسره على طريقته . وان «مدينة الكتب» التي عاش فيها المفلس «كيان» - بطل رواية بروج بابل - ليست ابدأ البرج العاجي كما نهمه نحن أو كما جرى فيه توفيق الحكيم ، اي الغزلة الممتعة ... اذ اصبح «كيان» مصدر ألم وعذاب شديدين لجميع الاشخاص الذين تربطهم به علاقات ما ، فهو ضحية الكتب ، مغمم بضوضاء جميع اللغات التي تتصايح في هذا «البرج الباطلي» الجديد .

والواقع ان ابطال هذا الكتاب الحقيقيين هم الكتب فقط وهي مكتبة الاستاذ كيان التي يعيدها عبادة تجعل منه رجلاً انسانياً فذاً ، توافاً الى الخدمة المتناهية ، شأنه في ذلك شأن مكتبته ، ولكن هذه تعامل معاملة سيئة من قبل بعض الأشخاص وتعار محتوياتها مقابل رهن الى بعض المستعيرين ، واخيراً تأتي لحظة تنتهي فيها هذه المكتبة بان تحرق في يوم يصبح فيه «الدبك الآخر» ...

ولا ارى هنا ان اعلى على الطرق العديدة التي فسرها الكتاب مقاربات «كيان» . المرفوس بالارجل من جميع النواحي ، المرفوس بالرجل ، من بوابه ، ومن خادمته التي لم يجسر على الزواج منها ، ومن بطل الشرطع الشاب «فيشرل» الذي كان يستغل ترحيبه به ، فيحتال عليه كل مساء في غرفته بالفندق شتى الحيل والاحابيل الخ ... انما يهيئ هنا ان اشير الى التسلسل المشوق للاخاد الذي يملك الكتاب فيه على قرائه تفكيرهم وحواسهم ، والى غرابة كثير من الاحداث غير المألوفة التي يجعلها الكاتب سهلة ممتعة مقبولة في كثير من الاحيان .

\*\*\*

يروي عن مارسيل بروست القصص الفرنسي المشهور ما انه تاق ذات يوم الى قراءة دراسة شاملة عن آثاره في إحدى المجلات الأدبية المعروفة ، فقال لنفسه بعد تفكير ارت خيرة طريقة في ان يكتب عنه دون تحريص هو ان يتولى بنفسه كتابة هذه الدراسة عن نفسه . ولما فرغ منها اعطاها الى احد اصدقائه الشبان ليوقعها باسمه ، وليحملها الى المجلة التي اشار عليه بها . غير ان مدير المجلة المذكورة بعد ان اطلع على المقال اعاده الى الصديق الشاب مرفوقاً بهذه الكلمة :

المولودين على التوالي في سنوات ١٩٠٢ ، ١٩٠٣ ، و ١٩٠٥ ، والذين بلغوا القمة بين زملائهم ، اذ نجد لدى جراهام جرين التشاؤم والقلق ، والظلال الاخلاقية الموجودة عند مورديك ، بينما نجد لدى ووج المرح القاسي اللاذع ، والوضوح البارد ، اما ف. ل. جرين فهو الوحيد من نوعه ، انه رجل مجاهد . لقد كان اول مجاهد في حروب ارلندا ، البلد الذي كان أحبه كثيراً ، والذي من اجله استنفذ قريحته ، واخيراً لا نجد غضاضة في تلقيبه بـ Odd Man Out الكتاب الذي جعل منه الروائي الاول من نوعه .

ومن المعتقد انه على مرور الزمن ، سيظهر هذا الكاتب الفترة الحقيقية للموجة «السلتية» المشابهة للكتوليكية الجديدة ، والتي غيرت منذ ما يزيد عن ستين عاماً ظواهر الادب الانكليزي المعاصر ، تغييراً عميقاً .

والى ان يحين هذا الزمن ، فان قراءة آثار ف. ل. جرين تجعل منها دائماً وكأنها جديدة الطابع ، مشيرة الاحداث ولم يكن مؤلفها يخشى ان يكون شعبياً ، بل على العكس ، كما انه لم يكن يخشى ان يكون «التراميا» .

فقد نصح في عالم ادبي يريد ان يقضي على ترسيع المثقفين الكبار ، نسبة من الشجاعة والحكمة ، والواقعية المبرجة مع الحب .

\*\*\*

قرأت رواية الباس كانتيني ، الكاتب النمساوي المعروف حين المترجمة الى الفرنسية بعنوان «برج بابل» بينما عنوانها الاصلي بالالمانية هو «الغشا» Die Blandung عجت أن يكون خارج البلاد الالمانية كاتب قد لم تتح له الدعوة الكافية في الاوساط الادبية العالمية ، ففي فرنسا لم يكن كانتيني معروفاً بالمرء ، وفي المانيا نفسها كان كتابه هذا من بين الكتب الممنوعة ، ليس من اجل افكاره السياسية ، كما قد يؤول عنه ، بل من اجل لهجة الكتاب نفسها ، وبسبب هذا الطابع الذي اتسم به المؤلف وهو طابع «السمو واقعية» ، المتأثر ببعض مخلفات الكاتب التشيكي اليهودي كفكا ... وقد يبدو من الغرابة ان تصدر هذه الرواية لكانتيني عام ١٩٣٦ ، فلا يصار الى ترجمتها الى الفرنسية الا عام ١٩٤٩ ، اي بعد مرور ١٣ عاماً على صدورهما . بينما تغيرت خلال هذه المدة اتجاهات الرأي العام ، وباتت تقبل الى افكار جرئة أخرى .

هذا كتاب شاذ كل الشذوذ ، وهو اللوحة الاولى قد يصدم القاري . ويبلبل ذهنه ، ولكن سطوته وغرابته قد تحملا

## بحقاربية

اطوالها ستين ميلا . وما من كتاب طبع في إنجلترا الا وتجد له نسخة في هذه المكتبة المتعمقة النظير . ومثد عشرين سنة يقوم ثمانية من العلماء بإنشاء فهارس هذا العدد الضخم من الكتب ولكنهم لم يفرغوا حتى اليوم الا من فهرست الحروف الثلاثة الاولى من الاليفيدية الاجانيزية وشطر من الحرف الرابع ومعنى هذا ان هذه المهمة لو مضت على هذه الزيرة قلن تم فبرسة سائر الاليفيدية الا في العام ٢٠٠٦ ولكن في العام المذكور تكون الفهارس الاولى قد تقادم عهدها وصارت متخلفة عن عصرها بنحو قرن . فيجب اذ ذاك ان يهمل هذا فريق آخر من العلماء بالبدء من حيث انتهى اسلافهم ليعيدروا الجديد الذي قاعم وهكذا ستمثل تلك المهمة كالحققة المقررة .

● عقد الاتحاد العالمي للمستعربين بالموافقة في بوايست في منتصف الشهر الماضي وقد تراس المؤتمر العالم الذي فريدريك جوليوني توري رئيس الاتحاد . ستمثل على مسرح الكونغريدي فرانكيس عرية اسما « علف الباشا » وهي رواية مقبسة عن قطعة للكاتب الاسباني مرقائس بقلم جبريل اوديسيو ، وسيقوم بتشيالها اعضاء المركز الاقليمي للثقون المسرحية بالجزائر .

● اكتشفت احدى اللوحات غير المعروفة للثقان الاسباني الكبير دي جويبا في مزارع علي دولي اقم في فينا بالنمسا في الشهر الماضي ، وقد رسا المزارع على شخص مجهول بيلم ٢٥ ألف شان شياوي ، واللوحة قتل ولدا صغيرا ، وقد اكتشفت اللوحة صدقة عندما احضرها سيدة منذ شهرين الى احد الخبراء لتنظيفها لاحظنا انها موقعة باسم الفنان فرانشيسكو جوزيه دي جويبا ، المتوفي سنة ١٨٢٨ وقد قدر الخبراء ان هذه الصورة يبلغ ٧٥ ألف شان ولكن المعروف ان سعر الصور في فينا اقل من اقل من اقل بلد آخر . وقد بيع ايلها في هذا الماراد منظر طبيعي للثقان المولادي الكبير رويسدال بيلم ٩٠ ألف شان ، وصورة للثقان الزنوس بيلم ٦٥ ألف شان .

● تأجل مؤتمر وزراء المعارف للدول العربية الذي كان من المقرر عقده في القاهرة في الشهر الماضي الى شهر نوفمبر القادم . ومدة المؤتمر اربعة ايام ويتضمن جدول الاعمال المسائل الاتية :

توحيد عدد سني الدراسة في مراحل التعليم . تنفيذ قرارات المؤتمرين الثقافييين الذي عقد اولها بلبان سنة ١٩٨٦ وعقد ثانيها بالسكندرية سنة ١٩٥٠ وكذلك تنفيذ نصوص الماهدة الثقافية . تبادل الاساتذة والمدرسين . توحيد سياسة الترفيق الدافئين للدول العربية في اليونسكو . وضع نظام موحد لاعداد الشهاديات . تكوين لجان قومية ثقافية في البلاد العربية . انتداب خبراء من البلاد العربية للادارة الثقافية بجامعة الدول العربية . هذا هو جدول الاعمال ، وكل ما ترجوه ان تنفذ القرارات التي سوف يتخذها المؤتمر فلا تبقي حبرا على ورق كقرارات المؤتمرين الثقافية والماهدة الثقافية .

● تعدد في مدريد من اول الجاري حلفة دراسية نظما معهد الدراسات السياسية بما . وقد دعيت الدول العربية لحضور هذه الحلفة التي تتناول بالبحث النواحي الثقافية والاقتصادية والتاريخية والسياسية في العالم العربي . وقدمت مصر الدكتور حسين مونس مدير المعهد المصري في مدريد لتمثيل مصر ، وسيلقي بحثا عن « مصر في الوقت الحاضر » .

● وافق المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد في لاهاي والذي حضره ٥٠٠ طبيب يمثلون ٧٠٠ ااب في ٦٦ دولة على قرار يتكبدون فيه ضرورة ايجاد التقاليد الطبية عن التطورات السياسية .

● في مكتبة المتحف البريطاني بلندن خمسة ملايين كتاب تندظها رفوف يافع مجموع

« المقال يحتاج الى كثير من التعق ، وهو لم يتناول بحث النواحي الاساسية من الموضوع ، ولا شك بان مارسيل بروس سيكون شديد التهمة ، حين يرى دراسة سطحية مشورة عنه بهذا الشكل ... ولذلك احب ان اعيد اليك المقال بكل اسف ... »

باريس ادب مروة

● انتج في واشنطن بشار متحف فرير للثقون عرض « بصر الفن الاسلامي في الف عام » وقد عرضت فيه نفوش ومخطوطات واولاي فخارية وزجاجية ومعدنية ومجوهرات قتل الاحقاب المختلفة منذ القرن السابع عشر حتى اليوم . واكثر مجموعة في هذا العرض هي المجموعة المدنية وهي تضم مروضات مخفية من العرف والذقية الى الشهدانات وفي العرض واجبة تضم اشغال الخيص ومن بينها فاغذ ترجع الى العهد الفاطمي في مصر . اما مجموعة الصور الفارسية فتضم صورة للصور الفارسي المشهور بيزاد ، وهي من ام ما اشتمل عليه العرض ، ومن المروضات ايضا تحفة زجاجية نذل عن ان سوريا كانت مركزا عظيما من مراكز اشغال الزجاج . وبضم المعرض كذلك صورا من قصر الملوف في دلي . والنحت المروضة في هذا المعرض تنتمي الى منطقة تقدم من البحر الايض والوسط حتى الحذر ، وتلجوا انبهامة من الفانات والفتون .

● اعلت مجلة كرافور الفرنسية في باريس عن مسابقة بين الادباء موضوعا « معنى الحرية » ولم تقيد المتسابقين بأي شرط في استعاضهم ان يتقدموا بقصص او مسرحيات او بابحاث وصدت لذلك عشرين مجازة الاولى بمارحة الى مراكز لمدة اسبوعين في نفقة اللجنة والثانية والثالثة جهاز تلفيزيون والرابعة والخامسة وزوف بجاري . وراس لجنة التحكيم الفيلسوف الوجودي جبريل مارسيل .

● اعان الاديب الامريكي وليام فولكنر الحاضر في جائزة نوبل للادب ، انه سيقرب بعد اربعة شهور من وضع حوار افيلم سينمائي عن الحياة في سواحل امريكا الجنوبية . وذكر ان موضوع هذه الفصة يبلغ على رأسه منذ اكثر من عشر سنوات .

● سافر الدكتور حسين مونس الاساتذ المساعد بجامعة القاهرة الى مدريد لتولي اعادة العهد المصري للدراسات الاسلامية هناك والاشراف على طلبة البعثة الحبرية للتحفة به وعدمه عشرة بدرسون المسائل التي تتصل بالصلوات الحضارية بن مصر والعالم الاسلامي والعربي من جهة وبين الاندلس القديمة واسياتها المعاصرة من جهة اخرى سواء في النواحي التاريخية او الاثرية والتي تتصل بالفتنة والفكر الاسلامي . والمهد المصري المراتبات



# أنباء العالم في سنة ١٩٥٣

١٧ - الف الدكتور فاضل الجمالي رئيس مجلس النواب العراقي الوزارة العراقية الجديدة .  
- يقوم كبار القادة العسكريين البريطانيين واليونانيين والأتراك بمرافقة الجيش اليوجوسلافي وهو يجري تجربة كبرى لقوته الدفاعية في المناورات السنوية وهي اكبر ما قامت به القوات اليوجوسلافية حتى الان . وقد عقد اجتماع بين المارشال مانتشوفسكي الذي كان يرافقه الجنرال فانسبروج وبين المارشال تيتو رئيس جمهورية يوجوسلافية .

٢٠ - اذيع ان المارشال بريلا وزير الداخلية السوفياتية السابق قد لجأ الى بلد عايد مع ثلاثة من معاونيه ، ولم تأكد هذه الاخبار .  
- اعلان البيت الابيض ان السيد جلال بايار رئيس الجمهورية التركية سيوزر الولايات المتحدة في مطلع العام القادم .

- اذاعت الحكومة العربية السعودية بياناً عن اعتداءات بريطانية جديدة مسلحة في واحة البرعي  
- خطب مالكوف رئيس حكومة الاتحاد السوفياتي قال ان الاتفاقية التي عقدتها امريكا أخيراً مع كوريا الجنوبية ليست الا مشروعاً للاستمرار في استخدام امريكا لكوريا الجنوبية كمنفذ عسكري الى آسيا .

٢١ - اغفلت الحكومة المغربية عضويات سياسية بينها السيد مصطفى النحاس الرئيس السابق لحزب الوفد وقربته السيدة زينب الوكيل والدكتور حافظ عفيفي الرئيس السابق لهيوان الملكي وهؤلاء الثلاثة فرضت عليهم الاقامة الجبرية بينما نقل الباقون الى السجن وبينهم السيد ابراهيم عبد الحادي الرئيس السابق لحزب السعدي والسيد حامد جوده رئيس مجلس النواب السابق وسيحال الجميع الى محكمة الثورة كمشاكسة .  
٢٢ - اعلان السيد محمد طه مرخان وزير خارجية الباكستان لدى وصوله الى كراتشي من نيويورك ان الاتفاقيات المبرمة بين البريطاني والفرنسي ستبرقيا .

٢٣ - افتتح في روما مؤتمر معاوني وزراء الخارجية الستة للامرة الأوروبية والغالبين المؤتمر وضع مشروع الاسرة السياسية الأوروبية .

الغربية ففاز الحزب المسيحي الديمقراطي بالأغلبية المطلقة وهو حزب الرئيس كوندرا اديتور .

٩ - اعنت السلطات الايرانية نبأ القساء القبض على الدكتور نادر نامي رئيس حزب توده .  
١٠ - تدور في غسطن مباحثات هامة بين المستر دالاس وزير خارجية امريكا والمستر كاسي وزير خارجية استراليا والمستر ويب وزير خارجية نيوزيلندا وتناول المحادثات قضية الدفاع عن الشرفين الاذاني والاروسط .

١١ - صدر في رباط بلاغاً اعلن فيه ان سلطان مراكش الجديد محمد بن عرفة قد تبا من محاولة جرت لاختياله وان الذي قام بالمحاولة قد قتل .

١٣ - اصدر شاه ايران امراً بحاكمية الدكتور مصدق امام محكمة حكومية .

١٤ - وضت الولايات المتحدة الاقتراح الضيق الشعبي الداعي الى اشراك الهند والباكستان والسوفيات والباكستان وفرنسا واندونيسيا بالقرن السياسي الكوري باعتباره جزءاً لا يتجزأ من امريكا على ان يفتح الدول التي كانت جيوشها تحت راية الامم المتحدة فقط الاشتراك في المؤتمر .

١٥ - اعلان الهوا محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية اكتشاف وثيقة خطيرة تثبت تأمر بعض رجال السياسة في العهد البائد ضد العهد الحاضر واتصالهم باحدى الدول الاجنبية واعان الصاع صلاح سالم وزير الارشاد القومي باسم مجلس الثورة تشكيل محكمة دورية لتتظر فوراً ما يقدم اليها من قضايا المتهمين .

- غادرت اول فرقة المذبذبة الدرية والولايات المتحدة قاصدة الى أوروبا .  
- انتخبت الجمعية العامة للامم المتحدة السيدة فيجاسا لاكمشي بانديت مندوبة الهند وثيبة للدورة الثامنة للجمعية .

١٦ - قدمت سوريا مذكرات الى الدول التي اصدرت البيان الثلاثي حول امن الشرق الاوسط « فرنسا وبريطانيا وامريكا » فتح فيها بشدة على مشروع اسرائيل الرامي الى تحويل نهر الاردن عن مجراه الحالي .

٢٩ اغسطس ١٩٥٣ - عقد جوزيف بيلا رئيس الحكومة الايطالية اجتماعاً مستمبلاً مع وزير الدفاع ورئيس هيئة اركان الحرب للفر في ما نشر من عزم يوجوسلافيا على ضم المنطقة ب « من تريستا الى اراضيها » .

٣١ - قدم السيد جيسلد المدعي رئيس الحكومة العراقية استقالة وزارته .  
اول سبتمبر ١٩٥٣ - دعت الدول العربية الثلاث الاتحاد السوفياتي لمعد اجتماع لوزراء خارجية الدول الاربع الكبرى بوسيرا في ١٥ الشهر القادم لبحث المسألة الاثنية وغيرهما من المسائل الهامة .

٢ - رفض مجلس الامن الدولي طلب الكتلة الاسيوية الافريقية بادراج قضية مراكش في جدول الاعمال . وقد صوتت ضد الطلب فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وكولومبيا والبرتغال اما الدول التي صوتت معه فهي لبنان والباكستان وتشيلي والصين والوطنية والاتحاد السوفياتي وامنت اليونان عن التصويت . وكان الطلب يحتاج الى سبعة اصوات مؤيدة .

٤ - قدمت الحكومة اليوجوسلافية احتجاجاً وارباباً الى الحكومة الايطالية على التدابير العسكرية المتخذة على الحدود الايطالية اليوجوسلافية وجاء في المذكرة انه اذا لم تسحب ايطاليا قواتها فوراً فان يوجوسلافيا ستقوم بعمل مماثل من جانبها .

- عدل السير وستون تشرشل رئيس الحكومة البريطانية وزارته .

٥ - اعلن ان الرئيس ايزنهاور منع ايران قرضاً جديداً بقيمة ٤٥ مليون دولار بالإضافة الى الملايين الثلاثة والعشرين التي خصصتها الولايات المتحدة لايران منذ ايام على سبيل المساعدة الفنية .

٧ - كفي القبض على مدير البوليس الوطني في كوريا الجنوبية مع عدة اشخاص آخرين لمحاولتهم تدبير مؤامرة لقلب الحكومة والاتصال بحكومة كوريا الشمالية فور الاستيلاء على مقاليد الامور .

- اذيعت نتائج الانتخابات النيابية في ألمانيا

مطابع الرهبة الشورية - بيروت  
تقنون : ٤١ - ٤٦



يختلف اثنان في ان العرب اليوم قضية ، هي قضيتهم القومية ، او قل قضية وجودهم . ولكن الناظر اليهم وما يقولون ويصنعون لا يستطيع ان يخرج بأية فكرة واضحة عن تصورهم لواقع هذه القضية . فوضعها وضع غريب لا تعرف قضية أخرى مثل ما يكتنفها من تناقض ، وإهام ، وحيرة ، ومن قصر نظر في نهاية المطاف . انها قضية مجهولة المساهية ، مفتقرة الى التجديد ، ولن نجد لها حلاً او سبيلاً الى الحل ، قبل ان تتضح معالمها لكل من يعنيه امرها .

ولعل ابلغ شاهد على غموض هذه القضية ، انها قضية ضائعة . ان العناية بها تهب مقسم بين فئات ثلاث من الناس : فئة العاطفين العالقة ابصارهم بالحالة بذكريات التاريخ البراق ، والخافقة قلوبهم بالامانة والهيام ، بينما تحجرت ارادتهم وعقولهم في ثنايا الماضي الميت ؛ وحظ هؤلاء من فهم القضية حظ المخدوع عن الحقيقة بالظل والسراب . وفئة المحترفين للعمل القومي الذين يرون في القضية وسيلة رابحة للتأثير في الجماهير ، وورقة رابحة في مضمار القمامرة السياسية ؛ وسواء اكتشف هؤلاء حقيقة القضية ام لم يكشفوها ، فالعاقبة واحدة ، لان نصيبها ونصيب الشعوب من جهودهم مهما عظمت هو الاستئثار الشخصي لا غير . وفئة الاقلية العاملة باخلاص ولكن مجهودها مشوب بالعمى لانه عموماً مجهود بغير هدف معين ، ومن ثم بغير نقطة بدء صالحة ، او لان هدفه وبدءه مختلطان ، وذلك لانباته عن أسلوب عقلية الماضي ، بحيث انه يتعطل في حلقة مفرغة كفتنها التاريخ باطياره .

على هذا النحو ضاعت حقيقة القضية العربية ، وضاعت مسؤولية مصرها . وما كان اغناها عن هذا المآل ، لو وضعت يوماً على بساط البحث العلمي المجرد ، اذن لاتضح قبل اي شيء انها « قضية عصية » ، وتلك بداهة قل ان نجد لها صدى ثابتاً في الازمان على الرغم من خطورتها . فأول ما يترتب على ربط وجود العرب بالعصر الحاضر ، ان لا يقتصر النظر على ما يمس كيانهم من مشاكل السياسة والتفكك ونحوها ،

أو الوحدة كما جرى ذلك حتى هامة وهي ان « ما يصنع وليس الدول » ، بحيث ان القضية بازاء القوة الروحية في المدنية الراهنة من ثورة فكرية ، يتصل بالحق الجذور في الالام ، ولذلك لا يمكن ان يتحتم اليوم اعادة النظر في سائر اوضاع العرب من عقلية واخلاقية واجتماعية ، لان هذه الاعادة في النظر هي نقطة البدء الصالحة ، وهي الكفيلة بابرار ما هو اخطر شأناً من مشاكل السياسة .

والواقع ان الالام اثبتت ان ما ظفرت به بعض الشعوب العربية من استقلال سياسي كان عديم الاثر في تطورها . وسبكون هذا شأن كل لون من الوان الوحدة لو تحققت ، ما دام الاساس في القضية العربية مهملًا ، وهو المترکز في « التمدن » بمعنى هضم المدنية الحديثة هضمًا سليماً .

اجل ، ان قضية العرب هي في اعمق معانها قضية تمدن ، لان الحياة العربية بجميع مجاليها واسسها ، وبالرغم من كافة القرائن الكاذبة ، حياة سقيمة قابعة وراء العالم المتحضر ، وليس من تفسير لاختناقها في المجال الدولي غير اغفال هذه الحقيقة . ان العرب يستخدمون الانظمة والمفاهيم الحديثة بعقليات ولغايات عتيقة ، فالديمقراطية عندهم « مسخرة لخدمة الاقطاعية ، والعالم قد مسخوه جهلاً بموهباً ، وأمنوا في محاربته حتى لم يعد أحد من رجاله يوضع في موضعه ، والاخلاق ما فتئت في اعتبارهم مجموعة بالية من الزواجر العتيبة الجامدة والتبعية على النفوس . وان حاضراً كهذا هو أعجز عن ان ينسب مستقبل مشرف .

كثيراً ما يقولون ان تقدم العرب رهن بوحدهم . وحجذاً لو يقال « لا بل ان وحدة العرب هي الرهينة بقدمهم » . وقد يكون في تحقيق الوحدة اليوم ما يكشف عن غايظ عقلي يعوق التقدم . فالتقدم — ونعني التقدم السوي — هو الذي يصنع القوة الروحية ، وبالقوة الروحية نجح الشعوب ، وتحقق أمانها ومصيرها .

محمد وهي



فافرش دربك بالنار يا ديك ، وآتون الشبابيك .

### الكنجحة ...

أحب شاعر فتاة من بنات القرية ، فزارها ليلة ووقف في  
بائها ، وكلما عن فسطاها بأنه كوخ العير ، وعن نهديا بأنها  
ناضجان ، وعن شفتيها بأنها كزورقين يحملان العطر . وعلمهم  
كنجحة ان تحكي ذلك .

\*

وكلما عن فسطاها بأنه جميل . واقترب منها ، فتراجعت  
عنه . فهمتها ، فامتنت عليه . فمد يده ومزق فسطاها ، فرأى  
خصرها ، ورأى صدرها ، وكل جسدها . وعلم كنجحة ان تبوح بذلك

\*

وكلما عن نهديا بأنها ناضجان . فسرت به وقالت له :  
قطعتها بأصابعك ، ومزغ بها شعرك ، ففعل . وعلم كنجحة  
ان تقول ذلك .

\*

وكلما عن شفتيها بأنها كزورقين يحملان العطر . فقدمتها  
إليه . فأطبق عليها فمه ، وعاشا معاً بقية الليل . وعلم كنجحة ان  
تروي ذلك .

\*

وقصبت كنجحة ذلك على قارعة الطريق ، فكان المارة  
يقفون به ، ويأخذونها منه ، ويقولون له اخشأها .

### صلاة ...

بوركت نيسان !

فشفتك أروع من شبابيك القرية الحمراء .  
وذراعتك ساقية نضار على كنف رابية .  
ونهذك قارورة طيب من الزنبق والعنبر .  
وساقك أجمل من لحن على قصة بلادي ...

\*

بوركت نيسان !

فشفتك مصباح وردي ، علقه الفجر في عروته .  
وذراعتك مجذاف أخضر فيه رائحة البحر .  
ونهذك عنقود ملوح ، في دالية سمراء .  
وساقك أجمل قصة في أجمل درب ...

تقول قربان

## نيسان

« نيسان » اسم فتاة أحبناها أنا والليل

وعشنا معاً بعض الفصول



### امرأة ...

في حنجرة ريشتي كلمة ، وفي صدرها سعال . فمن ذكر ياتي  
انني خلقت امرأة : أخذت الليل ، وسكبت فيه من روحي ،  
فكانت نيسان تعيش على عتبي .

\*

عروسة ليل . راهبة هيكل عارية . نجيرية تحمل الف  
درب ، وجسدها من ورد نار . عروسة ليل .

\*

قصة حياتي كتبناها أنا وشمعة تحترق . ولم ألق أخبارها  
لأنها عاشت في صدري . ولكنني لم أقدر ان اصنع لها عقداً  
من الأزوار .

\*

من يشترى ريشتي وشمعتي حتى اجلب لها نصيباً مشقوقاً على  
صدره ، لأنني فقير ؟ لا أحد . ولم يشتر أحد وزودنا .

### ديك ...

أشعلت حجارة البيت يا ديك ، وزرعت الفجر على الشبابيك .

\*

قل لنيسان انك سهران ، يا صاحب التاج ، فقد سكبت  
الارجوان على الباب ، وعلى الدرب ، وعلى شفاء الغاب .

\*

من ثياب الممالك عرفك الاحمر ، ومن هدايا الجيوس .  
وعلى جناحك الف شعة نار .

\*

يا صاحب التاج والعنق المصبوغ ، من يدي نيسان الوانك ،  
من اصابعها الحمراء .

\*

أمام بيتنا الف بلد ، قل لها كلمتين . فالاميرات السر  
حملت بك . والملك أتوا على أقدامهم يزورونك مع الصباح ،

## الزهرة

### السوداء

كنزنا العالمي تركناه هنا  
لحظات ثم أسرعنا إليه  
والتبسنا وراء المنحنى  
وعلى التلّ... فلم نعتز عليه .

\*

وسألنا عنه في الغابة ربوة  
فأجابت أنها قد نسيت  
ومسنا باسمه في سمع سروه  
فتناست في الدجى ما سمعته

\*

غير أن الفجر حبس في ابتسام  
وأرانا في مكان الكنز زهره  
نبقت سوداء في لون الظلام  
وعقاها دمعا ليلاً ونضره

<http://Archivebeta.Sa.chrit.com>

كلما مرّت بها ربح الصباح  
بعثت في الجو موسيقى خفيه  
وأنيباً خافئاً ملء الرباع  
كمنت فيه دموع البشرية

\*

لأنها زهرتنا الوسى الخزينه  
أمسنا في لونها ما زال لونا  
فمنحناها مآقينا السخيه  
وحملناها مع الذكرى وعدنا



لورنس نازك الملاك

بغداد

# الكونية والمحاربة في شعر ناظم حكمت

بقلم محمد عبتاني  
من أسرة الجيل الملم



الفن صراع بين العفوية والكمال . والشاعر ، وبخاصة ، إذا كان مثل ناظم حكمت في غناه الشموري ، وعق يتابعه ، وحرارته ، ودقته ، وتنوعها ، يقف على حدود هذه المشكلة ، ليرى الى اصطراع عصري الابداع المطلق ، في اعنف معركة جمالية يعانيتها الخالق . وقد لا يتاح للتناقد ، مهما بلغ من عناده ، ودقة حسه ، ان يجدد كلا من هذين العنصرين ، ويعين دوجته في معركة التفاعل . اذ ليست العفوية ، او انطلاق الاحساس الشعري ، والكمال ، اي انسجام الجسد الفني مع الوجدان ، وامتلاكه محتواه كما تمتلك الكأس خمرها ، او الشفة بسمتها الاسمعة ، او الزينة طهرها ، تبدو كلها في الرائعة الفنية كما يبدو انسجام الضوء والظل او تنافرهما في لوحة فنية . فهذا مأساة الفن مكانية ، اما الزمان ففي اغوار الضوء والظل مجتمعين ، وفي ما وراء الخطوط والالوان ، بل في قصة اللوحة وشاعريتها ومدلولها ، اي رموزها البعيدة . فهذه كلها اسباب ونتائج ، اما الظل والضوء ، في اللوحة ، والنشوة والتغمة في القصيدة ، والصراع الفني الذي يهيم على مرج الالوان والقيم ، في أي رائعة ، فليست كلها الا كبرشة الفنان ، وكلمات الشاعر ، وانغام الموسيقى ، أي : وسائل .

يبدو اذن هذا الجدال الابدعي الجمالي بين يتابع الالهام وغفوتها ، وانطلاق النفس الشاعرة الملتهبة بعواطفها ومثالياتها وحاستها المتدفقة الحارة ، وبين الحد والخط والكلمة واللون والصفة الجديدة ، والحنينة الشاعرة ، والوثبة المادية الذكوية ، والمدة ، وكل ما هو اناقة كلمة ، وبراعة خط ، وتقدر ضربة ، يبدو هذان العنصران في تراوج غريب وانسجام غميق واتحاد بخناق النشوة الشاعرة ، ولا يكاد الناقد يبين حظ كل منهما في ساعة الصراع الحسية التي هي القصيدة او اللوحة .

لأن الرائعة تعوض بها لاجلها البعيدة ، الكلمة في حركة آتية مسجورة ساحرة ، وما اكثر التناقض الذي يتاملون هذه القرائة المقبلة من دنيا الضوء ، بعين سحرها الاضواء البهية الانيقية ، فراحت تتابع في خدر ونشوة ، دوراتها الذكوية حول الغصن والشعاع ، دون ان يخطر لمؤلا . ان يطرحوا على انفسهم اسئلة عن طيران القرائة وهل تزيد نورانية الالوان على جانبيها ، وهل هي حلقة اجل منها فاداة ، وما حظ الحركة من هذه اللعبة الطفولية ، وما أثر الظلال الخضر التي تطرحها العصور على مجال القرائة ، وكأنها مناديل السماء ..

الرائعة من ذرى العمل الانساني ، ولهذا فهي في بحري الحركة والصراع ،

وكل دراسة لها على هامش مجالها ونحوها ، وكل اعجاب بها منبعث عن غير جوهرها وهو يتدسس بالفعل الشعري ، الخطاط بالفن من هذه الزاوية التي اعتبرها اول النقد ، احب ان اطلل على شعر ناظم حكمت .

في الدراسة الشاملة العميقة التي كتبها الدكتور علي سعد ليقيم بها شعر ناظم حكمت ، دعا الى ضرب من الادب سماه « الادب الواقعي » ، وهذه دعوة فيها اقوال ، ولعلها تجري في مضمار تلك الدعوة الاخرى التي يصدع بعض هواة الوعظ بها ورؤسنا في هذه الالام ، واعني بها الدعوة الى « ادب الالتزام » واعيد الدكتور سعد من الوعظ ، فهو ولا شك مؤمن بالفعل التقدمي ، أديباً كان ام نضالاً ، لانه وحده الطريق الى الانسان الجديد . واستطرد في خروجي عن الموضوع فاقول ان دعوة البعض اليوم الى « ادب ملتزم » ... الخ ... تكاد ان تصنع حركة منحرفة ينضم الى ملتجأها عجرة الحرف ، اطفال الابداع ، واجل منها ان ينشر هؤلاء علينا نصوصاً ، وقصصاً ، ودراسات ، واعمالاً ، ومآثر ، ومسرعات ، فقد شبعنا من الادعية والتعظيمات ، التي

\* « من شعر ناظم حكمت » مع مقدمة بقلم المرب الدكتور علي سعد وجميع الايات الواردة في هذه الدراسة من ميثاق الدكتور علي سعد

وبعض خطوط شاعريته نشأ من  
لظي رفاقه في الجهاد ، حين يلقي اليهم  
في سجو وخشوع ، انشودة الروداع :  
وداعاً من غير كلام .

فاللآلي سوف توحد الباب .  
والسنون ، سوف تندج خيوطها على النافذة  
ولسوف تضحك معاً في الشمس .

ولسوف تقاتل جنباً الى جنب .  
يا اخواني في الصفاح  
- وبا رفاقي في العمل - وداعاً .

انها وصية سجين . فظلال رفاقه تقتحم  
وحده السوداء الكثيرة ، لتسلل قلبه  
وتقبض في نفسه حباً ، وتحرك شاعريته ،  
وتهمس له بالاغاني المنجحة المحفوفة بجميع  
هذه الجيوب السحرية ، والاشياء الصامته  
الدائرة ، والاصداء الميتة الحامدة ، وهذا  
العباء الناعم العتيق ، يحف مجاهر تأبد  
كلامها ، وامض يتوهج بمجرقة التضال  
والعبودية ! وهو يستد بعض مظاهر  
عبريته من التناقض بين الاشياء :  
فسخريته لا تنطلق حرة الا اذا قارن  
في ذهنه الحاد ، بين الفكرة الفاشية مثلاً  
وبين واقع الحياة الايطالية الشعبية ، في  
ظل تلك الفكرة المخفاه . اسمعه يقول في  
مقدمته لقصيدة تارنابابو : « فالدوتشي  
بنيرو موسوليني ، الصديق الجميل للبولوني  
توبليرت ، مدير المصرف التجاري الايطالي ،  
وفي ذات الوقت ، قبصر الاوساط المالية  
الايطالية ، يقول لنا في تعريفه للفاشية  
عند الحرف « ف » من الموسوعة الايطالية :  
« في نظر الفاشية تتضمن فكرة الدولة  
كل شيء ، وبدونها لا يوجد شيء ، فكري  
او انساني . كل شيء عديم القيمة خارج  
الدولة » ، ولادراك النظام الذي تتحقق  
فيه هذه الفكرة العميقة والشاملة ، لا

هذه ، على نحو موجز ، عناصر  
الصورة الواضحة التي أنشأها الدكتور  
علي سعد فعبها عن مصادر الشاعرية  
الحية التي صنعت تراث ناظم حكمت ،  
وهي عناصر قد تبدو مجردة بجملة ، رغم  
ان الكتاب اخفى عليها ما وهب من  
غنى في الادراك وعمق في التذوق  
والتفكير ، بل ومن حرارة لا تقل عن  
حرارة الشاعر التركي في قصائده ، ولكن  
يلوح في ان هذه المصادر على صحتها  
ودقتها ، محاولة الدكتور سعد في ان  
تكون شاملة جامعة ، قد لا تكفي  
لنعتيدها صورة ، او مقياساً حياً ، ندرس  
الشاعر على ضوءه ، فنلتس عنصر الجمال  
العفوي والكمال الفني ، في جديليتهما  
المبدعة ، ولكنني اعترف بان هذه المقدمة  
التي مهد بها العرب لعالم ناظم حكمت  
اضافت لي فيجوات السبيل ، وعدتني الى  
بعض جوانب شخصيته الفنية .

يصدر ناظم حكمت ، ( الشاعر الذي  
استخدم ثقافته الشعرية كلها في تبسيط  
موضوع الالهام ) عن منابع لا حصر لها  
ولا كبح . وهي التي تخلق غناه العجيب  
فأسأله الفنية الخطيرة . انه يصدر عن  
لهب الواقع وهزة الجوع ، ويستمد حياته  
الشعرية من الاشخاص المعدين « الذين  
يسعون في الافاق المحمرة وراء عين من نار »  
ويجب ناظم حكمت ان يشير دائماً  
الى الروابط التي تشده الى الجبال والمخافة  
والمعدين من سابعة الحياة : « الشارع  
مقرر تماماً - كجبي . » ويستمد الشاعر  
بعض قوته من الجو الصامت المريب  
الذي يلف المدينة ( المضربة ) حين تفقد  
صوتها ، ومن الشارع الحالي : « حيث  
الريح تجر على الاسفلت اسم المستر فورد » .

تدفع بقضيتهم ، لو يعلمون ، الى المجال  
الجرد . انني لا استطيع ان اتصور  
الانسان الجديد الا مبدعاً ، قادراً على  
فته ، وبجسده ، ومسيره ، معطاء . لا  
يأتف الفعل والخلق ، يقدم على التجارب  
المتنوعة ليصوغ منها بطولته الحية .  
الانسان العربي اليوم ينتظر ابطالاً  
تقدميين حقيقيين يعكفون على مجتمعهم  
بروح البطل المقدام ، والجرب الواب ،  
فيصرون واقعهم الاجتماعي بأثار كالافعال  
عمقاً ، وخصباً ، وجدة ، ويهونه فناً يكون  
مرآته ، وسيفه ، ورائده الى التطور الحية .

ولكن الذي يهنا في هذه الدراسة  
ليس التوجيه ، على صدقه وجدواه ، بل  
الصورة التي رسمها الدكتور سعد لمنابع  
الشاعرية عند ناظم حكمت ، هذه المنابع  
العفوية التي يتجتم علينا ان نستكمل  
صورتها لنستطيع ان نلقي ضوءاً على  
تجاذ هذا الشاعر العظيم .

من الخطوط الجلية التي صاغها  
الدكتور سعد لمنابع ناظم حكمت نرى  
ان الحرية احدى دوافع فنه ، وان  
الشاعر من روادها ، وان شعره أداة  
نضال بل مظهر من مظاهر هذا النضال ،  
والحب والحساسية والتزعة الانسانية  
ومصير الانسان ومظاهر الشول في  
شاعرية ناظم من العناصر التي أولاهها  
الدكتور سعد عنايته . ثم ان ناظم ،  
كما يقول اديبنا سعد ، يستمد من يتابع  
الشعب ، ويتأوج احساسه بذلك الجو  
الدافق الحار ، ويختلج بنداء العدالة ،  
ويستقي مادته من واقع العيش العادي ،  
ليبتف بغلبة الحياة « ففي اعماق هذا  
الشاعر قضي شعة من الايمان بجمال  
الحياة ، ومن الولاء لها . »

ينبغي ان تذهب الى اوتيسل بروتلينو  
سلينديد لرؤية الناس مجتمعين في صالونات  
تتألق باضواء تنكاد تكشف شوش ايطاليا  
ولكن ينبغي ان تنحدر الى الاحياء الشعبية  
لان الواقع ان اكثر سكان هذه الاحياء  
قد ادمجوا في الدولة بعزم كبير ! فهم  
مغببون اما في غياهب السجون ، او في  
مخافر البوليس ، او في مكاتب جبابرة  
الضرائب ، وهكذا فهم يعلمونهم واقعيًا  
ونظريًا ان لا قيمة لشيء خارج الدولة  
وناظم حكمت يستوحى الفتي الحبشي  
البائس ، ويستلمهم اعماق الاخوة الانسانية  
وآلام الاضطهاد . وقد تمعض يتابع  
ناظم حكمت وتصد عن اغوار سودبالية  
وبدا ، ولكنها تمناز عن مشيلاتها عند  
اندرو برينتون بجو الالم الانساني ، الالم  
الانساني الصادق ، ومناخ البؤس الاصفر  
الحساس الذي يورق نغماتها وصورها  
ففي قصيدة « الرجل الذي يمشي » ترى  
من افاعل الحياة العجيبة ، وجننها المصير  
الانساني ، فنونا مفزعة ، حتى لا تتميز  
« هذا الرجل الذي يمشي » اهو جندي  
يسير الى العدو ، ام سجين سحقه الجلادون  
بين الجدران الخرساء ، ام عامل هدم  
الاستثمار روحه وجسده ؟ ومثل هذه  
القصيدة « قصة شجرة الجوز ويونس  
الاعرج » وفيها يلمع ناظم حكمت الى  
الرجعية الشرقية وفي القصيدة ترى ايضاً  
تلامس الحياتين « النباتية والانسانية »  
وخضوعها لمدار عاطفي واحد وقصيدة  
« في الموت » حيث تتجلق احلام الموتى  
وتتدفق في ذكريات وصور تتراوح بين  
الواقع والفرع والسخرية .

وناظم حكمت يستوحى الانسان ،  
في اوسع ما تدرك هذه الكلمة ، انسان

بروصة في تركيا ، وتارتنا بابو الحبشة  
المرتعشة امام جنود الطلبان :  
« لقد اقبلوا يا تارتنا بابو - اقبلوا  
ليقتلوك - وليبقروا بطنك - وليروا  
أمعائك تتلوى على الرمال ! »  
وهو يستوحى بيزدي التائر الهندى  
ومصائر الانسان في كل مكان ، على  
جوانب هذه الكرة - المغدبة ، فلا يصل  
« العالم الاصفر » بل يقيد نفسه الكبيرة  
بعبودية ذلك الانسان « الذي وضعوه  
في الاغلال » ولا يسمح الشاعر لعينيه  
ان ترتقعا الى الافلاك الوضبة . انه يرى  
عظمة هذا الانسان المقيد ، هذا العبد ،  
ابعد مدى وأعرض بجداً من الكواكب  
والنجوم . ان ذرة انسانية واحدة تعدل  
في نظر ناظم حكمت بل تفوق بقيمتها  
كل ما في الكون من عوالم وجالات .  
وقد يستوحى من التاريخ التركي  
شخصية التائر الفلاح الشيخ بدر الدين ،  
او يعكف على نفسه فيستوحى حياته في  
السجن ورعاشاته حين اخرجوه ، وألصره ،  
من بين الجدران السوداء ، الى نور الشمس :  
وتطلعت الى السماء دون ان اضطرب .  
مستغرباً ان تكون بعيدة الى هذا الحد  
وان تكون زرقاء الى هذا الحد ...  
ويقول موجهاً اشعاره الى الغني  
الزنجي روبسون :  
« انهم يمشون اشعة الفجر ..  
انهم يرهون الامل .  
الامل يلقي الرعب في قلوبهم !  
أستعني ايها النسر  
ذو الجناحين الاسودين ؟ .  
انهم يرهون أغانيها ! »  
وهكذا لم تعد فكرة الفرح ، بل  
حقيقة الفرح التابعة من اعماق المأساة ،

وهما تغذي به الروح واقفها ، وتزور  
فرايدسها المصططعة ، ولا خيالاً بطولياً  
رومانتيكياً تعوض به النفوس المقعدة  
عن عجزها وحدودها ، بل الفرح ، عند  
ناظم حكمت ، كما يتضح من قصائده في  
السجن ، نشوة انسانية يرتفع فيها  
الصفا والعظمة ، لانها تنبع من تخطي  
العبودية ، واشراق الانسان - الذات  
بأضواء الحرية ، فرنين القيود ، وصرير  
المخاض ، وقبحة الجلاد ، ونهارات  
الوحدة المتشابكة الكثيرة تتعانق في اعماق  
هذه الشاعرية ، لكي ترسم في اجواء  
الصمت الملمح وعلى آفاق المدى الحر ،  
أغنية ليس أبهى منها ولا أبعد .  
وقد يحبه خياله الى اعماق الاطلنطيق ،  
وكأنما يرغب في ان يرد الكون كله  
بجئاً عن انسانية الانسان المبعثرة المغدبة ،  
وكأنما لا يكتفي احساسه البشري  
بالمدين وما فيها من مظاهر الحياة  
الانسانية الشيرة ، وصور البؤس ، بل  
هو يتغلغل الى ابعد مجالات مأسيتها  
فيغوص الى اعماق الاطلنطيق حيث العرق  
والغواصات « حيث هانس مولر من مونينخ  
يعانق هاري طومسون من ليفربول » !  
اما المرأة ، اما الحسن ، واما توفه  
الى هذه الشمس اللاهبة التي لم يتعد  
ابداع الا بضياء عينها ، ولم يكن خلق  
الا بأبجديتها ، فترام في رباعيات ناظم  
حكمت وقصائده التي يتوحد فيها طيف  
امرأته بأبحاده المثالية التي يقدهس  
« فحساؤه في ليله وعظمه » وهو يغنيها  
اروع ما في عواطفه من صدق وحرارة ،  
وهو يتحدث اليها في سجنه وكأن  
خطوط حياها مائلة على الجدار ، او كأنها  
ترتفع « قرب الشجرة الصغيرة » في

يفرف منها ناظم حكمت ، وبوسعك  
ان تقول ان رسائله وقصائده في السجن  
من اصدق الشعر وأخفله بالحرارة والجمال .  
وبعض هذه القصائد جميل حتى لبطالني  
البأس حين احاول ان اعطي القارى .  
فكرة عنه . ففي هذه القصائد تنبض غفوة  
العاطفة الشعرية وترتج في عصب الكمال :

لو ارسلت لي مدينتي استانبول .  
بواسطة المبعوث السيد نوري  
صندوق عروس ؛ صندوقاً من السرو  
ولو فتحته تاركاً جرس النفل  
الصغير يرن « تششن ! »

فيخرج منه لفتان من كتان شيلة  
وزوجان من القمصان  
ومناديل بيضاء مطرزة بالفضة .  
وأزهار لاوندني كيس صغير من النيل .  
وأنت  
لو خرجت انت من داخله

ولا شجرة شربين ينطح رأسها السماء .  
نعم . انه يوجد في الحوش شجرة صغيرة .  
ولكن ممنوع حتى على الحساب .  
ان يعلو رؤوسنا !!

وما اعظم نبرات الشاعر حين يجلس  
في سجنه يحلل ايامه الحبيسة ، ويداعب  
باسه . فتمة يتعاقب التوثب بشهوة الحربه  
فاذا بها نوع من الوجد الصامت العميق ،  
ولعل ينابيع السنين ، بكل ما يحيطها  
من تفاصيل يومية ، ودقائق ، وملامح  
وعاديات وحسرات وآمال ، ان تكون  
اغزى ينابيع ناظم حكمت ، فهذه القصائد  
تضعه بين اعظم شعراء العالم ، بين اولئك  
الذين اعانوا قضية الانسان وكانوا مجاهدين  
وشعرهم اصدق تعبير عن مأساة الحرية .  
وقد لا تكفي كلمات « الحربه »  
و « العبودية العظيمة » وحرقة القلب  
الشاعر للتعبير عن هذه النايبع الحية التي

الحوش ، او كأنها تحرك هذه المدفأة وتُس  
باناملها جرفته الحزفية المستندة الى الجدار .  
ان وجود الحساء الزكية يلاسين  
ناظم حكمت ، وما اقدره في شعره على  
وصف هذا الوجود والايحاء به وبته  
وتصوره حتى لتجس به محرقاً بين  
السطور ، ففي خشوع العاشق ونشوة  
السجين المؤمن الذي يحب قيده ويقدره  
لانه يرى فيه تجسيد قضيتيه الكبرى ،  
توحدت حسناء ناظم حكمت مع مثاليته  
الانسانية التي يحياها ويعجدها وبها  
اعماق نفسه وحرارة نشوته كلها . هنا  
حيث تختنق في صدر ناظم حكمت  
نشوة الفناء ، مجدود الجدران :

« وفي مغيب آخر ايام عمري  
سوف اراك وارى اصدقائي  
ولن اخجل معي تحت الثرى  
غير حسرة الاغنية التي لم تنته ! »

لا لم يوفق قط شاعر غني مثل هذا  
المنجم البهي الاغوار ، الاسطوري  
الكنوز ، فجعل يغرف منه ، كالمهدد  
بالفقر الابدي ! حين تعبش النفس في  
اعمق لحظاتها ، مع شاعر سجين ، يحمل  
في جوائحه الكون ، وينعكس على  
جدران سجنه ، وفي حنايا نفسه ، وصفاء  
عينيه ، وفي زرقة السماء ، ولهب الشبعة  
المسلولة ، ورنين القبور ، وضحكات  
الحراس ، ومرور البجع بين الغمام ،  
ينعكس في كل هذا طيف تلك الحساء  
البعيدة :

لقد حفرت اسمك بظفري  
على جلد سوارى  
فأنت تعلمين انه لا يوجد

في سجنى أية سكين ذات مقبض صدي  
« ممنوع استعمال الادوات القاطعة »

لاول مرة في لبنان

## مكتبات المنازل

مشروع حيوي جديد فيه خصة فكرية وحياة راقية  
يمكن جمهور القراء وجميع الامر من تكوين مكتبة في  
منازلهم بشروط مسحة سهلة تناسب كل جيب  
تقوم به

### دار المعارف بيروت

بناية العسيلي - شارع السور « المدخل من جهة المالية »  
قسم البيع في الطابق الاول الادارة في الطابق الخامس  
تليفون ٩٢ عسيلي - ص . ب ٢٩٧٦

اطلب نظام هذا المشروع وشروطه فترسل  
اليك مجاناً ...

فأجلسك على السرير  
وسأضع تحت قدميك جلدي  
الخفيف كجلد الذئب !  
وسأبقى أمامك خاضع الرأس  
معهود الدين .

سأناملك مسجوراً .

كم أنت جميلة يا إلهي ! كم أنت جميلة !  
ففي ابتسامتك هواء استانبول وماؤها  
وفي نظرتك صبايات مدينتي .  
يا به يا سلطانتي ، يا به يا مولاتي !  
لو أنك سمحت ولو تجرأ عبدك ناظم .  
فسيكون كن ينشق ويقبل استانبول  
على خدك !

ولا يكتفي ناظم بحسناته التي غلأ  
عليه أبعاد سجنه ، بل لعله يكشف في  
قصيدته « نذجة صدرية » عن بعض تنايحه  
الانسانية الشولية ، فالشاعر المريض  
يقول عن قلبه « ان نصفه بين يدي الطبيب ،  
ونصفه الآخر في الصين مع الجيش الذي  
ينحدر نحو النهر الاصفر ... »

لكل هذه الاسباب ، ايها الطبيب  
وليس بسبب تصلب  
الشرايين ولا النيكونين  
ولا السجن .

نتناهي النذجة الصدرية .

انني أتأمل الليل عبر الفضبان الحديدية  
ورغم كل الجدران التي تقوم على صدري  
فان قلبي يخفق مع ابدنجم في السماء !

\*\*\*

وقد تخفق ابيات ناظم حكمت مع  
ابعد نجم في السماء ، لمأى الاقدام  
الخافية ، ولواقع الريف التركي البائس ،  
« حيث القروي أكثر موتاً من بقلته  
العجوز ، والضباع من لبن ، والبيوت  
واطنة ، مكفهرة الوجه ، وحيث الفلاح

ذو الوجه الترابي يريد ان يثبت بأخر  
قيراط من ارضه ، مع ولده ، وابنته  
وامراته اللتين تحلمان في وجهيهما آثار  
اظافر الجاني ،

ومع عربته التي يجرها ثوران .  
ويريد لو قيد له أن يموت

ان يموت معهم وأن يدفن هنا معهم !

\*\*\*

هذه هي المصادر الحقيقية الوجدانية  
لشاعرية ناظم حكمت ، وهي كما يرى  
القارىء ، كون بل اكون من الاحاسيس  
وانهار عامرة دفاقة استطاع الدكتور  
علي سعد ان يقني لها في العربية مجاري  
وحقولا . ولكنني انساؤ : كيف تنزل  
هذا الكون في القصائد والابيات ؟ أي  
كيف كانت الجدلية والصراع بين غنوية  
هذه المتابع العجيبة الحارة العامرة ،  
وبين الكمال الفني ؟

سأحاول تصوير هذا الصراع عند  
ناظم حكمت ، بالتغلب على حجم الفعل  
الشعري ، ففيه تكمن قدرة الشاعر ، وبه  
لا يسواه من الدوافع الفنية والمظاهر  
الفكرية نستطيع تحديد هذا الخلاق .

\*\*\*

مجاها ناظم حكمت موضوعه بصراحة  
لا يعتبرها الغموض وقصيدته (١) تبثت  
فيها الرعدة الانسانية من ترديد مظاهر  
الجمال التائر المدمى . وتستوي جلالات  
قصيدته من تجمع هذه الكلمات ، ومن  
الصدق في التصوير ، ونجدي انسانية  
الانسان الطريد الممزق تردد في غموجات  
ابيات القصيدة ، فيمتزج فيها الاسى  
والبطولة بلهيم الصراع وكأبة المشائقي  
وقد نجمي قصيدته (٢) تعبيراً عن

(١) الاحشاء المدمسة (٢) البنفسجات الصبا

احماق هذا العالم الانساني الواسع من  
التشرد والحنان والصرخات المجنونة  
تتوهج فيها فجأة صورة المرأة - زوج  
ناظم حكمت - التي نزاها متوحدة مع  
الام والاخت والبنات اي مع كل ما  
يجعل من المرأة حقاً وجالاً وحناناً .

ثم تشرق صورة الجمال من هذه  
الذكرى فتضي الشمس على جبين الحبيبة :

يا به أنت ، يا من تحلمين الشمس  
على جبينك

أيها الطفلة الحلوة التي عيونها من ذهب  
وبعلان الراجع عن نفسه في أبيات  
متفاوتة في الطول والقصر ، وكان ناظم  
يريد ان يحاكي لهجة الحديث العادية ، ولكن  
الانفعالات الفكرية الذكية ، تنبض فجأة  
في احشاء هذا الحديث وفي سياق القصيدة  
لتشدها الى جمالية الشعر . فبعد ان يستترى  
الشاعر في قصيدة « البنفسجات الصبا »  
في الحديث التثوي عن « القطار الاصفر »  
ذي الحافات الحشبية ، تتصاعد منه  
روائح العرق واللحم والتبغ ، يلحق فجأة  
الى خذوة الشعر قنبض اوتاره « بصورة  
الطفلة الحلوة التي عيونها من ذهب » ،  
ولا يعني هذا النهج ان قصيدة ناظم

حكمت تتراوح بين الحالة الشعرية  
الصافية ، وقفزاتها السحرية ، والصورة  
الجديدة المبدعة ، وبين هياوي النثر وعاديتيه  
فمن خلال قصيدة حكمت نرى ، وأحياناً  
بكثير من الوضوح ، ان الشاعر يتعمد  
اسلوباً بارعاً في سرعة الانتقال من وتر  
الى وتر ، ليقلب موضوعه المستند من  
الحياة ، ويبيدي جمالاً له التي كثيراً ما تحوي  
وفقاً لجمالية الشاعر ، صوراً عادية صريحة ،  
من حياة الواقع ، وخطوطاً وتفصيل  
وجزئيات يراها بعض الشعراء من فئات



الحياة ، وبراها ناظم حكمت صلات  
تربط بين الانسان الشاعر وبين حياته  
اليومية التي يعرف كيف يستلهمها. ولذا  
يعد ناظم حكمت في خطوطه الشعرية  
أحياناً الى البساطة فيحبها لا نهائية  
العالم الشعري :

«فان لم أحترق أنا-وان لم تحترق أنت  
ان لم تحترق كنا - كيف يمكن  
للظلمات- ان تصبح ضياء» (١)

ونجد هذه الخاصة ، خاصة اعتاد  
البساطة في التعبير ، في جميع قصائده ناظم  
حكمت . ولكن القصيدة الى جانب  
هذه الملامح ، حركة اخرى قد ترددي  
طابعاً تقسباً جالباً رفيعاً : فبعد ان  
ينفي الشاعر من قصيدته «الوردة ،  
والبلبل ، وضوء القمر ، وبطردها من  
قلب الشاعر ، لانشغاله بنبأية أكثر  
انسانية واعق ثورة ، يتحرك الذكاء ،  
وحدة الذهن اللاذع الساحر ، ونرى من  
هذه الحركة أمثلة في جميع قصائد ناظم  
حكمت :

«فالآن ، نحن نهزأ بقضاب القلب  
وانك تستطيع ان تعبد البناء ، بمرألك  
وأنت مطمئن !»

ولكن القصيدة لا تنتهي على هذا  
النحو الثوري بل ترتفع كالأغنية المتصاعدة  
نحو ذروة شعرية رفيعة تندر فيها  
المالية الحية :

«وكتفأ لكتف مع برج الحرائق  
نحن نسعى ، في الآفاق المحمرة  
وراء عين من نار .»

وقد يعلن الشاعر في مجرى قصيدته  
عن جاليته ، وذلك انطلاقاً مع حسه

(١) قصيدة «مثل كرم»

(٢) في قصيدة «بروميتوس»

الانساني الواقعي ، وتقديساً للثورة  
الانسانية التي تتضمن أيضاً ولاشك ثورة  
في مقاييس الجمال ، وهذا ما فعله في قصيدة  
«بيرولوتي» ، «الرسالة الثالثة الى  
نارانتا بابو» و«بروميتوس» وسواها .  
وفي قصيدة «التلج يسقط في الليل» هزت  
الشاعر ثورة انسانية عارمة حين ألمت به  
أشباح القتاتلين . وهو يعترف بل يجبر  
بان حرارة المعركة ، وظلال المشائت ،  
وصرخات الجنود شغلته عن تلمس القافية  
تلمس الجوهري :

لإجماع صوت من العالم الآخر ،  
ولاصوغ الدنيا العجيب - في نسيم  
السطور - ولا تلمس القافية تلمس  
الجوهري - ولا اقوال حلوة ، ولا ريشه  
مسحورة -

هذا المساء ، وشه الحمد - انا أرفع ،  
أرفع بكثير من كل هذا .  
هذا المساء أنمغن من الدروب -  
ان صوتي عار لا صفة فيه ، هو صوت  
يعني لك أغنية لن تسمعا !

التلج يسقط في الليل .. وأمامك  
جيش ، يقتل أجل ما غلك :

الامل ، والحنين ، والاولاد ...  
والشاعر التركي اذ يعلن هذه الجمالية  
الجديدة المستمدة من لهب الحفائين  
الانسانية الواقعية وصورها ، يتمسك  
بغفويات من أجلها سجن اثني عشر عاماً ،  
نحن لم يعد لنا في بطوننا  
مكان للوردة ، والبلبل ،  
والروح ، وضوء القمر ..  
او :

لم يعد لي حيلة . فالاصدقاء كانوا  
جامعين . فأكلنا غن البنفسج !  
وقد تتحرك قصيدة ناظم حكمت

بنفس شعري أعجز كثيراً من الشعراء  
واعني به السخريه ، فأكثر الشعراء لا  
يعرضون القصيدة لهذا الكشف النفسي  
الذي يذيب المجالات الفنية من نغمة  
وبصرية مصطنعة تعتمد الانسجام  
والاجواء ، فالخروج الى الإنساني الصرف ،  
واعتماد الذكاء ، خاصتان من مواهب  
عظماة قلائل . فشكيبير ، والميتني ، وناظم  
حكمت ، بلغوا من قوة الشاعرية ،  
وكمال المعرفة الانسانية وصدق التحكم  
في اوتار الشعر ما جعلهم يعتمدون  
السخرية مظهراً من مظاهر الجمال والتعبير :  
في المدينة التي اضاعت يقول ناظم  
حكمت :

«لا يزال الشارع مقفراً ،  
فاركن فيه من طرف الى آخر  
هو الشارع  
مر فيه من رصيف الى آخر  
مصقراً بنغم ، وحاكاً وركبتك  
مر ، فلا خطر عليك من الدهس  
الريح تجر على الاسفلت اسم المستر  
فوردي ...

واعلان متزح من الجدار ،  
يزوبع في وسط الطريق

وفي هذه القصيدة تلوح براعة ناظم  
حكمت في التصوير ، وفي جمع الحيلوط  
الواقعية التي تؤلف صورة مريبة لمدينة  
أضاعت صوتها ( المدينة الضرية .. ) وهو  
يعتمد فيها ابياتاً قصيرة واضحة الصورة ،  
يلقي الكلمة بمثابة بيت ، ونسيم القصيدة  
المتفاوت يوحي البناء بتحدث يتخلل  
حديثه بالضحك المتواصل :

اما السخرية فلعلها ان تكون أكثر  
بروزاً في الرسالة السابعة الى تارنتا بابو  
حين يداعب المغازل الحبشي زوجته فيقول :

« ان الاسئلة المزدحمة عندك  
على رفوف الرأس ،

كالقناني المسدودة  
لا تتجاوز الثلاثة او الاربعة عدداً  
أنت ، التي تحاكن في جهلك  
استاذاً للقانون الدولي العام . »  
وفي « رسائل الى تارنتاباو » وجدها

صديق لناظم حكمت في أحد الفنادق  
الشعبية بروما ترعنا صورة هذا الفتى  
الحبشي الذي يخاطب زوجه في الحبشة ،  
ففيها ترتفع صورة الاستبداد البشع ،  
وصورة المستبد الدموي أثناء الحركة .  
وبريشة بارعة ، وصدق ، ودقة ، بصور  
ناظم حكمت فطائع الفاشيين في الحبشة  
من خلال حديث فتى الى زوجته ، هكذا  
تصبح حقائق الشعوب ، وفطائع المستبدين ،  
وهذا الأسى الانساني البطولي ، مادة  
شعرية تلهم أبيات ناظم حكمت وصورة  
فتجلى نابضة بدقة الحياة اليومية وروعة  
الجدة والجمال :

لقد اقبلوا يا تارنتاباو - اقبلوا اليقناوك  
- وليبقروا بطنك - وليروا اعماءك  
تتلوى كالأفاعي الجائعة - لقد اقبلوا  
ليقتلوك يا تارنتاباو - أنت وعزائك -  
لقد اقبلوا ، هم ، هم الذين لا يعرفونك -  
كما لا تعرفينهم أنت - ولا عزائك  
التي لم تمتد يوماً على سياجهم - لقد  
اقبلوا في لب الخرائق - واحد أو احدى  
انهم يأتون يا تارنتاباو - أولئك الذين  
ارسلوا ليموتوا وقتلوا - معلقين صلباً  
من الحديد - على ضمادات جروحهم  
الدامية - ويوم يعودون الى بيوتهم -  
في روما ، المدينة الخالدة - مدينة العظمة  
والعدالة - سوف ترتفع اسعار الاسهم  
والسندات - وفي اثر الذين سيولون -

سيأتي السادة الجدد - ليجمعوا الشهد  
من موتانا !

وظاهرة اخرى - اراها من روافد  
عقريتناظم حكمت وهي التمرس العميق  
بتفاصيل الحياة اليومية والالوان المحلية  
في ارجاء العالم ، وكان الشاعر يبتعث  
خصائص المناطق المختلفة في وطن واحد  
هو العالم ، فها هي الحسناء الحبشية تحمل  
صفوفاً ثلاثة تشكل عدداً من اسنان  
الاورز الازرق . والشاعر لا يتم بهذه  
الالوان المحلية الغريبة ، بلها وطرافتها ،  
كما يفعل لوتي وسان بيير ، بل تحس من  
خلال صورناظم حكمت وحديثه ، بتلك  
الحبة الانسانية الدافقة التي يضيفها على  
اولئك الناس في جميع مجاهل الارض .  
ولكن الرسالة الثالثة الى تارنتاباو  
تتمركز بجمالية ابداعية وأصلب مراساً  
من الصور والاشكال .

ولا شك في انناظم حكمت يصوغ  
اروع الصور الفنية ويرقى الى أدق  
الخطوط وأحفلها بالحيوية والعظمة حين  
يجابه المستقبل :

المهدف قبلتنا ، هناك قريباً جداً  
قريباً جداً فانظروا  
انظروا ، فقد أصبحت معدودة  
الايام التي لا تزال تفصلنا عن الحرية  
وانظروا بعث الشرق ، قبل من بعيد  
ملوحاً بجندله المخرج بالدم  
ولكن ناظم حكمت يوفق اكثر  
فاكثر حين يصور انتفاضة على الجماليات  
القديمة . ففي « تارنتاباو » انتفاضة على  
جالية روما ، وفي قصيدة « بيير لوتي »  
ثورة على جالية الغرب في نظراته الى  
الشعوب ، وفي القصيدة الاولى نرى الفتى  
الحبشي الذي احتل العاشيشت ببلاده ،

الطليان ابناء روما الخالدة والفتى الحبشي  
يبحث عن روما في روما فلم يجدها : « طيلة  
اسهر ، لم يبق باب الاطرقته ، وانطلقت  
شارعاً شارعاً وبنابة بنابة ، وخطوة  
خطوة ، افتش عن روما في روما ! »

فماذا وجد؟ لم يجد روما المجيدة حيث  
يحبس الانسان بانسانيته تربو ، بل رأى  
انتحاراً بطليداً ميامياً لجالية القرون الوسطى  
العتيقة . لقد خفت صوت دانتي ، وماتت  
روائع ليوناردو ، وحطمت في المتاحف  
ورفائيل شق من عتقه الشاحب على جدران  
احدى الكاتدرائيات ، ورأى فتى الحبشة  
كل هذه الجملات التي تشكل عظمة روما  
الرائقة وقد زالت ، ولكن صورة الحرية  
تشرق في آخر القصيدة وتوهج في نفس  
الفتى الحبشي المتجول في ارجاء روما  
المتنخرة ، لانه يلمح ظل سبارتاكوس  
بطل العبيد الثائرين ، وهذا الخط السريع  
الذي يختم به ناظم حكمت قصيدته من  
أدق الخطوط دلالة على ثقافته وطريقته  
في الربط بين احداث التاريخ وابتعاث  
الجميل الرائع من نسج الدعور . وأي أمل  
بالخلاص في نفس الحبشي الاسود اعقب  
واعظم من صورة سبارتاكوس العبد  
الذي فك اغلاله وراح يروفي ضواحي  
روما ؟ انها صورة بارعة تصور الحرية  
الثانوية في سبارتاكوس الاسود ، وكيف  
تجلى بطولية منتصرة ، وكأنها ترمز  
الى الانسان المستعيد ، في هذا السجن  
الكبير الذي يسمونه العالم ، الانسان  
الناهض لتجلم اغلاله واستعادة انسانيته  
وكان هذه الصورة في نهاية القصيدة  
ضربة الفرح الاخيرة ، في سفيونية  
متناوذة مؤرقة !

محمد عبتاني

بما يشبه الذل يتمل في نفسها .  
وانتها شعور عميق حزين ، وسادتها

رغبة شديدة في البكاء . وبدأ لها الليل خلف النافذة  
مظلماً ، ساكناً ، مخيفاً .. كل شيء فيه يدعو الى  
القلق .. القلق الذي يعض النفس ويعبث بها ، كما لو  
كانت لقمة شمية بين فكي جائع محروم . حتى  
ان النسمات اللطيفة التي كانت تمر بالبيوت ( الشريفة ) المجاورة ،  
كانت تحمل في اعماقها الرعب والرهبة .

استندت وجهها على راحتها . واستغرقت في تأمل عميق ،  
كانت تود ان تغلخ الى نفسها في ساعات الفراغ من ( العمل )  
لتستعيد ذكريات حياتها الماضية .. حياتها في قريتها الصغيرة  
في الجنوب ... مع الحراف والابقار ، والحقول الخضراء الموشحة  
بالسنابل ، والوهاد والوديان ، وعواد الكلاب المتبعث من  
القرى المجاورة ، خلف الزوايا والتلال ، واغاني الفلاحين ذات  
اللون الخزينة ، والسواني والجداول الصغيرة ، وترعة المياه  
ذات الحبر المبحوح ، ولداتها حاملات الجرار اللواتي يرفلن  
بألوان فضفاضة حمراء وصفراء وخضراء ، والسوق الصغير الضاح  
بالقرويات بأعناق البيض والدجاج والسنن والروبة .

تلقت اخذها طرق الباب . زاغت عنها . اصحابها دعر شديد .  
اقد اذاقها رجال الشرطة اهانة شديدة تلك الليلة . كانت ليلة سوداء  
في حياتها . ولولا امها - امها في الدار - لقتلت ليلتها في الموقف .

دخل رجل بدين ، تسبه رائحة الحمر . تنهدت . لم يكن في  
البيت احد سواها ، وسوى اخنتين من الشمال . وفي الركن  
المظلم وعلى كرسي صغير تجلس ام وداد بوجهها المحدد المهزول  
ويجسمها الضامر النحيل . وكان « سعيد » يتربص خلف الباب ،  
يحمل بيده القلتع ويصبص من ثقب الباب « انتقل ، انتقل  
عيني ، هه ، هه بالورد » وكان الكلب الصغير يغط في نوم عميق .  
كانت تكره « سعيد » أشد الكره ، ولم تحاول ان تسأل  
نفسها عن سبب ذلك الكره ، لكنها كانت تبغض في اعماقها  
كل من يحمل هذا الاسم « سعيد » هذا هو اسمه ايضاً . ذلك  
الذي زرع فيها اول بذرة للشقاء . باله من رجل خبيث ، دخل  
الى حياتها خلصة ، وخرج منها خلصة ايضاً ،

كأي حلم مزعج مفرع . هي لا تعلم على وجه  
التحديد كيف دخل ، وكيف خرج ، كل ما  
تذكره انه مر بحياتها مروراً غير كريم . كان

## جواز مرور

مهدة الى عبد الملك نوري

بقلم عبد الرحمن نايف الحامي

« سعيد » يتردد قريتهم في اوقات متفاوتة ، وله  
فيها مساومات وعقود .. اتيق وسيم . غني .  
ظفرت من عينيها دموع ساخنة احست  
بكويها على خديها . مسحت دموعها بيدها .  
اخرجت علبة السكاير من محفظة صغيرة  
سوداء . اخذت تدخن . نفثت نفساً طويلاً . كانت

تخس بانها فقدت كل شيء في الحياة ، ولم تعد تصلح لشيء ، هي  
امرأة ، امرأة نافهة ، تعيش على الفتات ، حدود حياتها لا تتجاوز  
هذا البيت المفرع . هي لا شيء ، لا شيء بالمره . ومع هذا فهي  
تتوت في اليوم الف مرة . كومة من رماد عبث بها الريح في  
يوم عاصف .

استلقت على اللقمة . نشرت العبادة على ساقها . لا يزال  
الرعب يبقع في صدرها ، وبلازمها طوال ساعات الليل وينهشها  
كلما سمعت طرقة على الباب . كانت ليلة سوداء . سوداء حقيقة ،  
مسكها الشرطي من ضغيتها وضربها هراوته الثقيلة على  
كتفها ، كانت تصرخ . « زكية » كانت تبكي وتولول . كلهم  
الصغير كان يعوي متوجعاً ، المسكين اصابته رفة من بصلال  
احد الشرطة . اما سعيد وساجدة فقد اختبأ ( بالبيتونة ) .  
اثنان من اصدقائهم قوا من السور ، احدهما تسلى التلعة .  
كانت ليلة سوداء ، اوه انها تتوت في اليوم الف مرة . لهذا لم  
تعد تتحمل العيش . ارادت ان تغير حياتها ، حياتها النافقة ،  
ارادت ان تبعد عن هذا البيت المعرض للتفتيش ، ولقسوة  
الشرطة . انها تنشد الاستقرار والطمانينة . هي تعلم انها لا  
تساوي شيئاً ، ومع هذا تريد ان تستقر لهذا ليس عجباً حين  
عزمت صباح تلك الليلة على امر جديد وهو الحصول على  
الاجازة ، اجازة الاحتراف : لقد ذهبت الى « الارضاحاوي »  
وطلبت اليه ان يكتب لها عريضة ، ورجته ان يبذل جهده  
باختيار كلماتها ، ولو انها كانت تفضل ان تكتبها عند الشاب  
المجاور الذي كانت تعتقد بانه احسن من هذا العجوز الذي لا  
يجيد تنسيق الالفاظ ولا يتقن تزويق العبارات ، ومع ذلك  
فحين اعاد عليها قراءة العريضة احست ببعض الارتياح . انها  
تذكر انه كتب « استرح من سعادتك  
الموافقة على منحي اجازة احتراف البغاء وذلك  
لعدم وجود من يعيشتي ، وليس لي محل التجس  
اليه .. وبذلك تنقذوني من التشرد والشقاء » . أشد

نصت

ما كانت تخافه هو ان يرفض طلبها ، وبذلك يحكم عليها بالموت ، الموت البطيء . في هذه الدار الزهية المحاطة ببيوت الاشراف .  
تثاءبت ونظت . كان الرجل البدن الذي تسبه رائحة الخمر يخرج من البيت . سعيد يقفل الباب بالزلاج ، كم تمنى ان تقتطفه ببقاياها . ام ودا : تعد النقود ( الشغل اليوم طرهات ) لقد انتهت سهرة الليل الطويل . انقضت ليلة ، انها تعد الليل ساعة فساعة . الصبح لم يبق من مولده الا بضع ساعات . الصمت المطبق يحكم على الرواق ، والممر الضيق يسبح في ظلام دماس الغرف بدأت تنفذ نورها ، المصابيح اخذت تموت واحدة واحدة حملت العبادة على يدها . وانتهت نحو السلم . استلقت على السرير ، وحاولت ان تنام ، عقدت يدها على صدرها ، عاودتها ذكرياتها القديمة . القرية ، القبر ، ابوها يصلي . الديك يصبح ، ووشوش في اذنها صوت امها « عذابه .. عذابه بني كومي .. » على الحليب .. كومي احلي البقرة ، فتسرع نحوها ويستقبلها الدجاج ، ويجزهر مسرور كلهم الصغير ذنبه وينسبح باذبالها وتعتب هي بشعره الطويل ، وتهب عليها من الحقول نسيات باردة محملة برائحة السنابل . كانت حياتها بالقرية مليئة بالطمانينة ، مليئة بالراحة ، كل من كان حولها ، من الناس وزرع وجيران كان يوحى لها بالطيبة والدة . الناس هناك لا يعرفون الحقد ، ولا الخمر ولا العريضة ولا يميلون الى السبب المكنتظ بالاذل ، الزاخر بالفسق . والزرع هناك : الاشجار الباسقة تحضن بظلالها المنهكين والكلادين ، والحقول تهب الحير الجائعين والمحرمين . بل حتى الحيوان هناك يجناز بالطيبة . كل شي هناك بري ، ساذج ليس فيه من الشر شي ، حتى تعرفت على سعيد ، بالحظا المنكود ، اوه كيف حدث ذلك ؟ كيف حدث ؟ هي لا تدري .

احسدت بدوار شديد في رأسها ، وحاولت ان تغض عينيها وأن تبعد عن مخيلتها هذه الذكريات التي كانت تغض نفسها مضغاً . ارادت ان تبعد .. تبعد عن الماضي السعيد ارادت ان تنسى كل شي ، تنسى حياتها الهادئة حياة القرية الهاجعة . حاولت كثيراً حاولت ان تنجي عن مخيلتها صورة الشروق ، مولد الفجر ، الحقول ، الجداول ، الغناء الحزين . الناس . حاولت ان تبعد ، تبعد عنهم ، وتعيش حياتها الماضرة بيدان المعالم لا تزال ماثلة امامها ، بل انها لا تزال تعيشها . نهضت من الفراش ومدت بصرها نحو الشارع الطويل . الليل الاسود يحضن كل شي ، والمصابيح العالية ترسل مسع

السكون خرواً باهتاً . وظلال الاشجار الباسقة تراقص على طول الطريق كأنها اشباح ضخمة . البيوت هاجمة ساكنة الناس فيها يتمتعون بنوم عميق ، الا هي ، وحانت منها التفتاة الى البيت المجاور . البيت ( الشريف ) المجاور الذي تسكنه العائلة الصغيرة . الزوج والزوجة وطفلهما . لقد شاهدت امه منذ ايام تحمل الطفل على صدرها وتداعبه وتدله . آه كم غنت ان يكون لها طفل صغير مثله « ماما .. ماما .. ماما » كم يلذ لها ان تسمع هذا النداء من طفل صغير . هذا النداء الذي حرمت منه الى الابد ، آه لو كان لها طفل يدعوها « ماما .. ماما .. » لقدته بحباتها القمدت له نفسها يعيش عليها ، لتجرعت الجوع والفقر من اجله ، بل حتى مصائب الدنيا كلها من اجله هو ، آه لو كان لها طفل لاطعمته بيدها ولعسلت ملابسه الصغيرة ، ما اجل ثيابه ، اوه انها تمنى ، تمنى فقط ، قبة واحدة على وجهه الصغير الحبيب تساوي عندها الدنيا كلها .. كلها . كم تمنى ان تعيش في كنف رجل ، رجل يخصها وحدها ، وفي بيت صغير ، بيت صغير اوه انها تمنى ان تعيش في كوخ صغير تقاسمه العيش ، وتشاركه من آلامه وآماله ، لو كان لها رجل يخصها لبنته آمالها ! من اين تأتي بهذا كله وهي في هذا البيت الرعب ، آه كانت ليلة سودا ، ممكها الشرطي من صغيرتها وخرها بهراوته الثقيلة على كتفها . كانت تصرخ ، زكية كانت تبكي وتولول ، كلهم الصغير يعوي ، المسكين اصابته رفسة من بضال احد الشرطة . اما سعيد وساجدة فقد اختبأا ( بالبيتونة ) اثنتان من اصدقائهم فرا من السور . واحدهما تسلق النخلة .

عادت الى السرير واسندت رأسها على حافته . وضعت الوسادة تحت كتفها وحاولت ان تنام .

مر مركز الشرطة . افواج من الناس تخرج ، وافواج تدخل ، الحارس متكئ على الحائط وقد اكسب وجهه بقطع من الثعب . اربعة من الشرطة يبرون بالرواق الطويل ، احديتهم الثقيلة تدك الارض بوقع حمل . رجل نحيف في الزاوية يصب على الارض . احد النشالين ينطلق الى صورته المعلقة على الحائط بعض النسوة يثرثن بصوت مسجوع « اسلوت دائرة عيني ؟ سائل ومسؤول ماكو .. استغفر الله العظيم ، سنة ، سنة صار لي اراجع ( والعباس ) وفقت هي بضعة دقائق في الرواق الطويل ، تنطلق الى وجوه الناس ، وكان في نفسها شي من

## عودة الربيع

✧

تسبن فالدرب ترفّ ، والحياة تظفر  
وتخطرين فالتدى على الرصيف أنجر  
تسبن يا تمشي يا يا بسلم التبخت  
القد غصن ينثي والسحر عين تنظر  
وفك المبتلّ بالطيب ، شذا مكوثر  
ميدي فللقلوب نسيح ، وبوح مسكر  
ميدي، تعالى العري ، وانساب الربيع الاخضر

✧

## الى سمراء

✧

سمراء بل هيفاء بل خيط من العير  
بل كدس ورد رتق بوج بالعطور  
تأملت فرفّ الاستهواء في الصدور  
وخطرت فللمنى رقص على الثغور  
بعض حجم حنائى يسمى على السرير  
اضمأ ضم الدنان السر للصور  
فترفى على يدي اضمأمة من نور  
تأكل من أضمألي ثقات من شعوري  
إسمه أبو سم  
من ديوان « قصائد داعة » المائل لقطع

الساعة. انه ينظر اليها، ومن يدري ماذا يجمل في اعماقه؟ انه يحترقها  
يحترقها لاشك في ذلك، ان نظراته الجامدة تكفتها بالذل  
وتقذفها بالحفارة . انتظرت بضع دقائق دون ان تتكلم .  
احسث شيئاً يموت في نفسها . اعاد الدفتر اليها وخرجت تتعثر.  
الساحة العريضة تتوهج . الحارس المنهك يتكئ على الحائط .  
والريح اللاهب تهب جافة باسة . الشارع الطويل يزدحم  
بالسيارات ... ومضت تبكي ، تبكي حياتها الماضية التي قبورها  
الى الابد ... الى الابد لتستقبل حياة جديدة ... لا تعرف  
عنها اكثر من هذا الدفتر الذي يجمل صورها الشاحبة الهزيلة .  
صورة كمسورة الاخباريات اللاتي يبعن حياتهن .  
بغداد : عبد الرحمن نايف الهامى

الخوف . مركز الشرطة يدعو الى الرهبة والخوف ، كانت  
صور غريبة تجول في مخيلتها ( الله .. آفني شورطني ) وبدأت  
تقر بالعرف : وجعت اكثر من توقيع وحصدت اكثر من  
تأشير . ولم يبق الا واحد فقط واحد عند شخص كبير وينتهي  
كل شيء . نقرت الباب برفق . كان في اعماقها خوف شديد .  
اجتازت بضع خطوات . وقفت بجوار المنضدة . الكاتب  
الكبير غارق بين الاوراق والملفات . رائحة الغرفة مشبعة  
بالرطوبة . حاولت ان تتكلم ، كانت الكلمات تموت على شفتيها .  
ابتلعت ريقها غثمت ( من فضلك ! ) مدت يدها ، تنبه الكاتب  
الكبير الى وجودها ، فرفع رأسه اليها ، ونظر اليها نظرة  
جامدة . شعرت بجعل شديد يأكلها ، وغثمت لبر انها تموت في تلك

الفن التصويري \*  
من الفنون

يعتبر

التشكيلية Plastic arts

## المكان والوجود في فن التصوير

كأجسام لها أكثر من  
بعدين . لأن ظهورهم يبعدين  
فحسب بما يتلب تشكيلهم في

الطبيعة . أما المعزوفة الموسيقية ، وهي  
المؤلفة المتجزئة عزفاً . فانها مجموعة الاصوات  
المتوافقة ، والمستمرة باستمرار اللحظات الزمنية  
التي تعزف خلالها . فاذا لم تستوف زمانها في تلك اللحظات  
لم يكتمل وجودها كعمل فني .

وهكذا . فالمكان هو من ماهية الفن التصويري . بينما  
الزمان من ماهية الفن الموسيقي . وبدون فهم ماهية كل منهما .  
على هذه الشاكلة لن ينسني الرسام او الموسيقي ممارسة فنه كما  
يرام لانه سينخبط من ثم ويضطرب في متاعا لا يخرج لها ،  
فيحمل الفن الذي ينجزه تبعات لا قبل له بانجازها ، لا  
شيء ، الا لانها ليست من ماهيته . ويضحي كمن ينسب  
الحرية الى الحيوانات ومحاسنه من اجلها ، بينما الحرية  
صفة انسانية بحتة . او يجرد الانسان من حريته ، ولا  
يحاسبه من اجلها .

ومع ذلك فقد مارس الفن التصويري ، في بعض العصور  
التاريخية العصر الروماني في مطلع القرن التاسع عشر . وفي  
بعض الاشايب الفنية كالسوب الرسام جان ميرو ما يجارسه  
الفن الزمني ، وتتصل بذلك من مسؤولية ضغط المكاتب  
وتشكيكه الى مهمة ضغط الزمان  
وتثقله . وقد حدث هذا ومحدث  
دائماً نتيجة اتجاه التفكير الحضاري  
المتطور او نفسية العصر اتجاهاً روحياً  
لامادياً ، كما هو حال الفترة الرومانية  
في مطلع القرن التاسع عشر وفترة  
مطلع القرن العشرين وكما يحدث  
اجنباً عندما يعبر الرسام عن  
موضوعه تعبيراً غير تشكيلي لان  
ظروفه الحظية المعترضة ترجحه في  
موقف روحي لا مناص من تمثيله  
تمثيلاً زمينياً .

فحينما يستعمل الرسام الوانه  
وباقى قيم اللوحة التشكيلية استعمالاً

بفلم شاكر حسن سعيد  
من جامعة بغداد للفن الحديث

اخرى تدعى الفنون الزخرفية كالموسيقى والفن القصصي . ذلك ان  
مجال التصوير وباقي الفنون التشكيلية هو ( المكان ) او الابعاد  
في حالة تشكلا ، بينما ( الزمان ) او اللحظات في حالة تسلسلها  
هو مجال فن الموسيقى والنص واضرابها . وهذه لا تتوصل  
( بالنظر ) في بناء العمل الفني .

فالعالم الذي يخلفه الرسام والتحات عالم منظور . وهو  
بالاضافة الى ذلك عالم متشكل خلال الشكل shape والسطح  
surface والكتلة mass . بحيث لا يتم ظهوره من غير بناء  
للابعاد من طول وعرض وعمق . اما العالم الذي يخلفه الموسيقي  
فهو عالم مسوع معبر عن المشاعر الانسانية خلال فترة زمنية  
معينة . وهي الفترة التي تحيا فيها المعزوفة في اذن السامع .  
فاذا ما انتفت لحظة واحدة منها ، اخل ذلك بكيان العمل الفني  
برمته ، في حين ان عالم الفن القصصي عالم لا يعتمد على تحسند  
المكان والابعاد بالوصف كما يعتمد على بحث الانسان خلال فترة  
معينة من الزمن سواء اطالت ام قصرت .

وعلى ذلك فالوحة وهي السطح  
التصويري المنجز . تشتمل على ظهور  
الشيء المنظور والمتشكل خلال الابعاد .  
او بالاحرى انها تمثل ظهور المكان  
سواء اكان هذا المكان انساناً ام منظرأ  
طبيعياً ام حيواناً ام مجاداً . تمثلهم جميعاً

\* المقال هو القسم الاول من بحث (حول المكان  
والوجود في التصوير المعاصر ) - هو كمقدمة لمقال  
قال بولف صيم البت .

المصدر هي :  
The Meaning of art :  
Herbert Read

- جان بول سارتر : البحث عن المطلق مجلة

الكتاب المصري عدد ( ٢٢ ) س ٥٥٣ - ٥٥٤

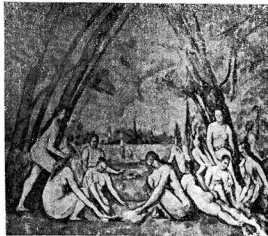
- Picasso : عائدته مع يكسو . من كتاب  
M. Evans تأليف The Painters object  
The Meaning of art H. Read P.3 ( ١ )

الاستاذ شاكر حسن سعيد



مشكلة المكان لانه لا يصوره  
خلال الحاضر كشيء  
حقيقي عاشه الفنان ويعيشه  
الناظر ، بل كشيء متصور  
تصوره الفنان ويتصوره  
الناظر .

ان البناء المعماري ان ينجز  
دون ان يتشكل خلال الفراغ  
ولن ينبت النبتات امامنا جسماً  
ثلاثي الابعاد من غير الجبر أو  
المرمر أو الخشب أو الفضاء .  
ثم واسطة لتحقيق العمل الفني ،  
وهي بدورها ذات ابعاد كالسطح  
التصويري . ولكن ( البناء )



ساحبات للفنان سيزان

أو ( المنحوتة ) ثلاثية الابعاد ، لا تحتل القصة ولا التعبير  
المجرد . أو بالأحرى لا تحتل التصور ، ولا الشعور بالانسجام  
الجرد والتساوق ، فهنا ليس من عالمها مطلقاً . ذلك ان زمان  
ابداً من زمن الناظر . فانا اذا انظر الى بناء ما انظر اليها في  
حاضري ، وكذلك الحال فيما لو حدثت في تمثال . وليس هذا  
فحسب ، فانا لن نستطيع التمييز ما بين زمننا وزمنه ، فهي في  
حاضري معها استبعدتها ، ومهما نظرت اليها في فترات مختلفة .  
ان تمثال ( رامي القرص ) (١) هو الجسم البشري المعضل  
المتناسق ، والمنحوت امامي يتخففه معها اقتربت منه او ابتعدت .  
فاذا اقتربت منه ظهرت تفاصيله واذا ابتعدت اخفت . ذلك  
لان كائناً تعيش نفس الفراغ ، نفس العالم ، فزماننا هو نفس  
الزمن (٢) . ولكن عالم الفن التصويري من غير عالم الفن  
المعماري او فن النحت . نعم . لا مفر من ان يتشكل التصوير  
على قماش او خشب او ورق ، ولكنه لن يتشكل ابداً خلال  
جسم ذي ثلاثة ابعاد كالمرمر او خلال الفراغ كما تتشكل البناءة .  
ان واسطة الفن التصويري هو السطح ذو البعدين ، ومن هنا  
فان عالمه ليس من عالمي انا الناظر . ولن تخفني تفاصيل الصورة  
او تتضح معها ابتعدت عنها او اقتربت ، ففضاؤها من غير

تجربياً محضاً . في رسم اللوحة  
كعالم من الالوان والخطوط  
والاشكال وهي منتظمة منسجمة  
دون ان يدور ذلك الانتظام  
حول موضوع تشكيلي ، فانه  
يقبض الفن التصويري وتصبح  
اللوحة بين يديه العلامة التي تشير  
الى الانسجام المتحقق والحركة  
المستمرة فحسب ، والتي لا  
تجلب نفسها لتكون الحياة  
العينية التي سيعيشها الناظر في  
معالم الفن التشكيلي المكاني .

تري ما الجدوى ان يصح  
السطح التصويري المجال الزخرفي

الحض .. فيه تستعمل القيم التصويرية استعمالاً مجرداً لا يستلهم  
الحياة ولا الطبيعة ولا يوحى بالبناء والتكوين ولا يزرع بسوى  
الانسجام والتساوق المعبرين عن مهارة الفنان في تنظيم رؤاه الفردية؟  
وحينما يعبر الرسام كذلك تعبيراً روحانياً مقصداً ، فيسرد  
ما يشاء في معالم لوحته سرداً يحدث عن الماضي ويتنبأ بالمستقبل  
ويكرس من ثم اوانه وخطوطه وموضوعه وباتي في قلب اللوحة  
التي يرسمها في تحديد فترة زمنية متصورة يعيش فيها الشخص أو  
المنظر الطبيعي حياة تصورهما الفنان وسوف يتصورهما الناظر  
حينما يعبر الرسام تعبيراً كهذا فانه يبتعد بذلك عن ماهية الفن  
التصويري . لان الفن المكاني اذا لا يفترض تصور الابعاد  
تصوراً فلا يجسد ان نقص عن الآخرين او نزرع لهم ، عن  
المكان فضلاً عن ان القصة والتاريخ لا يتعديان وصف الانسان  
فالتعبير الرومانسي بدوره ، كالتعبير التجريدي ، لا يضغط

(١) مجرد بنا التمييز ما بين التجريد abstraction كوضعية لبناء التصويري  
وكالوب ، وكدراسة تصويرية . فهو كوضعية لبناء على النقيض من الوضعية  
التثيلية Representational لانه يحقق المساواة بين كل اجزاء السطح  
التصويري دونما تمييز بينشيء ، بالثابت وخلفيه Background . استند . اما التجريد  
كالوب فهو محاولة خلق جو مطلق زاهر بالحركة المستمرة والانطلاق كما  
انه ممارسة للقيم الشكلية في العمل الفني - من القرن والحظ والجسم والفراغ  
والظل والفضو - ممارسة مجردة عن محاكاة مظاهر الطبيعة . وهذا ما قصده  
بالتجريد الحضي في حين ان المدرسة التجريدية اليوم هي مجموعة الاحاليب المعاصرة  
والتي تحل محل صير كل التأثيرات المدرسية لآوائل القرن : التكبيرية والحديثة  
والتعبيرية . مثلاً تعتمد على تجارب ديبلوي . ودی لا فرتزاي وكاندنسكي .

(١) نحتات ميرون يود الى عام ٤٠٠ ق.م . ومثل نحتات النحات اليوناني  
لحركة الجسم البشري في الفضاء . (٢) جان بول سارتر : البحث عن  
المطلق : مجلة الكتاب العربي عدد ٢٣ صفحة ٤٨

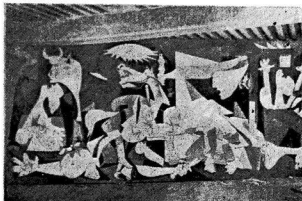


فضائي . لاني حينما ابصرها ابصر خلاها عالمي ذا الابعاد الثلاثة  
مرسوماً على سطح ذي بعدين . اي اني انا الجسم الذي له ثلاثة  
ابعاد لا يعني ان اعيش مع السطح التصويري ذي البعدين كما  
كنت اعيش مع المنحوتة والبنائية . وهكذا . فاللوحة ملك  
زمانها وليست ملكي . ان (رامي القرص) يعيش معي بها  
اوغلت في تنابا التاريخ، وان (مأذنة الخلفاء) (١) من حاضري  
ولو انها بنيت منذ مئات السنين . فانا على السواء من عالم  
(رامي القرص) كما كان (ميرون) . ومعني (مأذنة الخلفاء)  
كما كانت مع الخليفة العباسي . وبها تغيرت بتقاني وافكاري  
او تقادم في العمر ، فرامي القرص ومأذنة الخلفاء سيظلان في  
حاضري ومن عالمي . لانه لن يعني ان انظر اليها خلال ماض  
او مستقبل ، - اي ان اذكرهما او تخيلهما - ما دام هما  
ماثلين امامي (٢) .

ولكن الفن التصويري ليس كذلك . لانه يحتمل التعبير  
عن الماضي والمستقبل عدداً الحاضر . وذلك ما دام السطح ذو  
البعدين وسطه وليس الحجم ذا الابعاد الثلاثة . فانا حينما انظر  
الى اللوحة التصويرية ، انظر اليها في حاضري وادعوها الى  
عالمي . ولكن مهما حاولت قلن اؤذف بها الى عالمي الفضائي  
الذي احتله مجسدي : عالمي الثلاثي الابعاد . ومن هنا كانت  
التصوير - كعمل فني - اخطر سبيلاً من النحت ، والفنانات  
انتقل عيشاً ، لان التعبير عن الماضي والمستقبل التصويرية من

(١) واسمها المحلي الفارج « المويه » وهي من الآثار الاسلامية للعر  
العباسي الثالث بناها الخليفة المتوكل بين عامي ٧٤٩ - ٧٥٧ هـ في الجامع  
المسجد وطرأها المماري  
مأثر بطراز الماديد المومرية  
القديمة « الزفورة »

### جورنيكا للفنان بيكاسو



(٢) البحث عن النحت او  
المارة كعمل فني غير البحث  
عنها كملائي . لان المنحوتة  
للتاريخية «النصب التذكاري»  
والبنائية الاثرية ليست من  
الاعمال الفنية بالمعنى الصحيح  
الا اذا تحولت الى ناطق بضمه  
فدع عمريسة فالظفر اليها  
« كائنات » باقية او كاعمال  
رامية يبردها من الاعتبار  
الفني الذي لا يمكن تجليه  
الا في الحاضر .

سواء ما دام عالمه من غير عالمي . أجل افعالم اللوحة منفصل  
عني ، وبامكاني ان اتصوره او اذكره اذا كان الفنان قد اراد  
لي ذلك . اذ ليس اسر من ان يعبر الرسام عن ماضيه ومستقبله  
فيخرج عن حاضره . ويسف دوناً عمد بآثاره ، ما دامت  
حالة عصره النفسية حالة زمنية جارفة . او بالاحرى حالة تتفتح  
فيها القيم الروحية لا القيم المادية . وفيما اذا اصر الرسام عن  
وعى المشكلة التصويرية من اساسها ولم يدرك ماهية عمله الفني  
(فليس اخطر من العدالة في ايدي القضاة وقرشاة الرسم في يد  
الفنان) (١) ، واللوحة هذا السطح الذي يستوعب الحياة باحلمها ،  
ما اشد خطرها اذ تلك حق الحكم على عمل الفنان وتسجيل  
آثاره بكل امانة . ففي اية لوحة سيظل زمانها الذي اراده لها  
رسامها يظل علي من خلال ملاحظتها . وهو بالطبع ليس من  
زماننا الذي احياه الآن الا اذا انتبه الفنان الى هذه المشكلة  
بالذات فحاول ان يشيد عالمه اشادة مطلقة فيتناولها ويصبح  
بامكاني ان اعيش الزمان الذي عبر عنه هو في حاضري .

ان (ساجات) - سيزان Women Batters (٢) - لن من  
حاضري . فلا عرين ولا زرقعة السماء ولا صلابة الاشجار التي  
يتظلم بها لتميش بيجاني ، في هذا الفضاء الذي يحيطني . اذ  
فضاءها هو ما تتفتح علي الصورة نفسها ، ومع كل ذلك فانا  
انظرها واعيشها غابة دوناً تصور او تذكر . ولعل هذا هو ما  
تأشديني اليها رسامها ، تأشديني انا الناظر ، ومن عنده بدء بنائه .

فهو لم يرسم في لوحه اية فترة زمنية شاعرها واميها ، بل  
رسم زماناً سرمدياً يعيش في كل لحظة . او بالاحرى انه عبر  
عن حاضره فتميزه بآسرمدياً

فقد استعانت بآرائه  
الكلاسيكية في تشكيل  
الابعاد ، والتجريدية في  
التعبير عن الزمن ، كما  
يقدم في النهاية على الماز آخر  
بالابعاد والاحظيات  
معاً . كما انه جعل من

(١) بيكاسو : من عادات  
مع بيكاسو مدونة في كتاب:  
The Painter's object  
M. Evans

(٢) انظر اللوحة رقم ١

الفن التصويري فناً مكتاباً - كالنحت - عالمه من عالمي ، وان لم يعيش معي في نفس الفضاء . ما زال زمن سيزان الذي طوق به لوحته بطالعي . ولكنه من الشمول بحيث يحتويه انا وبمعني في عالمه هو ، ومن هنا فضل سيزان على عالم الفن . لان جل جهوده افلحت في رسم الابعاد بفترة زمانية ستلازمها دون ان تطلقها من عين الناظر . ودون ان تلجها عالم التصور او التذكر او التخيل . كما تتنزع المتعة البذوقية .

وهكذا فالفن التصويري فن له عالمه الخاص ، ومن هنا مدخلنا اليه . اذ ان مشكلة ( المكان ) خلاله مقترنة بتلك الفترة الزمنية التي يشهدها الفنان بلوحته بالاضافة الى الابعاد التي يشكها بل تكاد الوصفية او الموقف الذي يعالج به الرسام هذه الفترة الزمنية هو ما يتحكم في ظهور الابعاد على يده ظهوراً متكاملاً . ومن ثم فان احكام الفنان الصلة ما بين ( زمن ) لوحته وما بين ( ابعادها ) هو الذي يحدد براعته ويخلص جهوده ، فمن خلاله تجوز مواهب الفنان في الابداع ووعيه لروح العصر ونفسيته . لقد انتزع ( سيزان ) زمن لوحاته بالنسبة لطريقة عرضه لمشكلة المكان ، فمن عالم الحياة رسم الصلاة في اوراق الاشجار وجذوعها وفي عظام الجبال ولحم الساعدين والشفاء . ونظير هذا . وفي وجود الوقت كفترة معينة من رسومه . ليس هناك ضوء كالذي تفتن الانطباعيون في زخفه بالنماظر الطبيعية .

ولكن عالم الصلب المتزن يسبح في هوة زمنية للنسب الما هراق ولا تحدها حدود ، فهي الفجر والصبح والظهيرة والمساء ، وهي الماضي والحاضر والمستقبل ، هي كل هذه اللحظات والازمنة محتمة اما بيكاسو Pablo Picasso (١) فزمانه كذلك زمان

سرمدى . وليس باستطاعة كائن ما تحديد زمن جورنيكا . انظر اللوحة ) فكما تطورت فكرة الابعاد لدى بيكاسو عن سيزان من كونها محاولة تبسيط ظهور الطبيعة في شكل الاسطوانات والخرطوم الى كونها محاولة التعبير عن الحقيقة الداخلية برسم عدة مظاهر منظورة معاً من زوايا مختلفة ، فكذلك تطور زمن بيكاسو . ما دامت الحقيقة لا تلوح لديه الا منظورة من عدة زوايا منظورة ، فزمان اللوحة المرسومة بدوره زمان سرمدى . لا تقيد لحظة ولا فترة ، بل تغطه عدد الفترات التي رسمت خلالها مظاهر الشيء ، اذ ان لكل وجهة منظورة فترة زمنية معينة

(١) رسام اسباني معاصر وهو زعيم المدرسة التكعيبية Cubism . ومن دعائم المدارس الفنية المعاصرة .

ومن هنا فليس تقي زمن وجورنيكا ، اذ هو يفلت من قبضي كلما اغتنت النظر في حقيقة الاشكال الابدعية والحيوانية والنباتية المرسومة ، اضف الى ذلك ان المشاعر الانسانية المختلفة والتي تطفح بها اللوحة ، وموضوعها المتقطع من الحياة لا يعرض في حالة نفسية معينة ولا مشدداً حيويًا معيناً فليس هنا منظر طبيعي ولا صورة شخص او رجاء Still life او حيوان او نبات بالذات ، بل مأساة عامة . لا يحدها زمن ولا بقعة ، لانها تتكرر عبر الضمير الانساني في شتى العصور والاقطار ، فهي لا تعيش في وقت ما ولكن في كل آن ويزي بيكاسو نفسه في هذا الصدد رأياً يشير من بعد الى السرمدية . ( في الحين الذي تصنع فيه اللوحة تظل تبدل كما تبدل افكار شخص ما وهي حيناً تنجز تظل تبدل بالنسبة لخالقها الناظر ، الصورة تعيش الحياة كالحقوق الحي ، وتحمل النعيات البشري . تقرب علينا في حياتنا من يوم الى يوم . ذانسك اجر طبيعي ، فالصورة تعيش فحسب خلال الانسان الذي ينظر اليها ) (٢) فهو هنا ينسج بالنماظر زمان لوحاته ، يفرقها على اللوحة . التي يشاهدها تبعاً لحالته النفسية المتبدلة . وذلك لان تذوق الفن التصويري عملية ( نسبية ) وليست ( مطلقة ) فيكاسو لم ينحصر باللوحة فترة زمنية معينة ، ولم يرسم الا الحقيقة المحدودة بحضوره هو لفرس لنا هذا الفنان الحديث صورة قريبة وبعيدة ، آنية وزمنية في نفس الوقت ، وذلك بتسليم مجموعة مظاهر ( الشيء ) المنظور من عدة زوايا ، تبعاً للنظرة التكعيبية ، وبالهيئة المشوهة ، التي يقترحها ، يقترحها هو في فترة التعبير . فهي كما يشاؤها اذن ، تبعاً لزمانه وحاضره . وهي كما يشاؤها انا ، تبعاً لزمانى وحاضري . وذلك حيناً انيقاً . وهكذا . ليست مشكلة المكان بالمشكلة البسيطة التي يقردها مجرد تمثيل الابعاد . ودون ان يحسب في ذلك حساب الزمن اللازم لظهور هذه الابعاد . والمشكلة ايضاً هي الانكسار الحس اعقلية ونفسية الجليل وحضور الانسان . هي المظهر الواقعي للحضارة والفنان والمجتمع والفرد على السواء .

شاكس هيس سفير

بمقولة - العربي

(١) ولوحته « جورنيكا » المروا اليها ثل مائة الفيرة الاسبانية التي تفوت تحت اقدام التوازي عام ١٩٣٧ اثناء الحرب الالهية .

(٢) بيكاسو : عادية مع بيكاسو . كتاب The Painter's Object: M.Evan

## اشبهاء...

✧

للونبة ثربا لمكس

✧

كانت الدنيا كخيوط طويل  
شدني الخيط  
صراخ عويل  
فجأة وقفت  
حداقت والفرغ كاليل  
انهت رأسي بميل  
جسدي يثني  
صراخ عويل  
قامت الكائنات تجري  
ترمي الصخور على صدري  
تحقد على رأسي  
على روحي وشدوي  
عوت وراني  
تركض بلا دليل  
صراخ عويل  
كدت في الهنبة السودا أذوب  
كاد الظلام السرمدي يؤوب  
وأصوات حولي تجوب  
أمد يدي  
ما كانت يدي  
لأ عيني عنه تنوب  
صراخ عويل  
كانت الدنيا كخيوط طويل  
شدني الخيط  
وحت بقلب علي  
راح عني حل ثقيل  
في دروبي نواح هديل

صراخ عويل  
\*\*\*  
هبطت في الليل البهيم  
يلوي الدنى سوطي القديم  
سمعت نق الناقدن :  
الحياة .. الحياة في الزاوية  
ورحت في الليل الرجيم  
مررت بالشاطين  
ركضت في الساعة الجارية  
اكسر عقارب العدد الدميم  
وجوه عارية  
في كل ركن عديم  
مشيت دون وجه رحيم  
أحطمت تحت أقدامي كل أنين :  
أنين الامراض السارية  
والعمر الطويل  
ورجل كان يعوي  
لمن يلد الذنب الاتيم ؟  
ومجنون بقلب ذميم  
ويده غادرة  
.....  
.....  
ويجتز سوطي  
يقص من الدنى الكاذبة  
قرعاً على كل أنين  
وأشبهاء المجانين  
دنيا كلها فارغة  
وروح كظيم

## خمرة الذات

لفؤاد الحسن

من أسرة الجبل الملمم

فنزويلا

لي عالم ملء ذاتي  
فيه اعانتي وحدي  
مسلسلا ما تحتي  
وملء ذاتي دنيا  
ومض... وخمرة نور  
والفأفق جميل  
فيه النجوم زهور  
نفسى لنفسي مدام  
تمبئ منها وتهذي  
فينتشي كل عرق

أعيش فيه حياتي  
اسراري الذائبات  
من خمرة الذكريات  
غريبة العشرات  
مشمع المسام  
معطر النسائم  
ترش بالطفنات  
من أضلع الدالات  
باجمل التمنيات  
للاحرف الملهات

## الافعى الحمراء

✽

أي أفعى تنفت النار بحسبي أي أفعى  
وتسبم النفس من نيرانها الحمراء لذعا  
ليني ادري لتلك القوة الموحجا دفعا  
اي افعى تتلوى في عروقي ، أي أفعى  
يا دماء الشهوة الحمراء فوري في كيانتي  
واجعليني موجة بسما في بحر الحسان  
انا ان ضيقت في المتعة عري وزماني  
فكفاني انني احيا لاشواقك كنفاني  
يا لهيب النشوة الومضاء تو في غور ذاتي  
وبأجساد كزهر الفجر ضمتخ أمسياتي

نحن ان لم تنزع الكأس بنجر الشهوات  
فلماذا نحن نجحيا ألنشوى في الحياة  
يا دماء اللذة الموحجا نوري ثم نوري  
واغرقي في بحرك المذار حسي وشعوري  
واجعليني أرشف الانوار من كأس الزهور  
ظلمة الحرمان قد اودت بروحي انت نوري  
اشرق الليل بأحلام الصبايا الفاتنات  
فانقلت من قبضة القيد وعربد في الحياة  
أنت ان لم تملأ الكأس بنجر الشهوات  
وتعربد مثلنا فاهنا بأكفان المات

عبد المنعم عواد يوسف

القاهرة

**يعقوب**

داي رجل مثقف انطوائي شديد الانسبات الى نفسه ، اتخذ منذ بضع سنوات سجلا يدون فيه مبراته النفسية واحاسيسه من اجل ان يحلل اتجاهاته الفكرية ويصفها . حقاً انه كان من وجهة عامة يتم بالاتجاهات الفكرية عند الآخرين ولكن بحجة أقل من حماسته لنفسه ، اذ المشكلة فيما يتعلق بالآخرين انك تبدأ دائماً بحاجته النتائج ، وهي ليست مما يهم يعقوب في مجوته مثلما تهتم الاسباب والعلل ، اما فيما يتعلق بنفسه ، فقد تقول انه يضع عقله وذكاؤه وضميره وروحه وطبعه « تحت رحمته » ومن ثم يستطيع ان يتحسس ويستقري ويستكشف ويقدّر ، ويخرج من كل ذلك راضياً تمام الرضى .

وكان يعقوب يعيش مع امه العجوز وخادمه الوحيد في قرية تقع على نحو عشرين ميلاً من لندن ، فانماً بقلة من الاعداد ، زاهداً في الصلات الاجتماعية ، مقبلاً في وقت فراغه على العمل في الحديقة ، ومن ثم انصرف الى تدوين الاخبار المثيرة المزخرفة عن حالاته النفسية دون ان يتعدى في ذلك حد الصدق ، ولم يعد من المهم ، في نظره ، ان يلقى اهداً ، فقد كان دائم النظر الى نفسه ، وكلما ازداد استكشافاً لها ، ازداد اعراضاً عن العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الناس .

ولقد عاش وأمه ، واحدهما متعلق بالآخر في شكل هادى . قانع ، فلم تهتم امه بأمر علمه واطلاعه ، وانما فحست مهمها على العناية الفائقة بالخلوق الذي جات به الى هذا العالم ، وكان حقاً في حاجة الى عنايتها . وعاش الاثنان على شيء يسير من المال ، فلم تحفز يعقوب امه الى عمل او طوح ، اذ كانت تحشى الوحشة اذا هو انفصل عنها ، وخلته يتنقل بين الكتب ويتصفح وجوه المكتبات دون ان تكون لديها الا فكرة باهتة عما يجنيه من وراء ذلك التنقل والصفح . نعم كانت تعرف انه نفساني ، وهي لفظة ذات رنين مشوب بالدعوى ، وبين حين وآخر كان يزوره قوم من ذوي المكانة بينهم عدد من الدكاترة واستاذ واحد .

وذات صباح افاق يعقوب داي مبكراً على اثر ليلة قفلة ، فقد كان استكشف في مكتبة صغيرة واقعة في الشارع السلطاني من تلك القرية القديمة المعزولة عدداً قديماً من « المجلة الفلسفية »

بين كومة من المجلات ، ووجد في تلك المجلة مقالاً له عنوانه « بحث في نظرية تعدد الشخصية » . وكان قد كتب ذلك المقال في باكورة نشاطه العلمي فتأثت نفسه الى قراءة ما كتب لينش به ذاكرته . كانت نظريته تلك تقول : ان الناس يعيشون غير حياة واحدة ، وان تلك الحيات ليست منفصلة متنازعة فحسب ، بل كثيراً ما تكون متعارضة متناقضة . ولم يكن في النظرية نفسها شيء من الاصلة بل كان السر في طريقه العرض والاستدلال .

وشد ما استاء حين عث في جيبه فلم يجد فيها ست بنسات ثماً للمجلة ، فاحت خطاه نحو البيت ، واحضر المبلغ المطلوب ، وعاد الى المكتبة ، ليجد الوقت قد فات ، والابواب قد اغلقت .

غير انه تأثر كثيراً لاستكشافه ذلك الاثر المطبوع من آثاره ، على مقربة من البيت ، فكتب تلك اللية في مذكراته يقول هه في الحادث . أثر من آثار الغرور الطائوي وجدته مطبوعاً . من المؤلف ان اشعر بالحاجة الى اقتناء ذلك الشيء السخيف الواهي لاشد بهمني . لا ازال مززع الحاطر مستشعراً الحبيبة لان المجلة ليست في حيازتي .

ولم يكن قلقه قد زابله في صباح اليوم التالي : ماذا لو ان احدهم اعني لو ان احد البلهاء بمن لا تعنيه المجلة الفلسفية في شيء انقض عليها لغير سبب ما ، او لانه وجدها رخيصة لا يساوي ثمنها قيمة الورق ؟ بل غم ما هو ادهى من ذلك : ماذا لو كان في القرية شخص آخر يحمل المجلة الفلسفية بين جوانحه حباً اكيداً ومن متسكعاً بالمكتبة ، واشترى ذلك الاثر الوحيد المطبوع من آثاره حين وجده معروضاً للبيع في الشارع السلطاني ؟ ونظرت اليه امه وهو يتناول فطوره وقالت له : لا تأكل السجق بهذه السرعة فانه يورثك عسراً في الهضم . فصعد اليها نظرة فارغة وقال : انا مستعجل .

— هذه اول مرة أجذك فيها مستعجلاً فما سر ذلك باترى ؟

— اريد ان احصل على شيء يحضني .

— اي شيء يا يعقوب ؟

— شيء في دكان . شيء مطبوع من آثاري .

— طيب . ولكنه لن يفر هارباً .

## ذلك اليوم

تأليف كريس ماسي

ترجم: احسان عباس

<http://Archive.mta.Sakhrit.com>



— بل انا اخشى ان يفر ، فليس هناك الا نسخة واحدة من المجلة القديمة .

— لكن كل هذا الاضطراب ؟ فانك لا تريد ان تجتر مادة قديمة متعفنة كما لا استطيع انا في هذه السن ان البس التنورة التي تشبه الجرس في شكلها ، لقد كنت احسب ان افكارك مستحدثة متجددة تقدمية .

فنهض عن كرسية فجأة ، ودفعه بعنف الى الورا ، ونظر الى امه وعلى وجهه تعبيرات يائسة محزنة مستوحشة ، وتشبعت الجلدة المستعرضة على انفه ، وارتم عليها خط عمودي شاحب ، كأنها خُطَّ بالطباشير .

كان يعقوب طويلا ، جميلا في هدوئه ، متناسق التقاطيع ، وشفاه ثابتتان في استواء ، وعلى جانبيهما نقرتان كاللوتين كانتا لينتھون .

وصاح في امه صيحة قوية كأنه يناديها من غرفة اخرى وقال : امي ، لا بد ان اذهب . وتناول قبعة وعصاه وخرج الى الشارع ، ولم يسرع في مشيه كما يفعل الغاضب وإن ترك حديثه الى امه ساعة تناول الفطور قلقاً بعيد الغور في نفسه . حقاً ما ن جرى بينها لا يستحق ان يسمى شجاراً ، ولكن يعقوب كان شديد الحساسية سريع التأثر بمثل هذه الاحداث العابرة ، مهما يكن شأنها . وحين كان يفي الى مذكراته ، كان يشعر بوخزات الألم الخفيف وهو يسجل تلك الاحداث .

واستدار في الشارع السلطاني وهو في حال سوداوية جارفة مع انه كان قريباً من المكتبة وتحقيق هدفه الذي يقلقه قد اصبح وشيكاً . وتبدى له ان ما سيقروء في المجلة الفلسفية القديمة سيغير فيه نظراته الى نفسه ويبدد ماله من رأي حسن فيها . واخذت تملأ نفسه مشاعر مناقضة لتلك التي احسها حين عثر على المجلة في اليوم السابق . وصمم على ان يدون هذا الشعور حال عودته في مسودات مجته الذي يسميه « الثنائية المتناقضة » .

وبلغ المكتبة ، وكانت مفتوحة ، والعمل فيها دائب . وكاد ان يقرب من الرف الذي رأى عليه المجلة الفلسفية بين تلك الكومة من المجلات الاخرى ، حين ابصر شخصاً مستنداً الى عمود النور ، على الرصيف الممتد امام المكتبة ، كان ذلك الرجل ينظر الى غير الجهة التي اقرب منها يعقوب ويقرأ كتاباً ولم يكن ذلك الكتاب الا تلك النسخة القديمة من المجلة الفلسفية التي تحتوي من بين ما تحتويه ، على مقال يعقوب . وتبين يعقوب

حين امعن النظر ان المجلة مفتوحة على مقاله ، وان ذلك الرجل كان يقرأ المقال عينه ، وانه استغرق في قراءته حتى عجز عن ان ينتزع نفسه من مكانه عند العود وان يرجع قراءته حتى يبلغ البيت .

وعندئذ واجهت يعقوب اعجوبة الاعاجيب ، فقد كان الرجل الآخر شبيهاً به ، يلبس بدلة من صوف رمادي داكن ، من ذلك النوع الذي يسمى Pinpoint ، تماماً كالبدلة التي كان يلبسها يعقوب ، وفي يده عصا كعصا يعقوب خشباً وشكلاً ، وهي ذات مجنح معقوف يلتف حول الذراع . اما تقاطيع الرجل الآخر فلم تكن تختلف عن تقاطيعه ، غير ان يعقوب حين حدق فيه ، وجده اقل منه ملاحظة ، بل رآه مشرد الذهن بعض الشيء . ثم نظر ، ثم قطب وجهه — لو امكن ان يرى نفسه عن كتب مستنداً الى عمود وهو يقرأ كتاباً ، فانه سيبدو كهذا الرجل تماماً ، قليل الملاحظة مشرد الذهن بعض الشيء — وهذا خاطر لا بد من ان يدونه في مذكراته حال عودته .

ولم يستطع يعقوب ان يقرب من الرجل لذلك التشابه . الفردي بينهما ، غير انه حين رأى المجلة في يده ، امتدت يده في ألم ضارع تريد ان تمزقها . ان ذلك المقال الذي كتبه للمجلة ، وشعر نحوه قبل قليل شعور اكتئاب حاد ، اصبح يتراعى له اعلى شيء في العالم كأنما هو ابن مفقود او حبيب قديم او صديق من اصدقاء الصبا .

ومست يده كنف الرجل وهو يقول : سيدي ، انك تقرأ نسخة قديمة من المجلة الفلسفية ، وفي هذه المجلة مقال كتبته منذ بضع سنوات ، وانت تقرأ هذا المقال نفسه ، فهل لك ان توبني منك جميلاً عظيمًا ؟ انا تواق لأخذ هذه المجلة ، وسأعطيك بها مبلغاً معقولاً . وأنساه ، لقد جئت لاشتريها ، ولكن بعد فوات الفرصة .

وتنحى الرجل عن العود ، ووقف منحنب القامة ، وقد وضع الكتاب خلف ظهره ، ونظر الى محدته نظرة صارمة ، ورأى يعقوب ان الجلدة المستعرضة على انفه قد تشبعت ، وارتم عليها خط عمودي شاحب كأنما خط بالطباشير . وشعر يعقوب انه يمقت هذا الخط لانه علامة على الطبع الغضوب الجامح وقال الرجل : لست اصدقك . فان كنت انت الذي كتب ذلك المقال فلتطلق وقل لي : ما عنوانه ؟

فأخذت بعض النقط السود تدوم وتراقص امام عيني

يعقوب وبدا كأن شيئاً في رأسه يريد ان ينفجر ، ثم رأى ضياءً ساطعاً يملؤه شرر متساقط .  
وقال الرجل : هات . قل .

فتنم يعقوب قائلاً : لست ادري ، انما نظرية شي . ما ،  
ذلك كل ما اذكره .

فأجابه الرجل الآخر ساخراً : نظرية شي . ما !! وادار ظهره وتوجه نحو مقبرة القرية فتبعه يعقوب ، اذ لم يبق له من غابة في الحياة الا حيازة تلك المجلة ، حتى اذا ادركه مشى الاثنان جنباً الى جنب بخطوات ثابتة ومهما يزان عصوبها معاً . ولم يكن من فرق بينهما الا في ان الآخر كان يحمل المجلة التي تحتوي على تلك الحكمة العميقة ، تلك النظرية النفسية المبكرة من نظريات يعقوب داي .

وفجأة قال الرجل الآخر : بل انا اخبرك انه ليس في كل هذا الهذيان الذي يدور حول «تعدد الشخصية» شي . يستحق الاهتمام فصاح يعقوب متبهجاً : تعدد الشخصية — تعدد الشخصية — ذلك هو العنوان ، ومقالي هو « بحث في نظرية تعدد الشخصية » — فبات الكتاب .

وكانا قد بلغا مقبرة القرية ، ولم يسيرا الا بضعة خطوات في الممر الغروشي بالحصى ، حتى استولت على الرجل حافة جافة ، وكانا انقلب الى مجنون محموم ، فتناول المجلة الفلسفية بين قبضتيه ، ومزقها باسائه . ولشد ما أثار الرعب في نفس يعقوب حين انحنى عليها أكلاً ، واخذت بعض المرق منها تتطاير من جوانب فمه وتسقط على الارض ، واخذ حلقه ينفث ويبتلع ، وهو يتلعل تلك الهم الكبيرة ، وبعد وقت قصير جداً لم يبق من المجلة قطعة واحدة ، بل ان ذلك المجنون انحنى على ركبتيه ، وتناول ما تبعث على الارض واكاه .

عقدت الدهشة لسان يعقوب ، فانه كان وحده شاهد ذلك المنظر الذي فاق كل جم يدله مقلدو النعام والماعز في (السرك) ولكنه شعر انه حقق بعض ما يريد ، فالجلّة الفلسفية ، وفيها مقاله ، قد « هضمت » تماماً ... « هضمت » تماماً !! تعبير طالما تردد على صفحات تلك المجلة ، وكثيراً ما قال محررها لقرائه متبجحاً : ان المجلة الفلسفية لا يمكن ان تردّد كأنها ... سجت الفطور ، فان فرويد ليس طعاماً سائعاً ، ولا يستطيع المرء ان يتلعه كأنه قرص من الدواء ، مع ان كثيراً من الناس ظنّون انهم يستطيعون .

وقال يعقوب « لا تسرع في أكلها فان ذلك يورثك عسراً في الهضم » ، ولكن ذلك المجنون كان قد انتهى من تناول تلك الوجبة ، ونهض عن الارض .

وبدأ يعقوب يقول له « والان لقد مضت ... غير ان المجنون تأوه وانتفض . ومضى يحب في طريقه . وحاول يعقوب أن يتبعه لولان غلب عليه الضعف فلم يستطع حراكاً ، وصاح في آثارة بصوت خافت « لقد اثبت نظريتي ، لقد اثبت نظريتي » .

\*\*\*

كان يعقوب قد جلس على أحد أحجار القبور بعض الوقت ، ولعله نام فترة قصيرة ، وشعر انه مغلوب بالاعياء ، وان شيئاً يبعث في رأسه ثم نهض عائداً في هدوءه لئلا يستولي القلق على امة في غيابه — عادوهو يشعر شعوراً متظاماً انه مهوم محطم . ولما بلغ العمود امام المكتبة استند اليه وخيل اليه انه مشرد الذهن بعض الشيء ، وانه ليس لمليحاً في المجلة ، واستولى عليه شعور داخلي — او لعله خاطر عابر — أوهمه انه استند الى ذلك العمود بقراءة كتاباً ، منذ عهد غير بعيد . ثم تذكر ان سبباً ما قد صرفه عن نفس المجلة في مكانها من المكتبة ، فقد كان متحفز الاعصاب مكتئب النفس لانه وامه تشارجا في الصباح ، ولا يرغب انه يتجاوز المكتبة لانه كان مشرد الخاطر ، ولعله تجاوزها عامداً ، غير انه لا يذكر كيف ومضى فعل ذلك . وقادته رجلاه الى المقبرة وجلس على حجر من أحجار القبور ، ولعل ذلك الانسجام الرمزي في تلك الجلّة هو الذي القى عليه السكينة فنام ، ولعله كان يعاني عسراً في الهضم لانه اكل السجق في الفطور مستعجلاً .

وخلى يعقوب العمود وذهب الى رف الكتب ، ونحى كومة من المجلات جانباً ، وعند ثالث مجلة من أسفل الكومة ، مديده واستخرج المجلة الفلسفية التي تحوى مقاله « بحث في نظرية تعدد الشخصية » ففتحتها ، وابتم ابتسامة الرضى حين وقع نظره على ذلك الخط الواضح وقد كتب به ذلك العنوان الجليل الذي يذكر بعناوين القرن الثامن عشر .

وفي غيبة من ذهنه ، سار في براوة وسعادة ، دون ان يدفع عن ذلك الشيء النفيس .

كلية الطرطوم الجامعية — السودان  
امسان عباس



## المقبرة الخضراء

✽

كانت تنكيء على شواهد القبور  
 خبزاً بقبضات يديها الرخام البارد .  
 تسلب الاموات السكون والراحة  
 وتنتزع من الظلماء  
 ثوبها العائشي الفضفاض  
 تسترق السمع ،  
 لعلها تأخذ من روح آمنة  
 بعض نسيمات الحياة  
 مسحت وجهها ،  
 لم تحف المياكل الموحشة  
 العطش الى الحياة  
 كانت تدفعها ،  
 كانت تركها مستهزئة مشمئزة  
 نبأ لك من عظام فارغة ،  
 من جماجم متيبسة جافة  
 من حفرة عينيك  
 من فكك انيابك ومخالبك  
 من فغر شدقك  
 لن تأخذ شيئاً ...

حطمتها بقدمها  
 ومضت ترقص كالبلبل  
 لها الحياة  
 ستصل الى مقبرتها الخضراء  
 ودفعت الباب الحشوي  
 ونظرت حارس القبور  
 مقبرتها كسفع الجبل  
 فيها الحشائش الزمردية  
 وثامت وانغثت على الشاهدة  
 ورائحة الموتى تتسرب من الدراب  
 وطلع النجر يزحف على حفر المناير  
 ويبرز بقبضته الحجارة المنصوبة  
 والعظام المبعثرة ،  
 وعثرت قدمه  
 بابرأة تنام على ضمة الليل  
 وقف عندها ولم يتحرك  
 لم تزل اجنحة النجر  
 مسيرة على قدميها

جميعة حموي

## نيتشه على شاطئ البحر المتوسط

بقلم اوبب مروة



الشهور الاولى من سنة ١٨٨٠ ، قدم نيتشه استقالته من جامعة بال بسويسرا ، بعد ان درس الفلسفة القديمة فيها . خلال اثنتي عشرة سنة ، وكان يعاني في ذلك الحين آلاماً غريبة لم يعرف الاطباء اسبابها . فقرر زيارة ايطاليا آملاً ان يجد فيها بعض الشفاء المأمول . وكان تلميذه وصفه الموسيقي بيتر غاست قد اطرى امامه مرة جمال البندقية وجوها الممتع قائلاً : « السماء في البندقية شديدة الصفاء ، والمياه شديدة الزرقة ، حتى ليخيل اليك ان المدينة تسبح في الازورد ، والنور الناعم » .

وهكذا قصد نيتشه البندقية ، ولكنه ما كاد يصل اليها ، حتى لحظ ان اقامته فيها لن تكون ممكنة نظراً للفارق الكبير بين ظلالها واضواؤها الساطعة التي تؤذي عينيه المريضتين ، فترك المدينة وصديقه ، وسافر الى جنوى ، حيث قرر البكون هناك بعض الوقت في هدوء مطلق .

وبعد مضي زمن قصير تحسنت صحة الفيلسوف الكبير بفضل هواء البحر المتوسط ، واخذ يعمل ساعات طويلة ، مما لم يكن ليتاح له القيام بمثله من قبل منذ امد بعيد .

ويمكن القول ان ايطاليا اضافت الى صحة وعقل نيتشه ، تجديد هاماً . لا بل ان سباني يقول : « ان ايطاليا كانت اول موح لفلسفته .. » مناظر قاسية بالنسبة للتعاير الرجولية التي تنطق بها هذه التصور الفخمة المتباينة ، تعبر هندستها عن رغبة صلبة في الحروب ، اتصف بها قدماء البحارة الجنوبيين . مناظر مسكرة يكشفها المتنزّه من اعلى التلة ، حيث تعانق عيناه المدينة والمرقا وهذا البحر المزدحم الذي طالما التقي فيه كثير من المغامرين الجريئين ، اولهم كريستوف كولب الذي غادره ليكتشف عالماً جديداً .

والجدير بالذكر ان غوستاف فلوبير اكتشف هو الآخر في « السابو » من مثل هذا المرصد قوطانية . وفي خلال صيف عام ١٨٨١ ، سافر نيتشه الى اسالي

الانفاليد هارباً من قيظ جنوى المحرق ، وهناك على ضفاف بحيرة سلفابلانا ، وضع كتابه « العودة الحالدة » ، وقد كتب الى صديقه بيتر غاست : - كنت اغني .. واقوم ببعض الجون ، كنت غملاً ، وممتلاً نشاطاً جديداً لا شك انه سيميزني من الآن فصاعداً عن غيري من الرجال .

وخلال شهر كانون الثاني ( يناير ) ١٨٨٢ ، وفي خليج رابالو ، وضع الفيلسوف مؤلفه الثاني .. حيث كان يجلس مرة فوق صخرة امام البحر ، وفجأة لمح شخصه ماثلاً امامه مرتدياً مسوح الوضوح ، وهكذا مر النبي زرادشت بالقرب منه .

ولم يلبث نيتشه خلال اسبوع واحد « وهكذا تكلم زرادشت » الذي يعتبره البعض انجيلاً جديداً ، كتب في حالة من الوحي القريبة من التوراة ، فيذكر دوماً بكلام الخالق .

عاد الفيلسوف من ثم الى جنوى بعد فراقه من انتاج خليج رابالو ، ولم يبق فيها طويلاً هذه المرة بل تابع سفره الى مدينة نيس التي وصلها في تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٨٨٢ ، وهناك فوجئ باكتشافه مناخاً بدا له انه خلق من اجله .. وما كاد يستقر به المقام في نيس قليلاً حتى كتب الى شقيقته قائلاً :

« تتوالى الايام هنا بجمال اصفه بانه مبكر ، لم ار في حياتي شتاء دافئاً متنقلاً كهذا الشتاء البديع ، اما اللون الطبيعية في نيس فاني ويا لالاف لا استطع نزعها لأبعث بها اليك ، فهي تبدو وكأنها مرت من خلال غريال من الفضة .. فهي ليست مادية ، بل روحانية تحلت بالحن طازجة .. وهذا ما يجعل من هذه الزوايا الارضية مكاناً فريداً من نوعه في كل اوروبا . » واقام نيتشه في نيس مدة طويلة ، بعد ان استهواه جمالها الصارخ ، وامضى فيها خمسة شتاءات متوالية ، من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٨٨ . وقد سكن في البدء في البلدة القديمة التي شبهها بضاحية من ضواحي جنوى ثم استقر في فندق بنيس ، ولكنه لم يكن يستطع ابدأ نزلاؤه الذين كان يصغهم بطريقة هزلية : جنرال بروسى مستند على ابنته ، زوجة امير هندي

مع ابنيتها ، فارسي فخم الملابس ، عجوز من بال ، ارملة قسيس  
سواني من المانيا وبعض الروس وبعض الانكليز ..  
ثم يتحدث عن جيرانه بكثير من التجديد .

« لقد بدأت اشعر بأن كبري قد طلع من هذه العصابة ،  
واحد نفسي حقاً مع معشري .. » ، وعلي دائماً ان احيد بانظاري  
عن جاري كيلا ارى كيف يستخدم سكينته وشوكنه ! ..  
اما عن نوع المحادثة فلا تسأل ! »

ولحسن الحظ كانت النزوات التي يقوم بها الفيلسوف في  
البلدة القديمة وفي ضواحي نيس ، تشعره بأنه وحيد احياناً .

ونض نيتشه ذات يوم باكراً وراح يمشي في نزهة طويلة فوق  
درب صخرية تبدأ من البحر حتى تصل  
الى الكورنيش ، وكان ان قاده قدماء  
الى بلدة ايز .. وهناك اكتشف الفيلسوف  
هواء « المسترال » وهو نوع من الريح  
يجب احياناً على جنوبي فرنسا ولم  
تعرف مصادره حتى الآن .. فكان  
ان غناه في احدى قصائده قائلا :

« هواء المسترال .. طارد الابداء .. »

مكس السماء .. فانل الكتابة .. انت  
الذي يزأر ، كم اهو لك .. السنا نحن  
الاثنين ولدتا في فراش واحد ؟ وهيانا  
الحاود الكلي لصير مشترك ؟

وفي ٢ نيسان ( ابريل ) ١٨٨٨ غادر  
نيتشه فجأة نيس الى مدينة تورينو بايطاليا ،  
وبعد ان امضى هناك بضعة اشهر من  
الاستجمام البدع الفائق الوصف ، اصيب صاحب « ارادة القوة »  
بالجنون فكان يستوقف المارة قائلاً : - فلنكن سعداء .. انا الله ..  
وقد اتخذت هذا الزي التنكري ! .

وفي ٣١ ديسمبر من العام نفسه كتب نيتشه الى نيلذه بيتر  
غاست هذه الاسطر : « صدقي يا هانا من لحظات . وصلتني بطاقتك  
ماذا فعلت ؟ آه هذا النهر الجليل .. ويبسكون » . لقد نسبت عنواني !  
ولكن فليكن في الكبير نزال ( افخم قصر اثري تاريخي في روما ) .

وفي ٤ كانون الثاني ( يناير ) كتب نيتشه في الساعة الرابعة  
صباحاً ما يلي : « الى استاذي الموسيقي بيتر ! غن لي نشيداً  
جديداً ، فان العالم تبدل وجهه ، والساوات ممثلة بالحبور

العظيم : ( الامضاء : المصوب ) .

وروي الكاتب بيير بوريل انه قابل منذ سنوات قليلة  
خادماً ايطاليا كان في خدمة نيتشه خلال شتاءين في نيس ،  
وقد حدثه عن انطباعاته وذكرياته عن كان يسميه « الاستاذ  
الاكبر » فبقول هذا الخادم ، واسمه لورنزو بالدي : ان اول  
مرة طلب اليه ان يخدم هذا الزبون بدا له غريباً وغير لطيف  
غير انه بدل رايه فيسرعاً ما لحظ انه كان اكثر الزبائن قرباً  
الى القلب ، خاصة وأنه اكثرهم بساطة .

ويتابع بالدي قائلاً : انني لم اره قط في حالة من العبوس  
والتعطيب ، ولم يكن كثير الطلبات كغيره من الزبائن ، وقد  
وجه لي هذا الرجل غير العادي الكلام  
عدة مرات ، وفي صباح احد الايام  
وكنت اقف مكان البواب عاد نيتشه  
من احد زياته اليومية فقال لي : لا بد  
ان تكون في راحة وسعادة في وظيفة  
كده ، وكما احب ان اكون مكانك  
لاني غالباً ما اكون قلقاً غير مرتاح .  
ويضيف لورنزو بالدي الى ذلك  
قوله : ومن هنا نشأت ولا شك الحكاية  
السخيفة عن نيتشه وعمله كبواب في احد  
فنادق سويسرا الجبلية .

ويتابع الخادم الايطالي العجوز  
كلامه : « لقد كان الكاتب الالما في  
الكبير يحب الاطفال كثيراً وكان  
يدلهم بمختلف الطرق وكان اصره  
شيء عليه المضايقات والتعبات ، وكان لا يكلم الا عدداً  
من الناس ، وكان اكثر ما يسره التجول في نيس  
القديمة او في احرش موت بورون ... وقد ذهب الى بلدة ايز  
عدة مرات وكذلك زار « كاب فيرات » حيث كان ينسوي  
شراء دائرة هناك : اما في المساء فكان يسير في « متنزه الانكليز »  
ثم يجلس على احد المقاعد العامة منتظراً ان يمحي الليل السماء  
والبحر ، بينما كان الكازينو في تلك الساعة يتلأأ بألاف الاضواء  
حتى وكأنه قصر سحري .

« اما جو الفخامة والحياة العامة في الريفييرا ، فلم تكن  
نهمه كثيراً ، وكان يأكل قليلاً ، ولا يشرب الا الماء ، وكانت



نيتشه بريشة اولد

## رجعى



سأعود ..  
فانتظري اياي في بواكير المجد  
تساءلين ..  
ألا أعود ؟ تساؤل اليأس الجليد ..  
والرعدة الرعاء تمشي في كيانك من جديد  
أنا لا أجيئ ..  
وأستريح  
واسأل الزمن العتيد :  
أعود يا زمي ؟  
لعلك ان تعود .. الى الوفاء .. الى السجود .  
عد ان حلاك ان تعود كذكرياتك والوعود  
فمساك تركض لاهثاً في موكب القدر المرید  
أما أنا ..  
فلقد يشت ، وكاذ بطويني الصدود .  
أأعود ؟ ! !

لا .. لا .. ان اعود ، فذلك الرجوع البعيد  
أأعود ؟ ! !  
لا .. لا .. ان اعود وفي يدي هذي القيود  
هيات .. لا تاري توج هنا ، ولا أملي يبيد  
هيات .. لا يدني يدي من السها وم الصعود  
سأعود ..  
فانتظري اياي في بواكير المجد  
حيث النجوم تبص في اعماق هاوية الوجود  
حيث السكون يسير في اذن الليالي ما يريد  
وخطاي تفرع صفحة الاوهام في عزم حديد  
وعواصف الاقدار ترمقني بحمر الوعيد  
وتنزع الاحلام في حضن الظلام فلا تعود  
\*\*\*  
سأعود فانتظري اياي في بواكير السعود .  
انفاهرة  
رضوان ابراهيم

البحر المتوسط الذي اثر على ذهنه تأثيراً كبيراً كما تبين . ولعل  
اختلاف بحالي الطبيعة بين المانيا او سويسرا وبين شواطئ البحر  
المتوسط هو الذي جعله يشعر بهذا النوع من الانتشاء والبهجة  
العامة بما ادى به اخيراً الى الجنون . ولا غرو فان الفرق  
كبير جداً بين نهم الطبيعة ودكنة السماء في المانيا وبين  
اشراقها وصفائها وانتظامها الدائم على شواطئ البحر المتوسط .  
باريس

الموسيقى هي كل ما يستهويه ، وفي احدى الامسيات جلس  
ينشئ بصغي بكليته الى احدى السيدات في الفندق وهي تعزف  
على البيانو مقطوعة من « كارمن » .. فانتشى بهذا العزف  
كثيراً حتى انه حين سعد الى غرفته لينام كان يصفر هكذا  
اللعن الذي اعجبه كثيراً .  
وهكذا يبدو لنا ان الفيلسوف الالماني الكبير لم يتذوق  
منعة الطبيعة الساحرة ، الا في اواخر ايامه ، وعلى شواطئ .

## شاعرة النهضة

بقلم السيدة سعاد ابو شقرا



لا بد للأدب العربي ان يفتق بعد سبات عميق امتد اجيالاً طويلة دعوانها بحج عصور الخطاط ، وهي في مدلولها عصور الوهن الفكري والحول الذهني ، كملت آفاقها الفكر العربي وافته في كهف مظلم احقاباً طويلة فنام والاعلال تشده الى سجنه ونزع عنه رؤية النور ونشئ الهواء الصالح .

لقد كتب للأدب العربي ان يصاب بحسب النوم الخطرة ، فكان ان ثقلت عليه وطأة المرض . ولم تكن نافذة الداء اليه تلك الحشرة المعروفة بل كان السبب في ذلك المرض وتلك الغيبوبة التي ابعدته عن مسرح الحياة زمناً ، هو الاستعمار العثماني الذي سيطر على نفوس العرب اجيالاً ، فغير معالمها وقتل فيها روح الانسان الراعي .

ولما كان الادب عنوان الحياة ، فان العرب لم يكونوا في الحقيقة يحيون تلك العصور لانهم لم يكن لهم ادب بالمعنى الصحيح . انهم عاشوا ازمانهم هذه يجتمعون لظلم السلطات ويرددون ما قاله اجدادهم واجداد اجدادهم ، حتى اصبح الادب في مفهومهم رواية وصناعة الفاظ وامتداداً للسلطان وتقرباً اليه . ففترت عند ذلك المهدم وضعت العزائم وتبادل الازهن ومات الابداع .

لقد ابعد الوادي السحيق الذي يفصل ادب النهضة عن الادب العربي في عصوره الذهبية ، روابط الصلة بين ادابنا القديمة وادبنا الحديث واختفى ظل المرأة في غياهب العصور المظلمة بعد ان طربت الآذان لصوتها زمناً واصاحت الاسماع لانشادها حقياً . وبعد ان صفا بيان المرأة ورق ، رأيناها بنوي ويموت ليدفن مع مخلفات العصور القديمة فيبقى اثر اجيال المرأة التي عاشت في تاريخ الادب زمناً قطبته بطابع الرقة والطلاوة والجمال .

ولما عاد الى الادب العربي شعوره بالحياة ، فنهض في

النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ينفض عنه غبار العصور وآثار الذل والهوان ، لمعت هنا وهناك ، في منعرجات جبال لبنان ومنبسطات الوادي في مصر بعض انوار النهضة الادبية الجديدة . فانقرجت الشفاء عن ابتسامة الامل ، وتفتحت الاعين على انوار المعارف . وعاد الى الشرايين دم جديد يجري نشيطاً فيجمل معه الى القلوب والجلاب يدور الحياة وانسامها .

وارتفع حينئذ صوت المرأة التي راقت الرجل في يقظته واقدامه ايام العزة القساء ، كما راقت في تواريه وتحجره ايام الظلم العثماني . اجل ارتفع صوت المرأة في مصر فكان رائماً حلو الثبرات ، لان صاحبته وهي احدى حاملات لواء النهضة ، واقدماها عائشة عصمت تيمور ، كانت رسول الطليعة في بعث الادب النسوي العربي الحديث .

ولدت عائشة تيمور في بيت كل من فيه يحب العلم فنشأت متعطشة الى المعارف تحذوها رغبة في التحصيل ويواكبها طموح الفتاة الذكية التي تريد ان تشق لنفسها بين الخالدين طريقاً .

ولم تكن حياة البجوبة التي ترتع فيها الاسرة لتصرف الفتاة النشيطة عن امانيتها الادبية ، كما ان ناصع والدتها وهي تنهاها عن الكتابة ونظم الاشعار ، لم تلق لدى عائشة آذاناً مصغية . فقلها الواعي كان جياشاً يعرف الاحاسيس ، وشاعريتها الحصة كانت تدفعها الى القلم لتسر اليه ما تكنه طبيعتها الرقيقة .

لقد ساء اهلها ولا سيما والدتها ، ان تصرف عائشة الى اعمال الرجال ، فلا تقرأ الا والكتاب في يدعها وهي لا تنوكة الا لتلجأ الى قلمها واوراقها في زمن كان يتحتم على المرأة فيه ان تلازم جناحها في البيت منصرفه الى اعمال الابرة ورعاية العائلة .

لكن شاعرتنا لم تكن تقدر هذه التقاليد ، بل ربما كانت ترى فيها امتحاناً لها . وهي ذات طبيعة متوقدة وقلب نير يحقق دوماً بحب العلم . غير انها لم تكن تثور على النظام القاسي الذي فرضته تقاليد « الحرم » ولا غرو في ذلك ، لان الزمن الذي نشأت فيه عائشة ، وهو النصف الثاني من القرن التاسع عشر . كان الفترة التي ما زالت تنظر الى القدم نظرة المكبر لتقاليد وعاداته والمقدس لطوقه ونظمه . فكلفت ظهور المرأة بين الرجال تناقضهم الآراء وباعون قلمها افلامهم شيئاً مستغرباً . ولذا رأينا عائشة لا تجسر على ان تسفر عن شخصيتها كالشيء تتكلم وتندش الاشعار ، بل راحت تنتحل نفسها شخصية الرجل .

منها تقيداً بالقديم .

كانت تشعر ان هناك اسباباً تبعدها عن لداتها ومعاصراتها الجاهلات ، فتألم ذلك وترتي لحال المرأة المصرية . وتتطلع فترى التقاليد تصب الجواز في كل مكان ، فيجز في نفسها ان تكون اسيرة لها وتلتبس لقلها السوى في معاشره قريباتها وبنات قومها فتبوء بالفشل لان الانسجام بينها وبين من تعاشرهم مفقود كانت تألم حقاً وترسل الزفرات معبرة عن ذلك الالم لم تكن تستطيع ان تذوب في المحيط الذي تعيش فيه فتحاول جاهدة ان تجد مخرجاً فتقول :

عندت عزمي وم حلوا عزائمهم وفي الزمان محلول وسعود  
ما طافوا حين لم يهدوا بجانسة ولا ثناء سديم وموجود  
ابدي اثنتان ويبدوون المخالف وقد غدا لهم في جيوش المجر تجريد  
وصكم اقاليم مستنجزا ، ولهم لسو حظي في الاعراض ترديد  
لو للسعادة عين في ساعدي ما كان لي ساعد بالوطن مسدود

كان طبيعياً ان تشقى شاعرة واسعة الثقافة ، واعية القلب في وسط ينظر اليها نظرة شراً لانها تحمل القلم وتقول ما يقوله الرجال . وكان طبيعياً كذلك ان تترك شاعرتنا قومها يتخبطون في جهلهم بعد محاولات عديدة كانت تقترب بها اليهم فتعود مضطربة على نفسها فاشلة في مسعاها وتنفرد بقلها تبته لاجل الحسرات ومم الشكوى .

لقد تحجرت الشاعرة كثيراً ونشبت العزاء في وحدتها المعنوية ، فالتحقت لها من الكتب اعز الاصدقاء . وراحت تشكو الحجاب الذي كانت تفاخر به قبلاً ، لانه حرما مجالسة العلماء واهل الفضل فلم تصل اليها احاديثهم المجدبة ولم ترو نفسها مناقشاتهم المانعة .

اما اغراض شعرها فقد انحصرت في النواحي التي انحصر فيها كل شعر قديم . ولئن كانت عائشة شاعرة كبيرة من شعراء النهضة ، فلانها رسمت بشاعرتها عن غير قصد منها ، صورة الحياة النسوية في اواخر القرن التاسع عشر ، ولانها عبرت بصراحة وطلاقة عن اماني المرأة الواعية المحتجزة في جناح مظلم من كل بيت ، كانوا يسمونه « الحرم » .

ان وضع المرأة الاجتماعي في ذلك العصر اثر كل التأثير في إنتاج الشاعرة ، لقد كانت عائشة قابعة في ركن بيتها مع غيرها من النساء لا تصل الى عينيها مظاهر النشاط الاجتماعي ، ولا يتاح لها ان تساهم في بناء مجتمع تكون المرأة دعامته الاولى . فحرمات النور والمراء وقضي على استعدادها التضاي بالاستسلام

قد تصكون فعلت ذلك محاكاة للرجال ، لان الرجل في نظر المرأة كان السيد المطاع . وهو رمز الكمال والقوة . فاقتداؤها به ضمان لنجاحها وانساقها الى تقليده كان يمكن في لاوعياها ، وقد يكون السبب ما ذكرنا اولاً ، وهو عدم جسارة الشاعرة يومئذ احتراماً منها لقواعد السلوك ولمكانة المرأة في الحرم . لقد تأثرت الشاعرة بجو البيت الكبير كما قلنا ، وساعدتها المكتبة الضخمة التي عليها شقيقها احمد باشا تسيور ، على اثناء تحصيلها واطفاء جذوة عطشها الدائم الى الاطلاع . اما عناية والدها بها فقد ظهرت جلياً حين استقدم لها المعلمات المشهورات في ذلك العصر لتلقينها اصول النحو والعروض فبرعت فيها وظهر نبوغها مبكراً فما كان من الوالد الا ان لبي رغبته واستقدم لها « خليل رجائي » ، مكملاً بذلك ثقافتها . فدرسها استاذها الصرف واللغة الفارسية . وراحت تأخذ القرآن الكريم واللغة والفقه على مشاهير المدرسين . وتقبل على مطالعة دواوين الشعراء منهم وجلد .

وهكذا فقد ائتمت شاعرية عائشة ، وفاض قلبها الرقيق اشعاراً جزلة واناشيد حلوة جميلة . وراحت الشاعرة تنظم في مختلف الالوان الشعرية التي عرفها الادب يومذاك . ولم تخرج الشاعرة على ماألف المعاني والاعراض الشعرية ، فقلبت من سبقها من الشعراء ، ورددت مع معاصريها المعاني التي ذكرها شعراء العرب مراراً ، لكنها البتة اتت بأجوبة جديدة وحللا قشبية فجاء شعرها عذبة رائحة يشهد لها بالثبوت من ناحية اللغة ولشاعريتها بالغزارة والعذوبة .

ترجوت عائشة ولم تعرف السعادة بمعناها الصحيح الواسع في حياتها الزوجية ، لانها كما ذكرنا آنفاً ، كانت راضية عن حياة الحرم التي لا تعرف نشاطاً . ووزقت اولاداً لكن الاولاد كانوا عجلة لعذابها لانها شهدتهم يموتون صبياناً وبنات ، فذاقت اشد انواع العذاب الذي تشقى به امرأة ، واي شيء اشد على نفس الام من الشكل المرير ؟

تركت الشاعرة لمعاصريها انتاجاً خصباً في لغات ثلاث : العربية والفارسية والتركية . واتقانها لهذه اللغات في زمن كان يرضى فيه على المرأة باليسير من المعرفة بعد فتحاً كبيراً في الثقافة النسوية . نظمت عائشة الشعر في موضوعات كثيرة لكنها كما قلنا قبلاً ، لم تدخل على الادب نوعاً جديداً في التفكير ولن تحمل مسؤولية ذلك وحدها ، لان الادباء من الرجال كانوا اكثر

للهدوء والركون ، فجاءت اشعارها الاخلاقية والدينية مليئة بالنصائح تحت الناس على التمسك باهداب الفضيلة واحترام قدام الدين فتقول :

ما لخط الا ابتلاك المرء عنته وما السعادة الا حسن اخلاق  
ثم تذهب في ذلك مظهرة احترامها للفضيلة معتزة باعتادها عن كل ما فيه حظ من طهارة المرأة . كانت ترى ان الحجاب اكبر ضمانا لصيانة العفة واخص منفذ للمرأة من الوقوع في شرك المعاييب ولذا كانت تقول :

وما احتجائي عن عيب اثبت به ولما الصون من ثاني ونائي  
لا مجال هنا لمناقشة اقوال الشاعرة لانها كانت تسير بنظم عصرها مقتنعة بان الحجاب دليل الصون والعفة . لقد اوهن الزمن حجتها وفرغ من اعطاء حكمه على الحجاب الذي ذهب الى غير رجعة ، وشهدت دنيا العرب وثبة اجتماعية جريئة قامت على يد المرأة المثقفة التي مزقت هذا النقاب الذي حرّمها النور عصوراً طويلة . ولو اتيج لعائشة عصمت تسيور ان تعيش في ايامنا هذه ، لما استنكرت شعور المرأة بل لكانت اولى الناهضات اللاواتي يجندن شاعريتهن الحصة لخدمة المجتمع الافضل .

اما غزل شاعرة النهضة فيسبطل بجمل اجل الصفحات من ديوانها . وهو وان يكن كما تقول الشاعرة قد نظم « في غير انسان والقصد تمرين اللسان » فانه غزل رقيق جميل يصور الى ابعد الحدود نفساً متأثرة تألة مثالة اخرى . ولا اقتنع بقول الشاعرة تنكر صدق عاطفتها وان كانت عائشة من عرفن بتسكهن الشديد بطهارة النفس واحول الفضيلة وباحترامهن آداب الدين وفروضة . وكيف تقتنع ان يكون غزل عائشة قد نظم دون ان يكون هنالك في قلب الشاعرة دافع ملج الى نظمه ؟ ولو كان كما قالت الشاعرة « لتبرين اللسان » فقط لما اتى غزل عائشة بفضيحه وموشعانه وبالمواليا الرقيقة التي كانت منتشرة في ذلك العصر ، جيلاً رقيقاً الى الحد الذي رق فيه غزل شاعرنا المجيدة .

ان غزل عائشة رضي لنفسه ان يسير على الاصول المتعارفة والمعاني الواردة في اقوال القدماء من شعرائنا ، لكنه ارتدى طابع الرقة المستحدثة وان كان قد حكى غزل الرجال لان عائشة كما قلنا كانت تقلد الشعراء القدماء والمعاصرين ولا تجرؤ ان تغزل بالحبيب سافرة عن شخصيتها . ومهما تقادمت العصور ، فستبقى الاناشيد الحلوة التي نظمناها

عائشة عصمت تسيور ، منتقلة على السنة الصبايا والمغردين لانها رقيقة تصف خلجات النفس الهوى وخفقات الفؤاد الحزين . ان الشوق الذي يظهر مستعراً في مربعات عائشة ومخاسنها لا يمكن ان يصدر عن قلب سأل لا اثر لظل الحبيب فيه بل ان من الابيات ما ينطق بالحسرة تملأ شباب النفس وحنايا القلب الواجب ، وهي كثيرة في اشعار عائشة تصور قلباً احرقه سعي العاطفة وهاجه ذكر الحبيب وحسبنا ان نسمع الشاعرة في بعض مخاسنها لتناكد صحة ذلك .

يا ظني في قلبي عليك حرارة تطني لظاهما ان سحبت زيادة  
حلو الرضاب افي الوصال مرارة ام في التفاتك للشجي خسارة  
وجمع دمي كي الهوى انفتحه

وفي ديوان الشاعرة الوان كثيرة من الغزل الرقيق الذي يصف جمال الحبيب ويتعطش لرويته !! وعلام لا يكون غزل شاعرنا صادقاً وان ارادت هي ان توهمنا بانها نظم لتبرين اللسان ان الجمل منع الشاعرة من التصريح بصدق هواها لان نوع الحياة التي عاشتها فرض عليها الاحتشام . والمصاحبة في زمن عائشة كانت تنقلب وبالا على المرأة لو انها تجرأت فكشفت عنها . ولهذا اضطرت الشاعرة الى نكران صادق حبها وحاولت ان تقتنعنا بذلك حين قالت : تغزلت لتبرين اللسان ، ومن يسمع ابياتنا الآتية لا يشك في ان رقة شعور الشاعرة ، كانت مجلبة لمعناها . وهل تبتلع الاماني اذا عاشت في جسد مسجون :

تقول عائشة متجرفة :

اشكو الغرام ويشكي جفن تمذب بالسر

#### ملاحظات

##### دار الكتب العموية الشرقية

شارع باب الخازنة رقم ١٥ تونس  
صنع باب سورة عدد ١٣٣ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى  
للنشر والاستيراد والتوزيع  
في افريقيا كلها

صاحبها محمد خوجوة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى



يا قلب حبيك ما جرى  
رام الحبيب لك الضنى  
لكن تعذيب الحوى  
احرقت جسمي بالشر  
لم ذا وانت له مقر ؟  
ما للشجي منه مقر ..

وكثيرة جداً الابيات الغزلية الرقيقة في ديوان عائشة ورقيقة جداً الازجال المصرية التي نظمها الشاعرة في الحبيب . لكننا نكتفي بهذا المقدار من غزلها لننتقل الى مرحلة مرة من مراحل حياتها ، تلك المرحلة التي طبعت ادب الشاعرة باللون الباكسي القاتم وقرحت اجفانها فسيبت لعينها آلاماً مضنية عذبتها ليالي طويلة وسنوات سبعة .

قيل قديماً : وان اجل الاشعار ما كان ترجاناً فقلب معذب « وقد اتى الانتاج الادبي الضخم لشعراء الشرق والغرب مصداق ذلك وشاعرنا التي تأملت كثيراً قد انتجت اشعاراً طويلة ناطقة بالشكوى تفيض آلاماً وحسرات .

لم تسعد عائشة تبسور في حياتها الزوجية لان هذه الحياة جرّت عليها آلاماً مبرحة ، وارثها كيف تكون آلام الشكل ممتة مضنية . لقد فقدت الشاعرة ابنتها الشابة « توحيدة » وهي في الثامنة عشرة من عمرها . وكانت الصدمة شديدة على القلب الرقيق ، فبعثته كبيراً يحطم الآمال وقبعت الشاعرة في بيتها تبكي فلذة كبدها بدموع حرى ، وتذوب حزناً وأسى وهي ترى العروس الجميلة تزف الى قبرها .

حقاً ان الحياة مليئة بالمآسي والمحن ، لكنها تجور احياناً على القلوب الرقيقة العليقة ، فتكبل لها الآلام بلا هوادة . ولقد كان نصيب شاعرنا من غضب الحياة كبيراً ، فأنزل الدهر القاسي على نفسها المعذبة الوائناً شديدة من الشقاء واراها كيف تذوي القصور الطرية وهي في اجل ساعاتها وانصر الوائنا .

كانت كلما هدأت حسرتها قليلاً او جف معين دموعها ، ثارت في مخيلتها صورة العروس الشابة توارى تحت التراب فتنبجرت من عينيها الذابلتين شآئيب الدموع حارة وراحت تشد بقواذ ملتاع ارقه السهاد الطويل ابياتها الباكية الطويلة :

ان سال من غرب العيون بحور  
فلكل عين حق مدار الدما  
ستر السنا وتحجبت شمس الضحى  
ومضى الذي اوى وجري الاسى  
يا ليت لا اوى عهد النوى  
وافى العيون من الظلام نذير

وهذت الشاعرة بعد موت ابنتها في الحياة وانصرفت عن

نظم الاشعار وجمعها في دواوين الى البكاء والتعجب ، فكان ان اصيبت بالرمذ الذي افقدها البصر زمناً ونصحبها الاهل والاقرباء بعد ذلك وطلبوا اليها مراراً ان ترفي نفسها المعذبة فتكف عن البكاء ليعود اليها بصرها .

وشفيت بعد علاج طويل اقضى سبع سنوات وعادت الى اشعارها وحسرتها . فراحت تجمع ما قالته في ديوان اسمته « حلية الطراز » ثم الفت بعد ذلك كتاباً باسمه نتائج الاحوال وقد طبع ونشر .

كانت عائشة شاعرة ونائرة في آن واحد .. ولقد دعت الى تنظيم الاسرة وتربية النساء ودعم الفضيلة فكانت مصلحة في زمن خنق فيه صوت المرأة يوم كانت هذه متوارية وراء السجف الكثيفة ، ولم تكن اشعارها في غرض واحد من الاغراض الشعرية ، بل لقد نظمت في الغزل الرقيق وفي التوسل والثناء والاستغاثة . وكانت قصائدها الاجتماعية داعية الى احترام الاخلاق الفاضلة وتوطيد دعائم الدين فقدت بذلك سيدة مجتمع وفور تحرص على صيانة العفة وتسير بينات جنسها الى مسا فيه خيرهن وصلاحيهن .

ولئن تكن عائشة قد حاكت في شعرها من تقدمها من الشعراء فلم تطف الى الادب العربي لوناً جديداً ، فانها ولا شك معذورة في ذلك لان الفترة التي عاشت فيها عائشة لم تكن بعد الفترة الانتقالية الحق ، بل كانت الطريق الذي مهد لتلك الفترة .

لقد ارتفع صوت عائشة عصمت تبسور في ليال مظلمة من تاريخ المرأة العربية ، مثبتاً ان المرأة لم تفت في ظلال السجف وخلف الجدران بل انها عاشت صابرة الى ان تنهأ الظروف لخروجها من هذا السجن المر فتعظم ببديها الناعمين ما بنته عصور الاخطاط في طريقها من حواجز .

لقد ماتت الشاعرة عام ١٩٠٣ بعد ان تركت لمعاصرها ديواناً كبيراً ونثراً فصيحاً ، وبعد ان ادخلت الى قلوب بنات جنسها الرغبة في الخروج الى الهواء الطلق ، الى ميدان العمل المجدي والنضال الاجتماعي المقدس فكان لها ان حركت في اعماق القلوب النسوية تيار الحياة الاكسن وايقظت من سبات عميق نفوساً قتل حيوتها الجهل والاستسلام وحق لعائشة التمسورية ان تدعى بحق شاعرة النهضة فهي باغة الادب النسوي ورسول الطليعة في خلق النهضة النسوية العربية الحديثة .

سعاد ابو شقرا

# في حرم المجرمين

بقلم رسّاد دارفور



انقصر

في المدينة خبر ، ضخمة الالسة الحبيبة الثرثرة ، قبل ان تصل الى الصحف فتعلنه باكر الحروف . لقد تناقل الناس في ايان الحرب العالمية الثانية ان عصابة من اللصوص الدوليين ... تشن هجوماً على السيارات والبيوت فتجرد الاولى مما يمكن تجريدتها منه ، وتخطم ابواب البيوت لتسرق ما في خزائنها . وان ادارة الشرطة قد عجزت ، بوسائلها البدائية ، ورجالها المجندين على عجل ، عن اكتشاف الفاعلين . كما ان حراس الليل ، الذين يسهرون على اشياء الناس ، وهم نيام ، قد اغضوا عيونهم ، بعد ان صارت هذه المصلحة المفيدة تكتبة من تكتايا الدولة . فذبح اصحاب السيارات الكثيرة التي تضيق عنها شوارع المدينة ، واضطرب ارباب البيوت التي لم تتوفر لها وسائل السلامة والسلاح الحربي . وسارعوا الى التأمين عليها لدى الشركات ، او الى استئجار المرائب - ( الكراجات ) ، او شراء الاسلحة الاوتوماتيكية ثم امتلأت اعمدة بعض الصحف باخبار اولئك المجرمين ، مزوقة بالاحمر والاخضر ، وباسلوب لا يخلو من الطرافة . لانه يعتمد على الغرابة والاهام . وهي صحف تستمد من سذاجة القراء وتصديقهم كل ما يكتب اهم مبررات وجودها .

واللصوصية ، على مختلف اشكالها ، ليست غريبة في هذا الشرق . ومع ذلك فان حوادثها تجد لها دائماً رجماً يهز النفوس .

فلا تدري اذلك بباعث من ثورة الفطرة السليمة ، التي افسدتها التربية واجهزة الحكم ، ام بباعث الادراك ان السرعة هي من اخطر الاوبئة الفتاكة بالجمتمع . ولقد عاجلها القدماء بالقطع

والبر ، ايماناً منهم بمجدوى هذا الدواء الشافي ، ولكنها لم تعالج حتى اليوم بالدواء الواقي - على الرغم من وفرة القوانين ، واتساع آفاق المعرفة ، وكثرة الشهادات وطوفان الانقلاب ! وكان سليم سالم احدي ضحايا هؤلاء اللصوص . فقد شنوا على سيارته اغتف هجوم ، فجردوها في الليل من كل شيء ، ثم تركوها ، هيكلاً من حديد . فلم يصدق صاحبنا عينيه ، وهو الرجل المعروف بانه انسان يتطوع لخدمة الآخرين ، بما جبل عليه من نفس خيرة ، وقلب طيب . وهو صحفي منتج ، يعيش اشرف من محصول قلبه وارباح مؤلفاته ، ويقراء الناس بلذة واعجاب . ويقول سليم سالم للاشخاص الذين تجمعوا حول سيارته ، يشاهدون في الصباح الباكر آثار الجريمة :

- « انا اخشى ان يكون بعض المجرمين قد استعملوا سيارتي في التجول ... لافتراف جنسية ، مثلاً ، او لتهريب شيء ممنوع على الاقل ، على الرغم من صفرها !! » ثم يضحك الصحفي ضحكتة الساذجة ، فيبسم احد الحضور ، كأنه على بينة مما كان ، ويقول :

- « تطلع جيداً يا استاذ ! ليست سيارتك مسروقة ! » ويقول الصحفي على سيارته ، يتفحصها بعين تعودت نقصد الكلام ، وتميز المعاني لا اجزاء الآلات وقطع السيارات ، فيسمع بعض الحضور من المتلفطين يقول :

- « امس ... سرفت سيارة في الشارع المجاور ! وقد قبض صاحبها على لصين وهرب الثالث . اما الشرطة فلم تحس بشيء ! فبل انت معتبدا يا استاذ على ابلاغ الشرطة ما حدث لك ؟ »



ويقول ثالث : - « في البلد سرقات كثيرة ! وقد اردت ان انبهك يا سيد سالم ، ولكن ... سبقي المصوب ! »  
ويقول رابع يحاول ان يخفف من وقع الحادث : - « بالطبع سيارتك مؤمن عليها ، اليس كذلك يا استاذ سالم ؟ »

وتبدد من سلم سالم اشارة تم عن نقاد الصبر ، كما تدل على « شيء » آخر ، لم يكن قد تبلور في ذهنه ، ويجب : - « سواء كانت مؤمناً عليها او غير مؤمن ... فالسرقة تبقى سرقة ! ولا يخفف من المسؤولية تعويض مادي ... من اية جهة جاء ! ولا بد لي من اعلام الشرطة بالامر على كل حال ! »  
ويجدد سلم سالم الرجل الاخير بعينين متفتحتين ، فيقع بصره على وجه لا يوحى بالثقة . فلا يدري سر ذلك ، على الرغم من ان هذا الوجه غير قبيح ، وان طلال جبينه ، واصفرت عيناه ، وتضخم انفه ، واتسع فمه ، وكبرت اذناه ، واحت معالم الحياة من قسمائه :

ويذكر الصحفي ، في تلك اللحظة ، ما كان قد ياح به له صديقه رامي الارناؤوطي اذ قال له وهو يقنعه بتأمين سيارته لدى الشركة التي يعاملها هو :

- « وكيل شركة التأمين هذه . يتواطأ معي ... فندفع في آخر السنة ، مبلغاً من المال .. فاطلح به السيارة .. كان حادثاً وقع لها ! اما وكيل شركتك ... فرجل جدي .. لا يمكن ان يساوم او ان « يشي » الحال ! »

ويقارن سلم سالم بين منطق ذلك الوكيل ، ومفهوم هذا الرجل ، وذلك الصديق ، لفكرة التأمين واغراضه ، فلا يأخذه العجب . بل يضعك الاستاذ سالم من هؤلاء الناس ، الذين يستحلون افساد كل شيء في سبيل الوصول الى اغراضهم ، وتحقيق شهواتهم . وتلتقي ، في ذهن الصحفي ، جريمة السرقة وجريمة الغش ، فوق صعيد واحد ، فزعين لاصل ، ومظهرين لحقيقة واحدة .

\*\*\*

كان لا بد من اشعار الشرطة بما حدث . ففضى الاستاذ سلم سالم اكثر من نصف ساعة ، واقفاً الى التليفون ، يتادي الحفر المجاور ، فلا يستجيب احد لندائه . فالفوض لم يحضر ، وثأبه غادر المكتب ، والشرطيون موزعون بين منازلهم والشوارع المجاورة ، وهم قلة ، والهاتفون كثرة ، والبلد يبع بخالفني القانون وبالاغراب والمشردين . وشر ما في الامر هذا التليفون الذي يرقق اعصاب الناس . فاذا استجاب لطلباتهم ،

لم يفسح لهم مجال التحدث ، دون تشويش . واذا لم يستجب تركهم مشدودين باذنانهم الى آلة صماء لا ترحم . لذلك قرر الصحفي ان يذهب بنفسه ، شيئاً على الاقدام ، الى مخفر الشرطة .. حيث التقى المسؤولين بالذات . وكانوا رجلاً لطفاء بقدر ما هم منصرفون الى الاشتغال بالسياسة ، وبامر رواتبهم الضئيلة ، كرواتب سائر الموظفين . وكان على الصحفي ان يقضي نحواً من تسعين دقيقة ، كي ينتهي من وضع التقرير اللازم ، ويأخذ وعداً باحالة ذلك التقرير الى المرجع المختص .. ثم يعود الاستاذ سالم ، وبصحبه احد الشرطين ، لمعاينة السيارة المسروقة ، كما تعاین السلطات القنيل بعد فرار القاتل ، فيخيل اليه وهو في الطريق ، يتباطأ في مشيته ، حتى يلحق به رجل الامن البدن ، انه انتقل الى احد البلاد الراقية ، حيث يودع الناس غن الحليب والحيز اليوميين على عتبات البيوت فيسرع البائع قبل الضوء . ويتناول « حقه » من تلك الاموال ، وحيث قوات الشرطة ، مجهزة بأحدث المعدات ووسائل المواصلات ، والمخابرات . واذا بها تجرد حملة على المصوب .. في اللحظة التي يتصل الخبر بعلمها . فتهدر السيارات ، وتثر الطيارات ، وتتناقل امواج الانير التعليات والمعلومات . فما نخفي .. ليلام بل ساعات ، حتى يكون الجناء ، في قبضة العدالة وينتبه سلم سالم من حلمه على كلمات يرددها الشرطي ، وهو يشكو بحرقه وألم ، فيقول :

- « اننا كما ترى .. لا سيارة ، ولا واسطة اخرى تنقلنا . ونحفرنا يشرف على منطقة تعادل مساحتها ثلث المدينة . فكيف نستطيع . ونحن ثمانية شرطين ، ان نؤدي واجبنا واجورنا كما تعلم ، والغلاء مستحکم ؟ »

\*\*\*

دارت شكوى الاستاذ سلم سالم دورتها التقليدية ، على مختلف الادارات والمصالح ، ثم عادت بعد شهر من الزمن الى مخفر المنطقة ! وقد تقرر حفظ الدعوى المساقفة ضد مجهول ، لان الشرطة لم تعثر على ذلك المجهول .

وقد خطر للاستاذ سالم ان يقاضي مصالح البلدية المدعوة للسهر على اموال المكلفين ، او ان يحسم المبلغ الذي خسره من مجموع ضريبة الدخل التي يؤديها عن راتبه وارباحه من مؤلفاته بطبيعة خاطر ، او ان يعلن ذلك في الصحف التي يكتب فيها على الاقل . ولكنه آثر الصبر والصمت ، وانت يسعى

بوسائله الخاصة الى اكتشاف اولئك اللصوص غير الشرفاء ، ثم يسلمهم بيده الى القضاء .

ولكن كيف السبيل الى دخول « حرم المجرمين » ؟

هذا هو السؤال الذي شغل بال سليم سالم مدة طويلة من الزمن ولكنه ، كغيره من المشكلات ، مهما كانت مستعصية الحل ، لا بد ان يجدها المراه جواباً ، اذا ترك لعقله الباطن فرصة كافية للتفكير ، وفرصة اخرى لاستنباط الوسائل العملية .

وكان صباح ، فاذا الغيوم تتلبد في سماء منزل الصحفي كما تلبدت الغيوم الاخرى في الفضاء . فالاقساط المدرسية الباهظة المتوجبة عليه ، واجرة المنزل التي تقضم الظهر ، وغلاء المعيشة المتصاعد . والحسرة الاخيرة بسرعة ادوات السيارة ، جمع ذلك ضعيف موازنة الصحفي فتضعف نظام حياته . واضطربت اعصابه . وما كان بإمكانه ان يستعيد الصفاء والهدوء ، بجرعة من البيكربونات كما كان يفعل « كارليل » الفيلسوف ، كلما تجهم في عينيه وجه الحياة . فالمال لا يستبدل بشيء ، حتى بالعلاجات الشافية ، ولا يقوم مقامه شيء من المسكنات ، ولو كان مواعيد رجال السياسة .

حينئذ خطر لسليم سالم خاطر ، سارع الى تنفيذه ، فغاب عن « المدينة » اربعاً وعشرين ساعة ، لم يدر احد اين قضاه ، ولا كيف قضاه .

وقد شاهد اهل الحي ، في تلك الليلة ، رجلا رث الثياب ، قدر الاطراف يمر حوالى منتصف الساعة العاشرة . فلا يلتفت الى احد ، ولا ينظر الى نافذة ، بل يتابع سيره باتجاه منزل سليم سالم في نهاية الشارع ، كأنه صم يتحرك .

وما هي الا دقائق حتى اقبلت سيارة مظلة الانوار ، تسير على عجلاتها دون محرك . ثم يترجل منها رجلان ، احدهما ملثم كما يفعل البدو ، والاخر مخفي وجهه بعراقية كأنه سارق قنطرة الجندي ولكن ذلك التخفي المحكم لم يجل دون بروز انف المثلث بالكوفية . ولعان صلعة الثاني الذي اعتبر القنطرة .

وكان على الرجل صاحب الثياب الرثة ان يتجنبه وراء مصنع الجلود المجاور ، برغم شدة الروائح الكريهة ، المنبعثة منه . فما مضت لحظات ، حتى باشر الرجلان اللذان عليهما ... في تفكيك الباب الحديدى للعارضة التي تجاوز منزل سليم سالم . وبسرعة خاطفة انتقلت الاجزاء الحديدية الفككة الى سيارتهما الواقفة قريباً ... وكان ثالث اللصوص جالساً وراء مقودها

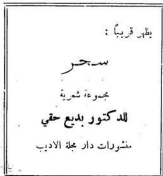
يتلوى باصلاحها .. فيوم من قد يراه ويتخادعه عن حقيقة ما يفعله هو ورقفاه .

في هذه اللحظة بالذات برز الرجل الرث الثياب من غيابه ، ومشى كأنه صم يتحرك ، دون ان يلتفت نحو السيارة او يعير اللصوص اقل اهتمام . كما شعر هو نفسه ، بالحاسة السادسة ، ان اللصوص الثلاثة لم يعيروهم ادنى انتباه ... بل تابعوا تنفيذه جريمتهم كأنهم في حدود الحق والقانون .

فكان ذلك درساً جديداً .. تلقاه الرجل الرث الثياب .. فسارع الى الاستفادة منه ، على صورة لم يألفها متتبعو المجرمين الذين لم يطلعوا على خفايا النفوس الخبيثة ، واسرار القلوب التي افسدت الحياة المتتوية .

وصل الرجل الرث الثياب الى ساحة المدينة القريبة من مركز الشرطة العام ، وكانت على غير عادتها توج بالناس ، في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، فقد كان سكان المدينة يستعدون للعيد الاكبر ، فيهبون طعام العيد وحلوى العيد . ويكتثرون من ذلك وهذه كثرة يصابون معها بشتى الامراض ، ثم يعززون ما انتابهم الى « النصب » او الى تقلبات الطقس . فاتخذ الرجل الرث الثياب موقفه بجوار بائع ترديم كانه بانواع الاطعمة المحفوظة فضلا عن التأكولات الطازجة الخفيفة . ولم تخض الا لحظات ، انشغل في اثباتها البائع الضخم الجنة ، القصير القامة والصغير الرأس ، ببعض الزبائن ، حتى مد الرجل الرث الثياب يده .. الى صندوقه البائع ، وتناول منها عشرة قروش .. من ورق النقد المتراكم فيها بالئات .

وعلى الرغم من ان احداً لم يعرف ان الرجل الرث الثياب كان هو الصحفي بالذات ، فان اول عمل قام به صاحبنا ، في اليوم التالي هو المرور بدكان البائع الذي سرق منه امس بعض



ماله . لقد ذهب سليم سالم الى المكان الذي افترق فيه جريته ، مسوقاً بقوة لم يستطع ردها . وما راعه ، في الوقت نفسه ، الا مشاهدة اللصوص الثلاثة .. الذين فككوا في الليلة البارحة باب جيرانه الحديدية .. واقفين منذ الصباح الباكر امام ذلك الباب وقد اخذوا يبدون اسفهم لوقوع هذا الحادث الغريب ، كما فعلوا في صبيحة الليلة التي سرقت فيها السيارة !! وبلغت احدهم الى الصحفي ليقول له مداعباً :

— ألم تقبض على السارق يا بك بعد ؟

فيقول الاستاذ سالم ببساطة ووثوق : — سافض عليه

عما قريب !

ثم يتابع سيره ، وقد احس انه وضع قدمه في صميم حرم المجرمين

\*\*\*

في الايام التالية ، انقطعت السرقات التي استفحل امرها في اوائل السنة . كما خف تزامم تجار السيارات ، وانتهت مشكلات التأمين .. بين وكلاء الشركات ومراكزها الاساسية من جهة ، وبين هؤلاء الركلاء والاشخاص الذين امنوا لديها على اموالهم من جهة ثانية .

وقد حدث امر آخر ذو بال . فقد احدثت قوات الشرطة صدقة الى بعض صغار اللصوص .. المحترفين في المواطنين . فكان القبض عليهم امراً اربع اللصوص غير المحترفين .. وان كان هؤلاء كاسر المجرمين الكبار بآمن من طائلة القانون ، في كل مكاف .

وتخطر لسليم سالم ذكريات عن بعض هؤلاء اللصوص ، الهواة ، يضحك لها تارة ، ويتألم تارة اخرى . فهذا واحد جمع الملايين ، في حياته ؛ ومع ذلك استمر ، في اواخر ايامه على ما تعود في اوائلها . فكان يحرص كلما دخل احد الخازن الكبيرة على سرقة سكتة صغيرة او تحفة لا تتجاوز قيمتها قيمة تلك السكتة ! فيغار البائع في امر هذا الغني الكبير ، وما جبل عليه من صفارة ، كيف لم ترتفع نفسه الى مستوى ماله الوفير ؟ ثم يأمر امين الصندوق .. بتسجيل الشيء المسروق الى جانب الاشياء التي اشتراها ذلك الغني الجديد !

وذاك وجبه خطير ، لا يتورع عن الاحتفاظ به باللعقة الفضية التي تناول بها الحساء ، في وليمة دعي بها ..

ويقول الصحفي بصوت مرتفع ، تسمعه زوجته ، وهي التي علمت بكل شيء دون ان يطلعها على التفاصيل .

— وهؤلاء .. « الفرسان الثلاثة » ، ماذا ينتقمهم حتى يسرقوا .. ادوات السيارات واقفال البيوت ، وقطع الابواب الحديدية ، وهم الذين يملكون المارات ، ويعملون في اغنى الشركات ؟

فتجيب الزوجة ، وهي تقطع آخر الحيط من نسج انيته ، باسنانها : — يا عزيزي .. ابن عقلك ؟ لولا خيرات السركة ، من ابن لهم هذه المارات والاستثمار بتلك الشركات ؟

ويبلغت سليم سالم الى المرأة التي تحدثه ، فيراها تبسم في وجهه ، وتعجز بعينها ، ثم تقول :

— اجزاء السيارات .. وحديد البوابات .. جميعها نادرة الوجود الان .. ونحن في غمرة هذه الحرب التي علمنا كيف بدأت ولا ندري متى تنتهي بعد ان حملت بنا هذه الموجات من المجرمين الدوليين .. واللصوص البدلين !

فيهز سليم سالم رأسه بحركة ، ثم يمد يده الى جيبه التي خبا فيها ، على حدة ، القروش المسروقة ، ثم يقول لزوجته : — وكيف عرفت .. انت .. اسرار هؤلاء اللصوص ؟

فتقول الزوجة عاتبة وساخرة معاً : — عرفت الاسرار .. منذ دخلت انت « حرم المجرمين » ! لتكشف عنهم الاستار ! ويهز سليم سالم ، كالم يفعل منذ زمن .. ويمد يده الى زوجته بالمال المسروق .. فتتناول المرأة تلك الورقة القذرة بلفظ النار .. ثم تلقيها في الموقد بحركة كانت ابلغ من كل كلام ثم تنتم : — حتى الصدقة .. لا تجوز من المال الحرام !

وارتفع وسط هيب الحطب المزغرد عمود اسود من دخان اذكن سرعان ما طلعت عليه ألسنة النار الجراه ، فاختفى الدخان كساق الليل ، وتظهر الموقد كمن يتوب الى الله ويرجع نادماً الى سبيل الهدى .

وتقول الزوجة للزوج التادم المعتبر : — لقد ذهب المال الحرام مع الريح ، في نار آكلة ! فتني يرحل المجرمون ... الكبار عن هذه الديار ؟

واصبح سليم سالم ، فاذا المدينة كلها تتحدث بما نشرته الصحف عن .. ثلاثة من كبار اللصوص قبضت عليهم السلطات .

وجردتهم من اموالهم التي كدسوها منذ سنوات . ثم نفتهم الى خارج .. الحدود ! واكتشف الحاك بذلك الدواء الوافي المنشود . واندك للمرة الاولى جدار ضخم في حرم المجرمين !

رشار دارغوب

## غريب

٣٦

أنا عازف القيثارة .. شردني الحنين على الطريق  
زادي ترانيمى .. وهذا الليل لي أحنى رفيق

القرية السراء وادعة على السفح الحبيب  
ودجأها المراح خطار على الدرب الحبيب  
وصغارها يتواثبون كما توثب عندليب  
وأنا أرى فيها الملاذ ... أليس لي فيه نصيب؟  
لكنني أبداً سأقطع عمري الذاوي غريب

أنا عازف القيثارة ، شردني الحنين على الطريق  
زادي ترانيمى ، وهذا الليل لي أحنى رفيق

كم هزني السكن الدقي على رحابك في الصباح  
أسمي إلى حقلي لألقى فيه لذات الكفاح  
وأعود والليل الصديق اليك لمساف الجناح  
لأنور الكوخ الصغير ، وأشرب الماء الفراح  
لكن قيدي ، آه من يطلق لي يوماً سراح ؟

أنا عازف القيثارة ، شردني الحنين على الطريق  
زادي ترانيمى ، وهذا الليل لي أحنى رفيق

كمال نشأت

القاهرة

من رابطة النهر الحالم

# في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم



## تابع الباب السابع : ما وراء الطبيعة

الفصل التالي : الجن - قدم الاعتقاد بالجن



الجن بحث طلي متع. والاعتقاد بالجن قديم جداً، ولربما شأى بالقدم الاعتقاد بالآلهة. وتكاد الميثولوجيا العالمية لا تخلو من هذا الاعتقاد الذي حافظ على بقائه منذ أن خشي الإنسان خوافي الطبيعة، أو الارواح المحتجة عن عبوتنا حتى يومنا هذا. ولكل امة قديمة جن وشياطين تلعب دوراً هاماً في حياتها، لا يقل احياناً كثيرة عن دور الآلهة. وهي تختلف بالاسماء والافعال بحسب عقيلة الشعب ومبادئ معتقدات ومؤثرات وقصص.

ومن بين تلك الشعوب القديمة اعم الساميين الذين بزغت في اراضيهم الديانات الثلاث الكبرى... ونخص بالذكر هذا الشعب العربي الذي سكن بلاد العرب، وحافظ في وجوده الخالد وحياة لغته على تراث الساميين اكثر من غيره.

والبحث يطول ويتسع مهما أسهنا فيه، فلا نستطيع هنا الا ان نحيط بمختصر مفيد يشمل حديث هذا الباب..

لقد عم الاعتقاد في الجن الخاصة والعامة، « فلم يخالف أحد - كما يقول ابن تيمية - من طوائف المسلمين في وجود الجن. وجمهور طوائف الكفار على انبات الجن. أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فهم مقرون بهم كقارر المسلمين، وان وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد بعض طوائف المسلمين،

Stephenson Herbert Langdon : The Mythology of All (The World V.5, Semetic, Plimpton Press-Norwood, Mass. 1931

س ٣٥٢

كالجهمية والمعتزلة. » وهذا يقول الدميري : « فاعلم ان الاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تخص، وكذلك أشعار العرب واخبارها، فالنزاع في ذلك مكابرة فحياً هو معلوم بالتواتر ».

## ما هي الجن ؟

ومن الصعب تحديد الجن بتعريف خاص، ولا أظن ان تعريفاً محدوداً يعطينا ما نعطينا هذه اللفظة وحدها : « الجن ».

قال الفزوي : - والكلام كما يقول القاسمي لابن سينا في كتاب الحدود (٢) - « زعموا ان الجن حيوان هوائي مشف الجرم من شأنه ان يتشكل بأشكال مختلفة »، وفي حياة الحيوان، قال الدميري في تعريف الجن انها « اجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة » (٥).

وما هذان التجديدان الا عبارة عن محاولة لتعريف الجن بحسب ما وصلت المؤلفين الاخبار منذ الجاهلية. والتعريفان يكادان يجعلان أهم النقاط التي وردت في غيرها من تعاريف العلماء والمفسرين والفلاسفة (٦). وخير ما يتحصل من كلامهم انها مخلوقات مجردة عن الجسمية قادرة على التشكل !

وممخطوئون في تحديدهم للجن، لانهم لا يفرقون بين نوع وآخر، فهي، كما نستدل من اعتقاد القوم الذي تحمله لنا

(١) ص ٥ : آكام المراجان في احكام الجن لبدد الدين الشلبي

(٢) ص ١٨٨ ج ١ : حيان الحيوان الكبرى للدميري (مصر ١٣٠٥).

وراجع ص ١٠٩٦ ج ١ Enc. Islam

(٣) راجع ص ١١٧ - مجلة المقتبس ١٩١٠

(٤) ص ٣٦٨ : عجائب المخلوقات للفزوي جونشون ١٨٩٩ (٥) ص

١٨٥ ج ١ الدميري (٦) راجع اقوالهم مختصرة في المقتبس ص ١٧٧-١٩٨



الآخبار ، أصناف مختلفة: منها ما يقدر على التشكل ويملاً حيزاً ومنها ما يتشكل وهو جرم خيالي .

والسائد أن الله خلق الملائكة - كما ذكرنا - من نور، وخلق الجن والشياطين من اللهب والدخان. وقد ورد في الكتاب آيات تخبر أن النار عنصر الجن . قال تعالى : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » (١) . وفي مكان آخر : « وخلق الجن من مارح من نار » (٢) . وعلى لسان إبليس حينما عصى ربه ولم يتقبل بالوجود لأدم : « خلقتني من نار وخلقته من طين » (٣) .

### جن سليمان

والجن ، كما جاء في الأخبار ، هم سكان الأرض قبل النوع البشري : اربعون فرقة كل فرقة سبائة الف ... اكتوبروا في الأرض فساداً وثاروا على الآلهة ، فلاحقهم الملائكة وحاربهم ، ثم شنتهم وطردتهم إلى أطراف الجزائر في البحور بعد أن أسرت منهم الكثير . كل ذلك وأدم لم يخلق بعد ، ولم يسكن الأرض ، ولعلمهم لم يحشدوا ثانية إلا لسليمان ، حيث نادى جبريل : ايها الجن والشياطين ، أجبوا بأذن الله تعالى نبيه سليمان بن داود ، فخرجت الجن والشياطين من المغارات ومن الجبال والآكام والأودية والفوات وهي تقول : لبيك لبيك ... والملائكة تسوقها سوق الراعي عنده حتى حشرت لسليمان طائفة ذليلة . ثم وقفوا بين يديه فجعل ينظر إلى خلقها وعجايب صورها وهم بيض وسود وصفر وشقر وبلق ، على صور الحيل والبهائم والسباع ... ولها خراطيم واذناب وحوافر وقرون ... ثم قام سليمان وبهده الحاتم ، فخرت الجن والشياطين ساجدة ، فأخذ يسألهم عن أديانهم وقبائلهم ومساكنهم وطعامهم وشرابهم ... ورأى المردة منهم يهيمون بالفساد ففرقهم على الأعمال الشاقة ليدعم قوة ملكه .

ولقد خرف وهب بن منبه فقال : لما حشدت الريح الصرصر الجن لسليمان ، وجدهم على صور عجبية . منهم من كان وجهه على قفاه يخرج من فيه النار ، ومنهم من كان يشي على أربع ، ومنهم من كان له رأسان ، والبعض له رؤوس الأسد وأبدان

(١) القرآن الكريم ص ١٥ آية ٢٧ (٢) القرآن الكريم ص ٥٥ آية ١٥ (٣) » » » ص ١٧ آية ١١

(٤) راجع تفسير الطبري مصر ١٣١٠ ص ١٥٣ ج ١ ، والفروبي ص ٣٦٨ والشلي ص ٩ - ١٠ ، ثم Langdon ص ٢٥٢

القبيلة . ورأى سليمان شيطاناً نصفه صورة كلب ، والنصف الآخر صورة سنور ، وله خرطوم طويل ، فسأله عن نفسه فذكر اسمه وقال صفني الغناء وعصر الخمر وشربه ، وتزين ذلك البشر . فصفده وسأل آخر قبيح الشكل يقطر الدم من كل شعرة على بدنه ، فأجابته أن عمله سفك الدماء ، فأمر بتصفيده ولكنه قدم عهداً بأن لا يفسد فختم على عنقه وأطلقه . و مر به ثالث في صورة قرد له أظافر كالمناجل ، وهو قابض على يربط ، فسأل عن اسمه وعمله ، فقال أنا مرة بن الحارث ، أول من وضع هذا اليربوط وحركه ، فلا يجد أحد لذة الملاهي إلا بي ، فأمر بتصفيده (١) .

### موطن الجن في بلاد العرب

ولعل اللوم والخوف أكبر الأثر في تحديد أماكن الجن ومساكنها عند الأعراب ، والأفامذا لا تكثر معارضات الجن للأعراب إلا في البوادي الجرداء ، وبطون الأودية ؟ والا لماذا لا تعبت وتحوم إلا في الخرائب والأماكن المهجورة حيث تحاك من حولها الحرافات الخفية والأساطير التي تخذر الناس من الاقتراب من هذه المواضع ؟ ينقل الجاحظ عن بعض أصحاب التفسير : « ان جماعة من العرب كانوا إذا صاروا في تبة من الأرض وتوسطوا بلاد الحوش ، خافوا عبث الجن والسعالى والغيلان والشياطين ، فيقوم الجدم فيرفع صوته : انا عائدون بسيد هذا الوادي ، فلا يؤذهم أحد ، وتصير لهم بذلك حفاوة » (٢) . ويلاحظ أن الجن ، التي قالوا عنها أنها حشدت لسليمان ، خرجت من المغاور والجبال والآكام والأودية والفوات ... وكلها أماكن رهيبة تلقي الرعب - وخاصة في هدأة الليل - في قلوب الناس .

ويقول الجاحظ أيضاً : « وترغم الأعراب أن الله تعالى حين أهلك الأمة التي كانت تسمى ( وبار ) كما أهلك طسماً وجديساً وعملق وثموداً وعاداً ، سكنت الجن في منازلهم وسحمتها من كل من أرادها ، وأنها اخصب بلاد الله واكثرها شجراً وأطيبها ثمرأ واكثرها حباً وعنباً واكثرها غنلاً وموزأ فان دنا اليوم انسان من تلك البلاد متعمداً او غالطاً حوياً في وجهه التراب ، فان أبى الرجوع خيلوه وربما قتله » (٣) .

وقد ضرب المثل في بعد الاهتداء لوبار ، وكثرت في ذلك الأشعار . وهم يتحدثون عن ( وبار ) كما يتحدثون عما يجودونه بالود ،

(١) راجع الفروبي ص ٣٧٢ - ٣٧٤ (٢) البيان والتبيين للجاحظ الطيبة الثانية ، القاهرة ١٩٣٢ ص ٦٧ ج ٣ البيان والتبيين ص ٦٦

والصبا، والدهناء، ورميل بيرون. يقول الجاحظ: «قالوا فليس اليوم في تلك البلاد إلا الجن والابل الخوشية. والحوش من الابل عندهم هي التي قد ضربت فيها فصول ابل الجن. فالخوشية من نسل ابل الجن... والعبدية والمهرية والعسجدية والعمانية قد ضربت فيها الحوش» (١).

وكثيراً ما تذكر الشعراء مواضع للجن يضرب بها المثل، وهي في اماكن شتى في بلاد العرب، كأن يقولوا: جن البدي وجن البقار، وجبهن، وابوق الحنان الذي يسمع فيه عريف الجن، وذو سمار، وعبر (٢) وغيرها.

والهمذاني حيناً يشير الى الاماكن التي ذكرها لبيد في قصيدته الكبرى وبأني على البيت:

قلب تشد بالذلول كاحما جن البدي رؤساً اقداما  
يقول: «البدي موضع ينسب اليه كثرة الجن. ولا يكاد يعرف، كما يقال جن عبقر وجن ذي سمار. وذو سمار موضع معروف. ويقولون غول الرياض: موضع معروف بنجد، وجن وبار وهي ارض كانت امم من العرب العاربة تسكنها، ولم التقي من يعرفها» (٣). وقالوا شيطان الحماطة، وغول القفر وجان العشر، وشيطان عبقر. ونسب كل شيء في الجردة الى عبقر، حتى قيل لم او عبقرية مثله» (٤).

### عبقر

ولعل عبقر أشهر ما يلفت النظر من هذه الاماكن. فهي بحجة كثرة الاختلاف في تعيين موقعها. ويقولون انها في ارض اليمن، ويقولون انها موضع بنو احي اليامه، ويقولون ان عبقر اسم جبل بالجزيرة كان يصنع به الوشي. ويعلق ياقوت بعد ذلك بقوله: ولعله كان بلدأ قديماً وخرب، كان ينسب اليه الوشي، فلما لم يعرفوه نسبوه الى الجن، ومن ثم نسب كل شيء جيد الى عبقر (٥). وخير ما في المعاجم اللغوية ان عبقر قرية يسكنها الجن فيها زعوا، ينسبون اليها كل عمل دقيق وعظيم (٦).

يقول امرؤ القيس في وصف جسرته الذلول:

كأن صليل الروحن نظيره صلياذيف يتحدن بغير (٧)

- (١) البيان والثنين ٦٦ ج ٢ ص ١٢٨، ١٥٤: صفة جزيرة العرب للهمذاني مطبعة بريل - ليدن ١٨٨٤ ج ٣ ص ٢٢٣: صفة جزيرة العرب ج ٢ ص ٢٨١ ج ١: محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني مصر ١٣٣٦
- (٢) راجع ص ٦٠٦ - ٦٠٧ ج ٣: معجم البلدان لياقوت ليبيك ١٨٦٦
- (٣) ص ٣٧٩ ج ٣: لسان العرب لابن منظور
- (٤) ص ١٣٠ المقد الشين في دواوين الشعراء الجاهليين غرب ولد ١٨٦٩

وبما جاء في مقدمة «عبر الملعوف» ان عبقر على رأي (ادي اشير) فارسية من كلمة (ابكار) بمعنى الروث والعزة والكال او على رأي الاستاذ انتناس الكرملي يونانية من كلمة Hyperkheir بمعنى (الذي تنال يده ما وراء مكنته) او من كلمة Hyperkheiria بمعنى (الحامية القوة اليد والقديرة) وهذا لقب يونون او هيرا اليونانية Hera التي كرمها القدماء، وكل ذلك من معاني العبقرية اي الكمال من كل شيء او التفوق والقوة (١).

### انتقال قري الجن

وكثيرة تلك الروايات التي من شأنها اثبات اعتقادهم بانتقال قري الجن بكاملها من مكان الى مكان بسرعة مذهشة، كأن يقولوا مثلاً: مررنا بقوم ونزلنا للراحة عندهم، ثم غادروا، وعدنا بعد قليل فلم نجد للقوم اثرأ فغلفنا انهم الجن. والشيلي في كتابه: «آكام المرجان في احكام الجن» ينقل عن الخشري، قال: «تقول الاعراب ربما نزلنا بجمع كثير، وراينا خياماً وناساً ثم قدفانهم من ساعتنا. يعتقدون انهم الجن وان تلك لحياهم وقبايعهم» (٢). ولا يستبعد ان يكون هذا الاعتقاد ناتجاً عن سرعة انتقال البدو من منتجع الى منتجع، حتى اذا مر بهم قافل لم يجد الا آثارهم فيقول في نفسه كأنهم الجن. والبدوي لا يعوقه شيء من السفر، وهل سفر البدوي غير هد ورحيل؟

### مطايا الجن

ومن لطيف ما يروى ان الجن تركب انواعاً كثيرة من الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات. ذكر الراغب الاصفهاني قال: «ادعوا ان الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور الا الارانب... والضباع... والقرود... وقالوا يكثر ركوبها الفنفذ والورل... وقالوا من قتل من اول الليل بعض هذه المراكب لم يأمن على فعل ابله. ومتى اعتراه هم او مرض في ماله واهله حكموا بان ذلك عقوبة من قتلهم» (٣).

وكثيراً ما يمتطون الظباء في البوادي. قال بعض الاعراب: «احلف بالله لقد كنت اجسد بالظباء التوقع في ظهورها والسمة في الاكذان» (٤). ولم تنج الذئاب من ركوب

- (١) ه عبقر شقيق الملعوف مطبعة مجلة الشرق ١٩٣٦
- (٢) الشيلي ص ٢٣ ج ٣: الراغب الاصفهاني ص ٢٨١ ج ٢
- (٣) البيان والثنين للجاحظ ص ٦٤ ج ٢



## الاديب

✧

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر

يناير، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٠ جنيه او ٦٠ دولار كحد اعلى



المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون } الادارة : ٩٢ / ٧٧  
المرتل : ٩٨ / ٣٧  
Direct : 92 - 47  
Dcle, : 48 - 37



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أديب

سكرتير التحرير : محمد يوسف غنيم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الجن . جاء في الاغاني عن رجل روى فقال : « بينا نحن نسير بين انقاء من الارض نذاكرنا الشعر ، فاذا راكب اطيلى يقول : اشعر الناس زياد من معارية ، ثم قلص فلم يره » (١) . على ان اشهر مطايا الجن ، واحب المركوبات اليها ، النعام ، كما يظهر من اخبارهم . وفي عجائب المحفوظات قصة طريفة جرى ذكرها ، كما يزعمون ، في مجلس عمر بن الخطاب ، تبيتها على سبيل التفتكه والاستشهاد قال راجعاً : « خرجت عاشر عشرة نريد الشام فتأخرت عن اصحابي حتى اختلط الظلام ، فرفعت لي نار فقصصتها ، فاذا انا بجنية امامها جارية جميلة ، فقلت لها ما تصنعين في هذا المكان ؟ ف قالت انا جارية من فزارة اختطفتني عفريت ، وهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار ، فقلت لها امضي معي ، فقالت اخشأ على نفسي الهلاك ، فاحلحت عليها ، فاركبتها ناقتي ، وجعلت امشي حتى طلوع القمر ، فالتفت فاذا ظليم عظيم عليه راكب ، فقالت : ها هو قد ائانا ، فبا نريد نصنع ؟ فالتفت الراحلة واتزلتها ، وخططت حولها ، وقرأت آيات من القرآن وتعوذت بالله ، فتقدم وانشأ يقول :

ياذا الذي لجنن يدعوه الندد

خل عن الحناء رسلا ثم بر

اني امرو مالك حين فاصابك

فاجبت وقلت :

ياذا الذي لجنن يدعوه الحنن

خلي عن الحناء رسلا وانطق

فلست بالجن بأول من عثق

فبرز الي في صورة اسود فتصارعنا ، فلم يغلب احد منا صاحبه . فقال لي هل لك في خصلة من خصال ثلاث ؟ قلت ما هي ؟ قال : تحزن نصائبي وتعرض عن الجارية ، قلت نصابتك اهنو شي علي . قال : فتأخذ ما تشاء من الابل . قلت : لا ابيع ديني بعرض من الدنيا . قال : فاخذمك ايام حياتك . قلت : ما لي الى خدمتك حاجة . فانشأ يقول :

لي جسدي والحب يئيل جديده ولم ييل مني اذا لي جسدي موجدي عليك سلام الله يا دعد ما جرت رباح الصبا في الفود يوماً وفي غد

فسرت بها الى اهلها ، فزوجونيها ولي منها اولاد « (٢) . وفي الاغاني روى حاج بصري قال : فاني لاسير في ليلة اضحياناً ، اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم ، قد زمه

(١) ص ١٦٣ ج ٩ الاغاني (٢) ص ٢٧٣ - ٢٧٤ الفزويني

بخطامه ، وهو يذهب عليه ويحيى ويخز ... فعلت انه ليس بانسي ، فاستوحث منه فتردد علي ذاهباً وراجعاً حتى انتسبه فسأله عن شعر الناس فاجاب ... ثم ذهب (١) .  
ولم يكن المعتد بر كوب الجن للنعامة عند الاعراب فحسب فلفد كان للنعامة صلة بالجن في الميثولوجيا العربية ، كما كان لها علاقة بالجن في الميثولوجيا البابلية (يضاً ٢) .

### اصناف الجن

وتختلف الروايات التي نضع الجن في مراتب وتقسّمها الى اصناف. وقد نقل الشيلي قول ابي عمر بن عبد البر قال : « الجن عند اهل الكلام والعلم منزلون على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جني ، فان ارادوا انه من يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عامر . فان كان من يعرض للصبيان قالوا ارواح فان خبت وتعزم فهو شيطان ، فان زاد على ذلك فهو مارد ، فان زاد على ذلك وقوي امره قالوا عفريت والجمع عفاريات (٣) »  
وم في الجملة جني وخواف فاذا ظهر الجني ونطق واتقى وصار كله خيراً فهو ملك (٤) . وجاء في عيون الاخبار ان الشياطين مرده الجن ، والجان ضعفه الجن (٥) .

وقد سئل وهب بن منبه عن الجن فقال : « هم اجناس ، فاما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون في الدنيا ولا يتوالدون . ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتناسلون وهم : السعالي والغيلان والقطارب والاشياء ذلك (٦) »  
وفي عرض الحديث عن الجن يقول ابن كثير : « والمقصود ان الجان خلقوا من النار وهم كسبي آدم يأكلون ويشربون ويتناسلون (٧) . وينسبون الى التي احاديت يؤخذ منها ان الجن اصناف : منها ما هو كالريح يطير في الهواء وبأجنحة ، ومنها حيوانات كالطيأت والعقارب وخشاش الاوض ، ومنها ما يحل ويظعن كالآدميين وعليهم الحساب والعقاب (٨) . وفي عجائب المخلوقات باثي القزويني على فصل في نكر بعض المتشبطنة واسهرها العول والسعلاة . وقبل ان نذكر شيئاً

عنهما نود ان نسوق كلمة عن شيخ الشياطين ...

### ابليس

في رواية للطبري ان ابليس كان على راس الملائكة الذين ارسلهم الله الى محاربة الجن في الارض قبل خلق آدم (١) وفي الاخبار كما نقل القزويني ان ابليس كان في الارض صغيراً حينما هبطت جند الملائكة وسشت الجن واسرت منهم الكثير . وكان نفسه بين الاسرى حيث نشأ مع الملائكة (٢) حتى سادهم ... الى ان كانت قصة العصيان ...

ففي الاولى نجده ان ابليس ملك تقي ثم انقلب الى شيطان رجيم ، وفي الثانية نجده في الاصل شيطاناً ... وارتفع الى مصاف الملائكة ثم انحدر من علياء الجنان ملعوناً الى جحيم الارض ، ولا بأس فقد مر معنا امكانية انتقال الجني الى ملك اذا اتقى وصار خيراً كله ، او بالعكس كما حدث لهاروت وماروت .

وفي الكتاب آيتان يستدل من الواحدة ان ابليس ملك من الملائكة وهي « واذا قلنا الملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين (٣) » وفي الثانية نرى تصرّحاً بان ابليس كان من الجن وهي « واذا قلنا الملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن (٤) . وترك الآيتين كما هما دون تأويل مشيرين الى ان اختلاف الآراء في ابليس انما راجع لها . اما الفاتكين بان ابليس من اصل جني فاكثروا واشهر . يقول البيضاوي « على ان الملك لا يعصى ، ولنا عصى ابليس لانه كان جنياً في اصله (٥) . وذكر المسعودي ان الله تعالى خلق الجان من نار السوم وخلق منه زوجته كما خلق حواء من آدم وان الجان غشياً فحلت منه (٦) .

وقال الدميري « واعلم ان المشهور ان جميع الجن من ذرية ابليس » ، وبذلك يستدل على انه ليس من الملائكة ، لاث الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث (٧) .

### ثورته

وتتلخص غصبة الله على ابليس بكبريائه وترفعه بعنصره

- (١) ص ٧٨ - ٧٩ ج ٨ الاغاثة (٢) ص ٤٦ . Langdon . وراجع الدميري ص ١٨١ ج ١ (٣) ص ٨ الشيلي
- (٤) البيان والتبيين ص ٥٨ ، ٥٩ ج ٦
- (٥) ص ١٠٩ ج ٢ : عيون الاخبار لابن قتيبة دار الكتب ١٩٢٥
- (٦) الدميري ص ١٩٢ ج ١
- (٧) ص ٥٦ ج ١ الهداية والنهاية لابن كثير مصر ١٣٨٨
- (٨) الدميري ص ١٨٥ ج ١ راجع الشيلي ص ١٧ - ١٨

- (١) ص ١٥٣ ج ١ تفسير الطبري (٢) ص ٣٦٨ القزويني
- (٣) القرآن الكريم ص ٢ آية ٣٢ (٤) القرآن الكريم ص ١٨ آية ٣٨
- (٥) ص ٥٦٥ ج ١ : انوار التنزيل لبيضاوي لينك ١٨٩٦ - ٨٨
- (٦) ص ٣٢٠ ج ٣ : مروج الذهب للمسعودي باريس ١٨٦١
- (٧) ص ١٩١ ج ١ الدميري

الذين يعجزون عن فتنة البشر مجازاة قاسية . جاء في « آكام المرحان في احكام الجن » : « ان ابليس اتخذ عرشاً على الماء ووكل بكل رجل شيطانين واجلها سنة ، فان قتناه ، والا قطع ايديها وارجلها ، وصدها ثم بعث له شيطانين آخرين » (١)

### اولاد ابليس

ومن الشياطين الابطال خمسة ، يزنون الصفائر والكباثر للناس ، وهم اولاد ابليس على رأي مجاهد ، قال : « لابليس خمسة من الاولاد ، وقد جعل كل واحد منهم على شيء من امره ، فذكر ان اسماهم : ثبر ، والاعور ، ومسيوط ، وداسم ، وزنبور ! اما ثبر فصاحب المصاب يأمر بالثبور وسق الجيوب ، واما الاعور فانه صاحب الزناء يأمر به ويؤثره في اعينهم ... واما مسيوط فصاحب الكذب ، واما داسم فيدخل بين الزوجين ويقع بينهما بغضا .. واما زنبور فهو صاحب السوق ، وبسببه لا يزال اهل السوق مخاضين » (٢) .

### مصادبه : النساء !

ومن لطيف ما ينسبون الى النبي - عن ابي امامة - قوله : « ان ابليس لا يزل الى الارض قال : يارب اترلني وجعلتني رجلاً فاجعل لي بيتاً ، قال : الحام .. قال : فاجعل لي مجلساً ، قال : الاسواق ، وجامع الطرق .. قال : فاجعل لي طعاماً ، قال : ما لم يذكر اسم الله عليه .. قال : فاجعل لي شراباً . قال : كل مسكر .. قال : فاجعل لي مؤذناً . قال : المزمار ، قال : فاجعل لي قرآناً ، قال : الشعر .. قال : فاجعل لي خطاً ، قال : الرشم .. قال : فاجعل لي حديثاً ، قال : الكذب .. قال : فاجعل لي مصادي ، قال : النساء .. » (٣) .

### الغيلان والسعالي

الغول اشهر المتشيطنة في رأي الغزويني . وهو ، كما زعموا ، « حيوان مشوه لم تحكه الطبيعة ، وانه لما خرج مفرداً لم يستأنس وتوحش ، وطلب التفار ، وهو يناسب الانسان والبهيمة ، وانه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي واوقات الخلوات ، فيتهم انه انسان فيصد المسافر عن الطريق » (٤) وقد

« النار » ( وهذا ما يؤيد انه من مصاف الجن ) على الصلصال والحما السنون ، ويبتدي النضال الروحي بين ذنوبه وذرية خصمه آدم . وقد طلب منذ البدء من الله ان ينظره الى يوم يبعثون ليضل الانسان عن سبيله . وقد جاء على لسانه : « قال رب يا اغوثني لازين لهم في الارض ولاغوثنهم اجمعين » (٥) بعد هذا كله نرى ان ابليس : اسمه وقصة عصيانه انما هما من مستوردات العرب ، وليس لنا بها شيء اصلي البتة . قال النووي « ابليس كنيته ابو مرة . واختلف العلماء في انه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن ام ليس من الملائكة ، وفي اسمه هل هو اسم اعجمي ام عربي ؟ » (٦) وجاء في الديميري ان اسمه كان بالعبرانية عزازيل (٧) .. وكما نقرأ شيئاً عنه يتبين لك شعورهم باجنية ابليس وما يتعلق به . وقد عرض لذلك Langdon في كتابه « الميتولوجيا السامية » فرأى ان اسطورة عصيان ابليس الاسلامية على الحقائق انما هي مستمدة من القصة المسيحية اليهودية المذكورة في « اسفار آدم وحواء » .

### اصل الكلمة

ويرى كذلك ان الكلمة نفسها « ابليس » مستعارة في العربية من الكلمة اليونانية Diabolos بمعنى الشيطان (٨) . ومن هذا التنبيل يرى لذلك ان كلمة جن نفسها ربما كانت متعلقة باصطلاحات دينية استعملت في بعض اللغات الساقية ، وان كان يرى ان جمعها ( جنان ) ذو شبه كبير بالكلمة Ganen الحبشية التي تعطي نفس المعنى ، وكذلك يرى ان كلمة « شيطان » مستعارة في اللغة العربية فهي تتفق كل الاتفاق مع « شيطان » الحبشية المشتقة من Satan العبرية (٩) .

### فتنة البشر

هذا ، ويتخذ ابليس عرشه على الماء . ومن هناك يرسل الشياطين لفتنة البشر ، وتكون المكافأة نسبية مع مقدار هذه الفتنة . اعظمهم عنده منزلة اشدهم فتنة . والظاهر ان التفريق بين الرجل وزوجه شيء مستحب عنده (١٠) وهو يجازي اولئك

(١) القرآن الكريم ص ١٥ آية ٣٩

(٢) الديميري ص ١٩١ ج ١ ص ٣٠ نفس المصدر

(٣) صفحة ٣٥٤ و Langdon

(٤) ص ٦٦٦ ج ١ Enc. of Religion and Ethic

(٥) الشلي ص ١٢٥

(١) الشلي ص ١٢٦ (٢) الغزويني ص ٣٦٣ (٣) الغزويني ص ٣٦٨

(٤) الغزويني ص ٣٧٠

حدده الجاحظ قبل ذلك فقال : « الغول اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار ويتلون في ضروب الصور والسياب ذكر أكان أم أنثى ، إلا أن الأكثر على أنه أنثى » ١ . والدميري يقول : « الغول بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين ، وهم سحرة » . ونقل عن الجوهري قوله : « هو من السعالي والمجع اغوال وغيلان ، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول ، والتغول التلون .. ويقال تغولت المرأة إذا تلونت . ويقال غالته غول ، إذا وقع في مهلكة » ٢ . وقال المسعودي : « وللعرب في الغيلان والتغول أخبار طريقة لأنهم يزعمون أن الغول يتلون لهم عند الحلات ، وأنها تظهر لحواصمهم في أنواع من الصور يخاطبونها ، وربما باضعوها ، وقد أكثروا من ذلك في أشعارهم » ٣ . « يزعمون أن رجله رجلا غير ، فكانوا إذا اعترضتهم الغول في الضيافي يرتجزون فيقولون :

يا رجل غير اضحي غيبا ، إن ترك السبب والطريقا  
وذلك أنها كانت تتراعى لهم في الليالي وأوقات الحلات ، فيتواهمون أنها منهم ، فيتبعونها فتزلبهم عن الطريق الذي هم عليه ، وتبهمهم » ٤ . وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه ، فلم يكونوا يزولون عما هم عليه من القصد ، فإذا صبح بها على ما وصفنا شردت عنهم في بطون الأودية وروؤس الجبال » ٥ . ومن غريب ما يروون عن الغول أنها إذا ضربت ضربة واحدة ماتت ، إلا أن يعيد عليها الضارب قبل أن تقضي ضربة أخرى ، فإن فعل ذلك لم تمت . ولهذا أشار الشاعر بقوله :  
فتيت والمقدار يحرس أهله فليت بيني قبل ذلك شئت » ٦

وأما السعلاة فلا أراها تفرق عن الغول . قال الجاحظ : « والسعلاة اسم لواحدة من نساء الجن تتغول لتفتن السفار . قالوا وأما هذا على العبث أو لعلها أن تقزع انساناً فيتغير عقله من أجله عند ذلك ، لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل » ٧ . ويرى الدميري أنها أحببت الغيلان ، ونقل عن غيره أن السعالي سحرة الجن ٨ . واخذ عن السهيلي قوله أن « السعلاة ما يتراعى

للناس بالنهار والغول ما يتراعى للناس بالليل » ٩ . وأما القزويني فيرى أن السعلاة نوع من التشيطنة متغايرة للغول . وأنها أكثر ما توجد في العياض ، وإذا ظهرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب المرأة بالفارة .. ويذكر أنها الذئب يفتريها فتسخط إلا أن القوم يعلفون أنها السعلاة فلا يغبها أحد فبأكلها الذئب : ١٠ « ولا أدري كيف يتمكن الذئب من افتراس من يلعب بالانسان كما يلعب القط بالفأر ؟ وكثيرون من الناس من يفترسون الذئب نفسه !!

وبما ذكره ابن منظور أن السعلاة ساحرة الجن كما ذكر الدميري ، على أنه أشار إلى القول بأنها هي الغول عينها التي تذكرها العرب في أشعارها ١١ .

### تشكل الغيلان والشياطين

وكما أن الملائكة القدرة على التشكل كذلك تشكل الغيلان وغيرها من الجن في صور مختلفة . وقد ضرب ابن زهير تلون الغول مثلاً لتحول « سعاد » فقال :

وما تزال على حال تكون بها كما تلون في اثراجا الغول  
وقد زعموا أن الجن والشياطين والغيلان يتحولون في أي صورة شاءوا إلا الغول فإنها تتحول في جميع صور المرأة وليساها إلا وأجلبها فلا بد أن يكونا رجلي حمار » ١٢ . وقال الشيلي : أشك أن الجن يتطورون ويتشكّلون في صور الانس والبهاائم فيتصورون في صور الحيات والعقارب ، وفي صور الابل والبقر والغنم والحيل والبغال والحير ، وفي صور الطير ، وفي صور بني آدم كما أن الشيطان قريشا في صورة سراقبة بن مالك جعشهم لما أرادوا الخروج إلى بدر » ١٣ وكما يروى أنه تصور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم هل يقتلوه أو يجسوه أو يخرجوه » ١٤

كذلك تمثّل إبليس في صورة شيخ نجدي وجاء قريشاً لما اختلفت في أمر الركن والتجأت إلى محمد ١٥ .

### مجموع الحوت

(١) الدميري ص ٢٠

(٢) القزويني ص ٢٧٠ إلى ٢٧١ (٣) لسان العرب ص ٦١٨ ج ٧

(٤) البيان والتبيين ص ٦٨ ج ٦ (٥) الشيلي ص ١٨ إلى ١٩

(٦) الشيلي ص ١٨٧

(١) البيان والتبيين للجاحظ ص ٦٨ ج ٦

(٢) الدميري ص ١٦٧ ج ٢ (٣) مروج الذهب ص ٣١٦ ج ٣

(٤) راجع الدميري ص ١٦٧ ج ٢ (٥) مروج الذهب ص ٣١٥ إلى ٣١٦ ج ٣

(٦) البيان والتبيين ص ٧٢ ج ٦ (٧) تنس الصد ص ٦٨

(٨) الدميري ص ١٨ و ١٦٨ ج ٢

## مجهولة

✽

هيبني خلاصي قبل فوتي .. فأنتي عطشتُ الى ان كدت أجتزع السماء  
هذبتُ بما يرضيك في عمق وحدتي وعشتُ على وحي طريداً مع الحمى  
غدوتُ يتم الروح في كل ما أرى واصبحت أشتى من يجوع ومن يظلم  
هيبني خلاصي من جنون ووحشة وكوفي لي الأخت الحبة والأما  
حملتك كالفردوس في قلب مؤمن وكالشمس عين الشمس في ظلمة الأعمى  
اهددهد أوجاعي ببسمة صابر وألهم في غيبيتي ذلك الحلم  
وأذكر أشياهاً أوامها ، لأنني سألتك يوماً ما ، وأهلك يوماً ما !  
فيا أرض مبعادي وبأعنتي ووحدي وبأبنت الحلامي وبأفرحتي العظمى  
وبأكل ما أخفى البلى من أحبتي ! وبأكل شوق لا يباح ولا يسمى  
أريدك ، كي أحيا ، وتسعد ميتي .. فلا ألعن الماضي ، ولا اشتكي العقم  
ولا اصبغ الدينيا بلوث زدامي واسخط في وبلائها الروح والجسم  
ذخرت لك الحب العزيز .. فأن طعم وجنّ ولم نأني .. فما أضيع العجا  
وما أفزع الماضي ارتساماً لذاكر وما أفصح الآتي الذي قطعاً ما فتاً

البصرة - العراق

محمود البربطان



# مالك الحزين

بقلم احمد سوبر الحامي  
من أسرة الجيل المدم



أنور

ان تعرف لم سمرة مالك الحزين ؟ تصور اذن ذلك الطائر المزيّل الذي يجثم على الشط وقد تنسى احدى رجله وطواها تحت جناحه القاتم ، وجد ، يجدق في اللانهاية كأنه يحل في رأسه الصغير هموم الدنيا ومتاعب الناس ! لقد كانوا يدعونه من قبل ، عبد الخالق ولكنه سرعان ما فقد هذا الاسم الذي ورثه عن والديه ، وبقي له الشطر الثاني من التركة الضخمة ... شطر الدموع والانات ومرارة البؤس ولوعة الحسرات .

اما كيف تشبث به لقب مالك الحزين فهو لا يدري ، وكل ما يدريه انه اصبح علماً له منذ الحادث المشؤم الذي لا يتذكره الا ليحذف باللعنة المرة وجه عزرائيل ، عزرائيل القاسي الذي غفا عنه ، واطلقه من قبضته ليعيش كما تعيش الكلاب الشاردة من خيرات المزابل ، وصدقات الحيرين ، ان اتسعت دنيا الناس للخير والخيرين !

لقد كان ذلك منذ خمس سنوات ، وكان يومها يقف على عتبتين : عتبة العام الثامن من عمره المتكود ، وعتبة مطعم تسرب من مداخنة رائحة الشواء لتتحدى جوعه المزمّن وتسمره على المدخل اكثر من ساعتين ، تردد خلالها في الدخول وقرر أخيراً ان يكتفي من المغامرة براهقة الاكلين السعداء من وراء الزجاج ، يلوك الفراغ ويزدرد ريقه المر كما ازدرد احدهم لقمة وتلذذ بنكهتها . غير ان قراره هذا لم يلبث

ان تهافت سريعاً امام اغراء الاطباق الشهية التي كانت تنهادي في طريقها الى الزبائن وفي تهاديا استغزاز لبطنه الضامر ، ومن بخارها المتصاعد يتند لسان النعمة طويلاً طويلاً ،

لينكره بلؤم الشامت الساخر ! وما كان لعبد الخالق ان ينسى مخاطر المجازفة لولا ان شجعه عليها سخاء تلك السيدة القابعة في زاوية داكنة من زوايا المطعم ، تمنح اشهى ما زخرت به مائدتها لكلبها الاسود الرابض عند قدميها الصغيرتين فيتناوله الخلق السعيد بتعفف المتختم ، ودلال الوائت من منزله .

... ودفع عبد الخالق الباب يرفق وانسل الى الداخل كالودودة الكربية ، وراح يحرجه المتعنة نحو السيدة السخية القارعة في العطر والنور والفرو ، وانتصب امامها كالذئب وبسط كفه القذرة فبذت احجامه هزيلة شاحبة كعيدان الكبريت :

قالها بانكسار البتم وضراعة البائس ، فرمته السيدة المتوقفة بنظرة يقبض منها الاشتزاز وونت الى كلبها كأنها تشفق ان تنتقل اليه عدوى التفزز ، وبفقدته المنظر الزوي شهته للاكل ثم رفعت بصرها لترجم صاحب المطعم المنهمك بحساباته بنظرات ينصب منها لب التعنيف كأنها تحاسبه على اهماله ، وعدم سهره على راحة الزبائن .

واثارت النظرات المؤنبة حية الاسطه منصور ، فتدحرج من فوق منبره ، وفذ كرشه المتفوخ امامه ، وجمع قبضته كأنها المطرقة وهو لنحو عبد الخالق كالنور المائج ، يتطاير الزبد من شدقيه وتطايير معه اوراق الشاتم يديها حارة شبيهة لكل من دب فوق التراب من فصيلة الشحاذين !

... وحين كان الصبي ينط بحففة الصرصور لينجو من نقعة الصاعقة التي تستهدف يافوخه كان الكلب المدلل يرنو اليه مشفقاً او كالمشفق ،

قصّة

الشعب وضجت في مرحهم الصاحب سعادة الرضا عن الدنيا .  
 ووقف مالك الحزين يتأملهم بحسرة !  
 اتراه يحقد عليهم ! ... لا ، لا .. ان مالك الحزين لا  
 يحقد على هؤلاء الصغار ، فهو وان احس بتلك الموجه الحائرة  
 من الحقد المزول تكاد تقبح صدره الصغير ، فانه على مثل  
 اليقين انها لا تستهدهم مطلقاً .

وكل ما في الامر انه يغبطهم ويغار منهم ... يغار منهم  
 لان لهم امهات يغمرهم بخناين الدافئ ، واباء يسطون عليهم  
 جناح الابوة وظل الحماية ، وببؤناً يتخيلهم يرحون في جنباتها ناعمين  
 ومدروس تحضنهم حادبة لتضع منهم عدداً للبلاد في غدها القريب  
 امها هو .. فالتعاسة انه والذل ابوه ، وماواه او على  
 الاصح وجاره ، ثقب ضيق في جدار اسطبل عتيق ، يقوم في

وكانت عبد الحائق يتشهى لو تهادنه القبضة الرهيبة  
 هنية ليرد على عاطفة الحيوان الكريم بنظرة شاكرة على  
 الاقل ، ولكن الاسطبل منصور حرمه هذه اللذة اذ ما زال  
 قطار او يزيد من اللطم الترهل يتدحرج وراه وقبضة  
 غاشية يضج فيها الوعيد تلاحقه كظل الموت .

... وتعلق عبد الحائق بحافلة كهربائية كانت غر انداك  
 وظن انه بذلك وجد الطمانينة والامن وريح السلامة ، ولكن  
 قاطع التذاكر الذي كان منتصباً في مدخل الحافلة كالعملاق ،  
 خيب ظنه ، اذ استقبله بصفعة « خيرة » تعود ان يهبها لأمثاله  
 من المتشردين الذين يفتزون كالجنادب عن حفاف الطريق  
 ويتعلقون كالعنكب على مصاعد الحافلات حتى اذا قيل لهم :  
 « بلا يا شباب » راغوا كالتعالب ، ونكبوا الشركة بقسم من  
 رزقها اليومي .

... ولم يكنف عملاق الترام بالصفعة بل اردفها برفسة  
 جعلت الصبي يترلق كالسهم لتسر الحافلة على فخذة الايسر ،  
 فتقتطعه ، وتتابع سيرها مطبقة كأن ما نهشته عجلاتها جثة  
 لبعوضة هي احقر من ان تثير اهتمام الناس وفصول الادبيين !  
 ومنذ ذلك الحين تشبث قلب مالك الحزين بعبد الحائق ،  
 ويعلم الله ان الصبي كره هذا اللب البهيم في يده عهده ،  
 كرهه للحياة ومهازلها ، ولكنه ما لبث ان ارتاح اليه واندمج  
 فيه لدرجة نسي معها اسمه العتيق ، اسمه الذي استفاق على ريدته  
 الحلوى يوم انساب حروفه لأول مرة من بين شفتي امه !!

ولم مالك الحزين اسماله والبقية الباقية من قراه وحاول  
 جاهد أن يتخلص من اشباح الماضي هذه الاشباح البغيضة التي  
 استوقفته منذ ساعة ، عند مشطط الطريق ، وحشرته في  
 زاوية مظلمة مقفرة لتتوابع عليه كالجنيات الشرسة وتنهشه  
 كالذئاب الجائعة ... وما كاد ينتزع قدمه الوحيدة من مغرسها  
 في الشارع حتى احس بلحما يكاد ينساقط وبدبيب الصقعب ينقل  
 من هذا اللحم المهترى الى عظمه الناحل ، الى صلب هذا  
 العظم ، ثم يتخطاه الى ذلك العكاز الحشوي المزبل الغارز تحت  
 ابطه كأنه يود ان يخترق ضلوعه مفتشاً عن الدفء ، وراء هذه الضلوع  
 ... وكان عرق الساعة آنذاك يحرق منثاباً نحو الثامنة  
 صباحاً ، وكان جرس المدرسة القريبة يقرع قلبي نداه زوافات  
 الاطفال ، ينفرون على ريدته الخوف خفافا كعصافير الجنة ،  
 وقد تأتى في وجناهم وهج الدفء وشعت من عيونهم قنعة

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille

Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyens parmi  
 les revues françaises demeurent aussi  
 l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais  
 attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions  
 essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun des leurs numéros :  
 des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un  
 thème, d'une question; des anthologies poétiques  
 étrangères; des textes curieux, rares ou inédits  
 français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel  
 sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs  
 cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on  
 se contente souvent d'effleurer, croient de plus  
 qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant  
 d'aucune époque.

Abonnements 1953

France Six numéros dans l'année, frs : 1.250

Etranger. " " " " " " 1.500

طرف المدينة تراحه عليه الجرذان ، وتنازعه الضجة المهادنة فيه الزواحف والموام ، ومع ذلك لا يفتأ مضيقه «أومشهور» يتغنى بهذه المبرة ويدخلها في قائمه حسناته ، حين يعدد هذه الحسنات وما أكثر ما يعددها على مسامع اهل الحي ، فيقول لهم بلهجة الواغل ، وهو ينقل على اطراف اصابعه ويرطب شاربيه ليشير قابليتها «للعنصة» : «على المرء ان يعمل لآخرته فهذا مالك الحزين لولا ايواء «العبد الفقير» له ... لكلك اليوم في عداد الراحلين !

اما المدرسة التي تختص مالك الحزين وتغمره بمجانها الدافي ، فانعم بها من مدرسة .. رجة كفضاء الله واسعة كرحمته مشرعة الابواب لكل محروم . انها مدرسة الازفة التي تنمو في ظلماتها الرذيلة ، وتوسع من زواياها عبقرية الاجرام . مدرسة الجوع الكافر العنيد المكب على صناديق القمامات يتفحصها ويبعث في اجوافها عن كنوز القشور ... قشور الموز والبرتقال !

... واحس مالك الحزين بدعة كاوية تخرج على غده الباهت ، وهو يسلم بصره الغائم عن قزميد المدرسة الاحمر ، وملعبها الواسع حيث ينتثر الاطفال «عواويلهم» الكاكية فيبدون لعينيه كضمار الحلان .. ثم اسار محدودب الظهر ، ضيلاً كالخاوة ، سخيلاً كاللجنة ، وقد ترك كل تفكير في بطنه ، في هذا البطن العين الذي يجيل اليه ان الجوع قد التهم فيه كل شي .. حتى امعاءه .

... وتفتح انه فجأة رائحة خبز تصاعد شبهة كأنها دعوة الى الشبع حارة ، فيطلق عذبه وائنه وسائه الوحيدة ، في كل صوب باحثاً عن الجنة التي يتذوق منها شذا هذه النعمة ، وسرعان ما يجتدي الى القرن القريب ، فيتساحب نحوه ليجثم امام واجهته كالجرو الطريد وفي عينيه استكانة السؤال وذل الاستجداء .

... وحدته الارغفة المحرمة - وهو ينتبع بعينه التهمتين رحلتها السعيدة من بيت النار الى الواجبة الزاجاجية - الف حديث شهى حلو فودّ بتفكيره الصبياني لو وجه الشيطان انه الاسطوري ابيده عبر الحواجز ، ويرغفه في خدودها الوردية ويشمها عن كتب ملء رثبه ، او يتلطف فيعبره - للحظة واحدة - بقعة الاخفاء قبعت التي سمع الكثير عن معجزاتها ، لينسل تحت حمايتها الى هذا النعم الذي يؤكد جازماً أن

اشباح الجوع لا يمكن ان تطأ ارضه ابدًا .

وعبثاً تنتظر مالك الحزين ان يحقق الشيطان حسن ظنه فيه ، او ان يستثير بؤسه شفقة اصحاب القرن فيلقون اليه حفنة من فتات خبزهم يكون لها معنى الصدقة وساحة الزكاة . ... وعصفت الريح عاتية ، واشتدت معها وطأة الزمهرير ، وعصفت بخاطر الصبي فكرة رهبة جالداها طويلاً وصارعيها بضراوة ووحشية ، ولكنها ظلت رغم ذلك اقوى من جلاده واقوى من كيانه ، فتغلبت لاول مرة على قوى الخير فيه ، وجرت من ناحيته فاذا به يجفو مريضه البارد وبدب على ثلاث ، ليتسلل بحفنة الثعلب السارق الى داخل القرن .

وحين كان يدس في صدره الرغيفين الذين اختطفها كانت يد ضخمة كأنها يد القدر تهوي على كتفيه ثقيلة كالنقمة تفتض عليه بالجرم المشهود وتضغطه حائقة فيكاد من وطأتها وخجله يغور في الاعماق .

وبعد دقائق قليلة اقبل خمسة من رجال البوليس ليسوقوا المجرم «الخطر» الى حيث تؤذبه الدولة ، وتصون المجتمع من شروره ، وقال كبيرهم ، بلهجة الظافر ، وهو «يرفس» بجزمته الحمراء قفا الصبي الاعرج :

«... واخيراً وقع في الشبكة ، انه بلا رب بطل تلك السلسلة من السرقات الغامضة التي حيرتنا واقض مضاجع المدينة» وضحك المنطق من حضرة المعاوم ، ولكن حضرة لم يسمع لانه كان منهكاً بأمر مهم جداً ، لقد كان يرنو الى صدره باعتزاز ليلبحث في زحمة النباشين عن مكان لائق للنباشان الجديد الذي قد تمنحه اياه الدولة بعد هذا الظفر تقديراً لنشاطه وسهره على الامن ومقتنيات الناس وبراعته في اتمام الارباء وتجريمهم واعداد السجون بزاهاه اليومي من الزبائن !!

وتسائل مالك الحزين وقد رأى الكلابية الحديدية تطلق على يديه بعبر الخطيئة : الى اين تأخذوني؟ ... وجاءه الجواب مشحوناً بكل ما في السخيرة من لؤم .

« الى بيت خالتيك !

فبوقت اساور اللص الاعرج وقبته ملء شذقيه ، لانه عرف الآن الطريق الى بيت خالته .. الى السجن ، الى ذلك القبر الواسع الذي تجود به الدولة على ضيوفها فيه بكسرة الخبز بابسة ، حين تحرمهم اياها دنيا الطلقاء ..

اصم سوبر الحامي

# الاعمى



لنجيب محمد سرور

•

القاهرة



الاعمى أماه .. ما لون السماء  
وما السحاب وما الصفاء  
وما الظلام وما الضياء  
اماه .. !!  
لا أدري السماء  
الأم الكل لا يدري بها ..  
الاعمى اواه .. لا تدريتها ؟  
الأم منذاً درى ؟  
الاعمى عجباً !!  
الأم ومالك تعجب  
الكل ملك لا يرى  
الاعمى إني جلست الى الرفاق فحدثوا  
قالوا :  
« هناك الخلد بعد المنتهى  
بجر كبير »  
من شراب السكر  
حلوى .. وسوى .. والاماني  
والمن .. »  
في اي شيء ها هنا نبقى  
ولم لا نرحل  
الخد يا اماه .. لا تدريته ؟!!  
الأم لا الخلد ادريه ..  
ولا .. هالك او هنا ..  
اتريد بجرأ من شراب السكر  
الاعمى يا ليت !!  
الأم حسيك قطرة  
البئر لا يجوي على الضيق

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الحُفْم الاكبر

الاعمى بل قيل لي بالامس

فما جدتوا :

« العين تحوي ذا الحُفْم

واكبرا ... »

انا لا أرى

الام الكل مثلك لا يرى

الاعمى قالوا :

« هناك الخلد بعد المنتهى

وهناك بحر تروي منه

العيون

بحر الضياء

النور فيه على المشاع

والكل في الخلد يصير

لاني رفعت الى السماء محاجري

ظلمأى الى النور البعيد

وجلست انتظر المطر

فلعل يسقط فيها

بعض الرذاذ فارثوي

واذا بسيل غامر

ملاً المحاجر والنحدر

في وجنتي

الارض تحتي يابسه !!

والعشب تحتي لم يبل

واذا انا وحدي غريق

في دموعي

وإذن ...

فأين البحر يا امام ...

بل أين المطر

انا لا أرى

الام الكل مثلك لا يرى

الاعمى وتبعت عكازي

ورحت اجوب في الليل القفار

لا النجم يهديني

ولا عين تنير لي الطريق

ولا دليل

واذا رفاقي قافلين

سألتهم قالوا :

« مضينا في الدروب

لا النجم يهدينا

ولا عين تنير لنا الطريق

ولا دليل ... »

وحطمت عكازي

وغدت مع الرفاقي

امام .. ما هذا الظلام ؟

انا لا أرى

الام الكل مثلك لا يرى

الاعمى انا فيهم الاعمى

الام وماذا في العمى ؟

الاعمى ولهم عيون

الام بني .. هلا ابصروا

الاعمى بل ابصروا ..

قالوا :

الام . وكم قالوا

وكل كاذب

الاعمى هل تصديق ،

الام وهل أرى ؟

الاعمى امام ضقتنا بالسما

والارض قد ضاقت بنا

ابن السبيل

هل نحن أهل الكهف

الام بل نحن الكهوف

الاعمى والقبر يا امام ...

الام بل نحن القبور

إننا فينا

وكلّ في الظلام

لا اراني .. هل تراني ؟ ؟

الاعمى قبل ان متنا نرى

الام نحن الموات فهل نرى ؟

الاعمى ومتى نرى ؟

ومتى النشور ؟

الام . . . . .

الاعمى ولم انا اعمى

وما لون السماء

وما السحاب وما الصفاء

وما الظلام .. وما الضياء ???

الام وهل أرى حتى أرى ؟

انا لا أرى

وانت مثلي لا ترى

والكل مثلي لا يرى

## ب : أذن

### مشتأ

اشتقاق هذه المادة من «ذَن» الثنائي الحفيف ، ومثله «ذَن» ، ومكرره «ذندن» وفي كلها دلالة على صوت الذباب . ومبدل «ذَن» و«ذندن» هو «طَن» و«ططن» . و«ذَن» الثنائي توسع بزيادة همزة تنويجا ، فاصح الثلاثي «أذن» . وغير خاف أن الدال والذال تتعاقبان . مثال ذلك «ذلى وذلى» . تدأ وتذأ ، ثم ودر ، وذر . ومن صوت «الدندنة» اشتقت الآلة التي يسمع بها الصوت ، وهي «الأذن» ومن الأذن ، ارتجلت المشتقات التالية . وفي سائرهما معنى السماع والاسماع للصوت ، حقيقة ومجازاً .

أذن فلاناً : اصاب أذنه . — الصبي : عرك أذنه ونقرها . — التام : خرجت خوصته . وهي تشبه الأذن . أذن الرجل سكا أذنه . — للهو : استمع اليه . — بالأمر : علم به ، أي أدركه يسمعه أباه . — ورائحة الطعام أو لحديث فلان : اذا اشتهاه ، أي احبه بعد معرفته أباه بالسماع — له في الشيء : أباحه له ، أي ألقى في أذنه ما يرضيه . — له عليه : نال له منه الاذن ، أي السماح المبلغ عن طريق الاذن .

أذن العشب : اذا بدأ يحف ، فبعضه رطب ، وبعضه

يابس . فكان الجزء اليابس يجف أو يسمع بقرب ييوسة الجزء الرطب ، — والتعلّ وغيرها : جعل لها أذنأ . وهو ما اطاف بالقبال ، وهو ما يشبه الأذن . وأذنه : اصاب أذنه . — زيدأ : منعه ورده ، لأن المنع يتم بالكلام المسوع بالاذن . — زيدأ الشيء به : اسمه أباه وأعلمه به . — المؤذن بالصلاة : نادى اليها وأعلم بها . أذن فلاناً : عرك أذنه ونقرها . — والتعلّ : جعل لها أذنأ . — فلاناً : رده عن الشرب ، فلم يسقه . — المؤذن : نادى الى الصلاة . — الرجل : أكثر الاعلام عن الشيء .

تأذن الرجل : أقسم . لأن القسم يجري بالصوت ليسمعه الغير . — الأمير في الناس : اذا نادى فيهم فاهياً مهدداً . استأذن في كذا : طلب الاذن ، أي الرخصة .

الأذن والأذن : آلة السمع : ومن باب المجاز : المتبصّر

والعروة من كل شيء . كاذن الكوز والدلو ، على التشبيه . — وبطانة الرجل . لاتصاله به اتصال الاذن . فكانه يسمع برأسه . الاذن : العلم . — والارادة . — والاجازة . وكل ذلك يتم بالسماع أو الاستماع ، عن طريق الاذن . الأذن : خوصة التام الشبيهة بالاذن . — والشهوة ، أي الميل الى رائحة الطعام ، ميل الاذن الى السمع . — واحدة الاذن ، وهو التين . — صغار الابل والغنم ، على التشبيه بخوصة التام ، وهي ذاتها تجانس الاذن .

الاذن : المؤذن . — الكفيل ، والزعيم ، والحاجب . وكلها بمعنى السمع والاصغاء .

نظائر الاذن في اللسان السامية ، في السريانية edna . وفي الارامية udra . وفي العبرية ozen : اذن . عروة ، ومنه azan وheezin : نصب اذنيه ، أصغى . وفي الحبشية ezen : اذن . ma'zen : طرف ، حافة ، قمة ، وفي الاكدية : uznu : اذن . عروة .

على أنه يحتمل ، بناء على اصول الاكدية والعبرية والحبشية ، ان اشتقاق «اذن» الثلاثي من فكرة الارتفاع والحدة والتسنن . وهذه هي هيئة الاذن ، وخاصة في الحيوانات . بيد انها لا تناقض الفكرة المتضمنة في الراس الثنائية في العربية أي «ذَن» ، و«ذندن» الدالة على اصوات الذباب . لان من طبع الاصوات ان تكون ، عادة ، عالية وحادة .

### ت : ارض

هذه المادة سامية ، لوجودها في كل الساميات ، ما خلا الحبشية الوارد فيها كلمة meder الناطرة الى لفظة «مدر» العربية . أي التراب المتلبد ، أو الطين اليابس . ففي الاكدية نلفي erisu وفي العبرية èrès وفي الفينيقية والمؤابية aras وفي الاغاريّة aras وفي الارامية «أرعا» وفي السريانية «أرعا» وفي الارامية القديمة «أرعا» عوض «ارعا» . وفي السبئية «ارض» . وفي عامة هذه اللسان ، ليس من جذو فعلي يصدر عنه اسم الارض .

هذا وا ر ف الاخير من اسم «ارض» يختلف حسب

## فضل الثنائية على المعجمية

بقلم الاب مرموجي الدومسكي

احمد اساقفة المهد الكناني واللاهوتي الفرنسي بالقسس  
http://www.orientalstudies.org.uk/resources/



اختلاف اللغات. ففي السبئية والعربية 'يلفظ «خاد» . وفي الارمية والسريانية «عيناً» . وفي بقية الساميات ، «صاداً» وهذا التباين في لفظ الحرف المذكور سابق ظهوره في الراس الثنائية المشتقة منها الثلاثيات ، بزيادة الهزمة تنويعاً . فالرس الثنائي الحقيق هو في العربية «رض» . وفي الارمية والسريانية «رع» وفي البقية «رص» وجميعها تطلق على الدق، والجرش والقت . كما هو خاص بالتراب المركبة منه الارض . وبالذق يتلبد ، فيقوى فيصبح صلباً ، يابساً ، مسطحاً ، ثقبلاً . ومن كلمة الارض ، اسم العين ، قد نجم في العربية الفعل المشتق ارنجالاً ، والمختلف المعاني ، حسب اوزانه ومزايدته وهي : أرَضَ ، أرض ، أرَضَ ، أرض ، ثم أرَضَ ، أرض ، فأرض ، استأرض .

فالوزن الثلاثي ناشئ من الثنائي «رَض» المراد به الدق ، والقت ، ومن مكرّره «رَضَرَضَ» و«رَضِرَضَ» وكسر تحرك ، ارنج . ومن متوسعه «راض» : ذال ، واضع ، سقل ومزيده «روَضَ» جعله روضة . والروضة من البقل والعشب مستنقع الماء . قبل لها ذلك ، لاستراضة الماء فيها . واستراض المكان : اتسع وكثرت رباضه ، فطابت النفس فيه . والروضة : ارض مخضرة بانواع النبات ، وبعد هذا من السهل لتعليل معاني الثلاثي : الارض : التراب ، الترى ، اليابسة ، المسطحة ، الغبراء ، البرّ ، الكرة الارضية ، القارة ، القطر ، البلد . وكل شيء يسفل ويقابل السماء . — ما استقرت عليه قدماءك . — الزكام — والرعدة ، — الدوار .

كل هذه الفعاوي من العين ادراكها ، وادراك فروقها ، حين الوقوف على التهمة المعنوية بين الثنائي «رَضَ» ومتفرعاته «رَضَ» ، وراض ، وروَضَ . كالمظاهر بما سبق ، وبما يلحق من المشتقات . يقال «ارض التعل» : ما اصاب الارض منها . «وه فرس بعيد ما بين ارضه وسمائه» اذا كان نهذاً ، اي جسيماً ، لحيباً ، مشرفاً . «وه ارض الانسان» : ركبته . وما يليها . «وه من اطاعني كنت له ارضاً» اي متواضعاً . ومن الامثال «آمن من الارض» . واجمع واشد واذل من الارض : «وه ابن ارض» غريب لا يعرف له اب ولا ام . اَرْضَ الحُشْبَةُ وَاَرْضَ اَرْضاً : وقعت فيها الارضة . فاكلتها . والارضة : «دَوِيَّةٌ تأكل الحُشْبَ» . وهي آفة كل نبات . واشتقاقها من «رض» الدال على الجرش والقرض .

وَأَرْضَتِ الارضُ : زكت ونجا نباتها . — والقرحة : مجلت وفسدت بالدماء . — الرجل : كان متواضعاً اهلاً للغير ، — الرجل : اقام على الارض . وهو بساط ضخم من صوف او وبر . وسمي بذلك ، لانه يلي الارض . اَرْضَ الرجلُ : اصابه الزكام . وهو رشح فضلات وطبة ومائية من الانف . وأرضه الله : ازمه . — الطبيب : داراه . ومعنى «أرضه» هنا للسلب اي الابراء من الارض وهو الزكام ، الحايي للمادة الرطبة . اَرْضَ الكلامَ : شذبه وهذبه وهياه . — الصوم : نواه وتهاى له . — الشيء : اصلحه . ولبّث . — ثقل . — فلان رعى الكلاء .

تأرضَ النبات : تمكن من ان يجز . — فلان بالمكان : ثبت فيه فلم يروح . — تناقل الى الارض استأرض : اقام فلبث في المكان — السحاب امتد — الغسيل : صار له عرف في الارض . الارض : الزكي . «وه جدي اريض» : سمين . المأروض : الزكوم . — والحُشْبُ الذي اكلته الارضة . والمأروض : الذي رعى كلاً الارض .

الظاهر بجلاء من كل هذه التعاوي المنضمة في مادة «ارض» انها ناجمة بتسلسق ، اولا : من الثنائي الحقيق «رض» ومكرّره «رَضَرَضَ» . ثم بنوع خاص من المتوسع «راض» ومزيده «روَضَ» . ومتفرعاته . وفي كل هذه سائدة فكرة «الرض» الدالة على طبيعة الارض . ثم فكرة «الطوبة والمائية» ثم فكرة «الحضرة والعشب» ثم فكرة الفزازة والحُشْبَ . ثم فكرة الرفاه . ومن ثم فكرة الاقامة، والتهنية ، والاصلاح .

### ث : انف

المعنى الاولي الحقيق لهذه المادة الثلاثية مجده في العبرية في فعل anaf ومعناه : تنفس . ومنه جاء اسم «الانف» وهو آلة او عضو «الشم والتنفس» بيد للتنفس يقتضي هواء . وهذا لا يوجد كلمة تدل عليه الا في العربية وسدها ، وهي لفظة «نَفَنَفَ» الثنائي المكرر ، المراد به : «الفواء والمهوى» وقد زيدت الهزمة تنويعاً على هذا الثنائي الحقيق «نف» فاصبح «أنف» ومقابل «الانف» العربية . وفي العبرية an وفي الاكدية appu وفي الحبشية onef وفي غالب هذه اللغات تدل كلمة «أنف» على الوجه ايضاً ، لانه هو الظاهر منه لاول وهلة . وفي العربية يصاغ من «الانف» والفعل «أنف» ارنجالاً . واذ كان الانف اول ما يرى في الوجه ، دلت اللفظة على معاني الابتداء ، مجازاً . واذ كان



## الليل الطويل

الى الجموع الملتفة من اللاجئين ابث هذه القطرة  
من ذوات روعي من دموع السودان من احماقه أبها

ما زلتا نغبو وراء الضوء الكليل  
متخبطين على الواصف لا دليل  
غير، مصباحنا الساجي التثيل  
.. تدو ولا ندري .. الى أين الرحيل !!  
والصبيّة تأسلتا في طهر يسيل  
أطول المسير ؟ أين الليل .. ؟  
عربي .. وجوعي .. مازف من الليل الطويل  
غلاً الفراغ .. من الصراخ والدويل  
.. ما زلتا نسير .. الدرب طويل  
هذي لياليها ... تكفن الارواح !  
ونجري الى تلك البور .. والصبيّة تأسلتا ..  
أطول المسير ؟ أين الليل .. ؟  
ونحن نسير ! الى اللد البعيد  
الى « التل » المشوه بالدماء .. الذهول  
غدا .. سوف نرويه دماء  
وسوف يرقص « التل » الكتّيب  
ملاّظ من الزودة الحفاء  
من اعاجير الكرومخ المدمرة والحروب  
غدا .. وفي عشر الربع المائل والذهول  
سوف يرح « التل » القدم  
فوق الكتل المكسدة في الدوب  
ويؤوب .. رجع العقول !  
ويغلد « التل » الى الذهول ... وبطل الغد  
ويحفظ في بقايا المركة  
كانت هناك .. في الليل النمر المتروي ..  
يخوخة الدرب تبين !  
من اسكده ؟ من عذبه ؟ من اسفه ؟  
انه « الليل » الغديم  
والصبيّة تأسلتا : هل آت الليل ؟  
اجا الصبيّة السكون ..  
.. تلك عالم « ياقا » من بعيد ..  
بد ان شاخ المسير ..  
هناك ، اجا الصبيّة .. نهاية المسير ..

ابراهيم خير الشاطري

ام درمان

الأنف ينفخ عند الغضب ، جاء الفعل بدلول اغناط . ولما  
كان الانسان يشخ بانه ، ورد « أنف » دالا على الكره  
والنفور ، والاشمئزاز والاحتقار . وهذه فحوايه ، حسب  
مختلف احواله .

أنف .. و.. أنف : ضرب انفه . و- الرجل ' الماء . بلغ  
انفه . وأنف .. أنف : استكى انفه . فهو أنف . و- الابل :  
وقع الذباب على انوفها ( وكلها ارجالية من كلمة الأنف )  
أنف فلان : وطأ كلام يوع . وأنف من شيء : استكف  
وتنزه عنه ، و- من قوله اشد الأنف : كرهه . و- أنفأ  
وأنفة : سار في اول الليل ( مجاز ) .

أنف : جعله يشكي انفه وأنف الشيء : حده و- فلانأ حله  
على الأنفة . و- الراعي : طلب أنف الكلاء اي الذي لم يوع .  
تأنف الطعام : لم يؤكل منه شيء . وتأنف الاخوان :  
طلبهم أتقن لم يعاشروا احداً .

أنف الشيء : استأنفه : اخذ فيه وابتدأه .  
الأنف : المأنوف الذي يشكي انفه . يقال « أنفأ وأنفأ »  
اي في اول وقت . « أنف الصبا » : مبعته وارلته . « الأنافي »  
العظيم الأنف ( ارجالي )

الأنف ، في الانسان ، وغيره من الحيوان ، يطلق على  
مجموع المنخرين والحاجز والقصبة . الأنف : سبل القوم .  
و- ثنية الجبل . و- من كل شيء اوله أو أشده ، يقال « أنف  
الشد : اول العدو . وأنف البرد : اوله واشده . و- من  
المطر : اول ما انبت و- من الارض : ما استقبل الشمس  
من الجلد و- من الرغيف : الكسرة و- من الجبل : التادر  
والشاخص منه و- من الثاب : طرفه . و- من اللحية : جانبها  
وه رجل حي الأنف : يكره ان يضام .

الأنف : كلاً بجاله ، لم يوعه احد . و- المشية الحسنة .  
و- الحر لم يستخرج شيء قبلها من الدن . يقال التغيظ : ورم  
انفه . لأن التغيظ يرم انفه ويمجر .

الانوف : الكراهة اذبان ادنيا . الانيف : اللين من الحدر .  
مثل الانيث . المشتاف : السائر في اول النهار . المؤنثف  
والمأنف من الاماكن : الذي لم يؤكل منه شيء . المؤنثف :  
الذي هو في مقتبل الشباب .

المستأنف من الامر : هو الذي لم يسبق اليه .

الاب مرموجي الدومسكي

القدس



الحق القديس .. (.. حتى بقينا لا نجد  
سد ومقنا وعليه جثت مستوحاة امركم  
باحالة عريضة الى الشرطة حول ادخالي  
الى المبنى بعد موافقة سعادتك وبذلك  
تتقذوني من التشرذ والشفاء...) ان هذه  
الزانية تطلب الدخول في المبنى لانقاذها

من التشرذ والشفاء ولم تعلم ان الشفاء كامن في المبنى حيث  
ينتظرها البرؤس القاتل والحرمات المهيبة ، والفقر المدقع ،  
والمرض الفتاك .

وهذه صورة اخرى لامرأة فقيرة تتعاطى الفحش السري  
فلتستع اليها ما تقول في عريضة : ( اني امرأة فقيرة واتعاطى  
الفحش السري لعدم وجود من يقوم بواجب معيشتي لذلك  
استرحم الموافقة على دخولي الى المبنى العام ) .

ان هذه الناذج والصور من العرائض المقدمة للحكومة  
لفرض ممارسة البغاء الرسمي وموافقة الحكومة عليه بما تحرمه  
الاديان وتاباه المروءات ، وتحرمه الشرائع ، وتلفظه القوانين .  
ان هذه الصور المؤلمة التي تاباهها الفضية وتزدها الانسانية  
تولد انطباعات سيئة في النفوس .

لقد سفت الجمعية سعيها حشياً كما جاء في الصفحة السابعة من  
كتابها الازرق في وضع تشريع لالغاء البغاء وقد وجهت  
رسالة الى وزارة الشؤون الاجتماعية في هذا الشأن وقد اجابت  
الوزارة بقبولها بوضع لائحة لهذا الغرض وانها لا تزال قيد  
الدرس وقد صاغت ان جاء العراق في هذه الاونة بعض رجال  
الامم المتحدة لدراسة الاوضاع الصحية والاجتماعية في العراق  
بغية وضع التدابير لمساعدة العراق على تخمين هذه الاحوال  
وكان من بين الذين حضروا البروفيسور ترنز من مؤسسة  
الصحة العالمية فالتقت به الجمعية وببحث معه موضوع الدعاية  
الصحية ولا سيما امر الغاء البغاء وقد ايد وجهة نظر الجمعية في  
امر الغاء البغاء واصلاح البغايا وتعديهن من الرجوع الى المجتمع  
ليكسبن معيشتهن بالطرق الشريفة ، وقد عبر البروفيسور ترنز  
عن تقديره لجهود الجمعية وعلق عليها آمالا كبيرة قائلاً : ان  
الحميات الاهلية تستطيع ان تفعل اكثر مما تستطيع ان تفعله  
الحكومة في بعض الاحيان .

وقد دعت الجمعية من الخبراء الاجانب الدكتور مولتز

## ١ - كيف عالجتنا مشكلة البغاء

كتاب ازرق لجمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق - ٦٤ صفحة  
شركة التجارة والطباعة المحدودة بغداد

جمعية

الخدمات الدينية والاجتماعية التي برأسها فضيلة  
الاستاذ جلال الحنفي تبدي نشاطاً «محسوساً»  
في حقل الخدمات الاجتماعية فبالامس القريب عاجلت قضايا  
المشردين وبعدها استغلت في مشروع الزكاة فتمكنت من  
توزيع مئآت الدنانير على الفقراء والمساكين بواسطة المتولين  
من اولي البسار واشتركت في مؤثر حلقات الدراسات  
الاجتماعية الذي عقد في دمشق وكان خاتمة المطاف معالجتها  
لمشكلة البغاء فخرجت علينا بكتابها هذا بعد دراسة استقصاء  
عظيمة وهو نتيجة مجهوداتها المضنية في هذا السبيل .

لقد احدث هذا الكتاب ثورة كبرى لدى الرأي العام  
العراقي وكتبت عنه الصحف البغدادية المقالات المسبهة معلقة  
عليه شارحة للناس مشكلة البغايا طالبة من الحكومة وضع حد  
لهذه المأساة البشرية المتمثلة على مسرح الحياة في القرن العشرين،  
الحقيقة انه الرق بعينه ولكنه بشكل آخر ، بشكل فظيع  
تشتت منه النفوس، وتفتقر زمنة الابدان، وتتردد لهول الفرائض .  
ابتدأت الجمعية كتابها الازرق هذا بناذج من العرائض  
المقدمة الى اولي الامر من قبل الزانيات يطلبن فيها الانتساب  
الى المبنى العام، يطلبن فيها السقوط الى مهاوي الرذيلة والفساد  
يطلبن فيها بيع انفسهم في سوق النخاسة الذي لم يشهد له التاريخ  
مثيلاً في عصوره المظلمة . والى القاري ما جاء في عريضة  
احدى البغايا والمقدمة الى متصرف لواء بغداد حيث تقول  
(... ولكوفي مقطوعة وليس من بيعاني ولم يكن لي زوج  
ولا لجل طلب العيش قدمت هذه العريضة لاجل الدخول في  
المبنى العام) .

وهذه افادة احدى طالبات الدخول في المبنى العام امام

والبروفيسور كريجي والدكتور ليسي بانكس والدكتور لورنر وغيرهم وتحدثت معهم لدراسة هذا الموضوع في جودى هادى . وقد ايدوا كلهم وجهة نظر الجمعية في إلغاء البغاء . وفي صفحة ٣٤ نصف الجمعية اللجنة المؤلفة من رئيس الجمعية ومدير الادارة وعضو آخر للذهاب الى المبنى حيث تقول : وكان اول عمل قمنا به اننا تحولنا في طرقات المبنى الضيقة المتعقبة ونحن نقاب النظر في تلك الوجوه التي يغمرها الشحوب وتطمئن عليها التعاسة وقد قمنا باستجواب فريق من اولئك التعاسات المنكودات الحظ وكانت الاسئلة التي القيناها على ذلك العدد من المستجوبات متنوعة ومختلفة وقد كنا متحفظين عند إلغاء الاسئلة من تعريض احد الى الاتزاع والاهانة ولم نستجوب من السيريات الاغاثات غير قليل . وخلاصة ما نتجمع لنا من المعلومات فيما يتعلق بأسباب هوى هؤلاء التعاسات الى هذا المصير الشقي الذي تنحط فيه كرامة الفرد الى درك فظيع للغاية

١ - الزواج بالاكرام ٢ - البت مع الاضرار المعاشي .

٣ - التوصل بسبب الوفاة او الطلاق ( غير الشرعي )

٤ - وجود طبقة من المومسات الصغيرات نشأن في نفس المبنى

٥ - الزلة الاولى بدافع الحب غير الشريف او الاكرام او الاغراء وتحمم الجمعية ملاحظاتها في هذا الكتاب بقولها ... ان هذه الجمعية لا تجدد بدأ من القول بان كل حكومة عراقية وكل جمعية عراقية بل كل فرد عراقي يتحمل مسؤولية قتل هذه الجمعية في تحقيق الغرض الذي هدفت اليه وهو انقاذ هذا البلد العربي من العار وهذا المجتمع الانساني من الاسترقاق والاستغلال ، لانا نرغم نشرنا البحوث المتواصلة عن جهودنا في الصحف لم نجد مع الاسف من يستجيب لدعوانا وكانت الاذان قد صمت والعيون قد عميت وان رجال الدين والاجتماعيين والمصلحين لم يجدوا في البغاء ما يتطلب منهم نفس الاهتمام الذي يبدونه في توافه الامور . وخلاصة القول ان هذه الجمعية بكنائها هذا الذي فتحت به صفحات مطوية وعاجلت مشكلة خطيرة جديرة بالمعالج لتستأهل كل ثناء وتستحق كل تقدير .

## ٢ - بنت السراج او رحلة الى اسبانيا

للدكتور صفاء خلوصي - ١٠٤ صفحات - دار منشورات البصري  
مطبعة المدرف - بغداد

المؤلف في مقدمة كتابه هذا : لقد نشرت هذه القصة فصولا بالانكليزية في مجلة الاسلامك ريفيو

يقول

عام ١٩٤٩ فأنارت اهتمام القراء في مختلف انحاء العالم حتى انهارت على الرسائل من بريطانيا وامريكا والباكستان والمند يتسامل فيها اصحابها عن حقيقة بنت السراج . وكتاب بنت السراج للدكتور صفاء خلوصي هو صورة من التاريخ العربي الزاهر في اسبانيا .

لقد يمر كثير من الناس بمعارض النصف او الصور فلا يلقون اليها بالاً ولا تثير في انفسهم شغفاً بانعام النظر اليها وادامة الفكر فيها ولكن الدكتور صفاء خلوصي مولع بمعرض العروبة فهو دائماً كثير الجولان فيه وهو دائماً مطيل الوقوف في كل زاوية من زواياه او ركن من اركانه وهو دائماً كلف التطلع في قاعات هذا المعرض لعلها ترديه علماً اذا ما زادها نظراً . ففي صحيفة ١٣ يقول المؤلف :

... وفي القصر الملكي هذا رأيت الصورة الزينة المشهورة والتي تعرف بـ « آخر حشرة العربي » وهي تمثل ابا عبدالله الصغير لقي نظرة اخيرة دامعة على غرناطة وامه تؤنبه وتقول :

ابنك مثل النساء ملكاً مضافاً لم تحافظ عليه مثل الرجال

فكرت في هذه الصورة طويلاً وفكرت في امر ابي عبدالله وكيف انتبه كان يهرب من ابيه « ابي الحسن » ملتجئاً الى ملكي قشتالة فيفضي اليها باسرار ابيه العسكرية ليشأل منه ومن دولته مقتل الجرد ان اياه هجر والدته وتزوج من امرأة اخرى اسمها ثربال . لقد كان حال ثربال كالبني لان يطفئ بحمد العرب في اسبانيا الى الابد فاية سخرية من القدر هذه ... واي تناقض عجيب ... ؟

وكتاب بنت السراج هو في ذاته معرض من معارض التاريخ العربي اذ في عرضه لتلك الصور الحادثة بفري العقول بالتمكيز . فالمؤلف هنا يأخذك في رفق واطف وينقل بك ساعة في صالة السفراء وساعة في صحن الاسود واخرى في جو السباع وهو يصور لك بقله كما يصور المصور الماهر بريشته مجد العرب وعزمه ونجالت انفسهم ثم يبيكي على ذلك المجد المضاع والفردوس المفقود .

وهكذا نرى ان الدكتور خلوصي اخو سفر جواب ارض فهو تارة بين الشرق وتارة بين الغرب وهو حينئذ في البر وحينئذ في البحر وهو يتخذ من التاريخ العربي الاسلامي الذي تنفسه ونخص فيه مطبقة لهذه الرحلات التاريخية المتعة التي لم يكنف بما قرأ عنها من كتب ومخطوطات واسفار كتار بل جشم نفسه

عناء السفر فأخذ يضع في كل سفره كتاباً وكان آخرها « بنت السراج او رحلة الى اسبانيا » فهو يعنى بالرحلة كما يعنى بها الرحالون من العرب فهو رحالة أمين دقيق الملاحظة وهو لا يرى في الرحلات سبيل الى التسلية ولكنه مؤمن بأنها سبيل الى المعرفة وسبيل الى التجنب الى الارض التي وطينتها اقدم العرب في سالف عزم المندثر ومجدهم التلبذ .

بغداد عبد الخالق عبد الرحمن

## رائر الشعر الحديث

لمحمد عبد المقيم خالجي - ٣١٢ صفحة - المطبعة الميرية بالقاهرة

ما عتبنا على شباب الادباء تقاعسهم عن واجب الوفاء لزعم من زعمائهم ، ورائد حر مقدم من رواد نهضاتهم الادبية والعلمية والفنية . وطالما استوتناهم للدفاع عما يلقاه علم من اعلام الفكر العالمي في العصر الحديث من عنت وضير في سبيل الحرية الفكرية . وطالما حذرنا وأنذرتنا بسوء المصير الذي يلقاه كل أديب حر ، ما لم ينضوا للدفاع عن حياة الفكر وحرية الادب ، والنضال عن حوزة الفن وحياة مثله واهدافه . ولقد أشقنا ان تضع هممنا الادبية الحافنة في ضجيج السياسة المادية الجارفة وان يكون حظنا من اهتمام الادباء حظنا من اعمال المشوئين المصريين والعرب من تخلف العهود . ولكن شاء الله ان ينهض بالعبء شاب من خيرة شباب الادباء الذين يعتر بهم الانتاج العربي الحديث ، كما يباهيهم الوفاء وعرافان الجيل ...

.. شاء الله ان يقوم الاستاذ خفاجي بأداء دين الادباء المدينين بتقائهم وتوجيههم ومذاهبهم الادبية لأبي شادي ، وان يكفر عن جلودهم وتكرهم ، فيخرج للشاري العربي هذه الدواية القيمة عن أبي شادي بعنوان « رائد الشعر الحديث » . وليس ابو شادي رأس الشعراء المجددين من الشعر العربي فحسب ، ولكنه كذلك قائد الرعيل المجدد من الشباب ، دفعه دفعة قوية ، ورفع له المشاغل وهاجسة على حفا في الطريق الشائك الوعر ، فأضاء له الهدف الحق الذي شرعه للادب والفكر والحياة .

وابو شادي من اعلام الانسانية الذين اعتر بصدائهم ، وهو بشرفني في الفينيات المتقاربة ، فيكتب الي بخطرات نفسه

وخلاجات فكره ويفضي الي بما يصادفه من عنت الحياة وجود الناس ، ويدبني من نفسه ، فيسر الي بما يسوء وما يسر ، حتى لاحسني - وانا بعيد بعيد من مكانه ومكانته ، اضطرب في حياتي المتواضعة على ضفاف النيل في مغنا في القاهرة - قريباً قريباً منه وهو يكابد أعباء رسالته العربية الانسانية السامية على نطاقها العالمي الممتد من نيويورك .. احسني قريباً منه ، أحس احساسه ، ولشاركه وجدانه ، حتى لا كاد استمع الى نبضات أنفاسه ، وأقبس من جهرات قلبه الحر الكريم .

من كل هذا لم اكن اعطني في حاجة الى مزيد من التعرف على أبي شادي لكنني ما تصفحت هذه الدراسة الموقفة التي دمجها قلم الاستاذ خفاجي ، حتى وجدني اسبح في عالم أبي شادي ، اجلي ملاحمه في المهذ صبياً ، وأصاحب نشأته غلاماً ذكياً ثم اشاركه حياته شاباً ، واقامه جهاده كهلاً ، واستظل بعقبرته شيخاً .

فلقد أملت هذه الدراسة القيمة بجوانب صورته المأما لم تسبق اليه من قبل ، واتخذت لشاعرنا مكانته بين عابرة الفكر والفن في العالم ، ونهت نواام الادباء والدارسين الى أن عقوبهم للتقادة لا يحل في طياته اصسط من معنى المزية الباحفة التي لا تبقي منهم ولا تذر ، والتي كان من طلائها ذهاب ويهمهم ، وكان من نذرها ما لحق الميدان الادبي من فساد وفوضى وتدمير ، وجر عليه ما جر من اخفاء صفه ، وتقاعد رجاله ، واقفار الحياة من المثل والمبادئ الانسانية التي يحدوها الادب ولا شيء غير الأدب .

وهذا الكتاب معرض جليل لآراء النقاد والأدباء والأصدقاء في أبي شادي الشاعر والانسان ، وتعريف جامع بهذا الشاعر الموهوب ، والناقد العالم ، والطبيب البارع ، والاجتماعي الاثاري ، ثم هو مع كل هذا لم يزد على ان يكون اطاراً لآلوان العظمة الانسانية مضيئة واضحة في هذا الرائد العظيم .

وقد مهد المؤلف بعرض للبيئة التي تقاعلت معها نفس أبي شادي منذ تقفحت عيناه على نور الحياة بما فيها ومن فيها من ناس وأحداث . وأول هؤلاء الناس أب سياسي محام شاعر ، منغمس في لجج السياسة ، متضلّع في الحمامة بارع الشعر ، وأم شاعرة وقيمة مبدعة ، وخال أديب زعيم شاعر ممتاز .. ومنذ الذي سمع بالنهضة السياسية المصرية ولم يسع باسم « محمد بك

الانتفاع بهذا المصدر إلى حد أعين من هذا، وثانيتها اصطفاة الشاعر الذين عاشروه والذين اعترفوا بفضلهم، وهم كثيرون، وأكثرهم من أصدقائه متأثرين معينين، وتلذذوا له بعد هجرته الأخيرة إلى أمريكا دون أن يلقوه، وأن تشبهم فيه في كل آن ومكان اصداؤه من روحه الخائصة الأنيقة وآثاره الرائدة الموجهة.

وقد سجل المؤلف كثيراً من آراء هؤلاء الاصداؤه والمعينين والحواريين، وأن لم يحفل بآراء الحوصم التي كان يسر أباشادي أن تسجل مع آراء الاصداؤه، لأنه يعتبر بكل الآراء ويفتح لها صدره الرحب كما كان يفعل في مجلته «أبولو» إذ أتت ديدنه احترام آراء الغير ولو على حساب آرائه وأفكاره.

وقد قدم هذا الكتاب الشاعر الناقد البصري الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحري الحواري الأول والنصير الوفي للذكور أبي شادي، ذلك الناقد الذي أخرج لنا كتابه البسم والشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث، ثم صمت صمتاً طويلاً متواصلاً فمثل بصمته هذا نقص القادرين على التأم.

هذا البحث الجليل وضع الأستاذ فخاجي نفسه في عداد مؤرخي النهضة الأدبية الحديثة في العالم العربي، فقد احتل عبء هذا العمل الجليل في صبر ومثابرة حتى ظفر بما رسم لنفسه من أهداف، وعلى قدر ما قرأت للأستاذ فخاجي لم أجد موقفاً واضحاً متدققاً بقدر ما عرفته في هذا الكتاب، فهو علمي في الحق جليل، خليق بنشاط المؤلف، وجدير بحلّال موضوعه وروعة أسلوبه، وتسلسل أفكاره، ووضوح حقائقه. وهو حقيق لكل هذا بتقدير الأدباء والنقاد والمؤرخين للنهضة العربية في كل مكان. ولكننا مع ذلك - لا نكرم أباشادي بمثل هذا الكتاب، فما زال في أعناقنا - نحن شباب الأدباء - واجب الوفاء بعد هذا التسويف التحجل. وفضل الأستاذ فخاجي أنه اقتحم الطريق، وفتح الباب للحديث في عقيدة أبي شادي وآثار أبي شادي الإنسانية الخالدة، وما زال الميدان فسحاً لدارس حياته وتأثيري آثاره وعالمي لوائه والسائرين بهدي مذهبه في الناس.

وما زلنا على أمل إنه تلقت الميقات العلمية والأدبية وهوو النشر في العالم العربي لتسجيل هذه الآثار العريقة النافعة وإذاعتها في أقطار العروبة، فهل يطول بنا الانتظار؟

القاهرة  
رضوان إبراهيم

أبو شادي، زميل سعد زغلول في كفاحه الوطني؟ ومنذا الذي عاصر النهضة الفنية الأدبية ولم يعرف «مصطفى نجيب» صديق مصطفى كامل ووالد السيد سليم نجيب وحسي نجيب، وخليل شاعرنا الكبير.

والتي جانب ذلك، المؤثرات السياسية والأدبية والاجتماعية، ثم العوامل الثقافية الأدبية والعلمية والطبية التي أثرت أثرها في حياة الشاعر. ثم هجرته ورجلته ونشاطه في البعثات التي يحمل فيها، وقوة شخصيته، وتأثيرها على من حوله من الناس، وتزعاته الاجتماعية والتعاونية وعقيدته الدينية، وأسائذته في العلم والأدب والسياسة والاجتماع.

ويخلص الكتاب إلى الحديث عن أبي شادي الشاعر الذي انمست هذه البيئة وتلك العوامل على نفسه الحساسة الموهوبة فجعلت منه شاعراً رائداً، وكاتباً فذاً، وناقداً محصاً، وعالمه مدققاً، فيه قوة الابتكار والتجديد والتوجيه من كل صور الحياة، وفيه النشاط الوثاب، وفيه القدرة المعجزة، وفيه الوطنية الواعية، وفيه الدين الفطري المتقن. ثم يعرض جوانب شاعرية الشاعر، ومذهبه في الشعر، وموقفه من شعراء عصره وشعرهم، ومكانته منهم، وتجديده، ورأى النقاد في مذهب، ثم نظرته إلى الأدب العربي عامة، وموقفه من النقد الأدبي، ورأيه من الأدباء الأقدمين والحديثين، واحترامه للمواهب الإنسانية الأصلية أباً كان عصرها وليسها ومهما عارضت تزعاته ومعتقداته.

يزين كل ذلك درر حسان من شعر الشاعر من أطوار حياته المختلفة وفي المناسبات المتفاوتة وفي الأحداث الهيئات والجسام، ما سر منها وما ساء، وخاصة التطورات السياسية والاجتماعية والدفعات الحرة التي يضطر بها العالم العربي في هذه الآونة المليئة بالأحداث العظام. كما يشهد له مقببات من آرائه في شؤون الأدب خاصة والحياة في عومها، وإلى ضروب من نشاطه العلمي والطبي والزراعي والصناعي والسياسي. وينتهي الكتاب بسجل وافٍ لكثير من الإعلام الذين اتصلوا بأبشادي أو انتفعوا به أو تلذذوا له.. من كل أقطار العالم من الشرق والغرب.

وقد انتفع المؤلف إلى حد بعيد بالمصادر الجلية التي توفرت لبحثه وأول هذه المراجع واصديقها أبو شادي نفسه وما تحوت به عن حياته في المناسبات المختلفة. ولو أنه كان في الامكان



أصدرت اليونسكو أخيراً كتاباً يخاصاً بالصحف والأفلام والأذاعة الخاصة بجمهور الأطفال ، وهذا الكتاب خطة جديدة من سلسلة المطبوعات التي تنشرها اليونسكو بغير أنوال والصحافة والسينما والراديو في عالم اليوم . وقد كتبت هذه الدراسة الجديدة الأستاذ فليب بوشارد الخبير في شؤون الصحافة والأذاعة ، وعلى الأخص ما يتعلق منها بمشاكل النشء . ويتناول مؤلفه الموضوعات الآتية : صحف الأطفال ( دون أن يغفل أثر هذه الصحف في نفوس الكبار ) ، السينما للأطفال وإميتها للشباب المتعرف ، الراديو والتلفزيون للأطفال . كما يضم الكتاب فصلاً عن التشريعات الخاصة بهذه الموضوعات وفصلاً آخر عن الإجراءات التي يتخذها في هذا السبيل كثير من المنظمات الخاصة . كما الحق الكتاب ببيان إحصائي للتوصيات الدولية المتعلقة بالصحافة والراديو والسينما للأطفال . ويرى المؤلف في ظهور « جمهور » من الاطفال ظاهرة جديدة بحيث لا يستطيع المرء حالياً أن يحدد بالذقة طبيعة هذا « الجمهور » وبمجال اهتمامه وأهدافه معاهد النشء وأقسام علم النفس والتربية في الجامعات بل والهيئات الرسمية المسؤولة أن تعكف على دراسة العوامل المختلفة التي تقصر سلوك الاطفال . أما الأستاذ بوشارد مؤلف هذا الكتاب فيقول : « يجب أن نقرر ضعف المستوى العقلي الذي تصدر به حالياً معظم الصحف والأفلام والأذاعة الخاصة بالاطفال ، بينما يرى المطبوعات والأفلام والأذاعات المدة للكيار تترك في نفوس النشء أثراً عميقاً وأخطراً . وليجدر بنا أمام هذه المشكلة الدقيقة أن نحبر ما استطعنا الدوافع الدقيقة التي تقصر لنا سلوك الاطفال » .

ويختتم المؤلف دراسته بتعداد واجبات مديري دور الضيف والأذاعة والانتاج السينمائي الذين توقف على أدراكهم حقيقة الوسائل التي ترفع عن مستوى إنتاجهم نوع الاثر الذي يتوكله هذا الإنتاج في عقول النشء . ولا تعتمد هذه المشكلة على التوجيه التربوي والثقافي وحده ، بل على إجراءات السلطات المختصة أيضاً .

## القوى المائية في المناطق القاحلة

L'Hydrologie de la Zone Aride

مكتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ١٩٦٢ - مطبعة  
لو. موال وبسكال بياريس

نشرت اليونسكو الطبعة الأولى من الدراسات والبحوث المتعلقة بالقوى المائية في المناطق القاحلة في العالم ، علا على إداختها بين المسؤولين والخبراء والمهندسين المشتغلين بهذه البحوث

ويتضمن هذا المؤلف تقارير قيمة مسبقة وبيانات دقيقة عن المطبوعات الخاصة بالبحوث الهيدرولوجية وعلى الأخص ما يتعلق منها بالمياه الجوفية ، كما يضم خرائط بيانية للمناطق القاحلة في شبه القاحلة ، وتوزعها على أرجاء الأرض ، والعوامل الجغرافية التي تتحكم بها .

ويطالع القارئ ضمن هذا المجلد الضخم مجموعة من الدراسات ي . سميكة ، مدير الأعمال الهيدرولوجية بوزارة الاشغال العمومية في بقرية ، وهو يشير في هذه البحوث إلى أهمية المياه الجوفية في المناطق القاحلة ، وتوقعات مجتمعة بخصر والشواهد على الأخص : ثم بالارتقاء والجبهة والصومستال الإيطالي .

كما يجد القارئ دراسات خاصة عن مناطق الجبال في العراق ومراكش وتونس وليبيا وسوريا ولبنان والعراق والأردن وتونس وغيرها من مناطق الشرق الأوسط . هذا المؤلف يلفت إلى المؤلف كراسة أي منطقة قاحلة على سطح الأرض ، ويبين طبيعتها وأمكاناتها الهيدرولوجية .

## فكرة العنصر

Le Concept de Race

مشتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ١٩٦٠ صفحة

مطابع الفنون باريس

من اشد واغرب الظواهر التي تتميز بها ثورة هذا العصر، هذا الخلط العنيد بين العنصر والثقافة بما أدى الى خلق بيئة خصبة لمشكلة العنصرية القائمة . ولما كانت هذه المشكلة معقدة الاطراف في بنائها وتطورها ، كانت اليونسكو بكل امكاناتها الثقافية الدولية اقدر من ينظم حملة علمية تكافح التعصب العنصري ، وتدحض الافكار العلمية الخاطئة التي طالما دعمت هذا الخطر . وقد اصدرت اليونسكو كتاباً صغيراً يجمع في مائة صفحة آراء تسعة وستين عالماً من علماء الاجناس العالميين . ومجمل هذا الكتاب عنوان ( فكرة العنصر ) ، وهو بذلك حلقة جديدة من سلسلة تصورها اليونسكو بعنوان ( مشكلة العنصر في العلم الحديث ) . وقد صيغت آراء هؤلاء العلماء في صورة تعليقات على احد بيانين لليونسكو عن طبيعة العنصر والاختلافات العنصرية . ويضم الكتاب صيغة البيانين وتعلق العلماء على نحو يمكن عامة القراء من الوقوف على الالوب الذي يتخذ التفكير العلمي الحديث من مشكلة العنصر . ويأس القارئ في هذه الآراء الوضع الذي يمكن ان تتولد عليه النظريات الحديثة في العنصر . ويجد هؤلاء الذين يميزون بين الثقافات لاسباب بيولوجية انهم لم يستندوا الى معرفة يقينية ، وان البداة ذاتها لم تكن في جانبهم .

## الفيلم عن الفن

Le Film sur l'Art

مشتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٨٠ صفحة - مطبعة فرمو بكتورتاي بيبكا

أصدرت اليونسكو الجزء الثالث من الدليل الدولي الخاص بالافلام الفنية، وقد ظهر الجزءان السابقان في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ . وأما دليل هذا العام فيتضمن بياناً بمثابة فيلم فني ، مع الإشارة الى موضوعاتها ومخرجها . وتشمل هذه المجموعة أفلاماً حديثة في معظمها ، وتعرض حالياً في البلدان الرئيسية المنتجة ، ونعني بها ألمانيا والنمسا وصر وبلجيكا والبرازيل وبلغاريا وكندا والصين والدانمارك والولايات المتحدة وفرنسا واليونان وهنغاريا

والهند وإيطاليا ولكسمبورج وراکش والمكسيك ووزيلانده الجديدة وهولانده وإيران وبولونيا والمملكة المتحدة والسويد وسويسرا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا وقد صدر البيان مقدمة للاستاذ فرانسيس بولن ، بعنوان « الفيلم والفنون المنظورة » ، وقد تناول فيها أنواع الافلام ، ونظريات النقد السينمائي الفني ، ومبادئ استخدام هذا النوع من الافلام . كما يطالع القارئ في هذا الدليل مقالاً للاستاذ دنيس فورمان بعنوان « لوحة الفنان الحديث » ، ويتناول مقالاه امكانيات الفيلم بالنسبة للفن التجريدي .. ويقول كاتب المقال وان أمام الفنانين الناشئين ان يختاروا بين « الفيلم الخام » واللوحة اما اذا اختاروا الوسيلة الاولى فهم ولا شك واصلون في القريب الى خلق لغة جديدة في التعبير الفني » .

وقد ذيل الدليل ببيانات نافعة خاصة ( بالاتحاد الدولي للافلام الفنية ) الذي انشئ في امستردام عام ١٩٤٩ ، واصبح يضم منذ ذلك الحين اكبر مكتبة سينمائية دولية .

## تقدم المكتبات العامة في أمريكا اللاتينية

Développement des Bibliothèques Publiques  
en Amérique Latine

مشتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٢٠ صفحات - مطبعة سينتوف بيلدهولانده

كلنا يدرك اليوم هذا الدور الجوهرى الذي تقوم به المكتبات العامة في مجال التربية والثقافة ، سواء في المدن او في الريف حتى اطرافها النائية . ولا تصح المكتبة ماوى ثقافياً حقيقياً الا اذا زودت بأمناء مختصين ، ومراجع دقيقة وتسجيلات موسيقية واشربة سينمائية .

غير ان من الدول من لا يملك الوسائل الكافية لانشاء مكتبات غنية صالحة ، فتضد على الاخض أمريكا اللاتينية لا تتمتع الا بعدد محدود من المكتبات العامة . وكان ذلك ما دفع اليونسكو في اكتوبر عام ١٩٥١ الى عقد مؤتمر دولي في سان باولو بالبرازيل لدراسة مشكلة تدريب امناء المكتبات ، ثم دفعها هذا المؤتمر الى أن تنشر اليوم كتاباً يدرس المشاكل العملية التي تعترض « تقدم المكتبات العامة في أمريكا اللاتينية » . ويدرس هذا الكتاب ، وهو الحلقة الخامسة في سلسلة المطبوعات الخاصة لامناء المكتبات والمدرسين ، نظم الدعاية والنشر وسبل التوسع في خدمات المكتبة



## روح الانسانية في فن التصوير الانكليزي بقلم روم لاندو - خاصة بالاديب



قال

ناقد فرنسي مشهور : « يمكنك التمتع بمشاهدة اللوحات التي يرسمها الفنانون الانكليز وبوسعك ايضاً ادراك المعاني التي ترمي اليها كما لو انك تقرأ ذلك في كتاب » . وتتطوي هذه العبارة على حقيقة ابعدها عما يبدو لأول وهلة . فان الصلة التي بين الادب الانكليزي واللوحات الانكليزية صلة وثيقة جداً . ويرجع بعض هذا الى ما للانكليزي من استعداد فطري للادب . فالبعقريه التي يتنازعها الانكليزي في قدرته على رواية القصص ، لها من القوة ما يحول دون خفها تماماً عندما يحاول اظهار فنه بالالوان بدلا من البراعة والمداد . بيد ان الميزة التعبيرية التي تتنازعها اللوحات الانكليزية ترجع الى اصل اعظم من هذا ايضاً .

فالموضوع الاساسي للادب هو الشخصية الانسانية والحياة البشرية . والقصة التي تقتصر على وصف غابات ، وحقول ، ومبان ، وآلات ، لا تستلج على انتباه القارئ مدة طويلة من الزمن . فاذا اريد لها ان تكون شيقة جذابة من اولها الى آخرها ، لا بد لها من ان تكون مشتملة على العنصر البشري . ويسود هذا الاهتمام بالشخصية الانسانية فن التصوير الانكليزي . وانا اقول الشخصية الانسانية ، لا اعني فقط المظهر الجثافي للانسان ، بل اقصد كيانه البشري والنفسي .

\* روم لاندو مؤلف وناقل بولوني ذائع الصيت ، قضى سنوات عديدة في بريطانيا وله خبرة واسعة بأدبا وفنونا . وكتبه باللغة الانكليزية بشهرة عظيمة

وقد وجهها بذه الفنانين الايطاليين ، وخاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، عنايتهم الى جمال الجسم الانساني فلم يخلوا من الموضوعات الدينية او الكلاسيكية التي كانوا يستطيعون ادخال الاجسام العارية في تصويرها . ومثل هذا الاهتمام بالجسم البشري لا يوجد في الفن الانكليزي الا نادراً . وفي القرون الوسطى قصر الفنانون الانكليز جهودهم - كغيرهم من الفنانين في معظم البلاد الاوروبية - على الموضوعات الدينية دون سواها . ولكنهم لم ينجسوا العري لا في ذلك العهد ولا بعده .

وفن التصوير ، على خلاف ما كان عليه الحال في الادب وفن العمارة والموسيقى لم ينهض نهضة كاملة في انكلترا الا في القرن السادس عشر . ومنذ ذلك الحين حتى الان والفنانون الانكليز يحرصون اهتمامهم في الشخصية الانسانية وما يرتبط بها . فلاحظ ان يميز المصورون الآخرون زملاءهم الانكليز في كثير من الميادين الأخرى ، ويعجزون عن ادراك الشأو الذي بلغه فن التصوير الانكليزي في القرن الثامن عشر .

وليس اهتمام الفن الانكليزي بالشخصية الانسانية بالظاهرة المنعزلة في الثقافة الانكليزية العامة . بل انها تمثل جانب حب الجمال لذلك الشعور المتأصل في الروح الانسانية والطبيعية البشرية ، ذلك الشعور الذي يؤلف ناحية بارزة من نواحي المدنية الانكليزية بصفة عامة . ونحن نجد لذلك امثلة فيما يشغل بال الانكليز من المعضلات الاجتماعية ، وفي الجمعيات الخيرية الانكليزية التي ترجع الى تاريخ بعيد ، وفي طابع الحياة اليومية الانكليزية نفسها . ومن ثم لم يكن بد من ان يكون الفنان الانكليزي اكثر اهتماماً بالفرد منه بالنظريات الخاصة بالجنس البشري . والفرد البشري هو الذي تتجلى فيه اسرار الوجود الحقيقية اكثر مما تتجلى في الجماهير .

وهذا الاهتمام بالفرد الانساني ليس الا





خلاف عدد كبير من الفنانين الاوروبيين ، لا يعارض المجتمع القوائم ، بل يميل الى خدمة ذلك المجتمع . وعظما رسامي اللوحات الوجيهة من الانكليز كرينولدز وغيبزير ولورنس كانوا يتبنون طويلاً بتجديد المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه وتخليده . ولقد كانوا فخورين بخدمه مجتمع كانوا يعتبرونه زعيماً واماماً في اوروبا . فقد خصص رينولدز من عنايته وحده ودراسته لرسم الدكتور جونسون الزعيم الادبي العظيم في عصره مقدار ما بذل غيبزير في تصوير الملامح البهيمه لمسز روبنسون - احدى الجليلات الشهيرات في عصره ، ومقدار ما استنفد رومني من جهد في سبيل تخليد ام انكليزية وطفلاً .

ويزداد ادراكنا لما في الفن الانكليزي من انسانية وما يتنازع به من الصفات الادبية ، حينما نقارنه بفن الفرنسيين ، الذين هم من اعظم فناني العالم . فهما يكن الموضوع الذي يختاره الفنان الفرنسي - وليكن شخصية ملكية او مشهداً طبيعياً او فكرة كلاسيكية - فان اهتمامه الرئيسي يدور حول القيم الجمالية البحتة لتصوره . فالتركيب العام للوحة وما تتألف منه ، والتوازن بين الاشكال المختلفة ، والعلاقة بين الالوان المتنوعة ، ونوع التخطيطات هي المسائل التي تستوعب جل اهتمامه ومن الخطأ ان نظن ان الفنان الانكليزي لا يعبأ بالنظريات او المسائل المنصبة بحج الجمال البحت ، فكل مصور ذي شأن لا بد ان يهتم بها . ولكنها في نظر الفنان الانكليزي ليست غاية بحد ذاتها ، ولنا هي وسيلة لغاية . والغاية التي ينشدها في فنه هي الحياة التي يشعر بانها اعلى شأنًا حتى من افضل النظريات الجمالية . وبما ان الشخصية الانسانية هي اكمل مرآة للحياة ، كانت اسرارها هي التي تستولي على جهوده لابرازها في الصورة التي يصورها . فالخلفه ، وحرركات البطولة والاستبسال وآلة العصور الرومانطيقية وابطالها الذين يتأدون بأدب المغنين في الروايات الغنائية الكبرى ( الاوبرا ) لا تجد مكاناً فسيحاً لها في فنه . ولنا التفصيلات والحواسي المنصبة بالحياة اليومية ، والاشياء التافهة التي ترافق الانسان في خلال حياته سواء اكان ملكاً او سحاذاً هي التي تثير في الفنان الانكليزي شوقه وعاطفته .

فاسحق اوليفر احد اعظم رسامي الصور الصغيرة في انكلترة ( ١٥٥٦ - ١٦١٧ ) ، عندما رسم ايرل دووست النبيل العظيم لم يرسمه في صورة بطل كلاسيكي كما يرجع ان



ساجيا عازفة الكمان لاغسطس جون

صدى طبيعياً للفردية القوية التي تتميز بها الحضارة الانكليزية بمخاديفها . فالرجل الانكليزي يكره ان يلبس عليه تفكيره او عقيدته املاء ومن ثم نرى على الدوام في جميع العصور التاريخية الانكليزية ، ان الفرد يعتبر اسماً من الدولة واسماً من اية هيئة او جماعة .

غير ان الفردية التي تجلب في الفنان الانكليزي ليست فردية جامحة ، ولا يجوز ان تؤخذ على انها من قبيل التدني او الاستهتار . فالفنان الانكليزي ، كالرجل الانكليزي العادي لا يشعر ان تعبيره عن نفسه بطريقة تروقه يفتضي ان يكون ثائراً او ان يفلن حرباً على النظام السائد . بل الامر هو على عكس ذلك ، فهو يخضع نفسه طائعاً لاصول السائدة في عهده اذ لا يخفى ان « الديمقراطية » في انكلترة ليست نظاماً سياسياً فحسب ، بل هي شرعة في الحياة اصبحت جزءاً من العرف الاخلاقي المعترف به من الجميع . والفنان الانكليزي ، على

تكون الصورة لو كان رسامها من فناني القارة الأوروبية، بل صوره في ثوبه اليومي وخصص من عنايته وحده لادق تفصيلات ذلك الثوب ما يخص لوجه النبيل المرسوم . فكل جزء من اجزاء المنظر قد نال حقه من عناية الرسام على التساوي : من السجادة الشرقية الى التطريز البديع على المنضدة الى المهدب الذي فوق الستارة الى الزركشة التي على السراويل والجوارب . وعلى ذكر هذا نذكر اننا نقبين في حساب حق اوليفر للتفصيلات وذوقه الرفيع واتقانه لخراج فنه اثر الرسامين للصور المصغرة من فناني القرس الذين كانوا في جميع العصور موضع الاعجاب الكبير من الفنانين الانكليزي .

وليس في اللوحات التصويرية لاي شعب الا عدد قليل يفوق اللوحة التي رسمها السر غودفري نلر (١٦٤٦ - ١٧٢٣) لدوق موغث ، من حيث الاهتمام بالوجه البشري ، ولعل هذه اللوحة هي انبل ما انتجت ريشة هذا الفنان .

ولا يتربط على الفنان في انكثرة ان يكون خاضعاً لفنائس المجتمع او غير عابئ بها . فقبل من الانكليزي من يفوقون الرسام وليم هوغارث (١٦٩٧ - ١٧٦٤) في صراحته او نقده اللاذع لمالبات المجتمع الانكليزي ، هوغارث كانت قد تغفلت في نفسه عاطفة الاهتمام ببني جليلته من الانكليزي وبكل ما يحضمهم . ولكن عينه البصيرة النفاذة كانت ترى كل شئ من

الشروء التي كان يعانيها مجتمع القرن الثامن عشر من السياسة المرتشبة والسكر والاحياء القذرة وخيانة الحرمان الزوجية والمقامرة والتبذير . وقد صور هذه الرذائل كما راها في سلسلة عديدة الحلقات من الصور المسلية للعباية وليس فيما خلفه لنا التاريخ سجل ابلغ بياناً مما سجلته هذه الصور عن الاحوال الاجتماعية في انكثرة ايان القرن الثامن عشر . على ان ما كان يتجلى به هذا الفنان من الرفق وروح الفكاهة مما يظهر انه جزء لا يتجزأ من الطبيعة الانكليزية لم يجعله ساخراً قاسياً وانما جعله متبكماً يشير نقده دائماً الى انبسام . وجاء من بعده خلف

من الفنانين كانوا رسامين ومصورين بقدر ما كانوا نقادا اجتماعيين ، وكان اعظمهم شأناً رولاندسون وغلاري . وما زالت سنتهم قائمة متبعة الى اليوم في الصور الهزلية الممتازة التي تخرجها انكثرتة .

ولما كان الرجل الانكليزي يكاد لا يتصور الحياة غير مصحوبة بالطبيعة والحيوانات ، كان من الجلي ان رسامي المناظر الطبيعية ورسامي الحيوانات ينهضون بقسط مهم في الفنون الانكليزية . فنحن نكاد لا نجد رسماً واحداً من عمل جون كونسابل (١٧٧٦ - ١٨٣٧) - وهو اعظم من اخرجتهم انكثرتا من رسامي المناظر الطبيعية - خال من الحيوانات التي يرافقه الانكليزي واحمها الكلاب والحيل . ولما فات عطاء رسامي الصور الوجيه في القرن الثامن عشر فرصة يمكنهم فيها ادخال الكلاب في لوحاتهم الوجيه الانيقة .

وربما لا تكون هناك صورة واحدة تجمع من العناصر التي تلهم الفن الانكليزي عدداً اكبر مما تشتمل عليه صورة يوم سباق الدربي من ريشة فان القرن التاسع عشر و.ب. فريت فالاهتمام بالادب ورواية القصص والعناية بالفرد البشري

مشهد في يوم رجل مسرف هوغارث



تكريم الأستاذ عمر ابو ريشة

في المعرر الثقافي انقبيه في العربي

بقلم توفيق بالش

✽

هذا المعهد يستقبل الشخصيات الممتازة ، واصحاب المراكز العالية ، وبنوع خاص يستقبل بكل عطف وتقدير ، القيم الروحية ، التي يعتبرها كستودع الطاقة للامة ، فمنها ينبعث الاشعاع لينير طريق التقدم ، ومنها تصدر الحركة ، لتدفع بها بوثبات واسعة وكبيرة في سبيل الرقي والنجاح . وبناء عليه فاني اشرف بالترحيب بسعادة الوزير ، بوصفه شاعراً ملهماً وخطيباً قديراً ، وليس كوزير مع كل احترامي لمقامه الرفيع ، وذلك لانه شق طريقه الى المجد في عالم الادب ،

يتبين ذلك بطريقة نيز القلوب من صورته الوجهية المشهورة التي صور فيها والدته المسنة . ولئن كانت هذه اللوحة الوجهية تمثل فيها ما للانونة المسنة من وقار وخشوع وعذوبة في القورت الماضي ، فان اللوحة الوجهية « سجييا عازقة الكمان » التي يرشده اغسطس جون ( المولود سنة ١٨٧٩ ) يمثل فيها ما للانونة في عصرنا الحاضر من اقبال ونشاط واستقلال . ولقد تختلف هاتان اللوحتان في روحها واسلوبها ومعظم تفصيلاتها الجمالية ولكن هناك صفة مشتركة بينهما تجمعهما ، تلك هي انسانيتها العبيقة .

•  
والدة الفنان الموسر



والالعب الرياضية والجوانات - كل هذه تجد لها متسعاً في تلك اللوحة الشائعة التي تقص عدداً من القصص المختلفة ، على ان هذه اللوحة ، على الرغم مما فيها من ثروة وتشعب فني ، تعرض ما تسجله ، لا في صورة جمهور مجهول يشاهد سباق دربي ، بل في صورة عدد من الرجال والنساء لكل منهم



ام وطفلا لروني

شخصيته الممايزة ، وملاعه المشخصة ، وشوقه ، ومسرته ومكدراته . والانسان ليس مخلوقاً من لحم فقط ، كما ان الحياة لا تتألف من الاشياء الصغيرة المثنية المتصلة بالحياة اليومية . وكثيراً ما حاول الرسامون الانكليزيون ان يعنوا النظر الى ما وراء المظهر الخارجي للوجه الانساني او العالم الخفائي للوصول الى الحقائق الخالدة . فوليام بليك المشهور بنصوفه ، وشعره وتصويره كان يرى ان الوجه البشري والجسم البشري مرآتان للحقائق الروحانية البليغة ، ولقد عبر في لوحاته عن تصور الانسان للذات الاعلى تعبيراً تصويرياً سامياً . كذلك حاولت رابطة مذهب الرجوع بالفن الى ما قبل رافائيل قرابة آخر القرن التاسع عشر ان تتخذ الشخصية البشرية وسيلة للافصاح عن بعض اصولها الالهية . فالروح الانسانية في الفن الانكليزي ، على ما رأينا ، ذات مدى فسيح ، وليست مقصورة على رسم صور وجهية فحسب . انها تأتف من الادعاء والتقليد والتبريج المسرحي والواواف الكاذبة والحذقة وتسلهم وحبها من حب قوي واهتمام عظيم لكل شيء يتعلق بالفرد في شخصيته البشرية وحياته بناحيها الروحانية والمدنية . ومهما يكن شأن الثقليات الجمالية التي اعتورت الفن الانكليزي في تاريخه الطويل فانه لم يكن يوماً ما مقتوراً الى تلك الروح الانسانية حتى ان رساماً بلغ من الامة درجة عظمى هو هوسلر ( ١٨٣٤ - ١٩٠٣ ) قد تأثر بها ، كما

هناك موضوعاً لتسعيد الرجولة والبطولة والزعامة الحقة، ويجب ان لا ننسى ان هناك كان تحيلاً كالحبال ، انما كان يتجلى بقوة روحية نادرة ، فتأملوا كيف صوره شاعراً ببيت واحد :

روح على شفة الخلود، وهكذا خلو ، على قدم الفنا ينهار

وسوف اعود الى بعض أبيات هذه القصيدة فيما بعد .

للم نظم الأستاذ عمر سوى هذه القصيدة فقط ، حتى ان لم يتمتع بالخلود ، نظراً لما اودع بها من الحقائق الابدية عن البطولة ، وقد تسمي بالابتكار والابداع ، فجميل منها قطعة فن نادرة . لدى اطلاعي على هذه القصيدة تذكرت احد ملوك الـ

Vikings من ابطال كارليل ، عندما كان على فراش الموت ، فقد امر قواده ان يضعوه في مركب شرعي ، ويشعلوا فيه النار ويتركوه وحده في عرض البحر عملاً بتقاليد بطولة الـ Vikings الذين لا يموتون الا في المعارك الحربية ، وهكذا فعمر كان ولم يزل يوحى الاباء، والثقة بالنفس والشجاعة والاقدام والنضجة في الجهاد ، وقد ربح بذلك تقدير واعجاب الشبية المثقفة ، وكرب الشارع بسحر خطبه الحماسية ، لانه قد شق طريقه الى قلوبهم ، وساعدهم على الايمان بامانيهم المكتوبة ، فهو لا يتدب ولا يتوحد بسلا يتأثر ويغضب ويتنمرد لمس الكرامة ويقول :

اصبح النوح ملجأ للانسود ، قاضي بما ذرى الجبال ، وثوري  
ان للبحر صيحة ، فائتها في ساع الدن ، فيحج صير

ومنا ؛

الوقار الذي يشع عليه فلة الارث ، من سحيق الدعود

او ليس هذا البيت الاخير يدل على نفسية عمر شخصياً ؟

وبعض الاحيان يتجرع كأس المرارة لدى تقاضى قومه ،

ويكاد ان يستولي اليأس عليه امام لامبالاة شعبه ، فيتألم ، ومن

قلب مغمم بمرارة خيبة الامل يسأل ؟

لم تضر الروح يا شاعر اما لفضل المني آخر ؟

رويك لا تسخن الحبال بيدها ليس جا سامر

ويتوكل الناس لكي يفكر هدهد ، وفي تلك العزلة ينتصب

امامه ، هاملت ، بكل ما فيه من قوة وارادة وايمان ، فيخطب

نفسه على غرار هاملت : اكلن انا ام لست كائناً ؟ فاذا كنت

موجوداً فهاك رسالة يترقب علي انجازها ، فيتخذ خطة هاملت

ويسعى للتنفيذ .

وبغضب كفضبة البشع النبي عندما يش من اسرائيل

واصبح على ابواب الخلود بروائع فصائده التي يتردد صداها في سائر الاقطار العربية ، فشتان ما بين وظيفة زمنية زائلة منها كانت عالية ، وبين محمد حقيقي ابدي ، ينبثق من الشخص نفسه ، يفرض الاحترام والتقدير والاعجاب اينما حل وحينما رحل حتى ولو بعد الموت .

ان شعر عمر ينقسم الى نوعين ، النوع الاول في الحقل الوطني القومي ، والثاني في الحقل الروحي النساني ، والشعر القومي معروف لدى الجمهور اكثر من النساني ، بداعي دفته ولذلك فهو يتمتع بتقدير واعجاب الخاصة التي تترن به وتذوقه وقد اجاد عمر في كلا الحقلين وامتاز بجعل اشارته عالمية على قدر الامكان حتى القومية منها بمعنى انه اذا نظم قصيدة بداعي حادث وطني ، فهو لا يتم بحصر معانيها في الحادث ، بل يستغل الحادث لكي يسكب في تلك القصيدة كل ما اوتيته من الجبال والابتكار والابداع فتنتطب القصيدة على الانسانية جمعاء وعلى مر الدهور ، فيترن بها ابن هذا العصر كما يترن بها ابن العصور القادمة ، بما انها مركبة من معاني وافضل ابدية وسرمدية .

والآن سوف اعرض شيئاً من شعره القومي فقط . ارت احد المفكرين قال : ان الكلمة تستلهم قوتها من قوة العقيدة الراسخة في نفس قائلها ، وهذه النظرية تنطبق على شاعرنا المحبوب مع اضافة الفصاحة والبلاغة .

ان عمر قد امتاز بقوة الروحية ، سواء اكان ذلك في اشعاره او خطاباته لا ياقط الامة ويعنها ، وتغذيها بالنشاط الروحي ، لتشعر بالاباء والعزة والكرامة امام كل حداث وطني ، بمعكس بقية الشعراء الذين يتأثرون بالحوادث فيقفون امامها والدموع تسيل من عيونهم ، فيلتجئون لتدب حظ الامة مناشدين الشعب الاشتراك معهم في النوح والبكاء ، فبدلاً من ان يستنزفوا الامة لمضاعفة جودها لمواجهة الخطر يشبطون همها وبالعكس فان عمر قد اتخذ من وفاته للزعيم الخالد ابراهيم

\* المهد الثاني التثليلي العربي في سانياجو مؤلف من التثليليين الاسبانيين ومن العرب وينسب غبة من الادباء . وقد احتفل المهد باستقبال الشاعر المبدع الاساذ عمر ابو ربنه وذر سوريا القوض في الراجنتين والتثليلي استقبالا حافلا . والاساذ توفيق بالثنا وبثس المهد صاحب هذا المخطاب من الملح شخصيات الجاية العربية وهو برأس عدة جميات ومعاود ويشغل منصب المربية والمستشارة في اكبر المعاهد الاقتصادية والصناعية وعرف في الاوساط الثليلانية بفاثته العالية واثقائه عدة لغات وهو خريج الجامعة العربية في بيروت .

## Princeton University Press

### THE CHINA TANGLE

The American Effort in China from Pearl Harbor to the Marshall Mission

By HERBERT FEIS. This is the story of American policy in China from 1941 to 1946, of the well-intentioned American plans and efforts to make China a free, united and independent nation. Why was the result disillusionment and the maze of cross-purposes of the 'China Tangle.' ?

Mr. Feis writes with illumination and impartiality on a subject that still invites heated controversy. His narrative carries authority because of his access to original records, particularly those of the American State Department and of individuals who participated in the events.

456 pages.

\$ 6.00

### OIL IN THE SOVIET UNION

By HEINRICH HASSMANN, translated from the German by Alfred M. Leeston. Foreword by E. DeGolyer

Dr. Hassman has explored one of the virtual unknowns in the Russian power equation: the oil industry. Is it a source of strength, or is it an Achilles' heel? This readable, non-technical book helps answer this and many other questions. Anyone wishing to be well informed about the Soviet Union will find it of absorbing interest, while economists, geographers, geologists, and those interested in foreign affairs will consider it particularly valuable because it contains so much pertinent information not readily available elsewhere.

190 pages. Maps and charts.

\$ 3.75

### SAUDI ARABIA

By KARL S. TWITCHELL. First published in 1947, this well-known guidebook to a relatively little-known but important country is brought up to date through mid 1952. This second edition includes revision of factual data, a new chapter entitled 'Developments Since 1946,' and fifty pages of new illustrations. The new final chapter is particularly concerned with developments in oil and transportation.

312 pages, Illustrated.

\$ 5.00

Order from your Bookstore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS

Princeton, New Jersey, U. S. A.

ويصب معه جامات غضبه قتيلا « الكل قد زاغوا والتفتخوا ،  
لم يبق رجل صالح » فيدوي صوته في الامة العربية في جميع  
اقطارها من اقصاها الى اقصاها ، فيهنر اعصابها ، ويبرهن  
بذلك انه الابن الروحي لعنصره ، وينظم تلك القصيدة العنقاء ،  
التي كانت كسحنة كهربائية هزت نخوة الشيبة التي تكهرت  
لدى سماعها ، فطوقت شاعرها المحبوب بضدورها وفلونها ضد  
السلطة ، وحدث ان سقطت الحكومة امام هذه القصيدة  
والبيكم بعضها :

منبر للسيف ام للقام	انبي هل لك بين الامم
خجلا من امسك المتعزم	انلك ، وطرفي مطرق
موجة من لب اومن دم	او ما كنت اذا البني اعندى
لم يكن يحل طهر الصنم	انبي كم صنم مجند

في كل كلمة من هذه القصيدة ينبض دم الثورة ، فما هذه  
الغضبة الا صوت الامم الصارخ من اغوار النفس المتوردة على  
تلك الاوضاع ، ليهز اعصاب الامة ويستفزهم ابتائنا الاحرار .  
والان البيكم بعض ابيات من قصيدته عن الزعيم هنانو :

النور مل شابه والنار	وطن عليه من الزمان وقار
وجعلها من يهدا التذكار	تنو اساطير البطولة فوقه

ومنها :

ذكرك عرس المجد لم يكسر له دف ولم ينظم له  
تشدو نيات النور لمن جلاله وعلى سواعدنا الهدان النار

وقد ذكر بلوتاركو ان ديموستينوس الخطيب الخالد ، كان  
يقول كلما شاهد فوسيون في حفل ما ، هوذا الرجل الذي جدم  
خطاباتي ببلاغته ، وكذلك روى بلوتاركو ان فوسيون كان  
مرة يقطب الحاجبين ميمًا ، ونسل عن السبب فاجاب انه يفكر  
كيف ينسئ له اختصار خطابه امام الاثنينين . فاذا كانت  
البلاغة تعني حصر اكبر المعاني في اقل الكلام ، فالاستاذ ابو  
ريشة قد ضرب رقماً قياسياً بهذا المعنى ، تأملوا « ذكرالك  
عرس المجد » تصورو امي ما في العرس من الفرح والغناء  
والرقص والاهازيج والسرور الشامل ، ولكن اي عرس  
ذلك الذي لم يكسر له دف بل يستمر ؟

لنا هو عرس المجد ، وما لكم الا ان تشاهدوا في عالم  
الحيال مهرجان المجد منذ عهد الفراعنة حتى يومنا هذا ، حينما  
يصبح البطل نصف اله ، واضيفوا الى ذلك عرائس المروج ،  
ينشدن لمن جلال ذلك المجد ، وعلى سواعدهن الغضة اكاليل



ان يتحرر العرب في هذا العصر من مقاييس الماضي يجب ويجرروا عقولهم من التقيد بالاغراض المألوفة ويعملوا على تكوين اغراض جديدة . وبذلك يمكنهم ان يتقدموا ويسايروا الحضارة في ركعها ، كما يصح في مقدورهم ان يقاوموا التيارات المعاكسة لتقدمهم ونجوم ليحققوا كيانهم ويعيشوا في صميم الحياة لا على هامشها عاملين منتجين سائرين في طريق النمو والارتفاع . والعرب لا يحصلون على شيء من التحرر من المقاييس الماضية ولا يستطيعون تحرير العقل الا اذا اخذوا بالعلم واسلوبه وعاشوا بالعلم واستخدموه في التربية والاقتصاد وسائر ميادين الحياة . فالطريقة العلمية ، اذا تفهم الناس معناها وتشربوا روحها فانها تعينهم على فهم الحياة وحل مشكلاتها ، كما تنشئ فيهم عقيدة راسخة وهي انهم يستطيعون السيطرة على الطبيعة سيطرة نافعة للانسان فينتظرون الى المستقبل بدلا من الماضي ويتحررون من المقاييس الماضية والمقاييس غير المضبوطة ويكون تقدمهم متصلا ومستمرا .

لقد نزلت كارثة فلسطين بالعرب الجوعين وكانت نتيجة احتجائية للاوضاع والاساليب التي اتبعها العرب في الجهاد والحياة فهي

ينشدن لحن جلال ذلك المجد ، وعلى سواعدهن الغضة اكايل النار ، هل هنالك صورة للمجد اروع وابعد من ذلك ؟

ان هذه القصيدة الفريدة ، هي تذكرة مرور الى الخلود ، سواء اكان ذلك الزعيم هنانو ام الاستاذ ابو ريشة .

يحكى ان الشاعر بيرون عندما شعر بخاطر الموت في اليونان ، نظم قصيدة واسماها « الوداع » وقد كانت تقبض بالحب والحنان ، وقد وجهه تلك القطعة الفنية الى امرأته ، ومعلوم لدى الجميع ان بيرون كان يتغنى بتعذيب كل امرأة اتصل بها ، ومع ذلك فلدى اطلاق مدام دي ستايل على تلك القصيدة الرائعة وتذوقها فتمت لو كانت تلك المرأة الساعسة بشرط ان تكون تلك القصيدة موجهة لها بدلا من مسز بيرون :

ذكرك عرس المجد ، لم يكسر له دف ولم يحطم له مزار تشعوبت النور لحن جلاله وعلى سواعدنا اللذان النار الا يحلوا الاستشهاد لدى تذوق هذين البيتين ؟

ستياجو - شيلي توفيق بالش

بعيدة عن العلم ، لم تقم على اساس ، تقيدت بمقاييس الماضي واغراضه فكانت الفوضى وكان الارتجال في السياسة والحركات ان عدم التقيد بالعلم في الحياة وفي حل المشكلات الاجتماعية والسياسية قد ادى الى الارتجال الذي نراه متفغلا في اعمال العرب ونواحي نشاطهم فلو كان العرب مدركين لاهمية العلم واسلوبه ومتشبعين بروحهم لاساروا في الحياة على اسس من الارقام ولأعدوا امكانياتهم على دعائم من العلم والتنظيم .

ولقد جاء المؤثر العلمي العربي دليلا على ان العرب بدأوا يدركون ما للعلم من اهمية في الحياة ومن اثر في التقدم واستغلال امكانيات البلاد وكوزها والذي نجوه من الاتحاد العلمي العربي الذي انشئ عن المؤتمر العلمي ، ان يخرج برسم الخطوط الرئيسية وتحديد الاركان التي يجب ان تقوم عليها مناهج التربية و برامج التعليم في البلاد العربية مما يدفع الى التقدم والتحرر من الاغراض المألوفة ومقاييس الماضي لينشأ جيل بمقلبة تطعية يؤمن بالتقدم والاسلوب العلمي ويرسالته في الحياة وقابلياته في الانتاج والابداع ولنا وطيد الامل ان يخرج الاتحاد العلمي العربي بالتوجيهات والوسائل التي تؤدي الى تنظيم الحيوية الفكرية والتعاون الفكري بين علماء العرب وادراك ما للعلم واسلوبه من اهمية في اقامة صرح النهضة بحيث يتمكن العرب من معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تجابههم في سائر ديارهم . فالعلم ضروري لاستنفاذ الامكانيات الصناعية والزراعية والتجارية ، والعلم ضروري لتنفيذ المشروعات التي ترفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

لقد آتت العرب ان يدركوا انه لا يمكنهم ان يعيشوا الا بالعلم ولا ان يكون لهم كيان يحترم الا اذا ساروا سيرته واتبعوا طريقته « الامراء » قدري حافظ طوقانا

ميدان سباق الخيل في بارك بيروت

الاحد في ٢٢ تشرين الثاني

جائزة المولد الكبرى

هديكبا لخل الدرجة الاولى

المسافة ٣٢٠٠ متر





المغفور له الملك عبد العزيز

## في الجزيرة العربية



جلالة الملك سعود الاول

**انطوت** في التاسع من نوفمبر الماضي صفحة من المع صفحات البطولة في تاريخ العرب والمسلمين بوفاة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود باني مجد الجزيرة العربية الحديث وباعت نهضتها، فلم يكن الا الموت قادراً على التغلب على هذه الشخصية الفذة ، التي ملأت اسماع الدنيا بتقوتها وعصاميته وبسالتها .

انبثت الصحراء رجلاً طموحاً عالي الهمة فانتضى سيفاً وحد به بلاده المنفرقة وحارب به الجهل والتعصب والاقطاعية وخلق من الجزيرة بلداً آمناً وحقق لها القوة والحريه والرخاء ولم يسكره غمر النصر وزهو الملك ففاض متواضعاً زاهداً كما حكم مصلحاً عادلاً . عرفه العرب دعامة كبرى في بناء بعصر الحديده وعرفه العرب بطلا من ابطال العصر الحديث يشهد له بذلك العديد من المؤلفات لكبار الكتاب والمؤرخين تستظل عنواناً يشير الى مواضع العظمة في حياة هذا البطل العربي الكبير الذي كانت نقطة التحول في تاريخ الجزيرة العربية .

وان مما يخفف من وقع الفاجعة الالسية على نفوس العرب ان يتولى اعباء الملك من بعده من كان موضع ثقته وثقة الشعب نجده جلالة الملك سعود الاول وهو من ابرز الشخصيات العربية ، ساهم في تدعيم ملك والده العظيم اذ اشترك معه في عدة حروب وفاضل في سبيل تأمين السلام والاستقرار والازدهار لشعب الجزيرة العربي .

لمس الشعب مكانته في قلب الملك سعود حين تقدر ارجاء البلاد في العام الماضي باحثاً مستطلعاً دارساً بجمع القضايا فاحذر المراسم والقوانين والاورام في سبيل اصلاح عام شامل لجميع مرافق البلاد وشؤونها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية ولم يترك كبيرة او صغيرة من القضايا والامور الا وعالجها على ضوء الاصلاح والنهوض والتقدم .

ولس فيه العرب الاخلاص والوعي والغيرة والبذل في مناسبات قومية عديدة كما عرفوه حق المعرفة خلال زيارته لهم في شتى اقطارهم . وبرهن في خلال انصلاطه المتعددة باقطاب السياسة العالمية عن دبلوماسية فذة ووعي شامل لقضايا العرب ولكل متطلبات نهضة بلاده الحديثة .

وتفرد الملك سعود بجزية عطفه على الادياء والعلماء وطلاب العلم وشؤون الثقافة والفكر وما كان « للاديب » ان يفوتها ذلك وقد نهوت بآثره المجيدة في هذا الحقل في شتى المناسبات .

ولم يبق على قبره سوا ايام معدودات ولكنها كانت كافية لتدل بشاؤها على مقدار ما ستجنيه البلاد على يد



# عبد الوهاب اليباتي المبشر بالشعر الحديث

بقلم نهاد النكبرلي



كننا

نستقبل عودته من المدينة التي هو موظف فيها أو « المنفى » كما يسميها بفرح مزوج بالقلق . فنحن نعرف جيداً بأن بعده عنا مدة وأخرى لا بد أن ينهي بقصيدة شعرية يقدمها البنا حالاً يلقيها . ولكننا كننا نشعر بشيء من القلق عليه . فهذه الروح المتمردة المنفصلة دائماً لم تكن تستخدم الشعر للعبث والتسلية ، بل كانت تلد آلامها وأهواها وانفعالاتها على هيئة قصيدة شعرية ، هي تعاني لدى كل ولادة مجهوداً هائلاً يقصر عنه كل وصف لتحقيق هذا التجسيد . وبينما كان الشعراء من حولنا « يقولون » الشعر وينظمونه كان عبد الوهاب يعتبره كيفية من كفيات وجوده فهذه الكلمات والجمال القليلة التي تتألف منها كل قصيدة من قصائده لم تكن ادوات وعلامات تشير إلى معان بعيدة عنها بل كانت أشياء سحرية تمخضت عنها تجاربه العاطفية والشعورية بحيث تشربت جميع عواطفه وافكاره ونموزاته الروحية وصرار لها وجود مستقل عنه كالأشياء الطبيعية سواء بسواء . كان كل منا في هذا العصر المضطرب يجاهد لكي يجد ذاته . وشخصيته بين هذه القيم الضائعة وان يكتشف أسلوبة الخاص في التعبير عن نفسه بواسطة الكتابة . ولكننا كنا ندرك هول المعركة التي يخوضها هو في صراعه مع الكلمات من أجل خلق قيم جديدة في الشعر العربي ، معركة كان يخوضها وحيداً غير معول فيها على

أحد ، ولم يكن واثقاً من نتيجتها بعد . سأله أحد الاصدقاء مرة عن معنى ( الشيء الصغير ) الوارد في إحدى قصائده ، فاجابه بأنه هو نفسه لا يعرف معناه . وكتب مرة إلى أحد الاصدقاء يقول بأن الشاعر لا يسعه الا ( ان يتأمل كلمات قصيدته والدموع تنهمر من عينيه ) وقد كانت هذه التصريحات وامثالها وغموض قصائده وقصرها تلقى الريبة في قلوب بعض اصدقائه ومعارفه . ولهذا السبب كان البعض منهم يصفه بالغموض وباضطراب الصور الشعرية . ولكنه كان يتلقى جميع هذه الاحكام بدهوء وصمت من دون ان يعلق عليها بشيء . لقد كان في شغل شاغل عن هذه الاحكام ، وكان يعلم حتى العلم ان هؤلاء الاصدقاء كثيرٌ غيرهم لا يزالون ضحايا الشعر الكلاسيكي الذي عودهم بقوالب الحامدة وقوافيه الزئبية ان ( يفهموه ) قبل ان ( يحسوه ) وان يجتازوه دائماً للبحث عن المعنى الكامن وراءه وبعبداً عنه أكثر من ان يتأملوه كشيء في ذاته يرفرف المعنى حوله وترتعش به كلماته . وكان عبد الوهاب في كل مرة يأتي فيها البنا بقصيدة جديدة يدعونا معه الى تأمل هذه القصيدة وعندئذ يزيح لنا الستار عن هذا العالم العجيب الذي تنأمله بصمت منفعل ، ولم يكن يندر ان نخرج من هذا العالم والدمع يتفرق في مآقينا . لقد كان عبد الوهاب في صراع مستمر مع الكلمات ، هذه الكلمات التي تراكم عليها الصدا وشوهدا الابتذال

قائدها الحكيم في مستقبل أيامها فقد افتتح عهده العبيد بكلمة جعلها دستوراً له :

« سأجعل نصب عيني سيرة والدنا المغفور له ، وآراءه البديدة ، وسجاياه الحميدة ، تبعاً احكام الدين المبين ، معتصماً بجبل الله المتين ، بإذلاً قصادي جهدي في اسعاد شعبي العزيز ورفاهيته ، والعمل على رقي البلاد سياسياً واقتصادياً وأدبياً واجتماعياً ساهراً على مصالح البلاد وتأمين حقوق ابنائها . »

ان العالم العربي اذ يتقدم اليوم معزباً الجزيرة العربية بمأهلهما الراحل الكريم يتطلع بنفوس من الحب والاكبار الى شبله العظيم الملك سعود الاول متوسحاً فيه الزعيم الخالص الساعي الى خلق جبل عربي واع جدير بالخلود .

وكثرة الاستعمال ، وكانت المهمة الخطيرة الملقاة على عاتق عبد الوهاب هي ان يصفها ويحلوها ويعيد خلقها من جديد بحيث تستطيع تشرب عواطفه واهوائه فتولد مكرمة بهذه البهجة الحقيقية او هذا الشعور المنتهب . ولذلك فكان كثيراً ما يضطر الى صنع ( محرفة ) كبيرة للكلمات يحرق فيها عدداً كبيراً منها ولا يبقى الا على كلمات قليلة يصفها ويتحسسها ثم يصب فيها عواطفه وانفعالاته وافكاره ويخرجها البناء بعد هذه العملية السحرية متألثة بنورانيته الخاصة ، مرتعشة امامنا كهذه الالوان الدافئة التي نأملها في لوحة فنية خالدة او كهذه الالان الموسيقية التي نسمعها في سيمفونية رائفة .

اننا قد ورتنا عن القرون الماضية تراثاً هائلاً من الشعر ما زال يتضخم على مر الايام . وهذا التراث كله مشوب بنزعة عقلية نجعلنا ( نفهم ) العالم الشموري عقلاً ، وهي تحيل عواطف الشاعر واهوائه الى معان منطقية تكون الغرض الاساسي من نظم الشعر . لقد كان الشاعر الكلاسيكي يتخذ الكلمات ادوات يستخدمها للوصول الى هذه المعاني التي تكون هي المقصودة بذاتها ، فابو نواس عندما يقول :

صفراء لا تترك الاحران ساحتها ان مسها حجر ، مسته برا ،  
انما ( يستخدم ) الشعر من اجل وصف الحجرة . والمتنبّي  
عندما يقول :

ومن يفتق الساعات في جمع ماله غافلة فقر الذي ذل للفقر  
انما ( ينتفع ) بهذه الكلمات الموزونة لكي يوصلنا الى حكمة اخلاقية . وابن المعتز عندما يقول :

انظر الى حسن هلال بدا يبتك من انواره الخندسا  
كسجل قد صيغ من فضة يحدد زهر الدجى نرجسا

يصف لنا قمر السماء اثناء انسيابه بين النجوم .

وهذا الحكم ينطبق على جميع ( اغراض ) الشعر العربي الباقية . وبعبارة اخرى ان الشعر الكلاسيكي كان يستعير لنفسه وظيفة النثر وهو يمارس هذه الوظيفة بان يستخدم الكلمات وهذه هي وظيفة النثر الطبيعية . فالشعر الكلاسيكي لا يختلف عن النثر الا في ان الكلمات والجل فيه منظومة وفق اوزان معينة وتنتهي بترواف مخصوصة وتكون حماسية في الغالب . لقد كان الشاعر الكلاسيكي يمدح وينتزل وينتلفس ويستجدي ويصف الطبيعة ويفاخر بنفسه ... الخ ... وهو يستخدم الشعر لقيام هذه المهمة . اي ان هذه الاغراض هي الغاية من قوله

الشعر وهو يستخدم الكلمات وينتفع بها من اجل تحقيق هذه الغاية . وقد كان هذا الشعر ملائماً لكل الملاممة للمصور الماضية والقيم السائدة في ذلك الحين ، غير اننا نستطيع القول بان لم يعد يصلح لهذا العصر . لقد آن للشاعر ان يعرف الآن بان الشعر غير النثر وان الوظيفة التي تقوم بها الكلمات في النثر تختلف اختلافاً ( جوهرياً ) عما تقوم به في الشعر . فالشعر لا بد له ان يقف الى جانب الفنون الاخرى كالوسيقى والتصوير والنحت والالام بسم شعراً . وهذا هو ما سعى لتحقيقه الشعر الحديث ، وان نظرة واحدة الى الشعر الاوربي في تطوره من اواخر القرن التاسع عشر حتى هذا الوقت كافية بان تكشف لنا ما حققه الشعر الحديث في هذا المضمار . وهنا لا بد لنا ان نتساءل عن مقدار مساهمة الشعر العربي الحديث في سبيل تحقيق هذه الغاية ، وهل حاول الشعراء العرب المعاصرون ان يعيدوا الشعر الى طبيعته الاصلية التي خلقت من اجلها ؟ من المؤسف ان نقول بان حظ الشعر العربي المعاصر من النجاح في هذه المهمة لا يزال ضئيلاً جداً .

فالشعراء العرب المعاصرون لا يزالون خاضعين لتأثير الشعر العربي الكلاسيكي ، وحتى هذا التجديد الذي يدعيه البعض لا تقسم لم يحدث تغييراً جوهرياً في طريقة استخدام الكلمات التي كان يأخذها الشعر الكلاسيكي وان طبيعة هذا الشعر لا زالت باقية لديهم كما كانت عليه في السابق .

وهنا يبدو في سماء الشعر العربي المعاصر نجم غريب التائق لا شك ان انواره العجيبة قد اقلتت اليها الانظار منذ بدايتها وهذا الشاعر هو عبدالوهاب البياتي صاحب هذا الديوان الذي نريد التحدث عنه .

ولرب سائل يتساءل ماهو وجه الغرابة في شعر عبدالوهاب؟ واي سر تطوي عليه كلماته ؟ ولماذا اعتبره المبشر الاول بالشعر الحديث ؟

ان الشيء الذي ادر كه عبد الوهاب منذ البداية هو ان الشعر يختلف في طبيعته وجوهره عن النثر . لا من حيث خضوع الكلمات نفسها . فعادة النثر تختص بأداء المعنى في طبيعتها ، وهي في النثر ليست موضوعات اولاً ، بل دلالات واشارات الى موضوعات . فلامجى النثر في البدء ان يعرف اذا كانت كلماته تسر ام تؤلم في ذاتها ، بل المهم مما اذا كانت تشير بصورة

صحيحة ومضبوطة الى شيء معين في العالم او الى معنى او فكرة معينة ام لا . ولذلك فان نظرنا كما يقول ( فاليري ) يخترق الكلمات في النثر كما تخترق اشعة الشمس الزجاج لكي نصل الى المعنى او الشيء الذي استخدمت الكلمة للدلالة عليه . فانا عندما اريد التعبير عن المظالم السائدة في بلادي واكتب بحثاً في هذا الموضوع ، انا استخدم الكلمات لنقل هذه المظالم الى الناس واثارتهم واستنهاض انسانياتهم . والكلمات والجلل في هذا المجال لا تمنى بجد ذاتها بقدر ما تمنى قدرتها ودقتها في التعبير عن هذه الافكار التي اريد نقلها للآخرين . فالكلمات في القصة مثلاً لا تقصد في ذاتها بل تستخدم لا يسانا الى عالم القصة والى الشخصيات التي تعيش في هذا العالم الذي يقع عبر هذه الكلمات . ولا اهمية لهذه الكلمات الا من حيث قوتها التعبيرية وسهولة التدفق من خلالها الى هذا العالم الذي يريد القصصي خلفه وتقديره لنا . وهذا القول ينطبق على جميع انواع النثر الاخرى .

فالكلمات في النثر ( تستخدم ) من اجل الدلالة على عالم الافكار والاشياء الذي يكون هو المقصود من ذكر الكلمة : اي انها وسيلة واداة لا أكثر ولا أقل . فانا مثلاً استخدم النثر لأني اريد قدحاً من الماء، وهنار استخدمه لاجل اعلان الحرب، ودستوفسكي استخدمه من اجل ان يصف واسكو ليكنوف في قصته ، والجرعة والعقاب ، ويخلق عالمه الذي كان يعيش فيه ، وهيجل استخدمه لاجل بناء مذهبه الفلسفي ، هذا البناء الهائل من الافكار المنطقية الدقيقة .

اما في الشعر فان مهمة الكلمات تختلف اختلافاً جوهرياً عن مهمتها في النثر . اي ان الكلمات لا تكون في الشعر ادوات بل تصبح غايات بجد ذاتها . ولعل من الضروري ان نتحدث قليلاً عن الفنون القريبة من الشعر كالتمثيل والموسيقى والنحت لكي نفهم جيداً الدور الذي تقوم به الكلمات في القصيدة الشعرية . ليس من شك في ان المصور يشتغل بواسطة الالوان للتعبير عن نفسه ، والموسيقيار بواسطة الاصوات، والنحات بواسطة المادة والكتلة . غير ان هذه الالوان والاصوات والحجوم ليست علامات تدل على شيء خارج عنها . صحيح انها لا تخلو من معنى كامن فيها ، غير ان المعنى الصغير الغامض الذي يقيم فيها يبقى ملازماً لها وهو يرتعش حولها كضباب من الحرارة . وهذا المعنى ليس عقلياً مجرداً بل هو معنى لوني او صوتي . ليس من شك في ان هناك بواعث ظاهرة او خفية تدفع

المصور الى ان يعبر عن نفسه على لوحه ، وهو عندما يضع اللون الاسمر الى جانب الاصفر والاخضر انا يخلق لثاء، وضوءاً ( خيالياً ) وان هذا الموضوع المخلوق على هذا الشكل يعكس اكثر ميوله عمقاً . ولكن هذا المصور لا يريد ان يرسم علامات على لوحته بل هو يريد ان يخلق ( شيئاً ) . فهو عندما يقدم لنا هذه الباقة الناعمة من الاوراد البيضاء لا يريد ان يمثل لنا الطهارة ولا يطلب اليانا ان نخشاز هذه الصورة للتكبير في الاخلاص ، لاننا اذا فعلنا ذلك سنصرف عن هذه الورود وتجاوزها الى هذه الفضيلة المجردة . ومعنى ذلك اننا لا نعود نراها ونذكرها حسباً بل ن فكر فيها عقلياً . وكذلك اذا قدم لنا المصور اكواخاً خفية فانه لا يستطيع ان يمحنا على ان نرى فيها رمزاً للعظام الاجتماعية او يصور لنا الفروق الطبقية بواسطتها ومن ثم فانه لا يستطيع ان يدعونا للثورة على هذه الفروق ومحاولة تبديلها .

قد يكون يوسع الكاتب ان يقوم بهذه المهمة اذا وصف لنا هذه الالواح وجعلها رمزاً للبؤس الذي تنخبط فيه طبقة معينة ومن ثم فانه يستطيع ان يثير سخطنا على هذه العالم . ولكن المصور لا يستطيع ذلك لانه خارج عن نطاقه وهو اذا فعل يكون قد حمل موضوعه ما لا يطبق . وهذا القول يصدق على الموسيقى كذلك بصورة اوضح واقرى . فعن عندما نسع « بولونيز الكبير » لشوبان لا يمكننا ان نتعس ونألم لفضية بولونيا التي كانت تناضل لنيل استقلالها من روسيا القيصرية بالرغم من ان هذه الوطنية المنتهية هي التي كانت الاساس لدى شوبان في تأليف هذا اللحن . والسبب في ذلك هو ان الانفعال قد صار لحناً رائعاً ، وهذا اللحن قد شرب الانفعال كما يشرب النشاف الجبر . لقد صار انفعالا لا يمكن معرفته وهو غريب بالنسبة لنفسه ولكنه موجود مع ذلك . وهكذا فالموضوع الفني يتلغ الانفعالات والمشاعر والعواطف التي كانت الاساس في ابداعه ، وهذه المشاعر تفقد اسمها هنا ولا يبقى هنالك سوى اشياء تساورها نفس غامضة : فالفنان اذن لا يصور المعاني ولا يضعها في الموسيقى واللوحات التصويرية . انه يقدم لنا موضوعات فنية فقط وانك تجد جميع الافكار وكل العواطف هنا على هذه اللوحة او في هذا اللحن وعلبك انت ان تخنقار فتنشع بما تريد اذاء هذه الموضوعات وان حاتها لا يستطيع ان يفرض عليك معنى معيناً . قد نستطيع ان نتحدث عن معنى

لحن معين فنقول عنه بأنه لحن مبهم أو لحن كئيب ، إلا أن هذا المعنى الصغير لا وجود له خارج اللحن نفسه . فأهواء الموسيقار وعواطفه وأفكاره قد تحملت عند تجسدها نحولاً أساسياً في جوهرها .

قد نرى رجلاً يصرخ فيبدو لنا صراخه « علامة » على الألم الذي يشيخ هذا الصراخ ، أي على شيء يقع عبر هذا الصراخ . غير أننا عندما نسمع غناء مؤثماً لا يمكننا أن نفهم هذا الغناء إلى الألم الذي آثاره بل أن الألم هنا قد صار غناء أي شيئاً من الأشياء ، شيئاً ندركه حسياً قبل أن ندركه عقلياً . وهنا تأتي إلى الشعر فنقول بأنه يقف إلى جانب هذه الفنون وهو يختلف عن النثر اختلافاً جوهرياً ، لأن الكلمات كما قلنا ليست وسيلة لايصالنا إلى عالم من المعاني يقع خلفها بل هي غاية بحد ذاتها . وهذه الحقيقة قد ادرکها الشعر الحديث بصورة خاصة وصار يسعى إلى تحقيقها . فالكلمات في الشعر تقوم مقام الألوان في التصوير والألحان في الموسيقى . أي أن الكلمات هنا لم تعد كما كانت في النثر علامات تدل على عالم معنوي يقع عبرها وخارجاً عنها بل صارت أشياء بحد ذاتها . فالشاعر فإن كالـموسيقار والمصور وكل ما في الأمر أنه يستخدم الكلمات للتعبير عن نفسه . ولكن الشاعر إذا كان يقف عند الكلمات كما يقف المصور بالألوان والموسيقار بالأصوات فذلك لا يعني تفقد كل معنى في نظره ، لأن المعنى وحده في الحقيقة هو الذي يستطيع أن يمنح الكلمات وحدتها الصوتية وبدونه يفترط عقدها وتجل إلى أصوات وجرات قلم . ولكن هذا المعنى لا يبقى مجرداً بعيداً عن الكلمة كما في النثر بل يصبح طبعياً محاكياً للكلمة أو العبارة ترتعش به كما يرتعش اللحن أو الصورة . فهو يصحح خاصية لكل عبارة وهذه الخاصية شبيهة بتصوير هذا الوجه الحزين الذي يطالنا به أحد الأصدقاء مثلاً ، أو بالمعنى الصغير الحزين أو البهيم الذي يصكف في الأصوات أو الألوان ، أي أن وزن الكلمة أو مظهرها البصري ينتقل هذا المعنى ويحول إلى معنى كئيب فيكون شيئاً هو أيضاً ، شيئاً خيالياً غير مخلوق . وبذلك تكون اللغة بكاملها « مرآة » للعالم له

وهنا تتجل مقدرة عبد الوهاب الشعرية وأبداعه الفني الذي يتفوق به على غيره من الشعراء المعاصرين تقوقاً عظيماً . فهو قد سبق غيره من الشعراء في جعل الشعر فناً من الفنون الجميلة كالـموسيقى والتصوير ولكن في مملكة الكلمات . لقد قلنا بأن

الشعر العربي الكلاسيكي بقي يارس وظيفة النثر ولكن على هيئة كلام موزون والشعر العربي المعاصر كله تقريباً لم يحدث تغييراً هاماً في طبيعة هذه الوظيفة . أما عبد الوهاب فإنه الشاعر الوحيد الذي خطا في هذا المجال خطوات واسعة وقد استطاع أن يقدم لنا في أكثر القصائد نماذج رائعة من الشعر الحديث بكل معنى الكلمة فالقاعة بالنسبة لعبد الوهاب لم تعد أداة يستخدمها ويتفجع بها لغرض من الأغراض البعيدة بل هو قد انسحب مرة واحدة من اللغة باعتبارها أداة واختار لنفسه الاتجاه الشعري الذي يعتبر الكلمات كالأشياء لا كعلامات . وهذا هو السبب الذي جعلنا نقول عنه بأنه يقوم بخلق الكلمات من جديد وأنه بعد أن يظهرها من ابتداء الاستعمال تخرج وقد تجسدت انفعالاته وعواطفه وأفكاره . وهنا يحدث تغير هام في الاقتصاد الداخلي للكلمات ، وتكتسب الكلمة أو العبارة كل قيمتها من ناحية مظهرها البصري وزينها ومعناها . ولذلك فإن قصائد عبد الوهاب مختصرة دائماً تتألف من عبارات قليلة ولكنها عبارات عزيزة جداً لأنها احتوت طاقة تعبيرية هائلة ، كما أن المعاني في هذه العبارات لا تعود معاني منطقية يفهمها العقل المجرد وهي عالية على الكلمة بل تصبح كامنة في الكلمات نفسها وهي تكتسب بسبب هذا المبرط مسحة من الغوض والكشافة وعدم التعيين ، وإذا كان لا بد من الاستشهاد بشيء من شعر عبد الوهاب فلنقطع هذا القطع مثلاً من قصيدته « الظلال الهائلة » .

لما زلت أسمعها نقي زغم آماد بررب  
فرحي الممتح والكآبة في غدير عيونها بآلغان  
وهو أي كان  
مقلداً للماء على الأشوك يجرى في المجير  
صوب الغدير  
حيث الحفول الساحبات ، وحيث لا قدم تسير  
إلى والمجير  
صوب الغدير

فهنا يبرز أماننا عالم كامل من الصور والمعاني التي تجسدت في كلمات . وهذه الكلمات تتجمع في ترابطات سحرية من الاتفاق والتناظر كالألوان والأصوات المنسجمة أو المتنافرة وهي تتجاذب وتندافع ويحرق قسم منها الآخر وأن ترابطها هو الذي يكون الوحدة السحرية الحقيقية . فنحن لا نستطيع

الفنية وسعتها في التعبير عن شئ الشاعر وهذا ما يتجلى مثلاً في هذا المقطع الرابع من قصيدته « ذكريات الطفولة » :

وعيوننا الحشية العرجاء ، كنا في الجدار  
بالقلم نرسمها ، ونرسم حولها حقلاً ودار  
حقلاً ودار !

ونضاد القطط الحزلة في الأزقة بالمجار  
والى « الحربة » كان يدقنا ، ويدقنا الحزين  
في يابا تعصى أمامنا الطويلة حائين  
كنا يلقى نالها القضي نصفي ساهمين . . .

كما ان عبد الوهاب لا يقدم لنا في شعره علامات تشير الى اشياء موجودة في العالم ، بل هو يخلق أمامنا هذه الاشياء من جديد. فابن المعتز عندما كان يصف لنا الهلال كمنجل من الفضة انما كان يصف لنا قمر السماء وكيفية جريانه بين النجوم اي ان كانه الشعرة علامة تدلنا على هذا القمر الذي نراه كل يوم والذي ألفنا رؤيته دائماً. اما عبد الوهاب فانه في اغلب الاحيان يخلق لنا الاشياء من جديد. فهو في قصيدته « الحديقة المهجورة » مثلاً يقول :

الثنية الحماة ، والبيت القديم  
ورقيب اجنحة الفراش  
وزنابق سود عطاش  
تفوي ، واسراب العاصفير الجياع  
ملوبة الاعناق ، تعلم بالرحيل . . .

وبذلك يخلق لنا صورة جديدة لاشياء جديدة لا وجود لها في العالم الواقعي. فهذه العاصفير الجياع التي تحلم بالرحيل وهي ملوبة الاعناق في مواضع « خيالية » اوجدها الشاعر امامنا لا يسعنا الا ان تأملها (هي) لا مثيلاتها في العالم الواقعي. وهذا هو جوهر الخلق الفني. فهذه الكلمات مرابا غريبة تعكس السماء والاشياء. ولكن بعد ان حلت فيها حياة الشاعر الخاصة ومأساته بحيث اننا ندرك امامنا اشياء جديدة عجيبة تسيطر عليها روح خاصة تخلفها من جديد .

اي عالم شعري متمرد يكشف عنه هذا المقطع انفس من قصيدته « موعد مع الربيع » :

وحجبت عن عيني الجدي ، ومن جديد  
فوق القفول نلالاً القمر النجبل  
كذابة حراء ، ينجح الافول  
وصرخت : « لا ! » في وجه موتي : « لا اريد ! »  
وصرفت : « لا ! » في وجه موتي : « لا اريد ! »

ان نبحث في هذا المقطع عن معان مجردة بعيدة عن هذه الصور الرائعة ، او نتساءل ما معنى عبارة « الطفل الآلمي » وماذا يقصد بها الشاعر وماذا يجبو هذا الطفل على الاشواك في المجير صوب الغدير ، وما معنى « القفول الشاحبات » وكذلك لا نستطيع ان نفسير هذا المقطع كما يلي مثلاً : كان غرام الشاعر في طفولته وكان الشاعر يحاول ان يتخلص من نار الحجر الذي تصلبه به حبيته لكي يحظى بنعم الوصال . الى امثال هذه التفسيرات العقلية المجردة لان في هذا التفسير تحطيماً للصورة الشعرية ونقلها للشعر من نطاقه الفني الى نطاق النثر المعنوي . صحيح ان الشعر الكلاسيكي قد عودنا على هذا التفسير وهذا الانتقال دائماً ، غير ان الشعر الحديث يعود بنا الى طبيعة الشعر الاصلية ، هذه الطبيعة التي يحاول عبد الوهاب ان يهيم عنها باقوى صورة ممكنة وهذه العبارات التي ذكرناها ليست سوى نموذج لشعر عبد الوهاب كله .

كيف يمكن ان يكون الفرح منجماً وكيف يتألق في غدير عيونها وكيف يكون الهوى طفلاً اهدأ يجبو على الاشواك في المجير ؟ لا نستطيع ان نفسير ذلك تفسيراً عقلياً منطقياً كما نفسير العبارات الفلسفية بل كل ما نراه امامنا عبارات وصور سحرية شربت انفعال الشاعر وصارت جسداً لهذا الانفعال ان الشيء الذي نستطيع ان ندرسه بسهولة هو ان الشاعر قد مر بتجربة عاطفية عنيفة وان عواطفه قد تحققت وحلت في هذه الصور المرتفعة الرائعة ولا شيء وراء ذلك. اننا لا يسعنا الا ان نتأمل عالمه الخاص هذا « حامين ودموع الفرح او الحزن تفرق في اعيننا » كما طلب البنا ذلك. وهذا هو المعنى العميق الذي ينطوي عليه جواب عبد الوهاب على سؤال احد آخذاً عنه معنى « الشيء الصغير » الوارد ذكره في احدى قصائده عندما قال له بانه هو نفسه لا يعرف معناه. ولذلك فاننا نقول مقدماً لمن يصر على ان يفهم شعر عبد الوهاب في هذا الديوان « عقلياً » كما يفهم النثر وكما يفهم الشعر الكلاسيكي كله ، بان من الاحسن له ان يترك قراءة هذا الديوان لانه لا يستطيع ان يتذوقه. ان عبد الوهاب قد قدم لنا مفهوماً جديداً للشعر وعاد بنا الى طبيعته الاصلية وان علينا من ناحيتنا ان نبذل جهدنا لمحاولة تذوق هذا الشعر فنياً . ولكن هذا لا يمنع من ان يستعير كل منا هذه الصور وهذه التجربة لنفسه ، فيرى فيها تعبيراً عن مشاعره وذكرياته الخاصة ، وبذلك يكتسب هذا الشعر خلود المواضيع

وأي تعبير حزين رائع يتجلى في المقطع التالي من قصيدة «الأفاق» :

سكنت وادركها الصباح

وعاد للسفر الحزين

كالسائل المحروم، كالغزلون ينتظر المساء

وغدا تنوّد بها في وجهه

ويودّع للسفر الحزين

ولا يعود

كالسائل المحروم ينتظر المساء ...

إن عبد الوهاب لا يتردّد أحياناً وهو مدفوع في سوره الخالفة أن يقتبس أمثالاً سائرة يدخلها إلى بناء عالمه الجديد ولكن حتى هذه الأقوال التي عاينها النفس لكثرة ترددها وابتدائها تكتسب عند حلولها في قصيدته راحة وقوة هائلة في التعبير. إن كلماتها تتجدد من كل لغة وتعود قاسية مستوحشة لم تسمع بها إذن إنسان من قبل. وقصيدة «سوق القرية» خير دليل على ذلك.

وهنا نسارع إلى القول بأنه يجب ألا يفهم من كلامنا هذا بأن الشاعر وفق هذا المفهوم للشعر سيقصر على اجتراح عواطفه الذاتية، أو أننا ندعو إلى «نظرية الفن للفن» أو نقول بأن من الواجب على الشاعر أن يختار مشاعره الذاتية فقط. كلا، أننا على العكس من ذلك نقول بأن المجال واسع بالنسبة للشاعر لأن شعره بما يريد وأن يعيش في عصره ولا مانع من أن يكون الغضب أو السخط الاجتماعي أو الوطنية موجودة في أصل قصيدته غير أن مفهوم الالتزام هنا يختلف كثيراً عن مفهومه في النثر. فالشاعر لا يستطيع أن يعبر عن مشاعره كما يعبر عنها في كراسة أو اعتراف لأن الكلمات كما رأينا غاية الدربة لا وسيلة. وهذه هي مهمة الناثر فقط إن الناثر بقدر ما يعرض عواطفه يوضحها ويجعلها مفهومة محدودة، بينما الشاعر

مضبوطة بالرغم من العنوان الذي يشير إليه. ولهذا فبوسعنا أن نقارن قصيدة «الملجأ العشرون» مثلاً بلوحة فنية «كذبجة كيرنيكا» لبيكسو ونرى من هذه المقارنة كيف تشابه هاتان اللطعتان الفئتان في أساس الالتزام بالرغم من اختلاف نطاقهما.

فيكسو قد تأثر بالحرب الأهلية الأسبانية وتآلم للفظائع التي ارتكبت فيها وقد أراد أن يصور لنا هذا التأثير وينقل لنا مشاعره على هيئة هذه اللوحة الفنية الحائلة. ونحن لا بد أن نحس لدى تأمل هذه الصورة برعب غامض وبقسوة وظلم وتجارب فظيعة مر بها المصور وأثرت في نفسه تأثيراً هائلاً. ولكن هذه الصورة لم تجذب ولا يمكن أن تجذب قلوبنا من أجل «قضية إسبانيا» لأننا هنا أزاء عمل فني وإن الانفعال الذي أوحى به

على العكس إذا صاب أهواه في قصيدة لا يعود يتعرف هذه الأهواء بصورة واضحة، لأن الكلمات تتشرب هذه الأهواء وتتشبع بها ونحيلها إلى شيء آخر ولذلك فإن التزام الشاعر — إذا كان بالامكان أن ندعوه التزاماً — من طبيعة أخرى تختلف عن التزام الناثر. فعبد الوهاب مثلاً لا يقدم لنا في هذا الديوان قصائد تعبر عن عواطف ذاتية فحسب بل هو شاعر يعيش في عصره ويتأثر بما يجري حوله من الأحداث في العالم. وإن قصيدة «الملجأ العشرون» وفيت مين وه كورياه وه «ماو ماو» تؤيد ما نقول. غير أنه عندما يؤلف قصيدة ويدفعه إلى تأليفها انفعاله أو سخطه الاجتماعي أو السياسي أو حدث عالمي هام، يخلق لنا موضوعاً فنياً هو من الجدة بحيث لا يمكن تعرف ذلك الانفعال أو السخط فيه بصورة

## تأليف التربية الإسلامية

تأليف الدكتور أحمد عبد الله سبكي

أَوَّلُ كِتَابٍ مِنْ نَوْعِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ عَنْ تَأْلِيفِ الرَّبِّيَّةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ  
يَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْمَشَاجِيءَ الْمُحْصَرَّةَ الْغَدَةَ بِالسُّلُوبِ شَيْقٍ وَتَنْدِيقٍ  
عَلَيْهِمْ مَعَ عَرْضِ تَحْلِيلِ مُرِيدِ الْأَنْظُمَةِ وَمَوْسَسَاتِ التَّعْلِيمِ عِنْدَ  
الْمُسْلِمِينَ وَشُرُوحِ حَافِئَةِ عَنْ أَسَانِدَةِ وَمَدَارِسِ وَكُتُبٍ وَكِبَرِاجِ  
التَّعْلِيمِ فِي الْعُصُورِ الذَّهَبِيَّةِ لِلدُّوَلِ الْأَسْلَامِيَّةِ ، وَقَدْ أَشْبَهَاتِ  
بِهَاجِمَاتٍ أَكْثَرُ وَالتَّاهِيَةِ وَاعْتَبَرْنَا مِنْ أَنْفُسِ مَا كَيْبَ حَتَّى  
الآن عَنْ مَخْتَلَفِ نَوَاحِي الشَّطَاطِ فِي الشَّافَةِ الْأَسْلَامِيَّةِ .

يصدر قريباً في طبعته العربية والتركيبية تحت  
رأس الكشاف

للتبشير والطباعة والنشر - بيروت

قد تجسد وأصبح من الغموض بحيث لم يعد في الامكان تعرفه وهو مفقود وغريب بالنسبة لنفسه قد تتأثر في اربعة اركان المكان ولكنه حاضر مع ذلك أشد الحضور .  
ومثل هذا القول ينطبق أيضاً على قصيدة الملجأ العشرون التي نقتطع منها هذا القطع :

كفراف ايام الجنود الدائرين من الغنال  
وكروسة المصدر في ايل السال  
كانت اغانيها ، وكنا هائين بلا غلال  
مترقين الليل ، ايام البريد :

« الملجأ العشرون »

ما زلنا نجير ، واليال

- والعمل والموتى - يمتصن الاقارب بالسلام »

ان نظرة عميقة واحدة الى هذه القصيدة والى الصور الغامضة المتناثرة في لوحة « كارنيكا » تطلعننا على الشبه الاساسي الذي يقوم عليه هذان الاثران الخالدان . ليس من شك في ان قصيدة عبد الوهاب تعبر تعبيراً قوياً عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . ونحن ندرك بسهولة ان الشاعر تأثر بشاعر وطنية معينة عندما نظم هذه القصيدة وان هذه الشاعر هي الاصل في ولادة هذه القصيدة . ولكن هذه الشاعر والانعالات بعد ان تجسدت في هذه القصيدة اصبحت من الغموض بحيث لا يمكنها ان تجعلنا نتألم كلما قرأها « لمشكلة فلسطين » بالذات . بل ان هذه العبارات المعبرة والصور الشعرية الخزينة اصبحت تساورها نفس غامضة قد صارت من العمومية بحيث نستطيع ان نستعيرها لتصوير بؤس الانسانية بأسرها ، بؤس المظطهدين والمثشرين في كل مكان وزمان .

لا شيء يذكر ، لم تزل « بانا » وما زال الرقاق  
تحت الجسور ، وفوق اعمدة الضياء  
يترجعون بلا دروس في الهواء  
ولم يزل دما المراق  
على خواتنها القديمة ، والقصوى  
وحقولنا الجرداء ، يتروها الجراد

ان هذه اللوحة الفنية لا تعبر عن الم المتضائلين في سبيل « فلسطين » فحسب بل عن النضال ضد الظلم وفي سبيل الحرية في كل مكان وزمان . وحتى « بانا » نكتسب بالرغم من وجودها الواقعي على الحارطة شكل مدينة جديدة غامضة لا اسم لها ، دار فيها نضال رهيب بين المعتدين والمظلومين . فبوسع

شخص اجنبي لا يعرف شيئاً عن قضية فلسطين ان يحس بروعة هذه القصيدة وتأثيرها . بل ويستعير بعض صورها لنضاله وقضيته . وهذا هو الشبه الخفي الموجود بين قصيدة « الملجأ العشرون » و« مدح كارنيكا » وهذا هو الاساس الذي يشترك فيه إعلان فنيان بالرغم من اختلاف نطاقها وبالرغم من ان احدهما قصيدة شعرية والآخر لوحة تصويرية وعلى هذا الاساس وحده يجب ان يقوم الالتزام في الشعر وفي الفنون كلها والا هبط الاثر الفني الى حضيض الدعاية والابتذال . ان عبد الوهاب البياتي فنان قبل كل شيء : فنان في خلقه الشعر وفي التزامه وفي كل شيء . . . وانشا نعتير ديوان « ابواب مبهمة » فتحاً جديداً في الشعر العربي الحديث بجمعه .

اما الكلمة الاخيرة التي تقولها في هذا الديوان فهي ان مؤلفه قد جاءنا بفهم جديد للشعر يختلف عن المفهوم الذي اخذ به القدماء في العصور الماضية والذي لا يزال يأخذ به الشعراء العرب المعاصرين في الوقت الحاضر . وهو قد استطاع ان يقدم لنا في اغلب قصائده هذا الديوان نماذج فنية رائعة من الشعر الحديث لا اشك في انها لو توجهت الى اللغات الاجنبية ستثير الاعجاب في كل مكان . ولكننا نكرر بان هذا النوع من الشعر ككل اثر في رفيع يحتاج الى مجهود غير قليل لتذوقه والشعر بحاجة وقد حاولت ان اشرح في هذه الصفحات الاساس الذي قام عليه هذا الشعر لكي يستطيع تذوقه اكبر عدد ممكن من القراء .

واخيراً فلا بد لي ان اقول بانني لم اكتب هذه الدراسة بمناسبة قرب صدور هذا الديوان ، بل هي افكار وانطباعات طالما جاشت في صدري منذ امد بعيد - منذ ان تعرفت بعبد الوهاب واطلعت على شعره - وكنت اود لو استطعت تسجيلها وتقديمها الى القراء في يوم من الايام . واني لا اعترف بانني لم استطع التعبير الا عن جزء يسير مما يتخلل في نفسي من الشاعر كلما قرأت شعر عبد الوهاب . فهذه القصائد كانت ولا تزال عزيزة علي لانها هي التي حببت الي الشعر المعاصر بأسره وهي التي طالما وجدت في كلماتها السحرية بلسماً لجرؤحي وتعبيراً عن آلامي وذكراياتي الحاضرة . واني لا يسعني الا ان اترك هذا الديوان لحكم التاريخ مع باقي الجائز بان سيفوز بمكانة لم يحظ بها ديوان عربي من قبل .

نزار الشكرلي

بعمرة - امري

## وحدري مشيت

الى روح نؤاد... اخي الذي فقدت ...



لموسى - سليمان

الجامعة الاميركية بيروت



في قلبي أنتَ

وما رأيتهُكْ .

حباتي منكْ

وما شكرتهُكْ .

وددتُ أني

بعدتُ عنكْ

فما عرفتهُكْ ...

على طريقي

مشيتُ وحدي

وحدي مشيتُ

\*\*\*

... وجندلني

على جراحي .

... ومزقتهُني

كفُ الرّيحِ ...

ولي جناحْ

يا للجناحْ !...

بلونِ حبي

لونِ الصّباح

على طريقي

مشيتُ وحدي

وحدي مشيتُ

فما ارتويتُ

وما اهتديتُ

لكنْ عثرتُ

وما انثنتُ .

على طريقي

مشيتُ وحدي

وحدي مشيتُ

\*\*\*

وأنتَ يا مَنْ

عذبْتَ قلبي

مرمرتُ حبي

'سميتُ ربي ...

لَمْ اغتليتُ ؟

لَمْ اغتليتُ ؟

وفي مسيري

رصدتُ دري

فما رأيتُ

وما اهتديتُ ؟

على طريقي

مشيتُ وحدي

وحدي مشيتُ

\*\*\*

فقتتُ عنكْ

فما وجدتهُكْ .

... ومزقتهُني

... وملمعهُني

'هوجُ الرّيحِ

وخلفتهُني

على جراحي

أسيرُ وحدي

أعيشُ .. وحدي .

\*\*\*

وفي طريقي

ألفُ مضيقْ

على مضيقْ .

وفي عروفي

ألفُ حريقْ

على حريقْ .

وفي ارتقاعي

سُمُ الأفاعي

'شرسُ السّباعِ

.....

.....

وأبقى وحدي ...

أسيرُ وحدي ...

أعيشُ وحدي . .

أوتُ وحدي

أوتُ وحدي

\*\*\*

على طريقي

مشيتُ وحدي

وحدي مشيتُ ...



# عازفة القيثارة والفنان المعاصر

One can turn a river from its course, but never turn it back to its source. [ G. Braque ]

بقلم شاكِر حسن سـبـير  
من جامعة بغداد للفن الحديث

فرغيف الحيز الواحد لا يمثل العجين الناضج الذي يؤلفه بل يمثل أيضاً « خميرة » العجين نفسها . ومن هنا فاللوحة الفنية هي سجل الحضارة مثلما هي صورة الرجل او المنظر الطبيعي . ان لوحة مزدحة بالاشكال الانسانية او غير الانسانية مهما كانت متنوعة المظاهر لمي مفهوم عصرها في هيئة فن جميل . ولعل اقرب الى الطبيعي ان نتساءل : الانتمثل هذه اللوحة حقيقة جيها ؟ من ان نتساءل على العكس : يمثل الجيل حقيقة هذه اللوحة ؟.. ذلك ان اللوحة التصويرية الحديثة مهما كانت في غير متناول جمهورها ومذاهبهم ، فهي تعبر بصدق عن روح العصر وخط نموه النفسي اصدق تعبير . وحينما كان الفنان « الكلاسيكي » يرسم صورة المسيح كان يعبر وقتئذ عن التزعة الدينية التي تتغلغل في اعماق المجتمع الاوربي وحينما امكنه ان يعبر فيها بعد عن حياة النبلاء او القرويين كان يصور فترة من فترات التطور الاجتماعي والطبقي . بينما اوضحت الرسوم والانطباعات خلال القرن التاسع عشر هي المظهر السائد لوضع الحضارة « المادي » وذلك بعد اندلاع الثورة الصناعية وتطوّر نتائجها في مضار الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية للقارة الاوربية . واذن فما كان بفلسه الفنان على اللوحة - وهو ما هو مفعم بشرات عالمه الذاتي لا الفردي - ليس سوى الملامح الرئيسية للحضارة والمجتمع . وانه اذا كان الفنان هو المسؤول الاول عن حياة

يرسم الفنان لوحة يبرز نفسه في موقف ابداعي يصنع فيه اثرأ فنياً . وسيكون هذا الاثر الفني هو المجال المقبل لوعي الناظر . فما يصنعه الفنان بظل ابدأ عرضة لاستيعاب الجمهور له ، عرضة لبعثه من جديد واحيائه كمجال حياة شعورية يقضيه الناظر مطاردآ الكمال الذي مارسه وانجزه الفنان . ذلك ان لحظة الخلق الفني هي لحظة ولادة ذاتية واستفراغ . وان من الطبيعي ان يرسم الفنان الحق لوحة جديدة في كل مرة ، لوحة ستحتوي قيمة بكرآ او بناء مبتدعاً يميزها عن سابقتها . وسيكون عالم هذه اللوحة على جدرته كالعالم الذي يشاهده العالم الفلكي فهي زاخرة بالكواكب والنجوم والاشجار السماوية الاخرى . وهي عوالم قديمة وحديثة في نفس الوقت . والواقع ان زمن الابداع هو عند الفنان بمثابة فصل الربيع عند النبات . فلا يكاد الرسام يمسس لوحته ويجلس امامها حتى يجتهد في انتزاع مثله الاعلى الجديد يرسمه في هيئة الانسان او النبات او الحيوان او الجماد . ولكن مثله الاعلى هذا سبظل مع ذلك مشتملا على جو من الاعتراف والكشف عن عمق اسرار كيانه العقلي والعاطفي كما تنصح الوان الزهرة ورائحتها عن سر حقيقة التفاح وشجرته .

واي اثر فني لا بد ان يحتوي بالاضافة الى النماذج المختارة المفردة التي يرسمها في فترة ما على تلك الاصول العميقة للنماذج .



عازفة القيثارة

(ابطاله) (و شخصياتهم) ، ينسجهم على منوال تلك الشخصيات التي يظل يحلم بهم طوال العمر (من الانسان او الحيوان او الطير والتفاحة او اي شكل يحتل بياض اللوحة المهيأة) فان سير التطور النفسي للعصر هو المسؤول بدوره عن حياة الفنان النفسية والاخلاقية ومن ثم عن حقيقة اسلوبه الفني .

لقد كان الزورق الورقي ينجد في مجرى الجدول فيسرع ويبطئ . وكان يقف احيانا فيعبر عن وضعه الفردي ، بيد ان اتجاه الزورق العام يظل رهن اتجاه المجرى . وهذا الاتجاه العام ، هذا المجرى هو حقيقة الجيل وروح الحضارة .

وازاء لوحة تكعيبية تمثل عازقة الفيتار La Guitariste (١) (نسبة الى الطريقة التكعيبية Cubism) كان كل شيء يلوح مغرقا في الحزن . فلامح الفتاة المرسومة بشع منها الاسى . بعينها وشفتيها وميل رأسها الذي يدل على الرقة والانكسار . وهنا وهناك يتألأ اللون الاحمر ليوحى بالبهجة والثورة لولا قمام المظهر اللوني العام . ذلك ان الالوان الغالبة هي الوان سمراء وشاحبة . وانما جعبا لتلوح وهي اشد كآبة من غريب . في حين ان ظلمة الخلفية Back ground بلونها البنفسجي - الاسود تكاد تعصر القلب بما توحيه من شقاء سرمدي . وهنا يصح لنا التساؤل عما اذا كانت ثمة صلة لكل هذا بجزن الجيل وكآبة العصر ... والواقع ان تاريخ اللوحة (١٩١٧) يدل على مبلغ

(١) انظر اللوحة. La Guitariste ( 92 x 65 cm s ) 1917. Private collection اللوحة صورة زيتية ومن مجموعة الفنان الخاصة . وقد رسمها بالطريقة التكعيبية السطحية . وهي من مراحل تطور المدرسة التكعيبية التي بدأت في اسلوب الفنان الفرنسي (سيزان) فاصككت على الصلابة والتركيبين مثلا استلقت الهندسة كهيبة عصرية في تبسيط الأشكال وانتهت الى عناصر الفن التصويري كمجاذيب تجريدية لوضوح الحقيقة Reality لا الطبيعة Nature . ووضعها الصائب وذلك برسم مجموعة المظاهر الخارجية للنبي . منظورة من عدة زوايا منظور . وعلى ذلك ترسم الفنان مثلا (وهي ايسر الاجسام لضخ مفهوم هذه النظرية) من الجانب في حين ترسم فوقها وهي منظورة من فوق .

(٢) ولد الفنان جورج براك عام ١٨٨٣ في مدينة ارجنتيل شمال فرنسا من اب يجترف بصافه الجدران . وهذا مما مهد للفنان نشأة «لونية» كان لها الفضل في براءته . وقد درس التصوير في مدينة المافر . وحينما بلغ الثانية والعشرين من عمره قدم بارييس . ولم يكن يد قد تعرف بجانيس الرسام الحوشي الشير ولا بيكسو . ومن هنا فقد زامل اول الامر دو في وغريز وهما من مواطنيه الذين اغرطوا آتد في زمرة من الرسامين الحوشيين والتفاع من الفن حول ماتيس .

ومنذ عام ١٩٠٤ أصبح براك بدوره حوشيا حتى عام ١٩٠٧ حيث

التور النفسية الذي كان العصر يعاينه والذي كان قد بلغ ذروته بعد ان سلخت الانسانية ثلاث سنوات من حرب دموية فجعت ثلاثة ارباع الكرة الارضية . ففي غضون تلك السنوات المتسلسلة المنصرمة على اوربا كان زهرة شباب القارة مضرجين بالدماء ، وقد اخترق ابدانهم الرصاص . وكان براك Braque (٢) بمن جرح في احدى معارك الجبهة الغربية عام ١٩١٥ وسرح . فاضى من الطبيعي ان تشوب حياته والحرب لم تنته بعد ، كآبة بالغة . وان تفرمه وهو الفنان الحساس آلام كانت ستعكس خلال العمل الفني . فهذا فنان جريح في ذروة شبابه يرى بلاده ممزقة الاوصال وليس هناك من امل بالقوز . وهذه السنوات القاتل التي شغلها الحرب العظمى وضهرت قوته بفيض من القلق والملح . وهكذا فالفترة مهيأة لاجراج لوحة حزنية باكية .

ولكن هذا المثل التكيب كان حلقة واحدة فحسب من سلسلة طويلة لا تنظم معظم لوحات «براك» بل معظم لوحات مطلع القرن الراهن . وبإمكاننا ان نستشهد بأمثلة كتابية اخرى من بيكاسو وماتيس ودوران وليجيه وموديلاني . ذلك ان مطلع القرن الحالي كان مطعما شتيا فجع فيه الجندي وساكن المدينة الآمنة مثلا فجع فيه السياسي والاديب والتاجر ورجل الشارع والمواسي على السواء . وكان شبح الحرب وحوادثها هو الباعث لكل ذلك ، هو (غول) الحارة (ماردها) .

مارس لأول مرة الفن التكبي منذ نشأته مفتنيا ومتنبيا الرسام «اللاحق الانطباعي» سيزان . وهكذا زامل «بيكسو» وكان قد قدم قبل بضعة سنوات بارييس من اسبانيا ليقتسم وياه عبء ابتداء الدراسة التكيبية . ومنذ هذا الوقت التفت حولهما من شباب الرسامين عدد غير ابرزم دوران وجوان كرى واندريه لوت وفرنان ليجه .

كانت المجهود التكيبية الاولى تناقص في تطبيق عالم (سيزان) وذلك برسم السطوح المركبة واظهار الكتل . يد اعم اضافوا من عندهم فخرهم في تركيب السطوح تركيبا لا يخضع لظاهر الطبيعة ثم كانت الفترة ما بين (١٩١١ - ١٩١٢) فترة تحول جوهرى جديد وانطلاق قضى حائيا على تأثيرات (سيزان) . فاضى العالم التكبي الان عالما تجريديا يركن الى استعمال الخطوط والكتل والاشكال استملا مباديا ولا يخضع للطبيعة في شيء . ومن ثم دخلت التكيبية طورها يكتفي باليدويين . الشكك بسلة من سطوح هندسية وخطوط مستقيمة او منحنية (وهذا ما تعود له بسدها) اللوحة التي نحن بصدها) . وقد حافظ براك عموما بعد هذا التاريخ على معالم اسلوبه التكبي الذي تبلور حائيا فاصبح يثل مظهر الشيء . مرسوما في عدة زوايا منظور في آن واحد . كما احتفظ ببراءته في التلون والاشع ومسحة الحزن . (التيذة متبينة عن الكيل Modern French Painters Wilenski

نفسها ان تدعى . كان كل ما حوالبه من قيم في آخر اجلبها ، وهو لا يزال ينشبت منها «بالثالة» وهو في موقف البحار الذي تداعت سفينته عند ساحل صخري لجزيرة منفردة وسط البحر ، يظل في حيرة من امره . ايتوك سفينة العازقة ام يجتبيها ... ؟ ايجازف بالزول الى الساحل المسنن وهو لا يعلم عن ارض الجزيرة شيئاً ...

لقد انعكس كل هذا المزيج من المشاعر المتضاربة المتردة في ذهن التيار الانساني الفاني . ولقد ظهرت الرسوم التكميلية منذ عام ١٩٠٤ وهي عسرة الفهم ازا . انسان العصر ، فكيف بها في عام ١٩١٧ ؟ . وما زاد الموقف تعقيداً ان يصح الفنان الآن وهو المبتدع للقيم الثنية ، فناً فردياً في التعبير والسلوك الى حد بالغ فكان مثلاً ينهك في اختراعه ولم يمه قط ان يرسم . من اجل حضارة او جمهور او لفه . كان يرسم فحسب . ولم يعكس سوى جو موضوعه في الاستوديو من الانسان الجالس امامه الى فئاني الحرة الفارغة . كان في حالة هي من نسجه . مخترع فلسفته واداءه واخلاقه وبيئته . ويبدأ كل شيء في ذاته كابتداء دودة القز بنسج خيوط الشرقة الحريرية من ذاتها .

وكان لا بد لانسان مرهف الحس «كبراك» مخترع قيم جيل يكامله ان يسدل هكذا ستاراً ما بين ابداءه وقيم عصره المتحجرة واث يعكف مع ، نفر من اصدقائه على صياغة نواح ادائية صرفة تخيل الجسد الانساني في امامه من حالته الطبيعية الى كونه من الطوح الهندسية مرسومة بنظام وتناسق داخلي عام يفضح عن

وحيرة الجمهور معاً . فالقنان وهو صانع الطيات المثالية التي تكمل «الطبيعة» وتبرز «الحقيقة» كان لا يقنا يوغل في ابداعه اذ هو ينجز الكثير من التجارب «العابثة» . وحيناً تنقطع السلسلة فان على الفنان الحق ان يصلها بالحلقة الجديدة . ولكن السبيل في مطلع القرن العشرين سبيل وعرة . وثمة تيار جارف يلتزع من رأس الانسان المثقف كل اخلاق القرن التاسع عشر البورجوازية ، واما ان المحتوم بالتروة والعلم . كما يستأصل الى حد بعيد بقايا تزع دينية لا زالت جذورها تنمو في اعماق الاشعور الانساني المنور . في حين كان جمهور ذلك العصر الذي لم يشمر انه يبدأ حياة جديدة فلسفة واخلاقية ، يلث راكضاً وراء الفنان المسرع . ولم يعد يضم باية حال من الاحوال اي اثر مبتدع في وقت اوشكت فيه الآثار الراجعة

الا ان اسلوب الفنان الحديث «عازقة القيثارة» كان غنياً بعناصر اخرى تمثل القلق والحيرة والخوف من مصير مجهول . الا تلوح اذن تلك المزاة الشابة العازقة وكأنا كومة من الصفائح المهلهلة ... ؟ اي قلتي مرير كان يشع من اعماق تلك الاشكال المتراكمة ... ؟ واي نظرة جامدة كانت تغلق عينها اللتين انطفاً بريقها؟ وثمة مثلث اخضر في يسار اللوحة ، وسلسلة من قطع مربعة الشكل ومستطلة تتقاطع مع بعضها في اعلى واسفل الصورة لتؤلف في النهاية ملامح العازقة وحضنها والواقع ان الاسلوب الفني الغير المفهوم وهو الذي طغى في ابان السنوات العشر التي سبقت الحرب العظمى بمظاهره المتعددة من حوشي Fauvism وتكعبي Cubism وسوربالي Surrealism وتعبيري Expressionism فخير دليل على حيرة الفنان

http://archivebeta.sakhril.com

لاول مرة في لبنان

## مكتبات المنازل

شروع حيوي جديد فيه نضجة فكرية وحياة راقية يمكن جمهور القراء وجميع الاسر من تكوين مكتبة في منازلهم بشروط سعة سهلة تناسب كل جيب

نقوم به

دار المعارف بيروت

بنابة العسلي - شارع السور «الدخل من جهة الالية»  
قسم البيع في الطابق الاول . الادارة في الطابق الخامس  
تليفون ٩٢ عسلي - ص . ب ٢٦٧٦

اطلب نظام هذا المشروع وشروطه فتوصل اليك مجاناً ...

رغبة جارية نحو تشكيل كيان جديد يبدأ من تشويه المظهر الواقعي الشيء وينتهي الى بناء الحقيقة الداخلية بناء تصويرياً . فمن الاعتبار (المهندسي) ومن الاعتبار (التشويحي) . من هاتين القيتين اللتين هما نقطة اللقاء جميع الاساليب والمدارس الحديثة (من الانطباعية حتى التجريدية) سيبنى لنا الفنان التكعبي عالماً جديداً يستند على عالم الطبيعة وان لم يحاكيه . ويعبر عن خواه آمال القرن التاسع عشر وهلع السنوات السابقة الاولى من القرن العشرين وحيرتها . بيد ان «عازقة القيثارة» بفناتها وقيثارها ، مجزأها وقلقتها ، لا تكاد تعرض لنا اي (حياة) يستطيع الانسان الاجتماعي استقصاها . وعالمها عالم فردي شخصي لا اثر فيه لأي مجتمع ، عوالم احسنت التعبير عنها مدرسة حديثة اخرى هي المدرسة السوربالية . ذلك ان هاتين المدرستين : التكعيبية والسوربالية تعبران عن حيوات فردية صرفة لان الاولى تمثل لنا وحدة الفنان القابع في مرسمه امام «الموديل» . وحدة موحشة فقراء يتساوى فيها الانسان والحيوان وسطوح المظدة المرسوف بالاثار او ورق اللعب او الكؤوس الراسخة . اما الثانية فتمثل لنا وحدة الفنان في عالم لاشعوره حيث حياة الحلم وحالة الهذيان ورويا البقطة والذكربات .

وهذه النزعة في اسلوب الفنان كانت تنتهي به الى ان تصبح نزعة فردية لا انسانية «فرديتها» ودفع روح العصر البائسة المتشائمة «لا انسانيتها» نتيجة فرديتها هذه . فالفنان في «قوله» التعبير الذاتي وتحطيمه للمظهر الطبيعي دون ان يعيد تشكيله وبناءه بناء بوحى بتشكل الأشخاص في اللوحة الواحدة بل بظهورهم ظهوراً حقيقياً فحسب ، بما يقرب مهمته من مهمة الطبيب الجراح والعالم الكيمياوي . والفنان التكعبي انما هو على حد قول الناقد غليوم بولونير يبدع آثاراً عقلية اكثر منها حسية (٣) . في حين ان النزعة الانسانية نزعة عاطفية لا تستند إلى التعبير العقلي كل الاستناد . كما انها لا تفترض اندفاع الفنان من اجل التعبير الاجتماعي اندفاعاً رومانسياً يحيل الفن التصويري الى مجرد وسيلة لاداء المعنى الاجتماعي ، كما لا تقضي عليه بالانكباب على عالمه الفردي بعينه ويصعبه عن تمثيل مجتمعه وجيله تمثيلاً يحكم عليه بعزلته وانطوائه بل تقتضي في التعبير الفني مجالاً جديداً لحياة شعورية صادقة يعيها الناظر الى اللوحة ، حياة تحيط بالانسان المتأمل وتكتسبه دون ان تعول على اندفاعه العاطفي

فهي لا تتسلق العواطف الانسانية . ولكنها تهبط جواراً يضيء بإمكان الانسان - عقلا وعاطفة - ان يجد نفسه فيه «وجوداً» حقيقياً صحيحاً . فالفنان خلالها اذن انسان اجتماعي نقض عنه عزلة مطلع القرن وانساب مع الجوع والكتل البشرية المتراسة في جحيم الحياة ، في البيت وفي المدرسة وفي الشارع والسوق وحتى المبنى وزريبة البقر . وهو اخف الى ذلك حر في ان يختار اية حياة او قيمة او اسلوب كانسان يعيش في مجتمع . ولكنه في الواقع سلبني بذلك روح العصر ونفسية الجليل . فهي التي تلقي به في صميم التيار مثلما كانت تركز (بيراك) في مرسمه عاكفاً على اللوحة امامه يلوها ويخرجها بمهارة منقطعة النظير بما سيبتدع فيها من عناصر ادائية عذراء تخلقه على هيئة فتاة او آلة موسيقية او غرة .

والآن . فاذا كانت عازقة القيثارة من (مذكرات) رجل انطوائي فان اية لوحة معاصرة ستكون المجال العام لحياة انسان (موجود) . وان السطح التصويري اذا افلح في تسطير تاريخ الفن بفتوته الفردية فهو اليوم يمارس تسطير صفحة جديدة . وهذه الصفحة هذا الفصل ، هذا المجلد الجديد هو اسلوب الفنان المعاصر وجوهه معاً كانت «عازقة القيثارة» صورة مطلع القرن العشرين بالامة واباسه وحيرته . ويعبده العقلي وتنظيمه الهندسي المجرى Abstractive وهو من شريف عصر «المادة» . ومن ثم فقيمة اللوحة كامنة في المستوي . وفي سحرها هذا الذي يقفنا في تياره الفنان لاول وهلة وعلى السطح مسرحية سرمدية .

ان في كل لون وفي كل خط وفي كل شكل تكن جزيرة خضراء تلوح عند الافق امام عيني (سندباد) ثائه . وعند ذلك الخط الافقي المستقيم والذي تنطق عنده السماء على الماء يتد اللون الاخضر ويتد ما وراءه معنى الحياة والمجال . ولكن ، لا بد من مسافة يقطعها المؤمل كبا يصل ارض النجاة . ولو انها مسافة لا تقصر ولا تتطوي . فمها قطعها الماشي تطول . في حين سقيضي الانسان (الانساني) على نفسه بر كوكب البحر . ويضي من ثم بإمكانه ان يتعلل بالنجاة . لسوف يبصر الخط عند الافق الشرقي ويجهاد الموج كبا ينجز رحلته الثامنة الى جزيرة جبل المغناطيس . و «عازقة القيثارة» صورة لافق اخضر وساحل لجزيرة ثائية .

## عودة

### الببليل

✧

لزكي فنصل

الارجنتين

✧

اجر الى بيروت الشاعر  
الاستاذ جورج صيدح وقد اقام  
له الشاعر الاستاذ عمر ابر ريشة  
وزير سوريا في الارجنتين حفلة  
تكريمية كبرى .  
وهذه القصيدة نظمته لهذه  
المناسبة ولكن خلو الحفلة من  
برنامج خطائي حال دون الغائها

توزّع القلب بين الصبح والآل ما ضرّ لو صفت الدنيا لامثالي ؟  
ما ان الاقي حبيباً عاد من سفرٍ حتى عيض نذير البين آمالي  
هلكت لما نهّدي من مهابة قس بن ساعدة في الموكب الحالي  
لكن فرقة حسان ترعوي ما حبلني باخ كالشمس جوال  
كلهما قرة العين غالبية يا حيرة العين في حل وتوحيال  
غزّت شيطان شعري فانتشي وجلاً يقول قطع هذا الدهر اوصاني  
إنا لفي غربة طالت مراحلها الا جزك تخنات لاطلال ؟  
غداً يطير عن الافئدة بلبلها وتنطوي بسبات السامر الحالي  
وتستعيد ليالي الانس ربدتها كأنها سلخت من قلب خنال  
يا صيدح الشعر هبني منك قافية تفك في حلبات الشعر اغلالي  
تشبّت قدمي بالطين يغمرها فابسط اليّ بدءاً من افكك العالي  
وبح التجارة من يركب مطيتها يركب مطية اخطار واهوال  
قضت فرائسي فلا والله ما انتقدت عينايا الا على همٍ وبلبال  
وحجرتني فما الارقام في نظري الا اراقم نغم خلف اصلال  
يا ضيعة الشعر والاحلام في وسط لا يستقيم لعف الذيل مفضل  
تقضي على القيم المثلى وسواسه وتثقل القلب من حال الى حال  
هبني قدبتك هبني ندوة خلصت لفقن واذهب بما حصلت من مال  
يا صيدح الشعر ارحم حوائجنا متى ترق لنا يا ناعم البال ؟  
اكمل كصفك المشتاق مدمعه نكات فيه جراح المدف السالي ؟  
لم يضحك الروض مختالاً بشاعره حتى فشا البأس في اعطاف مختال  
فلا الفرائشات حول الزهر حائلة ولا الطيور على ايك وسلسال  
لولا ابو ريشة لولا مجالسه ترّد للشعر نعمى عهده الحالي  
نشار في ظلها شهدي بلاغته وتحنني تحملي تجوى وترجال  
لما انطوت مهجة فنبأ على امل ولا تنطع الا كل دجال  
يا موفد الشام حامت حول كعبته سرائر القوم من اسد واشبال  
جمت من طرفيه المجد معتمصاً بمرقم في مجال الحق صوال  
صافي الطوية في سر وفي علن عف الضمير صريح الرأي فبعل  
فاجع على حرم القصص بلابلها لكن حذار دعاء القبل والقال  
ما في الوزير - على آلائه - طمع إنا لتكبر فيك الشاعر العالي

✧ يراد بحسان بن ثابت الشاعر صيدح وبس بن ساعدة  
نابة النابير ميشال فرما وقد عاد حديثاً الى الارجنتين .



## الفصل الاول

المنظر - مقصورة الممثل السبائي كمال نور داخل الاستوديو : الى اليسار مكتب مهبل ورائه كرسي فخيم ، في الصدر مرآة واسعة جدا امامها مقعد منخفض منضدة واطئة رصنت عليها ادوات الزينة ، والى جانبها خزانة مفتوحة ظهرت منها عدة بدلات ، في الوسط ديوان عريض حوله بعض المساعد ، وعلى الجدران الصقت صور الممثل ونسخ من اعلانات افلامه ، مصابيح ساطعة في الزوايا ، الى اليمين باب الدخول .

( يدخل كمال نور بلباب التمثيل ، وقد بدا وجهه من اثر الاصابع ، وكأنه خارج من مقبرة ، وهو شاب جوي الطلعة ، لا يبدو الثلاثين من العمر ... يتقدم فيستلقي على الديبوان ثم يدخل ورائه وصكيل شوثونه «الابنيزاري» جو الرش ، وهو رجل ضخم الجثة عريض الكتفين أشعث الشعر ... )

كمال - أف ، لقد هلكت ، هذا ليس بتمثيل ، بل انتحار ، حقاً ان اعصابي مرهقة جداً هذا النهار .

جو - هون عليك يا شيخ ، بإمكانك ان ترتاح الآن قليلا ، لأن اللقطة التالية من المشهد لن تصور كما اخبرني المخرج ، قبل ساعتين ، هل احضر لك كأس ويسكي ؟

كمال - لا ، بل افضل عصير الفواكه . ( يتسلى ) آه ، كم اود ان استرخي هنيئة في اغفائة هادئة ، اني بحاجة الى اربع وعشرين ساعة من الراحة التامة لا الى ساعتين فقط ! ( يصطنع النوم )

جو - ماذا انت فاعل ؟.. اياك ان تنام الان ، لان من الصعب ايقاظك بعد ذلك ، ولا يصح ان يبدو « الفتى الاول » في الفيلم يمثل وهو ناعس ، لا تنس ان المخرج لا يرحم ، ومصصلحة العمل قبل كل شي .

كمال - اطمن ، فلن انام ، بل ابغى ان اظل وحيداً ، لا يزعج

وحدني مخلوق ، اهتمت ؟ .. اي حتى المخرج نفسه يجب ان تنعم من الدخول علي .

جو - امرك با ... معشوق الجماهير !! هأنذا ذاهب لآتيك بالعصير اولاً ، وسأدعك وحدك لترتاح . ( يتجه نحو الباب ، فاذا به يقابله بشخص غريب خجول ، هو عوض السافزلي يحاول الدخول ، فيصده هذا بكنا يديه ) قف يا رجل ، الى اين ؟ .. ستوب ، الدخول ممنوع هنا ، لعلك تخطئ . بالمكان .

عوض - اليست هذه غرفة الممثل كمال نور ؟

جو - عليك نور ا.. وماذا ترغب ؟

عوض - ارقب في مقابلته لمسألة هامة .

جو - انت غير موجود ، الا تعلم ان الدخول على الممثلين محظور في غرفهم الخاصة داخل الاستوديو ؟

عوض - ولكنني رأيت داخل منذ قليل ، وقد مضى علي وقت طويل وانا انتظره هنا .

جو - لقد قلت لك ان الدخول مستحيل ، الا تريد ان تفهم ؟ عوض - انا احد المعجبين بكمال نور ، اعني اني قدمت من قبل احد المعجبين ، ولا بد لي من مقابلته الان .

جو - تعال غداً ، الممثل لا يقابل احداً اليوم ، وهو مشغول جداً ، وليس عنده وقت المعجبين ولا حتى للمخرجين .

عوض - غير ان القضية لا تحتمل التأجيل ، لاسيما واني موظف لا استطيع الحضور كل يوم .

جو - يا للشيطان ، وما شأننا اذا كنت موظفاً ام لا ؟

عوض - ارجوك يا سيدي ان تسمح لي بمقابلته ، لأن هناك شخصاً يفكر به ليلاً نهاراً ، وعليك الا تحول بين ناعمة الفن الكبير ومعجبيه الكثيرين .

كآل - ( حب جالساً وقد هزته العبارة الاخيرة ) من يكون هذا يا جو ؟

جو - لا ترعج نفسك ، احد المعجبين بي ! سأؤلى امره ، انت غير موجود ! اقصد انك مشغول جداً ، اليس كذلك ؟

كآل - ( ضاحكاً ) احد المعجبين بي طبعاً ، دعه يدخل ولا تمنعه من رؤيتي . ( يصلح قليلا من شأنه )

جو - ولكن ، واحشك ؟ هدموك ؟ اعصابك ؟ وحدتك ؟ الفيلم ؟ كآل - هذا لا هم الآن ، اتركني قليلا مع هذا المعجب بي ، وبني ! تقض يا اخي .

عوض - ( يتقدم بحياء ، وقد بدت عليه الدهشة لدى رؤيته المثل ) ها اني قد حظيت بك أخيراً يا استاذ .

كآل - لقد عرفني طبعاً في السبنا خلال افلامي العديدة .

عوض - لا . بل من خلال صورك المختلفة التي تباع في الاسواق او تنشرها الصحف ! .. فانا قليلا ما اتردد على السبنا ، انا كنت اظنك .

كآل - تظنني كيف ؟ اناك فرق بين صوري وبين شخصياً ؟

عوض - ( بتردد وهو يقيسه بنظراته ) فرق بسيط ، ولكنه غير مهم ، فانا سعيد جداً بالتعرف اليك الآن .

كآل - ( بتواضع ) شكراً ، شكراً ، هل من خدمة يمكنني ان اؤديها لك ؟

عوض - لا ، اجل ، بامكانك ان تسدي لي معروف لا ينسى .

كآل - ( قلقاً ) معروف لا ينسى ؟ .. وما هو ؟

عوض - اسبح لي بان اقدم نفسي اولاً : انا عوض السافزلي ، موظف في شركة تجارية . وقد قصدتك في قضية شخصية .

كآل - ( يبدو عليه الضيق ) تكلم ، تكلم ، وما هي ؟

عوض - ( يشير الى جو اشارة ذات معنى ) ولكن ..

كآل - جو وكيل شؤوني ، وانا لا اخفي عنه اسراري .

عوض - بيد ان القضية تتعلق بزواجي !

كآل - ( باهتمام ) اذن دعنا وحدنا يا جو اذا سمحت . ( ينصرف جو منهشاً )

عوض - ( يجلس على احد المقاعد قبالة المثل ) انا آسف جداً لازعاجك يا استاذ ، غير ان صبري قد نفذ أخيراً .

كآل - ( يفرور ) الى هذه الدرجة ؟ لشكرك كثيرآ ، وعاندا امامك كما ترى .

عوض - ولطائفا شغلت افكارنا ونقضت علينا حياتنا !

كآل - العفو ، هذا كثير ، اني لا استحق كل ذلك !

عوض - انت وحدك المسؤول عما جرى لي ، ولزوجتي !

كآل - ( يتعجب ) زوجتك ؟ اهي معجبة بي ايضاً ؟

عوض - الى حد الجنون يا استاذ ، الى حد كان يؤدي الى الجنون !

كآل - ( يبتسم بانسراح ) هذا شرف عظيم لي ، وتقدير لا احلم به .

عوض - وكانت حياتنا تصبح جحاً بسببك ، اجل بسبب هذا الاعجاب الجنوني !

كآل - ولماذا ؟ المفروض ان تكونا سعيدين .

عوض - على العكس ، فقد نما الشقاق بيننا ، واشتدت منازعاتنا وزال هناؤنا البيتي ، وأوشكت الامور ان تصل بيننا الى ما لا تحمد عقباه .

كآل - ( ساهماً ) شي . جيل ، هذا متع حقاً !

عوض - ( بمحقة ) ماذا تقول ؟ ايسرك خراب بيتي ، وسلب سعادتني الزوجية ؟

كآل - ولكن ما ذنبي انا في الامر ؟ لم افهم شيئاً مما تعنيه بعد ، ان قصتك غريبة جداً !

عوض - سأفصح لك مشاكلي بصراحة ، وهي باسبدي : اني منذ حظيت بزواجي ، وجدت ان هوايتها الوحيدة كانت جمع صورك من المجلات ، وشراؤها من المكتبات ، وتعليقها على الجدران ، وقد خلت المسألة آنذ تسلية عابرة تتعلق بها بعض الفتيات العازبات ، ما تلبث ان تزول مع الزواج ، ولكن زوجتي ، بالعكس ، دأبت على هوايتها تلك في تشبث وعناد ، واذكر اننا حين ذهبنا لتضية شهر العمل كانت صورتك من بين الوازيم التي اصططحتها معها في حقائبها ، ولم أفر القضية اهمية في ذلك الحين ، لأنني كنت احب زوجتي كثيراً ، وما زلت ، ولكن منذ ان سكنا احدى الشقق قبل سنتين في العاصة ، لم يكن لها من هم الا فرش جدران الغرف بصورك وانت في مختلف الاوضاع والاشكال والازياء والمواقف .

كآل - آه ، الآن فهمت ، القضية اذن قضية غيرة ليس الا .

عوض - ( نائراً ) ابدأ ، انا لست غيرآ ، بل اني رجل عاقل ، ولهذا جئتك الى هنا وانا واثق بانك انسان شريف ، واذا كنت سمحت لنفسني باطلاعك على اسراري البيئية ، فذلك

لانه يعني ان تعتبر هذا الحديث بيننا حديثاً بين رجل ورجل  
لا بين معجب وفنان ، وبناء عليه ( بلهجة تهديدية ) ارجو  
ان تساعدني بنفسك على حل مشكلتي هذه مع زوجتي ، لانها  
تتعلق بك بصورة غير مباشرة .

كمال - ولكن مشكلتك تتعلق بي كفنان ، وليس كرجل ،  
لان زوجتك لم ترني شخصياً البتة ، بل عرفني وشاهدتني من  
خلال عملي الفني . وهذا ما يجب ان يجعلك في اطمئنان .  
عوض - ( بحدة ) انا لا افهم ذلك ، المهم اني اخاطب الآث  
رجلا مثلي لا فناناً .

كمال - انت تضعني في موقف حرج . اذ لم افكر ابداً في  
الماضي اذا كان بالامكان فصل الاثنين عن بعضها في شخصيتي  
عوض - ارجو ان تسمح لي بمتابعة حديثي يا استاذ ، لأنك كما  
يبدو لا تقدر خطورة الموضوع بالنسبة الي .

كمال - تقفل ، تقفل ، انا مستمتع كثيراً بمحادثتك .  
عوض - سنان مضنا وانا اراك حولي ، كلما دخلت بيتي :  
في ابتساماتك المصطنعة ، وفي حركاتك التشنجية ، وفي سخنتك  
التي تتلبس الف لون ولون - معذرة لاسياغي عليك هذا  
الوصف ، لأن مهنتك هي هكذا - اجل سنان مضنا وانا  
اتحمل وجودك في منزلي .

كمال - ( مقاطعاً بغضب ) انت مجنون ؟ ، انا لم ادخل بيتك  
مطلقاً في حياتي .

عوض - عفواً ، اقصد وجود صورتك . ( مستأنفاً ) سنان وانا  
اكرم غيظي من ابتسامات زوجتي لك من وراء ظهري اذا  
ما جلسنا الى المائدة ، ومن نظراتها الواهية نحوك اذا ما  
خرجنا ، وحتى في المطبخ لم يكن يحلو لها ان تقلي البيض دون  
ان تستلمهم منك الوحي وانت امامها ، وفي الليل حين اخمها  
بين ذراعي كنت جنابك فوق سريري .

كمال - تعني صوري ولا شك .

عوض - طبعاً ، طبعاً ، سنان وصورتك تطلع لي من كل  
جانب في منزلي ، فتشدد علي الحقائق ، وتحرمني سعادتي الزوجية  
الى ان ضقت ذرعاً بصورك ذات يوم ، وقد عدت الى البيت  
من مكتب عملي في المساء ، واذا بزوجتي قبل ان تستقبلني  
كالغنياء ، تسألني فيها اذا احضرت معي صورة لك من فيلمك  
الاخير « كنا لهوى » كانت قد اوصيتني عليها منذ ايام ، ولما  
اجبتها باني نسيت تلك الصورة راحت تنتحب وتبكي كالاطفال

بما زاد غيظي استعاراً ، ففجرت عواطفني الحزوة دفعة واحدة ،  
ودخلت جميع الغرف ، وانا اعمل بصورك المعلقة في كل مكان  
نزعاً ، وتقطيعاً ، وتزيقاً ، ورفساً ، واحرقاً ، وقد استولت  
علي ثورة جامحة ، نبادلت خلالها مع زوجتي اقصى العبارات ،  
واقذع الشئام .

كمال - هذا عمل طابع ، بالك من وحش !

عوض - ( مستطرداً ) وقد صبت عليك يومها جل تعني ، بينا  
دافعت هي عنك قدر ما استطاعت ، دافعت عن صورتك  
بطبيعة الحال ، واخذت تجمع اشياءها المتناثرة دون جدوى  
وهكذا اعتقدت اني بعملي هذا قد أرحمت افكارك ، ورفعت  
عن كاهلي همّاً ثقيلاً ، ولكن الامر تطور على العكس تماماً ،  
اذ ما ان بدت جدران منزلي جرداء من صورتك ، حتى  
انقلب زوجتي الى امرأة اخرى ، منطوية على نفسها ، لانهم  
بشؤون البيت ، ولا يسرها شيء على الاطلاق ، وغدت بالثة  
حزينة طول اوقاتها ، تعيش معي في وحدة قاتمة ، شأن بعض  
الزوجات المبهات ، وتنتظر اني كالموكت جلاذ ، وبالاجمال  
تبغرت السعادة من منزلنا ، وبتنا وكأنا غريبان الواحد  
عن الآخر ، وقد استعالت حياتنا الى جحيم لا يطاق .

كمال - ( يتشهد متأثراً ، وقد رفع بصره الى السقف ) آه من  
النساء يا اخي كم هن مزعجات احباًنا .

عوض - واصارحك القول يا استاذ اني احب امرأتي حباً  
جداً ، ومستعد للتضحية بكل ما املك في سبيل اعادة روح  
المرح والانشراح اليها ، وجعل السعادة تخيم من جديد على  
عشنا الصغير ، هذه هي قصتي ، ولذلك رغبتم في مشورتك  
كبي تشترك معي في إيجاد الحل المناسب .

كمال - ( يصمت قليلاً وهو يادي الاهتمام ) مـا كـين ! ،  
ولكن ، ماذا تريدني ان افعل من اجلك ؟ ، في الحقيقة  
اني لا أرى شيئاً يمكنني ان اساعدك به .

عوض - ( بصوت متقطع وهو يشعل سيجارة ) انا ، لدي  
فكرة - طرأت على ذهني الآن ، لا ادري اذا كنت توافق  
عليها ، وهي اذا كان بإمكانك قبول دعوتي للغداء معنا يوماً  
ما - طبعاً على البساطة - فان ذلك ولا شك سيزيل حقد  
زوجتي علي ، ويجعلها سعيدة جداً بمشاهدتك ! .

كمال - ( بعد لحظة تفكير ) حقاً انكم جبانة طييون لطفاء ،  
وحالتكم مشقة .



عوض - انا اعلم ان وقتك ثمين جداً ، ولكن عليك ان تضحي ببعض الدقائق في سبيل إعادة الهناء العائلي الى بيت تقوض سعادته بسببك ، ويجب ان تضع نفسك مكاني مثلاً .

كمال - ( بتأثر ) فليكن ، اذا كان هذا يسرك ، سأذهب الى منزلك غداً الساعة الخامسة بعد الظهر ، لتناول الشاي ، وودعنا من دعوة الغداء ، لاني اتبع نظاماً دقيقاً في الاكل محافظة على قوامي !.

عوض - ( وهو يريد التأكيد ) وعد شرف ؟  
كمال - ( مرتبطاً على كنف زائره ) بل وعد رجل لرجل .

## ستار

### الفصل الثاني

المظهر - صالة الاستقبال في منزل عوض السافري : اثاث متواضع مؤلف من عدة مقاعد مخرطة مصقوفة حول جوانب الصالة ، في الصدر خزانه « موبيليا » ذات مرآة ، في الوسط مائدة فوقها صحن وفناجين لثلاثة اشخاص مع قوالب جانو وحلويات . الى اليمين باب الدخول ، والى اليسار باب آخر يقضي الى المطبخ ... ساعة الجدار تشير الى السادسة الاربعاً .

[ يرفع الستار عن السافري وهو جالس يشاغل نفسه بقراءة جريدة ، وبما تروح زوجته الشابة ترعة وتندو وسط الصالة ، وقد بدت بحاجة الى اعصاب ]  
الزوجة - ( وعيناها على باب الدخول ) انه ان يحضر ، وسأترى عوض - ( وعيناها على الجريدة ) ما اظنه تحبث بوعده .  
الزوجة - ولكن فناناً عظيماً مثله ، لا يمكنه ان يزور داراً كدارنا المتواضعة .

عوض - لقد طلبت اليه ان يزورنا كرجل ، لا كفنان .  
الزوجة - لم افهم ماذا تعني !

عوض - اعني اني فعلت المستحيل من اجل اقناعه بالحضور .  
الزوجة - يا لك من نبيل القلب ، كنت متأكدة من عودتك يوماً الى خير عواطفك تحوي .

عوض - لأنني اعلم ان اناقة فرصة رؤيته لك ، ندخل السرور على نفسك .

الزوجة - حدثني عنه بالتفصيل ، وماذا قال لك ؟

عوض - أوه ، لقد شرحت لك مساء امس كل ما دار بيننا من حديث ، وبالأجمال كان متواضعاً جداً معي .

الزوجة - ولكن يا عزيزي ، كيف جرؤت على دعوته ، وانت تعلم شدة اعجابي به ؟؟

عوض - في الواقع اني لا استطيع تفسير ذلك . اذ لا ادري لماذا

يبحث كمال نور الآن في نفسي شعوراً بالطمأنينة من هذه الناحية الزوجة - اذن انت لا تحبني .

عوض - بل على العكس يا اميرتي الصغيرة ، ولهذا سميت 'كي' امهد لك سبيل مشاهدته عن كتب .

الزوجة - ( تنظر الى الساعة ) أف ، لقد تأخر كثيراً عن الموعد ، وبرد الشاي ، ألم اقل لك ؟ ..

عوض - لا تقلقي ، هذه عادة كبار القوم ، حين يزورون اناساً اقل منهم .

الزوجة - ( تستعرض نفسها امام المرأة ) هل تعجبك قصة شعري هكذا ؟ .. وهذا الفستان ؟ هل تعتقد انه لائق ؟

عوض - انت بنظري مثال الاناقة والذوق ، انت قمر . ( يسمع في الانثاء ونين جرس الباب فيقفز الاثنان ليفتحا للقادام ) أرايت ؟.. كنت متأكداً من مجيئه . ( يفتح السافري الباب فيدخل الممثل ويرفته وكييل شؤونه ) .

كمال - ( بلهجة غير مبالية ) ارجو المَعذرة ، تأخرت عليكما قليلاً ! ( يتقدم رأساً الى المائدة فيجلس امامها ، ثم يشير الى جو بحركة مصطنعة كمن يقدمه الى الزوجين ) وقد اصطحبت معي « الانيزوزاريو » جو الرش .

عوض - اهلاً وسهلاً كي ، هذا شرف كبير لنا لا نطعم اليه ، ان زيارتكما تسعدنا كثيراً ( الى زوجته ) اقدم لك الممثل الكبير كمال نور ، وهما هوذا اخيراً بشحه ولطه ! ( الى الضيفين ) زوجتي .

( ينحني الزائرون بتحية صامنة )

الزوجة - ( تطيل انظارها بالممثل وقد بدت عليها البغنة ) اشكر لزوجي كثيراً اناخته هذه الفرصة السعيدة لنا .

كمال - ( بخيلاء ) لقد حدثني زوجك مطولاً عن اعجابك بصوري ، فشكراً !

الزوجة - ( الى عوض ) هلا أعددت كرسيّاً وصحناً للضيف الجديد يا عزيزي ، انا ذاهبة لاحضر الشاي . ( تسرع الى المطبخ ، بينما يقرب عوض احد المقاعد من الطاولة ، ويخرج صحناً وفنجاناً من الخزانة )

عوض - ( الى جو ) تقضل ايها الانيزوزاريو العظيم ، على الراح والسعة ، البيت بيتك .

جو - شكراً .. شكراً ... اني اعتذر عما حدث بالامس ، لأن الاستوديو ليس هو بيتي ولا بيتك !

كمال - هذه اول مرة في حياتي اهتم خلافا بأحد المعجبين .  
 عوض - لقد غمرتني بالفضل ، وجعلتني مفعماً بالامتنان .  
 جو - يا ليت جميع المعجبين كهذا المحترم !  
 ( تعود الزوجة وهي تحمل ابريق الشاي ، فتصب منه للجميع ، وتوزع الجاتو والحلوى عليهم ثم تجلس )  
 كمال - لا تكلفا نفسيكما كثيراً ، فانا لست جائعاً .  
 عوض - ان زيارتك تحدث مرة في العمر .  
 كمال - ( وهو يرشف الشاي ) شكراً ، بيد ان شايفكما شديد السواد !  
 الزوجة - معذرة ، هل يرغب الفنان الكبير في قليل من الماء الحار ؟  
 كمال - ( بصاف ) لا ، ساشرب منه قليلاً !  
 عوض - ( يوجه نظرة عتب الى زوجته ) لعلك تركت الشاي يغلي قليلاً زيادة عن اللازم ؟  
 جو - لا بأس من ذلك انا احب الشاي الاسود .  
 كمال - ( الى جو وكأنه يستأنف حديثاً سابقاً بينهما ) .. قل لي يا جو . وماذا حدث بعد ان تركتكم في البلاط ؟  
 جو - ( وهو يلثم الحلوى بشراهة ) لقد سمعت السيناتوست الشعبي بين راجي الحرج امانه كبرى .  
 كمال - مسكين راجي . الخطيئة بنظرنا هو الشعبي ، لاني اعرف طريقته الديكتاتورية في فرض آرائه .  
 جو - الا ان راجي لم يسكت على الاهانة ، بل وصف الشعبي بالبغل العنيد .  
 كمال - ( يطلق هنا ضحكة مبتذلة قاصفة ) يا سلام ، هذا ما يستحقه ...  
 جو - ولولا تدخلني بينهما لكاد الاثنان يتشابكان بالايدي .  
 كمال - كل ذلك بسبب ابدال راجي الفصل الاخير من السيناريو ؟  
 جو - لا اعتقد ، بل لأن الشعبي له دالة على المنتج كما يبدو .  
 كمال - وهل عرف توتو بالامر ؟  
 عوض - ( يتنصع ، وقد تضايق هو وزوجته من هذا الحديث الغريب عنهما ) ارجو ان يكون الفنان راضياً عن الجاتو فهو مصنوع في المنزل :  
 كمال - ( بتعريف ) انا لا آكل الجاتو ، المهم ان تكونا سعيدين !  
 الزوجة - ( واجبة ) بوجدك يا استاذ .  
 جو - ( وقد فرغ من الاكل ) هل عندكم قهوة ؟  
 عوض - طبعاً .. قومي يا تزهة أعدي القهوة للضيوف .

كمال - لست من عشاق القهوة ، ( ينظر الى ساعة معصمه ) امسح يا جو ، تستطيع ان تتناول قهوتك في الاستوديو ، اعتقد انه ليس لدينا الوقت الكافي الآن .  
 جو - ( يراقب ساعة الجدار ) ولكن ؟! ( الى كمال ) ما دمت تشاء ذلك ، اذن لا لزوم للقهوة .  
 عوض - أهكذا ؟ .. بهذه السرعة ؟ ؟  
 كمال - وقتنا من ذهب كما تعلم ، هيا بنا يا جو . ( ينهض ويتجه نحو الباب ) .  
 جو - ( يتبعه ) اورفوار ... شكراً لكما .  
 عوض - ( يرافقهما حتى الباب ، بينما تظلل الزوجة مكانها ) رافقتكما السلامة ، ألف شكر لكما .  
 كمال - ( هامساً في اذن عوض ) كيف وأيت تمثيلي على المائدة ؟ هل قمت تجاهك بالدور المطلوب ؟ ؟  
 عوض - ( منتفضاً ) أكان موقفك هذا مثيلاً ؟ .. ألم يكن حقيقياً ؟ .. على كل حال انا جدم منكم يا استاذ .  
 كمال - ( وهو خارج ) لقد انتهت مهمتي اذن ، تستطيع ان تكون مراتع الببال ، السلام عليكم .  
 عوض - ( ينقل الباب ويعود فيجلس الى المائدة وهو يفر زهرة اوتياح ) اسكني لي فنجاناً آخر من الشاي الاسود من فضلك ..  
 الزوجة - ( وهي ما تزال متعجبة من تصرفات الممثل ) حقاً لم اكن اغفله هكذا .  
 عوض - تقصدني الشاي ؟  
 الزوجة - لا ، بل كمال نور ! يا له من متعجرف قليل التهذيب ، لقد وسخ السجادة بقدميه .  
 عوض - ( مغتبطاً في سره ) انه رجل لطيف .  
 الزوجة - ( تتأمل شعر زوجها وتقاطيعه ) ألم تلاحظ ان شعره آخذ بالتساقط ، ووجهه مليء بالتجاعيد ؟ .. في الواقع اني اكراه الرجال المتخفين ..  
 عوض - نسيت ان اخبرك انه اهداني امس صورة له من فيله « كانا الهوى » .  
 الزوجة - ( بحماسة ) صورته ؟ .. اين هي ؟ .. هاتها فانا التي سأمرقها هذه المرة ، ان جد يصلح اكثر منه للتشيل ، وقد اعجبني حقاً ..

ستار

اديب مروة

باربسي

## حكاية برعمة



كانت تضيي وحدها  
تصعد الجبل العالي لتسقي وردتها  
وكانت تنظر بخضرة عينها  
بسود اهداياها ... بتفتح قلبها ...  
وكانت ترى ،  
هنا وهناك براعم الورد  
منشرة في الدروب ..  
قالت اختها : ميلي الى الدرب السهلة  
حيث تثبت الوردة في الزمال ،  
في صميم الزمال البضاء العطشى .  
لا شك لهذه الورد ولا شيوخ  
هي موطىء لقدميك العاريين  
وكانت تائهة عن اخنها  
تجرّح قدمها اشواك الدروب  
تحت الخطى ... الى هناك  
حيث تثبت وردتها الوحيدة  
في مهب العاصفة ،  
على القمة ،  
في شرفة الظلام  
وتفتحت البرعمة في الصخرة

العطشى المتججرة  
جميلة كالنجم رائعة كالليل رحة كالسحاب  
من دموع عينها شربت  
فلم تزنو  
من دماؤها الجراء اغتسلت  
فكانت غرسة جديدة  
في تربة غريبة  
من يسقي براعم الورد يا اخت الورد ؟  
من يمسح دمع الصباح  
عن وجنتها المحيرة ؟  
من يصبها الى صدره ،  
في هزيع الليل البارد ؟  
من يقبها حرارة الشمس المحرقة ؟  
وانحنى على الصخر ...  
وشقت من ضلوعها ، الى قلبه طريقاً  
ومست في اذنه  
نفحة واحدة من نفحات حبها ...  
وكررت على المنحنى وهي تتمتم  
ايها الصخر ... اسهر على وردتي  
جميمة حموي

ج : أهل

الرس

الثاني الخفيف لهذا الثلاثي هو «هل» ومثله «هل» الدال على رفع الصوت ، وانصباب المطر من علو السماء الى الارض ، وظهور القمر مرتفعاً ومتلألئاً في العلاء . والفكرة الشاملة في كل هذه المداليل هي فكرة الحركة والمزة الظاهرة ايضاً في مكرر الثاني الخفيف «هلل» المراد به الرجوع عن الشيء ، وترجيع الصوت . وفي الصوت وترجيعه حركة وارتفاع .

مقابل «هل» العربية واردة في العبرية hālā : يرق ، لمع ، تألأ ، اشرق وفي الاكدية Eilu (هلو) : لمع ، اضاء ، اشرق . و alālu (هلالو) : صوت ، هف . وفي السريانية hal : هل ، رتل . و hālel : مبالغته ، اي مدح ، عظم . وقد زبدت الهزة على «هل» الثاني الخفيف ، فاصبح «اهل» الثلاثي ، وتوسعت متطورة معاني «اهل»

تطوراً متناسقاً ، في العبرية ، والاكدية ، والعربية ، دون ان ترد في الارمية والحشية . فجاءت في العبرية اولاً الصيغة الفعلية في كلمة ahal مطلقاً على الاقامة تحت الحِم ، والعيش عيشة اهل الوبر ، اي بالتخيم عند حل الرحال ، وقلع الخيام عند الترحال . طلباً للمراعي

والموارد . وفي العبرية كذلك وحدت الصيغة الاسمية في لفظة ahal المراد بها الحبية ، وسما قسمها الاعلى المركب من ستائر من وبر الابل ، او من شعر المعزى ، بما تولدت من فكرة الارتفاع المتضمنة في الثاني «هل» وقد فرغت مداليلها فدلّت المفردة على السكن ، من باب الاطلاق ، وعلى سكان الحبية ، ثم على الحبية المقدسة ، عند اليهود ، اي قبة الشهادة ، او الهيكل المنتقل معهم في البرية ، ثم على الهيكل الثابت ، هيكل اورشليم ، واخيراً ، على قصر الملك داود وابنه سليمان . وفي الاكدية ، لم يبدأ التطور والتوسع من اول مرحلة ، وهي الدلالة على الحبية ، بل ارتجل من فعوى السكن مطلقاً ، فشمل الحلة ، والمشوى ، والغربة ، والمدينة ، ولا سيما مقر او مدينة الآلهة ، او الملك . اهل في العربية فقد شرع التفرع من مرحلة متوسطة .

اذ لم تعين «أهل» ، لا الحبية والتخيم ، ولا المسكن والسكنى بل ارتجلت من مفهوم المقيمين في المكان ، واطلقت على قطآن البيت والمدينة ، وعلى الاقارب وغيرهم من ذوي العلاقات ، وعلى كل شيء له صلة من الصلات بغيره . وهذا تفصيل الفحواي للمادة العربية .

أهل المكان : صار مأهولاً ، اي عمر بسكانه .

أهل - و أهولاً : اتخذ أهلاً ، اي تزوج .

أهل الرجل - أهلاً : أنس .

أهل فلاناً للامر : رآه مستحقاً ، او جعله لائقاً به ، اي رأى العلاقة مناسبة بين الرجل والامر . - به : قال له : أهلاً وسهلاً .

أهله للامر : اهله ، اي جعله لائقاً به . - و زوجته .

تأهل واتهل : اتخذ أهلاً او امرأة . تأهل للامر : جعل ذاته مستحقاً له .

استأهل الشيء :

استوجبه ، - فلاناً : وجده

مستحقاً . - و اخذ الاهالة

او اكلمها .

الأهل : المكان العامر

بالسكان . الأهل والأهلي :

ما ألف المتأهل من الحيوانات

وغيرها . الأهلة : الانعام

والمواشي . الأهلة : الزوجة

ج اهلات . الأهل ، من باب الاطلاق ، كل ما له علاقة من العلاقات بغيره . أهل الرجل : زوجته . - عشيرته واقاربه . ج اهلون واهال ، وآهال . - البيت والبلد : سكانه . - المذهب : من يعتقده ويدن به . - الامر ولاته . - كل نبي : امته . - الوبر : سكان الحِم . - والمد والحفرة : قطآن المنازل المبينة . - الكتاب : المسيحيون واليهود . اهلا وسهلاً : ترحب ، تقديره : صادقت اقرباء لا غرباء . ووطئت سهلاً : لا خشناً . الاهلية الصلاحية .

الاهالة : اسم للشعم وكل ذائب من زيت وغيره . وكل ما أؤندم به من الادهان .

المأهولة من الثريد : ما كانت كثيرة الاهالة .

هذه الكلمة ايضاً ، مع ما هناك من ظاهر التناقض بينها

## فضل الثنائية على المعجمية

بقلم الاب مومنجي الدومكي  
احد اساتذة المعهد اللغوي والادبي الفرنسي بالقس  
وعضو الجمع العلمي العربي بدمشق  
http://www.asharabrit.com



وبين بقية فعاري « أهل » هي من عين الرس الثنائي « هل » .  
واشتقاقها منه معقول متساق . إذ أن من معاني « هل »  
انصباب المطر من السماء الى الأرض . وهذا ما يظهر بجلاء في  
فحوى الإهالة . لأنها دالة على ما يندوب أو يسيل من شحم  
وسمن وزيت وغيره .

### ح : سلم

هذه المادة سامية كل السامية ، لورودها في عامة الساميات  
ولهجائها ، دون استثناء ، مع هذا الفرق وهو أن حرفها  
الاول « سين » في الساميات الجنوبية ، اي العربية  
والجيشية والسبئية وتوابعهما ، و « شين » في الساميات  
الشرقية والشالسية ، اعني الاكدية والارامية والسريانية  
والعبرية ولواحقتها .

ان المعنى الاول لهذه المادة سلمي اي معنى السلامة والتزده  
عن النقص ، والضعف ، والآفات البدنية ، والنجاسات : اي  
الوجود في حال الصحة ، والعافية والرفاه ، والامان والسلام .  
ومن فكرة الصحة ، اي امتلاك كل ما تتطلبه الحياة ، نشأت  
فكرة الكمال ، والاقام ، والانتهاء ، والزوال . وهذه انواع  
معانيها في مختلف اللغات المذكورة . في الاكدية shalāmu :  
تزده عن العلة ، والاذى ، كمل . shulmu الزام ، الرغد ، في  
العبرية : shālam : صح . كان في سلام . سلم . كل . وفي .

shalēm . وفي . ادى ، كافي ، اراح ، اسعد .  
في السريانية : shēm : سلم ، برى ، انتهى ، انقضى ، مات .  
shalēm : سلم . اودع . اتم . كافي .  
الجيشية : salām : سلام ، نجاة ، خلاص نجية .

( ليس فيها وزن مجرد ) من الاسم انجمل tasalama : تسالموا  
سلم بعضهم على بعض asatasaalama : صالح ، سلم .

في العربية : سلم : نجا . برى . من العيوب والآفات .  
تمتع بالصحة . وسلمته الحية : لدغته . قلت : ان الفحوى الاول  
سلمي ، وهو النجاة والخلص من كل آفة واذى . وهذا ما  
يظهر في الرس الثنائي الصادر عنه هذا الثلاثي ، وهو « سل »  
ومثقة « سل » الشيء الشيء : انتزعه واخرجه برفق . مثلاً :  
سل السيف من غمده ، والشعرة من العجين . وسل : سرق .  
لانه ينزع الشيء من صاحبه ، بخفة ومهارة . وينظر الى هذا  
الثنائي في السريانية « سل » : سل ، نزع ، سلخ ، اسال ، نهب ،  
وفي العبرية : شال : نزع . استل السيف ، سلب ، شل ،

خاط ، وفي الاكدية : شالو : سلب ، شل ، خاط ، وفي  
الاكدية : شالو : سلب .

على ان في العربية ، لهذا الفعل معنى خاصاً ، لا وجود لما  
يشبهه في بقية الساميات . وهو « لدغته الحية » فكيف التوفيق  
بين هذه المتضادات ؟ التوفيق سهل اذا عرفت ان من عادة  
العرب ، قديماً وحديثاً ، لا يسل عند كل الامم ، وفي جميع  
اللغات ، استعمال التعريض ، لكرامية تسمية الشيء السمع  
او المترجع ، او المرهب باسمه ، لما ينشئ من النفور في آذان  
السامعين ، لسوء تأثيره في شعورهم ، ومخيلتهم ، وذهنهم . ان  
« سلم » من حيث الاشتقاق ، وتطور المعاني ، لا يدل البتة على  
لدغ الحية . بيد ان هذا الفحوى يستعمل من باب التناول .  
لان لفظة « لدغ » او « ملسوغ » ينفر منها السمع والشعور . ولذا  
يتخذ عوضها كلمة تعاكس ذلك . وهي « سلم » . وفي العربية  
من هذا القبيل ، شيء كثار . من ذلك مفردة « البصير » اي  
الحاد النظر ، تطلق على الامى ، تقاؤلاً . وقس على ذلك  
« كريم العين » تقال عن الاعور . و « المكوكب » ، عن الذي  
في عينه نكتة . و « ابا البيضاء » عن الجبشي . و « المعازة » ، عن  
الفلاة والتهلكة ، تقاؤلاً بالفوز بالخلص ، و « الحفيف على القلب »  
عن ثقل الذم . و « ترقم » ، بمعنى لعن .

بعد هذا البسط والتبسيط بين مختلف معاني « سلم » ، في  
اللغات السامية ، ينبغي لنا عرض مفاهيمها في العربية ،  
والملازمة بينها .

« سلم » ( سلباً ) : برى . من الآفات والعيوب . و ( ايجاباً ) :  
كان صحيحاً ، معافى . و - له الضيغة : خلصت ، اي نزع كل

ظهر حديثاً :

حدث ذات ليلة

بجموعة اقاصيص للفاضل المروفي

الاستاذ محمود البدوي

•

يطلب من مكتبة مصر با فجالة

القاهرة - مصر

ومن سائر المكتبات

الصوليحان . و « لس » ، مقلوب « سلم » ، مشتق من الشائقي  
 « مس » بزيادة اللام تنويجاً ، و « المس » هو المسح ، اي الافضاء  
 باليد دون حائل ، السلام : اسم من التسليم . و « الانقياد »  
 و « الدبغ » ، من باب التناؤل . و « النجبة » ، اي ثمن الراحة  
 والاطمئنان . و « من اساء الله تعالى لسلامته من التصان  
 والعيب والفناء . وهو مصدر . بيد الاصول ان يقال : لانه  
 يسلم اي يزه الغير ، اعني خلاقه ، من الآفات ، لان السلامة  
 تطلق على من يتوقع له الآفات ، والقابل لذلك بطبعه الضعيف  
 واما الله ، فلا يتوقع له مثل هذا ، لكونه من طبعه منزهاً عن  
 الآفات ، فلا يسمي له السلامة او النجاة منها . السلم : المراقبة  
 من خشب ، او حجر . او مدر . لانه يسلمك الى حيث تريد  
 من الامنة العالية ، فترجى به السلامة والامان . و « السبب  
 الى الشيء » . السلمة ج سلام : الحجارة الصلبة : لتنزهها عن  
 الرخاوة . السلم : اللدبغ ، والجريح المشرف على الهلاك ، من  
 باب التناؤل .

### خ : سبج

في مداليل هذه المادة ، يظهر شيء من التناقض . اذ انه من  
 الناحية الواحدة « بدل « سبج » على العموم ، اي الحركة والسير  
 في الماء ، وفي خارج الماء ، على الانتشار في الارض . ومن الناحية  
 الاخرى ، يطلق على السكون والنوم . وزيده « سبج » يعني  
 تعجيل الله ، والتسهيل ، والتنظيم ، اما في اللغات السامية الاخرى ،  
 فلا دلالة ، للمادة المذكورة ، على السباحة ، والسير ، والسرعة .

من باب التعريض والتناؤل (براجع اللسان ١٥/١٨٦ و التاج ٨/٣٣٩-٣٤٠)  
 وهذا دليل على ما ايدناه من ان هذه البحوث المجسبة غير مأذوقة عند  
 كل احد ، سواء كان عربياً ، ام اعجمياً : ام صوفياً . لان هؤلاء  
 المستعربين ، او المسيحيين ، او المشركين ، كركهم اغراباً ذوي غفليات  
 مغايرة لغفليات الشرقية السامية العربية ، ولظوم من الانامم اللغوي ، السامي  
 العربي ، الفرزي فينا ، فها ينوط بامراد وخصائص لغائنا السامية ، ولا سيما  
 العربية ، نرام احياناً ، مع غزارة مدارهم ، ومتن اساليبهم اللغوية العصرية  
 المستعربة من قبلنا مزيد الشاء . والاستحسان والتقدير والاشتان ، نرام  
 احياناً ، اقول « يفرقون في طاسة او قدح من الماء » ، حسب قول  
 علامتنا المرحوم الاب انتانس اكرمي العراقي . وعلى شاكلة هؤلاء . حال  
 ناشري « التقاصد الزاوانية » ذوي الارابة الدعائية ، في الفصوص العظيمة  
 الدمشقية . فان المصحيات ، والثنائيات ، والاسليات ، والساميات لمن  
 الشؤن التي لا يلبسون ، في صدها ، « من اين نوكل الكف » ولا  
 عجب في ذلك ، فان لكل امرئ ، مئته واختصاصه . فكل لكل واحد ان  
 يحزم ما يقنيه ، لئلا يضطر غيره ، عن كره منه ، الى ان يسهم ما لا يرضيه ،  
 كاثال الغائل « هذا ليس بعشك فادرجي . . . »

مانع عن ملكيتها . « سلم » : خلّص وانجى . و « الشيء » : اسائه ،  
 اي قدم سابقاً من السلعة وغيرها الى اجل مسسى . وفي كل  
 تسليم يفترض ، من الجهة الواحدة ، التزع ، ومن الجهة الاخرى ،  
 التقديم . لانه اذا قدم الشيء الى واحد ، فقد سبق نزعه عن  
 الاخر ، وسلم فلاناً وعليه : قال له : سلام عليك ، اي ثمن له  
 التنزه عن كل آفة ، ومن ثم الوجود في حالة الصحة والرفاء ،  
 الناجم عنها الاطمئنان والامان . وسلمه الله : وقاه من الآفات  
 وسلم اليه : انقاد . والانقياد قائم على تجرد المرء من ارادته ،  
 او حريته ، ووضعها تحت تصرف الغير . وسلم فلاناً : اذا اخلى  
 بينه وبين من يريد التسلية به ، اي خانه . وذلك متوقف على  
 نزع الشخص من مكان او حال الامان ، والفناء في موطن  
 الخطر والتهلكة . وسلم : اسلف واسلم : دان بالدين الاسلامي .  
 ومعنى الاسلام الكفران بالذات ، وتقديسه لله تعالى ، بالطاعة  
 لارادته الالهية . وسلم منه : تبرأ ، اي نزع ذاته عنه . وتسالم  
 الرجلان : تضالما ، اي . وضعاً بينهما السلام ، وهو التنزه عن  
 القلق والاضطراب . وتسالمت الجبل : تساورت لا يهيج بعضها  
 بعضاً ، اي بقيت هادئة . سلمته الحجة : لدغته : من باب المعاكسة ،  
 او التعريض . او التناؤل . وسلم الدلو : فرغ من عملها  
 واحكمها . من shattem السربانية ومنها : اكمل ، التجز .  
 وسلم الجلد : دبغه بالسلم ، والسلم : سحر من المضاع يدبغ  
 به . وغاية الدبغ حفظ الجلد من الفساد . استعمل الحبل الاسود  
 الذي في حياط الكعبة المكية : لسه بالثبته ، او اليد ، او

(١) لا بأس ان نورد هنا ما وقع تحت نظرنا يوماً ونحن نتصفح ، من  
 باب المصادقة ، العدد ٣٣ من المجلة الفرنسية الباريسية Dieu Vivant :  
 « الله الحي » . وهو مقال بقلم السيد يواكيم مبارك ، موضوعه Islam  
 et paix « الاسلام والسلام » وقد بحث واضمه (ص ٨٠ ي) عن الفعل  
 المجرد « سلم » الذي نحن في صدد . ولكنه بالخفية لم يوفق في تفصي  
 معانيه وتطورها وتسلطها . وقد اضاف في الحاشية (ص ٨١) ما هذا نصه  
 الفرنسي : Autre sens curieux qui nous a été signalé par le professeur Massignon , « être piqué par un serpent . »  
 وهذه ترجمته : « هناك معنى آخر (لهذه المفردة) غريب في يابه ، دلنا  
 عليه الاستاذ ماسنيون ، وهو لدغته الحية » على ان الغريب كل الترابه  
 عندنا هو ان صاحب هذه المقالة - وهو لبناني او سوري ، لفته العربية -  
 لا يعرف وجود هذا المعنى ، فيدله عليه رجل اجني . مع ان هذا الفجوى  
 المذكور في اصغر المعاجم المدرسية ، مثل معجم Belot العربي الفرنسي .  
 واما الاستاذ الاجني الذي نيه عليه فقد سها عن الفرق الواقع بين مداليل  
 « سلم » . وقد فاته السر الذي كشفناه في كلامنا الوارد في الفته وهو ان  
 « سلم » لا يدل على « لدغ الحية » من باب الاشتقاق وتسلور الماني ، بل

بل في كلها نجد الكلمة محصورة في مداليل « التمجيد، والتعظيم، والدعاء ». ففي العبرية shābayah : سجد ، يحل ، قدر ، اصلح ، هداً . وفي السريانية shabbah : سبّح ، عظم ، اوتأى ، اعتقد وفي الاكديّة suppu : عظمة ، تعجيد . وفي الحبشية sabba : سبّح ، مجد .

هذه المادة او الاصل الثلاثي ناشئ عن الرس الثنائي الخفيف « سح » ومثقله « سح » ، وممدود اوله « ساح » وممدود ثانيه « سحا » ومكرر « سحسح » ففي « سح » معنى الجريان وانصباب الماء والدفع . وفيه ايضاً مدلول الضرب ، والجلد ، والسمن ، والامتداد ، والانتشار . وفي « سحا » دلالة النشر ، والخلق ، والجرف ، و« الساحية » : السيل الجارف . وفي « ساح » فحوى جري الماء على وجه الارض . و« ذهب في الارض للعبادة ، و« ساح » النهر : اجراه . و« تسحسح » الماء : سال من فوق . و« السحساح » : الشديد من المطر .

في هذه الثنائيات ومتفرعاتها يرى المفهوم الشامل ، وهو السيلان ، سيلان الماء ، او الجري فيه . ومن المتيقن ادراك المدلول الثلاثي « سح » اي جرى مع الماء ، وعلى الماء ، منسبطاً ، وكل من انبسط في شيء فقد سح فيه . والسبح : المرسع في الماء والهواء . ويستعاضل التجوم ، وجرى الفرس ، وسرعة الذهاب في العمل . واذا كان السابح يتنشط احياناً على وجه الماء ، جاء « سبح » بمعنى سكن وهذا . ودل ايضاً على النوم . لان في النوم هدوء وسكون . ولما كان من جملة اعمال السابح ان يحرك ، احياناً اخرى ، يديه ورجليه ، ويضرب على الماء ، تولد من ذلك دلالة « سبح » على الضرب

والجلد ، وعلى التقلب في التصرف في الحياة والمعاش ، وعلى الاكثار من الكلام . لان الثوراث يظهر كانه يسبح في الحطل ، كالسابح في الماء . ولكون السابح يسير في الماء مسافات شاسعة ، اطلقت « سح » على السير والابتعاد . ومن ثم على الابعاد والسبعة : الباب بن جلود . لان الجلود تسمى وتقطط . (من سحا) و« كساء مسبح » قوي شديد . لانه من جلود . وفي الجلود قوة وصلابة . سح فلان صلى . و« الله تزده ، والسابح : العائم في الماء . و« فرس سابح » سريع . و« السوابح » الخيل . لمضاهاتها « السباح » السبح : من صفات الله تعالى . لانه يزده عن كل سوء . « سبحان الله » اي ابرى الله براءة من كل سوء ، و« السبعة » الدعاء . و« صلاة التطوع » اي النافلة . لانه يسبح فيها « السبوح » : فرس غير مضطرب في جريه .

هذا ، والمشكل متوقف على التضارب بين مدلولات « سح » و« سبّح » . هذه الصعوبة تزول اذا تتبعنا سير الاشتقاق من الثاني « سح » الى الثلاثي « سح » ، و« سحسح » ، و« سبّح » ، فقد رأينا ان « سح » ، وساح ، وسحسح » تحوي معنى عاماً هو معنى « الجريان » . فبهذه الفكرة انتقلت متطورة الى الثلاثي الذي زيد فيه الباء اقحاماً . فاطلق عن جريان الانسان وسيره . وانباطحه في الماء . وفي الجريان ، او السبح تلمى فكرة الابتعاد ومن ثم الامداد . وهذا بدء مفاهيم « سح » نقول « سبح الله » وتزيد بذلك تزجيه ، او ابراهه ، او ابعاده عن النقص والسوء . وهذه هي ايضاً دلالة « سبّحن وسُبّحان » ، و« سبّحل » ومن هذه المعناة نشأت المداليل الاخرى ، مثل عظم ، مدح ، مجد . ويشمل جميعها الدعاء والصلاة ، ثم ان تعجيد الله وتسيجه فعل ديني ، ناشئ عن الايمان بالله تعالى . لان من لا يؤمن بالله ، لا يمجده . ولذا دلت « سبّح » في السريانية على الاعتقاد .

وهكذا ترى ، ايا المطالع والباحث اللبيب ، كيف قد سهل التوفيق بين هذه المفاهيم المتضاربة ظاهرياً ، وذلك ببدء الاشتقاق من الثاني « سح » ، ومتفرعاته ، وبالتطرق الى الثلاثي « سح » ، بمعنى جرى ، وسار ، وابتعد في الماء ، ثم في البر والجو . واخيراً بالبلوغ الى المزيد « سبّح » المراد به تزجيه الله ، اي ابعاده عن كل العيوب ، ومن ثم تعجيدو وتعظيمه بالايمان والصلاة وكل هذه التاذج ، وغيرها كثيرة من مواد « معجمنا الثاني » تبين فضل « الثنائية » في المعجمية . وتوفقها على نظرية « الثلاثية » .

الاب مرموجي الدومنيكي القدس

#### اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة مدام وميسو كارليس

الحائز على أعلى الشهادات من معاهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في  
الشرق الاوسط

• تسهيلات للراغبات : دروس خصوصية  
في البيت

• بيروت - شارع السور

امام صيدلية حمادة

## مستقبل المرأة العربية

بقلم السيدة وداد سلاطين



حين

هتف نابليون وهو في ابان مجده مثل نسر من  
نسور الجو : المستقبل لي ... أجاهه فيكتور  
هوغو بعد ستين : مولاي المستقبل لله !

وعلى ذلك فاني حين قرأت كتباً لمعاصرين من الشرق  
والغرب معنونة بمستقبل العلم او الحضارة عجبت لما يضع  
المفكرون ، هؤلاء الذين اوتوا مقدرة الخلق من لدن خالق  
حكيم ، لقد ادعوا بجوهرهم الرصينة وفق المناهج والمقاييس  
وايدوها بالتجربة والبرهان ، ونظروا وراء الحدود فقالوا لنا  
يكون في العلم كذا من الامور وتحدث في الحضارة كذا من  
الاشياء ، ولم يكونوا فيما زعموا راجعين بالغيب وان يكن عملهم  
رجعاً بالغيب ، لان المقاييس التي نصبوها والمناظير التي القوا  
من عدساتها بأبصارهم وراء الاقفا ابانت لهم محصل الحوادث  
التي بين ايديهم ، فأبسط الامثلة قد يدل على سهولة التمكن من  
الابتناء لحقائق الاشياء ، فطبيعي ان انار الحضارة اذا قربت  
من بارود الغد حدث الانفجار .

وفي الدراسات الفكرية والاجتماعية للمستقبل لا بد من  
الاستعانة بأدوات العلم وطريقة البحث ، فالخيال وحده والظنون  
ووجوه الترقب والتخمين اشياء طافئة مواجة لا تصلح وحدها  
للحكم ، وانما يستعان بها على تجسيم الاحكام بعد ان تبنى على  
الدقة العلمية والحقيقة الفلسفية .

من هذا القبيل الكلام على مستقبل المرأة العربية ولا بد  
من سرده بالآثر : الحاضر حصيد الغابر والمستقبل نتاج الحاضر ،  
وهذا الحكم على بساطته وسهولته وهو في منال الفكر عند  
الامين تغطيه الثقافة فيته الكبرى حين يكون في حوزة  
المفكرين من اهل الفلسفة والتدق والتجارب ؟ فليترن الفيلسوف  
تدور كثير من احكامه على هذه المقالة ، وهي تصلح في كل  
عصر وفي كل جيل للاستنباط والتعليل فما هو ماضي المرأة العربية ؟  
قد لا تقوت الاجابة على هذا السؤال احداً منها تكن

معرفة وطاقته ، حتى رجل الشارع يستطيع الجواب من كثرة  
ما تداولت الاقلام والاذاعات هذا الموضوع ، وبكميتين استطيع  
ان اقول ان الماضي القريب للمرأة العربية - وليس لي هنا ان  
اتصدى لتاريخها البعيد - هو جمالة وخمول ، ولما ارتفعت  
صيحات العلم والحربة والانبعث وتددت في الافاق كان لها  
صدى في بعض البلاد دون الآخر ، ومن ثم كانت البقطة العامة ،  
وكان الرجال في هذا الماضي القريب هم المسؤولين عن جهل  
المرأة وتخلفها ، وقد نجد لهم الماثير لان سوادهم كان مصاباً  
بالداء نفسه ، اما حاضرها ، حاضر المرأة فبارز لعيان ملموس  
الاثر ، كان ثرة وعي وعلم وكفاح ، وقد بدت هذه البشائر  
منذ اعتاب الحرب العالمية الاولى ، وليس يوسعي في هذا المقال  
الموجز ان افصل العوامل التي كونت هذا الحاضر النسائي  
واعانت عليه من هبات وطنية وفكرية ودوافع انسانية وقومية  
فضلا عن قاذج حضارتنا بحضارة الغرب واقبالنا على كل جديد  
فيها ، لكن حادثاً اوحاديين يبران بحياة المرأة العربية المعاصرة  
وقد يكونان اعظم ما مر بحياتها الحديثة ، ينبغي ان يكونا  
مطلع الحكم على مستقبلها ، اولها السفور والمخالطة ، وثانيها  
الحقوق السياسية ، وهذان الحادثان الخطيان اعدهما ثورة  
كبرى في حياة المرأة المعاصرة ، فأن من الفتاة السافرة  
الجامعة جدتها او امها المدثرة بالحجاب او التي عاشت في

http://www.egyptbeta.com

عزلة وأمية ؟  
منظران متناقضان اشد التناقض قد يجتمعان اليوم في بلد  
واحد بل في بيت واحد ، ولقد عرفت بيوتاً فيها الفتاة المنحجرة  
ذات الثقافة الغربية والطرز الحديث ، وامها العامية الساذجة  
التي ما زالت تنكر بدعة العصر ولكنها مغلوقة على امرها ،  
والحادثان اللذان اشترت اليها كافيان لكي يزا حياة المرأة في  
المستقبل هزات عنيفة .

ما اكثر الشبه بينهما في حاضر المرأة ومستقبلها وبين طائفة  
اليوم التي تطوف في جو الارض وسماها وصاروخ المستقبل  
الذي يعترق العلماء الخياليون الوصول به الى القمر بواسطة  
الاندفاع الذري !

فمن ماض مضطرب قائم عاشت فيه المرأة العربية الى الحاضر  
تشخص فيه الايصار وتنحدر الاسماع ، فيه تتجهز وتتجهز لوثبة  
جديدة نحو المستقبل القريب .

وها هنا ينجدني التأمل والتخيل ، وكنت زاهدة فيها اول



## خطرات في الادب المعاصر

بالم ربيع فلسطين



الادب قيم، ولكن لا سبيل الى تقديرها تقديرًا تجتمع عليه جبهة الإكراه، وتتفق فيه جميع الاذواق، ولا سبأ أذواق النفاذة. وفي الادب مراتب، ولكن التفاوت في تبويبها كبير، وقد يصل من تقيض الى تقيض في حالات كثيرة. وموازن النقد تعتمد في المقام الاول على الحسن الفني الخاص لحامل الميزان، وهذا الحسن تكونه عوامل شتى منها البيئة والثقافة والمنهج الفكري والذوق والرواسب الذهنية، ودع عنك الاعتبارات الخاصة التي كثيراً ما تكون لها الغلبة في ترجيح كفة الميزان أو رفعها. وقد تهون مهمة النقد لو أن الناقد ضيق على نفسه الحدود،

مقالي، لكنني الآن واعتادي على الحفلات العالمية والأمور المنطقية انصور مطالع المستقبل للمرأة العربية، فإذا حرص الحراس قضبان الحديد وكان السائق يقطعاً حذراً، وصل القطار الى غايته، وقطار المرأة اليوم في المحطة الاولى، واحسب ان تعميم التعليم والتنافس في التفوق والتقدم سيجعلان المرأة تقدر تبعات الحياة التي ستقدم عليها أو سوف تكون لبناتها.

على اني لست بمنشأه ولا ناقة، اذا قلت ان المرأة قد تتعثر وتجبر، وقد تخطيء أو تنحرف لان الطفرة خطيرة لا يؤمن بها العلم وان كان الزمن قد قصر المسافات وقرب الاسباب. وما بالناسي نظام الطبيعة في الحيوان والنبات وفي الجباد ايضاً، فهل كان عمر الشيخوخة بعد الشباب؟ وهل اثمرت الشجرة بعد غرسها بقليل، وهل كان الجبل الشامخ صخرأ بعد كرمه فجائية من الرمال؟ فللهذه اعمار واقدار، ولا تكون بدعة ولا مرجحة، وما ارى هذا السلاح الجديد الذي ستمرس به المرأة العربية الواعية في عالم السياسة والنيابة الا بشيراً بظلال

وحصر دراسته في المقابلة بين شاعرين معاصرين، أو كاتبي اقصوصة من جيل واحد، أو عالين من فترتين متقاربتين. أما والشعراء لا يستطيع حصرهم، أو حصر ما تجود به قرائهم، وأما وكتاب الاقصوصة اكثر من ان يحصوا، وأما والذين يعالجون شؤون العلم كثيرة، فان مهمة الناقد تغدو عبيرة لان عليه قبل كل شيء ان يستجمع شتات غارم من منشور ومسطور ومذاع، وعليه بعد ذلك ان يرعى الجو النفسي-وربما المادي-الذي في ظله جاء هذا الشعر، وعليه ان يفهم جميع مقاصد الكتاب أو الشعراء وقد يتعدى ذلك عليه بعد ما صارت هناك مدارس للرمز واخرى للهوس وغيرها لما فوق الحقيقة (السريالية) والعنصر الاول الموافي في تقدير قيم الادب، هو الاستجابة فالشاعر لا يحبب في عداد الشعراء الا اذا وجد استجابة ممن يصفي اليه أو يقرأه. وبغير هذه الاستجابة يصبح الشعر ضرباً من ضروب الاصوات التي تنطلق في الفضاء فلا تلتقطها اجهزة الاستقبال ولا يكون لها ثمة اثر. وقد تكون الاستجابة مباشرة مرموقة، سرعان ما تنفد اثرها، وقد تكون الاستجابة مؤجلة ولكنها متجددة، فتستعد القاصد وان طال عليها المدى، وينتهي سامعها بنشوة المتعة الادبية وان تقضت سنون طوال

عهد جديد على الغرب المعاصرين فيه كثير من سماحة الذين كانوا يستكثرون على المرأة ان تشارك في الامور الاجتماعية ومن يدرى فمن عاش رأى كما يقال، فعلى المرأة العربية في هذه البلاد التي استيقظت ونحورت واحبت ان تسير ركب الامم القوية الرافقة ان تعد نفسها لحل العبء الجسم بمعرفة وتجرد وايمان، لتثبت الدليل على كفايتها واستعدادها. وان ممارسة الحقوق السياسية لا تعوقها عن وظيفتها الاولى ولا تنحرف بها عن طبيعتها وبيتها، على ان الزعامات النسائية الفارغة والتي تقوم على الاستغلال والادعاء للظهور والجاه ينبغي ان تزول وتنطوي جميعها حتى لا تدرك المستقبل المرجو القريب، وإذا قدر لهذه الادواء الوبيلة التي تضعف الحركة النسائية بقاء الى هذا المستقبل العتيد الذي يبني له الجنسان كانت مثل الاناسي التي دخلت الجنة فأفسدت على الرجل وعلى المرأة الحياة المنشودة والحير العميم.

القاهرة

وداد سكاكيني

على قولها. وقد تكون الاستجابة مرهونة بوقتها وظروفها، فإذا تغير حال الى تقيضه أو اذا استحال ظرف الى غير ما كان عليه، ذهبت الاستجابة بدداً، وضاع الشرع ما تضعه الذاكرة. والعنصر الثاني في تقدير قيم الادب، هو مدى الاصاله عند الاديب او الكاتب، ومدى قدرة الناقد على استشفاف هذه الاصاله. وما يعين على ذلك انسراح مجال الثقافة، وفرة المطالعة والوقوف على مستطرات الفكر عند الغربيين. فكثيرون من الذين يوصفون بالاصاله اما مقلدون او ما ناقلون، وعسير استنباط هذه الحقيقة الا ان يبدأون في قراءة آداب الغرب فيهم. والاصالة ينبغي ان تكون في التفكير، وفي المنهاج، وفي الغالب الادبي الذي يصاغ فيه هذا النتاج. اما من حيث التفكير، فاث الاصاله تعني ان الاديب لا يردد أصداً سبق لغيره ان ردها، ولا يجتري معاني خطرت من قبل على الاذهان الحسية. فعليه أن يتتبع وأن يجد وأن يستحدث ما ليس لتقاربي، به ألفه حتى يثبت وجوده ويتبذ في دنيا الادب مقامه الحقيقي به.

وأما من حيث المنهاج ، فلا بد أن يكون فيه خلافاً حتى  
يجمد على قاعدة رصينة متينة الدعائم . فالخاكة في المنهاج سرعان  
ما تبين للعين الباحة والوعاءة البقطة ، ولا سيما إذا كانت هناك  
مطابقة تامة في الخاكة لا يخطئها الذوق البصير .  
والقالب الأدبي بدوره يجب أن يكون ذا أصالة فيستو على  
المألوف ، ويشذ بجودته عن المستوى المألوف ، وألا كان ترديداً  
أجوف لما جرى على الأقاليم من قبل ، وتكراراً لا منفعة منه ،  
أو لعله يكون من النوافل لا بقامه بل وزن أو يقوم ميزان .

والعنصر الثالث في تقدير قيم الادب هو العنصر الانساني . فالادب من قبل ومن بعد نتاج انساني يحث فيه من السمات ما تسبغه عليه الانسانية من سماتها ، وفيه من الخصائص ما تؤثر به هاته الانسانية . فاذا اضرف الادب الى الزاوية بالانسانية او الحس من شأنها ، او اذا اغفلها من اعتباره متعلقاً بالبعيبيات والقواض ، كان ادباً ناقصاً . واذا التجرد الادب الى البهيمية العجاء ، كان كذلك ادباً نازلاً ، واذا عمد الاديب الى الملق والراء وغبه في اظهار انسانية ليست منه في شيء ، كان في تصرفه هذا منحرفاً عن مستلزمات الانسانية في احدى صورها .

والانسانية تعني ان يكون الاديب على وجدان صادق بما يدور حوله وبما تعرض له الذات من آمال وآلام ، وان يكون قادراً على التعبير عن هذه الحُلُصات جميعاً بأمانة

وقفة عنصر رابع يستعان به في تقدير قيم الادب، وهو الصدق في التعبير والبرء من مقاصد الرياء . فالطاقة الادبية كثير ما تتبدد في اقوال زائفة يعرف قائلها قبل غيره انها من زيف الكلام ، ولكنه يستعين بالكذب حيث لا يسعفه الصدق ويقدم المنفعة الخاصة على المنفعة العامة . ومن سوء حظ الادب العربي منذ الجاهلية حتى اليوم انه يبلّ ببدء النفاق ، فصار الشعراء يقولون بأبواب السادة والحكام يطلبون عطاء عما يتشدون ، واصبح حظ الادب العربي من المهجاء والمديح اوفر منه في اي ادب آخر . ولم يكن اولئك الشعراء يتورعون عن مناقضة انفسهم بانفسهم فينقلب المدح الى ذمّام والمهجاء الى مدح ؛ وفقاً لوحى الساءة او الاخطأ . ولكن الصدق في الشعر الحديث اكثر منه في القديم لان سفر الحياة العصرية واستتارة الازهان أدباً الى المجاهرة في غير تحرج ، حتى صارت الشاعرات يتشدن شعر الغزل ويتحدثن عن المحوى ويصفن العاطفة وصفاً صادقاً لا يتحاجله رياء الاقدمين .

وعنصر خامس يضاف الى العناصر السالفة لتقوم منزلة الادب وهو مدى استهداف هذا الادب للغير العام . فالفترض ان الانسانية تتقدم من حسن الى احسن ، وان الحياة تخطو كل يوم خطوات الى الامام عباها تبلغ ذات يوم مرتبة الكمال . والادب عامل من عوامل الحياة لا يستطيع اغفال شأنه ، وتأثيره في التفكير محقق وان لم يبد سريراً ، ولذلك ينبغي لهذا الادب ان يتطلع الى الخير العام فيشارك مشاركة مقدورة في بناء صرح المدينة الفاضلة ، والادب البناء الخلاقي يفضل كثيراً الادب الذي لا مقصد منه الا الترفية في غير طائل ، او التقويض لدعائم الخير العام . وما لا ريب فيه ان الزمان الذي كان يعد الادب ترفاً قد انقضى ، لان الادب اليوم جزء اصيل من حياة الناس جميعاً كل يوم ، وقد ساعد على ذلك انتشار وسائل الصحافة والاذاع والتلفزيون .

وعنصر سادس يسترشد به الناقد في اصدار حكمه على الادب او النتاج الفكري ، وهو قدرة هذا النتاج على مضارعة عوامل الفناء ومقاورة وسائل البلى . فالادب الصحيح هو الادب الحي الذي يعيش ويتجدد فلا يدب فيه ديب الوهن ولا يعتوره فساد كما تقدم عليه العهد . وليس في الادب قديم وجديد ، ولكن هناك أدب خالد وادب فان ، ومن القديم ما يكتب لنفسه الخلود ، ومن الجديد ما يولد ممثلاً ، والبقاء للاصلي كما قال العلامة دارون .

وربع فلسطین

القاهرة

من امة - او امم - تتكلم لغة واحدة - تتهاون  
فيما نعلم - في امر تلك اللغة ، اذا تحدث بها  
الافراد ، كما تتهاون الشعوب الناطقة باللغة العربية ، اعمالا  
لقواعدها ، وتحاوزاً على ضوابطها ، بل تعدداً للحن فيها والخطأ .  
مع ان احدهم ، اذا تكلم بلغة اجنبية ، حرص اشد الحرص  
على ضبط الالفاظ ، وسلامة مخارج الحروف والمقاطع ، فضلاً  
عن التقيد بالقواعد والاصول ! حتى ليخيل اليك انك حيال  
واحد من ابنائها الافجاح .

فما الذي يصيبه - والحالة كما وصفنا اولاً - اذا تحدث بلغة  
بلاده ؟ اي تغيير في المفاهيم واي تبديل في النظرة الموضوعية ،  
واي انقلاب في الذهنية ؟ انه يخطيء في لغته وهو على مقربة  
من الصواب . وبلحن وهو في صميم حرم الاعراب ، وبغضاض  
عن كل ابتذال وعجمة وهو ادنى ما يكون من فصاحة القول  
وسلامة اللسان ؟

ترى ان تكون اللغة كالثوب بما يضع الانسان ؟ ام ان البيئة  
هي التي تتحكم حتى في الطبقات  
المثقفة من هذه الشعوب ، فتشد  
بها الى مستواها السابق ، قبل  
عندها الاخير بالثقافة والحضارة

الواقع هو ان مشكلتنا القومية جزء من مشاكل  
مجتمعاتنا - في شتى البلاد العربية . انها مشكلة تربية  
بيئية ، واعداد مدني اجتماعي ، وتوجيه قومي سياسي .

وعلى هذا لا تعجب كلما سمعنا ، حتى المثقفين من الناطقين بهذه  
اللغة ، يتدردون برواية احوال الحريصين على سلامتها ، على نحو  
يخط من شأن هؤلاء . ويشجع السخرية من تلك اللغة ، او يعمم  
الزعم القائل بصعوبتها ، او عدم قدرتها على مسايرة الحياة .

من الظواهر التي تتم عن النقص في التربية والاعداد  
والتوجيه ، هذه الامثال التي ينطق ظاهرها بالحكمة ، وتنطوي  
في حقيقتها على سجوم اضررت بالاجيال التي ترددتها دون تفكير  
منذ مئات السنين . وهي امثال مدسوسة في معظمها على  
الشعوب الناطقة بهذه اللغة ، كما دس عليها - في صعيد آخر -  
كثير من « الاحاديث » . ولعل الذين دسوا هنا هم انفسهم  
الذين دسوا هناك ، ابتغاء الوصول الى اهداف ، حققوها ،  
فكان ما كان من اخطا هذه الشعوب التي ما برحت تعاني  
اغراضه ، يرغم العلم الذي كثرت شهاداته ، والمال الذي تدفق

على بعض الافطار .

فقد قالوا لنا ، مثلاً ، وأمثاً بما قالوا : « الخطأ المشهور خبير  
من الصواب المجهور » . بل اخذ بهذه القاعدة الجانية بعض  
الفقهاء ورجال الفكر ، واتخذوها قاعدة بنوا عليها كثيراً من  
احكامهم الاساسية ومقاييسهم الفرعية . ولا ادري « حكمة »  
اعنى اذى من هذا المثل ، باستثناء المثل الآخر القائل : « لا بركة  
في شركة » ، الذي جنبني ويجني على مجتمعاتنا واقتصادياتنا اقطع  
الجنيات . لتصور هذه القاعدة في « افضلية الخطأ المشهور على  
الصواب المجهور » مطبقة لدى « العلماء » الذين اهتموا اخيراً  
الى تقجير الذرة ! ما كان اضيق آفاقهم ، واعقم بحوثهم ، واتفه  
النتائج التي افترت بها دروسهم ، لو انهم توقفوا عند « الاخطاء  
المشهورة » .. مفضلين الاخذ بها ، على تحري الصواب ، والبحث  
عن الحقيقة المجردة : لو قبل « باستور » مثلاً الخطأ الشائع في  
زمنه ، في امر الحشرات المروية ، والقائل انها انما تخلق عفواً  
من العدم . هل تراه كان يتوصل الى الكشف عن الحشرات غير

المروية (الجراثيم) ، فيبلغ الطب  
الوقائي بعده . والطب الجراحي  
ما بلغاه في هذا القرن ؟

ولو افنتع علماء الكيمياء

بالخطأ المشهور الشائع عن ... الجبر الفلسفي ،  
هل كانت لنا هذا الجبر الزاخر من حقائق  
الكيمياء ... التي تحول البسوم الفخم الجبري

الى زبدة ، والزجاج الى اوتاب منسوجة !

لا يا سيدي ! فالخطأ يبقى خطأ ولو اشتهر حتى ملا الارض .  
والصواب يبقى خيراً من الخطأ ، ولو هجره الجاهلون او تعدد  
المغرضون تجاهله . والرجوع عن الخطأ ، حتى في اللغة ، فضيلة  
لا تتكرر . فكيف يكون الخطأ . اي خطأ . والاستمرار فيه  
خيراً من الصواب ، لجرد شيوع ذلك الخطأ ؟

وما هي المقاييس التي تأخذ بها تقرير الشيوع ؟ هل شيوع  
الجريمة ، وانتشار الاوبئة ، واغصاب الغاصبين حقوق امة  
مستضعفة - مما يورث اوتواف الجرائم ، واستاساعة الامراض  
وتسلط الاقوياء على الضعفاء ؟ ثم نحن نعيش في مجتمعات لا  
تسود فيها الطبقة « الفاضلة » دائماً . فهل تتخذ شيوع الخطأ ، في  
الطبقة السائدة - ولنرضها هنا طبقة سواقي السيارات او  
« القضاة » او رجال التجارة ، حجة تبرر ذلك الخطأ ، فنفضله

الخطأ المشهور والصواب المجهور  
بمفهوم رسالة وارغوت  
http://Archivebeta.Sakhr.com

على الصواب الذي هجرته تلك الطبقة، لجلها به ؟

لا شك ان المول عليه هو طبقة المثقفين ، في تطوير اللغة المحكية ، بحيث تلتقي هي واللغة المكتوبة ، على صعيد واحد . بل بحيث تنصهر الالهجتان في لهجة واحدة : فننتكلم ما نكتب ، ونكتب ما نتكلم ، على شاكلة المثقفين من الامم الحية التي نعايشها . وهذا ابعد ما نطمح اليه في عملنا الانبعائي المستمر منذ عدد من السنين . ولعلل التعليم الازامي ، والتجديد الاجباري - المدرسة - والثكنة - يكفينا ناعما قريب مؤونة نصف الجهود التي تبذل في هذا الصعيد ، فيبقى ان « يريد » اولئك المثقفون تطبيق ما يقولونه ففعلوا بما تعلموا ، وبعيدوا ذلك العلم في الحياة . وباعتبار ايسر ، لو اراد المثقف المصري مثلا ان يخطو بلمته المحكية خطوة تقربه من المثقف اللبناني ، او السوري والعراقي ، فحذف من قاموسه : « ده وبناع وما يعرف ايه » كما يحذف اللبناني والسوري تلك الشين المشنشة . من : « ما بديش وما يعرفش » وحذف العراقي تلك الاصوات الغريبة : « اكو ، ماكو ... » لو اراد المثقفون في هذه البلاد ان يخطوا حقاً بلغتهم المحكية خطوة الى الامام .. الى صعيد التوحيد - بل الرجوع الى وحدة الصواب - لما اعجزهم ذلك ، بدليل انهم انما يكتبون بلغة صحيحة - بل يقولونه بلغة سقيمة حينما يريدون ان يتجنبوا الخطأ ، ولو كان مشهوراً ، ليقولوا الصواب ولو كان مجهولاً .

ان بين الارادة والعدل - في البلاد المشرقية - مقدار شعرة ، ولعلمنا ادق من شعرة معاوية . وانني واثق من ان التربية والاعداد والتوجيه ، الجارية في كثير من تلك البلاد على نطاق يضيق ويتسع ، كقيلة يحمل هذه الشعوب ، والمثقفين من ابنائها في الطليعة ، على اكمال العلم الذي تافتوه - فشقوا به - بالعلم على تحقيق ما يعملون في انفسهم ، اولاً ، ثم في من حولهم . وهذا هو هدف العلم بل هذه هي رسالته العفوية التلقائية ، ان يشع ، ويشع معه الصواب ، من فكر وعقيدة ، او عمل وفلسفة والفاظ وتراكيب . وآخر الفكر هو اول العمل ، كما يقول اهل المنطق . والعدل ، الذي لا يستند الى فلسفة علمية ، ننظم مراحل وتنظمه ، عمل ارتجالي يذهب فجاء ، مع الزمن ، بل يولد ميتاً ، لان الفلسفة في الحياة روح الاعمال وسر ديومتها ومبرر كينونتها . وغير خاف انني لا اهدف الى التعرض في هذا المجال خشية التطويل ، لما يتعلق بالقياس او بالسماع من قواعد ، والى وجوب

تحرير اللغة من الجلود الذي فرضه عليها الائمة والفقهاء والشعراء واللقويون المتزمتون في هذا الباب . او الى ما يتعلق بواجب المثقفين - وفي طبيعتهم الادباء - في العمل على تزويد اللغة بالمستحدث من الالفاظ والمقاييس والاوزان ، سدأ للفرغ الذي يجده الاديب او الكاتب او المتحدث باللغة العربية ، كلما اراد ان يصف ابسط الاشياء حوله ، او ان يعبر عن العواطف التي تضطرب بها نفسه ، او الحقائق التي يعتدي بها عقله .

ولئن كان التواضع يقضي علينا بان لا نورد في هذا المجال ما اديناه من خدمة للفتنا في ربع القرن المنصرم ، سواء كان في مؤلفاتنا المدرسية او الادبية ، من احياء الالفاظ الصحيحة وبعضها بالاستعمال ، او وضع المصطلحات الجديدة للمسميات الحديثة ، فان واجبتنا نحو الحقيقة يقتضينا القول بان تلك الكلمات والالفاظ صارت بعد شيوعها في الاستعمال ملكاً للغة نفسها . وليس لنا فيها سوى فضل « الوسيط » .

ونذكر منها في المصطلحات العسكرية « النقيب » مقابلة للفظ « كابتن » ( Capitaine ) حين عمدت الادارة المختصة الى الاستبدال بالمصطلحات الفرنسية الشائعة ، عقب استقلال لبنان عام ١٩٤٣ ، الفاظاً عربية . وفي مسميات الالات المتزني : الزينة ( على وزن الغسلة ) لما يدعى « تواليت » ، والمشجب ( لما يعرف بالثورت شاير ) والمرمدة ( من الرماد ) لصحن السكرارة ، « واخرام » للبطانية او غطاء الصوف والقطن وما اليه ، والمثحف ( بضم الاول الدار الآثار النخ الخ . وفي العلوم الطبيعية وما اليها احيينا ووضعنا مئات الاسماء والمصطلحات ( تفضل بمراجعة ، دروس الاشياء بالمحادثة - خمسة اجزاء ، والتاريخ بالمحادثة - سبعة اجزاء - واللغة بالمحادثة - جزء واحد - والاخلاق بالقصص والتربية الوطنية - سبعة اجزاء - الخ ) ، المتداولة منذ ربع قرن في المدارس وفي البيوت ككتب للتدريس والبطالة ايضاً . وفي اعتقادي ان الرغبة في تطويع هذه اللغة يجب ان لا تتعدى الحدود المعقولة . فلا نبالغ في استنباش القديم ، ولا نتكسف في تعريب الجديد . بمعنى انني لا اري ان ندعو « معلم الفندق » - ميتر دو قال - فبرمانا مثلاً ، ولا ان نطلق على الاريستو قراطي اسم السراة ( وهي جمع سري بمعنى وجيه القوم ) ، كما يقترح صديقي الاستاذ محمود تيسور على المجمع اللغوي بمصر ( في مجلة الكتاب - عدد يونيو ١٩٥٣ ) .

ان في اللغات الحية كلمات مشتركة فيما بينها : ولا يؤدي

ضع

يدك في يدي !! انها يدان  
معروفتان مرتعتشان .

نعم ! ولكنها تنسجاث ثوبينا ،  
وتبنيان عشنا ، وتستطيعان ما لا  
تقوى عليه اليد الواحدة القوية !!

ضع يدك في يدي ..  
وتعال نخط الموهنا على أديم  
الوادي الحبيب ..

فأقدامنا كالية .. أنجل ! ولكننا  
سنصل الى نهاية الطريق ما دمنا نسمى معاً !

انطلق بنا في سفوح الزمن ..  
أنا وانت ضميضان .. ولكن طهارة  
قلبينا ، وصدق اهدافنا ستثير لنسا  
فجاس السبيل .

أحراراً نريد الحياة !!  
وما دامت ارادتنا عزمًا ، وسبيلنا  
واحدة ، فلا مستحيل ثمة ولا تعويق ..  
ثم لا فخر من بعد ، ولا مذلة ولا هوان !!  
معاً .. معاً !!

تعال ندفع عن بذرتنا طيور الجو  
لا تتخطفها !!

تعال نكافح عن ثنيتنا شر الآفات  
حتى لا تعوقه !!

تعال نظارد عن كرمنا تعال بالحقول  
حتى لا نخترق عناقيده !!

تعال نطلق كلابنا تنشق ذئاب البرية  
لا تقترب من حظائرنا !!

هذه

الارض

لنا

بفلم رضوان ابراهيم



لست عبدك ، ولست سيدي !!  
ولكن سواسية تحوط سواعدنا هذا  
النبث ليتزعزع .

وتخفر فؤوسنا باحثة عن حفنة من  
ذهب هذه الارض .

وتقتد أيدينا بالكسرة والجرعة الى  
هؤلاء الجايح ، تهمهم الحياة والقدرة  
على الكفاح .

ما انت غريمي ، ولا انا عدوك !!  
ولكن أخوة .. تصطرع آراؤنا ،  
ولا تضطغن صدورنا .

نذهب ونجني في رجة الحياة ، وقد  
تستدير ظهورنا ، ولكن لتعود قتلقتي  
وجوهنا ، وتشابك أيدينا في ميثاق  
الكفاح الدائم الموحد .

لانتا هكذا وجدنا لنسعد لا لنشقى ،  
ونشع لا لنجوع ، ونكافح لا لنخضع ،

وتتحرر لا لنذل !!

قد لا تكون صديقي ، وقد لا  
أكون ..

ولكن الاقدار هكذا زاوجت  
بين أيدينا ، وربطت بين قلوبنا ، وشدت  
أرواحنا الى هذه الارض الطيبة برباط  
أبدى متين !!

ان يدي الحشنة المعروفة هذه لاحنى  
عليك من هذه الانامل الناعمة التي تمتد  
اليك في الظلام وان لسانني الكليل لأبلغ  
في الدفاع عن حقل في الحياة من ألسنة  
حلوه ولكنها تنظر الزعاف وهي تتسلقك .  
وان قلبي لاشقى عليك من قلوب  
الناس اجمعين !!

ليس بمحك ان تستبد بي ، وليس  
بحقي ان استعلي .  
لكن راضي هو الذي يطوع لك  
ان تتصرف في وان اتق بك .

فلا تغتصب راضي ، لكن تألف  
حي ، واشتر قلبي بقرنية لسانك العذبة  
وحنو قلبك الرحيم !!

فانا وانت قلبان انطلقا الى غابة لن  
يرتدا عنها ، ما دامت خطانا منسجمة  
نحو المهدف !!

لي ولك امل واحد ، ينتعش  
رويداً .. رويداً ..

غذوانا بدمائنا ، واضفيانا عليه من

من ابنائنا المحضرين . ولكن بشرط واحد . هو ان نزيد نحن  
ان نحكيها صحيحة ، ونكتبها كذلك ، ونعبر بها عن آرائنا ،  
في البيت والشارع ، وفي المكتب والمشغل والمصنع . واذا لم  
نزد ، ولم نفعل ، كانت جهود الادباء والجامع اللغوية من ورائهم ،  
جهوداً منبثية ، لا تشر ، بل تذهب مع كل ربيع .

رسالة دارغوث

لغتنا اليوم ان نقبس تلك الكلمات ، كما وردت في اللغات الحية !  
فقد سبق للقرآن نفسه ان اقتبس عدداً من الكلمات الاعجمية -  
لم تشنه ، بل أغنت اللغة العربية - من فارسية ويونانية وسواها .  
ان لغتنا ، بما تمتاز به من مرونة قواعدها في الاشتقاق ، وحيوية  
الفاظها وتركيبها ، في الدلالة على ادق المعاني ، خليفة بان  
تعبش معنا ، وفي مستوانا الحضاري ، كما عاشت مع من سبقنا

أرواحنا ، ومهدنا له بين الجوانح ..  
احتضنته سواعدا ، ورفت عليه  
قلوبنا ، وفديناه ، وما زلنا نقديه ،  
ونقدسه !!

لي ولك ضلة نشدها معاً ..  
ها نحن أولاء في الطريق إليها ..  
لكنا أمنية من دونها أهوال وأهوال ،  
ولنا عزم يشتد ويصلب كلما قرعته  
مصائب الهول ..  
وفي الطريق إليها صخور وأشواك  
وضلال ..

ولكن أقدامنا تسرع ، وخطانا  
تتسع كلما وخزنا الأشواك .  
وعلى الطريق جاهيز متهافئة توشك  
أن تضل ، ونجهد أن نصل ..  
وطول الطريق ووعورة المسالك  
وظلمات الليل توشك أن تلويها عن الهدف !!

فضم صوتي الى صوتك تنادي ..  
أيها الحيارى المتسائلون : أين الطريق  
تعالوا ندفعكم الى سوائه .. في أكفكم  
سراج الحياة وشعاع الحق .

وامام ابصاركم منار الحرية يتعالى  
في شموخ وجلال !!  
أيها السالكون دروب الحياة الى  
آمالكم ..

لا تتلفتوا الى الوراء !!  
فالتخاوف والظلام وصليل التقيود  
تأكل عزمكم ، وترتع خطاكم .  
ولكن تطلعو .. فاماكم البقيين  
والطمانينة والنور والحرية !!  
أيها المترددون ..

تجمعوا .. تجمعوا ، ثم انظروا من  
يحيرؤان يحوض كنلكم المتأسكة المرصوة  
أيها المجموع الوحيدة الآمال

والاهداف والغايات ..

اندفعوا الى الامام ، ثم انظروا من  
يتوى ان يقف في طريق طوفانكم  
المدمر !!

هذه الارض - يا صاح - لنا !!  
مهدت لآبائنا فافتروا حصاها ،  
ودرجوا في مسالكها ، وقدموا نهرها  
الحالد ، وسجدوا على تراها الحبيب .

حتى اذا حارت حينهم احتضنتهم  
الارض الطيبة بين جوانحها ، وضنت  
برفاتهم فاحتزتهم بين جفونها !

أجل هذه ارض اجدادنا ..

انها - ابدأ - لنا ، تكنجل جهوانها  
عبوتنا ، لم يفرق بيننا وبينها طول  
الموان الذي قاسته بين ايدينا ، وثن معنا  
من العبودية ، وتتألم معنا لساعات  
السوط ، وتثور معها على الضم والمذلة  
والصغار !!

استقبلت دموعنا حافية مؤسفة  
ايام الهمة ..  
واحتضنت دماءنا مترفقة حقبة في  
ساحة المجد .

وضفرت على رؤوسنا اكاليل التعميم  
وازهار السعادة في ظلال السلام .

كانت لنا من قبل ، ثم صارت الينا  
من بعد .

انها الان بين ايدينا ..  
فتعال نقلب في ذرات تراها باحثين  
عن خبوء الكنز المدخر لنا .

نحن بنوها ، فلن تضن علينا بما  
بذلته لآبائنا .

بين اطباق هذا الترى الحبيب اسباب  
الحياة واسرار السعادة !!

وفي تربة هذا الراعي الحبيب وسائل

الثروة والغنى !!

ومن بين طبائنا تنبع معادن القوة  
والباس !!

وبأيدينا العاملة في هذا الترى نضع  
العزة والكرامة والحرية !!  
وبأناملنا القوية نخط عليها اسفار  
المجد والخلود !!

شبك يديك في يدي وتعال نفلح  
ارضنا ..

عاوينا حتى اقتلع شجراني العتيقة  
وابذر في مكانها الحب الجديد !!

هات فكرك الى فكركي وتعال نضع ،  
معاً نذر عجلة الكفاح تضع لنا  
الحياة السعيدة !!

ضم سلاحك الى سلاحي وتعال نتحرر  
ما دمت معي ، وما دمت معك  
فلن يكون العدو معنا ..

انه سيحترق بدخان غضبي الذي يرم  
على نار ثورتك !!

هات حريتك الى حريتي وتعال تتمجد  
فان امنا الارض الطاهرة تريدنا  
احراراً ماجدين !!

وان ابانا النيل الحالد يريد ان يغزو  
بنا تاريخ الانسانية !!

بوركت يا ارض الحرية !!  
وتجعدت يا وطن الاحرار !!  
فاليدم انت حر ، وكنت بالاسم  
مستدلاً تعيش في الهمة !!

واليوم انا مالك ثراك ، وكنت  
بالاسم عليه أجيرا ..

أنثر البرود وتدمي يدي الاشواك !!  
وابذل الثمرة بعرقى ودمي وانا  
اقتات الحرمان والعذاب !!

الفاهرة رضوان ابراهيم

## محضر حبر

بقلم الأستاذ سميرة عزام

••

فيستد ويجرح حمراً تورته صفرة تجو نضرته وتبلد حبه .. ولا يقوم عن هذا الا مع ساعات الليل الاخيرة .. انه ليس بلانم امه وقد قالت ما قالت في سورة الم .. فما عاتته من ابيه.. لا يطبقه بشر ولولا انها طيبة بل اطيب الامهات جميعاً لما تحملت ان تحيا مع ابيه شهراً بعد ان غدا صديقاً لهذا الحيوان البغيض شباب افندي الباسكاتب .. فابوه هذه الصداقة شخص يختلف وما هو بعد بالمرضى على العودة الى الدار بعد انتهاء الوظيفة ولا هو بالرجل الذي يستدوق صعبة الزوج والولد .. او يقتنع بعشرة الصديقة اليومية يقرأها سطرأ سطرأ كما كان يفعل ثم يلخصها لوالده الشيخ .. جد الفتى - وهم على مائدة العشاء اجل فما عاد ايام شيئاً من هذا وما عادت الحباية في بينهم امنأ تسكن اليه الارواح .

انه لا يلوم امه ولا يمكن ان يلومها بعد ان حاولت جهودها مع هذا الاب واستعملت كل حيلة لتثنيه عن هذه الحباية .. تبعض اليه شهاباً تارة وتوقف فيه شعوره التائم تجاه ابنائه ونهزه على الحقيقة السوداء التي ينساق اليها معصوب العينين . فما افاد فيه نصيح ولا افلحت معه حيلة .. فكان وجوده موصول بوجود هذا الابليس .. شباب .. وكان ما قدرت الام انه سيكون وما يجب ان يتخضع عنه هذا العبت فخلا البيت مما تعم به بيوت الناس من زيت وسمن ودقيق واعترات الشباب وبان فيها البلى ورأى اياه الانيق الوسيم يغدو مهلهلاً تزهره العين ورأى امه تذوي غضارتها وتقالب من وجهها الحلو اثار قاسية .. ورأى يدها تحنلون شيئاً فشيئاً من الحلى وتصحجان

عادل

حريص في يومه به هذا على الا يراه المعلم .. والا تمتد نظرته الى الصفوف الخلفية فيراه قابعاً على المقعد .. فهو ينكمش وينطوي ويتداخل ويجذر جهده ان يتحرك بيناً او يسأراً فيبدو للمعلم من وراء جسم الطالب الذي امامه .. ويرى عادل اصابع التلامذة ترتفع ويسمع لهم لغطاً فيدرك ان سؤالاً جديداً قد سئل ولم يسمعه .. فهو في الصف جسم فقط اما عقله فمتهب موزع بين اشياء . حرصه في الاختباء .. والقلق الذي يأكل قلبه فورااه في البيت ام دامة العين نائرة تذوق الفرقة ذهاباً وجيشة امام ابيه الاصغر الوجه وتنفث ثورتها فيسمع ولا يقول شيئاً بل يرقم يديه الى بعضها ويشد بقوة . وهو ذفا من جبرته يلاقه في الدرب ويقول له بصوت لا يحمل معنى شعورياً انه سمع من ابيه ان (الحكومة) ستضع يدها على اثاث بيتهم استيفاء لديون ابيه الكثيرة .

قد يكون صدفاً ما قاله الفتى ، ويرجح ان يكون الصدق بعينه والا فما معنى ثورة امه ليلة الامس وصبيحة اليوم ولم تهديها اياه اليوم فقط بعد اعوام من الغناء بقولها ان مقامها معه اضنى مستحبلا وانها ستفرض يدها من هذه الشراكة وهو حري فعل بالولاده ما يشاء . واما هي فالدرب الى بيت اهلها معروفة ولن يضيق اخوتها قط باختمهم الوحيدة .

ازراها تغلها ؟ . كيف يكون هذا ؟ . وما يفعل هو واخته

بعدها ؟ . وقد خلتهما لهذا الاب الذي يصل نهارة بليله على موائد القمار في بيت شباب افندي .. يحسر فيستبدن ويربح

بني اديت من محفة الشرق الادنى

قصّة

عطلا حتى من خاتم الزفاف الذي باعته لتفي قسطاً مدرسياً له .  
واخلت عليهم الديون الكثيرة .. والبال يريد والجزار  
يطالب والحباز يهدد بحبس الحبز عنهم ، واضحى المرور على  
عادل في الطريق هواناً لا يطقه .. فما يرحمه المطالبون وهم  
يقولون له امام رفقاءه - قل لأمك اننا لنوزع حاجياتنا  
مجاناً وما ابوك بالعاطل فتجل لك الزكاة . نحن اصحاب عيال ،  
وبوسع عادل كل هذا فتجمر اذناه وبذوب خجله ويود لو تاشق  
به الطريق فلا يسمع مزيداً يلقي بكبرياته تنفأ امام الرفاق .

في العظات تلك كان يشعر انه استحال كثة بغض ، كتلة  
تقمة على هذا الاب الذي هان عليه كل شيء . حتى ان يجرده  
الدائثون من اشيائه بيته ويحولوها قطعة قطعة . المتاعد ذات  
القطيفة الحمراء المصقوفة بالصالون والمناضد المطعمة بالصدف التي  
اشترها جده من الشام وجودة معلقة على جدار الدفعة الاصفر  
لفتاة ذات ثوب ازرق تجلس الى كرسي وغداؤها الشقرم مرفوعة  
الى فوق بامشاط مذهبة ويدها البضة منقبضة على مروحة ادنتها  
من وجهها بحجة فذنها .. ويذكر ان سولوى اجل صديقه  
سولوى سألت مرة عما اذا كانت الصورة لبعض اهله فصمت قليلا  
ثم قال دون تلعثم انها صورة خالة لي تسكن في بلد بعيد بعيد  
لا يصله القطار .

وتعجب لم قال لها هذا ولم تكن له خالة ، لقد عزن عليه ان  
تكون هذه الخلوة شيئاً لا صلة له بالاسرة فاخترع عنده  
الكذبة البيضاء سبوت هما لو اخذوا هذه الاشياء : المتاعد ،  
والصورة ، وايضاً الحاكى ذا البوق الاخضر الكبير الذي ملا  
امسياتهم بالخان « يا جارة الوادي » و « بلبل حيران » و « حقك  
انت المني والطلب » التي كان يطرب لها جده ويقول الله الله  
ويأخذ من شيشته انقاساً طويلة .

هل سيأخذون ايضاً خزانة امه ومنضدة زينتها التي كانت  
يوماً عامرة بالزوايح والصابون المعطر وسرير والديه بمخداته  
الكبيرة الزرقاء وهل ستمتد ايديهم ايضاً الى غرفته هو .. الى  
سريره الخديدي الاسود الى المتعد الذي كان يجلس وسولوى عليه  
ويقول لها وهو يعطيها الملابس الذي اشتراه خصباً ، مستكونين  
عروستي وسأشتري لك ثياباً جميلة .

لا ... يجب ان لا يصلوا الى اغراضه .. باي حق يأخذونها  
منه .. ما لهم وله ؟ سيذهب ويقول لهم ان لا حق لهم باشيائه  
سيطلب اليهم ان يبقوا عليها رحمة بامه . اجل يسرع اليهم

قبل ان تقوت الفرصة ويعرى البيت .. وتذهب الام وترد به  
سولوى ويشفق عليه الرفاق ، فشققهم تضايقه وتخز في نفسه  
كالسكين . يجب ان لا ينتظر جرس الانصراف ولن يلقي  
بالا الى المعلم اذا حال بينه وبين الخروج .. يجب يجب ..  
وقفز عن مقدمه واتجه صوب الباب ثم سارع ركشاً يعبر القاء  
وينفذ من بوابة المدرسة بعد ان دفع البواب وركض في الطريق  
يطوي منعطفاتها .

ووصل البيت وكان الباب موارباً فدفعه ودخل ورأى  
( الحكومة ! ) هناك جنديان بالسلاح وشخصاً سميناً احمر  
الطربوش واخر هزيل يحمل كراساً كبيراً ويملق قلعه الرصاصي  
خلف اذنه . وتبدو عيناه من وراء نظارتيه كأنها عينان من  
زجاج . وكان معهم خاله ، اذن فالحكاية صحيحة وهما قد  
اقبلوا ليجالوا اشيائهم ويعطوها للخباز والبقال والمطالين  
الكثيرين وسيعرى بينهم ويصبح كسبيوت الفقراء . كبيت  
الغسالة « ام قباض » .

ولكنه لن يدعم قط ان يأخذوا المتعد الذي في غرفته ، هذا  
له وللسولوى ، وليس لخالق وحتى للحكومة ان تسلبه اياه .  
سيحرق المتعد ويحبه في الفرقة الارضية التي تستعملها امه للغسيل  
ولن يعثر عليه هؤلاء هناك .

ومضى الى غرفته فقرأها على حالها فراح يجر المتعد ليخرج  
به من الباب .

ولكنه امسك حين رأى اياه واقفاً فارتبك ولكنه راح  
يفغم : ابي لن ادعهم يأخذوا هذا ابي ، ابي ، وقال ابو  
بصوت كالنكا .

— دعه يا ابي في مكانه فلن يأخذوا شيئاً ..  
— هل تعني بان كل شيء سيبقى لنا ..  
— اجل يا ابي لقد كان خالك طبيباً فسوى الامر معهم ..  
— ابي ، انك تبكي ، ابن امي ؟  
— امك ستعود ايضاً ستعود ولن يظل ابوك حيواناً الى الابد  
ووقف عادل يحدق الى وجه ابيه ، ورأى وجهاً جديداً  
عليه ، وحب صورة التدم فيه فمد اصابعه الى يد ابيه يشدها  
فمسحها هذا على شعره ومسح بها على قلبه ايضاً ، فذابت  
النقمة الصفراء وتحركت فيها عاطفة غريبة وكانا اباً وابناً  
من جديد .

سيرة هرام

لياسول - قبرص



انت اكثاب الموت بين الحفر  
وانت ايام الاسى ، والكدر  
وعالم جات  
يزهو بعدان

يطاول النجم عديم الجبل  
اعمى ، وفي رجليه نام الامل  
فهو بنعليه ، يرى ما استتر  
سبحانك اللهم ، ما اعدلك  
ما اجل الحق وما اجلك  
وما احب النور ، انى سلك  
كم ظلمة مرت ، ودار الفلك  
فالليل انوار  
والصحو اعصار

والعطر ، والانداء ، ملء الدروب  
اعراس حب ، لوتنه الطيوب  
يا قلب ، هذا الوهم ، لو دام لك !

من انت ؟ انت العار في جهنمي  
انت الزمات الوغد في محنمي  
أنت سموم القدر في غيبي  
أنت ظلام اليأس في وحدتي  
شربته طفلا  
لم ادرك الغلا

كازهرة البيضاء ، لا تخدع  
ثامت ، وفي أوراقيها المضع  
يسلبها ، حورية المنبت  
من أنت ؟ انت الاشعث الاغبر  
يمشي الى الموت ، ولا يبصر  
النار في اردائه ، تصفر  
والشر في أطوائه ، يزأر  
الجوع يدميه  
والانغم يغويه

والمال معبود له ، يسجد  
والحق في عينه ما يسعد  
من انت ؟ هذا انت لو تشعر

## من انت ؟

لنور الجندي

السلمية - سوريا



واد خفي ، بالرؤى الشاحبات  
يا ليتني يصور ، من السكر  
من أنت ؟ قل لي ، قل أنت الزياء ؟  
أنت في دنياي لفتح الشتاء ؟  
أنت حب ، مات قبل الماء ؟  
أم موعد ثنوان عند المساء ؟

ضمت نجواه  
وراح محمولا على الريح  
نداء مجروح ... لمجروح  
ضاقت به الارض ، فلف السماء  
من انت ؟ نفسي صارعتها الظنون  
مشاعر مجنونة كل حين  
ورهة من حاضر لا يبين  
ولعنة تصفع وجه السنين  
يا لعنة العار  
طوفي بقيناري  
الليل ، والفجر الضحوك الهبوب  
شتائم ، مزروعة في القلوب  
شتائم ، يحدو لها المجرمون  
من انت ؟ انت الشوك ، انت الزهر  
انت الرياح المدوج ، انت المطر

من انت ؟ حتى تستطيع الالم ؟  
وتترك المحزون غيب العدم ؟  
من انت ؟ قل لي ، ثورة المنتقم ؟  
تكنن في عينيه ، نار التدم  
أم وحشة الكون ؟  
تعفر على جفني ؟

تغفو ، وقلبي وحده الساهر  
يشده في ليله الشاعر  
ذكرى عشيق ، قصار الحلم  
من انت ؟ لا ، لن أسأل الجامدا  
لا ، لن أضم الميكمل الباردة  
بالامس ، كنت المطهر الخالدا  
واليوم ، روعت الثرى الهامدا  
تعبت بالسر  
في نومه السجري

كأنما تسعى وراء الدخات  
وحول هديك يحار افتتاح  
مهلا ، أضعت الأمل الشاردا  
من أنت ؟ في عينيك وهج السراب  
وفيها غيب ، براه اضطراب  
وفيها بيداء وهم ، مذاب  
يحش مكبوت الاماني العذاب  
ويرغني شجوا  
لا يعرف الصجوا

سكران من آلامه الظمأى  
سكران من اقداحه الملائى  
يجب لو تاب ، وأبى التاب ؟  
من انت ؟ لا ادري ، ومن يدري ؟  
كون بعيد النور ، كالبحر  
كالوهم ، كالأحلام ، كالقبر  
يطير من شر ... الى شر  
وليله ذعر  
وصبحه جمر  
يجم في واد من الذكريات

# في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم



على أنهم يذكرون ان في الجن ذكوراً وإناثاً ( خلافاً للملائكة ) فيتوالدون من ذلك .. ومن الطريف قولهم ان في ابليس وحده أعضاء الذكور والإناث معاً وذلك في فخذه .. وبذلك يتوالد فيخرج له كل يوم عشر بيضات في كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة ( ١ ) ..

## زوجة ابليس

لكنهم لا يكتفون بذلك بل يروون ان الله قال لابليس: لا اخلق لأدم ذرية الا ذرات لك مثلها ، فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به .. كما يروون حديثاً عن النبي (ص) ان الله لا يراد ان يخلق لابليس نسلا وزوجة ، التي عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ( ٢ ) .

## التوابع والقنواء

وخلاصة القول في الجن انها مخلوقات خفية شريرة سخروا لفئة الناس .

وكما لكل انسان ملك موكل به ، كذلك له قرناء من الشياطين روي في حديث لعائشة ان النبي خرج من عندها ليلا ورجع فتوسم فيها الغيرة ، فقال : مالك يا عائشة ؟ أغرت ؟ فقالت : وما لي يا غار مثلي على مثلك ؟ فقضال الرسول : فأخذك شيطانك ؟ فقالت : يا رسول الله ، أو معي شيطان ؟ قال : نعم ، ومع كل انسان . قالت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم .. ولكن ربي عز وجل أعانني عليه ( ٣ ) . وكثيراً ما اجعوا ان لكل انسان قريناً من الشيطان .

## تابع الباب السابع

الفصل الثاني : تابع الجن

### صباح الديكة

كما نظهر ( في اعتقادهم ) للناس أحياناً ، خفية ، على الأكثر ، عن العيون ، في حين أنها تظهر لبعض الحيوانات . روي عن أبي هريرة ان النبي قال : « اذا سمعت صباح الديكة ، فاسألوا الله من فضله ، فانها رأت ملكا . واذا سمعت نقيق الحمار ، فتعوذوا بالله من الشيطان ، فانها رأت شيطاناً ... » ( ١ )

### معارك الجن

وكنا ذكرنا في الكلام عن مراتب الجن ان منها من لا يأكل ولا ينام ولا يتوالد . ومنها ما هو على عكس ذلك ، يعيش بأسباب الحياة كلها ، بل يتنازع البقاء ويحارب بعضه بعضاً . قال «سمت» ان الزواجر في كثير من الاساطير العربية ، عبارة عن الظواهر المرئية لمعركة بين عشرين من الجن ( ٢ ) .

### ابليس وجعه بين الذكورة والانوثة

وذكرنا ايضاً ان لابليس نفسه خمسة اولاد ، على ان الشياطين كلهم من ذريته كما ان البشر من ذرية آدم . وقد جاء في الكتاب : « أفنتخذونه وذريته اولياء من دوني » ( ٣ ) ... على اننا لا نعرف لابليس زوجة ، وان قيل انها خلقت منه كما خلقت حواء من آدم ، بينما نعرف عن امنا حواء الاخبار الطوال .

( ١ ) الشبي ١٩٣ ص ٢٢ Smith : Rel. of the Semites

( ٢ ) القرآن الكريم ص ١٨ آية ٤٨

( ٣ ) الديميري ص ١٩٢ ج ١ ( ٢ ) نفس المصدر ( ٣ ) الشبي ٢٣

ولقد مر معنا ان عمرو بن لحي كان كاهناً، وله رثي، وكذلك غيره من الكهان الذين يسخرون توابعهم في اغراضهم وحيلهم. كما ظن القرشيون ان في محمدياً. فقالوا له انهم مستعدون ان يلبسوا له الطب والتعاويذ! ولعل أشهر هذه التوابع والقرناء اولئك الذين يلقون الشعر على السنة الفحول من الشعراء، ويعرفون «بشاطين الشعراء» وسنأتي، بعد، على ذكرهم.

### الخوف من الجن، وعبادتها

وكانت العرب في خوف دائم من الجن، فذلك كانوا اذا احتوتهم هوجل، يستجيرون منها رهبة لا رغبة. قال الراغب: «كانت العرب اذا سار احدهم في تيه من الارض، وخشاف الجن يقول رافقاً صوته: انا مستجير بسيد هذا الوادي. ويصير له بذلك خفارة» ١١. وقد أشار الكتاب الى هذه الاستعاذة فقال: «وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً» ١٢.

ولم يبقوا عند حد الاعادة والاستجارة بهم، فقد قدموا لهم الذبايح و«ذبايح الجن ان يشتري الرجل او يستخرج العين او ما اشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة الطيرة. وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضرها الجن» ١٣. ويستفاد من بعض الاخبار ان هذه العادة او هذا الخوف من الجن قد استمر حتى بعد ان نهى النبي عن ذبايح الجن، وعن اكل ما ذبح لهم وعلى اسمهم. وقيل ان بعض الخلفاء قد ذبح للجن حينما استنبط عيناً، وذلك خوفاً من ان يغوروا مامها ١٤.

والعامه، حتى في ايماننا هذه، لم تخل من الاعتقاد بهذه الخزعبلات حيث يقولون ان هذه الدار مأهولة بالجن، وذلك المكان عامر بالارواح!

هذا، وقد غالوا في الجاهلية حتى عبدوا الجن، كما مر سابقاً. ومنهم من روى ان الآية: «اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايم اقرب ..»، الى آخر الآية.. انما نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نقرأ من الجن ١٥. كل ذلك لان الجن تستهوي الجن وتحطفهم ١٦. وقد سبب

رجلا من الانصار وأبقته عندهما اعواماً ١٧. وضرب بن استهوته الشاطين المثل فقيل: «كالذي استهوته الشاطين في الارض له اصحاب يدعونه الى الهدى» ١٨. وتروى حديث «خرافة» الذي استهوته الجن حتى ضرب به المثل ايضاً. قالت عائشة: «حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم، نساء ذات ليلة حديثاً، فقالت امرأة، يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة فقال: اتدرون ما خرافة؟ ان خرافة كان رجلاً من عنزة أسرته الجن في الجاهلية، فكثت فيهن دعراً طويلاً ثم ردها الى الانس. فكان يحدث الناس بما رأى فيهن من الاعاجيب فقال الناس: حديث خرافة» ١٩.

ولم تكن الجن باستهواء الانس، فقد كانوا يقتلونهم عند الاساءة اليهم. وهذان حرب بن امية، ومرداس بن ابى عامر السلمي - رجلان عاشا قبل محمد بمجبل ٢٠ تقتلها الجن لافراقها شجر الثيرة. قال ابو الفرج: «وهذا شيء قد ذكرته العرب في اشعارها، وتواترت الروايات بذكره» ٢١. وكذلك قتلت علقمة بن صفوان وسعد بن عبادة ٢٢.

وكثيراً ما يروون ان الانس يقتلون الجن، وهذا تأبط شرأ مجمل الى قومه رأس الغول، وذلك عمر بن الخطاب يضرع

(١) الديري ص ١٨٧ ج ١ (٢) القرآن الكريم ص ٦ آية ٧٠

(٣) ابن كثير ص ١٥٧ ج ٦ (٤) Smith: Rel. ١٣٣ ص ٦٠

(٥) الاغانى ص ٩٢ ج ٦. راجع الاغانى ص ١٣٥ ج ٢٠

(٦) البيان والتبيين ص ٦٤ ج ٦

### مجلات

#### دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب المنارة رقم ١٥ تونس

ضج باب سويقة عدد ١٣٣ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى

للنشر والاستيراد والتوزيع

في افريقيا كلها

صاحبا محمد خوجة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

## Princeton University Press

### THE CHINA TANGLE

The American Effort in China from Pearl Harbor to the Marshall Mission

By HERBERT FEIS. This is the story of American policy in China from 1941 to 1946, of the well-intentioned American plans and efforts to make China a free, united and independent nation. Why was the result disillusionment and the maze of cross-purposes of the "China Tangle." \*

Mr. Feis writes with illumination and impartiality on a subject that still invites heated controversy. His narrative carries authority because of his access to original records, particularly those of the American State Department and of individuals who participated in the events.

456 pages. Maps.

\$ 6.00

### THE ORIGINS of SOVIET-AMERICAN DIPLOMACY

By ROBERT PAUL BROWDER. When Maxim Litvinov arrived in Washington in 1933 after 16 years of diplomatic silence between his country and the U. S., he carried with him his commission as official representative to the M. S., dated 1918 and signed by Lenin and Chicherin, as evidence of the long-standing desire of the Soviet Union for recognition.

This is an absorbing narrative of the events which led up to this dramatic arrival and of the collapse into discord and disillusionment which followed. As the first full length account of these negotiations, it presents a new picture of the pressures for and against diplomatic recognition of the Soviet Union.

262 pages.

\$ 5.00

### THE DIPLOMATS, 1919-1939

Edited by GORDON A. GRAIG and FELIX GILBERT.

This diplomatic history of the 20 interwar years is the first to examine that fateful period through the eyes of the men entrusted with the negotiations in the capitals of darkening Europe. More than 30 of the most important diplomats of the time are covered by a group of distinguished contributors including Gordon Graig, Richard Challenor, Paul Zinner, Hajo Holborn, Roderic Davison, Stuart Hughes, Theodore von Laue, Dexter Perkins, and many others.

720 pages. Illustrated.

\$ 9.00

Order from your Booksore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS

Princeton, New Jersey, U. S. A.

جنبا ، وذلك عمار بن ياسر يقابل مع النبي الانس والجن ، ويروي عن نفسه يقول : « ارسلني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الى براسمق منها فرأيت الشيطان في صورته ، فصار عني فصرعته ، ثم جعلت ادمي افه بفهر كان معي او حجر » (٢) .

### الغرام بين الثقلين

على ان هذا الصراع الغريب المتواصل لم ينبع الثقلين من الوقوع في حب بعضها البعض . وقد مرت معنا قصة الجن عاشق الجارية الفزارية . ومن الجنيات من يقعن في رجال من الانس . ويستدل من قصة ذكرها الجاحظ ان الصرع نفسه ( وهو لا يقع الا للانس ورجالا كانوا ام نساء ) انما هو نتيجة لهذا الحب (٣) . وهم يزعمون ان الجنون اذا صرعه الجنية ، وان المجنونة اذا صرعها الجنى ، ان ذلك انما هو على طريق العشق والموى والشهوة ، وان الشيطان يعشق المرأة ، وان نظره اليها من طريق العجب بها أشد عليها من حى ، وان عين الجان اشد من عين الانسان (٤) .

وتشير الآية : .. لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس \* الى اعتقاد التروم بالصرع او تخاطبة الجن للانس ، وامتلاكهم مدة عتيفة من الزمن . هذا الاعتقاد الذي يظنه نلدكه غريباً ، وان كان معروفا لدى العرب في عصورهم التاريخية ، او كما يقول - زاده الاحشاك مع الاجانب متانة على الاقل (٥) .

وتتردد مثل هذه الصلات بين الجن والانس ، بما دعا الشيلي في كتابه « آكام المراجان في احكام الجان » يقول : انه كما يجري تلاقع الجن فيما بينهم ، كذلك يمكن وقوع التلاقع بين الانس والجنية ، وبالعكس (٦) . وجاء في الديميري : « قال الجاحظ وزعموا ان التلاقع قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد . وهذا ظاهر ، وذلك ان الجنيات انما تعترض لصرع رجال الانس على جهة العشق وكذلك رجال الجن لنساء الانس . ولولا ذلك لمرض الرجال للرجال والنساء للنساء . قال تعالى : لم يطمئن انسى قبيلهم ولا جان . ولو كان الجان لا يفتض الآدميات ، ولم يكن ذلك

(١) محاضرات الادب - ص ٢٨١ - ٢ - ٣ - الديميري ص ١٨٩ - ١  
(٢) البيان والتبيين ص ٨١ - ٦ - ٥ - المصدر نفسه ص ٨٧ - ٥ - القرآن الكريم ص ٢ آية ٢٧٦ - ٦ - ص ٦٧٠ - ١ - Enc. Rel. (٧) الشيلي ٦٦

في ركبته ، لما قال الله تعالى هذا القول « ١١ » .

وقد استمر الاعتقاد بتلاقي الجن للانس الى ما بعد العصور الجاهلية . حدث شيخ قال : « علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها اليها ، وقال اني اكراه ان اتال منها محرماً فزوجناها منه . قال فظهر معنا يحدثنا ، فقلنا : ما اتم ؟ فقال : امم امثالكم ، وفيها قبائل كقبائلكم . قلنا : فهل فيكم هذه الالهواء ؟ قال : نعم .. فينا من كل الالهواء : القدرية ، والشيعية ، والمرجئة . قلنا : من اينها انت ؟ قال من المرجئة .. »  
« وقد سئل مالك بن انس رضي الله عنه ، فقيل ان ههنا رجلاً من الجن يخطب اليها جارية ، يزعم انه يريد الحلال افعال : ما ارى بذلك بأساً في الدين ، ولكن اكراه اذا وجدت امرأة حامل قبل لها من زوجها ؟ قالت من الجن ، فيكثر الفساد في الاسلام بذلك .. »  
« وهو ، في الحقيقة ، تحفظ حكيم من الامام مالك ! »

### التناج المشترك

والكلام يجزأ الى « التناج المشترك » ، فقد زعموا ان رجلاً من الاعراب تزوج السعلاة ، وانها كانت عنده زماناً ، وولدت منه ، حتى رأت ذات ليلة برقاً على بلاد السعالي ، فطارت اليه . ومن هذا التناج المشترك ، وهذا الخلق المركب عديم بنو السعلاة من بني عمرو بن يروع . وبلقيس ملكة سبأ وجرهم ، حيث زعموا ان اباهما من الملائكة الذين عصوا في السماء ، فأنزلا الى الارض ، كما حدث هاروت وماروت .  
وفي آكام المرجان ان احد ابوي بلقيس كان جنبياً .. كان ابوها من عظام ملوك اليمن ، تزوج امرأة من الجن يقال لها ربحانة بنت السكن ، فولدت له بلقيس . وتسمى بلقة ، ويقال ان مؤخر قدمها كان مثل حافر الدابة « ١٢ » .

فعمر بن يروع متولد من السعلاة والانسان ! ولذلك دعوا قومه بني السعلاة ، وبلقيس من الانسان والجنية ، وجرهم تولدت من وقوع الملائكة على بنات آدم ! ورووا ايضاً ان ذا القرنين من هذا النوع الاخير ، اي ان امه آدمية واباه ملكاً ! ..  
ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب - كما يذكر الديميري - رجلاً ينادي رجلاً يا ذا القرنين ، قال : أفزعتم من اسماء الانبياء ،

فارتفعت الى اسماء الملائكة « ١٣ » ؟

هذا ، وزيدان ، تعليقاً على ما ذكرنا سابقاً من تخصيص العرب للاجرام السماوية ، وما ذكرنا هنا من اخبار بلقيس وسواها من التناج المشترك ، يقول : « وما اصل هذه الاعتقادات ، فاما هندي او يوناني او مصري . اما الكلدان فقلما كانت لهم غناية بامثال ذلك « ١٤ » .

### صلة الجن بالكهان والادوات

واللجن ، في الجاهلية ، صلة وثيقة بالكهان . وفي الحديث ان الشياطين كانت تسترق السمع في الجاهلية ، وتلقيه الى الكهنة فتزود فيه ما تريد وتقبله الكفار منهم « ١٥ » . ويقول النويري : وكانت كهنة العرب ، لهم اتباع من الشياطين يسترقون السمع ، ويأوتونهم بالاخبار ، فيلقونهم لمن يتبعهم ويسألهم عن خفيات الامور حتى جاء الاسلام « ١٦ » .

فالكهانة - كما في معلمة وجدي - « هي استخدام الجن في معرفة الامور المغيبة » . ويقول ان هذه الصناعة كانت معروفة عند العرب ، فكان إذا ناب احدهم امر يريد معرفة دخله او مستقبله منه ، ذهب الى الكهان فأخبره بما يهيه . وكان لكل كاهن منهم صاحب من الجن يحضر اليه فيخبره بما يريد « ١٧ » .

ويرى ابن خلدون الكهانة من خواص النفس الانسانية التي لها استعداد للانسلاخ من البشرية الى الروحانية . والكهان لا يقوى على الكمال في ادراك المعقولات لان وحيه من وحي الشيطان .. ولهذا يعرض له الصدق والكذب .. فيفزع الى الظنون والتخمينات والسجع ( سجع الكهان ) حرصاً على الظفر بزعمه وقولاً على السائلين . ويرى ايضاً ان علوم الكهان كما تكون من الشياطين ، كذلك تكون من نفوسهم .. ولهذا لم تبطل الكهانة في رأيه ، وهو رد على من يقول انها انقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شأن رجم الشياطين بالشهب « ١٨ » .  
والبعض يقول ان الكهانة متعلقة فقط بالانبياء عن المستقبل ، كما ذكر زاده في تعريف علم الكهانة ، قال : « وهو مناسبة

( ١ ) الديميري ص ١٨ ج ٢ ص ٢ . زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ص ١٧٥ ج ١ ص ٣ . لسان العرب ص ١٧٤ ج ١ ص ١٧٤ . النويري : غاية الارب ص ١٢٨ ج ٣ ص ٥ . دائرة معارف القرن العشرين ص ٢٢٥ ج ٨ ص ١٠١ . مقدمة ابن خلدون

( ١ ) الديميري ص ٢٠ ج ٢ ص ٢ . الشلي ٦٩ ص ٣ . نفسه ص ٦٧ ص ١٢٠ ج ١ ص ٦٠ . راجع الاوسي ٣٨٠ - ٢٤١ ج ٢ ص ٥٠ . ( ٢ ) Smith : Rel. ٥٠ ( البيان والتبيين ٦٠ - ٦١ ج ٦ ص ١٦ ) الشلي ٧٠

الارواح البشرية مع الارواح المجردة من الجن والشياطين واستعلامها ( منها ) الاحوال الجزئية الجارية في عالم الكون والفساد ، لكنها مخصوصة بالامور المستقبلية ( ١ ) .

وبما يذكر ان الارواح الحقيقية هذه ، كانت تسكن الاصنام وتحمل الاوثان ، وكثيراً ما كانوا يسمعون - على رأيهم - من اجوافها بمهمة واصوائاً . على ان الجاحظ يعرض بذلك فيقول : « وما اشك انه كان للسنة جبل والطاف لمكاث التكبس ( ٢ ) . اما الاعراب فيرون بذلك ان الكهنة واقفون تحت تأثير الآله المباشرة ، ولهذا اعتقدوا بان فيهم قوى الاخبار عن امور الناس المستقبلية .

### الكهنة

وكما كان القبيلة خطيبها وشاعرها ، كذلك كان لها كهانها ، او كاهنتها . ولم يكن عمل الكاهن مقتصر على ما ذكرنا من كشف غيوب المستقبل ، فهو أيضاً ساجع القبيلة ، وخطيبها احياناً ، ومستشارها ، وطبيبها ، وحكماً . اذ ابا في مشكلة فكلامه القول الفصل الذي لا استثناء بعده . وكثيراً ما يكون الكاهن شريفاً راسخاً طبعاً ذا مكانة عائلية مرموقة في الجاهلية ، يفخر به في المفاخرات كأن يقولوا مثلاً : « ومننا المأمور الحارثي ، والدتيان بن عبد المدائن الحارثي ، والشريفان الكاهنان ( ٣ ) .

قال لامنس : « وقد يدعى الكاهن احياناً بالحكم ، وهي رتبة تفرض عادة رتبة السيادة ، وتدعو الناس الى استشارة صاحبها ضرورة قبل القيام بأية غزوة او غارة . ولا يخفى ان تأثير هؤلاء الحكماء ، واختبارهم الشخصي ، اذا قرن بما كان ينسب اليهم من انوار علوية ، افادنا مبلغ النفوذ الذي كان لهم ، والاثر البعيد الذي كان لاقوالهم واسرارهم ، واذا فليس بغريب ان يستثيرهم القوم في طريق الغزو ، وان يطلبوا اليهم الدلالة على الغيب . هذا اذا لم يلجأوا الى ساحرة او كاهنة او ( ساحرة عجوز ) يرجون منها معاونتهم على الاعداء فترسل ، الاسجاع ، النافذة ( ٤ ) .

وبما هو مأثور ان لفظة « كاهن » تشبه Kohen العبرية ،

و Kohen ( Kähna ) - بمعنى قيس - الآرامية . وكذلك « حازي » ، وان كانت عربية ، الا انها تشبه كلمة « hozā » العبرية أيضاً ( ١ ) . وعليه يعتقد زيدان ان الكهانة من العلوم الداخلية على العرب ، ويرجح ان الكلدان حملوها اليهم مع علم النجوم ، ويؤيد ترجمته هذا بان الكاهن يسمى بالعبرية « حازي » او « حزاء » وهو على ما ذكر لفظ كاداني معناه الاشتقاق - كما يقول - الناظر او الرائي او البصير . وهو يدل عندم على الحكميم والنبى . واما لفظ الكاهن فقد اقتبسه العرب - على رأيه - من اليهود والذين تزحوا اليهم على أثر ما اصابهم من النكبات في اورشليم وخصوصاً بعد خرابها على يد بطلس سنة ٧٠٠ للميلاد ( ٢ ) .

هذا والكاهن كثيرون تمتلئ بأخبارهم كتب الادب . ولقد مر معنا ذكر طريقة ، وزرقاء البامة . ولحنا الى لغتهم الخاصة التي تمتاز بالسجع المعروف بسجع الكهان .

### شق وسطيح

واشتهر من بين هؤلاء الكهان اكثر من غيرهم اثناث : شق وسطيح . وما اللذان فسرا لملك اليمن رؤياه وانتقبا بالتفسير على افراد وان اختلفا في فقراتها المسجعة ( ١ ) . واللذان يقول فيها الطبري : « ولم يكن في زمانها مثلهما من الكهان ( ٢ ) .

اما الاول - فكما تخبرنا عنه كتب الادب - كان شق انسان بيد ورجل وعين ( ٣ ) . واثنا سمي بشق لانه ولد شقاً واحداً ( ٤ ) . واما الثاني ( ٥ ) فكان يدرج كما يدرج الثوب ، ولا عظم فيه الا الجمجمة ( ٦ ) . ولشق وسطيح اخبار كثيرة عجيبة منها رؤيا تبع الطبري ، وما فسراه له ، وكذلك خبر سطيح في رؤيا الموبدان وارجاج الايوان ( ٧ ) . ولا يمكننا هنا الاسهاب في اخبار الكهان وخاصة شق وسطيح لضيق المقام ولانتظار الشاملة في الموضوع على ان في اخبارهما في ابن هشام ، والطبري ، والمسعودي ، والديلمي ، وابن عسدي ، وابن عسدي ، والقرطبي ، والدميري ، والديار بكرى ، والابشهي ، وغيرهم ممن

( ١ ) ص ٦٦٦ - ٦٦٥ Enc. Isl. ( ٢ ) تاريخ آداب اللغة العربية ص ١٨٧ ( ٣ ) راجع سيرة ابن هشام ص ٩ - ١٢ ( ٤ ) تاريخ الطبري ص ٩١١ ( ٥ ) راجع اخباره في الاطوسي ص ٢٧٨ - ٢٨١ ( ٦ ) تاج العروس ص ٣٩٦ ( ٧ ) الاطوسي ص ٢٨١ - ٢٨٣ ( ٨ ) مقدمة ابن خلدون ١٠٨ ( ٩ ) مروج الذهب ص ٣٩٥

( ١ ) طاش كبري زادة : مفتاح السعادة ص ٣٠١

( ٢ ) البيان والبيان ص ٦٢ ( ٣ ) كتاب الحيوان للمجاهد ص

٣٨٠ ( ٤ ) مجلة المشرق ص ٩ - ١٠

المؤرخين والادباء غنى عما يمكننا ان نذكره مختصراً في هذا الباب

## العروافة وغيرها

والعروافة اخت الكهانة ، وان كانت مختصة بالامور الماضية فبعض العرب يسمي الكاهن عرافاً ايضاً ١١ . وقد حدد زادة علم العروافة بقوله « وهو الاستدلال ببعض الحوادث الخالصة على الحوادث الآتية بنسبة بينها او مشابهة خفية . او ارتباط بينهما اما لكونها معلولي امر واحد او لكون ما في الحال علة لما في المستقبل بشرط ان يكون الارتباط بينهما خفياً لا يطلع عليه الا الافراد اما بتجارب شاهدها في امثالها او بحالة مودعة في نفوسهم عند الفطرة بحيث يغلب على طالعهم سهم الغيب ١٢ .

وقد كثر العرافون بين العرب وذكرهم في اشهر ادم قال احدهم :

فلنك لعراف اليامة داوي      فلنك ان داويتي لطيف  
وقال آخر :

جملت لعراف اليامة حكمه      وعراف نجد ان هاشماني  
فقالوا شذك اش واكش      بما حملت منك الفلوع يدان

قال ابن خلدون ١٣ : وعراف اليامة هو رباح بن عجة وعراف نجد الياة ١٤ ، وتلحق بهذه الامور علوم اخرى دعوها العباقة والتباقة والريافة والطيرة وزجر الطير والفسال وتعبير الرؤيا والطرق بالحصى وغيرها من المعتقدات والممارسات .

## السحر

على ان اوثق هذه الاشياء التي تتصل بالكهانة والعروافة هو السحر . والسحر امر لم يتخلص منه ومن ممارسته الانسان حتى يومنا هذا .

هنالك اختلاف فيما اذا كان الاعتقاد في الجن والشياطين قد سبق الاعتقاد بالالهة انفسها . اما السحر فقد اعتبر سابقاً للديانات وميثولوجيا الامم والشعوب المتقدمة ١٥ . وهو معروف

(١) الاوسي ص ٣٠٧ - ٣ (٢) مفتاح السعادة ص ٣٩٣ - ١

(٣) مقدمة ابن خلدون ١٠٨

(٤) ص ٣١٤ - ٤ S. H. Langdon : Mythology of All the world :



## الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قسمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك اماري :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف ارم ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الاجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانهصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٥ جنيه او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ١٦ ترسل الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكروية

تليفون } الادارة : ٩٢ / ٤٧ Direct : 92 - 47  
القرنل : ٤٨ / ٣٢ Dctle , : 48 - 37 T&L



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أريب

سكرتير التحرير : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

محمد ! ثم يقول لها ارجعي مكانك فترجع ! وعندئذ يرجع ركائنه الى قومه مندهشاً فيقول : « يا بني عبيد مناف ، ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه قط !! » ٣٠ . والآيات عن السحر والسحرة كثيرة في القرآن ، والاخبار حولها في كتب التفسير المعروفة أكثر ، ولولا حصر هدفنا في هذا الباب لأتينا على جللتها .

والذي تلاحظه انهم كانوا يرمون بالسحر كل من يأتي بشيء يشير دهشهم كما رمي الانبياء من قبل ، وكما رمي محمد من بعدهم « وعجبوا ان جاءهم منذر منهم » وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ، يجعل الالهة الهماً واحداً ان هذا شيء عجاب... » ٣١ ، والسحر كما عرفه زادة « ما خفي على اكثر العقول سببه وصعب استنباطه ، وحقيقته كل ما سحر العقول ، وانتقلت اليه النفوس بالتعجب والاستحسان والاصغاء من الاقوال والافعال فهو علم باحث عن معرفة الاحوال الفلكية ، واوضاع الكواكب وارتباطها مع الامور الارضية من المواليد الثلاثة على الوجه الخاص ليظهر من هذا الامتزاج افعال غريبة واسرار عجيبة خفية الاسباب والعلل » ٣٢ . ثم يقول : « واعلم ان استحداث الحوادث ان كان مجرد التأثير النفساني فهو السحر ، وان كان على سبيل الاستعاذة بالفلكيات فهو دعوة الكواكب وان كان على سبيل تجميع القوى السماوية بالارضية فهو الطلسمات !! » ٣٦ .

### الساحر الجاهلي

ولا اظن ان الساحر الجاهلي ( لبساطته ! ) توصل في سحره الى انظمة وتعاليم كالتي يبسطها زادة وغيره ، فالجاهلي الساحر انما كان على ما ارى كاهناً او شبه كاهن يتوصل — على زعمه — (ولساذجة الاعراب) ! بتسخير الجن وغيرها من الارواح الخفية الى اوهام يحبسها الناس احياناً مفتعلة . وهو اقرب الى اصحاب العزائم والرقى منه الى السحرة الذين يفوقونه بضروب الاخفاء والحيل . ولعمل طرقة لا تختلف كثيراً عن طرق السدنة والكهان في طلب الرزق . قال الجاحظ : « وما اشك انه كان للسدنة حيل والطاف لمكان التكسب » ٣٧ .

محمود الحوت

ومتداول بين عرب الجاهلية منذ القدم . قال ابن هشام انه كان في قرية من قرى نجران ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر ، واراد نفر من قريش ان يجمع على رأي في النبي فقبضوا للمعيرة « نقول كاهن ! قال لا والله ما هو بكاهن ! لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان وسجعه ! قالوا فنقول بجنون ! قال : ما هو بجنون ! لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بجنونه ولا تخالجه ولا وسوسته ! قالوا فنقول شاعر ! قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله : رجزه وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ومبسوطه . فما هو بالشعر ! قالوا فنقول ساحر ! قال ما هو بساحر ! لقد رأينا السحار وسحرم فما هو بنفته ولا عقده !! » ٣٨ . ويدعو النبي شجرة — كما يزعمون — امام ركائنه بن عبد يزيد ( ليتقي الله ويتبع امر رسوله ) ، فتقبل حتى تقف بين يدي

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille

Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros : des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question; des anthologies poétiques étrangères; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1953

France Six numéros par l'année, frs 1.250  
Etranger. " " " " " 1.500

- (١) سيرة ابن هشام ٢٣ (٢) المصدر نفسه ١٧١ (٣) المصدر نفسه ٢٥٨  
(٤) القرآن الكريم ص ٣٨ آية ٣ - ٤ (٥) مفتاح السعادة ص ٢٧٦  
(٦) ٢٧٧ ص ١٦ (٧) المصدر نفسه ص ٣٠٠ (٨) البيان والتبيين ص ٦٢٢



## من اغاني النيل



نشيد النيل في الشاطئ.. سكران المزامير  
وأعياد الحقول الحضر في عرس النواوير  
تدور.. فيستجبل الكون لحناً غير منظور  
فات فاضت ملاحنها بأفراح العصافير  
نمت في جفنتنا المتعب غابات الاساطير

هنالك.. في ضمير البحر.. اشواق المنارات  
تناديننا بأنغام حنيات .. عميقات  
وناي الغابة السمر.. بواح الصبابات  
يهدد حلمنا الماضي .. ويحضر عمرنا الآتي  
على موج الضحى الرفاف.. في قلب الجبلات

ونور القمر المنساب بين غداثر النيل  
وأحلام مذهبة .. عميقات التهاويل  
وأشواق معذبة .. غريبسات الترائيل  
بطير بها جناح الليل من جيل .. إلى جيل  
لتبعث فجرا النشوان .. في تخنن الرغول

أخي : عاد للعد الضاحك.. عاد الطير للشجر  
تعال نرفق الفرحة في كأس من الزهر  
ونشرب في حنين الغاب تحت وشاحه العطر  
ونهنف للروابي المضر .. للأغصان .. للشمس  
ونرقد في ذراع الليل .. في أرجوحة القمر

لنا نهر رقيق الخطو ضحيان الاسارير  
تدقق يسكب الاشواق في عطر ازاهيري  
فيما شبتاني طيري وبا ساقيتي دوري  
على وفرقة الزنق في مسرعة النور  
لنشهد موكب الدوار في أعياد « هاتور »

محمد فوزي المنيل

القاهرة

من رابطة النهر الخالد



دخلنا الجامعة وكلا منها لآخر خطيب.. وكان  
الفتى هادئاً ، وديعاً ، وزيناً .. وكانت الفتاة  
خفيفة ، طروباً ، لعوباً .. وكان يحب في فتاته  
خفتها ، لان الحقة - في زعمه - من مكونات الانثى . وكانت تحب في  
فتاها رزانه ، لأن الرزانه - في زعمها - من صفات الرجل الكامل .  
بخلاكية الحقوق ، والامال المذاب تحتال في نفسها  
نشوة وطربا .. والاماني تغرد في انتظار غد لها باسم سعيد ..  
ولكن ، هل حق للامال والاماني النشوة والتغريد ؟  
ان في الكلية - يا فتحي - فتيات كثيرات غير فتاتك :  
فهل يبقى قلبك مخلصاً لها وفياً ؟ .. او فلتضرب صفحاً عنك  
يا فتحي ، فانت الهاديء الرزين ، ولنقل ان في الكلية - يا الهام -  
فتياتاً كثيرين غير فتاك ، بينهم من يبهز شباباً وجاهاً ، او من  
هو ذو الحقة والمرح اللذين تغاضيت عنها ، لا شيء سوى لان

فتحي - الذي لم تلتقي بغيره من  
الشباب - لا يتصف بوحدة منها .  
لا تستكري هذا القول مني  
يا الهام .. فما قصدت به ابدأ ان اتال  
من حبك ووفائك لفتاك الرزين ،  
الذي اعجب به الاعجاب كله ،  
كما اشفق عليه بعض الاشفاق ؟  
وانما الذي قصدت هو ان اذكر  
الهام بذلك الفتى ، الذي تعمد في  
صباح يوم من الايام ، ان يجلس الى

جانها في المدرج .. وان اذكر لها انه قد بدا على قنات وجهها  
بعض الانشراح ، ولعله كان ، لانها لا ترى خيراً في ان تتعرف  
الى الفتى ، ان لم تكن ترغب في ذلك ! .

وكان يبدو على الفتى ان في روحه خفة ، وفي نفسه جرأة ،  
وفي شكله مرحاً لعيون الاناث اذا ما استقرت عليه . ويتجذب  
الفتى الى الفتاة ، وهو عارف العرفان كله انها لغيرة مخطوبة ،  
ولكنه كان يؤمن بما يسمى بالروح الجامعة . . ويتودد اليها ،  
ولعلها رجبت بهذا التجنب والتودد ، فقد انسجها معاً في حديث  
شيق منع .. وعبون الطلبة من حولها ترفيحاً  
بدافق من الفضول .

ثم يتبين لهام بعد ايام ان من بين طلاب  
الفصل - السكش - الذي تدرس فيه اللغة

الفرنسية . ذلك الفتى المراسح . ويزداد تحببه اليها يوماً بعد آخر ،  
وهي بهذا التجنب فخورة ، وعبون الطلبة - وما اقصاها ! -  
تلاحقها في غدوها معه ورواحها ، والسنتهم - وما اطولها ! -  
تلوك كل ما نعرفه عنها ونجبه ! .

ويلاحظ فتحي ما آل اليه حال خطيبته ، وغرقها في صعبة  
شاب لا يربطها به سوى رباط اوهى - اذا قيس برباطها -  
من خيوط العنكبوت ! .. ويدخل فتحي يوماً المدرج . ثم لا  
يلبث ان يسمع همساً يدور بين اثنين من الطلبة امامه :

- انظر الى هناك .. الى الفتاة ذات « البلوze » البيضاء  
والشعر الفاحم .. آآ .. الهام ، انها حقاً رائعة ، يقولون انها  
مخطوبة لطلاب معنا هنا في المدرج ..

- ولكنها لا تنفك تصاحب الفتى الذي الى يسارها  
- هل معنى هذا انها تحبه؟ - من يدري؟ .. ليس هذا بالبعيد ! .

يا لله !! ان الطلبة اذن يلغون  
بالحديث عنه . انه حقاً رأى ، أكثر  
من مرة ، عندما يدخل المدرج  
متأخراً من الباب الخلفي ، فتاته  
جالسة بقرب الفتى الذي يشيرون  
اليه ، ولكنه لم يؤول الامر ذلك  
التأويل اللقيم ، وانما برده بالروح  
الجامعة التي طالما يتغنى بها الطلبة ،  
وقاسه على نفسه هو ، فكمن  
مرة جلس الى جانب واحدة من

الزميلات - غير خطيبته - فهل معنى هذا ان يحوتم حولها ؟  
على ان رزانه لم تدفعه الى محاسبة الفتاة الحساب العسير  
عما تأتبه من تصرف يغري بعض اللاعنطين باللفظ ، وانما اتخذ  
موقف الرائي المراقب من بعيد ، ليرى ما يكون ! . وسرعان  
ما عرفته عيناه ان الهام - الطروب اللعوب - قد جعلت من  
الفتى .. الرفيق ، والصديق ، والملاذ الامين ! .

انها لتجعل منه الرفيق المؤنس في الجامعة ، والصديق  
الصدوق في نزواتها ، وانها لتفرغ اليه في الفصل تستوضحه ما  
اغلق عليها من دروس .. بل انها لتتخذ من  
الفتى .. الزميل الذي لا تستذكر دروسها الا  
برفته ، في مكتبة الجامعة ، او في بيته ، او في بيتها !  
انها لاخبار نصي الخليم ، وتضييع رشد

## بعد الاغصار

قصة روائية من الحرة الجامعة  
بقلم واصل السباعي  
http://Archivebeta.Sakhrat.com



الاحتمال له - اذن - ليس بخطيبها ! لم لا تستذكر معه دروسها ، وهو احق بهذا الاستدكار من اي زميل .

ويلتقي بخطيبته . ويتندرها سائلا : - من ذا الذي اراك بصبحته هذه الياوم ؟ وتفكر قليلا ، وتقول : - آ . تقصد رشيداً .. انه زميلي في الفصل ، ماله ؟

- ماله ؟! لا شيء ..! لعلك لا ترين خيرا في مصاحبتك اياه - مثل تلك المصاحبة - وانت المحطوبة ؟!

- لست افهم ما تعني ..! ولكنك على درجة من الذكاء تؤهلك لفهم هذا اللغز المعمي ..! اشك في انك انت الذي تستكلم ..! لك ان تقطعي هذا الشك ..!

- اخشى ان تكون وصلتك وشاية عني من حاسد أو غول ..! اطمئي ، انا الذي شاهدت بام رأسي - وماذا شاهدت ؟ - رأيتك تتخذه من زميلا اكثر مما ينبغي ! ..

- انني حرة في تصرفاتي ! .. وترسم ابتسامة على جانب من شفتي الفتى ، ويقول بسخرية مريرة : يا سلام يا الهام ؟ الى هذه الدرجة من التحرر وصلت ؟!

- ان الروح الجامعية تحم ذلك ! .. ومنذ متى كنت جامعة حتى تتغلغل هذه الروح فيك ، اظن انه لم يكن ابوك يوماً جامعياً ، ولا امك ! ..

ويتجهم وجه الغادة اللعوب ، وتقول تدافع عن زميلها : - ان زميلي رشيداً فوق الشبهات ؟

- ان الناس قديما قد لغوا بالحدث عن سيدنا عائشة ، فلن تكوني بنأى عن مثل هذا اللغو ابداً .

ويستك هنيئة ليرد : واين تستذكرين دروسك ؟ .. - أمن حقلك هذا السؤال تسألينه ؟ - اعتقد ذلك ! ..

- استذكر في مكتبة الكلية .. بصحة من ؟ ... بصحة رشيد ! ..

- حسناً . واين تستذكرين ايضاً ؟ - لأخفخن عنك مؤونة السؤال ، تستذكر معاً . في بيتي ، او في بيته .

وبدا يلفت زمام الهدوء من الفتى الرزين رويداً : - اهذا اذن مؤدى الزمالة ؟ تستذكرين في بيت شاب ؟!

- ليس في ذلك ما يربب . تذكرني انك محطوبة . اذكر ذلك وليتي لا اذكر .

فصاح بها : - انت قليلة حياء .. وهو وغد !! - انه ليس بالوغد !! - اتدافعين عنه ؟ اين هو ؟ لم تعرفيني به ؟

- لم تكن ثقة مناسبة ! - اريد ان اتفاء !

- انه على استعداد لان يلقاك .. وتعلم جيداً انه لانيه منك ، واكثر مرحاً ، وسامة ، وغنى ، وانه لافوى منك ، واصلب عوداً .. يردك بضربة واحدة !!

وكان ينبغي ، عند هذا الحد ، ان يفقد الفتى الرزانة والعقل والصواب جميعاً .. ولكنه على العكس من ذلك ، استرد ما شط من عقله وصوابه ، لانه ايقن ان فتاته تزوة طائشة ، ومسأ من خيال ..

وان اعصاراً يجتاحها يحسن معه ان يحل المسألة الحل الرزين المعقول ! ويتزع الحاتم من يثناه ، وهو يقول : - سامدك مزيد من الحرية .. قيد الخطبة ساحطه .. الحاتم ! .. ويلقي به في وجهها ، ويقول في منصرفه : قد تعودين الي يوماً ، بعد الاعصار ، وتظلين التفغان !!

وتواصل ايام . تنتظر فيها الهام من فتاها الثاني ان يستوضحها ما قد جد في امرها ، ولكن شيئاً لم يحدث من هذا القبيل ! ..

حتى اذا كانت اياه يوماً في جلسة على الحاشائ الخضر ، في الحرم الجامعي ، تبدره قائلة : - هل تؤمن بان يطبل الخطيبان فترة الخطبة ؟

لقد كانت غائبة ان تستدرج الفتى الى الحديث الذي ينبغي ، طناً منها اي غير عارف من حقيقة الامر شيئاً .. ولكن واقع الامر غير ذلك ، فقد عرف قصدها ومرادها ، فراح يداورها بدهاء ! ..

اجاب ، وهو يسرح بصره في الفضاء : - انت في المسألة - يا الهام - اكثر من وجهة نظر واحدة ، فمن الشباب من يطبل فترة الخطبة ، لانه يرى ان فيها وحدها الحب الجامع الموار ، ومنهم من ينجح الى قصيرها مستطاعه ، لئلا يستنفذ فيها «قدره الحب ، فيقتصده الى ايام الزوجية الطويلة !

- اذن ، اي الرأي تحبذ ؟ .. لكليهما مبررانه ! .. ثم تنتظر الى بنان يثاها عليها تلتفت نظره الى موضع الحاتم الذي هجر - الى غير عود - كنهه الركين ، وهي تبسم بعض الابتسام ..

ولكن الحديث عرف طوبتها ، فرفع رأسه عنها ، متجاهلاً . وراح يتملى النظر الى طيور كانت تحوم فوق اشجار النخيل ! ..

ان رشيداً حقاً معجب بها فهي على درجة من الظرف ، والملاحة ، والجمال .. ولكن ذلك الاعجاب ليس بدافعه قطعاً الى التفكير بالزواج منها ، فاعل الزواج آخر ما كان يفكر فيه وهو بعد طالب بالسنة الاولى بالجامعة ! ..

ثم ان الفتاة تحبوه ، آخر الامر ، انها قد فسخت الخطبة من

ذلك الفتى الغريب ، ذى العقلية المتجبرة .. وتقع العبارة الأخيرة من مسجع الفتى موقفاً يبعث على الفضول ، انه عارف بصير خطبتها ، ولكنه جاهل الدوافع والاسباب .. وهما هي ذى « العقلية المتجبرة » تسك سمعه . فخير في نفسه كوامن الفضول ، ولا نغتمه من ان يستوضحها قائلاً : - كيف ؟ ماذا تقصدين ؟ .. وكأنما كانت الفتاة على استعداد لمثل هذا الاستيضاح ، فقد اجابت بحماسة ظاهرة : - تصورياً ورشيداً . ان خاتم الخطبة يعني - في شريعته - اغلالاً من حديد تشدني اليه شداً ليس لي معه الا ان اسكن ولا اؤرم .. تصور يا صديقي انه يريدني الا اتعرف الى زميل ابداً .. انه طالب جامعي ، ولكن عقليته فائز عقلية من عاش في القرون الوسطى !

- ولكنه ذلك يا الهام ، يعني انه يفار عليك ، ويحبك الحب الشديد - ليس هذا بالحب الصحيح ، وانما الحب الصحيح اوسع نطاقاً ، واكثر سماحاً من ان يضيق الحب على حبيبه كل سبيل ! - وهل ضيق عليك كل سبيل ؟ - ولا شك ! كيف اذن ؟ - لقد فرض علي ان اهجّر زمالتي للطلبة ، وخيرني بين ان اذعن لهذا الطلب ، او افسخ الخطبة !

- وقد اخترت الثاني ..؟ - نعم ، لانني احارب الرق ! - لقد كان يوسعك يا الهام ، ان تختطي الطريق الوسط التي بها تقرر عينه ، وبها ترضين ..

- ولكن اظن من الاثر ما ايقنت معها انني غير مستطيمة ان احيا واباه تحت سقف واحد في يوم من الايام ! - انك يا الهام تهولين !! - وكانت في حديث الفتى مداورة ، وفي عباراته حذر واحتراس ، انبعث منها القلق في قلب الفتاة ، وكادت تثير جحافل التدم الغافية في ضميرها .. واورادت ان تجره الى موطن الحديث الذي تبغي . بعد هذه المقدمة وتقطع كل شك وريب ، فقالت : - لو كنت مكانه ، هل كنت تتأثر خطاه ؟

ها هي ذي الفتاة اخيراً تترك التلميح الى التصريح ، وهو عنها راغب ، وهي به شغوف تأمل ان يتقدم اليها خاطباً .. وقد علمته التجارب ان الاثني - في مثل هذه الحال - تكون ملجأً أكثر مما يتصور ، تبعث على الضيق والغفور .. فأراد ان يذهب ، وان يدفعها عنه دفعة تعرف منها الفتاة كل شيء وتهتم كل ما علق في بالها من خيالات واوهام .. قال بحبيبه : - الواقع - انني اقل اثره من صدقك ، ولكن ذلك ليس يعني انني غير اثر ، انني رجل ، وان الاثره في طبيعة الرجال ..

فقاطعه قائلة : - ولكن كيف لمست في نفسك الاثره ، وليست لك خطيبة بعد ؟ .. وهنا اعتدل الفتى في جلسته ، وقال : اننا اصدقاء .. وليس لي ان اخفي عنك اموري ، انه ليس لي خطيبة ، ولكني على وشك ان يكون لي ! .. فحقق قلب الفتاة الحققان السريع ، وارهقت سمعها لتلتقط الجواب ، بعد ان سألته : - ومن الفتاة ؟ ..

اجابها بهدوء ما كر لثم : - انها .. بنت عمي !! - اضاعت الهام الفتى الرزين ، الذي كان ينفضها الود والاخلاص ، لتستبدل به فتى ظنت به الود والاخلاص ، فاذا به خلي منها كل الحلاء !

وبكت ليلتها طويلاً .. وذودت مهراق الدموع ، ولم يعض لها جفن قط .. ليس هناك انبل منك يا فتحي - جعلت الهام تخاطب نفسها - ولا اطيب منك عنصراً .. لقد رأيتني اتسكب الطريق السوي ، فنصحتني ، وفترت عليك ، وتحدثتني ، ففجرت كبرياءك ، فكان ان نبذتني بذ النواة ! .. انها تبكي اليوم بقلب جريح وفؤاد كليم ، بعد ان مضى الاعصار الذي اجتاحتها يوماً ، فخلف وراءه فتاة تجزها خبيرها . انها تريد ان تعود اليه ، وتهاوى عند قدميه تطلب الصفع والغفران .. ألم يقل لها ساعتئذ : « قد تعودين الي يوماً وتطلين الغفران ! » .. انه ليس ثمّة قلب يمكن لها الحب والاخلاص كما يمكن لها قلب هذا الفتى النبيل .. وتأتيه في الصباح ... وعندما يراها يقول بمرارة : - هيه ! اراك عدت يا الهام ! -

... .. - هل خاب فألك فيه ، فوجدت قلبه خاوياً ؟ - فبجعت تسترضيه : - فتحي ، لقد ظلمتني .. اسأت الظن في ، نني .. فقط فهمت معنى التحرر فيها خاطئاً .. والاّن .. هانذا اعود اليك ، والى حظيرة اوامرك ونواهيك .. على ان الرجل لم تندمل منه الجراح ، فيقول : - ولكنتي الصعوك .. كيف ترضين العودة الي ؟ !

فتحي ! - لقد اخطأت ، وانما جئتكم اليوم طالبة الصفع والغفران ! - لقد قدرت لك ان تعودني الي يوماً .. وسكت .. ليردف : - ولكن الرجل قد يغفر اية خطيئة للمرأة ، ولكنه لا يغفر بحال الخطيئة التي تمس كرامته ورجولته ذلك المس المهين .. وخرجت من لدنه لا تلوي على شيء ! ..

انفاهرة فاضل السباهي

لبيلة

مع

الوسادة



للسيرة جلد رضى

القاهرة

وسدي الرأس قليلا ريثما يبدأ الاعصار فيه ويلين  
وتلقي الدمع من عيني كما تلتقي الامواج بالشط الامين  
وسديه . طالما الليل دجا باعثاً فيه بأشباح الظنون  
فعدا ! يا ويل نفسي من غد لست ادري اين اغفو او اكون؟  
واذا ما شئت أن تبقى هنا فوق ذاك الرأس . كالظل الخنون  
فاطفيء كلامه فاراً لم تزل من أقاصي الفكر تبحث الجبين  
كل ليل له منك موضع آه لو تدرين ماذا نحملين ...

آه كم أحببت ان التقي به ذلك الرأس على صدر الوساده !  
وهو كالناسك في محرابه ينسج الاوهام حباً وعباده  
وهو كالنافع في مزمارة هزه اللحن طويلاً ... فأجاده  
وهو كالغفاس في ظلماته حائر الاجواء مسلوب الاراده  
وأنا ازجيه من كأس المني والغد المنشود في ظل السعاده  
أنسى لحظة ينسى بها صور العمر فيستوحى رقباده  
موغلاً في النوم متقاداً به كغريق لهُ الموج .. وقاده

آه كم أحببت أن أخفي بداً تتلوى ثارة ثم تقرر  
في حناياك . كشمعان بدا من خلال العنن يغدو ويغر  
ويبتعد حتى تلتقي باليد الأخرى على ذاك الحصر  
فأراك الطفل في الحصى الله هادئاً والموت منها ينتظر  
وأراك الظل يكسو غابة جفت الاوراق فيها والثير  
وأرا في منك لا اعدو سوى عابر يرتاح من ذلك السفر  
هكذا يرتد فكري برهة ثم يمضي للخيالات الأخر ...

ها هو الرأس فراغي طيفه أنت يا مرفأ ذاك الغريق  
فهر لا يفتأ في ترحاله ساجداً في الجو كالطير الطليق  
هابطاً في ظلمة لا تنقضي بصاعد أدرج آلام وضيق  
فأسكي الراحة فيه لحظة ان تكن قد جاوزت عمر الشهيق  
لا يبالى ان يغم من بعدها يسفح الدمع ويسري بالنعيق  
ثم غطيه بسحب لا تني ترتقي في هوة الفكر السحيق  
ودعيني اليوم اغفو مثلاً نعمة تغفو على ظهر الطريق ...

فاذا ما الموت وافى وقته واستوى النائم في الوضع الأخير  
فاسبقني الذكري . وقولي : ها هنا نامت الدنيا على صدري الصغير

## في كلمات...

• نفع مجلس الأبحاث الطبية في مستشفى « هاريسيت » في صنع جهازين للاستئمان في القضاء على مرض السرطان . وقد استعان الخبراء في أبحاثهم بما تم كشفه في الرادار والأجهزة التي كانت توجه الدفاع والانوار الكاشفة في الحرب العالمية الماضية .

وكلا الجهازين يريد مرعة الجزيئات الذرية زيادة قاتلة لم يسبق تحقيقها . ويستخدم أحد الجهازين في معالجة ما يتراوح بين ٣٠ و ١٠٠ مريضاً في اليوم وعلاج الخلايا المريضة في داخل الجسم . وقد ظهر أن كثيراً من أنواع السرطان يمكن شفاؤها وعلى وجه الخصوص سرطان الجلد والحم .

وهذا الإنجاز الذي اعلمه مجلس الأبحاث الطبية بسببي ، الأمل دون ريب أمام الكثير من المصابين في شأته . وتعتبر الدوائر الطبية هذين الجهازين الجديدين ثروة أبحاث الأطباء وعلماء الراديوم والمهندسين وعلماء الذرة .

• ينظر الأطباء ارتفاعاً في نسبة شفاء النساء من سرطان الثدي ، وذلك بفضل عملية جراحية جديدة ابتكرها الدكتور « أوربان » في « مستشفى السرطان » ببيوريك . وتتلخص هذه العملية الجراحية بأن لا تقتصر الجراحة على استئصال الثدي المصاب بالسرطان ، والتواحي المحيطة به ، والتي يمكن أن تسبب فيها الخلايا السرطانية ، وكان الجراحون يكتفون من قبل ، باستئصال الأنسجة المؤدية إلى الألبا . أما عملية الدكتور « أوربان » الجديدة فتتأصل أيضاً الأنسجة المؤدية إلى الغائرة وما حولها . فقد اكتشف الدكتور « أوربان » أن المجري الأساسي للغلاصية السرطانية لا علاقة كبرى له بالتواحي التي كان الأطباء يصرون جراحته فيها .

• أعلن الدكتور كورنيليوس رودز مدير مركز « ميثان » الصحي في الولايات المتحدة أنه قد اخترع علاج جديد حاسم لبعض أنواع السرطان سوف يظهر قريباً .

• أعلن الدكتور شارل هوفنفل في شيكاغو أنه نجح في قتل شرابين الحيوانات لاستخدامها بدلاً من الشرابين المطوية في الأجسام البشرية . وهي أول تجربة ناجحة من نوعها .

• أعلن عالم امريكي شاب انه صنع كية صناعية كلف صنعها ٧٥ دولاراً بواسطة قدر زوجي ( حكم الففل بحيث لا يدع البخار يقرب منه ) وادبة انثار من الامعاء المستمتلة في صنع اللقاق . واكد الدكتور ابوي الاساذ في جامعة الينويس الذي صنع هذه الكية انها سكتت من انقاذ امرأة شابة اشرفت على الموت على اثر خطأ في عملية نقل الدم التي اجريت لها .

وقد صرح شارحاً عمل الكية الصناعية ان اطراف الامعاء الذي يفرسه سائل خاص داخل القدر متصلة بأحد اوردة المريض وحين يدخل الدم الى القدر وهو محتفظ بضغطه ، يتخلص من اوصاحه التي يلتصقها السائل الخاص بعد ان يصفى عبر الامعاء . وقال ان كيته الصناعية تستطيع انقاذ المرضى الذين يشكون تسمم الدم او عطلا عابرا في الكية .

• اجتمع المؤتمر الطبي الامريكي « ك لاراض الدب » في نيويورك وكانت اهم المكاسب الطبية الجديدة تلخص في يلي : اولاً - حيث ان الوبسي يساعد على الشفاء من امراض القلب لانه يزيد في قوة الدورة الدموية او يزيد في التيار القوي بل بسبب تأثير الوبسي الذي يعد احد المكسبات ثانياً - استطاع احد الأطباء اكتشاف طريقة لادراك نضات القلب المريض ومنها ان التوقف دون الفجر الى شق الصدر بواسطة الجراحة . والاكتشاف الجديد يستند على الالهجة بفعل الانعصامات الكهربائية وسواء ، وقد تمكن الطبيب المشار اليه المحافظة على نضات قلب مريض كاد يفيض بنضه الموت الاخيرة - فحافظ الانعصام على النبض مدة خمسة أيام .

• توفي في أحد مستشفيات مدينة ديترويت بامريكا رجل في الحسنين من عمره بعد ان توقف نبضه ثلاث مرات وامايد اليه في كل مرة بواسطة منشفة اليكتروني للقلب . واستخدم الجهاز في المرة الاولى بعد ان توقف نبضه ٧٥ ثانية ثم عندما توقف ٣٥ ثانية وبعد المرة الثالثة تحسن النبض كثيراً . ويقول مدير المستشفى ان الجهاز ادى عمل بنجاح ولكن المريض اصيب بمضاعفات كانت السبب في وفاته . وكانت هذه اول مرة يستعمل فيها الجهاز لانقاذ حياة شخص .

• توصل الأطباء في معهد أبحاث جامعة « كنت » بانجلترا الى تصميم قلب الكتروني

يمكن له القيام بعمل القلب لمدة اربع ساعات يقوم خلالها بتزويد الجسم بمجاهته من الأكسجين ودفع الدم خلال الشرايين . بينما يصبح القلب في هذه الحالة ساكناً بدون حركة وتالياً من الدم وذلك يمكن اجراء ما يلزم من الجراحات ويقول الدكتور الذي اشرف على هذا الاختراع ان قضى ست سنوات يقوم بالتجارب الخاصة بالقلب الصناعي على الجوارثات وحيات له منها انه فقد نجح نجاحاً كبيراً وأمل ان يتمكن في الشهور القليلة المقبلة من تطبيق هذه النتائج واستعمال هذه الآلة الألكترونية للانسان . وبعد ان تفتح آفاق جديدة لمن جراحة القلب والربتين وتغير الفرصة لاستبدال الاجزاء التي تلف من هذه الاعضاء الهامة بدلاً من استئصالها .

• أعلن الدكتور يوشيتا نيشيزاوا استاذ طب الأطفال في جامعة اوزاكا انه توصل الى طريقة سجلت تقدماً عظيماً في علاج شلل الأطفال . وقد شرح هذا العالم الياباني طريقته في الجلسة التالية للمؤتمر الدولي السابع لطب الأطفال ، وقال ان طريقته صادفت قبولاً لدى مجلس أبحاث شلل الأطفال التسابع لمكتب تحسين الصحة الياباني .

وتتلخص طريقة نيشيزاوا في حقن المريض بإداة الجلوتينيل كولين وقتنا من ب ا في عموده الفقري وهذه الحقنة تؤدي تبعاً للتطبيق النظري الى عودة « الدورة ( الصفراوية ) الى حالتها الطبيعية وتساعد على الشفاء . وقال انه اجري تجارب على مجموعتين من المرضى فكانت نتيجة العلاج بمحده الطريقة ٨٥ ٪ في المائة بالنسبة للمجموعة الثانية . وقد استخدم نيشيزاوا الفانوس السحري في شرح محاضراته التي تضمنت تسليسه بان هناك عدة طرق لعلاج شلل الأطفال ولكن ليس بينها طريقة فيها الضأن التام لنجاح العلاج . وقد قابل الأطباء المحاضرة اهتمام وحساس عظيمين واحاطوا بها اعتناء . المؤتمر عقب المحاضرة بطبوا منه عينات من الغار الذي استخدمه في تجاربه .

• صرح الدكتور كنيث ماكين ، وهو من كبار اطباء مستشفى « غاز » في لندن بان مادي ( النسيان والسرتر ) ثوماينس تفقدان مفعولها لان المرضى اصبح لهم مناعة بالنسبة الى هاتين المادتين . ويقول الدكتور ماكين ان مرض الشلل الزنويكي يعد بتردياً لاسترابوتوماينس وأضاف ان السبب في ذلك يرجع الى سوء

استعمال تلك الادوية فكثير من الأطباء يرجع الى سوء استعمال تلك الادوية فكثير من الأطباء يصفون كميات اما ان تكون مثلية فيمتاد عليها الميكروب واما ان تكون قوية ولكن على فترات متباعدة .

● اذاع معمل يولوجي في لندن انه يستطيع التنبؤ بنوع الجنين الذي تحمله الام بأسجرا اختبارات بسيطة تبين اذا نتج في ست حالات من كل سبع حالات يجري عليها الاختبار . وتتلخص طريقة الاختبار في اخذ عينة من لعاب الام الحامل بعد ان تكون قد تجاوزت الشهر السادس من الحمل ثم تحاط هذه العينة في الحمل بميض المواد الكهوية التي من بينها الكوروفور ، فاذا تحول الحمايط الى اللون البني

من مؤلفات

### الاستاذ أحمد الصاوي محمد

غ.ل	التلميذة الخالدة
٣٠٠	فوشيه او الخرياء الحمراء
٣٠٠	عائني
٣٥٠	عرش وقلب
٣٥٠	يبرون
٣٥٠	ثالي
٣٥٠	بثراك
٣٥٠	الشيطان لبة المرأة
٣٥٠	رجال ونا - جزآن (الجزء)
٣٥٠	شباب الفولجا
٣٥٠	الموجة العذراء
٣٥٠	بنات
٣٥٠	زوجات
٣٥٠	كفاح الشباب
٣٥٠	زواج الشباب
٣٥٠	مآسي الشباب
٣٥٠	الثيرة من الماضي
٣٥٠	أنا الشرق
٣٥٠	جرائم شرقية وغربية

تطلب من المكتبات الشيرة

ومن دار المعارف ببيروت

بناية الصبي - شارع السور

تليفون ٩٢ صبي - ص ب ٢٦٦٦

كان هذا دليلا على ان المولود سيكون ذكرا اما اذا تحول الى اللون الاصفر او غل كما هو كان دليلا على ان المولود سيكون انثى . وعلى الرغم من ان ذلك العمل يوصف ان نسبة الخطأ المحتمل في هذه التجربة لا يتعدى ١٥ في المائة الا ان بعض الأطباء النقيضين لا يصحرون الاهات بأجرا . هذه التجربة ، وحجتهم في ذلك ان الام قد تصاب بصدمة نفسية اذا حدث خطأ في التنبؤ بنوع المولود الذي ستضعه بد ان يكون العمل قد أكد لها شيئا معينا .

ولكن فريقا آخر من الأطباء النقيضين يجنبون اجراء هذه التجربة ويقولون ان من القيد لنام نفسيا وعمليا ان تعرف نوع البطل الذي ستضعه وان تكون على استعداد لاستقباله ويقول هذا الفريق من الأطباء ايضا انه لو فرض ان واحدة من الاهات تنوق الى وضع مولود ذكر وتنبأ لها العمل بان مولودها سيكون انثى ، فانه من الاحسن لها نفسيا ان تعرف ذلك قبل الوضع بددة مقبولة بدلا من ان تتلقى الصدمة عند الولادة .

● أصبح في امكان الأطباء الآن ان يفحصوا مرضاهم الذين يتوقعون في امكان يفحصه عن الامراض دون ان ينتظروا اليوم لفحصهم وذلك عن طريق نقل الموجات المبهمة من تصوير المرضى الى آلات التليفون الى المكان الذي يقف فيه الطبيب الذي يستطيع ان يعرف حقيقة المرض بعد استخدام جهاز خاص يترجم هذه الموجات ، ويسكبها على شاشة خاصة ، ومن ثم يصح في امكان الطبيب ان يتصل بالمرضى تليفونيا ليبلغهم مسائل العلاج التي يراها ملائمة لحالته وقد استخدم بعض علماء جامعة نبراسكا الاميركية هذه الوسيلة لعلاج بعض المرضى الذين يقيمون على بعد ٦٥٠ ميلا من مكان الأطباء المقيمين .

● استطاع العالم الفرنسي الدكتور فيرموان يميل اللين الطارز الى كتل متجمدة نباع المستطليكين بدلا من يبع لهم ساللا في زجاجات كما هو الحال الآن . ويقول الدكتور فيرمو ان اللين المجدد أكثر نقاء من اللين السائل واقل نفقات في تعبئه الذي يتم قبل تعبئته كما انه يحفظه في حالة صالحة مدة طويلة .

● أعلن الدكتور ويليام تشامبرز الاختصاصي في الامراض العصبية في تقرير تلاه على اعضاء

مؤتمر طبي عقده في اثلاتا بامريكا ان من خير الوسائل لعلاج الحالات العادية للصداع اسباع المريض صرخة مدوية او اصطاعه لمشاهدة فيلم سينمائي على . وقال ان نصف المرضى الذين يجلسون لاستشارته يشكون الصداع في معظم الأحيان وان الأمريكيين يستنفدون سنويا ١٦ مليارا من اقراس الاسبرين يزيد عنها عن ٩٠ مليونا من الدولارات .

● صرح الدكتور نوفيكي ، من جامعة مسوري ، انه كان الاب متقدما في السن كلا كان حظه اكبر ليرزق بالاناث . وقد فحص الدكتور نوفيكي احصاءات سجل النفوس الاميريكي خلال ثلاث سنوات فثبت لديه واقع جديد وهو ان اخر اولاد الاسرة يكونون عادة من الاناث . وفسر الدكتور السبب في ذلك ففراه الى تقدم الباء في السن ، ولكن لا يزال الدكتور ولسلاوه يجهلون السبب الذي يؤثر به سن الوالد على جنس المولود

● صرح احد اساتذة جامعة كولومبيا الاميريكية ان استخدام الاشعة الذرية في تعقيم الاغذية المحفوظة يفضي على كثير من الفيتامينات التي تحتوي عليها هذه الاغذية في نفس الوقت الذي يفضي فيه الى الجراثيم الموجودة بها . وهذا تفقد هذه الاطعمة جانبها كبيرا من قيمتها الغذائية . منذ بضع سنوات قد بعض علماء الطب قيمة المواد الكهوية التي يحتوي عليها الجسم البشري بدولار واحد ولكن اكتشاف الطاقة الذرية دفع من قيمة الجسم البشري فقد قدرت قيمة الذرات التي يحوها الجسم ببلغ ٥٧٠ مليون دولار !

● نال عالم اميريكي وآخر بريطاني - وكلاهما ألماني المولد - جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٥٣ بالاشتراك للبحث الدقيق الذي قاما به في الخلية البشرية .

فقد اكتشف العلامة فرت ليمان من جامعة هارفارد الاميركية مادة فعالة في الخلية يطلق عليها علميا اسم « كونيديم » .

اما الدكتور هاتز ادولف كريس من جامعة شتيرل فقد قام بهمة جمع الاكتشافات المتناثرة عما يحدث في الخلية البشرية ووضع لها نظرية منفردة .

والجائزة التي نالها العالمان تبلغ ٣٣٨٨٠ دولارا من الاكاديمية الطبية السويدية .

● نشرت الصحف الاميريكية على متابعها الاولى ، وبشائون ضخمة مبهمة ، نبأ تعديل

لسير الطائرة فسيح على اطار موضوع في مركز الطيار ويبدل على علو الطائرة والزاوية التي تحتلها بالنسبة لمجرى الهواء .

• يصيغ في متناول المرأة الانجليزية في هذا الشتاء ان تدرى بمطبخ مصنوع من الممدن الخفيف يتيا المطر ويكفل لها دفئا اكثر من الفراء . ويقول منتج هذه الماطف : احبا نكتفل لللبسها دفئا في الشتاء وجوا رطباً في الصيف . وهي ليست اصعب من الماطف المعتادة ولن يسمع صوت استوط الاطار عليها . كما احبا ليست من الهالك بحيث تفقد مساهماتها ولكنها بمثابة واق من الاضرار مع خلوعها من

ويمكن النول استنادا الى الحقائق المعروفة ان اثر الانفجارات الذرية على الاحوال الجوية - اذا وجد شيء من ذلك محدود جدا .

• تمكن الخبراء والمهندسون البريطانيون الاخصائيون بالعلوم المتلفة بالطائرات الحربية من اختراع جهاز عجيب غريب بشكل انبوبة لا تتجاوز البوصة او حجم قلم الخبر المطلق عليه اسم ديتكتور او الجهاز الذي يتحرى بجاري الهواء ابان تخليق الطائرات واقادها على اطلاق الذائف وابان تسييرها كما يمكنها من اصابة اهدافها اذ يتجسس اي اختلاف او تغير طفيف في اتجاه المجرى الهوائي بالنسبة

اينشتاين لنظريته في النسبية وبالمخلص الاعلامي الجديد في ان العلم اينشتاين اكتشف اخيرا ان النور والاشعاعات والمغناطيس والمجاذبية ليست الا شيئا واحدا او مظهر من مظاهر الكون . يرد اصله الى «متحد Continium فيزيائي واحد ، ومنذ ربع قرن واينشتاين عبيد لاثبات الصلة بين المجاذبية والاشعاعات . وقد استطاع اثباتها نظرياً ولكنه يدعو العلماء الى اثباتها تجريبياً .

• سيأثر في بريطانيا قريباً بناء مدرسة كلها من مادة المجلات تنفع لايامه ٦٥٠ طالماً وستؤلف من ١٦ غرفة . وان تكون كثافة جدواها اكثر من انشئين واما مقرها فقد تم اختياره في ضواحي ادنبره وسيلقى ثقافت بناء هذا الصرح التربوي الجديد مئة الف استرلينة

• تقدمت شركة جديدة الفها البارون جوهان نوش سكاوتنغ الى ادارة التسجيل في نيويورك باسم « شركة مساهمة لاستخراج المادن والثروات في القمر » ونس في المطالب على ان الامتياز خاص بقمر الارض . ويستند اعضا هذه الشركة ان القمر يحفل بالكثير من المادن والاحجار التي يتند وجودها على الارض . ومنها حجر النيكيت . وهو اندد من اللامس . كما ان هناك الكثير من الناصر المشعة التي تستعمل في شق النواة الذرية . اما متى شرع الشركة في استغلال القمر فقد ترك للمستقبل

• اكتشف احدى الشركات الاميركية طريقة حديثة لتلوين الاواني المصنوعة من الالونيوم الرقيق ، بنفس الالوان التي تستخدم في الاواني الخزفية ، والتي لا تتزول منها لشيء المهد عليها ، وهكذا اصبحت الاواني الخزفية مهددة بالزوال .

• قال البروفسور الايطالي رفايل بنداندي كبير علماء مرصد « بنداندي » المعروف في « فانيز » - ليس باطلا كل ما يقال عن تلك الانفجارات الذرية ، فقد ساعدت على الاخلال بالتوازن الجوي . وقال ومع ذلك يجب ان يلاحظ ان هذه الانفجارات ليست السبب الرئيسي لطواهر الجو المختلفة ، ولكنها من الاسباب المساعدة .

وعلى البروفسور « يتر كالوي » مدير مرصد الجغرافي الايطالي في روما على بيان « بنداندي » فقال انه مجرد تخمين لا يستند الى شيء من الواقع .

الوكلاء العموميون :

شركة المقاولات والتجارة

خات انتون بك ، بيروت

تلفون ١٥ - ١٤ - ١٣ - ٩٦

اطارات آفون





لروحة المطاط .

● لقد ادت فوائده النظار ذات الاشعاع الذري التي حصل عليها العلماء في ميدان الابحاث الصناعية والطبية الى تقدير قيمة هذه الاشياء التي كانت تعتبر من مشتقات البطاريات الذرية التي لا قيمة لها . وتقوم اليوم مشاريع ودراسات واسعة النطاق على هذه النظائر التي كانت تعد من النفايات . وكمية قليلة منها توازي كمية اخرى من وزعا من الراديوم الثمين . ولطالما كان العلماء يبحثون عن طريقة للاستعاضة الاشعاعي منذ ان عرف الراديوم غير ان نفقات الراديوم الباهظة كانت تحول دون تحقيق هذه الغاية الحاسمة . اما اليوم فيفضل هذه النظائر يصبح تحفيها امرا سهلا عند الاختصاصيين ومن شأن الانشعاعات الراديوية ان تساعد على ضبط اجزئة الرقابة الانوثوناميكية ، وعلى الاحتفاظ بشكل الحجر الاصلي في المجموعات الدقيقة ، وعلى احكام عمل المكاس التي تنتج صافح الحديد والفولاذ من كثافة واحدة ، وعلى الاحتفاظ بجسوى المياه في صهاريج مختلفة الى آخر ما هنالك من امور تتعلق بنواحي حياة الانسان اليومية .

● اصطلحت السويد حديثاً مادة لبناء جديدة تدعى « زيركس » وقد ادخلت هذه المادة اخبارا الى الولايات المتحدة . وهي مادة معدنية « لا انا اقوى واخف من مواد البناء المروقة » ولا تزن اكثر من خمس المماسنة التي تستعمل في البناء اليوم . ومادة « زيركس » يمكن صنعها بالكافة المطلوبة وهي لا تحترق ولا تدخلها العدونة ، وعوامل الفناء الاخرى ، ويمكن استخدامها الواحد للاستلجوعوا الجدران ، والدعامات الى غير ذلك من اعمدة البناء .

● سوف تستخدم لجنة الطاقة الذرية الاميركية قريباً اول معج الالكترونى من نوعه ، بعد ان تم ممل لوس الاموس في جامعة كاليفورنيا صناعتها في مدة ١٠ سنوات . ويستطيع هذا الخ الالكترونى ان يتم في ساعة ونصف ساعة حل مسألة رياضية تحتاج الى ٢٤ شهرا متوالية من العمل بمساعدة الآلات الحاسبة الحالية ! وقد اطلق على هذا الخ اسم « مانيك » .

● اصبح المرء قادراً على ان يحصل على شجرة في مدة اسابيع قليلة بدلا من الشهور . فقد اتمحت طريقة موادها ان يستخدم غلاف من « البلاستيك » اعدادا خاصاً .

وهذه الطريقة التي ابتكرت في اميركا يمكنها النور بـ شجرة في مدى ثلاثة الى اربعة اسابيع . وغلاف البلاستيك هذا لا يدخله الماء ، وبشرب اليه الغاز وحده . ويصالح النسن وهو على الشجرة بواد غذائية مذابة في الماء ، وهرمونات الجذور ، والمواد الغائلة للحشرات ، ويجرح النسن في موضع منه وتوضع التربة وتغطى بغلاف البلاستيك وبعد مدة ينمو النسن وتثبت جذوره فيقتلع ويرس مستقلا كامل النمو .

● المعروف عند علماء الآثار وتاريخ الفنون ان اهرامات المكسيك التي تشبه في مظهرها الاعمدة المصرية القديمة كانت تستخدم لغرضين الاول بناء المعابد فوقها لعبادة الالهة والثاني لرصد النجوم والكواكب ، التي برع فيها شعب المايا القدم .

ولكن العالم الاثري الدكتور البرنو روز قد غير هذه العقيدة اذ اكتشف اخيرا في احد هذه المعابد من غرقه للدفن وثابوت من الحجر به جثة احد امراة المايا بجواراته .

ففيما كان هذا العالم في مديد من المعابد القديمة فوق احد هذه الاعمدة بجديته يوكا كان اذ لفت نظره ثقبان في احدى بلاطات الارضية وعندما اقتربت هذه البلاطة عنى على ٥٠ درجة تصل الى اسفل في باطن الهرم لمسافة ٢٢ مترا واخيرا عنى على ثمرين شقين وجد بداخما لوحات خيزرية مقلوثة عن عنى على عنى آخر في اسفله ارضية متوشة تشبها بمثل احد الاشخاص حوله الزهور والاشجار والماء . وبعد نزح هذا الحجر ، عنى على ثابوت حجري في داخله عظام لامبر ، وفوق وجهه قناع جميل من احجار الزايكو الخضراء ، وله عيون مطعمة ، كما عنى على بعض المجوهرات والتأثيل الصغيرة . والمهم في هذا الاكتشف الجديد هو التشابه في فكرة استخدام الاعمدة المصرية والمكسيكية وبالتالي وجود دابطة بين شعب المايا والفرانجة بالرغم من ان المايا بدلوا بينون الاعمدة بعد ان ابطل الفرانجة استعمالها بثبات السنين .

وهو لا المايا ترجع حضارهم الى ما قبل الميلاد وكان لهم لغة كاللغة المبروغليزية ، ولم يولع خاص برصد الاجرام السماوية ، وينقسم تاريخهم لثلاثة اقسام الامبراطورية القديمة وتمتد الى سنة ٢٥٧ بعد الميلاد والوسطى وتمتد الى سنة ٩٥٠ م . والحديثة وهي العصر الذهبي وتمتد الى سنة ٩٠٠ م .

واقدم المدن التي شيدوها مدينة نيكال في جواتمالا واما اعل هرم شيد في امريكا الوسطى فيبلغ ارتفاعه مع المعبد الغام فوقه ١٥٠ قدما ، ومدينة كويان ومدينة بالانك ومدينة يوكاتان التي عثر فيها على الكشف الاثري الاخير .

وقد عثر لادن على اطلال نحو سبع عشرة مدينة من مذهب القديمة ، وقد ازدهرت لاجرم قرون العبادة والنش والخفر وبعض النحت مما يبدو من آثارهم ومن ادعش ما قوما به ، تمكنهم من غير ادوات الرصد الفلكية الحديثة ان يضعوا تقويعا من نحو التي سنة لا يبلغ الخطأ فيه اكثر من يوم في ٢١٦٨ سنة كذلك تمكنوا من وضع تقويم قري لا يزيد فيه الخطأ عن يوم واحد في ٣٠٠٠ سنة علما بأنه يتعدى تقسيم السنة الى عدد كامل من الايام والشهور .

● اكتشف عمال كانوا يقومون ببعض عمليات الحفر لانشاء طريق في جنوب المجر مقبرة قديمة عثروا فيها على هياكل عظمية صغيرة مما جعلهم يظنون انها كانت مخصصة للدفن للأطفال ، ولكن علماء الآثار قالوا ان هذه المقبرة يرجع تاريخها الى ١٧٠٠ سنة وكانت تستعمل للدفن جنس من الاقزام كان معروفا باسم سورامانا وكان يعيش في اوائل العصر المسيحي في منطقة الدانوب . وقد عثر في المقبرة على بعض اللالي والفنود الرومانية ما يدل على ان هؤلاء الاقزام كانوا يبادلون التجارة مع الرومان .

● اكتشف مرصد اوكل القريب من بروكسل كوكبا صغيرا مريخا من نوع الكوكب « امور » وقد اطلق على الكوكب الجديد اسم « ١٩٥٣ د ١ » وهو من الحجم الثاني عشر . وقد شوهد الكوكب في برج الحسوت وحركته الظاهرية سريعة وبقدرة قطره بجواي سنة كيلومترات وهو يسير في مدار منحني اغناء كبيرا ليكون في ست خط الاستواء . وقد اذعن نأ اكتشاف هذا الكوكب على المرصد الاجنبية لرأبته .

● تجري في ايطاليا تجارب لنقل التيار الكهربائي الى مسافات طويلة دون اسلاك . وقد اقم هذه الغاية مختبر فوق جبل غرانا ليد باشراف السلطات الحكومية . ومعمل السيل جيزب دينيتو وهو ضابط ميكانيكي في البحرية في هذه التجارب التي يواليها منذ ٢٠ عاماً . ويضع المختبر لحراسة شديدة تأنيباً لعدم ذبوع سر التجربة .



وصار الناس يلقبونه على سبيل المازحة  
(صاحب السباحة المستر كركير ايد..)  
اما الكتاب الذي نحن بصدده فهو  
الموجز في تاريخ القدس، وهناك التاريخ  
الكامل للقدس يقع في ثلاث مجلدات لا  
يزال تحت الطبع، وقد ضمنه المؤلف كل  
الحوادث والاحصاءات المتعلقة بهذه المدينة منذ اث اسسها  
اليوسيون سنة ثلاثة آلاف قبل الميلاد حتى نزوح البريطانيين  
عنها سنة ١٩٤٨ .

## ١ - تاريخ القدس

لعارف بلنا العارف - ٣١٤ صفحة - منشورات دار المعارف بصر

تاريخ

القدس هو السفر الذي انكب صاحبه على تأليفه  
منذ ثمانية اعوام على وجه التقريب، فبجاء غزير  
المادة، قوي الاسلوب، دقيق المعلومات، واضح المعاني،  
وهي صفات يتجلى بها الاستاذ عارف العارف .  
وقد اشهر المؤلف بتحقيقاته التاريخية في فلسطين، فهو  
واضع كتب سوريا الجنوبية، والقضاء بين البدو، وتاريخ بئر  
السبع وقبائلها، وتاريخ غزة، والموجز في تاريخ عسقلان،  
وتاريخ الحرم القدسي، وكنيسة بيت المقدس.  
وما ان اجل المؤلف في بلد كثر يس ليدتها الا ويضع عنها  
كتاباً جامعاً بالرغم مما يتطلبه عمله من جهود مرهقة . والاستاذ  
العارف هو سفر في حد ذاته . فقد كان صائباً في الجيش العثماني  
ثم اسره الروس في نهاية الحرب العالمية الاولى واحجزوه في  
سيبريا، ثم عاد الى فلسطين، وكانت البلاد قد بدأت تدخل  
في جوف التنين الصهيوني . فالتقى بساحة الحاج امين الحسيني  
واتفقا على تزعم الحركة الوطنية الفعالة . وحدث ان قام اليهود  
سنة ١٩٢٠ بمظاهرة مسلحة في القدس القديمة، بحترق زقفتها  
حتى حائط المبكى، وعلى رأسهم الصهيوني الروسي يوسف  
ترمبلدور . وانتهى الامر بقيام اضطرابات عنيفة سقط فيها عدد  
من القتلى والجرحى . واصدرت المحكمة العسكرية حكم الاعدام  
غائباً على الحاج امين الحسيني، وعارف العارف، ثم عفا عنها  
الندوب السامي السير هيرت صمويل، واتخذ نحوها سياسة  
التقارب فعين الاستاذ العارف رئيساً لبلدية غزة، كما عين الحاج  
امين الحسيني رئيساً للمجلس الاسلامي الاعلى، وهذا المجلس  
في اصله دائرة رسمية من دوائر حكومة فلسطين العارفة . وقد  
حدث بعد ان اغادر سماحته فلسطين ان اسندت الحكومة المنتدبة  
هذا المنصب الى موظف بريطاني كبير اسمه مستر كركير ايد..

واورشليم هي اسم كنعاني وليس يهودي، وتلفظ في الاصل  
به - اوور - سالم، اي مدينة السلام . ثم احتلها القرعنة،  
والاسرائيليون، والاشوريون، والبابليون، والفرس، واليونان  
والرومان، والعرب والأتراك، والانكليز . اما المدة التي  
اقام فيها الاسرائيليون في فلسطين فلا تتجاوز القرنين ونصف القرن  
في حين ان العرب اقاموا في الاندلس ثمانية قرون على التوالي!  
ويقسم المؤلف كتابه الى ثمانية ابواب : القدس في عهودها  
الغابرة، والفتح الاسلامي، والصليبيون وصلاح الدين، والفتح  
العثماني، والاحتلال البريطاني، واخبار عن القدس في مختلف  
العصور، والقدس كما رأيتها في اواخر عهد الانتداب، والاماكن  
المقدسة ودور العبادة .  
ويشم الكتاب بالزواجة العلمية والتاريخية، ونعطينا صورة  
جلية عن مكافحة الرومان لليهود بعد ان ساد الشر، وعم الفسق  
وفقد حبل الامن . وما ذكره المؤلف بهذا الشأن ان تبطس  
ابن نيرون حاصر سوليموس، اي اوور - ساليا، باربعة فياتل  
فحرق هيكلها، ودك اسوارها، وهدم منازلها، ويقدر المؤرخ  
اليهودي يوسفوس الذي شهد الحصار ان عدد القتلى بلغ  
المليون نسمة ! ..

ثم ثار اليهود في سوريا ثانية بقيادة بارقوخيا سنة ١٣٥ ميلادية  
فبجاء يوليوس سيفيروس واحتلها وقهر الثوار، وذبح بارقوخيا  
وقتل من اليهود يومئذ ٨٠٠ الف نسمة . وكانت هذه الحملة  
نهاية لكل اثر يهودي في الاراضي الكنعانية .  
والكتاب كما ذكرنا بغض بالمعلومات التاريخية التي لماعلاقة  
بالمدينة المقدسة في كل المراحل التي اجتازتها . فمن ثورة اليهود،  
الى الاستبداد الروماني، الى العدل العربي، الى المذابح الصليبية  
الى دسائس الممالك، فالجور التركي، فحملة الانتداب البريطاني

فنكبة العرب واللصوصية الصهيونية .

والقسم الاخير من الكتاب الخاص بابام الانتداب حافظ لجميع المعلومات الخاصة بالقدس .. فلم يترك المؤلف ناحية الا وطرقها وقد استثنى من ذلك - لسر لا نعلمه - ذكر ادباء القدس وعلماؤها ، وكتباها ، وشعراؤها ، وهم نجبة لهم مكانتهم في بلادهم والعالم العربي .

تاريخ القدس سفر علمي نفيس لا غنى عنه لاي متعلم .. واعتقد انه مرشح للتوجه الى لغات عديدة كما هي العادة المتبعة في معظم كتب علامتنا الجليل الاستاذ عارف العارف .

## ٢ - ديوانه النخيل

لحمد علي الحوماني - ٢٢٢ صفحة - منشورات دار المعارف بجر

ديوان

النخيل هو الكتاب الرابع عشر من تأليف الاستاذ محمد علي الحوماني . وابو سلوى هو احد فطاحل الشعر في العالم العربي اليوم ، وتعرفه مجالس الادب في بيروت وبغداد ، ودمشق ، والقدس ، والقاهرة ، ويردد شعره كل اديب ومتأدب .. التقيت به مرتين ، مرة في يافا ابان الحرب سنة ١٩٤٤ ، والمرة الثانية في بغداد سنة ١٩٤٩ .

ففي المرة الاولى جاء يافا ضيفاً ، وبافا كانت وقتئذ مقر الشعراء ، فما ان اجل فيها ضيف عربي الا ونهب للاحتفاء به والاستماع الى روايته ، ولعل الاستاذ الحوماني يذكر تلك الايام الطيبات .. وفي المرة الثانية جاء بغداد ، وكنت اسجل فيها بعض المواد الادبية لحطة الشرق الادنى فدعينا معاً الى مآذبة غداء في مضارب مشايخ قبيلة بني تميم . وقد شاء الاستاذ الحوماني فيما بعد ان يذكر تلك الرحلة في مقال افتتاحي عقده في مجلته بعنوان « سنة في سياره » ، وقد شاغب عليّ ساعده الله ثم غمزي من طرف خفي ، ملجأ الى انني انفردت بالحروف في حين انه كان يلهم الارز ويقرض الشعر ! ..

اما ديوان النخيل فهو مجموعة لقصائد الشاعر الاجتماعية ، وقد ضمنها صوراً رائعة في الزعماء والنواب والساسة فجماعت آيات بينات ، ولا اعتقد ان اي شاعر معاصر قد جازاه في عمق الفكرة ، وقوة الوصف ، والسخرية الفنية الساحقة . وكل شيء مطووع للشاعر : الفكرة ، والكلمة ، والفاظه .. فلا تصنع ولا كلفة ، ولانا ابيات متسلسلة متلاحقة تحمل في طياتها رسالة . كان الاستاذ الحوماني فيما مضى من الايام شبيحاً من مشايخ

« حاروف » ، وقد ذكر لي الاستاذ احمد الصافي النجفي ان عمته كانت اشبه بالشمسية البيضاء .. ورحل في صباه الى المكسيك ليهدي المسلمين هناك سواء السبيل .. وكانت النتيجة السريعة ان طرح العمامة جانباً ، وحلق لحية بالمواس ، ومسح شعر رأسه بزيوت « البرواتين » .. واخذ بتغزل بالمرأة اكثر مما تغزل بها عمر ابن ابي ربيعة ، وديوان حواء شاهد على ذلك .

وقد قال في فتاة مكسيكية :

على بسم النجر الضجوك نغنت امانى بالاجلام غمر لبالي  
مشت بين خدرك الحيدرين خلصة وبرت بما التمسى مرور خيال  
وكم اثرت عيني من فيك حرة ودارت على افئفها جلال  
امان سقت خديك بما نعلته وذرت على جفنيك بضع غوال  
.....  
وحتى تندی صدرك الغض منها يبارق من مسك وعبر وخال

وديوان النخيل هو نتاج احاسيس الشاعر في العقد الخامس من حياته .. وقد تغلبت فيه الناحية العقلية على العاطفة المجردة وهو يقص بالاجتماعيات الجميلة المفيدة .

وليسهل الشاعر الديوان بثلاث قصائد « عقيدتي » و « معلمي » و « ميلاد محمد » ، ففي الاولى يظهر تواضعه امام الخالق ، وفي الثانية والثالثة يناجي الرسول ويستجير به :

يا ابا القاسم اسئد بنا الحزن وادمى جفوتنا تسهيدا  
كم مشت على الوجد حفاة تبارى الى السماء صعودا  
ثم كانت نقولنا قسيتنا تحت وطء الحوان ذاك الوقيدا  
ونوالت سود المخطوب علينا فصرنا حتى صفرنا اليهودا  
ثم ابا القاسم المشفع فينا وانشد الحق مهدتا لا مبيدا  
عاد اعطوك صاغرين فما تبصر الا المنفذ المبيدا  
كلها ضجت المثار غروا للطارغيت ركما وسجودا !

وفي ديوان الشاعر مرات رائعات في فيصل الاول ، واخيه ، والسيد محسن الامين ، والسيد حسن محمود ، والشيخ عبد الكريم الزين ، وبقايا كبد ، وشاعر نبوت ، وهذه الاخيرة من المراتي الخالدة :

حدثت عن المكروت ، هل صدق الالى ملأوا الزووس با دووا واشاعوا !  
الكل رهط في الباء شريرة ولكل رب منهم اتباع ؟  
وفي الديوان قصائد وطنية نافذة المفعول ، وقد لجأ في احداها « جلال وقرون » :

كيف غشي الى الامام برهط دفعوا الى الورا . قرونا ؟  
انا منهم وانت يا صاحبي غشي ارقاء . والزووس تلبنا  
ثم يتناول الديوان « فلاناً » ويهجوهم بنحس عشرة قصيدة



فكرية وما تجدد في النظم والاساليب. حقاً لقد وافقه الانقلاب الشامل من يومه الاول حتى الساعة التي اقدمه فيها فهو مجموعة صور لبثتي واحوال ببتي الا في لا اعرف ما اذا جاءت مشوشة ام منسقة لأن البيئة المصورة لم تكن بالنسقة تماماً ولا المشوشة تماماً وكل ما استطاع قوله ان مصدر الهامي كانت المجموع لا الفرد ويؤسفني ان تتأخر بعض الصور عن العرض الى الوقت الذي تتوافر فيه الاسباب لنشرها .

### الوثائق السياسية الدولية

La Documentation Politique Internationale

مشتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ١٢٠ صفحة - مطابع لاهور ياريس

اصدوت اليونسكو عدداً جديداً من نشرتها التحليلية الدورية « الوثائق السياسية الدولية » التي تصدرها منذ عام بمساعدة الجمعية الدولية للعلوم السياسية والمؤتمر الدائم للدراسات العليا الدولية . وتستعرض هذه النشرة الدوريات الرئيسية التي تعالج المشاكل السياسية القائمة من وطنية واقليلية ودولية .

ويتضمن هذا العدد الأخير تحليلاً لثلاثمائة وخمسين مقالا ظهرت في مائة مجلة ، كما انه يسجل نتائج الاعمال التي قامت بها لجنة « الوثائق السياسية الدولية » في سبيل اصدار هذه النشرة . وتضم النشرة بصورتها الحاضرة تحليلات باللغة الفرنسية فيما يخص الوثائق الانجلوسكسونية ، وتحليلات بالانجليزية فيما يتعلق بقية الوثائق . على انه ينتظر ان تطرأ على الاعداد المقبلة تعديلات جديدة : فتقدم النشرة تحليلات باللغة الانجليزية للقرارات التي ظهرت بالانجليزية ، وتحليلات بالفرنسية للقرارات الاخرى .

### مراجع علم الاجتماع المعاصر

La Bibliographie internationale de Sociologie

مشتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ١٨٣ صفحة - مطابع مالم غرنا

نشرت اليونسكو العدد الثاني من نشرة المراجع الدولية لعلم الاجتماع التي وضعها الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ، بالاشتراك مع لجنة وثائق العلوم الاجتماعية . ويشير العدد الثاني الى ما يقرب من ١٥٠٠ مرجع ومقال ظهرت في النصف الثاني من عام ١٩٥١ ، دون ان يغفل العدد ذكر البحوث والمؤلفات الاجتماعية التي ظهرت في مختلف الدول كاليابان وايطاليا وهولندا وغيرها .

### عواطف وعواصف

للي الشرقى - ديوان شعر - ٢٤٠ صفحة - حجم كبير

شركة التجارة والطباعة بغداد

خير تعريف لهذا الديوان النفيس ما قاله الشاعر الكريم في مقدمة الكتاب :

ان عمر هذا الديوان يتوف على الثلاثين عاماً لم اكن فيها من المكتوبين لانا هي سوانح تريدني احياناً قبل ان اريدها فكانت مرآتي تعكس بعض صور المجتمع الذي يعرض لها وكنت اسجل تلك الصور مقيدة بالوزن وملجمة بالقياسية وكثيراً ما عرقتني القاري . قيمتها الفنية ومدى تأثير وقعها في الاوساط لاني عند العرض لا اعرف شيئاً عن هذا وذلك وعلى مثل هذا اقدمه للاجيال المقبلة التي سوف تحكم عليه بالظلي او النشر الا اني احب ان اعبى للمقبلين حينئذ ذلك الحكم الذي يصدرونه .

ان هذا الديوان يكاد يكون مثل اسمه ديواناً للجليل الذي عشت فيه . منسباً بظواهر حياته ومرتبطاً بوشائج من زمان تلك الحياة ومكانها وما يتصل بها من آلام وامال وطوارئ وحوادث وهزاهز وحروب واغلاقات اجتماعية وتيارات

فيز المتبني في جهوه لكافور ! ..

ومن قضاياه الانتقادية البديعة (الكبت كات) ، و (الصحافة المارقة) وغيرها .. ويجتذم الشاعر ديوانه بمختارات من ديوان حواء .. فيلمس المرء الفارق بين الشعر الغزلي القائم على اساس الفن للفن .. والشعر الاجتماعي الانتقادي الذي ينبغي اصلاحاً اجتماعياً وقومياً لامة تنهشها التفوق الحزبية والطائفية .

الحوماني قمة في الشعر ، وديوانه « النخيل » خير هدية تقدمها دار المعارف لقرائها في ختام سنة ١٩٥٣ . نجاني صرني

وقد اشتركت بعض المعاهد العلمية المعروفة بتزويد سكرتارية تحرير هذه « المراجع » بالمعلومات الدقيقة عن احدث مطبوعات علم الاجتماع في البلاد المختلفة . كما طلبت سكرتارية التحرير الى تلك المعاهد ان تبدي آراءها الفنية الخاصة في تنظيم سبل التعاون بين الطرفين .

### هؤلاء الذين لا يستطيعون انتظارا

Ceux qui ne peuvent attendre

منشورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٤٠ صفحة  
مطابع دروكريج تيلم هولندا

اصدورت اليونسكو كتيباً بهذا العنوان ، ضمنته الاعمال المختلفة التي تنهض بها « المساعدة الفنية » في اربعة اقطار مختلفة في جنوب شرق آسيا : سيلان ، الهند والباكستان ونايلاند . ويقصد « بالمساعدة الفنية للدول المختلفة » النهوض بمستواها الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي خلق مستوى من التوازن الدولي في العالم . ويشترك في هذه الجهود مع الحكومات هيئة الامم المتحدة والمنظمات المتخصصة ، ونذكر منها على الاخص منظمة اليونسكو ، فهي تقدم مساعداتها الفنية لواحد وثلاثين بلداً في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . ويقول مؤلف هذا الكتيب ان برنامج المساعدة الفنية ليس الا تعبيراً عن قصة بني البشر اذ يبذلون كل جهد لرفع مستواهم الانساني ، دون نظر للاعتبارات الشكلية التي طالما حالت بين بشر وبشر . وهكذا نرى في تطبيق برامج المساعدة الفنية معلماً هندياً في احراش السنغال ، او خبيراً بريطانياً في مزارع الارز في تايلاند ، او عالماً جيولوجياً في الباكستان ، او مهندساً دانيار كياً تسترشد به الهند في دراسة مشاكل الملاحة لديها . ويقدم الكتيب في مجموعه عرضاً لصيغ المساعدة الفنية التي تقدمها اليونسكو ، ونعني بها :

- التعليم الاساسي ، كما تحققة تجربة اليونسكو في سيلان .
- البحث العلمي واعداد الخبراء العلميين وتزويدهم بمعامل التدريب بالاجهزة ، على نحو ما يتحقق في الهند .
- استغلال المصادر الطبيعية ، ومثال ذلك جهود خبراء اليونسكو في الباكستان .
- التعليم ، على نحو ما يتحقق في النظام المدرسي في تايلاند .
- وهكذا يتضح للقارئ ان المساعدة الفنية لا تقوم على تزويد البلدان بأفكار مبلورة ، ولاننا على اسس تجريبية يشترك في وضعها

مع البلدان المعنية بخبراء اليونسكو او الامم المتحدة ومنظماتها الاخرى . ويذكر الكتيب في آخر صفحاته مشالاً حياً يعبر عنه حديث عالم هندي الى خبير سويسري يساعده في دراسة « مقاومة المعادن » ... يقول العالم الهندي : « ان التجربة العلمية وحدها هي التي نتقنها ، ولكي ندرك بأنفسنا المستوى الذي وصلت اليه بريطانيا والولايات المتحدة يجب علينا ان ننتظر عشرات السنين ... ولكن طموحنا لا يجعلنا ننتظر ، فهناك مشاكلنا الاقتصادية الحيوية لا تتحمل انتظاراً ... »

### الصحافة والسبنا والراديو

Press, Film, Radio

منشورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٦١٨ صفحة  
حجم كبير - مطابع بريجه لفرولفانسي بفرنسا

اصدورت اليونسكو الجزء الخامس والاخير من سلسلتها المعروفة باسم « الصحافة والسبنا والراديو » ، وذلك بمناسبة انتهائها من دراسة الوسائل الفنية للاتصال بالجمهور .

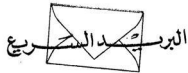
ويقع هذا الجزء في ٦١٨ صفحة مملوءة بالخرائط والرسوم التي تتعلق بتجارب قامت بها اليونسكو لدراسة هذا الموضوع في سبعين قطراً في العالم .

ويطالع القارئ في نشرة « الصحافة والسبنا والراديو » بيانات دقيقة عن تلك الاقطار فيما يخص بالمسائل الثقافية والاقتصادية والمهنية المتعلقة بنشر واذاعة والانتباه ، فتتناول مثلاً حالة وكالات الصحف ، والمواصلات ، وقوانين الرقابة ، واسماء الصحف وعدد النسخ التي تصدرها ، وتدريب الصحفيين وعمل المطابع والسينمائيين ، وانتاج الافلام وتوزيعها ، ومحطات الاذاعة وبرامجها .

وتتضمن اعداد النشرة الى هذا ، ملحقاً يتناول مشكلة ورق الصحف في نطاقها الدولي ، وموقف الامم المتحدة وهيئاتها المتخصصة من هذه المشكلة .

- الانسان الوحش - لاميل زولا ترجمة اميل خليل بيدس ١٢٧ صفحة - منشورات مكتبة المعارف في بيروت
- الفارس الصغير : قصة الحياة الريفية في امريكا لوالف مودي ترجمة الدكتور رباض بارودي - ٨٠ صفحة - مطبعة روطوس ببيروت
- الاحياء الاموات - لغوستاف هيرلنغ ترجمة اميل خليل بيدس - ١٥٢ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت

## ● الى قراء الاديب



تختتم الاديب هذا العدد سنتها الثانية عشرة، وهي لا تحاول، هنا، جذه الكلمة السريعة ان تذكر القراء الاعزاء بمهادها طوال هذه السنوات الغالية المبررة التي سمي فيها صاحب الاديب ان الى بيتي مجتكم في الطائفة تحمل رسائلها بقوة واخلاص على الرغم من التضحيات الجسيمة التي تكبدتها وليس له من مؤازرة تتلقاها غير تأييدكم وتشجيعكم .

وفي غمرة هذه الموجة الجارفة التي اطاحت بدهج مجلات عربية كبرى كان لها شأعا وجهاها وخدماتها التي بذلتها في سبيل الثقافة، نفث الاديب على هيئة عامها الثالث عشر وكلها امل في المستقبل، وهذا المستقبل بالنسبة للاديب مناه الدعامة التي يمكن ان تتلقاها من قرائها الاعزاء لتسير قدماً في خدمتهم اي في خدمة الفكر والثقافة والادب والفن للسماحة في خلق جبل عربي راجع بهم ما يريد ويسعى اليه .

لهذه الاسباب رأيت ان اطلب منكم طلباً لا احملكم فيه فوق وسكم ولا فوق جهدكم ولا فوق طاقتكم .

اما هذا الطلب الذي ارجو منكم تحقيقه فهو :

ان يسمى كل قارئ الى حل ثلاثة من اصحابه على الاشتراك في الاديب على ان يكون طلب الاشتراك مرفقاً بالقيمة اذ لا فائدة من اشتراك لا ندفع قيمته سلفاً .

اذع هذه الكلمة وامل ان تفوز بتأييدكم فأنلني منكم في الغريب ما يملني اطمن الى ان الاديب كانت ولم ترل لكم بقدر ما هي لي نسى جيباً الى ما فيه غيرها الذي هو خير لكم .

● من الاساذ سعيد حورانية - دمشق سوريا

الى الاساذة قراء التكرار : مرضي بالملاذ مني من الرد على ملاحظاتكم حول مجموعتي القصصية « وفي الناس المرة » التي تعلقتم بالكتابة عنها في مكتبة الاديب عدد اكتوبر ، فالى عدد قريب ...

● الى السيد احمد محمد حسنين - القاهرة مصر

قبل ان نبحث في الضر الذي يلحق بنا من الفضايا الخارجية اي من المسائل والاشياء التي تردنا من الخارج والتي يتوقف رواجها وانتشارها على ارادتنا علينا ان نعالج اولاً قضايا الداخلية التي نحن معمرها ومصدر العلة فيها . فلهذا الاغاني التي نثنيها ونبنتها للمحطات الحكومية العربية اشد فثكا في النفوس من جميع ما ذكرت ولا يمكن ان نزرعها الى العمل التجاري فاذا كانت الافلام قضية تجارية فبني اغانيها من محطات رسيمة لا بد عملاً تجارياً بل مساهمة ( وان كانت غير مقصودة ) من الحكومات في قتل روح النهضة والابداع والشجاعة الى آخره من الصفات الحميدة . ان هذه الاغاني وهذه الموسيقى التي تذاع من محطاتنا اشد تحديراً وثفا بقولنا وباجسادنا من الخيش والافون . الفنون والاداب عنوان رقي الامم والشوب فشيئاً ذلك الحكومات العربية هذا الواقع وهذه الحقيقة؟ انقل الان وانا اكتب هذه الكلمة حالة شخص وقد استمع نصف ساعة الى موسيقى بيثوفن مثلاً كيف نكون وهذا الشخص نفسه وقد استمع نصف ساعة الى ... الصبر يا مين الصبر يا عين ... كيف نكون حالته بد هذا التخدير الاثيوبي ...

● من السيد يوسف حداد - بيروت ، لبنان

اشكر اولاً الاساذة الذين يساهمون في تحرير مجلتنا الاديب العزيزة ثم ارجو منهم باسنى وباسم القراء ان يتخذوا « الاختصار » قاعدة لهم فيما يكتبون ، فاطالة الموضوع عدة صفحات يحمله بملأ وغير مبشر المطالعة في البرعة التي نغفلها من وقتنا للقراءة ، فحين نعيش في عصر صاحب ومتابع الحياة وشاكلها كثيرة واشتاتنا كثيرة ، ثم علينا ان نطالع ونسمع ونشاهد حتى لا تتأخر عن ركب الحضارة والوقت لا يسبح لنا بتأمين هذا الغذاء العقلي والروحي بسهولة لذلك نريد اكبر كمية من المعلومات في اقل كلمات ممكنة ، وليس من موضوع لا يمكن ضغطه . ليمرور الكتب دائماً بان عليه ارسال الموضوع الذي كتبه « برقي » فهاذا كان يحذف منه مما يمكن الاستثناء عنه فليحذفه عندما يرسله الى الاديب في ذلك فائدة لنا وله .

● من الانسة سيرة غرام - ليجسول قبرص

لي ملاحظة وهي وفرة الاخطاء الطبعية في قمتي الترجمة « عارف بالامور » جار فيها الخطأ الطبقي على المعنى فبابة ( لم احب مستر كاليديا ) جات ( لم احب ) مستر كاليديا وهذه المباداة اعنيها في السياق بديل ان الكتب ظل يكررها الى ان قال في نهاية العصة : وللندرة الاولى شمرت باتي لا اكره مستر كاليديا ... بالنسبة اعجبتني جداً قصة ابني القصص تيسور « ثواب غليظة » في الاديب الاخير ... قصة حلوة موفقة في تحليلها وعرضها .

● من الاساذ عيسى الناعوري - عمان ، الاردن

لست ادري ما الذي دفلك الى المجازفة بتجدين ورق الاديب ودفع النفقات الكبيرة لهذا التجدين وانت تعلم ان تجديد الورق لا يزيد عدد قراء المجلات الادبية وقراؤها الماديين يقرأونها ولو كتبت في ورق تالف . اقول هذا غير على مصلحة الاديب وعلى مصلحة قراء الاديب فانا لا اريد لما ان تموت ولا اريد ان يجر منها قراؤها فقد رأيت كيف تناقصت المجلات الادبية في هذا العام ، واحدة بعد واحدة والغريب ان خلوا الاسواق من هذه المجلات لم يساعد المجلات الباقية على الازدهار والانتشار .

كنت هذا الصباح اقرأ كتاب « عصفور من الشرق » لتوفيق الحكيم وقد وجدته يمرض لهذه المشكلة فيما تعرض له من تكبات المدينة الفرية الحديثة فرائته ينسب فساد الثقافة الى انتشار التلم لان هذا الانتشار افصح المجال للصحافة الفاسدة للانتشار ايضاً . وانا اقول ان انتشار التلم بكثرة غريبة جعل غربة الملحن امرا متجشدا لكثرة الحاجة اليهم فدخل المهنه اناس ليسوا من اهله فقتدت المهنه وساء التوجيه الثقافي فكثرت الفساد في بظامه المتشظون .



طويل من التفكير، ويعقبها عهد أطول،  
أخصه للتفكير وإعادة النظر فيما كتبت.  
وأنا أقضي - عادة - سنة كاملة أو عشرة  
أشهر على الأقل في مراجعة القصة، وصياغتها  
بجدد قبل نشرها. وأفضل لحظات الكتابة عندي : حين  
أجلس إلى الطاولة، وأجد أمامي ورقة أبيض، وريشة، وحبراً.

موريس بديل

من الساعة السادسة حتى العاشرة صباحاً .

هرفيه بازان

أنا لا أؤمن مطلقاً بالوحي أو الإلهام . فأنا أؤمن بالعمل ،  
والمنهج ، والطريقة ، وما يجتهد البنا في بعض الاحيان انه  
يتدفق كالينابيع قد يكون هو الذي كنا اشتق الاعمال واصعبها  
انني لا أتوقف عن تدوين الملاحظات ، حتى في الليل ،  
وأدون ملاحظاتي في دفتر صغير لا يفارقني البتة . وفيه أسجل  
الافكار ، والصور العابرة ، التي لا يجدر بي نسيانها . وطريقي  
يتلخص في التسليح بعينين مديبتين محددتين زراعيتين كرؤوس  
الديابريس ، وأنا أراقب الاشياء دوماً ، فلا اغادر شيئاً يمر بي  
الا فحجسته ، ودرسته ولا حفته ، فأنلس كل شيء ، وأنحس  
كل ما ذكرى ، وأدرس كل كائن ، بمجد لا ينتهي وهمه لا نكل ،  
وأعتبر كل لحظة وكل ساعة ، ثروة مفاجئة يجب ان لا تمر بي  
دون امتلاكها .

أما « لحظات الحلق والابداع » فبصادف ، كما اعتقد ، ما  
أحب تسميته « لحظات الشجاعة » أما الكاتب الذي « لا يحس  
بالرغبة في الكتابة » فهو « لا يريد » الكتابة .

والكاتب يجبر نفسه على الكتابة ويحملها حلا عليها ، أما  
الذين يزعمون العكس ، فليس في ايديهم ريشة ، بل شعرة ...  
ولكنني اعترف بأنني لا اجبر نفسي كثيراً على الكتابة . وأنا  
لا أؤمن بكوفي مهماً بل اكتب كما احيا : بلذة ... آملاً  
ان يستمر ذلك طويلاً ...

موريس كونستانان وبيز

احتاج الى العزلة ، لأعمل في جدي ، وأظن ان الكثيرين يحتاجون  
اليها مثلي . ولكنني اجد هذه العزلة ، أكثر الاحيان ، في امكنة  
غريبة : ففي القطار كتبت الشطر الاعظم من قصتي « الشطايا

- البقية في صفحة ٦٥ -

ساعة الرمي ...

•••

السيد كارلييه مندوب مجلة « الانباء الادبية » التي  
تصدر في باريس هذا السؤال الى بعض اديباء فرنسا :  
« ما هي افضل الاوقات التي تساعدك على الحلق ، والعمل . وهل  
تمة لحظات أغنى من سواها ؟ » وما نحن ننشر بعض تلك الردود .

السيدة يانيز بيك

أفضل الكتابة ، في الصباح الباكر ، حين يكون كل شيء  
هاجماً . فالعزلة والصمت صديقان لا املهما . ولكنني استطيع  
الكتابة في أي وقت ، ما عدا المساء . وفي النهار ، تعني  
البحث الجاهد عن شوارد الكلمات العصبية ، أغفر بضع دقائق  
على طاولتي . وحين استيقظ اجد الكلمة المنشودة . وأرجز  
فأقول انني احس بالقدرة على العمل وأنا خارجة من فترة  
اللاوعي بعد توتر نفسي عنيف . وهذه الملاحظات المفاداة من  
اغنى فترات حياتي عطاء . وأظن ان كلمة للفكر ثوما تطبق  
تماماً على عملية الابداع الأدبي . فهو يقول : « أنا افعل ، كأنني  
انتظر كل شيء من ذاتي ، وأصلي كأنني انتظر كل شيء من الله .

دومنيك رولان

أعمل في آثاري الادبية طوال الليل والنهار .. ولكنني  
اكتب خلال ساعة ونصف الساعة ، وحسب .

فرانيس آمبريار

لا أؤمن بالوحي اذا نظرنا اليه كإلهام عفوي طاري . انه  
إلهام غهدله الطريق ، ونعده اعداداً . فجني يضي وقت طويل  
على تفكيرنا بموضوع ، وتأملنا المستمر في مسائله وقضاياها ،  
وحلمنا الطويل بشخصيات القصة ، بعد هذا كله تأتي لحظة تنصهر  
فيها هذه الصور المتشابهة المشتتة ، وتلك الافكار الموزعة ،  
وتتجدد في جسد واحد متكامل . انني اكتب بسرعة عظيمة ،  
ولكن مدة الكتابة ، وهي مدة قصيرة نسبياً ، يسبقها عهد

## الكتب الانكليزية المصورة بين اومس واليوم بقلم ه. أ. بيرد - خاصة بالاديب



تاريخ

الكتب الانكليزية المصورة للاطفال تاريخ طويل فقد مضى ما يقرب من ٣٠٠ سنة على طبع اولها وهو كتاب مدرسي عنوانه « العالم المرئي للمتعلمي اللاتينية من الصغار » وهو ترجمة انكليزية لكتاب آلفه اسقف تشيكي اسمه جان آدوس كومنسكي . ولقد كان لهذا الرجل المتدين آراء « عصرية » في تعليم الاطفال . اذ اعتقد ان التعليم ينبغي ان يكون مشوقاً لذيداً وان ذلك يمكن التحقيق ، وان المعلم يلزمه لذلك ان يتدبر وجهة نظر المتعلم ومقدرته الفكرية ، لا وجهة نظره هو ومقدرته . قال الاسقف كومنسكي : كثير ما تعني صورة واحدة عن صفحة مليئة بالالفاظ والعبارات المنقطة . اذ انها

تكون في الغالب تفسيراً للنص المكتوب وتعليقاً عليه واضافة له . وفي هذا القول منطق سليم . ويجمع الكتاب الآتف الذكر بين الفائدة والمتعة . فتشمل احدى صوره مثلاً ، اولاداً يلعبون لعبة التنس ، وعلى الصنعة المقابلة جملة ، بالانكليزية اولاً ثم باللاتينية ، تصف ما يعمله الاولاد . وهكذا نرى ان خبرة الاسقف بالناحية السيكولوجية من التعليم كانت سليمة لا غبار عليها ، كما اثبتت ذلك التطورات الحديثة في تعليم الاطفال ، فكان هذا الاسقف في عصره رجلاً فذاً ، كما كان كتابه فريداً في نوعه . وكان الاسقف كومنسكي اول من اوضح قيمة الصورة في الكتاب ومنذ مئتي سنة بدأت انكساراً في طباعة الكتب التي

يصح تسميتها كتباً للاطفال . وفي سنة ١٧٤٤ دخل جون نيوري وهو ناشر من مدينة ردينج ، الى كنيسة سنت بول في لندن ، وبدأ التخصيص في كتب الاطفال . وكانت الغاية التي وضعها نصب عينيه منذ البداية اثارة التشويق في نفوس قرائه من الصغار فكانت الكتب لطيفة المنظر صغيرة الحجم ، وغلفها مزدانة بالزخارف المفرحة المبهجة المذهبة . اما الصور وان كانت غير رشيقة فقد كانت مليئة بالنض والحياء ، فسجرت ألباب قرائه الصغار ونجح مشروعه نجاحاً سريعاً . وكثيراً ما يكون نجاح فرد حافظاً للآخرين على التقليد والمنافسة . ومنذ ذلك الحين رسخت فكرة كتب الاطفال ، وازداد عدد هذه الكتب ، وكثر تنوعها .

وبعد هذا بقليل حدث انقلاب في تصوير الكتب نتج عن احباء فن طال اعماله وهو فن حفر الصور على الخشب واستعمالها للطبع . ونحن مدينون بهذا الى توماس بيوبوك ، الذي كتب ايضاً للاطفال قصة تعد من روائع الادب ، هي Goody Two Shoes والتاثير الذي احدثه

بيوبوك في فن تصوير الكتب لا يزال موجوداً حتى اليوم . وفي حقبة تالية اخرى من القرن الثامن عشر نشر في فرنسا كتاب اثر تأثير عظيم على طبيعة الكتب التي تؤول للاطفال في انكساراً ، وهو كتاب فلسفي جدي عنوانه « اميل » او : في التعليم Emile, ou De L'Education آلفه المفكر الفرنسي العظيم جان جاك روسو . وعلى ضوء آرائه في تنقيف ذهنية الطفل . اصيحت كتب الاطفال قصصاً ذات مغزى اخلاقي رصين ، مليئة بالعظات والتعذير ، مهما التاديب والارشاد الحلقني . واشهر هؤلاء المؤلفين الاخلاقيين ماري ادجورث ولكن ليس بينهم من

احدى صور آرثر واكهام لتوضيح قصة وميلستسكين وهي احدى القصص الخرافية من تأليف غريم





وكانت الغاية من هذا النوع من حيث النص والتصوير في بادىء الامر تنحصر في امتناع التاريء الصغير. ولما تبين الكتاب ان كتب الفكاهة المجردة تباع بقادير عظيمة ؟ بدأ الاوساد والتأديب يتخفيان في زى قصصى وأشعار عابثة بكاد لا يكون لها معنى . وفي الموجة الاولى من هذا التيار ظهر كتابات هامان للاطفال . احدهما « قصص من شكسبير » للكتاب الانكليزي المشهور تشارلز لام . والثاني كتاب اشعار ذات قالب جديد جذاب يسمى الان « ليريك Limerick » استعمله فيما بعد الكتاب البارع ادوارد اير الذي برز في فن كتابة العبت الممتع الشائى الذي لا معنى له .

وفي المدارس نفسها اخذ مبدأ الاسقف كومنسكي يلتقى التقدير والموافقة . فظهرت الكتب المسماة « Hork Books » وهى قطع بسيطة من الحشب الصقت على صفحاتها ورققات كتبت عليها الحروف الهجائية والاعداد ومجموعة من الالفاظ الشائعة مع صور الاشياء التي تسمى بها .

ولما اعرض الناس عن القصة الاخلاقية واقبلوا على الكتب المسلية تغير نوع التصوير . فاصبحت الصور رشيقة مرحة ملونة بالالوان الزائفة ، وعلاة بالزخارف البديعة . وقد بلغ فن تصوير الكتب للاطفال ارفع درجات الاتقان ما بين سنة ١٨٠٥ وسنة ١٨٣٠ .

احدى الصور التي وضع بها ثقل كتاب الس في ارض المجائب وفيها تظهر الس مع الدودو



فاغان والبفر تويت في قصة لثارل ديكنز  
كما صورها جورج كروكشاكت

يفوق في العبوس والتشديد على الناحية الخلقية من السيدة شيروود ، ففي احدى قصصها يدخل اخوان من مغرمان بالمشاجرة والحصام لدى رؤيتهم جثة ولد قتل اباه تتدلى من المشنقة . وصور هذه الكتب العابسة هي ايضاً صور عابسة لكنها بارعة الصنع . ولا نغالي اذا قلنا ان الصور اعجبت الاطفال اكثر من النص المكتوب .

وفجأة انقلب التيار انقلاباً كأنه من عمل الصدقة ، فاعرض الناس عن هذه المواعظ الجافة للاطفال ، ذلك ان احدا اصحاب المصارف في ليفربول ، واسمه ولهم رسكو ، ذهب ذات ليلة لتناول العشاء في وليمة فاخرة فخمة في حي « السبي » وكانت وليمة جامعة لظهور الزهو والحيلة ، فاضحكه هذا كله ، ولما عاد الى بيته كتب وصفاً فكيفاً ساخراً الوليمة ليضحك ابنه الصغير . وسمي لهذه النضة ، عنواناً « حفلة رقص الفراشة ووليمة الجندب ( النطاط ) » ولم يكن غرضه منها سوى المزاح والمرح والدعابة ، كما لم يكن قصده نشرها ، ولكنها نشرت ، فاصابت رواجاً منقطع الظير . وبهيسا بدأ النوع الحديث من كتب الاطفال .

١٧٠٠، بينما وصلت الثانية بعد ذلك بنحو قرن. والتوجه الانكليزية الاولى لحكايات قريب صورها الفنان البارح، جورج كروكشانك، الذي حاز تصويره لروايات تشارلز ديكنز شهرة خالدة. وقد اطرى الروائي الانكليزي العظيم تاكيري صور كروكشانك للحكايات اذ قال: « في وسعنا ان نقول انه منذ ظهورها ازدادت سعادة الاطفال الى حد يفوق التقدير ».

غير ان كروكشانك كان عبقرى فذاً في عهد انحدر فيه تصوير الكتب الى درك بعيد. فسمع ان قصص المغامرة التي كتبها ماربات، وفنيبور كوير، وبالاتين، ظفرت بالزواج، فان المصورين لم يستوحوا منها شيئاً يذكر.

بيد ان الكتاب المصور كان قد اصبح ظاهرة من ظواهر الحياة العالمية الانكليزية واغوى من ان تقضي عليها السقامة العارضة. وقد مرت هذه الظاهرة في فترة من الركود خالية من الجبال الحصب نحو عقد من السنين. ثم طرأ عليها بغد منتصف القرن التاسع عشر انتعاش رائع لا يزال في ازدياد مطرد الى يومنا هذا.

هـ. ١٠٠



احدى الصور المأخوذة من كتاب مرفص الفراشة  
وليلة الجندب الذي نشر سنة ١٨٠٧

٦٢ - بقية المتنور في صفحة

الحل في اذهاب الخيال الى المسرح لمشاهدة رواية جديدة، ولكن بما انني ضعيف السمع، لذلك يتعذر علي متابعة المسرحية، فانصرف الى التأليف...

رولان دورجلين

اكتب في الصباح الباكر. وانشط في الشتاء اكثر من نشاطي في الصيف. والحرارة والضجة - في نظري - عدوان من اعداء الكتاب.

لا فاراند

تسألني عن ساعة الوحي؟ انها تأتي بعد انقضاء ثلاث ساعات على شروعي في الكتابة...

كلود ماربر

تعودت الكتابة بين الساعة الثانية والثامنة صباحاً، وكل ما اطلبه هو الصمت حولي، وخاصة، صحت جرس التليفون. لقد عملت في الصحافة عشرين عاماً فتعودت الكتابة السريعة ولكنني لا اخط حرفاً واحداً في موضوع قبل التعمق فيه.

وسواء أ كان النص قصة فكهية أم شعراً وعظماً أم جدولاً حسابياً أم سرداً تاريخياً، فان الصور تكون متعة العين وتبهر القلب بمجد ذاتها.

ويقال ان الاولاد الصغار الذين تقرأونهم بين الثالثة عشرة والرابعة عشرة كانوا يقومون بتلوين الصور في الكتب، وتلوينهم رفيع الصنعة الى حد مدهش. وكانوا يجلسون حول مائدة وامام كل منهم وعاء صغير من لون مائي واحد وكومة من الرسوم غير الملونة. ومع كل منهم فوخج لونت عليه الاجزاء التي ينبغي تلوينها بذاك اللون الخاص، وما على الصبي الا ان يلون باللون الذي امامه الجزء المعين له ثم يناول الرسم الى الصبي الذي يليه. وهكذا تدور الرسوم على الاولاد حول المائدة حتى يتم وضع جميع الالوان وتمت الصور.

اما المجموعات الهامة من قصص الاطفال التي يصورها الرسامون الانكليز فقد وصلت الى انكسار من الخارج. مثل قصص الجان التي كتبها المسيو بربولت والكونتيسة دولنوا لاطفال ملك فرنسا، والحكايات الشعبية التي جمعها الاخوان الالمانيان فريم. وقد وصلت الاولى الى انكسار حوالي سنة



## مطالعات في أدب الغرب

فصل الحصاد

للتقصية الروسية غالينا نيكولايف

بقلم ربيعة لولو

الحصاد

او « جارف » قصة سوفياتية طويلة، صدرت حديثاً في اللغات الاوروبية وأحدثت دوياً عظيماً. فتمتة عشرون شخصية انسانية مهمة، تشرح في صفحاتها الستمية . وارجو ان لا يشفق القاري. من هذه الكثرة ، فالموضوع حل المؤلفة على هذا الاسلوب، فلجأت الى كثرة الاشخاص والطبائع لتخلق بعض التجدد في كتابها الطويل .

تبدأ حوادث القصة في نوفمبر ١٩٤٦ ، حين يعود فاسيلي بورتنيكوف من الحرب الى قريته الجبلية المعلقة في تبتة من تايما جبل « ليسركيه » .

وقد سبق لفاسيلي ان اصيب بجرح عميق في رأسه، ولكنه شفي ، بعد ان قضى عامين في المستشفى . وفي تلك الاثناء تلقت زوجه آدفتونيا - خطأ - نبأ مصرعه في المعركة، وتزوجت مجدداً بستيغان موخوف . ولدى عودة فاسيلي الى منزله، وجد موخوف يحتل مركزه ، وحاول فاسيلي ان يطرد الدخيل ، ولكن عبثاً ، واحس فاسيلي ، الى جانب ذلك، بأن آدفتونيا وابنتها من موخوف ، تعطفان على هذا الاخير ، وتؤثرانه ، الى هذه المساة اليبتيه لا تلبث ان تضم مساة من نوع آخر، فقد انتخب فاسيلي رئيساً لكوخوز « اول نوار » ، وهو كوخوز يعتبره الحزب، من اسوأ مناطق روسيا ادارة وائتاجاً . وكان من السهل على المؤلفة نيكولايف وهي تعرض علينا هذه القصة اليبتيه ، ان تفصل بين هذين الموضوعين : الفردي ، والجماعي ، وعندئذ يتبقى من قصة « الحصاد » ، وقتها التفاذة وسحرها العميق ، فزى فاسيلي وآدفتونيا محاولان استعادة حياتهما الزوجية ، فيجتمعان اياماً ، ويفترقان شهوراً ، يعذب

احدهما الآخر ، ثم يستقران بعد هذه التجارب المؤرقة : لاننا نستطيع القول من ناحية ثانية ، بان « الحصاد » تعرض علينا وصفاً تفصيلياً الى ابعد حدود التفصيل ، دقيقاً الى اروع اهامق الدقة ، وكأنه « يوميات » تلك الجبال المحصورة الثانية ، في منطقة أروجين ، خلال عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ . ولكن المؤلفة فضلت اصعب السبل ، واطولها ، فلم تفصل بين العنصرين : الجماعي والفردي، ومن هنا منشأ العظمة في هذه القصة، وكذلك لم يفصل ستيغان موخوف بين هذين العنصرين فهو يطلب الى آدفتونيا ان تعود الى زوجها الاول ، قائلاً لها : « السعادة الفردية كالنجاح في العمل ، لا تأتي وحدها ، بل علينا ان نعرف كيف نخلقها » . وهذه الارادة الواعية الصلبة، هي التي ستؤدي الى سعادة الزوجين، ونجاح الكوخوز، في وقت واحد.

وهذه القصة شهادة صادقة واعية ، نظراً لشوئها وعمقها ، فاذا اخطأ البعض ، واراد اعتبارها وسيلة من وسائل الدعاوة، سهل عليه ان يجد فيها اسلحة للعسكريين . فقد يتسم البعض سائحين من حاسة آدفتونيا ازاء صورة « ستالين »، او يغضبون محتجين حين يصف « إيسيف » مهاجراً المستعمرين الغربيين .. ناساً اليهم كل تهمة .. بل ان البعض سيطلقون صيحات الظفر لان غالينا نيكولايف تعترف بان في قري « الكوخوز » اشخاصاً كسالي، سكيرين ، وحساد .. والواقع ان الانسان الروسي ، كما تصوره نيكولايف، لم يتوصل بعد الى حل جميع عقده وتناقضاته ، فهل يعني هذا انه ليس في طريقه الى حلها ؟ ومن ناحية ثانية ، قد يصر بعض الانصار المتحمسين على حصر النظر في فصول القصة التي تصور بطولة الشعب الروسي ، وتصور ابطال القصة متحدين في مدار « قضية واحدة » ومصير واحد ، وفي هذه الروح الحزبية التي تبعث الثقة والاطمئنان بين الرفاق المناضلين .

على انني اعتقد ان مرمى هذه القصة ، كما شاته غالينا نيكولايف ، تعبر عنه المؤلفة وهي تحتم صفحة جملة تصف منظر الحقول في الربيع : « كان لهذا المنظر جماله . ولكن العنصر الذي كان يخلق جماله المنسجم العميق هو : الناس » .

وهكذا فان كانت « الحصاد » لوحة وجدانية متحمسة ، تصف مرحلة من تاريخ الاتحاد السوفياتي، حيث انتصر شعب ، وتحتم عليه بعد الانتصار، خوض معركة اخرى على صعيد الاقتصاد القومي ، فان هذا الجهد تصوره وتحسن تصويره قصة « الحصاد » .

ان «لينا» المعلمة الفاشلة في حبها الاول ، وليوبافا العجوز التي تحاول مواصلة المعلمة باطلاعها على اسرارها الدامية، وبيوتر الذي فوت فرصة القلب ، ليست كلها الاشخيات رمزية يتكامل بها نسج اوسع واقرب الى المحتوى الانساني الشامل.. ومهما كانت قيمة «الوثيقة» ، قصة «الحصاد» تهز في اولها ملحمة انسانية رغبة ، ولوحة شاسعة تفيض بالحس الانساني والزعجة الانسانية .

باويس

وبنيه لالو

مُزَرات ومنفرفات

✧

جميع

نقاد الادب الباريسيون على الترحيب بكتاب صدر اخيراً بعنوان «ستكون رجلاً» ، ومؤلفته والدة كتبت عما استطاعت ان تحققه بقوة الزينة ، والتصميم على انقاذ ابنها من براثن الموت ، وآلام مرض مستأصل لا يرحم . والمؤلفة ... سيمون فايان ... ليست كاتبة ، بل تعيش في منأى عن وسط الادب ، مكتفية بتربية اولادها الثلاثة بمنزلها في «سان كلود» الذي يبعد عن باريس نحو خمسة عشر كيلومتراً وهي توجه كلامها في هذا الكتاب الى أحد اولادها الثلاثة وهو «اوليفيه» وتبدأ القصة بصرخة هلع وتنتهي بصرخة انتصار ولكن ابة هاوية من الالم الانساني يفصل بين هاتين الصرختين ؟ لقد ناضلت «سيمون فايان» عشرة اعوام ليصبح عنوان كتابها «ستكون رجلاً» حقيقة واقعة ، في حين انه لم يكن في عام ١٩٤١ الا املاً مرئحاً ... فقد ولد «اوليفيه» في ذلك العام وكان طفلاً سليم البنية ، غير ان الام لاحظت بعد خمسة عشر يوماً من ولادته ان هناك تورماً تحت اكتافه ، وتصف الام هذا الموقف موجهة كلامها الى ابنها فتقول : «ووضعتك على بطنك فوق السرير واذا بي اوى ، لدهشتي ، ثلاثة خطوط منتفخة تمتد على عرض الظهر» .

وقد ظنت «سيمون» في بادئ الامر ان هذه التورمات اثر من آثار الولادة ، ولكن تبين فيما بعد انه ورم لنفوى استأصله الطبيب فعاش الطفل ولكن الورم عاد الى الظهور واخذ يكبر في الحجم كلما تقدم الطفل في السن . وطرقت الوالدة ابواب اطباء واحد بعد الآخر ، ولكنهم

جميعاً اعربوا عن تشاؤمهم ، وعدم مقدورهم على علاج الحالة ، وكان الطفل ينمو ، شاحب اللون ، نحيف الجسم ، يروح تحت ثقل الورم وقد بلغ من الحجم مازنته عشرة كيلو جرامات . وهنا اظهرت «سيمون» روحاً عالية حقة وارادة اقوى من اليأس ، اذ قررت انه ، بالرغم من هذا الورم المتزايد الذي ينقل جسم الطفل النحيل ، سيعيش ابنها ليكون رجلاً .. كانت هذه رغبة دفعتها غريزة الامومة ... تمثل ارادة قهارة لام تريد انقاذ فلذة كبدها .

لذلك رفضت ان تنشئ «اوليفيه» نشأة العاجز المحكوم عليه ، بل عاملته كما عاملت ابنها الاخرين ، وكانت تقسو عليه عند الضرورة وقالت مفسرة ذلك : «لم تكن اكثر من غيرك حاجة الى تدريب حتى تكتسب قوة تساعدك في التغلب على نقطة الضعف المقدرة لك ؟ لذلك مضيت في تأديبك ، يا «اوليفيه» وفي حيك وفي تعليمك كيف تكون قسوي الارادة ، وابط الجأش .

هذه صفحات في الكتاب تمد من اجل واعظم ما اوحى به حب ام لابنها .

لقد شفي الطفل بعد ان اجري له جراح شاب جري . عدة جراحات ويعيش «اوليفيه» اليوم كأي ولد آخر دون اي تشوبه جسمي او نفسي .

هل كانت «عجوبة» ؟ نعم ولكنها «عجوبة» حقيقية . ام يشع كتابها بما تتحلى به من شجاعة وإيمان وحسب .

دار بيروت للطباعة والنشر

ظهر حديثاً

هذه هي الوجودية

ترجمة محمد عيتاني

الساوك الجنسي عند الرجل

تأليف الدكتور كنسي

مفتاح المخط

عرض وشخص عبد الناطيف ذراة

تطلب هذه الكتب من وكلاء الدار

في عموم إفريقيا السيد محمد خوجه تونس

في عموم العراق السيد محمود حلمي بغداد



# الشرق والحرية

..



الحرية في كل مكان من العالم جذوة الحياة ، ومعين التقدم . من اجلها تتور الشعوب ، وتنقلب الممالك ، وتتبدل نظم العيش ، وبفضلها يرقى الفكر الى الحقائق وينشأ العمران وتزدهر الحضارات ، وبها وحدها يعبر البشر عن وجودهم في رحاب هذا الكون .

أجل، ذلك هو شأن الحرية في عالم الاحياء. اما هنا، في هذا الشرق، فاني عالم هو عالمنا، وما شأن الحرية في حياتنا؟ الحرية عندنا في قبة الاعتبار .. ولا تسل أي اعتبار ! إنها أروج مثل أعلى يتجاهبه الناس : فهي درة كل لسان ، وصرخة كل خطيب ، وهتاف كل جمهور ، وشعار كل حزب ، وذريعة كل ثائر أو ناقم . يتبناها المرء لتبرير الاعتباط ، وبمطيتها يحترفو السياسة لقيادة الجماعات .

تلك هي حريتنا ، وذلك هو فعلنا فينا . وعيناً تحاول البحث هنا عن ذلك المفهوم الصحيح للحرية . ولكن لماذا نغطي الحرية هذه الاهمية ، وفهمنا لها على هذا الحال من النقص ؟ الواقع ان الحرية مثل أعلى وافد الى الشرق ، كما tend الى سائر مقومات الحضارة الحديثة ، وعلى نسق البدع والخراف تماماً . أما عقليتنا فلم تهضمها ، وأما حياتنا فلم تأتلف معها ، وذلك بالرغم من كل القرائن الكاذبة ، فكانت النتيجة ان اتخذناها كالدمية تنهت بها القتل .

لسنا نغالي إذا قلنا إن أقوى عنصر من عناصر اخلاقنا الجامعة هو العبودية بأوسع معانيها . يجب ان نعترف بهذه الحقيقة ولو أنها مؤلمة . أما الخديعة ودغدغة الغرور ، فهي أعظم تسبباً في إبلامنا ، وأشد إبعاداً لنا عن جادة الشعوب الحية . إن خلق العبودية متغلغل في حياتنا الاجتماعية ، وهو يفسد أبداً ما نحاول هضمه من معنى الحرية . والشواهد على ذلك في المجال السياسي بارزة ، وقد شاعت اليوم معرفة الكثير منها ، كظواهر عبادة الأصنام ، وتقديس الحاكمين ، واقتصار الحياة الحزبية على خدمة الاشخاص بدلا من المبادئ الخ .

لم يخطئ غوستاف لوبون حين قال : إن بعض الشعوب تعذب من الحرية كتعذب بعضها من العبودية ، فهي لا تكاد تفوز بها حتى تنصل منها لتستظل عبودية جديدة . فنحن من هذه الفئة المريضة ، لأن الحرية تفرض التبعة ، ونفوسنا لم تألف التبعة ، او لا تقوى على تحملها والفكر في هذا الظلام .

أما الحرية الفكرية ومشتقاتها فامرأها لا يحتاج الى بيان . وأتي لها التفتح ولدينا حول العقائد والتقاليد والخرافات حالة مما نسميه « بالموضوعات الحساسة » التي نحرّم بحثها أو الإشارة اليها . وأما في الاخلاق ، فاعلى الباحث إلا ان يتساءل لما اذا كان السلوك الحر يتفق وما نعماني من شيوع النفاق والمكث ، او من التجاوز لحقوق الآخرين وتجاهل الواجبات ، أو من تضحية حرمة الانسان على مذبح النفع الرخيص .

إن جزءاً كبيراً من تبعة هذا الانحلال يقع على تقاليدنا في التربية . فالبدأ الاساسي الذي ما يزال قائماً في البيت الشرقي هو القضاء على شخصية الجليل الناشئ بفرض شخصيتنا وأساليب جيلنا عليها . وهذا المبدأ ولید أنانيتنا الجاهلة التي تحمل من الصغير الناشئ كائناتاً نأفه الشأن في اعتبارنا .

لقد أخفق الشرق في تفهم الحرية . وسوف يظل الشرق راسخاً في أغلال الانحطاط الى أن يكتشف شروط الحرية وقبورها ، والى أن يرى فيها « التعبير العيني لقيمة الانسان » .

محمد وهبي

بليك من فئات الأدب الانجليزي ، هذا الشاعر الرسام الذي عاش في القرن الثامن عشر رومانسياً قبل ان تبدأ الحركة الرومانسية ، يدعو الى الايمان المطلق في الخيال والرؤيا ، ويخالف عصره الذي يعظم « العقل » ، قائلاً : ان العقل انما يستمد على الحواس الخس ويعمى عما وراءها . فليس عجيباً إذن ان يعيش «معموراً» الى ان تغلفني الموجة الرومانسية على الفكر والمعادن ، فيكتشف وليم بليك في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن لأول مرة ، وبوضع في طليعة المباقرة الذين يعز بهم الفكر الانكليزي .

إن شعره ورممه يتم كلاهما الآخر . فقد كان يملأ كتبه بالصور التي لا توضح قوله بقدر ما تضيف اليه من معنى جديد فكانت خطوط الصور في كثير من الاحيان تلتف حول ايات الشعر والفاظه ، او يضع اجزاء قصيدته بين تلافيف الصور . واغرب من ذلك انه كان ينظم قصائده ويرسم تصاويره ، ويخفر لوحاتها ، ثم يطبعها جميعاً بنفسه ، ويفتح دكاناً لبيعهما بنفسه ايضاً ، وقد تزوج من امرأة امية عليها القراءة والرسم لتساعده في عمله الشاق ، فكانت خير عون له في حياته البائسة ، ولعلها اهدته من الجنون .

وقد اتهم بليك بالجنون لادعائه بأنه يرى رؤى نوحى اليه بالقول والرسم ، وشكك في كنيسته « النبوة » بالرموز مازجاً الشعر بالثر ، ويتبدع الاساطير ويعطي افئتها اسماء من نخته ، ويصور الكون في اصطلاحات من خلقه . ولذلك ما زالت هذه « الكتب النبوية » عسيرة الفهم ، وان يكن معظم رموزها قد حل ، ومع هذا فان صعوبتها لا تقلل كثيراً من جمالها .

ونحن اليوم نستطيع تحليل مثل هذه الرؤى على طريقة التحليل النفسي ، فنقول إن بليك كان يستطيع ان يغوص الى اعماق اللاواعي ، فيطلق الصور المستقرة هناك في اشكال قبية رائحة غريبة الجلال احياناً ، واجسباناً رهيبه كالحلم الخفيف . ولكن أنى للقرن الثامن عشر ان يعترف بمثل ذلك الفن ، عندما كان السير جشوا رينولدز - رئيس الاكاديمية الملكية

للرسامين - يصر على ان المغزى في العمل الفني يجب ان يكون طاماً ، و بليك يصر على وجوب كونه فردياً خاصاً ؟

ولد بليك سنة ١٧٥٧ ، ولم يذهب الى المدرسة ، ولكنه بعد العاشرة من عمره ذهب الى مدرسة للرسم . وقد قال لزوجته انه في سن الرابعة رأى رأس الله عند النافذة ، وانه في السابعة رأى النبي حزقيال في الحقول والملائكة بين الشجر ، « واجتمعهم البراقعة تلعب على الاغصان كالنجوم » . وقد كتب بليك شعراً كثيراً عن الطفولة مملوءاً بهذا الجو من الجمال والعجب ، كانت الطفل في برائه على اتصال بعالم سحري لا يعرفه الكبير .

وليس في حياة هذا الشاعر من الحوادث سوى العمل المستمر والحياة المتكررة ، ولكنها حياة مفعمة بالفكر والخلق . وفي آخر يوم من ايامه اشتغل في تلوين صورة ، كان قدرها منذ سنوات ، تدعى « الطاعن في الايام » تصور « الله » يخطط هندسة الكون . فلما فرغ منه دعا زوجته وقال : « لقد كتبت زوجة صالحة » . سارسم الان صورتك « جلست قرب فراشه ، ورممها لنصف ساعة . ثم ، كما قالت زوجته فيما بعد : « اخذ بيلل ويرتل ترانيل الفرح والنصر بصوت مرتفع وعزيمة متنتية ، مما جعل الجدران تردد صدى صرخات سعادته » . وهكذا مات في سن السبعين سنة ١٨٢٧ .

ان الفن عند بليك مسألة روحية . وينحصر اهتمامه دائماً في النفس البشرية حيث توجد الحقيقة : وكل ما تراه العين ليس الا انكساراً غير واضح لتلك الحقيقة الروحية . فيقول : « ان ادراكات الانسان لا تحدها اعضاء الادراك : فهو يدرك أكثر مما تستطيع الحواس ان تكتشف مهما كانت مرهقة » . وهذه المقدرة على الادراك يدعوها « الخيال » ، ويقول ان الخيال اعظم دقة من « الطبيعة البتائية » .

كان بليك صوفياً ، وما « الخيال » عنده الا وسيلة لفهم الكون والحياة الحاضرة والمقبلة . ويسمي الخيال او « الادراك »



أحياناً « بالمرزعة » . المرزعة في رأيه هي القوة الناجمة عن وحدة الجسد والروح وحدة لا تتجزأ ، وهي « الحياة الحقيقية » و « المدة الأبدية » ، في حين ليس العقل الا « حدود المرزعة او محيطها الخارجي » .

وفي « زواج السماء والجحيم » يشرح بليك فلسفته بوضوح أكثر من أي كتاب آخر من كتبه « النبوة » ، وإن يكن فيه كثير من التزم على عصره . وخلاصة فكرته فيه انه ما دنا تفصل بين الأضداد ، لن يستطيع الإنسان ان يتقدم . فيقول : « لا يمكن التقدم بدون الأضداد . فالجذب والدفع ، والعقل والمرزعة ، والحب والكراهية ، كلها ضرورية للوجود الانساني . » ومن هذه الأضداد يصدر ما يدعوه المتدينون الخير والشر . فالخير هو السالب الذي يذعن للعقل . والشر هو الموجب الصادر عن المرزعة .

« والخير هو من السماء ، والشر هو من الجحيم » .

ثم يقول ان الناس يرتكبون الخطأ اذ يعتقدون :

« ١ - ان للإنسان عنصرين موجودين حقيقين ، هما الجسد والروح ، و ٢ - ان المرزعة وتدعى الشر - هي وحدها من الجسد ، وإن العقل - ويدعى الخير - هو وحده من الروح . » في حين ان أضداد هذه هي الصحيحة ، وهي : « - ليس للإنسان جيد يتميز عن روحه ، لأن ما يسمى بالجسد ليس الا جزءاً من الروح تبينه الحواس الخمس . و ٢ - المرزعة هي الحياة الوحيدة ، وهي من الجسد ، والعقل هو حدود المرزعة او محيطها الخارجي و ٣ - المرزعة ملة ابدية . »

ولست صوفية بليك من الضرب الذي يستوجب الزهد والتشفي . فان شعره ونزه مليان بكل ما يبرر المذات الطبيعية ما دامت قسماً من الحياة ، « وكل حي مقدس » فهو يعتقد ان الإنسان مفطور على الطيبة الخلقية ما دام بعيداً عن القوانين والسكنة والحكومات - كما ترى في « أمثال الجحيم » . وقد قال جان جاك روسو مثل ذلك ، وردد هذا الرأي كثير من الرومانسيين فيما بعد ، وهو الرأي الذي بنى عليه جبران خليل جبران قصيدته « الموابك » .

وقد كتب بليك لصديق يقول : « لا اخجل ولا اخشى ان اخبرك بما يجب ان اقله لك : وذلك ان هناك رسلاً من السماء تسير في ليل نهار ... ولا اقحم مثل هذه الامور على الآخرين الا اذا سألوني ، وحينئذ لا اخفي الحقيقة عنهم . فاذا كنا نخاف

ان نفعل ما تخليه علينا ملائكتنا ، ونرتجف من الواجبات المفروضة علينا اذا كنا نرفض ان نقوم بالافعال الروحية بسبب مخاوف طبيعية او رغبات طبيعية ، فن له ان يصف يؤس حالة كهذه وآلامها ؟ . ان يثق علي السير في طريقي ، فاني لست اخشى العثرة ما دمت اسير فيه . »

\*\*\*

اما « أمثال الجحيم » فهي قسم من « زواج السماء والجحيم » [ ١٧٩٣ ] وقد كتبت نثراً ، وليس هناك ما يشوب جمالها ووضوحها ، حتى ولو لم يعرف القارئ ، التواحي الاخرى من تفكير ولهم بليك .

### أمثال الجحيم

في وقت البذر تعلم ، وفي الحصاد علم ، وفي الشتاء تمتع .  
سقى عربتك وعمرائك على عظام الموتى .  
طريق الاسراف يؤدي الى قصر الحكمة .  
التبصر عانس قبيحة غنية تحبب ودها العجز .  
من يشته ولا يفعل ، يولد الوباء .  
المودة المقلوعة تغفر للمعرات .  
من يحب الماء اغصة في النهر .  
الاحق لا يرى نفس الشجرة التي براها الحكيم .  
من لا يشع وجهه لن يمسى كوكباً .  
تمشق الابدية ما ينتجها الزمن .  
ليس للنحلة الشغل وقت الحزن .

### الشاي

حياته - شعره

للادب التونسي

ابو القاسم محمد كرو

منشورات المكتبة العلمية

شارع الممرض - بيروت

يباع في جميع المكتبات

يطلب في تونس من عند خوجة

باب مئارة رقم ١٥



ساعات الحلاقة تعدها الساعة ، ولكن ساعات الحكمة  
لا ساعة تستطيع عدّها .

كل طعام صالح يحمي بلا شبكة ولا فخ .

في سنة المحل أحضر العدد والوزن والكيل .

لن يكتفي عصفور من التحليق ، إذا حلق بجناحيه هو .

الجسم الميت لا ينقم لما أسيء إليه .

أسمى عمل تقمعه هو أن تضع عملاً آخر نصب عينيك .

لو تابر الآحق في حماقه لاصبح حكماً .

الحلاقة رداء البذالة .

الاستحياء رداء الكبرياء .

تبني السجون بمجارة القوانين ، وتبنى المواخير بمجارة الدين .

زهو الطاووس من عظمة الله .

شهوة الكيش من جود الله .

غضب الأسد من حكمة الله .

عري المرأة من عمل الله .

الزائد من الحزن يضحك . الزائد من الفرح يبكي .

زئير الأسود ، وعواء الذئب ، وهياج البحر العاصف ،

والسيف المدمر : اجزاء من الأبدية أعظم من أن تدركها عين الانفس .

يذم الثعلب الفخ ، لا نفسه .

الأفراع فحجبل . الإحزان تلذ .

ليلبس الرجل لبدة الأسد ، وتلبس المرأة جزءة الحمل .

العصفور عشاً والمنكبوت نسيجاً والمرء صداقة .

الآحق المبتسم الأناني ، والآحق المزور العابس ، يعدّ

كلهما حكيماً ليكون عصاً [ للثقاب ] .

ما يثبت الآن بالبرهان لم يكن فيما مضى إلا من بنات الخيال .

الجرذ والفأر والثعلب والأرنب : ترقب الجذور ، والأسد

والفخر والحصان والفيل ترقب الأمازج .

البئر محتوي ، والينبوع فيفيض .

فكرة واحدة تملأ الاتساع الشاسع .

كن دائماً مستعداً للجبر برأيك ، يتجنبك الذي .

كل ما يمكن أن يصدق هو إحدى صور الحقيقة .

لم يخسر النسر بقدر ما خسر حين رضي أن يتعلم من الغراب .

الثعلب يدبر لنفسه ، والله يدبر للأسد .

فكتر في الصباح . وأعمل في الظهيرة . وكل في المساء . ونم في الليل .

من يسمح لك بأن تخدعه ، يعرفك .

كاتب الخمرات الكلمات ، هكذا يجزي الله الأدعية .

نمور الغضب أحكم من خيل التعليم .

توقع السلم من الماء الراكد .

لن تعرف ما الكفاية حتى تعرف ما هو أكثر من الكفاية .

استمع الى توبيخ الآحق : ذلك من حق الملوك .

البنان من نار ، والحيشومان من هواء ، والفم من ماء ،

واللهجة من تراب .

الضعيف في الشجاعة قوي في الحيلة .

لا تطلب شجرة التفاح من شجرة الزان أن تملأها كيف

تموء ، ولا الأسد يطلب من الحصان أن يملأه كيف يهاجم فريسته .

من يأخذ ويكثر ينتج غلة وفيرة .

لو لم يكن غيرنا آحق لكننا نحن الخفي .

روح الفرح العذب لن يدنسها شيء .

عندما ترى النسر فانك ترى جزءاً من البقرة . فارع راسك !

كما تختار الدودة أجمل الأوراق لتضع عليها بيضها ، هكذا يضع

الكاهن لنته على أجمل المسرات .

تسكدح الأجيال لتخلق زهرة صغيرة .

المن القمود . بارك التسويلات .

خير البئذ اعتقه ، وخير الماء اخذته .

الأدعية لا تحرق ! والمدح لا يحمدا !

الأفراح لا تضحك ! والإحزان لا تبكي !

الراسمو ، والقلب شعور ، وأعضاء التماسل جسد ،

والأيدي والأقدام تماسل .

كلهواء للطير والبحر للسماك هكذا الاحتقار للحقير .

تحت البقرة لو كان كل شيء أسود ، والبومة لو كانت كل

شيء أبيض .

قوة الحيوية جمال .

لو اتصع الأسد من الثعلب لكان حياً . لا .

يوجد التحسين طرقات مستقيمة ، غير أن الطرق المنوية بلا

تحسين هي طرق البقرة .

خير لك أن تقتل طفلاً في مهده من أن تغذي رغبات

لا تحققها بالفعل .

حيث لا يوجد الإنسان ، تكون الطبيعة قاحلة .

لا يمكن أن تقال الحقيقة لكي يفهمها الناس ولا يصدقوها .

كفاية ! أو أكثر مما ينبغي .

جامعة هارفرد - أمريكا

جبراً ، إلهياً ، جبراً

# اشعة وحباب



الآله

فقط فهمت معنى قولهم: الناس الى اشباههم اميل ،  
اذ وجدت كل رويضة ، وكل مدلس ، وكل خب  
متنافي بروج نحواً من الزواج الرائع !

— مسكين هذا الوسطا من غيائه يسلم المتنفعين بسعة الحيلة ،  
وسعة الذكاء ، فلو قلت « عباقرته الهاليل » الى وسط يفكر  
بعقله ، ونظر بعينه ، لا نسلخ اهاب هؤلاء ، وبدوا — كما هم —  
اقزاماً متقيحي الاجسام والارواح .

— اريحية الكثيرين نجارة ، محض نجارة ، واين الارحية من  
كرم يدنسه معنى الثراء ، ومن عطاء تحزبه روح المساومة .. ليس  
في بلادنا عطاء ، هو العطاء ، لانه فيها دائماً عوض عن عبودية ما .  
كم أتمنى ان اجد لأهب اعدائي يد سحرية تسمى اليهم بالنعمة  
في نخل ليل ضرير .

— علم الغيب في امة يادئمه مشدود الاسباب بالسباب ، وفي امة ناهضة  
مشدود الاسباب بالتجارب ، وهو واحد في الآتين ، ولكن  
مظهر اختلافه في عقول كل منها ومداركها .

— تشع الحاطرة في تأمل المفكر اشاعة المصباح حين تسري  
الشحنة كلها في سلكه ، ثم تنطفئ .. تنوص في اعماق تأمله  
المتدافع كالبحر ، وكما لا تعود موجة تلاشت ، تضع الحاطرة  
فلا تعود بعينها الى الابد .

— من قديم ، من اقدم القديم تماقد رجال الحكم ، ومعتزفو الدين  
والعلم على استغلال الشعوب ، اولئك يضعون الحطة يضعنون  
تمتها ، وهؤلاء يروجون لها وينفذون مبادئها ، ولم تنفق الطبقتان  
على خبز الا في فترات نادرة نادرة الخير في نفوس الحكام .

— « التشهير » من انفع اسلحة الحق ، واجدى آلامه ، والمؤسف  
ان اهل الحق المنلو بين القنوه بضعف ، وشهره بصلف — جماعة  
الباطل ، وراحوا يهاجون به كل حركتهم ، فيخطون بالاشاعات  
والاباطيل من الوانهم ومعارتهم .

— سيجلو : إنما نحيا في هذا الجيل حياة ونية خالصة ، تقدر  
فيه العامة الحيرة المضلة اصناماً من مقالع الاحتراف ، في سياسة

او في دين ، ويقدر هؤلاء ، لا يقدرسون غير شهواتهم ، ولا  
يحرصون الا على بقائهما .

— النقد الذاتي عامل خصب في ميزان التطور والصعود . فاحشكم  
اليه بروح من التجرد والاخلاص للحقيقة ، اذا حرصت على ان  
تكون من الاحياء الامناء .

— حرصت على ما اقدر من خدمة الحق بعيداً عن « خشية دعبل »  
ثم ظهر لي ان حياة الحر موصولة « بالخشية » . وان حياة الناس  
لا تصلح الا بمثل اده الحر النائر .

— كثير ممن « انحبهم » الاوضاع السيئة ، يسرقون باسم العرف ،  
ثم يحمدون اموالهم المبروقة هذه على صورة تركت مشروعة  
وهي في واقعها تركت كما يزعمون ولكن تركت انانية ، فها دما ،  
الفقير ، وجهد الكادح ، وابمان الحر ، وعقل المغفل .

— قلت لودي : قف امام الدرس وقفة المحارب ، برهافة حسه ،  
وحضور ذهنه ، واعلم ان كرامتك رهن بتقلبك عنه ، فان الفرار  
منه هزيمة اشنع من الهزيمة ، اما القلبة فلك محققة شرط التاكيد  
من شخصيتك الواعية .

— قلت لودي مرة ثانية : الفروق بين الذكاء والغباء ، تكاد تعدم  
مع الانتباه والبالغ ، اذا شئت البجاح المطرد المتفوق جرد ذهنك  
من مشاغلك الصبائية حال الدرس ، اما الاعتدال على الذكاء ، المحض  
غباء ، من الغباء في ماله ونهايته .

— وقلت له مرة : ارفق غداً بالنقاد والصحفيين . عبثد لهم من  
تواضعك طريق الحب ، كي تبج لهم فضيلة الانصاف ، ولا تنس  
الفرق بين التواضع والتملق ، فان التفريق بينهما اول حدود  
الشخصية المستقرة الناضجة .

— مسكينة بلادي : البلاد العربية ، لقد حكمت عليها ، على حاضرها  
وصية اخلاقها الاصيلية القديمة القائلة : احذر صولة الكرم اذا سباع .

— الاحرار في الساحة ينتظروني . تتي . تلفنون وراءهم الى المؤخرة  
علمهم بروحي .. انهم يمتنون في سبيل لقائي ان يلج علي الاضطهاد ،  
ايها الاحرار اطمشوا ، انكم ستجدوني يوم السكرية في الطليعة  
طليلة الضعفاء ، الاقوياء ، اما الآن فدعوني احمل الشمعة امام  
مهازيل الماشية ، فحن في دهليز عبق عبق ، مظلم مظلم وعسى  
ان تنشر قيه درباً الى البدر تحت الشمس ، وان نجعل منه نقفاً الى المنجم

النبطية لبناشه  
صدر الدين شرف الدين

وأبغضتك لم يبق سوى مقتي أناجيه  
وأسقيه دماء غدي وأغرق حاضري فيه  
وأطعمه لظى اللعنات والثورة والنقمة  
وأسمعه صراخ الحقد في اغنية جهمه  
ومن إغفاءة الموتى أغذيه  
وأثر حوله الاشباح والظلمه

\*\*\*

وأبغضت اسمك الملعون والأصدقاء والظلا  
كرهت اللون والنعمه والإيقاع والشكلا  
وتلك الذكريات الخشنه المعقونه الفظـه  
هوت وتأكلت ونوت مع الآباد في لحظه  
وعدت قصيده تجرية جذلى  
وقلت الأمس ما عاد سوى لفظه

\*\*\*

وتم التصر لي وهوت تمثالاً الى الهوة  
وجئت لأدفن الاشلاء تحت كآبة السروه  
وراح الرفش في كني يشق الارض في نهم  
فلامس في الثرى جسداً رهيباً بارد القدم  
ورحت أجره للضوء مزهوه  
فن كان ؟ بقايا جفنة الندم !

\*\*\*

وكان الليل مرآة فأبصرت بها كُرهي  
وأسمي الميت لكني لم أعر على كنهني  
وكنت قتلتك الساعة في ليلي وفي كآسي  
وكنت أشيع المقتول في بظه الى الرمس  
وأدركت ولون اليأس في وجهي  
بأنى قط لم أقتل سوى نفسي .

عندما قلت

هبي



لما نس نارك الملوكة

بغداد



## ست الكل



بانت

الشقة التي اسكنها في شارع «درب الجماميز» تطل على حانوت «الملم ياقوت» الحلاق، وأنا يومئذ اجتاز مرحلة الدراسة في كلية الطب.

وتوثقت بيني وبين صاحب الحانوت صداقة الجوار على طول الايام، فاذا مللت الدرس، او تهيأ لي وقت فراغ، نزلت اليه اجالسه واحاوره، فيطرفني بنواذره وتعقيباته على احداث الحياة، طلي الاسلوب، فطري الفكر. وما حجب الي محبته أنه كان لين المريكة، ودع النفس. يشك عن الشر، ويمنح الى القنوع. اما «عقود» صبي الحانوت، فكان في اوج قنوته، «فارغ

العودة» عريض المسكين، معجباً بنفسه، شديد الحياء... اذا غاب معلمه عن الحانوت تراءى بالباب عائناً بشاربه الطير، وهو يتعوج تارة ويرقص حاجبيه تارة، مبعثراً نظراته المتبججة على من يعبر الطريق، ولسانه يرشق بين البذي، من الفاظ التحرش والمغازلة.

ولم يكن «الملم ياقوت» يجهل بعض اخلاق الفتى «عقود» وطالما عزره وثار عليه، ولكنه كان سريع الغفو عنه، راجعاً الى البر به، ولا غرو، فالفتى ربيبه، كفه منذ الطفولة، والطريق يكاد يلتصقه بين المشردين الذين لا اهل لهم ولا كف!

وكنيت في بعض الاحيان انصح لهذا الفتى ان يلزم جانب الحياء، وان يكون مطيعاً لمعلمه، يدانه كان يستقبل نصحي باقتسامه استخفاف، ويتأدى فيما هو فيه من غواية، ولاحظت انه يتحدث عن معلمه مستطيلاً عليه، متهمكاً به، كانه لا يباله..

فأليت على نفسي الا اعاود التحدث اليه في اصلاح امره، وشعرت نحوه بامتزاز وزراية.

وشهدت «الملم ياقوت» يوماً يكاد يتعبر غيظاً من افاويل غلامه، ويشكو

من تمرده وشمرد، فسألته: لماذا لا يقصبه عنه ويستريح من شره؟ فاجابني في لهجة الفطرية الساخنة:

كدت اقصيه، لولا ان زوجتي استمطقتني له، وذكرتي بأنه يعدم الماوى اذا اقصيته، وافي عنه مشول، فهو بمثابة ولدي الكبير، وله علي حق.

وحدق في «الملم ياقوت» وهو يكمل حديثه: اصابت زوجتي فيما تقول. وما اطيب قلبها فيما تشير به... لو كان هذا الغلام يستطيع الاستقلال بشأته لتركته يعول نفسه.. انتظن انه على طول له وعرضه يحسن ان يقص شعر غلام؟ وهل هو صالح لشيء؟ اني صابر عليه لعل الله يهديه.

وانتهى الي من حديث الرجل انه يقطن حي «السيدة زينب» غير البعيد من مقر عمه، وان له من زوجته ابنة تبلغ الخامسة تسمى «ست الكل» يشتد بها تعلقه. وكثيراً ما جلبها الى الحانوت معه، لكي تسلى وتلمب على مربقة منه. وقد شهدتها طفلة بسامة الحياء، لطيفة الروح، موفورة المرح، لا تفتأ تداعب عروسها القطنية الملونة ذات الاهداب الزرار... فاذا دوت من الطفلة ملاطفاً اسألتها: كيف حالك يا عروس؟ واجبتني بنظرة ودعية، وهي تهتمهم بالنجاة والجواب. ثم تتشاكل ملامحتها لعروسها القطنية في حياء، ولما حرصت على ان اوافها في الحين بعد الحين يعض الحلوى، أنست بي، وركبت الي، وجعلت تماقني حديثها الوداع الرقيق.

وأسفي ذات يوم ان أرى «الملم ياقوت» بادي الضمف يثأبه سمسال مرب، فاخذتي برأفة، وعرضت عليه ان انقصحه، وان ابذل في سبيل محبته قصارى خبرتي الجديدة بالطب، فتعذر



علي وتأبى ، وقال في إيمان عميق : يا سيدي .. على الله الاتكال .  
وتكاثرت الفترات التي يتخلف فيها الرجل عن عمله ، وهو  
ينتحل لذلك شتى المعاذير ، ولكن جسده كان يزداد على الأيام  
من هزال ، ووجهه تعروه دكنة واحتقان .

ومرة اقبلت عليه اصاحفه ، فاحسست انه محموم ، فقلت  
له من فوري : انت تهمل صحتك يا « معلم ياقوت » ... ما كان  
اولاك بان تلزم فراشك اليوم .  
فكسر عينيه صامتاً ، سارح الفكر ، ثم ابتم ابتسامة  
محسورة يقول :

من بطعم اسرتي انطاوعتك  
فلزمت الفراش ؟ احسبت ان  
« عنقوداً » قادر ان يكسب لسا  
بضعة دراهم ؟ وهذا في مستطاع  
هذا المنسكع على طوله وعرضه  
ان يقص شعر غلام ؟ قلت لك  
الاتكال على الله يا « دكتور » !

على أنه اضطر ان يجتنب في  
فراشه بعد ايام ، وعدته في داره  
مصطحباً أحد الأطباء المتخرجين ،  
وزاولت معالجته ومعاونته بقدر  
المستطاع ، حتى خفت عنه  
وطأة العلة ، وزايلته بعض  
اعراض الداء .

وابطأت عنه حينئذ ، ثم  
قصدت داره في الضحوة ، فلما  
طرقت الباب طال انتظارني وأنا  
امع هرجاً بمازجه ديب الخطأ

تغدو وتروح ، واخيراً فتح الباب عن زوجة « المعلم ياقوت »  
شعناً عليها اضطراب ، وقالت متلثمسة : المعلم خرج .

وما لبثت ان اغلقت الباب ، فوجدتني لحظات لا اريم مكاني ،  
وقد تملكني فضول ، واذا سمي يتلطف همسات حبيسة تبيت فيها  
صوت الزوجة يتحدث الى صوت ليس بالغريب علي ... وسرعان  
ما انقطع الحمس ، فعمجت انصرف ، متوخياً حانوت « المعلم  
ياقوت » فالفيت الرجل على يابه يلاطف طفله ، وهي تهدده  
عروسها القطنية ، فانبرت اسأله :

لماذا جشمت نفسك مشقة الخروج ؟ الا تشفق على نفسك ؟  
- انا اليوم احسن حالاً والحمد لله .

جشست يده اتعرف البيض والحرارة ، وقلت له :

حقاً تحسنت صحتك ، ولكن لا بد ان تخطأ ، وحذار من  
الاسراف على نفسك في العمل ... لماذا اراك مصعراً على ان تترك  
صبيك « عنقوداً » وشأنه ؟ الا تنجمله بعينك في حملك بعض العون ؟  
فاجابني ساخر الالهجة :

« عنقود » ! ... واين « عنقود » ؟ انه يبدو حيناً ويختفي حيناً ،  
منذ ثلاثة ايام لم يقع نظري عليه .

فعمجت اشد العجب من قوله ،  
وسمعي تعاوده تلك الهمسات التي  
تسربت الي منذ قليل من خلف  
الباب ، حين كنت في بيت « المعلم  
ياقوت » . وهممت ان اصارح  
الرجل بجلية الامر ، ولكني وجدتني  
أطرق ، وأنا محق أسيف .

ولبت الرجل بواصل التداوي  
من علته ، باشرافي عليه ، حتى  
راجعه نشاطه ، وأشرقت على  
وجهه البشاشة والتطلق ، فاما  
« عنقود » فقد انتظم امره في  
خدمة معلمه خيراً مما كان من قبل ،  
واستوفقت له امرة وسلطان . بيد  
أنني ما كنت اراه حتى أعرض عنه ،  
يحذوني امتزاز منه ، ومقت له .

وأزف الصيف ، وحن أن  
اسافر لقضاء فترة العطلة ، فرايت

ان اعود « المعلم ياقوت » مودعاً ، وأطلت جلوسي اليه ، أرسم  
له خطة العلاج ، ومنهج التمرريض ، لا آله نصيحاً وارشاداً .  
واضرقت عنه ، تيمني دعواته الصالحات بجأرها الى الله .

وعدت في مستأنف العام الدراسي اواصل العمل ، وقد طال  
اقتطاعي عن العاصمة ثلاثة اشهر . فلما بلغت بقيت ألقبت نظرة  
على حانوت « المعلم ياقوت » فاذا هو مغلق ، فسألت بعض الجيرة  
في شأنه ، فاعلموني ان الرجل طربخ فراشه منذ اسبوع ، فازمعت  
ان أزوره من غدي ، ولما أشرقت في الصباح على داره ، وافقت



الاستاذ محمود تيمور

« ست الكل » ابنة صديقي تفرش الطوار ، على سحنتها كآبة ،  
وبين يديها عروسها القبطية تبتئ بها في خول ، فإنا ناديتها حتى  
هبت الى تجري . وما لبثت ان احتضنت ركبتي ، وقد أخذها الشهيقي  
وانخرطت في البكاء ، فأنحيت عليها اهدى ، من روعها ، واسألها :  
ما بك يا بنية ؟ كيف حال أليك ؟

فرقت الي عينا غسلتها الدموع ، وقالت في لهجة المنعجل :  
امي ماتت ... امي ماتت ...  
وحادوها البكاء .

ولم املك ان اتكلم ، ورجف قلبي رافة تلك الصبية في شعورها  
الحزين ، فأخذت يديها احاول التلطف بها ، والتسرية عنها ، حتى  
وقفتا عند حانوت حلواني في حارة قريية ، فاشترت لهما ما يبيع  
له قلب الطفل الغرير ، وقلت للصبية :  
هذا كله لك وامر وسك الحلوة ...

فاشرق وجه البنية ، وصحيتني حتى باب البيت ، ثم أخذت يدي  
من يديها عائدة الى مكانها على الطوار فتفتح لفائف الحلوى وتتذوق  
وصعدت بيت « المعلم باقوت » ادق باب ، ولبثت فترة أدق ،  
واخيراً سمعت خفق خطوات زاحقة ، تصاحبها سملة خشنة متمزقة ،  
وفتح الباب عن الرجل يبحيني ويرحب بي ... ولم ادخل معه  
تقدمي باذلا جهده في حمل مقعد الي ، وهو يحيط بجلسائه  
القبار عنه ، ويقول :

تفضل يا سيدي بالجلوس ، وانتظري قليلا اعد لك القهوة .  
فاقسمت عليه ان يريح نفسه ، وان يغفني من قهوته ، فجلس على  
كرسي وطني . بجاني ، وانا انقرس فيه ، وانفحص خفية امره

فراغني منه تغير جسم : لقد جف عوده ، وتساكنت بحاجبته ،  
وبدا وجهه كاسفاً عليه زرقة .

وانيرى الرجل يحذني بخياره ، ما جل منها وما دق ، أخذاً  
باطراف الاحاديث ، وانا في كل لحظة أتوقع ان يقضي الي بما  
عرفته من طفلة على باب الدار ، ولكنه لم يفعل ، فلم اجد مقيضاً  
من ان اقول : لقيت « ست الكل » بالباب تبكي ...

فاظلت وجه الرجل سحابة دكناء ، وهمهم متناقل الكلام :  
نعم ... نعم ... على امها تبكي ...

فبادرته اقول :  
البقية في حياتك ... عجباً ... مبلغ علمي انها لم تكن تشكو مرضاً  
فاجاني جامد اللهجة ، وقد اشار بظهور يده اشارة زراية واهال :  
لقد ماتت ... وكفى !

وبدا عليه احتياج مكبوت ، فنهض بفتة كانه يبغي مخرجاً يتقلب  
به على اعصابه المستوفزة ، ولكنه ما عثم ان تهاوى على كرسيه ،  
فثقت عليه اثني امره ، واحاول اناعشه ، فألقيته بغطي عينيـه  
بيديه ، وقد هيمت عليه نوبة من الشجيح .

فقلت له واسيه : الصبر يا معلم ... انك رجل ... والدنيا لا  
تدوم طوي ، ولا يدوم فيها حي ...

فكفكت الرجل عبراته ، وخلق في وجهي نهج الصوت يقول :  
« رأي ابي علي » الحسبت انها ماتت حقاً ؟ عليها اللعنة  
ولا ردها الله .

فاخذتني الهنة وابا اقول : ماذا في الامر اذن ؟  
- لقد كذبت علي ابني ، او قل اني ضحكت منها فافهمتها ان  
امها ماتت ، وحقيقة الامر انها حية تسمى على ظهر الارض ...  
فسألت الرجل مشدوهاً : ولم ذلك يا معلم ؟

فكس الرجل رأسه ، يعبث بمشاية ثوبه ، وقال مستكين  
الصوت ، ذليل التبرأت :

لقد هربت ... تخلفت عن الرجل المريض الذي لم يعد صالحاً  
لها ... مع من كان هرباً فيما تظن ؟ ... مع « عنقود » ... ربيبي ،  
ذلك الخلع الفاسد الذي لم استمع لصحك حين رغبت الي في  
ان اطرده ، فابقيت عليه حناناً ومرحة !

- هكذا الناس ابناء خيانة وغدر ... لا تأس على ما كان !  
- لست بالآسي على نفسي ، وانما انا حزين من اجل ابني ،  
تلك التي اصبحت فاقدة امها ، وعما قليل تفقد ابها ايضاً ... فترى  
نفسها يتيمة الابوين ، ولا تجد حولها من ذوي القرى من يذل

### عقيرة العرب

في العلم والفلسفة

### للركتور عمر فروخ

وهو الرذيل على الدين يشكرون  
عقيرة العرب ورسالتهم الثقافية

### مفشورات المكتبة العلمية

شارع المرض - بيروت  
يباع في جميع المكتبات  
يطلب في بغداد من محمود حلمي

لها حنواً ورحابة ... ما مصير هذه الصبية من بعدي ؟ اني اليوم مريض ، وغداً راحل الى غير עוד .  
فشددت على يده اقول :

بل ستحيا سيداً مع ابنتك ، فلا تستسلم للوساوس ، ولا يسرعن اليك القنوط ، واذكر الله ... انت بخير !  
فهرز رأسه متابعاً قوله ، وصوته بالمحب مشوب :

لا تخدعني عن نفسي يا سيدي ... فصحتي تتدهور ، وبومي وشيك ... انصت الي ... ايقظني من نومي البارحة ظناً ، فلم اشأ ان ازعج ابنتي من رقادها لتجلب لي الماء ، واستنجدت بقوتي ، وحاولت جهدي ، حتى استعظمت ان اغادر فراشي ، وماكدت اتحمل على السير حتى تهاوت ، ودارت الارض بي ، فقررت في نفسي اني قد استوفيت من الدنيا نصبي المقسوم ،

وطأ طأ الرجل ، كابي الوجه ، مهيم الكيان ، واذا نحن نسمع جلبة الباب ، ونرى « ست الكل » مقبلة تتوابع ، وفي يدها بقية من الحلوى .

وتدائن الصبية من ايها لقمعه من حلواتها ، فضاء وجه الرجل والتفت ذراعه بمخصرها في حنو واحتياج .

تتابعت بعد ذلك ايام شغلت فيها بشائي ، وحل يوم الجمعة ، فذكرت صاحبي ، ووعدت نفسي ان ازوره في الاصل .

وبينا انا جالس اتشرف من قده القهوة ، بعد ان اصيبت فطوري ، وامامي رزمة الصحف اتناولها واعبر ما فيها على تعجل اذ بي اسمع نقرات خففاً بالباب ، فقلت : من ؟

فاجابني صوت هين رقيق يقول : انا ... انا ... افتح .

ففتحت الى الباب ، فدخلت الصغيرة ساهرة واجبة ، تدعك اصابعها في قلق ، وعينها تائهتان ، فاسرعت بدعي شعرها الاظفها واقول :

اهلا « ست الكل » ... ما بك يا صبية ؟

فقتبت بذراعي مهممة تقول : انا خائفة ... انا خائفة ...

... من تخافين ؟ وهل تخافين بالناهر ؟

فسمت بنظرها الي متوسلة ، وجذبتني مشيرة الى الباب تقول :

تعال معي الى المنزل ... تعال معي ...

... لماذا ؟ كيف حال ابيك ؟

... هو في البيت نائم ... تعال معي ... انا خائفة !  
واشدت في اجتذابي اليها لاجره معها ، فلم اجد مندوحة من مطاوعتها ، والا فكلار في رأسي تضارب .

وفي اثناء الطريق استرسلت « ست الكل » تروي قصتها ، قالت :

في الليل ، وانا في نومي ، علا صوت لا اعرفه ، ففزعت وانكسحت . ولما سكن الصوت جعلت اناذي اني من تحت غطائي ، فلم يستيقظ ، وما استطعت بعد ذلك ان انام ، فسلكت مغمضة عيني الى فراش ابي ، ونمت بجانيه متعلقة برفقه ، وما زلت نائمة حتى استيقظت في الصباح ، ولكن اني ظل مستغرقة في منامه ، فادبته ثم هزته ، ولكنه ابى ان يصحو ... لحقت ، فتركت البيت ، فحُثِّك ، لتعني الى المنزل معي ، نوقظ ابي ...

فذهب بي الظن في شأن الرجل كل مذهب ، ومضت مع الصبية حتى دخلت على ابيها في حجرته ، فرأيت في فراشه شديد الامتقاع فجلت اتفحصه ، وما لبثت ان نظرت الى « ست الكل » اخذاً يدها الى الباب ، قائلاً لها وقد اعطيتها بعض القنوط :

اذهي الى بائع الحلوى ، فاشتريني منه ما يروقك ، وانتظريني هناك ، حتى اوقف اباك ...

وتوالت على الدرج هابطة .

وبعد وقت اخذت فيه ما يقتضيه الموقف من اجراء ، قصدت الحارة القريبة اطلب « ست الكل » عند الحلواني ، فوجدتها في لمة من الأطفال ترهو عليهم بما تحمل من انواع الحلوى ، وهي تمنح بعضاً من اترابها وتعرض عن بعض ، فادبتها :

تعال يا « ست الكل » ...

فاقبلت علي ، فمشت لهما ، وامسكت يدها اسير بها وانا اقول :

انحبي يا « ست الكل » ...

فاشترأيت تقول بلل : فيها : جداً يا افندي جداً ...

... كما احبك ... - اكثر يا افندي ...

... فلذهب اذن الى داري ، ولتكنني فيها معي ...

... واني ا - يرجع بعد قليل ... لقد سافر ...

فصاحت في دهشة : سافر ؟ هل استيقظ ؟

... استيقظ وسافر على محجل ، لامر مهم ، وانه لعائد اليك محملاً باللب والحلوى . - وهل ينبب ؟

... ايام قلائل ... ستمكنين معي ... الانحبين ذلك ؟

فبدا عليها مظفر من التخاذل والاستحياء ، فبادرتها اقول :

اتفقنا ... قلبي اذن !

وانحيت اليها ، فارسلت على خدي قبة ساذجة ، وتركنتي تسبقني بخطوات سراع ، فقبعتها بنظرائي ، وصدري يجيش فيه اشتات المشاعر ، وما لبثت ان اخرجت مندبلي امسح به دمة طافرة !

محمد محمود

الغافرة

## آثار العاطفة

بفلم الدكتور ابو مريمه الشافعي

مؤسس ومدير معهد علم النفس بالقاهرة



نخبة

اغلب الناس يحرم نفسه من اشياء كثيرة في الحياة بتأثير دوافع لا تقينها في اول الامر . هناك اشخاص يتجهون انحاءاً خاصاً في حياتهم ويمتنعون عن اعمال يقوم بها الجمهور من الناس ولو سألهم عن السبب الذي يجعلهم على سلوكهم المميز لقالوا انهم يرغبون في ذلك بارادتهم الخاصة . ولكن البحث على اساس تحليل نفسي يثبت ان الشخص موجه بعاطفة تجعله يشارك شخصاً آخر في اعماله او يشارك معه في عدم القيام باعمال معينة . وهنا يدخل أثر المشاركة الوجدانية وتظهر قوته في التأثير على السلوك .

يمكننا ان نذكر مثلاً محسوساً لآثر العاطفة على الوظيفة الجسمية في حالة سيدة شكت في عدة سنوات من فقدان حساسيتها بالوظيفة الجنسية . وانجحت اول الامر الى الاطباء الجسديين لتستشيرهم في سر سكوت الرغبة الجنسية عندها بالرغم من ان سنّها كان يسمح لها بالتمتع الجنسي . وضايق موقفها الزوج الذي ظن بزوجه الظنون واتجه ذهنه الى الحياة او الكره نحوه . وكادت هذه الحالة النفسية تمقلب الى حالة اجتماعية وتقضي على حياة اسرة كانت تعيش في سعادة ووثام . وزاد خوف الزوج من ان يكون السبب هو كره زوجته له عندما مع كلام اطباء يتكرونها وجود اي سبب يمكنه ان يعوق الوظيفة الجنسية .

ولكن التحليل النفسي اثبت ان الحساسية الجنسية يمكنها ان تكون متصلة بمشكلة هامة كانت تشغل ذهن الزوجة بصفتها امّاً لفناء ادركت سن الزواج . وبما ان التعلق كان شديداً لكون الفتاة وحيدة ابوها فان الام كانت تسرف في تدليلها وتفضلها في كل شيء . عن نفسها . واعترفت الام مراراً انها تحرم نفسها من اغلب الاشياء لتحقيق راحة ابنتها . وتبين في آخر الامر ان عطف الام على ابنتها جعلها تشعر ان بنتها محرومة من اللذة الجنسية التي كانت الام تنفرد بها . وبما ان الام لم يكن في وسعها ان تحقق هذه اللذة لأغز الناس لديها وهي ابنتها فانها لاشعوريا حرمت نفسها منها لتساوي معها . ويؤدي هذا التأويل ما لاحظناه

في ايام الحرب العالمية الثانية من ان بعض الامهات اللاتي كان لهن اولاد في المعتقلات وعلمن انهم كانوا يموتون . كن يتمتعن عن تناول الطعام ولا يشمرن باي ميسل للاكل رغم كل الحاح المعارف والاصدقاء .

وتعتبر هذه الحالة اعقد مشكلات علم النفس لاننا لا نستطيع ان نتحدث اي تغيير في العاطفة ، كما اننا لا نستطيع ان نرغم الام على اتخاذ موقف طبيعي بالنسبة للوظائف الحيوية .

وهنا تعرض لأصعب مشكلة في الحياة وهي الاضطرابات الشديدة التي يتعرض للانسان لها من جراء العاطفة . اننا نلاحظ كل يوم ان الانفصال بين شخصين يتحباان حباً قوياً يحدث آلاماً نفسية شديدة وقد تمقلب هذه الآلام الى اضطرابات جسمية تبدأ اولاً في شكل اضطرابات هضمية تنتشر الى امراض مختلفة تصيب الاعضاء الضعيفة من الجسم .

وكل منا شاهد حالة ام فارقتها ابنتها بالموت او الاعداء وشاهد الحركات العنيفة والاصوات الحزينة المبررة عن حق الآلام ، كما لو كان السبب جسمياً .

واغلب الاضطرابات العصبية تنشأ عن الصدمات التي تعرض لها الامهات فيها يتخضع بعاطفتهم نحو اولادهم . وكذلك يحدث في كل ما يتعلق بالروابط العاطفية الشديدة ، وعند حالة الانفصال بالسفر او الموت .

ورغم صعوبة الآلام النفسية وما ينفرع عنها من آلام جمعية فاننا لم نول الاهتمام الكافي لهذه الحالات ، في حين ان سائر الآلام الجزئية العضوية وجدت المختصين لتخفيفها والقضاء عليها . فانها النسبة بين آلام أم فقدت ابناً لها من آلام عضو من اعضاء الجسم ، فالشخص الذي يؤلمه ضرره في مكانه ان يجذب عشرات الاطباء لتخفيف آلامه . ولكن المصاب بصدمة في عاطفته يعاني آلاماً شديدة وحده دون ان يجذب مساعداً الا من الاصدقاء الذين يسلكون حسب خبرتهم الخاصة دون ان يكون لهم الام بالموضوع وكثيراً ما يسيئون التصرف ويؤذون الشخص بدلاً من ان يساعدوه . ولهذا السبب أرى انه من الواجب تحقيق مشروع هام هو انشاء غرفة مزودة باجهزة ايقاعية صوتية وصيرية وتوازنية لارجاع الشخص المصاب بصدمة نفسية الى حالته الطبيعية . وذلك لاننا نلاحظ ان كل افعال وكل صدمة تحدث اضطراباً شديداً في الدورة الدموية فتظهر ذلك في اضطراب ضربات القلب والتنفس . ومن هنا يبدأ التأثير على الاعصاب والجلايا الحية التي تتحكم في كل اجزاء الجسم . وكما



يتذكر الشخص سبب الصدمة فأن منهولها يتجدد وتحدث الاضطرابات . وفي مثل هذه الحالات يكون الامتناع النطقي غير مفيد ولا يترك أي أثر يذكر بل قد يحدث أثراً منقاصاً لافرض المطلوب .

وليس لنا الاثر الاقناع الخارجي الذي يؤثر في الجهاز العصبي عن طريق الاحساس والادراك . وحاول الطب ان يصل الى التأثير على الجهاز العصبي بواسطة المواد الكيميائية التي تصيب في الدم او بالحقن المتصلة بالعصب مباشرة . ولكننا في كل هذه الحالات نبدأ بتأثير جزئي يتطلب وقتاً ليصل الى المراكز . وفي اثناء هذا الوقت وفي الطريق الى المراكز فانه يفقد قوته بتكيف الجسم السريع . ولهذا السبب حاولوا ان يستعملوا الشحنات الكهربائية للتأثير على المراكز مباشرة . ولكن الصدمات الكهربائية لخطورتها لا تعطى الا في الحالات الميثوس من علاجها النفسي ، فهي الوسيلة الأخيرة في الحالات المستعصية . اما طريقة التأثير بالايقاع الخارجي فانها تحدث أثراً محسوساً في ايقاع الفوجبات الحية . وقد جاء بحث Jean Delay « التماوجات الحية وعلم النفس » وبدأ للطريقة التي اتحدت بها صدقة منذ سنة ١٩٤٢ للتأثير في الاضطرابات النفسية . وقد

كان استاذي الدكتور يوسف مراد مع يائده لها يقتر الى الاسراف فيها بشي من الحيلة والتحفظ وقد قال في يوماً : ارى انك تستعمل الايقاع مفتاحاً يفتح كل الابواب ، واترى في هذه الكلمة واوقت الكثير من المحاولات في علاج الصرع النفسي الذي فشلت في مقاومته كل المحاولات الفسيولوجية .

ولكن بحث «دولي» أيد وجود ايقاع في فوجبات «ألفا» الحية واثبت ان هذه التماوجات تظهر في اثناء الراحة والاسترخاء وانها تخففي عند وجود منبهات حسية وخصوصاً المنبهات البصرية وكذلك في حالات الانفعال وصراف النشاط . لهذا ارى انه من الممكن احداث تأثير في الفوجبات الحية بتعرض الشخص المصاب بصدمة عاطفية او غيرها الى ادراكات حسية ترجع الى الجهاز العصبي هدوء . وقد لاحظنا ان الايقاع الذي ينزل تدريجياً قد يؤدي الى حالة النوم ولنا مثل واضح في أثر الايقاع على الطفل فان الام تستطيع ان تنوم ابناً بواسطة الايقاع الشمسي او الصوتي او التوازي بالمد . بناء على هذه الملاحظات ارى انه في امكاننا ان نجتمع في غرفة واحدة اجهزة تصدر انواعاً من الايقاع المتوافقة لاحداث تغيير في الحالة العامة عند شخص تعرض لاضطرابات مختلفة في نواحي النشاط المتعددة . ويكون هذا

التأثير سواء للوقاية اثناء الصدمة او للعلاج من آثاره بعد حدوث الاضطرابات وظهور انواعها .

وكل امل في الحياة ان اصل الى تحقيق هذه الرغبة التي ترمي الى تخفيف الآلام النفسية ووقت آثارها حتى لا تتعدى الناحية الجسمية وتولد الامراض المعقدة مثل الصرع وغيره من الامراض العصبية والعقلية . وأرجو ان أوفق ان نجد هذه الفكرة من يحاول تحقيقها ولو بعد عشرات السنين .

وغاي من هذا البحث ان يتذكر الأطباء والمهتمون بالشئون الانسانية ان السعادة البشرية متوقفة على التوازن بين الناحية النفسية والناحية الجسمية وقد رمزت للوظائف النفسية بالعاطفة واطلقت على الميول الجسمية كذا الفريزة . يقطع النظر عن الموقف العلمي الحديث من الفريزة كتحقيقه او كهم .

تمثل العاطفة الانجماحات التي نحاول ان نربط الشخص بالمجتمع لنضمن سلامة الجسم وتحقيق لذات العقل . ومهما حاولنا ان نحدد الكلمات وان نجد فوارق واضحة فاننا نشاهد انفسنا ندور في دائمة مقفلة ، وذلك لان الانسان وحده في حياته الطبيعية . فيجب ان نضمن التكامل الجسمي ووحدة الجهاز العصبي لنضمن انسجاماً في الوظائف فتكون الميول النفسية تسكلمة للوظائف الجسمية وبحققة للتكيف الاجتماعي .

والغاية البعيدة التي يجب ان نرعى اليها هي ان نحيط الكائن بالناية الكافية لنضمن وحدته التي تمكنه من توليد طاقة النشاط النفسي في صورة ابتلاء هو اساس كل تفكير كما انه اساس الفعل الارادي . ونعتبر انفسنا قسداً في دراساته النفسية ان لم تصل الى تحقيق هذه الغاية البعيدة التي تحقق استقلال الفرد وقدرته على الابتكار والتغلب على مشكلات الحياة ومصاعب الطبيعة .

وأمل ان اكون عرضت اهم المشكلات التي تنتج عن توزع النشاط الانساني لنعلم ان هذه المشكلات واجبة لاسباب معروفة وانه في امكاننا ان نتقدها بتفادي اسبابها او نحاول ان نقضي على آثارها في الجسم لتقوي الوظائف النفسية عامة والانتباه خاصة واعتقد انه ان لم النفس ان يقتحم الموضوعات التطبيقية بعد ما قضى مدة كافية في ميدان البحث المجرد ، ورجاؤنا ان نوالي تلخيص الانجماحات العلوية على ضوء الملاحظات المباشرة والمحاولات التطبيقية سواء كان ذلك في ميدان التوجيه في الحياة او العلاج النفسي .

أبر مدين السافمي

القاهرة

دمشق - سوريا



للركتور بربع مقي

## نحت

تعيب الازميل وانهد الحجر  
وذوى المرمر واعتلت صور  
وشكت من غلّة العين الفكر  
فعلى صلصاله رفعت ذكرك  
وارغمي الوجع على جرح نغز  
علق الالهة بالوهم الخطير  
فاذا الدمية هيمي بالقمر  
نسكب الظل وتومي للدرر  
فلنك الهدأ بيتاً وانحسر  
يفغم الجو بأعراف الزهر  
وهوى الازميل ممحاً وانحدر  
سلسل الساق، طروباً، ثم فر  
فغوى في ظله المتناجر يسر

أي ازميل تراهى واستقر  
نحت الخمر وفتال القدر  
ينقر الخصر فتبدو في الأثر  
خفقة المتقار في طيبر الشعر  
طيفه في رعشة الصلصال مر  
يسفح القبله من لمع الشرر  
وينادي شفة لا تستقر  
شفة جاذبها حلو السمر  
فاذا ما هاج في الثغر الوطر  
نأسمت خدأ وهمت تنظر  
وطوت خلجتها كل الفكر  
واذا ما جازها بوح عطر  
بكى التمثال وانهد الحجر

## شاعرة العاطفة الملتزمة

بقلم السيرة سعاد أبو شقرة



لبيت

الحياة المترفة التي عرفتها شاعرة العاطفة الملتزمة ، بالحياة التي تغبط عليها امرأة دقيقة الحسن سرفة الشعور ، اغدقت عليها الطبيعة منحة الانوثة فكانت آية في الجمال وآية في الفطنة .

ولا اظن ان هذا اللون الغني الذي طبعت به حياة هذه الشاعرة ، كان يكتب له ان يوجه حياتها هذه الوجهة ، لو اتبع للشاعرة ان تنشأ في غير البيئة التي نشأت فيها .

ان القلب الذي نغنى بدراسته اليوم ، هو قلب واع محوم النبضات ، تدفق من حناياه الحباة ، وتنبثق من اعماقه امواج الاحاسيس المرفقة وتيارات العاطفة المضطربة .

وهذه النفس التي شغلت الحلفاء ، زمناً والأسراء ، والشعراء حيناً من الدهر ، لم تكن لتنتقل في الجو الذي انطلقت فيه ، لو انها سكنت جسداً غير الجسد الذي سكنته ، اما وقد كتب لها ان تكون في جسد امرأة غير محصنة ، تنفث بين ايدي المتجربين بها حتى وصلت الى قصور الحلفاء ، فقد اتبع لها ان تتحرر من الجهل كما كتب عليها ان تتحمل القيود وتستسلم لمشية من يقتنها حيناً ليبيعها بعد ذلك .

ان العصر الذي عاشت فيه شاعرتنا المجيدة ، كان عصراً ذهبياً للادب العربي سجل فيه تاريخ ادبنا اوفر نتاج شعري لهذا الفكر وقد تكون التطورات الحظيرة التي عرفتها الميمنة العربية ، هي الدافع الاول الذي حرك الافكار ونبه الاحاسيس هذا التنبيه ، فبهرها في طرقات جديدة وفتح امامها آفاقاً بعيدة في دنيا المعرفة والاطلاع .

لكن ازدهار الحضارة العربية واتساع ارجاء الامبراطورية الاسلامية في ذلك العصر ، كانا وبالا على المرأة ، فبدلاً من ان تفيد من انتشار الدعوة التوحيدية ومن رسوخ التعاليم الجديدة التي ايقظت الصحراء من سبات عميق ، راحت تدفع ثمن هذه العزة القساء التي عرفها العرب فكتبوا تاريخها باحرف من نور .

اجل راحت تدفع الثمن من حرمتها وكرامتها . وصرخت وتالت حين تظاهر القوم بالصمم ، وسكنت بعد حين مقشعة بانها انما خلقت لنحمل القيود . وهي في الدور الكبيرة محصنة تعيش في شبه زنانة يقال لها جناح الحريم ، وفي غير تلك الامكنة مخلوق يتهاقت القوم على شرائه ويبيع في سوق النخاسة ويقتل في الدور او القصور للافادة من جمال شكله او رخامة صوته او حلوحديثه لبيع اذا اقتضت المصلحة بيعه او رؤي انه سلعة مرغوب فيها تمود على مقبضها بالارباح الكثيرة .

والعجيب ان هذا الامتحان الذي نكبت به المرأة في ذلك الزمن لم يؤثر كثيراً على ميولها الاديبة ونزعاتها الفسحة ، فالظاهر انها في اعماق نفسياتها ، لم تكن تتالم ذلك الام الاثني الذي يطغى فيها جذوة الحياة الفكرية . بل لقد الفت العبودية على مر الزمن واجبت هذا اللون من الحياة حتى باتت للجوارح دولة ومكانة في قلب الدولة السياسية ، وبين ثملن المرأة العربية في عالم الفن ودنيا الادب . ولولاها لما كان للمرأة في عالم الانتاج الاذني لا طيف حزيل لا يكاد يرى بين نتاج الشعراء المجيدين . وفي هذا الجو المتقل بالعبودية يمت في مدينة البصرة مودة احما فضل . وكان ذلك النهار الذي بيعت فيه ، قد هباً لها في تلك الساعة مصيراً خطيراً لم تكن لها في نسجه يدان .

اذا ذكرت فضل في الادب العربي ، ذكر معها البيان البالغ والشعر الذي يمتاز به بالحلوة والفاظه المستحبة ، وارتسمت في الذهن حالا صورة جميلة لامرأة ممشوقة القند بديعة القوام في وجهها وقار الملوك وفي عينيها فتنة ربات السحر . واذا ما خرجنا الحجال عن حاضرتنا هذا ، وانتقل بنا الى ازمئة عريقة في القدم ، ارانا بفضل صبية كاعباً ، تحيط بها هالة من الفتنة والدلال ، وهي واقفة في حضرة سلطان عريض الجاء هو المتوكل يفرق نظراته في نظراتها ويصيح لها بالحجاب وهي تقول له :

استقبل لملك امام الهدى	عام ثلاث وثلاثين
خلفه اغضت الى جعفر	وهو ابن سبع بعد عشرين
انا لارجو يا امام الهدى	ان تملك الناس ثمانين
لا قدس الله امرءاً لم يقل	عندي دعائي لك اثني.

ويستحسن المتوكل هذه الايات ، فيأمر لفضل بخمسة الاف درهم كما يأمر عريب المغنية البديعة ان تغني فيها . كانت فضل شاعرة كبيرة بين شاعرات عصرها وشعرائه . ولئن نشأت في اول امرها جارية مستذلة ، فقد استطاعت فيما بعد

ان تصل الى مكانة جعلت لها في قلب الخليفة واعوانه امرأ مطاعاً وكلمة مسموعة .

بيعت مرتين في البصرة وكان سيدها الذي اشتراها في المرة الثانية رجلاً يقال له محمد بن الفرج الزحجي . واحبها هذا السيد فاعتنى بتربيتها وتهذيبها معلقاً على انتحارها آمالاً كبيرة وارباحاً كثيرة . غير انه لما رآها قد اكتملت ثقافتها وفتحت براعم انوثتها عن ملاح فائمة وحاذية اخاذة يزدها الذكاء سحراً وتضي عليها الفصاحة وسرعة البديهة ضياء ساطعاً قرر ان يقدمها هدية ثمينة لخليفته الجديد طالباً بذلك عطفه مستنداً رضاه .

وهكذا يكتب القدر لهذه المرأة التي بيعت في سوق البخاسة مرتين فذاقت ذل الرق وجور البودية ، ان تصبح في تاريخ الشعر النسوي علماً من اعلام البيان ولساناً عذب الالفاظ ذلق التعابير عاش ليكون ترجمان قلب ملاً الحب جنباته ففاض طائفة ملتبه وهوى مستعراً .

واشتهر اسم فضل في العراق ولعلت صورتها في قصور الخليفة فمرقت عندئذ بجمال الصورة وجمال الخط وفصاحة اللسان ونيات المحاورة حتى اتهم سعيد بن حميد ، وهو الكاتب المجيد الذي كان يتقرب من فضل وبهاواها ، بأنه هو الذي كان يكتب رقعها . وعندما سألته ابراهيم بن المهدي عن حقيقة ذلك اجاب وهو يضحك : « وما اخبى ظنك ! ليتنا تسلم مني لآخذ كلامها ورسائلها والله يا اخي لو اخذ افضل الكتاب وامثالهم عنها لما استغنوا عن ذلك » .

ولقد كانت بشهادة ابن المعتز مقصد الشعراء والكاتب يجمعون عندها فيتناقشون الآراء ، ويتناشدون الاشعار ، ويتساجل النكل امور الفكر والسياسة وهي بين الادباء والشعراء سيدة محترمة الكلمة عالية الصوت . واقف هنا قليلاً متأثرة بمخاطرة عابرة لاقول : ان جارية عربية لا تملك من اسر نفسها شيئاً وليس لها في نفسها شيء من الحق ، استطاعت ان تجعل من منزلها « صالوناً » ادبياً في القرن الثالث للهجرة يوم كانت النساء العربيات خاملات الذكر باهتات الظلم . ثم لما استيقظت المرأة العربية بعد غفوة طويلة ، اخفت هذه « الصالونات » لتنقل مغربة الى اوروبة ، فيعد الاوروبيون ظهورها في فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، فتحاً ادبياً عظيماً للمرأة ، الهب حماس الادباء واذكى عبقريه المفكرين ، فبرزت المرأة الغربية عندئذ ، ولا سيما في فرنسا ، ادية موحية لا ادية مفكرة منتجة .

كانت فضل ذات قريحة خصبه وخيال ومنا ، وطبيعي جداً ان يكون نوع الحياة الذي عرفته قد جعل منها امرأة مستخفة بالطقوس الدينية والقواعد الاخلاقية . هي شاعرة عاشت لقلبها وتمتعت بعطف الخليفة الذي اولع بها فاغدى عليها العطاء والهدايا الثمينة وعرضها في قصوره مفتخراً بها كما تعرض التحف النفيسة واللوحات الجميلة ، غير انها كانت لوحة ابرع في رسمها الفنان الاعلى فلاها حياة واشماعة حتى استطاعت ان تجذب اليها القلوب وتأسر بنظراتها وخطراتها عبون المتقربين وطالبي الود والصفاء .

نظمت فضل الشعر في كثير من الاغراض ، ولم تصرفها حياة البذخ عن الانشغال بالادب لانها شاعرة مطبوعة وادبية غير هيابة . كانت كثيرة الانتاج لانها كانت دوماً على صلة بكبار الادباء ورجال العصر . فامتدحت الملوك والامراء بقصائد طويلة ، وهجت من تعرض لها او لاهل مذهبها اذ كانت تشيع وتتعصب لقومها بكل جرأة وإيمان . وقد استطاعت ان تكون ممواً لافراد قومها تقضي حاجاتهم عند الملوك والاشراف بمجاهها ومكانتها في نفوس الكبار من الرجال في ذلك الزمن . تأثر انتاج فضل كل التأثر باللون صاحب من الحياة التي عرفتها ولئن نظمت اشارها الجزلة في كل الاغراض المعروفة في الشعر العربي آنذاك ، فاننا نستطيع ان نقول بان الغزل كان ابرز هذه الاغراض في شعر امرأة احببت بالمعجبين من كل صوب . لم تكن فضل قديسة حتى تسمو فتغلب على نزعات النفس . ولم تكن كصخرة المتنبى لا تحركها الاغاني والاغريد والنظرات

### دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب النارة رقم ١٥

### بنونس

المؤسسة الثقافية الكبرى  
للنشر والاستيراد والتوزيع  
في افريقيا كلها

لصاحبها محمد خمومية

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

المستعرة التي يصورها اليها المعجبون من كل جانب ، بل كانت  
انسانة تحس الجمال وتعيش له ، وفي جنبها قلب اذا خفق ترجم  
له اللسان الفصيح كل خفقة بيت شعر بدع الالفاظ وموسيقى الوزن  
وحياة فضل ذات فصول طويلة وعناوين بارزة ، فهي حيناً  
جارية مطيعة لسلسلة القيادة وطوراً امرأة ولها توقيها الذكريات  
وتذكي عاطفتها المشبوبة صورة الحبيب الغائب ، وتارة محبة  
مستعطلة تعتذر عن هفوات صدرت عنها وتطلب من الحبيب  
الغفران . وقلها موزع بين هذا وذاك من المحبين والمحببين لانها  
على حد قولها مضطرة الى هذه المسيرة ومدفوعة بحجم مكاتباتها  
ومرورها الى التلطف مع الجميع .

اما ابرز تملكلي فؤادها ، فهو الاديب الكبير الكاتب سعيد بن  
حميد . لقد اخذ بلم فضل واسره جالها فاحها حباً عتيقاً وبادلتها هي  
الحب . لكنها كانت في حيرة من أسرها لان المتقربين وخاطبي  
ودها كثيرون . فتمرضت من اجل ذلك مراراً لغضب سعيد وحى  
غيرته غير انها كانت اذا اضطرت سعيد الى غياب تتور مخاوفها  
وتستيقظ عاطفتها ، فتستبد بها نار لافحة من الفيرة الشديدة . ولما  
عزم سعيد على سفر بعيد قالت :

كذبتني الود ان صاغت مرحلاً كصف الفراق كيف الصبر والجهد  
لا تذكرن الهوى والشوق ولججت بالشوق تفكك لم تصبر على البعد  
وتعود فضل لتفرق في جو من المرح يجيبه للخلقة ندما  
وزراءه ، فبدو شاعرنا عندئذ بصورة المرأة التي تؤخذ بجمال  
الواقع فتكتم ما في قلبها ، وتسيطر على شعورها ، وتدفق وراء  
الكاس ناشدة لذة النشوة للتغلب على ما بها من ثورة ألم . ثم تعرف  
ان كبريائها هو الذي يمنحها من الشكوى . وهي لا تنكسر لمن تهوى  
امرأه لان ذلك في نظرها مضعف للحب هو البأس بعينه ، فنقول :

لاكتنن الذي بالقلب من حرق حق اموت ولم يعلم به الناس  
ولا يقال شكاً من كان يشقه ان الشكاة لمن تهوى هي اليأس  
ولا ابوح بشي . سكتت اكنته عند المجلس اذا ما دارت الكاس

والظاهر انها كانت تشعر نحو سعيد بعاطفة قوية جعلت من  
سعيد اوفر المحبين حظاً من حبها . انها لا كما ذكرنا تضطر الى  
مقابلة كل عاطفة بتلها عندما كان الالهون يرفقون اليها اشعارهم .  
وقد كتبت اليها احد الشعراء مرة يشتوق اليها ويلغنها هواه  
فاجابته بقولها :

نعم والمهي انني بك صبية فهل انت يا من لا عدت متيب  
لمن انت منه في الفؤاد مصور وفي العين نصب العين حين تيب  
فتق بوداد انت مظهر مثله على ان في سقماء وانت طيب

واياتها الغزلية التي اجابت بها من راسلها شعراً من الادياء .  
المتقربين اليها كثيرة . ولا ادري ما اذا كانت فضل صادقة في اجوبتها  
العاطفية ام انها كانت تكتب ذلك مدفوعة بحاجة ادبية الى نظم  
الاشعار الجميلة التي اودعتها كل معاني الرقة وكل صور العاطفة الملتببة  
ان الاشخاص الذين نظمت فضل فيهم شعرها عديدون . وهذا  
ما جعل للذين طابوا سيرتها حجة في قولهم وسلاحاً في مهاجمتهم  
لها . لكنني اعتقد غير مدافعة عنها انها كانت بذلك تنظم الشعر  
حباً بالنظم وتسره لها عن الحاطر . وان تكن قد نقلت عاطفتها  
فزرت حبها في بساين عديدة ، فان حبها لسعيد بن حميد لم يصفه  
تنزلها بالخلقة او بغيره من العظماء . ويبدو لنا ذلك واضحاً في  
الايات التي بشت بها الى سعيد مرة على اثر عتاب وجهه اليها لانها  
كانت تمجد النظر في بنان المعنى المشهور فانار ذلك غير سعيد  
والهيب غضبه ، فاعتذرت اليه تقول :

يا من املت تفرسي في وجهه وتنفسي  
افديك من متدل زهي يقتل النفس  
هبي اسأت وما اسأت لي انا المني  
الاحتني الا اسارق نظرة في مجلسي  
فقطرت نظرة عظمي . انبتني بتفرسي  
ونسيت اني قد حلفت لما عتوبه من نسي ؟

فما كان من سعيد الا اتى بعد ذلك وقبل رأسها وقال : « لا  
عقوبة عليه بل تحتمل عقوبته وتجافى عن اسائه »

غير انها لم تكن لتستطيع ان تثبت طويلاً امام اغراء بنان  
وكائها بعد ان انت من سعيد تسامحاً ومقدرة على العفو زهدت  
في حبه واندفعت نحو بنان بن عمرو المعنى المشهور ، فكان ذلك  
سبباً لجرح بلغ في قلب سعيد الذي اخلص لها الحب فلم تقهر هي  
بمعداها له . وقد بما كان الألم سبباً في الانتاج الجميل . فيمت اليها سعيد  
بالقصيدة المشهورة التي يقول فيها :

تأمنين عن ليبي واسهره وحدي .

وكان جوابها متضمناً مذهبها في سياسة الحب التي اتخذتها  
ذريعة لهوائها فقالت لسعيد :

وعينك لو مرحت بأك في الهوى لا قصرت عن أشياء بالهزل والجهد  
ولكنني ابدي لهذا مودتي . وذلك لاخلو فيك باليت والوجد  
غفلة ان يري بنا قول كاشع . عُدو فيسي بالوصول الى الوجد

هذا اعتذار اقتضته سياستها الخاصة . لكن الثابت انها انصرفت  
عن سعيد نهائياً لانها كانت قد ملت حبه ، وهي غاية تحب تبدل  
العاطفة وتجديد الوجوه ا

والغريب بعد ذلك ان نرى فضل تقار على سعيد بعد ان

# أخوة حناجر

نطلق على « الإخوان » الذين لا « إخوان » بينهم سوى أخوة الكلام ... لقب « إخوة حناجر » - والصواب - « أخوة حناجر » بجمع معربة، ثم حرفت الكلمة. وفي هذه القصة تعريف لهذه الروح ودراسة لأصحابها [ المؤلف ]

بقلم رشاد دارغوث



قلت للاستاذ بدوري : - « وما هي مظاهر الاخاء التي تلمسها ؟ »

فقال : « كل منكم ينادي الآخر بقوله : يا اخي ! ليس هذا وحده كافياً للدلالة على الروح البديعة السائدة بينكم ، والمنظمة علاقاتكم ! ان الاخوة خلاصة الامومة والابوة مجتمعين ! اني كأورفي ، خارج من الحرب .. اغيطكم على هذه الروح ، واتمنى ان تسود العالم ! وبلادي قبل اي بلد آخر !

كان هذا الحوار بيننا قبل ان يحثك الاستاذ اندريا قوزماطي باوساطنا ، وقبل ان يختلط بمواطنيه الذين سبقوه الى الإقامة بين ظهرانينا ، وما هي الا أسابيع حتى تغيرت نظرتي الى الناس عندنا ، والي بالطبع . وانا في الواقع لم اكن عنده سوى واحد من اهل هذه البلاد . احببه في بشاشة ساذجة كانت تلازمي ، قبل انغماسي في معترك الحياة ، وكرم هو من تقاليد وطني واهله ، وصراحة في القول والعمل اكسبتي مودته ، قبل ان اكتب ثقته ، كما اكسبتي عداوة الكثيرين . وقد اجتمعنا ذات يوم حول مائدة غداء ، دعاني استاذي اليها ، في مطعم « سولييه »

الى هذه البلاد ، موقداً من احدي الجامعات ، كسي يدرس علم النفس ، في بعض معاهد العلم العالية ، وكان يحمل ، مع رسالته التقييمية ، روح المحبة لاهل بلادي . فقد سبق له ان عرف ماضيهما الجيد ، وقدر خدماتهم للجساسة . فتوثقت بيني وبينه اواصر صداقة ، كانت نادراً ما تقوم بين المواطنين وابناء المستعمرين ، لسبب بسيط هو طغيان مركب التقص عند أولئك ، ومركب الكبر عند هؤلاء . والمركبان يقومان دائماً حائلاً بين القلوب . والنفس لا تصافي عادة الا على اساس من الحرية والشعور بالمساواة والتكافؤ .

قلت لاستاذي ، وصديقي ذات يوم - ما الذي راعك في بلادي يا سيد اندريا ؟

فاجاب ، وبسمة صدق الطوية تلازم وجهه الازهر وعينه الزرقاوين :  
- راعني طبيعة بلادكم الجذابة ! انها اشبه ما تكون بطبيعة موطني ، عنيت مسقط رأسي في ... اوربا ! ولكن روح الاخاء الذي يسود بين الافراد عندكم هو الذي راعني اكثر ، واثار اهتمامي البالغ .

## قصة

بلغها انه علق بحب جارية تهجوها بايات شديدة تضمنها الوعظ فتقول :

يا عالي السن سي . الادب سبت وأنت التلام في الطرب ويحك ان القيسان كالنرك للصبوب بين الفروز والطب لا تبعدن فقير ولا بطلين الا ماعان الذهب تلحظ هذا وذا وذاك وذا لحظ عجب بطرف مكثب

هذه صورة حياة صاخبة تغلبت فيها غرائز الانثى التي تاهت في عالم البذخ والماطفة على عاطفة الانثى التي تسبح بها فوق نزعات الغريزة ومتطلبات النفس . وان تسكن فضل قد انجرفت في تيار

المجون الذي سيطر على العقيلة العربية في ذلك الزمن ، فانها لن تحمل جريرة ذلك بتفردا ، بل يقامها المسؤولية في ذلك نفر من الاقوياء الذين تنكروا للعقيدة التوحيدية واستخفوا بالقيم الانسانية والاخلاق العالية ، فانقادوا هذا الاتهاد لاهوائهم لقد عاشت فضل قلبها ومشاعرها فاروت نفسها بكل ما تصبو اليه عين غانية تنظر الى الحياة بهم . وماتت في بغداد سنة ٢٦٠ للهجرة بعد ان تركت اثرأ شعرياً كبيراً . سعاد ابو شمر

بعند شاطي، البحر وكان المطعم الاوروي الوحيد في بيروت  
وقال لي : « اريد ان تكون فكرة عن الوقعة الاوروية .. »  
فقبلت دعوتي على هذا الاساس . وفي فترة انتظار لا بد منها ومن  
تكرارها بين نحن ونحن، في المطاعم الاوروية ، وخاصة هذا  
المطعم الذي كان يزدهج بالاجانب وبالمواطنين، كل يوم، ازدحاماً  
شديداً ، قال لي مضيبي : « عجيب امر اخوتكم هنا ! فهذا  
ابو سميد هل تعرفه ؟ جار السكنية في الحي الغربي ! لقد طعن  
اليوم جارة بالسكين ، لانه اختلف معه على سعر بقعة ! بعد ان  
كان يناديه ، قبل ذلك بلحظات باجل الاقلاب ! »  
ويستمد العالم النفسي حتى تكشف جميع اسنانه التي دبرها  
التيكوتين بصفرة خاصة ، وتبدو لي شفتاه الرقيقتان ، كأنهما  
صورة مجسمة للسخرية ، والتهمك البالغين .

وما كان ينبغي لي ان اسكت على هذه التهمة ، لولا انني كنت  
ضيف صديقي، ولولا ان الجدل حول المائدة مفسد، اي مفسد.  
وكانت بجوارنا القريب فتاة من موطن الاستاذ اندريا،  
وأيته يادها نظرات لم يخف علي معناها . ثم تطور هذا الغزل  
البريء ، فسمعتني يخاطبها هامساً ، وأنا اطلب من غلام المطعم  
بعض متمات المائدة ، فيقول لها :  
« مالك ساجحة في .. الحيال ؟ »

فتجيبه الفتاة وهي تذوب رقة ، بنج مشهور عن بنات  
وطنا : وهل تخشي علي ان اغرق ؟ ..  
فيقول الاستاذ اندريا : « اذا غرقت .. اذهلك وتركت امك ! »  
ويضحك الاستاذ كما تضحك الفتاة بصوت مرتفع . وبلغت  
لرجل الي ، فيعترق قائك : « عفواً .. تركتك مشغولا

### اعلمو للمعرفين

ان ادارة حصر التبع تقدم للمدخين  
سيكارة خاتم على نوعين :  
سيكارة ذات غم اجر في علية  
تحمل عصية جراء .  
سيكارة بدون غم (سادة) في علية  
تحمل عصية جراء وطابا ازرق  
ا. ح. ت.

يضحني بخمسة قروش في سبيل اسعاد فتاته !  
اما فتانا ، فقد اجاب صديقتها ، اندري ، ماذا قال لها ؟ اذا  
اشرفت مع امك على الفرق، كان ذلك مناسبة فذة . فاتني حينئذ  
اخذك انت ، وحذك واترك امك ... تنفطس ! فانا لست بحاجة  
الى حاة !  
استمرت محبتي لهذا الاستاذ ، فترة طويلة بعد انقضاء عهد  
الدراسة ، وقليلون هم الاساتذة الذين يقلبون اصدقائهم لانماذمتهم .  
فكنت كلما عاد من اجازته ، بعد العطلة الصيفية الكبرى ، استقبله  
على ظهر الباخرة « وادعوه الى غدا او عشاء ، لا يحضر واحد  
سوانا . فقد كان هو حريصاً على ان نجتمع على افراد . في احد  
مطاعم البلد الممتازة ، التي تكاثرت ، وان لم تندن اسماءها بالاهظة .  
وفي العام ١٩٣٧ كنا في مطعم لوكولس ، تتناول غداً ،  
بعد فراق استمر ثلاث سنوات لم نلتق في اثائها . فقال لي  
الاستاذ اندرياً : « لم تسألني عما شعرت به يوم اتهموك في الكلية .. »  
باخفاء ، سجل العلامات السنوي ، وعلامات الامتحان الختامي !  
فضحكت ، لانني كنت ما برحت واثقاً من برائي من تلك  
التهمة البشعة ، وان كنت لم استطع اثبات تلك البراءة ، كما لم  
تستطع الادارة اداتي ، لعدم توفر الادلة لديها . وتابع صديقي  
حديثه يقول :  
« لقد مضى على ذلك الحادث المؤلم .. سنوات . ولكنني  
ما برحت اذكرك ، واحلل العوامل النفسية ، التي حلت رفاقك  
على اعتراف تلك الجريمة . لقد كان السجل على مكثي ، وجئت  
انت فراجمتي بشأن بعض العلامات ، واخبرتك انك كنت  
الاول .. وما مضت لحظات ، غادرت في اثائها الفرقة ، لوقت قصير،  
حتى فقد السجل ، ولم يعثر له على اثر فبا بعد ! »

حينئذ سألت بدوري : « وهل اتهمتني حقاً في ذلك الحين بإتلاف هذا العمل الخسيس ؟ »  
فاجاب مستكناً :

« لم اتهمك ولم ابرئك ا ولكن .. فاتي يومذاك ان اقتشيت يوت بعض .. رفاقك ا وفي الواقع ورد الي كتاب من احدهم ، منذ مدة ، وانا في اوربا .. ولن اذكر لك اسمه .. يقول فيه بان « فلانا » هو الذي « سرق » الدفتر ، وليس « علانا » وبان ذلك الدفتر قد مرق في النهار نفسه ، واستعمل في .. بعض الحاجات البتية ا »

ويسكت الاستاذ اندريا ، بعض الوقت ، ليزدرد بقية طعامه ، ثم يقول : « منذ ذلك الحين ، شعرت ان روح الحسد الذي يسيطر على كثير من الافراد عندهم ، هو العامل الاساسي ، في تفتيس حياتكم وفساد مجتمعكم ا وهي روح بدوية لا تليق بشعب عريق ، وامة متطورة ا وروح خبيثة تقصد الاخوة ، وتبطل ما لها من « طاقة » خلاقية .. في الافراد والجماعات . »

وقلت لصاحبي ، وانا احاول كيان انفعالي ، لجرد ذكره هذا الحادث الذي لم يخفف تقادم العهد من قمتي على مسيبيه :  
« لقد وجدت نصف العلة يا صديقي العالم النفساني ا والنصف الآخر كامن في نزعتنا الى الاكتفاء يايسر جهد .. هل تذكر ملاحظتك على كلمة « اخي » منذ سنوات ، ووفرة استعمالها ، دون ان يكون وراء ذلك عند قائلها ايمان بالاخوة ، وما تتطلبه من تضامن وتضحيات ؟ ان ذلك كمنك على ما نشكوه في هذه الناحية ا فالاخوة تضحية كالامومة والابوة ، ولكنها في مصطلح الناس كلمة .. كسائر الكلمات . »

حينما اتينا الطعام ، قال صاحبي ، وكأنه اراد الخروج بنا من صعيد الجد الى رحاب المنزل ، كي يخفف من ضغط

الاعصاب على الجهاز الهاضم : « صحتين ا »  
فضحكنا كلانا ، وسررت لنعلمه كثيراً من الكلمات بلفتنا ، ثم تمتد عليه ان يتعلم حقاً هذه اللغة الجلية . فقال لي :

« وما الفائدة لي من تعلمها ؟ كل من القاه عندهم مخاطبتي بلغتي او بلغة اجنبية اخرى افهمها ، فلا اجد حاجة الى تعلم لغتكم ، ولا احس باعيا لمخاطبي على بذل الجهد اللازم لتعلمها . ومع ذلك فقد صرحت اعرف الكلمات التي اخاطب بها الحال والبقال واماسح الاحذية واعرف كثيراً من التماسير الشائعة : « ان شاء الله » بعد كل كلام و « نيماً » بعد الحمام ، و « سلامتك » للعريض ، و « برحمة الله » لمن يعطس ، و « على الله » لمن يستعطي .. الا ترى ان ذلك كاف لرجل مثلي ؟ »

ثم ضحك الاستاذ اندريا ، وحاول حلي على مجاراته في ضحكته الساخرة . ولكنني سكت ، واذا به يتابع جداً بقوله :  
« هذه التعابير ، لو كان قائلوها لا يكتفون بتردها دون ايمان بمعناها ، ودون عمل بمقتضاها ، لكنت من اجل مظاهر الاخوة ، وما يستتبعها من تضامن وتعاون وتكامل واتحاد بين الافراد ، وبين الشعوب ا ولكنكم تقولونها .. وحسب والقول لا يفي عن العمل ا »

ثم بعد لحظة صمت ، استأذن صديقي بالانصراف ، وهو يشكر لي دعوتي ، ويستعجزني وعدي التقديم بزيارته ، في دمشق ، حيث صار من كبار رجال الاعمال بعد انتهاء مدة تفاعله في لبنان . فاقول له ، وانا اضحك لضحكته : « ان شاء الله ا »

فيقول جداً وهو يشد على يدي : « يشاء الله متى شئت انت ، واعتزمت ان تقوم بما اردت ا السمت تقولون : اسع يا عبيدي كي اسعي معك ؟ وانما « نيم » اخوك ويسلم ابنك اذا تعاونت معها على توفير اسباب النعم وثروته السلامة ، لا بمجرد قولك لهذا « نيماً » يا اخي ا او لذلك « سلامتك » يا جيلي ا »

وتفارقنا منذ ذلك اليوم ، دون ان تتبع لنا الظروف اجتماعاً جديداً . ولكن كانت هذا العالم « الغريب » لم ترحز في اذني ، كما تحرك عندنا لسان بكلام لا يعقبه عمل او كما عمل الماملون ، ولكن دون ان يصدروا عن ايمان بما يعملون له . واقول لنفسي :

« حقاً ما اكثر الاخوان عندنا ... ولكن اخوتهم لا تعيش في غير الحروف الميتة ، والالفاظ الصائبة لانهم « اخوة حناجر » .

رشاد داغوث

ظهر حديثاً

## قصص مختارة

من الأدب الاسباني

ترجمته نجاتي صرقي

مفشرات دار بيروت

يطلب في تونس من محمد خوجة  
وفي العراق من المكتبة المصرية



## الغل

كانت نقول له دائماً ، ان الحب عبودية وانتاق  
مما ، فلا يصدق ، حتى وضعت الكأس في  
يديه ، والغل في قدميه



الغل والكأس التي في يدي يا هذه ، نهايةُ المشهد  
صرعتُ أعوامي حتى اذا أفلتُ من أمسي، تهاوى غدي  
لم أعرف البدء ولا المنتهى ولم أزل أسعى ولا أهتدي  
أدور كالثور على نفسه حيث انتهى أمسي في أبتدي



قد كان للأمس على ناظري من قبل ما شئت وما شاءوا  
ودارت الأرض ولما تزل في النفس آمالك وأهواء  
فلم يعد منا سوى ظلمنا تحت طين الذي فاهوا  
كأننا لم نك من أمسنا شيئاً ، ولا نمة أشيء



واكتهل الماضي ولم تبق الآ قصة تحكي وألحان  
وضحة بناظري للرؤى اصداؤها في القلب نيران  
ونظرة ضائعة شدها للافق ، للمجهول إذعان  
الأرض لم تبق كما عشتها يديرها رق الآلي كانوا  
كأنها ، والصمت يمتصها طاحونة تعبي ، وطحان

صفاء الجبردى

بغداد

# الاسد الطرابلسي

اقصوصة درامية للاذاعة

بقلم الدكتور محمد زكي أبو شادي

استاذ الأدب العربي بمعهد آسيا وسكوتير رابطة منيرة الادبية في نيويورك



المدح الراوي :

لم

يكن قد مرسى يوم وليلة مذبح الاسطول العربي  
تحت إمرة قائده المغوار الملقب « بالاسد الطرابلسي »  
من نغر طرسوس في شرقي البحر الابيض المتوسط في ربيع سنة  
اربع وتسعمائة ميلادية . وكان في موقف المراقبة على سفينة القائد  
بحريان خبيران مهمتهما التطلع والكشف عن سفن الاعداء ، اذ  
كان الاسطول البيزنطي مهتما - وإن يكن في وجيل - بتعقب  
اسطول العرب وحماية الثغور البيزنطية ... كان الوقت غمرا ، وقد  
لف هذا الاسطول الكبير المؤلف من اربع وخمسين سفينة  
غشاء من الضباب كانت تقببه عيون المراقبين الجبراء كما تقبب  
عيون الزهراء بنظراتها الفاحصة قلوب المتآففين ، وكان الزقاء  
في قلق متواصل ولو انهم لم يعمدوا كثيرا إلى الشاطئ ، كما يلقى  
كل مفامر يجمد البصر والفرجة يتصارعان في قبضة يده وهو  
المبدد بقلته بينهما .

كان علي ورضوان يحدقان ، فحبل الى الاول أنه يرى على  
مدى الأفق اشباحا اشبه ما تكون بالسفن ، سفن العدو التي  
لا يؤمن جانبها في اي وقت ، ولو ان العدو ذاته في وجل وحيرة  
ازاء قلق العرب الذي يخفي من الحزم والهمة كما يخفي ترقق الجلود  
بالجرم ما يته لله ، او كما يخفي وثبة الفخر امام الفأر اعزاز الاول  
في فراده او فخره المصطحب - السكر على الاخير ... وحدث رضوان  
ثم هز رأسه وقال لصاحبه : كلا يا صاحبي ! هذا سراب !

فتأمل علي مرة اخرى ، وكأما الفجر لم يكن صادقا او  
انه عاد الى طبعه سابقه الكاذب وابى الا ان يضل من يق به  
ويأتمنه .. وساور رضوان الشك بعد ان كان لا يؤمن بحكم علي ،  
وشرع يحدق دون ان يعترف بخطئه ثم عاد وهز رأسه ، ودار  
بينه وبين صاحبه الحوار الآتي :

رضوان - اني لا ارى شيئا يا صاحبي .. ولو .. ولو اني اعترف

لك بانك ادخلت الوسواس الى نفسي ..

علي - هذا افضل من دخول مراكب العدو مراقي المسلمين !  
تأمل جيدا .. تأمل يا رضوان .. الا ترى هذه السفن ..  
انها اخذت تبعد عنا .. اكثر من عشر سفن .. وللمها  
مقدمة اسطول عظيم !؟

رضوان - اني لم أرها اصلا فكيف اراها مبتعدة !؟

علي - كاتي بالارض قد عاهدت الليل فهو يأبى ان يفارقنا ،  
وكأنا حاول الفجر ان يطل مناديا بالصبح دفعه الليل الى الوراء ،  
وها انت لي رغم خبرتك الطويلة تكذبي !

رضوان - لا يا صاحبي .. اني اصدقك فحسب .. اني لا اتبين  
شيئا اجزم انه سفن العدو .. لعلنا اشباح تخيلتك الشاعرة ..  
لكننا قبلنا كايام الصبا تعلم في المدرسة بدل هذه المغامرات  
التي جذبتنا اليها اننا قد نلنا بلباقته وطلاقة . انذكر يا علي .. يا  
صديقي الشاعر المغوار ..

علي - انا الآن نوتي فحسب .. لعن الله يا صاحبي صنعة الشعر ..  
ماذا غمت منها ؟ قصورا وهمة ، وعوالم عجيبة ، كاتي  
مالسكيا بل خالقتها .. هاهاها ! كاتي رب الكون .. ولكن  
يحذف في الفقر والحدس .. انصت تلك الايام السوداء التي  
كان يرحب فيها « في مجلس الفتى » بظلم المتشاعرين او  
بقصائد الخطابين المستلهمين اشعاري ..

رضوان - لم أنس يا علي ، لم أنس او كيف انسى ايام البؤس التي دفعت  
قلوبنا بحجرة « الاحرار العبيد » من الجحود الآن ان اناسي  
نعمتنا الحاضرة ، ومن الغباء ان انسى الملقم الذي نجر عنه ..

علي - ماذا افدتك كان واخوانها ؟

رضوان - لا شيء .. لا شيء .. صارت اوهاامي « كخبر كان » ..  
علي - يا لها من احلام فارغة تسجها الشباب وضحك منها  
العسكوت حينما ذابت في انداء الفجر ، ويا لها من عوالم

مرحت فيها التاليات ثم تمرت وكبت امام مظالم الناس .. كيف انساها ؟ .. كيف انساها ؟ .. كان المقي، غفر الله له، يزعم انه راعي الادب والقسطاس الرفيع، فكأن يفتد خيرات على رجب وشعبان ورمضان وامثالهم من المتلذذين او السارقين في حين كان يسخر من شاعر اصبل مثلي وضع المثال المجتدى او الفكرة الملهمة او الحاضرة الموحية ..

رضوان - هذا حال الدنيا منذ الازل ..

علي - انظر يا رضوان ! انظر ادعنا من هرائنا وانظر ؟ .. تأمل جيداً .. انكذبني الان ؟

رضوان - هذه .. هذه بلا ريب ، مؤخر بعض السفن .. لقد كنت مصيباً ..

علي - اذا لم تسمعها الریح فستدركها حتماً .. لعل الواجب علينا لإيقاظ « الاسد » .. واعطيا ، الاشارة الى المراقبين في السفن الأخرى ..

رضوان - هذا واجب .. ولكن لا .. اذ لا بد انهم قد رأوا ما رأينا .. ثم ان التعليمات والارشادات التي تلقيناها لا تسوغ إيقافه قبل الاقتراب الاكيد من سفن العدو ، انسبت ان قائمتنا لم يفتد طمعاً للثوم يوماً كاملاً ؟ ..

علي - انك على صواب يا رضوان .. ونوق هذا حديث ونسيت ان « الاسد » الملقب ان خطته هي تحاشي الالتحام بالعدو الى ان يبلغ نفر « تسالونیکا » وحتى هناك ينوي خدعته ثم تدويحه بالمفاجأة الجبارة كأنها ضربة القدر العاني !

رضوان - صحيح .. صحيح .. ان سيدنا الذي مهرته التجارب العديدة في غزواته السابقة يحرق الارخبيل والذي يريد ان يحجل من هذه اعظم غزواته البحرية لا يريد ان يترك شيئاً للمصادفات .. للمصادفات لا يحفل بها يا صاحبي الا احد ثلاثة : جاهل أو يائس أو حاسب رياضي يريد ان يداعب القدر ويغفر في مؤامراته ..

علي - صدقت يا رضوان ! فقد صرح سيدنا بأنه ينوي اولاحشد اكبر عدد مستطاع من السفن والبحارة من التفور العرية المختلفة ، وقد بلغ رجالنا حتى الان زهاء احد عشر الف مقاتل وبعد ذلك يشبه الى « تسالونیکا » في قوة اضخم ، وقد فهمت أنه يرجو ان يبلغ ذلك التفور خلال شهر بوليه .

\*\*\*

الذبح الراوي :

وهكذا تفتد ذلك « الاسد الطرابلي » خطته باحكام ،

مرحلة ، مرحلة .. ولم يكن ذلك البطل في ارومته عربياً ولا مسلماً على ما يرجح ، اذ انجبت اسرة نصرانية في « أناليا » بمنطقة « بامفيليا » ولكنه اعتنق الاسلام في صباه واقام في مدينة « طرابلس » في الشام ، وتشرب حسب الملاحظة منذ صغره واشترك في غزواته الى ان بلغ منزلة الصدارة واتخذ « طرسوس » قاعدة لاعماله البحرية وصار تحت راية الاسلام والعريه مبعوداً من ابطال الغزاة العرب بشأراً لهم وينافح عنهم ويعد نفسه من صميمهم كما تعد النواذات من الثمرة او اهلها روح الثمرة والحاملة رسالتها حاضراً ومستقبلاً .

كانت « تسالونیکا » اعظم التفور البيزنطية مناعة ، ولكن الاسطول العربي الاسلامي في ذلك الوقت - اي في مستهل القرن العاشر الميلادي - كان على درجة عظيمة من المهابة حتى كان يخشاه الاسطول البيزنطي الذي طارده الاسطول العربي الاسلامي الى « الهيليس » او المردنيل كما يدعى الان ، وبذلك سيطر العرب على مياه الارخبيل وتأهبوا لمهاجمة اضع تفور البيزنطيين بقلاعة الحصينة المتفرقة من آكامها العالية وبسورها الضخم الطويل المائل ، وكان اهل « تسالونیکا » في حالة غريبة من الجزع ومن الاستخفاف به معاً اذ كانت الحرافات الدينية مسيطرة عليهم ، فصولا وابتلاوا لحماهم « اتقدیس ديمتريوس » بينما كان الامبراطور البيزنطي « ليون السادس » وقواده في رهبة وخشية نظراً لاردياد سلطة العرب وجرائمهم ، وما كان يعانيه الاسطول البيزنطي من هزيمة إثر هزيمة كلما اضطره العرب الى القتال ، كان الامبراطور وكان قواده على سقي في مخاوفهم الرهيبة اذ ان « الاسد الطرابلي » بعد ان طارد الاسطول البيزنطي مطاردة عنيفة مدمرة حتى عتبة « الهيليس » توقف في « ناسوس » لاصلاح السفن ولاعداد التجهيزات وسواها من الآلات الحربية الرهيبة ، ثم توجه الى « تسالونیکا » قبلتها في اواخر يولييه سنة ٩٠٤ م وحاول اقتحام سورها في الثلاثين من ذلك الشهر ، ولكن البيزنطيين تمكنوا بمقدوراتهم الحربية وبسهامهم المطاردة رد العرب ، غير ان هذا لم يفت في عضد القائد العربي المحك اذ كان مدخراً حيلاً شتى لحداق العدو وقهره ، فآمر عربات خشبية محملة بالقار والكبريت ومغطاة بقوارب الصيد الى ابواب المدينة حيث استطاعت طلائمه اخترام النار التي دمرت الابواب الحديدية ، ولكن المهاجمين وجدوا خصوصهم قد سدوا المسالك التي خلف الابواب واقاموا عليها ابراجاً حصينة ومع ذلك استولى الرعب على البيزنطيين وطشاش تفكيرهم ، واستغل « الاسد

علي - هو كابوس والله ! ارايت آلاى الاسرى الباكين  
المشردين ؟ ارايت السبايا المولولات ؟ ارايت الاطفال المروعين ؟  
رضوان - كفى اكفى يا رجل ، وللنفت الى المراقبة ، فقد  
يفاجئنا الاعداء بسفهم في هذه الليلة الدهماء التي جانبتنا  
فيها نجوم السماء كأنما بيننا وبينها عداة !

علي - انه سخط الله علينا .  
رضوان - كفى يا رجل ! .. لقد شمت هذه الزئرة العاطفية  
الجوفاء .. وستعرف ذلك لو تمكن البيزنطيون من الانقضاض  
علينا في هذه الليلة الحالككة الحبيثة واعملوا فيك سيوفهم !  
علي - لا تعلم ان بين الاسرى افاضل من البيزنطيين والصقالية  
رجالا ونساء ، قد تكون فائتهم الفناء ؟ اترضى لاشرافنا  
مثل هذه الخاتمة ؟

رضوان - هذه هي الحرب يا رجل .. هذه هي الحرب كما قلت  
لك تكراراً ، والماضي هو الظالم وحده .. ومع ذلك ، هل  
نسيان من عداة سيدنا افتداء اهم اسرارنا بهؤلاء الاسرى ،  
وسيفعل ذلك حتيا في « طروسوس » حيث سيوزع الاسلاب  
والغانم الباقية ، وقد جعل ذلك البئر مركزاً لاستبدال الاسرى !  
علي - لم أفس .. ولكن يطن في اذني رثاء الشعراء للافقار  
الاسلامية المسكوبة وعذاب اهلها .. وتشريد الاحرار  
ونكبة الاسرى ..

رضوان - منكوبة في عينك يا غافل ! الا ترى اننا ندفع  
المكروه عنا ، ولنا نخلجه اليها ؟ يا ليت سيدنا قد حرم  
التحاق امثالك من الموسوسين ان الشعر والجندي لا  
يتفان ! ولكن صه ! .. فيها وقع اقدام !  
علي - لا اسمع شيئاً يا صاحبي ! لعله « ضميرك » وقد عاد اليك  
بعد تحوال اليم بين الاسرى الذين يعانون الجوع والبرد  
ويلتمسون صداقة الموت !

رضوان - بل هو « التاريخ » ابها الماثقون يفحص ويحقق ليدون  
في سجله للاثين كيف كانت وتكون بطولة العرب وفداءهم ،  
كيف يرخصون ارواحهم في سبيل الدفاع عن الشرف والدين  
والكرامة والقومية .. ثم كيف يكونون رءساء في اوج  
النصر - بالاسرى والضغفا ، انما انما هذا وقع خطواته ،  
استمع اليها يا علي فانما اممها جيدة .. ولنعلم اخيراً يا صاحبي  
ان « التاريخ » لن يكذب على احد ! [ النهاية ]

نيويورك احمد زكي ابو شادي

الطرابلسي « برابطة جأشه وحذقه الموقف فداهمهم بسرعة في  
الاماكن المنخفضة من السور اذ ربط كل سفيتين من سفنه معاً  
واقام عليها برجاً يستطيع ان يعلو على ابراج البيزنطيين .. وهكذا  
هاجمهم وامطرهم وابلا من التيران والحجارة والسهام ، وقتلهم  
رجله قتالا عظيماً ، حتى انتهى الامر بتداعي جيع الابراج  
واقحام ابواب المدينة ، وتدفق العرب فيها ، ولا سائر لهم غير  
سراويلهم ، واعملوا السيوف في اعدائهم وقد اطلق كثيرون  
منهم سيقاتهم للربح ، ثم عاد المسجونون من المدينة بنسائم هائلة  
وباسرى لا يقدرون على ائتين وعشرين ألفاً . وفي طريق العودة  
مساء نسمع هذا الحوار في برج المراقبة لسفينة القيادة ما بين  
الملاحين المراقبين علي ورضوان :

علي - ياله من يوم مروء ! بلست الحرب ، وبلست الغنائم !  
رضوان - الحرب حرب كيفما كان لبوسها ، ولا بديل للغنائم  
سوى الثرائم ، وستأخذ نصيباً وافراً عندما نبلغ نهر  
« زنتاريون » في « اقر بطش » .. فمالك تدمر ؟ !

علي - الدهماء ! الدهماء ! لند تغلغل في أدبي ، وانها  
لنلطم ضميري صارخة بمكة ؟

رضوان - ما هذا الكلام يا رجل ؟ الا تحمد الله على سلامتك  
وغنمك وقرب عودتك الى آلك مماقي ؟ !

علي - لي ! لي !  
رضوان - اني ما هذا الجحود يا رجل ؟  
علي - الدهماء يا رضوان ! الدهماء !

رضوان - ما هذا الجبل ؟ اتريد ان تترك علك المريح وتلقي  
جانباً الثقة العظيمة التي وضعها سيدنا فيك ؟

علي - لا لا لا !  
رضوان - اذن دعني من هذا الهذيان !  
علي - ان يدي وقلبي ملطخان !

رضوان - الا نقيم اننا في الواقع ندافع عن بيوتنا واموالنا ، بل  
وعن ديننا ايضاً ؟ الا ندرك ان غزواتنا هذه هي بشابة  
حرب دفاعية لاقصاء هؤلاء البلوج عن مواطننا العزيزة  
لدينا ؟ الا نتدبر انه لولا هذه الجهود لكنت نساؤنا سبايا  
وليتم اطفالنا ولكان مثلك ومثلي أشلاء مبعثرة او على  
احسن حال بين أخس العبيد ؟ !

علي - لي ! لي !  
رضوان - اذن دعني يا صاحبي من هذا الكلام السخيف الذي  
لا مفهوم له كأنما اصابك كابوس !

قلبي يلوبُ ... كأن عاصفة هوجاء تنذرهُ .. فيرتعدُ  
 سوتُ يدُ الأوهام عزلته قبرا ... يحارُ بلبه الأبد  
 رشفت دماءُ فماد منتحراً أفعى ... يبيعُ مخور هاجسد  
 في ليلة حمراء راقصة جمعت نانة الفن فاحتشدوا  
 بأخوسها السكران ملتفع بعباءة خضراء تنسقد ..  
 قدحٌ يدور ، وأرغنٌ يحبٌ ونواظر بالشوق تبتد  
 وملاحن الاغراء ترسلها سمراء في أعطافها غيد  
 حتى إذا الليل الضرب ذوى والفجر ، طفل ، لاعب غرد  
 ملاء الروابي من طقولاته فزها .. ووشح خطوه برد  
 عاد المريج يؤوده ألمٌ ضاف ،، ويغزو فكره كمد  
 ظانٌ في الاسوار ضلله نهر السراب ... فأبته برد  
 شبح الخطيئة في مدارجه ومواكب الاشباح والنكد

## الهرب المجنون

لمى الدين فارس

القاهرة

أما الشاعر المقلب بالحب ترفق بقلبك المجرع  
 هو قيثارة الهوى كلما جئت تنزت بأنة المبحوح  
 لا تزدها توجعا وانينا حبسها ما بها من التبرج  
 انت تنذري الدموع خرسى وخلف الدمع اجهشة المنى والطموح  
 حرق كلما تصاعد منها تقس خلته بقية روح  
 من معيد لك الشباب اذا ولى كومض بين الغيوم مليح ...  
 ما وراء الزبيع والطير والانغام والجر والمروج الفحيح ...  
 غير طيف من الخريف كثيب وبقايا من رمة في ضريح  
 هذه الكأس والرحيق وبأخوس يزجى الدنان غير شحيح  
 ولدت والفنون والشعر والحب على رفرف الجنان النسيج  
 وجلاها النديم في الكأس اضواء وعطراً ومتمعة في الصبوح  
 فارتشفها فانها نهلة الروح وفيض من العزاء المريج

## قلب شاعر

الى الذي تسأل « لمن ؟ »  
 فتجاوبت بعداها الآفاق

لعبد الرسول الجبى

الطيف - السعودية

... وأراد « جويتر » ان يخلق « لينا » الجلية فجمع العناصر والاشياء، وكل ما في السماء والارض من جلال وقال: نفسي اليوم مخورة ، واحس بالسعادة ، واريد أن أوجد على الارض ربيماً أنثياً آله في حساء . واختصر عظمي الالهية كلها في امرأة جيلة . يجدني الشعراء باسمها ، ويعبدني من خلال اهدائها الساحرة عشاق الجلال .

فإذا تهيبن هذه الحسناء يا مخلوقاتي الجلية ؟

قالت النعمامة :

أهبا لطفي، والخير التكان في ذراتي، أهبا حناني على الارض الجديبا، وظلالتي المقروشة على الرعيان، وصفاء القطرة المعطاء التي تفيض على اليابس، فإذا به جنة، وعلى المشيم، فإذا به تقاح ورماد ..

وقالت السوسنة :

اعطها دقة خطوطي، وزهوة الواني، ونموه نضجاني، واعطها من كيانتي المزوق، ونموتي الغضرة، وأعطيها أيضاً يا إلهي، رنة اسمي

والحجرة اللطيفة التي تعمل في اعماقي فتجعلني زينة الوادي وبها الغور، ومطال التلال .

وكل ما يوج، بلطف وضراعة، في خصري الدقيق، وعغزتي المنطوية على المعطر والجمال

وقالت شجيرة الرمان :

خصري ينتصب يا إلهي في عفوان . مجدولا فوق اعشاب البرية الخاشعة ونحوك تسامى اغصاني وتثمر ب...منمنمة بالأوراق الخضرة النديبة

## مولد لينا

الى الير اديب وفدوى طوقان تحية لطرفتها  
« لمن ؟ » و « وحدي مع الأيام »



بلغم محمد العيثاني

من أسرة الجبل الملم



اللامعة والازهار الدموية الجراء .

او التارية الصارخة .

ازهاراي الحر أهبا لشعرها الاملس

الانيق تتخلله كما تتخلل السنايل صفار

ازاهير الشقيق ..

وخصري، من ليانه وهيفه وانسكابه

وشموخه، أهبا لكرهه الجصور ..

وانا، يا إلهي، حسنا، صبيبة .

نباراتي أضابت خصة عشر ربيماً

انتصب في بستان قريننا الحلو،

المهادي، البعيد المائج باغاريد الحاسين،

وشهقات البلايل والمزركش، ببطر البر

وبجيج البايورة الساقية وقداسة الصمت.

والجمرة المنتفخة في بال الشاعر

انا يا إلهي .

تركت كفك المقدسة .

بعد اعاصير كانون ، وتلوجه المطاطة

ورياحه الفاحة في شقوق المسالك ..

تركت كفك للرريع رما تين

لانا مل الماشق ، وميلاد الطيوب ..

هذا الجنى اهبه لحسنائك الخالدة

يا إلهي ،

وغداً اذا ضجت بالدماء والآهات ،

والشهوات العناق نهود الحور .

ارتعشت على صدر لينا الوليد، قبل  
الزمان رقيقة وادعة ، عاصفة آسرة ..

ومن صدرها يقوح شذى البراري .



وقالت الوردة :

اهبها ، أنا ، يا إلهي، اسطورة الورد.

الورد على الصفاف والمباشي ، الورد

في المساكب ، الورد على الشرفات ...

في حديقة الحسناء ذات القسطنط

السمائي، اهبا يا إلهي لوني ودعماي عطري

وكبرياني .

والشوكة تقصص من دماء الانيم الفاطف

والخفزة الطعنة الحنون التي تحف

بجها لها الوردوي تبرز أبعاد اللون الزهري

وتجولها من حواشي الاخضر .

واهبا يا إلهي، اختار البراعم الطعنة،

بالحياة والحب

واهبا أيضاً كندس الواني، وتوجلات

جمالي المتشعة بالف لون ولون :

الاحمر يا إلهي شفتي ونبية الدنان

والنار المتوهجة في موافد الشتاء ..

والجمرة الصارخة بين الرماد .

اضع الاحمر الملتهب، الاحمر الشهبي،

الاحمر المبحوح : على حلقي نهديها :

وها قبلنا الحمل الاحمر .

وفي شفتيها، وها حبتان من كرز الالهة

والاحمر البراق، الخاطف، احمر العقيق

احمر النار . اضعه في شملتني خديها .

وعندي، يا إلهي ، لوحة من جلالها

الحفية... الاحمر الساعر .

الاحمر المحترق، الداكن ، الغضوب المربد

احمر البراكين ولون دماء القنيل التي

تصنع حجارة القرية ، منذ شعور ...

احمر البن القائم . لون افافية الشرق

جهن الرمال، ولحف الهجير والهجر .

الاحمر العنابي الناضج ، بلون  
الزيتون في ايلول  
اتركه لها ، من وردة على السفع ،  
منفردة بلونها وحرقتها  
تجبل بخداه الالهت .

وردة صغيرة ، فتقت - هذا الصباح -  
برعها الحسن شوقاً ونزقاً ، حرارة وشهوة  
الى ملاس الثور  
فتكون في «لينا» ، وردة الوردود ...

\*\*\*

والاصفر يا الهي .  
إذا أحببت واشتيت .  
وشقيت وناحت والتاعت .  
«ولوعة الالهة شي» من أول الزمان  
الاصفر الشاحب ، من ظهر  
الكناري ، والחסون  
ومن مناقر الافراخ الناشئة  
ومن حيرة الذهب ، على صدر الجميلة  
ومن الاوراق الصفرة ، تدوم فيها  
هبات الحريف  
ولوعة الورد والوزال .

وصفاء الاقحوان  
واخلاص عابد الشمس  
أصفر الشموع ، في الهيكل ، بتألق  
وعين الشمس صفراء .  
من وردة صفراء ، اهدبها ، في ميلاد لينا  
لشوحها الالهي  
في ليالي الحب ، واماسي المرض البدع  
لتحمل العناق الى نشوة الابد الحزين .  
واللون الزهري يا الهي .

من شفاء براعم الياسمين الزهرية  
ومن لوني انا الصامت الزاهي الحنون  
ومنه تتشع الصبايا بقساطين الصيف  
لتخطف بين الدوالي الحضر  
اللون الزهري اعطيه  
لتسكب على اجزاء جسدها  
وتفرغه على جبهدها ونحرها وعزة  
نهدها وضور خصرها وفي رخام فخذها  
امزج هذا اللون الزهري ، لون

اللحم والدماء الزكية . باحلام الياسمين  
من وردة ، يضاء ، تتوب ، طاهرة  
في جنة الوردود وراء الجدار .  
لان الايض يا الهي من ألوان الورد .  
ومن وردة يضاء  
مثل أحلام العذارى ...



## كليم

### يَحْفَظُ بِجُودَتِهِ بَدُونَ بَرَّادٍ

Cor. 1939  
Borden Co.  
International Corp.  
Borden

المئات في جميع اقطار العالم تأكدون من  
سلامة وجودة حليب كليم عندما تستعملون  
كليم . حليب كليم لا يمكن ان يلحقه اي  
تلوث وخصوصية ضمن علبته المقدسة .

حليب سليم نقي

- ١ حليب كليم يحفظ بمجودته بدون براد
- ٢ حليب كليم يحفظ دائما بوضوح النوعية
- ٣ الحليب المتزن لنمو الأطفال
- ٤ حليب كليم يزيل الحويصلات والمأكولات غدا
- ٥ حليب كليم الطعام المفضل لتغذية الأطفال
- ٦ حليب كليم طريقة مثبته الخاصة تحفظه سليما
- ٧ حليب كليم يحفظ طازجة ممتعة شديدة في مراحله تحضيره
- ٨ حليب كليم



هذه ماء نقي ، انضيف حليب ثم  
حركه بوضوح على حليب نقي سليم

كليم وانتي  
الماركة المفضلة في كل انحاء العالم

ستنسخ الانامل فستان الزفاف  
جلية الجليات

\*\*\*

والحيط الايض، اذا امتد من وردة  
ودار نسجاً على النوال  
ثم دار من جديد، حول خصرها  
وجيدها ومصمها وقدمها  
بصفائه وغره ولؤلؤه وقائه  
وتنايه المتسمة بالظل...  
أبيض الحليب، والماج، والطل  
والصفحة التي مات عنها شاعر لم يكتب  
تلك الليلة...

اقتبس منه يا الهي  
ماج اللؤلؤ بين شفتيها  
ونور البريق على اظفارها  
الايض، الايض، قصة الرمل عن  
جسدي ادونيس وعشثروت،  
خذ، منه، لها  
أظفارها ونحوها  
وجينيها  
وافكارها...

وعلى «جوبيتر» بان الورد، صاحب  
الف لون ولون

وان الوان الورد الحان وانغام  
وابعاد، لا تنهي  
فانتم للوردة الام، قصمت.  
وقالت البحة:

اهباً - انا يا الهي - لون العسل لعينها  
ولطف خصري.  
وابري المتناج المؤلة الوخز للجرى.  
وقال الشاعر:  
اخدها

وقالت الحرة: احل في عينيها  
واسكن ارواح عاشقها  
وقال له الرقص:

اسربل مشيتها الحضراء  
واطل من صوتها الناعم المزرقق  
وحرركاتها.  
وقال ملاك:

التي عليها ظلام السماء  
والبر قال: أنا لحديتها ونحوها  
وقالت قيثارة حزينة كانت حاملة  
وراء صخرة مزهرة:

اتننى واحل الى اذنيها الجليتين  
صدحات الرعيان  
وتنمات العاشقين

وقال وتر: اطل اهزج بحسنها  
واترتم بجملها حتى أقطع  
وقالت الامومة: اعطها حناني  
وقالت الكبرياء: انفجها بخيالي  
وغنم النسر بصوته الاجش:  
انظر لها... مرة.

وقال الاسد التي عليها شفق من جلالي  
والربح: اصمت اذا لفت شباكها...  
عند عصف الشتاء.  
والقمر: ما تريد من بها، والقي  
واعطها من اماني نجمة زرقاء.

والنجوم: ان تكون مثلنا تهدي الضالين  
ولكن لا تمال...  
الشمس: اعطها الحياة والحرارة.  
وشاعراً يسلس وضيقاً الى غرفتها  
عند الاصيل...

الاناسم: نحف بها اذا خطرت.  
وزسل لها تيسماً يحرك فسطانها  
يسلها. ويدندن لها غنوة  
وقالت الفباء والآرام

والغزلان: نسترجع من شعراء العرب كل  
اوصافنا التي بدوها على بدوياتهم الحبيبة،  
في قصائدهم... فاذا جئناهم من بطون  
الدواوين ومجاهل المخطوطات اخترنا

اجلها واروعها..  
وقال البحر: اعطها لؤلؤة لم تصل  
الها بعد، يد غواص  
والسما قالت:

اذا شات هسي «وصحت رفيقتي  
النحلة التي تريد ان تلون عيني» «لينا»  
بلون العسل «اعطيتها لعينيها:  
قبسة من أصفى مكان في... قطعة  
من السماء... من مكان ازرق صاف  
لم تدنس نظرات البشر ولا مرت به  
اجنحة الشياطين..

\*\*\*

هكذا بدأت الاشياء تعطي «لينا»  
وايه لحديث طويل  
روى شاعر مغمو أوله  
ثم مات دونه  
قطعت اوتاره من عضات الجوع..

فبكم  
ولكن «لينا» وجدت..  
وتحدثت الى دنيا البشر  
وعاشت.  
وفي قرية وادعة تحيا - اليوم -  
حياتها الانسانية.

ولكن...  
هل تذكر «لينا» اعظم الاعطيات..  
انها اعطية الاله جوبيتر الذي وهبها  
نفحة من نفسه القادرة  
بعد حديث العناصر والاشياء  
وهبها أزلاً يستله من أقبية الزمان  
وروحاً يصفها الشعراء، ويعجزون،  
فيقولون لها: اهبية  
وبعد ذلك؟

بعد ذلك اصيحت «لينا» هي التي تعطي  
فتقسم هداياها، بين الافة والبشر.

محمد عبياني



الاستاذ عبد الحليم يده على ماعة الهاتف وقال  
لكتابته في تزق : - نعم ؟

- شاب الباب يقول ان اسمه يوسف وانه يعرفك من فلسطين .  
- قل له اني مشغول ... مشغول جداً .. اصرفه بالتي هي  
احسن . اتراني فارغاً لمقابلة كل هؤلاء الناس من فلسطين ؟

فخرج الكاتب معتملاً للاسرة واغلاق الباب وراءه ورفق  
وعناية . اما الاستاذ عبد الحليم فقد افترق منه . متسماً من  
جديد وهو يتحدث الى ماعة الهاتف حديثاً ناعماً . وكان موضوع  
الحديث شيقاً يعذر الاستاذ عبد الحليم اذا شغل به عن الدنيا ،  
حديث خطيب الى خطيبته ، بل حبيب الى حبيبته . كان يقول لها  
ان اعمال مولايه اذا صرفت عقله ، الى حين ، عن التفكير بها  
فاتها لن تصرف قلبه ، ابداً ، عن التبعيض بحبها . وكان يقول  
لها انه اذا انشغل في الصباح بالهاكم وانشغل في الاصيل بالصحاب

الدعوى فان ذلك لا يزعجه كثيراً ، لعلله  
انه يشغل عنها لها ، ولعلله انه سيقاها في  
المساء زاهية فاتة فيسئل هوم يومه باللاق  
المنسكب من عنيها ويستمد من نضرتها  
الحبوية والنشاط الحافظ والطموح . وكانت  
هي ، على نهاية سلك الهاتف الاخرى ،  
تضحك وهي تسمع منه حديثه وتقول له  
انها لا تعجب من رجح كل دعوى يترافع  
بها امام المحاكم ما دامت له هذه الطلاقة

في اللسان ودام له هذا المسول من السلام . وتساؤه ، اترام  
سيتقي في هذه اللغة اليها حين يكتمل حبها بهداه ، ام انسه  
سينشغل عنها ، كما ينشغل زملاؤه عن زواجهم ، بالمقوى وملفات  
القضايا ومولاهم من النساء الجميلات ؟ وبينما كان الاستاذ عبد  
الحليم يدور ، والساعة على اذنه ، حول المنضدة توهماً انه بهذا  
يصبح اقرب الى خطيبته ليرد على شكوكها في قوة حبه لها ، فتح  
الكاتب الباب من جديد ومد يده بمظروف عتيق القاء على المنضدة  
ووقف ساكناً . فوضع الاستاذ عبد الحليم يده مرة اخرى على  
فوهة الساعة لئلا تسمع خطيبته كلامه وصاح بكاتبه : - ما هذا ؟

- ان صباح آغا في غرفة الانتظار . وهذا  
الشاب الذي اسمه يوسف اعطاني هذا المظروف .  
فزفر الاستاذ عبد الحليم ، وودع خطيبته  
على الهاتف ، ثم استدار الى كرسية وراءه

المنضدة وقال للكاتب :

- ادخل صباح آغا الى هنا ثم اصرف هذا الشحاذ . لم اقل  
اقل لك اصرفه بالتي هي احسن .

ومد يده ليزيح المظروف بظاهر كفه . ولكن عينه تبينت  
كتابة تكعاد تكون مطموسة على وجهه . تخيل اليه انه يعرف  
حروف هذه الكتابة ويعرف كتابتها ، بل وانه يعرف المظروف  
نفسه . وجد نظره على المنضدة لحظة بينما احس يبارقة من  
التفكير يتخرق ذهنه ويبدأ يتمدد من الماضي تمصر فواده . فرفع  
رأسه وقال لكتابته الذي كان يهباً للخروج :

- اسمع يا احمد . اسق صباح آغا فنجان قهوة وقل له اني  
مشغول للحظات .

ولما اغلق الكاتب الباب وراءه في رفق وعناية كعادته كلما  
خرج ، تناول الاستاذ عبد الحليم المظروف واخذ قلبه في يده .  
وكان مظلوماً قديماً بالياً ، تمزقت حوافه  
ولطخت وجهه بقع وسخ . حائلة اللون .  
وعلى ظاهره كانت خمس مكتوبة بحجر ازرق  
وخط دقيق . ولكننا نخطئ اذا حسبنا  
ان الاستاذ عبد الحليم كان يرى كل هذه  
الصفات في المظروف حينما كان قلبه فقد  
كان في ذلك الآن سبل الاجفان فوق  
نظرة غائمة ، مشرد التفكير الى لحظة غير  
لحظته تلك ومكان آخر جد بعيد عن

مكانه من مكتبته في المدينة التي هو فيها . وبينما كانت عواصف من  
العواطف والذكريات تبحش في نفس الاستاذ عبد الحليم عائدة  
به سنوات خساً كاملة الى الورا . امتدت بسده في هدوء الى  
طرف المظروف البسالي فزقته ، وكان في الحق مرقماً بذاته ،  
واخرجت منه ورقة مطوية فضها واخذ يقرأ الرسالة المكتوبة  
فيها ، في ترو وأناة :

أبي ، انك تلقيت نعي قبل ان تصلك هذه الرسالة بامد قد  
يكون طويلاً ، وسأبشر عبرتك من جديد وابتعد الدعوى في عينيك  
الصابرين بهذا الكلام التي خطتها يدي والتي ستقرأها على  
ضوء المصباح الغازي وعود النور المنسكب من  
النافذة الصغيرة في غرفتنا القليلة فعفواً يا ابتاه .  
اني لا احب ان انكأ . جراحك ولكني اشعر  
اني لن اقوى على الموت قبل ان اقول لك ما



في سمار الجماعة ، اعز صاحب لي فيها سانس البعال زهراوي .  
لم تكن هذه صناعة قبل ان يلتحق بمصبة المجاهدين هذه فقد  
كان يملك دكان خياطة في حمص ، ولكنه هجرها مثلما هجرت  
انا مقعدي في السنة الاخيرة من كلية الحقوق . انت زهراوي  
شجاع ونبيل يا أبت . وهو الذي زكاني عند الملازم عمر حتى  
قبلي في مفرزه التي تستسل الى بوابة قلعة « جدين » بعد غد .  
لماذا لا اقول لك الحقيقة يا ابتاه ؟ بان جامعنا سنزل مساء غد  
الى السهل ، وستهاجم قلعة « جدين » والمستعمرة التي تقع تحت  
اسوارها في الصباح . وسيتسلل ثمانية من الفدائيين زحفاً على  
بطونهم ، بناذهم معلنة في ركايبهم والسكاكين في افواههم ، بين

اويد قوله الآن . لم اسمع منك كذبة ابنة في طفولتي ولا في سبائي ،  
وكتت لي دائماً اما أمراً او زاجراً . ما كنت تغدق علي عطفك  
الا في غيابي ولا تقبلي الا عندما اكون نائماً ، فا استطلعت ان  
انيسط في حضرتك يوماً او ان انهم بصداقتك . انذكر اليوم  
الذي لطمعتني فيه على قفائي حين طلبت منك ثمناً لكتاب القراءة  
منذ ثلاثة عشر عاماً ؟ لم ينسني مرور الايام تلك اللطعة ، بل  
حسبت في اعوام كثيرة متتالية اني لن اغفر لك تحريك علي بها  
ابداً . لقد شبت بعدها عن الطوق وعلمت لم كنت تقسو علي  
قسوتك تلك ، بل وشكرت لك تلك القسوة . اما اليوم فاني  
اشعر بانني احب منك هذه القسوة كل الحب . ليت لي في هذه  
الساعة يا أبت لطعة كمثلك التي حبوتهي بها منذ ثلاثة عشر عاماً .  
ولكن علي ان اهتم لهذه الامنية ، اني جد بعيد عنك الآن .  
وغداً ، او بعد غد على الاصبح ، سأكون اجتمع منالاً وذلك  
حين استقبل رصاص اليهود بصدري وجيبي .

اني اشعر برجفة يدك وانت تقرأ هذه الكلمات واحس  
القصة التي تملأ حلقك . اني اعذرك يا ابت فانا منك . اني  
ابكي الان وبدي نخط ما نخطه اليك . اذا سالت عبرتك وانت  
الجلد الصبور فما الذي فعله هذه العجوز الرقيقة القلب التي تتطلع  
الان بعينها الواسعتين اليك ، امي ؟ اماء ، لكم قسوت عليك  
واستقبلت بيسمة اللابالي حذبك علي ! صدمت ما كان قوله  
ابي من اني اصبحت رجلاً فرحت اتهرب من عيالي عطفك  
واقول لك كما ضمنتني عند سفر او قدوم ، وكلما مللت على  
جسدي الفطاء وأنا نائم ، اني لم اعد طفلاً . اما الآن فاني  
اذكر موافقي منك نادماً . انت التي بكيت كل ليلة طيلة ثلاثة  
اشهر لانك لم تقبليني حين ودعتك ، ما الذي فعلته اليوم وقد  
غادرتك دون ان اودعك ، وذهبت الى لا عودة ، ابداً ؟ !

انني هنا على هذه القعة ، فة سبلان فوق حريقش من لواء  
الجليل ، منذ اسبوع . لقد اخترقت الحدود يا أبت منذ عشرين  
يوماً ولكني لم اعلمك بذلك . اترك لو اني اعلمتك عن عزمي  
تحاول نبي غناني عنه ؟ لو انك قدمت الي وانا في معسكر  
التدريب لمكنت الا ان تاركني ناسياً الكلمات الحارة التي ملأت  
بها امي اذنيك حين عزمت على السفر . اترك تصور ان  
يدعو الداعي فلا البية بقلي ودمي ؟ لقد شبت النار لعيني على  
بقاع فلسطين فتركت لاجلها مقعدي في كلية الحقوق وانضمت  
الى هذه الجماعة التي تسكر اليوم على هذه القعة . انا اليوم واحد

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabrél GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi  
les revues françaises demeurent aussi  
l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais  
attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions  
essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros:  
des textes, des études groupés autour d'un  
auteur, d'un thème, d'une question ;  
des anthologies poétiques étrangères ;  
des textes curieux, rares ou inédits  
français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel  
sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs  
cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que  
l'on se contente souvent d'effleurer, croient  
de plus qu'on s'affirme de son temps en ne  
s'exilant d'aucune époque.

### Abonnements 1953 :

France, « Six numéros dans l'année, fr. 1.000  
Etranger, « « « « « 1.300

الغام بوابة القلعة لبياغثوا الحراس بهجومهم. انها مهمة الشجعان،  
وستفخر يا ايت اتي واحد منهم، واحد من اولئك القديسين  
الذين يقدّمهم الملازم عمر ...

هذه هي الحقيقة التي اقولها لك يا أبت، وهي التي جعلتني  
اخط اليك هذه الكلمات. اتي ان اراك بعد الان ولذا فاني  
انفض بين يديك دخيلة نفسي. لم اخف من الموت يوماً مساً،  
ولكنني اشعر الآن باني آسف على الحياة. هذا كلام بيني وبينك  
ارجو ان لا يبلغ مسامع امي، واذا اصرت خلاقي ان تقرأ  
عليهن هذا الكتاب فاقفز هذه الفقرة منه. اما اخي الصغير  
فليقرأ كتابي حين يكبر. انه الآن بين لداته من صغار التلاميذ  
يرويهم ما يخلقه خياله له من مناسرات اخيه مع اليهود وراء  
الحدود. ما اسخف ما ينسجه الخيال، على غناه. اما الحقيقة  
فهي راسخة متمكنة، على فقرها، والحقيقة يا أبت، اتي بعد  
غدا سأوت 1

معي في هذه القبة من قباب قرية سيلان اربعة من المجاهدين  
الوقت ليل وهم نائمون. وهذا احدهم يشخر بقوة انه الاستاذ  
احد، مصري، رافقتنا من معسكر التدريب واحسبه سيفارقنا  
غداً قيل ان يصلي النار المقدسة. والملازم عمر، هو يهينه الذي  
سيقودنا نحن القديسين في فجر بعد غد الى الموت، قائم الان ملء  
جفونه. وهذا الذي يتقلب بجسدي اسمه حين وذلك القصر  
المكتوم على نفسه هو يوسف وهو الذي سينقل اليك هذه  
الرسالة. انه الوحيد الذي سيكون بنجوة من الخطر في هجوم  
بعد غد لانه عامل على الآلة اللاسلكية التي تصلنا بقاءتنا وراء  
الحدود. اذا أتاك فأكرمه يا ابي. احسب لو اتي اعطيت الحياة  
بعد يوم جدين لوهيته نصف ما املك وأنا راض، لا لشيء الا  
لايثاره اياي بخير ما تملكه يده في هذه البقعة المنقطعة من  
الأرض. ما كنت احسب ان الحياة ستكشف لي عن مخاير  
الرجال كما كشفت لي في تجربة هذه الايام. ان يوسف وستراه  
قيماً دميماً ناتي. عظام الوجه، احد الذين تسلمهم مظاهرم  
الجولة الاولى من قلوب الناظرين. فلا يخدعك مظهره عن  
جوهره يا أبت، واذا استطعت ان تكون له عوناً في يوم من  
الايام فافعل وقل لقد كان صديقاً لابني.

وداعاً يا ايت. ان الملازم عمر يتملعل في فراشه وانا اخاف  
ان يستيقظ ويرى في عيني الدموع التي لا تليق بواحد من  
رجاله في زمرة القديسين. وداعاً يا أبت، ولكن شوقاً على

احزان امي المسكينة. وليحفظ الله لك اخي عليه يكون عزاءك  
في احزانك علي.

وسقطت الورقة من يد الاستاذ عبد الحليم وسقط معها رأسه  
على المضدة امامه بين كفيه. كانت في عينه دموع لا يريد ان  
يراهما كانه اذا دخل فجأة لانها لا تليق بالاستاذ عبد الحليم وهو  
من هو في عالم الحمامة وبين المتقاضين. لقد بشت هذه الورقة  
المعزة الماضي الراقد في اعماق نفسه والذي جعلته ايام السكافح  
المرير في دنيا المادة غريباً عنه. ان وقته، وقت رجل العمل  
التاجع الذي لا لحظة فيه دون موعد مضروب او قضية معروضة  
او مشكلة يجب ان تحل، قد غلظ حجاب باه دون من ليس في  
لقائهم فائدة تجني اوروخ نبال، وغلظ حجاب قلبه امام معان  
افتقدها منذ زمن طويل: العطف والصدقة المجردة والتضحية.  
ولكن هذه روح قد انطلقت من زوايا المظروف العتيق وراحت  
تتعاطم امام عينيها كأنها مارد منطلق من قفم، مذكرة اياه انها  
كانت النار الذي يهديه، أنها مثله الاعلى. وهذه مشاهد ظن  
انها لن يخطر له يوماً على بال منذ ان انغمس في حياته الجديدة بعد  
فراغه من دراسة الحقوق تعود الى خاطره قوة ندية: ثقة سيلان  
وقبائها المعتمة والطريق الموعرة الضيقة التي تصعد اليها عودبة من  
قرية حرقيش في لواء الجليل. والريح الفارسة في ليلة جدين تحضر  
الوجوه والاشواك تنموس في اكف الزاحفين في ظلامها.  
والملازم عمر الذي يحيا من رشاشات اليهود، نجح موقفاً اذ قتل  
بعدئذ في حادث طيارة. وزهراوي الذي ظل شلوه بني الاسلاك  
الشائكة لم يدفن الى اليوم. وبوسف، وبوسف الذي لم يره عبد  
الحليم منذ عاد من جدين مع الجرحي، يوسف هذا هو ... انه  
على الباب 1.

وارتفعت رنة طويلة للجرس في غرفة الكاتب لم تنقطع حتى  
دخل هذا الى المكتب وهو يقول:

هل ادخل صباح آغا يا استاذ؟ انه هنا منذ زمن طويل  
وهو يحمل حصة المكتب من قضية الارث. خمسة عشر بالمائة  
من ذلك المبلغ الكبير.

فبكت الاستاذ عبد الحليم لحظة، وكان وجهه لا يزال  
مدفوناً بين كفيه، ثم قال:

قل لصباح آغا اتي مشغول اليوم. وادخل يوسف، فا  
احسبه قد ذهب. ادخل يوسف ...

عبد السلام المعيلي

الرفقة - سوريا

## مكانة الفرزدق

بغلم عبد العزيز سيد الادل

فأنا

من ناحية الفن فانهم صوروا الثلاثة الامويين بجياد الحلية وخيل السباق ، فساوا إلى الاخطل كان يسبق حيناً فيكون اولاً ثم يرجع حيناً فيكون في آخر الجياد ، واما جرير فيكون اولاً ثم يتوسط ثم يتخلف ، واما الفرزدق فكان دائماً بمنزلة المصلي ، وهو تصوير حق ، فارت الفرزدق توسط ثم جد وتماصك وبار في طريقه لا يرق ولا يلين ، حتى اذا طمحت نفسه ذات مرة لركة الفزل او رقة الحزن لم يجنه فنه الى ما اراد فتخلف عنه او تعالى عليه ، لانه سار على نمط واتخذ طريقاً ، ولولا ذلك لالتوى فرق ولان . وهذه كانت العقبة في طريق الفرزدق فلم يصب حظاً في صفوف الغزاة ولا الباكين .

وفضله القدماء على صاحبه جرير من ناحيتين اولاهما انه خاض في الهجاء الى مائة من المعاني من حيث بقي جرير على الشاطئ فلم يصغر بغير ثلاثة منها ، فاذا اضيف الى ذلك الخطأ المعاني جرير لاتصالها بادواق العامة واستدراها رضا الجماهير بان من ورائها مو آخر للفرزدق في معانيه فانه لم يقل الا لارضاء فنه وصناعته . والثانية ان الفرزدق كان بسموه في المعاني كانما بيني وجرير كانما يهدم ، وقد قبل لسلعة بن عبد الملك أي الشاعرين اشعر ؟ فقال : الفرزدق بيني وجرير يهدم ، وليس يقوم مع الحراب شي . وقد عتارموا الفرزدق بانه سارق اشعار ، ومعنى هذا ان كل ما حصلنا عليه من تاريخ الفرزدق يجب ان نشك فيه وتورع في نسبت اليه ، فقد تكون الصنعة لغيره والابادة لسواء . وقد اعان الاصمعي على هذه التهمة فادعى ان تسعة اعشار شعره مسروقة ، وهي جراءة من الفرزدق اقدم عليها لانه كان من باهلة وكان الفرزدق قد هجا قبيلة باهلة التي هي اهل الاصمعي فجعلها الراوية قصاصاً من الشاعر ، وفي مقابل هذا التوسع في التهمة كذب حداد الرواية في بيت واحد ، ومدى الفرق بعيد بين الروائيين . وفيما بين الاصمعي وحداد امسك عمرو بن العلاء عن القول ولو قال لكان اسدق لانه كان اعلم الناس بالفرزدق

\* راجع الادب عدد يناير ١٩٥٣

ولكنه لم يفعل .

واذا نظرنا في اخبار سرفاته ثم جاز لنا ان تصدق دون ان تتطرق كالاصمعي او تتورع كحداد فانتا نفهم من هذه الاقوال انها دليل على قوة فن الفرزدق ، اذ هم لم يضموا الى شعره الا اجود الاقوال ، وما خافه الشعراء انفسهم الا لانه كان اذا ضم اليه من اقوالهم شيئاً صار له وحده دونهم فقد كان اعلى مقاماً وابعده شهرة واوقى فناً ، بل ربما اضافوا له فيما بعد من جيد الاقوال ما صلب لفظه وقوى اسلوبه وارتفع معناه ليوافقوا بين هذا المضاف وذلك الفن المشهور له .

وتصل بهذه الناحية ناحية اخرى تلك ان الفرزدق فن بصناعته فلم يفضل عليها رضا احد ، ولم يسمع فيها الى قول ناقد ، ولست اريد ناحية فخره بشعره التي يقول فيها : انا الشاعر الحامي حقيقة قومه ومثلي كمنى الفرائدي هو جاريه وكنت اذا عادت قوماً جهلهم على الجرح حتى يحسم الداء سامه او يقول فيها :

لقد كلفت مني المراق قصيدة رجوم مع للاضي رهوس الحارم  
خفيفة افواه الرواة ثقيلة على غرنبها نزلة بالمواسم

لست اريد هذه الناحية وانما اريد تلك الفطرس وذلك الطغيان فيه ، فانه رفض ان يرضى الناس بفته او يسمع تقدمه له فساء كل الاساءة ، فقد كان اذا اخطأ او تعمد الخطأ وارادوا رده عن خطئته تخادى وزادهم اخطاءه وامطرهم اغلاطاً ، واخباره في ذلك كثيرة عند النجاة واهل اللغة ، وقد تلقفوا اقواله وانساحوا وراء مصاعبه راضين لما رأوا في الانسياب وراءها من لذة في الدراسة ، ولعل الفرزدق لما فطن الى ذلك اتهمهم واتقلمهم حتى قالوا انه اتعب اهل اللغة والتجو حتى سيويوه ومن بعده فانهم لم يفلتوا منه ما يقتنع ويرضي .

والفرزدق لا يخلو من إنم كبير في هذا الذي اصاب به اللغة من الانعاب والافتال ، مهما اوقد خواطر الدارسين وفتق لهم ابواب العلة والحيلة . ومن اياته المشهورة في هذا الباب :  
قام ابراهيم الى اله ابن ظبالم وكان اذا ما يسيل السيف يقرب  
وهو في هذا البيت يعمل « اذا » ويجعلها جازمة ويريد بعدها كلمة « ما » نوكداً .

وهو الذي ادخل الالف واللام على ترضي وهو فعل مستقبل على جهة الاختصاص بالحكاية فقال :

ما انت بالحكم الترضى حكومت ولا الاصيل ولاذي الراي والمجد  
وهو الذي داخل بين السكيات في الايات فقال :

وكل رفيقي كل رجل - وان ما تهاطي القنا قوماً - اخوان

وقال في مدح خال هشام بن عبد الملك هذا البيت المشهور:  
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه  
وكان الفرزدق بهذا فتح باب الاساءة فيسر لاهل اللغة  
والنحو ان يدسوا في اقوال الشعراء ما يشاءون !

وشق الفرزدق بفنه طريقا الى التجدد فتوسع في مصنوعات  
الناس فقال في وصف مركب شرعاي حمله في الدرجة :  
وراحلة قد عودوني ركوبيا وما كنت ركابا لها حين ترحل  
قوامها ايدي الرجال اذا اتحدت وتحمل من فيها قمودا وتحمل  
اذا ما تلقها الاواذي سقيا لها جؤجؤ لا يستريح وكسكل  
اذا رموا فيها الصراع كانها قنوس تمام او ظلم شمردل  
ولو لم يكن للفرزدق بعد هذا الا وصف الذئب لكفاه فخراً  
فتباً يسبق به الشعراء جميعاً لا استثنى سابقاً ولا لاحقاً ، فقد  
استطاع الفرزدق في قطعته القصيرة في وصف الذئب او  
لقائه ان يصور للشجاعة صورة عزت على الشعراء قاطبة وخصص  
الذين قلدوه من بعده كالبحري والشريف الرضي ، اما البحري  
فقد صور الشجاعة في قتل الذئب حين لقيه ونهج سبيله الشريف  
الرضي - على ما بينهما من اختلاف فني - وقد غالى البحري في  
شجاعته فخرج الى الثور والشاة بعدوه اذ قام بعد مقتل الذئب  
يجمع عليه الحصاص ويشويه ، من ذلك حيث يقول :

خر وقد اوردته منهل الردى على ظأ لوانه عذب الورد  
وقت جلمت الحصاص فاشترته عليه وللرمضاء من تحت وقد  
ولت خيسا منه ثم تركته واقلمت عنه وهو منفرده  
وكذلك كان الشريف الرضي الا انه لم يخرج الى احد الثور  
فتركه بعد مقتله ، وذلك حيث يقول :

ولما عوى والرمل بيني وبينه تبتن صهي أنه غير راجع  
تاوب والظماء تضرب وجه الينا باذيال الرياح الزايع  
له الويل مستطعم عاد طمة اقوم بحمال بالقسي التوازع  
اما الفرزدق - وقد سبقها الى هذا الفن - فقد صور الشجاعة  
بغير ما صوراه ، صورها في رابطة الجأش حين اللقاء بل السعي  
اليه ، ثم مزجها بالحذر من الذئب مخافة ان يرمى بالطين والحق  
ثم مزج بين الشجاعة والحذر والجلود مزجاً لم يسع احداً من  
المبدعين ان يمزجه مثله ، فاضاف الذئب الى طعامه ثم حذره عاقبة  
العدو فامسكه السيف ثم مد الزاد بينه وبينه صرة في ضوء صرة  
في ظلام حتى اذا شيع الذئب تركه الفرزدق يعضي لسانه ،  
وذلك حيث يقول .

فما دنا قلت ادن دولك انني وإياك في زادي لشركان  
وبت أقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان  
وقلت له لما تكسر ضاحكا وقائم سيني في يدي بمكان  
تمش فان عاهدتني لا تخونني تكن مثل من يا ذئب يصطحبان

واروع من هذا كله ان الفرزدق كانما فطن الى انه من  
واحد يفعل مثل ما فعله هو مع الذئب ، فافرد نفسه بهذا المزيج  
من الشجاعة والحذر والكرم ، فلما فصل عنه الذئب نصحه  
بالامتناع احداً غيره لانه لا احد مثل الفرزدق فقال له :  
ولو غيرنا نبت تنمس القسرى رماك بهم او شباه سنان  
ومن عجب الا يظن احد بعده الى هذا التصور للشجاعة  
البادرة ، وكان الفرزدق عنى البحري والرضي وامثالهما بما  
كان قد قال .

وقد اوقدت المهاجة خاطر الفرزدق فظن ما يجوز بخاطر  
اعدائه ثم صور تلك الحواظر وكساها انوابها من الالفاظ ثم  
كان من خصومه ما ظنه وما كساه بئامه ، وهو اغرب ما وصل  
الينا من اخبار الفرزدق واخبار ذلك العصر كله .

حكوا ان سليمان بن عبد الملك اتي باسارى فدخلوا عليه  
والفرزدق في مجلسه ، وقد جاء هؤلاء الاسارى ليُشربوا فاشار  
سليمان على الفرزدق ان يضرب واحداً منهم و اشار عليه بسيف  
كليل فابى الفرزدق الا ان يضرب بسيفه هو فاذن له ، وامسك  
الفرزدق بسيفه سيف ابي رغو ان سيف مجاشع - كما كان يسمى  
السيف - ثم ضرب به الاسير فزى يصبه ونسبه السيف ، فخرن  
الفرزدق واعتذر عن نبوته بشعر منجرب ، ولكنه تصور جريراً  
قد بلغه الخبر فقال : كافي بجرب قد هجاني فقال :

سيف ابي رغو ان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
فلما قام الفرزدق وانصرف جاء جرير فخبروه الخبر ولم  
ينشدوه ما قال الفرزدق فاناشأ يهجو الفرزدق ويقول :

سيف ابي رغو ان سيف مجاشع ...  
فقال البيت بئامه ، وهو وإن دل على اتقاد خاطر جرير فان  
دلالة على اتقاد خاطر الفرزدق اكثر لانه سبق اليه قصور موقف  
جرير منه ، وفي مثل هذا اخبار كثيرة للشاعرين .  
وبعد ، فان كل مضلة الى هداية ، وكل معسفة الى راحة ،  
ومن لم يخذ فيه ضمير سورة الشعر اخذها الدهر ، وان وسع  
الغواية العمر ضيق عليها القبر ، فما كبرت سن الفرزدق حتى  
رجع من سورة الكبر والتفطرس الى التوبة والحمود والتسكك  
لخاص بفنه مخاض السكوى والائب فقال :

تهون عليك نفسك وهو اذن نفسي عند خالفنا نوا  
فن بمن عليك النصر يكذب سوى الله الذي رفع السحابا  
تفرد بالبلاد عليك رب اذا ناداه محتشع أجابا

[ انتهى ] - عبد العزيز سير الادل

# اخت شيرين

على هامش الحرب الثالثة



مهداة الى روح فلورنس نايتنجيل



د. إبراهيم العريضي

دوى الهتافُ بأرجاء المكان، فكَم يدٌ بمندبلها تهوي وترتفعُ  
كأنَّ أجنحة رفقتْ على عجلٍ في سربها لمئات الطير اذ تقع  
وظلُّ صاحبهم من ركن مجلسه تبهُّ الناسُ شكراً وهو يصطنع  
أكان يشعر في أضلاعه وهجاً أن استطاع فأعدهم.. فهم شرع  
وأسفرت بينهم - كالنجر - آتسة فساد صمتٌ، كأذ الليل ممتنع  
قالت وفي صوتها من بحّة أثرٌ ما أروع الحسن اذ يتناهى الجزع:  
« يا رحمة لشبابٍ خرَّ في دمه لقطرة منه بالدنيا وما تسع »  
« سل الشهيد أو ارى القومُ جنته فانه معهم روحاً وقد رجعوا »  
« أما قدامهم بأرواح زكت أرجاً أما وقاهم بأجساد لها طمع »  
« ما قدروا الصباه اليوم - تضحية الا لأن هذاها - في غد - نتمم »  
« فنصّرت بشذى الخشخاش مرقده »  
أناملُ بأن عنا وهو يهواها »

\*\*\*

لجعتُ في حبيبها .. ذاتُ من  
فهي تذكري شئونها  
أيّ دنيا وطيبها .. في التمني ..  
أسدل الستر دونها

في محفلٍ مخصّ للذكرى، فما وقعت عينٌ على مثله في سالف المصير  
امسوا اليه زرافات، فأفردهما حل في المصدر الاكلّ ذي خطر  
يا للوجود .. فلا تحصى لكثرتها كأنما بُعثت عبثاً .. بلا أثر  
ما أبلغ الصمت ! فالأذانُ مقبلةٌ كي لا تحيف بصرى لمبتهر  
لا تلبث العينُ « فالأنوارُ ساطعةٌ على الأرائك » ان تعمى عن النظر  
تواكب السرجُ ركناً من منصته كأنها - مثلهم - تصني على حذر  
وقال قائلهم في عرض خطبته وطرّفه يتحرّى أوجه الحُضر :  
« لقد جرينا الى غاياتنا بخفي كأنما جنتها عزّة القدر »  
« شبابنا حمة كالليل طاغية وشيئا حكمة غراء كالقمر »  
« تحالفوا ليس غير الصدق رائد ثم فكل الله هذا الحلف بالظفر »  
« في السلم والحرب .. لا ينفك يبرقنا »  
يختال بالاسد والأشبال أشبالها »

\*\*\*

من أتى الناس ضاحكاً .. لأذاهم  
ضحكوا كلهم معه  
بينما لو بكى بكى لأساهم  
وحده .. يا لها ضمه !

ابره يا نفس ! جري فضل كاسي

فهي تعطى سرورها

ضمت الى صدرها الدوان سامة فظلي يشكو لتهديها غرام صدر  
ومثله هي ، كانت في غملمها تلقي اليه بنجوى حبها الابدني :  
« لا اطلب البرء بعد اليوم من كدي فقد تغلغل هذا السهم في كدي  
حتى احس شظاءه كلما خفقت للقلب خافقة تحت الحشا بيدي  
يظل محتلجاً بين الضلوع ، فلو ضمده زاد ايلاماً على الضمد  
يا مصغي القلب ! والآمال ذابرة فازهرت بالدم الجاري .. ولم تكند  
رفقا على نزعه مني ، فقد علقت به بقية ما ابقيته لغدي  
من كل امنية زهو بحسرتها حتى كأنها روحاني جسدي  
لا تترك القلب مفتوحاً بقرحته فم حبك .. لم ينقص ولم يزد  
اوخذ مع السهم افلاذاً بمقطعة فلست بعدك ابقيا الى احد »

« فما البقاء لنفس مات ساثرها

لما تحبست على منعك نجواها »

لا تقل : ما رأيتها ، فهي معني

غاب عنا مكانها

جتي قد أتيتها ، حيث تعني

بجرح حسنها

ولم ترق أخت شيرين الحياة لقي تجندت نفسها في خدمة الوطن  
تأسو الجراح وتوحي باسئامتها معنى الى كل ذي شوق ووذي شجن  
كم مرة عجّلوها وهي عائدة فبادرت بخطى خضراء في المحن  
يدعو السقيم وبالآلات دعوته فستجيب له بالماء ... والبن  
ما كان يذهلها عنه الضياء . ولا اذا دجا الليل لانت منه بالوس  
كأنما وجدوا فيها رضيعتهم او انها لقيت فيهم أخاً وبني ..  
تلقي العصاب لا تنفك راحتها تجري عليها برفق جربة الزمن  
ما لامست بيديها القبح مشقة الا وأصبح كالمدود في الحسن  
فروحها روح مقدم وان فطيرت من جسمها في تحاشيه على جين  
كأنها خلقت - لولا انوتها من جوهر النور لا من نطفة البدن

ولم تزل هكذا ترعاه أبداً

حتى تمنوا ان الكل مولاهما

قلت للحرب : أين أبناء صدق

صدقم من غرورها .

تناولت يد شيرين الوقائع من غلافها، وهي بين الحزن والقلق  
فما رأت غير ألقاظ متممة تنسكت لمعانها على الورق  
تظل تنفث فيها الروح نظرتها فتستحيل رؤى ، توفي على الفرق  
كأنما شاطرتها الحزن سمعتها فتلك أدمعها تجري على نسق  
فأجفلت من لظها عين والهة أليس تحديق في الدنيا بلا حدق  
ان لا تحس بأذنيها على ولو في وحشة النور .. الا شهقة الفسق  
« يا ليل اسل عن بكافيك ساهرة تلك النجوم التي تزهو على الافق  
كم من خلال دموعي بت أرقها كأن آخرها في حرة الشفق  
وكم تخيلت تجري ضوء غرته أراه يسفر لي ، والفجر في أنق  
حتى شرقت بدمعي في رقبه ما هكذا كنت تجزيني على الحرق »

« أهكذا اليوم تنسى كل ما هممت

به نجومك لي ، اذ كنت ارباعها ؟ »

بث في الشعر وجده ، ثم نادى :

خنت يا ليل ! بلبلك

فرعى الليل عهده ، وتقادى

قوله بالذي ملك

وافي البريد .. وما عادت لحسرتها تلقي له البال أياماً .. وأياماً  
حتى استثار اهتمام الخود في رزم خط القعيدة فزيمت منه أحلاماً  
كتاب شعر باوراق معطرة في خير حالته رصفاً وإحكاماً  
حوى الفرائد من شتى مصادرها كأنما ضمها من باسمها هاما  
او انه اختارها من كل دالية زهو بكرمتها حتى زكت جاما  
يا ويحها اذ هوت فوق اسم عاشقها زيده قبلأ .. حباً وتهياماً  
« شيرين ! لو رشت عينك خمرها

من هذه الكأس - مثلي - نجب من ناما

فما تحلى الندامى صبح ليلتهم ولا عدا جفرا المساقون الهاما  
فسحت دمة حال النشيج بها وأرسلت في القرواي الطرف إنعاما  
« هل جد للنفس شيء لم تلتزم به هذي البلابل فيما بمن أنعاما »

« ام بينها من أحست في تفجعها

وجداً كوجدي ، فلم تفتح به فاهاً ! »

ذكرات .. تمر بي منذ أمس

ليت للفجر نورها



## الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصرية او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجننتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٤ جنيها مصرية او استراليا  
٦٠ دولار كحد اعلى



الفايلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها . واه نفرت ام لم تفتر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢  
Direct. : 92 - 47  
المزل : ٣٧ - ٤٨  
Dele. : 48 - 37 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أويب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

فاستمرت - ولم تجبني بنطق -

في لظى من سعيها

عاد الجنود الى الميدان في صيد مجملين بما يكفي من الزاد  
لم ينطق السيف الا عن بساطهم ما سله فارس منهم لاغناد  
حتى يحقق في الجلي الىته ويستقل بشرها الى النادي  
عادوا.. فما جعلهم عين ناكلة غداة صروا لولا فاهت ب: يا غادي!  
اذا رأتهم رأيت فيهم رزيتا تما ما بين ابراق وارعاد  
فتستحيل أغانيها موردة كم غص منها اذا غنى بها الشادي  
عادوا.. فاملى على التاريخ عظمهم: «أشهد! فهم نفس أشبالي وآسادي  
كان واحدكم يسمى الى غده بما تهربله من أمسي الغادي»  
ولم يعد لدويهم خلفهم شغل الا التحدث عن جمع واعداد  
كم ظل يوري حماس الشعب زحفهم في موكب الموت من وادالى واد

وكم غنى الذي أعيتته جهرته

لو انه معهم في الحرب أذكاها

ياترأباً .. بعين رائيه حق

تحت مجلى سمائه ..

كم من الحر والظما رام خلق

عبتا بعض مائه

ولم تنزل زمر تغلي مراجلها يغرم بالاماني كل جلاذ  
فلا يبالون.. هل ذاقوا بانفسهم جميعا امسقوه في الوغى الصادي  
وكل سلواهم في المجد أن لهم نوراً سيخلد، هم منه بمرصاد  
وعاثر براده سد نفرتها ميتاً، فعاث بها كالمشعل الهادي  
وان في كل ارض حررت، ولتنا لكل حر، فلا باغ ولا عاد  
وروي الخلق في الدنيا بقنبلة ذرية، القيت يوماً على الوادي  
خلقت فوق دنيا الناس صاعدة مظلة من دخان وقدها ياد  
كأنما انفجرت آمالهم معها لا ظل قافلة منها ولا حادي  
ساد السكون على انحاء مجزرة أين الحياة، فترثي حظها العادي؟  
ملء الحزون وجوه في تطلعها كأنما ضمها حفل لميعاد

تصبيخ في الليل، لكن ليس من أحد

يحدث الصمت عن حرب وممعناها !!

ابراهيم العريض

البحرين



خرج «ابو صباح»\* من يته ذلك الصباح متجهاً نحو السوق الذي اعتاد الوقوف في زواياه الزاخرة بالناس الحافلة بالأعمال. كان يفكر في عمله الذي بدأوا يفرون من وجهه، ويتجنبون طريقه، ويشملون منه ومن الحاسحة في طلب العمل، كما انه كان يفكر في منافسه الحمال الشاب «عبود» الذي اقتحم عليه عمله وسلبه زبائنه، ولقد شعر ابو صباح بوطأة عبود عليه منذ سنة اشهر، ولكنه لم يستطع شيئاً أمام قوة هذا الأخير وشبابه فيجدد الصبر، وعكف على عمله، يؤديه على ثقافته باتقان.

ولقحت وجهه ريح الشتاء الباردة، فحذب قبضه المهلهل يديه وجمعه نحو صدره، ساراً به ما ظهر منه، ثم تتم يته وبين نفسه، لمن الله هذا البرد، انه يزيد في علفي، وسقمي، وفي ركود العمل، لم اصطك من البرد مثل هذه السنة، وهذه الايام. كنت قبل سنوات لا احس او اشعر به، ربما كان شتاء هذا العام اقسى من شتاء الاعوام الماضية، ولكن لا.. يظهر ان للسنة تأثيراً كبيراً في هذا، لقد هزمت، شخت، هذه هي الحقيقة التي اخافها، وانفر من التفكير فيها.. انها تجلبني يأساً من كل شيء، انها ترهقني وتجلبني الى كسلة عظيمة من الخوف من المستقبل المجهول المترص لي.. اتراني لا اسبي الشتاء؟ يجب ان اعمل.. يجب ان يقضي هذا الشتاء، اللعين الذي يزيد في آلام ظهري ومفاصلي المبرحة التي لا تماودني الا في الايام الباردة.

ومر به رجل فيندفع نحوه ضارحاً: حمال يا بك.. حمال ويضع صوته مع قرقة عجلات الطنابير المندفعة في السوق الطويل، وبلتقت نحو آخرين منهمكين «بكيس» صائحاً: شياال يا «افندي».. فلا فيكتر ثان له.

ويعود لافكاره الزتبية، وتزوغ عيناه برهة، ويتصور حاله البائسة، ويردد يبطه إذ يمر به آخر: عتال سيدي.. ويتلصق الرجل قليلا، فيسرع نحوه ابو صباح قائلاً بصوت باخ: الى ابن سعادة البك؟؟

— كم تأخذ الى «المهاجرين»(١)؟

\* قصة اذيت من رادو دمشق.  
(١) للمهاجرين: مكان قصي يقع في أقصى شمالي غربي مدينة دمشق على سفح جبل قامسيون.

فلعلت عينا أبي صباح وقال متفائلاً: اربعون قرشاً سيدي — ماذا؟ اربعون قرشاً، لا، لا، هذا كثير.. كثير جداً.. وتظاهر بالمسير فصاح ابو صباح: ماذا في نيتك ان تدفع؟ فقال الرجل بدون مبالاة — ربع ليرة سورية فقط.. لا تجادلني.. لا تساووني..

ربع ليرة فقط، ماذا يقول هذا الانسان؟ هل اصابه مس؟ ام انه بحسب الدنيا في يسر، او في «زمان اول»؟؟ ربع ليرة لا غير.. وللمهاجرين.

ونظر الى الحقيبتين في ارتباك، ولوى عنقه، وهم بالمسير، حين تذكر اولاده الجلياع، وزوجته المريضة، فارتد يأساً، وهرع نحو الحقيبتين، ورفع نظرات جامدة نحو الرجل المساووم، ثم هز رأسه، وارسلها على ظهره، وسارت تجاً نحو «المهاجرين» بخطى وثيدة، متعبة، اعتاد عليها في الآونة الأخيرة، وهو يقول لنفسه: هذه الريح ليرة تكفي لشراء «كيلو» خبز، بينما كان صاحب الحقيبتين يستحثه على الاسراع كأنه «دابة» لا تسير الا بالمشحز والصعر.

ورجع ابو صباح الى هواجه، وافكاره، وهي مادة تمكنت منه كلما أحسن الطريق طويل، والحمل ثقل، فيضيق برهة بين آلامه وشقائه. وأرتمت على شفتيه ابتسامة شاحبة باهتة، وهو يذكر سوق «العنبي» وسوق «الغال» وكيف

نزل اليها لأول مرة مع ابيه الذي كان يعمل حالاً فيها فيساعده في مشاق الحياة، وتكاليف اعاشتها، وكيف استولى على مشاعره ألم عنيف، لان اباه ابعده عن اولاد الحسارة الذين كان يلعب معهم، ويلهو برفقتهم، وهو يذكر ايضاً أن اباه قال له: لقد غدوت رجلاً، وان من وجبات الرجل العمل في سبيل العيش.

وكان رأسه الصغير اصفر من ان يستوعب معنى العبارة التي قالها له والده حينذاك، فانكب يساعده على العمل، دون كلل او ملل فكان لا يعود الى داره الحفيرة الامهوك الجسم، خائر القوى، ولكنه مع الايام اعتاد هذا التعب، والفذاك الاعياء. واستجمع ابو صباح شتات قواه المتلاشية، ثم بصق في راحتيه، وحمل الحقيبتين من جديد وتابع سيره في صمت محتاراً «الجزير الأبيض»(٢).

(٢) الجزير الأبيض: مكان يتوسط (المهاجرين) والأسواق الهامة.

## العتال

بقلم صميم الشريف

## قصة

وما كاد يذو السير ، حتى عادت ذاكرته تعمل بدورها ،  
وتحمله الى ماضيه البعيد ، لقد مات ابوہ ، وخلف له بعض  
الديون ، واصبح وحيداً في الحياة ، ومع هذا لم يترك عمله  
الرتيب في السوق ، ولم يشعر بأسى نحو والده ، ولكنه حزن  
كثيراً لوفاته امہ .

واحس بالوحدة القاسية تضعض بناہا ، وبذكرى امہ واہیہ  
المرهقة تمالان من هدوئہ وراحته ، ولكنه وجد عزاءه بالعمل ،  
والمعامل المتواصل ، وطمع في ان يكون حال المنطقة المفضل ،  
ورأى ان قوتہ وشبابہ وحركته ستسہل له مهمتہ ، وستكفل  
له ذلك ، وسيجني المراج الوفيرة ، ويستطيع حينذاك الزواج .  
لقد اوصاه والده قبل ان يموت خيراً بزملائہ .

— ها .. ها .. تبا له من خرف .. اخرف ، أبحرم ابنہ  
السعادة من أجل آخرین لا يمتون اليه بصلۃ ؟ حقاً ان والده  
ابله .. مہووس ، وهم .. جذرون بالرحمة والشفقة والمساعدة  
ولكن هل يستطيع هؤلاء جميعاً ان يؤمنوا له زوجة .. زوجة  
وفية تسهر على راحته بعد اوبته من عمله الشاق .. جميعهم عندهم  
زوجات ، وجميعهم عندهم اولاد ، الا هو .. فلا تملك زوجة  
وليس عنده ولد ، فيجب ان يؤمن ذلك . بهذا كان يتحدث  
نفسه ويمني قلبه ، حين مات ابوہ .. الا ليثۃ استمع لنصحه ..  
وانتهى به النسيب اخيراً الى المهاجرين فقبض اجرتہ ، وتريث

يجمع انفاسه اللاهنة ، وشعر بانه تعب ، مرهق ، فسلخ العرق  
المتفصد من جبينہ ، وجلس على رصيف الشارع لا يعبأ بالريح  
الباردة التي كانت تنخر في عظامه ، بالأمہ التي لا تطلق .

ومرت به سيارة مسرعة ، ورأى الحافلة عن بعد ، فانتعشت  
نفسه اذ خاطرتہ الفكرة ، فوقف ينتظر قدومہا كي قله الى  
السوق . واقتربت الحافلة من بيده حتى وقفت امامه فتفت لاثانہا  
بفجح كمتجيب الافاعي .

واوشك ابو صياح على الركوب ، ولكنه تراجع في اللحظة  
الاخيرة ، فهو لم يشتغل حتى الظهيرة بغير ربع الليرة هذا فكيف  
يبدد منه سبعة قروش ونصف قرش لقاء ركوبه وراحته . ان  
امرأتہ مريضة تعاني المآلاً لا يعرف سببہ ، واولاده يتضورون  
جوعاً وبرداً فما عساهم يأكلون هذا المساء ، ان ابنہ الاوسط  
عبد التني اشتهى الحبز المزوج « بالسعم » منذرآه عند  
جارهم « ابو علي » .

وافاق من تصوراتہ على ضجيج الحافلة وهي تبتعد وقد  
تعلق في مؤخرتها عدد من الصبية .. هكذا كان يفعل في صباه

حين كان يبتعد بجمعه كثيراً عن المدينة فكان يتعلق في مؤخرتها  
وبراوغ « الكسماري » وزوغ منه دون ان يكتثر بسلطة  
لسانہ وسيابہ .. لو كان شاباً لاصبح الان في السوق ، يجاهد في  
سبيل الرزق .

ودلف الى شارع « ابو رمانہ (٣) » وهو يحث خطاه مختصراً  
بذلك طريقه الطويل ومن جديد ضاع في غيبوبة عميقة ، فترقرقت  
الدموع في عينيه .. فهو لم يستطع الزواج شاباً كما كان يأمل ،  
حين بدأ يزاحم زملاءه المسنين ، ولكنه استطاع ذلك ، حين  
غدا في التحنن من عمره ، وحين تجمعت في كفه عشر ليرات  
ذهبية قدمها في نهاية الحرب التي ساعدته على جنبها الى « ابو محمد »  
مهرأ لابنتہ .

وعاش فترة من الزمن ينعم بالسعادة ، ويرفل بحياة هادئة  
نسبياً ، كان يحلم بها منذ عشرين عاماً ، وهو رغم هذا كله كان  
يحس بالذاتي .. الم نفسي يقض مضجعه ، ويتسمه التفكير فيه ،  
كان يحس به دفناً في اعماقه وقلبه ، مستمرآ في عروقه ودمه ،  
انه يخاف هذا الشيب الموهل في عارضيه ، واحديداب ظهره  
وتقلل حركته ، وذلك التجمد الخفيف الذي حفر في وجهه  
الاخايد ، لقد فقد نشاطه ، فاستلم لذييب الكبر الذي دب في  
اجسده ، واستولى على اعضائه ، تخدراً جسمه ، اطرافه بالتعب  
السريع .. ولكن .. لما عساه يفعل وزوجہ قد انحبت له اربعة  
اولاد ؟ وهي حليقة الان ، وليس معه لسد رمقه ورقم اولاده  
غير ربع الليرة الذي اشتغل به هذا الصباح .. لا شك ان هناك  
يداً غريبة تحاول ان تقبض روحه ، وان تهصر حياة عائلته ،  
وان تدفقه من الكس التي سقى منها غيره .. انه عبود .. عبود  
الشاب الذي يجبد كل عمل ، ويقوم بكل ما يطلب منه .. نعم انه  
عبود .. عبود .. ليس امامه الا العمل ليكافح خطر الجوع  
الرهيب ، الجوع الكافر ، هه ، لو كان وحيداً لكان الاسر عليه  
ولكن زوجہ .. واولاده ؟

وارتمس في ذهنه المكدود مخطوط سرية ، كيف كان  
يسخر في شبابه من زملائه المسنين البؤساء ، وكيف كان يتحشر  
بهم ، ويتشاجر معهم لاثقه الاسباب ويتقسام زبائنهم عنوة مع  
قلة من الحالمين الشباب ..

وجال البع في عينيه حين تذكر عتالا يدعى « كاسم » لم  
ينادر السوق رغم مضايقتہ له . بعد ان اصبح عاجزاً فكان يقبع

(٣) ابو رمانہ : شارع القصور والفيلاں الفخمة والحدائق الفناء .

في ركن من أركانه لا يسادره الا بين  
الحين والآخر ، فيدور ويحوم حول  
الحائزين ، وبين التاجر ، وجسده المتداعي  
يرتد ، ويده الممدودة ترتجف ، وكان  
اذا اقترب منه بصق هذا في فحة مستفراً  
محجّزه ، ساخرآ من استجدائه .

لو يعلم « كاسم » هذا الذي مات منذ  
زمن بعيد ، كم هو الآن بحاجة للاستجداء .  
مثله : كم هو الآن بحاجة لان يديه  
التي لا تطاوعه ، لانه لا يجسر على ذلك ..  
لا يجسر لانه يخاف التجربة ، ويأنب  
من الصدقة .. الا ليت « عبودا » الذي  
يزاحمه رزقه الان يعلم ما يجني له القدر هو  
الآخر .. ليت يعرف ويدرك اي عبود  
آخر سيظهر له لينافسه رزقه .. هه .. هه ..  
وطفرت الدموع من عينيه ، فبكى  
في صمت غائب ، وهو ينقل طرفه المبلل  
بين « القيلات » الساخرة منه ، والشوارع  
المنمقة العريضة ، والحدائق الغنية بأشجارها  
وورودها ومياهها . صر باسنانه وهو  
يردد بينه وبين نفسه : اين هذه القصور  
من غرقتي الحفيرة في قبر عائكة (٤) ؟ أين  
هذه الجنان من تلك الاكواخ القذرة التي  
تلاذ ذلك الحمي ؟ طرق ممبدة .. نظيفة ..  
حدائق .. حياة .. بذخ .. ترف .. انوار ..  
كناسون يملؤون الشارع .. هه هه ..  
لو يعلم هؤلاء المترفون المتخمون كيف  
تعيش هناك ، ليتهم يعرفون كيف يتغسنا  
الظلام والفقر ، وتفتك بنا الامراض  
والروائح العفنة الكريهة ، والمزابل  
المنتشرة بين البيوت ، والتي يحوم حولها  
بعض الصبية يفتشون فيها مع الكلاب  
والقطط عن بقايا اطعمة متفسخة فاسدة ؟  
يا الهي .. اني اكاد اقطع من رحمتك ..  
(٤) قبر عائكة : رفاق المساكين وحي  
النهال والكادحين .

## اولمبيا

الالة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف  
للالة الكاتبة العربية والفرنجية في معرض همبورج



اولمبيا

هي الماركة الالمانية العالمية

الوكلاء : عزيز طعمة رحال وشركاه

بيروت - شارع المعرض - صندوق بريد ١٢٧٦ تليفون ٧١ - ٢٨

دمشق : شارع ابن عساکر [حريقة] تليفون ١٣٧٢٢

عمان : شارع السلط

تودي به ، لولا ان بعض المتجمهرين حوله سندوا الحزاة ،  
وحفظوا له توازنه قبل ان يسير . وبدأ يسمع عبارات التشجيع :

- لقد رجع ابو صباح شاباً ..

- حقاً لقد كانوا يبخسونه حقاً ..

- انهم لن يشمدوا بعد الآن على غيره ..

وسار الهويثا ، مزهواً ، تهمره نشوة الانتصار ، ويتأيل  
بجمعه ببطء ، وينقل قدميه بتأن واحتراس ، اتقنه واجاده بالممارسة .

واتناهى ضيق شديد ، وانتفضت عروقه ، وضاق نفسه ..

قليلاً من الشجاعة يا « ابو صباح » .. قليلاً من الصبر ،  
وسترجع معركة بومك هذا ، هكذا كان يحدث نفسه ، كلما خطا  
خطوة او قطع شوطاً .

وشعر بعظام مفاصله ونظيره تنفكك ، وتثاقل في مشيته ،  
ورأى حاراً يهبط ويأبى المسير ، ويرقل سيره ، وسمع فرقة

« كراباج » وتماثل فرقة شديدة فوق الاحجار المرصوفة ، لم  
تكن غريبة عليه ، تبين بعدها « كراباج » يجرها احد الحمالين .

ليتها كانت له ، لحل عليها الحزاة ، ولطار بها الى « بستان  
الرئيس » مسرعاً ، ولما بعد ذلك الى البيت حاملاً معه قليلاً

من الخبز .. خبز « بسم » من اجل ابنه عبد الغني وعلاجاً  
لأمراته .. اجل ، علاجاً ، يقول للصيديلى عن وجع امرأته ،

وسيعطيه هذا الأخير الدواء الساجع كاللعنات .. انه سيتأخر هذا  
المساء قليلاً خلاف عادته ، وسينتظرونه الاولاد امام باب البيت

محدثين في الاشياح الواهنة التي تعود كل يوم حاملاً معها كفاف  
يومها .. سينظرون كثيراً هذا المساء ، لانه سيكون آخر  
تلك الاشياح .

ورأى الانوار تتلاشى في الشارع .. لا شك ان زوجته تضيء  
الان المصباح .. لا ، لا يمكنها التوض من فراشها الخشن اما

هو فلن يستغرب عندعودته الظلام الخيم على كوخه المهتمد ، ولن  
يرعشه الكاء طالما سيحبل في عودته الخبز ..

لمن الله هذا الطبيب الذي نصحه بعدم حمل الاشياء الثقيلة ،  
ان عدم حمله لها ، ولقد هذه الاوجاع التي يحس بها الالف  
قاسية شديدة .

وغدا في الطريق العام ، وصوته يهدر بين الحين والآخر  
« ظهرك .. » « اوعى ظهرك » « روح من قدامي يا عم » ..

وهو يسمع طنيناً شديداً في اذنيه ، ودوباً صاخباً في رأسه ،  
واحس بالحيال تنفرز في جبهته وظهره وذراعيه ، وشعر كأن  
شرائبه موشكة على الانفجار ، وبغضام ظهره تنفقع ومفاصله

اني اكاد اجن .. ثم اسرع في خطواته حتى ابلمته زحمة الطريق .  
ووصل الى سوق « العتيق (ه) » وتسكع امام بعض المتاجر  
وقفت ملياً عن صيد عتيماً ، فانتقل الى سوق « المال » فجاب  
فيه عدة مرات سائلاً العمل ، وكل برده بلطف ، وبتعنه منبهة  
السؤال ، لكبر سنه وعجزه .

ووجد نفسه وقد أدت الشمس بالمنيب واقعاً في جهة من  
السوق المذكور اشتهرت ببيع الاشياء العتيقة ينظر الى خزاة  
ضخمة ، وقدوقف حولها نفر غيره قليل من الناس بينهم « عبود »  
وانصت للجلجل القائم بينه وبين آخر عرف فيه صاحب الحزاة ،  
فادرك من احتدام المساومة ان « عبوداً » يصرف لقاء حملها على  
اربع ليرات ، كما ايقن ان صاحب الحزاة لن يدفع أكثر من  
ليرتين . واقترب من الحزاة متفحصاً ثم تهدأ : لو كان شاباً  
لحل هذه الحزاة التي « يتدل » عليها عبود بكل سهولة .

نعم لو كان فتياً حملها ، ولا من غائلة الجوع هذا اليوم ،  
ولكنه اصبح عجوزاً .. انه لا يستطيع ان يرحلها من ارضها ،

ان يحركها من مكانها .. ولكن مهلاً .. هل جرب ذلك ؟ هل  
حاوله قبلاً ؟ لا .. لم يجرب او يحاول ذلك انما .. انما ذلك

الطبيب .. طبيب الفقراء ، نصحه بالاحتراس من حمل الامتعة  
والاشياء الثقيلة .. ترى الا يخطئ . الطبيب في نفسه وتقديره .

الا يخطئ ، لا سيما وهو ليس سوى طبيب الفقراء ، لا يهيم امرهم  
في كثير او قليل ..

ومشي بضعة خطوات وهو يتحسس ريع البيرة البتيم في جيبه  
وقد خفتت اصوات المساومة المضطرب او ارها بعد ان غادر عبود

الحلبة متأكداً من ان صاحب الحزاة سيرجع اليه . واختمرت  
الفكرة برأس ابي صباح ، ثم اقترب من صاحب الحزاة ببطء  
مبتدئاً الحديث .

.. لم يدرك « ابو صباح » كيف تحت المساومة بينه وبين  
صاحب الحزاة ، وكل ما يدركه ويعرفه انه قبض اليرتين المنفق

عليها سلفاً ، ثم بدأ يحزم الحزاة ، وساعده بعض المسارة في  
رفعها على ظهره ، وما كادت تستقر عليه حتى شعر بثقلها بقصم

ظهره ، وسحق عظمه ، واحس بدوار بنشابه ، وبساقيه  
تخذلانه ، وومضت في مخيلته زوجة المريضة وقد افترشت

« الحصيرة » الوحيدة في الغرفة وتراءى له طيف اولاده ينتظرون  
عودته باكين ، فاستمد القوة منهم ، وهب هبة واحدة كادت

(ه) سوق العتيق وسوق المال : من الأسواق التجارية الرئيسية  
والهامية في دمشق .

عينيه ، وجرس الحافلة يعن بغيظ ، والشرطي عاد يصفر من جديد ، والسيارات آخذة بالمرور دون ان تلبأ به او تنفس له مجالاً كي يمر ويرتاح من سائق الحافلة الذي يضايقه بعثتين جرسه ويسبه بصوت عال ، وندت عن فيه لعنات اعتاد ان يقذفها كلما تناقبت من شيء ، بغض الى قلبه ، كره الى نفسه .

وارتاحت اساوره في غمرة هذا الزحام وهذا الضجيج حين خفت حركة السير ، فأجاب ان يستغل فترة الهدوء التي ثملته ، واسرع بجشاز الشارع الى طرفه الآخر مبتعداً عن طريق الحافلة ، ولجأة ، فقد توازنه ، واضطرب في سريه ، ومال بجعله ينة ويسره ، ثم دفعه الثقل الى الامام فتعثر وانكب على وجهه مستقبلاً الارض وقد سقطت الحزاة الضخمة فوقه .

وصاح بعض المارة : الله ... الله ... بحيرك .. انقذهو .. « خلصوه » من تحت الحزاة .. وتداقت المناكب ، وهرع الناس واحاطوا بالحزاة ، وقال قائل : الله يخرب « بيته » .. لقد كسر المرأة .. يظهر ابن الحرام معي قلبه .. .. ينأ ارتفع صوت آخر : مسكين .. ياله من تمس .. منكود الحظ ..

وازدادت حركة المرور حدة ، وازدحمت السيارات والعربات يزحم بعضها بعضاً ، وتعالى الصغير يعلني على اصوات السيارات الضجيرة ، والحافلة ما زالت واقفة وقد تجتمع خلفها خط طويل من الحافلات والسائق يضرب بقدمه جرس حافلته بصخب . والقضاء يصح بالضوضاء ، وانوار السيارات تكشف عن الحادث المروع والجسد الملتوي على بضه لم يتحرك من تحت الحزاة . واقترب الشرطي ، وجاءت عربة الاسعاف تنثر ولولتها الرهبة والقشعريرة في النفوس ، واتسع الجمع المتجمهر لها الطريق فنقلت أبا صباح الى المستشفى .

وتفرق الناس كما يجتمعوا ، واسرعت السيارات لا تلوي على شيء ، ومشت الحافلة والسائق ما زال يلعن ويسب ، وعادت حركة السير كما كانت عليه قبلاً الا من الفضول ، والاستغراب ، والعجب ، الذي كان يشملك المارة لوجود خزنة كبيرة محطمة رصفت في وسط الطريق بجانب بقعات ولطخات من الدماء . أمر واحد هو الذي يبدد دهشة الطبيب الشرعي حين وجد يد ابي صباح الواحدة مغلقة وقد ضمت اصابعها بنف وشدة . اذ ما كاد يفتحها حتى وجد في راحته ايرتئين وربع الليرة حفلت في إدارة المستشفى لمن يطالب بجثته ..

صميم الشريف

دش

كان السوس ينخر فيها انه يسمع طقطقتها واضحة كضربات قلبه الشديدة .. تباً لهذا البرد ، امسا له من آخر ؟ الاتخفف هذه الرياح من وطنها قليلاً ؟ وتلفت حوله يائساً ان صدره مكشوف ، من هنا تسرب البرد الى اعضائه المتروكة .. كيف السبيل ليجمع قبضة ، ويستر به صدره ؟

وترتد يجمع انفاسه قليلاً ، ويستريح برهة ، وهم بالمسير من جديد ولكنه ادرك بان قدميه لا تساعدها كأنها تسمرتا ، وانها تقاومانه بنف ، واوشك على السقوط ، وارتجف جسمه وهو ينوء بجعله ، وتطلع باعياً ، وذحول ، واضطربت عيناه التلفتان بين الناس دون اكتراث ، والتفت حوله كالمسحور : انه يعرف هذا الشارع .. اجل انه يعرف جيداً .. ان فيه صيدلية تفتح ليلاً .. انه متأكد من ذلك ..

وتفتت نظرانه بين الحائط المتهدم ، وواجهات المخازن والمحلات ، وتشتت بالحاح بالصيدلية الكبيرة القريبة من دار السينما : هذه هي .. وانبطت قسبات وجهه .. من هنا يستتري الدواء لاسرائه ، يجب ان يسرع بجعله قبل ان يتأخر كثيراً . وقليلاً قليلاً استطاع ان يزحزح قدميه ، وان يمضي من جديد محترساً ، ولكن اما هذا الذي يسيل على جبينه ؟ لا شك انه مرهق ، لقد تعب كثيراً حتى سال جبينه عرفاً ، وتساقط قطرات امامه ، وانحدرت يبطه على ذقنه ، ولونه ؟ لم في هذه الدكنة القاعة ؟ بل لم لونه .. احمر ؟؟ ماذا اتكون دماً ؟ لا يعتقد ذلك .. ربما مزق الحبل جبينه ؟ وارتفع صوته ساخطاً : « اوعى ظهرك .. اوعى يا حبيب .. يا اخونا روح من الدرب » ..

وعاد الى هواجبه : متى يصل البيت حاملاً الدواء ، والحزب .. خبز « بسمم » .. لعن الله هذه الدماء .. انها ما زالت تسيل بفزارة .. كيف السبيل الى ايقافها ؟؟

وزاغت عيناه واختلطت عليه الامور ، ومع دوي الحافلة خلفه ، ووصل طنين جرسها الى صممه واهناً ضعيفاً ، ثم غدا صاخباً قوياً ، فايقظ من ذهوله ، ورد الى نفسه ، وحاول ان يفسح لها طريقاً ، ولكنه توقف حين مع هدبر « باس الشيخ محي الدين » وهو يمر بجانبه كالسهم ، وطاش صوابه من ابواق السيارات الصغيرة المتعاقبة ، وارعدهت حركة السير غير الاعتيادية التي بدت لجأة ، واقفقه طنين الحافلة الملح ، وارتفع من بعيد صغير الشرطي ، وتراى له قضيباً خط الحافلة بروحان ويجيشان وفق ترنحه بجعله الثقيل ، وهو ما زال يرى الدماء تساقط منه كحبات المطر ، واضواء السيارات الحساسة ترعته ، وتهر

## عين الحبيب



أترك يا عطر ، سرقت سر البوح  
من عينها ؟  
وتعلمت معنى الفوح ، من عطفها ؟ !  
\*\*\*

عن مباسم الورد وشفاه العذارى  
جنت طيبك !  
ومن الاوتار ، وانغامها السكارى  
أعطت تلاوتك !

وعندما سفتحك - يا عطر - انفاس جنة  
والحان آله مبجوحة الغنة  
أما جنت عليك شفتها ؟  
ولجنت لك ، يا عطر ، بهواها ؟  
وأسرت في اذنيك نجواها ؟ :

« قل للحبيب الذي تحبني  
ونسي العهد فغاب عننا  
أنا - هنا - رسول الحبيب  
فان غفت عنك عين الرقيب  
كنت رقيبك » !

احمد سويد  
من اسرة الجيل الملهم

فيك منها حرفة القلب ولوعة الآهة  
ورقة الهذب ، وذل الضراعة  
فيك منها ، الدل يزهو على النسيات  
وفتك الحافظ حين ترنو غنججات  
بوحها أنت ... يا عطر الرسالة ! !

\*\*\*

سفتحك هممة كطهر الصلاة  
خجلى ، تدور على شفتها  
تدسها في الصمت حبرى  
فتطلس جذلى من ناظرها  
أفاجأتها - يا عطر - بالثشوة سكرى  
وليف الحبيب يففو على جفنها ؟ ؟

\*\*\*

جد الحرف في رسالتها وماتت الكلمة  
وقيت أنت ... يا عطر الرسالة  
في تمحاتك نداأت رطاه  
وتعال ، محطم الكبرياء  
ودفق حنين ، ونجر سناء  
واداء ، معجز الاداء

# نحو مسرح شعبي حقاً

بغلم هنرييت داجو نرجمز احمد عوبرات

Vers un Théâtre vraiment Populaire par Henriette Dagauld



تعد الأدبية الفرنسية هنرييت داجو في طليعة النقاد المسرحيين بباريس وقد انتجت عدة مسرحيات عدا مقالاتها الأدبية التي تواصل نشرها في مختلف الصحف . وما من شك بأن مسرحيتها : Le batard de dieu تمد من اجل مسرحيات الموسم . وموضوع هذه المسرحية مستقى من الميثولوجيا اليونانية . وهي ترسم بالقيط الى عرقل الذي تقول الاسطورة اليونانية بأنه نصف اله ونصف انسان !  
ولدى الصديقة الأدبية مشاريع مسرحية كثيرة وهي الى جانب عملها في الاذاعة الفرنسية بباريس الذي يستغرق منها جهداً كبيراً لا تنفك عن الانتاج والخلق . [ ع . ١ ]



بمع ان كانت اهداف الفن المسرحي في الاصل ذات طابع شعبي، ضاق نطاقه بشكل شاذ واصبح نوعاً من اللهو والتسلية ووفقاً على عدد صغير من النخبة المفكرة، او لنقل ببساطة على المثريين الارستقراطيين لينعموا بالمقاعد الوفيرة المريحة. ويعود ذلك الى تطور اجتماعي يبدو ظاهراً بوضوح في هندسة المسارح الحديثة التي اتخذت عن فن بناء المسرح الايطالي.

وين المتفرجين الصامتين وغالباً ما يكون هؤلاء هادئين . واذن فان ما يميز المسرح ليكون جيداً برسائله هو ان يتعاون الجمهور اولا مع الممثلين حتى يصحح بين الفريقين انسجام تام عميق، وهذا الانسجام يختلف في كل عرض فمثلي عن الآخر حسب مستوى جمهور المشاهدين . فأتار المسرح الاولى في فرنسا كانت تسمى miatère وهذه الكلمة تأتي من لفظة لاتينية تعني حفلة دينية وبهذا المعنى فان اي عرض مسرحي هو حفلة دينية او تمجيد او ملقن ديني يكون للمتفرج دوره الذي يقوم به .

ولعل القارئ يدرك حينئذ لماذا يجد المسرح مكانه المثالي



ولست هذه غاية المسرح الحقيقية ولا ابعاده الحقيقية فني فاعلت المشاهد اليوم ترى القوام المسرحي يفصل بين الممثلين ، هؤلاء الذين يقومون بادوارهم ويتكلمون بلسان الاشخاص

الاجتماعية الكبرى. اذ ان دوره التربوي ليس الا ثانوياً وهو يقوم به بصورة حتمية في اي مكان حين يكون عامل توحيد وتقارب وانسجام بين الناس .

ولهذا يجب ان يلعب المسرح في القرى البعيدة ، دون ان يكون وقتاً على المدن لانه في المدن يجد عن غايته فيجب ان ينتقل المسرح من قرية الى قرية كما بدأ في اول عهد اليونان على عربة Thespis او كما كان في عهد مولير العظيم او كما هو الحال في فرق الشبان الممثلين الذين يتجولون في الارياض الفرنسية يمثلون حيث يستطيعون واحياناً في حالة بسيطة جداً ، في ساحة القرية او في اي مكان يجدون فيه جمهوراً جديداً ذا احساسية واقبال على المسرح . وكان يطلق على هؤلاء اسم Copieux نسبة الى الممثل المسرحي الكبير Jacques Copeau الذي كان يرعىهم ويوجههم ، وقد حرف اسم كوبيو الى كوبيو كما ترى .

لقد اجريت التجربة في فرنسا هذه الاعوام الاخيرة على نطاق واسع فكانت النتائج باهرة ومذهشة لأولئك الذين لم يفكروا ابداً بان المسرح هو ضرورة اجتماعية بقدر ماهي فنية وانه - اي المسرح - يلبي حاجة عميقة وقديمة جداً لدى الانسان . هذا هو مستقبل المسرح ، فاذ لم يدركها ، فقد يتعرض هذا الفن الى الهلاك خنقاً بين رواده الذين القوه واعتادوا عليه . ولكن كل بلد يريد ان يثير من جديد هذه الافاق الشاسعة التي من شأنها ان تعمل على مجد هذا الفن قد يقدر مقام المسرح وغايته ويصبح مضموناً معه ان يستخلص منه منافع ومحاسن لا تقدر سواء في الميدان الاجتماعي او في الميدان الفني . فكفاءة الجمهور واهليته هي كفاءة الممثلين واهليتهم . وحين يعي اي شعب هذه الحقيقة يحق له حينئذ ان يعترف بأنه يملك مسرحاً جديراً به .

محمد هو برات

باريس

في الهواء الطلق حيث ان المتفرجين والممثلين يبدون كأنهم يعيشون معاً في بقعة واحدة لا يفصل فيما بينهم شيء حتى ولا الستار الحالي .

وهكذا فالمسرح اليوناني مع جوقته التي كانت تسمى Orchestra في قلب البناء هو من هذه الناحية نموذج لفن بناء المسرح . ولكننا نستطيع ان نذكر ايضاً المشهد المسرحي في عهد اليبابا اذ ان البروسنيوم [proscenium] اي المكان الذي يدور عليه التمثيل [ يتقدم داخل جهور المتفرجين كقدم الباهرة . وفي مثل هذه الابنية الشاسعة حيث تدور الدراما تحت وضوح نور الشمس اذ ان النظارة تستطيع ان تترك متأثرة بعجى الزاوية لان كلا من المتفرجين يشعر معها بوثاق من الاتصال يضمه للآخرين .

وليس المقصود بالطبع هو اداة القاعات المغلقة او الاضواء الاصطناعية ولكن اذا ما اردنا مسرحاً خليقاً ان يقوم بدوره فيجب ان يعمل في هذه القاعات المغلقة على خلق الشروط التي تقرب كثيراً من شروط المسرح في الهواء الطلق ، ويجب ابعاد الزخرف البيزنطي الذي ينقل جو المسرح ، والعودة الى البساطة السليمة . ولا شيء من مضاد لفكر المسرح الحقيقي كالتكلف المفرط في

المظاهر ، هذا التكلف الذي يسود المسارح الصغيرة الانيقة حيث لا ينشد هنالك الا انتزاع الاحجاب اكثر من اثار الانفعال والتأثر .

فاذا ما قبلت هذه الفكرة التي تبدو في ظاهرها ثورية [ولكنها ليست كذلك الا في الظاهر] فيبدو ان المسرح هو الشكل الفني المباشر والاكثر عالمية . فالآثار التي تنجم عن المسرح تخلق بين الافراد مادة عاجلة خليقة بتوحيد جميع الافراد على اختلاف مشاربهم حول شعور واحد فينفتحون له بمواسمهم ومشاعرهم لحظة من الزمن .

هذا هو الدور الذي يقوم عليه المسرح من الناحية



الاستاذ أحمد عويدات



## من ومي التطهير



للمبرم صفر بن سلطان القاسمي

حاكم الشارقة وملحقاتها

دع كل صوت فغير السيف اهدار فانه لدم الباغن هدار  
حتام صبرك والايام ما برحت ؟ تدعوك للشار فاسمع ؟ انه النار  
حانت الى الغاية العظمى وكللها نصر من الله ان الله قهار  
يا ابن العروة انت اليوم مأملها وركنها اذهتها اليوم اعصار  
جرّد حسامك ما غير الحسام لها شاف وما غيره بالحق امار  
فيمّ التهاون عهدي فيك يا ابن ابي ؟ عزيمة فيضها بالجد زغار  
النار، أشعل لظاها لا يصدك عن وقيدها من بني الاشرار عمار  
وعائق الموت تحظى بالخلود فمن، رام الحياة حتمها عنه اخطار  
قبحاً لمن يرتضي عيش العبيد وفي ذبابة السيف ما يهوى ويختار  
الى الوثام - الى القرآن مدرعاً بالعزم ان امام السير اثار  
يا ابن الصحاري اعدده لا تصدك عن إعادة الحق يوم الروع اشرار  
ما حرر الشعب من ذل يكابده الا الوثام والا السيف والنار

\*\*\*

يا ومجها بلد لم تفت لعتها تردى الخصوم وسيف الظلم جوار  
ويا لها تقمة تنصب مهلكة لم تنها عن مدى تنويه اعدار  
قل للطفة افيقوا من سباتكم وعدلوا ما بقي ان ثم اعمار

\*\*\*

بوركت بوركت يا جيش الخلاص ولا برحت تحذوك نحو المجد اطهار  
طهرت يا جيش من رجس ومن درن شعباً بقاء على حال الوثن عار

\*\*\*

يا شعب مصر وان شطت وان بعدت بنا الديار فنحن الاهل والجار  
قد مكنت لغة التراك وحدثنا، والدين والجذم والاخلاق والدار  
فانشر جناحك في لطف ومرحة واضعم به وطنك اشقاء جبار



# القاص نجيب محفوظ في نظر المستشرق عبد الكريم جرمانوس



[ ارسل المستشرق الكبير الدكتور عبد الكريم جرمانوس ، الأستاذ بجامعة بودابست ، رسالة الى القاص المصري المبدع الأستاذ نجيب محفوظ . ضمنها رأيه في بعض قصص هذا الكاتب الشاب . وير الاديب ان تنشر هذه الرسالة ، لتبر عن شكرها لاولئك الاساتذة الاوروبيين ، الذين يبنون بدراسة ادبنا العربي ، ولندكر بها ابناء هذه اللغة ، وثلقت انظارهم الى وجوب العناية بدراسة ادبنا الحديث ]

## ترجمته اهاب الازهرى



الاستاذ نجيب محفوظ :

عزيزى

ارسل الي صديقي الكبير محمود تيمور ، ثلاثة من كتبك ، تحمل اهدائك . وقد قرأتها بذلك الاهتمام البالغ الذي تبديه مثل هذه الكتب القيمة . واشعر ان من واجبي تقديم الشكر لك ، على تلك المنحة التي خرجت بها من قراءة اثارك تلك . ان قلة من الاوروبيين ، تستطيع قراءة كتبك ، وذلك لاختلاف اللغة اولا ، وبسبب تلك العزلة التي تفصل بين الامم ، في ايماننا هذه . اما انا ، فاني اناثر بهذه العزلة تأميراً بالغا . ولذا اشعر بالسعادة الفائرة ، عندما اتلقى كتاباً عربياً ، يهديه الي صديق استطاع تقدير الحالة التي انا فيها .

كان من حسن طالمي ، ان اعيش في القاهرة ، منذ اثني عشر عاماً . وقد كونت لنفسى ، فكرة سطحية عابرة ، الى حد ما ، عن حياة اخواني المسلمين . وقد قصرت النظر بمحور دراساتي واختباراتي في العقيلة ، على الحياة العربية القديمة ، وبسبب كوني اجنبياً ، لم اكن لادرك غير ما يطفو على السطح ، وكنت الى جانب ذلك ، مشبعاً بترك الرغبة الرومنطيقية ، التي تعزيني بان انظر الى كل ما هو شرقي ، بمنظار وردي .

ولكن كتبك الثلاثة هذه ، صورت لي الواقع الذي كنت افقده ، وبالرغم من ان اضواء هذا الواقع الذي صورته كانت تهبرني في بعض الاحيان ، الا انني اشترك على هذه الجراءة في قول الحق ، التي اهابت بك الى تصوير منابع الالم في المجتمع

القاهري ، تدفعك رغبة مخلصه ، في تصحيح الاوضاع ، وتعلم افراد هذا المجتمع ، ليتجنبوا مواضع الانهيار والتعفن . وان انجاهك الصادق نحو الإصلاح ، يظهر واضحاً جلياً في شخصياتك وفي تصرفاتهم .. لقد استمتعت بروايتك « خان الحليلي » لان لي بهذه المنطقة خيرة خاصة ، إذ كنت ارتاد شوارعها الضيقة ، ابحت فيها عن مظاهر الجلال ، التي كانت تتمر بها الحياة القاهرية الجميلة . وقصصتك هذه تكشف عن الحقيقة المؤلفة ، التي تخفي وراء ذلك المظهر الخارجي البراق . شبان فاسدون ، يرتكبون الفواحش في الفنادق ويتعاطون الحشيش ، فينبون حياتهم في الشقاء !! لعل في ذلك درساً يتعظ به كثير من ابناء القاهرة .

وملاحظاتك النفسية العميقة - التي يظهر فيها البحث الجدي - لا تظهر فيها طريقة كبار القاصيين الاوروبيين بحسب ، ولكن فيها أيضاً تفكير خاص ، وتفسير شخصي للنفس الانسانية ، وما يعمل في داخلها من منازع ورغبات . وتزواج في قصصك ، النظرية الاوروبية الجديدة « ماركس وفرويد » مع فلسفة حكماء العرب القدامى ، وتعاونان على التقاء ضوء باهر يكشف عن نواحي الصراع في المجتمع المصري الحديث . لقد كنت ابحت منذ سنين طويلة ، عن قصص عربية - منترعة من صميم الحياة الواقعية - ولكنني كنت دائماً اأمنى بالافخاق [ لقد سبق الكتاب الاثراك الابرايين والعرب في الادب القصصي ] وكانت « خان الحليلي »

هي اول قصة عربية ، قراتها بنحس ، وشعرت انما قراتها بالمتعة والسرور .

اما « بداية ونهاية » فهي قصة حزينة متشائمة ، كما انها واقعية . انها الحياة الواقعية ، مرسومة باللغة العربية . وفيها نرى مزيجاً من الحب والانانية والتفضية والطموح الاعمى . انها مثل من الادب الاوروبي ، في جو اسلامي مصري . واتصال الشبان فيها ، بعضهم بالعض الآخر ، لا يعكس خروجا على تقاليد المجتمع الاسلامي . وشخصية « هبة » صورة نقية للعباء الاسلامي ، تنم بالحياة والصدق ، ذلك الصدق الذي نلعه عند الكتاب الاوروبيين المتقدمين ، حين يرمون القساء العذراء الحبيبة . وليست القصة تعميقاً رومانسياً ، ولكنها صورة تفيض بالحياة ، وبشفاء الجنس البشري وتطلعه الدائم نحو التيجاج ، ووقوف الموت اخيراً في سبيله .

وكثيراً ما كنت انما قراتي للقصة ، اصبح قائلاً : ان ارواح اخواني المسلمين ، المصفدة بالانلال ، تنفجر هنسا في مفاسرنا ، اضجاراً لا يريحهم منه غير الموت . ولقد تأثرت اشد التأثر ، للعصر الذي آلت اليه « نفيسة » الساذجة البسيطة .

و « حسني » ، شخصية متواضعة مضجحة ، و « حسنية » شخصية انانية طموحة . ولكن اغرب الشخصيات واقواها اثرأ في نفسي ، هي شخصية « حسن » . بلا منازع . وحياة الخارجين عن القانون ، من ابناء القاهرة ، مرسومة ببراعة ، وشخصياتهم حية ، وليسوا مجرد دمي تنكس صورها على الورق .

انها قصة واقعية ، ونحن معشر الاوروبيين ، يجب ان نصدق المؤلف المصري ، ونؤمن بان قصته حقيقية ومخلصة للواقع . وانها ليست من نسج الخيال . المصريون لم يعودوا اطفالا ، لقد شبوا عن اطواقهم ، وقطعوا المرحلة التي كانوا فيها مجرد اشياء يحرص السائحون على مشاهدتها ، حرصهم على مشاهدة الآثار في حوانيت البائسين . ويجب على المصريين الآن ، ان يروا الحياة على حقيقتها مهما كانت قاسية ، مرة ، حزينة ، فانها ، بالتشخيص التخلص ، لا تستعصي على العلاج .

اما « زقاق المدق » فهي قصة لديكنز ، كتبت باللغة العربية ، ووقعت حوادثها في القاهرة . انها عمل ادبي رائع يضارع اروع الآثار القصصية التي من هذا النوع . شخصياتها كشخصيات « ديكنز » تضح حيوية وفكاهة ، وقد بلغت من الواقعية حداً يتيسر لنا معه التعرف اليها ، في الطرب ، وبين معارفنا واصدقائنا

وليس باستطاعة ديكنز ان يدع لنا شخصية اكثر امتاعاً من « زينة » صانع العاهات ، او الدكتور « بونسي » و « عباس الحلو » الحلاق ، قريب من قلوبنا قرب « رضوان الحسيني » اما « حميدة » فهي شخصية مخفية ، ولكنها حقيقية واقعية . وهل بعض الاوضاع والامكنة مثل مدرسة « فرج ابراهيم » ممكنة الوجود في القاهرة . ان مجرد التفكير فيها يبعث الرعب في النفوس .

ان الروائيين الذين انت منهم هم اطباء المجتمع ، فاستمر في علاج امراض المجتمع المصري ، بقلع القوي ، الجري ، وتقبل مني شكركم القائي ، على تلك المتعة التي حصلت عليها من قراءة كتابك . واقل عذري في الكتابة باللغة الانجليزية ، ولكن اذا شرقتي بالرد ، فارجو ان تكتب بالعربية .

[ التخص : عبد الكريم جرمانس ]

القاهرة

اهاب الزهرى

## عدد خاص بالادب العربي الحديث

### مستمر

« الادب » عدداً خاصاً بالادب العربي الحديث . واسرة المجلة ترجو حفرة الادياء والباحثين ، الذين لهم اتصال خاص بهذه الموضوعات والابحاث ان يساهموا في تحرير هذا العدد .

اما الموضوعات فهي :

الشعر - القصة - المسرحية - النقد الادبي في مصر والراق وسوريا ولبنان والمهاجر .  
الحركة الادبية : في المربية السودية ، والبحرين والاردن والسودان وليبيا وتونس والجزائر ومراكش والمهاجر الاثري .  
وستختار المجلة من الابحاث التي تصل اليها ما يكي هذا العدد الخاص وتتنو نضر المقالات الاخرى في الاعداد التالية .  
ومى ترجو حفرة الادياء ارسال المقالات مرتقة بصور الى الاستاذ محمد يوسف نجم الذي تطف بالاشراف على اعداد واخراج هذا العدد

وعنوانه : مصر - القاهرة - ص . ب . رقم ٢٢٠٨

« الادب »

# ابناء الارض

غلام عباس حسن

ملعون.. لقد كان لي اهل يوماً ما... ابي واخوتي، وكانا هما كل شيء في حياتي، بعد وفاة امي التي فارقتنا ولم ازل في العاشرة من عمري ولكنني اصبحت ذات يوم، واذا بي بلا اهل، مثلك يا صغيرة، تنكرني الحياة وتتمسك بي وتنتقي في تعذيبي وفي تلويح شبابي. كان ابي السكهل المومغل في كهوله اسكافياً زرباً. وقد انتهى الى مهنته هذه، إثر تخليه مرغماً عن مخزن الاحذية المتواضع الذي كان يملكه تحت ضغط المزاخرة الظالمة التي جابهته بها، كما جابهته بها غيره من صناعات المفرد؛ شركات الاحذية التي سيطرت على الاسواق باتتاجها الوافر الرخيص. فكان يقتصد طوال ايامه زاوية في جانب من الحي الفقير الذي سكنه بعد وفاة امي مكباً على اصلاح ما كان يأتيه به سكان الحي من احذية ونعال بليت وصارعهما الفناء مرأت ومرات.. وكان كسبه من عمله المضني، نزرأ يسيراً لا يكاد يسد حتى نمن الحبز الذي كنا تبليغ به وعليه نعيش!

وكنت انا اعمل كاتباً لدى احد تجار الخضروات باجر يومي صغير. وكان مستخدمي رجلاً هو البذالة مجسمة، فكنت التي منه صنوف الاذى وانواع الاهانات.. ولكنني كنت اتجاهل اذاه لي واخفص له جناحاً من الصبر والاحتال، حرصاً على الاجر التافه الذي كنت احصل منه عليه والذي كان يسر لي الحصول على بعض القوت لعائلتي، ويعينني على مواصلة دراستي التي كنت في ذلك الوقت اجتاز مراحلها الثانوية في احدى مدارس النساء.

اما اخوتي التي تكبرني بستنتين، فكانت شابة تنفجر جلالاً وسحراً وعدوبة. ولولا تلك النظرة الكسيرة التي كانت تشيع في عينيها الصافيتين الحزبتين، وذلك البؤس الذي كان

لا تبكي! فلن تهيك الدموع سوى المزيد من الالم والمزيد من الهوان. ان الحياة يا رفيقتي لا تبخس شيئاً مثلما تبخس دموع البائسين! سليني انا! فكل ايامي كانت دموعاً. كنت وكان البكاء ديدني وحليتي، فلم تزدني الدموع إلا ضعفاً امام نفسي وامام الحياة.

أجل يا صغيرة! اني انا الآخر مثلك... لي قصة دائمة، عشتها ملوعاً مسحوقاً. قصة صاعها الظلم والجور والقسوة والضيق! أحقاً تودين سماعها؟ فليكن يا رفيقتي.. ولتلمي بانك اول انسان ابوح له بدخيلتي ويمكنونات صدري.

هاك قصتي يا صغيرة.. «كنت جندياً في جيش العاطلين. وكنت اواجه عدوان الحياة وحيداً وعاجزاً وذليلاً. وكان احساسي بالعجز والمهانة، يجبرني الغصص في روحي وفي بدني ويدقني في كل لحظة لوعات الضحايا وعذاب الشهداء.

كانت ايامي دوامة من العذاب المتصل. وكان كل يوم منها مطالعني بوجه له بشاعة الحياة وقساوة سفاك انيم ويمحلي إلي ألواناً من الالم والواناً من العذاب، ثوابتي في خبث مقبوت، كما ثوابت الوحش تخايه، وتند نحوي مغالب نزقة شوها. لا تتي تنهني في اصرار شئس يدمي خوافتي وبورتني أنيأ طاعياً موصولاً نرفره كل جارة في كياني الواهي الدليل.

كنت جائعاً، وكنت شريداً، وكنت اعيش وكاني دودة لا انسان، ولم يكن لي امل في عطف قريب او حبيب.

تسألين ابن اهل اذن.. لم يكن لي اهل يا رفيقتي الا.. لست اقصد اني جئت من الهواء، كما ولست ثمرة حب محرم



وتصرم العام الدراسي واصبحت الامتحانات النهائية على الابواب ، فغفلت بالتحضير لها والتهدؤ لاجتيازها وفي قلبي ونفسي آمال كبيرة عذاب.. وكنت قد واطلت منذ بداية العام على ادخار شيء ، مما كنت احصل عليه من اجور عملي لآوفر رسم الدراسة الباهظ الذي كان يتحتم علي تسديده ليلتسنى لي دخول الامتحان الذي كنت واقفاً من قدرتي على اجتيازه بنجاح ، ووثقي من ان الليل يعقبه نهار !

اجل يا رفيقتي ! كنت واقفاً من ذلك اشد النوق .. لولا القدر الظالم الذي شاء ان يدخل في اللحظة الاخيرة ، الحاسمة ، ليقسد علي خلقي .. فعبث بمصري ويشير حلمي وآمالي الا .. لم يسرق رسم الامتحان مني يا رفيقتي ، فقد كنت أسوته كما اصون كرامتي !.. ولكنه آني يا صغيرة .. اني التمس المسكين الذي اضيب لجأه بمرض طاري ، ما كان ليشفي منه الا بعملية جراحية . ولقد فضلت اتقائه على اتقاذ آمالي وصرفت كل ما ادخرته من اجور الدراسة على تلك العملية التي اجريت لآني فتبعت عنه الموت .. الى حين !

ولك ان تصوري ما اتاني حينذاك من لوعة والم طامعين وانا اشهد انهار آمالي وضياح فرصتي الذهبية التي انتظرتها طويلا ونحملت للوصول اليها صنوفاً من الشقاء وصنوفاً من الآلام . وعندما حل اول ايام الامتحان ، ركبتني جنون هائج محوم فمز علي ان اسحق واضيع .. ووهبي جنوني شجاعة آملة فانطلقت اطلب النجدة في من اعرفه من الناس ، ولسكتي ، وأأسفاه ، لم الق سوى الصدد والاعراض .

وفي غمرة ذلي وحسرتي وآسئي ، خطر لي ان اذهب الى ناظر المدرسة فأتوسل اليه ان يسمح لي بدخول الامتحان على ان ادفع له اجور الدراسة فيها بعد وفي اقرب فرصة ممكنة ، غير ان الرجل وقد تنحجر قلبه وعيمت عيناه الا عن رؤية نصوص انظمة مدرسته الجامدة ، سرعان ما جابهني بالرفض واعلمني ان لا سبيل الى ما اريد ! ولم اصدق انني قد خبت . فتوسلت اليه الا بخرمني فرصتي وان يضعفني ولو ببعض المساعدة والعطف مما قد يندلج لآي شحاذ طريد .. ولكنه لم يسمعني ، ولم يرحم بؤسي ولم يترشح عن رفضه ولم تلن له قناة ..

وعندئذ .. وعندئذ يا صغيرتي احسست كأنما تلقت الحكم باعدامي . ورأيت في الرجل الفظ الذي نطق بالحكم علي وعدوا لي وجلاذاً وسيطرت علي رغبة ملحة في الانتقام منه بسفك دمه !

الحرمان يضيقه على هيئتها الكثيفة ، لحسبها الرائي اميرة من تتغفر تحت اقدامهن جباه الرجال ! وكنت احباً حباً كالعبادة . وكان يدمرني وبقناني ان اراها فريسة ذلك الجذب الكافر الذي كان يستعبدنا ويستبد بنا ، بينا كان يغريها بنعم بمباهج الدنيا ويمتتع الحياة . وكنت احباً بنا اذا ما طالعتني عينها والجليلتان ولحت فيها ذلك الظلم الصارخ الذي يفجره البلوغ ، والذي لا يني يحث عن الرقيق .. عن الحبيب ، أحس بنوع من الحبال الهزلي ويطوئي ، فاهرب من البيت واهب في الشوارع ملوفاً مطعوناً وكل ما في يصرخ : أما من مجبر 19 وكانت الفرقة التي تأوينا بازدة ظلمها . أشبه بالحجر يضمها منزل هو الفار ، كان يحفل بعدد من امثالي من ابناء الظلام ولا اذكر انما ظفروا ، ولا يوماً واحداً بطعام زاد عن الكفاف ! فكنا ننام ابدأ على جوع مقيم ! ولسكننا مع ذلك لم تكن لنجراً على الشكوى لو توفنا من عقمها ، ولم يكن اماننا الا ان تقاسم الشظف والحرمان ، وتحملمها في جلد هو البأس وفي صمت هو الاستسلام .

وهكذا كنا نطوي ايماناً ، وثالفة ما كان اقساها !

وكنت قد اشرفت على السنة الاخيرة من دراستي الثانوية ، فكان ذلك باعثاً لي على بذل المزيد من الجهود لانهائها آملا في الغفر بالشهادة التي كانت هي حلمي الاوجد العظيم ، ووسيلتي للحصول على عمل محترم يكفل لي ولعائلتي العتة قسطاً من العيش الكريم .

## العرب

•

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا  
هزة الوصل بين الشرق والغرب  
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الدكتور بونسي المجرى

وعنوانها : AL — ARAB

36 Rue Vivienne Paris 2

وان هي الاومضة وجدثتي فيها ارفع نخلالا برزياً صغيراً كاث  
يستقر على المكتب امامه وامامي فاهوي به على جهته بكل ما  
في ضلوعي من حقد وبكل ما في رأسي من جنون ، فسقط على  
الارض وهو يصرخ ويستجعد والدم ينبثق من جرحه الفاجر  
في وفرة ويصنع ارض الفرقة وبعض اثاثها بلونه القاني المثير  
وفي لحظات كنت اساق الى الزنايات المظلمة وقد فقدت كل  
ارادة وماتت في كيانتي رغبة الحياة .

ولم يمت الرجل ، بل عوفي وشفي ، ولكنني اخذت طريقي  
الى السجن لاقضي في جحيمة سنتين عقاباً لي على ما جنته يدي !  
وأبت المصائب الا ان تلاحقني الى سجنني وكاننا بيني وبينها نار  
عتيق . فلم يكد يمضي اسبوع واحد في السجن حتى علمت ان  
ابي المسكين قد صرعه سكتة قلبية غادرة فاحدثت فيه الحياة . ولو  
كانت آلاف المدى قد تألبت على ذبحي ، ولو قد احترق وانا  
حي .. لكان ذلك كله اهون علي من صراخي نعي ابي ! فلقد  
قفر امامي مصير اخوتي التي بقيت وليس لها سند من اهل ولا  
مال ... ماذا سيحل بها وهي اليتيمة الضميمة الجائمة الحيرة ؟  
ابن تذهب والى من تلنجي ، وكيف ستعيش ؟ وكدت اجن

تحت وطأة هذه الحواطر الملمونة السوداء ! بل لقد جنت فعلاً ..  
اذ ثار ثائري ، فترقت ملاسبي واخذت اركض في فناء السجن  
كالثور الهائج الجريح - وانا اصرخ واعربد في حق وحشي  
واهاجم كل من كنت اصادفه في طريقي من السجناء والحراس .  
ولم انكسر عن ثورتي وهياجي الا حين تألب علي عدد عديد  
من حراس السجن فاشبعوني ضرباً مبرحاً اسلمني الى اغباء  
عميق ! وعندما جاءت اخوتي لزيارتي بعد وفاة ابي بايام لم استطع  
ان افوه امامها بكلمة .. فجلسنا صامتين . وحين انتهت مدة  
الزيارة المسموح بها ، اخبرتني في صوت منكسر مخنوق بان  
احدى العاملات قد رأت بحالها ، ورخصي رب العائلة ، وهو  
موظف فو مكانة ، ان قبلها خادمة في بيته لتسبي بشؤون طفلي .  
وودعتني وكل من في نفسي يتحدثني باني سوف لن اراها مرة  
اخرى وانها ستسلك من حياتي الى الابد !

ولقد صدقت احاديث نفسي ! فلم تعد بعد ذلك قطعاً واخفت  
وضاعت وضاع معها كل خبر عنها وكل أثر لها ! ولست ادري  
كيف تحملت ذلك ولم تقبلي شكوكي وخاوفي ولوعتي وهومي .  
واقضت السنتان وكأنهما دهران ، وخرجت من السجن . وقد  
تملئت كل حقارات المجتمع وكل دنائاته وخطاياها . ولم يكن لي  
هم سوى معرفة المصير الذي آلت اليه حياة اخوتي .

وبدأت اسأل وابحث والاهقة دليلاً . وقصدت اول ما قصدت  
مركز تلك الاسيرة التي كانت اخوتي قد اخبرتني بانها ستعمل خادمة  
لديها . فلما رايتني الاوروب الاسيرة يجبرني في غطرسة صلفه  
رعناء ، بان اخوتي لم تبقى في بيته سوى ايام معدودات وانه اضطر  
الى التخلي عنها تزولاً عند رغبة زوجته التي نفرها منها سهوما  
ووجوما وبكائها المستديم . وتركزت الرجل وانا احس كأنني  
فرسة تقضم منها آلاف مؤلفة من افواه دقيقة نهمه لا تكل ولا  
تشبع . وعاودت البحث والسؤال في كل مكان ساقني اليه لهفتي ،  
ولكنني لم اجد أثراً ولم اسمع خبراً !

ولسكت نحيبت بعد فشلي في العثور على اخوتي لو القى من يقول  
لي بانها ماتت .. ماتت ولم تقع ولم تسقط ، لكان قد انقذني  
من شكوكي التي كانت تعصف بي في حق مرذول ويصخب  
عواؤها الخفيف في اعماقي فيصكني سكناً بلهب خفقة الحياة في  
دمي وقلبي . غير اني لم الق من يقول لي ذلك فيرحني !

وطوقني بأسبي واغرقتني في خضم دموعي : بكيت وبكيت  
وبكت معي كل جارحة في كيانتي البائس المذروح . ومرت ايامي  
ثقبلة رهيبة كأنها نهر من رصاص اوجاء الجوع والتشرد والهمان

## مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق بمرورها نخبه  
من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب  
هي من ام مكيكات ثقافة القارئ العربي  
تزيدك علماً بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لام  
المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تتقف نفسك ثقافة ممتازة  
وتتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير: الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زبور

الاشتراك ٥٠ قرشا في مصر والسودان و٧٠ قرشا في الخارج

يرسل الاشتراك الى دار المعارف ٥ شارع مسبيرو القاهرة مصر

لقد استفاقت في انساني بفتة من يدري يا صغيرة ! . لربما لاق  
اختي نفس المصير الانكسار الذي لاقته أنت . ألم تكن وحيدة  
ومقطوعة ؟ ألم تكن ضميعة وجائعة ومشردة ؟ لقد قلت لي ان  
الرجوع هو الذي سالك الى هذا المستنقع الآسن الذي يطفح  
بالشهوات الرخيصة العمياء .. افلا يكون قد ساق اختي ، وهي  
الجامعة مثلك ، الى مستنقع آخر في مكان ما من هذا التيه  
الرهيب الذي قدرلنا نحن ابناء الارض ان نضل في قفاره وبقاياه ؟  
اني لاراك تطلقين الآهات في حرقه ، وأرى شيخ الدموع  
قد عاد يطل من عينيك مجدداً .

تسالي يا اخت .. قربي مني .. أرحمني رأسك الصغير على  
صدري ، واصبخي السمع لدقات قلبي .. قلب هذا الانسان  
البائس احد ابناء الارض ...  
إصني يا اخت .. إصني ؟ ...

حسن عباس

البصرة - العراق

فاسأروني دموعاً وسببوا لي الموت وادنوه مني .. فلم اجزع  
وهرعت اليه في رغبة محومة عمياء !

واخترت لقائه ليته حالكة ، قارسة البرد ، ذقت فيها الويلات  
من جوعي ومن عربي وعذابي . وحملت نفسي حملا الى التهر الكبير ،  
راجياً أن اجد في اعماقه الراحة التي ما عرقتها في دنياي . ولكني  
ماكدت احم بلقاء الموت حتى صبت الريح القوية في اذني صوتاً  
ساخطاً يهدير في قمة متأججة ويصبح : آموت عدوي يعيش ! ؟  
وصغني الصوت النائر وهزني حتى المظالم . وتطلعت الى الناحية  
التي جاءني منها ، فلمحت اثنين من الملاحين كانا يتساجران على  
ظهر سفينة صغيرة ، كانت راسية على مقربة من المكان الذي كنت  
واقفا فيه . لا شك ان احدهما هو صاحب الصوت الحاد المسعور ...  
آآموت وعدوي يعيش ! ؟ وسمعت نفس هذا السؤال العاصف  
يهدير في دمي اويحي ! اني انا الآخر لي عدو جان رحيس ،  
هو المسؤول عن بؤسي وتكبتي وضياعي ، فكيف اهرب من  
الحياة واتركه يمين فيها قتلا وتمذياً . لا .. لا لان اموت ا لا بد  
لي من الحياة . لا بد لي ان اعيش لاواجه عدوي فاتحده وأتأمر  
منه لشقاوتي وتماشي !

تسأليني عن عدوي : من يكون ؟ ألا تعرفينه يا ريفتي ؟  
انه عدوك انت ايضاً ! انه المجتمع الفاسد الجاني .. انه عدوي !  
ومنذ تلك اللحظة التي تتيه فيها ثأري ، مارست انتقامي يا صغيرة  
مارسته في اندفاع مستهتر محبول .. فسرقت وأحتلت وقامرت ،  
وحملت لنفسي كل محرم . لقد مارست كل ما تعلمته في السجن ...  
وهكذا تحولت الى شيطان رجيم . فقد مات الانسان في ذاتي .  
قتله الجحود والظلم والحسف ، واستطاع على اشلائه مارد من  
الشتر والاثم ، أسلمته قيادي .

والبلية .. وقد اكتظت جبوتي بالمال الحرام ، شعرت بفرقتي  
تغلي ، فتورثني سماراً محمواً الى احتضان جسم اتسوي دافئ ،  
يمنح شبابي اللذة والمنع العذاب . ووجدتني مسوقاً الى هنا ..  
الى حي الغزاة .. ثم اليك يا ريفتي ...

ولكني ما كدت ادخل هذه الغرفة الشاحبة التي يجلس فيها  
الآن ، وتطالعيني بهذا الشقاء الارض الذي رأيتك بلفك فيمسح  
على عينيك الحائيتين ويرسم على جبينك الباهت ووجنتينك الداليتين  
البؤس والضنى والعذاب ، حتى ماتت نزقي وتبددت ثورة غريزتي  
وشملتني بحوك احساس غامر بالرأفة والعطف والحب الانساني  
النبييل ، خيل لي معه ، وانا اواجهك ، اني انما اواجه اختي !

## شركة اعلانات بالكم وشركة



تؤمن لكم

جميع انواع

الاعلانات

والرسومات

والكتيبات

ومجميع

الطبوعات

التجارية

باسعار

لا تزامم

المكتب :

بنية اوتيل سافواي ساحة البرج تلفون ٦٦ - ٦٨ بيروت

## عدنا غرباء

سوف لا نلتقي إذا خبت النار، ومات الهوى بقلبي المشوق  
 وإذا ما مررت بي، فغريبٌ صادقته، غريبةٌ في الطريق  
 قد تقولين: كنت لي واحة خضراء في مهمبي الجديب السحيق  
 غير أنني أشيحُ عنك بوجهي ناسياً ذكريات حبه وثيق  
 من تكوّنين، لست أعرفك الآن، دعيني وفقتني عن عشيق  
 ثم يطوفني الزحام، وتبقين على الدرب في عذاب، وضيق  
 وتناديني، ولا رجع إلا حشرات من أمسك المروق  
 وتقول الأقدار: كانا حبيبن، أفا على صدى مخنوق  
 مثلاً قصة الخطيئة في الأرض، ومرا مرور حلم طروق  
 ثم سارت، وخلفته كطير ظلّ في عشه بغير رفيق  
 سوف أنساك مثلاً قد تناسيت، وإن كنت بسمة في شروقي  
 كل شيء مضميره زوال كيف أرجو الخلود من مخلوق  
 ثم أمضي مع الظلام بلا قلب، فمن حانة لوكر أنيق  
 تشرق الكأس في يدي وعليها من دمي حلة بلون العقيق  
 فأحيل اللبجور صباحاً والكأس، إذا عربدت وميض البروق  
 بينما أنت، للذبول، للندم المذموم، وللعمق، للفرغ السحيق  
 لا أبالي إذا تنادين: - عد لي فالضراعات كفتت عن عقوبي  
 جف عنقود كرمي، وخبا النور بعيني، وحال حتى يربني  
 وشبابي الطري أذله النوح، وقد جفت الدما في عروقي  
 أنت لي بهجة الحياة بدنيائي، وإشراقة الربيع الوزيق  
 سوف أمضي أعب كأمسي وأهدو فوق أطلال حبنا المسحوق  
 من تكوّنين لي أغربي، لمن الله هواناً، سمحت حتى رحيقي  
 من تكوّنين، أنت أقمي وهذي قطرات السموم تملاً ربيقي  
 بضاد السلوان، عصبت جرحي لا تثيري جراح حقدتي العميق  
 ذكريات الهوى القديم توارث خلف ليل من الشكوك صفيق  
 ومضى الامس وانتهى كل ذكر رحم الله ذكر حي العتيق  
 بغداد  
 عبد القادر رشيد الناصري





ولاطلاعه المتصل، على كل ما يمت الى ابحاثه  
بصلة، او يقتضي اليها بسبب من الاسباب.  
وحك هذه الشخصية العلمية الفلقة  
في بحثها عن الحقيقة، هو كتاب اليوم،  
الذي شهدنا تردد المؤلف في اخرجه،  
سنوات طويلاً - لعل جذورها البعيدة،  
تمتد الى سنة ١٩٢٣، كما ذكرنا سابقاً - حتى اتخذ هذا الشكل  
الذي ساعرض له الان.

\*\*\*

الاتجاه الاجتماعي: وهو الاتجاه الثاني في هذه السلسلة،  
ويتناول النهضة الاجتماعية في العالم العربي، وما يمكن عنها من  
آثار ادبية. وقد عرضه المؤلف تحت الابواب الآتية:

- اهتمام الادب بالدعوة الى الحياة الجديدة، حياة العلم  
والحضارة.
- الحملة على المفساد لاشاعة عن التطرف في الحياة الحضرية.
- العطف على الطبقة البائسة في المجتمع.
- مناصرة القضية النسائية.

والحق المؤلف بهذه الابواب فصلاً تناول فيه الادب المهجري،  
وعرض للوحدات النفسية فيه، ولخصها في حب الحرية بمنهاها  
الواسع - الذي يشمل الحرية الوطنية والدينية والفنية - وفي  
الحين الى الشرق. وكما نؤثر ان ينثر هذا الفصل في الاتجاهات  
الادبية المختلفة، اذ لا نرى مبرراً قوياً لوجوده منفصلاً هنا،  
لأنه الا اذا رمى المؤلف بذلك، الى تمييز المدرسة المهجريّة،  
وفصلها عن جسم الادب العربي العام، بما  
تخصص به من الظروف الاجتماعية، والخصائص  
الفنية والموضوعية، وبما لها من اثر واضح  
في توجيه التذات والتيارات الفنية في  
الادب الحديث.

الاتجاه الى التأمل الفكري: وقد تحدث  
المؤلف فيه، عن التفكير الجديد في الحياة  
الروحية - وما يبرز في خلال ذلك من مساهمة  
للعلم الحديث، وايمان بقيمة الحياة. ثم تحدث  
عن التفسير الجديد للنبيا، وعن الالتفات  
الى المعنويات والتأمل في المجدرات. وعرض  
لوقف الادب الحديث من فكريتي

## الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث

لائس الحوري المقدسي - استاذ شرف للادب العربي في جامعة بيروت  
الاميركية - ٢٥٢ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة العلوم  
والادب في الجامعة الاميركية بيروت

محرر

في مقالتي السابق\*، عن الاستاذ الجليل اميس  
الحوري المقدسي، وعرضت للجزء الاول من  
كتابه «الاتجاهات الادبية» ذلك الجزء الذي تناول فيه  
الاتجاه السياسي في الادب العربي الحديث.

والكتاب الذي بين يدي الان، هو تمة السلسلة، وقد  
تناول المؤلف فيه الاتجاهات الاجتماعية والفكرية والفنية في  
ادبنا الحديث، وبهذا يكون قد انتهى هذه السلسلة القيمة، التي  
اعدها الفتح الاول لدراسة الادب الحديث، دراسة عميقة واعية.  
وعهدي بهذا الكتاب بميد، يمتد الى ايام الطلب، حين  
كنت استمع الى شيخي الفاضل، وهو يحاضرنا في الموضوع.  
ولكن يده الصانع، اب ان تناول تلك المحضرات، بل زيادة  
والحذف، والتقديم والتأخير، حتى تبلورت في صورتها النهائية

التي نطالعها اليوم، فانتظمت الجزئيات المتناثرة،  
في سلسلة متصلة واضحة المعالم بين الحدود،  
وصفة التعلق هذه صفة حميدة، يتصف بها استاذنا  
المقدس، كما يتصف بها كل عالم يبحث  
عن الحقيقة، بتأبرة وإخلاص. وعهدنا  
به، لا يطمئن الى نتيجة من النتائج، الا بعد  
ان يقلبها على نار الشك العلمي، حتى تنصهر  
ويخلص منها الجوهر الممتاز، وتبقى الشوائب.  
قل مثل هذا في كتبه، التي يتناولها في كل طبعة  
جديدة بالتقريب والاضافة والحذف، نتيجة  
لتفكيره الدائم في الموضوعات التي يدرسها،

\* نشر في الاديب عدد يناير ١٩٥٣

الاستاذ محمد يوسف نجم



العلمية واضحة جلية ، ومن أهم خطوط هذه الصورة :

- سعة الاطلاع على الادب العربي ، قديمه وحديث .
- المثابة والاخلاص في دراسة النصوص وتعقبها واستطاقها .
- نفاذ النظرة وعمق التفكير .
- المنطقية في البحث والاستنتاج والمقارنة والتعليل .

وهذه صفات لا يعمدها الدارس في كل اتجاه من الاتجاهات وهي صفات عاتمة ، قد نثر في عرض الكتاب على ما يهزها أو يصفها ، من المآخذ والشواهب ، ولكننا ما أخذ وشواهب ، قد ندعم الشخصية العلمية قبل ان نمض منها . وهذا الكتاب في نظري ، هو بناء ضخم قسم تقسيميا منطقياً راعياً دقياً ، وضعت فيه الاشياء في مواضعها المناسبة ، بهندسة جميلة خوازة واعتمد المؤلف فيه على رصيد ضخم من التجارب والاطلاع ، واستعان بما لا يقل عن مائة وثلاثين ديواناً من الشعر ، ومائة وعشرين كتاباً من كتب الادب والتاريخ ، بالإضافة الى عدد وافر من مجموعات الصحف والمجلات ، التي يقع بعضها في عشرات المجلدات الاتي بالرغم من هذا كله ، ومع اعترافي بقيمة الكتاب ، وبجهد المؤلف العظيم في تأليفه واخراجه ، آخذ عليه بعض المآخذ ، التي كنت ارجو ان يقرأ منها اثر جليل كهذا .

فقد لاحظت مثلاً ، ان المؤلف لا يدقق في ضبط اسماء الكتب والمؤلفين ، ويهل أحياناً بأيراد الاسم الصحيح كاملاً ، وأنا ، وان كنت الحسن له العذر في ذلك ، بكثره المصادر والمراجع وتشعب التيارات والاتجاهات ، لا اغفيه من المسؤولية ، التي يشعر بها كبار الباحثين ، أكثر مما يشعر بها غيرهم ، من ذلك مثلاً : نسب المؤلف ديوان « من نبع الحياة » لمحمود حسن اسماعيل « هامش ص ١٩ » والحقيقة انه لمحمد عبد الغني حسن « مطبعة المعارف ١٩٥٠ » . وذكر مجلة « الاسبوع » « هامش ص ٢٠ » ولم يذكر اسم صاحبها ، واعتقد انه الاديب التونسي نور الدين بن محمود ، صاحب مجلة الثريا التونسية . ونحن نعرف ان هناك كثيراً من الصحف والمجلات ، سميت بهذا الاسم ، وهذا يوقع الباحث المستفيد ، في حيرة . وكذلك لم يذكر اسم الشاعر الذي تمثل بآيات من قصيدته الغافية « ص ٢٠ ، ٢١ » وهذا ما فعله في وقفة الشاعر على نهر لندن « ص ٤١ ، ٤٠ » ، وكذلك في البيتين اللذين تمثل بهما في آخر ص ٩٦ .

وهو كذلك لم يذكر اسم مؤلف « اعلام الشعر الفرنسي » « ص ١٤٩ » ولم يذكره في تبت المراجع . وكذلك لم يذكر

ثم وقف وقفة طويلة ممتعة ، على التفات هذا الادب ، الى الرفيف والطبيعة ، ونظرة اليها نظراً ممنوعاً تأملياً ، تختلط فيه صور المزيات ، بالمواقف القريفة والجمالية ، فينعكس اثر كل ذلك في تأملات فكرية عميقة . اما الرفيف ، فقد وقف عليه الاديب الحديث ، فوصفه ، وصور لنا اشفاقه عليه وحنيه اليه . اما الطبيعة ، فان هذا الادب يصورها لنا ذاتاً حية وروحاً مرفرفة ، يخاطبها ويناجيها ويأدبها الافكار والمواطف .

الاتجاه الفني : وينادي المؤلف هذا الحديث العذب الشهي ، الى الاتجاه الفني ، فيتحدث عن اساليب الكتابة والنظم ، وما طرأ عليها من تطور في عصرنا الحاضر . ويبين ما كان للغرب من اثر في ادبنا ، ذلك الاثر الذي تسرب اليه عن طريق الترجمة اولا ، وعن طريق الاطلاع المباشر ثانياً . وفي حديثه عن الترجمة ، قدم امثلة من الترجمات المتقدمة في الشعر والنثر ، ثم تابع المسير حتى وصل بنا الى الفترة المعاصرة ، ثم لحص اثر هذا الاتصال في النثر ، حيث تجدد الاسلوب الانشائي ، وتطورت الفنون الكتابية ، ثم في الشعر ، حيث عمد الشعراء الى التصميم الفكري ، او المحافظة على الوحدة في القصيدة ، بحيث ينتظمها موضوع واحد ، او تبرز من خلالها صورة سوية تامة . وحيث برز التسمي الخيالي او توخي الروعة البائنة ، وحرية الاخراج ، اي التفنن في اساليب التعبير . وشرح المؤلف هذه الظواهر ، فتحدث عن الطرف الثاني في هذه المبادلة ، اي عن اثر الشرق في الغرب ، في القديم والحديث ، ثم عرض لتطور الاسلوب الانشائي ، من الطريقة القديمة المتشككة الحواوية ، التي ظهرت في القرن الماضي ومطلع هذا القرن ، الى الطريقة الجديدة ، التي تعرض الموضوع في حلته المناسبة . وتحدث بعد ذلك عن تطور الفنون الكتابية فعرض للقصص والرواية والمسرحية والسيرة والخطابة .

هذا في النثر ، اما الشعر ، فقد استأثر من عناية المؤلف وجهد بالنصيب الاثني ، فكثر من الامثلة ، وحرص على الاحاطة بالفنون المختلفة ، والالوان المتباينة . واختتم كتابه بمحدث طريف عن الادب الشعبي وقوته .

هذا عرض سريع لمحتويات هذا الكتاب القيم ، توخينا فيه الدقة مع الإيجاز . وننقل بعد هذا الى تقديمنا للكتاب .

يخرج الدارس من هذا الكتاب ، بصورة لشخصية المؤلف

اسم كاتب مقال « اثر الادب الفرنسي في ادباء مصر » هاشم ص ١٥٢ » ولم يذكر اسم الكاتب الذي اخذ عنه :

«وقد هاجت منهم الضراغم وطارت الفشاعم... الخ» (ص ١٦٥)  
ومن قبيل عدم ضبط الالهام ذكره اسم فريد عين شوكة محرفاً « هاشم ص ١٢٣ » وتحريفه اسم «الروائع لشعر الجبل» لمحمد فهمي « هاشم ص ١٣٥ ، ١٧٧ » واسم «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» للسحرتي « هاشم ١٦٥ » وخطأه في كتابة اسم المستشرق كفيفير « ص ٢٢٤ » والصواب هو Kampffmeyer كما اخطأ في اسم المطبعة التي طبع فيها الكتاب .  
وعما اخذته على المؤلف ايضاً عدم الاستقصاء والدقة في بعض المواضع . ففي الانجاء الاجتماعي كان يجدر به ان يصف الحياة الاجتماعية التي دخل عليها هذا الادب ، حتى يستطيع الدارس تصور واقع تلك الحياة التي يعكسها الادب . ومن هذا القبيل حديثه عن الشعر النسائي « ص ٤٦ » فقد قصر هذا الشعر على بابي الرثاء والغزل ، ونسي النصف ، الذي برزت فيه رابعة العدوية وغيرها .  
ونحو ذلك سروره على الشدياق في مناصرة المرأة صراً سريراً .

#### دار المعارف ببيروت

طباعة ونشر وتوزيع

قسم الطباعة :

لما كانت دار المعارف ببيروت وكالة دار المعارف بمصر لذلك قد اعدت قمناً خاصاً للطباعة ببيروت ومصر - وحيث انه منذ اكثر من ستين عاماً ودار المعارف بمصر تقدم الى العالم العربي اتقن طباعة واجلها كما هو مشهور عنها . فان زميلتها ووكيلتها في بيروت سوف تؤدي نفس الرسالة التي قامت بها دار المعارف بمصر

قسم النشر والتوزيع :

لما كانت البلاد العربية بحاجة ماسة الى شركة توزيع قوية منظمة تؤمن توزيع ما تصدره البلاد العربية لكافة الاقطار . فقد قمنا بتأسيس هذا القسم على احداث الطرق الفنية حيث جلبنا لهذه المهمة اختصاصياً مارس التوزيع العملي الحديث . كما ان لنا وكلاء في البلاد العربية عامة

#### راجعوا دار المعارف ببيروت

بنابة السيلي - تلفون ٣٥ - ٦٧ ص ب ٤٣ هـ

الادارة : الطابق الخامس - قسم المبيع والتوزيع : الطابق الاول

مع انه في نظري اول من عني بقضية المرأة عناية خاصة ، وجعل مناصرتها جزءاً بارزاً في رسالته الاسلامية ، التي اضطلع بها على صفحات الساق وكشف الحيا والواسطة والجواب .

ونحوه اعتاد المؤلف على ما جاء به زيدان في تعليم المرأة ، اذ قال ان الاسريالات الاجنبية اخذت بتأسيس المدارس للبنات بعد سنة ١٨٦٠ . والاستاذ المؤلف يعلم ان ايلي ميث وزوجته اسسا مدرسة للبنات قبل هذا التاريخ بكثير ، وذلك في سنة ١٨٣٤ وفي صفحة ٥٣ ، احب ان الفت نظر المؤلف الفاضل الى كتاب قيم عن نهضة المرأة المصرية وهو « تطور النهضة النسائية في مصر » للدكتور دة شفيق والدكتور ابراهيم عبيد « مصر ١٩٤٥ » ومن امثلة عدم الاستقصاء ، اقتصره على عدد من الصحف النسائية « ص ٦٢ ، ٦٣ » مع ان هنالك صحفاً ومجلات اخرى ، كثيرة العدد عظيمة الالهام والدلالة . ويمكنه ان يستشير في ذلك « كراس النشرات الدورية العربية » لقبيل طرازي « بيروت ١٩٣٣ » وهو في ذلك حجة نقمة .

ومن ذلك ما ذهب اليه المؤلف من ان مارون النقاش ترجم مسرحية البخيل لمولير « ص ١٤٨ » وهذا خطأ شائع تردى فيه كثير من الباحثين ، واطلأت انا فيه في كتابي « القصة في الادب العربي الحديث » « ص ٤٩ » ثم تبين لي وجه الصواب ، وسافر عنه في كتابي « المسرحية في الادب العربي الحديث » . والحقيقة ان النقاش لم يقل ذلك ، بل اخذ الفكرة عن مسرحية مولير ، ثم عالجها علاجاً آخر يختلف كل الاختلاف من حيث البناء والتشخيص . ولعل حظ النقاش من الاصابة في هذه المسرحية لا يقل عن حظ مولير الذي اخذ فكرتها وبعض مواقفها عن مسرحية « الاولوليريا » للكاتب اللاتيني بلوتس .

ويذهب المؤلف ، متساعياً في ذلك المستشرق الروسي كراتشكوفسكي ، « ص ١٦٣ » الى ان مارون النقاش درس فن التمثيل في ايطاليا . والحقيقة انه لم يفعل ذلك ، وشتان ما بين المشاهدة ، والانتفاع بها ، وبين الدراسة المنظمة الفاصدة . وهذا تحميل للحادث ، فوق ما تستطيع ، وتفسير للاخبار ، بما لا وحي به وقد اشار المؤلف « ص ١٥٠ » الى ان الاستاذ علي احمد باكتير ترجم مسرحية « الليلة الثانية عشرة » لشكسبير شعراً ، ونشرها على حدة ، والحقيقة انه لم يترجم منها سوى جزء لا يتجاوز الفصل الواحد ، ولم ينشره على حدة بل اكتفى بنشره في مجلة « الرسالة » .

وقد اخطأ المؤلف في تاريخ وفاة ادب اسحق ، فذكر انها

سنة ١٨٨٣ والحقيقة انها سنة ١٨٨٥ كما اخطأ في تاريخ وفاة نجيب الحداد فذكر انها ١٨٨٩ والحقيقة ١٨٩٩، وسرد هذا الخطأ الى تحريف الطباعة ، او في النقل « ص ١٦٤ »

وما آخذ على المؤلف ايضاً ، انه لم يستقص تاريخ القصة والرواية والمسرحية في ادبنا الحديث ، وكل ما أتى به كان لحة غائرة ، اثناء حديثه عن تطور الفنون الكتابية ، مع ان هذه الفنون الثلاثة ، في صورتها الحاضرة ، جديدة في ادبنا ، وتستحق مزيداً من العناية والاستقصاء . ولعله اراد ان يوجز حديثه عنها ، ليركز امامه متسعاً من الزمان والمكان ، يتحدث فيه عن الشعر حديثاً يكاد يكون وافيّاً . وفي حديث المؤلف عن كتابة السيرة « ص ١٦٤ » لم يفرق بين الدراسات والسيرة الفنية . فكتاب ادم عن مطران وكتاب محمود شاكر عن المنجي وكتاب جبرائيل جبور عن

عمر بن ابي ربيعة ، ليست من السيرة الفنية في شيء ، بل هي دراسات منهجية ، يبحث المؤلف فيها عن الحقيقة العلمية ، ويؤرخ ناحية من نواحي الشخصية الانسانية ، وهي ناحية الانتاج الادبي . وفن السيرة ، فن يختلف عن هذا كله ، وله اعلامه في الادب الغربي امثال ليتون ستراتي وفنروا ندرية موروا ورومان رولان وستيفان زفايج واميل لندقيج . ومن كتاب السيرة عندنا الشدياق وميخائيل نعيمة والعقاد وعبد الحميد جودة السحار وعبد الفتاح عبد المقصود وعلي ادهم ومحمود الحفيف وسواهم .

وهذا القيم الخاص لفن السيرة ، هو الذي ادى باستاذنا الفاضل الى ربط فن السيرة بالقد الادبي « ص ١٦٥ » وهو ربط قائم على قصر السيرة الفنية ، على دراسة حيوات الابداء . بنينا السيرة في حقيقتها ، صورة فنية كاملة لانسان ، زعيماً كان او مصلحاً او اديباً او غير ذلك .

وفي حديث المؤلف عن الرمزية ، وفي السرعة وعدم الاحاطة ، ونحن نعجب لماذا لم يرجع المؤلف الى كتاب اشرف هو على اخر اجمل تأليفه ، وهو كتاب « الرمزية والادب العربي » لانتون كرم ، وهو كتاب واف في الموضوع ، وهذا مأخذ نأخذ على المؤلف الفاضل ، في حديثه عن الرجل والشعر العامي ايضاً ، اذ هنالك كتاباً يعد مرجعاً في الموضوع ، وهو كتاب « الزجل » لمير اليباس وهيبه « بيروت ١٩٥٢ » . ومن قبيل عدم الاستقصاء حكمه على حركة الشعر المطلق بانها محالة لم تستقر عن اثر يذكر « ص ١٩٧ » رغم انها اتجاه قوي ظهر في الشعر الحديث بعامه ، والشعر العراقي المعاصر بخاصة ، وهي حركة تستحق الدراسة والتقييم . وفي حديث المؤلف عن النشاذ الغزلية « ص ٢٠٣ » لا يشوه بفارس الشدياق ، مع ان له في الساق ، اغاني جبيلة ، كان فيها من السابقين .

وبدء ، فقد حاولت اثر آقبا في تأريخ الادب العربي الحديث ، وحاولت ان اعرضه واقدمه ، واخذت عليه بعض المآخذ الشكلية وانا اعترف ان هذا الكتاب هو خير ما قرأته في تاريخ الادب الحديث ، وقد فتح لي افاقاً واسعة ، وكشف لي عن بعض المجهات التي استطاع المؤلف ، بمخبرته الواسعة والفن الطويلة للموضوع ، ان يفض اختتامها ، ويفتح مغاليقها ، وارجو ان يستمر ذلك الاعطاء منه ، وهذا التناهي مناء ، فنحن في حاجة الى الاساتذة الاجلاء ، العاملين ، الذي يحملون الرسالة ، ويجهدون في سبيل تأديتها على احسن وجه . ومؤلفنا الفاضل صاحب رسالة ، وصاحب طريقة في حلها وتاديتها ، تمتاز بالمعق والمثابرة والاخلاص .

القاهرة محمد يوسف نجم

ARCHIVE  
http://Archive.Sakila.com

هلمن منكس  
الجديدة

La Nouvelle  
HILLMAN  
MINX



الوكلاء : شركة للماتولات والتجارة - بيروت - خان انطون بك

## ظهر حديثاً

شاطىء الأبد

أبجد الواحد الصبيحي - مجموعة شعرية - ٧٢ صفحة -  
منشورات أسرة الفن المعاصر ببغداد

جاء في المقدمة التي كتبها الشاعر الاستاذ طه العبيدي .  
ما زال الشعر العربي - كما اراد له السلف الصالح - قابلاً في  
قفمته الداخنة منتظراً اليوم الذي ينفض عنه فيه غبار الزمن  
ويطلق عملاقاً جباراً . وما زلنا نتظر الى هذا الحي المأسور  
مشفقين من وراء الف حجاب وحجاب ...

... وهكذا تقف اليوم امام ازمة الشعر المستحكة وجهاً  
لوجه بلا استعداد فشرنا على هذه الصورة فقير الى كل ما يمت  
اليه ، فقير الى الوحدة ، فقير الى الفكرة ، فقير الى التحرر  
والاعتناق ... فالجود هو الطابع السائد الذي ما زال يسم في  
الشعر . واذا سلطنا بان الفن هو محاكاة الطبيعة كما قال ارسطو فإن  
هذه المحاكاة من هذا الخلط يا ترى ؟ فاذا استثنينا بعض الانطلاقات  
من شعرنا المعاصر ففعله تقليد عقيم للقديم البالي حتى كانت  
تمارس الحياة داخل اقبية متاحف عتيقة ... وربما كان لانعدام  
التقد الفني الصحيح الاثر الاول في هذا الموضوع ففقدنا حتى  
اليوم لم يكونوا اكثر من متآثرين او متحاملين ، ومن هنا  
جاءت الدعوة التي ما زالت آثارها عالقة في قلوب شباب هذا  
الجيل لاسيما المنتج منه تلك هي الدعوة الى الممس في الشعر ..

مع طه حسين

لسامي الكبيسي - العدد ١١٢ من سلسلة اقراء  
١٢٦ صفحة - حجم صغير - دار المنار بدمر

يقول الاستاذ سامي الكبيسي صاحب مجلة الحديث ومدير  
دار الكتب الوطنية بحلب في مقدمة كتابه : عميد الادب العربي ،  
المفكر الحر ، صاحب المدرسة الحديثة التي وجهت الدراسات  
الادبية وجهة جديدة نقلتها من عصر الميعة والتزمت والانحطاط  
الى عصر القوة والحرية والانطلاق ، المؤلف ، الناقد الاديب

القاص الذي رشحته الهيئات الادبية في الغرب لجائزة « نوبل »  
معري القرن العشرين ومفخرة مصر والعرب ... الدكتور طه  
حسين . ان الحديث عن هذا البعري الفذ يحتاج الى جهد كبير  
ووقت طويل . فهو دنيا قائمة بذاتها ، وحياته نفسها قصة من  
قصص البطولة ، بطولية الفكر البقظ وعبقريه الذهن المنتج ...  
وفي كل فترة من هذه الفترات تاريخ ملي بالحياة والمجد والعظمة .  
ولا اريد هنا ان اكتب قصته ، وهي سفر طويل ... بل اريد ان  
المح الى هذه المراحل من حياته الفكرية ... اعتمدتها على  
كتبه وبعض ما كتبه ، وهي تصور ملامح من حياته الفكرية ،  
هذه الحياة التي زرداد نوراً واشراقاً ، وفيضاً وسناء . كلما  
تقدمت به الايام .

بين شاعرين جدد : ايليا ابو ماضي وعلي محمود طه المهندس  
أبجد المجيد عابدين - مطبعة الشيكسي بالقاهرة

مؤلف هذا الكتاب ، هو احد المعنيين بالدراسات الادبية  
الحديثة فقد سبق له ان اصدر كتاباً عن التجاني ، شاعر الجبال  
وقد تناول في هذا الكتاب حياتي الشاعر ، وعرض لما  
فيها من وجوه التشابه والاختلاف ، ثم بين اثر كل ذلك في  
شعرها . ثم تحدث عن زعتي الشاعر وعن فيها ، وقارب  
بين شعرها .  
والكتاب يستحق التفات الباحثين والدارسين ، لما فيه من  
خصائص ، ولان الدراسات الحديثة قليلة في ادبنا .

المسألة المصرية

لجواهر لال نهرو - من كتابه لحات في تاريخ العالم - ترجمة  
نورية عزيز شريف - ٥٤ صفحة - مطبعة الرابطة ببغداد

تقول الادبية نورية عزيز شريف في مقدمة الكتاب : يتضمن  
هذا البحث ترجمة لبحث نهرو في المسألة المصرية في كتابه  
المشهور « لحات من تاريخ العالم » الذي وضعه وهو في سجون  
الهند ، بين أكتوبر ١٩٣٠ و أغسطس ١٩٣٤ بصورة رسائل  
خاطب بها ابنته الصغرى . ثم جمعت ونشرت بشكل كتاب اطلقت  
عليه هذا الاسم اخته المحترمة فيجابا لاسمعي بانديت ، مع  
الاحتفاظ بطابع الرسائل . وقد طبع خمس مرات في الهند ،  
وانجلترا ، واعيد النظر فيه ثلاث مرات ، ونال إعجاباً وتقديراً  
من قبل الكثيرين في امحاء مختلفة من العالم . ووصف بكونه من  
الادب الانجليزى الرفيع . وعلى ذلك فاني لا اطمع في ان اقدم

لقراء العربية نموذجاً صحيحاً في ادب الكتاب ، وانما كان همي ان اقل افكاره باسامة .

شيئان يدعوان الى الاهتمام بهذا البحث ، هما اولاً ، كونه يتناول قضية من اخطر قضايا القائمة ، وهي القضية المصرية . وثانياً لكونه يعبر عن رأي جواهر لال نهرو في هذه المسألة . وحري بكل مني بالحركة الوطنية عندنا ان يني بكلنا الناحيتين . وليس يخفى ان محض تناول مشكلة خطيرة لا يقدم في الامر شيئاً ، انما يتوقف الامر على كيفية تناولها ، اي على صحة وعمق فهم هذه القضية وقوة ابراز معضلاتها الاساسية ، ورسم الطريق البين لحلها .

#### الملكة العربية السعودية

لحاج عبد الكريم موسى ابالحيل المصوخي - ١٥٦ صفحة  
دار الحديث للطباعة والنشر والتأليف بالعراق

بحث علمي تاريخي عن الاوضاع السائدة في المجتمع السعودي من الوجهة الاجتماعية والسياسية والاخلاقية والجغرافية والروحية لتعريف المملكة العربية السعودية . يقول مؤلفه الفاضل في المقدمة : « هذه مقدمة بحث علمي تاريخي اقتصادي سياسي جليل الفائدة عظيم الاثر كبير الخطر يفترق اليه التاريخ العربي كما تقتدر اليه المكتبة العربية . وهذا البحث لم يكن باي حال من الاحوال مبنياً على اسس الانشاء والتفتي الفارغ انما هو دليل تدعمه حجة ويؤيده برهان ، لها هدف ، ومغزى الهدف ما ينحصر في اتجاه البحث وسبكه وخطه العلمية والادبية والاجتماعية » .

وهذا ما اشتمله فهرست الكتاب من موضوعات : المقدمة ، توطئة عامة للبحث ، حروب غزو غارات فوضى وغصب ، الملك والدولة والرعية والدستور والمعارف ، نظرة في جغرافية المملكة العربية السعودية مع شرح الحالة الاجتماعية ، الحالة الاقتصادية في المملكة . نظرة في السياسة السعودية وما انجزته من المعاهدات مع الدول العربية الشقيقة والدول الاجنبية ، المعاهدة السعودية الجمانية ، عهد التحكيم معاهدة بين المملكة العربية السعودية والمملكة الجمانية ، اتفاقية الممر بين مملكتي نجد والعراق لاحقة ، المعاهدة بين المملكة السعودية والمملكة المصرية ، بحث عام في شؤون البلاد حكام الامارات السعودية ، قبيلة عنترة في التاريخ ، الامام احمد ابن حنبل ، مشاهير علماء نجد الاعلام ، كيف يخاطب امراء نجد وطايهم ، كتاب من تركي بن عبدالله الى من يراه من

المسلمين ، كتاب من فيصل بن تركي الى من يراه من المسلمين ، حياة صاحب الجلالة الخاصة ، هدايات جلالة الملك ، العقال الذهبي ، العلم السعودي ، المؤتمرات الدولية .

#### كتاب تذكرة السكحاليين

ليس بن علي بن جزله - بتحقيق الاب انطونيوس شبلي القبناني  
٤٨ صفحة - من الحجم الكبير - المطبعة الكاثوليكية بيروت

كتاب تذكرة السكحاليين مخطوط قديم ثبت في طب العين للعالم العلامة عيسى بن علي بن جزله عرف له الاب انطونيوس شبلي اللبثاني ونشره تباعاً في مجلة « المشرق » وكان الاب الفاضل قد عثر عليه اثناء وجوده في عباداراً بلبنان سنة ١٩٤٩ عنده الصيدلي السيد فارس نمر بدر .

#### كتاب مرداد

نعمان نعمة - ٢٨٥ صفحة - من الحجم الكبير  
منشورات مكتبة صادر ببيروت

وضع الاستاذ ميخائيل نعيمة هذا الكتاب باللغة الانجليزية ثم نقله الى العربية ونشرته له مكتبة صادر ببيروت . ونشر فيما يلي رسالة كان قد بعث بها الى المؤلف من امريكا رفيقه في الرابطة القلمية التقيد ولهم كاتسليس على اثر اطلاعه على النسخة الانجليزية قال : <http://www.archive.org/details/...>

« وانت يا اخي كنت منذ سنين ، ولا تزال ، في القعة . فاذا عساني ان اقول ؟ بدأت اقرأ « كتاب مرداد » وقد وصلت الى منتصفه او اكثر قليلاً . وهو من الكتب التي لا يجوز لنا ان نقرأها على عجل . بل اني كثيراً ما اراجع الجملته او الصفحة الكاملة لكي اهضم معانيها الشامسة ، السامية . وكثيراً ما اطبق الكتاب واسبع في بحر من التأملات من جراء كل او فكرة . فيكاد ان يفرقي اليهم بامواجه المتلاطمة . لله ذلك يا ميسا . إن نظرك لثاقب . وان سهمك لبعيد الرمي . وكمر هذا السهم فوق رأسي فعدت اعرض له صديري لعله يخترقه فاقذف بما فيه من دسم وحكمة ، وانفهم ما فيه من معنى ومغزى . ولا بد للقاريء ولاسيما المثقف والاديب ، من دراسته تكراراً للاتصال بروحانيته والامتزاج بذاتية ميسا . كما توقع هو في الامتزاج بذاتية الكون الشامل الازلي . وقد اعجبني ثالثة لغته وقوة السبك والتعبير التي فيها تزداد حسناً كلما توغل في الكتاب . فكأنني بك كلما تكاثرت الوحي عليك اددت فصاحة وبلاغة ... »

# جريدة القدس في فلسطين

حديث مع الاستاذ طه حسين

بقلم ربيع فلسطين

٥

لم

يكد الدكتور طه حسين ينفض يديه من أدراخ السياسة ويهجر مناصب الحكم ، حتى عاد الى قلمه والى كتابه ، يشهر القلم ويشرعه وقلمه سلاح ماض ، ويفتح الكتاب ويتلوه وكل الكتب عنده حبيب الى النفس يشغل من يئته فراغاً كبيراً ، ويشغل من واعتبه جميع أركانها .

واخذ طه حسين يطالع الناس من جديد بآرائه في الادب والسياسة وتآليف الشباب ، وهي آراء جملتها التجربة وقوتها الحياة بصروفها ، وزادتها الدراسة والرحلات شمولاً وبعد افق . فكتب طه حسين يشكو الى الله محنة الادب ، بعد ان صار للسياسة سوق ، وللتجارة سوق ، وللصناعة سوق ، وللهو سوق ، اما الادب فسوقه كاسدة بارة لا يرتادها الا من ادركه داء الادب فلم يستطع منه فراراً . وكتب طه حسين يمني الادباء احباء ، فيقول

ان على الاديب ان يجد لنفسه عملاً آخر سمي له مورد دخل ، فاذا عول على الادب ادركته الحاجة ولا يبعد ان يتكفف الايدي اذا امسك الادب بمخافه من كل ناحية .

وعاد طه حسين الى ما تألف عادته ، فكتب عن ادباء الشباب في انصاف منه حميد ، غير ناس انه هو نفسه كان ذات يوم اديباً شاباً ، وانه استرشد بآراء شيوخ الادب في عصره . فكانت هذه الخطوة الرشيدة منه تشجيعاً حليماً للشباب وتمزية لهم عما خلق بهم . من آثار محنة الادب في هذا الشرق الذي تكاد تصفه بانه « رزى ، بالضاد » -

وللحاد كفة مأثورة بقلوبها في مجالسه الخاصة بإعراياً عن ضن الشرق على الادباء

بالتقدير وهي « مصيبي اني اكتب من اليمين الى اليسار لا يقبض ذلك » .

كانت هذه الحواطر تجول في ذهني عندما دقت باب طه حسين مع الصديق

الاميركي الاستاذ هول ونسلو استاذ الصحافة بجامعة بيروت الاميركية ودخلنا على الاستاذ المعبد في حجرة تعمر بالكتب تطل على حديقة غناء لا تفك الطيور تغرد فيها ، وجلسنا حوله في جو ودي اشاعه طه حسين بمفاهيمه وابأساماته .

وكان طبيعياً ان يثار موضوع محنة الادب في الحديث مع عميد الادب . ولكننا اترناه من طرف خفي ، اذ سألناه رايه في الادب الاميركي المعاصر وهل له به المام ودراية .

فقال طه حسين : إن انصالي بالادب الاميركي اتصال غير مباشر ، لا تني لا اقرأ باللغة الانجليزية بل بالفرنسية . واعرف من الادباء الاميركيين كثيرين واحبهم بل اعفهم ، ولكنني انحصر اذ ارى لغة الضاد خلواً من كتاب ادبي واحد ترجم الى اللغة العربية من الادب الاميركي . ولكنه استدرك فقال : باستثناء مؤلف صدر اخيراً للذكورة سهر القلماوي .

وقال طه حسين : إننا في هذا الشرق نعرف اميركا المادية ، ولكننا نجهل اميركا الروحية . نعرف الآلة الاميركية . ونشهد السينما الاميركية . ولكننا نأون كل التأني عن الادب الاميركي الذي يمثل لنا الحياة الاميركية في جوهرها وحقيقتها . وما يترجم الى اللغة العربية من ادب الاميركيين هو من اقاصيص الصحافة ولا إخال هذه معبرة تعبيراً يبنأ عن الطاقة الفكرية والثقافية التي تتمثل في هذه القارة الجارية العاتية .

واذا كانت الضاد مفتقرة الى مصنفات الادب الاميركي ، فانها زودت اخيراً بآراء موفور من كتب الاقتصاد والتجارة والمال والصناعة والعلم ، حتى كادت هذه جميعاً تصور لنا الولايات المتحدة باعتبارها دولة مال ودولة صناعة لا غير ، وكأنما الادب فيها باثر غث ، مع انه في جليلة الامر موفور نفيس يمثل في الحياة الفكرية العالمية منزلة رفيعة التقدر .

وتلفت الدكتور طه حسين الى محدثيه ،

الاستاذ وديع فلسطين  
الاستاذ بمعهد الصحافة في الجامعة الاميركية  
بالقاهرة



وكل منها استاذ للصحافة في جامعة اميركية ، وقال لها : اني لاحسبك رسالة الى مهمديكها ، هي ان تنها الى ضرورة العكوف على ترجمة الادب الاميركي الى لغة الضاد وعدم الاقتصاد على ترجمة كتب الاقتصاد والعلم والصناعة وما لها .

وسألنا الدكتور طه حسين عن رسالته في الحياة ، وما كانت هناك ضرورة لهذا السؤال ، لان رسالة طه حسين هي الانسانية الخالصة المصفاة من الشوائب ، وقد عمل باديه التاسع العزيز وفكره الانساني الزعرة على ارساء دعائم هاته الرسالة في الشرق العربي ، وفي البلدان التي قرأت له مصنفاته في ترجمات اعجمية . فقال طه حسين : رسالتي هي ان يباح للناس جميعاً ان يتعلموا فالعلم كالهواء والماء يجب الا يضمن به على احد . وحيداً ان تأخذ الحكومات بهذا المبدأ فهو اكبر مظهر من مظاهر الحضارة في بلد ما . وقت في التعقيب على هذا القول : ان ابلغ رسالة قت بها ابها الاستاذ الجليل في الحياة ، هي انك اخرجت الادب من حيز المهمل الى حيز الحياة . فانت انت الذي كثبت في الصحافة اليومية تماذج الادب فاطمعت القراء العاديين - حتى الذين لم تكن لهم ثقافة مكتسبة - في الادب ، وصاروا يهرون مطالئة الادب لولا انصرقهم عن ذلك احداث السياسة في الداخل وفي الخارج وانت انت ، هو الذي خلقت « المنبر » في مصر ، فصار للمنابر رواد ومصنفون ، ولم يكن للناس من شغل بالهاضرات قبل ان يقف طه حسين بينهم محاضراً محمداً . وانت انت الذي جعلت الادب « في الشارع » لانك نبوت عن المهجور من الكلام العتيق وخطبت الناس بلسوك السهل الممتنع الفريد فصاروا يجارونك في ذلك كاتبين او متحدئين . وانت انت الذي غزوت بادبك المذيع ، سواء في مصر او في خارج مصر حتى صار الناس يتلصسون فصول الادب بين برامج الموسيقى والاغاني وغيرها مما زخر به الاذاعات .

وعاد طه حسين يتحدث فقال : لي هويتان هما الادب والموسيقى القديمة . اما الادب فاجب منه قديمه وكنت غارقاً فيه منصرفاً عن الادب الحديث حتى تهيأت لي فرصة مطالعة لغات ادباء الشباب فزأر بدأ من متابعتها وهي على هذا المستوى من الجودة . ولست اغفل كذلك الادب الفرنسي ، وله في برنامجي اليومي ساعات معينة انقضا بين تصانيفه . اما الموسيقى ، فاني انصرف اليها عشية كل يوم ، فاجلس مع زوجتي واني حول الجراموفون نصغي الى تصانيف من الموسيقى الكلاسيكية الغربية ، فهي غذاء الروح اي غذا ، وهي كذلك متعة للنفس بعد ساعات

العمل المضني ، فالذهن لا يصفو الا على انغام الموسيقى ، والخيال لا ينسرح الا اذا تهيأت له من الانغام الشجية اناق جديدة . ولهذا احرص على الاصغاء الى الموسيقى كل يوم فهي بدورها تشغل من وقتي سويغات هنية طيبة .

وسألت طه حسين عن مستقبل الادب على الشاشة البيضاء ، بعدما تسنى له ان يرى احدي رواياته في دار الحياة . فقال ان السينما والمسرح في حاجة الى الانتفاع بالادب الذي ينتجه الادباء المعاصرون ، اما تجربته الخاصة فلم تكن متوجة بالنفوق لا من الناحية الفنية ولا من غيرها من النواحي . وفي اعتقاده ان الادب سينزو ابواب الفن ، بل سيكون الادب عماد الفن لان المستوى الفكري العام في ارتقاء مطرد .

هذه وجازة للآراء التي عرضها الدكتور طه حسين في حديثه معنا ، وهي آراء فيها معنى التفاؤل المشرب بالحذر في ما يتعلق بمستقبل الادب العربي . صحيح ان الادب في محنة هواول المترفين بها ، وصحيح ان حقوق الادباء مضطعة سواء من الدولة او من الناس عامة ، وصحيح ان دور الطباعة تخشى ان ينفض ساسر الادب ، ولكن طه حسين يرى في انتشار التعليم والثقافة خير عاصم من هذا المصير البئيس .

وخارجت من دار طه حسين اناسال : كيف تتعامل وقد ضاقت الحياة الفكرية في الشرق العربي بمجلة « الكاتب المصري » التي كان يجردها طه حسين مع كوكبة من رجال الفكر النابهين في هذا الشرق ؟ وكيف السبيل الى الاستبشار وقد ودع « المقتطف » بعدد شهر ديسمبر خمسة وسبعين عاماً من عمره وصار في ذمة التاريخ كأن لم يكن وعاء حمل المعرفة والادب والعلم في عصور مظلمة فلما جاء عصر النور والبهضة والثقافة طوى « المقتطف » صفحته وكف عن الصدور ؟

ولو جاز لنا الحديث عن محنة كل مجلة ادبية لعرف القراء من امورها حجباً ، ولصاروا مثلاً يتساءلون عن محنة الادب ، وهل تنجاب قريباً كما يقول طه حسين متفانلاً مستبشراً ؟

لقد القى الاستاذ رضوان ابراهيم في عدد سالف من « الاديب » تبعة محنة الادب على دور النشر ، والواقع ان هذه المحنة مسؤول عنها الادباء والقراء ، والناسرون والحكومات وموزعو الكتب واساتذة الجامعات والمعاهد . فنحن جميعاً من اسباب محنة الادب ، ولن نزول النعمة ، حتى ينشأ جيل جاد يستاد الحياة الجادة . ولن نخفي الضائقة حتى تستوي الموازين المتحيلة وتبرأ من مظاهر الهوى والتفان

القاهرة

وديع فلسطين



فيما يلي قصيدة الأخطل الصغير بشاره الحوري التي نظمها بمناسبة ذكرى جلوس الملك عبد العزيز آل سعود وهي ذكرى الحدث التاريخي الذي أقامه الدولة العربية السعودية في قلب جزيرة العرب ، ففتح للجزيرة صفحات في سجل التاريخ الحديث. وقد أذيت القصيدة من محطتي الإذاعة في مكة وفي بيروت ونشرتها عدة صحف . فهل تكون هذه القصيدة فاتحة امودة الأخطل الى التفريد بمد هذا السكوت الطويل ...



ميرجأت عليها الحلى والحلل طافت بعرشك يوم العيد تحتفل  
العرب في كل بيت من بيوتهم عرس... وانت لرب البيت تبتهل  
ابا سعود عيون الله ساهرة عليك ما سيوف الهند؟ ما الاسل؟  
ابا الكواكب وجهاً والغيوث بدا من كل من يحتذي العليا وينتمل  
ابا العروبة لا ترضى به بدلا ولو تنكب عنها اعجز البدل  
اعد لها مجدها الماضي فقد درجت على مناصلك ايامها الاول  
رايات حتى على الدفيا موزعة وكل راية حق تحنها بطل  
كتائب تزوع الايمان ابن سرت حتى اذا اورك الايمان قنتقل  
الليل يعلم كم صلوا وكم سجدوا يكاد لا القرض يفهم ولا النفل  
اذا ذكرت فلسطينا وتكبتها تكأت في القلب جرحا ليس يندمل  
وقفت بالطلل البالي وقلت له انا ملوك فأبشر ابها الطلل  
لابن الوليد<sup>٢</sup> ولابن العاص زجرة في الوادين مشى في ركبها الاجل  
ولاغر المقدي كل كوكبة من اسد لبنان ادنى غيلها القل  
وفي الجزيرة دوى صوته « عمر » لغبر ابناثنا التشريد والشكل  
من ذروة الارز حتى رمل شاطئ وما تقسم عنه السهل والجبل  
قطفتها بسمت من ازهاره عذراء يروح منها الطير والمجل  
حملتها « لطويل العمر » تهنته ذابت قلوب عليها واقتشت مقل  
بشارة الحوري

الا ترى الشعر يعلو وجهه المجل يا نجد عفوك انت الفخر والغزل  
في كل خافية منها وبادية سيف محلى وقلب واله نمل  
ابن العرا ؟ بروحي طيب نفحته على العرا بنجد ساكت القلب  
ودار « علة » هل رقت لعنترة وهل درت « ام اوفى » انها المثل  
ما لامرئ القيس لم يرفق بنافته فراح ينحرفها والفيد تقفيل  
كأنه وهو يستغوي « عنيزة » لم يأت ذنباً ولكن اذنب الجبل  
رواية منذ كان الضعف كائنة فكتم تحتها الذنب والجمل  
عبد العزيز اصاب العرب بنيتهم لما طلعت عليهم انت والامل  
عبد العزيز وما اومت اكفهم الا اليك ، اذا قالوا من الرجل ؟  
عبد العزيز ومن يرجى سواك لها والخطب يفجأ والاحداث ترتجل  
في فترة الرسل والاحقاد صارخة والظلم يعصف فيها تبث الرسل  
عيد الجلوس اعرتي منك بارقة اريك ليل القوافي كيف يشتعل  
جذبت زهر الدراري من غداؤها فليرزق في يدي من شعرها خصل  
تقضت منها على الاسحار لؤلؤة فذ رأفتي مدت جيدها الاصل  
وزهرة في حنايا السمع نابتة من الحياء على اهدابها بلل  
مسحت عن جفنها الاسيان ذمعت حتى تفرق فيه الانس والجذل  
عرائس من عيون الشعر سافرة حدا بها الرجز او غنى بها الرمل

١ - دخل الشاعر على قصيدته بذكر ثلاثة من كبار شعراء نجد: عنزة  
صاحب عبة وزهير صاحب ام اوفى واسمؤ القيس صاحب عنزة ،  
ملها الى قول الاول : « يادار عبة بالجواء تكلمي » والى قول الثاني  
« امن ام اوفى دمنة لم تكلم » والى محاكاة امرئ القيس مع عنزة  
وصوابها ومن يغفلن ومن دبحه ناقته هن .

٢ - اراد بان الوليد فاتح الشام البعيد ادب التشيكي وبان الداس  
فاتح مصر الفوا محمد نجيب وبالواديين وادي بردي ووادي النيل  
وبالاجر المقدي رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ كميل شمعون و « عمر »  
الفاروق « جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

وهذه هي افادة جبريل غاشينبار :

عند منتصف الليل ، كانت الرياح قد كشفت الجو ولكنه عاد فاكتمر بالغيوم كأن الامطار وشيكة السقوط . وكنت في الساعة الثانية صباحاً في بناء الميناء الجوي ، اقوم بتماوتي منذ الساعة ٢٠ وكنت صاحباً تماماً لاني تمت اثناء النهار وكنت قد ابيت شيئاً من الطعام : خبز وجبن ايضاً فخرجت لتساوله في الهواء الطلق . وهناك عدد من المقاعد موجودة على الشرفة امام بناء الميناء الجوي . ويفصل هذه الشرفة عن باحة المطار ، حيث تتجمع الطائرات الماطة ، احواض من الاسمنت تزرع فيها الزهور . وكنت انوي ، بعد ان افرغ من تناول الطعام ، ان اذهب الى مكتب مراقبة المدرج للتأكد من ان طسائرة البريد الواردة من الجزائر مقبلة في موعدها الساعة ٢٠ كما قيل لي . وهذا خطأ . فقد كان اليوم يوم احدة ، وهذا الخط لا يعمل في هذا اليوم .

كان مطار مارينيان ممتداً امامي في الظلام . غير اني كنت اعرف جميع مواقع الهامة عن ظهر قلب ، ثم ان مثل هذه الساعة لا يمكن ان تكون جيمها في ظلام . لان في وسع الانسان ان يبصر فيها اشياء اقل حلوكا من غيرها ، فيتمتع في الاشياء التي سبق ان الفها . وكان المدرج الممتد من امامي متاراً نوعاً ما بالنور الصادر من الاحرف المصنوعة من انابيب اليون التي كتب بها اسم مرسيليه بطول ١٠ امتار وعرض متر . والمثبتة على واجهة بناء الميناء الجوي .

ولم يكن الوقت تجاوز الساعة ٢٠.٣ اذ اصبحت على حين غرة نورا قادماً من اليسار كأنما كان يتبع المدرج ، على ارتفاع قليل . على جانب المدرج المقابل لبناء الميناء الجوي ، حيث يوجد شبك مغطى بالشباك المعدنية كالتي كان يستخدمها الجيش الاميركي خلال الحرب لاعداد المطارات الموقفة . كان ذلك النور يبدو محلقاً فوق ذلك الحقل ، على طرف المدرج المعبد بالامنتوالذي كان يبدو بوضوح في ظلمة الليل . ولم يكن هذا النور قوياً وإنما كان ظاهراً تماماً . وكان يجري بسرعة تعادل سرعة طسائرة فائقة حين اقترابها من المهبط ، وقد قدرت هذه السرعة بـ ٣٥٠ كيلو متراً في الساعة .

وخيل لي في البدء ان هذا النور عبارة عن شهاب يلعب في الافق . لكنه سرعان ما مر من فوق بناء . يبلغ ارتفاعه عشرة

نفر هذا القال في جريدة « فرانس ديمانش » وهو العدد الاسبوعي لجريدة « فرانس سوار » العدد ٣٣٠ الاسبوع من ٢١ الى ٢٧ - ١٢ - ١٩٤٢ .

•••

هذه

هي خلاصة الحادث الذي جرى على مطار مارينيان بمارسيلية ليلة ٥٦ الى ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٢ اذ حط في تلك الليلة على مهبط المطار « سيكر طائر » ثم عاد فانطلق بعد لحظة . وقد شهد ذلك جندي الجمارك المدعو جبريل غاشينبار وقد استطاع الاقتراب منه حتى خمسين متراً . وقد قام بخبر جريدة « فرانس ديمانش » بالتحقيق حول هذا الحادث الذي حاولت السلطات كتمه ، واخذوا من الجندي غاشينبار اول حديث ادلى به الى رجال الصحافة .

ويجدر ، قبل البدء بسرد الحادث ، ملاحظة ان شخصية هذا الجندي وطباعه تجعل من المستحيل التصور ان روايته قد تكون من باب المزاح او الوهم الذي يقع فيه شخص ضعيف القوى العقلية او ذو خيال واسع . ان المدعو جبريل غاشينبار . وظن منذ سبع سنوات في سك الجمارك وهو مثلاً الجندي ، ورؤساؤه لا يقصرون قط في الشاء عليه . وهو يبلغ من العمر الثانية والثلاثين ، متزوج وله اولاد . اما من الجهة الاخلاقية فهو رجل بسيط لا تمقيد في حياته ولا يشغل افكاره بما فوق الطبيعة او بمخاوف العالم الاخر . ضيق الخيال ، ميل الى الرصانة ، لا يدهشه من الاشياء الا ما فاق المعتاد . وهو في مناقضاته لا يحاول فرض ارائه وليس بالساعي الى الشهرة . وهو يقبل الان بان يكون اول رجل رأى هذا الشيء الغريب عن كتب ، كأنه يقبل بالقدر المحتوم .

ولنصف الى هذا ان غاشينبار قد تطوع في الجيش وعمره ١٨ عاماً واشترك بالحرب الماضية في سلاح الدبابات وبقى اسيراً مدة خمس سنوات هذا كل ما تجرد معرفته عن هذا الرجل . وهذا الرجل البسيط الامين هو الذي سرد مشاهداته عن الحادث بكل دقة وامانة ، مختاراً الفاظه بولكانه بكل عناية . وقد سجلنا افادته في قرية لاروشيل حيث نقل بعد مفادته مطار مرسيلية « وللتأكد ان هذا النقل لا علاقة له مطلقاً بحادث المطار الذي سيرد ذكره فيما يلي لان النقل صدر قبل تاريخ ٢٧ تشرين الاول ، اليوم الذي

هذا الشيء، الذي حط على المدرج هو شيء مادي حتماً ما دمت قد سمعت صوت ارتطامه بالأرض .

نهضت واقفاً وانجحت نحو التور، بدافع حب الاطلاع أولاً، وثانياً لأن ذلك من واجباتي كجندي في الجمارك . وقضيت ما يقرب من ثلاثين ثانية في قطع نصف المسافة اليه اي ما يقرب من خمسين متراً، وقد لاحظت خلال سيرتي هذه المسافة ان التور صادر عن جسم اكبر حجماً من التور نفسه، كان ذلك الشيء يبدو بارزاً، لان بناء الارصاد الجوية من خلفه مدهون باللون الاصفر . وكان يبدو ذلك اللون كما يبدو جميع الاشياء في الظلام . لذلك فليس في وسعي ان اذكر نوع المادة التي صنع منها، واستطعت بالقياس الى البناء الذي كان بادياً من خلفه ان اقدر ان طوله يبلغ ٥ امتار وسمكه متراً واحداً .

كان ذلك الشيء، في شكل كرة الركبي مسدياً من طرفيه، هذين الطرفين اللذين كانا باديين اكثر وضوحاً من باقيه، لان نور التيون الاحمر الموجود على بناء الميناء كان يظهرهما بعض الشيء، كان هذان الطرفان مديين كثيراً، وليس في وسعي ان اقول شيئاً عما كان من تحت الشيء، لان التحجب السفلي كان غارقاً في ظلام دامس . لذلك فليست استطعت ان اقول ان كان ذا عجلات ام لا . وكان التور الذي رأيته في البدء صادراً عن اربع نوافذ مرتبة الشكل تماماً، وقد قدرت ضلع كل منها بعشرين سنتيمتراً، وربما ثلاثين . كانت هذه النوافذ على خط واحد مرتبة بشكل يجعل مجموعها مركزاً على محور ذلك الجهاز .

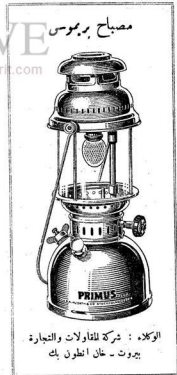
اي ان اول نافذة من اليمين، كانت على مسافة من جانب الجهاز تعادل المسافة التي تفصل اول نافذة من اليسار عن الجانب الآخر، وكانت كل نافذتين مجموعتين معاً . وكان الفاصل بين نافذة اليمين وبداية الفاصل بين نافذتي اليسار . اما الفاصل في المنتصف فاكبر قليلاً من الفاصل بين نافذتي المجموعة الواحدة . وكانت النوافذ تتبع نمط هذا الجهاز الشبيه بالسبكار لذلك كانت نافذتا الجانبين يتدوان مائتين قليلاً . اما التور البادي من خلف هذه النوافذ فلم يكن ثابتاً .

لقد بدا يتحرك من خلف هذه النوافذ جيئةً وذهاباً، وكان لونه بين الزرقة والخضرة، ولم يكن من القوة بحيث يثير اجزاء الجهاز الذي يقع عليها . لذلك لم تكن هذه النوافذ بالمعنى المفهوم فإذا كان من خلفها ؟ . وكان التور يختلف شدة كأن فيه وميضاً « تلميح الجريدة » ان هذا الوصف يشبه ما يوصف به نور الهليوم عند الحبراء .

امتار ندعوه بسبب شكله « بالبرميل المزدوج » . كان هذا البناء الذي يشبه نصف برميل الصقا جنباً لجنب، يقع على بعد كيلومتر من المكان الذي كنت فيه .

خيل لي ان النور يعم من فوق البرميل المزدوج على ارتفاع عشرة امتار متباعدة ماراً مستقيماً دون اي قلقلة او اضطراب، وبسيط شيئاً فشيئاً نحو الارض . وحينما سر من امامي عرفت بأنه لا يمكن ان يكون شهاباً . ثم توقف النور على الفور امامي دون ان يسبق وقوفه تباطؤاً، على مسافة مائة متر من الجهة اليمنى، « وقد قسنا المسافة فيها بعد » . وقف التور على حين غرة بعد ان كان يجري بسرعة ٢٦٠ كلم في الساعة، على جانب الحفصل المعدني، وسمعت صوتاً هشاً خشناً غير معدني، يشبه الصوت الذي يحدثه وضع شيء ثقيل على الارض . والى ذلك الحين كان هذا التور يسير دون احداث اي ضجيج .

وكان قد اقضى ما يقرب من ١٥ الى عشرين ثانية بين اللحظة التي ظهر فيها التور وبين وقت توقفه . ولم يسبق لي ان شاهدت طائرة تهبط بهذا الشكل، ولكني كنت على يقين بان



وجدت نفسي حينئذ على خمسين متراً من التي ، وكنت اتابع السير من خلفه ، اي من الجانب الايسر . حينئذ ظهر من تحت الطرف المذهب حزمة من الشرر ، واني اقول من الشرر لاني لا اجد كفة اخرى ، اذ كان ذلك يشبه جزئيات صغيرة من الضوء . لم تكن كافية لانارة الجزء . الذي تصدر منه . وكانت الحزمة موجهة نحو الحلف بصورة مائلة الى الارض . وفي نفس الوقت اذرتح الجهاز من مقدمته .

وقد احدث ذلك حقيقاً يشبه الصوت الذي يصدر عن صاروخ من صواريخ الالامب النارية . ولم يكن قط شيئاً بالصوت الصادر عن محرك طائرة نفاثة ، بل كان ضعيفاً جداً . ولم يكن مزعجاً في الاذنين . كذلك لم يحدث اي تيار هوائي ولا نفخ . وقد بنت بذلك . فتراجعت خمس خطوات . وخيل لي برهة ان الجهاز مغير علي . وكانت حركتي هذه ناجحة عن افعال عصبي اكثر منها بسبب الخوف . لكن التي . بعد انطلاقه المفاجيء ، لم يبق سرئياً اكثر من ثاينتين او ثلاث ثوان . لقد اندفع بسرعة هائلة دون اي تمهيد كانت سرعته في الانطلاق تزيد خمس او عشر مرات عن سرعته في المبوط . ماذا كانت هذه السرعة ؟ الف كيلو متر في الساعة ؟ القان ؟ ثلاثة آلاف ؟ لا ادري . كل ما ادر به انه انطلق ببلان قليل ، فرب بين ثناء العمليات وثناء مراقبة المدرج وكان حينئذ اخفض من السقف اي دون ارتفاع عشرة امتار . ثم اختفى بانجاء مستتعات يرو . وغابت التوافذ عن ناظري ولم اعد ارى سوى الجزئيات المثيرة المطلقة من الحلف . ورحت ابحت عن احد اقصى الحادث على مسامعه ، فראيت

## الاسرة

### في الشرع الاسلامي

### للدكتور عمر فروخ

الكتاب الضروري لكل اسرة  
يعرض الاحوال الشخصية في الاسلام

### مفشورات المكتبة العلمية

شارع للمرش - بيروت  
بياع في جميع المكتبات

وكيل شركة ايرفرانس في الساعة ٢٠١٥ ، ويدعى داغوتان فقال لي : ما اشد شعوب وجبك اولم اجد في برج المراقبة سوى شخص واحد وطبيبي انه لم ير التي . لاث المكلف بيرج المراقبة ، يطلب ان ينظر الى المدرج الرئيسي عن يمينه . ثم ان المكان منار بضوء متوهج بحيث لا يمكن للعقب فيه ان يلح اي ضوء . ضعيف على المدرج .

هذه هي القصة التي رواها الجندي غاشبيار ، ولو انه سئل عن الانطباعات التي تركتها في نفسه هذه الحادثة فقال :

ليس هذا من صنع البشر ولا يعقل ان يكون كذلك ، كل هذه القوة ، كل هذه السرعة . ومع ذلك فاني لست بالرجل الخبير . ما هو اذن هذا الجهاز ؟ لست قادري على الجزم بشيء . هل هو صحن طائر اذا كانت الصحن الطائرة حقيقة واقعة ؟ من الممكن ان يبدو جهاز ما مصنوع بشكل قرص ، كالسيكار اذا شوهد من ارتفاع مناسب وان شكل القرص يشعير في مثل هذه الاحوال بان يكون جانباً منارين اكثر من وسطه . ثم ان الجندي غاشبيار قد اقترب من الجهاز بطريق مائل متبعاً خطأ مستقباً فلو ان الجهاز كان بشكل سيكار لشاهده اقصر قليلاً بسبب وقوع نظره مائلاً عليه ولو كان مصنوعاً على شكل قرص كالمعدة لما تبدل شكله مهما اختلفت زاوية النظر اليه . ويجدر ان نلاحظ من جهة اخرى ان هذا الجندي قد اعتاد رؤية كافة انواع الطائرات ذات الحركات او التفاتات وقد اتبع له ان يشاهد الطائرة الاميركية النفاثة لودوك لذلك فلا يمكن ان يشبه له ذلك الجهاز في تلك الليلة .

ولم يستطع غاشبيار ورؤساؤه ان يعثروا على اثر في المكان الذي حط فيه الجهاز . ولكن بعض اصدقاء الجندي اعلوه ان خبراء الشركة الوطنية الجنوبية الشرقية لصنع الطائرات قد جاءوا بالات كاشفة وعثروا على اثار حرق في الارض .

ويمكننا هنا ان نعيد الى ذاكرة القراء ما حدث صيف عام ١٩٤٨ للمدعو كلايك تومبوغ اذ رأى في المكسيك الجديدة جهازاً يحلق على ارتفاع قليل وبسرعة هائلة . كان هذا الجهاز بخلف اثر مرئياً ، وكانت له نوافذ عديدة . ولم يفكر حينئذ احد بالسخرية من كلايك لانه احد كبار علماء الفلك في العالم ، وهو الرجل الذي اكتشف السكوبك الاخير بلوتون .

كذلك فان الرؤيا التي شاهدها جندي الجمارك في مطار مارينيان قد لا تكون اقل جدية من تلك الرؤيا .

محمد الطائب

« التبعاء »



## مدارس الشعب

بست

مدارس نظامية بالمعنى المألوف ، ولكنها في الواقع تفوق هذه المدارس تأثيراً وفعالية ، بفضل ما خلعت عليها مدينة العصر وظروفه الاجتماعية من سيطرة متعاظمة .

لقد أغرقت مستحدثات الآلة إنسان هذا الزمان في دوامة من المشاغل المتشابكة المعقدة ، التي لا تفتأ تلاحقه في كل لحظة وحيناً وُجد . وقد تكاثرت عليه أسباب التأثير والآثارة ، حتى أفقدته تلك الراحة التي كان ينعم بها فيما مضى ، فهو أبداً متعب الأعصاب ، يشهد بذلك ارتفاع نسبة مرضى المصحات النفسية . لذلك فهو عموماً مُعرض عن الاستغراق في حالات التركيز الفكري ، لأنها تزيد في توتره ، أو لأن الأحداث اليومية تصرفه عنها ، وهو مقبل على الترفيه ، وراغب في انتهاز أيسر السبل إلى أهدافه . وهكذا برزت في المجتمع مناهل للعرفة جديدة ، قامت على قاعدة التلخيص والسوى ، وانحصرت في ثلاثة : السينما ، والاذاعة والصحافة . فالكتاب هو الضحية الأولى لهذا التطور ، إذ صدف عنه معظم قرائه ، ليصبحوا قراء صحف . والسينما والاذاعة بالإضافة إلى الصحافة ، أدوات تلقين محدثة استطاعت بسعة انتشارها أن تغزو إجمالاً كافة الأوساط . إنها مدارس جديدة يتعلم عليها أفراد الشعب ، سواء منهم خريجو المدارس الحقيقية ، ومن لم يعرفها قط أو إقليلاً .

وهنا نشأت مهمة أو رسالة دقيقة ، على عاتق الهيئات المسؤولة بقم واجب تحقيقها ، وهي « التوجيه » . ويعظم خطر هذه الرسالة في شرقنا العربي بنوع خاص ، حيث تنقلص دائرة العلم والمتعلمين ، وحيث يستبد تأثير هذه المدارس بالسواد الأعظم من الأمة . فإذا صنعنا في هذا السبيل ؟

أما السينما ونعني بتأجها العربي - فهي تجاري ما أدى إليه الجبل وفساد التربية من عقليات مريضة متشبثة بتقاليد وعادات لا قيمة لها ، وهي تعتمد في هذه المجارة المبدأ التجاري الراي إلى الزواج ، ولذلك تروج أفلامها ، وتضاعف من تقسخ الاخلاق . إنها تغذي كبريات علل الشرق ، وأبرزها تلك « النظرة الشرفية إلى المرأة » التي تقصر اعتبار الشرف ، وهو مبدأ عام ، على عفاف المرأة ، وتربطه إلى عجلة الغريزة الجنسية ، كما تجعل من المرأة مخلوقاً لا كيان له خارج هذا النطاق . وهي تمزج فكرة « الانتقام » ، الذي ينم عن ضعف الشخصية . وقد حدا بها الابتذال إلى تحطيم معاني الرجولة في الشباب ، فراح تبت « روح الثأف » التي راجت مؤخراً وصادفت تجاوباً في كثير من النفوس . و« الغناء » ما يزال سبيلها الرئيسي ، والاغراق في الميوعة مزينة التي ليس لها نظير مع أنه في الواقع ، مهما سما لونه ، لا يدل على النضج ، لأن المرء كلما ارتقى ، اخذ في الانصراف عن الغناء إلى الموسيقى .

وأما الاذاعة فحاشاً لا يكاد يختلف عن شأن السينما ، إذ هي على الأغلب مجرد ترجيع لصداها المنبعث في الغناء . وبما كانها ، لو تريد ، أن تعمل العجب في التنقيف وتهذيب الميول والأذواق ، وفي إنضاج الوعي ، وإخراج هذه الأمة التمسمة من وهدة اللاشعور . لقد أخذت بعض المحطات بهذا السبيل ، ولكنها ما برحت في مسهبه .

وأما الصحافة ، وهي التي يجب أن تظل طليقة من أي قيد ، فقد كثر عليها الدخلاء من عامة المرتزقة ، الذين يتملقون أوهام الشعب وخرافته فأصبح لزاماً تطهيرها وفرض الشروط القاسية للعمل بها .

إن الجبل علة الشرق الأولى ، ولئن قصرنا حتى اليوم في مكافحة الأمية ، فما علينا - على الأقل - إلا أن نغني بالنهوض بهذه المدارس الثلاث .

محمد وهي

# البياس ابو شبكة بين نداء الذكرى وهجائية الراوية

بلغم الدكتور على سعد

من اسرة الجبل للهم



الحرية السياسية التي كان يخوضها الشعب اللبناني في ايامه والتي خاضها الى جانبه بكثير من الاندفاع احياناً ، بل ساءم ايضاً في المعركة التي كان يشنها نفر قليل من الادباء لتحرير الادب من اوثانه واوهامه ورواسبه . وقد كان له سهم كبير في دفع عجلة الادب والشعر في اتجاهات متحررة حديثة .

وهناك الحرية الفردية التي كان ابو شبكة ضئيلاً بها ، حربياً عليها الى اقصى حدود الحرص .

والتعلق بالحرية الفردية كان ، في الفترة التي نشأ فيها ابو شبكة ، مظهراً من مظاهر ثورة المفكرين والمثقفين على النظم الاجتماعية القائمة ، ووجهاً من وجوه الرفض البيدي الذي كانت ضماهاً اقلام المتحررين والمنحرفين تجاهه به المجتمع الشرقي المحتصر ، بعد قرون من حياة جماعية لم تؤد نهايتها الى انمو الاقطاعية الروحية والاقتصادية على حساب الطبقات المستضعفة .

وهذا التعلق بالحرية الفردية كان اكثر الاحيان سبباً في متاعب البياس ابي شبكة المادية والاجتماعية . فهو الذي قطع عليه سبل السعي وراء العمل في المراكز الحكومية . وها هو ، في احد تحاوره الى خطيئته اولفا ، يعبر عن مفهومه لهذه الحرية بالعبارات التالية :

« يقولون لي ان الافضل ان تعمل في احدى دوائر الحكومة وان ثمة كساراً » بلها ، « يأخذون بيدك للحصول على وظيفة لائقة ، انهم يحدوون ان نفسي ان تحط الى مثل هذه الدركا لقد عشت في حرية سامية . وساموت في حرية سامية . انا لست بحاجة الى ايد قذرة ، دسة ، خصبة بالبلالات . انا رجل عملت نفسي بنفسي . وبد الله وحدها تخميني . لي سياسي الشخصية . وهي التي ستبدع اشياء رائعة وسترين » .

وهذه الرسالة لا تبين فقط اياه وكبرياه وحرصه البالغ على

يكون من التجني درس الشاعر البياس ابي شبكة بصورة مجازة ، فيسلخ شعره عن حياته ، وهو احد الشعراء القلائل الذين اختلط شعرهم بلحمهم ودمهم ، حتى لكان هذا الشعر امتداد لبض عروقهم وحرارة انفسهم .

ان ما تجب الاحاطة به ككل وكوحدة شعرية انسانية متكاملة الوجود . وهذه الطريقة وحدها تتيح تفسير التناقضات التي قد تبدو في اتجاهات ابي شبكة المتتابعة .

وان الادباء الذين تناولوا بالبحث شعر ابي شبكة وحياته تقبوا وكل من ناحيته ، عن مختلف الخصائص التي تميزه ، وتطلوا الى مختلف الاعمدة التي مرت على وجهه ، دون ان يجهدوا بالبحث عن القوى الحقيقية الكامنة وراء هذه المظاهر .

وان من يعم في تفحص شعر ابي شبكة ونزّه ومذكراته ، وفي استعادة الذكريات عنه ، لا يلبث ان يهندي الى صورته الحقيقية ، هذه الصورة التي مر بقرها ، دون الالتفات اليها ، اكثر الذين عاجلوا ادبه . وفي هذه الصورة يتجلى ابو شبكة قبل كل شي ، انساناً متحرراً ، انساناً حراً .

فابو شبكة من الادباء الذين آمنوا بقوة القلم الذي يحمل ويعقدته على تحطيم القيود التي تمنع سير الانسان . وقد كان يقوم في نفسه ايمان قوي بمصير الحرية ، التي ظل يناضل عنها بشق قلعه ، والتي كان يعتقد ان الفكر والقلم سيأجها المنبع .

واذا كان ابو شبكة ، المفكر المنرد ، والاديب الحر ، لا يظهر دائماً في شعره ، فان كل كتاباته تنطق بهذا التعلق بالحرية في كل اشكالها ، وبالقيم الانسانية التي كان يحمي عليها من عبث الجبهلاء والطغاة وعبيد التقاليد .

وهو لم يكتف بتجديد قلعه ، كصحافي واديب ، في معركة

حريته في تصرفاته واقواله ، وانما ايضا ايمانه القوي بنفسه وبالقوى الفكرية السامنة في عصره ، وبالمعجزة التي يمكن ان تحققها هذه القوى ، عندما تحين الفرصة المناسبة .

وكأني به كان يعتقد انه مؤتمن على هذه القوى التي كانت تعصف في قلبه ، وانه ملزم بتأدية الرسالة التي يضطلع بها بمجرد اتهاه على هذه القوى . فلا بدع ان احس بحاجة الى اقصى ما يمكن من الحرية ليستطيع تفجير كل هذه القوى المزدحمة في شق قلبه بأكثر ما يمكن من العنف والفعالية .

والشعور بالحرية عند أبي شبكة لا يقف عند هذا الحد . انه قد تجاوز الطاق الذي يملق بموقفه في علاقته مع الناس والمجتمع انه تغفل الى حيث لا يواجه الا ذاته . لقد غلب حتى على مواقفه التي لا حدود فيها غير حدود نفسه والتي لا يقف فيها سكاماً وقاضياً غير ارادته .

لقد بلغ أبي شبكة القدر على الاغلال الحسارية والداخلية انه اندفع عن وعي وارادة على الطريق المظلمة والطويلة التي بطل في نهايتها على الحرية المطلقة [ الحرية بمعناها الفلسفي ] ، كما بطل السائر في نفق على لسان من البحر تلتقي على ذؤباته لا نهايتها الماء والجلد .

لقد بلغ شاعرنا النقطة التي يقف فيها الانسان بين الخير والشر ، بين الطهر والاثم ، كما يقف الهلوان على الحبل . انسه تلك مصيره بيده . انه انسان حر ، وسيد الاختيار بين طريق الشيطان وطريق الرحمن .

وقد مارس ابو شبكة حريته هذه دون تردد ففهم في الاثم والفجور بالقدر الذي احب فيه ان يؤكد حريته في وجه التقاليد الاخلاقية والمواضعات الاجتماعية التي كان يشعر بثقل وطئها على فكره وروحه .

فكانت « افاعي الفردوس » هذه الفحة من حيم محوم قل أن أطلعت مخيلة انسان ما هو اشد منه توهجاً واضطراباً .

وكانت « غلواء » وما يلوح في انشيدتها من الشهوات المسكوبة ومن فتنات العالم السفلي الذي عجز الشاعر عن لجم كل غيجه ورياحه السامة ، رغم كل حرصه على ان يبرز فيها غلبة الحب الطاهر .

وان من زار البقعة اللبنانية التي ترعرع فيها وعاش ابو شبكة وتلنس الجو المعنوي العميق الجذور في النفوس ، ليعجب بالجراة التي استطاع بها ابو شبكة ان يفتي تلك التهنات السوداء المحملة بانفاس الجمجم وشهوات الجسد ولعنات الروح . وهو لاشك

يقدر مدى تحرر هذا الشاعر من قوى المجتمع الذي يحيط به واندفاعه في المادة بحرية الفكر في معالجة الاعماق التي وضع العرف الادبي حولها نطاقاً من الحظر الشديد .

فامعه في قصيدة « الشهوة الحمراء » « من مجموعة افاعي الفردوس » كيف يحاول ان يربط بين تحرره من هوم العفاف وتحرره من اليقين « وهو الانسان الشديد الايمان ، كما نلم من رسائله وكما يبدو في قصائده الاخرى » :

فرب نيرة ، يا ليل ، توقظي  
أحس في جسدي شوقاً بشديني  
لم يبق في حنفي نار لغير هوي  
حي التقي كما تقي القديم ، مضى  
الى العفاف فانسى عب ، آتامي  
ففي دمي سورة كالحجر في جامي  
يودي بجسمي كما أودى بأجسام  
ومهديت به من بين اوهامي

وهو لا يعلن فقدانه الايمان التقليدي الا على سبيل التحدي للقوى الشديدة السلطان في مجتمعه ، وبنية الجهار بحريته في ان يعتقد ما يشاء .

ومن يقرأ قصيدته « شهوة الموت » في « افاعي الفردوس » يلمس بوضوح هذه الظاهرة عنده فكأنه كان يريد ان ينتقم في جسده وفي روحه من كل هذه القوى التي كان يحس بالاختناق بين رباتها :

نائم على السماء  
ساختط على القضاة  
حادث على البئر  
نائر على القدر

وهو في قصيدته « التفاضلة » [ من نفس المجموعة ] فصيح بعض الشيء عن اسباب هذا السخط ، وهذه الثورة ، فيمدد بعض المناظر التي تبعث الانزعاج في نفسه .

قمة جردان ترى للنور آفة  
ملوك يقاضون النفوس الى السما  
عليهم سفر السموات مفرع  
اذا ما لحام مؤمن فهو فاجر  
ونم خفافيش ، مواليد بؤرة  
اذا غار منهم سيد بان سيد

واذا كنا نصر على هذه الناحية المتعمدة في نفس أبي شبكة ، فلأننا نرى فيها العنصر الاصيل عنده ، ولأننا نجد فيها صورة للتفاعل بين نفسه الزاخرة بقوى وميسول متفجرة ، والبيئة الاجتماعية والروحية التي كان يصطدم بقيودها وحدودها .

وهذا الصراع مظهر من حقيقة عملية ذات طابع عفوي ، راينا من الحق الوقوف عندها لما في عفويتها وارتباط جذورها بالواقع اللبناني من قيمة انسانية .

وان هذه الحقيقة لا تنفي ان يكون الى جانب ذلك عوامل اخرى لعبت في تكوين أبي شبكة ادواراً متفاوتة الاثر .



ومن هذه المقومات لشعر ابي شبكة، الزعة الرومنطيقية  
القوية التي لفتت نظر كل الذين جالوا شعره، حتى لأحموا  
على اغتباره الشاعر الرومنطقي الاول في الادب العربي الحديث  
وفي الحقيقة، لا يمكن اخراجه ظاهرة تغلب على شعر  
ابي شبكة من نطاق الزعة الرومنطيقية.

فالى هذه الزعة يجب ان يرد تعجب الاحساس انهم، والاباحية  
الشيطنية في «افاعي الفردوس»، والجو الديني المتقل بإسرار  
الندم والشعور بالحطية في «افاعي الفردوس» و«غلاوا» وتوجد  
الطبيعة والحياة الريفية في «غلاوا» و«الاحان»، ووصف الحب  
المرضى البائس ولوعة الشوق للمهم والكآبة الحرساء في «غلاوا»  
ووصف الحب الظافر والفرح والرجاء والاطمئنان الى العيش  
في الحب في «نداء القلب» و«الى الابد».

ولا جدال في ان الثقافة الفرنسية العميقة التي كان شاعرا  
يتصلع بها منذ صغره قد رسخت في نفسه هذه الزعة وقربت بينه  
وبين الشعراء الرومنطقيين الغربيين.

وكيف يسعدنا ان نسمع انفسنا عن الففر بالحنية الى وجهه  
دي موسيه الشاحب في «البالي»، عندما نسمع صرخات البائس  
عند ابي شبكة، وقد ترك قلبه مرعى لكل افاعي الفردوس؟  
وكيف لا تفكر بإصداؤه جوته في «فاوست» وبخيال القورد  
يرون الشيطاني في «دون جوان»، عندما ترى شاعرا نافي دور  
امير الظلمات، ونصفي الى نيراته الدامية، وقد فتح ابواب الجحيم  
على مصراعها لتب منها لعنات الابالسة وعاصف من الارواح  
الشريرة المدمرة.

فاستمع الى قوله في قصيدة «سديم» من «افاعي الفردوس»

أنا لست اخشى من جهنم جذوة مادام جسمي، يا سديم، جهنمي  
طوفت بي ميتا باروقة الظي غملت تابوتي وسرت عظامي  
وهضبت بالثقب المجر جهنمي فرغتها في عصري المتحكم  
عذتي لذة النبوة عندما جرت ألسان السديم بمنجمي  
مهلا سكلانا يا سديم مسلح فظاك في جسمي وتأرك في فمي  
سيرت قلبي في الهازل شاعرا وذرت مسحوق العظمت بمرفقي

والى قوله في قصيدة «الشهوة الجراء»:

أميرة الشهوة الجراء، ان دمي من نسلك الهادم المهذوم فاحترمي  
خلقت تحترق الموت ناقترني مني فاني احترقت الموت من قدم  
وكيف لا تمر امامنا اطراف لامارتين «سقوط ملاك»،  
وبودلير «ازهار الشر» واوسكار وايلد «صورة دوريان جراي»  
عندما نصفي الى غصة ابي شبكة وراء الفردوس المفقود ونرى  
نحوه البائس على ابواب الجنة:

وداينا عذارى الحب في خيم الهوى جالك محظور وعدتك موصد  
فقدتك حتى في أغاني مزهري وكان لشعري منك ما يتجود  
الا اغلبي الفردوس في وجهه شاعر بضم طناير الجميم وينشد  
بمس فراديس الحياة بروحه وليس يرى الا جعبا يهدد

ولكن هل تقف بنا الذكريات المتقدمة التي تبثها فينا قصائد  
ابي شبكة عند هذا الحد من الوجوه الغريبة. وعلام تبعد كل هذا  
البعد، في الحين الذي نلصق في الادب العربي والآداب الشرقية  
وجوها لا تقل عنها قلقتا واضطرابا واحترافا بزوايا القلب؟ من  
مثل طرفة بن العبد وقيس بن ذريح والمرجني والوليد بن يزيد  
وابي نواس وديك الجن وعمر الحيام، هذه الوجوه التي خيم  
على أعمارها او شعرها قدر فاجع وظلال من الهوى المسموم.

واتا اذ نشير الى هذه الوشائج من القريب التي يوحى بها  
شعر ابي شبكة من قرب او من بعيد لا يسعدنا الى ان نبدي شكنا  
في ان يكون ابو شبكة مدينا لهذه الوجوه بكل الجو الرومنطقي  
الفريد الذي ابتدعه في الادب العربي والا ان نقاسم معه:

وعني قلت الشعر ام عنك قلته ومن في الهوى على عليه ومن على  
فان اصالة النفس الشعري، وصفاء النبوة وصدق الاحساس  
عنده، لتدل بوضوح على حقيقة التجربة النفسية وعمق الانفعال  
الجمالي اللذين يصدر عنها شعره.

وقد لا يكون تأثيره بتلك الوجوه الا من باب الالتفات في  
الدروب نفسها يدفع بها تشابه في ميول النفس والمزاج والانحياز  
الفكري والحسي.

ولكننا نصل هنا الى هذا السؤال الذي لا بد ان يحترق  
على شفة كل من يتأمل في شعر ابي شبكة، في مجموع:

هل يمكن ان يعتبر تباين المواقف التي اتخذها ابو شبكة من  
الحب والمرأة والحياة واختلاف التبرات في غناؤه، من «افاعي  
الفردوس» الى «نداء القلب»، «الى الابد» بمثابة تعدد في  
شخصيته وعدم استقرار في ميوله وذوقه ومزاجه، تبعا لتقلبات  
الظروف الخارجية.

ام ان هذه الملامح المتتابعة التي تطالعنا في آثاره لم تكن سوى  
اقعة نظري وراءها وجها واحدا وطبيعة واحدة لا تنيب حتى تطل؟  
والا يمكن ردم الهوة القائمة بين الكائن الشيطاني الذي يبدو  
في «افاعي الفردوس» مسر بلا بكل نيران الجحيم وآثامها، والذي  
سيخلد، ولا شك في الادب العربي، بسبب الاسطورة الفاخرة  
التي خلقها حوله، والانسان الوداع، الهادي الغافق، الذي ينفي  
العفة والحجة والهوى التي في «الى الابد» و«نداء القلب»؟

نحن من الذين يعتقدون أن ابا شبكة كان انساناً كبيراً من بني الانسان اي كأنما يقع على منتصف الطريق بين الملاك والحيوان فهو لا يفت من اغتنام اللذة ان عرضت له ومن الاندفاع مع رغباته حين تسحب له الفرصة .

ولكن حساسيته المرفهة والشوق الى المطلق الذي يكمن وراء كل موهبة شعرية او فنية لا بد ان يعمل على تحويل الطاقة الجمالية في نفسه الى مثالية خيرة تمنعه عن الانزلاق حتى نهاية درب الالم .

وان بالامكان ادخال مثل هذا الرادع الاخلاقي المرتكز على حس جمالي في نطاق اخلاقية خاصة يمكن تسميتها : الاخلاقية الجمالية او « الانيك الجملي » لانها تقوم على التراط بين مثل الجمال ومثل الخير والصفة فكان الحاجة الى الصفاء والنقاوة والطهر تنبثق من الحاجة الى الخلق الفني والتشبع بالاحساس الجمالي . فكان الشر والاحساس بائتداع الجمال لا يمكن ان يلتقيا .

وهذه القاعدة تصح عند ابي شبكة اكثر مما عند اي شاعر آخر . فالطهر ، عنده ، هو الاصل . والطهر ، عنده ، مظهر من مظاهر التسامي المتولد من جهة من طبيعته الفنية ، ومن جهة اخرى من رسوخ الابتنان الديني فيه . وطبيعته الفنية رفعت ذوقه وابتعدت مقاييسه للجمال والحب الى الحد الذي يصبح فيه من العسير عليه ان يقع ، في واقع الحياة على الوجه الجليل الذي يرضي هذه المقاييس وعلى المبالغة الماطفية التي تشجع جوعه الى المطلق . ولكن واقع الحياة دفعه في مطلع عمره الى التعلق بامرأة كانت ابداً ما يكون عن هذا المثل الاعلى . وقد كادت الشهوات التي كانت تزرع بها دربه ان تعطف ، كل شعلة للخير فيه وان تحجب عن عينيه النور الذي كان يتوق اليه .

ومن هنا كان شعوره بالحزني والعار بسبب بعد المسافة التي كانت تفصل الدرك الذي تردى فيه بين ذراعي تلك المرأة ، عن المثل الاعلى الذي كان يحلمه في خياله .

وقد تعقد هذا الشعور بفكرة السقوط في الخطيئة التي ولدتها في ذهنه العقيدة الدينية المسيحية المتكمنة من شفاف نفسه . وان ايماناً الشديداً وتشبهاً بجو التوراة قد ساعداً على تضخيم ذنوبه في عينيه ، وعلى المبالغة في تصوير آثامه حتى تفكك منه اليأس من النجاة من الجحيم ، والرعب من حلول اللعنة الابدية عليه . فاستمع الى هذه الصرخة الصاعدة من اعماق الالم والرعب والحشية من غضب الله :

رباه عسوك اني كافر جان جوعت نفسي واشبعت الهوى الغاني

ترى مشيتك العليسا تنسادي من الهيب وتجرب الطين في الطين وهل أرى زاحفاً في الليل ملتها بجمرة السخط في ايدي الشياطين ادعوك والظلمة الجراء تحرفني اعرضت عنك غداة القلب ضلالي كأن شهوة قلبي عنك تغتني

ليس فيها من صدق الحرقه والزلزلة النفسية والضعف الانساني امام اللاهاتية ما يبعث على الشفقة والتأثر بالقدر نفسه الذي تبته فينا صرخات مائلة انبثقت في الاعصر الغابرة من حاجر شعراء العتات واللغة انثال ابي نواس وقرانساوي دي فيلون وفرلين ، عندما وقفت نفوسهم على هذا الغارب الرهيب المنتصب بين الموت واليأس .

ولكن ابا شبكة رغم كل هذا الشعور بالخطيئة ، وهذا الاحساس باقتراف ذنب لا يغفر وبالانحدار الى هاوية لا قرار لها ، ظل يحتفظ بنبوغ صاف يسيل في اعماقه ، وبجانب من كيانه لم تظله يد الالم والموت ، كما يبدو في قوله :

لي مهجة كم موع الفجر صافية فنادني والنتى أم لها وأب فكيف اختلس الخلق الذي اختلسوا لي ذكريات كالاناني تؤذي وعنى وروحك يا غلوا ولو غدرت ان كنتني سكرة او كنت في دهر قد أقرب الحر لكن لا أدنساها

وفي قوله :

اعيبني اني ما ازال مقربا بنفسي الى نهم قال له الشرى وانني لم اخلل في سراب الدمي بقاء لائقه على دمري ستر ولم أغش اغدار النساء من الكوى قاجل سين الفسارة والحدرا ولا نهي وفي هذا الولا بنية تكرا وما رعت من زوج فدارجته على قطرت له في ناله قطرة أخرى فدا قطرت الصدق خبثا بصدرة

ويظهر ان السباج الذي كان يحصن به روحه من الاستسلام الكامل للشيطان كان قبساً من نور يضيء في قلبه وينغيه نوعان من الامل :

اولها « الخيال النقي » الذي كان يرتفع من حبه الدامي ، اليأس ، لغلوا ، « وهو الاسم الشعري الذي أطلقه على خطيئته اولها التي اصبحتم زوجته بعد خطبة عشر سنوات » هذا الحب الذي لم يستطع ان يعطيه القوة السكافية للقضاء على « الافسى » التي كانت تنهش دمه وقلبه ، ولا ابعاده عن جاذبية الهاوية ، بل اكتفى بتثبيتته في المعركة الناشبة في نفسه بين الخير والشر واقصر اثره على مده بالقوة الروحية السكافية للصمود فقط :

يا ابنة الالم هذه شفتسايا فارشني منها رحيق الخطايا واعصري ما استطعت قلبي فقلبي لم يزل فيه من غرامي بقتايا

وتوفي إحدى زواياه لا تفسي في حرمه إحدى الزوايا  
ان في قلبي البني خيالاً من عفاف ما فاجرت البشاشا  
وثانيها إثمها بأن معجزة الخلاص، خلاص روحه وجسده  
ستولد من الخلود الذي يعده له شره المغموس في الدموع  
والآلام . فاستمع اليه في قصيدة « الشهوة الحراء » كيف يفتح  
لنفسه باب الأمل بالتطهر بقداصة الآلام :

غير اني ، ولي براع مدمي سوف ينقي ذكري وتنقي دماي  
ستقول الاجيال كان شعبيا فليقدس في جنة الاشقياء  
وبرقع الحب لي في كل زاوية من القلوب ضريحاً ، خالداً ، عالي  
سينظر الفند في امسي ويفتره لأن قلبي كمنفي غير محتمل  
وكما ذكر اسمي ، سر في فيه ذكر التي صفك الموت أغلال  
ذكر التي اختصرت عمرتي بشبوتهما . وخلصت عهدها الدامي لاجيال  
والى قوله الزاخر بالرجاء ، في قصيدة « الدينونة » :

قيد ارنق لم الطغصا بأقدار على طوافي بها في بؤرة النار  
وتأمل هذه الانتفاضة من كبرياء المبدع الفنان الذي يأبى  
أن ينساق الى نهاية الهاوية ، بعد ان يقدر مدى القوى المهمة  
الكبرى المزدحمة في داخل نفسه :

عذرك من نور الفردائس عبقر ومفتاك في متن الهلاك مشيد  
وأنتك تمشي في الساخر شاعرا وتمايك عظمك عليك مكسد  
وروحك سموع ونورك ذاهل وشرك بالبلل الذي مصفد  
وشاهدت اشباح الساء ، ككثيرة عليك أسواط الارواح تلمرد  
فقيم أرغت النفس من نرجس قدسها فصارت مقادراً سائلا وهي عبيد

ولعل هذا الأمل بالفقران بسبب ابداعه الفني كان حافزاً  
لإبي شبكة للأفرط في تصوير الجو الفاحش الذي كان يحاول  
إيهامنا أنه منغمس فيه دون خشية أو وجل والى تعرية نفسه  
وتعرية الناس بصراحة وجرأة لم يمهدها الشعر العربي الحديث ،  
حتى ليتمكن اعتبار ابي شبكة زعيم الادب الأسود بلا منازع  
في العالم العربي الحديث .

وكأنني به قد انتهى بأن يجد بعض الراحة في هذا الوضع الذي  
يسمح له بأن يغمس في الآثام دون ان يكون عليه الكثير من غرم  
العقاب ونقل التبعة . وكيف لا يمد يده الى هذه الدنيا المحرمة  
وهو الذي يقول :

لذة الآثام كيف تمتهل النفس ويحلو عصيرها في المذاق  
ثم يتبع ذلك بيان الاعذار لنفسه و أبواب الخلاص لروحه فيقول :

كم في يسر المعجم بعينه وفي القلب لسانه . مراني  
ولقد يصير المعجم فيردى بعضه ما يبيض من خلقي

وإني اذهب ابعد فأقول ان ابا شبكة انتهى باستغلال وضعه  
المرجح هذاه فعمد ابراز هذه الاعماق المكتومة من حياة المجتمع

المعربة ، حتى ولو أدى به الامر الى اتهام نفسه بما لم يرتكب ،  
وذلك ليعيد آفاق نفسه وليضيء عالم الشعر بمادة جديدة من  
التجارب والاحاسيس والحقائق الانسانية .

ولكن ابا شبكة انتهى بالاتفاق من ذلك الكابوس النفسي  
الذي كان يختنق في جوفه المحمود عندما ألف « افاعي الفردوس »  
و « غلواء » . فاعثم ان عاد الى طبيعته الاصيلة في الحبة الاخيرة  
من عمره ، بعد ان مر في فترة انتقال لا نعرف عن خفاياها  
الا التزير اليسير .

وان مجرد ازالة الكابوس عن صدره قد اطلق عناصر  
الفرح والرجاء والطرب والمحبة والدعابة من مكانها في نفسه .

فكانت « الألحان » هذه الملحمة الرقيقة الضاحكة التي شجنت  
اتاشيدها بكل ضياء السماء وعبق الارض اللبنايتين والتي تنبض  
لوحاتها بكل ديب الحياة في القرى والحقول والاشجار والطيور  
وتنميد بالالوان المحببة والمهسات الحلوة المتصاعدة من اعياد القرية  
وعاداتها والعابها وعشاياها و طرائف العيش البسيط الهاني . فيها  
ثم كانت « نداء القلب » وما فيها من تدفق حبه الجديد العميق

حتى لكأنه ينبع من جذور نفسه ومن ابعد قلدة فيه ، يضيء قلبه  
بالطرائف والهاو والرجاء ، ويحول زواجر عيشه الى نشوة حائلة  
واشراق سوفي ويقدم في روحه فردوساً موج بالسنن وغبطة  
الوحي والاحلام .

وكانت « الى الأبد » وما يتارجح في غناها ذي الطابع القصصي  
من حلاوات البث والتجوى بين قلبين تلاقيا على الهوى كما لو كانا  
اول من وقع على الحب في الارض واول من احترق بلهب  
الوجد بين المحبين .

وقد وجد ابو شبكة في كل هذه الأغنيات والاناشيد المتبادلة  
بالاشراق والحنان وشفافية النغم وحرارة العاطفة دربه الى الصفاء  
النفسي والرويق اللغظي اللذين تميز بها الشعر اللبناني في حقبة  
ما بين الحربين كأنه المرأة المجلوة تعكس صحو السماء وبساطة  
الحياة في لبنان ، في ذلك الحين .

ولكن اية قوة سحرية بددت ذلك الجو المسموم بالشهوة  
والموت الذي كان يبعث من « افاعي الفردوس » وبعض عهود  
« غلواء » .

واية يد خيرة فتحت لابي شبكة رتاج ذلك العالم المطمئن  
الرافل بالصحة والعافية والنعيم والذي لا يطل عليه في مجموعات  
« نداء القلب » و « الى الأبد » الا من بعض الكوى ولا يسمع

- البقية في صفحة ٧٥ -

## النسوة الفراع



وعدير جري بدمي نحو حقل من القين  
نزهة الأرض من سقي أنا أسطورة الزمن

\*\*\*

نحو حقل من القين رف مع رخصة النعم  
هاج نشوان من يحيي هو يحيا ولي عدي

\*\*\*

نزهة الأرض من سقي من غرامي بميتي  
أمل مصفحة النهم لقي الخصب في كمي

<http://Archiveeta.Sakhrit.com>

أنا أسطورة الزمن

بشر فارس

القاهرة

« وزن القصيدة » فاعلان مفاعلات . وللشاعر حديث  
في هذا الوزن وفي غيره مما استنبط سياثي آجلا عند  
ظهور الديوان .

الموسيقى اول ما نشأت كبقية الفنون الاخرى ، مرتبطة بالحياة الدينية . فقد كان الدين هو المجال الوحيد الروحي للانسان البدائي الى جانب ما يقوم به من عمل لحفظ ذاته [ اي جلب الطعام والدفاع عن نفسه ] وحفظ نوعه [ اي الانسال ] . وكانت الحياة الدينية ذات معنى واسع جداً يشمل تفسير الوجود تفسيراً يقوم على وجود قوى لها السيطرة التامة على الانسان ، فتسبب له الخير وتسبب له الشر ، وكانت يسترضها بأقامة المعابد والصلوات حيث نشأت فنون الرسم والمعمار والرقص والموسيقى . وكما نشأ الفن من المعبد كذلك نشأ العلم ، فالكاهن الذي كان يقوم بالتجميم ليعرف الغيب والمستقبل قد خرج من صلبه الفلكي الذي يتنبأ بكسوف الشمس وخسوف القمر على اسس رياضية علمية . وكانت حفلات الاعداد والحروب الى الحرب والانتصار والزواج والموت والميلاد كلها حفلات مصبوغة بصبغة دينية ، تمخل الموسيقى فيها دورها عن طريق الغناء وطريق الرقص .

ويبدو انه لم يكن هناك موسيقى منفصلة عن الغناء اوعن

الرقص في ذلك العهد الاول ، فحين نجابان ارسطو في كتابه « المشاكل » [ الباب التاسع عشر الفقرة 43 ] قال : ان المزارع خبير من التنبأ لانه اقرب الى الصوت الانساني ولهذا فيمكنه ان يخفي خطأ قد يرتكبه الغني . ويكرر في نفس الباب [ الفقرة التاسعة ] انه لا بد من وجود آلة واحدة لان وجود « اكثر من مزامير او اكثر من قيثارة يجعل الصوت غامضاً » . وهذا دليل على انعدام الموسيقى بدون غناء .

اما المصريون فقد اهتموا بالموسيقى اهتماماً عظيماً فيذكر تاريخهم ان نوبال قايين - وهو من الجيل السادس لقايين بن آدم - كان ضارباً على كل آلة من نحاس وحديد [ تسكوين الاسماح الرابع والعدد الثاني والعشرون ] . وعند خروج بني اسرائيل من ارض مصر تذكر التوراة انهم رنمو للرب ، وان مريم اخت هارون اخذت الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بالدفوف والرقص . وفي سفر القضاة أن دبوره وباراق ترغما عند انتصارهما على بايين ملك كنعان وقتلها لسيما قائد جيشه . كما ان مرض شاول النفسي كانت حدة تخف بتأثير العود الذي كان يعزف عليه داود ، وقد انشأ داود فيها بعد مدرسة

للغناء بها اربعة آلاف مسبح . وكانت الآلات المستعملة هي الرباب والصنوج والابواق ، وكان ذلك بقيادة آساف . وكان عدد رجال هذا « الاوركسترا » يختلف تبعاً للغنائية ، ففي الايام العادية يكون العدد ما بين عشرة وعشرين ، وفي المناسبات الكبيرة قد يصل العدد الى رقم ضخيم . فيوم افتتاح هيكل سليمان كان عدد التالخين في الابواق مئة وعشرين ، الى جانب ذلك فاننا نعرف جميعاً ان المزامير ما هي الا انشاد داود امام المغنيين على ايلة الصبح كما سماه المزمور الثاني والعشرون . وكانت بعض المزامير تلتد بمصاحبة مجموعة من الآلات او مع آلة واحدة . ويذكر لنا سفر دانيال آيات كان يستعملها البابليون عند دعوة الناس للعبادة منها القرن والباي والعود والرباب والسنتير والمزامير . وقد تأثر المسيحيون الاوائل بهذه الموسيقى العبرية ، فالرسول بولس مثلاً بحث المسيحيين في اكثر من رسالة ان يستعملوا الاغاني والترانيل ففي الرسالة الى اهل افسس يقول « مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير بمزامير وغانين روحية مترنمين ومزملين في قلوبكم » . وعندما اصبح

## الموسيقى الدينية عند الفريسيين

يقدم يوسف الساروني

للخدمة طقوس خاصة ، اصبح الجزء الخاص بالموسيقى مقماً بين الكهنة والشعب ، ثم اخذ نصيب الشعب يتضائل حتى اذا كان القرن الرابع الميلادي قرر مجمع لاودوكية الأبرتلي في الكنيسة الا المرتلون المينون الذين يعتلون المنبر ويقرأون . ومحدثنا القديس اوغسطين في القرن الرابع المسيحي عن نوعين من الموسيقى الكنسية ، فهو يقول انها كانت في الاسكندرية اقرب الى الحديث منها الى الغناء ، بينما نصف لنا ، في احدي فقراته الرائعة من اعترافاته المنشورة التي اتمته في ميلان باطاليا وهو يستمع الى جوقة القديس امبروز .

ولا بد ان نذكر هنا ان الموسيقى الدينية والرسم الديني كانا المقدسين الوحيدين للطاقت الفنية في العصور الوسطى المسيحية ، فقد كان تيار المحافظة والتشدد يمنع اي موسيقى إلا ما كان دينياً منها ، فوضعت في ذلك العهد البعيد كثير من الترانيل التي لا يزال بعضها يستعمل في الكنائس حتى اليوم .

وكان الترتيل في اول الامر بغير آلة موسيقية ، ثم ادخل الارغن في القرن الخامس الميلادي ، ولم يكن عمله إلا مضاعفة الصوت الانساني . وفي القرن الحادي عشر ادخلت تحمينات

عليه ، ومع ذلك فكان ما يزال ناقصاً من الناحية الفنية بحيث لا يسمح بمجال كبير للمازف .

في هذه الانثناء حدث التحول الحظير الحقيقي في تاريخ الموسيقى الغربية . فالمعروف في كل الشعوب ان المغنين إذا انشدوا اللحن سوياً فان صوت الاطفال والنساء يرتفع بطبيعته عن صوت الرجال بمقدار ثنائي نغمت او ما يعرف باسم الاوكتاف [ الجواب ] ولكنهم ينشدون في صوت واحد نفس النغم ، الرجال في الطبقة المنخفضة والنساء في الطبقة العالية ، والظاهرة العجيبة في الموسيقى الغربية ان تطورت قوة الاشكاروا الاختراع وتكييف الاصوات حتى بلغت بالموسيقين ان يؤلفوا اللحن والمشدن ان ينفثوا من نغمت مختلفة وإيقاعات متقابلة في نفس الوقت . فبني الواحد لحناً يذهب به صعداً وبفني زميله لحناً مقابلاً ينزل به خفضاً، وهكذا يتوالى اللحنان في حركات مضادة حتى يلتقيا في النهاية او في الحثام عند نغمة واحدة ، وبذلك انتقلت الموسيقى الغربية نهائياً من اللحن المفرد الى اللحن المركب . في هذه الامانة نشأت قوالب موسيقية اهمها : المادريجال وهو قالب موسيقي كان يصاحب الغناء باللغة الوطنية في مقابل الموسيقى التي كانت تصاحب الغناء اللاتيني ، وقد نشأ هذا القالب اثناء بروز اللغات القومية قبيل عصر النهضة ، ومعنى المادريجال باختصار اغنية تنقسم الى قسمين : الاول يحتوي على عدة فقرات ، والثاني يضم المجموعة الاولى بأسلوب مختلف . ويتقدم كتابة المادريجال تطور حتى اتسعت حدوده ولم يعد خاضعاً لتحديد واضح . كل ما نستطيع ان نقوله انه كان اغنية دينية باللغة القومية موضوعة لثلاثة اصوات او اكثر . ثانياً : الموتيت وهو ضرب من الاطنان الدينية الشعبية التي تدخل في الطقوس الدينية ولكنها تشد داخل الكنيسة او خارجها . وكانت في اول الامر تكتب

لصوت واحد ويمكن ان تكون دينية او دنيوية ولكن كارسيمي Carissimi لاهم بينها وبين مطالب الكنيسة . وقد تحول الموتيت فيما بعد الى رواية دينية تترد حكايات القديسين والشهداء ، او قصصاً من الانجيل تمثل في باحة الكنيسة وتعرف باسم الاوراتوريو وبين الموتيت ، والاوراتوريو ظهر القالب المعروف باسم Passion وكان يعبر فيه بالموسيقى ، وبدون كلام وبمقدرة درامية هائلة ، عن الايام الاخيرة التي عاشها المسيح على الارض . بينما تطور المادريجال الى قصص دنيوية تمثل على خشبة المسرح عرفت فيما بعد باسم الاوبرا . الى جانب ذلك كانت هناك الاناشيد الدينية المعروفة باسم « كاتانتا » أي مقطوعة للاصوات ، مما في مقابل « سوناري » اي مقطوعة للالات . ومن امثال الاخيرة « المتتالية Suite » وهي مجموعة من الرقصات المتعاقبة تتداول السرعة والبطء . وتنقل من إيقاع الى إيقاع تبعاً لمصادر الرقصات مع العناية بالتعبير عن شتى المشاعر .

ومع ذلك فقد كانت الموسيقى حتى بداية القرن الخامس عشر تكاد تقوم على اسس رياضية بمحة بغير الاعتناء بالناحية الجمالية ، مثال ذلك ان يكون هناك اثنان من المغنين احدهما يبدأ من اول النغمة صعداً والآخر يبدأ من طرفها الآخر خفضاً حتى يشبه كل منهما الى عكس ما بدأ به الآخر او حتى يتقابلا في منتصف النغمة . ولا نقول ان كل الموسيقى في العصور الوسطى كانت على هذا النحو ولكن اغلب الموسيقى التي كانوا يمارسونها اثناء الخدمة الدينية بالكنيسة السكولوكية - والاطاق عليها اسم القداس Mass نسبة الى تلك الخدمة الدينية - كانت من هذا النوع . واحياناً ما كانت تقسم بين كلات القداس كلات لا علاقة لها بالنص الاصلي ، فيكون هناك صوت مهمته ان يغي كلمة « هلويا » او « السلام لك يا مريم » بينما يغي الآخرون اجزاء القداس الاخرى . ولم تكن هذه الموسيقى جزءاً ضرورياً من القداس فالساكن قد يقوم بغير الاستعانة بالموسيقى ، ولم تكن الجوقة تعتبر الا وسيلة تساعد على جلال الموقف .

وقلما كان موسيقار العصور الوسطى يؤلف موسيقاه على الموضوع الديني ، فقد كانت خطته الحبية هي ان يقتطع من لحن مفرد بسيط [ ميلودي ] معروف ، ويجعل ما يقتطعه موضوعه الرئيسي ، ولكنه قلما يشير الى كلات اللحن بل كان الموسيقار يخلق الانسجام بين اللحن وكلات القداس . فما الذي اغرى الموسيقيين بذلك ؟ الواقع ان شعراء التروبادور في العصور

ظهر حديثاً

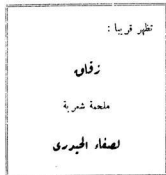
**هذه هي الراسمالية**

تأليف فرنسوا بيرو  
ترجمة محمد عيتاني

**منشورات دار بيروت**

يطلب في تونس من محمد خوجة  
وفي العراق من المكتبة العلمية

الوسطى قاموا بإنتاج وفير من الاغاني الدينية ، لا يزال بعضها منتشرأ في أوروبا تحت ستار « الاغاني الوطنية » ولو ان اماء مؤلفها قد عفى عليها النسيان . وقد اُغرى جلال هذه الاألان المفردة البسيطة الموسيقيين باختيارها لادخالها في موسيقى القداس وقد صبت كثير من هذه المؤلفات الموسيقية بأماء الاغاني التي اخذت منها مثل « الرجل المسلح L'homme armé » وهو مثال شائع في كل كتب الموسيقى عند تعرضها لهذا الموضوع . وكان صوت الموسيقى الدينية يذكرنا بما يحويه من كآات كذلك فان صوت الموسيقى الدينية سرعان ما يذكرنا بما يحويه . ولهذا كآا كانت الموسيقى الدينية أأجل كآا كان تأثيرها « السى » اكيدأ . رغم ان جمالها وحده هو الذي جذب نحوه الموسيقار ورغم ان الطريقة التي بها يتناول هذه الموسيقى تثبت انه لم ينو ابة نية شريرة . وقد حدثت النتيجة المتوقعة فان إدخال موسيقى هذه الاألان قد جلب معه نتائجها . حقأ لم يحدث هذا مرة واحدة بل استغرق وقتأ ولكنه حدث في النهاية . فكانت الكلمات الاصلية الشائعة تنشد مع الكلمات الدينية . ولم يكن ذلك بطبيعة الحال من عمل الموسيقار الذي ما كان ليجرؤ على ذلك حتى ولو اراده ، بل كان ذلك من عمل بعض المنشدين الذين كانوا ينشدون هذه الكلمات ، ينأ الجزء الاعظم من اللوحة يلتم النص الدينى . وهكذا تطلب الأمر إصلاحأ . واجتمع اثنان من الكرادلة لبحث أصر هذا الإصلاح ، وأجلوا اتخاذ قرارهم النهائي حتى يمكنوا لباليسترينا - وكان يعتبر أعظم موسيقار في عصره - من أأراج قداس لا يتخلص فأسب من هذه الشوائب التي ارتفعت الشكاوى من وجودها ، بل من تأليف قداس يحمل عناصر العقيدة الدينية القوية ويكون أنموذجأ للموسيقين لما يجب ان تكونف عليه الموسيقى الكنسية الحقة . وكان ذلك يتطلب انسانأ مؤمناً ،



وموسيقياً بارعأ ، وفنانأ يكون لديه الاحساس بالجمال من القوة بحيث يجعله لا يتأفأ عن الناحية الفنية في سبيل تحقيق غرض ما . وكانت قد سبقته محاولات في هذا السبيل ، ولكن على الباليسترينا ان يقوم بالهمة الكبرى . فعمل الصالم ان الموسيقى ليست مجرد تجميع نغمات لا حياة فيها . وكان مؤهبة الخطأة يمكن الانسان من التعبير عن آرائه ومشاعره ، فان تألف النغمات يمكنه من التعبير كذلك عن مشاعره سواء أكانت مشاعر التقديس ام المدح ام الصلاة . كذلك كان الباليسترينا مدينأ لمجمع يترن بأناحة الفرصة له ليعين كيف يمكن أأراج عمل عظيم في هذا السبيل ، وكيف تكون الوسائل المؤدية الى ذلك من الجمال وحيث يمكن الاحساس بأثرها حتى يومنا هذا . وقد قدم - على سبيل التجربة - ثلاثة قداسات للكردينال كارلو برومبو وقد نمت هذه التجربة في قصر السكاردينال فينيلوزي . ورغم ان الجميع اعجبوا بكل ما قدمه الا ان الحكماء اجموا على ان الثالث قد حقق كل الشروط المطلوبة بدرجة لا مثيل لها . وكان ذلك في يونيو عام ١٩٦٥ . وفي التاسع عشر من هذا الشهر أشند القداس علناً بحضور البابا يوس الرابع الذي شبه هذه الموسيقى بالصوت الذي مره القدس يوحنا في رؤياه لأورشليم الجديدة وبذلك فاز هذا القداس باعتباره المثل الأعلى للموسيقى الكنسية . وقد طبع هذا القداس فيما بعد وهداه بالبليسترينا لتقليب الثاني . ملك اسبانيا بعنوان « قداس البابا الاول الذي استشهد في القرن الرابع ، وان بالبليسترينا ما هو الا مكتشفه . ومن البدهي ان تأليف مثل هذه الموسيقى في القرن الرابع كان امراً مستحيلا . والواقع ان هذا القداس هو اعظم اعمال بالبليسترينا بل يقال انه اجمل واروع عمل وضع لخدمة الكنسية .

في هذه الاثناء - وفي نفس هذا القرن - نشأت الكنيسة اللوثرية واهتمت بالاناشيد الدينية والموسيقى واشتركت الشعب فيها مرة اخرى كما كان الامر في الكنيسة الاولى ، وبعد ان كانت الكنيسة الكاثوليكية قد قصرتها - كما رأينا - على القاعين باناشاد القداس . حتى اذا ما جاء القرن الثامن عشر كانت الموسيقى الكنسية قد وصلت الى القمة على يد يوحنا سباستيان باخ وعلى يد جورج فردريك هاندل وهما موضوع مقالنا التالي .

يوسف السارونى

القاهرة

او :

انقضي من الـأسى فلفه أمست لا استطع حل وجودي  
في شباب الزمان ولوت امتي تحت عبء الحياة جم القيود  
ولامشي الوري ونفسي كالقبر وقتي كالالم المهدود  
ظلمة ما لها ختام وهول شائع في سكنها المهدود  
واذا ما استغفني عت الناس تبست في اسي وجود  
بسة مرة كاني استل من الشوك ذابلت الورود

وقد يسمي الشاعر بعض ما يستخطه على الحياة ولكنها أيضاً  
امامة لا تدل على تجربة بعينها اشواك الحياة كالاباطيل والمائم  
والشروع والاهواء والاهوال الوجود وعبء الضمير :

وبقيت في وادي الزمان المجهم أدباً في للسير  
وادوس أشواك الحياة بقلي الدامي الكبير  
وأرى الأباطيل الكثيرة ولائم والشروع  
وتصادم الأهواء بالأهواء في كل الأمور  
ومذلة الحق الضمير وعزة الظلم القدير  
وأرى ابن آدم سائراً في رحلة العمر القصير  
ما بين أهوال الوجود وتحت أعباء الضمير

ولكننا يعرف كيف قضى ذلك المرض الالم على الشاعر في  
رجان شبابه ولكننا رغم تعدد صور الموت في شعره لا نستطيع  
ان نرد هذه الصور في موطنها من شعره الى ذلك المرض بالذات  
ولو ان قارئاً لم يكن يعرف ان الشاعر قضى هذا الداء لعابته  
بواعث تلك الصور ..

عن ابن أبي القاييم اذن - كشمع معظم الرومانتيكيين - يعبر  
عن خلاصة ما يحسه هؤلاء الشعراء في الحياة من شقاء وألم ونها  
بشعة وغمر من عالم الحقيقة الى عالم موشى بالسحر والجمال والخلود.

في مؤادي الغريب تخلف أكوام من السحر ذات حسن فريد  
ومموس وضاء ونجوم تنثر النور في فضاء مديد  
وربيع كانه حلم الشاعر في سكرة الشباب السعيد  
وربابة لا تنرف الملك الدامي ولا ثورة الحريف الفريد  
ومطير سحري تتساعى باناشيد حلوة التريد  
وقصور ككاسها الشفق المخبوذ او طامة الصباح الوليد  
وغيوم رقيقة تهسدى كاباديد من تثار الورود  
وحياة شمعية هي عندي صورة من حياة أهل الخلود

وشعره فيه أيضاً ما في الشعر الرومانتيكي من حدة العاطفة  
والمبالغة في الانفعال والانطلاق في التعبير عن الاحساس الى  
ابعد غاية . ولعل اوضح مثال لهذا قصيدته صلوات في هيكل  
الحب بضراعتها التي يحمل العنوان شيئاً كثيراً منها .

وشعر أبي القاسم بعد ذلك مليء بالصورة الفنية التي تتوالى  
واحدة بعد الاخرى في خصوصية محببة وان شابها شيء من

## ابو القاسم الشابي

بغلم الدكتور عبد الفادر الفط

الاستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة ابراهيم

..

**ابو** القاسم الشابي صورة معبرة أصدق التعبير عن ثورة  
الشعراء المحدثين على المدرسة التقليدية التي ظلت تدور  
في إطار الشعر القديم مقيدة بثقله وصوره واساليبه . وبرزت  
هذه المدرسة التي يمثلها ابو القاسم الشابي هي رجعة الشعراء الى  
انفسهم يستلهمون خواطرها ويمرون عن احاسيسها ويصورون  
وقع الحياة عليها . فطائفاً اغفل الشعراء القدماء انفسهم وتجاهلوا  
عواطفهم وسخروا قوتهم لاجراض بعيدة كل البعد عما ينبغي للفن  
من صدق واخلاص معبرين عن تلك الاغراض الزائفة بالابواب  
بالية لا تمثل تطور اللغة ولا تطور الحياة .

ابو القاسم الشابي إذن رائد من رواد المدرسة الحديثة التي يمكن  
ان نسميها اسم المدرسة الرومانتيكية، وشعره يمثل كل خصائصها .  
ففيه حب الشاعر وبفضه وفيه نفوره من الحياة وقبالة عليها .  
وفيه الحنين الى عالم مثالي مليء بالفضائل عاصم بالجمال خال من  
الآلام . وتعبيره عن احاسيسه تلك تعبيرة حر هدفه الاول التصوير  
الصادق الجميل دون ان يتقيد بما رسمه الاوائل الا في حدود ما  
يجب على الفنان من رعاية للغة واصولها وتجنب للتبذل والاسفاف  
والسخط على الحياة عند شاعر نامطوبع بالفعموس الذي  
يشيع في اكثر شعر المدرسة الرومانتيكية . ولست اقصد غموض  
التعبير بل غموض بواعث هذا السخط . فالشاعر يرسم  
صوراً قائمة للحياة والناس ولكنه لا يربطها بتجربة نفسية خاصة  
وانما هي انطباعات لتجارب متعددة ورواسب لاحاسيس كثيرة  
انتمست في هذه الفلسفة الحزينة :

ماذا جنيت من الحياة ومن تجارب الدهور  
غير الندامة والاسى والياس والدمع الغرور  
هذا حصادي من حقول الدلم الرب الحظير

\* القيت في حفة ذكرى الشاعر ابي القاسم الشابي التي اقيمت بدار  
ثقافة الصحفيين بالقاهرة



## شاعرة من غرناطة

بغلم السيرة سعاد أبو سفر

..

ارفع

صوتها الرخيم في مدينة غرناطة العريقة بالاعباد  
والعربة بالروح والطابع ، وعاشت أيامها في اجواء  
مترقة وقصور فخمة ، فكانت السيدة المثيرة التي بعلا المال خزائنها  
وبواكبها الجلال كيفما سارت واينما حلت او رحلت .  
والحياة المتحررة التي عرفتها شاعرة غرناطة المجيدة ، هي  
غير الحياة التي عرفتها شاعرات العراق في بغداد والبصرة او  
الشاعرات الاوويات في دمشق ، فهي نبيلة من اشراف غرناطة ،  
تلك المدينة التي عرف نساؤها بالعلم والتأدب والانطلاق والتحرر  
فبين حقبة طويلة متمسكات بطقوس الدين ، ومحافظات على التقاليد  
العربية في تلك البلاد النائية عن تحيل الصحراء ، والتي اسمها  
العرب بلاد الاندلس الجميلة .

ولئن اختلفت ألوان المعيشة العربية في الاندلس ، فكانت  
حيناً متأثرة بالتقاليد العربية ، متقدمة بما يفرضه الدين ، فانها  
كانت في بعضها احبانا تسائر الحياة الاسبانية وتحتك بها ، فتتولد  
عن ذلك عادات جديدة تتخلق في البيوت العربية جيلا جديداً  
لا هو بالعربي المنعز بشرفيته وتقاليده ولا هو بالاسباني التائر  
على كل ما هو اندلسي طابعه الاسلام وسياؤه التشرق العربي .  
كانت الاندلس ، طوال احقاب ، جنة فيحاء نشأ فيها وترعرع  
أدب كتب له ان يعيش وان يحيا . وهذه الحضارة التي امتدت ،  
فشملت هنالك المدن الجميلة وترجمت وجهتها ثمال شبه الجزيرة ،  
كانت ثمرة تاجضة لعقول شغلها السعي وراء المعرفة عن كل ما  
هو هو ومجود ، فعملت جاهدة وناضلت وبجحت فأتت بكل بديع  
خالد ، وكتبت للعرب في شبه جزيرة اوروية هي اليوم اسبانيا  
تاريخاً لن تمحوه تصرفات الدهر ولن تأتي عليه تقلبات الايام .  
وارتفع طوال قرون في تلك البلاد الجلية ذات الاجنحات  
الفبحاء والروح الظليلة والانهار الفردة والمباني القسيحة ، تم  
ارتفع بيان عربي صاف رائق الديباجة بديع التعابير ، في توجاته  
اثر من انسام القرب الرقيقة ، وفي معانيه أثر من بلاغة الصحراء  
وقوة يانها .

التكرار وفي هذه الصور يتمثل رصيد ابني الفاسم الفني الذي لم  
يتح له الزمن القصير ان يفيض في اناة وانما تدفق سيلالا في قصائد  
إن تكن قليلة فانها جياشة بالحياء . وكأنما كان الشاعر يسابق  
الزمن لحشد كل ذخيره فيما استطاع ان ينظمه في حياته القصيرة .  
ولو امتد به الاجل لتمددت تخاربه وخفت حدة ذاتيه ولا تنظم  
هذا الرصيد في عقد طويل من التجارب الانسانية العميقة .  
ولعل خير مثال لهذه الصور ابياته في قصيدته قلب الام :

إلا فؤاداً ظل يخفق في الوجود الى لثاك  
وبود لو بدل الحياة الى لثية وانتدك  
فاذا رأى طلائك بكاك وان رأى شجعا دكاك  
بصني لصوتك في الوجود ولا يرى إلا بهاك  
بصني لتفتك الحياة في خريف الساقية  
في أنة للزمار في لعل الطيور السادية  
في شجة البحر المجلجل في هدير الناصفة  
في لجة الغلات في صوت الرعد القاصفة  
في نعمة الحلى الوديع وفي أناشيد الرعاة  
بين المروج الخضز والفسح المجلجل بالنبات  
في آفة الشاكي وضوضاء الجوع الصاخبة  
في شقة الباككي بمرجسا نواح النادبة

ففيها يحرص الشاعر على رسم هذه الصور المتتابعة وان يحد  
بها السياق النفسي في بعض الاحيان عما أراد الشاعر تصويره .  
ذلك لان الصورة الفنية كانت في ذلك الوقت غالبة عند الشاعر  
يسمى بها .

ولئن كان كثير من المجددين في الشعر العربي الحديث قد  
تجاوزوا الآن مرحلة الرومانتيكية الى المذهب الواقعي الذي  
يتحدث عن الحياة سماوتها وبأذهلها ويسمى هذه المساوى ،  
والمباذل باعائها ويربط بينها وبين تجارب الشاعر ويدعو الى  
عالم فاضل لكن لا عن طريق التخيل وانما بتغيير الحياة نفسها .  
لئن كان كثير من هؤلاء الشعراء يفعلون ذلك اليوم فانهم لم  
يكونوا يستطيعوا ان يصلوا الى هذه الناية قبل ان يحطم الشافي  
وامثاله اغلال التقليد الفني ويرجعوا الى انفسهم يسألونها الايام .  
وقد عاد الشعراء الآن الى انفسهم فاوقفوها حقها ثم انطلقوا من  
خلال انفسهم الى عالم الحياة الرحب برصدونه وبعبوروث عنه  
ويتطورون به وكان ذلك بفضل هذه العصبية الجريئة التي يمثلها  
الشافي اصدق تمثيل حيا الله ذكره .

عبر القادر الفط

القاهرة

## دار المعارف بيروت

نفرم مجموعہ:

## نوابغ الفكر العربي

مجموعة جديدة تشتمل على دراسة عصر وحياة  
وآثار نوابغ الفكر العربي في الأجيال الماضية  
والحاضرة مع نماذج مختارة لكل منهم

بقلم نوابغ الفكر في العصر الحديث

وهي مجموعة لا يستغني عنها كل طالب ومدرس ومتأدب

صدر منها حتى الآن

ابن رشد بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

الجامع بقلم حنا الفاخوري

السيد نجيب الميراد بقلم الأستاذ عادل النضبان

ثمان النسخة ١٢٥ غ. ل. س. [ ١٢٥ ملبا ]

## دار المعارف بيروت

بنابة السليبي - شارع السور - بيروت

ص. ب. ٤٣٣ - تلفون ٣٥ - ٦٧

الادارة في الطابق الخامس - قسم البيع في الطابق الأول

واقبلت المرأة الاندلسية على حياتها الجديدة ، فمرت انها  
في الغرب غير اختها في الشرق العربي ، ولذا فلم تكن ولم تمنع  
ولم تستسلم ولم تستتر وراء السجف ، بل اقبلت على العلم تهلل منه  
ما استطاعت حتى كانت في قرطبة ، تقيم المجالس وتناقش العلماء  
وتسير مع الرجل جنباً الى جنب في كل مراحل التحصيل العلمي  
وكانت في غرناطة شرعية في عاداتها وتقاليدها ، متمسكة الى  
ابعد الحدود باهداب الفضيلة وطقوس الدين ، لكن ذلك لم  
يمنعها من التفهم الصحيح لغيم الحياة ومن التحرر من كل ما هو  
اوهام غرقت فيه اختها في الشرق العربي . فخرجت من بيتها  
تطلب العلم وتفتت فكانت هنا شاعرة طلقة اللسان رقيقة التعابير  
وهناك عالمة تشرح اصول اللغة وقواعد الدين ، وفي غير ذلك  
طبيبة او فنانة او سيدة تشغلها امور الفكر والسياسة عن  
الاخلاق الى السكون واللاجوء الى اللهو والتخاذل .

وفي هذه المدينة الجليمة التي بكاهها العرب فيما بعد ، نشأت  
شاعرتنا الطليقة البيان ، فمرقها المجتمع القرطابي اديبة فكهة ،  
ذات حديث حلو وجمال اخاذ تساعدها ثروتها الطائلة على التمتع  
بكل ما هو سعادة نشأت عن الاغراق في الترف ودنيا المادة . ولها  
من عراقة حسنها وكريم منبتها ما يرفع مقامها في نظر القرطابيين  
فهي حفصة بنت الحجاج الزكونية ، والدها احد كبار الاشراف  
في غرناطة ، وهي اديبة جمعت الى هذا الجاه المرض مقائن  
الأنوية الخلاصة وجمال الروح الذي جيبها الى نفوس الناس ، فباتت  
على اوتق الصلات بملية القوم ورجالات المجتمع الراقي .

لكن الفترة التي عرفتها حفصة ، كانت الفترة التي اخضت فيها  
الاندلس الجليمة مفككة الاجزاء ، مقطعة الاوصال . ان وحدة  
الامبراطورية قد تمزقت وملوك الطوائف جعلوا من عزة  
الاندلس وعظمتها امثلة مملكة الاسبانيون ثائرون في كل ناحية  
يطاردون العربي المنتصب ويحلمون على ابادته واعادة المملكة  
الاسبانية عظيمة الشأن عزرة المكانة .

والعربي الذي كان بالامس سيداً كريماً قد اصبح مستضعفاً  
خائفاً على ارضه واملاكه وتجارته وصناعاته يتودد للاسباني  
ويقلده في حركاته وسكناته وزيه وطباعه . والاخلاق لم تعد  
تربطها بتقاليدها الموروثة تلك الصلة العزيرة الرقيقة باسلامها  
وعروبها . بل لقد اندفع العرب في غرناطة يلهون وكانهم نسوا  
ان الاسبان لهم بالمرصاد يتحينون الفرصة التي يتم فيها انحلالهم  
فيقاجئوهم على حين غرة .

واندفعت المرأة الغرائبية في تيار الحياة الجديدة ، وفقدت الاسبانية في زها ومشيئها ، وسارت في طلب اللهو سيرتها ولذا كان من الطبيعي ان ترى شاعرة كحفصة ، نشأت في بيت مترف عريض الجاه ، فتبأث لها الظروف الغريبة التي دفعتها الى التورع صاحب من الحياة التي احبته ، تقبل على حياة اللهو بهم ، وتنحدر من كل ما هو رادع اخلاقي او ديني

لقد كانت حفصة على جانب كبير من الثقافة وسعة الاطلاع ففتحت بيتها للعالم ، ورجالات المدينة يؤمنون لخصبة الساعات الطويلة في نقاش كانت هي التي تذكر حواسه فيشارك فيه الكل ويتناشدون الاشعار ويستمعون الى الغناء ، الجليل والاحلان الحلوة والواضح في سيرة حفصة ، انها كانت قوية الشخصية خارقة الذكاء . عرفت ان تستفيد من مكانتها في قلوب الناس فتقررت الى السكبار ومنحهم ودعا . وكانت اشعارها الرقيقة القوة بعمانها تنتشر بسرعة بين معارفها والمعجبين بادبها وشاعريتها ، ولذا فقد طار صيتها وقربها امير المؤمنين ملك غرناطة اليه ، وكانت تشدد فيه الفصائد وتمتدح على طريقة شعراء الاندلس . ومن آياتها فيه هذه التي قالتها بين يديه وهي ترتجل ذلك :

يا سيد الناس يا من  
امنت على بطرس  
تخط يمينك فيه

يؤمل الناس رفيدة  
يكون الدهر عده  
الجرة وحده

ان نوع المعيشة التي انغمست فيها حفصة ، كان يفتح امامها آفاقاً جديدة في عالم العاطفة تنجدد بتجدد الايام . ومضى اجتماع للمرأة المثيرة جمال الجسد وجمال الحديث فاستخفت بسنن الاخلاق واصول الفضيلة وانحرفت في تيار العاطفة وبقيتها من وراء ذلك اشباح النفس المنعطشة دوماً الى اللهو والى الجديد من الاصدقاء ، كان من الطبيعي ان تنزلق في طريق المجون وان تسخر له تفكيرها وماها وجمالها وجاهها وشخصيتها وبياتها .

وهذا الطامع من الميوعة والسعي وراء اللهو انطبع شعر حفصة . وان تكن قد نظمت الشعر في كثير من المناسبات والالوان ، فقد خست القسم الكبير من شاعريتها الرقيقة الخسبة باللون الماطفي الصارخ ، واقول صراحة لان حفصة كانت جد جريئة وجد صريحة في عاطفتها ، حتى لقد هوت في نظري الى مصاف المستهترات علناً والمبالغات بالاستخفاف بكل ما هو احتشام ورساة وحياء مستعينة على ذلك بنثرها السلس وبشرها المرسل على سجيته خالياً من كل كلفة او صناعة .

هي شاعرة حقاً ، تنذوق الفن وتطري الجمال . وآياتها باقة لطيفة من انغام جميلة والفاظ موسيقية وكلمات ذات اوزان عذبة . اما قلبها فقد كان كئيباً من الاحاسيس المرهقة التي كبلتها واسرتها ، فعاشت حياتها عبدة لها توجهها الوجهة الحساسة فتفقد الشاعرة صاغرة معلواً .

واختياداً لهذه العاطفة الجالعة ، كتبت حفصة مرة الى احد اصحابها تقول :

ازورك ام تزور قال قلبي  
فتفري مورد عذب زلال  
وقد امتلأت نطفها وتضحي  
فبجل الجواب فسا بجل

الى ما تشتهي أبداً بجل  
وفرغ ذؤابتي ظل ظليل  
اذا واني اليك في اللقيط  
ابؤك عن بشية يا بجل

هذه حفصة شاعرة غرناطة الكبيرة ، والادبية التي اجتمع الى مجلسها كبار الشعراء ونجبة ممتازة من علماء الاندلس . والتي استطاعت بما لها من ذلاقة اللسان وفصاحة البيان ان تكون المع النساء اسماً في غرناطة واوفرهن جاهاً ، تستعطف فتاهها وتخبره في اسمها يكون الساعي الى رؤيتها الآخر !

وما ادرى ما كان جواب فتاهها على سؤالها الرقيق الذي ريفض اغراء ونجيباً ، لانها لم تذكر ذلك في اشعارها ، اما آياتها بعد ذلك فتتخلل بجملها لغيره في جنان جديدة تحت صماء غير السياء التي اعتادت رؤيتها في البدء . فتمم باقي جعفر الغرائبي ونحسه بكل رقيق جميل من اشعارها غير ان الثالث في هذا الحب ان ابا جعفر قد هام بها هو الآخر وسمى دوماً الى لقاءها والتقرب منها . فبادلها الحب وراسلها بالاشعار الجميلة زمناً ، واكثر من التحدث عنها والاشادة بكائها وحلو احاديثها في المجالس وبين الاصدقاء حتى عرف بهيامها بها واشهر بالتغني بجملها . وكانا يقضيان احلى ساعات حياتهما واجل ايامهما . وكان الامير ابو سعيد ملك غرناطة في تلك الآونة ، يندق على شاعرنا من حبه وهدايا مزاحاً في ذلك ابا جعفر بن سعيد كبير وجهاء غرناطة ومن كان له في قلب حفصة اصدق الحب واعلى مكانة .

وكانت الشاعرة موزعة العاطفة تحنال وتخطر في القصور وبين المعجبين ، ومن عينها تذبعت نداءات العاطفة ومن اردافها يفوح عبير السعادة . وحين كان ابو جعفر يتحدث بين اقرانه عن حفصة كان يقول : « اقسم ما رأيت وما سمعت مثلي حفصة ويذكر على ذلك دليلاً على فصاحة حفصة وخفة روحها فيقول : « كنت يوماً في منزلي مع من ينجلي معه من الاجواد الكرام على

راحة سمحت بها غفلات الايام . فلم نشعر الا بالاسباب يضرب  
نخرجت جارية تنظر من الضارب فوجدت امرأة فقات لها : ما  
تريدين ؟ قالت ادعني لسيدك هذه الرقعة تجأت الجارية برقة  
تحمل هذه الايات :

زائر قد آتى بجيد الغزال مطلع تحت جناحه لللال  
يلعاط من سحر بابل صبغت ورضاب بفوق بنت الدوالي  
يفضح الورد ماحوى منه خند وكذا الثغر فاضح للال  
ما ترى في دخوله بمد اذن او تراه امارض في انفصال  
انراكم باذنه مسفيه ام لكم شاغل من الاشغال؟

ويعرف ابو جعفر في ناطمة الايات هذه شاعريته ومحبوبته  
حفصة التي بهم بها حباً ويعجب بابها كل الاعجاب فيقوم مبادراً  
للباب ويقابلها بما يقابل به المحبون الوالون احبابهم .

كانت حفصة تبذل عاطفتها كما تبذل ازياها وحليها . ولها عدد  
من هامت بهم وعلقت بهمجهم زمناً وعدد محبهم من الاحباء لم  
تورد اسماءهم في اشعارها . لكنها كانت اذا خلعت الى نفسها  
واراحتها قليلا من غناء البحث عن السعادة التي لم تشأ ان تعرفها  
في غير البذخ والمعيشة المترفة والاسراف في الماطقة واللهو  
والطرب ، كانت تفكر بمن تحب وفؤادها هادى ، ونفسها نقطة  
ابداً فترسل في ظلمات الليل الساجي اياتها الرقيقة قائلة :

سلوا البارق الخفاق والليل ساكن اظل باحادي يدكرني وهما  
لمسري لقد اهدى لثني خففة وامطري مهال عارته الخفت

ويشتد حب الملك لحفصة فتشتد مخاوف ابي جعفر منه  
وتستمر غيرته على شاعريته وهو يستمع اليها ترفع التها الى الملك  
غرناطة في يوم احد الاعباد فتقول :

يا ذا البلى وابن الخليفة والامام المرتضى  
يهيك عيد قد جرى فيه عسا تنهى القضا  
واناك من تنوء في قيد الالاية والرضى  
ليبعد من لذاته ما قد تمرر وانقضى .. !

كانت حفصة غانية تحب الاستئثار بنظرات الناس وخفقات  
قلوبهم . ولذا فلم يؤلمها ابداً انها رأت ابا جعفر يتحرق شوقاً  
للقياها ويغار عليها من نظرات الملك اليها . ثم يكتب اليها ابو  
جعفر طالباً الاجتماع بها . فتأمله مدة شهرين ليمود بعد ذلك  
مجدداً الرجاء بقصيدة حلها مشبوب عاطفته ومحموم هواه . فتجيبه  
حفصة بقصيدتها الطويلة التي تقول فيها غاضية :

يادعني في هوى الحسن والغرام الامامه .

انى قربك لكن لم ارض منه نظامه  
الى ان تقول :

لو كنت تعرف عذري كسفت غرب الامامه

ثم يعود الحليان بعد ذلك الى سابق صفاتها وبجتماعان في  
بستان ظليل يتشاكبان صروف الايام ويتساقيان ككؤوس الهوى ،  
وتعود حفصة الى سابق حبها وشديده هواها فتقول لابي جعفر  
عندما حان موعد اغفصاها :

لمعرك ما مر الرياض بوصلنا ولكنه ابدى لنا القل والحسد  
ولا حقق النهر ارتياحاً قربنا ولا غرد القنري الا لا وجد  
فلا تحسن الظن الذي انتاهله فاهو في كل المواطن بالرسد  
فأخلفت هذا الاقنى ابدى نجومه باسوسى كيه تكون لنا رصد

وفي هذه الايات تبدو حفصة خائفة من كل ما تراه شاكاً  
بكل ما حولها لانها تعتقد ان الطبيعة بما فيها تحسدها وحبيدها  
وتريد انتزاعها منها وهي والهة حرة تعيش له ونحيا بحبه اثم  
نراها بعد ذلك تهجوه عندما تعلم انه علق بحب جارية سوداء  
اعتكف معها بمحارج غرناطة ويكون هذا الحب الجديد سبباً في  
كره حفصة لابي جعفر وتساها لحبه .

هذه صورة لحياة امرأة محصنة نشأت وعاشت في غرناطة  
في الحظبة التي كانت فيها النفوس العربية قد اخذت تستلم للوهن  
الاخلاقي والسياسي في اسبانيا العربية . وقد تكون الشاعرة  
تأثرت في استخفافها بالقيم الاخلاقية والسنن الاسلامية ، لكنها  
كانت شخية لفترة تتراءى فيها للمرب في غرناطة ان الانجراف في  
تيار الميوعة مناه التقدم والرفي في عين الاسباني المتحضر الى  
استعادة اراضيه واقامة مملكته من جديد .

لقد عمرت حفصة طويلاً فشاهدت بعد ذلك التغيرات تتوالى  
على الاندلس العربية لتعزقها وتدفع باهلها الى الهجرة وسمت وهي  
الشاعرة القصصية ايات شعراً الاندلسي ليكون مجدهم العثار  
وماضهم السيد وقد تكون ادركت ان اضراف القوم الى اللهو  
وقشور الحياة هو الذي اوهن انظمة الحكم في قرطبة ثم في  
غرناطة ، وان الفساد الاخلاقي قد تسرب الى اسس الدولة  
فزعزع كياناتها واضطر العرب بعد ذلك الى ترك اسبانيا وتسليم  
هذه البلاد الجليبة التي ملأوها اجداداً وآثاراً وعمراناً الى الاسبان  
الناضين .

وغادرت حفصة غرناطة قبمن غادرها مودعة حبيسة سبيدة  
مضت لثموت في مراكنش في اواخر سنة ٥٨٦ للهجرة .

سعاد أبو سفرا

# رسالة من الميدان

..

**جلست**

في الفطار السريع العائد بي من فلسطين مراسلا  
البصر عبر النافذة الى الصحراء، والتلال والكتبان  
الرملية التي لا يأخذها الطرف .. وكنت قد خرجت لنوي من  
المستشفى العسكري بعد اصابة بالغة في جهة القتال .. ومنحت  
اجازة طويلة استرد في خلالها عافتي .

كنت مستغرداً مزوياً في ركن من العربة بعيداً عن حولي  
من الركاب . دائراً حول نفسي كالقوقعة .. وكنت احمل رسالة  
عزيزة وضعتها في جيب سترتي وحرصت على ان احافظ عليها كما  
احافظ على فابي الذي يردد انفاصي في هذه الحياة . كانت رسالة  
من صديقي الضابط الشهيد محيي الدين .. الذي كان يحارب معي  
في نفس الجبهة .. وكان قد كتبها لوالدته قبل ان يخوض المعركة ..  
يستودعها ابنه الصغير .. وزوجته التي لم تستمتع بعد بالحياة ..

كان يتوقع الموت .. فقد كنا نحارب بذخيرة  
فاسدة عدوا جلب احدث انواع الاسلحة  
واشدها فتكا .. ومع ذلك كنا نقاتل  
قتال الابطال .

وكانت صورة المارك الدامية قد طافت  
بذهني وانا انظر عبر السهول الفسيحة الممتدة  
الى ما لا نهاية .. والفطار ينهب الارض

نهياً .. وكسا في يوليو .. والجو خافت .. وكان الركاب المدينون  
الجالسون معي في نفس الدبوان .. يلحدون صلحة السكك  
الحديدية لانها رفعت المراوح الكهربائية التي في الفطار .. ويسبون  
كل شيء .. وكنت انا اسخر من هذه الرقابة .. فلم اكن  
احس بشيء ذي بال .. كنا قد تعودنا الحشوة بكل ضرورها ..  
فلم يكن رهقني ان لا اجد مسروحة في عربة ا

وكنت اسخر من هؤلاء الركاب وانغاظ من فقاهة تفكيرهم  
وزاد في غيظاً ان بعضهم لم يكن يحس بشيء مما نحن فيه من  
هول .. لم يكن يدري ان هناك حرباً في فلسطين دائرة على اشدها  
وعندما خرجت من نطاق المحطة وهبطت الى المدينة، مدينة  
القاهرة في الليل .. ورأيت الانوار والاضواء .. والملاهي  
والمواخير، والمراقص الدائرة ازداد حنفي .. فقد كنا نقاتل في

جبهتين منفصلين بكليتنا عن الوطن الذي ندافع عنه .

ونمت في بيتي الى الصباح وكنت احمل في حقيبتي ساعة محيي  
الدين الذهبية ومحفظته .. وحجاباً صغيراً صنعت له امه قبل سفره  
الى الجبهة .. وقلماً من الابدوس .. ومفكرته الصغيرة .. وكانت  
هذه هي كل الاشياء العزيزة التي تحضه والتي افرغتها انا من  
جيوه قبل ان يحمله الجنود على نقالة الى مستشفى الميدان .  
فاخرجت هذه الاشياء وضعتها في حقيبة صغيرة ، وانجبت  
الى بيت صاحبي في ضاحية القبة ..

وصعدت سلام المنزل الصغير الاثني وقلبي يعتصره الالم .

\*\*\*

وجلس في غرفة الصالون وحيداً .. بعد ان فتحت لي الخادم  
الباب .. وكنت اشعر بأسى لا حده .. وسمعت وانا جالس  
صوت الراديو يردد بعض الاغاني الشائعة ..  
ما هذا ؟! انجهمون كل شيء .. ؟

ودخلت على السيدة والدة محيي الدين ..  
وكانت في ردتها الامر الساخن ، وظهر على  
وجهها الاناس والبشر لما رايتني وقالت :

« انت يا بني .. وازي محيي ؟ »

ولم اقل شيئاً .. واستمرت هي ترحب بي  
مسرورة بزيارتي ، وادركت بعد دقيقة واحدة من مجلسي معها انها  
تجهل ان ولدها وحيدها ، مات وكانت متلفة على معرفة اخباره ..  
واسقط في يدي .. كيف احداثها بخبره الان .. ولوحدها  
وهي في غمرة فرحها لقتلتها من هول الصدمة .. فكنمت الخبر  
واخذت اروي لها مختلف الاحاديث عنه حتى زاد ابتهاجها وسألني :  
« ومتى سيأتي ؟ » - « بعد شهرين في اجازة طويلة .. »  
ودخل الغرفة طفل في الثانية من عمره .. فاخذته في حضني ..  
وانا اري في عينيه .. عيني ابيه الراقدة هناك في تلال فلسطين ..  
ونقطر قلبي وانا الاطفه وانكسف الضحك والجدل .

وجلست اتحدث اكثر من ساعة في المنزل الذي خلا من  
عائله الوحيد .. فليس لهذه السيدة ابن سواء ولا احد سواء ..  
ولقد كان املياً في الحياة ومناها .. وكل ما بقي لها في هذه

بفلم محمود البدرى

قصة

http://Archivebeta.sakhr.com

الحياة الدنيا .. وقد ذهب هذا أيضاً ..

وذاب قلبي حشرات .. وتذكرت كل ما كنت احلمه في  
جبوني من هدايا لاسرتي .. واخرجتها وقدمتها لوالدة عمي  
الدين على انها مرسلة من ابنا لها ولزوجته وجرت بالهدايا الى  
الزوجة في الداخل وهي تصيح بصوت طروب .

« شوفي يا اعتدال .. ايه اللي باعتولك جوزك .. »

وسمعت صوتاً رقيقاً ناعماً يقول من فرجة الباب :

« سرسي .. سرسي خالص .. »

واخذت انظر الى هؤلاء الناس .. المتلهفين على اخباره ..  
المتوقعين قدومه في كل لحظة الذين يتصورون كل شيء عنه ..  
الا انه مات .. ورقد هناك تحت الترى ..

وسمعت في خيالي صور .. وذكريات ..

وعندما ودعت والدة .. وحملت ابن عمي الدين وقبلته ..  
وهبطت سلم البيت .. وخرجت الى الشارع سكن واقفات في  
الشرفة لوداعي ..

ورأيت الزوجة المسكينة لأول مرة ..

\*\*\*

ولم تخرج صورة عمي الدين وصورة أسرته ذهني بعد ذلك  
ابداً .. كانت تشغل تفكيري كله .. وقررت ان افعل شيئاً كسرياً  
حاصماً لأربع اعصابي .. قررت ان اعود الى حبة القنال لانتم لي ..

\*\*\*

وعدت الى فلسطين واشتركت في المعركة الكبرى ، وقتلت  
كثيراً من اليهود وسمرت بنشوة النصر ولذة الانتقام وفي حى  
المعركة اصبت بشظية ففبت عن الوجود ، وحملت وانا في الغيبوبة  
الى المستشفى .

وعندما فتحت عيني وعدت الى رشدي وجدت نفسي في  
مستشفى الحلمية العسكري ..

وبجوارى تقف سيدة شابة في لباس المعرضات .. كاف  
وجهاً الحزين يتألق كالبرق .. ونظرت اليها طويلاً وعرقها ..  
كانت زوجة عمي الدين ..

انني اعيش الآن معهم في منزل عمي الدين .. مع والدته  
الكريمة .. وابنه الصغير .. وزوجته التي اصبحت عزيزة علي  
منذ تلك اللحظة الخالدة في تاريخ الانسان .. واشعر انهم لم  
يفقدوا شيئاً .. ولم ينقصهم شيء .. كما اشعر اني اديت الرسالة  
التي حملتها معي من الميدان ...

القاهرة

محمد البروي

## ضد !

رويدك أيتها النفس

لا تهمل ولا يروعك مرور السنين  
ولا ترفقي في هلع مجنون سير الزمان  
ولا تحذقي بنظر انك الواجبة الى الوراء  
وترفقي الطيوف المارة والظلال السوداء للتوارية  
في اعناء الطريق  
لم صدت بالخيال ، الى القعة النالية قبل الاوان  
ورحت ترفقي من هناك سير الزمان الريب  
وتحذقين في هلع مجنون ، في ابيالي للمسرة الصامتة  
وهي تمضي الى الوراء ، الى صفحة الفناء المالحكة  
خلف الاقني البعيد

لم زهدت في التور والضياء الباسم

النبئت من ذاك الاقني المنير

حيث الطريق الواسع المنبسط الاخر بالضجيج  
حيث ينتقل الركب العاقل المضطرب الزاحف للامام  
لا يرهيه الصمت المكتئب والفناء الزاين خلف المسير  
عودي أيتها المضطربة الحائرة  
الى مومنتك الماديء المنزل  
ما دمت تائين زحام الطريق

الى الجانب الاخر للمكتئب حيث تحاذين وكب الحياة  
قدد تؤنسك الأصوات الضاحكة من بعيد  
وتبمد عن خيالك الهائم المزعزع أشباح السنين  
عودي قلن ينفك التعديق خلف النلال  
ولن تمر في أين تنسرب الأيام والسنون  
وسوف تظللين في وقتك الحائرة ترفقين

وتنسرب أيامك الباقية في الظلام حيث لا تمرقين  
وبفجؤك الليل والفناء الساخر من تهك البعيد ؟  
عودي فقد ضل من قبلك

في هذا المكان خلق كثير

روهم السكن والصمت السرمدي المديد

وخيل اليهم اليوم أنهم مدركون ؟

فظلوا على القعة النالية يربقون ؟

واشربت أعمارهم القاهية

وابتلع الصمت صيحاتهم المجازعة

عند المنيب ؟

القاهرة

أمينة قطب

## مسرح خيال الظل



المتخلفة، ومقدرته على تصور المشاهد المضحكة المتباعدة، وخاصة ما يتصل منها بحياة الحريم والفلاحين (٤) والنساء بصورة خاصة مولعات بهذا الضرب من التخييل، وهناك أيضاً شخصية شبيهة بالفار كانت ترى كثيراً في شوارع القاهرة، وأصبحت نادرة الوجود اليوم، وهي شخصية المضحك المعروف علي كاكاه (٥) الذي يظهر أحياناً في الموالد وفي السوق الذي بمقدك اسبوع في الميدان الواسع عند اسفل القلعة، وهو يتقمص الشخصية التقليدية للفلاح الجلف الذي تغلب عليه البلاهة، والذي ما أن يسمع موسيقى المزمار و«الدربكة» حتى ينطلق في رقصات فاحشة تشبه ما يأتي به القروء من حركات، وبروي نكات سخيفة، وهو يسر حافي القدمين ويرتدي ذنبلاً مشبهاً بمحشواً بالفطن، ويحمل في إحدى يديه «نبوتا» طويلاً، وفي الأخرى «فرقة» - وهي نوع من السوط طويل ومبكم، ومصنوع من الفطن المغزول ويصدر عنه صوت عال، وضربه لا يؤلم - وهو كثيراً ما يضرب بها افراد جوقة الموسيقى بل وجمهوره أيضاً ولا رب في الصفة الدرامية لقصص الرواة الذين كانوا

يوجدون فيما مضى في الشرق العربي والذين كانوا يجلسون في الاماكن العامة يسردون قصص ألف ليلة وليلة، التي هي نفسها تشبه بالصفة الدرامية (٦). ومثل هذا أيضاً ينطبق على ما يرويه

(٤) يمدل أحد الفار المروف باسم ابن راية مع فرقة يبلغ عدد أفرادها اثني عشر، كلهم من الرجال ويقومون أيضاً بأدوار النساء. واشهر ادوارهم: «فضل الطروني» وهي موزلة فاحشة، تصور أعمال آفاق بمحاول طرد غريت من جسد امرأة. و«الفصل الصبيدي» ويصور مغامرات فلاح غني ولكنه مارك. جاء الى القاهرة من مصر العليا. و«فضل الحجاز» وهو يتناول الحج الى مكة. وحفلات الفسار قاصرة على الأتراح والمربعات الخاصة.

(٥) انظر كيرن Kern في ملحق كتاب Horovitz المذكور أعلاه ص ١٠٤  
(٦) يقول برتون في كتابه السابق الذكر الفصل الثامن عشر، هامش ١ لا عجب في انه أصبحت «أليالي» أساساً لمسرح قومي عند الأتراك.

الخصائص الغربية\* في الادب العربي - وهو أدب بلغ حداً من الزاء والتطور بحيث ادرك القمة ثم انحطاطها نحو الانحلال - ان فن الدراما لم يتجاوز مطلقاً المراحل الاولى (١) وحتى اليوم لا يمكن القول إنه توجد درامة عربية، بل هناك درامة باللغة العربية وكل ما ظهر في لغة محمد خلال الحسين سنة الماضية، لا يعدو كونه ترجمة، او على أكثر تقدير محاكاة للآثار الاوربية. اما قبل هذه الفترة فان كل ما كتب او مثل على هيئة حوار لا يمكن ان يطلق عليه اسم درامة بالمعنى الصحيح للكلمة، بل هو صورة اولية الدراما. ويتقصى المرء، اول آثار الفن الدرامي العربي، على حد قول هوروفيتز Horovitz في فن «الحاكي (٢)» أو «القلد» وهو الذي يقلد خصائص اللهجات (٣) والأفراد، وكثيراً ما نرى هذه الشخصية في مصر الحديثة اليوم، على الرغم مما اعترضها من تغيير، فتمتعة شخص في القاهرة امره أحد فهم الفار، يتمتع بشهرة شعبية واسعة، وذلك لمهارته في محاكاة أصوات الحيوانات

\* نشر هذا البحث لأول مرة سنة ١٩١١ في الموسوعة الكبرى :  
The Encyclopaedia of Religion and Ethics vol IV The  
Drama - Arabic by: Cort Prüfer  
ترجم من طبعة سنة ١٩٣٥  
[ المراجع ]

\* نشر هذا البحث مترجماً كما نشر في الموسوعة دون حذف او تحوير او تصحيح وسيتولى الاستاذ محمد يوسف نجم التطبيق عليه وانتقاده وتصحيح أخطائه بعد الانتهاء من نشره [ الادب ]

(١) يقول ريتشارد ف. برتون في المقال الذي ذيل به ترجمته لألف ليلة وليلة «إن تركيا هي البلد الاسلامي الوحيد الذي جرؤ على اخراج الدراما بشكل منظم»

R.F.Burton « The Thousand Nights and Night ( Benares 1885 ) vol X p. 166.  
Horovitz « Spuren griech. Mimen im Orient ( Berlin ١٩٠٥ ) p. 18-21 Sachau « Am Euphrat und Tigris ( Leipzig 1900 ) p. 65

(٣) لا تزال الخصائص اللغوية تلعب دوراً هاماً في «المهزلة» Farce العربية وفي مسرحية «خيال الظل» ومسرحية «الدمى».

قصاص الملاحم المحدثين (١) وهم الشعراء والمحدثون الذين يشدون على الرابية في المقامي قصص عنتره وأبي زيد والظاهر بيبرس (٢) وغيرهم من الأبطال الوطنيين. وما له اعظم المنزى ان «دوزي» (٣) ينقل عن «بدرو دي الكالا» (Pedro de Alcala) التعريف الآتي للشاعر: «انه مثل يقوم بدور ممثل الكوميديا والمأساة».

وقد برى احياناً في اسواق القاهرة - وان كان هذا نادراً - شاعرات من النساء .

ومن هذا الضرب من الادب الشعبي ما بلغ قته الكلاسيكية ، وغاية روعته في شعراء المقامات كالمعداني (٤) «٩٦٧-١٠٠٧» والحريري (٥) «١٠٥٤-١١١٢» وكثيرين غيرهم ، ويعرف شتري (Chenery) (٦) المقامة بأنها «نوع من الواقعة الدرامية» تروى في اسلوب مشرق حي ، وان كان متكلفاً في بعض اعمال ومقالات الفقهاء والشعابين والخواة الجوايين ، ولم يخف بعد هذا النوع من الادب اخفاً تاماً في الادب الحديث (٧).

ورغم جميع هذه العناصر التعميدية القائمة على المحاكاة ، فان العرب - كما سبق القول - لم يبتئوا قط طريقتهم الى الدراما الحقيقية ، او على الاقل لا يوجد ما يثبت بشكل إيجابي وجود مسرح عربي قديم . فاذا ما صادفنا احياناً لفظة «خيال» او «خيال» (٨) فغالغ الظن انها لا تعني أكثر مما سبق قوله عند ذكر التقليد (٩) الذي يقتصر على محاكاة الخصائص الفردية

(١) ورد في كتاب «لين» (المصريون المحدثون ، تماثيلهم وعاداتهم) وصف دقيق للشعراء والمحدثين وحلاتهم في النصول ٢١ - ٢٢ - ٢٣ «Manners and Customs of The Modern Egyptians» Lane (1836) (٢) نشرت موضوعات هذه القصص في اسلوب رومانسي ، انظر مثلاً : - سيرة الظاهر بيبرس (القاهرة ١٩٠٨) - خسون جزء ١ - سيرة بني هلال (بيروت ١٨٩١) ٥٢ جزء ١ - تقريباً بني هلال (بيروت) ٢٦ جزء ١ - سيرة عنتره (القاهرة ١٣٠٦-١٣١١ هـ) ٢٤ جزء ١ (٣) Suppe, aux Dict. Arabes (Leyden 1881) vol. I, p. 764 (٤) Brockelmann; Gesch. der Arab. Litt. (Weimar 1898) vol. I p. 93 - 95

(٥) نفس المرجع - الجزء الأول - ص ٢٧٦ وما بعدها (٦) مقامات الحريري - لندن ١٨٦٧ - المقدمة ص ٤٠ (٧) راجع بحث هوروفيتز Horovitz المذكور آنفاً ، ص ٢١ - ٢٧ ، لتعرف العناصر الدرامية في شعر المقامات .

(٨) راجع كتاب «بقوب» Jacob في «تاريخ خيال الظل» ص ٢٣ وما بعدها ، لتعرف معنى كلمة الخيال وما كتب فيه . (٩) Schattentheaters (Berlin 1907) وقد اقتبس دوزي عن «بدرو دي الكالا» تسميته لاعب الخيال بد Monio Contrahazedor (٩) راجع «بقوب» في نفس المرجع ، ص ١٠٠ وما بعدها

المضحكة ، او عرض مناظر كثيرة مفككة ، وليس هو قطعة مسرحية بحال من الاحوال ، وان عدم وجود نصوص درامية او وصف ما تمثيل مسرحي - اذا علمنا ان العرب عنوا بتسجيل ملاحمهم في القرون الوسطى ، وظهر ذلك في مواضع كثيرة - ليدل على اغفال يسترعي الانتباه ، هذا اذا فرضنا انه كان هنالك مسرح .

واقدم وصف لدرامة عربية - يعرفه كاتب هذا المقال - هو ما سجله الرحالة الدنمركي الشهير ، كارستن نيبير Carsten Neibuhr (١٠) الذي زار القاهرة منذ مائة وتلاتين سنة ، والدرامة التي شاهدها شديدة الشبه بمشاهد أحد الفار، وهي تلتقي مع المفهوم الاوربي للدرامة من ناحية الشكل فقط ، لا من ناحية الموضوع .

وقد كان هذا العجز العجيب للذهنية العربية عن انتاج ادب يت الى الدراما بسبب ، موضوع بحث طويل «لجورج بقوب Georg Jacob» في تأريخه لحال الظل (١١) وتلخص في : «ان النظرة الاسلامية بفكرتها الجبرية ، عن الله والقدر ، لا تستطيع بشكل ما ان تدرك موضوع صراع الفرد او الثورة على «المحرك الاعظم» او أي صراع بين الارادة والواجب ، وعلى هذا فهي عاجزة عن تمثيل المنصر الدرامي ، ولا شك ان المنعة بالمأساة ، وهي أكثر أنواع التمثيل فردية ، تبدو للعربي في سلبيتها الحسية والفكرية سخافة كبرى ان المنعة الفنية التي تخص بها في الحوادث التي تلهم الحشية والاجلال ، وفي الانبياء الرائع ، وفي عظمة معركة الحياة البائسة التي لا تمت في النفس املاء ولا تفضي الى نجاح .. هذه الامور جميعاً بالنسبة للعربي غريبة كل الغرابة ، ذلك ان بطله المثالي بنظرته العملية للحياة ، لا يسمح بان يهزم في معركة لا طائل وراءها ، ولم يجرؤ شاعر عربي على تصوير بطله يمثل هذه الصورة ، وهذا البطل لا يتحدى القدر ، بل يدور حوله ويراوغه : ولا يخطر للعربي مطلقاً ان يسعى لتغيير الحطوط الرئيسية في حياته لا» - لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، «ولا هو يتجه الى ما هو ابعد من مرمر البصر ، فهو يعني بالتفاصيل ، وبما هو زخرفي حسب ، والفن العربي لا يخرج عن فن الجزئيات ، وهو مجرد لمساث اخيرة وتنسيق ، لا خلق وابداع . اما الانجهاات الجامعة العظيمة ، والصور الفنية ، فقد

Reichschreibung nach Arabian und Anderen um- (١٠) Liegenden landern (Copenhagen 1774) vol. I, p. 178 (١١) راجع «بقوب» في نفس المرجع ، ص ٩٣ وما بعدها



نُسرت الى المسلمين من بلاد اخرى (١) كما ان اسلوبهم في التفكير اسلوب حاسي وهو يتنافى مع كل تطور سريع وعندهم ان الاعداء وتكرار المؤثر نفسه، ليس اسراً محلاً او دليلاً على سقم الذوق، بل هم على التقصص من ذلك يتبرهنون مبدأ فنياً بالغ الاثر، وعلى هذا فالحركة السريعة في تطور القصة، وهي حركة درامية في حقيقتها، تعد في نظرهم ما يعجز الذوق.

ويسرد العربي كل شيء في انطلاق حاسي، فلا يشير الى واقعة سبق ان رواها دون ان يعيدها ثانية، كاملة الى حد الامال الشديد، وهو يجمل معنى التوتر في الحكمة، وعندما يقع على موضوع يعجبه نراه يعرضه في صور متنوعة، حتى يستفده تماماً، وخير مثال على هذا الموسيقى العربية، فالمستمع الاوربي يستبد به السام بعد نصف ساعة من سماع هذا الموسيقى بتكرارها المستمر لنفس السلسلة من النغمات، وتوابعها لنفس الألحان، التي لا تتجاوز في بناءها اثني عشر مقاماً، بينما لا يتروى المستمع العربي من هذه الموسيقى ابداً.

واللون الوحيد من ألوان الفن الدرامي الذي تناوله العرب وادخلوا عليه بعض التطور، على الرغم من انه ليس من ابداعهم، هو «خيال الظل» (٢). وقد اوضحت العالمات الرئيسة في تاريخ خيال الظل اتساحاً عظيماً. وذلك بفضل الأبحاث المستنقضة التي قام بها «جورج يعقوب» (٣) وما نشره «ليثان» (٤) و«كركن» (٥) و«بروفر» (٦) و«تشتين يان» (٧) واخيراً «كاه» (٨) و«وليس»

من شك في ان خيال الظل قد تسرب الى المسلمين في الشرق من الشرق الاقصى» (٩)، على انه من العسير تعيين الامة التي سبقت غيرها في تبعية اصول هذا الفن الغريب، بيد انه ليس من اليسر التسليم للعرب بهذا الفضل. واول اشارة لخيال الظل في الادب العربي نجدها في شعر «وجيه الدين ضياء بن عبد الكريم المناوي» «القرن الثالث عشر» التي اقتبسها الغزولي وترجمها «يعقوب» (١٠). ومن الواضح ان هذا الفن قد عرف في مصر قبل هذا التاريخ، فابن حجة (١١) يشير الى ان احداً اصحاب خيال الظل عرض بعض العابه في -نصرة السلطان صلاح الدين في القاهرة «١١٦٩ - ١١٩٣» ومنذ ذلك التاريخ، وذكر خيال الظل وخاصة في مصر - التي يذهب «يعقوب» (١٢) الى انها البلد التي ازدهر فيها اعظم ازدهار - يرد في مواضع كثيرة في الادبين الشرقي والغربي (١٣).

ويختلف كاتب هذا المقال مع «كاه» (١٤) الذي استند الى احداً اصحاب خيال الظل الحديثين في القاهرة، والى آيات من الشعر يعيد فيها ابو هذا اللاعب نفسه - فيما ذهب اليه من ان خيال الظل لم يكن معروفاً في مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر. ذلك ان كاتب هذا المقال يستطيع ان يدحض هذا الرأي ويذهب الى ان خيال الظل كان معروفاً في مصر حتى سنة ١٨٦٠ فلين الذي يؤكد كاه انه لم يذكر خيال الظل بكلمة واحدة (١٥) من حيث ان هذا الفن كان معروفاً في مصر حتى سنة ١٨٦٠ وعبارة

Kahle; 1 Zur Gesch. des arab. Schattentheaters in (A Egypten) (Leipzig 1909) 2 Zur Gesch. des arab. Schattenspiels in Egypten (Halle 1909) 3 Islamische Schattenspielfiguren aus Egypten (Der Islam vol. I No 3-4 1910) vol. II No 2-3 1911  
Jacob; Gesch. des Schattentheaters (Berlin 1907) p. 4 (٩)  
١٠ نفس المرجع - ص ٣٠ وما بعدها (١١) نفس المرجع - ص ٣٢ وما بعدها (١٢) نفس المرجع - ص ٣٣ وما بعدها (١٣) انظر «يعقوب» فهرساً مفصلاً لكاتب في خيال الظل في كتابه: Erwahungen des Schattentheaters in der Welt - Litt. (Berlin 1906) ويمكن ان نضيف الى هذا ان مسرحية خيال الظل قد ذكرت في مؤلف كتب في نهاية القرن السابع عشر وهو «هر القفوف لفريني» (بولاني سنة ١٢٧٤ م ١٨٥٧ م) ص ٣٩ (١٤) انظر كاه في كتابه: Zur Gesch. des Schattentheaters in Egypten p. 4 ters وقد عدل كاه رأيه في مقاله : (1911) Islamische Schattenspielfiguren aus Egypten (١٥) انظر كاه في المرجع السابق ص ٣ (١٦) انظر «لين» المؤلف السابق الذكر (هامش ص ٣٥٩ - وذكرت «اللال العيبية Les Ombres Chinoises» في كتاب Description de l'Egypte vol. XVIII p. 441

(١) نفس المرجع ص ٣٥ - ٢٧  
(٢) اخترنا التسمية العامة المصرية لخيال الظل  
(٣) Jacob; 1 Zur Gesch. des Schattenspiels (Keleti Szmele) (Budapest 1900) p. 232 - 236  
2 Drei Arab. Schittenspiele aus dem 13 Jahrhundert p. 76 (ib. II)  
3 Das Schattentheater, in siener wanderung vom mor - genland zum abendland (Berlin 1901)  
4 Textproben aus dem Escorial - Codex des «Mohamed Ibn Danjal» (Erlangen 1902)  
Littman; 1 Ein Arab. Karagoz - Spiel (1900)  
2 Arab. Schattenspiele (Berlin 1901) 3 Arabic Humour (Princeton Bull XIII 1902) p. 92 - 99  
Kern; das Agypt. Schattentheater  
«هورفيتز» السابق الذكر  
Prüfer; 1 Ein Agypt. Schattenspiel (Erlangen 1906) (٩)  
2 Das Schiffspiel (Beiträge zur Kenntnis des Orients. II) (Munich 1906)  
(٧) مسرحية مشقة من Amasia (Abhandl. Knude des Morgenl. vol. XII No. 2)

و « كيرن » (٨) قليلاً ما تعرض ، وإذا عرضت فطلب خاص .  
اما المسرحيات السورية الآفة الذكر ، فهي في مادتها وشخصياتها  
أكثر شبهاً بالقره جوز التركي منها بالقطع المصرية (٩) .

ولا يمكن القول ان خيال الظل يلعب ، اليوم ، دوراً هاماً  
في التسلية الشعبية في الشرق العربي . وفي الحقيقة ان معظم ما  
هو شعبي - بما في ذلك الفن - في طريقه الى الاختفاء ، وراء  
ستار شفاف من الثقافة الاوربية ، والاقيدي المتفرنج يتظاهر  
بتفضيل المسرح الاوربي على مسرحه القومي ، بالرغم من انه  
يبحث الملل في نفسه ، بينما لا ينامر المعمون وبناء الطبقة الوسطى  
بسمعتهم في الذهاب الى الاوكار المظلمة التي لجأ اليها خيال الظل  
اليوم ، هرباً من التجديد الاوربي ، وهكذا أصبحت الطبقة  
الدنيا الجمهور الوحيد لخيال الظل الذي قال فيه الشاعر العربي : (١٠)

رأيت خيال الظل اعظم عبدة لمن كان في علم الحقائق راق  
شخصاً واسوأنا بمخاطبها بعضاً واشكلاً بغير وقا  
نحوي . وتعني بآية بد بآية وتغني جيها والحرك باق

وتتصف عدة خيال الظل باليساطة الناعمة (١١) ، فاللاعب  
« الاسطى » يقم الكشك وهو ذك خشيبة متحركة في المكان  
الذي يريد ويجلس عليه خلف ستارة من « الشاش » ، وتضاء

« ديديه » (١) التي جاء فيها انه شاهد فانوساً سحرياً  
« lanterne magique » - قره جوز- في القاهرة سنة ١٨٥٩  
لا تستبين منها اذا كانت المسرحية بالتركية او العربية ، وان كان  
مقررأ ان ما شاهده كان مسرحية من مسرحيات خيال الظل .  
والارجح في هذا الاسراء انه زمن اختفى فيه خيال الظل من  
مصر ، وان حسن القشاش - وهو والد اللاعب الذي استند اليه  
كالة ، والذي ادعى نفسه بعث هذا الفن في مصر- عثر بطريقة  
ما على المخطوطات القديمة ، فاصبح بهذا ذا أثر على تطور مسرح  
خيال الظل، ولا جدال في ان لاعبي اليوم من المصريين ينظرون  
الى حسن القشاش وولده درويش ، على انها سيدا هذا الفن (٢)  
وبعض هذه المخطوطات هي اليوم في حوزة « كالة » (٣) .

ونصوص « كالة » وثلاث قطع اخرى ، هي من تأليف  
الطيب المصري محمد بن دانيال (٤) من اصل القرن الثاني عشر  
اليلادي ، وهي حتى اليوم كل ما عرف من مخطوطات هذا  
الفن . ونلاحظ ان الشعر الذي كان عاماً في المخطوطات المشار  
اليها قد اختفى وحل محله حوار نثري تتخلله احياناً بعض الاغاني  
او السجع ، اما في القطع السورية التي نشرها « لبنان » فان  
الشعر لا وجود له إطلاقاً .

وقد اخفت مسرحيات ابن دانيال من مسرح خيال الظل  
المعاصر بينا لا تزال المسرحيات التي وجدها « كالة » تمثل حتى  
اليوم في القاهرة مع تغيير جوهري . والخصبة المسرحية  
Répertoire للاعب الخيال في القاهرة ليست كبيرة ، فالمسرحيات  
التي تخرج كثيراً هي « لعب الدبر » (٥) التي تتألف من عدة  
فصول ، و « لعب المركب » (٦) وهي اقصر من الاولى ومتأثرة  
بالقره جوز التركي (٧) اما القطع الاخرى التي يذكرها « بروفر »

- (١) Les Nuits du Caire ( Paris 1860 ) p. 359 .
- (٢) « الوفاوس السعري » ( قره جوز ) الذي يستولي على أبواب الجمهور  
بالحكايات الداعية الخرافية ...
- (٣) بعض النصوص الخاصة بلأعب الخيال « موسى الشاعر » هي في  
حوزة « كيرن »
- (٤) ما يزال في حوزة « درويش » بضع مصانف مخطوطة من  
« خيال الظل »
- (٥) في كتاب « بقوب » عن « تاريخ خيال الظل » من ص ٣٤ الى ص ٧٠ .  
دراسة تفصيلية لهذه المسرحيات الثلاث ، وتوجد في القاهرة مخطوطة  
ثالثة بالإضافة الى مخطوطتي ابن دانيال اللتين وصفهما « جاكوب » ،  
وهي في حوزة أحمد تيور بك ، وقد سمح لكاتب هذا المقال بنسخها ،  
وبالرغم من انها لم تؤرخ فالمرجح انها لا ترجع الى اكثر من ٣٠٠ سنة
- (٦) انظر بروفر Pruffer « المرجع الاول - هامش ٢٣ »
- (٧) انظر بروفر Pruffer « المرجع الثاني - هامش ٢٣ »
- (٨) انظر بقوب Jacob « المرجع السابق ص ٨٢ »
- (٩) انظر بروفر « هامش ٢٨ » و « كيرن » « هامش ٢٢ »
- (١٠) للحصول على معلومات بخصوص مسرحية الخيال الغريبة انظر  
كتاب : Quedenfeldt Das Türk Schattenspiel im Magrheb ,  
Ausland LXIII ( Stuttgart 1890 ) p. 904 - 908 - 921 - 924  
(١١) انظر بقوب المرجع السابق ص ٧٧ وانظر أيضاً :  
Zum Arab. Schattenspiel « Z. D. M. G » LVI (1902) p. 413  
(١٢) انظر الوصف الذي اوردته بروفر « هامش ٣٨ »

ظهر حديثاً  
**تنقلب على القبول**  
تأليف بول . س . جافرو  
عرض وتلخيص عبد الطيف شرارة  
مفسرات دار بيروت  
يطلب في تونس من محمد خوجة  
وفي العراق من المكتبة المصرية

## حفنة عار

✱

أعنى الاتمود لأنق، كما شئت من قيود انتظاري  
تاركاً للرياح أسر شراعي والمجاديف في يد التيار  
وسأختار مرفأً فالمراسي كلها ملتنى الليالي القصار  
كلما قيل لي إلى أين؟ غاصت آهة كالمدي في أغوار  
وتذكرت ما عبودية الأبن استشاطت يدي على أوتاري  
ليس الألفراغ والعدم القاسي والا شكى بما أنا داري  
وأثلاث النجوم في نعل ليلاتي ودفع الآمال في أطاري  
ليس الاغد سيدنو ويمضي وسيحكي حكاية للصغار  
وبقائي هنا أضاجع أمسي وغدي في مقابر الأعمار  
والزمان الغي يمضي سريعاً تاركاً للأجيال حفنة عار  
بقية

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ويخبرنا كاله (١) أنه لا توجد بين أيدي اللاعبين المصريين  
الآن، شخوص عمرها أكثر من أربعين سنة، ولذلك من العسير  
الاستدلال بواسطة الشخوص الحالية على أشكال الشخوص القديمة  
على أن درويش القصاص يمرض، فخوراً، شخوصاً ونماذج  
تمود إلى أوائل سنة ١٨٧٠ ويقول إنها الخادج التي صنعت عليها  
الشخوص الحديثة.

أبراهيم شكر الله

القاهرة

(١) بعد كتابة هذا المقال عثر « كاله Kahle في مصر على عدد كبير  
من شخوص مسرحية الحبال القديمة وهي دقيقة جداً، ومن المرجح  
أنها صنعت في القرن الثالث عشر.

من الحلف بمصباح يترولي بدائي اسمه « الشعلة» ثم يحرك الشخوص  
وهي مصنوعة من الجلد الشفاف، خلف الستارة، مستعيناً ببيدات  
من الخشب مثبتة في ظهورها، وهي تمكنه في الوقت نفسه من تحريك  
أعضائها. ويستعين الأسطى بأفراد جوقته الذين يساعدونه على  
تحريك الشخوص ويقومون ببعض الادوار.

« وقد اغلق بإمر الشرطة في مطلع صيف سنة ١٩٠٩،  
مسرح خيال الظل الوحيد الذي كان يعمل بصورة مستمرة،  
وكان هذا المسرح الصغير يقوم في سوق السمك ذي السمعة السيئة  
ولا يمكن في الوقت الحاضر مشاهدة « الحبال » الا في مناسبات  
الاعياد الشعبية، وأحياناً في حفلات الزواج، أو غيرها من  
الحفلات العائلية الخاصة.»



في هذه الفترة العصيبة\* من حياة لبنان وتاريخ عمره، وفي الوقت الذي يدبر الناس فيه ظهورهم للادب، وينصرفون عن مائدته الى الوان من العيش ينسخ فيها الانسان، وتحمّد جذوة الروح فيه، فيستحيل الى آلة لا تشعر ولا تحس، ولا تسري في دمها حرارة او ينبض لها قلب.

في هذه الفترة التي ينصرف فيها حتى الادياء عن الادب، فينكفئون على ذواتهم، يجترون آثارهم، او يحملون بمقعد نياية او كرسي وزارة، يتوقون الى حياة الدفء والنعيم، هذه الحياة التي يحياها المنعمون المترفون الذين ترضى عنهم السماء، وتجه اليهم انظار اهل الارض.

في هذه الفترة التي يبتكر فيها للفكر اقطاب الفكر، ويجني فيها على الادب معلو الادب، بصدوفهم عن اقدس رسالة يمكن ان يحملها انبي، ولاها لهم لافنتك سلاح يمكن ان يستعمله محارب..

في هذه الفترة التي تهجم علينا فيها غيلان وغيلان وتتهمح دروبنا الدثاب، وتعلق بتيابنا وحوش وحوش وجملة من مواشي الحضارة. ويسجل التاريخ حقبة يمر بها لبنان في ازمة

جود، وموجة يأس، تغطي فيها السياسة على الادب، وتغلب المادة على الروح، ويشغلنا الخبز عن الجمال، وبلهينا العيش عن ضوء القمر.. ويسأل الناس عن شاعر- في هذه الازمة- شاعر واحد من لبنان، يشخص علة لبنان، ويداوي مرضاه ويبلسم جراح اهله، فلا يلقون سميعاً، يلقون صمتاً، واحتباساً، واشاراً للعاقبة على الجهر بما يتعلج به القلب وييري شغاف الكبد. في هذه الفترة بالذات - ايها السادة - اجل في هذه الفترة يتقنه فريق من فتيان الحرف في لبنان الى ان للبنان - وطننا هذا الصغير الممدى - قيمة لا تأتيه من كبر حجمه او اتساع في الرقعة، والى ان له شأنًا لا يستمدّه من سلاح البر والبحر والجو ولا من قرارات هيئة الأمم، بل من كونه منارة هدى

\* القيت في الحلقة التي اقامتها جمعية اهل القلم في لبنان في الذكرى السادسة للشاعر الياس ابو شبكة.

وطون اشعاع.. فيمقدون النية على تدعيم هذه القيمة واثبات هذا الشأن، بعد أن رأوا الشعاع يكاد يخجو والمنازة لا تنجي من حلك العتمة، والعمارة التي شيدها بدماء قلوبهم وعصارة ادمتهم وحنايا الضلوع منهم تكاد تهبط على رؤوسهم وتطحن عظامهم. فيرجعون عن غيهم ويبرأون من ضلالهم فيعيدون للادب زهوته، ويمجدون شبابه، مؤمنين بان الادب هو وحده الحلي الخالد، واما ما عداه فلهو وعبث صبية. فيقرون العودة الى دياره، ويصح العزم منهم على الخروج الى ساحته، والتبتل في محرابه، واصلين ما انقطع من خيوط بينهم وبينه، وبينه وبين الحياة، مقتنعين بان القلم هو الذي بنى لبنان والتفكر هو الذي ضمن له الخلود، وان شاعراً واحداً يرفع اسم لبنان خير الف مرة من مليون سياسي.. ويهبون هبة الرجل الواحد للذياد عن حياضه، وتعجيد الخالدين من اهله وبعمالون فيخلص عملهم الى احياء هذه اللبلة في ذكرى شاعر

## في ذكرى ابو شبكة

لبناني كبير غمس الريشة بحراح قلبه، وصباح الحرف من ضياء عينيه وفتنة شبابه. ايها السادة. يقول احد كتاب الترجمة: ان للادب قديسين اخباراً وشهداء واراراً ضحوا من اجله بحياتهم كلها فيجب ان نحتفل في كل فرصة تسكرماً لهؤلاء الشهداء الابرار والقديسين الاخبار « فخرنا على هذا المذهب واحتراماً لقدر هذه الشهادة نحتفل، نحن، العشيّة بذكرى قديس من هؤلاء القديسين الادياء - لا اعني غيرهم - المرحوم الشاعر الياس ابو شبكة.

مرت على لبنان منذ عشرين عاماً فترة من زمن لم تطل في حسابه، بيد انها في سجل الخلود تؤلف زمناً وحدها وترسم انجازها، وتكتب بيدها تاريخ الاجيال المقبلة. هذه الفترة ما بين عام الف وتسعمئة وثلاثين وعام الف وتسعمئة واربعين او ما قبلها او ما بعد. هذه الفترة التي لا يتجاوز عدد سننها اصابع اليدين، لها وحدها مدين لبنان بما انبثق فيه من نور وما خظت انامل ابنائه من فن وابداع. في خلالها خرج الادب اللبناني من طور ودخل في طور، حطم الاغلال وكسر

كان الضمير الهني  
وراحة الوجدان  
ارجع الى الاحداث  
واليالي الوجان  
والبيت حلو الجنى  
ما كان  
ارجع اليها الصاج  
واسترجع الكهراء  
يا دهر ارجع لنا  
ما كان.. في لبنان

من سكنتنا الزمن  
وكان.. كان الامان  
اطيانها البعيدة  
والمودعة  
يا دهر ارجع لنا  
في لبنان  
والجرن والمهباج  
وكاذبات الفنى  
ما كان.. في لبنان

ولا يقف الياس ابو شبكة في اتجاهه الرومنطقي عند هذه الحدود بل يتعداها الى الشعر الجنسي، وينصرف الى طلب الملهذات المصاحبة للاسلام، فتسيطر عليه بعض الميول المنحرفة ويهر الادب العربي بنوع من الشعر الرومنطقي الملعون، الفائر بالاذائد، الدافق بالشهوة والتضرم واحتدام الشبق، طالما على الناس « باغاي الفردوس » الكتاب الذي هز النوادي الاديبة وكان ثورة من عواطف مكبوتة واجساد تتقلب على حجر الرغائب وخيخ الملهذات :

اسلية الفجاء، تارك في دمي  
انما كنت اخشى من جهنم جذوة  
طورت في بيتنا بارودة الاطى  
وعصبت الشبق النحر جبهتي  
ملا سلاخا يا سدوم مسلح  
الطفي، ضياك اظلام مثل اظلامي  
احس في جسدي شوقا يندبني  
اطفي، ضياك فان النور يذكرني  
اطفته بالبل والنمر في بحالكة  
اشقى بلدي الجراء في جسدي  
خربت قلبي واطمت الوحوش دمي

تفترمي ما شئت أن تفترمي  
ما دام جسمي يا سدوم جهنمي  
نخلت تابوتي ومرت بجاني  
فرفنتها في عصري التهمك  
فلطاك في جسدي وتارك في فمي  
وخلفي في كواييسي واحلامي  
ففي دمي سورة كالحرف في جامي  
امسي وتقلق روحي هذه الشهب  
من الظلام فانسي حين احتجب  
واعني لاهوى يبقني ولاوصب  
في كل غلب وحش منها خرب

هذا جانب من جوانب شاعرية الياس ابو شبكة وطرف مما يجتاز به عرضته الآن في كلمة سريعة آملا ان يتيح لي الوقت الرجوع الى الياس والاختلاء به فترة من الوقت استشرف فيها آفاقه وادل على حقيقة نبوغه .

لقد جاء هذا الشاعر الى الوجود في عصر كان فيه الحياة الكاذب يمسك عنق الفن والرياء الاجتماعي يخنق نسائم الحياة فيه . البيئة دينية محافظة والنفوس مقيدة بكثير من التقاليد خاضعة لصفوف من المراضعات الاجتماعية والاخلاقية والارواح بحاجة ملحة الى اقبون ذي سطوة ينقلها الى حالة سكر او غيبوبة تلتفي فيها مشاغل حياتها اليومية وتتفقت من

اوعية القديم . ثم انطلق في دروب بعيدة عن مجاري المألوف فكان لنا عصبه ادب وشعر وجماعة فن ، اطلع اهلها على آداب الامم ونهلوا من فيض ينابيعها الثرة ، فطعموا الشعر العربي بالشعر الفرنجي و اضافوا الى حكمة الشرق حيوية الغرب .

الياس ابو شبكة احد افراد هذه العصبه المتحررة ان لم نقل زعيما من زعمائها غير ان الياس يختلف عن رفاقه بانه ظل وفيًا للغته فلم يرفع « الكلفة » بينه وبينها ، كما انه بقي مؤمنا بالوحي الشعري فلم ينفه - شأن الغاليرانيين - وانكر ان يخضع الشعر لمذاهب أو نظريات . فالنظريات عنده مذاهب واغراض لا تعيش الا على هامش الجوهر قد تصح في كتاب سياسي ولا تصح في شعر يعبر عن الحياة .. اما الفلسفة فهي قتل للشعر عند الياس ابو شبكة ومظهر من مظاهر الكلفة والتعمل .. تسألوني اذن ما هي نظرة الياس ابو شبكة للشعر؟ يقول في مقدمة « باغاي الفردوس » « الشعر كائن حي تحتشد فيه الطبيعة والحياة فلا يقاس ولا يوزن .. الطبيعة جوه التفسيح تتكيف احساساته بتكيف المظاهر المتقلبة فيه فاذا خرج من هذا الجو خرج من نفسه وكذب على نفسه » .

هذه خلاصة آراء الياس ابو شبكة في الشعر وهي تتفق في جوهرها - كما نرى - مع آراء رومنطقيي القرن التاسع عشر امثال موسه ولامارتين وغيرها من الاساتذة الذين كان لهم ابعاد الاثر في شعر الياس ابو شبكة وتكوينه النفسي .

من خصائص المذهب الرومنطقي العودة الى الماضي وذكراته واتخاذها مثلا اعلى، والالتجؤ الى الطبيعة والتغلغل بل الاندماج في كل جزء من اجزائها ، تخلصا من المدين وهربا من فسادها، هذا الفساد الذي ينفر منه ذؤو الاحساس المرهف من الشعراء فيحنون الى الماضي تارة والى الريف والطبيعة تارة اخرى .

هذه الخصائص تظهر جليلة في كل ما اعطاه الياس ابو شبكة من شعر وخصوصا في ديوانه « الحان » ومن آياته هذه المقاطع في قصيدته « الحان القرية » .

ارجع لنا ما كان يا دهر في لبنان  
كانت لنا ايامنا والننى  
وكان سنو الزمان

# في جسد الانسان

بفلم الوثائقية شربا لمس

.. راح يسر ما غاب عن عينيه من رؤى ، فامتلات روحه بموجات أثرية ، وعلا من كل زاوية أريج يخفق ، وارواح ترفرف ، والتوت انامله تعلم الألم كيف يخلق .. تنحت الصخور اشكالا حية تنطق .. تجبل من التراب والمعدن ارواحا تسعى .. تحدث النفوس القلقة عن راحة ولها نبتة لا يفهمها الا العابرة .

\*\*\*

.. يا للعاصفة العميقة المنتجة ! ويا لهزاتها في نفس مشعة مبدعة !.. تنهذى على يديه . ملتفة بعضها على بعض ، تجبل ارواحا خالدة .. تلك الارواح التي نحتها الفنان ليربها للناس على صور ، لا يهيم منها برق الاطراف ولا زخرف الشعر والهندام .. ويقول بصوت هادئ : « كفى .. كفى يا صاحبي ان تنظر الى وجه انسان .. الى تلك الوجوه البشرية ، ل ترى ارواحها ، وتفهم اسرارها .. ان الوجه لا يخدعك .. يتجلى عليه النفاق كما يتجلى عليه الاخلاص » .

\*\*\*

.. هكذا كان حبه الجنوني ان يسر الحياة ، ويفهم الروح ويعبر عنها ، يخرجها من اعماق الامعاق ، ان ظهرت ، طابت نفسه ، وارتاحت روحه القلقة ، هذا هو هدفه الاول ، ومساعده الاخير ، ثم يقول مؤمنا ، والاخلاص يشده شدا : « ان النفس هي السر الذي احول ان ابرزه في نتاجي ، الفنان هو الذي يرى ضميراً كبيراً كضميره ، او روحاً خلافة كروحه ،

لم

يدر \* ان الطبيعة التي ستحنو عليه بكل قواها .. لم يدر ان الطبيعة التي سيشر بشايب انقاسها الشقيقة ، الحارة ، تتصادم مع البخور ، تلتوي مع هواس الحور ، وعزيف آلهات الغاب ، وزمزمات الرعد والبرق ، متأرجحة بين الاغصان المورقة ، مندفعة من قلوب العيون السروب ... لم يدر انها ستضم اليها شقيقة روحه ، ابنة ابيه وامه ، تلك الفتاة الراهبة التي وهبت قلبها البكر الى الله وجبروته ، والتي احبها حباً شديداً ، احب ايمانها العذب الابيض .. وصرخ متألماً ، متأوها لمصابه الألم ، وتجليبت سماؤه بالغيوم السود ، ولقه الليل بهزيمه الذي ان يترشح وهام شروداً في الغابات الخضراء ، يسوط الارض باقدام فولاذية ، ليسحق ذراتها ، مطالباً باعز ما كان لديه .. هام منتقما ، ثائراً ، زاعقاً في الفضاء ، وبعد .. أب من سفره الطويل إنساناً هادئاً كبيراً ، وروحاً عميقاً ، يبحث ما وراء الطبيعة عن قوى كامنة ، واسرار غامضة .. هام والالم يفكك كل امل والقلق يحذو به الى الانتحار ، وأب وعلى راحته المحبسة جبلة الألم ، وعلى ظهره المنحني رسالة الفن .. نادى على قيثارة ، فالتفت حوله بنات ألجن ، وانفتحت عيناه على ذاته .. وسعى يبحث ليطلقى قلقه الروحي ..

\* نفوس ثلاثة في الطبيعة « مخطوطة »

لديذة .. فيا ليت شعري هل بقي هذا الايون بعمل عمله اليوم ام ان الناس تغيرت نفوسهم فاصبحوا عفاريت لا يعيش على عيونهم السحر ولا تفهم آيات البيان ؟ اصهر أبو سعر

مجاهل الكتيب الضيق الى عالم ثان تخيل فيه السعادة والاطمئنان والدعة . لقد جاء الياس في تلك البرهة فقدم لامته ما تطلب ، قدم لها ذلك الايون واستطاع ان ينقلها يومذاك الى غيبوبة

يحل في الطبيعة جماء ، الفنان هو الذي يؤمن بأن الروح الكبرى تحل في كل خلية حية تتحرك ، فالغيمة في السماء ، والاضرار في النبات ، والالوان في الطبيعة والصخور والترى ، كلها تطمئنني ، وتشعني شعور صدق بوجود سر قوي ، عظيم ، وروح كبيرة محبة .

\*\*\*

.. سجد امام محراب الطبيعة ، يعزف بقوة اخاذة ، واشتدت جوارحه كأنها الاوتار ، فتساوت لديه المخالقات ، لا فرق بين أنس وجن ، بين انسان وحيوان ، بين انسان ونبات ، بين انسان وجماد ، اما جسد الانسان فهو اعظم وسيلة للتعبير عن ذلك المستور ، فيه احساس فائق ، وقوة عظيمة ، وحركة تمثل الحياة والطبيعة الكبرى ، ويتناول بانامله المبدنة جسد الانسان ويلويه رمزاً خالداً ، يفسر به كل فكرة ، في الفلسفة كانت ام في الشعر ، وتراءت له احلامه ، وآمن بأن الطبيعة كلها تمثل في جسد الانسان ، وفي الطبيعة انصاف من البشر ، تسئل من الاغصان ، وتقطف من البنابيع ، ومن الصخور تتمطى ، ومن الثرى تصعد ، الطبيعة هي منبع الحياة ، وجسد الانسان هو المعبّر عن هذه الحياة المليئة بالمعاني ، النابضة بالقلب وقلب .

\*\*\*

.. سمع الفنان هدهدات بنات عبقره ، وانغمس عينيه طرباً ، واصفى بادر اك عميق الى هينات آلهات الغاب وهي تطوي الجداول والحقائل ، وتجبد مياه الغدران ، وبعد عراك شديداً ، بعد قصف وورعد ، هطلت الغيوث جوداً على الصحراء فاخصبتها ، وهزت الطبيعة فشدتها ، مادت الارض ارتواء ، وتمطى الفنان نفوان ، مغموراً برحيق الجلال ، وهل تعرف عيناه الا الجلال ؟ . وهل تلمس انامله المعطاء الا الحقيقة المجردة وراء كل محسوس ملموس .. ؟ . تعب ، تعب من المهنية السكرى ، وجلس منهدياً على ذاته ، متمتماً : ان عيني الفنان غارقتان بالجمال ، متيمتان .. الفن جميل ، جميل فقط ولو ارتشف من معين القبح ، اقبح مخلوق في الطبيعة ، يصح اجل مخلوق في الفن ، والجمال غاية لا وسيلة ، ان الحقيقة والجمال صنوان ، اما الطبيعة فتعطى ، فليكن ما انحأ واجبل مبعثراً في الطبيعة كما تبث في الطبيعة كأناتما ، ان ما اخلق هو منها واليا .

.. من بين الصخور يسعى « النوم » هادئاً حالمًا ، برأس جميل ، ومن بعيد تهب « العاصفة » والرياح هديدة تلتوي ، وزأر على رؤوس الناس ، وتجمد بقوة صامدة خالدة ، مارهبها ما اجملها ! . ومن الصخور يتفجر « الينبوع » فتهاذى عروس البحر صاعدة من الاعماق ، تستمد من الحياة قوة ، ومن الطبيعة جمالا ، وتبث النسيم هديراً حلواً ، وفي برهة خالدة ، ولاول مرة يتعانق « الليل والنهار » وتلفهما الغيوم ، ويدوبان في شعور مرهف جميل ، اما « اللؤلؤة » تلك المخلوقة الناعمة ، فتظل من « المارة » لآلاء النعم على قنطار عبقرى ، تحدث الطبيعة عن بحرها المرع الزاخر ، وعن جمالها الرائع ، ومن بعيد ، بعيد ، « يد عظيمة » جبارة ، تلهها الصخور ، لتحكى قصة البدء ، قصة الخليفة ، تلك اليد الصلابة التي اعطت الحياة عقلاً يفكر ، وانسانية في اقوى قواها ، واعظم خلقها ، وابداعها ، تلك « يد الله » تحيط البشرية بالنعمة الالهية ، وتقذف انساناً يسعى .. من السر خلق ، ووراء السر يسعى ، باحثاً عن اسرار الحياة ، وغوامض الاكوان بعقل قوي ، مؤمن ، مبدع .

\*\*\*

سيبقى السر مثقلاً غامضاً ، لن يفوح من راحتين ، اما الانسانية الكبرى فستعرفه ، تلك الانسانية التي تحقق وجودها بحرية فائقة ، وتهدي روحها القلقة ، وتعبد دربها الوعر كما عبده الفنان « رودان » ، واستطاع ان يستعين بمجد الانسان ويجعله رمزاً لكل فكرة تخطر ببال ، وتتم : « لكل فكرة رمز ، احب الرمز ، احب الرمز ، لم لا وهو الذي طالما يؤدي المعنى المهدوف اليه » ثم عاد الى انامله يجبل اجساداً اخيالية ، ينحت الفكر الانسانية اجساداً يعثرها في الطبيعة مع كائنات الطبيعة جنباً الى جنب ، من الطبيعة واليا يعود كل كائن ، ومن الله واليه يعود كل روح .

اتمم الطبيعة ، تعرف نفسك ، وتحل الالغاز والظلام ، اتمم الطبيعة تعلمك الحرية المطلقة والاختيار الحر .

الطبيعة معطاء يحركها جسد الانسان ..

ما أشبه اجواءنا باجواء الطبيعة ..

ربما ملخص



الاسطى عباس يعيش هو وامه واخه الصبية  
الفاتنة « سنية » ، في غرفة صغيرة ، في حوش  
بيت قديم ، من بيوت حي القلعة بالقاهرة .

وكان الاسطى عباس يكسب من القود ما يفي لدفع إيجار  
تلك الحجرة التي كانوا يسكنونها ، ولسد حاجاتهم الضرورية ،  
ثم للاتفاق فيما كان يذله حين يخلو من العمل بالليل ، أي حين  
كان يتجمع هو ورفاقه من اهل الحي حول « الجوزة » في  
قهى المعلم يومي العترة ...

وطالما حاول امه ان تقتص تلك الفرصة ! فرصة الرخاء  
المادي إيان الحرب ، حينما كان الاسطى عباس وزملاؤه يكسبون  
أكثر مما يحتاجون ، ثم يصرفون أكثر مما يكسبون ، حاولت ان  
تقر به بالزواج ، وعرضت عليه ابنة اختها أولا ، فوجدت اعتراضاً  
ثم وجدت رفضاً صريحاً ، فعادت تلج عليه ان يتزوج ، ولم تعد  
تشرط واحدة بعينها ، بل اخذت تذكر له اسماء عديدة ، وتصف  
له صفات تألفها ، تقايس الجمال عند تلك الفئة

من امتلاء القدر ، الى اكتحال العين ، ورجرجة  
الارادف .. الى غيرها من الصفات التي لم تستطع  
ان تعري الاسطى عباس بأحدها ، فكان  
يكفي دائماً برده الخالد « البركة فكيك ابائي  
انتي واخوتي سنية مديني جيداً وأنا غاربا »  
أكثر من كده ، وأكثر من رضاكي « فكانت

تحدردمة سخينة من عيون امه ، وتجييه قائلة « نفسي يا بني  
اشوفك متجوز قبل ما اموت » .

والحق يقال ان الاسطى عباس ما كان يتأخر عن الوفاء  
بطلبات امه ولا اخيه ، وما كان يتأخر في رعايتها بقدر ماتسمح  
به ظروفه واولقات فراغه ، غير انه لم يكن راعياً او متنبلاً ،  
فطالما امتلأت لباله بتلك السهرات الحراء والحفراء التي كانت  
تهبها وفرة المادة ، وحدة المزاج ، واجتماع الصبية ، وفورة  
الشباب ، ومناة الصحة والبناء ، وإذا فقد كان الاسطى عباس  
يريد ان يرتوي وان منهم ، وكان يعرف الزواج لوأ واحداً من  
الوان الطعام ، وإذا فليس هو بالجنون ، الذي يوقع نفسه في  
هذه المصيدة ، التي لا يتغير فيها نوع الطعام !

وليس من شك في ان اصرار الاسطى  
عباس على حياة العزوبة ، قد أثرت في نفسية  
امه ، واورثتها مسحة من الحزن : ولعلها كانت

تتمنى ان تصرف ما بقي لديها من طاقة الامومة ، حين حرمها  
ابنها هذا الفناء عن غير قصد !

وسارت السنوات رغبة ناعمة ، رحيمة بالمسرات والمذلات ،  
بالنسبة للاسطى عباس . وكان هو لا يتأخر من ان يضي من تلك  
المسرات على أسرته الصغيرة ، جانبها المادي على الاقل . والحق  
انه ما كان يتردد في اجابة رغبات اخته سنية ، حين كانت تطلب  
منه القود لشراء ملابسها الجديدة ، او لتجهيز بيت المستقبل  
على عادة البنات في هذه الايام ، او لذهاب الى السينما ، وكثيراً  
ما كان الاسطى عباس يصحب أسرته الى دور السينما الشعبية ،  
ويجيد سعادة في ان يشرح لها حوادث الفيلم ! وكانت اخته سنية  
تبادل هذا العطف ، فتبذل قصارها في ان تكون تبا به تغطية  
وفي ان ترضيه بالمديح والاطراء .

ثم جاء اليوم الذي توفيت فيه امه ، فحزن عليها حزناً كبيراً ،  
فهو لم يكن بالابن الجاحد ، ولكنه استراح من هذا الصوت  
الحارجي ، الذي كان يلج عليه دائماً إن لم  
يكن بالكلمات فبالنظرات .. كان يلج عليه  
في ان يتزوج !

ومرت سنوات قليلة ، عادت فيها الحياة  
سيرتها الاولى في ظواهرها ، وان بقي  
فراغ الام في قلب الابن والابنة لم يستطع  
شيء ان يشغله !

ثم حلت سنوات الفحط ! وانتهى هذا الرخاء الصناعي الذي  
سببته الحرب ، وحاد المهال سيرتهم الاولى من العوز ، الامن  
احتاط منهم لمستقبل الزمان ، ولم يكن الاسطى عباس منهم على  
اية حال .

وجاء مع الفحط الثعب والارهاق ، فان السهر المتوالي  
ايام النعمة قد ترك خطوطه العريضة في جسمه ، وما كان يذله  
من مجهود آثم قد خلف الآن آثاره . ولعله لم يحس بهذه الآثار  
حين تركت نفسها فيه عندما كان غارقاً فيها الى اذنيه اما الآن ..  
وقد اضطر الى الاقلال من المسكوث في قهوة المعلم يومي ، وإلى  
اطالة المسكوث في البيت ، وإلى السهر فيه في كثير من الليالي ..

فقد بدا يحس بالثعب يسري في جسمه ،  
وفي اعصابه ، على نحو ما يشعر المشاي  
بالثعب ، لا حين يكون سائراً ، وإنما حين  
يجلس ليستريح !





## تحت قناع الابتسام الزائف !

ومر شهر ، والاسطى عباس يبحر آلامه في غرفته الوحيدة اجترأ ، وكان يحاول جاهداً أن يبتك آلامه ، فما كان يحب أن يظهر بمظهر البائس ! وكان هذا أكبر عيب لا تحتمله بيته الى ان جاءت ليلة ، اشتد حزنه فيها من كثرة ما استحضرن من صور شبابه الغارب وحاضره الحلو .. حتى لقد انهار لحانة ، ووقع على الارض ! وحين وصل الصوت الى ساكن الحجر المجاورة وجاءوا ليتفقدوه ، وجدوه وقد أصبح مشلولاً !

و حين بلغ هذا الخبر مسامع سنية ، دهمها الحزن ، وسارعت بالحضور ، وبكت بكاء مرأ ، ونظرت اليه نظرات تطلب الصراحة والاستغفار !

رأت أن من واجها ان تحضر كل يوم الى غرفة اخيها ، فتبني له حاجياته ، وتحضر له طعامه ، وتجلس اليه لتؤانس في وحدته . وليس من شك في ان صديقه عبده كثيراً ما احتمل تأخر زوجته عند اخيها ، وكان يحضر ليجلس الى الاسطى عباس ، وليصطحب زوجته عند رجوعها الى بيتها ، ولكنه كثيراً ما ضاق ، وكثيراً ما افصح بيمينه ولسانه ، امام زوجته ، عن رغبته في اصطحابها مبكراً الى بيتها ، وكثيراً ما كانت تستعمل زوجها ، وحينئذ كان يطوف بيوت الاسطى عباس بريق كبيرق الانتصار ! ثم وضعت سنية طفلها الاول .. وكانت حريصة على ادائه زيارتها لابيها ، حتى جاء وقت مرض فيها طفلها مرضاً شديداً ، فاضطرت ان تنقطع يومين عن زيارة اخيها ، وحين سألها في لفة ، عند زيارتها له ، عن سبب تغيبها ، اجابته في اسى وكده ، « مملش يا اخويا .. اصل الولد كان تعباً قوي » . ودارت تلك الجلسة كلها عن مرض الولد او عن انواع الوصفات البلدية التي اشير عليها ، وعن قول الحكيم عندما رآه .. الى غير هذا مما ينصل بالولد من قريب او بعيد ..

ثم استاذنت سنية في الانصراف ، قبل الموعد الذي تعودت ان تنصرف فيه ، حتى تجهز لولدها ما يحتاج اليه من انواع الدواء . وكانت تلك الليلة أسوأ الليالي التي مرت على الاسطى عباس ، وبدت امام عينيه ، ومن خلال دموعها المنسابة ، صور شبابه العارم وامه الحنون ، وتمثل قولها الملح له في ذنبه « نفسي يا ابني اشوفك متجوز قبل ما اموت .. »

فاخذ يردد ، « الله يرحمك يا امي .. الله يرحمك يا امي » .

محمد كمال محمد القاهرة

وهكذا جاء تلفقه بالبيت ، وباخته سنية ، عفواً ! وهي بدورها قد ادركت حاله ، فحاولت ان تعوزه من حنانها وصبرها الشهي الكثير ! وعرفت كيف تجعله يسهر في الغرفة ، فيكاد ان ينسى سهرات المقهى ورفاقه فيه ! وربما اصطاحبه للسهر في الغرفة بعض اصدقائه الاقرين ، وكانت سنية تجالسهم في حضرة اخيها ، كما هو مألوف ومستساغ في مثل هذه البيئات .

وكان من الطبيعي ان توثي هذه الزيارات ثمرتها الطبيعية ، حين حدث نجاح طفيف بين صديقه عبده وبين اخته سنية ! نجاح لم تفصح عنه الشفاء ، وإنما انصبت العيون ! ولم تحطه بالطبع عين الاسطى عباس التي كانت قد اتقنت لغة العيون .

ولقد فزع الاسطى عباس لهذا النجاح ، حتى صار يحاول الاقلال من زيارات صديقه له في غرفته ، فصار لا يدعو الا نادراً .. وحين احس امارات القلق على وجه سنية ، وانفعالات الحزن الصامت المسكوت ومسحاته ، صار يعرض بعبده من حديثه معها ، ويحاول ان يعدد مثالبه ، فكانت تجيبه في خفر صادق وحياء « والله ، يحيل لي إنه ابن حلال .. » ثم لا تزيد ! ثم جاء اليوم الذي طلب فيه عبده رعباً من الاسطى عباس ان يمنحه يد اخيه ، فسارع الى الرضا ! واحتج بعدة حجج

كانت كلها غير صادقة ، او على الاقل بدت واهية . ولم يذكر المسكين عذره الحقيقي .. ولعله هو نفسه لم يدركه ذلك ان حياته كانت قد ارتبطت بسنية ، ولم يعد يستطيع الاستغناء عنها ، وذلك حين بدا واضحا ان موارده ونحته لم تعودا تسمحان له بالبناء باحداهن في وقت الحاضر على الاقل !

وكان عبده يعجب لهذا الرضا ، وكانت سنية ربما أبدت شيئاً من التذمر في حضرة بعض صاحباتها ، وفي غياب اخيها . لم ير احد أبداً عيباً في ان يزوج عبده من سنية ، لقد بدا ان التوافق واضح الا في عيون الاسطى عباس !

وظلت اخبار الرضا تتناقل ، حتى وصلت مسامع شيخ الحارة ، وكان تذر سنية قد أصبح الآن وانحاً ، حتى ان اذنا الاسطى عباس بدنا تلنقطانه علناً ، وان ظل دائماً خافتاً موهوساً . وفي ليلة من الليالي ، اجتمع نمل رفاقه مع شيخ الحارة في مقهى العلم يوموي ، وانضم اليهم المعلم نفسه ، وجعلوا يخطئون الاسطى عباس علناً ، وما زالوا به حتى اعترف بالآ عيب في عبده ! وبانه قد وافق على انعام الزواج .

وفي ليلة الزفاف حاول الاسطى عباس ان يشكك في الانتاج والابتسام ما استطاع ! غير ان اصدقاءه لم يهتم قلقه ولا حيرته ،

## الى «مورينا» اندلسية



أقبلت أندلسيتي مخورة والنور فوق المقلتين كئيبُ  
من سمرة الصحراء فيك تلهبُ سكران من وله الدنان غريب  
عينان غامتان رطباً هوايتي وفمٌ نبيذي الجراح خضيب  
وسنى الشحوب العذب ظل غواية فوق الجبين الشاعري تذوب  
فكأن «داه العصر» تفسد ذهله في أفقه ... وانهار فيه غروب  
وكان ليلَ البید ذو نجومه في المخطط، وأهمرت عليه غيوب!

بنيةً الجسمي تطلعي الصمت يلهث حولنا والطيبُ  
والانجم الزرقاء تحفّق فوقنا والليل للتمه الجليل دروب  
وتلهف الشوق القديم على فمي وقد رُمّ تغفل في الدماء رهيب  
فاستسلمي وترنجي في ساعدي والشعر منسبل الحرير طروب  
ودعي عيوني في عيونك كي ترى فجر الصحاري خلقها وتغيب  
وتحبوب أندلساً تسلسل أنهرأ زرقاء تمرب في المدى.. وتؤوب!



الأنم في شفّتك حين تمسه شفّتي يا بنت الشموس يتوب!

فترودها فؤاد الحسن  
من امرأة الجبل الملام

# تأثير العرب في الادب الانكليزي

بقلم عبد الجبار عبد الرحمن

..

## مستوفى

الفارسي، في الادب الانكليزي كثير من القصص والاساطير التي سبق ان وردت في كتب الادب العربي القديمة او في مجموعات القصص الشرقية الشائعة عندنا . وهذه ليست ظاهرة غريبة في الادب الانكليزي ، فقد امتساز هذا الادب بقبالية الاقتباس من الامم الاخرى والتأثر في الآداب التي حدث ان اتصل بها مباشرة او غير مباشرة . وكانت القصص الشرقية منبعاً اساسياً استقى منه الكتاب الانكليز في كثير من العصور لما امتازت به من خيال واسع حبها لهم . وقبلنا ندرس عصراً من العصور التي مر بها الادب الانكليزي دون ان نعتد على قصص او اساطير من هذا النوع اصلها من الشرق او انها تحمل طابعاً شرقياً . ويندر ان تتعمق في إنتاج أدب أو شاعر ولا نجد بعض من مثل هذه الحكايات أو إشارات أو تعليقات الى الشرق العربي .

وقد بدأ هذا التأثير العربي يظهر في الادب الانكليزي عندما بلغت الامبراطورية الاسلامية أوجها وامتدت على سواحل البحر المتوسط في الشرق والغرب فارتبطت الامم العربية ومنهم الانكليز بالعرب واخذوا عنهم الشيء الكثير ، ففي صقلية حكم الاغالبه من اوائل القرن العاشر الى اواخر القرن الحادي عشر وبعد سقوط هذه الدولة ظلت العربية لغة العلم والتأليف بجانب اللاتينية واليونانية وشجع ملوكها مثل فردريك الثاني وروجر الصقلي ، الدراسات العربية هناك . وكانت للاخير صلات قوية بالبلاط الانكليزي حتى انه عهد بمنصب ديوان الانشاء في بلاطه الى انكليزي يسمى Robert Selly وقد ساعد هذا الانكليزي لكثير من العلماء الانكليز الاقامة في البلاط الصقلي والانصال بعلماء العرب وترجمة بعض مؤلفاتهم . وشغل انكليزي آخر يدعى Thomas Brown وظيفة القضاء هناك . وقد ترجم احد العلماء وهو يوجيني كتاب كلية ودمنة من العربية الى اليونانية .

وقد اثرت هذه الحركة على الادب الايطالي والآداب الاوربية الاخرى بصورة عامة . ويمكننا القول ان هذه الآداب تأثرت الى درجة كبيرة بالفن القصصي العربي فجاء كتاب كلية ودمنة كما جاء كتاب الف ليلة وليلة معبئاً في الايحاء عند الكتاب ومثل اعلى في الفن عند الادباء . ومن الواضح ان بوكاشيو ودانتي وبتراشك تأثروا تأثراً كبيراً بالقصص العربية عن هذا السبيل .

وعنهم اخذ شوسر الانكليزي الذي زار ايطاليا وكتب قصص كاتبري Canterbury Tales على منوال قصص بوكاشيو Decameron والاخرة تشبه في خطة تأليفها الف ليلة وليلة . ويقال ان شكسبير اقتبس منها موضوع مسرحيته « العبرة بالهبة » all is well that ends well .

وقصص شوسر تدور على بعض الحجاج الذين كانوا في طريقهم لزيارة قبر احد القديسين ، وقد فرضوا على كل واحد منهم ان يقص حكايته في الذهاب وحكايتين في الجي ، قضية اللوقت . وفي احدي هذه القصص وهي قصة « السيد » Squire نرى روح الف ليلة وليلة وانحطت فيها او قل انها قصة منبرعة من الف ليلة . فهذا ملك العرب يرسل الى خان التنز هدايا تتضمن مرآة يرى الناظر خلالها العالم كله ، ويبني عن المستقبل وخاتم يستطيع حمله ان يفهم كلام الطيور ، وسيف يقطع الحديد ويشفي الجرح وحصان طائر .

ثم في قصته رجل القساون The man of low نجار العرب الذين سافروا الى روما . وعن سلطان سوريا الذي تزوج ابنة امبراطور روما . وفي قصته « الحوري » The monk يروي لنا قصته زونيا وانها زامها امام الرومان . وفي قصته The Pardoner يخبرنا عن المحتالين الثلاثة الذين تأمروا على بعضهم طعماً في كبر وجدود ، وهي قصة شائعة في الشرق .

والى جانب هذه القصص كتب شوسر رسالة في الاسطrolاب  
سماها «الحزب والحلب للاطفال» واعتمد فيها على كتاب الاسطrolاب  
للعولف العربي «ما شاء الله» .

اما الميدان الثاني الذي التفت فيه الحضارة العربية والحضارة  
الاوربية واثرت هذا الالتقاء على الادب الانكليزي فهو ميدان  
الاندلس اذ كانت هذه البلاد مهبطاً للحضارة العربية مدة لا تقل  
عن خمسة قرون. فمن الطبيعي ان تؤثر على كل نواحي الحياة فيها  
سواء في ناحية الادراك او الافكار او الموضوعات وينتقل هذا  
التأثير الى البلدان الاوربية الاخرى كفرنسا وانكلترا التي كانت  
تجمعهم لغة واحدة هي اللغة اللاتينية. وخلال هذه المدة التي امتدت  
منذ منتصف القرن الثامن الى آخر القرن الثالث عشر اي اثناء مدة  
لا تقل عن ثمانمائة وعشرين سنة كانت اللغة العربية لغة العلم في العالم  
دون سواها من سائر اللغات. وقد سافر العلماء وطلاب المعرفة  
الى الجامعات العربية في الاندلس بحثاً وراء الفلسفة والعلم .  
ولم يقصر الانكليزي عن غيرهم من الاوربيين في هذا المضمار  
فاول عالم انكليزي زار الجامعات الاندلسية هو ادوارد  
الباني الذي درس العربية في سوريا واشتغل بنقل بعض الكتب

العربية الى اللاتينية . وكذلك Robert of Chester الذي  
سكن الاندلس وترجم القرآن بالإشتراك مع هروانوس دالماتا  
ومنهم الفيلسوف المشهور روجر الذي يكون تأثيره بالفلسفة  
الاسلامية . الى جانب هؤلاء وغيرهم الذين ساعدوا مباشرة على  
نقل الافكار العربية الاسلامية الى بلادهم نجد ان هناك طريقاً  
غير مباشر . فقد تأثر الانكليز بالامم الاوربية الاخرى التي  
اخذت عن العرب مثل الاسبان والفرنسيين . فقد اظهرت  
الابحاث الحديثة تشابهاً غريباً بين فن الموشحات الاندلسية  
وشعر الشعراء الفرنسيين في منطقة بروفسن الذين عرفوا باسم  
Troubadour ولوحظ تقارب بين اوزانهم واوزان الزجل  
الاندلسي . كما وجدت في اشعارهم كلمات عربية وتعابير اسلامية .

وذاعت في اوروبا الغربية خلال القرن الثالث عشر حكايات  
وروايات وقصص ادية تأثرت بالكتب العربية ومجموعات القصص  
الشعرية ككتاب كليبة ودمنة الذي ترجم الى الاسبانية لالفونسو  
الحكيم ملك كاستيل ولبون . ثم نقل بعد ذلك الى اللاتينية .  
وتوجد دلائل على ان الكتاب الاسباني في هذه الفترة قدلوا  
المقامات العربية واتخذوها كضرب من علوم الاخلاق .

ومن المعلوم ان الادب الانكليزي في القرن الثالث عشر

والرابع عشر قد تأثر الى حد كبير بالادب الفرنسي والادب  
الاسباني ونقل عنها شيئاً كثيراً ، وما تأثر به هو الفن القصصي  
الذي اخذ عن العرب . ومن الغريب ان نلاحظ في اول ملحمة  
انكليزية تعود الى القرن السابع الميلادي وهي Beowulf ان  
اياتها تشبه الى درجة كبيرة ايات الشعر العربي من حيث تقسيم  
البيت الى صدر وعجز .

ولا يمكن الادعاء بان هناك صلة بين هذه الملحمة والشعر  
العربي ولعل الابحاث في المستقبل تكشف لنا عن سر هذا  
التشابه العجيب .

### الحروب الصليبية

لننتقل بعد هذا الى الحروب الصليبية لتبين الدور الذي  
لعبته في تقريب الصلة بين العرب والانكليز . فن المعلوم ان  
هذه الحروب بدأت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر  
واستمرت حوالي الثلاثة قرون . وقد اشتركت معظم الامم  
الغربية اشتراكاً فعلياً فيها ، ولم يتخلف الانكليز في هذا  
المضمار حيث قاد ملكهم ريتشارد قلب الاسد الحملة الصليبية الثالثة  
واحتل القدس وبقي مدة طويلة في فلسطين . ومع ان الصفة  
القائلة على هذا الاصل كانت حرية ، الا انه لا يخلو من  
التأثير بآب الشرق .

اذ جمع الصليبيون القصص الشرقية واعجبهم فقلوها عند  
رجوعهم الى بلادهم . وتسربت الى اللغات الاوربية ، ومنها  
اللغة الانكليزية ، كلمات عربية كثيرة بقيت الى يومنا هذا كما  
دخلت الامثال والحكم العربية الى آداب تلك الامم .

وكنتيجة لهذه الحروب زاد اهتمام الكتاب والشعراء بالشرق  
العربي وكثرت الموضوعات التي طرعوها في هذا الباب بعد ان  
كانوا يشيرون ولم يحون فقط . واقل البعض على تعلم العربية  
وسواها من اللغات الشرقية . وكان هذا بدء حركة الاستشراق  
التي توسعت في القرن السابع عشر .

وقد تركت الكتب العربية التي كانت تبحث في الرحلات  
وعجائب مخلوقات أثيراً في الادب الاوربي . فقام من يقلدها  
وينهج نهجها ويزين كتبه بالناصر الحرافية الشائعة في الشرق .  
فكتب بعضهم عن مشاهداته في البلاد العربية خلال القرون  
الوسطى ومن هؤلاء الابطال Marco Polo والانكليزي ماندفيل  
وكتاب الاخير يعد من امتع كتب الرحلات في الادب الانكليزي .  
وقد خلط العجائب والخرافات والغرائب مع الحقائق فجاء هذا

الكتاب مثل نظرة الغربيين الى الشرق في تلك الفترة وشاع في انكلترا في هذا العصر نوع من الاشعار موضوعها الفروسية والحلب تسمى Metrical Romances كانت تستمد بعض قصصها من الشرق . فقصّة Floris and Blanchefleur لها ما يقابلها من الف ليلة وليلة وهي قصة امير مسيحي احب جارية فرفض ابوه تزويجه منها فبيعت وحملت الى بلاد بعيدة فقام الامير الشاب على وجهه وراح يفتش عن حبيبته حتي وجدها في مصر بين جوارى السلطان وتنتهي القصة بزواجه منها . اما قصة حاكماء روما السبعة Seven Sages of Rome فهي اشعار قصصية خيالية مصدرها كتب لاتينية ظهرت في القرن الرابع عشر وهذه الكتب متأثرة بالحكايات العربية . وتسدور بعض القصص الاخرى حول ريشارد قلب الاسد والحروب الصليبية .

شكبير ومماصره

مما يميز عصر الملكة اليزابيث تلك الرحلات التجارية الى الشرق فتأسست الشركات ووافدت السفارات الى الممالك الشرقية وكنيجة لذلك تبدلت نظرة الانكليز وخاصة الكتاب منهم الى العرب والمسلمين . فاخذ الادب الانكليزي يعكس لنا جمال الشرق المتمثل في ملوكه الاقوياء وبلاده الشاسعة وثروته وعظوره وسحره وخرافاته . وكان الشعراء والكتاب يثيرون في اذهان القراء فتنه الشرق بالاشارة الى هذه الاشياء . ولم يقتصر الامر على الاشارة بل تمدها الى كتابة قصص شعرية وتمثيلات تحوي شخصيات عربية وتجري حوادثها في بلاد العرب . واول ما

## اولمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف  
للآلة الكاتبة العربية والفرنجية في معرض هيبوج



اولمبيا

هي الماركة الالمانية العالمية

الوكلاء : عزيز طلمة رحال وشركاه

بيروت - شارع المرش - صندوق بريد ١٢٧٦ - تليفون ٧١ - ٢٨

دمشق : شارع ابن عساكر [حريقة] تليفون ١٢٧٢٢

عمان : شارع السلط

يتبادر الى ذهننا في بحثنا لهذه الفترة هو الشاعر الانكليزي الكبير شكسبير . فؤلفاته لا تخلو من اشارات وتلميحات تدل على الصورة التي كانت في اذهان معاصريه لبلاد الشرق . والى جانب هذه الاشارات نجد في مسرحياته بعض القصص والحكايات التي تذكرنا بامثالها في ادبنا العربي وقصصنا الشعبية .

ففي المسرحية المسماة «ترويض الشريرة» The Taming of Shrew اقتبس شكسبير قصة من قصص الف ليلة وليلة المعروفة عندنا باسم «سحرة النائم» لتكون مقدمة لهذه المسرحية . والقصة العربية تدور حول حمال نائم في عرض الطريق فصادفه الخليفة فاراد ان يضحك منه فامر بحمله الى القصر وهو نائم فلما صحا وجد نفسه في قصر الخليفة محاطاً بالخدم والاتباع ينفذون اوامره كما لو كان الخليفة نفسه ، ولم يصارحه الخليفة بالحقيقة بل انتظر حتى نام مرة اخرى فامر باخراجه الى الطريق . والقصة التي ترد في مسرحية شكسبير لا تماثل تماماً القصة العربية . فبدل الحمال نجد عاملاً اسمه كرسوفر سلاي فقد الوعي من اثر السكر فصادفه احد التبلات ، في الطريق فطلب هذا التبل ان اتباعه ان يجلبوه الى قصره الفخيم وهناك صحا الرجل فوجد نفسه في ذلك المكان الغريب فاخذته الدهشة وتملكه الفزعول وكان مدعاة لضحك التبليل كما كانت الحال مع الحمال والخليفة . واغلب الظن ان شكسبير قد اطلع على القصة الاصلية وتأثر بها ، ولا يمكن ان تعتبر التشابه بين القصتين بوارد خواطر نظراً للتقارب في حبك القصة مما يستبعد مثل هذا الامر .

وقد اشار اكثر من باحث الى ان مسرحية ماكبث تحتوي على فكرتين بارزتين يمكن القول بوجود اصل لها في أدبنا . اولها فكرة الساحرات الثلاث اللواتي عرضن لماكبث ورفيقه عند رجوعها من الحرب منتصرين . وتنبأ ان ماكبث سيكون ملكاً في عهد قريب . وفعلما بتحقيق النبوة وبأن ماكبث ما اراده بعد قتله الملك الشرعي . وتبقى فكرة الساحرات والتبأ مسيطرة على جو مسرحيته الى ان يضطر ماكبث الى مراجعة الساحرات مرة ثانية ، فوجدهن على تل يجتمع نسائم ويحضرن أدوية من مواد مختلفة لغاياتهن السحرية . ويصف المؤلف الساحرات بانهن يشبهن النساء في الشكل الا انهن لهن لحى . ولعل هذه الصورة لساحرات ماكبث تشبه الى حد كبير صورة الساحرات اللواتي ورد ذكرهن في قصيدة عربية قديمة تتضمن قصة «اسعد كامل او ابي كرب» الملك الحبري المشهور في تاريخ اليمن . وهذه

القصيدة موضوعة على شكل نصيحة من ابي كرب الى ابنه حسن . وفيها ذكر للساحرات الثلاث اللواتي صادفته وهو غلام فاعطينه بعض التاليم السحرية والادوية المختلفة واخيراً تنبأ ان له مستقبل باهر وتم النبوة هذه كما تمت نبوءة ساحرات ماكبث فينبأوا اسعد العرش وصبح ملكاً عظيماً . والتشابه بين الفكرتين واضح بارز يحملنا على القول ان شكسبير لا بد ان كان مطلعاً على القصة العربية بشكل من الاشكال .

والفكرة الثانية التي وردت في نفس المسرحية هي فكرة الغابة المتحركة . ففي هذه الرواية عندما يكون ماكبث داخل القلعة متوقفاً هجوم اعدائه بين حين وآخر يهرع احد الحراس ويخبره بان شاهد غابة «برنام» تتحرك . ولم تكن هذه الغابة المتحركة سوى جيش مكدوف الذي جاء زاحفاً نحو القلعة ومتسترأ باغصان الاشجار فبدلاً للحراس كانه غابة تسير .

واول ما يتبادر الى ذهننا ونحن نقرأ هذا الفصل من المسرحية قصة زرقاء البهامة التي ورد ذكرها في كتب الادب العربي القديمة وهي قصة معروفة لدى الجميع تدور حول امرأة من البهامة اشتهرت بمحبة البصر حتى زعموا انها كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلاً . وحدث ان غزا قوم من العرب بلدها فخافوا من ان تزام زرقاء البهامة وهم قادمون فاحتاطوا للامر بان قطع كل فارس منهم غصن شجرة ليتقرب به وساروا على هذه الحال حتى اشرفوا على البهامة ولما سئلت زرقاء عما ترى قالت : ارى شجراً يسير فلم يصدقها احد من قومها فباغتهم اعداؤهم ليلاً واكتسحوا اموالهم وقتلوا الكثير منهم . ولا يمكن الجزم بان شكسبير اخذ هذه الفكرة من القصة العربية فعمل ذلك نتيجة توارد الخواطر وهو يمكن في هذه الحال .

اما مسرحية Othello «عطيل» فهناك قصة من الف ليلة وليلة تحمل نفس الطابع وتدور على نفس الموضوع ، وهي قصة «التفاحات الثلاث» وملخصها ان رجلاً من اهالي بغداد كانت له زوجة يحبها ثم شك في اخلاصها فقتلها بدافع الغيرة ثم اكتشف بعد فوات الاوان انها بريئة ما اتهمها وان الهواجس والالهام هي التي دفعته الى ارتكاب ذلك الجرم العظيم فتملكه الاسى واسف لما فعل . اما القصة التي كتبها شكسبير فهي تقرب في موضوعها من القصة العربية ، وتدور حول قائد مغربي اسود اسمه عطيل تزوج من ابنة امير البندقية وصادف ان كان لعطيل عدو اراد ان ينتقم منه فحاك مؤامرة ليحج بواسطتها الى جملة يشك في

زوجته. فصور له انها تخونه وفي نوبة من نوبات الغضب المشوب بالغيرة اقدم عطيل على قتل زوجته التي يحبها . وفي النهاية اكتشف انها بريئة مما نسب اليها فاسف لما فعل ولم يستطيع التكفير عما ارتكبه الا بالانتحار .

هذه بعض القصص الشرقية التي تحضر على باب المطالع لادب شكسبير وهي كما رأينا تشابه الى حد ما في بعض التواحي وتختلف في نواح اخرى . وهذا شيء طبيعي لان شكسبير كان يقبس الفكرة او يستعيد القصة ويضعها في قالب جديد كما فعل في باقي القصص التي اوردتها في مسرحياته المختلفة .

اما كيف وصلت هذه الحكايات والقصص وامثالها الى يد شكسبير وغيره من ادباء انكلترا فليس معروفًا بالضبط الا انه من المحتمل ان تكون قد وصلت الى اوروبا عن طريق التجار والبياح او بواسطة الترجمة التي كانت مستمرة في ذلك الزمن وخاصة في صقليا واسبانيا فشاعت هذه القصص بين الاوربيين وتناقلها الناس وامل شكسبير مع هذه القصص من افراد الناس او قرأها في بعض الكتب المترجمة .

اما معاصرو شكسبير فقد تناولوا في كتاباتهم كثيراً من المواضيع العربية والاسلامية، ومن هؤلاء كرسوفر مارلو الذي كتب تمثيلية تعد من اجود التمثيليات الانكليزية في ذلك العصر وهي « تيمورلنك الكبير » Tamburlaine the great وتقع اكثر حوادثها في فارس وتركستان الا انها مليئة بالإشارة والوصاف لبلاد الشرق العربي . كذلك كتب جونسون ملهاته « السكايوي » The Alchemist وفيها كثير من الاوصاف لبلاد العرب .

اما درايدن فقد انجح نحو تاريخ الاندلس ونمال افريقيا فاختر قصصاً كانت نواة لبعض مسرحياته المشهورة نذكر منها « فتح غرناطة » The conquest of Granada وهي قصة شخص يدعى المنصور ياتي من شمال افريقيا الى الاندلس لمحاربة الاسبان وهناك يقع في حب خطيبة الأمير «المهيدة» والقصة عبارة عن سلسلة مغامرات تنتهي بكشف القناع عن حقيقة المنصور الذي يظهر انه ابن لدوق اسباني .

وكتب درايدن تمثيلية اخرى تقع حوادثها في مراکش هي Dane Sebastian ملك البرتغال . وخالصة القصة ان ملك البرتغال يقع اسيراً يد امير مراکش ويحب وهو في اسره زوجة الأمير «الميادة» ثم يظهر اخيراً ان الأخيرة اخته وكانت قد وصلت الى قصر الأمير المراكشي كجارية .

ونذكر من الكتاب أيضاً كونكريف William Congreve الذي ألف مسرحية « العروس الحزينة » The Mourning Bride وفيها شخصيات عربية وتحدث القصة في الاندلس أثناء حكم العرب هناك .

التأثير العربي أثناء القرن التاسع عشر بطالنا القرن التاسع عشر بحركة جديدة في الأدب الانكليزي وهي الحركة الابداعية التي انجحت نحو التجديد في الموضوع والاسلوب وكان احد اتجاهاتها نحو الغرب من الموضوعات فكان من الطبيعي ان يوجه انصار هذه الحركة نظرهم نحو الشرق الساحر الجذاب الذي عرفوه بقصصه الخيالية التي تحوي كل ما يريدهون من غريب الموضوعات . وهكذا سلك هؤلاء سلك من سبقهم في الاعتراف ان منبع القصص العربية الذي لا

ARCHIVE  
http://archive.net.uk/khrt.com



# كليم

## حليب سليم نقي

لنما نطعم عموك سديتة عاكسك طيب الحلاوة  
كليم المختصر من الحليب وحبيب بقرة .

Copyright 1998  
Borden Co.  
International Corp.  
Reserved

يحتفظ بمجودة بدون براد

يحتفظ دائماً بوضوحه المزعجة

الحليب الحسنة لغرض الأطفال

يزيد الحليب والما كروت غذاء

الطعام المفضل لتغذية الأطفال

لديته تغذية الخاصة تحتفظ سالماً

يضعه في راحة صينية في راحة صينية

كليم رائحة حليب

الماء كونه المفضلته في كل أنحاء العالم

٢ كليم

٣ كليم

٤ كليم

٥ كليم

٦ كليم

٧ كليم

٨ كليم

ضد ما زنتها

اصنع طيب

يحرك نقيته

عندما يفتح



ينضب . ولهذا نجد كثيراً من الموضوعات التي تحمل هذا الطابع الشرقي والعربي في ادب هذه الفترة من شعر ونثر وروايات طويلة وقصص قصيرة .

ومن الظواهر الهامة التي نجدناها ، انجاء كثير من الادباء المشهورين في هذه الناحية ، فلم يقتصر الامر على شعراء وكتاب خايمي الذكر كما كانت الحال في الفترات الماضية بل تعداه الى غيرهم ممن ذاع صيتهم الادبي ، ومن يعدون من المؤسسين للحركة الابداعية فساوئي وسكوت وشلي وهنتو تيسون ولاندور ولام وراونك وغيرهم من اعظم الادباء ، لا تخلو كتبهم من قصص شرقية وموضوعات مستمدة من الشرق العربي . ويتضح لناظر في ادب هذه الفترة ان نظرة الكتاب الى العرب والشرق تختلف عما كانت عليه في العصور السالفة ، فالفكرة التي كانت في اذهانهم بدأت تزول وذلك بفضل جهود المستشرقين في تعريف ابناء بلادهم بذلك التراث .

فروبرت سوزي الذي كان شاعر الملك في انكلترا قد درس كل ما كتبه السير ولیم جوز المستشرق المعروف فجاءت بعض قصائده تحمل تأثيراً عربياً واضحاً . ومن اشهر هذه القصائد هي القصيدة المسماة « ثلبة الفناك » Thaloba The Destroyer والقصيدة التي تتضمنها هذه القصيدة تدور على نفس المحور الذي تدور عليه قصص الف ليلة وليلة بما فيها من المبالغات والسحر والحوادث المدهشة والحب العنيف والمخاطرات العظيمة . ولېوزي قصيدة The Curse of Kehama وفيها يتغلغل الشاعر الى بلاد العرب ويظهر لنا تأثير قراءته لترجمات المستشرقين للاداب العربية .

وتظهر قصائد الشاعر شلي ايضاً تأثير مؤلفات السير ولیم جوز ، وقصيدته « تقليد من العربية » : From The Arabic : a translation ، موضوعها من سيرة عنتره المبني التي قرأها شلي في ترجمة المستشرق هاملتون Trich Hamilton للقصيدة العربية تحت عنوان « حب البدوي » After, A Bedouen Romance وقد اطلع تيسون الشاعر المعروف على مؤلفات المستشرقين ، وتأثر بها في نظم قصائده ومنها قصيدة ايوان لكسلي « Locksley Holla » التي اراد ان يقلد بها المملكات حتى في بحرهما الطويل وفي المطلع فهو يبدأها بالوقوف على الاطلال يناجها كما يفعل الشاعر العربي فنذكره هذه الاطلال بمحادث ماضية . ولنتيسون قصائد اخرى تظهر فيها روح عربية تدل على تأثره بالف ليلة وليلة ومنها قصيدة « ذكريات الف ليلة وليلة » . Recollections of the Arabian Nights و قصيدة « حلم اكبر » Akbar's Dream .

وكان تاريخ الاندلس وقصة لندريق آخر ملوك القوط الذي هزمه طارق بن زياد مصدراً الهام لثلاثة من شعراء الانكليزي في هذه الفترة ، فكتب سوزي في سنة ١٨١٢ قصيدته « Roderick » « The Last of the Goths » وكتب سكوت القصيدة المشهورة « Vision of Don Roderick » ونظم لاندور قصيدته « Julisn في نفس الموضوع .

وكثرت في هذا العصر الروايات المتأثرة بأسلوب الف ليلة وليلة مثل قصة هوب المسماة Anestosis وهي قصة طويلة عن رجل يوناني يزور بلاداً مختلفة مثل البانيا وتركيا ومصر وباقي البلاد العربية حيث يعتنق الاسلام وبواجه كثيراً من الاخطار والمجازفات . وفي هذه القصة عرض شامل لعادات الشرقيين . ثم ان هناك قصة الفها الكتاب دزائلي Issac Disracli وهي قصة « مجنون لبلي » وقد اعتمد في تأليفها على القصة العربية المعروفة التي وردت عن هذين العاشقين والتي لا بد وقد قرأها الكاتب في ترجمات المستشرقين . وتوجد قصة اخرى للكاتب بارودو وعنوانها « حب الحریم » The Romance of Harem وهي تقليد بارع لالف ليلة وليلة .

وما دنا بصدد البحث في القصص المتأثرة بمحكايات الف ليلة فيجب ان لا ننسى رواية « الواقع » Vatheع التي كتبها الاديب الانكليزي المشهور بيكفورد في اوائل القرن التاسع عشر وهي تدور حول هذا الخليفة العباسي وما اشتهر به من غرائب . ثم هناك القصة التي نشرها اديسون تباعاً في مجلته Spectator وهي « رؤية مرزا » The Vision of Mirza وهي مصبوعة بالنظرة الفلسفية مع روح شرقية خالصة .

اما قصة الكاتب جونسون المعروفة بـ Rasselas فهي قصة امير حبشي . ثم قصة الكاتب المشهور كولدمست « المواطن العالمي » Citizen of the wortol وهي قصة تنقد الاوضاع الاجتماعية في انكلترا كما يتخيلها فيلسوف صبغي عاش مدة في تلك البلاد . والذي نلاحظه في هذه القصة هي سير المؤلف على منوال قصص الف ليلة وليلة في النقد غير المباشر للاوضاع والعادات .

هذه اهم مظاهر التأثير العربي في الادب الانكليزي حتى اواخر القرن التاسع عشر ، وهي تدل على ان القصص العربية كانت لها مكانة كبيرة عند الكتاب والشعراء الانكليزي فتركت اثرأ لا يقل عما تركته القصص العالمية الاخرى .

عبد الجبار عبد الرحمن

البصرة - العراق



# صباح جديد

لأنور الجندي



يا عام ... قلّ للدهر أن يرجعنا  
قلّ للأسي المجنون ، ان يسمعا  
قلّ للهوى المكبوت ، ان يطمعنا  
نحن خلقنا حلمه ، المرعا  
ونحن أغرينا به الأضلعا  
ما باله ... يغري بنا الأدمعا ؟

\*\*\*

يا ليت هذا العام لم يشرق  
وليت هذا القلب لم يخلق  
عام ؟ وددت الكون لم يخفق  
وددت أني في الدجى المعلق  
وهم شقي ... في ضمير شقي  
عانت به الريح ... فلم يورق

\*\*\*

لا تسألني ... هذا صباح جديد  
غفت على دنياه حر الوعود  
تلفت في عينه ... لا يبسد  
تلفت الحيران ... عبر الحدود  
يسأل ما معناه ، ماذا يريد ؟  
غد هو المجهول ، وهو الوجود

\*\*\*

يا عام ، عاث الدود بالبرعم  
واغورقت أكامه ... بالدم  
وهذه يا عام ... شوق ظمي  
يحلم بالطلل ، ولم يعلم  
أن حياة الزهر ... كالمائم  
هيهات تروى ، نفة المجرم !

\*\*\*

بالأمس ، يا عام ... التقينا هنا  
بالأمس ، كان الليل يحدونا  
بالأمس ، ما أغباك أن تعلقنا  
سراً سفحناه ... هوى محسنا  
نخشى على أطيايه الأعينا  
والليل ، والأطيار ، والسوسنا

\*\*\*

وفيم إغراقك في أمسه ؟  
وأنت حلم ذاع في رمسه ؟  
ونشوة سوداء ، في كأسه ؟  
وأنت ، أنت النار في حسه  
ووثبة الاوهام في رأسه  
تناثرت ، أو قل هوى نفسه

\*\*\*

صبراً على الآلام ، يا شاعر  
لا ، لن يؤوب المأمل العاطر  
دنياك وهم ، ماله آخر  
وظلمة يشقى بها الساهر  
تمضي ، ولا يمضي أسي كافر  
ونحن ، من نحن ؟ مدى حائر

قالت وفي العينين ماض يلوح  
عامك هذا ، أم عويل الجروح ؟  
أم آهة ملّت صداها السفوح ؟  
أين الأمان في الخضر ، أين الطموح  
حلم هوى في ظلمة ... لا تروح  
تكتمه حيناً ... وحيناً تبوح !

هذا صباح ، أم قيود الفناء ؟  
جموده يبعث فينا الشقاء  
كأنما يمضي بنا للوراء  
وفي مآقينا أسي وانطفاء  
وأدمع ... بأبي لهن انتهاء  
حزن يعميق الغور ... تر الدماء

## مولد قصة

بغلم أدب مروءة

لا يكتب الا اذا اتابته فورة هاربة  
كفورات الخاض... والا اذا هي.  
له الجو الملائم، ووافقه الظروف  
المحيطه به .

كان صاحبنا وهو يستعرض  
كل ذلك ، يشعر بضيق شديد ،

فيشتم هذه الظروف المحيطه به، ويتمنى لو تحقق له عيشة رضية  
يكسر فيها نفسه لخدمة الفن والفكر وحدها ، لا يشغله عنها  
شاغل ، ولا يقف بينه وبينها عائق .

وهكذا أحس المؤلف تبصر ذلك اليوم رغبة عنيدة ، تدفعه  
الى الكتابة، وبشهوة عارمة تضطرم في نفسه ، وتسوق الى نقض  
القيار عن قلبه سوقاً ، وكأنه شاعر ملهم هبط عليه شيطانه... او  
نبي نذاه وحيه الامين ، فاذ هو ينتفض لاستجابة هذا النداء ،  
غير عابى ، بفقدان الجو الذي ألهم فكره حتى الآن ، وغير آبه  
للحصول على مثل تلك الجلسة الشعرية المأدبة التي كثيراً ما تمنأها.

ونذكر في الاشارة انه خلال المدة التي اقطع فيها امره عن  
العملان في اسواق الانتاج الفكري ، حاول كتابة عدة قصص  
اوروايات ، بلغت العشرات ، ولكنه لم يتم واحدة منها، وقد تخلى  
عنها جميعاً الى يوم تمكّن فيه موداتها الناقصة ثورتها عليه لتطالبه  
بانتاجها. فكيف يخرج الى عالم الوجود كاملة بين ايدي القراء  
والناشرين... وقال لنفسه : ما الفائدة الآن من العزم على خلق  
« طرح » جديد سيكون مصيره كصير غيره من آثاره الناقصة ؟  
ان يوم ثورة هذه الآثار ما يزال بعيداً ، فليدع نفسه براحة ،  
حسبه هموم حياته اليومية ...

وقال له وحيه : « يا لك من جبان كسول .. فقد غيرتك  
الايام ، انست كيف انتجت مؤلفاتك الكاملة في الماضي ؟ الا  
تذكر كيف كنت نحيب اقبالا شديداً على الكتابة قصص وروايتدع ،  
دون ان تلقي بالالى الى جميع العوامل التي تحيط بك ..؟ ابن انت  
الآن من عهد نشاطك الغابر ؟

وتألم البديكري من تقرير صاحبه ، وقد اعتراه تشجيع  
لا عهده له به ، فاجاب :

– اجل اني اذكر كل ذلك، واذكر في  
الوقت نفسه، مقدار التعب والجهد الذي كنت  
ابذله من اجل كل اثر فني انتجته . ولست  
انسى مثلاً ما اصابني في سبيل آخر قصصي

الى وحدته، وتحلل من قيود مشاغله  
الكثيرة التي كانت تتحكم في اوقاته  
وجد نفسه اسير رغبة ملحاحه ،  
تدفعه الى لقاء وحيه الامين ،

والانسجام مع ذهنه في جلسة شعرية هادئة بعيدة عن صخب  
المدينة ، يستطيع خلالها ان يلهم شعث افكاره ، وان يفرج عما  
يجيش في خاطره من آراء ، ليسيلها على الورق قصصاً وادباً  
يقضي بها ديناً نحو قرائه ...

وما كان له ان يأنس ، وهو منغمور بحجو باريس الثقيل الناثري ،  
الى مثل هذه الجلسة الساجية التي طالما حلم بها ، وتمناها ، وود  
لو تاح له مدى الحياة ، كي ينتج... وينتج... ما يعجب الناس ،  
ويرضي ضميره ، وفي حق الفكر الحر الخالص عليه .

فهو مذيق في هذه المدينة، وركن الى نوع من اعمالها الذي  
لا تربطه بذنبا الادب اية صلة . لم يكن يلقي من وقته متسعاً  
ينصرف فيه الى اداء واجبه الادبي كما يشتهي ، وكما اعتاد منذ ان  
كون نفسه فكرياً ، واصبحت له في هذا الميدان سولات وجولات  
ومؤلفات... مكنته من الحصول على شهرة واسعة في حلة الاقلام.

اجل ، لقد مضت مدة غير قصيرة ، لم يطلع البديكري على  
قراة اثامها ، باي تاج كبير ، يتفق والمكانة الراسخة التي بلغها  
ولم يكتب الا القليل القليل مما لا ينتظر مثله منه ، لا سيما بعد ان  
غدا منذ بداية عهده بالنأليف ، كتاباً مرموقاً يشار اليه بجميع  
الاصابع... فقد سكت ، واطال في سكوته... وكأنه اصيب بالعمى ،  
حتى ضاق هو ذرعاً بنفسه من جراء هذه الحالة ، لعله ان الناس  
سيفلون به الظنون ، وتنتابهم بكفاته الشكوك والريب .

ولكن ما العمل والادب لا يطعم صاحبه كما يقول طه حسين ؟  
وكيف السبيل الى استئثار مجده التليد ، ونوازع جسده تعفنى  
على رغبات فكره ؟... هل يعذره القراء...؟ واذا عذروه ،  
فهل يغفر له شرف اسمه وما بلغه من شهرة هذا التقصير ؟...

واخيراً هذ الوقت الملعون الذي يهرب امامه ،  
كيف يستطيع اللحاق به؟ وهذا الجو المضني  
المكسهر الذي يعيشه ، كيف يقدر على  
التخلص منه وازاحته من طريق حياته ؟؟؟  
فهو يعلم انه في الكتابة من اصحاب المزاج ،



النحات مثلاً بحجره الحام من الشارع أو من الأرض القذرة ، بعد ان يكون جميع الناس قد داسوه بأقدامهم ، ولكنه يأخذ في تشذيب هذا الحجر ، وفي تكوينه وتهذيبه حتى يصبح اثرأ فدياً ناطقاً مطبوعاً بشخصية الفنان المنتجب .

فسأله الكاتب: هل لك ان تبحث لي عن هذا الحجر الحام ؟  
واجاب الوحي على الفور : اليك الحب مثلاً .. فهو موضوع لم تتبدل عناصره الانسانية منذ عهد آدم وحواء حتى عصرنا هذا .. ولكن كم من الكتابات العظام الذين عالجوه في آثارهم ، وكم من المؤلفات القيمة التي كرست من اجله بينا الموضوع واحد والحب هو الحب في جميع العصور والأزمان ، ولدى جميع الكتاب والشعراء والفنانين ، فلماذا لا تستمد موضوع قصتك الجديدة انت ايضاً من الحب ؟

- انا مستعد . ولكن عن تربدني ان اتحدث ؟ وإن لي ان ألقى في باريس ١٩٥٢ امثال شهر زاد ، او ليل العاصرية ، او بئنة ، او حتى جوليت شكسبير ؟  
- بإمكانك ان تلقاهن كل يوم في الشارع .. هذه هند شقوف مثلاً .. فلماذا لا تروي قصة حبا مع الطالب التركي ؟

فبت البيسكري وقال : انت مجنون ؟ .. هند شقوف صديقة لي ، ولا يمكنني ان اكتب عنها دون ان تشعر هي بذلك .. كما انها من أسرة مواطنة محافظة ، وابوها يشتغل بالسياسة .. وما دمنا نعيش الآن ضمن جالية بعيدة عن البلاد ، فليس من اللائق ان يشتغل المواطنون بعضهم بعضاً .. ومهما يكن فان جو باريس يحول بيني وبين كتابة القصص في الوقت الحاضر ، وخاصة اذا كان الموضوع دقيقاً ومحرراً كهذا النوع .

- ولكن لماذا لا تبديل اسماء الاشخاص . وتغير جنسياتهم ، وتحور في مجرى الاحداث ؟ .. فاجعل مثلاً من الطالب التركي مهندساً ايطالياً ، واجعل من هند فنانة غير مواطنة ، واطل مسرح الحوادث الى بلد آخر ، وهذا عمل سهل بالنسبة اليك كما اعتقد .  
وهز القصص رأسه وقال : ليس هذا عملاً سهلاً كما تظن .. فانت تعرفني لا اكتب منذ سنوات الا لصور الواقع كما هو .. ولذا فمن الصعب علي ابدال شخصيات هذه القصة بآخرين .. اذ ما يدبرني ماذا يمكن ان يدور على لسان المهندس الايطالي من حوار مع مثل هند شقوف ؟ .. كلا . لا استطيع ذلك ، لانه سيفسد علي موضوع القصة ويقلل من شأن ابطالها الحقيقيين .  
- اذن اكتب القصة كما هي .

« حاصد الاقدار » من مرض فكري ، وكيف كنت اجلس بعد ظهر كل يوم من ايام صيف بكامله الى طساوتي المعتادة في مقهى « الماسكوت » ، افكر واغير ، فاجباً لا اكتب سوى بضعة اسطر ... واحياناً اخرى لا اكتب شيئاً البتة .. انما كانت فكرة القصة مسيطرة على جميع حواسي بشكل غريب حتى كان يحجل الي اني مصاب بجمي ... هي حى الخلق والتكوين الى ان انتهيت انتاجي هذا بعد ان اعدت كتابته عدة مرات .  
- وهذا ما امن لك النجاح .. لان الجودة في كل نتاج هي معادلة للعب الذي تستفده من منشئه .

- لقد كنت حينئذ ارى « الفن فوق الحب وفوق القداسة » كما يقول مونترلان - لان الفنان اذا كان يبحث عن الجودة والابداع فانه لا يبحث عنها ، كالقديس ، من اجل نفسه ، بل من اجل غيره ، ولذا عرف الغرب فنانين حقيقيين بعد ان مر عليه قديسون عديدون .

فقال الوحي : والان ها هذا اتيتك كقديس من الشرق ، لنتنج من اجل غيرك .. هيا بنا .

- ولكن هل اعددت الموضوع المطلوب ؟  
- الموضوع .. هذه قضية سهلة ، ما عليك الا ان تتلفت حولك ، وتستمد من دنيا الناس والواقع آلاف المواضيع .  
- اخشى ان يكون نصبي موضوعاً تافهاً ، او مطروفاً قبيحاً ، وانا اريد عظيمًا وكبيراً جداً .

وهنا همس الوحي في اذنه : انك لم تبلغ بعد ذرة جزء من مكانة اندريه جيد ، وقد كتب مرة في يومياته : « بطراً على فكري احبباً موضوع اجده عند البدء ، عظيمًا وكبيراً ، فريداً في نوعه ، ولكي ما ان احاول كتابته حتى يتصاغر امامي شيئاً فشيئاً الى ان اكتشف اخيراً انه غير جدير بالكتابة وبأخراجه على الصفحات ... غير اني احبباً اخرى احاول الكتابة في موضوع تافه ، مبتذل ، قد يكون مطروفاً قبيحاً ، ولكي اجعل من هذا الموضوع الصغير عملاً كبيراً .. كل ذلك يعود الى الصبر وقوة الارادة ، وهما اللذان يجب ان يكونا رائد الكاتب عند مباشرته الكتابة منها كان الموضوع ، ومهما وجد فكرته من الصعوبة والابتذال . »

واضاف الوحي قائلاً : « وهكذا فالكاتب كرسام الذي يتخذ موضوعه احبباً من صور الحياة التافهة ، فينقلها الى لوحه ليجعل منها مظهرآ من مظاهر الجمال والابداع ، كما يأتي



## الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٤٠ جنيناً مصرياً او استراليا  
٦٠٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها ، سواء نشرت ام لم تنشر  
لاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ }  
{ المنزل : ٣٧ - ٤٨ }  
Tél. { Direct. : 92 - 47 }  
{ Dele. : 48 - 37 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أويب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:  
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

- قلت لك هذا مستحيل ، لان هذا ستعرف نفسها من  
خلال القصة ، وقد تثار على الاثر فضيحة كبرى اقع بسببها في  
ورطة انا بقني عنها الان .. كما اني لست مستعداً لشراء عداوة  
هند لي .

- لست اوقع حدوث شيء مما تصوره .. فهذه اوام لا  
وجود لها الا في مخيلتك .. لاني اعرف صديقتك هنداً ، فهي  
لا تخشى تحدث الناس عنها بقدر نجاحهم اياها .. وبامكانك الا  
نسي، الهيا في قصتك هذه عنها ، اذ تستطيع اذا شئت ان تجعل  
منها بطلة لطيفة محبوبة .

- ولكن هل نسبت تقاليد الشرق ؟ .. واخشى ان اثير  
غضبها او غضب اهليها ..

- ما عليك الا ان تجرب .

- لا تكن ملحاحاً يا عزيزي .

- يا لك من عنيد .

- انا لست عنيداً .. ولكني لا اود ان اخسر صداقة انسان  
في سبيل الفن .. ان هنداً بنظري تساوي احسن قصة .. غير  
اني حسبا للنقاش ، سافترض حلالا للموضوع ، وهو ساكتب  
هذه القصة ..

- الان اعجيتني .

- انما .. ساعرضها على هند قبل نشرها ، دون ان اعلمها  
ان القصة تتعلق بها لاعرف ماذا سيكون موقفها . فقال الوحي  
ساحراً : ارى انك ممن السذاجة بمكان .. اذكيف تريد الا  
تشر هند بان القصة تتعلق بها ، وانت مصر على عدم تبديل الواقع ؟  
- انها لن تجعل ذلك على كل حال .. ولكنها ستكون حرة  
في ان توافق على القصة كما اكتبها ام لا .. فاذا طلبت الي اخفاء  
شخصيتها وقالت انها لا تحب هذا النوع من المواضيع ، او ان  
هذه القصة ليست من خير قصصي .. ساعرف موقفني عندئذ .  
ولا يمكنني العمل الان على غير هذا الاساس .  
- اتفقنا .

قال الوحي ذلك على مضض وهو يعلم بانه ليس من السهل حمل  
صاحبه المؤلف على السكينة ، دون ان يثير الموضوع المقترح بينها  
نقاشاً حاداً غالباً ما ينتهي الى غير نتيجة ... الى ان يأتي اليوم  
الذي يغلب فيه الفنان على جميع الصعوبات التي تعترض طريق  
موضوعه ... حينئذ تسيطر روح المهنة عليه ، فلا يرى امام ناظريه  
سوى شخصيات ابطاله ... اما خلال الفترة التي يتكبد فيها البسكري

على كناية احدى قصصه ، فانه يبدو وكأنه يعيش حلماً سعيداً لعل ذلك ينشأ عن تردده المزمع الماضي ، او عن اختيار الموضوع في ذهنه مدة طويلة ...

وتلك كانت حالته عند كتابته قصة هند شقوف ، وقد عانى في اخر اجها ما اعتاد ان يعانيه كل مرة من الجهاد وكد وتبدل واعادة ، الى ان استطاع توليدها اخيراً ... فجاءت الولادة غير متسرة ، واذا بالقصة تخرج كاملة هذه المرة ، مستوفية جميع الشروط الفنية المطلوبة ، وقد حازت رضى صاحبها اولاً بعد لآي عنيف .

وقال له الوحي : والان قل لي ، بعد ان انتهت القصة ، هل انت مرتاح اليها ؟

ليس كل الارياح ... فاننا سعيد على كل حال ... لقد اجهدتني هذه الصفحات السبع حقاً .. واعتقد ان ما حوته من وصف لحو باريس فيه شيء من المتعة ... ولست ادري الان وقع هذه القصة لدى القراء ، ولكنني متأكد من اقبال الكثيرين على هذا النوع من القصص .

اما زلت مصمماً على عرضها على هند ؟

طبعاً ... هذا بالرغم من انه قد يسوءني كثيراً ، بعد ان اصبحت القصة مكتوبة جاهزة ، عدم نشرها . وكل ما ارجوه الا تعرض هند عليها ، لاني بدلت اشياء كثيرة لم اكن اعتقدتها ممكنة عند البدء .

\*\*\*

لم تمض ايام قليلة حتى كان الاستاذ البيسكري في طريقه الى زيارة صديقه و « بطلته » هند شقوف ، وقد ضرب معها موعداً في الفندق الذي تسكنه من احاد احياء العاصمة الفرنسية ، وذهب متباطئاً مولوده الفني الجديد ، وحين دخل غرفتها لفت نظره وجود بعض مؤلفاته القصصية ملقاة بغير عناية الى جانب « الديوان » العريض الذي كانت هند مستلقية عليه في صدر القاعة ... وبعد ان رحبت به بجملة قالت له :

يا لها من مفاجأة سارة ان تفكر بزيارتي اخيراً .

اني اعتذر عن لقاءك بين آونة وأخرى ... فانت ولا شك تقدرين مشاغلي .

طبعاً .. طبعاً .. ولا بد ان يكون هناك امر هام حتى خطرت في فكري الان .

انك لم تنبي عن بالي يا هند ، ولكن قاتل الله الظروف ،

فان ظروف كل منا تحول دون كثرة مقابلاتنا !  
- قد يكون هذا صحيحاً بالنسبة لك كقصاص كبير يعيش في جو غير الذي تعيش فيه فتاة مثلي !

ودنت عنها على الأثر ابتسامة ساخرة اتبعها بغمرة من طرف عينها ، وهنا تناول البيسكري اوراقه من المحفظة التي كان يتأبطها واطلق زفرة طويلة وقال :

- هند ... اما زلت تذكرين حين كنت اقرأ لك بعض قصصي قبل نشرها ، وكيف كنت تعلقين عليها بملاحظاتك التي افادتني كثيراً ، وامتدتي بقبض من المعلومات ؟ ...

- الغو يا استاذ ... انك تسخر بي ولا شك ... انا امد بصاحبي كاتباً كبيراً مثلك ؟؟؟

- شكراً لك على حسن ظنك بي .. حقاً اقول فقد علمتني اشياء كثيرة حول طبائع النساء ، وعواطفهن وطريقة تفكيرهن ، كنت لي كما كانت مدام ديبرني او دوقه أبراتيس او مدام دي كاستريس بالنسبة لبلزك .. انت ملهمني .

- لا .. لا .. هذا كثير .. انت تعالي انك مداح من الطراز الاول مع النساء .. اذن جئت لتعرض علي الآن قصة جديدة ؟  
بالواقع اني انقطعت عن الكتابة مدة طويلة ، لان الجلو لا يساعدني هنا على الإنتاج .

انت تقول ذلك ؟ يا لك من متواضع .. لقد اطلمت على مقالاتك المتعددة في صحف الوطن وقرأت قصتك الاخيرة « حاصد الاقدار » واذكر بحبك عن الشاعر بول فور .. والان قل لي هل انت تود قراءة قصتك هذه لان فيها ما يتعلق بي ؟  
فصعق الكاتب لجلتها الاخيرة ، وكاد يقول : ومن اين عرفت ذلك ؟ ولكنه تمالك نفسه واجاب :

- كلا .. اجل .. لقد جئت اقرأ عليك قصتي هذه لان بطلتها تشبه من بعض الوجوه .. اقصد انها في موقف يشبه موقفك .. ولكن ليس نحة من صلة مشتركة بينكما ولا بين ..  
- لا تردد يا استاذ بل قلباً بصراحة : ولا بين عشاق كل منا ؟  
- دعيني اتم جملتي .. اعني ولا بين نوع المعجبين الذين يلغون حول كل منكما .

- يا لك من خبيث .. على كل حال اقرأ اذا شئت .. لا انتظر .. ناولتي سيكارة ، وهات لي نارا .. قرب لي المنفضة .. انا الآن مصيبة اليك .

واخذ البيسكري بقرأ قصته وهو يحسك القلم بيده ، شاطباً

من هنا كلمة نائية ، مصححاً من هناك اخرى تقطع سير الجملة ، او تبدو في غير موضعها .. وكان من عادته دائماً ان ينلو آثاره بصوت عالٍ بعد الفراغ منها لينتقم في أسلوبها ما قد يشينه احياناً من غزرات اللغة ، او من سرعة الكتابة ، او عدم توازن بعض العبارات ، واستمر في القراءة وهو يوجه نظاره بين حين وآخر نحو هند ، التي كانت تصغي اليه بهدوء ، وانتباه زائدين ، الى ان فرغ أخيراً بعد ان قطع ثلاثين دقيقة من الوقت ، وحين جمع اوراق قصته وادخلها في محفظته ، التفت الى هند وكانت تنظر اليه بمبهجة وقد غرقت في نوع من التأمل والصمت ، وقال لها :  
- اذن .. لقد وجدت القصة ناعية وضعيفة ؟

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros :  
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;  
des anthologies poétiques étrangères ;  
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exaltant d'aucune époque.

### Abonnements 1953 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000  
Etranger, « « « « « 1.300

- بل على العكس .. ولماذا هذا السؤال ؟  
- لانك لم تقولي شيئاً .  
- آه منكم ايها الرجال ، لا شي ، بتركنا .. اني لم اقل شيئاً لان اعجابي صامت .  
- لا تسخرني في . قولي بصراحة اهي موفقة ام غير موفقة ؟  
- انها رائقة . لقد ابدعت كل الابداع .. والبطلة هي انا بالضبط . انما ما ؟  
- دعني اقول لك انك بدوت هذه المرة ، رغم ككونك اخصائياً في مواضيع القلوب ، كواعظ اخلاقي ، وقد جاء التصوير الغرامي على يدك من وراء ستار .  
- ولكن هناك قواعد في الفن لا يمكن تجاوزها ، خاصة وان القصة تملك بك .. ان توفيق الحكيم مثلاً كتب احسن قصص الحب حين صور الشهوة في « الرباط المقدس » من وراء ستار .  
- لعلي لهذا السبب لا احب توفيق الحكيم . الا تعتقد انه كان ذا باع قصير مع النساء ، وقد كره المرأة من اجل ذلك .. ثم واثت هنا لا تتحدث عن بطلة من بطلات توفيق الحكيم ، بل تصفي انا : هند شغوف .. فلماذا ابدلت شخصية الطالب التركي ؟  
ولماذا اغفلت شأن الصناعي اللبناني الذي اخرج معه ؟ . ولماذا حورت في بعض اوصافي ؟ .. ان جميع قرائك سيستمرون هنا بان اللحية مستعارة .  
- حقاً انك ذات حس مرهف للغاية .. ولا يمكن لاي ناقد بارع ان يضع يده على مواطن الضعف في هذه القصة ، شأنك انت ... اسمي يا عزيزي ، لقد ابدلت شخصية الطالب التركي بسيدك انت ، وملكك تفهمين جيداً فها لو صورت الطالب التركي والصناعي اللبناني على حقيقتها لعرف جميع قرائي ان بطلي هي انت ، وهذا ما حاول تجنبه قدر الامكان حرصاً على سمكت .  
- ولماذا ؟ - لان هذه مسألة لا تحتاج الى زيادة في الايضاح اولا بسبب صداقتنا ، وثانياً لكي لا اسبب لك بعض المتاعب .  
- اية متاعب تعني ؟ حقاً انك غريب الاطوار ... هل تعتقد انني ارتكبت اعمالاً مخجلة ؟ .. انا لا ايهني اذا عرف جميع الناس انني احببت طالباً تركياً او انني اخرج مع مواطن صناعي ...  
- جميع الناس ؟ - اذن لماذا نخجل انت من ذكره ؟  
- انت تريدني ببساطة اخرى انا صرخ من فوق السطوح معلناً ان قصتي هذه واقعية ، وانك انت بطلتها .  
- وهل يسوءك ذلك ؟ ؟ - !!!

حين انصرف الأستاذ البيسكري من زيارة هند شقوف لتفاه وحيه الامين بلطفه وسأله . - ماذا كان رأي النموذج ؟  
- لقد طلب كثيراً من التعديلات . - وما هي ؟  
- سترى ... انك تعلم جيداً انني لا احب التكلم عن شيء قبل انقائه .

وانكب المؤلف على قصته بعيد النظر فيها طوال اسبوع بكامله ، حافظاً فكرة من هنا ، مضيئاً فقرات من هناك ، مصححاً بعض المواقف والاحداث ، الى ان انهاها ، فبعث بنسخة عنها بالبريد الى صديقه هند شقوف .  
وكم كانت دهشته بالغة حين زاره بعد ايام الصناعات البناني صديق الانسة هند فقال له :

- قد تستغرب زيارتي لك دون سابق معرفة ، ولكنني اصعب بك كثيراً ، وقد قرأت بعض آثارك ، هذا فضلاً عن انه نجحنا صداقات مشتركة ... على كل حال لقد قصدتك الآن فيما يتعلق بهند شقوف دون ان تدري هي بالامر .

- اهلاً وسهلاً ... ولكن ما هي الحكاية ؟  
- لقد كنت في زيارتها امس ، وصدف ان وقتت على قصتك الجديدة عنها فقرأتها اثناء غيابهة بلذة وشغف ، واخذت بحال الوصف ودقة السرد ، انما ... - نعم ؟

- الاعتقد ان نشر مثل هذه القصة في مجلات الوطن يعني كثيراً الى والدها وهو كما تعلم من اعز واصدقائي ؟ واثبت على اطلاع ولا شك بما يربط بيننا من علاقات وطيدة ...  
- وما دخل والدها بالامر .

- لان قصتك شفاقة جداً ، وهي مفضوحة ، يستحيل معها على اي قارئ ان يجهد انها تتعلق بهند شقوف . اني اعتذر يا استاذي عن تدخلي هذا في امر قد لا يعني شخصياً ، ولكن الا تستطيع ان تبدل بعض اوصاف والدها في القصة بحيث تضع الطالسة .. السيد شقوف مشهور بالبدانة ، فاجعل منه رجلاً نحيفاً وبدل ما يمكن تبديله ، فهو يشتغل بالسياسة ، اجعل منه تاجرآ .  
- لا فرق بين الاثنين ..

- على كل حال هذا ليس من اختصاصي ، فانك بقليل من التخييل تستطيع ان تضلل القارئ العادي .

- ولكن اصعب لي ان اوجه اليك هذا السؤال : هل هند هي التي بعثت بك الي او اوحى اليك بذلك ؟

- كلا ابدأ .. فهي لا تعرف شيئاً عن مقالتنا هذه .  
- انذن فهي لا تأسف مطلقاً على اي صورتها كحاجات في القصة ؟

- يعني .. لا .. ولكن .. انها لا تشعر بمخطورة نشر مثل هذه القصة عنها ، وهذا ما مدعني حقاً في فتاة ذكية كهذه ..  
على ان النساء يا سيدي تصرفات احباً لا يعرفكنها سواهن !  
فوين لا يحسن حساباً للنتائج ، وهكذا ايتك الآن باعتباري من اخلاص اصدقاء ، والدها راجياً منك ان تمدد هذه القصة ليس بصفتك فتاة بل صديقاً مثلي لهذه العائلة .  
- كن مرئاحاً .. سأجرب .

وانصرف الزائر ، فخلا الكاتب الى وحيه يسأله .  
- حقاً ان غيرة هذا الرجل على هند غريبة .. فأرايك ؟  
- هل يهكم كثيراً ان تنفذ بعض طلبه ؟  
- كلا على العكس .. سأعدل بعض النقاط وقد وجدت الحق الى جانبه فيما يتعلق بصورة والدها فهي تبدو كأنها فوتوغرافية .  
- انا اراهن بان هنداً ستعترض على هذا التعديل .  
وكان ان اعترضت هند بالفعل على تمويه صورة والدها ، وعابت الكاتب على ذلك قائلة :

- ولماذا تريد ان تقل من شأن والدي وتجمعه بهذه الصورة المزعزعة غير اللائقة ؟ انا لا ارضى ابداً بهذا الوصف ، هل تخاف ان يطلع والدي على القصة ؟ اعتقد ان لديه وقتاً لقراءة القصص ؟ انه غافق بالسياسة اني ما فوق الاذقان ، وهو لا يحب القصص والروايات ولم يقرأ في حياته كلها قصة واحدة ، بل انه لا يجد من وقته متسعاً حتى لقراءة جميع الصحف اليومية لا .. لا .. اني لا اوافق على نشر القصة كما هي الآن .

واضطر البيسكري اخيراً الى ارجاع القصة الى ما كانت عليه قبل ادخال التعديلات التي طلبها الصناعات البناني ، ثم بعث بانتاجه الى المجلة الادبية التي اعتاد نشر قصصه فيها ، فكان ان نشرت القصة بعد مضي ثلاثة اشهر بعنوان « شهرزاد ١٩٥٢ » .

وحين وصلته نسخة من المجلة التي نشرت فيها قصته بعث بها الى هند شقوف فاذا كان منها الا ان اسرعت لخبرته هاتئفاً .

- لو تدري كم انا شاكرة فضلك علي .. انا سعيدة يا استاذ .. سعيدة جداً .. انما هل بإمكانك ان تكتب الى المجلة طالباً منها

ارسال ستين نسخة من هذا العدد الى عنواني يا اريس ؟ وسأبعث اليك بالثنى غداً . - ستين نسخة دفعة واحدة ؟ ؟

- اجل لاني اريد توزيعها على صديقائي واصدقائي ... اياك ان تنسى .

أحب مرودة

هينف

## من انت ؟



من أنت يا من أيقظت مهجتي  
أخذت من عمق جراحي ضحى  
نثرته فوق دروب الأسى  
كشبهة المصباح في هيكل  
من أنت يا من جها في دمي  
يزرع في قلبي حقول المني  
من أنت يا من روحها عانقت  
تكم شجوا عاصفي الخطى  
ويخطف الأشواق ظلال  
لترتمي في كفه أنجما  
أنفاسا البيضاء في مرجه  
تمشى على الأفق وفي خطوها  
وفي جنوبي رسبت قصة  
مجهولة عاشت على سرها  
من أنت يا من أيقظت مهجتي  
النسر سر مهم في الدجى  
من أنت .. اني موجة حرة  
سرا من البحر الذي يرتمي  
فهاهنا  
كأل نشأت



# مع كيتس على الراية

بغلم جبرا ابراهيم جبرا  
استاذ في الاداب من جامعة كبرى



## قال

كيتس\* : « وقفت على اطراف اصابعي على راية صغيرة ، والهواء قرير منعش ، لكنه ساكن التامة والزهور المنورة غاضة الطرف على عساليجها لم تفقد تيجانها السكوبية التي زينتها بها تهدات الصباح . وكانت الغيوم بيضاء ناصعة كقطران جيز صوفها وهي صادرة من الغدير ، وقد استسلعت لنوم عذب في حقول السماء الزرقاء . »

وقب كيتس على تلك الراية ونظر حوله ليتأمل من مغاني الطبيعة فرأى كل ما تشتهيه العين التهمة من الجمال : هناك بحر في الالحة الفينانية ما احلى لفتاته وما أعجبها . وهناك جداول لعب تستحم وتستضحك على القدم المترشحة بين الصخور . قال : « نظرت لحظة فشمرت بخفة في نفسي وانطلقت كأني في قديمي اجنحة حركها النسيم فاريد الطيران ! »

راح الشاعر يطوف في الاراضي الخضراء ، رقب الزهور والرياحين تتأيل معجبة بحسنها ، والمياه تنصب من اعالي الجبال الى اغوار الوادي منتبئة فرحة ، وقد ازدحمت جوانبها بالنبت الحصل ، والزهر الشذي ، وعلى بعد مروج خضرتها مشرقة ترصعها نجوم من الافاق ، او مجاميع من الترجس ، تحيل اليه صوت همس : « اتريد مؤنساً في وحشتك ؟ » فقال : « لا اريد شيئاً يشغل ذهني الآن سوى حفيف ثوب غادة يهب على اوراق الورد ، او موسيقى قدميها الرشيقتين تداعبان الزهر اذ تمر . ما احلى ما مستجفل وتحمر حياء ، اذ تدرك ان هناك من رآها تلعب في براءتها ! آه دعني اقودها بلطف الى الغدير لارقب شفتيها وهما تكادان يتجمدان وعينيها وهما تعضان ؟ دعني ولو لحظة

امس معصمها ، واصفي ولو لحظة الى افاسها ! لعلها حين تنادرنى تثلث لتنظر الى من بين خصلها الكهرمانية ! »  
مشى مرفوع الرأس يستنشق الهواء الذي يهب على وجهه وهتف : « ما اعظم جلالك يا صانع الشعراء ! يا من نثرت الغيوم ، وما زحت الاوراق والبدى والسيول الدافقة ، يا من اطبقت الميوز الجميلة على الاحلام الجميلة ، يا محب الوحدة والتجوال والتأمل ، يا من غمرنا بانعامك فاهمنا باعذب الاقاصيص ! »  
ومرت في خاطره حينئذ حكايات الاغريق واساطيرهم مما نظم الشعراء قديماً وحديثاً هذه الغابات والمياه والرياحين سارح اباطهم . وتذكر قصة بسايكي وحبيبتها كيوبيد ، واحزان « بان » وهو نبت على الباي اختفاء « سيرنكس » وقد تحولت الى قصبة بين اقصاب النهر . وقال : « هذا ما احس به ذلك الشاعر الذي رفع لنا الاغصان جانباً فرأينا غابة فسيحة الارحاء ، يتلاعب بين روحها عرائس الشجر وصور المياه ، ورأينا اكاكيل واساور من كل زهر بري تزين وجوهاً من النور او معاصم من العاج - ذلك الذي جعل يقص علينا اخبار من شفهم الوجد من اولئك الحور والآلهة . فراحوا يرسلون مع امواه الجداول دموعهم ومع الرياح تهدات صباياتهم . »

« وما الذي أوحى الى ذلك الشاعر القديم بان يشدو بذكر نارسيسوس الذي توله غراماً بنفسه وهو ينظر الى صورته في الغدير الى أن مات ؟ »

.. كان نارسيسوس\* جبلاً ، مغرماً بالقصص على الجبال . رآته ذات يوم انجوى . ومعنى هذا الاسم الصدى ، وهي حورية اوقفت حياتها على التجوال في الغابات والتلال ، فوقت في هواه . ولشد

\* هذه الكلمة مأخوذة عن Narkissos الاغريقية ، واشتقت منها كلمة نرجس ، بتحويل الكاف الى جيم .

\* عرض القصيدة الاولى في اول ديوان الشاعر الانكليزي « جون كيتس » ١٧٩٥-١٨٢١ . واذا اراد القاري ان يعرف شيئاً عن حياته ليراجع مقالتي « حول كيتس والجمال والموت » في الادب تشرن الأول ١٩٤٩

ما تأقت الى ان تخاطبه باعذب الثبرات وتغريه على مخاطبتها، لكن احدى الآلات كانت قد دعت عليها بالا تستطيع أبداً ان تفتح احداً بالكلام، والا تستطيع من الاجابة الا اعادة آخر الكلمات التي تلقى عليها ! فا اتبع لها ان تستلفت ذلك الفتى الجميل، الى ان كان يوماً وحده في الوادي فصاح يسأل عن حبيبته، فاجابته، فلما رآها صدها أنفأ، فهربت لتستر حياءها في ظلمات الغاب، وراحت منذ ذلك اليوم تنتقل في الوديان والكهوف، وتعيد آخر كلمة تلقى على سمعها . من مثا لم يسمعها تجيبنا حين نصبح في الوادي او على الجبل ؟.

أما نارسيسوس فلم يبال، وصده عن بقية الحور اللواتي حاولن اغراءه عبثاً . ولما احبته ذات يوم غداه ناهد ولم يحسن ليلوها دعت من الآلهة ان توقه في غرام خائب : يجب فلا يجيب حبيبته نداه . فاجابت الآلهة دعاه، تشفياً وانتقاماً .

ورد نارسيسوس يوماً ماء الغدير وقد اضناه الرقص ورا، القنص . وكان الغدير صافياً صفاء السماء الصاحبة . لا تكرر صفحته اوراق او فروع ساقطة وقد احاطت به الحفصة والزهر، وصاتته الصخور عن الشمس . ولما انحى ليشرب رأى صورته في الماء . فظن انها جنية جميلة تقف في الغدير . جعل يمين معجباً في تبتك العينين البراقبتين، وملك الحصل الجمدا، وتبتك الشفتين المعتنشتين وللحال عصف به الهوى واغرم نفسه . فادنى شفتيه ليجظى بقبلة واغرق ذراعيه ليعانق القد الجميل، واذ القديس لا تفتي، ثم يعود بعد لحظة ويجدد السحر ويذكر النار المستعرة ... فلم يستطع ان يغادر المكان وسها عن كل ما كل ومشرب، وما عاد يشغله سوى

حديث الهوى بلقيه على مع صورته، وتباريح الوجد تفتت قلبه . فاذا بكى وسقطت دموعه في الغدير، اضطربت الصورة فصاح « ابقى برك اني . حسبي ان امسك أن أراك ! » هذا وإينحو طوال الوقت بمجانة لا يعبرها نظرة، الى ان خبت فتوته وضاعت فتنته . وكما صاح « واخيتناه ! وألما ! » اجابته إينحو واخيتناه او ألما ! الى ان برأه السقام ومات هناك . فناحت عليه حور المياه، ولما طلبن جسده، ما وجدن مكانه الا زهرة قلبها اصفر محمر وورقاتها ناصعة البياض، فدعوها باسمه نارسيسوس اي نرجس، وما زالت تدعى هكذا حتى اليوم احباء لذكره ...

\*\*\*

قضى كينس النهار على الراية، وهذا المساء قد اقل، فطلع القمر قنناً شاحب البياض، وله في نفس شاعرا من الاثر ما ليس لاي شيء آخر . فهو يشقه ويعدده رمزاً للجمال في اقصى جوهره وان هناك لقصة تتلاعب في مخيلته، وهي قصة الراعي الاشرقي « اندييون » الذي احبته إلهة القمر، ديانا، ربه العفاف، ولما حسن كانه تسج من اشعة البدور يرقى البلور . فيقول كينس : « لا ريب انه كان شاعراً بل وعاشقاً ايضاً، ذلك الذي وقف على قمة الراية، فطنى عليه سحر القمر، وما كان منه الا ان تحدث بهذه القصة العجيبة، قصة ديانا » وقد هويت « اندييون » وهو في تلك القصة العجيبة، فزلت من عليائها وحلته معها في عوالم عجيبة من نور صاوي ! . وان شاعرا ليمثل بذلك - به هو نفسه لجوهر الجمال، فيقول « ليت ربي يتبع لي ان اتنى يوماً واطيل التنفي مثل هذه الاقصوصة ! » .

اذن فقد قدم الليل، وضوء القمر يفسى البطاح والتلال، وقد ظهرت جماعة من نسوة في حسن « فينوس » بين الشجر وها هن يلتقن باصدقاء، واعزاء عليهن، فيعجب هؤلاء للمصادفة الجميلة وينظرون في عيونهن الصافية وقد امتلأت من دهشة عذبة، واذا السنتهم تنطلق بالشعر : « وما مات منهم طاشق - حشرة او ألما » .

فهتفت الشاعرة وقد دنا من نهاية القصيدة : « اي ربة القمر، ترى ما الذي حدث عندما رفعت اندييون الى ممالك ؟ ولكن كفى، كفى ! لن اخلق في الاجواء اكثر مما فعلت ! »

جامعة هارفرد - امريكا  
جبرا ابراهيم جبرا

دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب المنارة رقم ١٥

بنونس

المؤسسة الثقافية الكبرى  
للشعر والاستيراد والتوزيع  
في افريقيا كلها

لصاحبها محمد خوجرة

الوكيل العام لادور الشعر الشرقية الكبرى

# مشكلة الخير في فن دستوفسكي

بقلم ل. أ. زندر L. A. Zander

استاذ الفلسفة في الأكاديمية اللاهوت الروسية بياريس

ترجمه محمد احمد رسم

نمبر

هذا وزعم ان دستوفسكي لم ير ولم يعرف الخير ، وبدعي بان ما ساقه كخير لا يعدو مجرد مجموعة كراسات حوت معاني كلية Precepts استعان بها مطمئناً لرؤية قامت بنفسه حيال الاخلاق الهلستية ، السائر الذي اخفى وراءه - ولعله عن نفسه ايضاً - تلقه الروحي .

ولا مرا، في ان قراراً مثل هذا غير عادل وعار عن الصحة ، لكنه مع هذا يضع امامنا مشكلة « تبرير الخير » في تصور دستوفسكي للعالم تبعاً لتعريف فلاديمير سولوفيفوف للمشكلة بانها « إظهار الخير كحقيقة » اي انه ليس فقط ذا دلالة منطقية وضرورة اخلاقية ، بل انه واقع وجود الكائنات .

والذي يبحث المشكلة زى من الطبيعي ان تتعقد في درس شخصيات دستوفسكي باعتبارها رموزاً ونجسبات للخير . فهم على قلمهم تنفاوت اراءهم تنفاوتاً عميقاً ، ومهما اطلنا التفكير في اكتمالهم الفني وملايبتهم للحياة وعماثلهم لمنازجهم الاصلية . فهذا مجال لا يتناسب مع مشكلة الخير ذاتها . لان المكانة المتنافزة للخير في عمل دستوفسكي لا تحظى بما يناله كل من الروح البشري كائن من العالم العلوي ، والمبدأ القائل بسمدة الانسان وجميع الكون في انسجام واتحاد تامين مع خالقها . فنستدل بما سبق ان الخير يسمو على الآفاق البشرية ويتصل مباشرة بواقع وجود الكائنات وحلول الخالق في هذا الوجود . هذه هي البنائيع الاصلية التي استقى منها دستوفسكي تفكيره .

وبمجرد بنا ان نتساءل فيما يحق لنا ان نتكلم عن الخير والشر بعزل عن الشخصية الانسانية . اليسا من الصفات اللصقية بالانسان ؟ وهل يوجد مستقلين عنه ؟ نجد جواباً لهذه الاسئلة عند دستوفسكي نفسه باعتباره آخر شخص يركن اليه ولا يمكن اتهامه او حتى الظن بانه كان يستهن بالانسان . والحقيقة الهامة

مشكلة الخير في عمل دستوفسكي الابداعي ذات اهمية عظيمة يقتضي بحثها صعوبة لا يستهان بها . فالخير - دون ريب - هو هدفه النهائي في اصطراعاته ، وهو النقطة التي تنجس نحوها تفرات مركبة وغالباً استغراقه الدايالكتيكية . ومع هذا فان تلك النقطة تثبت بعدها ونحوها عن متناولنا الى حد لا نقتنعنا اعتبارها بصيرة فنية - بصرف النظر عن التفكير الفلسفي - غير افتراضي الحدس والنخمين ، لاستحالة التأمل المباشر .

اجتهد دستوفسكي طيلة حياته في ان يعطي صورة مادية للخير باداع شخصية ايجابية ، جليلة ، ومقدسة . واعتبر هذا العمل ضرورياً لنفسه . وعمل لاجله همة ومثيرة بغية تجسم الفكرة في سلسلة من صور شخصياته . فاركدي ، دوكوروكي والامير موشكين والبوشا كارامازوف ، كل هؤلاء كانوا ضمن بحثه العاطفين عن الخير . يد انه بعد ان بذل سنوات عديدة في عمله الابداعي لاحد له صورة البوشا كارامازوف - اعظم شخصياته اكتمالاً وتفكيراً - مجرد رسم تخطيطي للعنل الذي كان مانلاً - مجلداً - دوماً لوعيه الاخلاقي والديني اذ يقول في مقدمة الاخوان كارامازوف عن البوشا « يظهر لي انه فائق ، غير اني ارتاب غريزياً فيما استطع ان انجح في اثبات ذلك للقارى . والحقيقة انه كصاحب قضية - اذا صحت ان يقال عنه - لا يزال غير مكتمل التشكون ، يعوزه النضج » . في حين تعتبر صورة البوشا احدى الصور الجليلة الفاتنة في الادب العالمي . ولستكتنا لو ضاهيناها بالحقيقة الشاملة ، وبناذج الشر المقتمة التي تتوافر في آثار دستوفسكي لراينا ان العبارتين « لا يزال غير مكتمل التشكون » و « يعوزه النضج » تنكسب قوة تامة واعتباراً اضافياً ، لان معطل تلايد دستوفسكي يجمعون فيما بينهم على ان الشر في اعماله يحثل مكانة ابرز من مكانة الخير ، بينما يذهب بعضهم ابعد من

فضحكت لي السواقي  
وأقام لي الرعاة أعراساً  
حول أكوأخهم الخضراء  
ورقص الفلاحون طرباً  
على نغمات الناي والرباب !!

\*\*\*  
لقد حملت في اضلعي  
ورود السفوح وخضرة  
السهول والأودية  
وجلبت معي أكاليل السنابل  
ودفقت في صدري الريان  
شذى العناقيد والريمان .  
وكلي آمال كبار  
في بث النشاط والقوة  
وخلق الايمان العميق  
في قلوب الكادحين !!

إليك أيتها الأرض المباركة  
بعثني البحر  
رسالة طيب وأشواق !  
فالشمس الحانية  
رشقتني قطرة قطرة  
وأودعتني مهجة الرياح  
فبكائي الشاطيء  
ودمعت عيون الأمواج  
والأشعة النائية  
في عرض العباب  
فقلت حزيناً الى المرفأ المذهول!

\*\*\*  
إليك أيتها الحقول أتيبت  
ارش الأخاديد عطرا  
وأغفو على حشائش المراعي

غيمته

لسلمة عواد

السليبية - سوريا

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فيبدو للانسان كشيء، عديم الشكل، لا معالم له ، كامن في مختلف  
الباس ومختلف الشخصيات ، لكنه واحد وذات الشيء .  
ولا يقتصر الصراع في مرحلته البشرية على الشر وحده ،  
بل ينطبق على الخير أيضاً ، اذ في مراحلها بعد البشرية يتفوق  
الانسان على نفسه ، يتخزق حدودها ، ويتحد مع « شيء آخر »  
خارج حدود نفسه ، يتباين كلياً عن الذين تملك اعماقه لدى  
تدهوره . وفي هذا الجو الجديد تنشق « حياة جديدة » كما  
يدعوها دستوفسكي « شيء مختلف كلياً » حقيقة مجهولة تماماً .  
هذا كل ما استطاع ان يلعب اليه دون ان يحاول احاطته بما  
يجانسه في الوجود الارضي . ونخلص من كل هذا الى ان افق  
مشكلة الخير والشر ارحب بشكل لا متناه ومن افق المبدأ  
الشخصي في الانسان .

محمد احمد رسنم

كر كوك - العراق

ان دستوفسكي رغم اهتمامه الجوهري بالمفاهيم البشرية، ينحو اليها  
بوعي وثبات حال وصول الخير والشر الى أعلى درجة من التحكم  
بالقلب البشري وعند حدوث هذا للانسان تتحل صفاته الشخصية  
بكيفية بينة حامة ، ولا يعود مجرد نفسه بل يكون قد اندمج في  
شيء آخر وانقلب كائناً من نوع آخر . ويصف هذا التفاعل - اي  
التجرد من الصفات الانسانية - ولاسيما عند وصفه للشر ، بطريقة  
خاصة رائعة ذات جوانب متعددة ، ووضح دستوفسكي في مجموعة  
كاملة من شخصياته ، كيف يتنامى مبدأ الشر قوة واستشراء ،  
معبراً عن ذاته تلقائياً ، ثم بان يصبح ملازماً للشخص واخيراً  
اختراقه الشخصية كلياً ، حيث تضيع النفس البشرية للابد . ويتبين  
من هذا ان الشر في المرحلة التي نمتلك فيها قوة متوسطة يكون بشرياً  
وانه بواصل صراعه مع الخير ولما يقهره بعد الى ان يتمكن منه  
فيسارع دون ريب الى تحييل الشخصية الانسانية تحطماً وحداً نهائياً ،

## يوميات الصغير ميسا

..

ميسا

طفل حدث لا يقر له قرار . يتوق دائماً للقيام بعمل ما حتى اذا لم يسمح له بالخروج الى التزهة كان طول النهار يتنقل على ركاب الاشخاص الكبار . فجميع الاحداث ذكوراً واناثاً يعلمون جيداً ان الاشخاص الكبار هم مشغولون دائماً باعمالهم المملة ولهذا السبب غالباً ما يخاطب هؤلاء اطفالهم بالقول الممهود : لا تعكر علي راحتي . وكان يحدث لميسا بصورة خاصة ان يسمع مثل هذا من امه وهي في اغلب الاوقات غارقة في اعمالها ، ومن ابيه الذي كان يبقى جالساً طول النهار الى مكتبه يكتب كتباً ضخمة في جميع القنون ومملة ما في ذلك ريب . ولم يكن يسمح لميسا ان يقرأ هذه الكتب .

« امي جيلة جداً . انها كلعبه حقاً - وبني ايضاً جيل - ولكنه يشبه هندياً » هكذا كان الطفل ميسا يحدث نفسه . وما ان الطقس قد تبدل قبل الزرع ، فالطائر ينهز بين بين وقت وآخر والتلج يتساقط كل يوم . ولم تكن تسنح الفرصة للخروج بميسا الى التزهة فكان يزجج بصورة مستمرة امه واباه في اعمالها .

سأله الاب مرة : - قل لي يا ميسا . انت تضجر كثيراً . اليس كذلك ؟ فاجابه ميسا :

- كالو ان امامي عملية حساب .  
- حسناً . اخذ هذا الدفتر واكتب عليه كل ما يتبادر الى ذهنك وترى انه مفيد . فاهم ! هذا يسمى دفتر يوميات . سوف تكتب مذكراتك !

فتناول ميسا الدفتر وسأل اياه :

- وما هو المفيد الذي سيحدث ؟

- لا اعرف ابداً . اجاب الاب

وهو يشعل لافقة تبغ .

- ولماذا لا تعرف ؟

لاتي حين كنت صغيراً لم اكن احسن العمل فكنت اضايق الجميع باستئثار حقى دون ان افكر . فبممت ؟ اذهب الآن .. وفهم ميسا ان اياه يلعب اليه فآثر ان لا يطيل الحديث معه بل واحب ان يشمر بانه مضطهد الا ان عيني ابيه كانتا تنطلقان بالحلب والحنان . فاكثفى ميسا بان سأل :

- ومن هو الذي يقوم بعمل مفيد ؟ فاجاب الاب :

- انت بنفسك . دعني الآن من فضلك ولا تضايقي .

غادر ميسا الغرفة ووضع الدفتر على الطاولة وبعد ان فكر قليلاً كتب على الصفحة الاولى : « هذه يوميات . اعطاني بابا دفتر » . اذا كتبت عليه ما اريد فيكون مفيداً » .

وبعد ان كتب هذا مكت جالساً فترة من الوقت وتفحص الغرفة : كل شيء . فهم يعرفه تمام المعرفة . ثم وقف وانجحه نحو ابيه . فلم يستقبله ابوه ببشاشة . - هذا انت ايضاً !

- انظر بابا ، وناولوه الدفتر ، لقد كتبت . انظر !

- نعم ، نعم .. ولكن « هذه » تكتب بالذال وتقول دفترآ ..

دعني الان !

- ولكن ماذا يجب ان اكتب ايضاً ؟

قالها ميسا بعد ان ظهرت عليه علامات التفكير .

- اكتب ما تريد ! اخترع شيئاً واكتبه . انظم قصيدة !

- اي قصيدة ؟

- قصيدة تظمها انت بنفسك . دعني الآن يا عبيط !

وقاده الاب من يده واخرجه ثم اقبل الباب بنجاة . حقاً ان هذه الطريقة التي عومل بها تمال من كرامته . وهذه المرة

فقد اصاب ميسا استياء . فعاد ادراجه

وجلس من جديد الى الطاولة وراح

يفكر بعد ان فتح دفتره . ماذا يكتب

ايضاً ؟ وسرعان ما تسرب الملل الى

نفسه . فالام تعد حوائج الغسيل في



غرفة الطعام ومحظور عليه ان يدخل الى المطبخ وغير خاف بأنه يجد هناك المتعة دائماً . واما في الشارع فالمطر ينهمر بغزارة علاوة على الضباب .

\*\*\*

صباح يوم نظر ميشا الى ساعة الحائط وكانت الساعة التاسعة والنصف وجاءت نذرت عنه ضحكة خفية ثم كتب :

الساعة على الحائط معلقة

وعقرباها بالشارب شبعة

وقفز يعدو فرحاً الى غرفة الطعام : اما ! اما ! انظمت قصيدة . انظري

كانت الام في تلك اللحظة تعد المناشف : تسع ، لا ترعجني ، عشر ، احدى عشرة ...

واحاط ميشا بذراعه عنقه وبالأخر دس الدفتر بالقرب من انفها : اسمعي ، اما ، انظري ..

- اثنتا عشرة - يا الله ! سوف اقع على الارض !

ومع ذلك تناولت الدفتر وقرأت ابيات الشعر . وتألم

ميشا حين قالت : - اولاً ، بكل تأكيد هذا ابوك الذي املى

عليك الايات ثم ان الحائط تكتب بالطاء !

فسأل ميشا ميو تا : حتى في القصيدة !

- نعم ، نعم ، حتى في القصيدة . لا تعلق على راحتي ، ارجوك

اذهب واعمل !

- ماذا اعمل ؟ - اوف ! طيب اتم قصيدتك ..

- ولكن كيف ؟

- اخترع بنفسك . مثلاً : ساعة الحائط معلقة فهي تدق

دقات انيقة : تك ، تك . فاضف اليها شيئاً وحينئذ يكون

لديك ابيات شعرية .

- حسناً . وانصرف ميشا الى غرفته من تلقاء نفسه وهناك

سجل كات امه . ولكنه لم يجد شيئاً يضيقه اليها . وكدهذه

حتى انه لم يلمح اصابعه بالحبر وحسب بل ذقه ايضاً . وجاءه

وكن اوحى اليه وجد السطر الرابع .

ومع ذلك ففسي حزينة ..

وهذا صحيح فقد اصاب ميشا ملل كثير ولكن حين كتب

السطر الرابع صمدت الحرارة الى وجنتيه . فقفز عن كرسيه

وعدا نشيطاً نحو ابيه . ولكن اياه - ياله من محنت ! - كان

قد اغلق باب مكتبه بالفتح . وطرق ميشا على الباب بيده قاجابه

صوت من الداخل .

- من الطارق ؟ قاجابه ميشا بحرارة : افتح بسرعة . هذا انا ! نظمت قصيدة !

فاجاب الاب وهو مشغول عنه : برافو ! اكملها !

- ولكني اريد ان اقرأها عليك !

- بعد لحظة يا ميشا - الآن ! ! - اهدأ يا ميشا

وانحني ميشا على قف الباب وقرأ قصيدته . ولكنه كان

كمن يصرخ في بحر فابوه لم يرد عليه بكلمة . وهذا ما كان له

اشد الوقوع عليه . فماد هادئاً الى غرفته ووقف لحظة امام النافذة

وهو يسند وجهه الى الزجاج البارد ثم جلس يكتب ما يحول بذهنه

« خدعني بابا . قال لي ان كتابة يوميات شي . مفيد ولكن

على العكس - قال لي ذلك حتى لا اعزجه . انا اعرف هذا

جيداً . وحين تغضب اما فهو يقول عنها انها عصفور شرس .

وهو ليس احسن منها . لعبت البارحة بحجارة السيجار الفضية

فغضب اكثر من اما وهو يثور لاول حركة . الاثنان مثل بعضهما .

حين كسرت « نينا » الفنجان لم يغضب ابداً . وحين احطم انا

شيئاً فيها يقبض الدنيا ويقعدانها . »

وحين تصور ميشا هذا الظلم الذي يلحقه من ابويه اغرورقت

عيناها بالدموع لانه يشفق كثيراً على نفسه وعلى ابيه واما فقد كان

الاثنان مع بعضهما لطيفين جداً اما معه فالحوال على غير مايرام .

ترك مكانه واقترب من النافذة من جديد فرأى على الطريق

العريضة عصفوراً أدورياً مبللاً بالماء . وهو ينظف ريشه الكستنائي

بنقاره الاصفر . وكان الريش ينفض ويعلو كشاربي ابيه

بالضبط . واخذ ميشا يفكر بقرض الشعر .

ان اصابع العصفور الصغير

تشبه العصا الصغيرة

وله عينا ممدورتان

وشاربان بلون البلوطة

ولم يستطع ان يذهب بعيداً . ولكن ما سجله لا بأس به .

وشعر ميشا بزهو ينهمر نفسه فاسرع الى الطاولة ثم اضاف :

« كتابة الشعر سهلة جداً : يكفي ان تنظر الى شي . وهذا كل

ما في الامر ثم تنظم القصيدة لوحدها . والذي ليس بحاجة الى

ان يتأفف ويتذمر . فاذاً اردت انا ، فاني سوف اؤلف كتباً

ودواوين شعرية ايضاً وسوف اتم وضع القواصل واصول

الشعر . نعم هذا كل شي . . بركان ، انسان ، حيوان ، بابا ،

ماما . بهذه الكلمات استطاع ان انظم الشعر ولكني لا اريد .

لن انظم قصائد ولن اكتب يوميات .. »

الى بابا باني اجهد نفسي واهلك اعصابي، وسبكي، هذا سبان  
عندي .. ما دام لا يحبني أحد فسيان عندي ..»

\*\*\*

ما ان انتهى من الكتابة حتى دخلت امه وكزني فتناولت  
الام الدفتر دون ان تبس بكلمة وراحت تقرأ أفكار ميشا  
والخنان يسع من عينها فصرخت بصوت مكبوت :

- يا لهي ! آه يا له من .. لا لا يجب ان نرى ذلك الى بابا ..  
وخرجت حاملة الدفتر .. ففكر ميشا وقال في نفسه : سوف  
يعاقبوني .. ثم طلب الى المعلمة : - انت التي دعوتني ؟

- لانك لم ترد ان تطيع .. اني لست حصاناً لأطيع ..

فنهزت المعلمة بصوتها : ميشا ! ولكن ميشا المنفل الغاضب  
واصل كلامه : - لا استطيع ان اشتغل وأفكر بكل شيء، ثم  
اكتب .. وكان باستطاعته ان يواصل كلامه لولا ان دخلت الخادمة  
تقول ان اباه يطلبه .

اصغ الي يا صاحبي ، اقرب مني .

قال الاب ذلك وهو يمسك شاربيه حتى لا يتحركا وشاداً  
باليد الأخرى دفتر ميشا .

كانت عينا الاب يقبضان بالفرح والغبطة . وكانت الام ممددة  
على كتفه تحفي رأسها بين الوسائد وكنتها بهتان حتى ليقال انها  
تضحك . وجزر ميشا فقال في نفسه : لن يعاقبوني !

وشده الاب بين ركبتيه ثم رفع ذقن ميشا وسأله انت تانداها  
- نعم اعاندا ! - ولم ذلك ؟ - هكذا - ولكن لم هكذا ؟  
ففكر ميشا ثم قال :

- لا اعرف لماذا .. انت لا تهتم بي ولا امي حتى ولا المعلمة ..  
- انت غاضب ؟ - غاضب .. نعم غاضب فقال الاب ملاطفاً :  
لا تغضب ، فانا لا اريد لك الشر ، ولا امك ، انظر فهي  
تضحك على الكلبة .. وانا ايضاً ارى ان هذا مضحك .. وكنت  
الآن اضحك ا

- ولكن لماذا تضحك ؟ والح ميشا .

حسناً ، انظر : انت طفل صغير مضحك ا

- اتري ذلك ؟ قال ميشا هذا وهو لا يصدق اباه فاجلسه  
على ركبتيه وراح يلعبه .

- هيا .. لنشكك جداً يا ميشا اتريد ؟

- بطيبة خاطر . قال هذا ثم فرك حاجبيه

- لا احيدريد لك الشر ، فرداءه الطقس هي سبب كل  
هذا .. لو كان الطقس حبيلاً لست خرجت الى النزهة وكان كل

وبلغ الحزن بميشا حدةً شعر معه بالدموع تسيل من عينيه .. ولكن  
مدرسته « كزنيبا » دخلت في اللحظة ذاتها . وهي صغيرة  
وجنتها مورتان وقد علقت نقاط من الضباب بحاجبيها .

- صباح الخير ، ما بك يا ميشا . انت حردان ؟

ففرح ميشا حاجبيه وقال بصوت ذي اهمية كوالده .

- لا تزعجني ! ثم كتب في دفتره : « قال بابا انها طفلة  
شيطانة لها انف كالحرطوم ويجب ان تلعب بالدمية » قالت المعلمة  
دهشة وهي تنشف وجنتها الموردين بطرف الدمية :

- ماذا حصل لك ! وماذا تكتب ؟

- لا استطيع ان اقول ، احباب ميشا وتابع :

- بابا هو الذي قال لي ان اكتب يومياتي وان ادون كل ما  
هو مفيد وكل ما افكر به .

- صه ! وماذا رأيت مفيداً ؟

قالت المعلمة ذلك وهي تلقي نظرة خاطفة على الدفتر - لا  
يوجد شيء حتى الآن الا القصيدة فقط .

وصرخت المعلمة : ما أكثر الأخطاء ! ما أكثر الأخطاء !

صحيح انها قصيدة ولكن اباك هو الذي نعلمها بالطبع وليس انت ..  
وهنا احس ميشا بالاهانة تستبد به من جديد .. كيف ؟ لا احد  
يريد ان يصدق . فقال للمعلمة :

- اذا كان الامر كذلك فلن اشتغل .

- ولم اذن ؟ - لن اشتغل !

وفي هذه اللحظة قرأت المعلمة ما كتبه ميشا عنها فعلامها  
الاحمرار ونظرت الى وجهها في المرأة . وشعرت ، بدورها ،  
بالاهانة التي لحقتها .

- آه ! هذا ما تكتبه عني ، صحيح ان البابا قال عني هذا ؟

- هه ! انتظني انك تخيفيني ؟

وفكرت المعلمة ، ثم نظرت مرة اخرى في المرأة وقالت :  
- اذن ، انت لا تريد ان تشتغل ! - لا

- حسناً . انا ذاهبة لارى ماذا تقول والدتك . وخرجت  
فنظر اليها ميشا وهي تخرج ثم اخذ يكتب :

« عصيت كزنيبا كما تعصى ماما بابا احياناً . ليس لها الا ان  
تدعني وشاتي .. ما دام احد لا يحبني فسيبان عندي . سوف  
اطلب الصفح من المعلمة وسوف اكتب اليها ايضاً في الدفتر ساكتب  
طوال النهار مثل بابا . ولن يراني احد مطلقاً . لن اتناول طعام  
الشاء مطلقاً حتى ولو كان على المائدة بطاولة مسلوقة بالفرن .  
ولن اتام الليل . ساكتب دائماً وستقول لي ما ايضاً كما تقول

# كبرياء الالم

ناصر ابراهيم

لا تبغين الثرى	او اه جف النعم	لم يسق الا الالم
انا الذي اصنع	عبدت فيك الفراغ	قدست فيك العدم
نفخت نايي	فلم تق رافة	فيك ولا عاطفه
فاهتر حتى الربيع	ولا هفت للمنى	ظلالك الوارفه
حتى الصبى في خدود الحور قد ازهر	او اه كم ينتشى	قلي باحزانه
إلاك لم تختلج	يحب نوح الصبى	في موت الحانه
ولا هفت نسمة	تسحقه طفلة	عنيدة كالزمان
او اه جف النعم	تدوس فيه الصبى	والمجد والعنفوان
عبدت فيك الفراغ	يا انت يا من ارى	خفق خطاها الحسان

نفسك جيداً . تم ليس هكذا .. اعترف .. لترك اليوميات .

ولكن الطفل وهو يلعب بقلم احمر وازرق على اوراق ابيه قال:

— حسناً . لترك اليوميات . فهذا يحدث لي الممل ايضاً . الا

انك انت الذي اتى بهذه الفكرة . لقد قلت لي ان اكتب وان

هذا يمكن ان يكون مفيداً . وحينئذ كتبت ولم يحدث اى شيء

مفيد . قل لي: هل استطعت ان لا اشتغل اليوم؟ قال الاب: لماذا؟

— افضل ان اقرأ مع كزيتا — تستطيع ان لا تشتغل!

وافق الاب وهو متعجب . ثم تابع غير انه يجب ان نذهب

نحو الاثنين لنعتذر من المعلمة . لقد قلنا وكتبنا عنها

اشياء .. غير حسنة .

ووقف الاب وهو يجر ميشا من يده حتى الفرفة ثم قال له

بصوت خفيض:

بكل تأكيد ، صحيح ان لما انفاً يشبه خرطوم القبل قليلاً ..

ولكن من الافضل ان لا تذكرها ذلك . وهذا يا صغيري لا

يمكن اصلاحه بالكلام اذ ان الالف يلزم الانسان طول حياته .

فقل انك ووجهك التحيل علامات برص فهل ترى بائي احسن

اليك اذا ناديتك يا صغيري الابرس؟

فاجاب ميشا معترفاً : لالا ، هذا لا ينبغي .

وهكذا انتهت بسلاسة قصة ميشا وبومياته .

باريس محمد عويرات

شيء . على ما يرام . ولستك في يومياتك لم تكتب الا الحماقات .

فاجابه ميشا وهو يمز كفيه

— ولستك انت الذي قلت لي ان اكتب!

— ليس مثل هذا . انا لم اقل لك ان تكتب حماقات

— من الجائز انك لم تقل لي ذلك .. لم اعد اذكر .. ولكن

صحيح اني كتبت حماقات؟

— نعم ، حماقات يا صاحبي

قالها الاب وهو يحرك رأسه الا ان ميشا ساله :

— وانت حين تكتب ، هل تكتب حماقات ايضاً؟

ولم تملك الام اعصابها ففقرت عن الكتابة وهربت مسرعة

الى الخارج كما لو ان القهوة تفور على النار وصدر عنها صوت

يشبه الصغير كما لو انه صوت القهوة يعني في الغلاية .

واذكر ميشا ان امه كانت تضحك ولستها لم ترد ان تظهر

له ذلك كما راود الضحك الاب ايضاً فاتفخت وجنتاه حتى احمرتا

واهتر شارباه .

— يحدث لي انا ايضاً ان اكتب حماقات .. فن الصعب جداً

ان اكتب حتى يكون كل ما اقول به صحيحاً وحسناً . فقصادك الصغيرة

ليست رديئة ولكن الباقي لا يصلح لشيء . . فقالها ميشا — لماذا؟

— فيها دلع كثير . انا لا اعرف في البيت ناقداً صغيراً . انت

تنقذ الجميع . يجب بادي الامر ان تبدأ بنفسك . ابداً بنقد





الذي منذ عرفته انطعت له في نفسي  
الصورة التي رمت ، وكلما طالت الايام  
ازدادت تركزاً ورسوخاً . اضيف الى  
ذلك الادب الصحيح العالمي كتابة وخطابة .  
فكرآ واسلوباً ودياجة وبلاغة .

وكتابه هذا حلقة من سلسلة مناسك  
متناهية يصعب التمييز بينها فهي أشبه بجبات من الباقوت ، بحار  
الحير في انتقاء افضلها .

وقد يشق على القارئ او الدارس معرفة كاتب ما معرفة  
حقيقية ، واعطاء حكم مستقر عنه لمجرد قراءة كتاب او مقال له  
من جهة عقيدته ومبده في نطاق المثل العليا . قومية وانسانية ،  
اما صاحب هذا الكتاب فلا يجد قارئه اقل عناء في الولوج الى  
صميمه ، والتعرف الى شخصيته بجوهرها واصالتها في شتي  
الميادين .. فهو هو في كل صفحة بل في كل عبارة وكل كلمة يحطها  
لانها تجري بمداد قلبه ومن وحي عقله ووجدانه فلم يكتب غير  
ما يعني ولم يقل غير ما يعمل .

واعتقد ان مرد ذلك الى ان علي ناصر الدين يعيش فكره  
وعقيدته ، ورأيه بكل بساطة ، وصدق ، واخلاص .  
وقد تأثر ابو وائل : « كما اعتقد - بالسلط العظيم الصالح  
كثيرا ما تأثر » بالفاروق (١) والامام (٢) . وبغندي من العظماء  
الصالحين النادرين في القرن العشرين .

ومن تتبع مراحل حياته في ما كتب وخطب وعمل وقال ،  
يلبس هذا الاثر ، اذا لم يكن في نواحي الحياة كلها ، ففي ناحية  
من هنا وناحية من هناك ، حتى تستكمل هذه النواحي في صور  
مختلفة ، ترسم اجزاء من كليات لهذه الشخصيات المتباينة .

سألت ابا وائل ، ماذا تنمي بهذه البارة في مقدمة كتابك :  
« علي اتي ما ادعي ان لا اغرض لي من نشرها ، غير هذا ، والله  
علم بذات الصدور » فقال : اعني ان لي غرضاً غير الذي  
ذكرت في العبارة التي قبلها وهي : « وما انذا اثير هذه  
المقالات مجموعة ، عسى ان يتفجع بها الشباب من الجنسين في  
قومي من الناحية الروحية ، في مستدار العقيدة ، والحق والحربة  
والتوجيه ، ليس غير ، فهي ليست علماً من العلوم في الجامعات ،  
ولا فلسفة من فلسفات المدارس والاروقة ... » وهذا الغرض  
هو الانتفاع بشيئنا فاني لفي حاجة الى هذا الثمن ! وما اردت

(١) من مر الخطاب (٢) علي بن ابي طالب

## هكذا كنا نكتب

لـعلي ناصر الدين - الجزء الاول - ٢٩٦ صفحة - حجم كبير -  
مطبعة الاتحاد بيروت

لخصه

وعشرين عاماً خلت ، وكنت يومئذ طالب حقوق ،  
وفي مستقبل العمر ، تملك علي مشاعري كلها قضية  
العرب ، وروح العروبة الخالصة تتجاوب بيني وبين الطلاب  
العرب رفاقي في الشام . وتجمعنا بقيادة الفكر ، ورجال الوطنية  
المتطرفين - كما كانوا ينعنونهم - المظاهرات الصاخبة في سبيل  
الحرية ، كنت احس في اعماق نفسي ، شوقاً شديداً الى وجه  
تطفع منه - بشكل يدعو الى الامل والثبات - انوار الصلاة  
في العقيدة ، والايان الكامل في العمل ، والصراحة التي لا تحجب  
للمصلحة الشخصية اي حساب ، هذه الامور التي كانت تحيى  
في صدري وانا لا املك لها تلميذاً ، ولجأته ، وفي مكتب شقيقي  
في بيروت - شقيقي الطيب الاثر في نفسي ونفس كل من عرفه  
« ابراهيم » رحمه الله - رأيت ذات يوم ، امام هذا الوجه ،  
فاذا بي ارى فيه ، بالإضافة الى ما كنت اتوق اليه ، سفر يحثوني  
على صفحات نيرة ، كما اقبلت على استطلاع احداهما اشرفت لي  
فيها ميزة ، فالقنوة الكاملة النائرة في رصانة السهولة الهادئة ،  
والنهاد بلقي مغلفاً بالياف من الحس المرهف ، والالفة المائلة  
في قامة منتصبة شائخة ، والصراحة البارزة على جبهة واضحة الاسرار  
والعنف المتعذر بليناً لعنياً امام الحق .

واذا شئت ان نجمل هذه المميزات بكلمة واحدة لما وجدت  
لها كلمة اصح من « القوة » واذا بحثت عن مصدر هذه القوة  
لتبينته في ينبوع زاهر بالايمان بالحق والحرية والصدق ، يتفجر  
صافياً في نفس ذلك الوجه . ولكننا قوة جنت عليه من الالم  
والعذاب ، ما قل ان يحتمل احد مثل بعضه ، اما هو فقد طابت  
بذلك نفسه ، وما زال يستسيغ هذا الالم وهذا العذاب .

هذا هو علي ناصر الدين صاحب كتاب « هكذا كنا نكتب »

ان ادعي ان غرضي من نشرها مقصّر على شيء نفع بني قومي فقط ، فاكون بذلك مخادعاً وغير صادق !! وانا لا اقول الا الصدق . فقلت : ولكن من الذي سيحاسبك على هذا ؟ فاناس مشغولون بما لا مجال معه للتفكير في مثل هذا الامر ، والتدقيق فيه والمحاسبة عليه ، فاذا بصوت متهديج يتصاعد في نبرات متزفة فيجيب : « يا اخي ، يا فهم ، الا نعلم انني احاسب نفسي !! » حقاً ان هذا الرجل لغريب !!

ومع اني مؤمن ككثير من عارفي ابي وائل بصحة ما تقدم فلا ارى حرجاً من جولة مع القارئ الكريم في بعض مقالات الكتاب على سبيل المثال :

فاسمع الى الجرأة تندفق في سطور : « لقد سكرت الامبراطورية »  
« لسنا نطمع في رحمة فالطمع في الرحمة شأن الضعيف والجان  
والجرم الدليل ، ونحن بحمد الله وفضل الامهات والآباء وعبقريه  
الاجداد العظماء الانقياء المتخلفين باخلاق الرسل والانبياء ،  
لسنا ضعفاء ولا جبناء ولا مجرمين ولا اذلاء ... »  
واضع الى الفتوة تتفجر في عبارات : « شباب »

« ان الشباب المؤمن حقاً يغمي الرغبة في التضحية لأجل المثل العليا في دمه وولحه وعظمه ، يستحيل ان يثنيه عن التضحية ايغاله في السنين او اغيال السنين فيه ، ذلك ان هذا الطراز من الشباب اما تندفق قوى الشباب فيه من قرارة نفسه فتغمره غمرأ ، وان نفسه متصلة بمعين لا يضبطها المنصلة بالامة جماء... بل بالانسانية جماء... وها انذا اجهر... بان هذه الشعرات البيض... تتحطم دون القضاء على شباب صاحبها الاغوام والسجون والمغاني والخطوب والمفاجآت !! »

وتأمل الى الصراحة تترقق في الفاظ « شباب » ايضاً :

« ان مرماي البعيد هو الوحدة العربية ، وان مثلي الاعلى هو الحياة والموت في سبيل انشاء الدولة الكبرى لهذه الامة العربية التي اريدها عظيمة في مختلف نواحي الحياة ، عظيمة في متانة الاخلاق ، وتقدم العلوم وبسطة الجباء والعيش ومنعة السلطان ، عظيمة في مدينتها المحسنة ، المدنية الروحية المادية ، تطمح بطابعها الدنيا كلها فتحنس الى الدنيا كلها احساناً صادقاً لا شائبة فيه ولا غرض ولا نفاق !! »

والادلاء على القوة كثيرة في مقالاته نذكر منها مقطعاً في مقال :  
« بعد الحكومية الشعبية » :

« ان حاملنا الذهبي القومي الذي نرى في تحقيقه سعادة الدنيا والآخرة ، ما يتحقق الا اذا كنا اقوياء بكل ما في هذه الكلمة من معان ، وفي كل ما في الحياة من نواح ... »

وارقب العناد الجاثم بين شقي البراع الذي سطر : « مارق » :  
اذ في سياق حديث له خلال محاوره مع احد اصدقائه انتهى الى القول :

« ذلك انهم اصبحوا يعلمون علم اليقين انني ما ارضى عن العيشة النظيفة الشريفة الرفيعة بديلاً الى الموت . اذن الى الموت . فما داموا يحطئون التوفيق في الفرض الاول ، فليكن التوفيق حليفهم في هذا الفرض ، الفرض الاخير . على انهم يفضلون ان يغروا بقولهم : « مارق » !.. لقد نزل عن مثله العليا ونزل عن افئته وابائه . لقد نزل في المقدور ... وانهى صديقي صرخته بكلام من لب فقال : ثبت ايديكم وتربت نفوسكم بها المارقون ، يا اشباه الرجال ، كلا ! انني لن اترك لكم فرصة القول : مارق ! انكم لن تقولوها ابداً »

وهناك ألف دليل ودليل على كل الميزات التي يتحلى بها صاحب الكتاب ، تتراحم في سطور كتابه وتتجاوب في كل مقال

مصباح بربروس



الوكلاء : شركة للمقاولات والتجارة  
بيروت - خان انطون بك

وتبرز في كل صفحة: توبدو نافرة في كل حرف على ما سبق والمعنا ولا يفوت القارئ الكريم انه في احراره « هكذا كنا نكتب » يحرز مجموعة نفيسة، تضم بين دفتها وفي صفحاتها القليلة كثيراً من الادب الرفيع والخلق النبيع والسياسة الرشيدة . فهو بالاختصار مدرسة تبرز كثيراً من المدارس بتعاليمها القيمة ودروسها الاجتماعية العالية .

المحماسي فهمهم القوي

### دمقس وارجوان

لارون عبود ٢٦٨ صفحة حجم كبير - الطبعة البولسية - حريبا لبنان

هذا الكتاب هو اول كتاب يظهر للاستاذ مارون عبود ، ولن اعطيه فاقول انه آخر كتبه ، فلا تزال في صدر ابي محمد كتب كثيرة، ارجو الله ان يجد بعمره ليشتمكن من اخراجها الى الوجود، خدمة للادب والفن، حرصا على هذا القلم ان يظل متحرراً يفيض بالتندر ويتسائل بالظرف ويقطر حلاوات . يضم هذا الكتاب تعليقات على هامش الشعر المعاصر يتحدث فيها كاتبها عن اكثر شعرائنا المعاصرين فيتناول ابا شبكة والملاط وسعيد عقل والجواهري، شفيق معلوف وبلند الحيدري، حبيب ثابت وعبد السلام العجيلي وارايم العريض واحمد الصافي ثم الشاعر القروي وعصبة غير قليلة من شعراء الشباب في مختلف بلاد العرب الشعي .

المعجب الذي يشبهه الاستاذ جارون عبود عن كل من في سنة من الابداء واقطاب الشعر انه الوحيد بينهم الذي استطاع ان يفك من يديه القيود القديمة ويخلع ثيابه العتيقة ثم ينطلق فيسابق ركب الحياة بوعي وتطلع ونضج واندفاع نحو التجديد واقبال عليه مع نشاط مستمر في الانتاج يحجز عنه حتى اداؤنا الشباب ونزل مارون وحده الاديب الذي يدفع بالكتاب تلو الكتاب والحديث تلو الحديث هذا بالاضافة الى وظيفته كدبر للجامعة الوطنية في « عاليه » ومدرس للادب العربي فيها وبالرغم من السنين طاماً التي يعمل انقلها على كتفيه من غير ان ينوء بعملها شي . واحد اعطاه هذا الزخم العبودي والحياة الجاحظية انه الثقافة، فالثقافة هي وحدها التي عملت من مارون هذا الاديب الكبير الفذ... اما ابناء جيله من الشعراء فان الامية الادبية المعتلة بالادعاء وورم الغرور لدى تطليل الناس وتزويرهم هي التي جثت عليهم .

احمد الله على ان مارون لم ينصرف الى الشعر فانه لو انصرف اليه لما زاد شيئاً على ما جاء في « زواجه » ولكن سيدنا مارون ادرك يصهر النافذ وذوقه السليم حاجة العصر الى ادب يصور

ليس

حياة جيله بأسلوب حي لا يعتمد على الرواسم « التكليليات » ولا على وصف الالفاظ المنحجرة، ادب يخفق قلبه بالحياة ويومر بنفس الاحساس ولهب البقيرة، شعر مارون عبود بهذه الحاجة فاقب على تثقيف نفسه بصبر وثبات واقطع عن الكتابة تمام الاقطاع « غاماً كما صنع فاليري » لم يقطع يوماً او يومين ولا سنة او سنتين لقد اقطع الى الثقافة عشرين سنة ، كاملة لم يكتب فيها حرفاً واحداً كما قال لي بنفسه ثم رجع الى الادب وكتب ثم كتب فكان منه ما كان . كان له اكثر من خمسة عشر كتاباً في مختلف فنون الادب بعضها في القصة اللبنانية المحلية التي لم اعرف كاتباً لبنانياً واحداً يجي، بثلمها وبعضها الآخر في الشعر ومعظمها في النقد، فقد الشعر والشعر، الباب الذي يناسب اليه دمقس وارجوان الكتاب الذي نحن الآن بصدده .

وتسألني بمد ما هو هذا الكتاب دام بفاؤك - ان هو الا مارون نفسه الذي حدثت عنه في سلامة ذوقه وغزارة تجربته ونضوج حكمته . انه حلقة من سلسلة في النقد بدأها بالرؤوس ، فتحدث فيه عن شعراء المعصور العربية من امرى، القيس، حتى شوقي ثم اتبع الرؤوس بؤلفين احدهما « على المحك » ، والآخر « مجدودن » ويحدث فيها عن الفوج الذي كان بعد شوقي كالخطايل وبدوي اجليل وامين نخلة والزهاوي وغيرهم . اما الفوج الاخر فوج الشعراء الشباب فقد خصهم مسارون بهذا الكتاب الصادر اخيراً « دمقس وارجوان » المؤلف الذي يكمل السلسلة والذي اعتقد انه سيجت ضجة بما فيه من اراء حول الرمزية والرمزيين وسائر المذاهب الشعرية الحديثة .

وان كان لا بد لي من رأي في هذا الكتاب فهو انني كنت اتمنى ان لا يكون « تعليقات » على هامش الشعر المعاصر فقط بل دراسة لصميم هذا الشعر كما هو في الرؤوس مثلاً، حرصاً على الافادة من اراء ناقد كبير كارجون عبود نعتبر قوله حكماً وبيانه حذاً فاصلاً . ولكن لعل لاستاذنا عذراً ونحن يجب ان لا نلوم .

احمد أبو سمر  
من اسرة الجليل الملم

### للورب المختول

لزار سليم - مسرحية في ثلاثة فصول - ١٠٩ صفحة - حجم صغير -  
- مطبعة الجامعة بغداد

عناصر وقوميات ترمد به عن كثير من الفنون التي تقرب منه في بعض نواحي الشبه . فهو الفن

للمسرح

## اقرأ العدد العاشر من

### مجلة العالم

الذي صدر في أول آذار ١٩٥٣

الرئيس كميل شمعون - موضوعات شيقة  
حوادث العالم في صور - رحلة جوية بطائرة  
نفثة - الكويت بلاد نموذجية - ربيع الحياة  
وربيع الطبيعة - الناس بخير ما تعاونوا  
قصة العدد : الذكرى الباقية - قيل وقال عن  
النجوم - الأفلام الجديدة - نصائح الطبيب  
أول من اكتشف الآلة البخارية - الزاوية  
الزراعية - للنساء فقط - للامهات - عيون  
الشعر - الأطفال في أوقات الفراغ - من عجائب  
الطبيعة - سباق العدو - خريطة مصر  
الفكاهة في أنحاء العالم - صور من القراء  
حقائق ولكنها لا تصدق

الوكلاء العامون في البلاد العربية

شركة فرج الله للطباعة

الوحيد الذي يقدم حياة مثلها اشخاص مثلنا، تأملون ويغفرون  
ويؤثر بعضهم في البعض الآخر وتؤكد لنا اقل حركاتهم انهم  
اناس احياء خافقو القلوب . ولذلك « فالعمل الدرامي » شيء  
آخر غير الصور الشاحبة التي ترسمها السينما على الشاشة. وهو أيضاً  
ليس تحقيقاً لزوة من نزوات المؤلفين المسرحيين . فالمؤلف  
المسرحي - وهو غير القصصي بالتأكيد - يتوخى غاية اجتنابة  
حين كتابته للنص التمثيلي ، لانه يعلم ان نصه هذا ليس هو كل  
شيء ، في « العمل الدرامي » وانما هناك رفاق آخرون لهم دور  
خطير في بلوغ الغاية التي وضع هو اساسها . بل ان عمل المخرج  
والممثل وتأثير المكان الذي يجري فيه « العمل الدرامي » يجعلنا  
نساءل بشك : هل ان المؤلف هو الذي يضع اساس المسرحية ؟  
وواضح ان التعاون بين كل هؤلاء هو الذي يضع الحياة

فوق خشبة المسرح . ولكن وضع هذه الحياة وحده لا يكفي  
مطلقاً لانعام العمل الجماعي ، فوجود المتفرجين يدعو الى ضرورة  
استجابة هذه المجموعة من البشر الاحياء لتلك المحاولة الدرامية  
لخلق الحياة . ونحن « بصعد المتفرجون الى خشبة المسرح  
ويزل الممثل الى الصالة » ، يمكننا ان نقول ان هدف العمل  
الدرامي قد تم على اكل وجه ممكن .

ونحن الى ان هذه الغاية الجماعية التي يسمى بها « عمل  
المسرح » يمكن ان نعلمها مقياساً بالغ الاهمية لكل نص روائي  
يوضع للمسرح .

ولم لي لم اخطئ ، وانا اقرأ مسرحية « اللون المقتول » حين  
بدأت بتقصي الاسس الاولى المفروض وضعها من قبل المؤلف  
المسرحي في نصه ، لكي يتم رفاقه الآخرون - المخرج والممثل ..  
الح - هذه الاسس ، ومن ثم يصلوا جميعاً الى غاية العمل الدرامي  
ولم لي لم اخطئ ، ايضاً حين وجدت ان المؤلف لم يضع لنفسه أية  
غاية جماعية ، وانه لم يفكر بعمل درامي سيكملة رفاقه غيره . بل  
اني لانسأل الان : يمكن ان نعد « اللون المقتول » مسرحية في  
المستطاع تمثيلها بنجاح ؟ ان للمسرحية عناصر تحددها غاية هذا  
العمل الفني اولا ، وثانياً الحقيقة التي يتأسساها الكثيرون وهي انها  
وضعت لتمثل قبل كل شيء . اما غاية المسرحية - والمسرح بصورة  
عامة - فهي خلق الحياة ومحاولة دمج جمهور المتفرجين فيها . وهذا  
يستتبع ، بداهة ، ان يحاذر المؤلف صرف اقتناء المتفرجين الى حقيقة  
ان ما يجري امامهم هو تمثيل صرف لا حياة نابضة .

وفي « اللون المقتول » لا يستطيع المتفرجون الا ان يعتقدوا  
ان ما يجري امامهم ما هو الا حيلة مزيفة يحاول المؤلف

الذي نفهمه من مشاهدة او قراءة مسرحيات شو وموم وكالورتوي وتشيكوف وسارتر . وبالتالي فليس فيها مخلوق حي . ويدور بخدي الآن ان ذلك يعود ايضا الى الفكرة التي بنى عليها الاستاذ سليم مسرحيته . وهذه الفكرة تلتخص في أن رسماً شاباً كان يشغل في رسم لوحة لعراقه شرابوية تصنع امامها مجموعة « الودع » . وهذه العرافة ... كما نعهد مثيلاتها في العراق - جاهلة ليس لها اي الملم بالثقافة أو خبرة بالالوان ، ولكنها مع ذلك حين تشاهد صورتها وتري وضع الحجارة والصخر « الودع » تبدها بان الموت برقد في هذا الوضع المعين من الحجر ، وبان لونا خاصاً في الصورة يدل على وقوع جريمة ! وفي هذا النصف الثاني من القرن العشرين ، في هذا الزمن الذي يكافح فيه الانسان الى آخر لحظة كي يعيش ، يقدم لنا الاستاذ سليم رسماً يؤمن بقول عرافة جاهلة ويعتقد انه رسم حظه بيده وانه ، بالتالي ، يجب ان يموت ، فلا يجد مناصاً من ان يقتل نفسه ، او يقتلها بالفعل بالرغم من كل الظروف الحسنة التي تحيطه . وبعد انتحار البطل ، وبعد ان تترك جثته على المسرح أكثر من نصف ساعة ، تبدو في الجو قضايا تحقيق واتهام ، وتنتهي المسرحية في ان هشاماً - الذي انهم بقتل احمد الرسام - يبرأ من التهمة التي وجهت اليه .

وخلال المسرحية يتغزل المؤلف عن ابط الامور المتعارف عليها . فهو يطلب من المتفرجين « ص ١٣ » ان يهيموا ويوقموا بهرج لأحد اقوال الراوي هشام ! وهذا شيء ، مستغرب جداً ، فالمؤلف يحدد حركات الممثلين فقط ، وليس في اختصاصه ان يطلب حركات معينة من جمهور المشاهدين .

وهو يجعل صاحب الفندق الذي يسكنه احمد يخبر الشرطة تلفوياً ، فلا تمنعي لحظات على خروجه حتى يدخل المفوض والشرطيان . وليس في قولي بالغة ، فهي لحظات حقيقة ، ذلك ان صبي الفندق لم يستطع بعد خروج صاحب الفندق ان يلتقط ورقة على الارض الا بعد ان فاجأته الشرطة ا فكم يستغرق النقاط ورقة من على الارض ياترى ؟ وهناك بدئية يرفها من يدرس القانون كلالستاذ سليم ، وهي ان ادلة البراءة - كرسالة احمد مثلاً - تحتفظ في اضيابة الدعوى ، لأنها تكون اساساً قوياً وسبباً وحيداً للافراج عن المتهم ، وهي - الادلة بالطبع - لا تعطى للمتهم كي يقرأها على اصدقائه او على المتفرجين في المسرح ! واعود بعد هذا الى فكرة المسرحية ، ولا ادري هل

والممثلون عبثاً ان يقتنعهم باصالتها . فعندما تبدأ المسرحية يظهر لنا أحد أبطالها بحالة من الاضطراب فيأخذ يمدحنا عن قصته التي هي موضوع المسرحية ! هذه البداية السيئة هي التي قضت على كل أمل في بث الحياة في اشخاص المسرحية . فالمتفرجون لا يمكن ان ينسوا انهم في مسرح وانهم يشاهدون مسرحية تمثل لا حياة بحري . وهذا البطل يكرر خروجه عدة مرات قبل كل فصل من فصول المسرحية لاجل ان يتكلم بضع كلمات ثم يحاول بعد ذلك ان يدخل في المظهر الذي رتبهُ المؤلف بحيث يناسب دخوله . ماذا يبقى امام المتفرجين حين يرون أحد أبطال المسرحية يدخل امامهم الى المظهر ثم يبدأ بالتغليل ؟ ليس في هذا قتل لكل بادرة طيبة قد يحاوها المتفرجون لاندماج والاستجابة لما يمرض امام ابصارهم ؟ فإذا نظرنا الى هذا « التجديد » من ناحية التأليف المسرحي الصرف وجدناه يصم هذا العمل بوصمة اخرى .

ليست المسرحية سرداً روائياً « Narrative » او كلاماً اعتيادياً مما يجري على لسان الابطال في القصص . انها مكتوبة من حوار « Dialogue » وهو يختلف اختلافاً كبيراً عن السرد او المحادثة القصصية . ولذلك فليس كل قصصي يستطيع ان يؤلف مسرحية ناجحة فنياً . وهذه الحقيقة كانت مرة لكثير من كبار المؤلفين القصصيين والشعراء ، كنو استوي وهاري جيمس وشلي وبارون ودكتور جونسون . وهي مرة ايضاً للاستاذ سليم ، فاللون المقتول لا تحتوي على سرد روائي وكلام طويل ليس له هدف . بل ان البطل الرئيسي هشام يلح علينا في انه « يروي لنا قصة » طالما رواها من قبل !

ولست اريد هنا ان اين ماهية الحوار غير اني اود ان ايه الاستاذ سليم الى اننا لا نستطيع ان نكتب مسرحية قوية بنفس كلالنا الاعتيادي اليومي الذي نستعمله في حياتنا كل وقت . ليس الحوار مكاملة شخصين مما يجري في الشارع والدائرة والبيت . انه أداة سحرية للكشف عن عوالم داخلية جياشة وهو الوسيلة الوحيدة امام المؤلف المسرحي كي يخلق شخصياته . وهذه الوسيلة لا تمجد بنوع من الكلام او بطول معين للجمل ، فالذي يملك « الاخساس » المسرحي لا يعرف كات خاصة يستعملها او اخرى يتركها ، ولكنه يدرك جوهر شخصياته فيعبر عن هذا الجوهر بكل امانة وحذر . وفي اللون المقتول لم اجد غير مجموعة من تلك المحادثات التي نتقنا احياناً ونحن نسير في الشارع او نجلس في محل عمومي . لم يكن في اللون المقتول حوار بالمعنى

مصر ولبنان وسوريا والعراق . ان هناك حركة مراقبة من جانب ادباء الغرب لنا ، فدعونا نتمهل قليلا قبل ان نظهر ما عندنا .

بغداد فؤاد السكري

### مواكب الناس

لنفولا يوسف - ١٨٠ صفحة - دار نشر الثقافة بالاسكندرية

الناس ، حلقة استمرارية جديدة للاستناد نقولا يوسف يستعرض فيها طائفة من البشر أكثرها من الطبقة السكادحة العاملة وهي دراسات نفسية صادقة عميقة بالأمال والآمال ومشاكلها يمرضها علينا في قصصه القصير الذي اختص باجاده .

هي صور أدبية حية لتفرد من البشر . صور أدبية وصفية صيغت في أسلوب سلس عذب من الادب الرفيع .

هي دراسات لأناس يحجون بيننا ولعلنا نمر بهم مراراً عابراً اما الاستاذ نقولا يوسف فيعطف عليهم ويهتم بهم اهتماماً شخصياً ويدرس حال كل منهم على حدة ثم يطلعون على ما وصل اليه من بحث في صيغته المنقضية الواقية .

والاستاذ نقولا لا يهدف في قصصه الى الفاء درس او اعطاء عقبة ، بل الراجع انه من انصار الفن المطلق او ما يسميه البعض الفن للفن . فهو كالصور سواء بسواء يصف الشخصية التي تستلفت نظره ويحللها ويرز ما يحالها من آمال وآلام من طموح وكبد ثم يدعها ويطرق غيرها .

ويشمل القصص في مجموع طابعاً مصرياً صريحاً ينحو اليه المصريون عادة بفطرتهم على اختلاف طبقاتهم وطبقاتهم ليخفقوا من جسد الواقع وقد يلتمسه البعض في اشد المواقف حرجاً ، واعني به الدعاية او السخرية .

فقد تجرد في احدى القصص سخرية من الجهل ، وفي اخرى تدبراً على مقارقات الطبايع البشرية وفي غيرها زراة بالاقدار .

ولا شك ان القاري سيعجب بالروح الانسانية المعطوف التي تتجلى في قلم الكاتب نحو هؤلاء البؤساء الضعفاء السذج الذين تتكون منهم معظم شخصيات الكتاب وانه سيحس باحساس المرهف الذي كثيراً ما يحاول ان يججبه بسخرته .

القاهرة فؤاد فريسي بدوي

استطعت ان اصورها ام لا ، لكن خطوطها الاساسية لا تخرج في كل الاحوال عما اسلفت . وهي كما يبدو لي مستوحاة من اساءة فهم لقول بيكاسو عن شخصية الفنان « ان اسلوب الفنان يشبه تلافيف وتمازج خطه لقراء الخط . قورا ، هذه الخطوط والالوان يقيم انسان كامل » . واقول اساءة فهم ، لان الفن - وهو التعبير المنظم المكتشف من الحياة - ليس لعباً بالافكار او بالالفاظ . والمؤلف الذي يستوحي فكرة مسرحية من قول لاحد الرسامين لا يمكن ان يدعي انه يمر عن جريان الحياة في عصره ، عن الازمات الفكرية والنفسية التي يعيشها ابناء جيله ويعتون في سببها أكثر الاجيان . هذا النوع من المسرحيات والقصص والأعمال الفنية بصورة عامة ، ميت قبل البدء ، باتناجه . ليس المؤلف متفرجاً على الحياة . ان فيه حيوات الآخرين ويجب عليه ان يعيشها ، وهو لا يكتفي بحياة وحده لانه يمر عن مجموعات لا تعد من البشر ، عن مناهم العليا ، عن كفاحهم ، عن فشلهم ، عن انتصارهم ، عن افراحهم والآلام . يمر عن الانسان امام المتفقدات وامام الطبيعة وامام نفسه .

وهذا الميزان للفن ، يجب ان نخفي ، مسرحية اللون المقتول بفكرتها ، بتعريفها عن الانسان الحديث بقالبها الفني . واقول نخفي ، لاني لا اعددها محاولة فاشلة . اني احترم المحاولات مهما يكن نصيبها من النجاح او الفشل ، ولكن اللون المقتول ليست محاولة كما اعرفها ، يجب ان يتوفر الاخلاص في المحاولة ، الاخلاص لهدف الكاتب الحقيقي « التعبير عن حياة جيله . اما التعبير - بصورة مطلقة - عن نزوات بحسبها الكاتب في ساعة من ساعات لوه او تجليه الروحي ، فذلك ما يجب ان يرفض ويعد عسناً عالم الادب ، هذا العالم المقدس الحساس .

ولي ، ختاماً ، رأي في النشر اود في هذا المجال ان ابدية . ليس نشر المؤلفات امراً مكروهاً ، وخاصة بالنسبة لنسا كدأنا ناشئين ، غير ان اهتمامنا بكامل انتاجنا الفني يجب ان يسبق هذا الامر الجليل المفري .. النشر . ان نشر المؤلفات لا يضفي عليها صفات لم تكن فيها اصلاً كالجلودة او البراعة ، فكلنا خاب امه في مشاريع كتابية ، وكلنا غرنا اول الامر سراب البقرة المتفتقة والريح الوفير ، فلم - بعد كل هذا - نتقاضى عن الصعاب التي تواجهنا ، ولم - نتعرف ان الطريق شاق طويلاً لا يموت منها ولا يقصرها نشر القصص الفجة او المسرحيات الركبة ؟ وهذا الكلام اوجهه الى الكثير من كتاب العربية في

# جريدة الأدب في مصر



مول الأدب الجديد

بفلم محمد يوسف نجم

•••

اقرأ

في بعض الصحف والمجلات ، مقالات أدبية ، يتحدث فيها أصحابها عن الأدب الجديد . وينحون بالألعة على الأدباء . ويكيلون لهم مختلف أنواع التهم ، وينالون عليهم بوابل من السباب والشتم ، لأن هؤلاء الأدباء - في نظرهم - لا يصورون مجتمعهم الذي يعيشون فيه ، تصويراً صادقاً أميناً ، ولا يثبون في أدهم المواعظ والعظات ، التي تأخذ بيد أبناء الشعب ، وتنتشلهم من قرارة الهاوية التي تردوا فيها أو كادوا . وما قرؤهم على صفحات الصحف . سمعنا أحياناً في مجالس الاساتذة والأدباء ، والمناذرين .

ومنذ اسابيع ، كتب استاذ جامعي ، في مجلة أدبية توقفت عن الصدور ، مقالاً حمل فيه على كبار الأدباء ، لآهم ، نقضوا الأدب من القصة والمسرحية جملة واحدة ، واستثنى بعض حالات قليلة من هذا الحكم . ثم بحث في نتاج هؤلاء الكتاب الكبار .. فلم يجد فيه قصصاً أو مسرحيات رائعة ، ولهذا اتهمهم بالتقصير ولآهم أشد اللوم ، على بعدهم عن حياة المجتمع الذي يعيشون فيه .

وأنا أفهم من حديث الكتاب الفاضل ، الذي עודنا العمق والدقة في أكثر ما ينشره علينا ، أنه يعتقد أن الكتاب الذي يعمل في يده قلماً ، مهما كانت موهبته وثقافته ومبولة ، قادر على أن يكتب في أي فن يشاء . فهو شاعر ، إذا أراد ، أو قاص أو مسرحي أو باحث .. وهكذا ... كأن الوجهة الأدبية كثر يغترف منه الكاتب ، عندما يريد ، ما يشاء من فنون الأدب ، لينشره للناس ، على صفحات الكتب والصحف والمجلات .

ثم يقول في موضع آخر ، « هل يجوز لأديب واحد من هؤلاء الكتاب ، أن يدعي بأنه قد صور الرجل من الطبقة الوسطى الفقيرة بمثل ما صورته مثل » الخ . وبعض الكتاب في طريقه باحثاً عن القصص والمسرحيات التي تمثل حياتنا الحاضرة

تخيلاً صحيحاً ، ولكنه يخفق في بحثه ويود بخفي حنين . ولا اعتقد أن ذلك راجع الى فقر ادبنا وخلوه من هذه الصفحات التي يتحدث عنها حضرة الكاتب ، بقدر ما هو راجع الى خطأ في أسلوب البحث ، وفي زمانه ومكانه . ايها الاستاذ الكريم ، ان الادب الحديث ، ليس وفقاً على كبار الأدباء - في السن - وإنما الاديب بموهبته وتشاجه ، لا بسنه وشهرته .

هذا وقد قرأت قبل ايام ، مقالاً في الصفحة الأخيرة من صحيفة يومية ، يقول كاتبه :

« ومع هذا فلا يزال بعض ادبائنا الكبار ، يعيشون بعقلية الشمرات القدامى ، الذين كانوا يعيشون على قصائد المدح » . ثم يقرر ان ادبنا يجب ان ينبع من صميم الواقع ، ينبثق منه ولا ينظر اليه من عل ، نظرة المتفرج الغريب او السائح الاجنبي . ويجب ان يكون الادب مصرياً في لونه ، يقرأه كل قارى فيصبح هاهنا في مصر ، بفلاحها وعملها ، بموظفها وطلبتها ، برجالها ونساءها . ومع هذا يجب ان يكون انسانيّاً في قيمته ومضمونه . الخ . ثم يترجم على ايام « الأيام » و « عودة الروح » و « يوميات نائب في الاريف » و « زينب » و « سارة » وأنا اوافق على ذلك وأطابق معه الرغبة لهذه الكتب ، ولكنني استدرك وأقول له :

« الحى افضل من الميت » .

والمقالان كما رأينا ، يتضمنان فكرة واحدة ، ويهدفان الى غاية مشتركة . وهذه الصرخة جديرة بان تسمع ، وان تجد من يلبسها ويحقق طلبها .

الا ان كلا من الادبيين الكريمين ، تسرع فيما ذهب اليه ، واطعوا في التقرير والتقدير . ومنع الخطأ ، فيما ارى ، هو انهما قصرنا الادب الجديد ، على طائفة من الكتاب تولت سدانته في فترة من فترات الزمن . وابت ان تتناول عن هذه الولاية . كما أبى بعض الكتاب والقاد ، حين يكتبون وينقدون ، الا ان يحفظوا لها هذا التراث ، ويضفوا عليها دائماً صفات القدم والجدة في آن واحد ، ويجعلوها بداية الخلق في ادبنا الجديد ونهايته .

الا ان الباحث المثبت يعز عليه ان يسلم لهم بهذا ، وان يسير في ركاب الشهرة هاتفاً مع الهاختين ، او سرلام مع المرتلين . فادبنا الجديد ، له كتابه الجدد ، وادبنا منذ عشر سنوات ،



## مطالعات في أدب الغرب

سومست موم : القصص الانكليزي للبيادر

فلم أدب مروءة



إزا

كان الادباء عندنا، لا يستطيعون حتى الآن ان يعيشوا - اللهم الا القليل النادر منهم - بفضل ثرات قلمهم وحده، فان الحال ليس كذلك في الغرب، حيث يمكن للاديب اذا تفرغ للانتاج الادبي القيم ان يعيش في سعة ورخاء، وان يجمع ثروة طائلة من وراء مؤلفاته وآثاره... وان يصبح في مصاف كبار اغنياء العالم بالمادة، هذا فضلا عن الفكر، وما ذلك الا لان الناس يقبلون هنا على الآثار الادبية اقبالا هائلا، ولتعمون قراءة ما تدفع به الهم دور النشر الكبرى باستمرار، وكائن لدى الجميع ظمأ دائم للمعرفة والاطلاع وتنقيف النفس، لا فرق في ذلك بين العامل البسيط وبين المثقف الاصيل.

بينما نجد ان الواقع عندنا هو على العكس تماماً، فشعوبنا

يختلف عنه منذ عشرين او ثلاثين سنة.

وسنة الارتقاء والتطور، تعمل عملها في ادبنا، بما هو كائن حي، تتولاه طائفة من الاحياء العاملين. ولا معنى مطلقاً لان نخط ادبنا الحديث، كما حفظ القرائنة جثث موتاهم. ونؤرخه في مصر، بطله حسين والعقاد والمازني والحكيم وتيمور وسلامة موسى. اذ ان في ادبنا الجديد، براعم جديدة تفتحت تحت شمس الخبرة والثقافة والتطور. ونحن لا نغمط السابق حقّه، ولكننا نفرق من ان ينجي على اللاحق، فيستأثر الشيوخ بنصيبهم ونصيب الشبان، وهكذا يعيشون المعزّين.

واذا عدنا الى موضوع البحث، نقطة الدائرة في المسالين السابقين، وتفقدا فن القصص عندنا، لوجدناه مجرّ والمجذّلة.

عندنا في مصر، وفي العالم العربي، قصص قبي رائع، بعضه ارتفع الى آفاق عالية، وبعضه يستشرف ذلك.

فهل قرأ الكاتبان المصريان الفضاضان، قصص كاتب امه

العربية ما تزال بدائية مجموعها، والطبقة التي تقبل عندنا على الادب وتنذوق قليلة جداً، وهي فقيرة مادياً، لا تستطيع ان تؤمن الربح الكافي للاديب او حتى لدار النشر التي تتولى تصدير الادب...

ومن هنا كان الاديب عندنا مضطراً ان يسمى وراء رزقه عن غير طريق الادب ليعيش، ولعل سبب سريان قاعدة «ان الادب لا يطعم خبزاً» عندنا يعود الى عوامل كثيرة اهمها عدم تشجيع الاديب من قبل الحكومات، ولا من قبل المجتمع نفسه، مما يفضي به احياناً الى اليأس من قلمه، وإلى الكسل عن الانتاج الراقي ثم الى الانقطاع الفلاني.

وهناك عامل آخر من بين هذه العوامل ايضاً وهو ان طائفة العربي، رغم تجاوز عدد سكانه السبعين مليوناً كما يقولون، مجزء على نفسه، تفصل بين شعوبه الحدود والسدود، مما يؤدي الى صعوبة نشر الكتاب العربي في هذا العالم كله دفعة واحدة، كما انه حتى الان لا يوجد الكاتب العربي الامثل الذي يكتب ادباً واقعياً مثالياً لجميع ابناء الضادكلهم، وعلى العكس من ذلك نجد ان الاقليمية تلمب دوراً هاماً في انتاج الادباء. ولذا تقتصر سعة انتشار مؤلفاتهم على محيطهم الضيق وحده، بينما نجد ان اي كتاب يصدر لاديب فرنسي، لا يقرأ في فرنسا وحدها بل في كندا وفرنسا وهايواي وبلجيكا وسويسرا وجميع البلاد التي

http://Archivebeta.Sakhr.it.com

نجيب محفوظ. هل قرأ له «خان الخليلي»، و«زقاق المدق» و«السراب» و«بداية ونهاية». وهل قرأ قصص اوقاصيص او مسرحيات عبد الحميد جودة السحار ويحيى حقي ومحمود البدوي وعادل كامل ومحمد عبد الحميد عبدالله وعلي احديا كثير. اذ لم يقرأ شيئاً من ذلك كله، فلمها ان يعودا الى ادبنا الجديد ثمانية، ويقراءه بدقة واخلاص واحاطة، ويخصوا بقراءتهم ادب الكتاب الصغار في السن والشهرة، ويدرسوا ويبحثوا فيه عن الاهداف والمثل الاجتماعية والفنية، التي انكروا وجودها في ادبنا الحديث. فاذا لم يبدلا عن رأيها، فانا في انتظارها على صفحات هذه المجلة، لاستمع الى ما يقولان، لعلي خالها فاهندي، او صاحب رأي يمه ان يقوله صريحاً لوجه الحق، او لمثل في قراء هذه المجلة، من يريد ان يدلي بدلوه بين الدلاء.

محمد يوسف نجم

القاهرة



احتلالهم اسبانيا .

وقد حرص موم ، رغبة منه في الا يلقى راحته كثير من الزائرين والدخلاء الفضوليين ، على الا يفتح بابه الخارجي الامن الداخل ، وعلى الا يعلق فيه جرساً ، وعلى ان يبقى رقم هاتفه في طي الكتمان الشديد .

على ان الروائي الشهير لم يشأ ان يقطع صلاته بتاتاً مع العالم الخارجي ، وهو لم يفتن سكرتيراً واحدة من الخدم لكي لا يملأوا شيئاً ، بل انه كان يقيم حتى الحرب الاخيرة الختم الحفلات في داره ويدعو بها كبار العقلاء ، والسياسيين والادباء والفنانين ، الذين يزورون الشاطيء اللازوردي ، وبين من جلسوا على مائدته الدوق وتندسور ، وامبراطور انام ومهراته بارودا الهندية ، وشاه العجم السابق ، وفيليب ادبريخ ، وساشا غيتري وغيرهم ..

وكان غالباً ما يقدم الطعام لدعويته على مجموعة الاواني الصينية النادرة التي يحتفظ بها ، ولم ينس اخصاصه كيف زاره مرة ملك السويد السابق بعد ان تدثر بثلاثة معاطف ، وكيف نام على المائدة ..

اما خلال الحرب الاخيرة فقد ترك موم داره هذه الى بريطانيا ، وعاد اليها بعد انتهائها ليجد قصره الجميل قد عيث بانائه ورياشه الالمان والعلبان والفرنسيون الاحرار الذين احتلوه على التوالي ، واستولى كل فريق منهم على قسم كبير من تحفه و تحفها الثالية ، وكلفه ذلك تسعة اشهر من الزمن فضلاً عن الاموال الطائلة .

ووجد سومرست موم بعد ذلك نفسه منهوك القوى من جراء الشبخوخة والامراض والعمل المضني ، فاعلن اعتزاله الكتابة ، وكانت آخر آثاره محاولاته الاربع عن كبلنغ وكانت وزوزباران ويرك وهار ، وهو يعتبرها بنفذه نوعاً من « التسلية » .. وقد قال اذ ذاك :

« لقد كتبت كثيراً من اجل الآخرين .. والآن حان الوقت لاطلع على ما كتبه هؤلاء . »

على ان العزلة اتمت كاهله ، لا سيما وانسه يعيش بعيداً عن زوجته بعد ان طلقها ، وسكنت هي لندن ، فكان ان عهد لسكي يقتل شجرة الى شراء عدة مجموعات من الكتب الكلاسيكية القديمة . واخذ يبيع قراءتها من جديد المرة تلو المرة ، اما حين يسأم المطالعة ، فانه يثزم بين حدائقه الفناء بين وقت وآخر .



سومرست موم

اتخذت اللغة الفرنسية لغة لها ، وقس على ذلك لدى اي كاتب انكليزي . وبعد لقد دعاني الى معالجة هذه القضية الهامة في بدء كلتي هذه عن سومرست موم ، ما رأيته في حياة هذا الكاتب الكبير ، من عبرة قد تكون قدوة لجميع من كرسوا انفسهم عندنا لقلهم ليطالعوا كيف يصل الادب في الغرب الى درجة الغنى الفاحش

عن طريق آثاره وحدها ، بعد ان يكون قد بدأ من لا شيء .. ان حياة سومرست موم التي اعرضها فيما يلي ، هي اثنولة ناجحة ولا شك لسكل من يريد ان يخوض ميدان الادب ، وان يأكل خبزه من صرير قلعه خشب .

ولد سومرست موم في باريس عام ١٨٧٤ من اب كان موظفاً كلكحق في السفارة البريطانية في العاصمة الفرنسية ، وبعد ان امضى دراسته العالية في بريطانيا قام بعدة رحلات الى الشرق الاقصى ، كانت آخرها الى الملايو حيث اصيب هناك بمرض « الملاريا » كاد يقضي على حياته ، فعاد عام ١٩٢٦ الى فرنسا ليقرر الاقامة فيها بعد ان رأى ان مناخ شاطيء اللازوردي على البحر المتوسط يناسب صحته ، وراح يبحث عن مكان يقطنه في ضواحي مدينة نيس ، الى ان وقع اختياره على دار كبيرة مبنية على الطراز العربي الاسباني ، في قلب ضاحية « سان جان كاب فيرات » وتقع هذه الدار قبالة مشرق الشمس ، وتحيط بها غابة كثيفة من اشجار الصنوبر ، وكانت حولها ارض تبلغ مساحتها اربعة هكتارات ، في حالة سيئة من الصيانة ، وقد بنى هذه الدار قبل ثلاثين سنة من ذلك التاريخ مطران مدينة الجزائر ، ودعيت باسم « دار المطران » . فاشترها الكاتب الروائي بمبلغ مليون وخمسة مائة فرنك فرنسي ، وادخل عليها كثيراً من التحسينات ، ثم اطلق عليها اسم « الموريسك » نسبة الى المور ، وهو الاسم الذي يطلقه الغرييون على العرب وخاصة عرب شمال افريقيا إبان

## مطبوعات جديدة

وصلت الكتب الآتية وجميعها من انتاج دار المعارف بمصر  
التي اشتهرت مطبوعاتها بحسن الاختيار واثافة الاخراج واعتدال الثمن



٢٥٠	غ. ل.	ليجنند فرويد ، تريب الدكتور اسحق ومزي	ما فوق مبدأ اللذة
١٠٠٠		لمحمد بن سلام الحنفي تحقيق وشرح الاستاذ محمود محمد شاكر	طبقات فحول الشعراء
٣٥٠		للككتور طه حسين	من أدب التمثيل اليوناني
٤٠٠		[ ثلاثة اجزاء ] لازنجاني تحقيق الاستاذ بن عبد السلام	ترتيب الصوامع
٥٠٠		مارون واحد عبد الفتور عطايا	غرام ولادة
٣٠٠		للأستاذ حسين سراج	ألف ليلة وليلة
٥٠٠		[ طاهر جزآن والباقي تحت الطبع ] للاستاذة حسن	اللغة العربية ، اصولها النفسية وطرق تدريسها
٢٠٠		جوهري محمد برائتي وأمين أحمد المطار	مهرمان
١٥٠		للككتور عبد العزيز وأحمد الجيد	الافهوات الحزينة
٥٠٠		للأستاذة سحرى الحفار الكزري	الاطلس العربى
		للأستاذ نجاني صدي	
		للأستاذة محمد عوض ابراهيم ومصطفى عامر	
		والدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوي	

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

ومن

## دار المعارف ببيروت

بناية السبيلي - شارع السور - بيروت ص. ب. ٥٤٣ تلفون ٣٥ - ٦٧

الادارة في الطابق الخامس - قسم البيع في الطابق الأول

لجموعات من اللوحات الفنية النادرة لأشهر الرسامين العالميين ، وهي تعتبر من أشهر الآثار الفنية ومن أكثرها قيمة .

وهذا المبلغ هونتي ، زهيد بالنسبة لثروة هذا الكاتب الشهير الذي يعتبر أرشيملياردير . وقليلون جداً في العالم هم الكتاب ، حتى الأوسع شهرة ، والأغزر إنتاجاً منه ، الذين استطاعوا عن طريق أدبهم وحده ان يجمعوا الثروة الضخمة الطائلة التي جمعها هذا الكاتب المعاصر . وكان والد موم لا يملك شيئاً من حطام الدنيا بل يعيش على راتبه الشهري كوظف في السلك الخارجي ، ولذلك فان سمرست حين ير امام كلية كاتنبري التي درس فيها علومه يقول : هنا في هذا المكان تعلمت قيمة الجوع والغريب في الامر ان مجموعة آثار موم التي اصدرها خلال نصف قرن ، لا تتجاوز الحس عشرة رواية وحوالي مئة قصة قصيرة ، وبعض الكتب عن الرحلات وست وعشرين قطعة مسرحية ، وأشهر آثاره هي « شتا » ، « المشوطة » ، « عبودية انسانية » ، و « ارجيل الحوريات » الخ . وقد عرف بروايته العربية المستهجة .

وما لا شك فيه ان نجاح آثاره المادي يعود الى قيمتها المعنوية الكبرى ، غير ان هناك عوامل اخرى قد تكون ساعدت موم على جمع الثروة وهو ما اسابه من تشجيع « الملكيين » الانكليز الذين اساطوه بالرعاية والحماية ورفع الشأن ، كما ان كتاب اللغة الانكليزية يجدون دائماً اسواقاً رائجة لمؤلفاتهم في الولايات المتحدة . واذا علمنا ان احد كتب موم طبع منه أكثر من خمس وعشرين ملبوطة نسخة ، لتبين لنا سر ثروته الطائلة ، هذا فضلاً عن ان معظم آثاره ترجمت الى الفرنسية والاسبانية وغيرها من اللغات .

واخيراً لا بد من الاعتقاد ان كبار الكتاب ، متى زادت شهرتهم يصبحون من خيرة التجار بالارقام ، وبالحرص على المال . وانه لمن الصعب اليوم على اي ناشر ان يحصل من موم على اثر جديد دون ان يدفع مقابله مبلغاً خيالياً .. سلفاً .

هذه نبذة من حياة الروائي سمرست موم ، وهي أمثلة لسلك كاتب يستطيع بمجودة انتاجه وحدها ان يصبح ثرياً يدر عليه ادب الاموال الطائلة ويميش حياة العظاء ، لا بل الحياة التي يستحقها اي كاتب كبير نذر نفسه في سبيل فنه وقلمه وفي سبيل امتاع قرائه .

أدب مروة

باريس

وعرف عن موم انه يأخذ كل مساء قبل ان يسمي الى فراشه في تدقيق حسابات الخدم ، وفوائير المتعبدين لانه اشهر بيخله وحرصه الشديد على المال ، وكما تقدم به السن كما ازداد توفيره وازدادت في الوقت نفسه ثروته ..

ومع ذلك كان لا يدخل على العطار والقصاب الذين يتعامل معهم بان يوقع اهداء كتبه اليهما بنفسه ، بينما اذا كان الامر يتعلق بدفع ما يتوجب عليه نحو آخر كل شهر ، فانه يبدو عسافلاً ماحكاً ضنيماً بكل سحتوت .. وما ان ينهي حساباته اليومية كل مساء حتى يأخذ في اللب بالورق ، والنظر فيما يصدر عنه من مصادفات الحظ .

على ان حياة المرح والضجيج تدب في « الموريسك » خلال العطلات المدرسية ، ذلك بان احفاد الروائي العالمي الاربعة من ابنته يقدون عليه لزيارته مع والديهم احياناً ، وقد تزوجت ابنة موم مرتين الاولى من نجل احد وزراء سويسرا المفوضين السابقين في لندن المسبو بارافيشيني ، وقد انجبت منه ولدين عمرهما الآن خمسة عشر وثلاثة عشر عاماً ، وكان ان تطلقت منه لتتزوج اللورد هوب نجل نائب الملك السابق في الهند وانجبت منه ولدين ايضاً عمرهما ستة وثلاثة اعوام .

واذا كان موم قد اقلع عن الرحلات الطويلة ، فهو لا يحب ان يتجاوز في سفراته الى ابد من ايطاليا وبريطانيا وفرنسا وسويسرا ، وقد زار خلال السنة الفائتة اسبانيا حيث يملك هناك حقوقاً كبيرة للمؤلف . وما انه لا يستطيع اخراج هذه الاموال فقد رأى من الاوفى ان يذهب الى هناك لاستهلاكها في ارضها ، على ان شيئاً عجوزاً مثله فقد جميع القابليات والشهوات ، لم يقدر على صرف الا القليل منها . ولا ننس ان موم هو الان على عتبة الثمانين من عمره .

وقد زار منذ شهرين تقريباً سويسرا واجرى عملية الفنتي في احد مستشفيات لوزان ومكث هناك رداً من الوقت . وفي المدة الاخيرة عرضت عليه احدى وكالات بيع وشراء العقارات والاثنية مبلغ خمسين مليون فرنك ثمناً لقصره « الموريسك » ولسكنه رفض العرض واجاب :

« انني لست بحاجة الى خمسين مليوناً .. بل انني بحاجة الى بيت ، وبيتني هذا يعجيني » وساحفظ به .

ولعل مما يبدل على ان سمرست موم ليس بحاجة الى خمسين مليوناً من الفرنكات ، انه دفع مؤخراً مبلغ اربعين مليوناً ثمناً

وأرى أطياف عصر زاهر طالع كالشمس من خلف الحجاب  
ليته يسرع كي ابصره قبل ان اغدو تراباً في التراب  
«السير» نيبوروك  
ابليبا ابو ماضي

### مناطق فراغ ...

عن

الفن اتحدث ، وعلى فن الكلمة اقصر هذا الحديث  
فقد كانت الكلمة في بعض تاريخها ، فنا لذاتها ،  
يقصد بها الكاتبون والشاعرون من اجل كونها كلمة ليس غير .  
وبومذاك ، لم يكتشف الكاتبون ولا الشعاعرون « مناطق  
الفراغ » في حياة الكلمة وفننا ، لانهم لم يستطيعوا ان يكتشفوا  
« مناطق الفراغ » في نفوسهم وعقولهم ، فاضرفوا الى الكلمة  
يعالجونها لذاتها : للحرف الجامد الاسم الذي تحويه ، لاجرس  
والرئين في توصيتها ، وما كانت نفوسهم تعي وحي الكلمة او  
تمس المهجة والحليجة في حناياها ، وما كانت عقولهم تتميز  
الفكرة والخاطرة في طواياها ، فكيف - اذن - تستطيع  
نفوسهم ، او عقولهم ، يومذاك ، ان تبين في الكلمة « منطقة  
الفراغ » او منطقة الامتلاء . والاعطاء ؟

والكي ذلك كان يوماً في التاريخ ومضى ، وجاء بعده يوم  
عرف فيه الانسان منطقة الامتلاء . والاعطاء . في الكلمة ، فعرف  
ان الكلمة ليست فنا لذاتها ، وان الفن فيها هو هذا العطاء الذي  
يفيض عنها الى النفوس ، او يفيض عنها الى العقول .

فالكلمة تكون فناً ، ويكون فيها شرفاً رفيعاً ، حين تكون  
منطقة كل امتلاء . ليس فيها « منطقة فراغ » ثم حين تعطي من  
ذاتها المنطقة احساساً نبيلاً ، او تفكيراً كريماً ، وحين تتسع  
وتتفصح - على ضيق ابعادها - فاذا هي تبسط من عبقرية « الفكرة »  
او عبقرية « الخاطرة » علماً مبدداً يزيد الحياة خصباً ، ويزيد  
النفوس راحة وسماحة ، ويزيد العقول ثراءً وانفساحاً .

اما الكلمة بذاتها : بحرفها الجامد الاسم ، وبحرفها ورنينها  
في تصويت اللسان ، وبحرفها المرصوص الى جانب اخبتها الكلمة  
فليس لها شأن من الشأن عند انسان اليوم المفكر الواعي ، وليس  
لها فن ، او شرف فن ، وانما تظل « منطقة فراغ » في حياة  
الفكر . حتى تنفي من مكانها لئلا هذا المكان كلمة غيرها  
ذات امتلاء ، وعطاء .

« الحياة »

رجعت\* والجنز وفيرو وطاني والسنا حولي وروحي في ضباب  
وشربت الماء عذبا سائغا وكأني لم ادق غير سراب  
حيرة ليس لها مثل سوى حيرة الزورق في طافي العباب  
ليس بي داء ولكني امرؤ لست في ارضي ولا بين صحابي  
مررت الاعوام تلو بعضها ، للورى ضحكي ، ولي وحدي اكتسابي  
كلما استولدت نفسي املا مدت الدنيا له كصف اغتصاب  
اقلت مني حلاوات الرؤى عندما اقلت من كني شبابي  
بت لا الالهام باب مشرع لي ، ولا الاحلام تمشي في ركابي  
اشتهي الحجر وكأني في يدي واحس الروح تعري في ثيابي  
يا رفاني حطمو افسد احكم ليس في ذني خمر لانكساب  
جف ضرع الشعر عندي وذوى ولكم عاش لمري . واحتلاب  
أيها السائل عني من انا انا كالشمس الى الشرق انتسابي  
لغة القولا هاضت لغتي لا يعيش الشدو في دنيا اصطخاب

لست اشكون ان شكا غيري النوى غربة الاجسام ليست باقتراب  
انا كالكرممة لو لم تغرب ما حواها الناس خراً في الخواي  
انا كالسوسن لو لم ينتقل لم يتوج زهره رأس كعاب  
انا في نيبوروك بالجسم وبالروح في الشرق على تلك الهضاب  
في ابتسام التجر . في صمت الدجى في أسي تشرين في لوعة آب  
انا في « الغوطة » زهر وندي انا في « لبنان » نجوى وتصابي  
رب هبني لبلادي عودة ولكن للغير في الاخرى ثوابي  
ايها الآتون\* من ذلك الحمى ياداعة الخير يا رمز الشباب  
كم ههنا وههنا لعتى وبكيتم وبكيتنا في مصاب  
واشتركنا في جهاد او عذاب والتقيننا في حديث او كتاب  
وعرفتم وعرفنا مثلكم انما الحق لذي ظفر وناب  
كل ارض نام عنها اهلها فهي ارض لاغتصاب وانتاهب  
انني الملح في اوجهكم دفقة النور على تلك الروابي  
وارى اشباح اعوام مضت في كفاح ونضال ووثاب

\* القيت في حفلة تكريم الدكتور طاهر الرفاعي وزر خارجية سوريا  
والدكتور فريد زين الدين سفير سوريا في واشنطن

مبين سرودة

ولكن الشاعر يملك جزئياً مستقبل ماضيه . انه لا يزال يملك قصائده التي غنى فيها حبه الاول ، لغوا . وهذه القصائد لم تكن قد سلت بعد للنشر لان مجموعة « غلواء » التي كانت معدة للاندماج فيها لم تكن بعد قد اكتملت في الفترة التي اهدى فيها الى حبه الجديد .

ولكن أين هو من ذلك الحب القديم ؟ هل نسيه ؟ ام هل لا يزال في قلبه جذوة منه ؟

من الثابت انه لم يبرأ منه تماماً . وقد يكون استطاع ان يوفق بين غرامين تعاشيا في قلبه ، وتقاماً نفسه ، كل في جانب وعلى صعيد مختلف . والدليل على ذلك انه نشر « غلواء » في عمرة حبه الاخير ، ولكن بعد ان احرق منها القصائد التي يشبها بنفواه [ دون ان ينزع الفكرة التي يبرفها الجميع من ان « غلواء » ليست الاسيرة حبة الاول ] .

لقد كانت الغلبة للحياة على الشعر ولحب على الفن رحم الله ابا شبكة ! فقد ظل رومانياً حتى آخر قطرة من دمه وظل مفهومه للاشياء يشبه مفهوم فرسان القرون الوسطى . فبالع في سخائه على حبه ان اذ نذر له أعز ما يملك : شعره وماضيه واحد الأدلة على عبقرته .

وكيف لا يقل ؟ وهو يعتقد انه ربح السماء على ضياء حبه الاخير ؟ وانه اهدى في « ليلي » الى طريق الخلاص لروحته ، الى الينابيع التي يطهر في صفاء مياهها وتقواتها كل ذنوب نفسه ، افلا تهون التضحية في مثل هذا الثمن ؟

يا سنا الحب ، يا سنا الله ما احرفت ناري الا لينتي سنايا  
كان لي في الفرام قلب بني وعيون على الجمال بنساي  
حين مررت على جيبتي يدنها واستحمت في عينها عينايا  
وتلاني لهاثها في جوى قلمي تلاشت عليه تلك الخطايا

هذه بعض اضواء نلقها على عالم الشاعر ابي شبكة . ونحن من الذين يأسفون لكون شعره لا يعكس الا صور نفسه في مختلف ابعادها ولا يعطي الا الواناً وجدانية في عالم متهكم بمشاغلهم . ونحن نأسف لكون هذا الشاعر القذ قد تمكك عن سلوك دروب اخرى من الشعر وخاصة الملاحم والمسرحيات الشعرية التي اظهرت قدرته على خوضها بعض قصائده مجموعاته بما فيها من حسن القصص وعنف التصوير للافعالات والمناسطر الشديدة الواقعية احبائاً .

ولسكنها جنابة الثقافة في بلد يلهون فيه الذنوب ، بما سبه الفردية عن مآسي مجتمعه وما سى الانسانية جمعا .

على سعد

لقد قدر لابي شبكة في آخر سني عمره القصير ان ينعم بلقمة من الدهر . قل ان ينعم بها انسان شاعر ، فوقع على المرأة التي كانت تشوق اليها كل فدية في كيانها وتعيش صورتها في خياله . فكانت على ما يشتهي الاحبال وفوق ما يتمنى الحلق رقة وبها . وقفا وروحانية . وكما تقف اليد حيرى فوق المصفور الحذر ، خوفاً من انطلاقه عن العنص ، وكما يطوي الجفن على بقايا حلم الليلة الماضية ، حذر افلاته ، وقف شاعرنا خجلاً ، وجلاً ، امام الواحة التي اطل عليها قلبه وعيناه .

وحتى بعد ان ولج المصفور عالم الدف ، والطمانينة الذي هيأته له اليد الوالفة ، ظل شاعرنا يمسك انفاسه ولا يجزؤ على شد يده فوق الكائن الحبيب لثلاث تحفة الضمة او ... ربما لكي يطمئن الى اللذة الكامنة في تلك الغنيمات التي يتردد فيها الحاطر بين الشك واليقين في حقيقة التعم الذي تمها له .

أقول لقلبي انيها الصديق في الهوى وفي قلبها حب ، افرك ما خفق  
أمن بها ، آمن بما في عيونها ألم ترها ، أرغى بها الماء واحرق  
ويا بصري ، مرة من طرفها كالك ممدود يحيط من القلق  
سرت بالوان الكلام ووجهه فا جاز عيني ، ثم مات على الحق  
كديم خفيف يسبح النور وجهه لاولي زجاج الليل ينزل في الشفق  
وكيف لا يخاف ان يتبدد هذا الحلم ، وهو الذي يصل الى هذا التعم مثقلاً بالخطايا ، متخضاً بالجراح

لي في كاسي يقين لم يسكن . ذهب الشك مع الحب القديم  
ان في عيني جيني طربا شاع آمالاً وعطراً في صميمي  
أين منه ذلك الهم جرى من افاعيه سوما في كلامي

لم يكن ماضي في الحب سوى مطهر انفضى الى هذا التعم  
لقد خشي على حبه الاخير من خيالات ماضيه ، الدامي وقد خشي عليه من نفسه ، من ميوله المتناجزة ، ومن غرائزه المدمرة . فرأى ان يسجنه في داخل ذاته ويطوي معه في عزلة رهيبية عن العالم حتى لا يبقى منها الا بقية شعر وخيال :

كل ما في الحياة أنت قد سكر سومي واطبقت مقنتايا  
صوتك الدب ما سمعت سواه غير عينك ما رأت عينساي  
ان اسكن من دمي بقية شعر وخيال فانت مني بقايا

ولكن كل ذلك لا يكفي لصون حبه الذي اصبح يرى فيه غاية عمره . ان ماضيه الشاعر لا يمكن ان يمحي بمجرد ارادته . ان حياة الشاعر مشاع للناس . فهي موزعة في قصائده واغانيه وتعيش على كل شقة ولسان فلا سبيل الى استرجاعها او نسخها

# أبناء العالم



في سنة ١٩٥٣

٢٥ يناير ١٩٥٣ - قدمت الوزارة العراقية التي يرأسها الفريق نور الدين محمود استقالتها بعد أن جرت الانتخابات النيابية الجديدة ٢٨ - ردت الحكومة العراقية على مذكرات الدول العربية بشأن معاهدة الصلح مع النسا ونقول الحكومة العراقية أنها مستعدة لمعد مؤتمر رباعي تبحث فيه هذه القضية ولكنها ترفض ما تعرضه الدول من عقد معاهدة مختصرة مع النسا لأن ذلك يخالف لاتفاقات بوندأوبنهايم المتعلقة بصير النسا. ٢٩ - الف وزارة العراقية جيل المدفني الذي انتخب أخيراً رئيساً لمجلس الشيوخ وتولى وزارة الدفاع فيها نوري السعيد.

٣٠ - أعلن انطوني إيدن وزير الخارجية البريطانية أن بريطانيا غير مستعدة للانضمام إلى أي اتحاد سياسي وذلك رداً على ما دعا إليه جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية من تحقيق الوحدة الأوروبية. وأوضح إيدن أن بريطانيا لن تشترك في الجيش الأوروبي المقترح.

٢٣ فبراير ١٩٥٣ - التي الرئيس إيزنهاور رسالة إلى الكونجرس ومما جاء فيها أنه أصدر أوامره للاستطلاع الأمريكي بمقادرة شواطئ جزيرة فرموزا لأنه ليس من المنطق أن تحمي أمريكا الصين الشيوعية من هجوم الصين الوطنية. وأشار إلى موافقها بإطاعة دول تسميتها فقال سوف اطالب من الكونجرس سن قرار بأن الحكومة لا تتعرف بأي نوع من أنواع القيود الواردة في الموانئ السرية التي عقدت في السابق.

٣ - اجتاحت شمال غربي أوروبا عواصف هوجاء مدمرة أوقعت آلاف من القتلى والجرحى والمشردين لاسيما في إنجلترا وهولندا وبلجيكا وتمت الحشائر المأدبة بلباين الجبهات وقد غمرت مياه البحر أكثر الأراضي الأفولانية. ٤ - أعلن انطوني إيدن وزير الخارجية البريطانية أن بريطانيا احتجت لدى أمريكا على قرار السباح لحكومة الصين بمهاجمة الصين الشيوعية. وقال أنه عمل غير حكيم من الوجهة السياسية وتخشى بريطانيا أن تكون لبرود

فعل خطيرة في جميع آسيا.

٥ - وجهت الحكومة البريطانية انذاراً شديد الهمجية إلى الحكومة الأمريكية حذرته فيها من أنها ستقاوم بالقوة المسلحة كل اعتداء تشنه قواتها على الحدود الأردنية وذلك طبقاً لحكام لماهدة البريطانية الأردنية.

٦ - سافر الاستاذ كميل حمون رئيس الجمهورية اللبنانية إلى المملكة العربية السعودية في زيارة رسمية.

٩ - وصل فوستر دالاس ناظر الخارجية الأمريكية إلى واشنطن عاصمة من أوروبا حيث قام برحلة استطلاع في بريطانيا والبلدان الستة الواقعة على معاهدة الجيش الأوروبي.

١٠ - أرسلت الحكومة الأردنية بريقة احتجاج إلى الأمم المتحدة على الاعتداء اليهودي على منطقة جبل المكبر الدولية كما وجهت مذكرات مماثلة إلى بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وهي الدول الموقعة على البيسان الثلاثي الذي يضمن الحدود في الشرق الأوسط.

١١ - تواصلت مساوون وزراء خارجية الدول الأربع في لندن لتتفق على معاهدة الصلح التساهلية ولم تسفر المحادثات عن نتيجة مذكورة حتى الآن وقد اكتفى غروميكو مندوب الاتحاد السوفياتي برد مذكرات الدول الغربية دون أن يتقدم بمقترح ما.

١٢ - قطع الاتحاد السوفياتي علاقاته الدبلوماسية مع حكومة إسرائيل وذلك على أثر حادث الاقتجار الذي وقع ببنية المفوضية السوفياتية في تل أبيب وجرح فيه قرينة الوزير - أسفرت المحادثات المصرية - البريطانية بشأن مصر السودان عن اتفاق جرى التوقيع عليه بمصر وينص الاتفاق على منح السودان حق تقرير مصيره خلال مدة قريبة انقضاها ثلاث سنوات. وسيكون على البرلمان السوداني أن يقر خلال ثلاثة أعوام حتى يكون السودان مستعداً لمباشرة حق تقرير المصير فتتسحب القوات المصرية والبريطانية في غضون ثلاثة أشهر ويترك به ذلك هيئة دولية وضعت الاجراءات لمباشرة السودان حق تقرير المصير وتتولى اللجنة التأسيسية المنتخبة بمدمد البت

في هل يتمتع السودان كوحدة كاملة لا تتجزأ بالاستقلال التام أو يقوم بينه نوع من الارتباط مع مصر ثم دستوراً ينشئ مع ما تقرره وقانوناً لانتخاب برلمان سوداني.

١٤ - أذاع الجيش الثامن في طوكيو بلاغاً أشار فيه إلى تجديد النشاط في جميع أنحاء الجبهة الكورية.

١٥ - تلقت الأمانة العامة للجامعة العربية بريقة من رئيس وزراء ليبيا يطلب انضمام المملكة الليبية الجامعة العربية.

١٥ - قررت الحكومة اللبنانية منح الحقوق السياسية لجميع النساء متفتحات وأميات ١٦ - أطلقت طائران أمريكيان النار على طائرتين سوفيتيتين بينما كانتا تحلقان كما صرحت قيادة الجوال الأمريكي في اليابان فوق جزر «هاكايدو» الواقعة في أقصى الشمال الغربي من الجزر اليابانية وقد أصيبت إحدى الطائرتين ولكنها استطاعت مواصلة طيرانها وقد تسنى اكتشاف اقتراب للقائتين بواسطة الرادار.

١٧ - صرح وزير خارجية اليابان بأنه يرجح أن القادرتين السوفيتيتين قد ضلنا سبيلهما ولا يعتقد أنهما كانت لهما أهداف عدوانية. ١٩ - صرح ناطق باسم وزراء الخارجية البريطانية بأنه لا يوجد الآن اختلاف في الرأي بين الحكومتين البريطانية والمصرية حول تفسير اتفاق السودان وأن الوضع أصبح واضحاً فجاً بين طريق المقاضاة بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية - أصدرت الحكومة البريطانية كتاباً أبيض عن الدفاع الوطني جاء فيه أن مدة الخدمة العسكرية الإجبارية ستظل ٢٤ شهراً خلال الحس سنوات القادمة.

٢٢ - صرح حسين فاطمي وزير خارجية إيران بأن الحكومة تقوم بدراسة لاتفاق معقحات جديدة لتسوية مشكلة النفط مع بريطانيا قداما لوي هندرسون سفير الولايات المتحدة إلى الدكتور مصدق.

٢٣ - لم يقدم بهد الواء نجيب إلى السفير البريطاني في القاهرة الرسمية المتضمنة طلب جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس وينتظر تقديمها في أيام قريبة.

٢٤ - صرح حسين فاطمي وزير خارجية إيران بأن الحكومة تقوم بدراسة لاتفاق معقحات جديدة لتسوية مشكلة النفط مع بريطانيا قداما لوي هندرسون سفير الولايات المتحدة إلى الدكتور مصدق.

٢٣ - لم يقدم بهد الواء نجيب إلى السفير البريطاني في القاهرة الرسمية المتضمنة طلب جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس وينتظر تقديمها في أيام قريبة.

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت  
تليفون ٩٨ - ٣٥

## معنى الحياة

الإنسان

والحياة مسافر وطريق . ومن الناس من أسرهم الطريق بمنفاه او بهرهم بطرافها ، فشغلهم عن وعي ذواتهم ، وادأهم بالتالي شغلون عن وعي الطريق . ومن الناس أيضاً ، وهؤلاء قلة ، من بدأوا بتحسس أنفسهم ، حتى اذا ألموا ببعض الطريق ، ثار فيهم الفضول ، وتاقوا الى معرفة مجملها ، وهم يرفضون المسير بانسياق الأعشى ، ويودون لو يكشفون سرا وراء هذا المسير ، او ان يصفوا عليه نهجاً أصيلاً من كيانهم القلق ، لكي يتسنى لهم ان يجدوا في الطريق مطلباً ، وفي المسير معنى .

بيد ان هذه الطريق مفعمة بالغموض ، لأنها كثيرة الانقطاع ، كثيرة المخافي والمجاهل . ان معالمها الواضحة نادرة الوجود نادرة الاتصال ، وازك لا تكاد تقف على مرحلة منها ، حتى تنقلب منك هذه المرحلة ، لتواجهك بنوع من « الفراغ » الطويل ، الذي يقطع تسلسل فكرك ، ويحرمك متابعة الاستقراء . فدوامه الشؤون اليومية تجعل الوعي ابداً في مد وجزر ، وتقضي بندرة المد أمام جزر شبه دائم . فكيف المخرج ؟

ليس ادراك شيء ما مقصوداً على الأمام بكيته ، بل ان من الادراك ما يتحقق بمراقبة هذا الشيء في لحظات معينة ، هي لحظات وجوده المتتالي ، التي يبدو فيها هذا الوجود في أعنف احواله . كذلك هو شأن الحياة : فلا سبيل الى ادراك شيء من كنهها وتعمقها في فطاق العيش الريب والأوضاع العادية ، ولكن يتناولها وهي في « مواقفها النهائية » ، حيث يكون التنبه اشد ما يكون ، وحيث يزداد لذلك التحام بالوجود ، وانكشافاً للفكر السار . اجل ، في القلق الملح ، في الألم المبرح ، في هول الخطر ، في طرفة الفرح ، في نشوة البهجة ، في ظلام السكينة ، في انفعالات النصر والهزيمة ، في اية حالة من حالات التأثير العنيف ، وخصوصاً حينما تهدد الحياة ذاتها بحيال الموت الرهيب ، تتعرض الحياة لعين الانسان ، لتفصح له ابلغ ما تنصص عن اسرارها . وفي اعقاب هذه المواقف التي تلتبس الحزن باحتدامها ، وتضيء البهجة ، وتبهر الخيرة وتبعث دفائن النفس ، يستوي الانسان في برج شاهق الارتفاع ، ليجبل بصراً حديداً ثاقباً ، في آفاق مترامية الاطراف... وهناء ، سرعان ما تنحصر كافة عوامل اليأس واللامبالاة ، وجيم معاني الغر والعبث ، التي داعبت ذهنه لوقت خلا ، أمام نور ساطع يكشف للعين « أضداد القيم » رمز للفناء ، تفتتح الذات وتأخذ طريقها نحو ما تعثر فيه على ضالتها المنشودة من التحقق الشراخ لوجودها ، نحو « القيم المطلقة » . الحياة في عرف بعضهم سدى ، إنها فراغ ، وليس لها أي معنى قبل ان نحياها ، ثم اننا نحن الذين ننسج معناها على منوال سلوكنا . لماذا ؟ لأن هؤلاء أنكروا القيم ، انكروا اخلاقيتها ، وجعلوها نسبية ، فالحق بالانسان في لجة الحيرة والقلق السالب ، وأبعده طن أية أرض صلبة يطأها بقدميه ، فاذا هو يظن نفسه يعيش « لانه » و« لكي » يعيش ، ولا شيء سوى ذلك . اما « كيف » يعيش ، وماذا يأخذ وماذا يدع والى أين يقصد ، فهو لا يدري ، إنه ضائم في هذا الكون ، وإنه فوق هذا مسؤول ، ولا مقياس محدد لمسؤوليته : وهنا يبرز التناقض ، فكيف تقوم هذه المسؤولية على ما يفترق الى صفة الاطلاق ، على فراغ ؟ ..

صحيح ان الانسان في قلق دائم ، ولكن هذا القلق بالذات ، منشأ وحياته ومصعب في المرتكز الثابت الذي تحوم حوله الذات المتحولة بطبيعتها ، فيما يحدد مسؤوليتها ، في « المقياس المطلق » تدنو منه وتنتأ عنه ، تصبو اليه وتخشى بعده او بالاحرى تستشعر الوحشة من هذا البعد ، وذلك ما يتجلى في القيم .

والقيم اذ تتبدى للانسان باطلاقها القائم على الاتصال المباشر والوحدة الانهائية ، تحدد له أهدافاً مستقرة ، وتثير في نفسه العشق والهام ، كما تبت فيه لشذائهم من جديد ، فتجذب نشاطه بنوع من الاستقطاب المبدع ، وتذكي فيه جذوة الحركة والعمل . فهي للحياة عامل بحث واستدامة .

# التطور الفني للقصة الحديثة

بقلم نهاد النكرلي



الواجب على القارئ، ان « يسحب » هذا المعنى الذي لا يكون مضمناً في الاقصوصة او موضحاً فيها . فهي تدعو القارئ الى ان « يقرأ بين السطور » وينظر غيرها لكي يستخلص ما ترمي اليه . ولذلك فهي خالية من السمك النفسي épaisseur psychologique .  
 ينشأ القصة على العكس من ذلك ترمي الى هذا السمك النفسي ذاته . اما الاقصوصة الطويلة فانها تصف موقفاً نفسياً لأحدى الشخصيات في ظروف معينة او الموقف النفسي الذي ينتج من علاقة شخصيات عديدة فيما بينها . واذا اقتضى لذلك فعل وكان وجوده ضرورياً ، فان هذا الفعل يبقى خاضعاً للقصد النفسي على ان يكون مختصراً لكي لا يتخذ سرده اهمية خاصة ، ولكي يصل القارئ ، بأسرع صورة ممكنة الى الشيء الجوهرى في الاقصوصة الطويلة وهو « الموقف » situation . وعدم اهمية القدر في الاقصوصة الطويلة يظهر بوضوح في التحكم بالعدد ، ومن النادر ان تنتهي الاقصوصة الطويلة بالمعنى التام لهذه الكلمة .  
 وبعبارة أخرى ان الاقصوصة الطويلة تقطع الحياة النفسية لشخصية معينة او لشخصيات متعددة قطعاً عرضياً « transversale » فهي تقف هذه الحياة لتبينها في حالة تنبهرها بمناسبات من اجل المعنى الذي تملكه . اما القصة فانها على العكس من ذلك لانها تريد ان تتابع حياة احد الافراد او تقفي آثار تطور معين في جميع الاحوال فتقدم لنا قطعاً طويلاً لهذه الحياة . والآن نود الى نطاق القصة لتسأل كيف تنسئ للكاتب القصصى ان يخلق لنا هذا العالم العجيب من الاشخاص والاشياء بحيث يجعلنا نحيا في

القصة « le roman » اقل الفنون الادبية خضوعاً للشكل . فليست هنالك إلزامات شكلية تحكم فيها كما تحكم في الشعر او المسرح مثلاً . بل هي من هذه الناحية اقل خضوعاً لثل هذه الازمات حتى من الفنون الادبية القريبة منها كالاقصوصة الطويلة « nouvelle » والاقصوصة « conte » والسبب في ذلك هو انها لا تتعلق بعلم الجال ولان المؤلف القصصي حتى من ناحية الشكل الحاصل لا يشهد الاسلوب بل التعبير بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة . فالصعوبات التي يلاقها القصصي ليست كما في الشعر - كما يفهمه القاري على الاقل - صعوبات يفرضها المؤلف على نفسه ، ومن ثم فانها تتعلق بهذا الفن الادبي ، بل هي صعوبات تنشأ من موضوع القصصى نفسه . اي من الحقيقة الانسانية التي يريد بوصفها من زاوية معينة . ولا بد لنا قبل ان نتحدث عن جوهر القصة او عن تطورهما الفني في العصر الحديث ان نذكر شيئاً عن الفروق الاساسية التي تميزها عن اخواتها الصغيرات : الاقصوصة الطويلة والاقصوصة . فالاقصوصة سرد بسيط يكون للفعل « action » فيه المقام الاول ، غير ان الاقاصيص ترمي في الغالب الى معنى يتعلق بالقارئ . اكتشافه . وحتى الاقاصيص الفلسفية يكون من

للراجع الرئيسية لهذا المقال : كتاب « الزمان والقصة » لجان بويون « Temps et Roman » Par Jean Pouillon والمجلد الاول من كتاب : « مواقف » لجان بول سارتر « Situations I » Par J.p.Sartre والمجلد الثاني من كتاب : « فرانسوا مورياك والحربة »

وفي القيم يعثر المرء على ذاته الضائعة ، يعثر على ذاته كائنات ، ويتصل وفق طاقة استبصاره ، بما للحياة من معنى ومن غاية ، او هو يصبح معها على الأقل ، وقد رأى للحياة معنى ما ، بعد ان كان يفتقد لها أي معنى . وينضج هذا الارتكاز ، يأخذ الانسان في بناء سلوكه على أساس ثابت الاركان ، على بعض الطمأنينة تعصم قلقه من أن يصب في اليأس والانهيار ، وبهذا يجد نفسه مستطيعاً لأن يعمل ، وأن يسير .

محمد وهبي



وانا لا اقل شيئا أكثر من ان انساب فيه واذا به مائل امامي  
 ينتظر نفسه مع انتظاري ، خائف من نفسه « في » ، وهذا هو  
 سر حياته . ان كبرياء « دمري كارامازوف » وسرعة هياجه  
 حرة كحرة هذا السلام العميق الذي يغمر نفس « إيلوشا » .  
 والسبب في ذلك هو ان الطبيعة التي تثقل عليه والتي يناضل ضدها  
 ليست من صنع آله معين - اي ليست مصنوعة قليلاً كما هي -  
 بل انه هو الذي يصنعها لنفسه بنفسه : هذه الطبيعة التي اقم  
 ان يكونها في كل لحظة من لحظات حياته . فالامر لا يتعلق بالترفيف  
 ولا بالفسير - إذ ان رائحة الموت قد تبعث من احسن التحليلات  
 السيكلوجية في القصة - بل ان مهمة القصص الحقيقي تتحصر  
 ان « يقدم » أهواء وافعال لا يمكن التنبؤ بنتائجها .

ومن كل ما تقدم نستنتج بان القصة الحية يلزمها عنصران  
 يتعلقان بالزمان . اولهما ان تكون لا بطالها ديمومة « durée » اي  
 زمن نفسي يحوي به ، والثاني ان تتحقق في هذه الديمومة نفس  
 خاصائص الزمانية « temporalité » اي الزمان الوجودي الانساني  
 واحدهما ان يكون المستقبل فيها مجهولاً ، او بتعبير آخر ان تكون  
 الشخصيات حرة . بقي هنالك عنصر أساسي ثالث لا بد ان  
 يتحقق في كل قصة وهو : الوضع الوجودي للشخصيات . فليس  
 من شك في ان المؤلف القصصي عندما يريد اظهار شخصياته لا  
 يحد من شخصياتها بمشكلة تاريخية من كثرة هذه الشخصيات نفسها ومن  
 تعددها . فنحن لسنا في نطاق التأليف المسرحي بحيث يستطيع  
 القصص ان « يُظهر » لنا جميع الابطال مرة واحدة وفي نفس  
 الوقت . لان الشخصيات القصصية قد يرى بعضها خلال البعض  
 الآخر . ولذلك فلا بد للقصص من ان تتساءل : اي نقطة واي  
 مركز للمنظور اختاره لكي اربط هذه الكثرة وتفحصها على  
 منوال قصصي ؟ والمشكلة الجوهرية هنا هي مشكلة رؤية الشخصيات  
 اي مشكلة وجودها القصصي . ومن الواضح ان هذه صفة رئيسية  
 تختص بها القصة فقط : وهي ان يوجد الابطال فيها على صور  
 مختلفة والا يكونوا على نفس المستوى لان المؤلف لا يراهم بنفس  
 الكيفية . ففي المسرحية ترى المشاهدين على نفس المنظر بينما في  
 القصة على العكس نستطيع ان نرى احدهم من الداخل والآخر  
 من الخارج ، او نرى واحداً بصورة مباشرة والآخر بموجب  
 الصورة التي يكونها عنه الآخر . وهنالك نقطة يجب ان نذكرها  
 وهي ان رؤية المؤلف القصصي لشخصياته يجب ان تتطابق مع  
 رؤية القارئ لها عندما يقرأ قصته . لان القارئ ، هنا ليس منفرجاً

هذا العالم ونشارك ابطاله تطوراتهم النفسية ؟ ليس من شك في  
 ان الكاتب بصورة عامة والقصصي بصورة خاصة يستخدم الكلمات  
 وهذه الكلمات بمثابة علامات تشير الى الاشخاص والاشياء .  
 فالفصل لا تعطي القارئ الاشياء بل علاماتها . ولكن كيف  
 يمكن خلق عالم من هذه العلامات وهذه السمكيات بحيث يخلج الي  
 - انا القارئ - ، بافي اعيش في هذا العالم واصاحب ابطاله ؟ كيف  
 يتسنى لراسكولنيكوف ان يحيا هذه الحياة القوية اماساً ؟ قد  
 يعتقد البعض بان الفضل في ذلك يعود تخيلاتي وانه انما يستمد  
 حياته من خيالي ، غير ان هذا اعتقاد خاطئ . لان الكلمات لا  
 تشكل صوراً الا عندما تتأملها ونحلل بها ، التي في الحقيقة لا  
 تخيل لراسكولنيكوف بل انتظر افعاله ونهاية مغامرته وما هذه  
 المادة التي احركها عندما اقرأ « الجريمة والعقاب » إلا حياشي  
 الخاصة وزمني الخاص اللذين اعيرهما لراسكولنيكوف . ان  
 الكتاب في حقيقته المادية ليس سوى كمية من الورق والحبر  
 الجاف ، اما هذا العالم المتحرك الذي اراه واحيا فيه فانه لا  
 يوجد الا نتيجة قراءتي ، وعليه فاذا يجب ان يكون قصدي المؤلف  
 القصصي اذن ؟ انها بالضبط هذه « الحركة » ، فهي التي سيحتال  
 للحصول عليها واحداثها لدي لكي يتوحدوا ويصطبغوا بعد ان  
 يجعل منها جوهر شخصياته . فالفصل لا يتلى ، ويتفحص بهذا العالم  
 التابض بالحياة الا بعد ان تغدو بزمني النفسي ومن ثم فيكون  
 من الواجب على القصص ان يعرف كيف يجذب ديمومتي في فخه  
 لكي يجعل منها حلم هذه الخلفات التي ينتدعها ، وهذه العملية  
 السحرية لا تتحقق وتم الا اذا رسم المؤلف - بواسطة العلامات  
 التي يهويها - زمناً مشابهاً لزماني الخاص يكون فيه المستقبل غير  
 مصنوع بعد . فاذا شككت بان اعمال البطل المستقبلية مثبتة مقدماً  
 بواسطة الوراثة - كما كان يفعل قصصو الزرة الطليعية وعلى رأسهم  
 زولا - او بواسطة التأثيرات الاجتماعية او اية ميكانيكية اخرى ،  
 فان زمني النفسي سيعود مرتدداً الى ذاتي ويؤول السحر ، ولا  
 يبقى هنالك سواي ، انا الذي اقرأ واحيا ديمومتي الخاصة ازاء  
 قصة جامدة لا اثر فيها للحياة . ومن هذا نستنتج بان الشرط  
 الاساسي لكي تكون الشخصيات القصصية حية هو ان تكون  
 حرة . ما الذي سيفعله روجوزين « احد ابطال قصة الابله » ؟  
 لا هو ولا انا نعرف ذلك . اني اعرف بأنه سيري عشيقته المذنبه  
 ولكني مع ذلك لا استطيع ان احزر هل سيطر على نفسه ام  
 سيدفع في غضبه بحيث يحمله هذا الاندفاع الى الجريمة : انه حر

كما في المسرح بل هو يريد ان يرى الاشخاص والاشياء كما يراها القصصي الذي وان كان يتظاهر من ناحيته بأنه وحيد لا يتوجه الى احد ، الا ان تظاهره نفسه بمثابة دعوة لرؤية الاشياء من وجهة نظره . والقصة الناجحة هي التي يتأكد قارئها بأنه لا يمكن رؤية الاشخاص والاشياء على نحو آخر غير النحو الذي رآها به المؤلف .

والآن وبعد هذا البيان الموجز لماهية القصة وللمعاصر التي تتألف منها نود ان نذكر شيئاً عن التطور الفني الذي احرزته القصة الحديثة في هذه المبادئ التي ذكرناها بحيث تفوقت بها على القصة الكلاسيكية وصارت اصدق منها في تصوير الحياة والعالم الواقعي (١) .

كان القصصي الكلاسيكي يريد ان يتمتع بجميع الامتيازات التي تمنحها له طبيعة عمله بصفته خالقاً للشخصيات فهو يعمل من نفسه الهم بالنسبة لبطاله وبالتالي يطلب الى القارئ ايضاً ان يصبح الهم ، لان القارئ ، كما قلنا يرى الاشياء بنفس الكيفية التي يراها القصصي فهو - اي القصصي الكلاسيكي - موجود في كل مكان وغير موجود في مكان معين ، وهو ينفذ مرة الى اعماق شخصياته ويغوص على مكتوبها ، او يمشي بسرعة البرق الى الخارج بعد ان كان في الداخل ويبدو ملاحظاته عنها ، او

يطلعوناً على ما يدور في شعور شخصيتين مختلفتين او اكثر في نفس الوقت . وهو يسمح لنفسه احياناً فيظهر بصورة غريبة ويخاطب القارئ ، او يتحدث عن الشخصيات اكثر مما يظهرها له ، او يصرح في بعض الاحيان بأنه يعرف كل شيء حتى نهاية القصة ، او يتدخل فيبدي رأيه في الحوادث ، او يصدر أحكاماً على شخصياته او يتساءل عنها . وبالحلابة فانه يتخذ وجهة نظر المبدع بالنسبة لشخصياته لان المبدع وحده هو الذي يستطيع ان يرى الداخل والخارج ويغوص الى اعماق النفوس والاجسام ويرى الكون كله مرة واحدة . والقصصي الذي يتخذ لنفسه وجهة نظر المبدع يقدم لنا حقائق غير نسبية اي حقائق مطلقة . ولما كان المطلق خارجاً بطبيعته عن نطاق الزمان والمكان ، فان نقل القصة الى ميدان المطلق يطلن الزمانية وبالتالي الحرية في الصميم ويقضي على العالم الانساني برمته فتلاشي القصة تحت انظارنا ولا تبقى هناك سوى حقائق باهتة تشير الى جثث لا اثر فيها للحياة

اما القصصي الحديث فقد اقلع عن وجهة النظر هذه لانه ادرك انها خطأ فني فاش . فالقصة لا تصف الا عالماً انسانياً والعالم الانساني عالم نسبي ، عالم افستاتين . ومن ثم فلا بد ان يختص بالحقائق التكنولوجية المعروفة . فهو اذا كتب قصته لا يد ان يتخذ لنفسه وجهة نظر نسبية يتقيد بها . فاما ان يجلس في الحوادث ويتحدثها من وجهة نظر احدي الشخصيات الرئيسية وعندئذ يجب ان يراعي ذاتية تلك الشخصية التي ترى معها الحوادث . او ان يروي الحوادث كشاهد عيان لها وعندئذ يرويها « كإنسان » يشاهد ويلاحظ لا كمبدع يعرف كل شيء . ولذلك فالتا نجد ان القصصي الحديث يميل الى ان يصور شخصيات في « مواقف » معينة وان يكشف عن الاشخاص والاشياء ويظهرهم لسا اكثر مما يفسرهم ويحللهم ، وان يجمل قصته تستقل بنفسها وتقف على قدميها وحدها وكأنها لا مؤلف لها . اي ان يخفي ويتوارى جهد الامكان مخفياً معه القارئ ايضاً . فلا تبقى هنالك قصة تحيا وكأنها الحلم تماماً ، فالحلم يحيا

(١) لا بد ان نذكر بان هذا التقدم الذي نقصده ليس مقصوراً على القصصيين المعاصرين ، فكثير من كبار القصصيين الكلاسيكيين امثال دستوفسكي وستندال ادركوا هذه العناصر بعين بصرهم النفاذة وعالجوها حسب طريقتهم الخاصة . بينما لا يزال كثير من القصصيين المعاصرين كتوماس مان وفرانسوا مورباك يكتبون قصصهم على الطريقة الكلاسيكية غير ملتفتين الى الانتقادات الحديثة التي زعزعت الفلسفة وعلم النفس اليوم .

### أهم مؤلفات

الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل  
المفتش في وزارة المعارف المصرية

- ق.ل.
- النكتة المصرية ١٠٠
- يوم وليلة ١٥٠
- ملحمة الفالوجة ٢٠٠
- عبدالله بن المعتز ٣٠٠
- عبقريه ابي تمام ١٥٠
- ابو طالب ١٠٠
- عبقريه البحترى ١٥٠

تطلب هذه الكتب من جميع المكتبات

جازون الحقودة . بينما تكنسب القصة في القسم الرابع ٨ نيسان ١٩٢٨ كل موضوعاتها حيث يروها شاهد عيان يرى الحوادث من الخارج . وكذلك ينطبق هذا القول على قصص سيمون دي بوفوار « كالدعوة » « ودم الآخرين » .

فالقصص الحديثة قصص متواضعة إذا ميزنا الخضوع لقوانين الوجود الانساني تواضعاً . وهو قد اكتفى بأن يصور العالم من وجهة نظر نسبية ليكون اقرب الى الحقيقة واقدر على تصوير الشخصيات الحية . وكان ذلك كفيلاً بأن يحقق له النجاح .

اما التقدم الثاني الذي احرزه القصص الحديث فكان في ميدان الماهية والوجود . ذلك ان القصص الكلاسيكي كان يعيل الى تقديم ماهية شخصياته على وجودها . فهو يصنع ماهية شخصياته قبل ان يبدأ بالكتابة . وبقي بأن الشخصية الغلانية « سنكون » بخلة مثلاً والاخرى ستكون شريرة . الخ اي ان ماهية هذه الشخصيات معرفة قليلاً وهي تتوسع وتعمل ابتداء من هذا التعريف وبذلك يقال القصص الكلاسيكي شعور هذه الشخصيات ولا يقدم لنا سوى سياق منظم البواعث والخارج والاهواء والعادات والمصالح أي قصة يمكن جمعها في بضعة اقوال مأثورة . قصصية بل بلزك يقدم لنا نموذجاً للقصص الكلاسيكي الذي كان يقدم ماهية شخصياته على وجودها . فهو يصنع شخصياته كما يشاء . وهذا ابتداء يضع ماهيتها ولا يكون تسلسل القصة الا جرياناً دقيقاً لهذه الماهية او الخلق ولا تكون القصة الا نتيجة لا مناص منها للصفحات الاولى منها . « فراسيتيان » مثلاً سيكون هو نفسه في كل لحظة يظهر فيها امامنا ولكنه ليس كبطال ستمثال « حراً لانه لا يريد ان يتغير » بل هو على هذه الصورة الثابتة « لانه لا يستطيع التغير » انه هنا لكي يلمب دوراً لا أكثر ولا اقل ، لكي يدل على موضوع معين ويمنحه معنى خاصاً ، وان تبدله سيكون ولا شك خيانة لهذا الموضوع . فهناك اذن في كل آثار بلزك ختمية تفسرها . بل توجد هناك ختميتان : فمن جهة تجدان خلق الشخصية يحدد افعالها ومن جهة اخرى فان هذا الخلق نفسه مربوط بصورة لا تنفص بالوقف الاجتماعي الاقتصادي وان العلاقة بين الاثنين علاقة سببية ميكانيكية . وليس هنا مجال الحديث عما اذا كان بلزك مصيباً في جعل السببية « la causalité » اساساً لهذه العلاقة . بل الذي تريد قوله هو ان اقتصار بلزك على هدف معين هو الذي انقذ « الكوميديا البشرية » من الموت . وهذا الهدف هو انه لم يرد الا ان يقدم

حلماً من دون ان يراه او يقوم بعمل فيه بالمعنى المقصود من الرؤية والعمل في العالم الواقعي . وكيفي ان نقرأ قصة لوليم فولكتر او دوس پاسوس او سيمون دي بوفوار او سارتر ندرك هذه النسبة التي تتحدث عنها . فسارتر مثلاً في سلسلته القصصية الرباعية الموسومة بعنوان « سبل الحرية » « les chemins de la liberté » لا يصور الحوادث الا من وجهة نظر احدى الشخصيات (٢) . وهو عندما يفعل ذلك يتقيد بقوانين وجود هذه الشخصية وسيكولوجيتها ادق التقيد . ففي قصة « سن الرشد » مثلاً يروي حوادث الفصل الاول من وجهة نظر ماتيو البطل الرئيسي في القصة ، اما الفصل الثاني فيروي به من وجهة نظر بوليس بينما تعود الرؤية في الفصل الثالث والرابع مع ماتيو ، ثم تكون في الخامس مع مارسيل عشيقه ماتيو وهكذا . والشخصية القصصية التي تكون الرؤية معها في هذا الفصل او ذاك لا يمكن ان تتجاوز ابدأ امكانياتها الحسية والعقلية فيما لو كانت في العالم الواقعي ، وحتى الجزء الثاني من هذه السلسلة وهو « وقف التنفيذ » الذي يحاول سارتر فيه ان يصور ذلك العالم المضطرب الذي كانت عليه اوروبا في فترة « مونينغ »

قبل ان تقذف في اتون الحرب العظمى الثانية ، والذي ينتقل في بعض سلطوره كملح البصر من جيكوسلوفاكيا الى باريس الى لندن الى مراكش ليحقق ذلك التوافق الزمني او ما يسمى بالمية « simultanéité » حتى هذه القصة مجدها خاضعة لفسكرة النسبية بادق معانيها . وهذا القول ينطبق كذلك على قصة مثل « الضجة والغضب » « The sound and the fury » للقصص الامريكي المعاصر وليم فولكتر ، وهي التي قال عنها موريس كواندر انها سيمفونية مجتوعة تقع في اربعة اقسام . وفي الواقع انها كذلك ، فالقسم الاول يتحدث في اليوم السابع من نيسان ١٩٢٨ وفيه يقذفنا فولكتر في شعور معنوه يدعى « بنجي » ويرثا نحيا الحوادث في جميعه : « الحياة حكاية يروها معنوه ملؤها الضجة والغضب » وفي القسم الثاني الذي تجري حوادثه في الثاني من حزيران ١٩١٠ يجعلنا نستمع الى المونولوج الداخلي لكائن كوميسن في يوم اتحاده . وفي القسم الثالث ٦ نيسان ١٩٢٨ يأتي فولكتر ضوءاً جديداً على الحوادث خلال نفس

(٢) لم نصلنا من هذه السلسلة إلا ثلاثة اجزاء وهي : « سن الرشد » « L'âge de raison » و« وقف التنفيذ » « Le Sursis » و« الموت في النفس » « La mort dans l'âme » . اما الجزء الرابع « الحظ الأخير » « La dernière chance » فلم يظهر بعد ولذلك لم نطلع عليه .

الشعور المرتبط بعالم الأشياء .

فالقصصي الكلاسيكي كان هو الآخر يفصل بين « ذات » الشخصية وبين « العالم » الذي يحيط بها . ولذلك نراه في أغلب الأحيان يكف على وصف «العالم الباطني» لهذه الشخصية ويحفل مضمونها باعتبار ان العواطف والاهواء كائنة «في» شعور هذه الشخصية لا منصبة على موضوع خارج ذاتها . فهو يسرد هذه العواطف والاهواء أكثر مما «يظهرها» لما وهو يصور لنا في الغالب شخصياته في عالم موجود «في ذاته» من دون ان يكون عالم شخص معين . صحيح اننا نحس بوجود علاقة بين هذا العالم الباطني وبين العالم الخارجي ، غير ان هذه العلاقة من الارتخاء بحيث يشمر القارئ باستقلال كل منها عن الآخر وبأن الصلة بينهما صلة مصطنعة وليست وجودية . وهذا امر واضح اذا تأملنا شخصيات قصصية لكتاب مثل بلزاك او ستندال . حقاً ان شخصياتهم تخلص بعصرها وتتميز به غير اننا نلاحظ مع ذلك بان المؤلف بعد ان يضع العالم الخارجي ويرسم

فهماً وتصورياً لموقف سكوتي لمصره كما يدل على ذلك العنوان نفسه - اي يجب ان يرى كل شي مرة واحدة وعلى نفس المنظر - وهذا الهدف الذي اراده بلزاك هو الذي جعل من شخصياته القصصية «عناذج» مليئة بالحياة بحيث تتجدد على مر الأيام .

اما القصصي الحديث فقد عرف بان الأشياء وحدها هي التي «تسكون» ، وهي وحدها التي يمكن تعريفها وتحديدتها قليباً . اما جوهر الانسان وجوهر شعوره فهو ان «يصنع نفسه» وان يترنم بالزمان «se temporalise» . ولذلك فان القصصي الحديث يحاول ان يقدم لنا شخصيات تصنع نفسها امام اعيننا شخصيات لا يمكن التنبؤ بما ستكون عليه الا بمقدار ما توجد امامنا . وليس معنى هذا ان القصصي عندما يبدأ بكتابة القصة يجهل مصير شخصياته او انه يجب ان يعتمد على المفاجآت والالتفات النفسية ، لأن هذا القول ساذج الى آخر حد . بل معنى ذلك ان يقدم لنا شخصياته ويطورها امام اعيننا بحيث نشعر انها شخصيات حرة وانها تصنع مصيرها بيدها وليست هنالك ماهرة - سواء اكانت خلفا ام هوى ام امة حتمية اخرى - توجهها وتقودها نحو مصير محتمل نعرفه مقدماً .

اما التقدم الأخير الذي احرزته الفضة الحداثية فانه كذلك الى تقدم الفلسفة والسيكولوجيا في العصر الحديث فليس من شك في ان الفلسفة الحديثة - الفاهرانية - قد انخرطت في مشكلة المعرفة التي لم تستطع المثالية ولا الواقعية حلها . فالاولى اي المثالية تطرفت وردت الموضوع الى الذات وجعلته من نتاجها حتى صار « الوجود لديها هو الادراك » كما يتمثل ذلك في عبارة بركلي المشهورة . والثانية ردت الذات الى الموضوع وجعلتها من نتاجها اي جعلت للعالم الخارجي وجوداً مستقلاً عن الذات التي تدركه ثم حاولت اقامة الصلة بينهما . وكلا المذهبين يضع المشكلة حلاً مقدماً حتى جاءت الفلسفة الظاهريانية «la phénoménologie» كما وضع اسسها هوسرل ، ومن بعدها الوجودية كما اقام بناءها هيدجر وسارتر وميلو بويتي فقالت بانه لا وجود للموضوع الا من حيث انه يحيل الى ذات وبالتالي فان وجوده « من اجل » هذه الذات ولا وجود لذات الا من حيث انها دالة على موضوع . وهذا هو المعنى العميق لعبارة هوسرل « كل شعور فهو شعور بشي » ما ، وهو المقصود من تعبير هيدجر بان الوجود « وجود - في - العالم » وهي جوهر فكرة « الموقف » التي يقول بها سارتر ، كما انها هي التي يستند اليها ميلو بويتي في فكرته عن

### بشر الزخرفة الاسلامية

طبع ونشر « لاهوت » الفرنسي للاتجار الشرقية في القاهرة  
الطبعة الاولى داخل القطر ١٥٠ قرشاً صافياً  
٣٢ صفحة للنص الفرنسي - ٤٤ صفحة للنص العربي - ١٦  
لوحة تضم ٢٧ صورة اكثرها غير منشورة  
- مبرود فرنسي - عربي لاصطلاحات الفن والفلسفة .

### تأليف الدكتور بشر فارسي

مؤنة هذا الكتاب تتجلى في تحليله الطريف لأشكال الزخرفة الاسلامية : الأرابيسك ، الانتضاب أو التجوير - الاختراع - الخط ، يزكمها جميعاً اللون من حيث قوته الأخاذة . وهذا التحليل جاء من الداخل ، أي أنه استند عناصره من روح الاسلام ذاته : من موقف المؤمن الحاشم بين يدي ربه الاعلى . فقرأ المؤلف يرجع الى آيات قرآنية وأحاديث نبوية ثم الى تصورية وفلسفية من عهود مختلفة ، غير معشورة قبل اليوم ، مما يجعل القارئ يتفاد الاراء الجديدة التي أتى بها المؤلف . وهكذا يرتكز الفن الاسلامي في بيئته الحقيقية التي ولد فيها ونما وازدهر .

مطبعة الماهد الفرنسي بالقاهرة  
٣٧ شارع المنيرة

خطلوطه يترك شخصياته تتحرك فيه الى الاخير . فختلف الابطال يتطورون في هذا العالم ويتغيرون فيه - وهو واحد بالنسبة لها جيماً - من دون ان يتغير هذا العالم مما يدلنا على ان الرابطة بينها بعيدة جداً . وليس ادل على بعد هذه الرابطة من قول البومب عن هؤلاء المؤلفين النصيين بانهم خلقوا لنا « نماذج خالدة » .

اما القصص الحديثة فقد عرف بان لا وجود للذات الشاعرة الا اذا تركز حولها عالم مخصوص ولا وجود لهذه الذات الا « مع » هذا العالم ، كما انه ليس هنالك « عالم » الا من اجل هذه الذات ومن ثم فانه اذا وضع شخصية بصورة مباشرة فلا يمكنه ان يفصلها عن العالم الذي تراه ولا عن التعظيم الذي تمنحه له او الممتن الذي تسببه عليه والذي هو خاص بها وحدها . فلم يعد في الامكان وصف عواطف متغيرة في عالم ثابت بل لا بد من وصف نوع من المركب بين « العالم - والذات » وهو ما يطلق عليه اصحاب الفلسفة الظاهريّة بعد هيدجر « بالوقف » . وقد كان من نتيجة رؤية الاشياء على هذه الصورة انه صار في الامكان تقديم عاطفة الشخصية بمجرد وصف ما تراه مثلاً ، على ان لا تقدم هذه الرؤية كما يراها كل شخص « بدون فتح كيفية ذاتية تجعلها تكون » من اجل « هذه الشخصية ولذلك فاما كانت من هذه الناحية ان نطلق اسم « القصص الكلاسيكية » على كل قصة شخصية بالسيكولوجيا القديمة التي لا يوجد الشخص بالنسبة لها الا بواسطة العواطف التي يجربها ، واسم « القصص الحديثة » على تلك التي تتعلق بالسيكولوجيا الحديثة والتي لاكتسب العواطف لديها معنى الا بواسطة الشخص الذي يصور انه يعاينها وبعد ان تكون من اجل هذا الشخص . ولا شك ان هذا هو السبب في اننا نستطيع ان نجد في قصص كاتب مثل دوستوفسكي قيمة سيكولوجية عامة تتعلق بالعواطف الخالدة بحيث نستطيع فصلها بسهولة عن الابطال الموصوفين بينما لا يمكن مثل هذا الفصل في قصة من قصص كاتب حديث مثل « فولكتر » : لاننا هنا لا نستطيع فصل العاطفة عن الشخصية ، وهذا ما يجعل شخصيات فولكتر تبدو لنا اكثر واقعية لاننا نفهمها بصورة اكثر مباشرة ولان عالمها يفرض نفسه علينا بكيفية اشد إلحاحاً .

وقد كان من نتيجة هذه النظرة الى الذات والعالم ان صار قصصى مثل جون دوس باسوس يقتصر على ان « يقدم » « présentes » شخصياته ويظهرها لنا من الخارج . فهو يصور لنا سلوك

الشخصية باعتبارنا « آخري » بالنسبة لها ويستطيع مع ذلك ان يقدم لنا كل حقيقة هذه الشخصية . ذلك ان الظواهر التي يقدمها لنا لا تحملاً على شيء « وراءها » شيء . يمكن خلف هذه الظواهر لكي يتحمها معنى ، بل ان وجود الشخصية كله متحقق في هذه الظواهر . فليس هنالك « باطن » و « خارج » لدى دوس باسوس بل ان هذه التفرقة لملاءمة لديه . لان الحقيقة كلها تكمن في السلوك الخارجي . فقد يعتقد البعض بان فقدان التحليل السيكولوجي للشخصيات لدى دوس باسوس خسارة لا تتعوض ولكنه من العبقرية بحيث يعرض عن هذا التحليل وذلك بواسطة الطريقة التي يقدم بها سلوكها بحيث يجعل معنى هذه الشخصية كله كامناً في هذا السلوك وهذا هو السر في ان شخصياته تبدو لنا قوية حية الى آخر درجة . وفي الواقع ان هذه هي الطريقة الوحيدة التي ندرک بها « الآخري » في حياتنا الواقعية ، ومع ذلك فانا لا نشك بان هؤلاء الآخريين اشخاص مثلاً لا دمي اوتوماتيكية (٣) كما ان هذه النظرة نفسها للذات وللعالم هي التي يأخذ بها ولیم فولكتر فهو لا يقدم لنا شخصياته بل يقدمنا في العالم الذي يخلقها لنا بحيث يجعلنا نشترك الابطال في عقدهم وترتبط بالعالم الذي يعيشون فيه . والسر في ذلك هو ان فولكتر لا يريد ان يعرفنا بشخصياته بل ان يجعلنا نتذوق معها عالمها الرهيب الحافل بالغمم والمأساة وهو من الاستحواذ على قننه بحيث يستطيع ان يصل الى هذه الموضوعية التي تبدو في نظر القراء المتأدين على المثالية القصصية - التي اورثهم اياها العصر الكلاسيكي - غموضاً وتقيداً واخيراً فهذه لحة عامة عن التقدم الذي احرزته القصة الحديثة على القصة الكلاسيكية . وهو تقدم لم يقتصر على القصة الحديثة فحسب بل احرزته الفلسفة والسيكولوجيا المعاصرتين كذلك . وشعار هذا التقدم انه قد آن لنا ان ننظر الى الوجود الانساني والعالم نظرة جديدة بعيدة عن النظرة المثالية التي حالت بنا العالم الى مفاهيم عقلية ومعطيات حسية ، وعن النظرة المادية او الواقعية التي حاولت ولا تزال تحاول تفسير الانسان تفسيراً آلياً سببياً قسواوي بينه وبين باقي الاشياء .

نهاية التفكير

بقوة العرائس

(٣) راجع في هذا الخصوص مقال الذي خصناه من مژلوبوني « الادراك الحسي والسيكولوجيا الحديثة » الذي نشر في « الادب » عدد نوفمبر ١٩٥٣ وخاصة الصفحة السادسة منه حول الفهم الجديد الذي جاءت به السيكولوجيا الحديثة للواقع النفسي ولادراك « الغير » حسياً ،

## ساعة الغروب



هناك ، على مذبح الراحه  
 فتمتلىء الغابة الجانيه  
 يحزن الشعاع رؤوس الشجر  
 كأن إله الجمال انتحى  
 الى م تثبت كفى الزوال  
 لقد بلغ الظل نحر التلال  
 ترى ، أتلاقت طيوف البشر  
 وأفضت بما في القلوب استر  
 فكان الشفق ؟  
 فكان الغسق ؟  
 بهذا المساء  
 ومن صدرها يستمد الجلد  
 أفيها فتاة على زيتها  
 أمارات جوع  
 تحافظ تأكل من تدبها  
 أم في الذي قد أغار الغروب  
 زهرت ، فتقر زفير الدروب  
 فودعت شمسي  
 برثية تصنع الكائنات  
 وفي البحر ، في منتهى البحر نار  
 هي الشمس في ساعة الاحتضار  
 وتستعرج اللج هل من مقر  
 اذا بأديم العباب انطسر  
 ومنه التراع وثيداً وثيد  
 وزاد فهددها بالنشيد  
 هوت كره النور الهاويه  
 فبت أحسن الى زاويه  
 بمحمرون  
 جورج صبرح



## أقنعة أخرى للحقيقة والخيال

بفلم مبرا ابراهيم مبرا



عنما

انتهى الشاعر الانكليزي المعاصر ديكن توماس من حديثه له عن الشعر في احدى القاعات في الولايات المتحدة ، قامت فتاة جميلة من بين الجمهور وسألته : « انني اريد ان اصير شاعرة ، فهل اخبرني ما يجب علي ان افعل ؟ »  
فرفع رأسه من بين اوراقه والتي عليها نظرة - فيها شيء من العمش - ثم قال : « اذهبي وصيري عاهرة ! »  
فهبطت الفتاة خائبة في مقدمها ، وخيم على القاعة سكون عبق .  
ولعل هذا الشاعر السريالي اراد ان يصدم مستمعيه ، لانه ككثير من رفقة يجد متعة في صدم المستمعين . ولكنه في الواقع عبر عن مبدأ اولي في قول الشعر ، فوضعه في هذه العبارة الجارحة ليؤكد معناه .

فقد اراد ان يقول : اذهبي واخنطلي بالناس . اعرفي للبشر في ساعات ضعفهم . استعشري شهواتهم . انسي حقايقهم . تخسسي مخاوفهم . روزي قروشهم . اخترقي رياهم . اجتمعي الى قلوبهم . بللي وجهك بدموعهم . افهمي شتايمهم . اجعليهم يفتخرون بك . انقاسهم . اذهبي واختبري الحياة . اختبري الحياة . اختبريها وجربها تقولي الشعر .

لا يمكن لمن لم يرم نفسه في غمرة الحياة ان يأتي شعراً او نقلاً . ابن يكون امرؤ القيس لولا تلك العمرة المهددة ، وابن يكون المنزي ؟ ابن يكون دافقي وغويته وبارون ؟ لم يكن فهم الا عسارة تجربة الحياة ، ونتيجة العنف والرفع والحلف الذي ملا لياليهم ، فتبلورت معرفتهم للناس والحياة تحفا شعري .  
ومن يعيش حياة هادئة ، في حاية اهله ، فلا تحمك استكناهه باكتاف الناس ، ولا يتعرض جسمه لمواصف جهم وحقدهم ، لن يخلق شيئاً ذا بال . ولذلك نجد ان الذين يقفون في الشعر والنثر في صباهم قلائل جداً ، لان القول الرائع يستقوى من تجربة الحياة ، ولا بد للتجربة من السنين . [ بينا التابون في الموسيقى في صفرهم اكثر عدداً ، لان الموسيقى لا تعتمد دائماً على هذا المبدأ الاول ] وهذا هو السبب في دهشتنا من عبقرية رامبو الذي كتب شعره قبل ان يبلغ الثامنة عشرة ، ثم سكت عن قول

الشعر . ولكن القصائد التي كتبها وهو في السادسة عشرة والسابعة عشرة من عمره تدل على انه لم يستق شعره الا من تلك الحساسية المفرطة التي كانت لديه منذ ان فتح عينيه على الحياة ، وانه في سنواته القليلة عرف من تجاربها الكثير مما يحول ببقرته « وتأثير بودلير » الى شعري سحري ملي بالرموز .

ولعل هذا احد الاسباب في قوة الشعارات المجيدات ، لانه وان يتوفر لمن العلم ، يمتن في اغلب الاحيان مصانعات عن عنف الناس ، في عزلة اجتماعية رتيبة . الا اذا عرف ذلك الصراع الداخلي الممزق الذي ينتهي بهن الى الحزن والابتن ، او الثورة ، او الابداع .

غير اني لا اظن ان شاعراً جرب الحياة او جربته مثل فرانسوا فيون « في القرن الخامس عشر » ذلك الشاعر المفضل للجسم لشدة ما عانى من جوع وتشرذ . ما كاد يتخرج من جامعة السوربون حتى تلفقته شوارع باريس وحاناتها ومواقعها ، وسجونها وآلات عذابها ، ماش لصاً ، وشرب الخمر في احضان المؤسسات في « مونثفوكون » ، حيث الاجسام تنطفئ كالنواك في المشايق ، والغربان تمقر عيونها وتجرد اللحم عن عظامها . وقد تعنى بكل ذلك . لقد تعنى بسخرية الحياة « إذ رأها دون حجاب » جارعاً من شهواتها ، جارعاً من اوجاعها ، مرسلها القصائد بئمة ويسرة ، ليتناشد بها الرعاع والصوص والاسراء . ونظم بعضها بلغة عصابات « الكوكيارد » السرية . لقد عرف رقصة الموت في « مقبرة الارباء Les Innocent » حيث حوالت السوق تبني بين اكوام العظام والجحاجم . وكجرة قرمن يد العدالة الحديدية الى خارج باريس ، يمتشي على ساقين نحيلتين كالقصب ، وينام في الغابات ويستم العاصف التي ترعجه بزرق قتها . لن يجد في الطبيعة نشوته ، ولا في اصوات العاصف - بل في اذقة باريس ، وغرنا المظلة حيث تمتلئ وجوه المجرمين المشوكة بالضحك وهو يتلو قصائده . المقهقهة ، الهازئة من نفسه ومن ذوي الحكم والبطل على السواء . فيقول :  
« انني أخشك وأنا اكبي . »

\* ومن معجزات الادب الفرنسي رمون راديه Radiguet ، الذي كتب رواية « الشيطان في الجسد » وهو في السابعة عشرة سنة ١٩١٩ ، لجاءت قصة تدل على فهم للحياة لا يتيسر لمن م في اضعاف ذلك العمر . ثم مات وهو في العشرين ، بعد ان كتب رواية اخرى .

الاشياء ، وتأكيده المر . لوجوده الجسدي والعقلي ، ولا يصدر الابداع الا عن وعي حي دائب الحركة . مع فترات من الاستقرار بعيداً عن الناس ، للعطالة والندرس وتنظيم الفكر ، يعود بعدها الى غمرة الحياة من جديد .

اما التأمل وحده وان يكن في الغالب تأمل الحركة والنشاط في الآداب والافكار المدونة في الكتب - فلا يكفي للحياة . لماذا نجد كثير من البلدان المتقدمة نفسها مقلدة بجرانها لا تحصى كل يوم ؟ لان كل شيء فيها يشجع الناس على القعود على مؤخراتهم اما وراء المتأخر لعمل المهدوم الحركة او في المسارح والسينما لرؤية الروايات والافلام العنيفة « التي ترضيهم مؤقتاً لانها تعبر عن ميلهم المكبوت الى العنف » او في الدار للنظر الى التلفزيون ولكن رجالاً ما يرفض هذه السلبية الوثيرة ، فلا يجد مجالاً لاشباع شوقه الى الحركة ، والحياة منقطعة كسطح مضروب عليه فيجن : وتحققاً لرغبته الدينية في العمل ، يخرج الى الطريق ويطلق النار على جاره ، او يشهر المسدس على السنان في الشارع الجاور وشبهه . وهكذا تنتج السلبية - اذا انتجت أبداً - العمل الشاذ والفصل القديم . ويمكن تطبيق هذا الرأي على الامم المختلفة بطرق مختلفة ، فاني بالانا انتج التأمل السلبي القسم الأكبر من امراضنا . هذا التأمل الضيق المقعد الذي يكاد يقطر من وجوه الحائرين الأنا في المفاهيم - فيصبح التأمل اجتراراً ، وينتهي الى كونه فناً كادماً مدمراً للنفس ، الا اذا صحبه العمل والحركة . الحركة هي مولدة الثروة في الحياة ، مولدة الثروة الذهنية من فن وادب ، والثروة المادية من غنى وتجارة . ولا شك ان الالهة تؤثر دائماً صيحة الانسانية الفرحة الراقصة على تمتعها السكتية القعود !

\*\*\*

لماذا تضطهد ذوي الرأي الجديد في الشرق ، ومع ذلك نرحب بالمصنوعات الجديدة اذا جاءتنا في شكل سيارات ، وملاحيات ، وآلات تنويم ، وافلام سينمائية ؟ لم يخطر في بالنا ان هذه الآلات التي تقبل علينا لم تسكن في الغرب الا نتيجة لتطور الفكر ونشجع الجديد وتعزيتة ؟

في امريكا - كما في غرب اوروبا - تسمى المدارس والجامعات والمعاهد جهدها ، وتستغل حثتها واموالها ، لعرض كل ما من شأنه افهام الناس مظاهر الحضارة الغربية والشرقية ، لا لبتسع ادراكهم للحياة تحسب ، ويزداد تمعهم باكتناباتها ، ولكن ايضاً

فها هو يقتات في السجن على كسرة من الخبز والماء الآسن اشهراً طويلاً ، وهذا هو مسئلق على ظهيرة على آلة التعذيب يتحمون الماء في فمه الى ان تكاد بطله تنفجر ، وهذا هو على وشك الاعدام شقاً مرتين ، ولكنه لا ينجو الا بتقدير من الله . وكل هذا وهو لما يبلغ الثلاثين ... غير انه حين نجا من الاعدام الاخر مرة ، حكم عليه بالنفي عن باريس لمدة عشرين سنوات . فخرج منها ، وضاع له كل أثر الا انه ترك في باريس قصائده وخلوده

\*\*\*

بعد عشرين سنوات طوال التقيت بصديقي القديم ، كـ دـ ، في نيويورك . عشرين سنوات منذ ان التقينا آخر مرة في كبرج تركت آثارها فينا . فيها هو قد سقط اكثر شمره ، وغسداذا زوجة وثلاثة اولاد وسيارة ، وهو غارق في مسؤوليات من العمل جسام . فما ابعد الشقة بيننا وبين تلك الايام الفتية التي كنا نقضيها في التحايل على كتبنا ودراساتنا ، ومؤثرين الحديث نلو الحديث ، او الاستماع الى الاسطوانات ونحن جالس على الارض قرب نار مرقصة اللهب ، او الخروج في تلك القوارب الوييدة الاثرلاق على نهر الكام مع الاصدقاء والصديقات ... ولكن ما كدنا نتجلىس وتناقش في امور الحياة حتى عدنا الى ما كنا قبل مرور السنوات العاتية : طاليلين لا يعرفان التوقف عن الكلام !

وكان من ضمن ما تباحثنا به امر خالفني فيه صديقي اول الامر ، ولكنه اقتنع به بعد ذلك ، وراح يتساءل عن كيفية تطبيقه . فقد قلت له انني اعتقد ان الحياة حركة من الداخل الى الخارج : اي انها انطلاق وتمقل وتقلب بين الحوادث . ولا تتأني العزيمة الا عن هذه الحركة التي هي اشبه شيء بالنسار الكهربي . والحركة تمجمل الانسان على اتصال بالليبية - من ورقة الحشيش وخررة التراب الى الغابات المملفة والقمم المكسوة بالثلوج - واتصال بالبشرية بكل ما فيها من تفاوت في الامكانيات والاختلاف . ولا شيء يوحى الى الانسان اكثر من الحركة بان الله يعبر عن نفسه في الزهرة اذ تنفتح ثم تذبل ، والصخرة الجرداء اذ تتشقق وتهاوى ، والسيل اذ يدفق ، والوجه الجبل اذ يتخلف بالولادة وجهاً جبلاً ليسعى نحو الفضون . ثم الحركة هي العمل . ويجب ان يكون تأملنا صادراً عن العمل والحركة لا الحول والسكون . ومن هنا نجد اهمية الحياة الفعالة ، والفن المتجدد : ان ها الا نتيجة الحركة والعمل ، والتغلغل في غمرة



ليجعلوا منها نقطة ابتداء لمكتشفات وابتكارات جديدة. وبذلك يصبح القديم حافزاً على الخلق الجديد .

اما نحن ، فاما نخشى كل ما لم نألفه منذ اجيال ، الا اذا كان آية نسر ليل العيش وتزيد من خولنا الجسدي والذهني . كنت في حلقة جمت بين لفيف من الشباب ونفر من يعدون انقسام وجهاء القوم . وكنا نبحث في مسألة لا اذكرها ، فجاء احد الشباب المعروفين بمطالعاتهم الكثيرة بفكرة طريفة تلقى على المسألة تورا جديداً . واذا احد هؤلاء « الوجهاء » يحببه ، وقد تخشى معالجة تلك الفكرة ، قائلا : « كنا في الصحراء ، اذا جاءنا احد برأي جديد ، نقطع رأسه ، فالرأي الجديد اول الفساد ! »

ولعل الصحراء الازلية ، التي تروي البقاء على مسا هي الى الابد ، لا بد لها من معالجة الجديد على هذا النحو لئلا يتبع وتزعزع . ورغم سكانها في المدن ، ما زال الشطر الاكبر من تفكيرنا تفكيراً صحراوياً . وهو تفكير القبيلة والعشيرة والطائفة . هو التفكير الذي لا يمدى اطراف خيامنا او بيوتنا . انا في السوق ودوائر العمل ، والمبايدين العامة ، والمقاهي ، تقابل وتتصافح وتتضاك . فاذا ما عدنا الى احيائنا ، الى خيامنا وبيوتنا ، فإن لنا طريقة اخرى لبحث المسائل المتعلقة بنا والذي لا يتحول الى جماعتنا القبلية او الطائفية . والويل لمن يغفل عن هذا التحول الاول بين جماعتين ! فهو صاحب البدعة ، صاحب الرأي الجديد الذي يجب قطع رأسه ..

\*\*\*

قام الممثلون المعروفون تشارلز لوطن وشارل بوايه وسيدريك هاردويك وأنغس ميورهد بقراءة تمثيلية لقسم من مسرحية « الانسان والسيورمان » لبرنر شو في احد مسارح بوسطن مؤخراً . وهو قسم طويل يؤلف تمثيلية ضمن تمثيلية عن دون جوان في الجحيم ، يعرض فيه برنر شو بعض آرائه في الحياة والجنم ، فيظهر فيها مثلاً ان دون جوان كان فريسة النساء اللواتي يلاحقنه ، لا بالعكس كما ارت الشيطان ، وقد اجتمع بدون جوان وآنا « احدى خلياته » وابها قائد الجيش ، ويحدثهم عن الجحيم الذي هم فيه ويقارنه بالأرض والسماء ، قائلا ان « احسن الناس » يختارون الجحيم لهم منزلاً عوضاً عن الجنة التي لا تمتع فيها الخ ... وهذا السبب في ان القسائد سُم الجلة واستاذن الشيطان بزيارة جهنم لعله يقيم فيها ، في حين ان دون

جوان ، وهو الذي ذاق مذبات الدنيا ، وجدها ثمانية في الجحيم فمافها نفسه . ولذلك فهو الآن يعني الصعود الى الجنة حيث يستطيع التأمل المستمر الى ان يتحول الى قوة ذهنية هائلة فيندو « سورمان » . ونحن يذكره الشيطان بان الجميلات وخاصة القوم يؤمنون « قصره » دون انقطاع ، يهاجمهم دون جواب بشكل لا يدع مجالاً للشك فيما اراد ان يقوله المؤلف شو عن المجتمع . « وحين فرغ شارل بوايه ، في دور دون جوان ، من تلاوة القطعة التالية ، كانت عواطف الجمهور قد اهتزت اهتزازاً متزايداً حتى انفجرت في ذروة من التصفيق المصم : »

الشيطان « خجلان من نفسه » : يا سيور دون جوان ، انك تمس بكرامة اصدقائي .

دون جوان : ولماذا اجاملهم ؟ في « قصر الاكاذيب » هذا لن يضرك ان تسمع حقيقة او اثنين . ان اصدقائك ابدهم من عرفت على وجه الأرض . لا تقل انهم جيلون ، انما هم مزيفون لا نظيفون ، انما حليقون منشأون . لا وقورون ، انما لا يوسون اعين الالب . لا متعلمون ، انما ناجحون في الجامعة بشق الانفس لا متدبون ، انما مستأجرو مقاعد المعابد . لا رقيقو الاخلاق ، انما تقليدون . لا فضلاء ، انما جبناء ، حتى لا رذلاء ، انما ضعفاء . لا فاضلون ، انما فاسقون . لا ارضياء ، انما اغنياء . لا موالون اوقياء ، انما مستخدمون . لا مواظبون على الواجب ، انما حائزون . لا اهلهم مصالح شعهم ، انما وطنيون . لا شجعان ، انما شكسون . لا اقوياء العزمة ، انما غنيديون . لا اسياد ، انما متسلطون . لا ضابطون لانفسهم ، انما متلاء الفهم خاملون . لا محترمون لانفسهم ، انما بها متهوون . لا دمنون ، انما ماثعون . لا اجتماعيون ، انما قطيعيون ، لا طاطفون على غيرهم ، انما متلفظون . لا اذكيا ، انما كثيرو الآراء . لا مؤمنون في التقدم ، انما متحزون . لا خصاب الخيال ، انما في الخرافات غارقون . لا عادلون . انما متشوقون . لا ابرحيون ، انما مسترضون للغير بالعطاء . لا منظفون ، انما مكروهون ولم يفوها بالصدق يوماً . كلهم كاذب ، كلهم كاذب حتى صلب ظهره !

القائد - ما اعجب انطلاقات بالكلمات يا جوان . ليتني كنت استطيع ان اتكلم مثل ذلك مع جنودي .

الشيطان : ليس هذا الاكلاماً . وقد قيل كله من قبل . هل غير شيئاً في الحياة ؟ وهل رأيت العالم يوماً يصفي اليه ؟

أمريط - جامعة هارفرد  
ميرابراهيم ميراب

## لهفة

«هبت في نفسها زوينة وجد فالتت المرأة من يدها  
وارتمت في سريرها مستسلمة الى حلم دافئ عميق»



وراء المخمل الهندي يُسرُّ النهْدُ للنهدِ :  
«رفيقي ؟ هذه الأشواق تُقرِّبنا ولا تُجدي،  
تلفتت .. فالرؤى الوهلى تراودنا ولا تُبدي  
وهذي هيناتُ العُرِّي تمسحُ عقدة الرصد  
أزهدُ والصبا يشدو ألم نسامُ من الزهد  
ونفرق في صلاة العاج خلف الآس والورد ؟  
نحن الى فم هيات يقطف لذة الشهد ،  
يفاجئنا بلا وعد ويتركنا على وعد ..  
شذى رمانة الفردوس فوق مرايع الخلد  
يتادي : ما لهذا البُخل لا يُهدى ولا يُهدى  
إذا دوى الحزن سلا وهمهم حجب الهدى  
تمر بنا أناملها تهدهدُ لوعة الصدد  
كفانا من لبيب العطر ما يُضني وما يردي  
فقد جن العبير بنا وفارت شهوة الحقد ..»

هنا تتعامل الشقراء فوق لوافح الوجد :  
أنا وحدي وهذا الليل يهتف بي أنا وحدي !  
نضجتُ فأين من يجني قبل أمضي واستجدي ؟  
أبيت على صبا باني وحلي الطفلُ في المهد  
وتأكلني لذاذاتي وتنتجر الرؤى بعدي  
ومامت لهفة حرّى وراء المخمل الهندي

مصطفى محمود

من امرة الجبل للهم

## نزار السبقاني

شاعر الغزل الفني الحسي



## نزار

القباني ليس شاعرًا من شعراء الشباب الموهوبين في سوريا حُجب، بل أصبح يعد من أقطاب الغزل الفني الحسي في العالم العربي ولما يبلغ نهاية العقد الثالث من عمره. وليس هذا عجيب، فهو من أسرة اشتهرت بالأدب والفن كما اشتهرت بالوطنية، وحسبنا أن نشير إلى جده الفنان أبي خليل القباني أول من حل لواء التمثيل المسرحي من بلاد الشام إلى وادي النيل، ومن هناك انعكست أضواء المسرح على سائر الاقطار العربية، كما نشير إلى والده توفيق القباني الوطني الثور الذي اعتقل عدة مرات ونفي إلى قلعة تدمر إبان الاحتلال، وكانت دار القباني في دمشق مركزاً هاماً من مراكز الكتلة الوطنية.

وهكذا ورث نزار الملكة الفنية، كما أن الشاعر في ذلك الوقت الوطني العريق أضافت إلى تعلقه بالشعر والأدب والموسيقى والتصوير منذ صباه تعلقه بوطنه وخدمته في المجال السياسي، وقد هبّاه لذلك نبهه درجة «استاذ في الحقوق» من الجامعة السورية بدمشق، فتدرّج وما يزال في خدمة وزارة الخارجية السورية وعلى الرغم من هذه الظروف المواتية، وعلى الرغم من شاعريته المبكرة التي دفعته إلى نظم ملحمة شعرية سماها «دنيا الحروب» خلال دراسته الثانوية وقد نالت تقيظاً في وقتها، لم يمن نزار حتى الآن بترجمة وطنيته ولا إنسانيته شعراً، وإنما اقتصر على استلام «الأنثى» حسيّاً ومعمّوياً في تعابير متنوعة بعضها مكشوف وبعضها رمزي، وقد «تجلت» بها جميعاً الأناقة والرشاقة والتفنن الموسيقي الخفيف الحاطف.

أصدر شاعرنا ديوانه الأول «قالت لي السمراء» عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين، ثم مجموعته الشعرية «سامبا» عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين، بعد ديوانه الثاني «طفولة نهد»

الذي سبقها بعام، وأخيراً طالعنا ديوانه الثالث الموسوم «انت لي». وفي جميع ما اطلعنا عليه من شعره نجد الشاعرية المتأزجة بأخيلها الوثابة ورمزيتها المبتدعة وموسيقاها الهفافة الساحرة، ونجد كل هذه الخصائص الموسيقية مندمجة في معاني «الأنثى» اندماجاً خلاّباً عجيّباً.

ومها تسكن نزعات شاعرنا في سنه الحاضرة فلا ريب عندنا في إن وطنيته وإنسانيته ووطنية أسرته الماثورة الموروثة ستنبجلى في شعره مستقبلاً عندما تزيد التجارب السن نضوجاً. أما شعره الحاضر فليس مع ذلك بالجلال المجدد، فإن تغنيبه بجمال المرأة - وإن تلمسنا جيلان - هو توجيه يذيع إلى نوع طبيعي قد يصف عنه في البيئات المتأخرة بحكم العزلة والحجاب، وإن تغنيبه بجمال الطبيعة في ألوانها وصورها المنوعة لثمة فنية منازرة.

يقول شاعرنا في تصدير ديوانه الجليل «طفولة نهد» الذي يمثل في كل صفحة من صفحاته وفي مظهره آيات من الرشاقة الثرية الساحرة: «إن الشعر هو كهرة جميلة لا تعمر طويلاً، تكون النفس خلالها بجميع عناصرها من عاطفة وخيال، وذكرة مسربة بالموسيقى. ومتى اكتست الغنية النفسية ريش النعم كان الشعر، فهو بتعبير موجز النفس الملحقة. لا تعرف هذه الغنية الشاعرة موصاً ولا موعداً مضروباً فكأنها فوق المواسم والمواعيد وأنا لا أعرف مينة يجمل صاحبها ما هيئت أكثر من هذه المينة التي تغزل البار. والذي أقرره أن الشعر يصنع نفسه بنفسه وينسج ثوبه بيديه وراء سائر النفس، حتى إذا تمت له أسباب الوجود واكتسى رداء النعم، انجحف أحرفاً تلت على الورك». ويقول أيضاً: «الشعر يحيط بالوجود كله وينطلق في كل الاتجاهات فترسم ريشته الملبح والقببح وتتوالى المترف والمبتذل، والرفيع والوضيع، ويخطفى الذين يفتنون أنه خط صاعد دائماً، لأن

وجودها في شعره، وإنما فيه رمزية شائقة وأخيلة رائعة وأوصاف باهرة وموسيقى خلابة ، ولكنها في مجموعها لا تسوق أحداً إلى القمة التي يشير إليها وقد تسوقه إلى الهاوية ! أجل إن المسألة الحميدة التي يعجدها في تصديره المشار إليه قد تعجدها في شعر ناجور الأنثاسي ، ولكننا لا نجدها في شعر زرار القباني الحسي .

ومن أهون نماذجه قوله :

خلت لما  
سلمته الوسطا  
كبدن اختلطاً  
حين ضما  
في ضلوعه  
غرزت سكين فضه  
نبضها أصبح نبضه  
من ولوعه  
من يمينه  
تخذت زارها  
وأراقت أروها  
في جفونه  
لا مفر  
ليس تستطيع خلوصاً  
أكل التبد العيصا  
فوق جر !

يقول شاعرنا : « ... وفي سبيل هذه الفلسفة ، فلسفة الغناء العفوي ، يقولون في البيت أن أرد قلمي إلى طفولته ، وأخيراً القافلاً مبسطة ، ميموسة الرنين ، واختار من أوزان الشعر الطافها على الأذن . وإن القارئ ليحس أن الكلام الذي أهدس له به يعرفه ويردده كأنه هو الذي يفتي . فإذا أحس القارئ ، بأن قلمي صار مكان قلبه وانتفض بين أضلعه هو ، وأنه يعرف قبل أن يعرفني ، وأنه صرت قماً له وحجره ، فلقد أدركت غايته وحقت حلمي الأيضي . هو أن اجعل الشعر يقوم في كل منزل إلى جانب الحزب والماء » .

وعلى الرغم من اعترافنا بأن الألتاة الفنية في شعر زرار ممتازة امتياز طاقته الشعرية وأصائله إلا أننا نتعجز عن تصور شيوخ شعره في كل بيت ما دامت صلته بالحياة التي تحياها به التي تتسامى إليها محدودة واذ نزامين نقد الشعر الاجتماعي وشعر الرثاء ونحوها نرى من المفيد أن نختم هذا الحديث على سبيل المقابلة وتدعيماً لوجهة نظرننا بقطعات من قصيدة « جبل النار » لشاعر سوري آخر أنيق هو عمر أبو ريشة التي نظمها رثاء للوطني الفلسطيني سعيد العاص الذي استشهد سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين : أشبهت الأجيال خلافاً غنى تحت مزج الأعراس والأفراح

الدعوة إلى الفضيلة ليست مهمة الفن بل مهمة الأديان وعلم الأخلاق . وأنا أو من بجبال الفبح ولذة الألم وطهارة الأثم ، وهي كلها أشياء صحيحة في نظر الفنان . تصور مخدع مومس وارد في منطق الفن ومعقول ، وهو من أسخى مواضيع الفن وأغزرها الوانا . أما المومس من حيث كونها إناء من الأثم وخطأ من أخطاء المجتمع فهذا موضوع آخر تعالجه المذاهب الاجتماعية وعلم الأخلاق . وواضح أن شاعرنا متأثر في كل هذا بفلسفة كرونتشي الفنية وبحسبة بودلير . وبين ملاحظاته في تصديره الرائع قوله : « مهمة القصيدة كهمة الفراشة ، هذه تضع على فم الزهر دفعة واحدة جميع ما جنته من عطر ورحيق مثقلة بين الجبل والحقول والسياب وتلك أي القصيدة - تفرغ في قلب القارئ ، شحنة من الطاقة الروحية تحتوي على جميع أجزاء النفس وتنظم الحياة كلها » ولكنه يعود فيناقض نفسه قائلاً إن الشعر « زينة وتحفة بأذنة كآنية الورد التي تستريح على مضدتي لست أرجو منها أكثر من صحة الإنافة وصداقة العطر » . وشاعرنا حر في مذهبه وإن لم يثبت عليه تعريفاً ، ونرجو أن يتحول عنه عملياً في مستقبله ، لأن من الحسارة للإنسانية أن تقصر هذه الموهبة الفنية على فنون وأنداء وما إليها .

إننا لننقش مع شاعرنا في الكثير من ملاحظاته ، ولا ينبغي لافئسا معاملة أي شاعر بغفر ما طبع عليه ، ولكننا نبدى أعظم تحية وأوفر اجلال - كما فعلت الإنسانية على كل الأجيال - إلى الشاعر الذي تذوب عناصره الفنية الأصيلة الصادقة - دون تصنع - في مثاليته الإنسانية السامية .

وهو جد محسن حين يقول : « أريد أن يكون الفن مسكناً لكل الناس ، كافواً وكالاً ، وكفناً والعصافير يجب أن لا يحرم منها أحد ، إذن يجب أن نفهم الفن ، وأن نتحملة بمبد الشمول ، ومتى كانا لذلك استغنينا أن نتجلب الجماهير المتألكة على الشوك والطين والمادة العارية إلى عالم أسوار التجوم وأرضه مفروشة بالبريق .. متى جذبنا الجماهير إلى قفنا نبذا أنانيتهم ، ونخلوا عن شهوة الدم ، وخلعوا أبواب رذائلهم ، وهكذا يغمر السلام الأرض وينبت الرمحان مكان الشوك . إنني أحم بالمدينة الشاعرة لتكون إلى جانب مدينة الفارابي الفاضلة ، وحينئذ فقط يكتشف الإنسان نفسه ويعرف الله » .

وكل هذا حلم جميل ولكنه أبعد ما يكون عن التسمي بالإنسانية . والمدينة « الشاعرة » التي يتفنى شاعرنا بها نترأ لا

## موليير مصر يعقوب صنوع ابو نظارة

بقلم محمد يوسف نجم

عندما

يستعرض المدارس تطور الحياة السياسية والاجتماعية في مصر، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يلتقي بشخصية فريدة، متعددة الجوانب، ملونة العبقرية، هي شخصية جيمس سنوا او يعقوب صنوع، الذي يعرفه التاريخ المصري الحديث، باسم صحيفته الاولى «ابو نظارة» التي اصدها في مصر سنة ١٨٧٧.

ولد صنوع في القاهرة سنة ١٨٣٩، ودرس في صباه تعاليم التوراة، وبلغ فيها شأواً بعيداً، حتى استحق ان يكون «لاويًا» اي مؤمناً بمقيدة وجود الله. ثم درس الانجيل والقرآن. وكان ابوه مستشاراً للأمر احمد يكنى، حفيد محمد علي. وقد لاحظ هذا الأمير، ممت الذكاء والنبوغ، التي اخذت تتجلى في اقوال صنوع وتصرفاته، فارسله الى ايطاليا ليدرس على ثقته، وهناك اتبعت له الفرصة، ليشيع نهمه من الاطلاع والتجديد.

وبعد ثلاث سنوات، عاد الى مصر، ليضع اول لبنة في صرح مستقبله. وعمل في التدريس الخاص. فكان يسمى في الصباح ورا، رزقه، وينتقل من سراي الى سراي، وممن فقد الى فندق، يعلم ابناء الوالي والروساء، وبناتهم ايضا.

حين مواجهته تجموع على السكون بمرق النبوة والروح وترفع الحياة فيه على وطحات عيش في حيلة وروح نعمة لتتبع مررت وأبقت ما بقي السكير في الاقتراح فاذا الأعصر الخوالي مطاف لحبالات شاعر صداد واذا الطرف ليس يثر الا بتيود مقفوسة بجرار ورقاب منحنية تتشظى تحت شفرات منجل السفاح ثم يصف البطل بقوله:

ومكاني أراك في رحمة الهول على سرج ضامر طواح وجواليك من غبار البسادين كباش مدة لتطساح وأخوك الجسوري القدم السود مطل على الزواني السفاح لوحت كفه بتدبيله الأسود شوق الى اللقاء المتاح

وكان يلقن البنين اللغات والعلوم، ويدرب البنات على الفنون الزخرفية والتصوير والموسيقى. وفي سنة ١٨٦٨ عين مدرساً في «مدرسة الفنون والصناعات» في القاهرة، وبعثاً في مدارس الحكومة.

واخيراً آن له ان يستهل حياة الكفاح، وان يؤدي للوطن الذي احتضنه ورباه، ما يفرضه عليه من واجبات، كان يعترف بها هو أكثر مما يعترف بها غيره، بسبب من ذكائه النادرة، ومقدرته الفائقة، واطلاعه الواسع على الآداب والعلوم، واختباره المباشر للحياة الأوروبية. وقد تبلور نشاطه في الكفاح الوطني، في انجاء بارزين، كانت لها آثار فعالة في الحياة الشعبية في مصر، في النصف الثاني من القرن الماضي، وفي مطلع هذا القرن.

اول هذين الانجاءين، هو الانجاء المسرحي. فقد اضطلع بتأسيس أول مسرح عربي في مصر، وكان ذلك في سنة ١٨٧٠، قبل ان تنسحب الى هذه البلاد آثار المسرح العربي في لبنان فنحن نعلم ان اول فرقة وقدت الى مصر من البلاد العربية، كانت فرقة الاديب اللبناني سليم خليل النقاش سنة ١٨٧٦ وتلتها فرقة الممثل السوري احمد ابني خليل القباني سنة ١٨٨٤

غلبت الأجيال تهافت: يا خال! اجاهد في قبلي «الجراح»

\*\*\*

فاتجعت الردى، وكنت مع العيد فرشا على نم المصباح!

مثل هذا الشعر الانساني القومي الذي يمز الفخوس العربية هو الذي يمكن ان يعيش في كل بيت عربي، وليس نظيره بعزير على شاعرنا الموهوب نزار القباني دون ان يتخلل عن خصائص شاعريته الاساسية اذ كل ما عليه ان يتسامى بالشهرة في شعره كما تسامى بعض شعراء الغزل وان يجعل منه قرباناً لكل أعلى.

أحمد زكي أبو شادي

نيويورك

ولد هذا المسرح على « مثل » مقهى كبير ، كانت تعزف فيه الموسيقى في الهواء الطلق ، وذلك في وسط حديقتهما الجميلة « الأزبكية » . وفي ذلك الحين كانت هناك فرقان ، أحدهما فرنسية والأخرى إيطالية ، تقومان بتسليّة الجاليات الأوروبية في القاهرة . وكنت اشترك في جميع التمثيلات التي تقدم في هذا المقهى . إذ كانت الفرنسية والإيطالية ، المغنيتين اللتين أحبتيهما جداً ، ودرست كبراريتهما المسرحيين . وإذا كان لا بد لي من إعطاء كل ذي حق حقه ، فلأعترف إذن بأن الهزليات والكوميديات والغنايات والتمثيلات العصرية ، التي قدمت على ذلك « الممثل » هي التي أوحى إلي بفكرة تأسيس مسرحي عربي . ولقد منّ الله عليّ إذ ساعدني في هذا السبيل . وقبل أن أقدم على تأسيس مسرحي المتواضع ، قمت بدراسة جدية للكتاب المسرحيين الأوروبيين ، وبخاصة « جلودوني » و « مولير » و « شريدان » في لغاتهم الأصلية .

وعندما أحسست بأنني أصبحت متمكناً إلى حد ما ، من الفن المسرحي ، كتبت غنائية في فصل واحد ، باللغة العامية ، واقتبس لها بعض الأغاني الشعبية الشائعة ، وقتئذٍ بتعلم أدوارها بالمقرب من عشرة من الشباب الأذكيا ، اخترتهم من « تلاميذي » ، وزوجهم بزي امرأة ، وقام بدور العاشقة .

ثمّ عرضت في حديثه فيذكر أن الحديوي إسماعيل شهد إحدى حفلاته ، ويصف لنا هذه الحفلة . ويذكر أنه لاقى من النجاح ما شجعه على المضي في تأليف فرقة تمثيلية حقيقية تضم ممثلات من العنصر النسائي . وقد قدمت هذه الفرقة ، في خلال بضعة أعوام ، اثنتين وثلاثين مسرحية ، كلها صنوع ، إلى جانب مسرحيات أخرى ترجمها عن الفرنسية بعض زملائه واصدقائه . ولعل منها مسرحية « الشيخ متوف » ، التي مصرها عن مولير محمد عثمان جلال حولي ذلك التاريخ .

والظاهر أن هذه المسرحيات كانت هزليات قصيرة ، مزج فيها بين العناصر الشعبية المصرية ، والعناصر الأوروبية . وكان يرمي فيها إلى أهداف إصلاحية ، تتناول حياة المجتمع ونظام الحكم ، بالنقد والتجريح . ففي مسرحية « غزوة راس نور » ينحى باللائمة على المرائين المتظاهرين بالمفكرين . وفي « شيخ البلد » ينصح أرباب الأمر بأن يتقوا الله في أمر بناتهم ، فلا يزوجوهن لأول طارق ، دون أن يستشيروهن في ذلك . وفي « زوجة الأب » ، يلقي درساً قاسياً على الكهول الذين يزوجون

رأى صنوع بنائب بصره ، وبما خبره من الحياة الفنية في إيطاليا ، أن المسرح أداة فعالة في انهاس الشموخ . فعمد إلى تأسيس مسرحه ، وحال وحده في الميدان ، إذ لم يكن في مصر آنذاك ، ما يحمله السبيل للاضطلاع بعمل جديد كهذا . فلا تتأسس ذلك ، وغامر وتقدم ، فعليه أن يخلف الممثل ، ويوجد المؤلف ، وبضمه على المسرح ، ثم يرمي لها الجو المناسب ، ويجمع الجمهور الذي يقصد إلى إقناظه وانهاضه ، ليتلقى ويمعي ويعمل . وكان أن أقدم ، فأسس مسرحه ، وألف له ، ودرج الممثلين . ثم قدمهم إلى الجمهور ، على اختلاف طبقاته وتباين نزعاته . فكان النجاح العظيم لحليفه ، ومثل هذا أو بعض منه ، يشجعه على المضي في حل الرسالة ، والصمود للثبؤ بألعبه . واستطاع ببراعته ، أن يجتذب الرؤساء والحكام والفلاحين والعاملين ، ويجمعهم إلى مشرب واحد ، يوجد أدواقهم ، ويقارب بين ميولهم وأهوائهم . ومع الحديوي إسماعيل ، هذه الطرفة ، وأبدى رغبته في مشاهدتها . وعندما اسدل الستار على المسرحية التي مثلت أمامه ، كان قد بلغ به الإعجاب مبلغاً عظيماً ، وملاً السرور إقطار نفسه ، فأستدعى إليه هذا الزائر ، واعتزف بفضله وشجعه على المضي في هذا المضمار ، ولو إلى حين . ثم أطلق عليه لقب « مولير مصر » .

وقد برع صنوع في تلمص شخصية الفلاح المصري ، وكان عندما يتدجج في تمثيل دوره ، يندفع في سيل جارف من الملاحظات الساخرة ، والفكاهات اللاذعة . وكان في استطاعته ، بما أوفى من المواهب الحارقة ، أن يجمع في شخصيته شعباً بأسره . وكان بإشارته العمرة ، وإيماءاته الموحية ، والفائض المصورة ، يمثل اصدق تمثيل ، الشعب المصري العريق ، الذي تحمل جميع الغزوات وتقاتل عليه عصور الظلم والاضطهاد ، ومع ذلك ظل صامداً أمامها كالطود ، لا بكل ولا بلى ، وذلك بفضل قوة احتماله التي لا تقهر ، ونتيجة لإيمانه العميق ، الذي لا تشوبه شائبة ولا يفسده زيف .

وقد حدثنا صنوع عن تأسيس مسرحه هذا ، في محاضرة القاها في باريس سنة ١٩٠٢ ، جاء فيها :

« ليس من السهل أن أروي قصة مسرحي ، ذلك المسرح الذي كان في الواقع يستمر من عيني دموع الفرح ، ممزوجة ، في الغالب ، بالأم لا توصف .



ومسرحية لموليير اسمها l'improvisade Versailles ١٦٦٣ وهي تعرض لنا مسرحية داخل مسرحية ، إذ أنها تدرب « بروفة » يجمع مئتي مسرحه ، ويث في خلاله شكواه من الصعوبات التي بلقها . ومثل هذا قد صنوع وبعد فخذة لحظة سرية ، عن الجهود التي بذلها صنوع في سبيل تأسيس المسرح العربي في مصر . وقد استغله ، كما ذكرنا آنفاً ، لغايات سياسية واجتماعية ، تجلت فيها بعد بوضوح ، في الانجاء الثاني ، الذي كرس له سفي النضوج في حياته ، وهو الانجاء الصحفي .

كان من نتيجة حملات صنوع المتكررة على الادارة الحكومية ، وفساد نظام الحكم في مصر ، ان امر الحدودي باغلاق مسرحه . وتبع ذلك تهجته عن وظيفته الحكومية ، كدرس في مدرسة « الصنائع والفنون » او كمتمحن في مدارس الحكومة . ولم يشك ذلك عن عز منه ، بل سرعان ما نراه يشق طريقاً جديداً يوصله الى غاياته السياسية ، اذ اسس « محفل التقدم » في سنة ١٨٧٢ . وقد انضم اليه التلاميذ والضباط الشبان ، غير ان اماعيل امر بحل هذا المحفل ايضاً ، وحظر على التلاميذ والضباط الاجتماع ثانية .

ثم انفساً « جمعية محبي العلم » ، وتولى رئاستها . والتحق بها كثير من شيوخ الازهر ، والقيمت فيها خطاب امانات بالصرحة وحرية الرأي ، وكان الضباط الشبان يرسلون خطباً كانت تقرأ علناً في اجتماعات الجمعية . ولوقت هذه الجمعية نجاحاً عظيماً ، حتى ان اجتماعاتها اصبحت تعقد اربع مرات في الاسبوع ، بعد ان كانت تعقد مرة واحدة . ولكن اماعيل لم يغفل امرها ، ولم يغض الطرف عنها ، بل صنع بها ما صنعه باحث لها من قبل ، ونفى بعض

تأسيس مسرحه . وقد اورد لنا فيها اماء بعض مسرحياته . ومنها : « راستور » وشيخ البلدو القواص » ، وهي التي شهدها اماعيل و « حلوان والعليل والاميرة الاسكندرانية » و « البروصة » و « البريري » و « الصداقة » ، و « الحشاش » . وعثرنا له على مسرحية فيها باللغة الإيطالية ، سنة ١٨٧٦ ، واسمها « الزوج الخائن » . وهناك مشابه بين هذه المسرحية

من فنيات صغيرات ، مضمين يساعدة الاسرة على مذهب شيواتهم . وفي « زبيده » ينقد السيدات الشرقيات اللاتي يغدن الارويات في كل شيء ، وحتى في عيوبهن ومبازلهن . وفي مسرحية اخرى يتناول موضوع « تعدد الزوجات » بالنقد اللاذخ والسخرية النافذة . وفي مسرحيته الاخيرة « موليير مسر وما يقاسيه » يروت ١٩١٢ ، عرض لنا الصعوبات الجمة التي لاقاها في

## دار المعارف بمصر

### تقديم لفاري العربي لمثقف المستنير

### أنفس ما وصل إليه الغرب في دراسات علم النفس

#### ١ - مكتبة علم النفس النظامي

ظهر منها :

- ٥٠٠ - مبادئ علم النفس العام ... للكتور يوسف مراد
- ٥٠٠ - علم النفس الفردية ... لكتور يوسف مراد
- ٤٠٠ - مبادئ السلوك السيكتوبيا ... لكتور يوسف مراد
- ٥٠٠ - مدارس علم النفس المعاصرة ... لكتور يوسف مراد
- ٥٠٠ - الأسس النفسية للإبداع ... لكتور يوسف مراد
- ٥٠٠ - المدخل إلى علم النفس الاجتماعي ... لكتور يوسف مراد

#### ٢ - مكتبة التحليل النفسي

ظهر منها :

- ٣٠٠ - مقدمة التحليل النفسي ... لسيمون فرويد
- ٦٠٠ - التفسيرية الجنسية ... لسيمون فرويد
- ٧٥٠ - مواقف اللاذخ ... لسيمون فرويد
- ٨٠٠ - الشباب الجامع ... لكتور يوسف مراد

(ضمت الطبعة)

ملتزم التوزيع في لبنان وسوريا وشرق الأردن .

دار المعارف ببيروت

بنابة العسيلي شارع السور بيروت

اعضاؤها الى اعالي النيل .

ولما كاث من المتعذر عليهم الاجتماع علماً ، بعد تلك الشرابات التي كالتها لهم اماعيل ، فتفتق ذهن صنوع عن جمعية جديدة ، ظهرها فيه الدعة والمسالمة ، وباطنها من قبله الثورة الجوح ، فقد افتتح اول محفل ماسوني عزلي ، وطلب الى اصدقائه وصديديه ، ان ينضموا اليه ، فكان وسيلة جديدة لتبادل وجهات النظر ، ومصادرة الرأي وتعميق الحفظ .

واتصل صنوع آنذاك ، بالسيد جمال الدين الافغاني ، وتلميذه الشيخ محمد عبده ، وكانا في اوج نشاطهما السياسي والاجتماعي فاشارا عليه باستغلال موهبته في السخرية والتهكم ، في انشاء صحيفة عربية هزلية ، يتخذها منبراً يوجه من على خشبته ، نصائحه وارشاداته ، ليفتح العيون الممعة ، ويوقظ النفوس الهامجة ، ويربي جيلا من السياسيين المكافحين المؤمنين . فوقفتها على ذلك ، واخرج صحيفته العربية الاولى وسماها « ابو نظاره زرقا » ، بسبب حادثة طريفة اطلق عليه فيها هذا اللقب . واصطعل لها اللغة العامية ، والرسم الكاريكاتوري ، فكان اول تخفا في كتب باللغة العامية ، ورسم الرسوم الكاريكاتورية الساخرة . وقد استأنف فيها حالته على اماعيل ورجاله ، فامر هذا بتعطيل الصحيفة ، وطرد صاحبها من مصر .

فشد رجاله الى باريس ، واستأنف فيها اصدار صحيفته باسم « رحلة ابي نظاره زرقا » . وكانت تسرب الى مصر بطرق خفية ، وبالساليب مختلفة ، وكان يحمل فيها على الادارة المصرية حملات قاسية . ولبث الناس يتحرقون شوقاً الى قراءتها ، ويتبادلونها فيما بينهم سرراً . ولبثت الحكومة تطاردها وتصادرها ، مما حمله على تغيير اسمها عدة مرات ، فسمها « ابو زمارة » و « ابو صفارة » و « الحادي » و « الوطن المصري » و « التظاهرات المصرية » . ثم اصدر مجلة « التودد » ، وجريدة « المصنف » وجريدة « العالم الاسلامي » . واصدر سنة ١٨٨٦ جريدة كان يحورها باللغات الثمانية التي كان يتقنها ، وسماها « الثمارة المصرية » .

هذا ما كان منه في الحقل الصحفي . وكان في باريس ، علاوة على ذلك ، حركة لا تهمد ونشاطاً لا يفتقر . فن مجتمعت بخطب فيه الى صحيفة يكتب فيها ، الى مؤتمر صحفي يتحدث فيه عن القضية المصرية ، وقد جاء في احد احاديثه الصحفية في باريس ما يلي : « كثيراً ما تسمعون بان مصر يقطنها قوم من الكسالى المتعصبين الجبهة . ولكنني اقول لكم ان الشعب المصري ليس

كسولاً ، بل هو شعب مجد نشط . وهو من اكثر الشعوب اتجاهاً وهو ليس متعصباً ، بل من اكثر الشعوب تسامحاً . والتاريخ هو خير شاهد على صدق ما اذهب اليه . واخيراً اقول لكم ان الشعب المصري ليس جاهلاً ، كما تظنون . فان المدارس الاهلية والدينية والاميرية والعسكرية ، وبصفة خاصة مدرسة اركان الحرب ، لدليل يثبت عكس ذلك . وهذه المدارس ليست بدائية ، كما حاول البعض ان يدخل في روعكم ، كما انني احبان اذكركم بان الترجمات العربية لامهات المؤلفات الادبية الفرنسية ، شائعة بين افراد الشعب في مصر ، كما هي شائعة في فرنسا نفسها . ومعظم التلاميذ في القاهرة والاسكندرية يحفظون عن ظهر قلب امثال لافوتين وكتاب « تلياك » لفتيلون ، وكتاب « لوتران » لبوالو . وتاريخ دوروى . كما ان كثيراً من الشبان بكوا جهم الضائع عندما قرأوا « بول وفرجنيني » . واخيراً اقول ايضاً ان « الفرسان الثلاثة » كثيراً ما يجدون انصاراً مخلصين بين الشبان المصريين . جذاوا كذلك مثلاً ما كنت اقدمه في مسرحي في القاهرة . فقد كنت اضطر في اسبوع واحد ، الى ان امثل ترجمات من « البخيل » ، و « مريض الوهم » و « طرطوف » وغيرها .

وبعد ، فقد استمرضنا نشاط ابو نظاره على المسرح ، وفي حقل الصحافة . وقد ادركنا ، بعد ان استقرأنا تاريخ كفاحه في مصر وفي اوكرانيا ، انه كان دافعة من دعامات الحزب الوطني ، الذي استعمل تحوله في عصر اماعيل ، وكان يرقي الشعب المصري تربية سياسية قومية ، تمحضت فيها بعد عن الثورة العربية ، اول حركة تحررية منظمة في تاريخ مصر الحديثة .

وكان صنوع على صداقة وطيدة ، مع معظم ملوك عصره وحكامه . وقد انعموا عليه باؤمة كثيراً . وبعد اعلان الدستور العثماني ، سافر الى الاسكندرية للاشتراك مع العثمانيين في مبايعةهم واحتفالهم . ثم عاد الى باريس ، وطنه الثاني ، ومنذ ذلك الحين اخذ نور عينيه ينحوي ، حتى كف بصره . وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٠ ، اختتم جهاده السياسي في آخر عدد اصداره . من « ابو نظاره » ، بعد انتشارها اربعاً وثلاثين سنة . ونهوضها بمناسبة الحركة الوطنية في مصر ، والانتصار للفلاح . وكان اليوم الاخير من سبتمبر سنة ١٩١٢ ، نهاية تلك البقرة الملونة ، المتصعدة الجوانب الكثيرة الطاقات . وخاتمة هذه الحياة المكافئة في سبيل الوطن والمثل العليا .

الفاهرة

محمد يوسف نجم



## وفاء...



وفاء...! ما أعذبَ هذا النداءُ !  
صداهُ لحنٌ من لحنِ السَّما  
غَمَمَتْهُ للأجيالِ حُورُ الغِناءِ  
طَوَّفَ بالأرضِ وجابَ الفضاءِ  
تَحْمَلُهُ الأجواءُ عَبْرَ الهِواءِ  
كَأَنَّهُ إِشْعَاعُ نَجمٍ أَضاءَ  
على حِيارى في الصَّحارى ظُلُماءِ  
يُحدِّثُ الحادي إلى عَينِ ماءٍ  
على مَدَى أَفقٍ بغيرِ انْتِهاءٍ ...

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakinit.com

وفاء... ما أجملَ هذا النداءُ !  
ظَلُّهُ مِنَ الرَّاحَةِ بعدَ العِناءِ  
في الواحَةِ الخَضراءِ تَوحى الرَّجاءِ  
رَقَّ بِهِ الجَوُّ، وطابَ المِساءُ  
في خَبيمةٍ رَفَّ عليها الصَّفاءُ  
وانْطَلَقَ الصَّوتُ الرَخيمُ الحُداءِ  
يَهتَفُ في اللَّيْلِ الكَثيفِ العِشاءِ  
« وفاء ... ! »

ما أحلى الصدى في

« وفاء ... ! »

القاهرة حسن لامل الصبر في



أخذت قضية الأدب وعلاقته بالمتجمع تتنل الناس في لبنان وغير

لبنان، من جديد. وراحت الأقاليم تتساجل، وتتبارى، وتتصارع حول هذا الموضوع. والموضوع في أبسط صيغه هو: هل للادب أن

يخوض المعترك الاجتماعي، في أن يشاحز الى واحد من معسكراته ام عليه ان يظل بعيداً عن المجتمع، قابعاً في عزلة، فوق المعترك؟ تلك هي مشكلة الساعة في عالم الادب والادباء! وما كانت تنشأ الا الان هناك.. في اعق اعوار الناس، كل الناس، تساؤلاً عن ثنائية التي يرمي اليها الادب، ثم عن فائدته للفرد وللجماعة على السواء. فالقضية في جوهرها، وكما هي في تاريخها، لا تدور عن ان تكون ضرباً من التبرم بالفن والفكر، والتذمر من الفلسفة والتضاليع والمواقف. فكما في بناس هذا العصر، وقد ملوا من الاقوال، وسئموا الجدال، وأنخموا بالنظريات والمخاورات، اصبحوا لا يطبقون الا من يعمل بصمت وهدوء، فلا يزعجهم عن استغراقهم في شؤهم اليومية، وشؤونهم المعتادة ولا يوقف بهم الامر عند هذا الحد، فهم اذا هموا او قرأوا

الكلام الناعم العذب، او البيان المشرق الجليل، يشدون «النتيجة» على الفور، او «الفائدة»، او «الفعل»، ولا يهون للكلام ولا للبيان! فقد عودتهم الآلة على السرعة، وجعلت في طباعهم تشوقاً آلياً للجملة دون التفصيل، والحلاصة العملية

من غير تطويل. فاذا تساءلوا عن فائدة الشعر مثلاً، وهي لا تصل اليهم بالسرعة المطلوبة، ولا يرونها حين تتحقق بالعين المادية ابوا ان يجدوا فيه الا هراء، وكلاماً مصفوفاً!..

هذا في الاعم الغالب من طبقات المجتمع، اي عند الفلاحين والعمال واحباب الحرف والتجار والملاكين، فالادب لا يتنل هؤلاء شيئاً كبيراً، ولا يهمهم في قليل او كثير، ما داموا لا يهتمون الا بتأمين مواردهم ورزقهم وتخزين محاصيلهم وتكديس ثرواتهم، وانجاز ما يتخلل هذه العمليات من معاملات وعلاقات.

## عافية الاديب

بقلم عبد اللطيف شرارة



غير ان الادب تحول بعد انتشار الصحافة، وتعميم المدارس وإنشاء الجامعات والمعاهد الثقافية العالية، الى ما يشبه المهنة أو يزيد عليها في بعض الحالات، واصبح الادباء ورجال الفن في اوربا واميركا ينتجون الآثار الفنية والادبية استجابة لمواهبهم وتأميناً لحاجات ثقافية نشأت مع المدنية التي يسبحون في فلكتها ويخضعون لمناخها، وتجري عليهم قوانينها واحكامها.

إزاء هذا التطور في المدينة الراهنة، لم يكن بد من إعادة النظر في الادب كقيمة اجتماعية، ولم يكن للادباء من يد في تناول هذه المدينة مختلفين، منقسمين، متعارضين، فنشأت اذ ذاك المدارس الادبية من الرومانطيقية، الى الواقعية، الى المثالية، الى الرمزية، الى السريالية الى آخر ما هنالك من افانين في المذاهب والآراء، وكلها تدور في إطار نظريتين متناقضتين: اولاها تقول بالفن للفن، والثانية تصر على ان يكون الفن للحياة، للمجتمع، للناس، للشعب، وتقوم بين هذه وتلك فروق واضحة واتجاهاات تشككز معها الفرق الادبية، وتتناسل الشيع الفكرية.

هذه هي قصة المضارة الحديثة مع الادب في ابرز خطوطها، وبمجل صورتها، فالمشكلة، كما ترى، ليست ادية خالصة، وانما هي واحدة من عديد المشاكل الحضارية التي يتخطب بها عالم اليوم. لنترجع الآن الى الاصول الفئوية، الى المناسج التي نستقي منها حياتنا الفكرية على غير وعي مناهة فالاديب في اللغات الاوربية هو، في الاصل، في الاساس، كل من يعنى بالحروف وحسن كتابتها، ثم اصبح على مر الزمن، ذلك الرجل الذي يشغل بكتابة الرسائل، ثم تحولت كتابة الرسائل الى فن جبيل قائم بذاته، واخيراً تطور شأنه، في آخر مرحلة، الى كل من يعنى بالسكناة لإطلاق في شتى مناحيا وانواعا.

ذلك هو «مفهوم» الاديب عند الاوربيين كما يؤخذ من الاشتقاق اللغوي. «وذلك هي مراحل نشوئه ونموه، منذ تفتح ذهن الاوربي على الحرف، الى يومنا هذا.. ولكن الأامر

الاستاذ عبد اللطيف شرارة



الادب لديه ، أما تتركز حول عافية الادب ، او سلامته الآفات والامراض . فنتي يكون الادب سليماً معافى ؟؟  
ذلك هو السؤال .. الاجابة عنه لا يحتاج الى كبير عناء اذا اخذنا بالمفهوم العربي الاصيل ، فعافية الادب منوطة بعافية النفس التي تعطي الأثر الأدبي ، اي بعافية الادب الفكرية والنفسية والصحية . ولن يكون النقد بعد ذلك غير البحث عن العافية ، وتركيز مقاييسها وقواعدها ، في كل نوع ادبي واثر ..  
تأمل الآن هذه المفردة للشعر يلقي بها ناقد اندلسي ، هو ابن بسام الشفرتي ، في زمن تهاوت به حضارة العرب في الاندلس « .. ومع ان الشعر لم ارشه مركباً ، ولا اخذته مكسباً ، ولا الفته منوى ولا منقلباً ، وانما زرت له اماماً ، ولحنه تهماً لا اهتماماً ، رغبة بمن نفسي عن ذله ، وترقيماً لموطى ، احصى عن محله . فاذا شعشت راحه لم اذقه الاثماء ، ولا كنت الا على الحديث نديماً . وما لي وله ! وانما اكتره خدعة محتال ، وخلمة مختال ، جده نموه وتخييل ، وهزله تدليه وتضليل ! »

ارثت بنقل هذه الفقرة من الادب القديم ان ادل على ان نظرة الناس للادب عامة ، وللشعر خاصة ، كانت ولا تزال مستوحاة من سقم الادب واما من عافيته . فهذا رجل مثقف يحب الشعر ، ولكنه يأنف ان يراه محشواً بالزلف والخذاع والكذب والتضليل ، اي عبارة عن سقم اخلاقي . وليس في الناس ، في سواد الناس الا من يوافق ابن بسام ، ويجاربه في موقفه ، فهو يمثلهم بذلك ، في شتى طبقاتهم وعقولهم واذواقهم . على المجتمع اذن ، اي مجتمعه ، في هذه الحال ، ان يوفر اسباب العافية للادب : اي ان « يهيىء ما يقبض شر الظلم والظلماني » - كما اوضح الدكتور طه حسين في مؤتمر الفنايين بالبنديقية - فلا يضطر الى التنازل عن إنسانيته ، وحرية ، وكرامته ، ومهما كانت الاحوال والظروف .

هذا في جانب ، ولكن الادب لا يكون سليماً في الجانب الآخر ، الا اذا كان استجابة صحيحة لموهبة اصيلة ، وتعبيراً صادقا عن حياة المجتمع . فهو يتوجه ، عندما يكون معافى ، الى الشعب من غير دعاوة متشككة زائفة ، ودون تحشير للفكر والتعبير والبيان ولا حاجة الى القول أخيراً أن الادب إنما يكون ادبياً في نفسه ، وفي سيرته الخاصة والعامة ، قبل ان يكتب او ينظم وقبل ان يكون ادبياً بقلعه . وتلك هي العافية الادبية .

عبد اللطيف شرارة

يختلف اختلافاً بيناً واحشأ حين نواجهه من زاوية عربية ، فالادب في اساس اللغة عندنا مجموعة صور ومعان تتصل بالنفس وتحد بها أكثر مما هي مقرونة بالحرف ، بالعمل الكتابي الأدبي ، فهو في مفهومه الشعبي القديم « ادب النفس » اي اخلاقها وطباعها ، وتصريف ملكاتها وقواها في وجهة يجعلها موضع احترام الآخرين ، ومحل رضاهم عن صاحبها . وهذا ما يشف عنه الحديث النبوي : « ادبني ربي فاحسن تأديبي » كما يشف عنه استعمال كلمة « مؤدب » للعربي في المهدى الاموي والعباسي ، يوم كان الحليفة يختار لولي عهده مؤدباً من بين الكتاب والفقهاء في عصره ! فاذا رجعت الى الجاهلية وجدت كلمة « مأذبة » اي المكان الذي يجلس فيه جماعة الى الطعام ، فمن المفروض في هذه الجماعة ان تكون متحيلة بالادب ، على قدر ما يصف الشنفري : وإن مدت الایدی الى الزاد لم اكن باعجلهم إذ أجمع القوم أعجل اي ان التأدب - وهو هنا ضرب من « الاتيكيت » - لا يكون إلا في الجماعة إبقاء على راحتها النفسية وتجنباً لما يزعج افرادها . وكان من اختلاف مفهوم كلمة « ادب » في الأصول اللاتينية والعربية ان اختلفت النتائج ، فقد افضى المفهوم اللاتيني عند الأوروبيين عامة ، والاميركيين من بعدهم ، الى غشوا المعادير والمذاهب الادبية ، وتطور في التصور والتعبير ، بينما افضى المفهوم العربي الى استقرار ذهني مكين لا يتأثر اسماً ووجهاً ، بتطور الحضارة وتباين مظاهرها ، وان اختلفت الوسائل والاساليب ، وتبدلت المقاييس ، وتعددت الأنواع الادبية من الشعر الى المسرح ، الى القصة ، الى الرواية ، الى الخطابة .. فالغاية من الادب ، عند العربي ، واضحة لا تحتاج الى اعمال فكر ، ولا الى صراع او نقاش ، فهي في التحليل الأخير ، تهذيب النفس ، وما يستتبع هذا التهذيب ، من توير للذهن ، وعرض لصور الحياة ومعانيها ووقائمه وتجاربها . وهل يراد من القصة والتخييلة والرواية ، كي لا نذكر الا ما جعله العرب الاقدمون او اهملوه ، غير هذه الاشياء ؟!

لا سبيل إذن ، في دائرة هذا المفهوم الصحيح للادب والغاية منه ، الى التساؤل عن قيمة الادب ، ولا معنى فيها لمشكلة العلاقة بين الادب والمجتمع ، فهي هنا غير ذات موضوع ، ما دام المراد بالادب تهذيب النفس ، وما دام هذا التهذيب لا يتم الا بالتفاعل الاجتماعي ، واصطناع الوسائل والاساليب الموصلة اليه ، وإفادة كل فرد من تجارب الآخرين ، ان سلباً وإن إيجاباً . على ان المشكلة الحقيقية التي طأها الادب ، أبأ كان مفهوم

## مسرح الارجوز

يوحنا

في مصر\*، الى جانب خيال الظل، «مسرح الدمى» وهو يحمل اسم خيال الظل باللغة التركية: «قره جوز» واسمه في اللهجة العامية المصرية «ارجوز (١)»، وقد ذكر بهذا الاسم في كتاب «وصف مصر» (٢). كما يسهب الرحالة كارتستين نييوز (٣) في وصف مسرح الدمى القاهري، على ان «الصورة» رقم ٢٦ التي ائتمنها في كتابه، لا تعطي فكرة صحيحة عن مسرح الدمى الحديث، ولا القديم الى حد ما، ويتحدث «ديديه» عن «الارجوز العربي» Le Polichinelle. Arabe. ورغم هذا كله لا تقع على وصف دقيق للارجوز (٤) المصري، كما انه لم تطبع اي نصوص منه.

ولاعب «الارجوز» الوحيد الذي عرفه كاتب هذا الفصل [سنة ١٩١١] هو احمد علي الحفري، وهو يعيش في بولاق حي الترجان، ومسرحه الصغير بسيط من خيال الظل، وهو يتكون من خص من القماش يطوى بسهولة، ولا يرتفع عن قامة الرجل إلا قليلا، والواجهة تنخفض بعض الشيء عن الجوانب الاخرى. ويجلس اللاعب داخل [الكشك] ويحرك باصابعه فوق الواجهة، الدمى الخشبية الساذجة، التي البست قطعاً من القماش الملون، وظهرت حتى ركبها. ولا يمكن ان يظهر على المسرح اكثر من شخصيتين في وقت واحد، وحصة اللاعبين Répertoire محدودة جداً وهي تتأمل في ذلك «القره جوز» التركي، ولكن إذا قارناها بمسرح خيال الظل المصري

\* انظر العدد السابق

(١) انظر كيرن Kern (هاشم ٢٢)

(٢) Description de l'Egypte Etat Moderne XVIII p. 170

(٣) انظر كتاب «نير» السابق الذكر (هاشم ١٦) الجزء الأول ص ١٨٨

(٤) انظر (هاشم ٣٤) 353 p. Las Nuits du Caire Didier;

(٥) للمنة بين شخصية «الافارجوز» والوزير المصري قراقوش في القرن الثالث عشر، انظر كتاب:

Casanova; Memoires (Les Membres de la Mission Archeol. Française du Caire) 1897 vol. VI p. 447

نجد ان نماذج من الشخصيات تعاود الظهور في كل مسرحية [ اذا جاز لنا ان نطلق على هذه الجواريات والمشاهد المفككة، اسم مسرحيات ] فنرى مثلاً «الارجوز» وهو مهرج قاس غبي ولكنه ماكر، ويشبه شخصيات Punch و Pulcinello و Kasperle وهناك أيضاً شخصيات ثابتة اخرى تتمتع في الاحتكاك على اللهجة الفريية (٦) منها الجندي التركي الجمعاج والنوبي الساذج والنفس الايطالي او اليوناني ثم المنسول السليط، وبعض الشخصيات النسائية التي تنتمي لحي الازبكية، وتتميز شخصية «الارجوز» بذلك الصوت العالي الذي يظهر كأنه خارج من الانف والذي يخرج اللاعب على هذا النحو بالاستماعة بزمارة يضعها بين اسنانه كما يلعب الارجوز «طرطور (٧)» وللاعب مساعد يجلس بين التظاريف ويشتبك مع الارجوز في حوار حينما ينفرد هذا الاخير بالمرح ويخرج بجذبه الى الجمهور.

ومسرحية الارجوز، من الناحية الجمالية وكنصير في تطور الثقافة العربية، اقل أثراً من خيال الظل، فلا توجد نصوص مكتوبة، ولذلك فليس لهذا التقليد دوام، والنكات المرتجلة والحالة التي يكون عليها اللاعب، تثير من الفاظ القطعة دون حرج او اضطراب. ويرى الارجوز أحياناً في الاسواق وفي حفلات الزواج عند الطبقة الشعبية.

وفيما يلي «فصل» او مسرحية من «مسرحيات الدمى» املاها علي «احمد الحفري»

الارجوز: السلام عليكم، نهارك سعيد ومبارك، سلامات، شرفتونا وجرستونا، آه يانا من غرامه وان كنت احبك لم على ملامة...

(٦) ان خصائص اللهجة تشكل جانباً هاماً في الفكاهة الشعبية المصرية، وكذلك في الأدب الشعبي التركي. انظر كتاب بقوب:

Jacob: Türk Litteraturgesch. in Einzeldarstellungen «Das Türk Schattentheater» (Berlin 1900 p. 29 - 37

(٧) انظر برور Prüfer (هاشم ٣٨) ص ٤٠

الجندي : « وهو تركي كان ناعماً » آبرادانا سانا سينكهم ..  
فلاح حشاش خنزير ، يا ابن الكلب نعل ابو امك

الاراجوز : انت مجنون والا مسطول

الجندي : انا بدين اموتك

الاراجوز : طيب روح لحالك

الجندي : وان ما كنتش ارواح « الاراجوز يضربه » تعمل

ايه يا واد ، بدين اموتك

الاراجوز : شرفتنا وآنسنا ياسي اموتك « يضربه الجندي

ويذهب » .. « للنظارة » .. موتوتي وضربوتي ومزعو

منا الساكو والزعبوط

صوت من النظارة : وبدين باه ؟

الاراجوز : اقول لمراتي

الصوت : اسمها ايه

الاراجوز : بجته .. بنت يا بجته .. يا مرة يا بجته ..

بجته : « وهي ليست زوجته بل امرأة من المحلات العامة »

صباحك خير

الاراجوز : اعوذ بالله يا بجته

بجته : ممالك يا حبيبي ، مالك ، يا صلاة التي عليك وعلى

طردورك يا حبة عني .. تعالى يا حبيبي روح جنيفة

الاذكية تنفسح سوا ..

الاراجوز : روحي اتفسخي في خرازة امشي من هنا

يا مرة... بللا

بجته : انا وحشة ؟ .. انا مش عاجباك ؟

### محملات

دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب المنارة رقم ١٥ تونس

تبع باب سوبقة عدد ١٣٣ تونس

المؤسسة الثقافية الإسلامية الكبرى

للتنشر والاستيراد والتوزيع

في أفريقيا كلها

لصاحبها محمد ضويرة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

الاراجوز : انت وشك زي وش ابو شبت « الاراجوز يضرب  
بجته ويطردها من المسرح ثم يضرب الحائط بالنبوت »

الاراجوز : « منادياً امرأة أخرى » يا بنت يا دودو « تظهر

دودو وهي امرأة غاية في القبح ، وتسعل باستمرار » بس ،

بس عليت ابو كي على طول « يضربها ويطردها من المسرح »

الاراجوز : « يذق ثانية » يا ولد يا بربري ..

البربري : « من الداخل » يا اراجوز مالك

الاراجوز : فين هوّا البربري « يظهر البربري » دا بربري

اسود ومكشمر « يتخضم يا بربري ؟

البربري : خدام مركوبك على حبة عينك من فوق

الاراجوز : البدوية يا سلام عليك وعليا .. « يخرج البربري »

الشحاذ : عاجز مسكين .. اردب باميه ونص .. لله

الاراجوز : ودهده كان ؟

الشحاذ : شحات عاوز ياكل

الاراجوز : تاكل ايه ..

الشحاذ : آكل رز و رز

الاراجوز : رز ايه ورز ايه

الشحاذ : رز بلين ورز مففل ..

الاراجوز : « مقدماً لهجته » ورز مففل

الشحاذ : ويتبخجان أو طله

الاراجوز : « يضربه » خدرز ورز

الجندي : كاماندور .. نمرتك طلعت في العسكرية .. تاخذ رتبة

شاووش .. حركك العين جنب الشمال .. امسك البارودة

الاراجوز : توب علي يا رب

الجندي : حازدور بير هيك

الاراجوز : حازدور « يقتله »

صوت من النظارة : موته ؟

الاراجوز : وانا مالي يا حوبه .. انا ما موتوش « يحضر تاوبوت

ويضع فيه الجنة » « يظهر قس وهو برتل مقددا القداس »

القس : مورتو .. بوناسيرا .. آديو .. سي جورجي

الاراجوز : لا إله إلا الله محمد رسول الله .. قول كده يا [ ... ]

القس : لا إله إلا الله « يخرج الارجوز »

القس : « برتل » مورتو .. مورتو .. مورتو « يدخل الارجوز »

الاراجوز : كقرتما يا شيخ .. « ويقله »

ابراهيم شكر الله

القاهرة

## الى عابرة



رفقت غدائر شعرك الحجري      فالطيب في أنسامنا يسري  
علقت بك الابصار والهة      والزهـر راح يُسرّ للزهـر  
عن حلوّة في حيننا عبرت      سكرى الخطى رفافة الشعرا

\*\*\*

أرماد ذلك الغيم قد فُتِرت      ذرّاته في الاعين الخضر  
فتململت بالوجد ساطعة      وتسلّلت بالانجم الزهر  
وعلى الضمائر هل غفا للـ      بنبيذ لون ماسج بالتبر  
فتراقصت وتناثرت خصال      رفافة كسابل شقر !  
والعقيد، هل جُنبت حبيبتة      محببتين، فغاب في الصدر  
متأرجحةً يهازل في واهن      مثل التبارير القوباء في الخضر  
وشقيقُ نعلث في تفتّحه      هل بلّته لآلئ القطر  
فاهترّ بجروحاً برعشته      وأفاق مثل الورد في الفجر  
متنفّضاً من حلم ليلته      متنفساً بالنسور والعطر !

\*\*\*

يا من بعينها إذا نظرت      عمقُ السماء وروعة البحر  
سيري فبهذي الارض غائمة      خطى الدلال ولقطة السحر

فزرو بهل      فؤاد الحسن  
من اسرة الجبل الملهم

## ثوب المسز لاو

خذه ، خذه ، خذه انني لا اريد الثوب برمته » .

وتحلب العرق على جبين الحائض الهادي ، وقال بعد ان شد شفته العليا على السفلى ثم فتحهما « لقد طلبت هذا الكشكش اولاً ، ثم عدت وقلت اريد ياقة بسيطة لانها اكثر ملاءمة لي ثم ها انت ذي ترفضين الثوب بهذا الشكل .. »

واهزت مسز لاو بعصبية وقالت : « انت ، انت تكذب . انا لم اقل قط بانتي اريدها هكذا ، انظر الى المجلة ان الياقات جيداً تبدو مكشكشة ، فن اوصي لك بهذا الزي ؟ »

وقال الحائط مهدئاً من روعها : « لا بأس ياسيدي ساعمل لك الكشكش المطلوب فبدي المزيد من القماش » واجابته مسز لاو ، التي لا تجلو لها ان تراجع بسهولة : « اجل ، لا بأس اصنع الكشكش وليكنك الفت الثوب واتى الامر .. ماذا هل تظنني اجعلني على القماش بلا مقابل ؟ لقد جعلتني اخسر نقودي » واستدارت الى ضيقها تقول : « لقد كنت اعلق اهتماماً خاصاً على هذا الثوب اذ سارتدبه في حفلة تقيمها احدى القنصليات بعد غد .. لقد اوصيت بعمل الكشكش ، فانظري اية ياقة سخيفة قد صنع » وردت مسز نيومان بقنور : « اجل ، هذا ما كنت احذرك عنه ولكنني اود ان اعرف كيف ستصرفين معه » .

اوه ، سترين ، قالتها مسز لاو وقد تجاهلت وجود الحائط الذي حمل الثوب ووقف ينتظر طويلاً وقد بلل العرق وجهه قبل ان يقول : « ماذا يا سيدتي ، الا تودين تجربته ؟ »

— كلا ، لا اريد .. ولم افعل .. خياطة رديئة .. ياقة رديئة فلم اجبره .. وعادت ترمي يصورها الى الحديقة الممتدة .

— سافعل الكشكش الذي تشائين ، ساعمله بصورة متقنة فني تريدن الثوب ؟

قالت

مسز لاو—زوجة مدير البريد—وهي تلقي بمجدها على كرسي من القش « ان الشدة احسن اسلوب تأخذين به هؤلاء الحياطين الوطنيين » . وكانت مسز لاو امرأة ضخمة الجسم حراء الوجه يبدو من شكلها العام انها تلتهم من الطعام أكثر مما يستلزمه جسدها . ولم تكلف نفسها ادنى عناء في ممارسة لون من الوان الرياضة منذ ان هبطت هذه المدينة الفاتحة على الساحل الصيني .

وكان وجهها وهي تخاطب ضيقها — مسز نيومان — قد ازداد احمراراً والى جانبها وقف خادم صيني يعان بصوت خفيض قدوم الحائط . ونظرت مسز نيومان الى مضيقها وقالت وهي تهز سروجه : « كم اود لو اتبع معهم نفس اسلوبك يا ادين ، اني اشعر احياناً بأنه من الخلق ان اكلف نفسي عناء خياطة ملابس جديدة مع انها هنا لا تكلف شيئاً لاسيما اذا اتيتمت الخياطة الصيني الوطني .. ولكن المشكلة مشكلة الخياطة .. ان الحائط يعد بالبحار الثوب في يوم او يومين ثم لا يريك وجهه قبل اسبوع او اسبوعين » وانتهى صوت مسز نيومان الخفيض بأهه ثم راحت تلوح بمرحيتها بسرعة . واجابته مسز لاو : « انظري ما افعله مع خاطني الان » ثم التفت الى خادمها وقالت : « دع الحائط يأخذ طريقه الي » ونظهر الحائط على العتبة وكان رجلاً طويلاً بليس ثوباً نظيفاً من الحرير الازرق وقد حمل تحت ابطه لفه القاهاء على الارض امام مسز لاو ، وراح يتكلمها فكاً وكان فيها جملة صادرة عن احدى دورالازيا ، الامريكية—و ثوب لم تتم خياطته بعد من الحرير

الازرق والايض المشجر ، فتحه وناوله الى مسز لاو ، التي امسكته وراحت تقلبه ثم صاحت بصوت عال : « من قال لك اني اريد الياقة بهذا الشكل لقد اخبرتك بانتي اود كشكشاً حوله .. »





— اريد غداً ظهراً .. واذا تأخرت قليلاً عن هذا الموعد فلن ادفع شيئاً. عادت ان تعد بانجازه في موعد معين ولم يحدث مرة ان صدقت .

— سافلت هذه المرة ، قالها وقرص برشاقة وراح يطوي الثوب .. ثم وقف وقد ارتسمت على وجهه علامات التوسل تطلق بها ملاح وجهه ذي العظمتين البارزتين والشفنتين المحيطتين . ونظرت اليه مسرلاً ، وقالت : وماذا بعد ؟ .

وبل الحياط شفثيه الجافتين وقال بصوت متلعثم : « هل تسمح سيدتي باعطائي بعض النقود ، دولار دولارين .. » وانخفضت طبقة صوته ازاء النظرة السكراء التي رمته بها ثم اردف يقول : ان ابن اخي على وشك الموت .. له ثلاث صغار وزوجة وما من نقود لا يتابع نمش .. و ..

واسكنته مسرلاً حين راحت تقول بلهجتها الصلقة لضيفتها : « تماماً كما قلت خياطة رديئة وليس ينهين الا ان يقبضوا .. » ثم التفتت اليه ثانية وقالت بصوت كالرعد : « كلا، انه من الثوب اولاً . وبعدها النقود .. »

— نعم ، قالها الحياط بذلة وقد مات من وجهه كل مظاهر الرجا . وحل محلها ياس بارد وانسحب بهو يقول : « ساهي منه في الغد في الثانية عشرة » . ووردت عليه مسرلاً : « تولى » . واقتربت من ضيفتها هامسة .. لقد شدت عليه ان يشبه غداً حتى يكون معداً لبعده غد ثم مدت يدها وضغطت جرساً استدعت به الخادم وقالت له : « ارقب الحياط فلا يعد يده الى شيء » . وعادت تقول : « ليس يوسع ان يميز بين الصدق والكذب في كلامهم ، قصة جديدة في كل مرة والنقود قبل كل شيء » . اتي لاعجب من حاجتهم الدائمة مع انهم لا يكفون عن الحياطة قط للارباب الذين تجم بهم المدينة . وهذا الحياط اسوأهم جميعاً . انه ابدأ يطلب الاجرة مقدماً . في ثلاث مرات جاء يقول ان هناك من يموت . اتي لا اصدق حرفاً عما يقول لعله يستنفذ النقود من شراء الافيون او المقامرة . كلهم مقامرون ، لا ، لا ، تصدقي حرفاً عما يقولون » .

وتهدت مسرلاً نيو مان وهي تهض من كرسيا بنبة الانصراف ونهضت معها مسرلاً وهي تقول : وبعد ، فلا بد من استعمال الحزم معهم جميعاً .

ترك الحياط المنزل الابيض ومضى صامتاً مسرعاً خلال شوارع المدينة الحارة . كان مثلاً من رفضها اعطاه الدولارات

المطلوبة . لقد كان يرجو ان ينال شيئاً يساعد ابن اخيه المريض الذي هو بمثابة ابن له بعد ان اخذت الالهة اولاده الثلاثة جميعاً . لقد احب ابن اخيه حباً كبيراً .. كان شاباً قوياً يعمل لدى كواء وفي ذات مرة سقطت على قدمه قطعة حديد محما فخرقت اللحم الى العظم ولم ينفع معها دواء لقد جربوا له كل انواع الدهون فلم تجدد .. لقد راي الموت يرغرف على الفرقة عندما زاوه في الصباح وراءه في حال سيئة وكانت زوجته تبكي وولدها يحملان واجين اما الصغير فكان ملتصقاً بصدره لا يفقه شيئاً عما يجري . ووصل الحياط الى زقاق يسج بالصغار المرأة يتصاحبون ويلعبون ويتعاركون وكان يسير وقد دلى برأسه فلا يصطدم بتلك الحبال التي علقت عليها خرق يقرض ان تكون ثياباً غسلت بلا صابون . في هذه الاحياء تعيش الاسر في بيوت كالخطائر كل اسرة في غرفة ثم يصبون اوساخهم جميعاً في الزقاق .

ولم يفكر الحياط في شيء من هذا بل سارع مسرعاً وقطع زقاقين آخرين قبل ان يقف عند باب مقفوح ويدخل الى غرفة كانت مفتوح منها رائحة الموت ويذم منها صوت بكاء . كانت زوج المريض تجلس الى جوارها وقد حل شعرها الاسود الطويل فغطى كنفها وراحت تبكي بحرارة . وكان الصغير الرضيع يبكي الى جوارهما وجلس الولدان الاخران صامتين بعد ان شبع دموا وقرموا ورأسها الى ممرها الذي اتجه الى فراش المريض والمخني عليه هامساً : « ألا تزال جياً يا ابني » . وادار المريض عينيه بصعوبة وكان وجهه وجسمه العاري متنفخين متورمين واسوأ من ذلك كله رجله المحترقة التي سرى منها التسمم الى سائر اجزاء الجسم . وحقد في وجهه عه ثم قال بصعوبة : هؤلاء الاطفال ، وارتعش وجه الحياط الماء ثم جلس الى جانب فراش المحتضر وقال : « مت بسلام يا ابني ، زوجك وابناؤك سيأتون الى منزلي وساتخذ منهم ابناء ويستكون زوجتك بنتاً لي ولزوجتي » .

ولم يقل على الكلام اكثر لقد خنقت الدموع الكلمات في حلقه . وعاد المريض يقول بصوته المتقطع الواهن ولكنك فقير ايضاً اتي اشتغل . اولئك النسوة البيض يشتري الثياب باستمرار . لدي الان واحد اخيه لزوج مدير البريد كدت انتهي منه وستعطيني اجري ومن يدري فقد يأتيني مزيد من الاثواب .

ولم يقل المريض شيئاً بل دلى رأسه ونلت الزوج على بكائها ثم كفت ووجه الصغيران طويلا ثم نهضا الى امهما في الزقاق اذ ألفا موت ابها البطي . وكانت امرأة من الجارات تطل براسها



بين آن وأن ثم جاءت وحملت الصغير والقت برأسه على صدرها وقالت وهي تنظر الى وجه المريض لقد دنت ساعته . انه يبدو كن مات قبل شهر .

وهكذا انتهى النهار الفاظ حتى اذا كان الليل كشف المريض عن التنفس واسلم الروح . هنا فقط نهض الحياط وارتدى ثوبه وحمل صرته وقال للمرأة المنتجة : « لقد مات ، الديك نقود ؟ » نهضت المرأة والقت بمخصلات شعرها الى وراء . كانت في حدود العشرين عادية الشكل لا هي بالجلمية ولا بالقبيحة مستديرة الوجهة ممتلئة الشفتين في عينيها غباء . كان يبدو انها ممن يعيشون ليومهم فقط فلم تحسب حساباً فقط للفاعضة كهذه تحمل بها . وفتحت شفتيها واجابت : « ليس لدي شيء ، لقد رهنه ثيابه و ثيابي الشتوية والمائدة و بقية الاشياء فلم يبق لنا شيء . الا هذا الفراش الذي تحته » - اما من انسان تقتربين منه ؟

- كلا ، فلست اعرف الاسكان الزقاق وماذا لدى هؤلاء ؟ وكأن الزوجة قدرت في تلك اللحظة فداحة الامر فصاحت : « عماء ليس لدينا احد الاك » .

- اعرف ، قالها الحياط بهدوء ونظر الى فراش المات وقال غط وجهه ، غطه فلا يستقر عليه الباب ، واخذ يطرقه خارجاً . لقد كان ذلك اليوم أكثر الايام التي مرت قبيطاً . ولم تخف حدة الحر بهبوط المساء وقد انتشر الناس خارج بيوتهم الرجال شبه عراة والنسوة في ملابس خفيفة وسار محني الراس الى بيته ..

صدر :

محمود طيبيون

مجموعة قصص

لمهرى عيسى الصفير

✽

الكتاب القادم

تفسير الارضي

مجموعة قصص

لعبد الملك نوري

ملفوظات اسرة الفن للامام

صندوق بريد رقم ٩٥

بغداد - العراق

كان متعباً مرهقاً ولكنه لم يشعر بالجوع فلم يقرب قصعة الارز البارد التي قدمتها له زوجته البليدة التي لم تعرف كيف تحفظ ابناءها احياء لقد كان انفه ممتلئاً برائحة الموت والدهونات ، هذه الرائحة التي خشي ان تكون قد علقت بثوب المسز لاو . فاخذ وعقله على علاقة ممرضاً اياه للهواء .

ولكنه لا يمكن ان يدعه معلقاً طويلاً . يجب ان ينتهي منه بأسرع وقت ليستحق النعوض ، فتخفف من بعض ملابسه وجلس يعمل . كان العرق يسيل من يديه فيمسحها بمخرقة بين لحظة واخرى فلا يتلف قماش الثوب .

وود لو كان له أكثر من عشر اصابع ليعمل بها ، كان له ولد يساعده في العمل فصرفة حين ساءت حال عمله ولكنه ليس بنادم . فقد ارتكب الولد عدة اخطاء اغضبته زبائه ومسز لاو بالذات قالت له انجز كل غرضه يدك ولا تعطه لصبيانك فيتلغونه ولكنه كيف يأمل ان ينجز ثوباً جديداً في خلال يومين . على فرض ان المرأة البيضاء شامت واحداً ثانياً لا بد له من عشرة دولارات ليشترى بها نعتشاً للمات ولكن ماذا لو رفضت المرأة ان تعهد اليه بمخاطبة ثوب ثان . ماذا باستطاعته ان يعمل اذ ذاك حين ان ذهب للمرأة لينفقون كاهله بالفائدة الباهظة التي يتقاضونها ثم عليه بعد دفن المات ان يدعو المرأة والاولاد الثلاثة الى بيته . وورق قلبه تذكر الأطفال ولكنه انتفض في جزع حين تذكر افواههم الجائعة المفتوحة . واتصف بالليل ولم ينته الثوب ، بقي عليه ان يصنع الكشكش وفتح كراسي الموضة وحدث في ياقة معينه بعد ان ادنى الصورة من نور مصباح الزيت الخافت . هوذا عبارة عن ثنيات صغيرة ركبت حول الباقة .. وامسك بالقماش ، صنع منه شيئاً كهذا الذي جاء في صورة الموديل ، واقتضاه هذا جهداً ووقتاً ، ثم قام الى المسكوة فجاءها واصلح بها شأن الباقة وكان الفجر قد اوشك على الطلوع حين ترك عمله وقام ليصيب حظاً من النوم قبل ان ينهض لانجاز ما تبقى ، ولم يتم فترة طويلة اذ فتح عينيته في الساعة وظل يعمل في الثوب حتى الظهر ولم يتوقف الا مرة اصاب فيها طعاماً يسيراً ، لقد استنفد الثوب منه جهداً لم يقدره ولكنه عمله ليسرع بتسليمها اياه عند الظهر كما وعدناه . واخذ الثوب ونهه قليلاً اذ خشي ان تظل رائحة الموت عالققة فيه ، ولكن لا ، لن تلاحظ .

وحمله اليها في بيتها كانت تجلس الى كرسيها المهود على الشرفة المهودة . مدت يدها واخذت الثوب ونظرت اليه نظرة فاحصة

# النفس والضغط

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي

مؤسس ومدير معهد علم النفس بالقاهرة



## نشايد

الكثير من الاطباء يعطون اهمية كبرى لقياس ضغط الدم ويقومون بعمليات القياس في مناسبات عدة ومن هنا جاء اهتمام الناس بقياسه اهتماماً زائداً دون ان يعمقوا في فهم حقيقة الضغط وصلاته المختلفة بحالات الجسم والنفس. والحقيقة ان نسبة الضغط التي تعطي فكرة عن حالة الدورة الدموية وعن درجة التوتر تتصل اتصالاً وثيقاً بالناحية النفسية.

ويمكننا ان نجد علاقة قوية بين حالة الضغط وبين الانفعالات التي يتعرض اليها الانسان. ولهذا السبب فاما نجد اختلافاً كبيراً في درجة الضغط عند الفرد ذاته

ويحدث التغير تبعاً لاختلاف حالاته النفسية وما يلازمها في الانفعالات. ونشاهد بالعين المجردة الوجه يحمر والاعصاب تنوتر اذا دخل الانسان في طور الغضب كما ان هذه العلامات كلها قد تزول وتلاشي اذا خرج من حالة الانفعال ودخل في طور الهدوء والاطمئنان انما نستطيع ان ثبت صلة دقيقة بين النفس والضغط، بناء على ملاحظات لحالات مرضية نابعها فيها تطور الحالة النفسية في أثناء قياس الضغط، وشاهدنا ان ارتفاع الدورة الدموية المتمثل في زقات التنفس يزداد سرعة وشدة عندما يتعرض المريض لحديث يعبر عن آلام دفينه كما اننا نشاهد

الضغط يزداد بلحظات طفيفة قبل انطلاق الشخص باكياً من جراء تذكره لحزن قديم او اصابة بليفة.

وشاهدنا نفس الاعراض التي تختص بزيادة الضغط تظهر عندما نعرض المريض لساع شريط ينطق باحزانه او بالآلام مشابهة لآلامه. ونحنها الى هذا البحث بناء على مشاهدات متتابعة خاصة بحالة نشرف على علاجها بمهدنا تحت رقم ١٤٦، اذ وصل بها الامر الى القيام بأفعال غريبة تحت تأثير ارتفاع الضغط. فان ضربات القلب تزداد وتضطرب الدورة الدموية في الجسم كله وتسيطر عليها حالة افعال مستمر فينقطع النوم.

ليس لدي ثوب آخر. انك خياط متعب، غيرك في البلد كبير ارحس اجرة واقل ازعاجاً.

وفي اليوم التالي عندما وقع بهر مسز نيومان في الحفلة على مسز لاورق عيناها لمراى الثوب الجديد، وقالت بحماس: لقد خاط لك الثوب. ان ياقته تبدو جميلة اليس كذلك؟ واخنت مسز لاورق رأسها متأمة صدرها وكان الكشكش الجميل يحيط بالياقة انيقاً دقيقاً وقالت: اجل انه جميل. يسرني اني اصرت على عمل كشكش، ثم لقد تقاضى اجرة رخيصة خمسة دولارات فقط. تأملى ارحس بدولارين مما اعتدنا ان ندفع.. تماماً كما اوصيته. الماقل ان المرء يجب ان يستعمل الحزم مع هؤلاء الخياطين الوطنيين؟

سميرة عزازم

ليماسول - قبرص

وقالت، هل انتهت منه، نعم.. اذاً ساجر به.. وقامت الى غرفتها وظل هو منتظراً معلق الانفاس اذ خشي ان تميز الراحته ولكنها عادت وهي تلبسه وعلى وجهها نظرة رضى.

كم تريد؟ سألت باقتضاب.. خمسة دولارات.. قالها واردف حين رأى في عينيها غضباً يترافق، اجرة الثوب الحرير خمسة دولارات.. هذا ما يتقاضاه كل خياط - هذا كثير.. هذا كثير.. لقد اثلقت الثوب ايضاً.. قالت هذا ومدت يدها بالنقود فتناولها هذا وهو يفهمم شاكراً ثم انحنى يجمع اشياءه وتردد طويلاً قبل ان يرفع رأسه ويسأل.. امن ثوب جديد تودين خياطته؟ وكانت هي في تلك اللحظة قد استدارت ومشت الى داخل الدار لتتزع عنها الثوب فاجابت دون ان تدبر رأسها.. كلا،

الجزئيات دون ان يفصلوا الى اثر الحالة النفسية التي تحس الكيان كله وتطلب عناية خاصة بالفلس ليمكننا ان نتخذ الوظائف الحيوية من مختلف الاضطرابات التي يهددها الانفعال بمختلف مظاهرها .

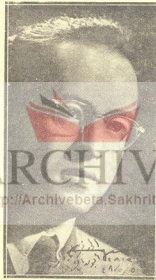
وقد يعترض علينا انه في امكان الناس كلهم ان تدرس حالاتهم النفسية لمعرفة وجود انفعال مكبوت يمكنه ان يؤثر في الوظائف الحيوية ولكننا نرد على هذا الاعتراض بقولنا انه من المؤكد ان

يتعرض كل انسان الى الانفعالات المختلفة . وقد يحدث استمرار انفعال معين فيمكننا بسرعة وبسهولة معرفة الصلة بين الانفعال والحالة الجسمية عن طريق تتبع ايقاع الدورة الدموية ودرجته كما اننا نستطيع ان ندرك حالة تأثر بالانفعال جسمياً عن طريق تحليل اللعاب الذي تنقلب عليه المادة القلوية عند الاشخاص المصابين .

وارى انه اصبح من الواجب ان يتعاون اطباء الجسم مع الباحثين في الاسرار النفسية لضمان سلامة الانسان ولكي تكمل مساعي العلاج بالنجاح المحقق . ونرى ان فكرة الترابط بين قياس الضغط الذي يقوم به كل طبيب وبين معرفة الحالة النفسية يمكنها ان تفتح باباً جديداً في العلاج . فتبدو الفكرة بسيطة ويظهر العمل سهلاً ولكن الروح التي يجب توفرها وراء هذه الفكرة وهذا العمل هي التي يمكنها ان تكتشف اسباباً هامة تعرض الصحة الجسمية والنفسية الى اخطار جسيمة . وبعد معرفة السبب يكون من السهل القيام بالاعمال التي تبعد الخطر وتبني التركيب النفسي الجديد بتوجيه ملائم ونصائح حكيمة .

القاهرة أبو مدين الشافعي

التوتر المستمر الذي يحدث تعباً وانفعالا مستمراً فيؤثر هذا الانفعال في الاعصاب المشرفة على الوظائف الداخلية مثل التنفس والمضغ واضطراب في ايقاع النفس وزيادة افرازات غدد العرق وغير ذلك . وقد ثبت ان اغلب الاشخاص الذين يعانون من انفعالا مكبوتاً او انفعالا مستمراً يصابون بزيادة في حموضة المعدة، ويظهر ذلك في اللعاب الذي يقضي على سلامة الانسان وغير



الدكتور أبو مدين الشافعي

ذلك من وظائف التمثيل الغذائي في الامعاء، ومع ان ذلك يحدث تبعاً في الكبد والمرارة، وهذه الوظائف كلها تعتبر لب الانسان واساس حياته ، فيبدأ الضعف بهاجم الانسان وتقل المقاومة وتكثر الامراض المختلفة، جسمية وغيرها . ونشاهد الاطباء الجسمانيين يلحون في قياس الضغط ويقفون عند علاج

ونلاحظ ان الدم يحتمل في الرجلين كأن الطبيعية تحمي المخ ، فبدلاً من ان يحتمل الدم في شرايين المخ فإنه يتباطأ في دورته في الاعضاء السفلى . ورغم هذا الارتفاع الطبيعي ، فان الحالة النفسية تدخل في دور من الشذوذ فتكثر الافكار وتراجع التكريات وتغير الحالة المزاجية من

فرح الى حزن ومن حزن الى فرح بطريقة سريعة كما ان الحركات تصير سريعة غير مستقرة وتبدأ افعالا لتفعل معلقة من غير ان تنتهي الى غاية معينة . ويمكننا ان نتبع ايقاع الدورة الدموية بطريقة دقيقة بواسطة جهاز الدكتور H. von Recklinghausen الذي

يدين لنا تغير ايقاع الدورة الدموية حسب اختلاف درجة الضغط . ويمكننا عن طريق التعبير اللغوي تتبع الحالة النفسية المسيرة لهذه التغيرات، ويمكننا بناء على ذلك ان نربط بين الانفعال في الحالة النفسية وبين الايقاع في الحالة الجسمية .

وقد سبقنا كثيرون في هذا الميدان عند دراساتهم للموجات الخفية المسيرة لدرجات النشاط النفسي ، فان قياس الموجات الكهربائية في المخ المشار اليها موجات « الفا » و « بيتا » و « دلتا » لا تعطينا، رغم صعوبة الحصول على جهاز قياس الموجات الكهربائية في المخ الذي يفرض عزل المريض عزلاً تاماً في غرفة لا تؤثر فيها التيارات الكهربائية الجوية .

وفكرة هذا الربط بين الحالات النفسية والحالة الجسمية فكرة يمكن الاستفادة منها لحماية الجسم من مختلف الاصابات البليطة التي تحدثها الاضطرابات النفسية في الجسم . انما نجد اشخاصاً تعرضهم ظروفهم الاجتماعية الى حالة من

## وهي

وزال  
\*\*\*  
عيني مسمّر تان  
بأقواس الرماد  
سهم مغروز  
في صدر البحار  
سهم مغروز  
في رأس البحار  
أحمر  
أصفر  
ودوى الفضاء  
زعت :  
أنامي  
ولحي  
كتفي  
وغاب  
وراء الضباب  
\*\*\*  
قر وجودي  
ذاب عني  
البياض  
سواد  
سواد  
دربي معبد  
بالرمال  
بالرماد

وتدت أنامي  
على الجبال  
على عتبة كهف  
من حجار  
والثوبت في الفجاج  
من تحت  
كانت رمال  
فلنت دري  
من حجار  
نحوت على الوديان  
برمهي  
علني أربط غدي  
بالجبال  
\*\*\*  
أجر .. أجر  
قدمي  
من بين الدمار  
ذابت أنامي  
بلهب النار  
غابت مع الأقواس  
كالبرق  
كالنرة  
من الزناد  
دون رحال  
وهي



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لعلامة  
سريا ملهى



باخ من أسرة موسيقية ابناء عن آباء . بدأ جدهم الأكبر فيت باخ كهوا للموسيقى الا انهم سرعان ما احترقوها حتى انه بعد ارتحال أسرة باخ من قريتها « إرفورت » ظل الناس يطلقون اسم باخ على كل موسيقي هناك . وكان آل باخ يجتمعون سنوياً في العادة ، ويبدأ اجتماعهم بالترتيل والصلاة ، ثم ينتقلون الى الاغاني المرححة وهم يلعبون ويقنون طوال النهار ، وكانوا يكونون جوقة تنشد الاغاني المعروفة وهم يؤججون النغم معاً بغض النظر عن تفاهة الكلام . وكان المتفرجون يضحكون لذلك ، فهذه الحفلات قلما تخلت عن متفرجين . ورغم شهرة آل باخ في الموسيقى من اوائل القرن الخامس عشر ، الا ان اسم يوحنا سباستيان باخ هو الذي حفظ لنا اسم أسرته بحيث اذا ذكرت اليوم باخ فأتينا تغنيه هودون سواه وكان والده يشغل منصب موسيقي بلدة إرفورت حيث ولد باخ . وحيث كانت قلب ألمانيا من النواحي الجغرافية والرومانية والدينية . وقرب منها كانت يعلو حصن وارتيوبوج المزدحم بالذكريات عن مارتن لوتر زعيم حركة الإصلاح الديني في ألمانيا . ولا شك ان باخ الصغير قد تسلى يوماً ما الى الحصن حيث شاهد الفرسان يجتمعون من قريب ومن بعيد ليرتلوا اغنية الحب ، واستطاع ان يتسلل الى غرف كانت يوماً ما مهد حركة الإصلاح ورأى نفس المنضدة التي ترجم عليها لوثر كتابه المقدس الى اللغة الألمانية .

وكان دوق المدينة يسكن في قصر مواجه للسوق ، ويحفظ بفرقة موسيقية بقيادة والد سباستيان باخ . وكانت كنيسة القديس جورج - وهي كنيسة البلدة - لها ارغن ممتاز ، وكان كريستوف باخ ابن عم والد باخ هو عازف الارغن وقائد الجوقة في هذه

الكنيسة . وقد ذهب سباستيان الى المدرسة في صغره ليتعارف مع اللاتينية ويتعلم مبادئ القراءة والحساب ودروس الانجيل والرسول . ولما كان هو احد افراد آل باخ ، فقد كان مخصص كل وقت فراغه للموسيقى ، وكان هو نفسه اكثر تلامذة والده تحمساً للقيولين والقبولاء كما كان يقضي شطراً كبيراً مع كريستوف عازف الارغن بالكنيسة . وكانت المدرسة التي يتردد عليها سباستيان هي التي تعد الجوقة للكنيسة وتعدّها بها فكان سباستيان الصغير يرتل نفس الترانيل ويجلس على نفس المقاعد التي حوت مارتن لوتر يوماً ما . وفي عمر التاسعة مات والده سباستيان ، وبعده بثمانية اشهر مات والده كذلك . فارتل سباستيان الى اخيه الأكبر يوحنا كريستوف باخ الذي كان متزوجاً ويعمل عازفاً على ارغن مدينة اوردروف وهي تبعد ثلاثين ميلاً ، وليست لها اهمية معينة ، فقد احاطت بها الحقول وعزلتها عن بقية المدن . ومع ذلك فقد لعبت هذه المدينة دوراً هاماً في حياة باخ وفي حياة الموسيقى ، لان باخ اكتسب في هذه المدينة مراهته على الآلات ذات المفاتيح التي مهدت له ان يتجهد في الكنيسة . ولو انه بقي في مدينته لظل بلا شك مرتبطاً بالآلات التورية ولاصبح عازف البلدة شأته في ذلك شأن والده .

ولم يكن اخوه الأكبر كريستوف مجرد عازف على الارغن ، بل كان موسيقياً بارعاً ومدرساً ماهراً ، فمرعان ما اخذ يدرّب اخاه الذي كان يطلب دائماً تجارن اصعب . وذات يوم رأى باخ مجموعة موسيقية اراد ان يقرأها ولكن اخاه نهاء عن ذلك ، فها كان منه ان جعل يسرقها ليلا لينسخها ثم يعيدها في الصباح الى مكانها فلا يكتشف احد ما فعل ، ولما لم يكن يستطيع ان يستعمل

ثمة ثلاثا يكتشف امره فقد كان لا ينسخ الا في الليالي المقمرة ، ولكن هذا الاجهاد أثر في عينيه مما جعله يصاب بالعمى فيما بعد فقد نزل يقوم بعملية النسخ ستة اشهر ، وما ان اتم عمله وبدأ يمزق هذه القطع حتى ادرك اخوه بالطبع ما فعله الصبي ، فما كان منه الا ان مزق كل ما نسخه باخ واجهد فيه نفسه .

ومن حظ سيباستيان ان دوق اوردروف كان معنياً بنظم الاصلاح التعليمي التي ناهى بها كوميونيوس المولود في بوهيميا ، فامر الدوق ببناء مدرسة نموذجية يتعلم فيها الاولاد والبنات اللغتين الاغريقية واللاتينية والكتاب المقدس وشيئاً عن العالم الذي يعيشون فيه . فأعدت الكتب في الجغرافيا والعلوم الطبيعية ، وكانوا يهتمون بالدراسات التجريبية ، ويحبب اليها الدوق مدرسين متميزين متخصصين في مهتهم . وكان ذلك مختلفاً عما يحدث في المدارس الاخرى ، حتى ان اولياء الامور ارسلوا اليها ابناءهم من مدن بعيدة حتى من بلدة ارفورت نفسها ، موطن باخ الاصلي وقد تجاوب سيباستيان بسرعة مع هذا المنهج المرتفع المستوى حتى انه اتم دراسته مبكراً عامين عن السن المألوف لزملائه عند تخرجه .

وحين بلغ الخامسة عشرة كان عليه ان يكسب عيشه بمرق جيبته ، فرشحه احد مدرسيه ليعمل فرداً في جوقة مدينة Mischelskriehe وبذلك يستطيع كسب عيشه كما يستطيع مواصلة تمرينه كما يتاح له جو هادئ ، بعيداً عن بيت الخيل الذي اخذ يزدحم بالاطفال الصغار . وكانت توجد في مكتبة المدرسة مجموعة موسيقية تعد من انفس مجموعات ذلك الوقت ، فاخذ يطلعها ويعزفها حتى ان المشرفين على المكتبة اعطوه امتيازات خاصة فيها . ولكن صوت سيباستيان ما لبث ان تغير بعد عام واحد ولم يعد صالحاً للجوقة ، الا ان مرانه على القبولين والقيولا ساعده على بقائه كعازف على الآلات .

في هذه الاثناء كان باخ يذهب الى هامبورج لسماع عازف الارغن الشهير رينكين في كاتدرائية القديسة كاترين ، وهي تبعد عن مدينته ثلاثين ميلاً ، كان يقطعها مشياً على قدميه جيئاً وذهاباً بحيث كانت تستغرق منه هذه الرحلة يوماً كاملاً . وعلى بعد ستين ميلاً من جنوب لويبيج كانت تقع مدينة Celle حيث كان الدوق جورج ولهم وزوجته الفرنسية التي جلبت معها فرقة من فرنسا ، فكان يذهب باخ الى هناك من حين لآخر للاستماع الى هذه الموسيقى . وكان اثناء ذلك يحلم بان يكون عازف ارغن ، فما ان مع ان كاتدرائية القديس بونيفاس بمدينة ارشنادت تخنجان

الى عازف حتى اسرع اليها ، وهناك وجد ان الارغن يحتاج الى اشهر لاتمامه ، فكثت هذه المدة عازفاً لدى حاكم المنطقة ، ولما ان تم اتمام الارغن دخل المسابقة ، ورغم انه كان مساكناً في الثامنة عشرة من عمره الا انه فاز في هذه المسابقة وعهد اليه بالارغن . وقد سعد بهذه الوظيفة أياماً سعادة ، ولكن الحظ القاتل الجوقة الاشقياء كانوا ينقصون عليه هذه السعادة .

في اثناء ذلك كان يذهب الى مدينة « بوكسهور » في مدينة « لوبيك » حيث كان بالفرقة اربعون عازفاً وجوقة حسنة الغنم مما اعمل باخ وجهه يدرك عظمة الموسيقى وتأثيرها . ثم انتقل الى مدينة « موهلهاوزن » كعازف على الارغن في كنيسة القديس بليز حيث كان المرتب افضل ، كما توفي عنه طويلاً فور مبلغاً من المال جعله يفكر في الزواج من محبوبته ماريا بربارا . ولقد حدث نزاع بين كنيسة المدينة ، ورغم ان كليهما كانت كنيسة بروتستانتية الا ان احدهما - وهي التي ينتمي اليها باخ - كانت أكثر محافظة وتشدداً حتى ان باخ خشي - رغم عطفه على كنيسة كنيسة - ان يؤدي هذا التشدد الى التحكم في الموسيقى حتى خارج الكنيسة . فما ان جاءت الدعوة من مدينة « فيار » حتى رحل اليها .

وكان دوق فيار رجلاً وسطاً بين الشدة والتساهل . وقد فقد باخ وظيفته بخلاف الارغن في كنيسة الدوقية كما كان قائد الاوركسترا هناك . وسرعان ما داعت شهرة باخ حتى ان زوجه ماريا بربارا وجدت نفسها لا تعنى باطفالها بحسب بل وتلاميذ زوجها الذين يشكرون . وفي اثناء ذلك جاءت دعوات كثيرة للعمل فاستقال من عمله فاما كان من الدوق الا ان قبض عليه في السادس من نوفمبر سنة ١٧١٧ . لكنه عاد فاطلق سراحه في الثاني من ديسمبر من العام نفسه فذهب الى مدينة « جوتين Gothen » حيث امضى خمس سنوات وهناك ماتت زوجته اثناء احدى رحلاته مع امير المقاطعة الى « كارلسباد » ، وقد صدم باخ في اول الامر لكنه سرعان ما تقابل مع « اناماجدالينا » ذات الصوت الجميل ، وكانت في العشرين من عمرها وكان هو في الاربعين ، ولكن حبها لم يابه لهذا الفارق في العمر وتم الزواج بعد علاقة عاطفية قصيرة .

وبعد ذلك بياض تزوج سيدة لا تحب الموسيقى كزوجها فسرعان ما شعر باخ ان هذا المكان لم يعد يصلح له وسرعان ما رحل الى « لبيج » حيث شغل وظيفته المألوفة



# اولمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف

للالآلة الكاتبة العربية والفرنسية في معرض هيبورج



اولمبيا

هي الماركة الالمانية العالمية

الوكلاء : عزيز طمة رجال وشركاه

بيروت - شارع المرض - صندوق بريد ١٢٧٦ تليفون ٧١ - ٢٨

دمشق : شارع ابن عساكر [حريقة] تليفون. ١٣٧٢٢

عمان : شارع السلط

وكانت مدينة رائعة تضئ شوارعها ليلا  
بسببهاثة مصباح زيتي وينتجول فيها  
الحراس حاملين أسلحتهم ينادون معلنين  
الوقت من حين لآخر ويحرسون النيام  
من اخطار الظلمة . وفي الناحية الشرقية  
من المدينة كانت تنتشر ابنية الجامعة ، وفي  
الناحية الغربية كانت تقوم الكنيسة  
القديمة ومدرسة القديس توما . وهناك أقام  
باخ مع اطفاله المشرين ، سبعة من زوجه  
الاولى ماريا بربارا وثلاثة عشر من  
زوجه الثانية انا ماجدالينا ، وقد مات  
اكثرهم في طفولتهم ولكن من تبقى  
كان عدداً كبيراً ليزدحم بهم المنزل .  
وكان مرتبه ضئيلاً رغم ما يحصل عليه  
من اجور اضافية في الافراح والمآتم ،  
ولكن باخ كتب في خطاب لاحد اصدقائه  
ان مدينة لبيترج مدينة محبة تقل فيها  
الوفيات وبالتالي تقل فيها المآتم . ورغم  
ذلك فظل باخ وزوجه يعيشان في هذا  
المكان ربع قرن من الزمان ، يلم اولاده  
الموسيقى ، وهو المشغول عن الموسيقى  
في كنائس المدينة الاربع رغم انه لا  
يعزف شخصياً الا في الكنيستين الرئيسيتين  
منها ، وهما كنيسة القديس نيقولا  
وكنيسة القديس توما . ولم تكن الموسيقى  
في الكنائس اللوثرية شيئاً عريضاً ، بل كانت  
جزءاً أساسياً من الخدمة الدينية التي كانت  
تستغرق خمس ساعات من الساعة السابعة  
صباحاً حتى الظهيرة . وكان عليه - وهو في  
سن الخامسة والحسين - ان يدرب جوكلات  
تضم اولاداً غير مدرسين ، اعمارهم تتراوح  
ما بين التاسعة والحادية والمشرين وقد  
كتب مرة تقريراً عن تلاميذه فقال :  
« سبعة عشر منهم صالحون ، وعشرون  
لم يصلحوا بعد وسبعة عشر لا فائدة

لم يذهب الى برلين ليدخل المرور على قلب احد الملوك ، بل مجرد التمتع برؤية اول حفيد .

وبعد سبعة وعشرين عاماً من العمل في لبيترج بدأت صحته تتدهور وبصره يضعف ، وفي عام ١٧٥٠ م طبيب عيون انجليزي بالمدينة، فقصه اصدقائه بان يقتنم هذه الفرصة الذهبية وان الواحد منا ليشعر حين يفكر فيها حدث بتلك الغربة التي طالما صدحت بموسيقى باخ، حين يفكر في تلك العمليتين ، الواحدة تلو الاخرى ، حين يفكر في اللحظة التي ارتفعت فيها الضادات عن عينيه لتكشف عن رجل لا يرى شيئاً ! لقد واجه باخ مصيره بشجاعة ، فقد كان يدرك ما تبقى له من ايام . وقبل وفاته بقليل رد اليه بصره الى حين ثم فقد وعيه . وفي السادسة صباحاً ، قبل ان تبدأ الخدمة الدينية اليومية ، كان يسير خلف نعش باخ ومكب حزين من اصدقائه وتلاميذه حتى ساحة كنيسة القديس يوحنا: وهناك دفن في قبر سرعان ما غت آثاره . وبعده بمسمر سنوات ماتت زوجته انا ماجدالينا . ولم تعرف لبيترج عظيمة موسيقاها وقيمتها ، حتى إنه ليقال انه حين كان يحتاج احدهم الى قطعة من الورق ليلف فيها حاجته كان يذهب الى دولا ب بالبور الارضي ويقطع ورقة من الكتب الموسيقية القديمة المخزونة هناك ولم تكن هذه الكتب القديمة الا مخطوطات باخ التي لا تقدر بثمن . وبعد ذلك بقرن بحث باخ من جديد ، ليس باخ عازف الارغن ، بل باخ المؤلف الموسيقي الذي يدهش العالم بموسيقاه . ومع ذلك فان عقبرته لم تكشف بكاملها للناس حتى كان جيل مندلسون وشومان اللذين اذاعا في عالم الموسيقى فوضع في مكانه اللائق به .

لقد كان القلب الذي صاغ فيه باخ موسيقاه هو « الفوج » التي هي بناء موسيقي منشأ على لحن واحد قصير ، يصور ويحور في مقابلة لحن آخر هو بمثابة الرد عليه ، يتنقل اللحن بين الاصوات المختلفة ، متقدماً هنا متأخراً هناك ، ولكن واجبه « كالمزمل » وظله « فهي اشبه بجوار بين الصوت واصداؤه حتى تقترب الحائمة فيتنقارب اللحن وظلاله حتى تنتهي الفوجه باللحن الواحد معزوقاً على ابعاد هارمونية معلومة . ولقد عبر لنا جيتيه عن اثر موسيقى باخ في نفسه فقال « لكأنني ارى عمداً ضاربة في الارتفاع . ودرجاً فسيحاً من المرص ينحدر عليه في وقار حشد من الرجال العظام » .

يوسف الشاروني

الخرطوم

منهم » . ثم كانت هناك مشاكل العازفين انفسهم ، حتى ان باخ صاح مرة في عازف الارغن « كان اجدي عليك ان تكون اسكافياً » كما كان عليه ان يؤلف الموسيقى وينسخها لافراد الجوقة ، ويبدو انه كتب على الاقل ٢٥٦ نشيداً في مدينة لبيترج من مجموعة الاناشيد التي كتبها في حياته وتبلغ ٢٩٤ . ولم يكن عليه ان يؤلف اناشيد دينية غيب بل وان يؤلف موسيقى خاصة بيوم الجمعة الحزينة ، مما جعله يدع لنا « آلام المسيح حسب القديس متى » و « آلام المسيح حسب القديس يوحنا » كما يؤلف الموسيقى للافراح والمآتم والحفلات المدنية .

لقد كان باخ يحب ابله وموسيقاه وبيته وقد شعر بعزة النفس حين رأى ابنه ولهم فريدمان يحل مكانه كما زاف ارغن في كنائس « دردن » الكبرى ، وابنه كارل فيليب يذهب الى بوتسدام كقائد موسيقى بلاط فريديريك الاكبر ، وشعر بنشوة عظيمة عندما استطاع ان يضيف في عام ١٧٣٩ الى لقبه كات « عازف جلالة ملك بولندا واير سكسونيا » وذلك الى لقبه الاول « مشد الموسيقى وقائدها بكنيسة القديس توما » . ولم يكن يجه كثير أن تداع اعماله بين الناس او خارج الكنيسة ، فقد كان يقول « يجب ان يكون الغرض الرئيسي للموسيقى هو مجد الله والخليقة » لذلك ما كان ياه لتصفيق الجماهير . ولكن رغم انه لم يخرج عن نطاق وطنه فانه لم يكن ضيق الاذن . فحين ان اختلس سبستانيان الصفيز كتب الموسيقى التي حررها عليه اخوه الاكبر ، منذ ذلك الوقت استطاع سبستانيان باخ ان يرحل بعقله الى عالم الموسيقى التي لا تعرف حدوداً . وقد كان الكثيرون يبعثون الى باخ لاستشارته في امر ارغن هنا او ارغن هناك ، وكان يمكنه ان يسافر الى الخارج كما فعل زميله هاندل . ومن الغريب ان هذين الموسيقيين اللاميين المولودين في نفس العام وعلى مقربة من بعضهما لم يشع لهما ان يتقابلا اطلاقاً . ولقد قام باخ بكل محاولة لمقابلة هاندل ، فقد كان يدرس موسيقاه ويحلها بينما لم يكن لهندل اي اهتمام بمدرس الموسيقى في لبيترج .

وفي اخريات اياه قام برحلة الى برلين ليزور ابنه كارل فيليب . وعندما مع فريديريك الاكبر بوصوله اسرع باخ الى صالة الموسيقى الفخمة قبل ان يغير شيئاً من ملابسه المعفرة بغباء السفر او يرتدي عباءته الرممية السوداء ، وسرعان ما تردد في القاعة عزف باخ مما جعل فريديريك الاكبر يصيح « هناك باخ واحد » وكان هذا انتصاراً له لكنه انتصار عرضي ، لان باخ



## الفجر المنتظر



حيّا يزفّ الطير مولده وينشده لحونه  
ويطل ينهل من سناه ، يعبّ ، يستوحى فنونه  
وأنا خيال تائه نشوان في دنيا الجمال  
يستقبل الفجر الجديد ويستعيد رؤى الخيال

أحلامه يقطنى ترافق خطوة الضوء الطليق  
وتغر من غرب الحياة ، حياتها ، نحو الشروق

جذلاّن ينعما ورقب طلعة الشمس الخفيفه  
مستغرقا عمق الخلود تهزه روح نقيته

يا فجر يوم باسم لم ترقب الدنيا مثيله  
كم بت أستجدي الظلام رؤى مفاتنك الجميله !

كم رحت أرقب ظلك التّيّاه في افق الغمام  
وأعاتب الليل العنيد وحيدة بين الظلام !

وأصيح ، أرقب ، لأحس هناك ، حولي ، في مكاني  
غير اصطخاب كاصطخاب الموج يهدر في كياني

عليّة رضا

القاهرة

يا فجر يوم باسم لم ترقب الدنيا مثيله  
كم بت أستجدي الظلام رؤى مفاتنك الجميله !

أني لاستوحيك في ليبي وفي عمق السكون  
فيذوب ضوؤك في دمي ، وأحس بالدفء الحنون

لا بل أخالك ها هنا ، في مهجتي ، في غور ذاتي  
نجماً يسامر طيفه ككوني ويملاً لي حياتي

ويكاد يدفعه الظلام إلى الوراء ، إلى الخفاء  
ويلقه في ظلمة الأستار ، في ثوب الفناء

فأصبح لا . لا شيء . يبعد طيفك البراق عني !  
إني أراك بخاطري من قبل أن ترعاك عيني

ستمود رفائف الضياء ، مهممناً فوق الوجود  
في الافق ، في الاجواء ، في الدنيا ، على الكون المديد

ستمود للروض الكئيب ، الى المروج النائمات  
متدفقاً بين الزهور وباعثاً روح الحياة

يا فطومة انك بدأت تحفرين منذ الليلة ، وإن الله قد قدر لعينيك  
الحجتي ان تقتدي بأختها ، التي حرمت نعمة النظر ، وانك لن  
تصلحي بعد الآن ، حارسة لبقربنا الغالية !!  
ولم تحب « فطومة » على هذا التحدي الجارح الحقود ، بل  
سارت أمامه نحو « المصطبة » ثم وقفت جامدة كالصنم الابله ،  
وأطل عمار على الحوش :

كان القمر آنذاك يطل على الدنيا مزرأه وبواجهها بنصف  
وجهه الكئيب ... وكانت أشعته تنثر على الأرض باهتة كلبية ،  
وكان الليل ساكناً هادئاً ، لولا بعض نغمات شجبات ، تبعثا بين  
الفينة والفينة ، جوقة من الصراخير تنسمت في النسيم العابرة  
ريح نيسان ، واحت في أنفاسها العطران دفء الربيع ... ولولا  
نجوم ضفدعتين عجوزين ، كانتا على ما يبدو ، تتساجلان  
ذكريات الصبا وليالي المآتات ،  
وتتباريان في أيها أوسع شدة ،  
وأرق نغمات .

... وانحني عمار على حاجز  
« المصطبة » الحجري ، ليحدق حيث  
تشير إصبع فطومة ، لقد كانت  
إصبعها الهزيلة المعروقة ترتش  
بالتجاه الزاوية الشرقية من الحوش ،  
وكانت شفتاها المجمعتان ترتعشان ،  
وقد تهالكت على حواشها اشلاء .

غممة اذا جمعتهما بحرص ادركت انها تعني : « هناك » .

وفرك عمار عينيه ، وراح سبأته المطوية تحفر ما كدسته  
« التراخوما » في ما يبه المقرحة من قبح يمازجه القبار ، ثم  
ما لبث أن فتحها وحدق ...

... وخارت « البقرة » من الزاوية الغربية ، ونبح « بارود »  
نباحاً خافتاً كأنه المهممة وانطلقت من البعيد البعيد ، صيحة ديك  
أرق ، ضاق ذرعاً بالليل ، وانبرت بومة تمكلى ترتل ، على مسمع  
الدنيا مقطعة حزناً من مرثأتها الخالدة ... وعمار جامد كالجلدار  
تسمر المفاجأة إجماعه ، ويعقل الرعب لسانه .

لقد صدقت فطومة .. في الزاوية الشرقية  
من الحوش جثة لقتيل !!

« منذ ساعتين ، أزلت ، في طرف  
المزرعة ، رصاصات ثلاث ، لقد سمعت دويها

عمار ... وانتفض عمار على هذا النداء الخاف  
تهدج نبراته خائفة مذعورة ، وكاد يقذف « فطومة »  
زوجه العجوز بكل شتمة احتواها قاموس الشتائم ، فهو ما  
كاد يطوي إجماعه على بهجة الاسمية ومناعها ، حتى جاءت  
« الملوثة » تنفر احلامه الزاهية ، بصوت فيه معنى الملح  
وشؤم اليوم .

لقد كان يحلم حين رن صوتها في اذنه بتلك المأدبة المترفة التي  
اقامها « البك » مساء امس ، على شرف شلة من اصدقائه ،  
اموا « المزرعة » ليقضوا فيها اسبوعاً ، يشبعون خلالها نهمهم  
الى اللهو والرح والصيد .

لقد استطاع ان يتسلل في تلك الاسمية ، الى المطبخ السعيد ،  
وان يكبدش بضع كدشات من اللحم الطري جاد بها عليه ذلك  
الطباخ الابله الذي استقدمه « البك »  
من المدينة ليدخل البهجة الى  
« كروش » ضيوفه الميامين .  
أوه .. ما الذ هذه التكهة ...

إنها ترده بالزمن طاماً كاملاً فذكركه  
« بلحمة العيد » فذ عيد القطار  
لم تداعب اضراسه طراوة هذه  
« النعمة » !

وتلك القطعة التي رشقه بها الطباخ  
العجوز وهو يحشو أوداجه ، وقال

له : « إنها كانو » لقد حسبها قطعة من الاسفنج ، وتزد  
أكثر من مرة قبل ان يعجمها بانايها الخلعة خشية ان  
يكون العجوز الخبيث قد حاول خداعه ، ليتخذ منه موضوعاً  
للتفكهة والسلى ! إن طعمها لتبذ شهى ، كطعم السعادة ،  
ان كان للسعادة طعم !

... وانغض عمار عينيه ليستأنف ، من جديد ، حلمه الرائع ،  
ولكن أنى له ذلك ، وهوذا صوت « فطومة » يتساحب الى  
سمعه كوا ، هرة مقروده - عمار .. عمار ..

... وفتح عمار الباب ، فتجمعت فطومة في زاوية المشى ،  
وقالت وهي ترتجف كالصخرة :

- لم أزد إزعاجك ، ولكنني لم استطع  
ان انام ، فهناك جثة مطروحة في باحة  
الدار ، فقاطعها عمار ساخراً : جثة ؟ .. يبدو

صراع مع الجريمة

ARCHIVE  
http://Archiwum.sakhril.com

قصّة



## الاديب

✱

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

### الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة  
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنطين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج: ١٤ جنيا مصريا او استراليا  
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى  
اصحابها، واه نصرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكيوشية

تليفون { الادارة: ٤٧ - ٩٢ Direct: 92 - 47  
{ المزل: ٣٧ - ٤٨ Defe: 48 - 37

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها: **البيير أديب**

سكرتير التحرير: **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

قبل ان اسلم اهدائي لدعابات الكرى وخبيل الي انها تحية  
« هوش » حارس القطيع ، الى صدر نص وقع يحاول  
ان يقتنص صيده من خراف البك .. اليس من الممكن ان تكون  
هذه الجثة جني تلك الرصاصات الفاجرات التي عكرت صفوي  
وصفو الليل ؟

... واذا كانت كذلك .. فاي غفريت رماها في الحوش ؟  
واي ماجن رشقي بهذه « المزحة » من عيار ثقيل لا تتحملة  
حتى اعصاب الانبياء والقديسين ؟

ان هوش لا يمزح .. اعرف ذلك جيدا ، وليس هناك  
سوى احتمال واحد .. احتمال معقول قد يكون هو الذي جر الى  
هذه السكة : فقد يكون الجاني قليل الخبرة بمقاتل الناس ، فم  
يصرع « ضحيته » للثو ، بل صبح له ان يحمل احشاه المندلفة  
ليرقد رقدته الاخيرة في جواري ، وليخلف لي كل اثم من  
هدوء البال ، وراحة الضمير !!

يا للهول ففسدا ستا في « الحكومة » للتحقيق ، وسترسو  
التهمة على رأس عمار .. على رأسك يا مسكين ، على عكك يا اشقى  
الناس .. انهم ان يقولوا « عليك » : « انت القتيل » لاسمح لا  
يجرأون على ذلك .. ألم براهن ، منذ ستين ، وهو يلعب الشطرنج  
مع جاني المنطقة ، على رأس راع مسكين خرق قطيعه حرمته  
« المزعة » وسمح لخرافه ان تذوق عشها ، وعندما انصهر على  
ضيقه تهدأ الى بنديقهته « الامامية » مقهقها ، ليردي الراعي الواقع  
بطلقة واحدة اخترقت صدغه ؟ ..

وجاءت « الدولة » على اثر ذلك لتحقق ، فحزمت الراعي  
القتيل ، لان « التحريات » اثبتت انه استفز « البك » وتناول  
على قداسة ملكيته ، فاستحق هذه الرصاصات الكريمة ، تهدى  
الى صدغه الكريم ، بمناسبة نصر ساحق احرزها « البك » في  
لعبة شطرنج ؟

وطمان « زلة البك » .. من يقدر ان يتحسر به ويتهمة ؟  
انه غارق بالدم حتى اذنيه ، وفي رقبتة - على ما يقال - اكتر  
من عشرين جريحه قتل ، اقدم على اوتسكها بتحريض من  
« سيده » .. وكان الناس ، يعتقدون بعد كل جريمة ، ان  
« طمان » سيبت تلك المينة الرهيبة التي تقتضها العدالة ، فيغمض  
عينه على يد الجلاد الرهيب ، تشد على رقبتة الغليظة ، تلك  
الانشوطة التي لا تفزعها رقاب المجرمين منها غلظت ! ولكن  
نفوذ « سيده » كان يتدخل في اللحظة الحاسمة فينقذه ، لان

من هوايت « سيدنا البك » المفضلة ان « يخلص الرقاب من جبال الشانق » !!

... « وابو جابر » لا يمكن ان نحوم حوله تهمة القتل، فهو شيخ ليس بينه وبين « الحفرة الازلية » سوى خطوة قصيرة .. قصيرة « كنفقة » الطفل الذي نحاول امة ان تعلمه المشي ولم يكن « البك » ليوليه شرف البقاء في خدمة ابقائه الا لانه اثر من آثار « المغفور له » والده . يحتفظ به المذكرى ، كما يحتفظ بجزمة المرحوم ، وخيزراته المشهورة التي طوع بها اهل زمانه واذل انوف اقارنه .

... وعكرمة .. لا يجزؤ الظن على التعلق بذيل شرواله ، فهو مروض خيول البك « وجوكها » البارع في نادي السباق، وكم من مرة استطاع « بشبطته » ان يسب الرهان .

وهواش .. صقر المزرعة ، لا يمكن ان تطال العدلة شعرة من « شنبه » ، فهو سفير عزرائيل في المنطقة كلها ، بكلفه « البك » احياناً قبض الارواح القذرة ، ارواح الصامليك الذين يألف « هو » ان يدس يده بدمائهم .

وانا .. انا ، من يصدق اني استطيع الفلك بحذون ؟! انا الذي اخشى اذا خرجت الى الحقل ان يفتاقى ارباب انا ، ان عمار الطلبيوني ، هل يمكن ان اكون قاتلاً ؟ لا ، لا ، ان ذلك مستحيل !

... وكاد عمار يصدق لهذه الحجة الدامعة ، ورفع راسه ليبتسم ابتسامة الظافر على الموت الناجي من المشقة ، ولكن صفة الواقع الرهيب ردت الى ذهوله ، فوثيقة التجريم ما لبثت مسجاة هناك في الزاوية الشرقية من الحوش ، و « فطومة » ما لبثت الى جانبه تنتحب كالعلقة ، ونظرات « البك » الحادة التي رجحها يوم امس ، حامية كلها الجحيم ، تبرق الآن في عينيه ، وتبت الرعدة في اعصابه لانها تعني بمجلاء انه لن يهبه في يوم من الايام حمايته ، ووثيقة التبرير تلك ، التي يهبها لزلله المربين .

ولماذا يحقد عليه « البك » رغم انه غير مسؤول عن ضياع « غيبور » فلقد أبى هذا الكاب للمعين الا ان يرافقه الى « سوق الحان » يوم ارغته « فطومة » .. قاتلها الله .. على التوجه اليه ، ليشترى لها حذاءً جديداً .

وحاول عمار يومذاك ان يقطع « غيبور » بالمدول عن عزمه على ان يتأازل له مقابل هذه « المنة » عن « زوادة » ، ولكن

اللعين كان قد تعلم العناد من سيده فأبى ، وعكر على عمار صفو نهارة ، اذ راح يتحرش بكلاب السوق ، ويشتبك معها في عراك مستمرة ، كان الموقف فيها يتحرج للدرجة تستلزم تدخله .

وفي المساء ، حين كان في طريقه الى « المزرعة » ، تلفت حواله فلم يجد « غيبور » فعاد الى السوق باحثاً عنه منقباً ، وظل طوال الطريق يناديه مستمطفاً ، فكانت حصيلته تنقيبه وجهه « دمة حسرة واعتذار سفحها على قدمي « البك » !

... واستمر الشريط ، وتخييل عمار شرمة من « انكشارية » الدولة تدخل في الدككوخه ، تضع « الكباجة » في يديه ، ويسوقه « الشاوش » مزهواً غير مكترث بتوسلات « فطومة » ودموعها ويلهب فقاه بكرباجه الطويل السليط ، كلما عن له ان يلفت انظار الناس الى شرائطه اللعاعة ، وان يذكرهم بشاربه العقوف !

« اقم بشرف شاريك يا حضرة الشاوش ، وشرف الدولة التي بري .. بري لم اسي ، في حياتي كلها الى تمة .. بري .. لم .. » .. ولكن بلاغة « الكرباج » قطع عليه « مرافقه » وترغمه ان يخرس ، طاح ، طاح ..

ويشتغل عمار معنوراً يتحسس اطرافه ، وتخور البقرة من الزاوية الغربية ، وينبح « بارود » نباحاً نشيطاً هذه المرة ، وتتفجر من شجرة « الثين » القرية زقزقة العصافير تبشر بالفجر ، وترحب بالنور ، ويرفع عمار رأسه ، وقد انهمر العرق من جبينه بارداً كنسائم الموت ، وتهب عيساء ان تفتتحا على الحقيقة الرهبة الجائئة في الزاوية الشرقية من الحوش .

ولكن نور الفجر شق اليها طريقه عنوة ، فتفتحن للنور وعلقت الشرقية في حنجرة عمار عندما حدى فلم يجد في الزاوية الشرقية من الحوش سوى صندوق القمامات عشت به هرة مأكرة اوكل افاق ، فاندلقت احشاؤه على الارض ، وتغطت محتوياته فوق التراب على هيئة جثة .

وهز عمار فطومة التي كانت لا تزال الى جانبه تنتحب ، ورفع رأسها المنديلي يديه قائلاً : « فطومة .. انظري هناك » وتهافت هو ، على المصطبة ، فوق الحصير المزق ، لينام ملء جفنيه ، ولينسج المجال لبسمة ساخرة مستخفة راقها ان تتهالك تعبي على شفتيه .

اصحدر سوبير

## تطور الاتجاه الفني في شعر نازك الملائكة

بفلم احسان عباس

مبين

بلغت في قراءتي قصيدة «علي الجسر» من ديوان عاشقة الليل، أحسست إحساساً غامضاً بأن هناك نقطة تحول في النظرة إلى الحياة تريد أن تثبت وجودها لترسم الحد بين عهد يراد له أن يطوى في ضمير النهر الذي شهد اعترافات الأمانى والخطى والدروع والآهات، وبين عهد آخر جديد يحاول أن ينجو من ظلال الامس. ووقفت طويلاً عند هذا الصراع الذي تنتهي به القصيدة نهايتها المقعمة بالأسى:

أيان أجو من ظلال الامس أين ترى المفر  
والليل يمسك ذكرياتي والافاني والشجر  
يا نهر فلتدفن شكائتي وصر شجونها  
الأدمية إن بكت فلتضعها وجونها

ووجدتني اردد البيت الأخير «الأدمية إن بكت فلتضعها..» لضعفها.. نعم.. اما لجونها فمسألة لا يحب أن تخضع لشعري لان الضعف الانساني وحده كاف للاعتذار عن نهر اما نهرنا الكبيرة.. ثم قلت الصفحات إلى قصيدة «الحلقة الأخيرة» فوجدت القوة المستمدة من اليأس تؤكد في نفسي المعنى السابق لاني رأيت القصيدة تحية وداع للطبيعة.

ولم أكن ادري ان ما حسبته تحولاً في النظرة إلى الحياة كان أيضاً تطوراً في العمل الفني الا حين قرأت بعد ذلك ديوان «شفايا ورماد» وعندئذ اخطرت على بالي قول نافذة معاصرة: «هناك اسباب كثيرة لا بد ان تحول بيننا وبين نقد مؤلفات المعاصرين، فالى جانب عدم الاطمئنان والخوف من جرح الشعور تواجهنا الصعوبة في الانصاف» ذلك لان السكتب حين تصدر واحداً بعد آخر تكون اجزاء حلقة تستبين لنا في بدء وأناة». ولقد عرفت لهذا القول منازعه الصادقة بعد ان جلست أنمثل الخطب البياني الذي سارت فيه «الحلقة الشعرية» في ديواني الشاعرة نازك الملائكة، واعني بالحلقة الشعرية ذلك التيار الداخلي النفسي الذي يدفع بالشعر في مراحل متطورة.

كان ديوان عاشقة الليل - كما نمتله - صورة صادقة للاحزان والآلام والدروع وثمره خالصة لليأس والاخفاق - كان نهاية

التجربة لا التجربة نفسها، فجاء في اكثره حكاية واحدة تفتقر فيها التعاون للنتقي في الغالب عند موضوع واحد، ذلك لأن نهاية التجربة المحققة لا تعدد في نظرنا ان لم نحاول ان نخدع انفسنا بشيء من التبرير مختلف: ومن ثم اعادت الشاعرة في كل قصيدة تقريباً حديث الشكوى والكآبة والوحدة معبرة عن كل ذلك بصدق، متخذة وخامة النغمة الحزينة وسبباً لناثير. وبين كلتي الغيبة والابوة، عاش الفراق المرمض مثقلاً بالأسى فاصبحت العين لا تقع الا على ما هو مؤلم او محزن - صورة الحليل المعذبة بالسياط على الارض.. غريق يصارع الموج.. غروب يلف السكون في سكونه كأنه ظل الموت.. سفينة تائهة مزقت الريح شرعها.. على حافة الهوة العميقة للتخلص من الحياة.. مقبرة غارقة.. ياقه حتى الانوات لا ينجون من سوط القدر المتذنب للنجوم:

يا ليل يا ليل يا ليل  
يا ليل يا ليل يا ليل  
يا ليل يا ليل يا ليل  
يا ليل يا ليل يا ليل

وفي هذا الديوان حرصت الشاعرة على ان تتحدث إلى النهر والشجرة والمساء والنجوم واوراق الصفصاف وظلام الليل وكانت تملن عن حيرتها وتواجه بها الحياة وتطلب الاذن المصغية والعقل السكوني الذي يحل المشكلات، وتصطدم بالحقائق الكثيرة حتى المطر تسأله ما انت؟ ما ماضيك؟ من اين نبت؟.

ثم سكن الاعصار في الخارج بعض الشيء، ولمت الشاعرة خيوط الحساسة التي كانت تصطدم بالاشياء والناس ونحوها بها الى داخل النفس، وفي هذا العالم الجديد وجدت الشاعرة قاصراً من نوع آخر فكان التعبير عنه ثورة جديدة لم تقتصر على تحطيم الشكل الشعري والنغمة الموسيقية العامة بل خطلت خطوة بعيدة في النظرة إلى الموضوع فلم تعد الشاعرة تعني كثيراً بالربط ما بين نفسها والموجودات الخارجية بعد أن اقلت إلى تلك الموجودات تحية الدواع، ولم تعد تهتم بكمية الالم اهتماماً بمحققته، وخالصة القول إن ديوان عاشقة الليل صورة لنهاية التجربة في إطار رو مانطليقي غارق في الحزن والذهول. اما شفايا ورماد فانه فلسفة

يا ليت قلبي كان صخرًا لا يعلبه الشهور

وهذا الأرواح المرفه لا بد أن يتحول بصاحبه الى  
انطوائيه شديدة لأن واجبه للعريثات نوع من الاستشهاد المتجدد  
وفي ديوان عاشقة الليل نواة صالحة من التأمل الفلسفي تنصل  
بمبصر الإنسان وقيمة الحياة والسديمية التي تغلف مبدأها ومنهاها  
ولعل من أجل تلك الخطرات قول نازك في قصيدة المقبرة العريقة:

أهكذا تقضي أغاريدنا وبهزا لولت بأزهارها  
وتخلأ الدنيا الخشيدنا يوما ونشوى تحت أحجارها  
ما أفضح المبدأ ولنتهى ما أعمق الحزن الذي تحمل  
ترفنا الأحلام فوق السبا وتهدم الألبام ما نأمل

وهي تلقني في هذا السؤال الخالد مع ألبيا أبي ماضي  
حيث يقول:

أكدنا موت وتنقضي أحلامنا في لحظة وإلى الفناء نصير  
غير إذن منا الألى لم يخلقوا ومن الأيام جنادل وصخور

ولقد زاد عمق النظرة التأملية هذه عند الشاعرة ، فإن شئت  
أن نتطلع على حقيقة ذلك فاجمع الاستفهامات التي جاءت في  
الديوان الأول وقابل بها الاستفهامات الحائرة في الثاني فانك  
وأجد في المقابلة ما يصور لك حقيقة التطور الذي أحدثت عنه  
على أنه عمق في الفكرة لحسب بل على أنه نمو في اللغة الفنية .

غير أن بعض الاستفهامات يجب ألا يحد عنا عن بساطة  
الحقائق المختلفة وراءها ، ففي قصيدة « صراع » التي ليست إلا  
تحليلاً بسيطاً لقول أكتولس الشاعر اللاتيني :

Odi et amo, Quare id faciam, fortasse requiris  
Nescio sed fieri sentio et excrucior

« أنا أكره وأحب ، ولقد تسأليني لم ؟ است ادري غير أنني  
اشعر بذلك وتعذب بشعوري » .

- في تلك القصيدة تقول الشاعرة :

أحب وأكره ماذا أحب وأكره ؟ أي شعور عجيب ؟

والسؤال عن « ماذا تكره وتحب » لا عن « علة الحب  
والكره » كما تسأل أكتولس وليس هذا - سؤالاً يبعث التأمل ،  
فكلنا نعرف ماذا نحب وماذا نكره ولكننا كثيراً ما نتجمل العلة  
التي توجهنا الى هذه الناحية او تلك .

غير أن الشاعرة حين تقول بعد ذلك :

لماذا أغني ؟ لماذا أعيش ؟ ومن ذا أصارع ؟ من يجب

تعود الى شيء من المنهج الصحيح في البحث عن العلة الكامنة  
وراء الفعل الانساني .

وبالك صورة أخرى تفرق بها بين الديوانين : وصفت  
الشاعرة الغروب في ديوانها الأول فاهتمت بتصوير السكون

للتجربة نفسها ، مستمدة من العالم النفسي مشغولة بحيرة هادئة  
وتحليل دقيق . وما أود أن اظلم الديوان الأول لازيد في رفعة الثاني  
وإنما ذهب الى أن ديوان عاشقة الليل وحده لا يصور لنا شاعرة  
مجددة ذات مذهب فني واضح الحدود وادي الجدة بعيد المعق .

ومن الطبيعي ألا تكون الصلة بين الديوانين منقطعة ، بل أن  
الطاقة الشعرية التي انتجت قصيدة « صرية يوم نأف » هي نفسها  
التي وجدت في الأسماء الغامضة في سفر التكوين موحي تستلهمه  
قصيدة « التماثيل » ، وأن العبقريّة التصويرية التي استلذت قصة  
العودة المتأخرة عن أوانها في قصيدة « الحيط المشدود الى  
شجرة السرو » ، كانت تعرف الشجرة - شجرة الذكرى -  
وتقص عليها قصة الشاعر الغادر والحديث السكيب .

لا شك إذن أن البذور الأولى التي استوت ثمرًا من بعد هي  
مادة الديوان الأول ، فهناك تلك البراعة في تصوير الثغر الذي  
تحس به النفس في الناس والأشياء كقول الشاعرة في قصيدة  
« ذكريات محمودة » :

وطيفك الحماهي هوى يحبه وغاب في الماضي الرهيب الأبيد  
ووهك الناس ذوى رسمه في عقلي فهو خيال بيدي  
مضى وأبقى لي مؤاداً يرى فبك جاداً من تراب ووطن  
أسكنه يوماً أعالي القدرى وأرجته بالحضض السنين  
وهناك الاجادة التي شملت كل ما يخص بالذكوري لأنها

مقياس الفرق بين الحاضر والماضي ، وفي كثير من قصائد الديوان  
الأول يقف القارىء على العتبة الفاصلة بين ما كان وما جد في اعتبار  
النفس الشاعرة ومن حيث مقياسها الذاتي ، ولا بد من أن نصل بين  
هذه الناحية وبين تطورها حتى تصبح نوعاً من الحل في شغلها وورماد .

ومن الديوان الأول تقف على السر في الاتجاه المخلص نحو  
النفس . وبقي أن نقرأ قصيدة « سباط واصدا » لنذكر ذلك  
السر . فهذه القصيدة خير مفتاح لفهم طبيعة الاحساس الذي تتمتع  
به الشاعرة . وبخلاصة القصة أن الشاعرة « كانت ذات صباح في  
سيارة فارتأت على أرض الشارع جسد حصان وكانت السباط ترتفع  
ثم تهوى فلا تسقط إلا على جرح » وائر المنظر في نفسها تأثيراً  
غير الذي يتلقاه سائر الناس ، فلما عبرت عن شعورها نحوه لم  
تتر في قصيدتها على جور الانسان وجود عاطفته ولم تخاطب  
الحوان المظلوم مظهره مبلغ حزنها لما أصابه ولكنها عادت لتثور  
على نفسها وتمزق قلبها - وهذه الحدة المرهقة من الاحساس هي  
التي جعلتها تصرخ قائلة :

يا ليتني عمياء لا أدري بما تحبني الفزور  
صاه لا أسفي الى وقع السباط على الطيور



الادب او الفن عامة ، اغمال بالجمال ، ثم تعبير جميل ، بالادوات ، والمنطقيات الادبية ، والفنية عن هذا الانفعال بالجمال . توفير المتعة الجمالية ، الفنية ، الادبية ، هو معيار القوة ، او الضعف في هذا التعبير الجميل ، وذلك لان الادب ، او الفن عامة ، اذا هو لم يكن جميلا لما كان ادباً ، ولا فناً ، ذلك هو تعريف الادب ، او الفن عامة ان من حيث الطبيعة الاسلوبية التي لكل منها ، او من حيث الغاية التعبيرية الجمالية ، التي يستهدفها !

ولكن كيف تكون دراسة الادب ، او الفن عامة ؟ ... ام كيف تتقدم المنتجات الادبية ، والفنية ؟ ام كيف تقدرها ، تميز فيها بين الردي ، والجميل ، وبين القبيح والجميل ؟ وما هو معيار الجودة ، او ما هو معيار الجمال ، في مجالات دقيقة ، رقيقة ، مثل المجالات الفنية ، والادبية ؟ وهل تمت علم يضبط هذه المعايير ؟ ام هل للدراسة الفنية ، والادبية ، علم يحدد مجالاتها ، ويقسم ظاهراتها ، ويميز حيواتها ، ويوضح بؤاميسها ؟

في الحقيقة ، للمجالات الادبية ، او الفنية في العلوم ، علوم واخوة العالم ، بارزة القسمة ، متميز بعضها عن بعض ، ومتباينة ايضاً في مشاربها واذواقها ، هي تضبط احوال الادب ، او الفن عامة ، وتسور حيواتها ، في ادق دقائقها ، واخص خصوصياتها ! وهذه العلوم بين كاي وجزئي ، الكل منها يضبط المبادئ الاساسية التي تنظم سلك التفنن عامة ، او تهيم على الحياة الجمالية على العموم ، والجزئي منها ينزل الى الفكرة ينفدها ، والماطفة يتدققها ، واللفظة يتفحصها فينبئ البعض منها بالموازن والمفاضلة

الرهيب واقفار الكون وكانت تريدان تنقل البنا في هذا الوصف كيف تضيق نفس الانسان بالمساء فيحس احساساً لا شعورياً بالفناء « كما فعل ابو ماضي في قصيدة المساء » غير انها بدلا من ان تترك الصورة تنقل الاحساس صرحت في المقطوعة الثانية بان المساء ذكرها بالوثق فقضت على ما يجي ، وراء هذه المقطوعة لانه لن يجي ، بعد الحقيقة التي صرحت بها حقيقة اكبر منها ولن يجي ، صورة تزيد الى وقعها شيئاً جديداً في نفوسنا . وبذلك التقرير المفاجئ ، فقد التصوير للمناظر التي اخذت تسكن ، قيمته الفنية

كما يلتفت البعض الآخر منها الى الملاحظة ، والضبط ، والتحقيق ، والتقرير وهذه العلوم على التسالي : النقد ، والبلاغة ، وعلم الجمال ... وهي علوم مترابطة فيما بينها ترابطاً تصاعدياً ، وثيقاً ، يشد بعضها بعضاً شداً دقيقاً ، تعج خيوطه في جذور التجربة الادبية ، والفنية نفسها ، بغذي الواحد منها الآخر ، فكما يستفيد البعض الثاني منها من البعض الآخر ، حتى منها الدراسة الجمالية نفسها .

ولقد كان للفيلسوفين الاغريقين ، العفليمين ، افلاطون ، وارسططاليس مشاركة في الدراسة النقدية ، والبلاغة ، والجمالية : افلاطون في المحاورات ، والجمهوريات ، والقوانين . وارسططاليس في الخطابة ، والشعر ، كما في الحقيقة فيها ، واضعي هذه العلوم الفنية الادبية ، حتى منها ، يباحث علم الجمال نفسه او تخاطها في معالمها الجوهرية ، وبرزها في تقسيماتها العلمية ، وهي هذه المعالم والتقسيمات التي تبينها في حركات التجسيد البلاغي العربي الحديث ، والتي قد اخطأ العرب بلوغها ، وبلغها الاغريق ، ولا عجب ، فقد كان علم العرب لجامع الحكم ، والتي لها جاليتها الخاصة ، بينما كان هم الاغريق العمل الاسلوبي ، كاملة بنيت ، بارزة قلماته ، واضحة معالمه ، في الملحمة ، او الخطبة ، او القصة ، او المسرحية ، وغير هذا من اساليب فنية ، وادبية .

ولقد عرف العرب اراء كل من افلاطون وارسططاليس في النقد ، والبلاغة ، وقل ايضاً في علم الجمال ، الا انهم ظلوا في حدود ما رسمته لهم حياتهم النقدية ، والبلاغية ، والجمالية ايضاً ، من الوقوف على تدبر المتعة الجمالية ، الفنية ، او الادبية ، التي

في القصيدة ، ولو انك حاولت ان تجد مثل هذا الخطأ النفسي في الديوان الثاني لما وجدت لان الشاعرة لم تعد تهتم بتكثير الصور طلباً لنقل الشعور بل اصبح هماً ان ترسم تدرج الانفعال النفسي على حاله دون مكبر من الخارج .

فاذا اتضحت كل هذه الجوانب التي عرضت لها فذلك هو صورة لما أعنيه حين اتحدث عن تطور الانجشاء الفني في شعر نازك الملائكة .

احسانه عباس

المخرطوم

## بين البلاغة وعلم الجمال

بقلم عدنان الزهرى



ARCHIVE  
http://www.archive-beta.net/



النقدية ، او الفنية ، بل والجمالية نفسها، والحديثة ، على زعر عتبا ،  
تبتديدها وذلك لان الدراسة البلاغية كانت عند ارسططاليس  
نوعاً من المنطق ، تبحث الادلة الحططة ، هذه الادلة التي غالبيتها  
الاقناع ، والتي من حيث انها منطق يستهدف الاقناع كان الحديث  
فيها يستلزم ما لها من دوائر من البحث العلمي ، الوضعي ، وهي :  
الاجادة والتزيت ، والتعبير...مبحث الاولى منها النفس وملكانها ،  
من حيث نشاطها الفني ، والادبي ، ومبحث الثانية منها التأليف ،  
ومنهجته بين الواقع والمعار ، ومبحث الثالثة منها الاسلوب  
ومقوماته النفسية ، التعمرية .

فالفيلسوف ابن سينا قد لحّص كتابي الحطّابة ، والشعر (١) ثم ان الفيلسوف ابن رشد من بعده ، قد حلل ما فيها من افكار جالية ، واعتبارات نفسية ، وقانونية (٢) ، ثم ان شيخ البلاغيين العرب القدّامى ، عبد القادر الجرجاني قد اعتمد اراء ارسططاليس في مباحث الحقيقة ، والمجاز (٣) ، كما يحذو حذوه في المفاصلة بين قواعد النحو ، وقواعد الاسلوب (٤) ثم اعتمد قدّامة بن جعفر ايضاً آراء كل من افلاطون ، و ارسططاليس في النفس ، والاخلاق (٥) وقسم على اساسها المعاني الادبية ، شرعية كانت ام نهيية (٦) هذا الاقتباس عن افلاطون ، و ارسططاليس ، بل قبل العمل على هدي هذين الفيلسوفين الاغريقين العظميين ، تجده في التراث العربي ، الاسلامي ، القدّيم ، الا ان الدراسة البلاغية وتوقلت ايضاً ، النقدية ، العربية ، القدّيمة ، والتي ما تنحصر الى الان تنحصر احرى التجديد فيها ، دراسة طُلت في حدود علوم اللغة (٧) والادب (٨) والدين ، وما فرضته من مناهج ، عقلية كانت او ذوقية .

والدراسة البلاغية ، والتي هي دراسة الاسلوبية ، الادائية خاصة ، والفنية عامة ، ارسططاليس هو واضع حجراتها ، وباني لبناها ، جعلها موضوع كتابه : الحطابة (٦) ، ما احاد استطاع ان يعالجها في الشكل المعاصر ، والوضعي ، والانساني ، الذي جالها به تلك المعالجة الخالدة ، والمتجددة ابدآ ، والتي ما تزال حتى اليوم اساس البحث البلاغي ، لم يقو ابي تقدم لعلم من العلوم

- (١) - كتاب الشفاء، لابن سينا - دار الفنون ١٣٠٣.
- (٢) - مختصر ابن رشد - طبعة فوستولانيو ..
- (٣) - « اسرار البلاغة » عبد القاهر الجرجاني طبع التراثي ١٣١٩،  
« دلائل الإعجاز » عبد القاهر الجرجاني - طبع المثار ١٣٣١.
- (٤) - « تريح العوامل » عبد القاهر الجرجاني - طبع المحدث ١٣٠١.
- (٥) - « نقد الشعر » قدامة بن جعفر - طبع التسطينيه ١٣٠٢،  
« نقد النثر » قدامة بن جعفر - طبع دار الكتب المصرية، مع تحقيق  
لغة حسين وعبد الجبار الميادي - ١٣٥١.
- (٦) - « كتاب الخطابة » لاسططاليس-ترجمة وقدم له وحقق نصوه  
وعلى حواشيه الدكتور إبراهيم سلامة-توفر مكتبة التاج المصرية - ١٩٥٥.

التفدية ، أو الفنية ، بل والجمالية نفسها، والحديث، على زعمه تعالى ، يتبدد هذا وذلك لأن الدراسة البلاغية كانت عند ارسططاليس نوعاً من المنطق ، تبحث الأدلة الخطابة ، هذه الأدلة التي غابها الاقناع ، والتي من حيث انها منطق يستهدف الاقناع كان الحديث فيها يستلزم ما لها من دوائر من البحث العلمي ، الوضعي ، وهي : المجداد والتزييت ، والتعبير... بمبحث الاولى منها النفس وملكانها ، من حيث نشاطها الفني ، والادبي ، وبمبحث الثانية منها التأليف ، ومنهجته بين الواقع والمعيار ، وبمبحث الثالثة منها الاسلوب ، ومقوماته النفسية ، التعبيرية .

ذَلِكَ هو علم البلاغة، علم كلي، ووضعي، له من بين الفنون الجميلة، الادب، او لنقل القول، موضوع، يدرس فيه اسلوبه، وما يكتنف هذه الاسلوبية من مؤثرات نفسية، واجتماعية، الا انه علم معياري، او بالاحرى توجيهي، يترجم الواقع الى المعيار، والتقرير الى التوجيه، يقف على المنفعة الفنية الادبية في اساليبها وجمالياتها، او لنقل في اغراضها، وموضوعاتها، افكارها ومشاعرها واخيلها، وما تصيب هذه الاغراض، والاساليب من خيال او حتى اوجال او ما تشد عنه من الفضائل، او المحاسن. وما هكذا النقد، اذ النقد علم جزئي تقديري غاية الحكم على الاسلوب الفنية والادبية، بالجدوة، والجمال، والقبح، وقوامه النقد الموضوعي، والنزق للناقد، مثل الاهتمام للعنصر، المبدع، شاعرًا كان او ناثراً، او متعاطياً لاي فن من الفنون الجميلة: النقد موضوعية، وموهبة المران وحده بينهما. والادواق لما كانت تخلف، والمشارب لما كانت تتنوع، بين طبقة من الناس واخرى منهم، وبين مدرسة من الثقافة وثانية منها، فقد تباينت نظرات النقد، الادبي منه او الفني، واختلفت، ونظر كل من هذا التباين، والاختلاف في التاريخ للادب، او الفنون على العموم. وهذا كما معروف، قسم النقاد والمؤرخين للادب او لفن عامة الى اجتماعيين اقليميين، ومذاهبين نفسيين، واسلوبيين تطور بين (١).

(١) - تدليلاً على الصلة التي بين التاريخ للادب والفن عامة ، وبين نظريات النقد الادبي منه او الفني ، التي هي تتجسّد فيه ، وبالتالي هي تمجيد منهاجنا من مناهج فيه ، ودراسة من دراسة فيه أيضا ، ونذكر هنا : ان الاسناد الذي احوي يقيم الدراسة الفنية الادبية ، وخاصة دراستها الادب ، الى قسمين متميزين : الاولها متلازمان ، ومتكاملان ، احدهما دراسة الادب نفسه ، ومنعاه فيه اجتماعي اخيريه ، وانتهاه دراسة ما هذا القسم ، هو يراج فيها مشاكل التحقيب والقطب والتاريخ... .

وقد التفتيم جيد وطوبى ، نحن نأخذ به ، لولا ان معناها في دراسة للادب منعج اصولي تصوري .



وللاستاذ امين الحولي، ترجع المحاولات الاساسية في التجديد البلاغي العربي الحديث.. فهو الذي وضع حجر الزاوية في التجديد البلاغي العربي الحديث، وهذا في عمل له جليل، ومجيد، هو كتابه: «فن القول» دار الفكر العربي - مصر - ١٩٤٧، وهو الكتاب الذي يضم محاولاته في دعم التجديد البلاغي على اساس متين من فهم النشاط الفني، والادبي فهماً علمياً وضعياً، يصل الدارس بالجذور النفسية والاجتماعية التي للتفنن، كما يوقفه على مقومات المنمة الجمالية، والفنية، الادبية، في الاسلوب، والجملة، واللفظة، ما رأينا قط كتاباً في العصر الحديث فاقه في حسن تأليفه وسلامة منطقته، وغزارة مادته، وصحة علمه.

ولقد عرض الاستاذ امين الحولي في كتابه «فن القول» صورة كل من البلاغيتين، العربية القديمة، والعربية الحديثة، والتي هي نفسها الاعتبارات الارسططاليسية مقارناً موازناً مفاضلاً، فانظر تقسيمات البلاغة العربية القديمة الى علومها التي لها المعاني والبيان والبديع وما لايسها من بثبات ادبية او كلامية صاغتها بصيغتها، والتي كانت مدار الدراسة البلاغة العربية القديمة ثم اظهر آفاق فن القول بدراساته النفسية والاجتماعية والاسلوبية وما يستهدفه من غاية فنية ادبية، او لنقل ايضاً جمالية، فدرج يقررها كمنطلبي اساسيين من متطلبات الدراسة البلاغية العربية الحديثة. ولقد جدنا حقاً، هذا التجديد البلاغي العربي الحديث، ورضينا لانفسنا الاهتداء بهديه، والسير مسراه في كل ما هو يرسم من معالم اساسية جوهرية للبلاغة العربية الحديثة وما دمننا نلتقي مع الاستاذ امين الحولي على افق الحقيقة العلمية والفنية وعلى الواقع العلمي والفني الاكاديميين (١)، فاق في ذلك من غضاخه (٢) لاسما وهي نفسها الاعتبارات الارسططاليسية التي كان اسلافنا قد عاشوا الشيء الكثير منها في نحومهم ومنطقهم اذا نحن لم نقل في بلاغتهم، او تفهمهم الجمالي.

(١) - ونحن نشكر الله اننا عالجنا الرمنية، معالجة علمية، ومنسية، بالاعتبارات الارسططاليسية في البلاغة، لا تنف على الاسلوب منها وجوانبه النفسية او الاجتماعية، بقدر ما تتددى هذا ايضا، في مجال علمي، وضحي، وانساني، الى افق الدراسة الجمالية الصرفة، والتي من وراء كل اعتبار بلاغي اسلوبي، تترك للثمة الجمالية الفنية الادبية، في جذورها العلمية والوضعية..

(٢) - راجع نقد عدنان الذهبي، لكتاب «فن القول» للاستاذ امين الحولي، مجلة الكتاب المصرية - مايو ١٩٤٩.

والدراسة البلاغية اذا كانت في جوهرها علم الاساليب، فوراها علم من امتع العلوم الحديثة، هو ايضاً وضحي، الا انه اقرب الى علمي النفس والاجتماع منه الى الدراسة البلاغية الاسلوبية، الا وهو علم الجمال.

وعلم الجمال اذا كنت تجد كثيراً من مباحثه عند افلاطون وارسططاليس الا انه حديث، يرجع الى الفيلسوف الكسندر بوجارتس الذي اوجده، واطلق تسميته عليه، الاستطيقا، اي الحساسية التي جعلها موضوعه، والتي ظنها ملكة دنيا هي ملكة الافكار غير الواضحة وغير المتميزة في مقابل المنطق والعقل، الذي يدرس الافكار الواضحة والمتميزة ثم ان هذا التمثل العلمي، والفلسفي لعلم الجمال، ما لبث ان اصطلح بالواقع والوضعية وراح شأنه شأن العلوم الفلسفية كلها يتحرر شيئاً فشيئاً من نير التفسيرات الفلسفية من اجل التقرب من الواقع العلمي الوضعي: كانت ابرز محاولات جاءت بعده، هي محاولات ايمانويل كانت، وهيوليت تين، وشارل لاو، فرسا علم الجمال معها، او لنقل بها، على شاكلة، والوضعية الحية الصرفة يلتفت الى الخبرة الجمالية نفسها، يبرز حلماها، ويوضح قسماها، ويظهر تطوراتها، ويجدد هوائها، وبرز ما عدده علم الجمال اليوم (١) وهو ما يجب التنبيه الى اننا لا نقتنع، قانونان اساسيان يضبطان الحياة الجمالية فيبطلانها، ويصحح احدهما نفسي، والآخر اجتماعي.. اما القانون النفسي منها، فهو قانون الانسجام وهو قانون تطبيعي ذو مسحة اقتصادية، يحدد مختلف اوجه النشاط الجمالي من نزوعية وجدانية وفكرية ويقف بك على مقولات الحياة الجمالية، بحالها تحليلياً دقيقاً رقيقاً، وهي الجليل والرائع والمؤثر والمفجع والتكمي والمضحك وغيرها.. واما القانون الاجتماعي منها، فهو قانون اختلاف القيم الجمالية، يقف بك على تطورات الجمال ومظاهره عصرراً بعد عصر، ومن امة الى اخرى، بين الاصولية والفلسفية والتجديد، او التجديد.

الى هذه الآفاق العلمية، والوضعية التقديرية منها، او البلاغية، او الجمالية، ما نحن ندعو عسى ان يجد شرقنا العربي فيها التربة الخصبة والطيبة، يقطف فيها ازهار الحقيقة، ويجني منها ثمار الفلاح، والسعادة والطمأنينة.

عبد الله الزهبي

دمشق

(١) - راجع كتاب «مبادئ علم الجمال» تأليف شارل لاو، ترجمة خليل عزب شطا، وقدم له عدنان الذهبي: دمشق ١٩٥١.

وامدكني نحو مطرقة الحديد  
ويشدها صدري وبرتمش الصديد  
في الحائط المهزوم من ماضٍ بعيد  
ماذا وراء الباب ؟ .. ردي يا صماء

\*\*\*

وادق دقات نجاف  
ويصر مصراع ثقيل  
واطل .. حبل الباب مروق هزيل  
عقد الزمان عليه تحمل بالرحيل  
دنيا من الصمت القاتيل  
وكان أشباحاً حيارى لا ترى خلف الرجاج  
تستقبل للنتاب من جوف الزمان  
واسير يشق في المكان  
وتقيق من بعض الزوايا ذكريات  
وطفولة تكدها تمجيش بالمات  
والغار في الوكر الكشيب  
اقبي وحدق بالغرب  
والكرمة السراء في الركن القريب  
سرت بخاطرها رؤى ماضٍ حزين

واخي الصغير  
ترك التراب ولهوه النفل الغريب  
وارتاح خداه لدمعي والشفاه  
وتسكى من وتساءك عنياه  
من ذا يطيق ويسكر ثغره نهم شديد  
لأنه تكمن يا حمار يوم تزحت مطروداً شريد  
في حائط الإحزان كنت بشقة الأفق البعيد  
في خاطر الأم الحنون ونهمة الرجل العنيد

\*\*\*

ودخلت من باب الزريبة  
وجفلت للخلق المعجبة  
امي وسبيتهم وأكرام الدباب  
الكل غرق في مياهم لا تنجاب  
الا الدباب  
جشما يطوف وينحن فوق الحدود  
ويغر مفقاراً كدري من حديد  
وتشيك كك أو ترى قدم تشيع  
والماثر للوجوع من ألم يصيح ...  
وسجبت خطواني الى الجنب الحبيب  
ووضت رأسي والدموع الحرس بغضها النجيب  
- اذهب ودعني يا عصام ...  
- لا لست يا امي عصام ...  
أنا ذاك المتبوء يحمل بالسلام  
بالقفوة السمحاء بالصدر الحنون  
- ابني الحبيب ؟  
وتضفي امي وتبكي

## بيت قديم



### لأنعام الجنري



ورجعت لبيت القديم  
سنواتي العشر التي  
شدت رحالي خلف أهداق النجوم  
عادت معي صفراء يقتلها السهرم  
بكاء كالدرب الشجع  
كالترب خرساء الفحيح  
نزو على قديمي مفترق الجفون  
عادت معي للارض من بحر السماء  
تحمي الى الوكر الحزين  
وكر جفا ضمني وجع خطاي في وجه الفضاء  
عبر للدي المجهول ، في قلق الرجاء  
عادت معي خجلي من العود الفقير  
من قبة الافلاك للوكر الحفير  
من غابر عبت على طرق النجوم  
للنجرة السراء في كنف الزقاق  
تلمس القدم الشثية موضعا تحت الرواق  
ما زال يحلم بالفتاء  
في التنبه الشواء عند مظلة الباب القديم

\*\*\*

وهناك عند الباب  
انا والآسي والصمت والعمر الطوال من السنين  
خرس على شفة الاياب  
والدمع والجفن للمفر بالحنين  
والذل ينضجه الجبين  
والبودرة البكاء عند الحائط المرتاب  
تتشقق الماهات فيه وينحن كبر التراء

لهذي العمر من محن السنين  
للبيش تغمه الشجون  
للبعد ، للشوق الطويل

\*\*\*

ويضح صوت يستيق له لسان  
- ها أنا ! القناب »  
وتقوم اخي تفرك البين في شبه ارتياب  
وتسير نحو اني يجلجل صوته ملء الرحاب  
والكل بصمت لا سؤال ولا جواب  
حق ولا « يا صرحيا .. الكلكل ينتظر العذاب  
وعلى عيونهم ارتقاب  
وتفيض اسنة ويغرسها الضجيج  
- « يا فاسقون غدا اربك ما يكون  
والله كلنك سيرحل لا ما ب  
مثل الذي شردت من بحر الشباب . »  
واخي الصغير : يغمي على طرف الحصر !  
يصغي ويقضم بالرفيف

\*\*\*

وابي يسير بكفه عود طويل  
« يا فاسقون » ويثقل الشبب الكشيف  
ولانت يا .. طلقنا كالمستحيل  
- « ما تمليت »  
- « يا ظلمي ماذا جنيت ؟  
او ما تخاف الله في ذنب اتيت  
الجوع يقتلنا وانت  
ما زلت تنعم بالشهي  
الك في غد يوم عصي  
يا رب ، يا ربني القني  
خذني اليك انا على وشك الرحيل »  
- « قوهي ارحلي وخذهم  
غري حيارى في الدروب  
تقتاشهم انايب  
وتحجم ابواب  
وتلد من سرآم صله القلوب  
وتسليم كف الحصر  
يتهافون على الحفير  
لا حلم لا آت ولا هدف حبيب  
فتق الحياة لهم طمام في الدروب  
وغدا قبيل الفجر في حل الزهور  
بكر سترقل بالحرير  
ستحل في بيتي الصغير  
فتفر جنات وترقي في معارجه عطور  
ويبود يسكنني الشباب  
وارمم عيشي من عذاب  
انت التي زرعت في دربي القصر »

ومضى بهز بكفه العود الطويل  
ويثقل « الشبب » الصبيل  
- « اوعدت يا شؤم الحياة  
لولاك ما كان الشنات

لولاك لم تسخل الى بيتي الشجون  
او عدت يا « شيقون » .

وتضج في عيبيه أطياب الجنون  
وتتور اشباح حقود  
ويهم بقرني فتحتني « الخنون »  
فبصبيها ... فتصبح « واظم الوجود  
يا رب ان كنت المتيد  
فاظلمه بالظلم الذي تلقى  
يا رب ييس كفه الزرقا  
أو خذ كما اعطيت ارواحا وضيمه  
ايراثها وجملتها في كوة سودا وضيمه »  
ويضج حقد الشارب الاشقر  
فينق فوق المشفر الاكشر  
ويبود بقرني فيظفر من في  
حقدي وكهرمي في دمي  
واقوم اتسل الحياه

وجهي اسم وكره هذا الكون بطفح في رؤاه  
البيش والدنيا ؟ وما تسوى الدني ؟

والجهد والاحلام أو طيب المنى  
وانا بكن المؤس في كوني انا  
والنفوة السعاه في احضان امي  
ما من رؤاها الحضر في احداق يومي

وهزأت بالبود الحفير  
وكفرت بالبيت الذي ابصرت  
في دنياه الوان الشرور  
وهزأت في وجه السماء  
كفا تمرتها الشفاء  
وبصت من دمي الحفود  
في وجهي في الكون في وجه الوجود  
وسرت محقر الضمير  
وتركت ابناء السمير  
وانا صغير  
افني على طرف الحصر  
في كفه خبز عجيب  
يدعو إلها لا يجيب  
يا رب يا ربني  
عجل رجيل ابي  
كمي اقضم الباقي ...

انعام الجنري

## الطفل الكبير

بفلم مهدي عيسى الصف



السبب تأفها . وحاولت هي ان تدافع عن نفسها ، غير ان كل كلمة كانت تقولها كانت تلهب غضيبي . واخذت اوصالي ترمد ، واحمرت عيوني ، وشعرت بالدم يغلي في رأسي ، واحسست بشيء ينحسر في في ويطبق على انفاسي : كنت اخشع .. اخشع بالتدريج . ولم اعد اميز كانت الاعتذار التي اخذت ترددها لهنسي ، من ثوري . كان لا بد من عمل شيء ، ما لوضع حد للحالة التي كنت فيها في تلك اللحظة . كان جسدي كله قد تحول الى شعلة من نار ، وكنت ابذل جهداً كبيراً لكي اتنفس ، فقد بدأ ذلك الشيء الذي ينحسر في في ، يتضخم .. يتضخم كقطعة من الاسفنج ، وتجمعت قبضتي ، واحسست باصابعي المتشعبة تغور في راحة يدي اليمنى ، كقطع من حديد . كنت مقبلاً على جريدة ، وكانت كل عضلة في جسدي تنتظر الاشارة للتنفيذ . لا بد من التخلص .. التخلص لا بد من إيجاد طريق يتلاشى فيه الغضب الذي كان يشتعل في داخلي . وكان وجهها الصغير الجميل مسرحاً لشئ الافعال .

ورأيت دموعاً كبيرة تتساقط من عينيها .. واحدة واحدة ، لكنني كنت قد فقدت كل سيطرة على نفسي : لم أكن انساناً على الإطلاق : كنت قد انقلب بسرعة الى وحش لا تؤثر فيه الدموع وتراجعت امامي ، تراجعت الى اقصى الغرفة . وكانت تلتجج رعباً ، كان الفزع يرسم في عينيها بشكل يثير الشفقة في اقصى القلوب ، لكن قلبي لم يكن قاسياً ، في تلك اللحظة ، كان قد تحجر . ولم تحاول هي ان تصرخ ، او ان تستجد باحد : لم تكن لديها القدرة . ولأذت تحمتي باحدى الساتر ، فالتحمت الساتر وتجمعت على الارض . وسقطت بضعة اقداح من على الرفوف التي كانت تحجبها الستارة ، وتسكرت . وكان لصوتها وهي تتحطم وقع لذيذ في اذني . واخذت احدى - متشبهاً - في شظايا الزجاج المتشرة على ارض الغرفة . وراعتي ان ارى احسد الاقداح لم

ينكسر . كان يرقد على الارض سليماً وكأنه يتجدد في . فهو فوقه يدي ، ورفقته الى اعلى . وكانت عيناها الفزعتان مشدودتين الى يدي وهي ترتفع بالقدح . وحدثت في وجهها الصغير الخائف : « لم لا اسوء هذا الوجه الذي لا ينبغي يخلق لي المتاعب ؟ » وقرأت ما جال في ذهني فازدادت رعباً . وضربت القدح السليم الى الارض بكل قوة وحق ، فشقت . وتطايرت الشظايا فاصابت وجهها ووجهي . وكانت تلك هي البداية ، اذ لم البت ان انقضت على الاواني الثمينة ، والاقداح المتبقية فوق الرفوف ، واحلتها في دقاتي ، الى كومة من حطام . وتوقفت برهة . ونظرت الى الرفوف ، ووجدت الطريق . كان ذلك الشيء ما يزال ينحسر في في ، وان تقلص قليلاً فاستطعت ان اسحب بضعة افساس عسقية . كان ما يزال كالجوز يسد عني الفؤاد ، وقد وجدت الطريق : صندوق صغير ابيض ، يحيط به شريط اخضر : « الامل في دوام سعادتنا » كان يقول - وقد ربط الشريط على شكل زهرة كبيرة . هنا تطوي رسائلي القديمة اليها : اعز شيء لديها . سوف انتقم . ساعذبها كما تعذبني . هنا سينفخ غضبي . واخذت تنظر الى ذاهلة . كانت تخاف الاقتراب مني . تخاف ان تتدخل . وحسناً فعلت . فقد كنت في تلك اللحظة بحاجة الى اي مبرر . وكلمة واحدة هنا كانت تكفي لتكون مبرراً لضربها . بكل وحشية . وتناولت صندوق الرسائل من على الرف . وفتحت الشريط الاخضر . ونظرت اليها وتمتمت بعصبية : « الامل .. في دوام سعادتنا .. هه ؟ ! » وخرج صوتي كالفرح ، لكنها سمعت ما قلت فامتقع لونها . ونزت الرسائل على الارض ، بين حطام الاواني والاقداح . وتناولت رسالة ، وفتحتها وانا اعتم : « دوام سعادتنا .. ! » وبدا صوتي واضحاً هذه المرة ، لكنه كان صوتاً غريباً عنى . ولا ادري اي شيطان كان يدقني ان تعذيبها على ذلك النحو . كانت رغبة شريرة قد تقمصتني . وقرأت



— تسبهم — رسائل الحب، التي كنت قد بعثت بها إليها قبل زواجنا :  
« .. ليت هناك لغة جديدة .. لغة لم ينطق بها انسان قبلنا ..  
لكي .. اكتب لك فيها .. إن .. كل « احبك » لم تند .. بعد  
ان استعمالها الناس كل هذه الاجيال — تكفي للتعبير عن شعوري  
نحوك .. أي انسا .. اذا كنت استطيع العيش بدونك .. لا ..  
ان استطيع .. فالحياة تفقد معناها .. إذا فقدت !! « وخجلت  
من نفسي .. خجلت من ضعف امام امرأة .. الحياة تفقد معناها  
بدونها !! سخط .. احقاً أنا نفسي كتبت هذه الرسائل !! لقد  
كنت طفلاً .. كنت مرافقاً .. يعتقد ان المرأة هي كل شيء في الحياة ..  
وكانت هي قد اتعبها الوقوف فتخالفت على السرير .. تنظر  
الي في ذمول لا تكاد تصدق ما ترى .. وكانت الدموع قد جددت  
في عينيها .. فصرخت بها : « هذا سخط .. هذا كله سخط ..  
كنت مرافقاً .. كنت طفلاً .. كانت حياتي فارغة وكنت اريد  
ان املأها بـاي شيء .. بـاي شيء .. فوجدت انك ..  
وبدا عليها انها لم تسمعي .. كانت شاردة الفكر .. ولم احاول ان  
افتح اي رسالة اخرى .. كنت لا اريد ان يطلع الي مثل ذلك  
الكلام : كان اي شيء هادئ .. اي شيء رقيق .. اي شيء جميل  
يزيد غضبي .. لقد انكرت — في تلك الساعة — كل عاطفة جميلة  
كل إحساس بالحُب .. بالعطف .. بالرحمة .. سبكت السرير بقصتي ..  
كانت رغبة واحدة تدفني : الرغبة في التدمير .. تدمير أي شيء ..  
تدمير كل شيء .. قدمت اصبح بها : « انا لا احب احداً » ..  
وراحت اصابعي المتشنجة تنزق الرسائل رسالة رسالة .. وتحيلها  
الى قصاصات صغيرة .. صغيرة جداً .. تناثرت بين حطام الاواني  
والاقداح : « سخط .. سخط .. كل هذا سخط .. انا لا احب احداً »  
ورأيتهما تتحرك .. وفتحت دولا الملباس بصمت ، ثم اخرجت  
بضعة رسائل كنت قد كتبتهما لها بعد زواجنا .. وانا في بغداد ..  
والقت الرسائل امامي .. وأغاظني ذلك .. فتناولت الرسائل ومرقتها  
واحدة واحدة : « كله سخط .. حتى هذه الرسائل .. كنت  
اقتل الوقت هناك بالكتابة اليك .. اقل الوقت فقط » ..  
وانغثا غضبي .. وتلاشي ذلك الشيء .. الذي كان يسد علي  
انفاسي .. فتركت الغرفة .. ومعها تبيكي .. تبيكي بحرقه .. وتهذي  
بعضية .. ولم اكن قد معمتها تبيكي بهذا الشكل من قبل .. حتى  
عندما مات طفلاً الاول — الذي كانت تحبه بجنون ..  
وتركت الدار ..

كان ذهني متبدلاً : لم افكر بشيء .. لم افكر بشيء معين ..  
ومسني هواء الليل الرطب .. فاخذت دقائق قلبي تنظف .. وتراخت

اعضائي المنوتة .. وركبت السيارة الى « العشار » .. وقادتها  
قدماي الى شارع « السكورنيش » .. لم اكن اريد الزحام .. ابعدت  
عن الناس .. كان كل شيء هادئاً حولي : شط العرب الذي يلفه  
ضباب خفيف .. القرى الجميلة على الساحل الآخر .. تضيئها  
مصايح باهتة .. السفن المائمة على صفحة الماء .. المقاهي المهجورة ..  
ورجل قبل اسرأة .. تسيرها شجرة ضخمة من اشجار « الكلبتوس »  
التي تنتظم على جانبي الشارع .. والشارع الطويل الطويل يمتد  
كافون جبار أخفى رأسه في الظلام .. كل شيء هادئ .. فبدأت  
نفسي .. واستيقظت فجأة .. استيقظت تماماً .. استيقظت ذلك الانسان  
الوديع الذي يحترم شعور الآخرين ويضئ ان يرى حسرة تتألم  
وتذكرت كل ما حدث .. كل ما فعلت .. كل كلمة قلتها .. يالي من  
يجنون ! احقاً أنا نفسي حملت الاقداح والاواني الخفيفة !! احقاً  
أنا نفسي مزقت تلك الرسائل : مزقت كترها الذي تحرس عليه  
حرصاً على الحياة : « .. انت لا تدري كم تساوي عندي كل  
رسالة منك .. اكتب لي .. اكتب لي كل يوم .. كل ساعة .. كل  
دقيقة .. اكتب لي دائماً .. » وبدأ البدم يأكلني .. واحسست  
بلايين من الدود تتحرك بدل الدم في عروقي .. اي جنون .. اية  
هلاقة ! لقد اصبحت للحياة قيمة كبيرة في نظري مذكرتك ..  
اريد ان اعيش .. اعيش الى الابد من اجلك » ..

كان الهواء البارد يمس جهتي الحارة فيقشعر جسدي .. وكان  
وقع حطامها هو الصوت الوحيد الذي يصاحني في ذلك السكون ..  
ووددت ان امشي .. ان اظل امشي .. وان لا تكون للشارع  
نهاية .. ومرت في سيارة مسرعة .. وكانت مصايحها تبع بقوة  
فاضاءت الشارع حتى نهايته .. ولم تقو عيني على مقاومة اشعة  
المصايح القوية فأغضيتها لحظة .. ثم فتحتهما لاجد الشارع بغمرة  
الظلام والسكون مرة اخرى .. وعادت كأنها تنرد في راسي :  
« ليتك تدرك اي معنى لرسائلك عندي .. ليتك تدرك » ..  
كان السبب تافهاً .. كان السبب لا يبرر الاشياء التي فعلتها .. لا  
يرر حتى بعضها .. لقد حدث ان ثرت قبل هذه المرة .. واستبد  
بي الغضب الى درجة الاختناق .. وقلعت اصابع يدي .. وكادت  
تهوي على وجهها .. ثم توقفت فجأة .. ادركت انها لا تقوى على  
تحمل الضربة .. وتحاذلت يدي .. وحدث امر غريب .. غريب  
جداً .. لم يسبق ان حدث لي من قبل .. فقد شعرت برغبة في  
البكاء .. وبكيت .. بكيت بحرقه .. اخفيت وجهي في السرير واخذت  
انشج كالاطفال .. واحسست بدموع حارة غير دموعي .. تتساقط  
على خدي .. كانت دموعها هي .. فقد اذهلها ما حدث .. لم تكن

التباني لاهل الميت . كنت احاول ان استرضها ، لكنني لم اكن اعرف كيف . واحسنت ان مداركي لا تفوق مدارك اي طفل صغير . وكانت هي في عالم آخر .. عالم بعيد لم يعد لي فيه مكان .. عالم خرجت منه بمحض ارادتي . اكانت تلك ارادتي ؟ ايمكن ان اسمها ارادة ، ام جنون ؟!

واخذت اهل الهيا في كل يوم هدية جديدة ، لكن تلك الهدايا لم تكن تساوي شيئاً لديها . كانت لا تعدو قطعاً من المعدن فقدت . في نظر هـا ذلك الاكسيد الذي يجعلها قيمة . فقدت الحب . وكانت نظرتها الي قد تبدلت ، واثار ذلك في القلق . كانت قد تركتني اتدهور من جبل ظلت تجلس هي ساحة فوق قبة ، تنظر الى مكان بعيد . وكان يجب ان اجعل شيئاً ما لانها الى وجودي .. انها الى ابي ما زلت ذلك الانسان الذي استرخى دموعه يوماً ليجنّبها الالم ، لعلها تشجني على الصعود الهيا مرة اخرى « لم تصفني مرة باني طفل كبير ، واتني ارتكبت كثيراً من الحماقات كالاطفال تماماً ؟ فهاذا تجملين احدي هذه الحماقات تدمر حياتي ؟ » كان الصمت وتلك النظرة التي تثير القلق ، ها الجواب الوحيد . ليثا تكلمت . ليثا قالت اي شيء .. اي شيء .. ليثا حطمت ذلك الصمت فقط . ورتت . كانت تورني من نوع آخر هذه المرة . ثورة المشفق من الضياع . كيف اجعلها تفهم اني ما زلت احب ذلك الحب ؟! لقد اضمت العليق الى قلبها ، ولمنم بعضيتي « هـه .. بضعة اوراق .. مزقتها في ساعة غضب ، تقضي علينا هكذا !! » يا للعصية ! ماذا قلت ؟ « بضعة اوراق » آه لم احسن التعبير « اسمعني ارجوك .. لا تسكوني طفلة .. » وصرخت دون وعي : « كنت في حالة جنون .. في حالة جنون .. انا لست مزهاً عن الخطأ » وضاع صوتي في فضاء الحجيرة ، ثم تلاشي في فناء الدار دون ان يترك أثراً . وحطمت صمتها اخيراً .. حطمتها بالشئخ وبسيل من الدموع ، واشاحت بوجهها عني .

وهذبت عينا كل محاولاتي لاحياء ذلك الحب في نفسها من جديد ، فقد ظلت في حداد دائم كامرأة مات زوجها الحبيب . وكنت لها بمثابة زوجاً ثانياً لا ترطها فيه سوى روابط الشريعة وبضعة اطفال .

كانت قد فقدت شخصاً عزيزاً عليها : ذلك الذي انسكرته انا امامها بكل تهور .. ومزقه يدي .

مهردي عيسى الصفرة

البصرة

تتصور ان يحدث ذلك مني . كانت تظن انني آخر من تدفع عيناها ، ولم اكن - انا نفسي - اتصور ان يحدث ذلك مني . كان عهدي بالكاء بعيداً .. بعيداً جداً ، منذ ايام طفولتي . لكن كل شيء حدث بسرعة : كنت احس انني اختنق من الغضب ، وكنت قد وصلت الى حد لا بد فيه من عمل شيء ما .. ضربها او .. او .. ولم يكن يقربني اي شيء . احطمه ، فانبثقت الدموع من عيني .. انبثقت رغم ارادتي . بكيت لكي لا اهوي يدي على وجهها . وكانت الراحة التي شعرت بها بعد ذلك لا يمكن ان توصف ، واحسنت بنوع غريب من السعادة ، وداعت الطفالي وكأني اراهم بعد فراق طويل ، او كأن هناك غشاء كان يحجبهم عني وغسلته الدموع ، واكلت بشبهة مدهشة ، ونحكت كثيراً . نحكت من احماق قلبي ، وكان لصحكاتي رنين جديد لم اعلمه . ولم احس بالحجل لاني بكيت ، بل شعرت بنوع من السمو . وكانت هي قد ادركت ابي جهد بذلت لاحول غضبي الى داخل نفسي واخرجه دموعاً ، فكبرت في عينيها .. كبرت ، غدت انساناً من نوع فريد انساناً فوق الناس - هذا ما حدث في تلك المرة ذا الذي دهاني لانكر نفسي امامها بكل طيش هذه الليلة ؟! اي شيطان ؟! اي مريض .. مريض .. مريض ..

ووصلت الى نهاية الشارع ، فعدت الى الساحة ، ثم رجعت الى نهايته .. وشعرت بالدوار فعدت واتجهت صوب موقف السيارات .. وركبت الى البيت .

ولم استطع النوم تلك الليلة فقد كنت اسمها تبكي في الغرفة الاخرى حتى الفجر . وكانت تهدأ أحياناً فاطنّها نامت ، لكن تشيحها كان لا يلبث ان يرتفع من جديد . وكنت احس ان اي كلام اقله هـا في تلك الساعة - سوف لن يجدي ، فادرس الغرفة ما زال يغليها حطام الاواني والرسائل الممزقة .

وقبل ان اغادر الدار في الصباح ، كتبت لها رسالة اعتذرت لها فيها عن كل ما بدر مني ، غير انني وجدت الرسالة لم تمس عندما عدت في المساء . يا لي من احق ! لم اقل لها انا نفسي ، في تلك الساعة المشؤومة .. ساعة جننت .. ان كل ما كتبتة لها كان سخفاً فكيف اتوقع منها ان تقرأ هذه الرسالة ؟ انها لا تريد مزيداً من السخف .. لا تريد .

وكان يبدو عليها انها بكت الليل والتهار ، فقد كانت عيناها منورمتين ومحمرتين . وكانت تبدو اكبر سنّاً مما هي . وبذلت جهداً كبيراً قبل ان اقول لها : « والا يعبجك ان نذهب الى السينما الليلة ؟ » وادركت كم كان سؤالاً سخيفاً . سينما ! كنت كم قدم

## ابنتي



المسيرة هند سرمد



وكان لحنان الام  
ولي محرابا  
فانام في العشايا  
كطير اطلق الى الكرى  
فغابا

وافيق مع البكور  
فانطلق... خفيفة  
اشق اجواء رحابا

\*\*\*

اما اليوم  
فاجر رجلي  
على درب الحياة  
كتائه ضل الشعابا  
عيناى ، وروحي  
تتطلع .. الى ... هناك  
حيث انت ...  
تحميلين لي الاتعابا

كنت مثلك  
أملأ الحياة  
مرحاً وشباباً  
وكان لي مثلك  
عينان جميلتان  
فاضحي الجلال  
سرابا

وهذه الابتسامة  
على شفتيك  
تمثل ابتسامتي  
زمناً مضى وغابا  
\*\*\*

ارى .. طفولتي  
فيك ،  
وظلال الامل  
والاترابا

أعثلك .. على الشاطئ  
تركضين  
وتبنين من الرمال  
قبابا  
اشباح الامل تشدني  
إلى ذكرى طفولتي  
ولا اعلم الاسبابا  
تشدني إلى بيت  
كانت سعادتي فيه

انا قلب ام  
يهزني الحنان إليك  
فاذوب  
واذوب العمر اكوابا

ليتك تعلمين  
حقيقة أمرى  
وما يرهق مني  
القلب والاعصابا  
ليس في الحياة  
ام تحمل لقلها  
حباً بلغ هذا  
العذابا  
\*\*\*

عفوك ، ابنتي  
إذا تخلت عنك  
فانا لا اطلق  
من الضمير عتابا

لا تلومي امك  
انها ضحية  
لا تملك الاسبابا  
ذنبها الوحيد  
قلها ...  
والحياة ، لا تقترح  
للقلوب الكبيرة ...  
بابا ...



يكن البستان الذي اروي قصته اليوم مجهولاً، فلقد اعتدت ان اقضي فيه اغلب ايام الصيف القائظة حين يمنني الحر من زيارة بيوت المعارف في المدينة . وكان في ظلال اشجاره الطوال خير ملاذ من قسوة الحر ، وفي الشجرة الضخمة الرافدة عند احدى سواقيه أحسن مجلس بعد غناء المسير . على اني كنت اهجر البستان منذ قدوم الخريف، ذلك ان تمرى الاشجار من اوراقها وذبول الاعشاب وهطول دمع السماء ، وغير ذلك من مظاهر الخريف كان يضي على المكان وحشة تفزعني لانها تذكرني بالموت ، فأهرب من البستان طيلة فصلي الخريف والشتاء، ولا أرضى ان ازوره الا عند عودة الحياة اليه من جديد .

ولكن قديمي كانوا تسيرون في اليه في بعض الاحيان رغم تغيير الفصول فأقف عند سياجه المتآكل أتأمل الاشجار القرية ، والتي على المكان كله نظرة سريعة أعود بعدها من حيث انيت ، وكأنني قد أدبت ما علي من واجب . وفي ذلك المكان وقفت في عصر يوم من ايام الشتاء قبل سنوات اربع ، أجيل بصري بين الاشجار متفحصاً اياها واحدة بعد الاخرى. ووقع نظري على الباب الخشبي الصغير، وكان مفتوحاً ولست أدري كيف زيلتني مخاوفي وافكاري المتشاعرة الباردة ولكنني وجدت نفسي اتغلغل الى اعماق البستان واوغل في مماشيه المتشابكة وكانت قوة

## السير

### للمرأة اسماء الملوكة

فوق إرادتي تدفعني الى السير . وخافة اخذني دوار شديد فلقد رأيت نفسي وسط عشرات من السواقي والدروب، كل يأخذ اتجاهاً أرى بدايته وتقوطني نهايته . وحاولت ان اعين الطريق الذي سلكته اولاً، ويبحث عن الباب عبثاً . وعلى حين غرة خطر لي هذا الخاطر المشرق [ أنا اعرف هذا البستان فعلام الاضطراب ؟ ] سأجد الطريق حتماً لو استرحت قليلاً . والتفت أبحث عن الشجرة التي اعتدت ان اجلس عليها . كان فرح كبير حين وجدتني على قيد خطوات مني ! وقد اعاد ذلك الي الهدوء والطمأنينة فجلست التقط انفاسي ومررت علي ساعة وأنا أتأمل ارجاء المكان وأصغي الى خفيف الورق وصفير الحشرات وزقزقة العصافير. وخلال ذلك ادركت ان التعب هو الذي اوحى الي بشعور الضلال والضيعة، فلم يكن هناك غير دروب البستان الاعتيادية وسواقيه المعهودة. ومضت من مخاوفي الصبائية وانا استنشق النسيم المعطر يشذ التراب واحسست للمرة الاولى بأني كنت مخطئة في ترك البستان ايام الشتاء فها هو على حاله اجل مكان . واستغرقت في هذه الفكرة ، واذا بها تتشعب مع

مساقط نظري على الدروب الضيقة الممتدة امام عيني ، فأنسى نفسي واصاب بشبه ذهول .

عندهذا نهضت من مجلسي واخترت اضيق طريق ورحت اقطعه متمهلة . وكان الطريق المذكور ينتهي بباب خشبي صغير حسبته باب البستان الذي ولجته حين الدخول ، فلا عجب ان انجبت نحوه أبغى الخروج . وسرت طويلاً واخذني التعب، فالتفت حولي وفكرت عيني بشدة. لقد وجدت نفسي في مكان غريب لا اعرف عنه شيئاً . هنا مثلاً بشر عميقة تعكس لي خيالي بوضوح عجيب مرعب، وهناك اشجار متهاكة عتيقة هائلة الحجم رفيعة العروق، هذه مساحات شاسعة من الاعشاب الميتة وتلك عشرات من اشجار [الصبير] ذات الاشواك الحادة والافرع المتشابكة .. كل ذلك وغيره .. ابن كان سابقاً ولم لم الحظه من قبل ؟ وكنت اخص ما حولي بتدقيق وانتباه وانا اواصل السير بجرأة استغربتها في نفسي . فغ علي بأنني قد ضعت حقاً الا انني ازددت شوقاً الى اكتشاف هذه الاسرار واكتشاف تلك الظواهر الغريبة . ومضيت ادريس واستفسر وألّظن وكأني موكلة بدراسة عالية معقدة .

وتعبت اخيراً من السير والتفكير والتحديث في الباب الخشبي الذي ظل - طيلة ذلك الوقت - يلوح من بعيد دون ان يقترب مني او اقرب منه . واحسست برغبة عنيفة في العودة الى



## انتظار



أنجم الليل على الافق تهاوت للغيب  
خافقات في الدجى ... مثل فؤادي المسترب  
ذبلت فيه كما تذبل أحلام القلوب  
وعراها من ضنى السهد شحوب كشحوبي  
فتهاوى قصر أحلامي للصبح القريب  
وتلاشى حلمي الباسم في شك مرهيب  
كتلاشي ظلمات الليل ما بين الدروب  
وتوارت روعة الذكرى كأحلام المشيب  
وفتور لاح في نفسي كأشباح الغروب

\*\*\*

يا لها من ليلة ... لم تبق لي غير النجيب  
تراك نفسي كالصغراء .. كالحقل الجديب  
ليس فيها من منى يقيم أو لحن طروب  
رستك أفتك يا حلم في صمت غريب  
بشروق ضاع خلف الافق في ليل رهيب  
نونس محمد العربي صواريخ

بستاني الذي الفتته وفهمت غوامضه .  
والثفت الى الخلف لاعود وانا اقدر  
المسافة التي قطعتها . ولكن .. ولكني  
وجدت نفسي على قيد خطوات من  
الشجرة التي تركتها قبل ساعات !

اين كنت إذن ؟ وما معنى هذا  
الامر المحير ؟ هنا شعرت بأني على وشك  
الجنون وركعت في طريق عريض رأيته  
يمتد امامي مستقيماً ، وبعد لحظات وجدتي  
في الخارج . ولم اقف لأنظر مرة ثانية  
خلفي وانا اتجهت الى البيت رأساً وهناك  
نمت نوماً عميقاً تخللته أحلام معقدة لا  
اول لها ولا آخر .

وفي الصباح الباكر وكانت الشمس  
تضحك وتبعث أشعتها الدافئة - دفعتني  
قوة قاهرة الى الاتجاه نحو البستان نفسه .  
لقد سمعت على ان اكشف سر الدرب  
الضيق الطويل الذي يبدأ من الشجرة  
الرافدة وينتهي فيها ، مهما كلفني ذلك الامر  
ولا اطيل عليك ايها القارئ . فلقد  
لبثت اזור البستان مع كل شروق  
للشمس حتى أبلغ الشجرة الرافدة ثم  
اسير في الدرب الضيق على هدى الباب  
الحفي الصغير . وكان الطريق واحداً  
ولكن المناظر على جانبيه ظلت تتغير  
وتتغير مع كل خمر جديد . وكنت اواصل  
البحث حتى أمل ويأخذني الاعياء  
فالتفت الى الخلف واذا بي ما ازال عند  
الجذع الجامع على الارض ، وهكذا اعود  
لاخرج من الطريق الواسع المألوف .  
ومضى الشتاء كله وانا على هذا  
الحال ، وفي الربيع نفضت يدي من

الامر كله يائسة . ولكن .. ما كان أشد  
عجبي حين عدت في الصيف الى البستان .  
ذلك ان الدرب الطويل ذا المناظر المتغيرة  
اختفى فجأة وغاض من الوجود . كان  
البستان هو بستاني القديم بلا أدنى تغيير !  
ومنذ ذلك العام صار للبستان  
حالتان ، ففي الخريف ينبع الدرب الضيق  
ذوي المناظر العجيبة ويلبث طيلة الشتاء ،  
ولكن كل شيء يعود الى حاله منذ

قدوم الربيع .  
أنا لا اعرف تفسيراً معقولاً لهذه  
الظاهرة الحارقة . وليس يسعى أحد  
اسأل عنها أحداً لثلا اقابل بالاستهزاء  
او الاستنكار . ولكنني اعرف انني منذ  
ذلك اليوم الخطير صرت أضحك كلما  
سمعت أحداً يشكو وحشة الخريف او  
يرتعد من كآبة الشتاء التي تذكره بالموث .  
اصحاح المطرسة بغيره

# مكتبة الادب



## عقبة المسيح

لباس عمود العقاد - ٢٢٨ صفحة - مطابع دار أخبار اليوم القاهرة  
هذا هو عنوان الكتاب الذي اصدره الاستاذ عباس محمود العقاد والعقاد . غني عن التعريف وكتابه هذا كبقية مؤلفاته التاريخية التي يغلب عليها طابع الدقة في التعبير مع وضوح وبساطة للعرض الذي يريده ، وهذا ناتج من تمكن الاستاذ العقاد من مادة التاريخ ومن سعة اطلاعه في نواحيها المختلفة ولا شك ان انجاح المؤلف نحو الناحية التاريخية في دراسته كان له اثر كبير في قيمة هذا السفر العظيم .

تكلم في الفصل الاول من هذا الكتاب عن المسيح في التاريخ فقال : اما الايمان بظهور رسول الله يسمى المسيح خاصة فلم يعرف بهذه الصيغة قبل كتب التوراة وتفسيراتها او التعليقات عليها في التلمود والمجادا وما لا يحصى من التسمية نفسها الى الشعائر التي وردت في سفر التكوين وسفر الخروج وما يليها من اسفار الانبياء . فان المسيح بالزيت المبارك من شعائر التقديس والتكريم . واول ما ورد ذلك في الاصحاح الثامن والعشرين من سفر التكوين حيث روي عن يعقوب انه بكر في الصباح واخذ الحنجر الذي وضعه تحت رأسه واقامه عمودا وصب زيتا على رأسه ودعا ذلك المكان بيت ايل - اي بيت الله ..

وهكذا يضي الاستاذ العقاد في سرد الحوادث التاريخية وفي صفحة ٩٣ يتكلم عن صفات السيد المسيح فيقول . وقد كان ولا ريب فصيح اللسان سريع الخطير يجمع الى قوة المعارضة سرعة الاستبصار بالحجج الكتابية التي يستند اليها في حديث الساعة كما فوجئ ، باعراض او مكاربة وكانت له قدرة على وزن العبارة المرتبة لان وصاياه مصوغة في قوالب من الكلام الذي لا يظلم كلفظ الشعر ولا يرسل ارسالا على غير نسق ويغلب عليه انقياس الفواصل وترديد اللوازم ورعاية الجرس في المقابلة بين التطور وذوق الجمال باد في شعوره كما هو باد في تعبيره وتفكيره .

وفي صفحة ١٣٣ يرد على العقاد المؤرخين الذين يذكرون وجود المسيح لعدم الاشارة اليه اذ ان المؤرخين « يوسفوس » و « تاسيتس » و « سوبتنوس » وكلهم عن أرواح عصر الميلاد لم يثبتوا وجود المسيح بما كتبه عن ايامه فيقول وفي اعتقاداتنا ان شخصية « المسيح » لم تثبت وجودها التاريخي وجلالها الادبي بمحيقة من حقائق الواقع وكما اثبتنا بوصايا هذه الشريعة شرعية الحب والضمير .

فكل كلمة قيلت في هذه الوصايا فهي الكلمة التي ينبغي ان تقال وكل مناسبة رويت فهي المناسبة التي تقع في الحاضر ولا تصل اليها شبه الاخلاق .

يلزم في شريعة الكبرياء والرياء من يتخذ الدين سبيلا الى التعالي على الآخرين ويلزم في شريعة الحب من يقول لذلك المتعالي على غيره المتفاني بنفسه [ لماذا تنظر الى القدي في عين اخيك ولا تنظر الى الحشبة في عينيك ] .

وفي فصل الشريعة يقول المؤلف الجليل ! وتعمدوا في الهيكل ان يضطروا الى موقف الحكم او انكار الشريعة ، فاقنعهم عليه الكهنة والفريسيون درسه ومعهم امرأة يدفعونها اليه وسط الحشبة وراحو يتصايحون : ايها المعلم هذه امرأة اخذت وهي زني وقد اوصانا موسى ان نرجم الزانية فاذا تقول انت ؟ ماذا يقول هو ؟ وما بالهم يسالونه ويستأذونه وهو لا يملك ان تمنعهم لو ذهبوا بها الى قضائها ؟ .. ان الشرك مكشوف على وجه الارض وليس منه مخرج فيها حسبا وخنوا .. ان قال ارجوها فذلك حق الولاية يدعيه وان قال اطلقوها فذلك شريعة موسى يشكرها في قلب الهيكل . فكيف الخلاص من جانبي الشرك ولو انه مكشوف معروف .

سبق الى ظنهم كل خاطر الا انه ينتهي من القضية الى حل لا يدعي به السلطة ولا يشكرها ولا ينساق فيه الى مجاملة الرياء بالدين والكبرياء بالفقوس ، وبشراً يترقبون ولا يدرون كيف يخرج من المأزق الذي دفعوه اليه وهو يستمع اليهم ويحط باصبعه على الارض حتى فرغوا من جلبيتهم وسؤالهم فوقف قائماً ورد عليهم رياءهم في وجوههم وكسر الشرك بقدميه من كلا طرفيه ، وهو يقول لهم [ من كان منكم بلا خطيئة فليقدم وليرمها بحجر ] .

## اقرأ العدد الحادي عشر

من

### مجلة العالم

الذي سيصدر في أول نيسان ١٩٥٣

حوادث العالم في صور - منظمة الصحة الدولية  
تحارب الامراض - نصائح الطبيب - هل ذاكرتك  
قوية - للسيدات فقط : اللامسات - الأفلام  
الجديدة : بعد فوات الأوان - السيد غلام محمد،  
حاكم الباكستان العام - الاحصاء الزراعي في  
العراق - بين مخالب القطة وأشواك الزهور -  
قطعة من مصر في لندن - نادي الجيش العربي  
الاردني في لندن - قطار في طريقه الى الحرية -  
قيل وقال عن النجوم - الزاوية الزراعية - صور  
من القراء - حقائق ولكنها لا تصدق - قصة  
العدد : اخوان اجاكسيو - الطلاب في اوقات  
الفراغ - سر الهرم الاكبر في مصر - الالعب  
الرياضية - خريطة لبنان - الفكاهة في انحاء العالم  
صفحة الغلاف الاولى : غادة شتراء لبت نداء  
البحر قبل حلول الصيف وليست «مايوه» مبتكرآ  
من لوبن، وصفحة الغلاف الاخيرة : منظر ملون  
لشارع رئيسي في مدينة كراتشي عاصمة الباكستان

الوكلاء العامون في البلاد العربية

شركة فريج الله للمطبوعات

لا ينقض شريعة موسى ولا يدعي تنفيذها ولا يحامل  
رياءهم بل يدعمهم هم يحاولون الخلاص من الحيرة والحجل  
بالروغان وبقيت المرأة المسكينة واقفة وحدها امامه، فسأف  
سؤال العارف أين المشتكون منك اما ذلك احد ! قالت لا احد  
ايها السيد فارسلها وهو يقول: ولا انا ادنك فاذهي ولا تخطئي.  
نعم لا بدنها ولا يجب عليها ان لا بدنها في تلك القضية ولو كان  
هو قاضيا لان القاضي لا يدين بغير شكوى وبغير شهود وبغير بيئة.  
ولم تحدث مناوشة قط من هذا القبيل بينه وبين المثقفين من  
متخذي العلم صناعة واحبولة الا ارتدوا منها مفهمين وخرج  
منها محبياً احسن جواب بل اكرم جواب .

فلم يصعب عليه ان يحطم «الشرك السياسي» الذي نصبوه  
له ليسمعوا منه اشارة باعطاء الجزية وببصيان الدولة وارايم  
انهم يتعاملون بقود قيصر ويكتزون منها الثروة والمال فلماذا لا  
يعطون ما لقيصر لقيصر وما لله لله .

ولم يصعب عليه ان يسكت الصدوقين والفريسيين معاً  
والاولون يشكرون الميت والآخرين يؤمنون بجسد يادوروحياً  
على السواء فيما قيل له ان شريعة موسى توصي الاخ ان يني  
ابروحة اخيه المتوفي حفظاً للإسرة وسأله : لمن تؤول في يوم  
القائمة زوجة تعاقبا لقيمة اخوة ؟ خيل اليهم انه لن يستطيع ان  
يحبها على هذا الجوال جواباً برضي الصدوقيون او برضي الفريسيين  
فكان جوابه مفحماً هؤلاء وهؤلاء ، لان الاحياء في العالم  
الآخر لا يتزوجون زواج هذا العالم ولا يتناسلون !

والحق ان قدرة السيد المسيح على الردود السريعة والاجوبة  
المسكتة هي دليل آخر الى جانب ادلة كثيرة على «الشخصية»  
التأريخية والدعوة المتناسقة .

يقول الاستاذ العقاد : اننا لا نصف السيد المسيح بل نصف  
انفسنا حين نقصد انه كان يدرك ما يقول وهو يقول [ من اخذ  
منك رداءك فاعطه قيصك مع الرداء ] اترى السيد المسيح كان  
يقوه ان الرداء والقميص اللذين يعطيها المعطى ها هما الرداء  
والقميص اللذان يأخذها الأخذ أو يسلبها السالب ؟ ويقول  
الاستاذ الكبير العلامة نقولا الحداد في رسالة خاصة بعثها الي  
قبل ثلاث سنوات [ ان المسيح عندما قال من اخذ منك رداءك  
فاعطه قيصك ] كان يدعو بذلك الى الاخاء وكان يعتقد بان لا  
يوجد هنالك من يأخذ منك رداءك حتى تعطه قيصك كما ان  
السيد المسيح عندما قال من اطعمك على خدك الايمن فحول له

تصبح كاللبنة سواء بسواء . تفتقر من يمرض سبيلها في الحافظة على اشغالها .

تجد بطله هذه المسرحية تدفعه الى الشك في عفتها ، وهذا امر شاذ ولكنها تقدم عليه في غير مبالاة . وتؤكد وتحدد وتتناثر بتلك الصورة البشعة كي يخلو لها الجو ويحتفظ بانيتها كما تشاء . ولا تترك غرورها حتى تنصر عليه شر انتصار .

والمسرحية مثيرة للعواطف ، مشوقة لا يستطيع القارئ اذا ما بدأها ان يتركها حتى يأتي على نهايتها .

وانما لشكر الأستاذ ودع فلسطين على ترجمته لهذه الدرة الغنية من ادب الغرب . وتصدر الجهود الذي بذله في غنائه بترجمة امانة دقيقة جديرة بكل ثناء .

فلا نسى بروي

الفاهرة

آدم

لديهم محمد ٢١٦ صفحة - مع رسوم بريشة محمود حاد - منشورات المكتبة الكبرى لتأليف والنشر بدمشق

الجيل العلوي ، الذي هو قطعة من سورة الام ، وفلذة من العالم العربي ، تصدح عناد منحبتها الطبيعية حناجر ساحرة ، والحوار رفيق ناعمة ، ووهبتها الحياة جلالا لم تشوّهه الاضواء ، ولم يفسد اصباغ المدنية ، او تذهب بروقها عاصير البؤس ، ورياح الشقاء .

لجاء صورا ليس فيها الا البديع الجليل . وانغاما ليس منها الا الرقيق العذب ، وعالماته حيوية ونشاط . مع ان التعاسة قد غمرت بثقوة الدنيا ، وبغصائب الدهر . فتحدى الاحداث بايمان وشبابه ، وقهر الطفيلان بتناغته ، وصلابة عقيدته .

وشعبا هذه مجمل حياته ، وتلك بعض ما سيبه ، تخرج من بين طباط فؤاده اليوم ، آهات حرة مكتومة ، باكية بدع الرجولة لماض دام ، وواقع مؤلم ، ومستقبل مجهول .

والشاعر الحزين « نديم محمد » هو من شباب الطلبة الواعية في الجيل العلوي بل في ماء سوريا ، لم تخل بحلة راقية من نتاج شعره واناشيده .

درس الثقافتين العربية ، والفرنسية ، في بلاده ، وباريس فنهل منها مهلا عذبا ، وارثوا منها ارتواء كافي . وهضم ما تعلمه ، فوقع على قيثارة الحانة مزمار جديدة . . بعد ان اصابه داء لا يرحم ، وجفاه اخ لا يقدر ، وشماسه صديق لا يفي .

الآخر « آية ٣٩ فصل ٦ انجيل متى » كان يريد ان يعم السلام والمودة بين الناس فلا يوجد هناك من يبتدي عليك حتى تحول له خذك او يسليك ثوبك فتقطعه رداك . ولعمري ان الاستاذ نقولا قد اصاب كبد الحقيقة في تفسيره هذا بخلاف تفسير العقاد في صفحة ١٤٧ [ فن تلك اموال الدنيا غير عابد لعال فلانجناح عليه ومن بعيد الله ويستبعد المال فلانجناح عليه ولكن الحقيقة والواقع خلاف ما ذكره العقاد فقد جاء في الآية ٢٥ الاصحاح العاشر من انجيل مرقس [ انه لاسهل ان يدخل الجمل في ثقب الابرة من ان يدخل غني بملوكوت الله ] وجاء في الآية ٣٠ الاصحاح السادس من انجيل لوقا [ وكل من سألك فاطعه ومن اخذ مالك فلا تطالبه به ] وجاء في الآية ٣٣ الاصحاح الثالث عشر من انجيل لوقا [ يعموا ما هو لكم وتصدقوا ] ان منطوق هذه الآيات المقدسة يخالف الراي الذي جاء به العقاد الذي نشكره على هذا السفر الحالم الذي انحف به المكتبة العربية .

عبر الخالص عبد الرحمن

بغداد

الادب

لاوجت سترندريج - مسرحية - ترجمة وقبع فلسطين - القاهرة

مأساة قوية ، عنيقة ، جريئة . تعالج فكرة الفضل بين الجفنين وتبحث في صلة الاله بالانسان والى الخلق في الاشرفاء عليهم والاحتفاظ بهم .

ومما لا شك فيه ان المؤلف اراد بهذه المسرحية تحليل غريزة الامومة وابرارها بهذه الصورة العنيفة لانهار قوتها .

ويرى الكاتب ان للآباء مشاكل كثيرة تلهمهم عن اطفالهم ، اما الامهات فلا شاغل لهن اهم من اطفالهن . ويرى كذلك ان للمرأة قوة شيطانية اذا ما اعزمت اسرا وقررت تنفيذ . فهي تقترف اي اثم لبلوغ هدفها ، وعلى الاخص ان كانت الاهداف المحافظة على اطفالها . وهي تطرق اية وسيلة ان كانت الغاية تبررها . ترى لورا ، بطله المسرحية وقد طغت عليها الانوثة القظرية البدائية ، فاذا ما اعزمت امرا فاذتة بالحيطة او الدسيسة او الاكرام . فهي تتحدى الرجل وتصارعه ، كالنميمة المفترسة دون شفقة ورحمة .

فما ان تحس بان احدا ولو كان اقرب الناس اليها والى بنيتها يحس انها بسوء . حتى تتحول من انسة بشيرة الى حيوانة ذات غرائز بهيمية ، وانانية منكرة . فهي اذ تدافع عن نسلها

فاذا شعره قطع متناثرة من قلبه المكسوم ، وروح الجريح !!  
واليوم يطل على ماء الادب الطير الاول الرفاف من طيور  
الشاعر المهومة ، طير سايق في عالم الروح ، تخلق في اجواز  
اللانهاية ، قريب من النفوس ومحجب حسنة الى التواضع والافتد.  
جمع جناحيه على حب ، ووداد ، وحسرة ، ودعة ، ونشوة ،  
ونجوة ، ووغي ، وانطلاق . ضم كل هذه المحاسن وعرضها في  
صور الفنان المبدع الاستاذ نديم محمد في مجموعة «آلام» التي طلت  
علينا من وراء قاسيون ، ولنعرض الآن بعض ما انشده الشاعر  
هب من وحشة السنين غرامي  
أنا طيب الشقاء ، رجني الكون  
أنا كالفنل في شربة موسى  
أنا مشروع صورة خطه لم يدع  
... خرج الفجر عربيه بشهائي  
ونشعلت في رهبة السهد آهائي

ولنستمع اليه يصور «الإنسان» الجريح ، الابي الكرامة  
والغزة التي قضت عليه الاوضاع القاسية ان يكون نخبة للبؤس  
والداء ، حاملا كبرياءه بين جنبيه مصانة مقدسة . قال :

على وردة دم ، وفي غرده دم فساك لا ترتني ولا تترحم  
هو البهمن ان تحوي يدك وان ترى أهليه بالناسي فؤادك والنغم  
فبين كواسي البيت اللدود سرح فوق عروالي الفجر العبري  
على شفق للبصرين حمامة وفي كيدي ليسى يمشي أرقم  
أحب ثيابا أحكم الفقر حوصلا عرى الظلم لم يسكك اليها حرم  
... وداعل الآمي مدلا بمحملها على التلال لم يلبسها الفلاح  
وما دمعي في عيني الا حنونة بنمي نداهما ، تنفخ النار والدم  
ولا سيدي الا عناد الفته بصول وبطفي بين جنبي ويعرم  
أخي ، وأخي من لفة في مدارجي غلام واحدانا الى النور ، برعم  
وهو الذي أرى الا ان يقدم -شاشته الدامية- آية من الحزن»

في ذكرى الصديق المرحوم الاستاذ عبداللّه العبدالله الحماي قال:

...ولا وعيلك ما مهربت ولا غنت ولا سر في ظنوني جفاء  
وبلى ، طار للدوداع فؤادي فطوى من جناحه الابطاء  
فأحس التث في جراحي وقت : هات رثاء ، يهزوك في الرثاء  
قطع من ما قدرت عليه من فؤاد عشت به الارزاء  
آية الحزن ان يبع به الفكر فنه على الشعور غشاء  
لهب شاعق وراء ضلوعي وسراخ يحزن ، ونداء  
لا رفيعي حتى يضيئ بنا الليل وتدمى بسيرنا الغبراء  
لا تمنني على البقاء برغي فلو ، من دون نفسي ، البقاء  
لم يزل في يدي ذمام من الجرا فبلا يحيف منها الدماء  
وغدأ عندما هومني السككر وبمعي من ناظري الضياء  
وأرى بالدين ما يشبه الناس وما خلعت لمنسا أشياء  
فاذا ما بلغت ذروة الآمي وكان الذي تريد السماء  
أرجعتني اليك تنس لها الله وعبد له علي الوفاء

هذا هو نديم محمد في آلامه ، وهي المرحلة الاولى من سلسلة  
الآلام . نرجو ان تعقبها افراح ، من حرية يتمتع في تلالها  
الشاعر ، وعيشة هنية ينعم في جوعها الاديب ، حتى نسمع منه  
انعاما كلها تقاؤل ، وسرور ، وبهت ، يفرس في القلوب الامل ،  
وفي ارواح الهجة ، وليس الغد الآتي بعيد ، عن دنيا الشباب  
العامل المؤمن برسالته ، وامته ، وشعبه وعقيدته .

« وعلى نغره من الالم اللذنب انتفاضت بسمة هوجاء »

المؤلف : سربيا محسنه جمال الربيع

## القصائد الحزينة

لتجاني صديقي مجموعة قصص- ١٢٨ صفحة- منشورات دار المنار بصر  
من الاقاصيص قصيرة ، يبلغ عددها ثمانية عشرة  
اقصوصة ، اصدرتها حديثا دار المعارف بصر  
للقاص الفلسطيني المعروف الاستاذ نجاتي صديقي .

والاستاذ نجاتي اديب لا يحتاج الى تقديم في الشرق العربي ، فهو  
علم من اعلام الازمان هو الصحافة والادب... القصصي نوع اخص .  
ولست ، في هذه الكلمة الموجزة ، يتحدث عن احماله  
الادبية الكثيرة . عمل مجموعته الموضوعية الاخيرة التي لا بد للباحث  
عن شخصية الفئدة فيها الا ان يلتفتها خلال كل سطر حتى تضع  
اقدام ناظره في خطوطها الكبرى ، ومعالمها الرئيسية تمام الوضع .  
ولا يعني هذا القول ، ان اقاصيص الاخوات الحزنيات  
معقدة وعرة الوصول ، فهي -كصاحبها- سهلة رحية ، في  
انسياس رحب ، وغور عميق ، وهي ، مثله ، غنية بالحقائق ،  
دقيقة بالحياة . واقعة لا تضرب في خيال ، ولا تعتمد على بهرج .  
ثم انها لم تصدر عن ابراج ، ولم تلتقط صورها من عل ، وانما  
نبعت من المجتمع ليستقي منها المجتمع .

والاستاذ نجاتي مخلص للعمل الفني الملتزم ، والنظم الهندسية  
في بناء القصة ، الا انه اشد اخلاصا للواقع المعقول ، والواقع  
في العادي من المصطخب الانساني لا يتجاوز المنطق ، والمنطق  
اساس مكين تقوم عليه الحياة والحياة معين لا ينضب لصاحب كل فن  
هذه هي مدرسة صاحب الاخوات الحزنيات ، وان كتبت  
اجله عن اتباع اية مدرسة . ولا رب في انه يعلم ما انا عليه من  
ضعف الايمان بالمدارس الادبية او الفنية ، وذلك لاعتقادي بان  
القطعة الجميلة من شعر مثير ، او قصة حية ، او لحن ناطق ، او  
موسيقى صامتة ، او رسم مرتمش ، او نحت رجوج ، الى غير

وقد صدر منها حتى الآن هذه الكتب الثلاثة التي نحت القراء على اقتنائها لفائدتها الكبرى ولحاجة مكتبتها العربية لها . شاكرين لدار المعارف هذه البادرة الطيبة في احياء الادب العربي .

#### تهذيب الصحاح

لمحمد احمد الزنجاني - ثلاثة أجزاء - تحقيق عبد السلام محمد هارون  
واحد عبد الغفور عطار عني بشره محمد سرور الصبان  
- ١٣٨٣ صفحة - دار المعارف بمصر

كتاب تهذيب الصحاح يعتبر اعظم معجم عربي دقيق الابداجز واضح الاسلوب وقد تفضل الاستاذ الشيخ محمد سرور الصبان بطبعه على نفقته الخاصة وحققه الاستاذان الكبيران عبد السلام محمد هارون واحمد عبد الغفور عطار . وقد طبع طبعاً دقيقاً على ورق صقيل . في ثلاثة اجزاء كبيرة الحجم . ولا ريب في ان نشر هذا المعجم يعتبر خدمة اديبة كبرى نشكر للاستاذ الصبان اريحته في اسنادها الى اللغة العربية .

#### جعبة الصياد

لسعيد فريحة - ٣٥٠ صفحة - افراج فاخره منشورات دار المعارف بمصر

هذا الكتاب الذي اصدره الاستاذ سعيد فريحة صاحب جعبة الصياد الفراءم جمع فيه مجموعة مختارة من الحكايات والرحلات والاعترافات والفصوص التي كان يتحف بها قراء مجلته اسبوعياً تحت عنوان « جعبة الصياد » بعد يحق من اتمم كتب الادب الضاحك والفلسفة الساخرة في ادبنا العربي الحديث ولعل في كل الادب المعروف الاستاذ خليل تقي الدين التي نشرها في مقدمة الكتاب اصدق تعبير صادق في وصفه وتعرفه قال :

« ان سعيد فريحة لا يكتب في « جعبته » الا الفصول التي عاشها ، وامزجت حوادنها بدمه ، واختلطت حياة اناسها بحياته في هذه الصفحة خفق قلبه ، وفي هذا السطر تمررت حياته للخطر ، وفي هذه الكلمة عشق ، او خيل اليه انه عاشق ، وفي تلك افاق من حلمه الوردي الجميل . وهنا واكب كبار الرجال وصغارهم وهناك البعولات والابجاد والصفحات الفرو والانوف الشم وهناك الحسالات والاوراح والاقذار . كل ذلك راآ الكاتب وسجله بسلا تردد ولا خوف واكاد اقول : ولا حياء... في الجعبة ثمرة وطرافة ولذة وتنوع هذا لا شك فيه لكن في الجعبة أكثر من ذلك . ان فيها بيرة الصدق ، ووضحة الحياة... »

ذلك من الروائع الخالدات ، لا يمتلك على المرء حواسه لانه عمل في منبثق عن مدرسة معينة ، وانما لكونه عمالاً فنياً ترى في ذاته أصالة الجوهر والحلق والاعطاء .

ولا اذكر انني قرأت للاستاذ نجاتي قصة - على كثرة ما قرأت - جارت في ادبها آراء ذلك النفر القائل بان « الفن للفن » ولهذا فاني لا ارى صاحبنا من اتباع تلك المدرسة الناسكة المكشوفة ، العاكفة على عبادة الفن لوجه الفن . انه على ما اعتقد ، لو اجد في اقصايه منابر يدعو من فوقها ، بين الحين والحين ، ان حي على الاندفاع بالناس الى حياة امثل !  
ولتقرأوا ما يضع قاصنا من « حكايات » فاذا ما رأته خلاف هذا الرأي ، فاكتبوا الي !

#### محمود الحوت



- مجموعة 'نوايغ' الفكر العربي
- ابن رشد - لباس محمود القاد - ١٢٠ صفحة - دار المعارف
  - الجاحظ - لحنا الفاخوري - ١٠٤ صفحة - دار المعارف
  - الشيخ نجيب الحداد - لادل الفضبان - ١١٢ صفحة - دار المعارف

تقدم دار المعارف بمصر هذه المجموعة الجديدة الجامعة لنوايغ الفكر العربي في جميع العصور ، كما يصورهم ويترجمهم نوايغ الفكر العربي في العصر الحاضر من كل قطر وبد وهي تعنى بالشعراء والكتاب كما تعنى بالفلاسفة والحكماء ، وتتناول اعلام اللغة كما تتناول اعلام التاريخ وقد رأيت دار المعارف ان تعهد في كل بحث من هذه البحوث الى التخصصين به وذوي الخبرة والدراية فيه فيجولوا فيه ويتبعوه يباب واف للمختار من روائع المترجم له مفسر المعاني مبين الاغراض ملحوظاً في اقتباسه ان يعزز الترجمة والنقد بالشواهد والامثال .

فالمجموعة بهذه المثابة دائرة معارف تتحمل الادب الحي كما اوحى به قرائع الابداء . وانما لندخلة حديثة تضاف الى ذخائر الاقدمين ، وليس قصارها انها تعريف بها وحكاية عنها ، فهي تحية العصر الحاضر للعصور الماضية وهديته الى العصور المقبلة



... ثم ان سعيد فريحة يعرف ان الحياة دموع ودماء وعناء وشقاء فهو يستعين عليها بالمرح النعش والدعابة اللطيفة والسخرية اللاذعة والسكتة المرقتة ! ان الضحك اعظم غذاء للنفس وان قدرة الكاتب على الاحتكاك وبعث النقوش والسرور في صدر القارئ لا تعد لها الا قدرته على الخلق والابداع وكلاهما هبة من الله »

#### طبقات خول الشعراء

لمعد بن سلام الجمحي - شرحه محمود شاكر - ٧١٩ صفحة  
- حجم كبير - منشورات دار المعارف بمصر في سلسلة ذخائر العرب

يقول الاستاذ محمود شاكر : « طبع كتاب «طبقات الشعراء» اول مرة بمطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩١٣ - ١٩١٦ .  
تولى نشره يوسف هـ . « وقدم له بالألمانية وذكر انه طبع هذه النسخة عن نسختين من كتب شيخ العربية محمد محمود بن التلاميذ التركي الشقيطي ، الاولى محفوظة بدار الكتب المصرية كتبت في سنة ١٣٠٣ من الهجرة نقلا عن نسخة بمكتبة شيخ الاسلام عارف بك بالمدينة المنورة والاخرى منقولة عنها ايضا وكتبت في سنة ١٣١٠ من الهجرة محفوظة بدار الكتب . ثم نشر الكتاب نفسه عن النسخة الاوروبية فيما ارجح ، وعن المخطوطتين المذكورتين حامد عجان الحديد والشيخ طهمة مطبعة المطبعة في سنة ١٩٢٠ ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعتين اخيرتين .  
والعمد عند اهل العلم هما تان الطبعتان المخطوطتان .  
السالفتين يختلف اختلافاً بيناً عن نص مخطوطتنا - وهو هذا المطبوع - . وارجح انه نص مختصر او ناقص ، من كتاب ابن سلام كما تبين لي ذلك من مخطوطتنا ومن الاخبار الكثيرة التي لاوجود لها في المطبوعتين السالفتين واكثره موجود في مخطوطتي .  
وهذا القدر من مراجعة النص يخبرني على الجزم بان اصل كتاب ابن سلام يبلغ ثلاثة اضعاف هاتين المطبوعتين . واما نص طبعتنا هذه ، فهو يكاد يكون ضعفها او قريباً من الضعف » .

#### معارك الاسلام الكبرى

لصاغ جمال الدين حماد - ٢٠٠ صفحة - منشورات  
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

كتاب جديد اخرجه مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة وقد كتب بقلم الصاغ ارکان الحرب جمال الدين حماد الملقب العسكري المصري بالبلاد العربية ، وقد عرض الصاغ جمال بن ما عرض في كتابه غزوة بدر ووقعة القادسية واليرموك وفتح مصر والمغرب

وعين جالوت .. وقد كان اهتمامه بالفن الحربي في هذه المواقع عبقلياً دائماً على ان مثل هذه الكتابة ضرورية لسلك من يبحث في شئون التاريخ اذ عرض الفن الحربي فيها لا بد منه ، وقد دلنا ايضاً على مقدرة العالية في فنون القتال فهو لا يدع موقعاً الا فصلها لك ورمها وصورها حتى ليخيل للقارئ انه يرقب المعركة بعينه ويشارك فيها بذات نفسه ، وهو شيء لا نحسه ولا نشعر به حينما نقرأ التاريخ مجرداً عن وصف المعارك بمثل ما وصف الصاغ جمال .

ولم يكن في ظننا ان يقتدر رجل من رجال القتال على هذا البيان المذهب والتوضيح السهل الذي اقتدر عليه الكاتب فجعلنا نوقن بالمزية التي يتصف بها الرجل ولعلها كانت من المزايا التي جعلته من اعلام الحركة المصرية الاخيرة ومن القادة العاملين على انتصارها والبلوغ بها غاية اهدافها .

ولعل هذا الكتاب يعد من كتب الادب الرفيع ايضاً اذ هو لا ينسى الاستدلال بالآيات والاحاديث والشعر والاقوال المأثورة فيحكم الصلة بينها وبين ما يجري من الاحداث احكاماً عجيباً بل هو يشير منها كل بحسب طريف .

والكتاب بعد ذلك كله يصور ابطال الحوادث تصويراً رمزياً بارعاً ويصفه الرسام ، فتجسّن نهى الصاغ جمال بكتابه هذا واجين الى يمينه كتب اخرى كما نرجو لكتابه الرواج ليتنفع به .

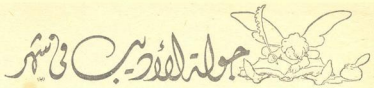
#### عبقرة البحري

لعبد العزيز سيد اهل - ١٢٤ صفحة - دار العلم للعلايين بيروت

كتاب جديد من سلسلة العبقريات الادبية التي يخرجها الاستاذ عبد العزيز سيد اهل القمش بوزارة المعارف المصرية والمنسوب للتدريس بالكلية العاملة في بيروت .

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً وقد بذل فيه المؤلف جهداً مشكوراً اذ تناول التواحي التي كانت مهمة من البحري وقد قسم كتابه الى ثلاثة ابواب الباب الاول في مزايا الشاعر من ناحية دراسته وطبعه ومزاجه والباب الثاني في مسالك طريقته باللفظ المفرد والتجانس وبناء القصيدة والباب الثالث في مشهورات البحري وحديثه في الحراج والظيف والشعب والحكمة .

وقد شق الاستاذ على نفسه في الدراسة حقاً لجأنا باشياء كثيرة جديدة عن البحري ، اما بيان الاستاذ فهو معروف للقرّاء وهو في غنى عن الشرح والتنبية ونحن نحث دارسي الادب وطلابه على اقتناء هذا المؤلف الجديد .



الاستاذ عبد الحميد السحار يتحدث

## عن الادب المصري المعاصر

نشرت جريدة Stampa الإيطالية - حديثاً عن الادب المصري المعاصر ، دار بين مستر فورسيلا المحرر الاذني فيها ، وبين الادب لمصري المعروف عبد الحميد السحار وهذا ما دار بالتفصيل في هذه المقابلة التي جرت في أكتوبر ١٩٥٢



جلس

في صالون « المتروبوليتان » ، مستر فورسيلا المحرر الاذني لجريدة Stampa الإيطالية ، والاستاذ عبد الحميد السحار ، الكاتب المصري المعروف ، الذي اشتهر بأقاصيصه وقصصه وتراجعه الفنية الرائعة ، وخاضاً في حديث طويل مشعب عن الادب المصري الحديث . قال مستر فورسيلا :  
- جئت الى مصر لآكتب عن نواحي النقاط المختلفة فيها ، ولما كنت بطبعي ، اهتم بالادب ، رأيت ان اتحدث في المقامات في إيطاليا عن ادباء الشباب في مصر ، وعن انجازاتهم واهدافهم وقد ارشدني اليك صديق ايطالي ، ما اريدك منك ، هو ان تحدثني عن ادباء الجيل الجديد .

فقال السحار : لا بد ان نتحدث عن نشأة الادب الحديث اولاً ، وشيوخ هذا الادب ثانياً ، فهم دعامة ادبنا المعاصر . ومن ثم تتدرج الى ادب الشباب ، فالواجب ان نضع في الدرج ، اذا اردنا ان نصل الى آخر طبقة بنيناها في صرح الادب .

كان رواد الادب المصري الحديث ، هم عبد الرحمن شكري وطه حسين والقائد والمازني وهيكمل . وهؤلاء بدأوا بنثر الفصول الادبية في الصحف والمجلات ، ونقل بعض الآثار الاوروبية . وكتبوا مقالات في النقد ، فبدأوا الاذهان بذلك لاستقبال فنون من الادب الجديدة .

واستمر عهد الترجمة والاقتباس ، فترة من الزمن . واستهل عهد التأليف ، بقصة « زينب » التي كتبها الدكتور هيكمل سنة ١٩١٤ . وهي اول قصة مصرية ، وهي ، وان كانت تعتبر بمحاولة

ساذجة في فن القصص ، الا ان لها فضل الزيادة . وفي سنة ١٩٣١ كتب المازني « ابراهيم الكاتب » ، وهي قصة واضحة . ويمتاز المازني بأسلوبه الساحر ، وسخريته اللطيفة . فهو صاحب موهبة ، واسلوب فني اميل . ولولا ان قوة الحياة صرفته عن طريق الادب الصحيح ، لكان اعظم قصاصينا بلا مراء .

ونزل الى الميدان الاذني ، فارس احدث ظهوره ضجة ، كان ذلك الفارس توفيق الحكيم الفنان ، وهو كاتب افكار ممتاز بومضات الفكر ، والحوار القوي الجذاب . وفي سنة ١٩٣٣ ظهرت له قصة « عودة الروح » ، ويمتاز بالطابع المحلي الاصيل وان كانت لها سمات الادب الانساني العام .

وكتب الدكتور طه حسين عدة قصص . وقصص طه نسج وحدها . فهي لا تخضع للمعايير الفنية ، فطه بطبعه راوية ، يخفي خلفه ابطال قصصه ، وهو يحمل عنهم مؤونة التحدث والتفكير . فالخادمة تتحدث بأسلوب طه ، والفيلسوف يتحدث بنفس الاسلوب . والعالم والجاهل ، في قصص طه ، يتساوون في التفكير والتعبير . لذلك اذا بدت ان تقرأ لطه ، فلا تحاول ان تخضع لما يكتبه لعلك لا تفهم المعنى ، وفيه اقرأ كما هو ، وشرح طه وتشرح . ويكتب المثلثة باسم شخصيات اسلامية ، حلها تحليل دقيقاً . ويمتاز العقاد بأسلوبه المعلي ، وجدله ، وقوة حجته وذهنه الواعي . وقد حاول كتابة القصة فكنت « سارة » ، واخفق في محاولته . ثم اعرض عن القصة - وحسناً قبل - فأسلوبه المعلي ابعده الاساليب عن الاسلوب التصفيي الساحر الجذاب .

ومن اقدم كتابات الاقصوة عندنا محمود تيمور وطهاهر لاشين ومجيبى حقي . وحقي فنان موهوب ولكنه مقل . ولعل وظيفته في الخارجية شغلته عن موهبته الاصلية . اما تيمور فهو مجتهد ، اخرجت له دور النشر عشرات الكتب . وهو من اسرة غنية . وكل عيبه انه لم يكتب قصصه في البيئة الفنية التي نشأ فيها . بل حاول ان يكتب عن الفقراء والحوذية والمسولين . فجاءت شخصيات قصصه اشبه بالدمى النظيفة ، التي ترتدي اساماً « نظيفة » مزقتها يد اخصائي ، ولم تثبت بها يد الزمن . انها شخصيات لها سحر انسانية ، ولكنها لا تبض بالحياة .

كان يكتب بالعامية ، ولعل خير اقاصيصه هو ما كتبه بها ، ولكنه رنا الى فضوية مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، فكنت



هي خير مجموعة نشرها ، والاستاذ امين يوسف غراب يهتم بتحليل المرأة والتواحي الجنسية ولكن خير اقايميه ما تدور حول النقد .

والاستاذ علي احمد با كثير كاتب مسرحي ناجح ، مثلت له في الاوبرا ، « سر الحاكم باسم الله » و « مسبار جحا » وثالث مسرحياته « السلسلة والغفران » و « ابو دلالة » جوائز ادبية ، وكتب الاستاذ با كثير قصة « سلامة الفس » وهي قصة حب عفيف وقد نالت جائزة ادبية ، ومثلت في السينما .

فقال الاستاذ فورسيلا : - وانت ماذا كتبت ؟

- كتبت اقايمص وقصصاً وتراجم اسلامية .

- ارجو ان تحدثني عن الكتب الاسلامية التي كتبتها ، لان كل ما نعرفه عن الاسلام في ايطاليا ان الدوتشي حامي الاسلام - كتبت كتاباً عن « ابي ذر الغفاري » صاحب رسول الله ، وكان زهاداً ثائراً ، تار على الغنايا ، وطالهم بحق الفقراء في اموالهم ، وبشر كازي المال بار جهنم ، وقد صدرت هذا الكتاب بحث عن الاشتراكية في الاسلام .

- وهل الاسلام نظام اشتراكي ؟

هذا البحث هو اول بحث اسلامي كتبه ، وقد اخطأت في اعتبار الاسلام نظاماً اشتراكياً ، وقد تابعني كثير من الكتاب في هذا الخطأ ، حتى ان كثيراً من المتحمسين للإسلام يدعون الى الاشتراكية الاسلامية ، والحقيقة ان الاسلام نظام قائم بذاته ترك لكل مسلم راس ماله ، وترك له حرية التصرف فيه ، ولم يقل بالغاء الملكيات ، وتشغيل الناس جميعاً لحساب الحكومة

باجر متساو ، وفرض

الزكاة على المسلمين ،

فاوجب على كل مسلم

ان يخرج ٢.٥٠ ٪

ما يملك تنفق على

الفقراء والمساكين

والموالييد والمسنين

والمرضى والمنبطلين ،

فكانت النظام

الاسلامي يجمع بين

محاسن الرأسمالية دون

مثالبها ومحاسن

بالغة الفصحى ، وورضع

اسلوبه بالفاظ ترضي

الجميعين ، وتقف

كلا حجار في طريق

الاسلوب المتدفق ،

وقد نصح في غرضه ،

كسب عشوية الجمع

وخسر اسلوبه .

وظهرت آثار بعض

ادباء الشباب في

المجلات الادبية ،

ولكن لم تقبل دور

النثر على اتناجم ،

لان الشاعرين

يبحثون دائماً عن الاماء الرنانة . ففكرت في سنة ١٩٤٣ ان انشي

لجنة النشر للجامعين ، لنذيع آثار الشباب الذين اعرضت دور النشر

عن كتبهم . واستولت علي الفكرة ، فأخرجتها في ذلك العام الى

حيز الوجود ، بعد ان استندت المبلغ الذي طبعته به اول كتاب

يحمل اسم اللجنة .

وقد برز من ادباء الشباب الاستاذ نجيب محفوظ ، وهو قاص

متمكن من فنه . يمتاز بطول النفس ودقة التصوير ، ويحتفل

بإبراز التفاصيل الخفية في القصة . وهو يعرض علينا فيها والحياة

الواقعية البسيطة . وتتم قصصه بالطابع المحلي ، وهي منزعة من

صميم البيئة المصرية . ومن اشهر قصصه « زقاق المدق » وهي

معرض للشخصيات التي تعيش في الاحياء البديية .

وظهر الاستاذ محمد عبد الحليم عبدالله ، بعد ان نالت

« لقيعة » وهي اول قصة كتبها ، جائزة الجمع . ويمتاز عبد

الحليم بشاعريته ورفقه ، واسلوبه الرقيق . وخير قصصه « بعد

الغروب » و « شجرة البلاب » .

واذا تكلمنا عن كتاب الاقصوة ، فلا بد ان نذكر محمود

البدوي ، وامين يوسف غراب ، والاول كاتب اصيل ، ولكنه

ليس شعبياً .

انه يكتب الاقصوة كما يكتبها الروسي ، وهو متأثر بتشخوف ،

وافضل اقايميه ما تدور حوادثها في الريف ، فقد عاش في

القرية وتأثر بها فترك طابعها فيه ، ومجموعة « الذئاب الجائعة »



الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني



الاستاذ توفيق الحكيم

هدفها نقل الآداب الإيطالية الى اللغة العربية ونقل الآداب العربية الى اللغة الإيطالية ولا بد من تذليل عقبة الانفاق على هذه الهيئة.

- لقد شاهدت فيلم «ابن النيل» واني لا استطيع ان احكم على صناعة السينما عندكم من فيلم واحد ، فأرايك في السينما المصرية؟

لا زالت السينما عندنا تقوم بدور « الاقتباس » في الادب ، انها تحاول ان تنحصر الافلام الأجنبية ، والافلام التي تحاول ان تعالج المواضيع المحلية محدودة ، اقتبسنا افلاماً اوروبية كاملة ، اقتبسنا من الفيلم الإيطالي فيلم « معلمش يا زهر » .

- هل يجد الفيلم الإيطالي نجاحاً عندكم ؟

- لفيلم الإيطالي جمهور من المعجبين ، على الرغم من اننا لا نعرف اللغة الإيطالية ، وقد اعجبني « سارق الدراجة » و « مرارة الارز » - هل تعيش من كتبك ؟

- آسف ، لا يوجد في مصر كلها من يستطيع ان يعيش من كتبه فقط ، فلا بد ان يريد ان يعيش على الكتابة ان يحترف الصحافة ، واني اعتبر جميع المشتغلين بالادب عندنا هواة ، فهم كالهواية التي لا تستطيع ان تمنع نفسها من الافراز ، ولولا حب الادب لذاته لا عرض الكتاب عن الكتابة ، ولكل كاتب في مصر مهنة غير الادب ، فهذا محام وذاك مدرس وثالث كاتب حسابات في الحكومة ، وهكذا ، ولهذا من النادر ان تجد كاتباً بلغ الدعوة ، فيقيم الكتب التي تخرجها المطابع المصرية لانسائها ، بل قد يكون في سبيل تحصيل القوت ، ثم يكتبون في الساعات التي يجب ان يمضوها في الراحة والاستجمام ، انهم يكتبون على حساب اعصابهم .

- اننا نشارككم هذه الحالة ، فأنا محرر ادبي في جريدة واسعة الانتشار ، وامل في البرلمان الإيطالي .

- اني واثق يا سيدي ان الادب سيزدهر عندنا ، وسيصبح تجارة رابحة ، ولكننا لن نحجي من الارباح شيئاً ، سيجني الثمار الناشرون الذين سيشترون كتبنا بعد ان نرحل .

- هذه سنة الادب .

### معرض جماعه بغداد للفن الحديث



منتصف فبراير الماضي اقامت جماعة بغداد للفن الحديث معرضها السنوي الثاني في قاعة معهد الفنون الجلية ببغداد . وقبل ان نستعرض الصور والقطع المعروضة . نود ان

في

الشيوعية دون مساوئها . فقال مستر فورسيلا : - اخبرني صديقي انك كتبت كتاباً عن المسيح ، فما الدافع لك لاجراء هذا الكتاب ؟

- قرأت كتاباً كثيرة عن المسيح ، قرأت «ابن الانسان» لودوفغ و«الناصري» لشلوم آخ ، و«حياة المسيح» لرنات



الاستاذ عباس عمود القاد

وغيرها كثيراً فرايت ان هناك ثروة اسلامية لو اضيفت الى ما يعرفه المسيحيون عن المسيح لالفت ضوءاً جديداً على هذه الشخصية الفذة التي يقدرها المسلمون والمسيحيون . ذكر القرآن مولد مريم وكفالة زكريا لمريم ولم تذكر المصادر المسيحية عن ذلك شيئاً ، فرايت ان اضيف ما عندنا الى عندكم ، فتكمل بذلك شخصية المسيح .

- ما الفرق بين ما كتبته وما كتب الآخرون ؟

- كتبت حياة المسيح من وجهة النظر الإسلامية ، وانصفت بهذا فقد اعتبره جميع كتاب سيرة المسيح خائفاً ، واعتبرته مؤمناً ضيق حياته لينفذ المسيح الذي يسمه بالجنة .

- ألم تذكر انه إله او ابن إله ؟

- طالت حياته على انه رسول يوحى اليه كبراهم ويعقوب وموسى ومحمد ، واحب ان أقرر عن محمد حقيقة يجب ان يعترف بها الغربيون المسيحيون ، فلو لا محمد ما اعترف ملايين البشر الذين اعتنقوا الاسلام منذ ظهر حتى الآن بالجل الطاهر ، ولما آمنوا بيسى وموسى وابراهيم واسحاق ويعقوب ، ولقبوا على وبتتهم ، لقد فرض محمد على الذين آمنوا بدينه ان يؤمنوا بالرسول جميعاً دفعة واحدة .

قال مستر فورسيلا : ألم تقرأ شيئاً عن المسيح لكاتب إيطالي .

- قرأت « حياة المسيح » لبايني .

- ما الذي تفرحه لثوبي الصلات الاديبة بين ايطاليا ومصر

- ما أكثر الافتراحتات ، وما أقل التنفيذ . ارى ان تنشأ هيئة

ان المرض الذي نحن بصددده والذي اقامته جماعة بغداد للفن الحديث كانت المدارس الفنية فيه متباعدة متعددة فمن المدرسة التجريدية الى التكبعية والسريالية والطبيعية وقد احتوى المعرض على ما يقارب ٦٠ قطعة بين رسم ونحت كان البعض متمازاً البعض الآخر يمكن ان نسميها انجازات صافية .

والصورة المسماة « هندية » التي عرضها الاستاذ حافظ البوسهي كانت من اجود معروضاته بانسجام الالوان . اما الاستاذ جواد سليم فقد عرض ست قطع خمس منها سريالية ، اما نخته البارز المسمى المزارعون فكان انجازاً فنياً متمزاً . وصورة بيوت العمال للاستاذ رسول علوان لا تدرى من اين اتى بفكرتها فكان الاجدر تسميتها بيوت الفلاحين اذ من المعلوم ان بيوت العمال لا تكون في الريف تحيطها اشجار خضراء باسقة . وبما يدعو الى التقدير البحث الحثيث الذي عرضه الاستاذ محمد غني حكمت المسمى « حاملة الماء » اذ كان نحتاً يدل على موهبة ترجو لها الازدهار ، وعرض الاستاذ شاكر حسن رسوماً كما ترجو ان نحتنا قطعاً أكثر فنية ، وكان رسم ابو زينب للفنانة لورنا سليم قطعة جيدة فلو كانت الطلقة زينب مثلاً متميزة على كتف ايها بوداعة أكثر لكانت قطعة متميزة . اما الرمان لوفاترز فكانتاً متميزة بقطاها الجيدة .

وعرض الاستاذ فحطان عوفي مناظر طبيعية كانت الخضرة تغطيها وتضيق على العين .

اما صورة « موضوع » للاستاذ محمد الحسني فكانت صورة سريالية يلمس فيها التردد والغموض بموضوعها ولم تفهمها فيها تماماً سوى تلك الفئة المتقدمة للحشود وتلك الفرس الجساعة وكان الاجدر ان يكون وضع الفنانة عنيقاً ليعطي المعنى الصحيح للصورة . اما صورته الثانية المسماة « الماترة » فلا تدرى ماذا يقصد بها ولم وقف الصبي على الماترة ويده الطيارة الورقية ، وعلى العموم تدل صورته على روح متوثبة وقابلة متميزة ترجو لها التقدم .

لقد اتاح لنا الاساتذة الفانون بمعرضهم هذا فرصة فلما تسنح لنا - في بلد كبدنا - الاستمتاع بمعرض فني ونحن نرجو ان يكون هذا الفصل فصلاً زائراً بمعارف فنية ولعل جماعة الرواد وجميعه اصداق الفن سيتحفوننا هم ايضاً بمعارضهم الفنية في هذا الموسم .

فدري عبد الرحمن

بغداد

قول كلمة لعلها توضح لآخواتنا الفانين ما نفيقه من استعراضنا لمعارضهم ، فقد لاحظنا عند استعراضنا للمعرض الذي اقيم بمناسبة مهرجان ابن سينا ببغداد « راجع الاديب عدود يوتيو ١٩٥٢ » ان بعض الاخوان والاخوات من الفنانين اساءوا فهم كلفنا تلك . نحن وايم الحق لا نبغي غير الخير والنجاة لفنانينا مهما كانت اتجاهاتهم الفنية ، ويسرنا كل المرور تساجهم ، اذ انا نعتقد - ونحن على حق - ان بلد كبدنا لا بد له من مجهود فني واسع لتتسنى للحركة الفنية الروسخ .

تحتجز الشعوب العربية الان دوراً هاماً من حياتها . وادوار كهذه يلعب الفنان دوراً مهماً فيها في تنمية الملمكة الفنية ، وقد قال عظيم من عظماء التاريخ : الفنانون مهتدسو الفكر البشري . وعلى هذا الاساس يأخذ الفنان دوره ، وبهذا المظار تنظر الى الفنانين . لا يخفى ان في الرسم مدارس عديدة لكل منها اسلوب خاص في التعبير لكنها جميعاً لا تشذ عن القاعدة العامة هي التعبير عن النفس البشرية وما يتخللها من آلام وامال واغراق واتراح ، سواء كانت هذه الالام والامال والاغراق والاتراح فردية او جماعية . انا نعتقد حازمين ان الفن يجب ان يسخر لخدمة المجتمع

وعندئذ فقط يصح ان يطلق عليه فن حمي ، اذ ليس من المنطقي ولا من المعقول ان يكون الفن - والرسم على الاخص - لعبة مجردة . وعظماء الفنانين في التاريخ لم يدعوا عهدهم الفني اعتباطاً فالتابع لتاريخ الفن يدرك ان عمالته قدموا عصاره مواهبهم لخدمة شعبيهم وامتهم . وكلمة اخيرة نقول انا نكن للجميع امي الاحترام والتقدير ونود من الصميم ان توجه جهودهم لطريق الخير والسلام .



فلمر  
منكس  
الجديدة

# HILLMAN MINX

الوكلاء : شركة الفاوالات والتجارة - غاز اعطون بك - بيروت

## تملة اغتبروا للخلود !

### اجريت

انتخابات جديدة الشهر الماضي في الاكاديمية الفرنسية وذلك لملء المقاعد التي شغرت بوفاة الكونت دو شامبرن وشارل موراس وريشه Grousset وقد حالف الفوز كل من السيد فرناند Gregh والدوق de Lévis-Mirepoix والسيد بيير كاكروت .

وهذه نبذة قصيرة عن هؤلاء الخالدين .

انتخب السيد فرناند جريج من الدورة الاولى فاحرز خمسة وعشرين صوتاً مقابل خمسة أصوات نالها السيد برنار جراسيه . وقد وعد صاحب كتاب: بيت الطفولة La Maison de l'Enfance الذي خلف الكونت دو شامبرن ، وعد بأن يضرب مثلاً في عضوية الاكاديمية الفرنسية وصرح قائلاً : « أفي سيد في ان يمثل الشعر في الاكاديمية وأمل ان أمثله عن جدارة . وسادوم على حضور الجلسات واقيد بدقة بالواجبات التي يفرضها علي شرف الانتخاب » .

وعما هو جدير بالذكر ان فرناند جريج كان رئيس جماعة رجال الادب . وقد تعاقب على هذه الرئاسة كل من بير ديكاف وبول فيالار . وقد احسن هذا الاخير بغير هذا السيد جريج لئلا يخلو الخالدين من اعضاء الاكاديمية . هذا ويبلغ السيد جريج من العمر تسعة وسبعين عاماً وليس هو شاعر عظيم وحسب ولكنه رجل فكير . فلقد اعطى وصفاً دقيقاً رائعاً عن باريس بكتاييه: العصر الذهبي والعصر الصناعي . وانتخب الاكاديمية المؤرخ الدوق دوليفي ميروبو الذي سيخلف شارل موراس ، وكذلك السيد بيير كاكروت الذي كان سكرتيراً لشارل موراس .

وهذا الدوق هو سليل عائلة عريقة في جنوبي فرنسا . وقد ابلى بلاء حسنًا أيام الحرب العالمية الاولى وكان ضابطاً في الخيالة . وقد استوحى من هذه الحرب آثاره الاولى ونذكر منها بصورة خاصة : الحملات المثبتة .

ومنذ ذلك العهد انصرف الى تأليف الكتب الادبية نذكر منها : رحلة الشيطان Voyage de Satan او قبلة ابليس Le Baiser de l'Antéchrist وكذلك قام بدراسات تاريخية عن العصر الوسيط وعصر النهضة واهم آثاره التاريخية هي مؤلفه عن فرانسوا الاول .

والدوق هو رئيس جمعية التاريخ في كندا ونائب الرئيس في

لجنة فرنسا - امريكا .

وانتخب المؤرخ بيير كاكروت عضواً في الاكاديمية خلفاً للسيد رينيه جراسيه وقد احرز ثمانية عشر صوتاً مقابل اثني عشر صوتاً نالها السيد اندريه شانسون . وحرصت الاكاديمية على ان تقدر هذا الاديب العالم الذي جلي في ميدان التاريخ . فؤلقاته عديدة في هذا الميدان منها : الثورة الفرنسية وعصر لويس الخامس عشر وفرديريك الثاني كان كتابه : فرنسا في عهد لويس الرابع عشر ومؤلفه الضخم : تاريخ الفرنسيين الذي صدر اخيراً منه جزءان كل هذه المؤلفات جدرة بتقدير الاختصاصيين والقراء .

والسيد كاكروت خريج دار المعلمين العليا بباريس وكان المجلي عام ١٩٢٠ في مسابقة التاريخ لشهادة الاجر بجماسيون . وقد مارس التعليم في معهد شارلمان بباريس قبل ان يطلق في ميدان الصحافة ، وبعد اصغر عضو في الاكاديمية الفرنسية . ووعد كذلك بأنه سيداوم على حضور الجلسات ولكن يقال انه مضاء انتخابه في الاكاديمية حمل على احد اصدقائه لانه ناداه : Maître قائلاً ان هذا القب يدل على الكهولة .

تري ! ا يكون السيد بيير كاكروت في الاكاديمية الفرنسية

ابن الذي لا يطاق  
باريس  
http://Archivebeta.Sukri.com

اصمد عوبرات

### أند تعلم أيتها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس المطوف لعموم الحجاج الوافدين لبيت الله الحرام وشيخ الحجاج الجاره [الأندونيسيين] والملايوين والمسلم الحجاج الهنود والباكستانيين والحائز شهرة عالية لأمانته في وكالة الصحف بالملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضا جميع الحجاج الذين اتخذوه معطوفاً لهم بالحجاء؟ إذن فاسأل عند وصولك جدة او أي منطقة سعودية عن :

السيد هاشم نحاس

محمد وكلاء برشدو  
لتؤدي حجاج وعمرتك وانت مرناح وسعيد



## مطالعات

### في أدب الغرب



مبع

يذكر بودلير لأول وهلة تذكر معه رأساً « ازهار الشر » ولكن يجب الانسى آثاره الأخرى، وخاصة كتابه « قلمي » موضوع عارياً الذي يضم آراء وافكاراً عديدة كهذه مثلاً : « ان اول قادم له الحق ان يتكلم عن نفسه ، على شرط ان يكون سليماً .. »

« يوجد في كل تعبير شيء من المتعة والبشاعة في الوقت نفسه .. وشيء يتعلق بالحياة والانتقال ، وهذا يعني تفسير الثورة الفرنسية »  
« ان الايمان بالتقدم هي عقيدة السكسائي .. وهو ذلك المرء الذي يعتمد على جبرانه كي يقوموا بعمله .. وليس من الممكن ان يكون هناك تقدم «حقيقي» بمعنى انه اخلاقي» الا لدى كل انسان ، وبواسطة كل انسان بنفسه ، ولكن العالم مؤلف من اناس لا يتمكن ان يفكروا الا جماعة .. كالمصبات ! »

« لا يوجد عظماء بين الرجال الا من كان شاعراً ، وراهباً ، و جندياً وهم : الرجل الذي يفنى ، والرجل الذي يضحى ، والرجل الذي يضحى بنفسه ، اما الباقيون فهم موجودون لكي يضحوا بالبلوطات .. »  
« ان يكون الانسان عظيمًا وقديسًا من اجل نفسه ، هذا هو الشيء الوحيد المهم » ..

● سالت الغنية والمثثلة الفرنسية المشهورة سوزي ديلير عن اجل واسوأ يوم في حياتها فاجابت :

— ان اجل يوم هو يوم ولدت ، اما اسوأ يوم في حياتي فيسكون حين اموت .

● قرأت في إحدى المجلات الاسبوعية مقالاً اعجبني حقاً فهو يعالج تأثير الموسيقى على الانتاج ويرهن بطريقة مقنعة بان اية مصاحبة موسيقية ، تخسرة بناءة ، تزيد في انتاج العمال وتضاعف العمل .

وانا شخصياً موافق على هذه الفكرة . واذكر منذ بدء دراستي انه لم يكن يحلو لي العمل الا وجهاز الراديو مفتوح ، وكما كانت لتفي في الماضي عظيمة حين اجلس لآب مسابقة فلسفية على انغام احدى الاوركسترات الراقصة ! على ان المزج في الأسر كان حين اعد الى ترجمة نص اجنبي على لحن لصالح عبد الحلي

مثلاً .. واعترف الآن ان علاماتي المدرسية كانت تخفض حين يصاب راديو بيتنا بطل او شلل ..

وبعد هذه التجارب « المشجعة » اجد اني من انصار الموسيقى العامة .. وفي كل مكان في العالم حيث يلاحظ ان الاعمال تسير ببطء ، او ان الانتاج يقل عن المعتاد ، يجب ادخال خبرات الموسيقى ، الموسيقى الراقية طبعاً الحسنة الاختيار .

وهنا اقترح حل « يك آب » « حاي » الى جلسات الامم المتحدة ، والى اجتماعات « بان مون جوم » في كوريا ، والى كل اي برلمان يشعر بحاله بالتراخي وانا اضمن بان وجه العالم سيتغير . وما لي اذهب بعيداً ، فلو امننا رجال الجامعة العربية ، في اجتماعهم الدورية بعض الاناشيد الحماسية العسكرية ، لما كانوا يتفرقون كل مرة دون ان يعملوا شيئاً او يصلوا الى نتيجة . ولكن قد يجيبني قائل بانه لا يمكن لاحد ان يسمع خطب الساسة العرب ، مع هذه الموسيقى الصاخبة .. بطبيعة الحال ! ولكن من يأسف على ذلك ! ؟ ؟

يقولون في الغرب ان « الموسيقى تلتف الاخلاق » .. وكما ينطبق علينا نحن هذا المثل السائر ، اذ منه نفهم الآن فقط لماذا لا يوجد عندنا موسيقى .. فكيف بالاخلاق ! ..

نبحث احدهم عن الشجاعة امام الجنرال فوش ، فسأله : ولكن متى تبدأ ما يسمى به الشجاعة ؟ ؟ فاجابه قائلاً : انها تبدأ عندما يفقد الإنسان كل شجاعة ! ..

● يبدو انه ليس لجميع حوادث الاصطدام نتائج سيئة . اعلنت بعض الجرائد الاسكندنافية مؤخراً ان ضريراً يدعى كلاي بتقبله كان ، على اثر اصطدام رأسه بدرجة سلم المترو في محطة فكتوريا بلندن . ان اصبح يرى ، كما ان حادث اصطدام آخر وقع بين المدعو هاري ويلوت وبين صندوق النفايات سبب له ازالة الماء الزرقاء من عينيه بعد ان كان يكاد لا يرى . وكذلك كان ان فتحت عينا الانسة جون هورنبي على اثر حمام ساخن تناولته وارجو ان لا يفهم بعض الماسيين كلامي هذا على غير معناه فيعمدون الى صدم انفسهم لكي يتألموا نعمة الابصار .. ولكن هذا لا يعني ان عليهم ان يأسوا . اذ يبدو ان اليأس في عصرنا هذا يفقد جميع صيحات وشكاوى الحياة اليومية ، حتى اصبح نوعاً من اليأس الزمن المعتاد الذي يقبله الناس بالرضى والصبر . بعد ان اعتادوا على لقائه في جميع الزوايا ، وعلى المسرح ، وفي الروايات والقصص ، والصالونات ، وحول موائد الشاي ، وبعبارة اخرى اخذ الناس يستلطفونه ، ويعيشون الى جانبه برفاهة ..

حزب بل صوت من أجل رجل .  
وهكذا نجد الظاهرة نفسها تحدث في  
السيلي، و أخيراً في اليونان فإذا باليونانيين  
يكنسون جميع زعمائهم في الانتخابات ،  
ليمنحوا ثقتهم إلى المارشال باباغوس .  
وجميع هذه البلدان هي كالولايات المتحدة  
بحاجة إلى نقض وتجديد .

ومن الطريف أن اسجل هنا بأن  
الشعوب في الوقت الحاضر تدعو العسكريين  
من الرجال ليقوموا بعمالية التجديد هذه .  
ذلك بأن الجيش في كل امة يمثل القوة ،  
ويمثل رؤساؤه من وجهة النظر السياسية  
صفحات بيضاء ، وهذا اذا لم تحرقهم  
المطامع ، ومن هذه الناحية فقط نراهم  
يرمزون دوماً إلى الوحدة .

باريس أوب مروة

ما تستحقه من الاشعاع، ولذلك نجد ان  
ثقة الجماهير تمتع بسهولة إلى هؤلاء، بعد ان  
فقدتها المنظفات الحزبية . اذ يبدو هؤلاء،  
الابطال انهم يعبرون خيراً من سواهم عن  
صفات الامة بسبب بقائهم بعيدين عن  
الالاغيب والمحاكات ، وبسبب ما عرف  
عنهم من انهم لم يعملوا الا لخيردها فقط،  
فاذا بهم يبرزون الآن كمنقذين ليست لهم  
أية مصلحة خاصة، واذا بنا نشاهد تيارات  
شعبية تبرى تحطم الطارات الاحزاب ،  
وتهدم آلتها ، لتحمل إلى الحكم في  
موجة عارمة لا تقاوم ، الرجل الذي  
تطالب البلاد به غريزياً .

ولاشك بأن احد هذه التيارات القوية  
هو الذي ضمن فوز ايزنهاور في الولايات  
المتحدة ، لان اميركا لم تقترح من أجل

كالو انه اصبح امراً مقبولاً ، وانه  
لا أمل مطلقاً بسير الاحوال كما يجب .  
وقد تكون الطاقة الذرية ، والقنبلة  
الهيدروجينية ، والاغيب السياسية ، هي  
التي ضاغت عدد اليائسين اللاأاليين في  
العالم فاصبحوا يقولون : ان الوجود فاشل  
فلماذا اذن الاهتمام به ، ما دام لا يمكن تغييره ،  
بيد اني اقول : كلا . لان الطبيعة تبرهن  
لنا بانها تحتفظ بكثير من الخيرات المفاجئة ،  
والشفاءات غير المتوقعة ، والامكانات  
العجيبة ، وان جميع الآمال هي دائماً ممكنة  
وبان اكبر العلماء هم غالباً تلاميذ صغار  
في مدرسة الحياة .

وبعد فقد يكون من الممكن بعد هذه  
الضربات الكبيرة ، وهذه الصدمات العنيفة  
التي تصاب بها الانسانية يوماً بعد يوم ان  
تتلقى نحن العبيان الفقراء ، أخيراً نوراً  
من الامل والايمان ..

● ما اشبه الشعوب بالمرضى . كما يقول  
جارك يا بفل - ما ان تمّل التوم على جانب  
واحد ، حتى تقلب إلى الجانب الآخر ..  
وهكذا يلاحظ في كثير من البلدان منذ  
عهد قريب ، ظهور حركة مادية للاحزاب  
التقليدية ، وكره خاص لمكان الالعب  
البرلمانية الذي يبعث على التزعزع المزمن .  
ان غريزة المحافظة على الكرامة ،  
تطلق ضد النظم الضعيفة التي تحمل المناقشات  
فيها محل الاعمال . ويبدو ان الشعوب في  
هذا العصر الفائق الذي نتجازه ، وفي هذا  
الوضع الدؤي في المدغم ، تريد ان تسلم قيادها  
إلى ايدي حازمة دون ان تحبذ الديكتاتورية .  
وهي لذلك تتوجه بمصيرها إلى شخصيات  
من اصحاب الماضي المجيد ، لم يسبق لهم ان  
خالطوا الحياة العامة .

ان صوفية البطل الوطني ، تلقى الان

اعتماد شركات البترول في العالم على "بيك آب"

http://www.egyptian-sakhrit.com

رسيل على تفتريها وستانصا



pick-ups  
COMMER

الكلاء : شركة للقاولات والتجارة - خان انطون بك - بيروت





## زيارة الامير سعود للبنان

في اوائل الشهر الماضي زار حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية لبنان زيارة رسمية فاستقبل سموه استقبالا منقطع النظير لم يشهد لبنان مثله . وكان لهذه الزيارة الكريمة اثرها القوي في الاخاء العربي واقدت نضرة الصعابة اليومية وفاضت محطات الاذاعة كثيراً في وصف الحفلات والاستقبالات التي قام بها لبنان باجمل مظهر اصادق الحب الذي يكنه للضيف العظيم والشعب النحري السعودي الشقيق .

ويسر الاديب التي طالما تحدثت الى قرائها عن اخلاص الامير سعود ووعيه وما تركه وما يبذله في سبيل العلم والثقافة والفكر يسرها اليوم ان ترحب بضيف لبنان الكبير .



ننشر فيما يلي الرسالة الكريمة التي وجهها سمو الامير سعود الى الشعب اللبناني عند انتهاء الزيارة ومبارحته لبنان .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

### الى الشعب اللبناني

ارى

من واجبي ، وانا اغادر هذا البلد المضياف الطيب في هذا الصباح ان اقدم الى حضرة صاحب الفخامة ، صديقي الرئيس الجليل ، والى الحكومة اللبنانية ، والى كل لبناني في هذه الجمهورية الشقيقة ، اقدم الى كل هؤلاء تحيتي الاخوية الصادقة ، وشكراً صادقاً صادراً من صميم قلبي ومن جميع مشاعري على ما غربي به الجميع من حسن الوفادة وكرم الضيافة وعلى الترحيب الاخوي الذي وجه الي في كل مكان زرتة ، ومن كل لبناني مررت به او لقيته في هذه البلاد .

لقد تأثرت تأثراً عميقاً لما سمعت ورأيت وتيقنت من كل ذلك ان العرب في كل مكان ، اخوان يشد بعضهم بعضاً ويعاضد بعضهم بعضاً ، ويحب بعضهم بعضاً ، وان الوطن العربي الاكبر واحد مهما تعددت اسماء اجزائه وتباينت ألوان اديمه .

ولهذا ، فاني اذ آسف لفراقكم اليوم اؤكد لكم ان حب لبنان واكباره والاعجاب به يملأ قلبي ، وسيبقى هذا الحب وذاك الاكبار وذلك الاعجاب على مر الايام صلة قوية بينه وبين بلادي وامتي في المملكة العربية السعودية على مر الزمان .

عاش لبنان شقيقاً للبلاد العربية السعودية ، وعاش الشعب اللبناني والسعودي اخواناً متحايين في العسر واليسر ، وفي الآلام والامال

سعود بن عبد العزيز



## اغنية نفسى للشاعر ولت وقن

« يسف الصخر الأرقط ويمر في منها إياي متدسراً من ثررتي وتسكني »  
« ولكنني انا ايضا لا اروض ، وانا ايضا لا اترجم ، فافوه ينقني البريرة فوق أسطح الدنيا... »

نظم جبر ابراهيم جبر

«...هزا

طبعه بنفسه كلمة كلمة وصفحة صفحة . غير ان رسالة جاءته من شيخ الفكر الامريكي حينئذ ، امرسن Emerson ، ذلك الفيلسوف الشاعر النقاد الذي شحن بشخصيته الجو الذهني في امريكا طيلة الجزء الاكبر من القرن الماضي . لم يكن امرسن يعرف هذا الشاعر الذي ظهر فجأة بكتابه الغريب ، ومع ذلك اعجاباً به كتب له يقول : « ... إني أرى في كتابك اروع قطعة من الخيال والحكمة جادة بها القرعة الامريكية ... اجد فيه أشياء لا تضاهى صيغت في قوالب لا تضاهى... إني احببك في مطلع مستقبل عظيم ... »

ولكن امرسن كان من القلائل الذين ادرکوا قيمة ديوان «اوراق الحشيش» حال صدوره ، بينما لم يكن نصيب أكثر النسخ القليلة التي بيعت او وزعت كهذا إلا ان تطعم النيران اما ولت وتمن ففر يأس ، ولم يتزعزع إيمانه بشاعريته ، وعندما بلغته رسالة امرسن تدعم رأيه في نفسه ، كاد يرقص من الفرح . فقد كانت تعاليم امرسن تحض على شيئين مهمين : الفردية ، والتغلغل الصوفي في الطبيعة ، وكلا الامرين ينضج به كتاب وتمن مع وعي متبلور جديد — الوعي بالجاهر الزاخرة وهي تملأ شوارع المدن والمرافئ والمزارع ، الجماهير التي تتحد وتنتشر في ربوع الولايات الامريكية الشاسعة ، لتبني فيها عالماً جديداً ، لعله يستطيع ان يكون في غنى بفكره وموارده عن العالم القديم . غير أن الادب الامريكي هو وليد جزء من الساحل الشرقي يسمى « نيو انجلاند » ، ونيو انجلاند بمدینتها الرئيسية بوسطن معروفة بمحافظتها الشديدة وتزمتها الخلفي ، لان زعماء الفكر من سكانها هم في الغالب سليلو المتطهرين الذين هاجروا اليها من انكلترا في الثالث الاول من القرن السابع عشر ، طلباً للحرية الدينية — التي لم يكن معناها الا التصلب في مبادئ

الحلقط من التفهيق والذاتية والسوقية والهدر . وتبرز وحشية المؤلف في وصفه لنفسه ، فلا نجد شيئاً خيراً من السوط مكافأة له على انتهاكه للحشمة في هذا الكتاب الذي يقدمه لئلا . يجب الا يجد هذا الكتاب مكاناً بين قوم يتمسكون بفضيلة احترام النفس ، ويجب ان يطرد المؤلف من كل مجتمع مهذب كمن هو احط من الهائم . هذا بعض ما قاله احدى جرائد بوسطن — وبوسطن ام الثقافة الامريكية في القرن التاسع عشر — تعليقاً على ديوان « اوراق الحشيش » ولت وتمن Walt Whitman عندما ظهر لأول مرة سنة ١٨٥٥ . وكان الشاعر قد قضى حوالي ثلثي سنوات ينظر قصائده ، ويوسمها ، ويشذرها ، لكي يبيع عشرين ذات فسيحة الارحاء ، اتسعت حتى احتوت الكون برمته . ولكن ما أسهل ما يساء فهم شاعر جعل من نفسه رمزاً للانسانية ، وراح يعدد أعضائه ، ويتغنى بها ، لانه يتغنى بحجم البشرية نفسها . فهو اذ يقول في مطلع قصيدته الكبرى :

إني احتفل بنفسي ، واتقنى بنفسي .

يستم يقول :

وكل ما أدعيه أنا عليك أنت ان تدعيه .

لان كل ذرة تخصني تنمضك أنت ايضا .

ولم يستطع وتمن ان يعبر عن البشرية جماعاً إلا في دفق طاغ ، تدافع فيه الكلمات بفزارة ، فتخرج على قيود الشعر ، وتختصر الوزن والقافية ، وتعطي في النهاية للشعر المنثور مكانة في الادب الغربي قصر عنها فيما بعد أكثر من قلدوه . غير ان مجلة « الناقد » اللندنية علقت على الديوان بقولها :

« إن معرفة وتمن بالفن كمرقة الخنزير بالرياضيات . »

لم يبع الشاعر إلا نسخاً معدودة من كتابه الذي أشرق على

ولم بكل الشاعر عن التوسيع والتشذيب والإضافة ، مبقاً ان الجماهير التي يشدو بذكرها ويساوبها بالآلهة ، ستقبل على شعره يوماً من الأيام . غير ان الذين افتتوا « بأوراق الحشيش » كانوا في الغالب من الكتاب والشعراء ، ولا سيما حلقة داتني غبريل روزني وسوينين \* في انكلترا ، وكلاهما من كبار ادباء الانكليز . فقد رآوا فيه اسلوباً جديداً وحسوبة فياض كان الشعر في حاجة اليها . ورأوا فيه كذلك وقفة كوفقة نبي تتم كلاته عن معرفة « لذات السماء وآلام الجحيم » :

أنا شاعر الجمد وأنا شاعر الروح ،

لذات السماء ممي ، وآلام الجحيم ممي ،

اطعم الاول على نفسي فازيدها ، وترجم الثانية الى السان جديد .

ولم يحجب وقفة النبي هذه غفواً لأن وعن نماها في نفسه وكلامه وشكله ولباسه عن وعي وارادة . فهو من مواليد « مانهاتن » [ وهي الآن جزء من نيويورك ] ولم يبرز في المدرسة في صباه ، فتركها واشتغل بصف الاحرف في احدى المطابع [ مما جعل له حساسية خاصة لشكل الكلمات المرصوفة في قصائده ] ، ثم صار صحفياً ، الى ان عين محرراً لجريدة « النمر » النيويوركية . ولكنه قبيل بلوغه الثامنة والعشرين كتب مقالاً افتتاحياً يدعو فيه الى تحرير العبيد [ الذي لم يتم الا بعد خمس عشرة سنة نتيجة للحرب الاهلية ] ، فطرد من وظيفته . وعندئذ بدأ ينظم الشعر المنشور . وقد كتب شيئاً من الشعر الموزون المقفى ولكن قبضه العاطفي والفكري لم يتحمل عسف العروض - وراح يقضي الساعات في التمشي و« التسكع » في طرقات نيويورك والمدن الساحلية الاخرى الى ان ذهب جنوباً الى « نيويورك » ، تلك المدينة المرححة « المتسامحة » في كل شيء ، سوى عدم التسامح ، حيث اختلط بالبحارة والزنوج والمهرين والحمالين والتجار ، وكل ما هب ودب في الميناء من ضروب الانسانية . وعرف هناك الحب ، ورأى الكوليرا تتكسح المدينة وتمتد في انحاء البلاد ولما عاد الى نيويورك كان قد عقد النية على ان يكون شاعراً لا غير ، وان يقف في الناس ليسمهم نبوة الحياة الفياضة المفعمة بالبشر والسعادة . وقد دهش مزارقه حين رآه يعود اليهم ، وقد تخطى عن لباسه الانيق [ بالفرك كوت والتوب هات ] ، وارتنى بدلة نهار . وقد ضحك الكثير من هذه الوقفة المصطنعة ، ولكنه \* جدير بالذكر هنا ان هذان الشاعران هما اللذان « اكتشفا » ايضا ترجمة فترجيرال لرباعيات الحيام ، فداعت في العالم بعد ذلك .

الدين ، والعودة الى التعتن العبري الشديد . فلم يكن من اليسور ان يستسيقوا انطلاقاً وعن وتحروه ، مع كلفه المسح بالجدد والاعضاء . إلا ان وعن ادرك ان امريكا ، بعد مئتي سنة من هجرة المتطهرين اليها ، اصبحت بلداً له مغزي جديد . فسادا جاء المتطهرون بفكرة المساواة ، فليهم اذن ان يفعلوا بموجبها وينشروها في اصقاع البلاد ، فيحرروا العبيد ، ثم ينشروها في اقطار العالم . ثم إن بلاده يجب ان يتكاثر الشعب فيها بعد ان تتم الحرية ، فيكون جيلاً من الرجال والنساء الصحيحي الابدان ، الطيفي الجسم ، المتعتق من كل خرافة ، كأنما هم آدم وحواء قبل خروجها من الجنة . وجعل يرى في الجسم الصحيح الروح الفاضلة ، « فالجسم ليس بأكثر من الروح » ، ولا الروح بأكثر من الجسم . ويرى في خصب الجسم خصب الطبيعة نفسها ، حيث تتساوى الاضداد في أهميتها ، فيصعب الرجل مساوياً للمرأة ، والظافر مساوياً للعلوب ، والشر مساوياً للخير ، والموت مساوياً للحياة — لانها كلها لا تتخدم إلا لغرض الكاثر والخصب في دنيا وافترة السخاء :

الدافع الدافع

دائماً وأبداً الدافع التناسلي في العالم ،

ومن الاغوار للثمة تبرز الاضداد لتساوية ،

مادة ووفر وتكاثر ، الجنس دائماً ،

دائماً حكمة من للتشابه ، والاختلاف دوماً ولادة الحياة أبداً .

ولم يسمي الى إحساس القراء في اول الامر شيء بقدر صراحتة كما تمرض للملاقة الجنسية ، وراح يصور قوى التناسل كأنها نوافير الحياة تتفجر حارة لذيدة ، ولا تشوبها الخطيئة . بل ان امرسن بعد بضع سنوات اقترح على وعن ان يرفع تلك العبارات لكي يلقى الديوان النجاش الذي يستحقه ، ولكن وعن رفض ، لانه لم يرق فيها إلا جزءاً متماً لحظة كتابه ، يكون بدونها ناقصاً ضعيفاً .

إن رجاله هذه النفس الكبيرة ، وهذه الذات المتزامية الجوانب ، لا يقبل المزعمة . فراح يكتب في جرائد مختلفة مقالات بدون توقيع يمدح بها ولت وعن ، هذا الصوت الملمع الجديد المتنبئ بالديمقراطية ! وكانت هذه الكلمة عنده منموسة في السحر ، كأنها كلمة الحب . ومن المتع انه لم يجد ضيراً من هذا الاطراء على النفس متكرراً ، بل إنه كذب على امرسن اذ قال له في كتاب مفتوح ، هند اصداره الديوان من جديد بعد سنة — رغم ما كلفه ذلك من نفقات لا يتحملها — إنه طبع ألف نسخة من كتابه ، فبيعت كلها في الحال !

صنع صاحبه .

قائمة مديدة منتصبة ، وشعر كث طويل ، ولحية ضافية تطرق إليها الشيب قبل اوانه ، ونظافة جسدية تتألق فيها بشرة وردية ناعمة - هكذا عرف وتمن فيها بمد . ولم يشرب او يدخن يوماً ، محافظاً على تلك النقادة التي يعتز بها . وقد جمع بين تقبضين كان يعتقد بوجود توفرهما في المرء : المقدرة على استيعاب كل لون من ألوان الحياة والتجربة الى درجة فقدان الهوية ، تقابلها ذاتية مركزة تجمل له شخصية بارزة قوية .

قال : « ان الديمقراطية مبدأ ، هو المعدل العادي ، وهذا المبدأ يقتن بمبدأ آخر لا غنى له عنه ، وينافض [ كما يناقض الذكر الاشئ ] ويؤثر فيه واحياناً يعاكسه ويحاربه ، وليس لاحدهما نفع بدون الآخر ... ذلك مبدأ القردة ، عزلة المرء في اطواء نفسه - الهوية - الشخصية . » فهو في فرديته قوة لا تروض ولا تتزجم ، وكالصقر الحلق :

أفوه بنقني البربرية فوق سطح الدنيا

واروح كالغواء ، امر بخصلات لمني في وجه الشمس الماربه ...

واذا كان في هذا الموقف تناقض منه ، فلا بأس لأن :

عظيم الاتساع أنا ، واحتوى الجموع الزائرة .

ولكن صوفيته الشاملة تحمل منه في النهاية جزءاً من الطبيعة بالحقوق والكون إذ :

أيت جدي في دوامات اللياء

وأخلف نفسي للزبل لايوم من الحيش الذي أعشقه .

إن اردتي ، فابحت عني تحت نمل حذائك .

لاريب ان « اغنية نفسي » اعظم قصيدة نتجتها التربة الامريكية\*

\* تقع القصيدة في حوالي الي بيت ، ولكن أمل ان ما ترجمتها هنا يكني للدلالة على خطئها وعموها وتنوعها ومرماها . [ ج . ا . ج ]

لم يحفل إلا بذلك الكتيب الذي يحمله دائماً ، ليدون فيه خواطره كلما سحت له وهو يتجول بين الجماهير ويحتك بسواق العربات والعمال كما يحتك بالساسة والصحفيين . وعندما كان في السادسة والثلاثين نشر ديوانه « وكانت » اغنية نفسي » اهم قصيدة فيه . وهي تعبر عن تلك « أنا » الهائلة الاتساع ، التي امتزجت فيها اجيال البشرية ، زبدتها ونقايتها :

بين تنايي عديد من أصوات طويلة بقاء ،

أصوات أجيال لا تنتهي من المساجين والمبيد ،

أصوات للمروءين والياسمين

والقصص والاقزام ...

ولكن رسالتها رسالة التفاؤل ، اذ يراها الشاعر تنبت وتتلأ الرحاب وقد تبدلت بإعانة مجودة الارض والحياة وقديسة الانسان وكل شيء . يسمو فيرى الناس عشاقاً له :

عشاق يخنقوني ،

مزدعين على شفتي ، مترامين في

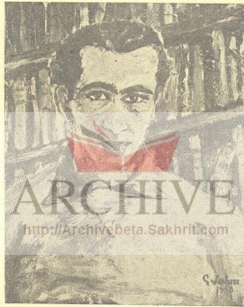
مسام جلدي ،

يدافوني في التوارع والردعات

للأمة ...

فهو يشعر انه قد تشرب ببلاده في جسده ، وان شعوب الارض والاجناس المتضاربة قد اتحدت في نفسه بدماء البشرية . وان عليه ان يحوي الانسانية جماء في معانته الكونية : « لقد فكرت فيك ملياً قبل ان تولد... »

ولم تمر خمس سنوات - حين ظهرت طبعة جديدة موسعة لديوانه - حتى جعل الذوق يتحول في اتجاهه ، وان يكن في بطنه ، واختلطت شخصيته ووقفته بضمون شعره . فقالت فاني فيرن في احدى المجلات : « ها هوذا ولت وتمن قادماً ... لقد انحصرت ياقة قيصر عن حنجرة خليقة بالقحول ، كنفاه منذ فعتان الى الوراء كأن رثيته ، رغم ذلك المصدر الواسع الجليل ، لا يتحداً متسعاً كافياً لها ... لاحظوا صوته : قوي ، عميق ، صاف ... اسمعي صوت رجل ما اخبرك من اي معدن



الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا  
عن صورة زبينة بريشته

## أُغْنِيَةُ نَفْسِي

إني احتفل بنفسي ، وأتغنى بنفسي .  
وكل ما أديعه أنا عليك أنت أن تدعيه .  
لأن كل ذرة تخصني تخصك أنت أيضاً .

تعال أقض يومك هذا وليك عندي تحصل على مصدر  
التفائيد كلها ، تحصل على طبقات الأرض والشمس [ ما زالت  
هناك ملايين من الشمس ] ، فتقلع عن أخذ الأشياء بعد أن  
مرت عن يد ثائية وثالثة ، ولن تنظر في عبون المسوتي ، أو  
تقتات على الأشياء في الكتب ، ولن تنظر في عيني أنا أيضاً ،  
أو تأخذ الأشياء عني ، بل ستصني الى كل ناحية فتقطرها من  
نفسك أنت .

## الدافع الدافع الدافع

دائماً وأبدأ الدافع التناسلي في العالم ،

ومن الأغوار الممتعة تبرز الاضداد المتساوية ، مادة ووفر  
وتكاثرت ، الجنس دائماً ،

دائماً بحسبة من التشابه ، والاختلاف دوماً ، وولادة  
للحياة أبداً .

إني لأذكر كيف اضطلعنا في الصباح لشفافات صيف ،  
وكيف استقر رأسك على الخذي وتقبلت بلطف علي ،

اقرأ مجلة

## القلم الجديد

شهرية ادبية جامعة

يشترك في تحريرها نخبة من ادياب العرب

✽

صاحبها ورئيس تحريرها

الاستاذ عيسى الناعوري

✽

المجلد الأدنى للاشتراك السنوي :

في الأقطار العربية: دينار اردني ونصف

في بقية الأقطار : سبعة دولارات أو ما يماثلها

الأردن - عمان - ص . ب رقم ٣٥٢

وكشفت القميص عن عظام صدي ، واهويت لسانك  
في قلبي المرى ،

وامتدت يدك حتى مستا لطبي ، وامتدت يدك حتى  
مستاً قدي .

قال طفل : « ما الحشيش ؟ » وجاءني منه بمحفتين .

أني لي ان اجيبه ، وانا لا اعرف عنه أكثر منه ؟

لعله لواء طباعي ، نسيجه من مادة خضراء ملاءى بالأمل .  
او لعله منديل ربي .

هدية معطرة اسقطت لذكرى عن عمد ،

تحمل اسم صاحبها في إحدى الزوايا ، لكي نراه فنقول  
متساولين : لمن ؟

او لعل الحشيش نفسه طفل ، وليلد الثبت والخضرة .

او لعله زي هيروغليفي

معناه : اتني ابع في الحزن العريضة والحقول الضيقة ،

واثبت بين السود والبيض على السواء .

والآن يبدو لي أنه شعر القبور الجميل لم يقصه المقص .

لن أعاملك إلا بالطلب أيها الحشيش المتلوي .

فلملك برأت من صدور شباب قضاوا .

شباب بعلو عرقهم لعشقتهم ،

او لعلك ، بيتاً من شيوخ عجائز ، او من اولاد اتزعوا  
باكراً من أحضان امهاتهم ،

فأصبحت هنا أحضان الامهات .

ليتني استطيع ان افسر هذه الرموز عن موتى الشباب والقيده ،

وتلك الرموز عن الشيب رجالاً وامهات ، واولادهم

المتزعين باكراً من أحضانهم .

ما الذي تظن جرى للرجال شيئاً وشباباً ؟

ما الذي تظن جرى للنساء والأطفال ؟

إنهم احياء يتمتعون في مكان ما ،

وأصفر الثبت يدل على ان الموت فعلا غير موجود .

واذا وجد فاما اقتاد الحياة قدماً ، ولم يتربص لها في

النهاية لممسك بها ،

ثم انتهى حالما ظهرت الحياة .

كل شيء في حركة الى الامام والى الخارج ، ولا شيء يتداعي ،

والموت مختلف عما يسهل اي انسان ، واسعد حظاً .

أجبي ، ومعني الموسيقى تصدح ، بابواقي وطبوبي ،

وهو للطالحين كما هو للصالحين، إني أضرب المواعيد مع الجميع  
ولن أقبل أن يهمل أحد أو يمس شعوره بشيء.

فالخليلة المستعدة، والطفلي، والنس، كلهم مدعو هنا،  
والمدب بشفتيه اللينتين مدعو، والمصاب بمرض جنسي مدعو،  
وليس بينهم وبين الآخرين من فرق.

هذا ضغط من يد خجول، وهذا تآوج شعر ورائحته،  
وهذا ملمس شفتي على شفتيك، وهذا همس الحنين،  
وهذه أغوار وذرى بعيدة تمكس وجهي،  
وهذه نفسي تنزع بتأن، وهذه هي تخرج مرة أخرى.

انتظن أن لي من ذلك غاية مقددة؟  
أجل إن لي من ذلك غاية، كما لزغت المطر في نيسان غاية،  
كما لذرات المعادن في جوانب الصخرة غاية.

أنا شاعر الجسد وأنا شاعر الروح،  
لذات السماء معي، وآلام الجحيم معي،  
الطعم الأولى على نفسي فأزيدها، وأرجم الثانية إلى  
لسان جديد.

أنا شاعر المرأة كما أتي شاعر الرجل،  
وأقول إن المرأة نظيفة كالرجل،  
وأقول ليس هناك ما هو أعظم من الرجال.  
أصعق، وزد ضغطاً، يا ليل عاري الصدر - زد ضغطاً  
يا ليلاً مقاطيسياً مغذاً!

يا ليل رياح الجنوب - ليل التجهات القلائل الكبار!  
يا ليلاً يتأمل أبداً - يا ليلاً عارياً قد جن في الصيف!  
وابتسمي أيتها الأرض الذبذبة شهوة، الباردة أنفاساً!  
يا أرض الأشجار الصيالة الوسنة!  
أرض الغروب الراحل - أرض الجبال يملوها الضباب!  
يا أرضاً صب عليها البدر دفته الباع بالازرق موهها،  
يا أرضاً ترقت ميج النهر يريقها وظلالها!  
أرض السحب الشهباء الصافية، التي اشتدت من اجلي وهجاً وصفاء!  
أيتها الأرض التي احتوت المسافات بين ذراعيها، غنية  
بنوار تقاحها!  
ابتسمي، فقد ذنا حبيلك.

أيتها المسرف - أعطيني حباً - خذ مني حباً مثله.  
يا للهوى الجالح الذي قد مجز اللسان عن وصفه!

ولا اعزف للظافرين فقط، للمغلوبين والقتلى أيضاً.  
أعنتهم يقولون إن النصر حسن؟

أقول إن السقوط مضرباً بالدم حسن أيضاً، فالمدارك  
يخسرها أصحابها بنفس الروح التي بها يربحونها.

لني أضرب واشتد في الضرب من أجل من ماتوا،  
وانفخ في مزاميري أعلى وأمرح الأغاني من أجلمهم.

مرحى للذين قد اخفقوا!  
وللذين غرقت سفنهم الحرية في مياه البحر!  
وللذين غرقوا هم أيضاً في مياه البحر!  
ولسلك القواد الذين خسروا القتال، ولسلك المغلوبين  
من الأبطال!

ولسلك الأبطال المجهولين الذين لا يعد لهم عديد ويساوون  
أعظم الأبطال المعروفين!

ها هي ذي المائدة قد مدت بالتساوي للجميع، وها هو ذا  
الطعام للوجوع الطبيعي،

#### ميدان السباق في باروك بيروت

•

الأحد في ٣ أيار

جائزة يوسف فرعون الكبرى  
لخيل الدرجة الثالثة والثانية التي عمرها ٣ و ٤  
سنوات المسافة ١٦٠٠ متر

الأحد في ١٠ أيار

جائزة الأرض الكبرى  
للخيل المولودة في لبنان ولم تربح بعد  
المسافة ١٦٠٠ متر

الأحد في ١٧ أيار

جائزة المركز دي فريج الكبرى  
هنديكاب لبوينة الدرجة الثانية والأولى  
المسافة ١٦٠٠ متر

الأحد في ٢٤ أيار

جائزة النصرة الكبرى  
لبوينة الدرجة الثالثة المسافة ٢٠٠٠ متر

الأحد في ٣١ أيار

جائزة بيروت الكبرى  
هنديكاب لخيل الدرجة الأولى المسافة ٢٨٠٠ متر

انا لست شاعر الخير فحسب . اني لا ارفض ان اكون  
شاعر الشر ايضا .

ما هذا الهذر عن الفضيلة والريذة ؟

فالشر يحركني واصلاح الشر يحركني ، اما انا فاقف غير مبال ،  
فليست مشيتي مشية من يبرز العيوب ويكثر الرفض .  
ليني لا اربط جذور كل شي ، ينمو ويتعرع .

ولت وتين ، كوثن ، ابن لمتانن ،

ثائر ، جسدي ، شهواني يا كل ويشرب ويشال ،

لا مائع العواطف ، ولا يعلو بنفسه على الرجال والنساء ،

ولا يشكب عنهم ، ولا يزيد تواضعه عن عدم تواضعه .

بين تماياي عديد من اصوات طويلة بكاء ،  
اصوات اجيال لا تنتهي من المساجين والبيد ،  
اصوات المروضين والياشين والصوص والاقزام ،  
اصوات دورات من التهديد والترآك ،  
والخيوط التي تربط بين الجحوم ، والارحام ونطفة الآباء ،  
وحقوق الذين داسهم الغير ،  
والمشوهين والماديين والفاهين والحفي والمحتقرين ،  
والضباب في الهواء ، والصراصير تدحرج كريات من زبلها .  
بين تماياي اصوات محرمة ،  
اصوات الجنس والفحشا ، اصوات عجيبة ارفع عنها الحجاب  
اصوات خلية انقيها وابدل اشكلها .  
أنا لا ازم باصابعي على شفقي ،  
بل استبقي النومة حول الاحشاء ، كما استبقيها حول  
الرأس والقلب ،

وعلى المضاجعة عندي باقبح من الموت .

او من بالجسد والרגبات ،

فالرؤية والسمع واللمس معجزات ، وكل جزء مني معجزة .  
أظن انني في بعض ان اذهب واعيش مع الحيوانات ، فهي  
مساكنة ضالقة لنفسها .

واني لاقب واطيل النظر لها .

فهي لا تعرف جهدا ولا تنق متشكية من احوالها ،

ولا تأرق في الظلام وتبكي لحظاياها ،

ولا تضيق صدرتي بحديثها عن واجبهات تجاه ربه ،

وليس يلها حيوان يتذمر ، او حيوان ضاع رشده سعيًا

وراء القننات ،

لا يحذر احدها ساجدا لآخر ، او لبني جنسه ممن عاشوا

قبل آلاف السنين ،

وليس بينها واحد « محترم » او بائس على وجه البسيطة كلها .

نداء في وسط الجهور المحتشد -

ذلكم صوتي : تمتلي جارف حاسم .

تعالوا يا صبيتي ،

تعالوا يا اولادي وبناتي ، ونسائي ، واهلي ورقفتي ،

فسوف يشد العازف اعصابه ، بعد ان فرغ من فائحة لحنه

على المزمار في داخل نفسه .

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi  
les revues françaises demeurent aussi  
l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais  
attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions  
essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros:  
des textes, des études groupées autour d'un  
auteur, d'un thème, d'une question ;  
des anthologies poétiques étrangères ;  
des textes curieux, rares ou inédits  
français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel  
sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs  
cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que  
l'on se contente souvent d'effleurer, croient  
de plus qu'on s'affirme de son temps en ne  
s'exilant d'aucune époque.

### Abonnements 1953 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.250  
Etranger, " " " " " 1.500



هنا وهناك تراهم يتمشون والدرهم على عيونهم ،  
والعقل يلطمهم بسقاء ليطعم البطن التهم ،  
يشترون التذاكر ، آخذين ، بائعين ، ولكن الى الوليمة  
ولو مرة غير ذاهبين ،

الكثير يعرفون ويحزنون ويدرون ، واجراهم الثمن يأخذون  
والاقلاء يملكون خاملين ، والخطوة دوماً يطلبون .

هذي هي المدينة ، وانا احد سكانها .  
وما بهم الغير يعني ، السياسة والحروب والاسواق  
والجرائد والمدارس ،

ورئيس البلدية ، والمجالس ، والمصارف ، والمكوس ،  
والبواخر ، والمصانع ، والاسهم ، والمخازن والعقارات والاراضي

كل ما هو معروف التي به غني ،  
واقذف بالرجال والنساء جميعهم في غرة المجهول .

تدل الساعة على اللحظة هذه ، ولكن ما الذي تدل عليه الابدية ؟  
هل كانت الانسانية حسوذاً لك ، فتاكلك ، ياخي واختاء ؟

إني أسف لك ، فهي لم تحبني ولم تفك في ،  
وكل شي ، ينسا ويدع ، ولا احفظ حسابات الحبيب ،

[ مالي وللحبيب ؟ ]  
إني قد الاشياء التي تم صنعها ، وفي احتوي الاشياء المقلدة .

عشاتي يحنقوتي ،  
مزدهجين على شفتي ، متراصين في مسام جلدي ،

يدافعوني في الشوارع والزدهات العامة ، ويأتونني عراة  
في الليل ،

وفي الليل يصيحون من على صخور النهر « أهوي ! »  
مرفرفين ومزقزين فوق رأسي ،

يهتفون باسمي من احواض الزهور ، ومن بين الدوالي  
والشجيرات المتواشجة ،

ويحطون على كل دقيقة من حياتي ،  
يقبلون جسمي قبالات بلسمية ،

ويخرجون حفات من قلوبهم صامتين ويعطونها قلبي .  
كفالك ما حصلت من احلام حقيرة !

إني اغسل القذى عن عينيك ،  
وعليك ان تعود نفسك على بريق الضوء ولألاء كل دقيقة

من حياتنا .

طلما خضت المياه خائفاً متمسكاً بمخشبة قرب الشاطئ .  
اما الآن فاريدك ان تكون سباحاً جريئاً ،  
تلقي بنفسك في خضم البحر ، ثم تلو ثانية وتلوح لي  
وتصيح ، وتضحك اذ تقتحم الموج وشعرك طائر .

اما انت ايها الموت ، ياغناق الفناء المر ، فمبتأ محالو  
ان تقزعني ،

الماضي والحاضر في ذبول - لقد ملاشها ، واغرقتها ،  
وها أنا استمر قائماً ثانياً المستقبل .

ايها المصغي هناك ! اعتدك ما تسره في اذني ؟  
انظر في وجهي وانا انتشق عطر المساء ،

[ وتكلم باخلاص ، فليس من يسمعك غيري ، ولن  
امكث الا دقيقة اخرى ]

أتراني اناقص نفسي ؟  
حسناً إذن ، انتي اناقص نفسي ،

عظيم الانساع انا ، واحتوي الجموع الزاخرة .  
لقد ركزت همي في الذين هم قربي ، انتظرهم على عتبة الباب .

من فرغ من عمل يومه ؟ من ينتهي من عشائه قبل غره ؟  
من يريد ان ياتي بي ؟

تكلم قبل ان اذهب . ام انك سبتلي ، فيفوت الان ؟  
سبست الصقر الأرقط ويبري منها ايلي ، متذمراً من

زرتني وتسلمي .  
ولكنني انا ايضاً لا أروض ، وانا ايضاً لا أترجم ،

فافوه بنعقي البريرة فوق اسطح الدنيا .  
واروح كلفاهو ، واهز بمخضلات لمتي في وجه الشمس الماربة ،

وايت جسدي في دوامات المياه .  
واخلف نفسي للزبل لأعو من الحشيش الذي اعشقه .

إن اردتني ، فأبحث عني تحت نمل حذالك .  
لن تسكد تعرف من أنا او ماذا اعني ،

ولكنني ، الى ذلك ، ساكون صحة طبية لك ،  
وأعشى في دمك ولقائف لحك .

فاذا لم تحبني بأدى الامر ، تشجع ،  
واذا اتقدتني في مكان واحد قنث في مكان آخر .

لقد وقفت في مكان ما في انتظارك .  
أمريط - جامعة هارفرد

جبر ابراهيم جبرا

## صلاة



لَقِيتِي والدجى على هذه الصحراء سحر منمنم مجهول  
 لفني والدجى فأفنتُ كلينا سعة من جلاله وشمول  
 أي سر نريد في الكون والكون مُعْنَى بِسرنا مشغول  
 نحن كون لا كائنات ضعيفان : أُلح الهوى وتم الوصول  
 وعلى كل نهلة من شذانا شفة عندم وخد أسيل  
 وحنين الى السماء كما حن الى نعمة الشفاء العليل

\*\*\*

رب : روجي طليقة في سمواتك والجسم موثق مغلول  
 بعد الفرق بين روجي وجسمي تسدي آمم وروحي بتول  
 أنت يارب غايه والى الغايه أنت الهدى وأنت السبيل  
 لك حي، ومنك حي، فهل يعطى من السائل الكريم المنيل  
 لك حي، فهل تقهرى اذا الهدى الى كثرتك الذي قبول  
 عبرتي عبادة وابتهاال وشعبي التكبير والتبديل  
 وصلاقي تأمل وشعبي في كل موضع وزفراتي ترتيل  
 وبلائي أن النعيم الذي أرجو نعيم مسوف محلول  
 لم يضع في الظلام نورك عن قلبي فقلبي الى سنالك الدليل  
 معدن الخير والجمال المصفى وجهك الخير الكريم الجميل  
 وأنا السائل الملح ويجلو وحشة الدل. أنك المسؤول  
 وبيمناي ألفت كثر عطايك وما في يدي إلا القليل  
 رب. نعماك ان تُنصّر قلبي بحمياك. فهو صاد محيل  
 رب. قلبي زينته لحياك فمر تنسكب بقلبي الشمول  
 هيئت في سررتي لك ربي سدره المنتهى، وطاب الزول  
 جوهر القلب وهو إبداع كفتك على ما به - كريم أصيل  
 وقلبي رضوان يهفو لمراك وكدى سررتي جبريل

بروى الجبل

الموزقية



الادباء، هذه الايام اسر الادب، وتأخذهم به لومة الحياة، فيدبرون حديثه حين يلقي بعضهم بعضاً، ولا ينسونه حين يفرغون الى اقلامهم يجيئونها فيها يمرض لهم من الافكار، وفيها يقصدون اليه من الموضوعات، وفيها يستوحونه لهذا وذاك من الخطوب والاحداث.

وكان تخلفهم - في اعق الاسباب - يكمن وراء ما يهيمون به من اسر الادب، وما يهيمون به من تحديد تبعاته وتصور مسؤولياته، وما يخوضون فيه من شئونه وشجونته، فهم من كل هذا انما يفتشون في الواقع عن انفسهم الضائعة المضية بين غمرات الحياة الزاخرة، وانما يعيشون عن امالهم المزايلة المزعة في ظل السياسة وطغيانها المستفحل.

رجعوا الى الانظمة التي تأخذ المجتمع بتقليدها، وتدفعه كارهاً او مختاراً في مسالكها، فوجدوا هذه الانظمة لا تبرا

من التفكير الوثي، ان لم تكن من صنعته وعمل يده، ووجدوها تسي اكثر او قليلا الى هيئات المعرفة والعمل، واصطنعهم وجدوها من اجحافها الشامل ذاك، لا تسي، الى احد ما تسيه اليهم هم، ولا تقسو على احد ما تقسوه عليهم بالذات، فاذا هم - سددت خطواتهم - يهيمون ويهيمون، ويخوضون، ولا يعلم الا الله ما يفعلون، ولو كان حديثهم هذا

هو الموضوع الذي اتخذته هذه الكلمة لكان من السهل ان نجدهم يشاركون بحمل المسؤولية عن مصيرهم الضائع المضيع، وعن مكانهم المزايل المززع، ولكني عانيت مما يتذكرونه الآن باسرها واحد: هو تخلف الشعر.

\*\*\*

هم يتذكرون الشعر في ديار « العربية »، ويردون ظاهرة ضموه واضمحلاله الى اسباب بعضها الحق، وبعضها الباطل، والى عوامل بعضها الحقيقة، وبعضها الوهم، والذي لا اشك فيه من هذا الحديث، ان الشعر ضمير في ديارنا واضمحله، وآية ذلك انقطاع آخره بوقوفه على ما انتج شيوخه، واحتضاره في اكثر ما ينتج شبابه، ولا يجبل احد ان الكائن المزدهر لا يتحقق ازدهاره ولا يستمر الا اذا استقر وتطور، واطرد سيره من الاستقرار والتطور - صاعداً بطلاقة من جبل الى جبل

بعده، منتقلا الى وارث من موروث قبله، وفق سنن البقاء، وقوانينه الثابتة.

الظاهرة الاجتماعية يحتاج بقاؤها الى ضبط التوازن بين طبيعي: « الثبات » و « التحول » - كما يقرر اوجست كوتنر - ضبطاً لا يطغى احدي الطبعيتين على تقيضتها، ولست ارى هذا التوازن الا مختلا في الشعر من ادبا الحاضر، اختلالا اضوى الطبعيتين معاً، واضعفها جميعاً، واخرج لنا من طبيعته هو شعراً غريباً تنكسر فيه جود « الثبات » ولا تعرف به جدته « التحول » وهذا معنى ضمور الشعر واضمحلاله الذي اعني.

تم اننا لا اشك في ان للسكوات التي صبت على العرب، ولدواهي التي مسخت ايمانهم، واطفأت جذوة حماسهم. انا لا اشك في ان لهذا بدأ في اضعاف الشعر، واخلقت صوته، كما لا اشك بما للتوجيه السياسي من أثر في ذلك، وانه لو اوضح ان التوجيه استغل الواقع العربي، وما نشأ عنه من حيرة وقلق وفقر، فاطضع كل ذلك



لمصاحته الاستثنائية متخذاً لتحقيق هذا الغرض وسائل شتى منها: افساد متاهج التربة والاعداد الشعبي، ووجيحي، في طليعتها امال الموهوبين، وقضاء الحرمان عليهم، يقابل هذا في خطته تشجيع من تستلهم عبادة المال الى سوق الشراء، او ترشحهم « ميزة » السلف الجاهل للتشويش على

الحركة الحرة، والتشجيع على جنودها الشرفاء.

انا لا اشك في هذا ولا بما يعمي على طريقه او ينتهي الى غايته من الاسباب التي تكون آثارها في الشعر اكثر ظهوراً منها في غيره من الفنون والآداب.

ولكن الذي اشك فيه من الاسباب هو ان يكون ضمور الشعر اثرأ من آثار الارتقاء العقلي، او عملاً من اعمال الحياة حين تتقدم وتتسع وتعمق وتعمز الشعر - كما يقال - عن مسايرة اغراضها، والهوض باعبائها.

وانتهى من الارتقاء بهذا السبب الى ما سماه الدكتور طه حسين تحوُّلاً في الشعر من الضرورة، قبل الرقي العقلي الى « الترف » بعده، لأشير - في شيء - من التحديد - الى النقطة التي ينطلق منها الوهم الذي نحن بصدد دفعه - الوهم الذي يرى « نفي الضرورة » عن الشعر سبباً لضموره واضمحلاله.

وعلى معنى آخر غير الذي قصد اليه الدكتور طه حسين والذين معه، أنا أشك بصدق هذا السبب . مطمئناً الى كفاءة الشعر في ذاته لمسيرة الارتقاء العقلي في حدود طاقته، وممكناته ووسائله ، بل مطمئناً الى ان الشعر «حاجة» لا يطمئنها تعقد الحياة، ولا يزيدھا اتساع الاغراض وانفساح المذاهب الا رسوخاً ، فارتقاء العقل، وتعقد الحياة، واتساع الاغراض كلها مقتضيات تؤكد الحاجة الى الشعر، ويرتفع تعاونها في العطاء، بادواته ومواهبه فبما يرتفع به من امور العقل ، واشياء الادب ، وشئون الحياة .

وقديكون حسناً من الوجهة المنهجية ان نقف الى «الضرورة» هذه فنرى ماذا يراد بها؟ وماذا يعني فيها عن الشعر حين يرتقي العقل ، وتتفقد الحياة ؟ اصحیح ان معنى

ذلك ان يعود الشعر نافذة لا يدور الا في اطارات المنارف والكهاليات ، فاذا استبعد او نفي لم ينقص على الحياة امر جوهري ، وانه اذا قضى عليه الموت لم تشعر من ذهابه بفرغ ، ولم تحس لفرقه بوحشة ؟

ام ان معنى فيها عنه شيء آخر يحفظ عليه البقاء العمدة، ولا يتخلل عن عدده من الاركان؟ هل نفي الضرورة عن الشعر ضرب من التعبير المجازي لغرض ايضاحي بقصده توكيد «ضرورة» اخرى هي احدى مع الحياة، والطوع لاغراضها هذا ما ستره.

الدكتور طه حسين والذين معه من مؤرخي الادب المعاصرين، تفوا ضرورة الشعر في معرض المقارنة بينه وبين النثر، باعتبارها حاجتين من حاجات الحياة، وراوا في سبيل التطور ان الشعر يبدأ ضرورياً وينتهي كاليا ، وان النثر على العكس من صاحبه،

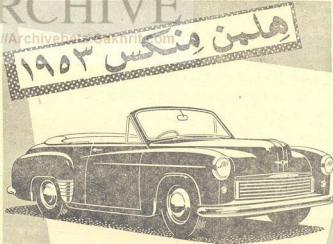
لا يكون من الحياة العقلية في شيء ابتداء، ثم يكون كل شيء . انتهاء ، ذلك لان الامة في مرحلة ، يوم تكون ساذجة بسيطة ، يتاح للشعر ان يحيط باغراضها ، فينض بالتعبير عن آمالها والآمال ما تضطرب فيه من الوان البش والحياة، ويومئذ لا تدعو الحاجة الى غير الشعر، او يكون الشعر هو الركن الاعظم في حياتها العقلية، ومن هنا اعتبروه ضرورة في هذه المرحلة ، فاذا تقدمت الحياة شيئاً فشيئاً تقلصت هذه الضرورة بالتدرج، وتنازل فيها الشعر عن مكانه للنثر بالتدرج ايضاً، حتي اذا تم الارتقاء واتسعت الحياة، وتوعدت مذاهب الفكر نهض النثر ، واستقرت ضرورته ، على انقراض ضرورة الشعر ، لعجز هذا عن الشمول ، وقدرته ذلك عليه . هذه خلاصة ما رآه مؤرخو الادب الاعلام .

ولا خلاف فيما رآوه من تحول النثر وراحته، فالحضارة يوم تأتي ثقلها، وتضع منها كل ذات حل حلها، لا يستوعب الا الفكر اشياء، ما الفتوة المنهزمة من افاق الفكر والعلم والفلسفة والتشريع والتظيم والادب والفن .

ولكن الخلاف يقف عند الشعر، بل يقف عند مصيره بعد التنوع، والازدهار . وانفجار النبايع .

واحال ان تناول القوم لمصير الشعر كان اقرب الى التجريد والاطلاق منه الى التحديد والتقييد، فمن الواضح انهم اداروا الضرورة، على ثمول «الاداة» وحصرها فيه . الشعر - كما رأيت - حين كان شاملاً كان «ضرورة» فلما زالت عنه صفة الشمول انتقضت فيه طبيعة «الضرورة» . والنثر لم يكن شيئاً ، ولكنه اكتسب من الحاجة صفة الشمول فكان «ضرورة» .

ARCHIVE  
http://Archive.org/details/akhril.com



الوكلاء: شركة المقاولات والتجارة

بيروت فنان انطون بك

شركة انطون بك

طلت تتبخر فوق السحاب .

وليس من قصدي الآن ان اناقش هاتين الزعتين او ارجع احداها على الاخرى ، فانا منصرف في هذا الموضوع الى تأييد : « ضرورة الشعر » بكلا هاتين الزعتين الغالبتين على ادبنا اليوم ، وكاتنا من قبل غالبتين عليه ايضاً .

فعلى صعيد المدرسة الشعبية نرى ان الارتقاء العقلي لا يغير شيئاً من حاجة الجماهير الى الشعر ، وان تكافأت فرص التعليم ، ذلك ان لدوي الاستعداد الفكري نسبة مئوية ما اضلها الا صغيرة منها سخا التقدير والفرص عليها ، ثم هي موزعة المواهب على مختلف الاختصاصات والميول ، اما السواد الاعظم الذي يتكون منه الامة فيفسر للعمل الكريم في شتى الحقول ، يسرته لهذا الارادة العليا بحسكة لا تمدو التنظيم الذي يسلك على الحياة بقاءها واستمرارها ، وفي هذه الحال يظل الشعر - كما كان - ضرورة لنفع الصوف الامامية يفتح بهم الحياة ، ويشد فيهم عزائمها ، ويوجب اليهم فضائلها ، ويعكس لهم من جلالها واسرارها ما لا يتاح لهم ان يدركوه بانفسهم .

ولا ريب في انه - بغمه الأسر وتأثيره الساحر - اقدر على التوجيه والنفع اكثر من اي تعبير آخر في هذا المضمار .  
واذا كان في الجامعة من يقلل منه على اللذة ، فاث الغامة تقلل منه على الفائدة ، والضرورة انما تقاس بنفع العامة - وهم الباقون على مر الاجيال ومختلف المراحل - لا بلذة الخاصة من اصحاب هذا الرأي الخاطئ ، اولئك الذين زينتهم « الايستقرطية » ان يحفلوا من ادواقهم حكماً في هذه الشبهة .  
اما على صعيد المدرسة الفنية فالامر ايسر من هذا بكثير ، وجل ما تتصوره على هذا الصعيد من دواعي نفي « الضرورة » عن الشعر اتهامه :

- بقصور وسائله الخاضعة للوزن .

- وببعجزها المشدودة الى التافيه .

- وندرة استعداده الموقوف على الهبة .

وبحسبك في الجواب على هذا الاتهام ان ترجع الى العصور الذهبية ، اذ نجد للشعر مآذبه تمسحي الحياة في كل غرض ، وترافقها في كل مظهر ، وتبلغ في الكشف عنها كل غاية ، وانت لتجد بين هذه المآذبه الرفيعة ما تحدى البشر مثل « اللزومات » فاحض الفلسفة لقنونه اخضاعاً ، وسكب فيها من اكبر ما اعداه من ذاته بالندى والسحر والاشراق والعبير .

وهكذا يبدو عنصر « الشمول » في التقرير المدرسي جزءاً مقوماً لطبيعة الضرورة يقاس به حظ الشعر والنثر منها .

ازاء هذا الالتزام لا اعرف انا قاعدة تقرض الشمول على الضرورات ، وقد اعلم ان الضرورة تقدرها الحاجة ، ومن الحاجات ما هو عام ومنها ما هو خاص ، دون ان يكون للعموم او الخصوص شأن في اثباتها او نفي .

وازاء هذه المعرفة البسيطة ارى ان ننهي من هذا الوم الذي جره تساع القوم في التعبير ، فنقرر : ان الشعر كان اول امره ضرورة شاملة يوم كانت الحياة لا تزيد عليه ، ثم ظل ضرورة يوم زادت الحياة عليه مع الاعتراف بانه ظل ضرورة محدودة تدور في فلك اختصاصه ، وتتحرك في حقول قنونه ، وهي من السعة والانفساح حيث يصعب تحديدها ، على ان المساحة ليست صاحبة الشأن فيما نحن فيه ، وانما الشأن للصوق الشعر بالحياة ، ووقوعه منها في حيز اصيل مكين راسخ ، فلو فقدته ، فقدت - اذن - ركننا بين نقصه ، وبظهر اثره .

وليس على النثر من بأس في ان يظل الشعر من الضرورات اذا كان التشديد على خطورة الشعر هو الدافع الى هذا التساع التعبيري ، الباعث على ربط الشعر برصيد الكليات والمتارف .  
يتضح من هذا ان نفي الضرورة عن الشعر انما يعني ارجاعه الى ميدانه من الكيان الفكري ، واحلاله في جناحه من الحياة ، فليس هو نافذة الال على معنى المقابلة بينه وبين ما انتهى للنثر من سعة وشمول وسرورة وطواعية واقياد . ثم هو بعد هذا ثابت في صميم الضرورات التي لا غناء عنها لحياة راقية يقوم رقبها على تعابير دقيقة حية مصورة محركاً منها الشعر ان لم يكن من اطبعها وأصلها .

وزيادة في الايضاح احب ان ارى الى هذه الضرورة من خلال التصاميم المذهبية وعلى ضوء تقاسيرها للادب ، وصلته بالحياة ، واهم ما يحتاج اليه موضوعنا منها مدرستان :

- المدرسة الشعبية : وهذه ترى الادب والشعر منه « وسيلة » فهي تنكرسه لنفع الصوف الامامية ، وتنتج خيبرهم ، وغير ناظرة منه الا الى نقل التجارب للجمهور في سبيل اعداده ، وتؤثوره .

- المدرسة الفنية : وهذه ترى الادب والشعر منه « غاية » فهي تصنع الحياة به تصوصاً ولوحات وقيماً فكرية ولغوية تضعها في ميراث الامة الحضاري ، ثم لا يتالي أمشت على الارض ، ام

وكان من الطبيعي هذه المحن السوداء تسلط الحياة على ديارنا الوانا من الهوان والفقر والتفكك ، ثم كان من الطبيعي ان يهون الادب عامة ويفتقر وينفسخ باعتباره مرآتها ، وان يهون الشعر خاصة ويفتقر وينفسخ باعتباره صدى حرركاتها ، وأذكان الشعر في السبب السابق إنما زهو على التشجيع ، فانه فقد في هذا السبب داعي القول من الأساس .

وقد عاد مردوداً قول الفاضلين الى ان الادب يجورهه البؤس ، ويجلو عبقرية الحرمان ، ولا سيما في امة لا تنكافأ فيها فرص التعليم ، ولا يجد الفكر من انظمتها ضمانة او حماية . ثم قد تدعو النقمة الى الثورة ، وقد يدعو الحرمان الى ارسال صور منه فطرية وقد تبلغ الاجادة بهذا وذلك حد الروعة ، ولكن هذا لا ينفى ادباً محترماً ولا ينتج شعراً عبقرياً تنفقد قوافيه توعاً وجدة وابداعاً . ذلك لان الادب والشعر منه لا يسمو الى اوجه اذا استقلت بصوغه الموهبة المجردة ، في غير استناد الى مشاركات ذهنية شاملة ، ولا ارتكاز على ثقافة متشوعة يجدها الشعر اعضاء تتحرك بخواطره ، وتنفس بمسانيه ، وتوزع من عطايه . وكيف يتفق هذا لشاعر مطارد يصدر عن النظام التربوي بقلية تراثهم النفسية التي شاءها النظام السياسي ، وكلناهما لشكوان نوعاً من الفقر ، ونوعاً من الجوع ؟ وكيف يتفق هذا لشاعر يحال بينه وبين موارد العلم الصافية ، ويحال بينه وبين الحرية والامن ، ويحال بينه وبين الغذاء الصحي ؟ وكيف يتفق هذا لشاعر لا يجد ضمانة فكره ، ولا حماية روحه ، ولا رعاية جسده ؟

واية قيمة - بعد ذلك - لشعر الحرمان ؟ انه شعر يدور في نطاق ذاته ، ويصور دون ريب حياة ، ولكنها الحياة الفقيرة وان ايت ، المستذلة وان عزت ، المستباحة وان تحمضت ، وهو شعر في هذا الحال يتخلص بكمليتين انتئين هما : الرثاء للعدالة ، والهجاء للحطام . ولا ابجسهما قيمتهما فهما كلتان تنفسح ابعادها لشعر شيق رفيع ، ولكنه ليس شعر الامة الذي نريد ، وليس الشعر الذي نبعث عن مكانه بين اداب الامم الكبرى ، وليس الشعر الذي يتسرق بأنوار الحضارة ، ويضج بالآلات المصانع ، ويدور مع دولاب العمل ، ويتوهج بمجمرات الفكر ، وينطق عن الروح الانسانية في اعمال طليحها ، وادق اسرارها ، واسمى هيأتها ، وابهج افراحها .

صدر الدين شرف الدين

وقل لي - بعد - اية خبيثة في العربية اعظم من خبيثتها لو خسرت بشاراً واباً العنايه وابن الرومي واباً تمام والمتنبي واباً العلل ، والمبارقة من انداد هؤلاء الخالدين ؟ ثم قل : كيف تكون « الضرورة » اذا لم يكن شعر هؤلاء من الضرورات ؟ او كيف تكون الحصومة بين الشعر والارتقاء العقلي على رغم هؤلاء ؟ من هنا كنت مطمئناً الى ان الارتقاء العقلي لا يصح سبباً لضمور الشعر اذا يجنده التوجيه السياسي لحاربة الشعر ، وليس من الصعب ان تجد في تاريخ المصور الشوامخ عند الاغريقين والرومانيين والهنود والفرس والغريين ما وجدته عند العرب من احتضان الشعر ، ومن نهوضه في شتى الاطوار باعباء ، ولم ينص بها للذهبت الحياة وفي ابجديتها نقص ، ومضت وفي موسيقاها نهاز .

ذلك يؤكد ان ضومر الشعر ينبع سببه من خطه التوجيه لا من طبيعة الرقي ، ويقيني ان الشعر لو عاش في ظل دولة كريمة تملك وضع مناهجها باستقلال لأبلى الشعر - اذن - احس البلا في اعداد رأي عام فاعل ، وفي انشاء حياة حرة رفيعة المستوى . التوجيه السياسي هذا سبب يضاعف تأثيره السبب المتقدم عليه في صدر هذه الكلمة ، واعني به الضومر المعنوي الذي مني به العرب في حوادث فلسطين . وما سبقها من كوارث كان من افدحها ، او كان افدحها على الاطلاق تقسيم جسمنا العربي فرأى المذاب ، الامر الذي استل الايمان من غول العرب ، وارسلهم اتباعاً لكل نافع ، يتسللون ذات الجبن وذات الشمال ، تحسم ايقاظاً وهم رقود .

#### ملاحظات

##### دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب المنارة رقم ١٥ تونس  
تبع باب سوقة عدد ١٣٢ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى  
للنشر والاستيراد والتوزيع  
في افريقيا كلها

لصاحبها محمد هومة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

## مزلق النقد المعاصر

بقلم الأستاذ نازك الملوكة

نفسه التهيّب ومحسّ بضرورة الحذر الشديد والاقتصاد في الأحكام والاجرقة تيار الابتذال. وهذا فيما نظن موقف كل ناقد مثقف يعرف هدفه معرفة جيدة، وبهيمه الاضلل الطريق. فالتنقد في هذه المرحلة من مراحل نموها الثقافي، موضوع دقيق خطر، وسيكشف المستقبل القريب الغطاء عن كثير مما يمرّ بسا اليوم باسم النقد، فيلوح لنا اذ ذاك مظهرأ من مظاهر صبانا الثقافي لا أكثر.

واحد المزلق الشائعة التي يكثر سقوط الناقد العربي المعاصر فيها، مزلق يقبل على ظننا انه صدى للابحاث السابكولوجية الحديثة التي تصب اهتماماً ضخماً على الفنان نفسه حين تحاول تقدم اتاحه الفني. وقد بات شائعاً ان يكتب الكاتب مقالاً في نقد قصيدة او ديوان شعر فينتقل دون وعي الى الحديث عن حياة الشاعر وطرقه الاجتماعية والبيئية. وليس من الضروري لكي يتم السقوط في هذا المزلق ان يتحدث الناقد عن مولد الشاعر وطفولته، وانما يكفي ان يقول ان هذه القصيدة تدل على ان الشاعر جبلي مثلاً، وانه يعيش حياة هادئة ونحو هذا لكي يخرج كلباً عن حدود مملكة النقد الادبي ويدخل في نطاق سيرة الحياة.

ذلك ان المهمة الادبية للناقد تبقى مقيدة بالقصيدة من وجبتها الجمالية والتعبيرية، في دراسة موضوعية خاصة، يلاحظ خلالها هيكل القصيدة العام، ويقف عند أداة التعبير فيدرس مدى اتساقها مع جو القصيدة والعاطفة التي تسيطر عليها، ويدرس الوزن والسمات الموسيقية واثر القافية، ويتحدث عن الموضوع والفكرة العامة، وقد يخرج الى المقارنة بين قصيدة وقصيدة وشاعر وشاعر، ولا بأس في اية اتجاهات اخرى لا يخرج عن هذه الحدود ولا تدخل في نطاق حياة الشاعر وآرائه الاجتماعية، فهذا يدخل في باب السيرة وهي دائرة منفصلة عن دائرة النقد الادبي.

زال النقد الادبي بمناه الحديث فناً ناشئاً في آدابنا المعاصرة تنقصه الاسس التي يرتكز اليها في احكامه وموزة التركيز والرصانة. فنحن ما زلنا نمر من حياتنا تلك الفترة التي تنصف بالعنوية والاستغراق، وهي فترة تمر بها الآداب في اوائل يقظتها حين يكون اتاجها غير شاعر بذاته، فيفتجر على صورة ادب يعالج الانطباعات النفسية والذهنية والاجتماعية معالجة تلقائية دون ان يقف ليراجع هذا الانتاج ويحكم عليه.

والنقد الادبي مرحلة يبدأ فيها الادب العفوي احساسه بذاته على اثر نصيحة واكتمال نموه وشعوره بقيض من الحيوية الناقدة التي لا بد لها ان تطلق. وهو في حياة اية جماعة تمثل مرحلة اكتمال ثقافي يمكن ان نسميه وعياً لذاته ولهذا نجد المألوف في آداب الامم ان يوجد الفنان اولاً ثم الناقد. وما دامت الحاجة الى النقد الادبي بدأت تبرز وتصحح في آدابنا فليس من شك في انه على وشك نمو سريع، فثي اقتضت الظروف ان يوجد لون معين من الادب كان لا بد له ان يوجد وامامنا شواهد تاريخية كثيرة على هذا القانون. على ان هذا الفرع من فروع التأليف وهو يسير على غير هدى سيضيع جهوداً كثيرة حتى يهتدي الى الاسس التي ستوجهه وتحكمه، وحتى تنشأ فيه النظريات والمذاهب والمدارس التي تستند الى ادبنا المحلي دون ارتكاز الى نظريات النقد الاوربية.

والمزلق التي يجابهها النقد العربي اليوم أكثر مما يمكن معه الاطمئنان، فالناقد يدخل هذا الميدان المضل دون نظريات تقوده ولا مذاهب توجهه ولا اسس يعتمد عليها في احكامه وانما يجد مكان هذا احساساً داخلياً مهماً يهتف به انه وهو يسلك مملك الناقد اتما يضع بنفسه خططاً وقوانيناً واسعاً، وذلك لانه لا يملك حتى نماذج رديئة يقيس عليها. ومن هنا ينشأ في

هذا المقال خاص بقدر الشمر.



واقرب المزالق الى مزلق السيرة هذا، انحاء الناقد الى الغاية بما في القصيدة من عواطف وافكار وجملها الاساس في تقدمه . وهذا خطأ شائع يسهل الوقوع فيه خاصة في هذا القرن الذي تشعبت فيه الآراء وزادت سطوتها في الاذهان فبات لكل منا معتقده الذي يؤمن به ايماناً عميقاً ويتحسم له . ومهمة الناقد الادبي شاقة لان عليه ان يتجرد من طغيان آرائه وهو يتناول القصيدة التي يدرسها ، فالهمم بالنسبة اليه هو القصيدة لا نوعية الآراء التي تحملها . والحقيقة ان استواء الافكار والآراء استواء خطر لا سبيل الى الاستهانة به خاصة حين تكون هذه الآراء مما يحس القضايا الحساسة في انفسنا إنسانية كانت او وطنية او فردية . وكثير من الناس ينجحون دون وعي الى الاعجاب بكل قصيدة تعبر عن آرائهم متغافلين عن ضعف القوى الشعرية فيها تغافلاً تاماً . وتلك حالة تشفع فيها للقصيدة عوامل لا علاقة لها بالشعر وهي حالة يقع فيها كثير من يكتبون في النقد ، فالقصيدة عندهم رديئة لانها تحتوي على رأي في الحياة يخالف رأيهم وكأن آراء الشاعر الخاصة قيمة فنية تؤثر في حكمنا على شعره .

واحد المزالق ان يمتد الناقد ان يكون سلبياً في احكامه فبدلاً من ان يدل على مواطن الجمال في الشعر المنقود ، يكتبني بترئيه من الماعيب الشائعة . ونعوذ هذا تلك العبارة التي يكررها الكتاب حين يحاولون الحكم على شاعر مقبول ، وهي قولهم « انه شاعر حقيقي بشعر ولا ينظم... » افلا تتضمن كلمة « شاعر » معنى الحقيقي الذي يشعر ؟ ومتى كان الشاعر يمتدح بانه ليس « نظاماً » ؟ ومن امثلة هذه الاحكام السلبية ما قرأناه لاديب كبير في نقد ديوان لشاعر معروف . قال : « لا تكلف ولا تبذل ولا لف ولا دوران ولا بهرجة بيانية وعروضية ولا تنقيش مضن عن اوائد الكلم والمعاني . » ولسنا نفهم كيف يكون هذا مديحاً الا اذا أصبح مجرد خلو الشعر من بعض العيوب القاذحة يمكن أن يعد فضيلة تمتدح ، والا اذا كان المعنى ان شعرنا اليوم يقوم على اللف والدوران والبهرجة والتنقيش المضني عن الالفاظ .

وأحد المزالق الخطيرة يكمن وراء استواء الافكار والسيرك بالنظريات ، وهو مزلق يتبدى فيه اولئك الموهوبون الذين قال عنهم ت.س. ايلوت في بعض مقالاتهم انهم يملكون عقربيات خلقة ، الا انهم لتعطل في قواهم المنتجة راحوا يتسلون بالنقد الادبي . مثل هؤلاء عادة يحوكون حول القصائد نظريات متحمسة او تفسيرات من لول . بعيد عن الاصل بعيداً كبيراً قلما يلاحظونه ، فهم منشغلون ببريق الفكرة التي ابتدعوها وليس على القصيدة الا ان تضغط وفق القالب الذي يريدونه .

وقريب من هؤلاء اولئك الذين يحملون عن القصاص آراء سابقة قبل ان يقرأوها فليس اخطر من هذا الاستعداد العاطفي ، لانه احياناً يتوهم حاسة التذوق ويعطل قابلية الحكم ليقرض رأياً غير مقبول .

واقرب المزالق الى مزلق السيرة هذا، انحاء الناقد الى الغاية بما في القصيدة من عواطف وافكار وجملها الاساس في تقدمه . وهذا خطأ شائع يسهل الوقوع فيه خاصة في هذا القرن الذي تشعبت فيه الآراء وزادت سطوتها في الاذهان فبات لكل منا معتقده الذي يؤمن به ايماناً عميقاً ويتحسم له . ومهمة الناقد الادبي شاقة لان عليه ان يتجرد من طغيان آرائه وهو يتناول القصيدة التي يدرسها ، فالهمم بالنسبة اليه هو القصيدة لا نوعية الآراء التي تحملها . والحقيقة ان استواء الافكار والآراء استواء خطر لا سبيل الى الاستهانة به خاصة حين تكون هذه الآراء مما يحس القضايا الحساسة في انفسنا إنسانية كانت او وطنية او فردية . وكثير من الناس ينجحون دون وعي الى الاعجاب بكل قصيدة تعبر عن آرائهم متغافلين عن ضعف القوى الشعرية فيها تغافلاً تاماً . وتلك حالة تشفع فيها للقصيدة عوامل لا علاقة لها بالشعر وهي حالة يقع فيها كثير من يكتبون في النقد ، فالقصيدة عندهم رديئة لانها تحتوي على رأي في الحياة يخالف رأيهم وكأن آراء الشاعر الخاصة قيمة فنية تؤثر في حكمنا على شعره .

والمشكلة الاساسية في هذا المزلق ، ان الكاتب يخلط بين القصيدة وموضوعها وما شيئان منفصلان . ويمكن ان نقول اجمالاً ان الموضوع ينبغي ان يؤثر في القصيدة لا في الناقد ، فكل ما يهم الناقد ان يلاحظ كفاءة القصيدة للتعبير عن الموضوع دون ان يناقش صلاحية الموضوع من الوجهة الاجتماعية والتاريخية ، فهذه تدخل في حدود مهمة الذين يدرسون تاريخ الحركات الوطنية والادبية ، وهي ان استأهلت من الناقد التفاتاً فهو التفات الاشارة الذي لا يعفيه من نقد القصيدة تقدماً موضوعياً . والسقوط في هذا المزلق يستطيع ان يتم كما تم سابقه دون تعطف كبير ، فيكتفي ان يتم الكاتب بالاشارة الى آراء الشاعر حتى دون ان يناقشها لكي يخرج عن حدود مهمته . ومن نماذج هذا الخروج ان يقول الناقد للقارئ ، ان الشاعر يجب الطبيعة او انه شديد الحساسية بدليل قوله ... وانه يدعو الى الانطلاق بدليل قوله ... ونحو هذا . فهذا كله لون من الدراسة الاجتماعية والنفسية ولا علاقة له بالناقد .

ومن ابرز المزالق التي يحذرها الناقد المثقف ما يمكن ان نسميه بالناقد التجزئي ، وهو ذلك النقد الذي يتناول القصيدة تناوياً تفصيلياً يقف عند المظاهر الخارجية ، ويعفي نفسه من معالجة القصيدة باعتبارها هيكلان فنياً متكاملان . واظهر اعراض هذا النقد

## الجرح المرائي

الى اخي ع . الركابي

اني ما زلت حيا... [ جاليجولا Galigula ]

لا نَمسي كبريائي

لا نَمسي ذلك الجرح المرائي

انا ادري اين من نفسي دائي

انا ادري

فاتركينا

لا تقولي لم لم تأثر اليينا ... !

لا تقولي قد تكبرت علينا ... !

انت تدوين وادري.. هكذا نحن انهيينا بأباه

فاتركينا

انا لا املك الا كبريائي

ذلك الجرح المرائي

ذلك الموت الذي يهزأ حتى بانتهائي

فاتركينا

لا تقولي قد تكبرت علينا ... !

انت تدوين وادري.. هكذا نحن انهيينا بأباه

وغداً القاك في دربي كأننا ما التقينا

هكذا نحن انهيينا بأباه

فاتركينا

بغداد

بلند الحيدري

هذه المراتق كلها قائمة امام الناقد العربي المعاصر تفرضها عليه الظروف التاريخية التي واكبت نهضتنا الحديثة وهي بما فيها من استهواء توشك ان تلقف كثرة بارزة من كُتّاب النقد المعاصرين بحيث بات المجال دقيقاً محفوفاً بالخطر . وما لم يتسلح الناقد المعاصر بثقافة متغلغلة نقادة اصبح لا بد له ان يذهب في الضحاي ويساعد في اسلام ادبنا المعاصر الى القوض والاضطراب.

تارك المراسلة

بغداد

اما اغراء الاسلوب والانتشاء بالالفاظ والتعابير فهو مصيدة للناشئين من النقاد الذين يسكرهم احساسهم بالقدرة على التعبير فينشئون مقالا منمقا عالي الاسلوب مكتمل الانشاء ، الا انه لا يحس القصيدة التي يتناولها الا مسأ خفيفاً ، ومن هؤلاء فئة تفرم بكتابة المقدمات التاريخية المتعلقة بموضوع الشعر ، واعرف ادبياً يكتب في نقد قصيدة تصف سنابل القمح في حقول فيبدأ من تاريخ صنع اول طاحونة هواية .

## في الشمس

بقلم الدكتور مريانا موسى

..

## قلب

كبير وحيد.. قلب ينبض بين جدران سجون قاعة،  
يتمرغ في طوايا نفس صادية، لا يعرف ما يريد،  
بل يبحث بألم وألم، وحباب الألم من اغوار أعماقه المألمة ..  
وعلى أهدابه المرتعشة ألف سؤال وسؤال، وبين شفتيه القلقتين  
ألف صرخة وصرخة: « من أنا؟ من أكون؟ لم خلقت؟ لم  
لم؟ لا أعرف؟ لم لا أعرف؟ لم لا اعانق الحقيقة الكبرى، وأضمرها في قبضة  
يدي؟ أحس ديباً في عروقي، والتواء في عظامي، وغصة في  
نحري .. لله، ما هذا؟ ما هذا؟ »

\*\*\*

ذاك.. ذاك الداء الدفين الذي يرقد مستأنساً بالنفوس الحساسة  
الرفيقة، والارواح الخالقة المبدعة.. ذاك .. ذاك الداء المسعد  
الذي يبشر بالبحر الطامع، والخلود الأزلي، بنسج المحبة في الأجواء  
الشقية .. لكن، ما هذا؟ ما ندعوه؟ لمن تكون المحبة؟ بمن  
الايامن؟ ومن ذاك اللامفلور الذي يدعق اليه الفنان مسجوراً؟  
ذاهلاً؟ وترن في اذنيه كلمات « سينوزا » .. .. وأنا الحقيقة  
الكبرى فهي محبة الله .. ترقت الله ان يادلك محبة محبة »

\*\*\*

محبة الله هي الحقيقة الكبرى، هي التي باتت في شفاف قلبه  
وألمت اوتار عقله .. فنزت نشد المحبة في كل كائن .. أما ذلك  
الحب الجارف فهو الذي كبته، ونحاه عن الناس، وابعده عن  
ضوضائهم الملهي، وصخبهم المضني، معتصماً بوحده الطبيعة الى  
قلبه.. لكن، هل الحياة سهلة؟ ما اربنا في هذا الصراع الدائب؟  
ما هو المصير؟ ولعلت عيناه بدمعتين، سحاً وهو يحدق في الموت  
الذي يجرجر ببطء روح ابيه، وهيب كالامواج صافقاً جزرها  
ومدها .. وقر العرق من جبينه المشرق، عرق الجهاد، عرق  
المرة، عرق القتل في الحياة: « الموت، الموت، آه ما أصعبه!  
ما اقساه؟ والحياة، هذه التي يسمونها حياة، إنها أصعب واقسى  
من الموت.. » واندفع ينازل الحياة، يصارعها، يبحث عما يعطش  
نفسه القلقة .. يبحث عما يحسه في ذاته .. سعي الى البؤساء  
والفقراء.. سعى يؤاسهم، يخفف عنهم الشقاء، عاش بينهم محبباً

صدى نفسه الملحاح: « وهل المسيح الا أعظم قن؟ » .. وقف  
حزيناً تهزه الرحمة، وهل يحيا الحب العميق بلا حزن؟ وسرى  
في عروقه الحزن كما سرى الحب، واصبحا معاً رقيقين لا ينفصلان.

\*\*\*

لم تهدأ نفسه القلقة .. لم تنقع روحه الباحثة، تعب .. تعب ..  
فصرخ بأعلى صوته: « انا فاشل، فاشل، انا فاشل، أحس ولا  
ادري ما أحس.. » إذن لم جثت الى هذا الكون الرهيب، الرهيب؟  
ما هدني؟ ما غايتي؟ « وأكب على الكتب يقرأ ويقرأ، باحثاً  
عن حقيقة نفسه، عن شيء تاه في افواقه، حتى شعر بقبس يدنو  
مع بعده .. ونداء يصرخ مع خفوة .. نقض عنه غبار الزمان،  
ووقف صامداً، هائفاً، إنه يساهم في تراث الانسانية ..  
سيجعل من لوحاته عالماً جديداً .. جديداً ..

تحررت انامله برغبة ملحة، تحمل الريشة .. اما ريشته  
الحسنة، اليابسة فلم تتحرك، ولم تترك وراءها خطأ واحداً..  
وقف حزيناً، ثائراً، غاضباً .. ضرب بكفه الريشة، وسحقها  
تحت قدميه، وراح الى قلعه، يكتب الى اخيه « ثيو » : حبيبي  
« ثيو ».. لا تفكر في كاشكر في الناس، اني لا انكر الوجود  
ولا انكر به، بل اعتبر نفسي مؤثماً، مؤثماً.. انا مؤمن يا « ثيو »  
حتى في كبري، وشوقي الوحيد ان اكون نافعاً، صالحاً،  
مساهماً في حل مشاكل الحياة ..

\*\*\*

ما احوجه الى اخيه « ثيو »! وما احوج نفسه القليضة  
الى دلو حنون يلقف ما يطفو! كانت رسائله الى اخيه ملأى  
بالعاطفة، زاخرة بكل ما شاهد وما رأى ..

ظلت انامله عطشى تنعطى حتى جذبته جذباً قوياً، فلبى  
النداء، وسقاها من الوان الزهور رحيقاً حتى ثملت، ودارت  
ترسم وترسم .. وبعد قتل، ضرب ريشته بقوة روحه،  
ومزجها بالوان دكانه، ثابتة، وصوّر مع الآفاق السماء، والسهول،  
والغابات، لكن تهمة لم يرو، ونفسه القلقة لم تطمئن.. ظل معذباً  
يبحث في الارض وفي السماء، يبحث عما يحس في ذاته ..

بحث في حفنة رمل، وورشة ماء، وكومة غيم.. هذه كانت  
كلها كانت، تستحق ان يتصوف في سبيلها الانسان، لينقل  
الشعر الملتوي في زواياها ..

ومضى .. مضى في الطبيعة حاملاً لوحته وريشته، ليصيد  
ذروات الطبيعة، مرة في هدوئها، ومرة اخرى في ثورتها ..  
حيناً في صيفها، وحيناً آخر في شتائها .. كان يسير في الهواء



الطليق مع الضباب الثقلي، مع العاصفة الزوُّور.. اما رفاقة الفنانون، فكانوا يلتجئون الى دورهم خوفاً من العاصفة، اما هو، فكانت المياه المالحه تلفة، والرمال المجنحة تغمره، والمطر الهائل يبلله اما الصقيع فكان يشخر في عظامه نحرأً، وتمتلي، عيناه واذا به يذرات الرمال الحاجية.. احب في العاصفة كل شيء، لو يزغزه احد، ولن يندم الموت..

صارع نفسه، وقتل.. صارع الطبيعة، وقتل.. ثم عز وكبها.. وبعد ان اضناه السفر، أوى الى غرفته راحاً جاثياً، والقلق يلفه لقلقاً.. وسقط على الارض منهوك القوى، يسكر على هيبته، حتى رأى شيئاً، رأى ذروة فته.. شعاع غريبة سمت من ناظته، ودخلت في قلبه، فاعترته هزة عنيفة، لم يحسها من قبل، وتلاها اطمئنان ثم هدوء.. وجد نفسه.. وجد نفسه.. ولادة جديدة، رأى فيها ما يريد.. ها هي.. ها هي الشمس التي كنت في نفسه.. ها قلبه يطير اليها، الى الشمس.. احس شيئاً في جوهر شيء.. وجد الشمس، حبيته الخالدة.. حقد ثم حقد في اعماقها ليري، ليفهم، ليرسم.. رسم كل النهار، صارع كل الليل ينتظر طلوع الشمس، وتقرب الشمس بعد ليل طويل، ويجب الفنان ليستمد من لونها عبقرية وخلوداً، ما اجل اليوم الاصفر، ما اجل اللون الاصفر! ما اروع! هو السر الذي يفسر السر وهو رمز الخواص والنور.. رمز المعرفة.. لون البقعة والغبرة.. لون الفنان الاصيل.. لوني انا!

اهتز ريشته بكبر، تنفض عنها ما يحول في خواطر انامه الحساسة من اختبارات انسانية، حية، معبرة باللون الشمسي عن السلام والحقيقة والوحدة والام.. اما شعوره الذي فيلهم جلياً في زهوره اهادته، المؤمنة، وفي الوانه الصفراء، الخاشعة.. وفي قلبه المطمئن بعد صراع، وفي نفسه الحاملة بعد هياج.. مشى الفنان بانثاد، تغمره الشمس.. اما عيناه لخمراوان متحدان ابدآ في سواد الشمس: «آء.. ما اجل الشمس يا «نبو»! ما اجملها! تفرع الرؤوس، تذيب العظام، تترك الانسان في نشوة مدهشة..»

وراح يبحث عن الشمس والوانها، يقتنص جلالها في جميع حالاتها، في ريعها وخريفها.. في شتائها وصيفها.. لن يقف في دربه اقوى القوى، يصمد امام العاصفة في اوج دوراتها، حيث

تقلع الحجارة والصخور.. تنهقه في وجهه، وتسخر من قلبه، لانها لم تدرك ان العاصفة التي في قلبه اشد واقوى من عاصفة الفصول.. هي عاصفة الحب للشمس، وعاصفة الحب تفوق عواصف الاكوان جماء..

امتلا قلبه الكبير بالفرح والحزن،

امتلا قلبه الحب الذي لا يعرف شكلاً ولا حداً، الحب في اعنى معانيه، واروع مظاهره.. هو الحب المقدس بين الانسان والطبيعة..

\*\*\*

نلت ريشته تغمر من ذياك القبض الالهي، من الشمس والوانها.. وتلت الشمس تشده الى صدرها شداً، فيرونها يحب عميق.. هكذا كانت العاصفة تدور في نفسه وفي انامه.. ويدور معها الفنان حتى يغمى عليه..

عبد الفنان الشمس وخلدتها..

ما اربح بني آدم! لقد سخر الناس بلوحاته، بمافته، بشمسهم، فقام على وجهه ربا من الناس، يقصد محبته، ووقف امام الشمس محققاً..

سمع من اعماقها نداء حلواً، فلبى النداء.. تقلصت انامه، واطلقت على رأسه رصاصة الانتصار، فاحتنى ميتاً.. ميتاً..

تصاعد من جسده هب، ضاع في الفضاء الرحرا، وذاب في شعاع النهار.. هكذا قضى «فان كوخ».. هكذا قضى الفنان بعد جهاد وعذاب.. بعد معرفة.. عرف نفسه، ووجد ما يريد..

ما اربح الشمس!

انها اعطته الحياة.. وهي.. هي التي سلبت الحياة.. ان يموت من احب حباً عبقرياً.. لن يموت من خلد الجبال المطلق..

ان يموت من غرس قلبه في شعاعات الشمس الطاهرة، ومن استطاع ان يقف الدهور محققاً في عينها.. لن يموت من اعطى الحياة ايماناً جديداً، ومعنى جديداً..

قضى «فان كوخ» شهيداً في سبيل الفن، في سبيل الخلق والابداع، في سبيل المعرفة القصوى، لا بل في سبيل الجبال المطلق، والحقيقة الكبرى الذين لا اله..

سقط شهيداً خالداً، مضر جاً بدماه امام حبه العبقري..

ما اربح الشمس!

انها اعطته الحياة، وهي.. هي التي سلبت الحياة..

تربيا عيسى

# الدرامة العربية

ترجم: إبراهيم شكر الله

بقلم: كورت بروفر

## المسرحية الحديثة



الوعظي على تعليمهم كيف يستطيعون الحصول على خير ما يطلبون من الاوربي اذا عاجلوه بالضرب والحداد وافضل من هذا بقليل الفصل المضحك السوري في بيروت ودمشق (٤) وقد ظلت فرقة سورية تقوم فيها نساء بالادوار النسائية، تمثل حتى عهد قريب في قهوة «كامل» السورية بالقاهرة ولكن الفرق طفيف بين ما كانت تعرضه هذه الفرقة وما كان يشاهده المرء، وحتى وقت قريب، في المسرحين الصغيرين الذين كانوا سابقاً في سوق السمك. وانتقلا في هذه الايام الى شارع وجه البركة. وكان الشر ما شاهده كاتب هذا المقال من هذه الفصول المضحكة في احدى هذه المقاهي، مسرحية تتألف من عدة مشاهد مسرحية تنتهي دائماً بضرب احد الممثلين. والشخصية الرئيسية لهذه القصة الشخصية هو الخادم حسين الذي يظهر في ملابس شخصية احد ابطال المسرح الهزلي الفرنسي (Pierrot Costume) وهو يحدج سيده القضايط وينفي، علاقات غرامية مع زوجته وبلا حظ الزوج المخدوع من آن لآخر الغرام الذي يجري من خلف ظهره. وينتج عن هذا سلسلة من الاخطاء، والمفارقات المضحكة. فبماتق الخادم مثلاً سيده الذي يجلس في مقعد الزوجة دون ان يلاحظ ذلك، ويسكون نصيبه نتيجة لهذا لكمة على اذنه. ومن شخصيات الرواية اوروبي ابه كثير المساهمة، وهو يوناني عامي، يلبس قبعة طويلة محطمة وملابس عسكرية انكليزية فاخرة حمراء، وتتساوله (٥) ان الملابس الاوربية التي يرتديها حين تشير الى الاصل الافريقي لفصل المضحك كما نجد في الأراجوز الذي ينتسب بلا شك الى مسرح البوليشتين، الذي اختبئ للشرق الفاراجوز التركي. ان بعض الشخصيات واحدة في جميع المسرحيات. ومن هذه التنازج يتعرف المرء على المصدر الايطالي للفصل المضحك فان اريكانو في «الكوميديا دل آرته» الايطالية هو الخادم البليد الجريء الذي يتصرف بالمرء، كان شخصية اليوناني لجبان الدمعي تقابلها شخصية سكاراموش، وكذلك المرأة المدللة المحببة الصغيرة التي تترعى في دقة وفاءها لزوجها، هي كروميين. ولعل الفكاهة القائمة على الهجة هي نتيجة لاتمار مسرحية «خيال الظل»

الفن الدرامي\* بالمعنى الاوربي للكلمة، كما سبق ان ذكرنا هو ظاهرة جديدة ومتأخرة نسبياً في الادب العربي، والمهزلة Farce التي شاهدها «كارستيني نير» في منزل ايطالي بالقاهرة، والتي اوقفت قبل نهايتها لفتها الداعرة، يبدو أنها لا تزيد عن سلسلة من المشاهد المضحكة الفاجرة لا تربط بينها وحدة في القصة او الكارثة. وهي تشبه مسرحيات ابن راية، التي لا تزيد عن كونها اراجوز استبدلت فيه الدمى بالاحياء (١) والقطعة التي يصفاها لين (٢) والتي تعطي صورة حية لنساء موظفي الدولة في عهد محمد علي، هي في مرتبة اعلى. وهي اشبه بالمهابة العربية الحديثة التي يطلق عليها اسم «فصل مضحك» والتي تمثل في القاهرة اليوم. وكل ما قاله ابن راية - وهو الذي عني بملاحظة الحياة الشعبية في مصر، عناية فائقة، عن «المحظنين» وهم الذين يقومون بتمثيل مثل هذه الفصول الدرامية، يصدق اليوم على تمثلي الفصل المضحك، وليست تمثيلاتهم مما يستحق الوصف، فهي تستجدي الإعجاب والتصفيق بالنكات الشعبية الفجة، والحركات الداعرة. ويتألف الممثلون من الرجال والصبيان فقط، وهؤلاء يقومون بادوار النساء (٣) ويحوي الفصل المضحك، ما تحويه المسرحية التي وصفها لين من عناصر تعليمية وعظمية، حتى لو اقصر هذا العنصر \* انظر البدون السابقين. تنشر هذا البحث مترجماً كما نشر في الموسوعة دون حذف او تحوير او تصحيح وسيترى الأستاذ محمد يوسف نجم التعليق عليه وانتقاده وتصحيح اخطائه [ الادب ] (١) يوجد نفس الوصف في كتاب Description de l'Egypte - الجزء الثاني ص ١٧٢ (٢) انظر «لين» في المرجع السابق الذكر «هامش ٧» (٣) انظر «كيرن» في المرجع السابق الذكر «هامش ٢٢» (٤) Kern; Neuere Agypt. Humoristen und Satiriker. (M. S. O. S.) IX Berlin 1906 (٥) وهناك فصل سوري مضحك وهو رواية «الهلاء المدعين بالعلم» بقلم ابراهيم بك الطبيب، بيروت

شخصيات الرواية بالكلمات والضرب طسوال المسرحية . والشخصيات الأخرى هي متسولة سلبطة وطاسهي وثلاثة لصوص « حرامية » وهؤلاء يقومون بتجريد الضابط من ملابسه وهو ينط في النوم والحوار - كما هو دائماً في الفصل المضحك - نثري وبالغة العامية التي تستخدمها الطبقة العامة ، وهو مليء بالسباب والالفاظ البذيئة ، واحياناً يسبق الفصل المضحك عرض لرقصة البطن الشهيرة أو فصل من خيال الظل

وقد نشرت بعض هذه المهازيل في القاهرة أخيراً (١) ولكنها قليلاً ما تمتلئ ، لأنها لا تحوى البدايات التي تجعلها تمال قبول الجمهور . ومن أحسن هذه الروايات رواية « هات لي من ده » لأحمد حدي الرشيدي ، وهي مقبسة من إحدى الحكايات الخرافية القديمة ، وتوضح فيها خصائص الفصل المضحك ، وخلصتها . أن نديم أفندي استأجر أمين السوري كخادم وورقيب لابنته فريدة ، فيتصرف أمين تصرفاً غريباً بالنسبة لسيده إذ يقع في حب الفتاة . ويحضر اصداقه نديم الثلاثة وهم « سي جارة » و« سي قون » و« سي فنجة »

يخطبون فريدة لأنهم عزيز وفريد وجليل فيعد نديم أن يزوجهما ، ولدي يستطيع أن يقدم أحسن هدية زواج . وتكون وتكون أسماء الضيوف الغريبة - سنجارة ، وسقون ، وسفنجة - موضع تندر وقع من الخادم أمين العمور . وفي الفصل الثاني يلتقي الخطباء الثلاثة ، مصادفة ، في فقد في ماطلة ، ويعرض كل منهم هدية زواجه التي يريد تقديمها ، فجميل معه امرأة يستطيع الناطر فيها أن يرى الأشياء من مسافة بعيدة ، وفريد معه نوع من البتون يحوي الموتى ، أما عزيز فمعه بساط الريش . ولاختار هذه الهدايا ، ينظرون في المرأة فيروث فريسة على فراش الموت ، فيسارعون بالسفر على بساط الريش إلى القاهرة حيث يعمدون إليها الحياة باستعمال ليون فريد تم .

(١) رواية « هات لي من دى » لأحمد حدي الرشيدي «القاهرة ١٩٠٧ ومن هذا القليل رواية « بجر » لأحمد أفندي حسي «القاهرة» ورواية « الزواج بالبنوت والبخل الكروت » «القاهرة» ، وهي تحريف لرواية «البخل» لمولير ، وهو الذي يقلع عن بخله بعد أن يمتي بمشاهدة فادحة . وقد عالج محمد أفندي شفيق نفس الموضوع في فصل « البخل » وهناك رواية أخرى هي « صدر الباشة » لأمين سيد أحمد عبد الواحد الزيات « القاهرة » . وهناك أيضاً رواية وعظيمة كالي أشار إليها « لين » وهي رواية « المخدمين » لحمد بك عثمان . وقد طبعت بعد موت المؤلف وهي تكشف عن خداع وحيل المخدمين .

زاهم جميعاً في الفصل الثالث وقد احتكموا إلى القاضي بعد أن اختلفوا على أحقية كل منهم في الزواج من فريدة ، وتصدر أنة القاضي وأمه سي بوية أن فريدة من حق فريد ، وتقدم المزاء بأسلوب شرقي إلى الخاطبين الآخرين وتصح لها يبيع هديتهما . ونرى أن الحادام أيضاً - هو الذي كان يقوم بدور المهرج في الرواية - قد رافقهم إلى القاضي ولكنه لم يوفق هو الآخر بالزواج من الفتاة .»

والى جانب هذه الآثار العربية الاصلية - على نحو يكثر أو يقل - توجد اليوم دراما أوروبية غرست في الشرق على نحو صناعي ، وقد بدأت هذه الحركة في سوريا وكان ماروث بن الياس بن غمائل نقاش « المولود سنة ١٨١٧ في صيدا - لبنان » أول من عالج هذا التجديد ، وقد سجل اخوه وتلميذه نقولا (٢) تاريخ حياته وآثاره تسجيلاً رائعاً ، نعلم منه أن أسرة مارون انتقلت وهو لا يزال طفلاً إلى بيروت التي كانت اذ ذاك - ولا تزال إلى اليوم - قلب سوريا الثقافي ، ونشأ فيها وفقاً للأفكار العربية القديمة ، فاقصد ذوق السلم بدراسة النون والقواعد والعروض ، وما شابه ذلك من الثقافة المدرسية scholastic فلما بلغ الثامنة عشرة ، شرع ينشد الشعر ، ولكن هذا لم يصرفه عن تعلم ملك الفنون القانون التجاري الافرنجي ، واللغات التركية والفرنسية والإيطالية . فلما بلغ الثلاثين سافر إلى إيطاليا حيث شاهد لأول مرة في حياته المسرح الاوربي ، وقد ترك الغنيل في نفسه أثراً بالغاً ، حتى أنه لم يكده يعود إلى بيروت في سنة ١٨٤٨ حتى انكب على كتابة دراما بأسلوب أوربي أطلق عليها اسم « البخل » (٣) ، ثم لم يلبث أن أخرجهما في بيته أمام جمهور قام بدعوته ، وكان منه الفناصل الايجاب والي لبنان ، وكان الممثلون من اصداقه الشبان ، وقد اعتبرت هذه المحاولة محاولة أخرى في سنة ١٨٥٠ ، فأخرج رواية أبو الحسن المنفل ، وهي تصوير درامي لقصة هارون الرشيد وأبو الحسن الشهيرة والواردة في كتاب « ألف ليلة وليلة » وقد شجعه نجاح هذه

(٢) نشر نقولا النقاش بعد وفاة أخيه ثلاثاً من مسرحياته بعنوان «أرزنة لبنان » « بيروت ١٨٦٩ » وفي الكتاب ترجمة لحياة مارون النقاش . ويخطئ هيوارث في كتابه « تاريخ الأدب العربي » HUART Histoire de la Litt - Arabe إذ يسمي مارون باسم أخيه « نقولا النقاش الذي ولد في صيدا سنة ١٨١٧ ومات في طرطوس سنة ١٨٥٠ » وألف رواية اسمها أرزنة لبنان (٣) انظر في « أرزنة لبنان » ص ٤ عبارة « رواية البخل التي هي أول رواية تقدمت بلساننا العربي »

المسرحية - التي لا تزال تمثل حتى اليوم - على التقسام بتشبيد مسرح دائم في بيروت - بعد حصوله على موافقة السلطان - وفيه اخرج رواية « الحسود » ، وقد ظهرت على هذا المسرح مسرحيتان لاختيه تقولان وهما « الشيخ الجاهل - كتبت في سنة ١٨٤٤ » و « ريمعة زيد المقدم » كتبت في سنة ١٨٥٢ وقد مثلنا لأول مرة .

عاجل الموت مارون ، وهو في رحلة تجارية في طرطوس على اثر اصابته بالجحى ، في سنة ١٨٥٥ وقد نقل جثمانه الى بيروت بعد هذا التاريخ بعامين حيث ووري التراب باحتفال مهيب . وقد غنى الفن المسرحي انبياءاً (١) اثر وفاة مارون ، ولم يقدم من آثاره شيء حتى سنة ١٨٦٠ حين اعاد نقولا النقاش تمثيل رواية « الحسود » على مسرح اخيه القديم ، وقد نشر نقولا في نفس العام مسرحيات اخيه مارون الثلاث في مجلد واحد (٢) ، وهي من نوع الاوبرا الخفيفة ، أي كوميديات تصحبها الموسيقى وتخللها اغان ورقصات عديدة . وفيما يلي موجز للمسرحية الاولى « البخيل » .

« اتفق البنجل الموسر المسن « قراد » مع « التعلبي » العجوز على ان يتزوج ابنة « هند » وهي ابنة شابة ، وبأني الى بيت التعلبي لاقامة حفلة الزواج ، ولكن هند تحب الشاب عيسى صديق اخيها غالي . ويقوم هؤلاء الثلاثة بالاشتراك مع خادمهم العجوز ام ريشة ، بالتآمر في لباقة لصرف « قراد » عن مشروع زواجه ، وفي الوقت نفسه حمله على بذل بعض ماله العزيز على نفسه .

فتقوم هند بارهاق قراد بمطالب باهظة ، حتى ينتهي به الامر الى السعي للتخلص منها ، ولكن هند تعلمه انها لا ترغب في فض خطوبتها ، وفي تلك اللحظة يظهر غالي وقد تسكر في زي آغا تركي مع سكرتيره عيسى وبعض الجنود ، ويهددون قراد ويرغونه على دفع مبلغ كبير من المال لعيسى ككافأة لخدمته التي تروى عندئذ من عيسى . ويكشف الاثراك المزعمون عن حقيقتهم لقراد الذي يكون قد بلغ من الحجل حدا يجعله يصفع عنهم بساحة .

وفي لغة المسرحية نقل وتكلف وهي بفصولها الحمة الضميمة مئة للذات ، وعندما يأتي المؤلف بفكاهة يرى الناشر ضرورة

(١) المرجع السابق ص ٥ « وهكذا دفن هذا الفن مع صاحبه وأصبح نسيا منسيا » (٢) « أرزة لبنان » بيروت ١٨٦٩ »

للتنويه بها في الهامش . وفي هذه المسرحية تقابل العنصر الفكاهي المعروف وهو التحدث بلهجات عامية مختلفة ، مثل ذلك : ام ريشة الفلاح اللبنانية ، وغالي التركي ، وعيسى السكرتير المصري . وقد تأسست في سوريا - بتأثير جهود آل النقاش - فرقة عدة ، ونظراً لعدم وجود ممثلين مدرسين كان يضطر المؤلفون اذا أرادوا لمسرحياتهم الظهور - الى القيام بتأليف فرق من الهواة وتدريبها بأنفسهم .

واشتهر بالجمع بين التأليف والاخراج وادارة المسرح الشيخ ابو خليل القباني في بيروت واسكندر فرح في دمشق ، وقد كان هذا منظمًا وممثلًا أكثر منه مؤلفًا . ولد فرح في دمشق في سنة ١٨٥٥ ، وهي السنة التي توفي فيها مارون النقاش ، وتعلم في مدرسة الجزويت في دمشق حيث تعرف - عن طريق مسرحيات الهواة التي كانت تمثل في المدرسة - الى الدراما الاوربية ، واخرج بتشجيع مدحت باشا الذي كان يقيم حينئذ في دمشق . مسرحيته الاولى في حديقة عامة ، وكانت مترجمة عن الفرنسية ، ثم انتقل الى بيروت حيث انضم الى الشيخ ابي خليل في تأليف فرقة مسرحية ، ولكن الدلائل التي حيكت لها أدت الى سحب الرخصة من فرح ، فاضطر الى السفر الى القاهرة ، والاستقرار فيها مع ابي خليل قباني سنة ١٨٨٢ حيث قاما بمجولات ناجحة . ومنذ ذلك التاريخ قام المسرح في مصر على النمط الاوربي ، وتآلفت على مسرح « الجوق المصري العربي » - في شارع عبد العزيز بالقاهرة - مسرحيات عدة أكثرها مترجم ، والقليل منها مؤلف . ولقد أصيب هذا المسرح بسكسة في الآونة الأخيرة ، وذلك نتيجة لوفاة شريك اسكندر فرح الشيخ ابي خليل قباني ، ثم - وهذا هو السبب المهم - نتيجة للموقف الذي اتخذته احد الممثلين الذين درهم فرح وهو الشيخ سلامة حجازي ، فقص انفضل سلامة عن استاذه وانشأ مسرحاً مستقلاً هو « دار التمثيل العربي » وأغرى فرحاً من مثلي فرح بالعمل معه ، وسلامة حجازي على تقيض من اسكندر فرح السوري المسيحي ، فهو مسلم ومصري ، وكان هذا سبباً كافياً لكسب عواطف الجمهور القاهري ، كما انه صرف أكبر اهتمامه الى الناحية الموسيقية في التمثيل ، وهذا ما لم يلتفت اليه اسكندر فرح ، والمصريون لا يحبون شيئاً جهم للفن والموسيقى الشعبية .

وفي سنة ١٩٠٩ أصيب الشيخ سلامة بالفالج ، ويبدو ان ايام تمثيله قد اشرفت على النهاية . وقد تفرع عن مسرح اسكندر

الشكسيري (٣) فهي لا تمقل أي اثر لروح هذا الشاعر الإنجليزي العظيم ، وبلي هذا في المرتبة المسرحيات الرومانسية الفرنسية المعربة تعريباً هزيلاً (٤) .

وتجد خيراً من هذا - الى حد ما - الصياغة المسرحية لقصص ألف ليلة وليلة (٥) وقصص التاريخ العربي واساطير الابطال (٦) ، وهناك نوع آخر من المسرحية يستحق التنويه ، وهو المسرحية ذات الاهداف السياسي (٧) ، فقهبا استطاع الاحساس الصادقان يشبع بعض الحياة في الاسلوب الادبي العربي الجامد . ويساور كاتب هذا المقال الشك في امكان قيام فرع مكتمل التطور من هذا الغصن من الدراما العربية الذي طعمت بشجرة الادب العربي . ولا يحمله على هذا الشك انعدام الاحساس الدرامي في هذا الادب انعداماً يثبت عن خصائصه الدينية والعنصرية فحسب ، بل ايضاً طبيعة لغته .

ان اللغة العربية الادبية لغة متحجرة ، جسد حفظته الكفاف ، لا يجد فيه مئة إلا سدهته من افراد طائفة الادباء والعلماء الدينيين . اما الشعب فداركه هذه اللغة ضئيل ، لا يعرف فيها على نفسه او على احاسيسه ، اما اللغة الحية التي يفكر بها العربي ويشتم بمصطلحاتها ، فرجال الدين او عباد العلم ينظرون اليها بازدراء ، فهم يرون في فساد هذه الموميا ، المحنطة مدى ألف سنة والتي تحفظها قداسة زائفة ، انهيار مجدهم وبوار صناعاتهم . وعلى الكاتب الحديث قبل ان يسعى لاداء أي شيء عظيم ان ينصرف عن معالجة اشكال والفاظ واستعارات لغة قبائل بدوية عمرها ألف وخمسمائة من السنين . [ انتهى ]

القاهرة  
ابراهيم شكر الله

فرح عدد من الفرق التمثيلية المتجولة الصغيرة ، يعثر بها المرء كثيراً في سوريا وفي مصر ، واشهرها فرق عوض فريدواحد حجازي وابراهيم احدى والشيخ احمد الشامي . وشوهه هذا الاخير في شتاء سنة ١٩٠٨ بمثل رواية «روميوجوليت» في الاقصر . وقد قام المرحوم نجيب حداد وهو اكثر مترجمي المسرحيات الاوربية نشاطاً بتأليف فرقة خاصة .

وفي سوريا كان عزيز عيد ورحمن بيس . وما اكثر الممثلين تأثراً بمدرسة إسكندر فرح ، وكان تلميذ فرح الوحيد الذي سافر الى المغرب ، هو سليمان القرداحي ، وقد توفي في صيف ١٩٠٩ في تونس .

وقد نشأت عدة نواد مسرحية للهواة في مدن عديدة في مصر ، كان اهمها جمعية المعارف في القاهرة التي أسسها اسكندر فرح سنة ١٨٨٦ ولا تزال تحت رعايته حتى اليوم ، وقام ناد عامل في المنصورة تحت اسم جمعية ترقية التمثيل الادبي (١) .

ومن الحال ان يورد المرء شيئاً قريباً للكمال للادب المسرحي العربي الحديث ، فالنتاج في هذا الميدان قد اصابه نشاط كبير جداً في هذه الايام . واكثر الروايات مترجمة ، وانفسها حقاً الترجمات الرائعة ، الى اللغة العامية لبعض كتابات راسين وموليير التي قام بها المرحوم محمد عثمان جلال بك (٢) ومن المؤلفين هذه القطع ، التي اظهر فيها هذا المترجم الموهوب بديهة في نقل روح الاصل الاوربي في نطاق الخصائص الاصطلاحية للغة - لم يتعرف عليها المسرح قط . اما الترجمات المضحكة الفجة

(١) إثنين توفيق فرح أخي اسكندر فرح ومدير اعماله بجانب كبير من هذه المعلومات .

(٢) انظر تليو : L'Arabo parlato in Egitto ( Milan 1900 ) p. 349-351 وترجمات محمد عثمان جلال وهي :

١ - الشيخ متوف «تارتوف لموليير» «القاهرة ١٨٧٣» اعيد طبعها سنة ١٨٩٠ مع «النساء المالمات» و«مدرسة الأزواج» و«مدرسة النساء» تحت عنوان : «الأربع روايات من تحب التباثرات»

٢ - الروايات المفيدة في علم التراجم - وهي روايات استر وابيجينيا والكسندر لراسين «القاهرة ١٨٩٣»

٣ - رواية الفلاح «Les Facheux har Molière» «القاهرة ١٨٩٦» . وقد طبعت الشيخ متوف ومدرسة الأزواج والنساء المالمات بحروف أوربية ، انظر :

Volers; Der Neue Arab. Tartufl. ( Z. D. M. G. ) 14 - 1891 p. 36 - 96. Sobernheim; « Madrasat el Azwag » Arab. Comodie, Transkribiert und ins Deutsche übersetzt (Berlin 1898). Kern; « Innisa al Abinat » Transkribiert, übersetzt ( Leibzig 1898 ).

(٣) نورد على سبيل المثال : روميوجوليت و«هملت» و«عطيل» (٤) «هرناني» ماري تيودور - فليكتور هوجو - «كازين هولود» لدوماس - «فرناند لارودو» «توريلي القاسي-لاونيه» «الأفريقية - لسكريب» وكثير غيرها... وأما المترجم غير نجيب الحداد ، طابوس عبده ، خليل مرشاق ، فرح انطون ، بشارة كنان ، صمان الأشقر ، صبيح صياغة مسرحية من «ألف ليلة وليلة» قصص «هارون الرشيد» و «قوت القلوب» لعمود واصف ، و «أييس الجليس» لأبي خليل القباي ... وغيرها ..

(٦) «صلاح الدين» لنجيب الحداد «الاسكندرية ١٨٩٨»

(٧) اهمها رواية «الأزهر» و«القاهرة ١٩٠٩» ، ورواية «دنشواي» ١٩٠٧ لحسن مرعي . وقد كتب عن للمسرحية الأخيرة في مجلة :

La Revue du Monde Musulman vol. III Nov - Dec. No. 11 - 12 ( Paris 1907 ) p. 504 - 509

وقد منعت الحكومة تمثيل هاتين الروايتين .

# انتم الناس ايها ... الادباء

بقلم رشاد دارغوث

نشأنا

سواء، الا بقدر ما يتسم به النتاج الادبي من طوعية، ويتميز به من طابع شخصي فالرومانطيقية، والواقعية، والرمزية... وسائر ما تمخضت عنه الطرق الادبية من اساليب للاداء، كلها جنية، شرط ان لا يتكلف صاحبها. ففي التكلف خروج بالادب نفسه عما يراد منه، واقضاء بالتقليد على شخصية الاديب

وغير خاف انما شعوب، هي في دورها الحالي، احوج ما تكون الى ما تبني به غدها. فاذا اعتنق الاديب الفرنسي مذهب «الفن للفن» مثلاً او مذهب «الوجودية»... وسواها من مذاهب «الترف» العقلي، فلا يصح لادبائنا ان يحذوا حذوه. ولهم يتبعون في بلادنا برج الاضطراب يسود حياة المنزل فيه، والمدرسة والمجتمع

واذا خلا الادب الانكليزي من فكرة القومية، او اية فكرة اخرى توجه وتقود، فلا يصح ان يغفل ذلك ادبنا. ذلك بان الانكليز مثل الفرنسيين وسائر الشعوب المتطورة، قد باتوا والقومية تمازج دماهم. انما نحن فبا برحت تلك الماطفة عندنا كالزيت تطفو على تلك الدماء!

قلت هذا منذ سنين. واجدني بحاجة اليوم الى ترديده. فنحن لم نخط في هذا المضمار منذ خمسة عشر عاماً، الخطوات اللازمة. وذلك لاسفاف النقد، وافلاس الادباء.

ولقد استعنت هذه الذكريات، وانا اطالع ديوانين، اصدرهما الشاعر الكبير شفيق معلوف: لكل زهر عبير، ثم نداء المجاذيف.

وقد سبق ان بثت الى شاعرنا برأي في الديوان الاول، وذلك في الرسالة التالي نصها، اورده بحذايقه كي اغفل القاري.

تردد قول القائل: «اعذب الشعر اكذبه» فصدق هذه الحكمة المكذوبة. كما كنا نصدق غيرها من الحكم والامثال الاخرى. فالناشئون، كالمذاري، قلوبهم هوا. فاذا قيل لهم: «الاباء، يأكلون الحصرم والانساء يضرسون» وجب عليهم ان يتقبلوا هذا المصير المحتوم على اعتباره واجب الوجود.

والحقيقة هي بخلاف ذلك. وفي اعتقادي ان جميع هذه «الحكم» انما وردت للتعبير عما هو كائن، على غير ما يجب ان يكون. فجاءت بصورة «الانبياء» السابقين، لكي تستدعي ثورة «الانكار» الباني، لاقامة قواعد الحياة على اساس افضل. فهي انبياء انكساري... على استعداد لتضحية بحياتهم الغريبيين.

بهذه الروح فهمت الادب، والشعر منه، تعبيراً عن نزعات النفس البشرية التي تهدي بما يلعب من اغوارها، وتستهدي بما تتحسسه النفوس التي تعاشها

وعلى هذا يكون الادب تعبيراً ورسالة، في وقت واحد. كالرسم، او الموسيقى... فالرسم يعبر بالالوان والمقاييس عما يرى... ويودع لوحته فكرة موحية... ومثله الموسيقار، يعبر بالاصوات عما يحس. ويودع قطعته فكرة دالة. فاذا جردنا اللوحة من الوانها، او القطعة من انغامها - او اذا جردنا هذه وتلك مما تضحان به من فكرة الرسام وروح الموسيقار... عرفنا ما يتبقى من الادب اذا جردناه من رسالته. وهي رسالة مفروضة عليه بالالتزام، كما يفرض على الحي ان يتنفس، وعلى الشمس ان تضي.

وعلى هذا لانرى لاحد المذاهب الادبية ميزة تفضله بها على



الى «الجو» الذي عشته في الحامش والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٥٢ :

عزيزي الشاعر الكبير

اناؤذن لي بان اشكر لك اولاً ما اتاحه لي ديوانك الاخير «لشكل زهرة عبير» من منعة وما وجدته فيه، واما اطالمة من روح شعرية اصيلة لم استكثرها على صاحب «عبر» ! وبعد فانا في عصر تطفئ فيه المادى بؤسود العلم التجريبي. فلا اطرب للاذان والارواح من الانعناق من قيودها، في الحين بعد اطين، والانطلاق في اجواء الروح، على رفيفتقم او حفيف شعر .

الا اني صرت الى الاعتقاد ، بعد ان عركت الحياة ، منذ ربع قرن ، بان هذه الشعوب التي تشكل العربية هي احوج الى غير « الكلام » منها اليه ، شعر أكان او نثرأ . او هي احوج الى كلام ، « يوجهها » الى العمل ، منها الى « كلام » يداعب خيالاً ، او يدغدغ شعوراً ، او يرضي عاطفة .

ولمك موافقي ، من بعد ، على ان افضل ما ينظمه شاعر لقراء العربية ، ما كان دعوة الى اشاعة العدالة الاجتماعية ، او تبشيراً بالملم المنتج ، او حثاً على التضامن ، وطرح الازمة البنيطة . وفي يقيني ان الحلود مكتوب للشاعر عن تمجد عليه الامل في الوصول الى هذا الغرض ، ونزجي عنده حقيقة .

وفي ديوانك هذا بالذات « ومضات » من ذلك النور الذي نرجوان يشرق علينا - « فلاحك » صورة للعامل المجد - وان كنت اؤثر ان « ينضج » (١) جبينه بالجهد الساقع لان « يسيك » و « راعيك » كذلك صورة اخاذة للعامل الكادح ببذل الحُر العام وان كنت افضل ان لا « ينتحب » (٢) الناي على فقه ، بل « يزجر » ليحمل القطع على الثورة الدائمة ببذل غدا افضل .

وهكذا نستفيق من سبات الحذر ، الذي ران علينا، ونماشي الغافلة على الاقل ، قافة الانسانية المتطورة ، بعد ان كنا في حين من الدهر هداة ، واليك تحيات الصديق المعجب بالخلص . ملاحظة : في القصيدة الاولى « الشاعر » وفي الثانية « الفلاح » خطأ لا بد من تصويبه ، في الطبعة التالية ، واني ارجو المودة اذا

(١) يقول الشاعر : « ضنت عليه بالدموع عيونه فبكى جبينه »

(٢) يقول الشاعر :

« فاناي لا يايتي على فقه - يعجب من قلبه ويتعجب »

أشرت اليه في هذا الحامش :

في البيت الماشر من القصيدة الاولى تقول :

ثالثة « كم شاعر اخو » حرق بنفس بالدمع وهو يتشم

والصواب الذي لا يخفى هو « كم شاعر اخي .. » على الجركم الحبرية .

وفي البيت الرابع من القصيدة الثانية ورد ما لي :

هل نظرت جبينه « كم فيه لؤلؤة » تزيه

والصواب « كم فيه لؤلؤة » بالنصب على التمييز . اذ من المعلوم ان

خير « كم » اشار اليه في اعلاه ، اذا فصل عنها - كما هو الحال في هذا

البيت - وجب نصبه - وهو المجرور اصلاً ..

وقد تلقيت من صديقنا الشاعر الجواب التالي :

سان بارلو : ١٥ آذار ١٩٥٢ اخي الاستاذ رشاد .

بيدي كتابك وفيه ما فيه من راعيك يانك ورقق ملاحظتك .

وانا يا اخي معك في كل ما تذكره عن الهوض بالشعب الذي

نحن منه ، وبالشعوب التي تمتلئ بالضاد . وهذا الهوض لا يكون

بالكلام ، كما تقول . بل بالعمل . والعمل يقوم بالنشئة اترابية ،

ومحز الحسكام ، وتأثير ارباب الاقلام من الصحافيين والكتاب .

اما الشعر فمته تهذيب حواشي الروح ، وتقويم نزعات النفس ،

وشحن الشعور . وهو جناح الانسانية الآخر . لا يستقيم لها

جري الا شي اقترن بجناح المادة . خوافي خواف ، وقوام لقوام .

وانني بعد ان قضيت ربع قرن في جو مادي محض ، وفي بيئة

لا تؤمن الا بجنون الحديد ، وازيز النار ، صرت مؤمناً ان

المرء لا يخلص له المبادئ السامية ، والمقاصد العمرانية الا متى

قرن العلوم المادة الى التسامي الروحي . وان اي خلل في التوازن

بينهما هو مؤد لا محالة الى السقوط في المهواة .

ورب قائل يقول : ان الشريقين ارباب ثقافة روحية ، فاهم

بحاجة اليها . فقول : ان الشريقين - لا سيما في شرقنا العربي -

هم احوج المالين اليها في هذا العصر !

اشكر لك ملاحظتك على « كم » الحبرية . ولئن كنت قد رفعت

بعدها مخفوضاً ومنصوباً ، فارتكازاً على قاعدة « لغوية » تقضي

بالحفص والنصب والضم . وهي قاعدة « كم عمه » لك يا جبرر وخالة .

ومجوز فيها التثنية كما ذكر أمة اللغة دون ان يخصصوا هذه

الحالة بفصل او بوصل . وقد فملت ذلك جرياً مع ذوقي الموسيقى

الحاص . موثقاً بين آخر « اخو » واول « حرق » - غير

ناصب « لؤلؤة » لانني اودتها مبدأ لجبر لا تمييزاً لعبد

اكرر لك شكري . حيالك الله وابقاك للادب

الحلس : شقيق مملوف

كما نحمد له تلك الرسالة يؤديها ، في  
الوقت الملائم .

غير ان الدموع والابن ، وسواهما  
من الفاظ الضنف والاستكانة في معرض  
التبشير بالعهدة سيلا الى البعث القومي  
الفاط منشورة في هذا الديوان ، كما هي  
منشورة في الديوان السابق .

يقول الشاعر في قصيدته « نداء  
المجازيف » التي يحمل الديوان عنوانها  
واصفاً المفترين في ساعة الرحيل :

اطلوا بوجه من كوى السفن واجم  
كانى بهم دمع بكنه الشواطي.

وأتساءل مع القاري، ألم لا يكون مفتر بونا  
« جنوداً » يفرون الى النضال والكفاح،  
او « رجالاً » تستهويهم المخاطر فيسارعون  
الى ركوب الاهوال، والبسمة تملو

اتى لا ناقص ولا اواظ . بل  
اترك ذلك الى بدهاء القارى . وانتقل  
معه الى الدبوات الثاني : « نداء  
الجهاد » ، لبحث فيه عن  
الرسالة التي يستهدف تأديتها صاحبنا  
الشاعر الكبير . فجد فوراً بداية  
محمودة . انها بداية رسالة قومية ،  
تستغل « الحرف والشرع » الذين  
انحنوا بها المفكر المنتج في العالم ،  
فاخضعناه اما اخصاب .

كما تسفل الفتوحات التي شاركنا فيها،  
فكان لنا امجاد الامبراطوريات وحنين  
المنقلب الى وطن هو ، في واقعه الطبيعي  
جنة الله في ارضه. فحمد للشاعر السمرور  
والهذة الذين يوفروها لنا شعره الرقيق ،  
المحب الجرس ، المذب الاالحان .

وجوههم ، من قوة الايمان والاطمئنان  
يشع من عيونهم بفعل الشعور بالكرامة  
ويخاطب الشاعر قصر الحمراء في  
قصيدته « غرناطة » بقوله :

نصر الحمراء لا برحت  
ترويك منا المدامع الحمر

فتساءل : ترى اليس لدينا سبيل آخر ، غير سبيل الدموع لاجياء ذلك الجند المفقود ، وبث الهمم التي شادته في الغرب عنواناً على الحضارة الشائخة التي بلغت هذه الامة في الشرق ؟

واودان ادل القاري، الان على  
«شاعرة» وبما لم تكن لها الشهرة  
الفضفاضة، الا ان لديها الموهبة التي  
تهدد. واقصد «ماري نوويل»  
الشاعرة الفرنسية، في قصيدتها  
«واجس» مثلا.

استمع الى هذا الشعر الذي يهز ...  
ولو كان بغير لغة صاحبه الاصلية :

ناموا... لقد اوصدت باب الدار

فإذا جاء اليوس هذا الماء

وكان الجوع يصعب

والهم وقيلاً لها

فلن يدخلوا الدار قبل الغد

ناموا یا اطفالی !

وانتہا یا عینی اغتمضا

فقدأ تبصران شقاءنا

وتشاهدان التحس المحقق بنا

فقد حل كلاهما منذ زمن بعيد

هنا وهما عندنا لامد طويل

التعاسة نفسها تستقيم بعد العياء

فناموا بينما هي ترقد

غدا نواصل النزاع

لقد نامت ... والباب مغلق

رأفة ايها الرقاد ... استولى علي

[illegible]



- اصمعي !

انا السكون اناجيك في الليل

الايام تسابت والشهر انقضى ...

فاذا اعددت لابنك الصغير !

- هل هاجس الليل انت ؟ فاي باب

خرفت

تلقني في داري المقفلة ؟

تحرك كبون الغد في قلبي المذنب

كما تحرك العصا الماء الراكدة

اذهب ... ستحدث عند الفجر

فالعاس ينتظري

- انا لم احضر . كنت الى جنبك

حيث تركني النهار واستقبلني الليل

فكبري ! هل جيز لديك

ما تسدون به دينك

وتدفعين المتأخر ... غدا ؟

- غدا ؟ وهل جاء الغد ؟

غدا ! ولكنني غدا اقبض مررتي

واضيفه الى دخل زوجي فاسدد قبا

ثم اواصل السعي لدفع ما تبقى

- دعني الان واسكت

لا توقظني ... كنت نائمة

- كلا ! سم الدائن انتظارك

ولن تقيده صلات

فهو يصير على الدفع فوراً ...

واذا اعطيت ما لديك الآن

فن ابن تشترين الحيز ليتك

ومن ابن العلاج لابنك المليل ؟

- ساعدو الى التطريز ليلا

ساستعيز عن الحيز بما هو افضل

نساء

ومتى شفي ابني

اضاعف شغلي ... فتستقر

والآن دعني ارقد

فالفجر لن يرحمني اذ يفلت نعاسي

- كلا ! بقي لديك من الدراهم عشرون

لشرراء الطعام ... ثم الوقود

والحليب للصغير ... واللباس للكبير

راجعي واحصي ، تبخرت دراهمك ...

- نهكتني التعب

كلما سرت الايام نقصت نقودي

ماذا اعمل ؟ هل من سبيل

لتخفيف ثقافي ؟ وماذا ابدأ ؟

احذف الطعام ، ام اللباس ، ام العلاج ؟

كيف النجاة ؟

... ولكن ابني يتألم الى الشفاء

آه ! دعني انام ، دعني !

فلم يعد لدي سوى برهة للراحة

- كلا حالة ابنك لا تهم على الرضى

قد تساعدك النية اذا اخذتته

طال مرضه

وهو يزيد في عسر ك

فهل ترسلته الى المأوى ؟

- لا لا ! اذا مات ولدي

اريد ان اناه عني

ولو حرمت الطعام ...

لكن الربيع آت

ومعه يشتد املي بشفائه

- كلا الربيع آت ! اما انت الى اين ...

الى اين تذهبين بعد ان هجرت رجلك

ولمت قلبك ... وانحني نظهرك

ولا روح تسندك ؟

- آه ! اسير واهل

طالما الشمس تسطع

لكنني اخشى القعود

اخاف من مضجعي

اخاف ان يقوى علي الالم

فيقودني الليل الى ظلمة الابد

اود ان انام قبل الفجر

ولو ساعة واحدة

- نامي ... لقد هبجت افكارك

وحركتها كالمثل

يتسابق على فريسته

افلت هو اجلك من مقرها المظلم

لتفكك بخلايا جسدك

- نامي ... ومتى اطل الفجر

اكون قد انيهت شغلي

فاستريح مع النهار

بينما يستأنف البؤس عمله

فهو هنا

يقرع بابك ...

( من مجلة للمصبة )

لم اورد هذه القصيدة ، وهي كما

ترى لا تحتاج الى تعليق او شروح حول

الفاظها ، او حول الفكرة التي تستنبطها

كي اقرن بين تاج وتاج . ولكن كي اقول

ان في الحياة اغراضا كثيرة ، بإمكان

الشاعر او الاديب ان يطرقها ، متى آمن

برساته ، وهي رسالة لا تقل شأناً عن

رسالة الام في البيت ، والمربي في المدرسة

والمصلح في المجتمع

وغير خاف اننا لم نعد نخس قيمة

الشاعر او الاديب يبتين قالمها او مقسالة

تنشرها او ديوان اصدره ، بل كمجموع

ما تنتجه . كما اننا لانستخس هذا الشئ

الرخيص الذي يعتمد على هلوانية الالفاظ

او غرابة الصور والحوادث ، او يداعب

خيالا ويوقظ نزعة جنسية . فقد تطورت

الحياة وتشعبت سبلها . ولا مندوحة لنا عن

متابعة ذلك التطور والسير في تلك الشعاب .

ويومئذ يكون لنا ادب حي ، وشعر

يهز سامعيه . فيكون لنا غد ، وتقوم

منامة . فانت الناس ايها الشعراء ، وانتم

بناء الامة ايها الادباء ...

رسائل دار غوث

# رسالة

## عشق

بقلم محمد عبتاني

من أسرة الجبل المهم

الى الاستاذ احمد أبو سعد

أخي الشاعر : هذه رسالة في الشق ، والحق أنها اول الرسائل الثلاث التي كتبها ذلك الشاعر الصوفي قبل أن يتلمه أمواج الوله ، وهي كما تلم ، آخر آفاق الحب ، بدمعته الشق والتم . وقد كاد شاعرنا - رحمه الله - يتمها لفظا وصياغة ، بعد أن أنعمها منى ووجودا وبعد ، فهو شاعر مغفور ، لا عليك إن تقبلت بعض رسائله الاولى ، التي اكتشفتها في خزنة عتيقة ، خففت عنها تراب السنين وجلوتها ، ونشرتها ، وفاء للشاعر وجبينه المجهولة ، ونحية اليك وأنت تطلع على الناس ، هذا الربيع ، بشارك الوضاء .

\*\*\*

عليه اجفاني حين مر . امانة الحصر ، ووثقة الشعر ، تمر على هدي . ذوابته غزل من حيوط الزمن . منوال يشيع الى الآفاق ، رجع الصورة . كانت الشمس ، الشمس الصغيرة - تمس وجهك يا لمي - تضيء على مفارقة وتمهر . ثم تشرق من عارضيه . حببي اسأل عنه الدروب . رأيته نجاة ، وكأنه يطل من كوة السؤال . رأيته غريباً على العين والسمع ، يدفع في موكبه وعشاته البنفسج ، واساطير الورد . صورته ليست من نسج الاوهام ، انه مر في دمائي !

ألمب انفاسي بخمره . يتسم فيضحك في سمعته جمال عينيه . كظلال الصفصاف على النهر .. على الارض مر خيال حببي .. جناح يمتد على عيني . فهل تكون الرحمة من ريشه هدية ؟ على خده ظلال .. مر .. والضوء في قسماته . وثار الباسين .. على التراب الاحمر .. من خطواته .. رأيته .. فقلت هذا جبل .. ومر وشيمته الزوج الى باب الحديقة فهل يعود ذلك الغريب ، ليملا بدهتي قاي ؟

معمته يسأل العابرين ، عن الطريق ...

صوته نبرة تختصر الاحان ..

دف ، ليالي الربيع ، وراء الباسين ، ونجوى الروح الى الفجر .

ولهو القمر بعير البرقال ..

هسات في هسات تلاشي ، ونجوى تمتد الى الاغوار ..

اي وترن في قيثارة الآلة ؟

معمته ، سميت الغريب ، فتراقصت اذني .

الخان ، هي ، من آفاق الخلود تعود مع المزغرد النسيم ...

رنات على الموج ، وترانيم في مولد الربيع .

معمته يا لمي : نشيدة الراعي ، واساطير السواقي ..

فهل يعود ذلك الغريب ليملا بصوته قلبي ؟

\*\*\*

وعاد الغريب .. بجفنه وجبينه ، وصوته وخطوته .

عاد فانسعت رحاب قلبي ، وخطبته الروح اول عهدا بالكلمة .

عاد من وراء الدمعة ، من اعماق الجفون ، عاد حببي .

فكانه قضى الآزال في ضلوعي . اعرفه ، كما أعادته في يدي !

طيف كفه البيضاء الندية يمر على صدري .

يدم مسح جراح نفسي .

أطل ، على مجاه نحية وقبة .

الحن ، يربطني ويعرف سراديب ماضي .

واسأله فيجيب ، والنجوى تعقد بين قلبه وقلبي

خطوته على خطوي ، ودربه دربي

ولمناقنا في نيم القمر .

كأنه كاسي ، وخمره عصير يدي . وكرمه تنمو في ترائي .

حسبه من الحديث بسمة .

وانا حبي ان المسما باهدائي !

\*\*\*

بطولقي بذراعه فيطوق بالار نفسي .

وارى في غوالم عينيه اعماق مصري .

جيلة كالوت بعيدة .

ملونة مثل اعماق المرجان البهية .

بطولقي بصمته وجفنه حببي ويسألني

كأنه كاسي ، ودربه دربي .

وصوته رن في وجعائي .

## جورج فريدريك هاندل

بقلم يوسف الشاروني



### ولد

جورج فريدريك هاندل في مدينة هال في ألمانيا في العشرين من فبراير عام ١٦٨٥ ، وكان أبوه يعمل في وظيفة تشبه حلاق الصحة في أمانا ، لا يميل الى الموسيقى ، ويحلم بأن يكون ابنه محامياً . وقبل ان يبلغ جورج الثامنة ، ذهب أبوه لزور أبنائه من زوجة سابقة ، وكان هذا الابن يعمل في بلاط أحد النبلاء ، فطلب منه هاندل الصغير ان يصحبه ولكن رجاءه ذهب عبثاً ، فما كان منه الا ان جرى خلف العربة على قدميه حتى اضطر أبوه الى اصطحابه . وهناك تعرف على موسيقى البلاط ومحاو له بأن يتدرب على ارغته ، فما ان مره التدق حتى تنبه الى موهبته ، وتحدث بشأته مع والده الذي استمع الى رغبات التبول . وحين عاد هاندل الى حال تلمذ على يدي ساوايو عازف الارغن بكاتدرائية المدينة الذي مره لكي يصبح بدوره عازفاً على آلات مختلفة حتى انه ابتداءً يؤلف قطعاً موسيقية في عزه البهيمية . فلما بلغ الثانية عشرة كان قد تلقن كل شيء من استاذة فقادره الى برلين حيث جذب انظار البلاط ، ثم عاد الى هال مرة اخرى واستمر في عمله مع سازاشو . وفي عام ١٦٩٧ مات والده ولكنه استمر في درسه حتى انه دخل الجامعة بهال عام ١٧٠٢ ولكنه نجح في نفس هذا العام في الحصول على وظيفة عازف ارغن بالكاتدرائية .

وبعد ذلك بسنة واحدة ذهب الى هامبورج حيث كانت الاوبرا الالمانية الوحيدة الناجحة ليقودها رينولد كازر وهناك صاحب مائيسون وهو موسيقار موهوب وذهبا معاً في مدينة بوكسهدو ليعزفا على ارغنها ولكنها لم يتافسا على العمل لانه قيل لها بأن افضلها سيتزوج البنت الكبرى لعازف الارغن المتقاعد اللذان حلا محله ، فيبدو انهما لم تكن على شيء من الملاحه . ولقد تبارزا مرة واحدة في هامبورج وذلك عندما قدم مائيسون اوبرا كليبوازا وترك قيادة الاوركسترا لهندل حتى يذهب على المسرح ويغني دور انطونيو ولما عاد رفض هاندل ان يتنازل له عن قيادة الاوركسترا ، ولو مات هاندل

ثيرة اسمعها كل يوم .

انه الاحلام ، والماء ، والشمس .

انه الدماء ، والتراب ، والزنايق .

حببي .

فهل يعود . ليلام بحبه قلبي ؟

\*\*\*

وعاد الحبيب ، يده في يدي ، وروحه في اعماق روحي .

تبضأت قلبي ترنج في ضميري .

يا ليلي . ما لهذا الليل يختنق بدمائي ؟

ما لحدي وعروقي وكسي ؟ انا ارتعش يا ليلي !

دق الحب باثني . واطفأت الريح سراجي .

نحن نسبح الى نهايات القلام وحببي نغمره على نغري !

حيث تشرق نفوس الاحلام .

وجوده في وجودي ، وصدره يخفق من لثاني .

أنا ارتعش يا ليلي .

فهل يترك الليل حبي ، ورعشاتي ؟

انا امر بانامي على خده وشعره ..

وأمنه بلهفتي .. وابته دف اشواقي .

ونحن نهرب ، على جناح الآهات ، الى الامحار .

\*\*\*

وعاد الحبيب .. انه حببي ..

انا ظله ، وهو تبع صخوي واشراقي .

على قدميه الفيت كؤوسي !

هنا . نحن هنا . رشفة تسمو وقيلة لا نخبو .

مرآته في نفسي ، ونفسي ظله وضياؤه .

تردد روحي فتكسوها نسيه الفأ .

وأضي ، فادفعه الى ابعاد آفاقي .

أحبه يا ليلي .

أحبه احبه حتى تزول الرعشة من اعراقي .

فانا حببي ، وقلبي ينبض في ثيابي !

وانت ، الذي ملأت بحبه قلبي

ودفعت الى يده يدي

اراك فيه اجل نسا ، وابعد مدى ،

فهل تشرق من عينيه ، لتلهم بشمسك ، رحاب نفسي ؟

محمد عيثاني

في هذه المباراة لما اخرج لنا « المسيا » ولا قطعة « اسرائيل في مصر » . ولكن المباراة انتهت بقطع زرار في جاكته هاندل ثم عاد الايمان اصداقه ، وفي كتابات مائسون نجد اشارات ذات اهمية بالغة لتاريخ هاندل .

وابتدا هاندل بعد ذلك يؤلف ، ثم انتقل من هامبورغ بالمانيا الى ايطاليا . وكان قد رفض من قبل عروضاً عليه للذهاب اليها ، اما الآن فهو يذهب الى ايطاليا على نفقته الخاصة سيد نفسه . وكان ينتقل بين فلورنسا وروما و نابولي وفينيسيا وبدأت شهرة هاندل تتسع . وفي عام ١٧١٠ وصل الى لندن ، وصلها كعازف للاوربا الإيطالية ، ومن عام ١٧١٤ تولى الملك الملك جورج الاول فالف له هاندل قطعه الموسيقية الشهيرة «موسيقى المياه» عرضت بالياه الملكية بھر التاعز أمام الملك الذي سر منها حتى انه اتنى على الموسيقار وخصص له راتباً يبلغ اربعماية جنيه سنويا . واصبح هاندل فيها بعد مدرس الموسيقى للاميرات وخصصت له الاميرة كارولين مائتين من الجنيهات علاوة على مرتبه

وقد تنقل بعد ذلك بين عدة بلاد كان في كل منها يؤلف ويعزف ولكن في عام ١٧٣٧ كان قد تكاثرت منافسوه وحساده حتى اصيب بفلس وشل نتيجة القلق والعمل المتزايد المرهق . والواقع ان هاندل لم يكن يعمل لعبقريته وانما لارسله الجمهور فاجلهمو يطلب الاوبرات وهو يستطيع ان يؤلف من الازمانه ما يؤلفه ثلاثة موسيقيين مجتمعين . ولكن الابرا لم تكن بحاله الحقيقي الذي فيه تنفتح بعقريته . حتى انه كثيراً ما كان يمسك مغنية الاوبرا كازوني Cuzzoni من ذراعها ويهددها بالقها من النافذة ان لم تنح لتراه لايتفق وطريقها . ولكن بعقريته الحقيقية كانت تنفتح في الاورانونوربو .

ظهر حديثا

في ظلال النبوة

مسارح و بطولات ...

في تنابا قصص

لهدد سليم رشدان

منشورات دار بيروت

يطلب في تونس من محمد خوجة  
وفي العراق من المكتبة المصرية

وفي عام ١٧٢٦ نجح هاندل بالجسبة الانكليزية ، ومن عام ١٧٣٣ بدأ هاندل حياته العامة كوسيقار الشعب الانكليزي بان قدم قصته « الفصح » على مسرح الملك ، ثم تسلا ذلك قطعه « دوره » حيث كان دور الجوقة اكبر ، وزاد نصب الجوقة في قطعه « شاول » عام ١٧٣٨ . اما قطعه « اسرائيل في مصر » التي ألفها في نفس العام فقد كانت تغنيها الجوقة من اولها الى آخرها . اما المسيا فقدت في مديسة دبلن في الثالث عشر من ابريل عام ١٧٤٢ ثم ألف بعدها « شمشون » ثم « بلشاصر » ثم « يهوذا الموائي » ثم يهوشع وسليمان وابنة نفتاح وغير ذلك من القطع الدينية . وكانت العدواة لهندل في ذلك الوقت قد ماتت ولو ان متابعه كانت كثيرة فأفلس الا انه ما لبث ان ضغط على نفسه في العمل حتى سدد ديونه بل اكتسب مبلغاً من الكبر بحيث سمح له باهداء ارغن لمستشفى مديسة فوندلنج Foundling واقام اذلك حفلة في الخامس عشر من مايو عام ١٧٥٠ عزف فيها جزءاً من المسيا . وفي عام ١٧٥١ بدأ نظره يضعف ، فاجريت له عدة عمليات جراحية قام باحدها نفس الجراح الذي قام بعمل عملية لباخ . وقد فقد هو ايضاً بصره عام ١٧٥٢ ومع ذلك استمر في عمله وقام بعزف المسيا قبل وفاته بايوس واحد . وبينما دفن باخ في مقبرة سرعان ما نُسيت ، نجد ان هاندل قد دفن في مقبرة العظماء . بوستمنستر بانكلترا .

والواقع ان هناك اوجهاً كثيرة للعقارنة بين هذين الموسيقيين العظميين ، فكلاهما ولد في عام واحد وعلى مقربة من بعضهما . وبينما كان باخ يعتبر موسيقاه جزءاً من صلانه كان هاندل في الواقع يرمز مهارته الموسيقية في مواضيع دينية فهو رجل دنيا قبل ان يكون رجل دين رغم تقواه . ولهذا فان باخ دخل عالم الموسيقى عن طريقة الارغن اما هاندل فدخله عن طريق المسرح بوجه عام . وباخ رغم اهتمامه باعمال معاصريه الاجانب لم يغادر المانيا وظل المانيا اصيلاً ، اما هاندل فكان رجلاً دولياً شاركت فيه على الاقل ثلاثة بلاد ، المانيا التي اعطته المولد والصرامة والاجتهاد في العمل ، وايطاليا التي اعطته الماران والدرية ، وانكلترا التي امضى فيها بقية حياته بمجسبتها . ومن الغريب ان العمل فيها كان نهاية كل منهما ، وقام طبيب واحد بعملية لسكل منهما . وبينما كان باخ يتتبع موسيقى هاندل فان هاندل لم يكن يعرف شيئاً عن باخ

رجال الدين الذين وصفوا القطعة بالتجديف» ولكن عند عرضها لأول مرة أخذ الملك عندما كان يستمع الى الجملة « لان الرب القدير على كل شيء . يملك For the lord God Omnipotent reigneth حتى انه وقف على قدميه فوق المستمعون جميعهم وظلوا وقوفاً حتى النهاية ، ومنذ ذلك الوقت كما استمع الناس الى المهلولا كورس - وهي التي تحتوي هذه الجملة - فانهم يقفون حتى نهاية المسيا ، وبذلك أصبحت تقليداً انجليزيا متواتراً . ولكن لسبب لاندريه ، لم تشتهر المسيا كقطعة موسيقية شعبية بسرعة ، ففي اثناء حياة هاندل كانت تعزف في بعض الحفلات الخيرية لصالح مستشفى فوندلينج وكان مجموع دخل هذه الحفلات اكثر من الف جنيه . ومع ذلك فان المسيا كانت احب القطع الى قلب هاندل . ولا يعتبر الانكليز اليوم المسيا قطعة موسيقية فنية رائعة تحب بل حدثاً وطنياً ايضاً بحيث ان عيد الميلاد الانكليزي الذي يخلو من المسيا فيكثراً يخلو من شجرة عيد الميلاد . ان المسيا هي القطعة الفريدة في تاريخ الموسيقى باعتبارها المحاولة الاولى لمعالجة مأساة التكفير عن البشر في شر وقصيدة ، فقد تناول البعض حياة المسيح كسلسلة من الاحداث ، ولكن ما حدث للمسيح في اثناء حياته كان بالنسبة لهاندل رموزاً أكثر منها وقائع . فكان يرى في ميلاده - كما تقرأ عنه العهد القديم هبة عظمى للبشر ، وكان يرى في موته وقيامته امل الانسانية في الخلاص . فالمسيا كانت بالنسبة لهاندل قصيدة شعرية ، بل موضوعاً محاوياً معبراً عنه في لغة سلسة عبر هو عنه بالموسيقى .

ويبدأ الاوراتوريو بافتتاحية حزينة يأساً كما تعبر عن عالم خاطيء ، ثم تبدو - كوميض من شعاع الشمس هذه الكلمات : عزروا عزوا شعبي Confort ye Confort ye my people ونبوءات الانبياء بالمسيا . وبعد التنبؤات تنتقل القصيدة الى بيت لحم على انجحة لحن ريفي لطيف يقال ان هاندل استوحاه من ايام حياته حين كان يصني الى بعض الرعاة في شوارع روما اثناء عيد الميلاد . وخلال هذا الانتظار تبعث

وقبل ان نختم حديثنا عن هاندل لابد ان نذكر كلمة عن قطعة « المسيا » تلك القطعة التي كتبها هاندل في ظروف عصرة اهمها الافلاس ، وكان في السادسة والخمسين ، وحيداً في العالم ، يزايله شبح مرض خطير فازوى بكبريائه بمنزله البسيط بشوارع بروك . كان رجلاً حزناً وبوجه مستقبلاً كله فراغ . ومن هذا الصنف الحزين ، صيف عام ١٧٤١ أرسل له صديقه يننز Vennens منتهيات من كلام الانجيل اسمها « المسيا » . كان هاندل الانسان منكسراً ، ولكن هاندل الفنان استجاب لنداء هذه الكلمات ، فلا بد ان يعبر عنها بالموسيقى . وربما — لأول مرة — بدأ عمله من غير التفكير في ارضاء الجماهير او الممولين او الولاة او الحكام . فبهذه هي موسيقاه الخاصة . ولم يغادر منزلهم لمدة اربعة وعشرين يوماً ، وكان خادمه يحضر له الطعام وكثيراً ما يعود فيجد أن سيد له عيس الطعام بل يحرق في الفراغ ، وذات يوم بعد ان أتم هاندل القطعة التي تعرف باسم « هملولا كورس » وجده خادمه جالساً الى منضدته والدعوى تنهمر من عينيه وهو يقول « انظر اني رأيت السماء كلها بل رأيت الله نفسه » ويبدو ان هاندل قد مر برؤيا رائعة كما مر من قبله القديس يوحنا في جزيرة بطمس « وسمعت صوتاً عظيماً » يقول : اكتب الامور التي رأيته . والامور الكاثنة والتي ستكون » . فالواقع ان ابداع المسيا في اربعة وعشرين يوماً



الاستاذ يوسف الشاروني

— المسيا التي تعد من اعظم الاعمال الموسيقية في العالم — لم تكن من خلق رجل معظم بل من علق بهيط عليه الالهام . وحين انتهت ايام الوحي وضع المخطوط الثمين في احد الادراج . فلم يفكر هاندل في اخراجه لان لندن كانت قد اصاغت اليه اذنأ مماء . ولحسن الحظ انته دعوة لزيارة دبلن بعد اسابيع قليلة من تأليف المسيا ، فلبى الدعوة وهناك عزفت المسيا لأول مرة امام جمهور متحمس . وبعد عودة هاندل الى لندن لم تنقل لندن المسيا مباشرة بل استغرق ذلك بعض الوقت وكان هاندل يعرف الضجة التي سيثيرها عنوان المسيا ولهذا اسمها « اوراتوريو مقدس » ولكن هذه الحيلة لم تنفع من هجمات

اصوات الملائكة ، معلنة ميلاد المسيح ومغزاه للإنسانية

والجزء الثاني من الاوراتوريو يقص علينا قصة احزان المسيح وشجاء واساء ، ولا يبدو ان الموسيقى تعبر هنا عن الألم الجسدي بل عن عقيدة الفداء ، ثم يذيع التلاميذ هذه العقيدة المسيحية على العالم الوثني ثم ينتهي هذا الجزء « بالهللوا كورس » بعلن الانتصار على الخطيئة والموت .

ويبدأ الجزء الثالث بصوت يشد قائلا « اني اعلم ان مخلص حي I Know that my redeemer liveth » فبعد صيحات التهليل الداوية التي يبدو انها تخرج من قلوب ضالة امتلات ايماناً منذ زمن وجيز ، يقبل هذا الصوت النقي كصبيحة ايمان خارجة من الانسان . ان هذا الجزء كله من الاوراتوريو هو اعتراف بالايان ، هو تقبل الانسان لهبة الخلود . ومن هذا الصوت المنفرد يني هاندل موسيقاه حتى تصل قمتها في « الامين كورس Amen Chorus » . ان المسيا انشودة وليست عظة . ولكن لان موضوعها من اهم المواضيع بالنسبة للانسان - وهو خلاص البشر - ولان تعبيرها رائع فانها تسمو بنا وتحمنا على اجنحة فوق كل المجادلات والفتريات البشرية ... الى جو من الصفاء الروحي . ان المسيا ليست موسيقى كنيسية بل الاصح انها موسيقى يصل من خلالها المستمع الى تجربة دينية حقيقة .  
بعد هاندل :

والواقع ان عبقرية هاندل قد طمت على باقي القرن الثامن عشر كله ، ويتفق اغلب الناس على ان باقي القرن قد انتج لنا اوراتوريو واحد ممتاز هو اوراتوريو الحليقة لهايدن ، لان « جبل الزيتون » لبيثوفن يعد عملاً من اعمال الدرجة الثانية . « والحليقة » ليست عملاً درامياً كما كان الاوراتوريو لدى هاندل ولكنه كان عملاً تصويرياً في جوهره ، فالواقعية الخالصة التي يطبع بها هايدن الصور كما وردت في سفر التكوين انما هي شيء مألف لدى كل شخص . ولكن هذه السذاجة - التي كانت شيئاً شاذاً بالنسبة لعصر هايدن - لا يجب ان تحجب عنا تصورات هايدن الرائعة ، كما ان عظمة الكورس في قطع مثل « السماء تخبر » نستطيع ان نقف جنباً الى جنب مع خير ما انتجه هاندل . ويجدر بنا ان نشير الى ان « الحليقة » هو نص مختار من الفرطوس المفقود لمتون . كما ان هايدن وضع مؤلفاً دينياً آخر على اشعار لومسون وعنوانه « الفصول »

وفي نهاية الربع الاول من القرن التاسع عشر كتب

مندلسون اول اوراتوريو له « القديس بولس » الذي جعل منه - لاسيا في إنجلترا - خليفة هاندل الطبيعي . وقال ان الاهام مندلسون باوراتوريو يرجع الى اهتمامه بنشر اعمال باخ . ولكن ذلك لا يطابق الواقع كل المطابقة فقد كان مندلسون مهتماً كذلك بهاندل . فالصراع بين كهنة البعل والتبيي ، وسقوط المطر في قطعت « ايليا » يظهر فيها تأثير باخ ، ولو اننا لا نستطيع ان نقول بان اعمال مندلسون تقف جنباً الى جنب مع اعمال هذين العبقريين . وليس معنى ذلك الحفض من عبقرية مندلسون ، ولكن معناه ان خير موسيقى وضعها مندلسون لم تكن موسيقى الاوراتوريو ، لان مندلسون لم يكن لديه العنق الديني الذي كان عند باخ ولا الاحساس الدرامي الذي كان لدى هاندل

والواقع ان الاهام بالموسيقى الكنيسية منذ ايام هاندل قد حاول ان يشق له طريقاً عن غير طريق الاوراتوريو ، وربما كان القداس الكاثوليكي هو خير طريق له . فموتزارت وهايدن قد ألفا عددان من القداس ذات اهمية بالغة وجمال رائع . ولو ان هذه المدرسة - التي اتجهت هذا النحو في الموسيقى - قد اصبحت في مقدمة التاريخ ، ولا شك ان خير ما اتجته هذه المدرسة هو قداس بيثوفن « فملم دو كبير » وهو عمل يتوقف ناضج كل النضج . ومن اروع الاعمال الكورالية في العالم ، يقارن البعض بالكورس في الحركة الاخيرة من السمفونية التاسعة . كذلك ألف برامز وفيردي مجموعات تسمى ريكويم ، والريكويم في اصله موسيقى القداس الجانزي بالكنيسة الكاثوليكية . وريكويم برامز ليس في الواقع الا وصفاً لفقرات من الكتاب المقدس ، ويمكن ان يقال الامر نفسه في ريكويم فيردي ، فهو ليس عملاً دينياً ولكنه استفادة عبقرية من عباقرة الدراما من الكلمات الكنيسية للتعبير عن اعظم مشاعر الموسيقى . ولهذا فهي تبدو عملاً من الاعمال المسرحية ، وهذا ليس دلالة على عدم الاخلاص ، بل قد يكون العكس هو الصحيح .

مراجع البحث : حسين فوزي : للموسيقى السمفونية

Lilian Boldwin : A listener's Anthology of music

Sir W. H. Hadour : Music.

A. L. Bacharach : The musical Companion.

Eric Blom : Everyman's Dictionary of music

هذا عدا الرجوع الى الكتاب المقدس ودائرة المعارف البريطانية .

يوسف الشاروني

الفرطوس



أنكر المخرج «الكثير الفضول» شأنها، كالحسان، في التمثيل  
 لأن الشباب غافر لديها فهي بين الشباب ذات ميول  
 ولها، ما لاختها، حُرَّ وجهٌ لم تلامسه ريشة التجميل  
 يفتن الخلق فقرة ورواء يجبين صلتٍ وخدٍ أسيل  
 قال: إن الجمال ليس بكافٍ في المآسي بدون قصدر السبيل  
 لن تحميد التعبير إلا عيونٌ مارسَتْ فيها بصير جميل  
 فهي لا تملك الأناة لكي تغرب في فنها بلا تهويل  
 وهي لا تُنحسُّ التصرف في الحزن - وإن مسها - بغير العويل  
 أين صدق الاحساس؟ إنَّ جوداً يعتري وجهها لدى التقبيل  
 رب الخلادة، لها في التآني الف معنى ضاعت لعجز التمثيل  
 فكانَ التوفيق في الفن أصلاً عند ناس ضرب من المستحيل  
 تلك مأساتها، فلم تلقَ أختٌ من مسامة أختها كأَسَها

\*\*\*

لم تزل في يزوغها مثل نجم تمنى لو أنها كالبقية  
 من حسان إذا تجتمع تلقاهن تصفيق معشر بالتحية  
 فاذله المخرج الكبير صلاة وسلام على الوجوه الوضيه  
 ينشئين عائلات، وإف اظهر للخلق حشنت حليه  
 حبذا هن كالطواويس .. يُدبرن ذبولا، لنشرها مطويه  
 ثم يرعشن مقبلات بألوان من الفجر والضحي والعشيه  
 فتغار العيون غيرها، إن ظفرت من اغرائهن، بنسبه  
 تشبه البرق في الشمول، بومض وسط البخل جائر في العطيه  
 فاذا أسدل الستار على تمثيل تلك الاسطورة الأارليه  
 فتعالى صدى الهتاف كوج إثوموج من زاخر البشرية  
 مؤذناً بأهتاجه، ظفرت دون سواها بلفته المحظيه  
 حلم...كلما تراهي لها في نزوات الصبا استثار شجاءها

\*\*\*

بينما اختها استمرت ترى في الدور تُعطاه من سمو الصفات  
 ما تجلي به على كل أنثى لا ترى الفن غير لهُ الدوات  
 فهي ان مثلت سواء لديها أُنْأرت ام لم تثر رغبات  
 كالواتي اذا انتظمن صفوفاً تثر الليل مثلهن مثات

## شبح في الظلام



لديراهيم العريض

البحرين



نقطة من جنوبها حيث حلت في الدجى ، غيرة بأف النهار  
ويطل الصباح .. ضاحكة أزهاره حول رذنها وخطاه

\*\*\*

واظوت «مسك» في الشئون التي توجي بالآ تمل يوماً لمشره  
فهي طول النهار تعمل تدريجاً . فتحييا في غمرة بعد غمره  
بين هذا الذي يقول «اعيديه !» وذلك الذي يردد شكره  
وفئات تريد ان تتقن الصنع ، واخرى تكاد تحبط سحره  
وفم كل همه كسب قوت ويد كل حرصها نيل شهره  
وهي ما بينهم كحل جميل يوشك اليل ان يحقق خيره  
فاذا شمت الطوائف فوق المدخل الضخم باسمها مستمره  
فارعى طالبو التذاكر حتى تقتفي من زحامهم غير مره  
بكر الاولون حيث أعدت لنوبها مقاعد واسره  
وتلاهم من الجماهير جيش يمنة - يملأ الصفوف - ويسره  
فأزبح الستار عن جبهه أمس لمعت في جبينه هي غره  
يغلقه عبقريه ، وسط حلم دائم ، لا تشابه في رؤاها

عقب مسك

أشرق بالألوان والوجه المسرح كالقطر في ابتهاج العيد  
الجماهير عند مدخله الصاحب تلقى بسمعها في شرود  
بين شاك وشاكر ، ومناد ومجيب ، وقائد ومقود  
وحسان - وقد تهرجن - زاد الحسن ، ضيقاً .. من حاجة للشهود  
في قوام يقول : شاهد لباسي ! لباس يقول : بارك حدودي !  
وغوة لهم - اذا همسوا - رمة هاو لكل عين وجيد  
وفم يعلن القطنان للبيع ملجأ يبشره المعهود  
ودنا الموعود المحدد فاحتلوا جميعاً موقفاً للشهود  
في انتشار كالبحر يلتقي على الشاطئ وثباً بموجه المحشود  
فستعنى «مسك» بأظم دور زان كالنتاج رأس عام جديد  
هو دور التي يحلمها الفن ، فتشقى بحظها المنكود  
انها قصة اثنتا ، وما في عالم انفس واحد ينمها

\*\*\*

بدأ المرض في الظلام يسر شع من فيض مقلة فتناه  
طفقت تبعث الخيال على الشاشة حياً - تعيش انت زمانه  
فبدا للعيان جنح من اليل ، مضاء كالقنجر ، داخل حانه

ان قضى حيا بتمثيل دور الام ، جاءك فيه بالبدوات  
فهي طوراً أم تمز بينها مثل «خساء» ، يا لها تضحيات  
وهي طوراً أم تكونك ك «أسماء» طفنى شكلها امام الطغاة  
وهي طوراً أم ك «مريم» خجل بالذي قد قضاه رب الحياة  
وهي هذي أو تلك حسب هوى الخرج ، حتى تعيده مرات  
ثم تأتي به كأحسن ما يطلب منها عثله في أناة  
فكأن الوجوه تبعث في مرآتها ثانياً بأجلى سمات  
أو كأن التاريخ يرجع منها القهقري ، اذ تعود ذاتاً سواها

\*\*\*

وتظل الاختان .. كل لها مطلعها ، كالجزءاء دور الليالي  
فاذا الفن .. ينما هو بذخ عند هذي وثروة من جمال  
يؤنس الموسرين ملكا ، وعرضاً ينصف المعدمين ، فالضحك عال  
تسلى به المحظوظ على الغرم سواة ، والكل غير مبال  
غدت الحال بعدها مثل أمس ام لهم في ضحى غد غير حال  
واذا عند تلك يعقب مسكاً فيه للخلق عبرة الأجيال  
يستدر الدموع ان صور البؤس ، ويعني عن صديقه بالثال  
قائلاً للأمام : حتام تمنى بحياة شعابها : «أنا مالي !»  
فتغير لمثلها صفحات من خيالنا ، فسفر كالتس  
من ليال تمر حافلة ، في جذوة الشوق ، بالووى والنوال  
ان تكن من صنع الخيال ، فكم رائحة من حقيقة كالخيال  
متعتان اثنتان في زهرة الفن ، هما لونها وطيب شذاها

\*\*\*

وارتأى الحسن ان تذوق العروسان ضرورياً من شهبه المشتار  
فلاولاهما الحياة كنور ولاخراهما الحياة كمنار  
فتمت في غراسها «بهجة» مثل الخزامى في رونق وازدهار  
كل يوم لها لباس جديد هو في الدفء ملقت الانظار  
مثل شمس الشتاء حين أبت إلا ظهوراً في عالم متوار  
تحت قزور من الغمام بديع وبشوب من النالوج «سوري»  
كم جلاها الربيع عطلا ، فكانت بصباها أذكى من الأزهار  
قلها في احتفال كل مساء مطلع كالهلال بين الداراي  
لا يطيب الشراب الا اذا مالت كعنقوى لدقة الأوتار  
فتقر العيون ما تابعتها وهي من قصصها بدون قرار



لو تهادت في صالة الرقص هونا ما ، وملقى الوشاح في طيتين  
ثم ترضى بأن تتادمه ، حتى يغط الاثنان في سكرتين  
كالضحايا .. من أول الليل حتى مطلع الفجر .. ان ها شبيهاها

\*\*\*

هكذا كان بدء أول فصل وانتهى آخر الفصول بشئمه  
لجنود المشاة خارج حان في انتشاء ، من جرعة بعد جرعة  
فاذا فوق دكة ذات طفل جلست في طريقهم تحت شئمه  
وعليها سماء ذل وفقر فهي لم تحظ منذ شهر بشئمه  
حضنت طفلها لترضعه من ذابل الحلمات قد مل رضعه  
شعرها الوحف كالسلاسل ، لولا انها اهلته رسلا وطبعه  
وبدا خذها يحول بصغير كان يوماً فنا فأصبح صنمه  
أي وجهه ... كأن ماضيه فيه ، فطوراً غيم وطوراً أشعه  
ذات حسن ، بالأمس كم سر رائيه وما عاد ينفق اليوم سلمه  
وقولاً من بعد أن كان بدءاً يتغنى به ، تحول ربعه  
لم يزل في جفونها أثر من بلل لم يجر ليقط دمه  
يسقط كضياء الهم فلم يبق مسن إلا وقته : هاها !

\*\*\*

أطرفت منهم حياء الخفي تديها وهي تطلب الاحسانا  
وابى الطفل أن يجرد من بلمته فاستل يبكي اللبانا  
قال فيهم ذو غلظة : أسعفوها بقليل من الشراب .. هوانا  
هي ان لم تعد لاحتائنا صالحة ، ربما كفت مواننا  
قال غر : ألم تمش قبل عشر لشيوخ ، غدوا بها شبانا  
وهي تحتال ميسة أحياناً وهي تبدي فتونها أحياناً  
أنشدينا ... ما كنت يا « هي » في حاتها تشدني .. لسوانا  
قال شيخ : هل تذكرين « سواداً يا رعى الله حسن ذاك » زمانا  
وصدى دفا .. تنقره من جانب الستر .. هكذا .. دن دانا  
قال وغد فيهم : حثانك أومي ! نظرة في وجوهنا شئنا  
ان من تطلب المسرة ، لا تحمل في حضنها الرضيع حنانا  
ورأوها تبكي فاساروا ودوي الليل منها كضحكة وصداها

فانتم : راجع

القت بالانوار ثانية ممرجة البهو بانتهاء الروايه  
وعلى جانبي عمر طويل كل أبوابه تؤدي لغايه

جلس الفارغون تحت مرابعا امام المناضد الملائه  
فاذا ما أتى على الكأس صاد هرعت نحوه باخرى بلمانه  
لو ترى الف زاحراً بالقوارير ، كأن الغيوب فيها مصانه  
ضربت حولها الشهود نطقاً وثناً ، فالكل معنى وشانه  
وهناك التخت الذي بات منه يسكب النسي كالطلي ألحانه  
ككما حاج بالملوم صدها كاد يقضي للراقصين لبانه  
فترى في تخاصر كل زوج توأمأ توأمأ يدور مكانه  
وحظايا ... ما بين عجزاء نصف نهب لذاتها ، وهيفاء بانه  
مسفر ليلين ، حتى جلا عن أوجه صبغها ، فعاد دجها

\*\*\*

وتهمز الستار .. بالدُف عُرصاً .. ذات دُف ، وكفها في ارتعاد  
تتقرأ الدف وهي تحلم بمعناه ، فتوحى بقدها المياد  
وتهادى كأنها من لحون كل خطو ضرب من الانشاد  
« أدر الكأس فالثغاف صواد ان ريب الزمان بالمرصاد »  
« ما تدوت لذة العمر حتى حلت الحمر عقدة من فؤادي »  
« فتعلل بها .. على كل حال .. ما احتران الجنون في الانشاد »  
« لا تقل : ان في الرشاد هناء عثر الجيا في سبيل الرشاد »  
« لم تردني الحياة الا اعتباراً فارتشفها بول ربيته بادل »  
« وتنعيم ما دام في رونق العود شباب ، تغدو عليه الغوادي »  
« كان في ناظر الزمان سواداً يا رعى الله حسن ذاك السواد ! »  
واستدارت أمامهم بفتون ثم ألفت وشاحها في انشاد  
فاذا الحسن خمسة .. كم تهادى في تراخيه شعرها لو حواها

\*\*\*

واستمرت كدمية ، لحظات في سكون ، ودُفها في اليدين  
أطفت بعدها المصابيح كالمثقة ، ناليل مطبق الجفنين  
عبقاً تبجت العيوب عن الطيف ، وجملاه عاملاً كالاجين  
فانما في دلاله ، غير ما واره حبناً من فيض ذاك وذين  
فلقد أدبرت نسر خطاها فحواها الستار في صفتين  
وتضاء الانوار حمراء صرفاً فاذا الناس بعد في نشوتين  
نفوة للذي رأوه ، واخرى من غناه باق على الشفتين  
هو ما وقته ميساً ، بدُف نال في كل ميسة تقرتين  
كم تنفى الذى أساغ شراباً علناً ، فالجحر في العيين

لا ترى فيه بعد منتصف الليل سوى ما ينفي عليه الجناة  
واقضى ان يمر منه غبارى قد أثار شجاءم «المأساة»  
فيراون من قريب بحس مستفز ، تدنو به العنرات  
شبح في الظلام ، ام هي خود صورة اليأس في اطار أساهها

\*\*\*

قال مولاهم ، ليقطع جبل الصمت ، في ذلك المكان الدجي :  
لم اشاهد في كل عمري عرضاً يبعث الشجو في فؤاد الخلي  
مثل تمثيل «مسك» دور هلوك فقدت في حياتها كل شي  
قال ثان : .. وكان للفن فضل في جلاء الرؤى باجل ذي  
حيث كان الشروع ، اولها ، متسقاً مع ختامها الفني  
هل شهدت كرقصها بدءاً او سمعت كصوتها الحجري  
كيف دارت فصولها حول مغزى بانسجام ، فلم يعد بالخطي  
فلوى ثالك اليه بنائاً قائلاً : أين أنت عن عبقرى  
أتين القصة البديعة .. اخراجاً .. الاكل مخرج كني !  
ثم لا تنس ذلك الطفل ، اذ اسبح طهراً على هواها الزري  
لبيتنا فذكر الحقيقة في الانبياء ، كمأساة عصرنا الوثني  
أفهي في حب اهل العجل ، اذ اضنى فأمتست .. الهة والها !

\*\*\*

وقد نلت منهم فقلت : هلموا ! ساعة في وجار هذه السكينة  
أتقاض منكم عليها جنبها .. لا سواه .. وكم عدت مئينه  
لا تخافوا مني فضيحة حال فسأبقى على لقاءكم امينه  
فأصيصوا بنسكة وامتعاض بعد أنس وسهرة في المدنيه  
واطاحت بها بعيداً يد الحانق .. لولا اناامل مجنونه  
واستغاثت بهم تقول : ارحموني بقروش ، فاني مسكينه  
ما عرفت الحياة الا كفن جارف في شقائه المر طينه  
قال مولاهم : خست ! اصرفني عنا حياً قد شاء خلقاً .. وزنه ..  
ابعدني عن ثوبي يدبك ، فانحن من الموضع الذي تعرفينه  
فبح الله حاجة تركت مثلك تسمى كالحية المأفونه  
ثم ساروا عنها ، نفارت على الأرض بـ «آه» كأنها سكينه  
لم تكن غير «بهجة» الأمس ، تشكو رقعة ليس بينهم وعاهها

\* هو نهارا وهي ليل

براهيم العريض

البحرين

فاذا الناس مثل ذي حلم اوقظ من حلمه - وللهلم آيه  
او كذي سكرة بفتح عينيه وفي وجهه بقايا حكاية  
نهضوا قأئين في زحمة الحشر فهذا لطف وذاك رعايه  
كلهم يطلب المروج سريعاً وخظام في عثرة وعمايه  
قد اصاب الذي تخلف عنهم كل شيء جنونه في البدايه  
فشى خلفهم بقلب .. كالمعجب .. عينيه في سماء البناءيه  
وجرى بالحنان موكب حسن فاح منه شذى شبي الغوايه  
هن لولا يشمرن منه بما نضر ما التي الجمال دعايه  
ان للجسم جاذبيته من نس لا يحس الا غنايه  
هو ميراث كل أتى ، وان لم تنمر على الحجاب يداها

\*\*\*

خرج الناس من مشاهدة العرض وهم يخلقونه اطوارا  
بن راث يظل يمسح عينيه بمنديله فيشكو الغبارا  
وأخي لذة قضى سرة ممتعة تهج النفوس ابتكارا  
واديب احس ان حياة الخلق لا تستقل الا حوارا  
كلهم يلهجون بالجد .. يا مسك ! - لتتلك التي لا يجارى  
بيننا في الاث ظل كثيرات يخيلن ما شهدت سرايا  
فالحفايا وهن مذكن في خوفين ، ما رادهن الا اعتبارا  
والعداري اذا ذكرن الذي قاسته أم «زكر» تحكن مرارا  
والوآتي وراهن صفار غلب الحب .. فاحتضن الصغارا  
وغوان لن في الفن كعب خلع في فنها كشدو القمارى  
فتبادرن بالتهاني اليها فهي ما يهنن بدر توارى  
كان صوتاً تشب في القلب منه شعلة ، اذ تذيبه امواها

\*\*\*

واستفاض الطريق بالقوم ، فالبعضد كوب ، والاكثر من مشاة  
فترامى بهم الى كل درب ملتو ، حيث لا تغني الحياة  
واذا حارة جرى الشق فيها ضيقاً ، لا تتره شمعات  
غير لحن من الضياء شثيل في الليالي القمرء ، فهي انصيات  
لو سرى في الظلام سار لدوت من بعيد بوطه الرصقات  
تخذهتا في السريع بين طريقين عظيمين - كالجواز - السراة  
موضع قد خلا من الانس حتى لتخال الورى هنالك ماتوا  
فتشق الدرب الدجي تحباً ولعينيك - كالتمالي - التفات

## الشاعرة المنكوبة

بقلم السيدة سعاد أبو شقرة

•••

هي

اليوم في ضمير التاريخ، قصة المرأة التي روعتها الأحداث وحطمت قلبها ثقلبات الدهر الجائر .  
وما سأتها عبر الأيام، ستبقى قصة حياة مآلثها صروف الدهر  
أهوالاً، قطعتها بطابع الألم والخوف، وجمعت منها حديث  
الناس أحقاباً طويلاً .

ولئن اشتهر اسمها في صفحات التاريخ، واختلفت في تقرير  
مسيرها روايات الإعلام، فما معنى ذلك إلا أنها كانت شخصية  
شغلت أذهان الناس أمداً فني المؤرخون يدرس حياتها وتفسير  
مآساتها، واهتم الباحثون بالوقوف على أخبارها وبقصص الحوادث  
التي مرت بها فتركت في فؤادها كلوماً مخزنة أودت بها إلى حياة  
العزلة القاسية التي انقطعت فيها عن الناس جميعاً، لتتفرغ إلى  
مداواة الجراح التي أوسعها اليأس المرير والألم المبح .  
وهذه المعجزة الطاعنة في السن والتي كانت قسماً كبيراً من  
حياتها في دير من أديرة الحيرة حمل اسمها طويلاً، كتب لها أن  
تذوق الآلام الوأناً وضروباً، وتتحمل الحزن أنواعاً لتكُون  
بين البطولات صورة حية للألم المجسم ...

إنها في التسعين من العمر، ذهبت صروف الدهر بينها،  
كما أتى البكاء على عينيها الجلبتين فاقدتها بريق الحياة، وأطفأ  
فيها جذوة النور، قاضياً بذلك على القلب المكسوم أن يفي حياته  
في ظلمة حالكة أبعدته عن دنيا الناس وأنوارها وقرينه من عالم  
الله وأنواره. واتشلت من عالم مادي تنصارع فيه الأهواء وتقاتل  
فيه الضغائن إلى عالم تخيم فيه ظلال الاستقرار وتتمتع في أرجائه  
نفحات الطمأنينة المنيقة عن إيمان صادق وعقيدة راسخة .

كانت المعجزة الكفيفة البصر، مسترسلة في تأملاتها البعيدة،  
وعينها اللتان انطفأ فيهما كل أثر للنور تتطلعان إلى عالم مجهول،  
حال جسدها المتداعي بين الروح المعذبة وبينه، ساعة أقبلت  
أحدى رفيقاتها في الدير تقول : « إن باباً رجلاً عظيماً يريد  
مقابلتك » وأذنت الراهبة العمياء بعد لأي للزائر الكبير بالدخول

فإذا بمن معه يقولون له : « انه أمير هذه الحجرة » ويقصدون بهذا  
الاسم مدينة الكوفة فتقول الراهبة العمياء وهي تحرك عينيها  
المعتبين عليها تستطيع أن تستشف من خلال حجبها الكثيفة  
صورة هذا القائد الكبير الذي يتفقدوها اليوم في عزلتها ووحشتها :

قولوا له : امن اولاد جبلة بن الأيهم انت ؟

فيقول الضيف الكبير : لا فتقول المعجزة العمياء : أفن ولد  
المنذر بن ماء السماء فيقول ثانية : لا... فتنتهد الراهبة المعجزة  
وتقول : فن انت اذن ؟

فيجب الضيف الكبير : - المغيرة بن شعبه الثقفي - قتسأله  
المعجزة العمياء، ودموع الكبرياء تحاول أن تشق لها في الاحداق  
الذابية طريقاً :

فما حاجتك ؟ فقال المغيرة: جئتك خاطباً .. انتهت المعجزة  
ويضطرب قلبها بعد هدوء طويل عرفه في حجرات الدير المطمئن  
لتقول للمغيرة : « لو كنت جئت تبغي حملاً أو دنيا لزوجتك »  
ولكنك أردت أن تشفق بي في محافل العرب فتقول: تكنت  
أمة الهذيل بن المنذر . إ واي خير في اجتماع عور وعمياء، وهذا  
الصليب ما لا يكون ابداً .. اما يكفيك فخر أن تكون في ملك  
النهشل وبأنه قد فديها كما تريد ؟ قالت ذلك وبكت .

لقد دلت الدنيا بالراهبة المعجزة وخيل لها أن الظلمات  
المنكوبة فوق احداقها قد أخذت تتضاعف وتتدافع لتوهي على  
النفس التي صهرتها الآلام بضربات شديدة تقعدتها إلى الأبد .  
إن الماضي يتحرك أمامها الآن . وإن لها من قوة الحدس ما  
يجعلها تفهم وتعي كل ما يدور بخلد المغيرة ورفاقه من  
المسلمين الفاتحين !.

لقد بكت أمام المغيرة واجهت بالبكاء، فاهمرت الدموع  
من احداق احرقها بالماضي انساب الدموع، وتطلع المغيرة  
فرأى امامه شيخاً شاحب اللون، لكنه نابض بالحياة .. ان  
هذا الوجه الذي سبى ببجالة قلوب المعجبين، قد أصبح مدقفاً  
لمعالم ذلك الجمال وها ان الدموع التي تهمر اسماء غزيرة من  
الاحداق المائتة تتخذ لها من التجاعيد التي احدثتها السنون في  
الحدن مجاري واسعة . وبقت المغيرة برهة صامتة اجلالاً لماض  
عزيز يبعث في قلب الراهبة العمياء، واكباراً للآلام الشدید  
المرتمس في كل مقطع من مقاطع الوجه المنفخن، ليقول بعد  
ذلك : « اي العرب كانت احب الى ايك ؟ فتقول الراهبة :  
ريعة، ويدور بين المغيرة والحقرة حديث طويل يخرج بعده

المغيرة وهو يقول :

ادركت ما مئيت نفسي غاليا  
قلقد دودت على المغيرة ذعنه  
ان الملوك ذهبية الاذهان  
والصدق اصدق حلقه الزهبان  
اني لملك بالصلب ممدق

هذا الحيال التحيل الذي هاش حقة طويلة بين جدران الدير المسمى بدر هند ، هو السفن الطويت فيه روح هند الاميرة تعيش فيه روح هند القديسة التي انصرفت عن الناس الى العبادة ، وزهدت في الدنيا بل كرهتها لانها ما جنت منها الا عذاباً صهر قلبها واصلى ضلوعها فاعترلت الناس واخذلت الى السكون ، وتركزت العالم الديوي الفاني وهي الاميرة التي ولدت في القصور الزاهية ، وعاشت في الاجواء المرقية ، فتكررت لها بعد ذلك القصور ، وغدرت بها الايام فنقلت بينة ويسرة ، فاذا بالكل اعداء ، واذا بالسكبات تهوي على البلاط العريق بالاجداد لترزع اركانه وتشرع الرعب والمحن في قلوب ساكنيه . وتعتذب هند ، وهي الملقبة عند العرب بالحرقه ، وتذوق طعم التشريد والوان الاهوال لنتهي بعد ذلك الى الدير الذي هادروعاها وسكن حدة الآلام ، فضعها اليه ضمة فيها كل معاني الحزن والحلم . وتناست هي بين احضانها ساعات النعم وحياة القصور ، وعملت جاهدة على تخدير آلامها بالصلاة والعبادة والاعتزال بكنيتها الى العبادة .

انها لمأساة طويلة لمأساة الحرقه ! وتوجد في تاريخ الهند طوت تسعين عاماً ، كانت في معظمها قلقة . ملأى بالأحداث الرهيبة التي اقضت مضاجع الحرقه ، وكتبت على جبينها آيات العذاب والشقاء . ولدت هند بنت النعمان في احضان الملك ، وعرفت منذ نموه انظارها ، معاني الآباء ، وشعم الامارة . ورأت وهي الفتاة الذكية مواكب الناس بمجيلة تتوافد على قصور النعمان . فشب فتاة مجيلة ذات سحر اخاذ . وتعلمت وتهذبت فكانت اديبة تتذوق الادب وتهل من معينه . واغدقت عليها الطبيعة العطاء ، فحببت قلباً رقيقاً ولساناً فصيحاً أخذ يجال حديثه السامون . واكتملت عناصر شخصيتها عندما تفتحت نفسها عن شاعرية خفية وأدب رفيع . فرنت اليها عيون القوم ، وتحدثت بامها أجيال العرب وانتقلت اخبارها الى بلاد العجم ، فكانت هند بنت النعمان ، او « الحرقه » الشاعرة زهرة يمتنى الكل منها ، ومجما يود النكل لو يتاح النظر اليه .

وعلى الرغم من ان الاخبار عنها كثيرة ، فان الروايات قد يضاربت فأنى علماء السكوفة بإخبار تناقضها اخبار غيرهم . كما

اختلفت الآراء . في امر زواجها فقال فريق انها زوجت وهي في الحادية عشرة من عمرها بالشاعر الجاهلي الفصح عدي بن زيد وقد كان نصرانياً ، بعد ان تمسحها زمناً اذ رآها تدخل مع نفر من جوارها يبع في الحيرة . ثم طلقت باس من والدها بعد ثلاث سنوات . ورواية تقول ان الشاعر انما كان زوجاً لعمتها اخت النعمان ، ورواية تذهب الى ان سبب دخولها الدير ، انما كان لئلا تترك قطعتي على نفسها عندما اسر ابوها النعمان لدى الفرس . واعتقادي ان دخول الحرقه الدير كان بعد موت ابها اثر مقتل كسرى له . مسكنة الحرقه ! لقد عاشت في فترة كان الفرس فيها لا يوالون المناذرة الا اذا كان هؤلاء يقدمونهم مع ودهم الخالص الخدمات التي تدفع عنهم خطر الروم . وقدما قسمت السياسة الاستعمارية الشرق العربي الى جزأين يقاتل الواحد منها الآخر لمصلحة الاجنبي . فكان عمال الروم وهم الفساسنة يربضون في دمشق وحوران والبلقاء ، وما جاور ذلك ، ليكونوا السد المنيع الذي تنحطم عليه جيوش الفرس التي يؤلف طلابها عرب الحيرة . وما ساند الفرس دولة الاخمينيين ، الا لتكوث لهم ما كانت غسان ليزانية .

تصاوت امام عيني هند الحضارتان ، وتمازجت الاهداء وتصاوت ، والحرقه قصيرانية مختلصة ذات عقيدة راسخة تؤمن بالحياة ، وتمنئ لو يبع السلام !!

لكن هذه النفس التواقه الى الدعة والطمأنينة لم تصل الى امانها الا ساعة دخلت الدير بقلب محطم وعينين اقرح ما فيها البكاء على الاهل والديار والملك العاثر .

لقد كان جمال الحرقه وما عرف عنها من علم وتادب ، مجلبة لهومها وآلامها ، وسبباً مباشراً في تشريدتها وغضب كسرى ابروز على النعمان ايها .

والمعروف ان كسرى ابروز طلبها الى ايها ، فرفض النعمان ان يزوج ابنته بجمعي فكان هذا الرفض سبباً في غضب كسرى واعلانه الحرب على النعمان . وكانت هند وهي الفتاة المطيعة لايتها والشديدة الحب له ، جذوة اشعلت نيران حرب ضروس اضطربت بين الاعاجم والنعمان ، فغزت الملك الذي كان بالامس راسخاً ثابت الاسبس ، ودمرت الديار التي كانت مرعب الهاء والسعادة ، ونشقت القوم ايدي سباً ، فقات النعمان باس كسرى وصرخ الانتمام وناحت الشكالي ، وتشتردت الحرقه هاربة من ايدي الاعاجم ، فسارت الى البادية قاصدة اصدقائه

ونفسى والسرير وذا السرير  
مفلقة الذوائب بالبير  
أذا لدفته بدمي وزيري

قلت الجيش كهم فداكم  
كأنى حين جد بهم اليكم  
فرو أنى اقلت لذلك دفنا

وتعاون في صورة هند المتألة الواجفة تمام قلقة حبرى وتقوم  
محطمة الآمال ذابوة النفس ، آسفة ان تكون قد جرت على قوم  
كرام آتئين كانوا في راحة وطهاً نيتة بال قبل ان تحل في  
ضياقتهم ، حروياً وويلات تقض مضاجع نسايم وتيم أطفالهم .  
ويتعالى بعد ذلك صوت منادي كسرى براءة الذمة عن بحير  
الحرقه او يحمها ، فتتحافها القبائل التي كانت كريمة مضيافاً تحل  
اللاجئ ، وتحمي المستجير . ويتسكر الناس للحرقه مبتعدين عنها ،  
فتتضال آمالها وتتناظم مخاوفها واحزانها ، فسترسل في آياتها  
العلوية تقول :

لي في الجوار قتل نفسي اعود  
اني اموت ولم يسدني الموت  
ملسكا يزول ونمله يابدهد  
ورجمت من بعد السعيد اطرده  
ذا مرة حسن الخفيطة يوجد  
عطشا وجوعاً حره يتوقد

لم يبق في كل القبائل مطمع  
ما كنت احب والمواوئد حجة  
حتى دأيت على جرياة مولدي  
فدهيت بالنمل اعظم دمية  
ونجشت كل العرب حتى لم اجد  
ورجمت في اضرار نفسي كيات

ما اشد على النفس ان يذل العزيز ويجموع الكريم الجواد !  
وما اوسع من تشرد امرأة كانت بالامس القريب تحظر في احضان  
السعادة لتصبح بعد ذلك الى باقع تطاب فيه النعمة فلا تجد لها  
وتنفر الى الذين كانت تحسبهم اصدقاء . تسبند الى مناصرتهم ،  
فاذا بهم يشجون عنها بوجوههم معتردين ، لان الفرس  
سيسفكون دماهم ان هم عطفوا عليها .  
وتتجنب الحرقه وتبكي متأسفة على خود همة العرب ، فتقول  
مسترسلة في آياتها :

والموت فهو لكل حي مرصد  
لا السهل سهل ولا الجود نجد  
وقلوبهم صر صلالا جدد  
مقتولة الآباء نفوا تطرد  
سكان المنادي للجوار يسود

موتى بعيد ايك كيف حياتنا  
خاب الرجا ذهب الزاقل الوفا  
جندت عيون الناس من غيراتها  
لا يرحون بئيمة مجروسة  
تبني الجوار فلا تجار وقيل ذا

واشعار الحرقه تفيض رقة وسلاسة ، فقد كانت الآلام المرحقة  
بميتها . ولهذا فان الدموع متشطرة بين الايات والكلمات . لقد  
بكت الحرقه مجدها وبكت ابائها واهلها ، ثم بكت حالتها المريرة  
ونذبت حظها وشتمها ، فا كانت قصائدنا لتوقظ همم العرب  
التي اخدها وعيد كسرى واعمد سيقوها صوت نذيره في الاحياء .  
وهامت الحرقه على وجهها مدة ، تنأسف وتذوق آلام  
التشريد وأنواع الهوان ، الى ان اجارتها الحبيجة وهي صافية

ابها بالامس ، طالبة اجارة العرب لها وهي الاميرة العزيزة التي  
كان العرب الى امس قريب يطلبون ود ابها وترنو عيونهم  
اليها بمندحة تارة مقربة اخرى .

ولم تكن نعمة كسرى عليها وعلى ذوبها لتقف في حدود  
الحيرة فقط ، فاذا بتناديه ينادي في احياء العرب وفي شعاب  
الجزيرة ، ان برئت الذمة بمن يزوي الحرقه او يحيرها .  
وانصو رنا موقف الفتنة الغضة المود ! ان النكبات جادة  
في طلبها . وهي بعد ان فقدت ابها وامارتها وعزها ، فتاة  
شريدة تلجئ الى القبائل العربية نالحة في الصدور المهم ، موقطة  
في النفوس الشفقة تطالب المون والملاجئ . وقد اعتادت ان  
يطلب الناس عنها والملاجئ لديها ، وتبكي بدموع حرى ملكا عاتراً  
واباً عظيماً لم تطفى ، دماؤه ثورة غضب كسرى وتغطشه للدماء .  
ان الاحوال تحيط بها من كل صوب ، وهي بعد غصة الالهاب  
ملتناعة الفؤاد هربت كالساكنين الذين عاشوا على الحرمان فلم  
يعرفوا مرقداً ولا توسدوا الا الرمال . كانت تحاول ان تنمود  
العيش المر وان تحفف الدموع التي تتساقط بحرقة والعدو  
بلاحقها ويهددها ...

والتيجأت الى بني سنان فحوها ، بقيت في حاهم مدة حتى بلغها  
ان كسرى ارسل جنداً الى بكر بن هلل فارس لتدورهم  
بآياتها الشهيرة :

ألا الملع بن بكر رسولاً فقد

### ألا تعلم أبها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس  
المطوف لعموم الحاج الوافدين ببيت الله  
الحرام وشيخ الحاج الجاره [الأندلسيين]  
وللاويين والمرحاج الحنود والبا كستانين  
والحائز شهرة عالية لأمانته في وكالة الصحف  
بالمملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاه  
جميع الحاج القديين اتخذوه مطوقاً لهم بالحجاز ؟  
إذن فسال عند وصولك جدة أو أي  
منطقة سعودية عن :

### السيد هاشم نحاس

تجد وكلاءه يرشدونك  
لتؤدي حجتك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

# اولمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف

للآلة الكاتبة العربية والفرنجية في معرض همبورج



## اولمبيا

هي الماركة الالمانية العالمية

الوكلاء : عزيز طعمة رجال وشركة

بيروت - شارع المرز - صندوق بريد ١٢٧٦ تليفون ٧١ - ٢٨

دمشق : شارع ابن عساکر [حريقة] تليفون ١٣٧٢٢

عمان : شارع السلط

شاعرة بني شيان المشهورة . فحارب قومها كسرى وجنوده واطهروا من البطولات ما اخاف جنود العجم وانزل بها الخسارات المتتالية فانكسرت سمرأ مستسلمة للعرب مما اضطر كسرى الى تجهيز جوع كثيرة جاء بها الى بلاد العرب يقودها بنفسه ثامرا لكرامة الفرس التي انتهكت على يد العرب .

وكانت الواقعة الشهيرة التي اشتد القتال فيها بين الفرس والعرب فابلى العرب فيها البلاء الحسن وكتبوا لانفسهم نصراً ساحقاً في يوم ذي قار الشهير الذي رأس القوم فيه عمرو بن لعب الشيباني اخو صفية صديقة الطارقة . فسفرت الطارقة بين يديه وقالت توصيه .

حافظ على السب النفيس الاربع  
بمدحجين مع الرماح الشرع  
وصورم هندية مصولة  
بسواعد موصولة لم تمنع  
وسلاهب من خيلك مروفة  
بالسبق عادة بكل صمدع  
واليوم يوم الفصل منك ومنهم  
فاصبر لاسل شديدة لم تدفع  
يا عمرو يا عمرو والكفاح لدى الوغى  
يا ليت غاب في اجتماع الجمع  
اظهر وقاه يا فتى وعزيمة  
اتضع مجداً كان غير مضيع

وكأني بالحرقة في هذه الايات تعود الى الحياة من جديد بعد ان فقدت كل بارقة امل بالحياة . فهي هنا تفتخ الهمة في صدر عمرو وتذكره بمجد قوما وبعزة قومه وشجاعتهم وابائهم ، هي في اياتها هذه غير الفتاة المنتجة اليأس في قصيدتها الدالية . وتم النصر للعرب ، فقتلبوا على جيوش امة كانوا قبلاً ينظرونها نظرة المسود الى السيد . واحترم العرب انفسهم بعد هذا النصر ، فتيقظت في صدورهم الآمال وحت في انظارهم الاهداف ،



وادرکوا انهم ان اتحدوا صفوفاً كانت منهم الامة التي تستطيع ان تبني لنفسها مجداً رفيعاً وحى منبعاً .

وقرت عين الحرقة التي سبدها الارق المتواصل والالم المبرح ، ولم تعد تشر انها المرأة التي خذلها الاصدقا ، ونكل بها المحبون . فامتدحت بني شيدان بقصائد عامرة جميلة تفيض تقديراً وامتناناً وتشيد بشجاعتهم ووفائهم وخصت عمرأ قائد المعركة بالاشعار الطويلة التي اعربت فيها عن عرفاتها لجميله ونوحت فيها ببطولته وحميته :

لقد حاز مع قبائل قوميه فخاراً سما فوق النجوم للتواب  
م قلدا لحما وغسان منة بسمر القنا والماديات الشوارب  
وصكل غلام بالملكة بأسل ابي جريء الحروب مطالب

ثم التفتت الحرقة الى صديقتها الوفية والبطلة المقدام التي لولاهما لما كان يوم ذي قار ولما كانت انتصارات العرب الجميلة . وحارت شاعرتنا ولم تدر كيف تشكر صديقتها وحبيبتها صفة التي تدن لها بحباتها وبكرامتها وبأثرها من كسرى .

انها اليوم فقيرة لم تعد تملك شيئاً . لقد عرفت الغنى والجاء العريض ثم عرفت بعدها الفقر الشديد والحاجة الى الخير . انها اليوم لا تملك الاشاعر التيها ونفساً طيبة خيرة تحفظ العبد وترعى الذمم وتحمل لصديقتها اخلاص الحب واصدق التقدير . لقد نظمت الحرقة الاشعار الطويلة في الحبيبة وجمعت شكريها لصديقتها على ما اقدمت عليه من بطولة ووفاء ، شكرت بسجلة التاريخ بكلمات لا تقنى . وقالت تمدحها :

المجد والعرف الجسيم الارتفاع  
ذات الحجاب لغير يوم كرمه  
نظفاً لا اوصال خيل نظفها  
لا انسى ليله اذ نزل بسوحها  
والنفس في غمرات حسن فاح  
ولهي للفؤاد كشيبة اتجع

وفي هذه القصيدة الطويلة ، الرقيقة السيک والعامرة بمعانيها ، تسمد الحرقة قصة اجارة الحبيبة لها ، وكيف استنهضت في سبيلها العرب ، وكيف طاردها كسرى ... واسلوها في كل الايات رقيق سلس ، وسردها جميل واضح ثبتت انها شاعرة تحسن سبك المعاني وتقادها الثقافية سلسلة مطواعاً .

ولم يكتف بنو شيدان بانهم اجاروا الحرقة وتأروا لها من كسرى ، بل انهم بعد انتصارهم اكرموا وقدموا اليها الهدايا الثمينة فنحوها الف ناقة وكثيراً غيرها من العطايا ، حتى استعادت قوتها ومناعتها ، واقبلت على الحياة ثانية بعد بأس وخيبة كادا

يقودانها الى القضاء على حياتها بنفسها .

ويقال انها تزوجت من احد ابناء الملوك المنذر بن الريان ، وانه قتل بين يدي الرسول في معركة احد . وقد يكون دخوها الدبر بعد مقتل زوجها واستلامها ثانية للباس والحزن .

ليس هناك من مرجع ثبتت السنة التي دخلت فيها الحرقة الدبر واعتزلت الحياة . لكن المتفق عليه انها ابنت دبراً في الحيرة دعي باسمها وعاشت القسم الاخير من حياتها ، عيشة الراهبة التي عافت الدنيا لانها لم تلق فيها الا عذاباً مبرحاً وآلاماً طاغية . وكانت حياتها الطويلة سجلاً لاحداث جسيمة تركت في قلبها آثاراً دامية طبعت حياتها باللون الكئيبي الحزن ، وجعلت الجو الذي تعيش فيه جواً قائماً شديداً على النفس .

ثم شهدت بعد ذلك الفتوحات الاسلامية تنسج فتشمل الشرق العربي كله وتمتد الى ما هو ابعد من ذلك . لكنها كانت منعصمة بالدبر لا تصل الى اذنبا صيحات الغفر ، ولا تنهزها نفحات الفرح تنهب بين الفاتحين فتذكي اندفاعهم الى نشر العقيدة الجديدة التي اعتنقت البادية من رقعتها الطويلة ، وصيرت العرب عامّة فاتحة لها غاياتها ولها رسائلها .

وبوم دخل خالد بن الوليد الحيرة فضمها الى الفتوحات الاسلامية ، قصد الى الحرقة فسلط عليه ، فقال لها ما عرفتها : « اسمي حتى ادعوك رجلاً شرفاً مسلماً » فقالت له : « اما الذين قالوا ربي في يدي غير دين آبائي واما الزوج ، فلو كانت في بقية لسا رغبت فيه ، فكيف وانا عجوز هزلة اترقب المية بين اليوم وغد » فقال سلبني حاجة فقالت : « هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم تحفظونهم » . فقال : هذا فرض علينا اوصانا به نبينا قالت : « ما لي حاجة غير هذا فاني ساكنة في هذا الدبر الذي بنيت ملامسة هذه الاعظم البالية من اهلي حتى الحق بهم » . فامر لها خالد بمعونة ومال وكسوة فقالت : انا في غنى عن هذا وشكرته .

ولما تركها خالد وخرج . جاءها بعض النصارى وقالوا : « ما صنع بك الامير فقالت :

صان لي ذمتي واكرم وجهي اما يكرم الكريم الكريم

وهكذا اقتت هذبت النعمان بن المنذر ما بقي من حياتها في دبرها الصغير تنعبد بعد ان قاست من الحياة احوالاً مروعة وشهدت فيها المآسي تتوالى عليها تغلاً حياتها الطويلة آلاماً واحزاناً .

سعاد ابو شغرا

## شريد



للطفى بعفر امان

عمره



يا ظلال الغيوم ماذا تسكونين .. وعيناي كوتان لظلمه ؟  
 لست في الدرب واجفأ منك .. فالدرب قديماً أضل خطوي رسمه  
 فأسكي حوله الطيوف .. وبني ما تشائين في الدجى من عتمة  
 أنا لو تعلمين هذي القيا في .. وحياتي لجأجها المدهمه  
 كل ماض إهراقه من صميم الليل .. ثكلى .. ناحت بماتم نجمه  
 وسرى الحاضر الوئيد .. ودنيا ما وراء الغيوب .. موكب غيميه  
 سوف أمضي .. لكن الى أين ؟ لا ادري .. خطي في الظلام تسري جريته  
 لي إشرافه من الذات .. من ذاتي أنا .. هذه القتام الوضيئه  
 عبرت .. والحياة إثم وذنب .. وهي منها .. لكن ومنها بريته  
 ويح نفسي ضحية تتردى في خناق التلال .. أبة بيته ؟  
 أنا في الناس سبيحة من طهور لجعته أنامل من خطيئه  
 وحدتي في العراء .. ظلها الدمع وأورى في جانبها أواره  
 دهدعت كالظلال في غربة الارض .. وكالقر حابسا إعصاره  
 تحتني بالعذاب في كل قبر نقض الليل في الدجى أحجاره  
 وهي في لينها .. وفي عطرها النسمي شباب ونفحة من طهاره  
 أي شيء .. تهدئ في الزه بلها .. مغلوقة الخطأ .. محتاره ؟  
 أخطايا تهدت في صمائها .. نقضت تنجر الهوى كنفاره ؟  
 ثم قرأتم : نقضت الأمان .. فسئلته مليحة .. غداره ؟  
 شق بي في مجاهل السكون صوت .. عبقري الصدى جهل قراره  
 أنا في بمة البهم كريح .. ودوي .. ومضة .. وحراره  
 العراء الرهيب يوجم من خلفي جدياً .. مكفناً آثاره  
 وسنا ناظري يرصده الأفق بعيداً .. شد المحال مزاره  
 أنا الحى .. والدنا كلها حولي ضريح قبابه منهاه  
 ولاي الدروب بزجي بي الصوت محنأ .. مطلقاً أسراره  
 آه لو لم يفتق الفجر اجفاني .. وتلمح طفولتي أنواره  
 شقوتي انني على شفة الحسن .. وفي نبضة الهوى .. قيشاره  
 يا غريباً موزعاً كأمانيه شريداً كالنجدة المحتاره  
 نعم أشجانه عتي من الغرب ووارى عن ناظريه دياره  
 فمضى .. والحياة زاد كشف من نشيد يقتات منه استعاره  
 ترأ النفس ان يحط بها العود ويلقي لها النفاق نضاره



## سنان راشد المدين او شيخ الجبل

..

### باعتقادي

ان المستشرق الروسي الكبير الاستاذ «ايغانوف» الذي يعيش منذ فترة طويلة بعاصمة المهد متخصصة بالدراسات التاريخية الاسماعيلية وفلسفة الاديان الشرقية والعقائد الباطنية هو من انتج المؤرخين معرفة واعى المستشرقين ذكاً ، ووسعهم اطلاعاً وابعدهم فهماً للقضايا التاريخية الاسماعيلية خاصة والاسلامية عامة ، بل ومن المؤكد انه باقى في طليعة الباحثين الذين تناولوا العقائد الملح الهيا بالدرس والتمحيص وفهموها حق فهمها وجالوا في ميدانها جولات كانت موفقة على الغالب لانها كشفت عن حقائق تاريخية هامة كانت مدفونة في بطون الكتب وقضت على كثير من الآراء والنظريات التي جالت مدة طويلة بافكار العلماء حول معتقدات هذه الطائفة المجهولة من الكثيرين ، وهذه الشهادة بالمستشرق الكبير لا تمنعنا من القول بأنه كسل انسان في الحياة صلب الهدف تارة ويخطئه احياناً ، او تقف حائلاً بيننا وبين اقواله المتعددة ومباحثه الغزيرة فمنعنا من ان نتعرض لها بمقابلة او نقد وخاصة ما ملح اليه بمؤلفاته الكثيرة عن العهد الامامي الاسماعيلي الزاري الذي يلي العهد الفاطمي بمصر او ما نسميه بفترة «عهد السرة الثانية» وهي تبدأ من الامام زرار نجبل الامام المستنصر بالله آخر خليفة فاطمي في مصر سنة ٩٨٢ هـ ، فابحث الاستاذ «ايغانوف» عن تلك الفترة التاريخية الهامة لم نجعل الحقائق المنمورة كما انها لم تصل بطالب المعرفة الى الحقيقة المنشودة وقد كانت مضطربة باضطراباً يئس تسيطر عليها المتناقضات ويظهر عليها الارتباك وخاصة ما كان منها ذا ارتباط مباشر بتاريخ الاسماعيليين السوريين والادوار التي مروا بها وما تعرضت اليه دعوتهم من احداث ومفاجئات في فترات مختلفة ، وهنا يبدو جلياً ان المصادر التاريخية التي تظهر الحقائق واضحة كانت قليلة جداً بين ايدي المستشرق الكبير او لعل القاعدة المنبئة لدى الاسماعيليين المعروفة «بالتقية» والتي تقضي بالكتان

الشديد وحجب كتب دعوتهم السرية عن لا يستحقها من الناس او بالاحرى عن جميع الناس هو السبب الذي وقف سداً منيعاً امام الاستاذ «ايغانوف» فثمنه من الوصول الى الهدف المطلوب والورود الى مهل الحقيقة المنشود . وكنت اود من صميم قلبي ان امر بباحث «ايغانوف» ومؤلفاته عن تلك الفترة المجهولة مرور الكرام فلا تعرض لها بقدر ان تناولها يبحث كما تعودت ان لا تعرض للذين بحثوا في الاسماعيليات وكتبوا عن العقائد الباطنية المستورة ولكن رأيت اخيراً ان هنالك مسؤولية كبرى وواجباً عقلياً يقمان على عاتقي بصفتي احد الذين يعنون بدراسة تاريخهم ويلمون باصول دعوتهم ويتبعون الابحاث التي تنشر عنها كما وان اعمال الواقع وترك الحقيقة محجوبة وراء الستار جريئة لخاصة عليا لاسيا ، والقضية ذات ارتباط مباشر بتاريخ الاسماعيليين السوريين وبمعتقداتهم الباطنية التي فخر بالانساب اليها واعتناق قواعدها الدينية وما جاء به ائمتها وهم ورة الانبياء من بيانات حكمية وتعاليم صحيحة ، وبأمام من اعظم ائمتهم يحتل المرتبة السابعة حسب الترتيب الاسماعيلي المتفق عليه والقواعد المعروفة لديهم والتي منح اليها الداعي الاسماعيلي الاجل «شهاب الدين ابا فراس» بكتابه «سلم الصعود الى دار الخلود» (١) وقد اراد «ايغانوف» انكاره واخفاء اسمه من سجل الانتماع ان المؤرخين والمستشرقين الذين كتبوا عنه امتثال : غويار ، وماسينيون ، وباريس ، ولويس وسامي وغيرهم لم تعرضوا لهذه الناحية الهامة واعني بها مركزه الديني بالنظر لخطورتها واقتضار معرفتها على اهل الدعوة انفسهم بل على الخاصة منهم ، وقد تجاهل ايضا الدور الهام الذي لعبه في عهد الصليبيين وكيف اضطر نور الدين الشهيد «الزنكي» ملك دمشق آنذ لمجاملته والاعتراف به والانحناء امام عظمته ، وصلاح الدين الايوبي للرجوع عن عصاة ملكه «مصيف» ومصالحته مع شدة نفوذ (١) مخطوط اسماعيلي بمكتبي الخاصة بسيصد قريبا .

سلطانه ، وبعد ان عرف بانه لا يخضع قسراً لسلطان ، وما اذاه للاسماعيلية خاصة وللوطن السوري العربي عامة من خدمات جلى برزت ساطعة في حروبه مع الصليبيين وقد خلداه له التاريخ على صفحته بأحرف من نور وهي اقل ما يقال عنها بانها جعلت من الطائفة الاسماعيلية امة عزيزة الجانب موفورة الكرامة تعيش بأمان وإطمئنان وراء ستار حديدى لا يمكن لأصحاب المطامع من الفاتحين والمغتصبين الدنو منه او محاولة اخراجه ، هذا البطل الكبير هو « سنان راشد الدين » او « شيخ الجبل » او « عميد الفداية » او « امير القلاع » او أكبر عقلية حرة في منتصف القرن الحادى عشر ميلادى او منتصف القرن الخامس هجرى .

وصف تاريخ حياته الأستاذ « إيفانوف » فقال : اسمه الكامل « أبو الحسن سنان بن سليمان بن محمد » ولد بالقرب من البصرة وتثقف في فارس ثم ارسل من قبل « الامام حسن » صاحب « أئوت » ليكون رئيساً اعلى على الاسماعيليين السوريين وذلك في عام ٥٥٨ هـ الموافق سنة ١١٦٦ م واضاف قائلاً بانه كان يحمل مرتبة « حجة الامام » وهي رتبة على جانب عظيم من الخطورة . ولست ادري ما هو الدليل على صحة هذه المزاعم ومن اي المصادر استقى « الأستاذ إيفانوف » هذه المعلومات السطحية البعيدة عن الواقع التي ان دلّت على شيء فقد على تسرع بالحكم على القضايا التاريخية وقد كان من الواجب على الأستاذ « إيفانوف » ان يثري باعطاء آرائه ونظرياته حتى تنجلي له الحقيقة واضحة خالية من الادران والشوائب ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد كان عليه ايضاً ان يذكر لنا شيئاً عن اسرة سنان ولغة عن طفولته وكذا عن ابيه وعلمها ومركزها ونسبها وعن كيفية اتصاله بالامام « حسن » صاحب « أئوت » ؟ ولكنه اهل ذلك وأخال ان اهاله لم يكن مقصوداً بل عن تقصير في تحري الحقيقة لان المصادر نادرة وبعيدة عن متناول يديه كما ذكرنا ، هذا فضلاً عن ان سنان يعتبر من الائمة الذين قتلوا سوريا وجعلوا من « مصاف » داراً لهجرتهم فصار من حق الاسماعيليين السوريين وحدهم خوض هذا المضمار وأزالة كل فوضى وبليلة تساور تاريخ حياته . و نعود للموضوع لقلول : بان سنان كان يسمى « ابا الحسن محمد بن الحسن الزاري » او « راشد الدين » او « سنان » او « رأس الامور » او « الكيا محمد » وهو نجل الامام حسن الزاري الاثوثي صاحب قلاع « طالقان » بفارس وابو الحسن على حد قوله « تسلمت من

حسن وسلمت الى حسن (٢) » والمقصود بهذا التسليم شؤون الامامة ، واما ما جاء بقول الأستاذ « إيفانوف » بانه كان يحمل رتبة « حجة الامام » فهذه حقيقة لا غبار عليها وامر كان يجب ان لا يذهل مستشرقا الكبير عن تتبع مراحلها لا سيما وهو من الاختصاصيين بدراسة العقائد الباطنية وتاريخ الدعوة الاسماعيلية . اجل كان سنان يحمل رتبة حجة الامام عند قدومه الى سوريا مرسلان من قبل الامام حسن وهي الوظيفة التي لا يمكن للامام ان يصل الى سدة الامامة الا بعد اجتيازها . اي انها مقصورة على ولي العهد وقد ايد ذلك داعي الامام الفاطمي الحاكم بأمر الله احمد حيد الدين السكرا في المعروف بحجة العراقيين بكتسابه « راحة العقل » الذي حققه استاذ الادب الفاطمي بجامعة فؤاد الاول المصرية الدكتور محمد كامل حسين ، وهذا ولقد ايد سنان هذه النظرية بأحدى خطبه المشهورة المذاعة على اتباعه الاسماعيليين في « مصاف » يوم كان ولياً لأبيه والتي يقول فيها : [ ان تخرجوا عن امر ولي عهدكم من عريها وعجمها وتركها ورومها ... الخ ... (٣) ] وفي هذه الكلمات دليل قاطع على ان سنان كان يحمل رتبة ولاية عهد الامامة عندما كان في سوريا وبعد ان استقر في مصاف بمدة وجيزة انتقل والده الامام حسن الى دار البقاء فاصبح بعد ذلك وبحكم القواعد المتبعة والنس الحقيقي صاحب مرتبة الامامة وحامل لواها . بدليل قوله : [ فانا المديبر ولي الامر والأداة فمن عرفني باطنا فقد تمسك بالحق عبيدي اطعني اجعلكم مثلي حياً لا تموت وغنياً لا تفقر وعزيراً لا تذلل ... اسمعوا تنفعوا انا الحاضر الذي لا اغيب ... ] فهذه الاقوال قد وضعت موضع المناقشة مرات عديدة وخرج علماء الاسماعيلية بنتيجة عنها وفيها بيان صريح عن ان هذه التصاريح لا يمكن ان تصدر من حجة امام او داعي اقليم . وعلى ما اظن ان الأستاذ « إيفانوف » يقف على صحة هذه النظرية ويشخصها موضع الاعتبار ، اما اعتماد الأستاذ « إيفانوف » على شجرة الامامة التي نشرها الفرقة الاسماعيلية « الآغاخانية » والتي جاءت خالية من اسم « سنان راشد الدين » ، فهذه الشجرة لا يمكن ان تثير الحقيقة وليست بها نأ أكيدة لانها احتوت على الالتباس دون الاسماء الحقيقية كما وان الفرقة الاسماعيلية « المؤمنة » التي تجعل تسلسل الامامة من « مؤمن شاه » النجل الثاني للامام « نرس

(٢) من كتاب « اللشق » مخطوط اسماعيلي بمكتبي الخاصة

(٣) من كتاب « الفصول » ع ١ »

منك ، ولأخذهم بهم عنك ، فتكون كالباحث عن حفته بظافه  
او كالحفاد انه بآمن كفه ، واستعمل بناءً به حين .

واقوال شاعره « الامير مزبد الحلي » الاسدي فيه : (٥)

فدونكها من ابن مزبد مدحة يطيب لها عند الفئيد قصيده  
اليك امير المؤمنين توجبت سكائب عبد لا تحيب جهوده  
امام وجدنا به غير ملجأ فليس سوى الله الذي يسوده  
ولنسا المني لما قصدنا بوردا امام زمان اسعدتنا سوده

ومن قصيدة ثانية

وكنا بمجدان الرصافة (٦) صيحة نلاحث لنا الانوار والسر نادانا  
ايا راشد الدين العظيم شانه اتينك زوارا فاقبل لسمنا  
لقد خابن عنك يا مولى الوري وانلج من والاك سرا واعلانا

ومن اقواله هو خطاباً اتباعه :

« ايها الرفقاء غبنا عنكم غيبتين غيبة تمكين وغيبة تكوين  
واحتجبنا عن ارض معرفكم فضجت الارض وتقلنت السموات  
وقالت يا باري البرايا الغفور فظفرت بعهد « آدم » وكانت حجة  
الدعوة « حواء » ... الخ ..

يتبين ان سناناً كان اماماً وليس حجة . ظلت هنالك ناحية  
هامة لم اشر اليها وهي تاتي ضوءاً ساطعاً على ما بحث به الا وهو  
وجود منشور جاء بكتاب الميثاق المخطوط الذي اشرت اليه وهو  
مرسل من قبلي يحمل سنان الامام حسن الى اسماعيلية جبال  
الباقي وهذه مقتطفات منه :

[ اعلوا ايها الاخوان الكرام واهل دار السلام انه يجب  
عليكم ان تخلصوا البنا بقلوبكم وترحلوا البنا بنفوسكم فان عهدنا  
واصل اليكم فنلقوه بقلوب صادقة ونفوس طائفة غير آفة وقد  
ارسلنا اليكم باباً من ابوابنا وداعي من دعائنا مع هذا العهد يتليه  
وبوضعه ولا يخفيه اني انا المولى حسن حجة الله على خلقه وقد  
عهدنا الى الداعي « نوس الدين بن علي » لكي يوضح الحق  
حتى ينجي ان حسن بن محمد الكيا بن حسن بن زرار مكوثر  
الليل على النار فيها امركم داعيتا فامتلئوه وما نهى عنه فاثموا  
عنه واجيبوه واطيعوه وكونوا ابناء الحقيقة وخالن الطريقة  
فقد نزلت عليكم رحمتنا وتملكم عنايتنا وارقتيتكم من بين خليقتنا  
وجملتكم ابناء دعوتنا فطاعتنا عليكم فرض ونجاتكم ليوم الفصل  
والعرض ... الخ .. ومنه :

[ واجتنبوا الماهي والمحرمات وسائر الاخلاق الذميمة من

(٥) شاعر اسماعيلي ماصر لسان له ديوان مخطوط سيصدر قريباً .

(٦) من قلاع الاسماعيليين في جبال اللولين بالقرب من مصيف

الدين محمد تيرزي » المعروف بـ « آق نوس » وليس من اخيه  
« قاسم شاه » جد « آغاخان الحلي » لا تقرأها بل تمشك  
فضلا عن ذلك بمدد من الآراء والنظريات التي تؤيد حجتها  
وتثبت مزاعمها ومنها : ان الشجرة الملاحج اليها جعلت عدد الائمة  
اربعة بعد الامام زرار وهم : هادي : مهدي : قاهر : حسن ،  
وهنا تبرز مغالطات تاريخية لا يمكن ان نمر بها مرور الكرام  
فن الجلي الواضح ان الامام زرار اسلم شؤون الامامة بعد انتقال  
والده الامام المستنصر بالله سنة ٤٨١ هـ وظل يتوارثها ولده  
الاربعة حتى انتهت الى الامام حسن سنة ٥٥٨ هـ وهو الذي  
ذكره « ايفانوف » بانه ارسل سنان الى مصيف ، اذن فالمدّة  
التي ظل فيها هؤلاء الاربعة الائمة على قيد الحياة هي ستة وسبعون  
عاماً موزعة عليهم بتسعة عشر عاماً لكل منهم وهذا من اغرب  
الغرائب . يأتي بعد ذلك دليل آخر قاطع وهو ان الداعي الاجل  
شهاب الدين ابا فراس يعتبر من اصديق المصادق ذكر قصيدة  
« شجرة الائمة » المشهورة لتسلل الائمة فجاء اسم « محمد الكيا »  
او سنان كما ذكرنا وإليك الايات :

يتسوده احمد مظفر مستصرا بالله ثم زرار وهو الآسر  
والمرتضى حسن الامام القائم الموجود في (الثلوث) وهو الظاهر  
ومحمد ميو « الكيا » خضعت له في المشكلات اوائل وأواخر  
وحسن جلال الدين بيد محمد رمت له فوق السماء ميثاقاً (٤)

هذه بعض الأدلة التاريخية القاطعة اثبتناها على صفحات مجلة  
الاديب الزاهرة ولعلها تكون كافية لجلاء هذه النقطة الحساسة  
الغامضة من تاريخ الاسماعيليين وشيخ جبلهم سنان راشد الدين  
ويثبت بان كافة الذين يعتنقون بدراسة الاسماعيليات سيقنعون  
بصحتها ويضعونها موضع الاعتبار ، وبالأخص الأستاذ « ايفانوف »  
الذي سبق له ان اطلع على مجالس عديدة في الكتب الاسماعيلية  
المخطوطة جاءت تحت عنوان « فصل من اللفظ الشريف » للمولى  
« راشد الدين » وجميعها تعطي الدليل القاطع على ان سنان كان  
اماماً وليس حجة وان ترتيبه يأتي بالدرجة السابعة السابقة بعد  
جده الامام « المنز لدين الله » الفاطمي فاتح مصر وباني مدينة  
« القاهرة » ، ومن مراجعة كتابه لصالح الدين الابوي الذي  
جاء فيه :

[ فألبس للرزايا اثواباً ، ونجلب للبلايا صلباً ، فلا رسلتم فيك

(٤) قصيدة لابن فراس جاءت بكتاب « النصول » المخطوط الاسماعيلي  
الموجود بمكتبي الخاصة .

## شاعران في خماره

بقلم احمد سرمد

من اسرة الجبل للهم



« يرفع الستار ويبدو في زاوية من زوايا الخمار ، شاب يحسو كاسه بنهم ، يطرُق الباب ، ويدخل فارس أسود اللون عظيم الجنة .

الحجار : اهلا وسهلا يا سيدي ، على الرحب والسعة .

( يقوده الى كرسي بجانب الشاب )

الشاب : سعد يومك أيها السيد الكريم .

الفارس : طاب ثمراتك أيها الفتى .

الشاب : كافي بك لم تعرفني

الفارس : عجباً .. أنى لي ان اعرفك ، وأنا لم ارك قبل الآن ؟

الشاب : ( يكديه ) انا القائل :

« سبدي لك الأيام ما كنت جاهلا وبأنك بالآخبار من لم تؤد »

الفارس : ما هذا الهذيان ان طرفة بن العبد قضى نحيبه منذ .. ؟

( يتوقف كتجسس ذاكرة ) منذ نصف قرن تقريباً ؟

طرفة : ولكن لا تنس يا سيدي ان الشعراء يترقبون من ..

ميراث المدم ، يفتنون من قيود الزمان والمكان ، ليستأقوا حياة

أخرى يعرفون بدايتها ، ولكنهم لا يعرفون لها نهاية ، لأنها

فوق الزمان والمكان ... اعني انهم خالدون ...

الفارس : ( رقد بدا عليه كانه اقتنع ) اذا أنت شاعر اللذة والالم

والحرمان ؟

طرفة : اجل ، انا القائل :

الى الله اشكو ان في النفس حاجة تمر بها الأيام وهي كما هيا

صفحة ... لقد نسيت ان اسألك احبك الكريم !

الفارس : الا تعرف عنتره شاعر عبس وفارسها ؟

طرفة : لم اجمع بهذا الاسم قط ، ثم برك كيف تريدني ان

اعرف شخصاً لم أراه قبل الآن ؟

عنتره : اما زحمت ان ...

طرفة ( مقاطعاً ) : عفوك - يا عنتره - اف لنا ، ابنا ، الخلود ،

ما اسرع ما ننسى كل ما يتعلق بأبناء التراب .. لقد تذكرت .

ألست صاحب « هل غادر الشعراء من متردم » ؟ بلى ، بلى ..

البارحة سمعت رهطاً من اهل « عبقر » يشدون هذه

القصيدة « فسألهم عن قائمها فسموك » وافاضوا في وصف

ملاحك ( يتفرس في وجه عنتره ) اجل كل ما قالوه حق وصدق .

« يطوف بها الساق مبيلاً لطرفة كاسه ، ويميل باريقه الى قح

امام عنتره فيجده هذا بنظرة تحفة ويصبح به »

عنتره : اسقتها يا هذا .

« زجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بأزهر في الشمال مقدم »

الساق : ( وهو يبدو ) سيدي اغفر لي بلاهتي .. ها انذا

اسرع لآتيك فيغبتك .

طرفة : ( مقبهاً ) سيان عندي احسوتها من كأس مهبسة

محللة لحاروت نوحاً ونجت في سفينته ، او رشقنا من شفتي

قح صيغ من ذهب ، او قد من فضة ، قطعني من لمي العنقود

سكرة ، ومولوني في دم الكرمه نشوة ، ومطلي من الاقداح

نسكة لتعطي غفوة صحوها بعيد ، ثم اذا صحت منها قالها

العودة الى المآب .

هيه يا عنتره : ليست اللذة في مظهر الكأس ، ولكنها فيها حوت

من سائل ، تفرغه حوفاً ، فيندفع سبله ليجرف زمرأ من الآلام

ضاق بها صدرك ، ويتبارى حبايه ليبدد غصصاً شرقت بها هاتك ،

وظلالاً من الكتابة الحرساء ، توث في ظلماتها رغبات نفسك .

عنتره : نالها ، ما كنت احسب انك تنزل الحجرة من نفسك هذه

المرّة ، بل حبستك تائف من ان يستمتع شيطانها ، يأخذ

بتلايك خناسها ... حبستك كمنتره لا تحسوها الا لتستعين

بها على ضجرك ، ولا تنزع الى معاقرتها الا لثقل بعض الفراغ

من وقتك ، ولا ترى فيها اذا احتوتها الاكواب المترقة سوى

وخني عواقب الردى والمجد لله رب العالمين ]

هذه نواح هامة من التاريخ الاماعيلى اهتمناها على صفحات

الاديب وفاقينا منها جلاء الحقيقة التاريخية التي تهدف اليها والله

من وراء القصد .

عارف ثامر

لمجلة سوريا

الكبر والبغض والبخل والكذب والتبعية واكل الحرام من

الحل والربا ، ويجعلوا باصلاح حمام « الكهف » (٧) فهي

لؤلؤكم واستمتعوا في ارجاع القصاد البناء ، واعرضوا

مشكلاتكم في الدين علينا والسلام على من اتبع الهدى

(٧) من قلاع الاماعيليين في جبال اللووين بالقرب من القدموس

مظهر من مظاهر النعمة السابعة والرفاء المحبب .

طرفة : « بردد ساخرأ » حسبك تأفف من ان يستعك شيطانها... هيه... لشد ما تحب يا صاحبي ان تكشف لك الحفرة عن سرها .. اذا صرقت عني سهام لومك إذ تسمع قولي :

« فا زال تشراني الخمر ولذي ويبي وناقني طربي ومتلدي الى ان تحامتي المشية كلها واخذت افراد البعر المبد »

عنتره « منقلا » : وهل سرها ايا الاله سوى هذيان

وعريده « وجنون يسكي ويضحك ؟؟

طرفة : وهو يرشف : ... وتلك الغيبة أنسيتها ؟ آه ... اني لاشعر إذ تحذر الحفرة حواسي المدركة بانجحة تصطف حولي

وفي اصطفاها همس نهم من احلام ودنيا من مباحج ، وسرعان ما تعلق نفسي المكدودة بهذه الانجحة الضافية ، لتحملها الى

آفاق بعيدة غريبة ، لا يبع منها نبق التراب ، ولا ترقى اليها اطباع الناس .

طوبى يا صاحبي لمن يعيشون في غيبوبة دائمة تدوس اقدامهم العارية اكوام الشوك فلا يشعرون ، طوبى لمن كانت بقلطم

حلماً ابدياً ، وحياتهم غفوة هائلة على اكف السراب .

عنتره : لشدما يستهويك في الحياة سر اسرار الخلد ميا لمحت لنفسك ان تهك سر السراب ؟

طرفة : لا ، لا .. حقيقة الحياة تحجفي ، وفي حجبها تلاشي الاله ، وانا استعري ، نكته .. لانها تشعري بطعم اللذة .

حري بالانسان يا صاحبي ، هذا الطائر العابر ، لا يكتب نزوات نفسه وخليق به ، وهو فريسة الموت ، الا يقمده لوم اللاتمين

عن اقتباس اللذة ، فهي عابرة مثله ... ان احتال لها طفر منها ينشونها الخالدة ، وان تنكب عنها ، تنكبت عنه ، وخلفت له

الحرمان ينصمر قلبه ، والحسرة تتأكل صدره .

### المشهد الثاني

« بفجر ستار جاني عن فرجة يساب منها فتيان تبدو عليهم مخايل النعمة ، ويظفرون من حركات طرفة انهم نداماء ، يجلسون بعد التفتية ، ينتشع طرفة فتقبل جارية ذات جمال وفنة ، وينحي ليهمس في اذن عنتره الذي تسمى عن هذه الحلقة »

طرفة :

« نداماي يبيض كالنجوم وفنة تروح البنا بين برد ويجسد »

أرايت ؟ ان اغلى متع احياة عندي هذه المتعة . ملتتنا الى الجارية ويده تدني اليكاس من شفتي . الآن اعيننا يا رباب

« يكرع ويكرع نداماء ابضا ، يسمع عرف اوتارا »

### الجارية : « تشد »

وفي الحى احوى ينفض الرد شادن مظاهير سطوي لؤلؤ وزرجد خدول تراهي رربا بخميسية تناول اطراف البرير وترندي وتبسم عن آلي سكان منورا تخال حر الرمل دعس له ند سفته ايانة الشمس اللاتنه أسف ولم تحكم عليه بانحد ووجه كمن الشمس اقتردهاها عليه نقي اللون لم يتشدد

طرفة : كفى ، كفى ... لقد ايقظت ذكرى كانت غافية في صدري

وبددت غبار الايام عن صورة دفنتها في اعماقي ، واني لاشعر الآن موجة من الحنين تلامس اضلعي ، وثبت بي الى عهد مضى لا أستطيع له رداً ، ولا اجد الى بعثه من سبيل .

« يدخل في غيبوبة »

احد الندامى : ايولك ان تذكر « خولة » ؟

آخر : انجبها الى هذا الحد ؟

آخر : اما استطاع غيرها ان ربأ الصدع وعلا من نفسك زأويتها المقفرة ؟

آخر : ارفقوا به ، لا تبعثوا ماضيهم من مشواه .

آخر : ارحموا ، لا تشبهوا دافئ اسمه .

« يتيق طرفة ، تقرب الجارية منه ، وتفي »

الجارية :

« الا اجد اني ابيد الوفي وان احضر القاد هل انت غلدي » فان كنت لا تطيع صنع مني

فالزلات من لذة التلق فليس لي سبيل الاضاللات بيرة وكري اذا نادى المضاف عني

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الخباء للمعد »

الجارية : « تميل الى طرفة باحة » لعل هذا يعجبك يا سيدي ؟

طرفة : آه ، أجدت يا رباب ، واحسنت الاختيار ... ما هذه الايات الا قلعلة سلخنا من نفسي ، لتكون عنها صورة ،

واقطعتهما من ذاتي لتسكون خلاصة مذهبي ، وزبدة آرائي في الحياة ...

### المشهد الثالث

« يفرق الندمان ، وتصرف الجارية ، ويقبل طرفة على عنتره يسأله : »

طرفة : « لم انبذت يا سيدي ناحية قصبة ، انكسمت فيها على نفسك ، وآرت الا تشاركننا مرح هذه الامسية ؟ الا يروقك

هذا المذهب الطريف ، ابشر به وادعو اليه فتيان الجزيرة ؟؟ عنتره : من المؤسف ان تتخذ من اللذة الجاهجة ، يولدها فيك ألم

محض وحرمان اھوج ، عكازاً لفلسفتك ، وقاعدة لمذهبك ، ويؤلفني ان اصارحك ان فلسفة تنوكا على مثل هذا

الكزاز الواهي، لمي فلسفة طفلة لا تزال تحبو وتدب على اربع ...  
وان مذهباً يقوم على قاعدة لا يدعها سوى هوس الشباب وطيش  
الفتوة، لمو في رأي مذهب هدام لا اثر فيه لانتقل المدرك لانه  
ابن العاطفة، والعاطفة يا صاحبي لا تعترف بسلطان العقل ولا  
ترضخ لسلطته ونفوذه .

اما ان يعشق شباب الجوزيرة مذهبك ويقيموا شعائره، فذلك  
اخيلة شاعر واضاعت حالم ؟ انظنهم يا هؤلاء يملصون من قيود  
التقاليد، ويخرجون على احكام العقل ليدخلوا في « دينك  
الجديد » اقواجاً ؟ وليأتوك زمرأ من كل فج ، ييايونيك  
على اث سكر و يسكر و يمد يد و ، وينصبوا للعداوى والمحصنات  
شباكهم ، ويثبوا في كل مكان سراكمهم ؟ ؟

او تظنهم ، تحفو جوهر ممتوث الجياد وحائل الاسنة ،  
ليفرقوا في لجج اللامبالاة ، وليسديوا ايامهم في جوف دن  
او قمر طاس ؟ او تحسبهم يتسكبون الطريق السوي لتقتسم  
سنيهم خلاعة مستهجنة ومجون ارعن ؟ ؟ ...

طرفة : « مقاطاً » على رسلك يا عنترة ، لا ترسل القول على  
عواهنه، ولا تصدر احكامك خرقاً ... الم تر اني اشترطت  
لاكمال « لتأخذ الفتى » ان يشهد الوغى وان يجعل من الهما  
خرة لحسامه ، كما اتخذ من لعاب الكرم خمره ... ؟ ؟  
عنترة : انت في قولك :

« وكري اذا نادى للضاف محباً كسيد الغضا ، نهته ، للثورود »

تموه لاي عن الناس مذهبك ، وتلبسه قبة « الاستخفاء » لتستر  
سوائه ، وكانيك وقد اخرجك لوم المتألمين عليك ليخرجوك  
من دائرة شذوك ، لتلجأ الى هذا البيت فتحشره في مبادئك  
حشراً ، لتوهم الناس انك إنما تدعو الى ما تعودت تقاليدهم  
ان تعتبره فضيلة ومحبة خيراً ، ولكنتك يا صاحبي ان تستطيع  
مغالطة الناس ، ولا تستطيع ان تخدع الاجيال من يدك ، لان  
القدرة المنعقدة للجامع لا تنجسد إلا في « الأنا » و « الانا » لا تصلح  
قاعدة لمذهب اجتماعي لانه يفترض في المذهب الاجتماعي ان يصلح  
خلاً ، ويحارب فساداً ، وان يوجه الانسانية الى غاية تدوب في  
حدودها « الانا » المحدودة بينما تلاحظ ان المرء يزداد استكاة  
لبودية « أنا » كلما اسرف في لذاته ، وتطرف في مشتبهاته  
وكما قاده غيه ووجهه هوا .

طرفة : كافي بك لم تقم طرفة بعد ...  
عنترة : بلى ، لقد فهمته .. إنه فتى صرع هواه عقله ... وهذت

عاطفته الظافرة فصاغ هذيانها المحموم شعراً ... إنه فتى  
استخفه نزع الشباب ، فسلط عليه شيطان الغواية بجمرة  
الى المجون ، إنه فتى أدت انامله اشواك الحرمان ، واعتصرت  
ما فيه اكف الالم ، ففزع الى الخمرة يتحدى بها آلامه ،  
ويفتش في تملات كؤوسها عن السوى ، إنه ...

طرفة : ( مقاطاً )

« كريم بروي نفسه في حياته مخافة شرب في ليلك مصدر  
قدرني أروي هامي في حياتها ستعلم انمنا غداً أينما الصدي »

عنترة : ضل من كانت اللذة الآتمة غايته في الحياة .

طرفة : ناشدتك الله يا صاحبي ، اصدقني اما اسلست قيادك  
لنزوات الشباب يوماً ؟ اما أصبحت نفسك مرة فجرتك الى  
نعيم تراه ، اذا أقصيت عنه ، بؤرة من بؤر الشيطان ؟ ؟

عنترة : صه ايها الخليل ، لست مثلك نديم كاس وزير نساء ،  
لا يقتصه سائده إلا في لجج الملاهي وزوايا الحوائث :

« اني امرؤ سمح الخليفة ماجد لا اتبع النفس اللجوج هواها  
اغشى نفاة الحى عند حليلها ، واذا غزا في الجيش لا أغتاها  
واغشى طري ما بدت لي جاري حق يوراني جاري مأواها »

طرفة : ( ساغراً ) هذر وضف مخجل ، لعل عنترة الفارس  
لا يحسن بيت الشباب واجتذاب الطرائد ؟ .

عنترة : ( ساغراً ) بل ان عنترة الفارس بأفنان تحماماه العشيعة  
فيهمز افراد الهمم الاجرب بعد ان يطلى جلده بقر الزديعة .

طرفة : بل لعله تطاول ليقطف الفرة فاخفق . فراح يذيع في  
الناس انها مرة ؟ !

عنترة : بل انه ترفع كيلا يصمه الناس بفسق طرفة !

طرفة : من يدري ... لعله اراد ان يلج الجنة ، فاو صد خزتها  
في وجهه الابواب فارتد مدحوراً مطروداً . ؟

عنترة : ( بغضب ) الانخرس ايها المايجن ؟

« ير بهما الحمار »

الحمار : مهلا ايها السيدان رو يدكما ...

عنترة : لا استطع ان احمّل وقاحته .

طرفة : ( متملاً بالقبام ) ابيضق صدرك بهنية هائلة ومزاح  
بري . ؟ الست القائل :

أني علي ما عمت قاني سمح غيائتي ... « يسكت »

عنترة : اكل ، لم يبرت لليت ساق ؟

طرفة : انا ؟ اقم لك انه انتهى الي على هذه الصورة .

عنترة : « يحاول الا يتيم » بتر الله لسائك ، هل قلت الشعر



لتسخره انت اعرج يدب على واحدة ؟

طرفة : ألم اقم لك ان الذئب ليس ذئبي ؟.. ثم بإمكانك وانت خالقه ، ان تهبه ساقاً ؟!

عنتره : ( يردد )

« انني علي بما علت فاني سمح مخالفتي اذا لم اظلم »

طرفة : بربك اما بدلت خلقة ؟

عنتره : « باسم » بدل الله خلقت و خلقتك .

طرفة : « كأنه لم يسمع » ذلك ما ظننته ، ومع ذلك هل ظلمتكم ؟

عنتره : انهي ظلماً اقبح من التجدي والسخرية ؟

طرفة : او تعدن هذيان محجور ، وعردة سكران مخدباً

وسخرية ؟ هبني يا سيدي أسأت اليك من حيث لا ا قصد

ومن حيث لا ادري ، فهل لك بكأس تسمينا ما كان

وجرة نفتتح باسمها عهد ولا ، وصداقة ؟

« ملتنا الى الحار » اسرع أيها العجوز . هانها معتقة لم تقففر

بتلها شقة ولم يتذوق نطيرها لسان .

الحار : « يتدهو وهو يدو » بحق أيها الشيطان لا تدع السيدين

يفترقان ، بل وسوس لها ان ينسبا خلافتها في قمر كأس ...

## المشهد الرابع

« يقبل الحار حاملاً أجود ما عنده من الخمر ، يمدق طرفة في

الكأس ببينين تلعق فيها الشهوة ثم يلتفت الى عنتره قائلاً :

طرفة : باللات والعزى ، اصدقي يا عنتره ماذا توحى لك الحرة .

عنتره : آلهة هي فتوحني ؟ لملك تقصد أثرها في نفسي

طرفة : نعم هو ذاك .

عنتره :

« فاذا شربت فاني مستهلك مالي وعرضي وان لم يكلم

واذا صموت فاقصر عن دني

طرفة : الا تشعر انك بحاجة لان تشرب وتشرب كيلاترتوي ؟

عنتره : « بطرق ولا يجب ... »

طرفة : لملك الآن مثلي تبهل الى الله ليجعل حياتك كلها

نشوة خالدة .

عنتره : « صامت لا ينس ... »

طرفة : « وهو يرشف » اشرب يا صاحبي فالحياة مزيج غريب

من الألم والمذاقة ، وطوبى لمن استطاع ان يحارب الحياة بسلحها

فيجذب اليه لذائذها الزائلة ليتقي بها صفع الأمها الداهية !!

عنتره : لن اشرب .

طرفة : « عدقا الى الكأس » في كل ذرة من حباها غمرة من

مرح ... ولكن آه ، أين رباب ؟ أين التدمي ؟ « ملتنا

الى عنتره » طال صمتك يا عنتره ، لملك تحس في اغوار

نفسك أنأ .. فان يكن ذلك ، فاجرع الدواء لنشفي

« مشيراً بإصبعه الى السكاس »

عنتره : « لا يجب »

طرفة : أيا لى انت ؟ ان كنته يا صاحبي ، فهالك اجنحة مسحورة

تقلك الى دنيا من امل زاه لا يعرف اليأس والى نعيم

من رجاء لا ...

عنتره : « مقاطاً » كفى ، كفى ، لن تجدك اساليك البارعة

في الاغراء ، لن اشربها ... لن اشربها أبداً

« يلتفت وينصب ليترك للكان »

طرفة : الى أين ؟

عنتره : لن استطيع معك صبراً ايها الفتى ، لن استطيع .

طرفة : « مسكاً به » ولكن ...

عنتره : دعني .. لن امكث معك ، لن امكث ، مستحيل ان

تجملعنا بعد الآن اكشاف حارة .

طرفة : ماذا ريك في يا عنتره .. اجبني . اما زح انت ؟ أبك

مس من جنون او لونه من خبل ؟

عنتره : « عني اطلق ايها الغوي ، دعني ، والا حطمت كأسي

وكأسك » « يظهر سيفه » ودأوت بهذا الحسام صداً

يشكوه رأسك .

طرفة : « وقد اصفر لونه ، واقبضت اساريره وتلجج لسانه »

أود ان تصرف ؟ حد حسناً وافقنك السلامة يا سيد

الفوارس .

عنتره : وانت فيلازمك الشيطان ايها الخليع ... « يد ان

يخرج من الحارة » وددت الا يرعو هذا المساجن اذا ..

لسحقت في هذا المساء رأس جندي من جنود الشيطان ،

واقى من بنات الغواية ... آه لقد نجح المنحوس !

طرفة : « يود الى لونه اذ يخرج عنتره فيرتمي على الكرسي مقبها »

... الى الشيطان يا ابن السوداء ... الى حيث لا رجعة

يا عبد شداد

الحار : « عاضاً شفته من الغيظ » : تسم لك ايها الشيطان كم انت

ضعيف واحق ؟ لم اتوسل اليك الا تدع السيدين يفترقان ؟ ؟

أحمد سوير

## في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم



في الحقيقة ، ان لم يكن ثانوياً بالنسبة الى دافع داخلي رئيسي .. الى دافع تنوقف عليه حياة البدوي ، وغيره ، امتن من الدين واشد من اواخر القريي .. وهو الدافع الاقتصادي . وبكلمة مختصرة : التجارة .

اما ان تفقد القبائل الى مكة ، بعد ان يكون بعضها جباب الجزيرة من دومة الجندل .. الى هجر .. الى الشجر .. الى الطائف .. ماراً بالكثير من الاسواق قبل ان يحط رحاله في عكاظا .. فبجنة .. فذي الحجاز .. وذلك ليطوفوا ، ويقفوا على عرفة ، ويفيضوا ، ويستروا ، فسب لا اراه وجباً اذا اتخذ وحده مها قبل فيه . فلو لم يكن في سراسم الحج اسواق تجارية يتبادلون فيها المصالح وغيرها من مقومات الحياة .. وبالنتيجة يتعارفون ، اذا عاينوا من مهاهم ، ويتشادون الاشعار ، ويتبادلون الاموال ، وتكون لهم هذه الاسواق اعباداً سنوية ، لاكتفت كل قبيلة بما عندها من اصنام وانصاب ، تقدم لها من المناسك ما تقدم في الحج من ذبح ، ووقوف ، وطواف ، ولما تحشمت الحداة من اطراف الجزيرة واواسطها .. ولما كان - بالنتيجة - لحج البيت عندهم تلك المظاهر الرائعة كما حلت عليهم الاشهر الحرم .

### الاسواق

ويبتدى ، الحج بالاسواق ، تلك التي كانت بين الطائف ومكة متجر الناس في الجاهلية (٤) ، حتى قيل لابن الخطاب مرة : « هل كنتم تكثرهون التجارة في الحج ؟ فقال : وهل كانت معاشنا الا من التجارة في الحج ؟ (٥) » ولما كانت المسلمون في اوائل الدعوة يأبون ما للجاهلية من عادات ، وخصوصاً الدينية منها ، لذلك تأمّنوا البيع والشراء في ايام

(٤) ص ٢٢٢ - ٢ - صحيح البخاري (٥) ص ٨٤ - ١ - الكشف عن حقائق غوامض التزييل لزمخشري ، بولاق ١٢٨٠

## الباب الخامس : المقامات الدينية

الفصل الثاني : الحج الجماعي - الاسواق - الوقوف - الذبح - قصير الشمور - العمرة والسمي - الطواف والتلبية - النسيء والحس الحج الجماعي

اروع ظاهرة\* في شعائرهم الدينية القديمة . وهي **والحج** في اللغة كلمة جد قديمة ، ومن الممكن ان يكون العمل بمنها قد جاراها في القدم . ولو خولنا ان نأخذ بقول الرواة الذين يتحدثون عن مكة والبيت ، وعجي ، ابراهيم ، وكانت عادة الحج قد سبقت تكون اللغة العربية على ما هي معروفة عليه في الجاهلية .

والسلم به ان الحج عمل ديني قديم دونما ريب . ومن الصعب على الباحث تحقيق الزمان الذي ابتدا العربي فيه الحج والقرآن الكريم يرجعه الى عهد ابراهيم حيث قال له تعالى : « وأذن في الحج بالناس يانوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأئين من كل فج عميق » (١) . ولعل هذا القول بما جعل البعض يظن ان العرب في حجة البيت اقدم امة عرفت عندها عادة الحج قبل سائر الامم (٢) .

والحج في اللغة القدم والقصص مطلقاً . تقول حججت فلانا اذا اتيت مرة بعد مرة ، فقبل حج البيت لانهم يأثونه كل سنة ثم تعورف استعماله في قصد مكة للنسك (٣) .

ولا ارى معقولا ان الدافع الوحيد - كما يظن - لتقاطر الجاهليين من جميع انحاء الجزيرة الى نواحي مكة . ديني محض . بل ارى ان حج البيت ، على ما كان له من المظاهر ، أقل أهمية

\* راجع عدد نوفمبر ١٩٥٢ من الادب والاعداد التي قبله

(١) القرآن الكريم : ص ٢٢ آية ٢٨

(٢) راجع ص ٦٩٦ - ٦ - دائرة المعارف لبطرس البستاني ، بيروت ١٨٧٦

(٣) ص ١٦ - ١٧ - ٢ - تاج المروس



الموسم ، وكرهوا التجارة في الحج (١) وابتعثهم ، ودفعت عنهم الجناح الآية : « ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم » (٢) .

في مكان من عكاظ (٣) - وعكاظ محل في واد بين مكة والطائف - مستوى لا علم فيه ولا جبل ، كانت تقوم السوق . وكان في هذا المكان ، الذي عرف بالابتداء ، مياه وتخل ، ولم يخل من انصاب وصخور ملاصقة بالدماء ، قبل انهم كانوا يحجون اليها ويطوفون حولها . وكانت تحفل عكاظ بالناس في شوال ويتم تقاطعهم اليها في ذي القعدة : الزمن الرسمي للسوق . وفي العشرين من هذا الشهر تذهب جماعاتهم - بعد ان يتخلف من لم يكن انهم يبعه وشراءه - الى حجة .

وحجة موضع قرب جبل يقال له الاصفر باسفل مكة ، تقوم سوقها عشرة ايام (٤) ، الى ان يهل ذو الحجة حيث يسيرون الى ذي الحجاز .

وذو الحجاز موضع على فرسخ من عرفة تقوم سوقه ثمانية ايام (٥) اي حتى الثامن من ذي الحجة وهو يوم التروية ، سمي بذلك لانهم كانوا يرتوون من الماء ، ويملاؤن اوعيتهم لما بعده اذ لا ماء برفة . والى هذه السوق تنقاطر وفود الحجاج من سائر العرب ، ممن شهد الاسواق كلها ، او لم يشهدوها . واتى للحج خاصة ، اذ ان ذا الحجاز من اواسط الحج عندهم (٦) فمكاظ وحجة وذو الحجاز هي الاسواق التي يسجلون بها في

الجاهلية ايام الموسم ، والتي كادت ان تكون قسما من اعمال الحج ذاته حتى ان قريشا وغيرها من العرب كانت تقول - على ما روى الازرقى - : « لا تحضروا سوق عكاظ وحجة وذا الحجاز الا محرمين بالحج » (٧) . وبقي بالاحرام تعظيما ولتقدسا .

#### الوقوف

من هذه الاسواق كانت العرب ترتحل الى مكة لحجهم (٨) ، حيث ينتدى الحج في التاسع من ذي الحجة ، اذ يتكون ذا

الحجاز مباشرة الى عرفة . وعلى عرفة يقضون بالوقوف شعيرة من اهم شعائر الحج الدينية .

ويرى « سمي » ما يرى « وهوزن » ان مزة وقوفهم هذا تشبه منظر اولئك الذين يلتفون حول المذبح في خشوع والعائش مطسطة على الارض ، وذلك يكون اما عند انتهاء الذبح مباشرة او انتهاء هذه العملية ، والدعاء تسيل في الغيبابو يطلع بها السادن رأس الصب (١) . ويقارن Houtsma الوقوف بعرفات بوقوف اليهود على جبل سيناء ، حيث كان يتجلى لمبوءهم بالبرق والرعد (٢) ، وان كنا لا ندري شيئا عن إله عرفات ، ولربما كان نفسه إله المزدلفة « قزح » - إله البرق والعواطف والرعد والغيث - الذي عبده الادوميون من قبل ولم يبق من ظواهر عبادته بين الجاهليين الا اشمال نيرانه بمزدلفة .

ولتسمية المكان الذي يقفون عليه « عرفة » وجوه ، منها انه سمي بذلك لقول ابراهيم مخاطبا جبريل ، وهو يدور به في المشاعر يعلمه ايها : قد عرفت . او لان آدم وحواء التقيا بعد الخوض في غمارها هناك ، او لان الناس يتعارفون فيه (٣) . ويريد ياقوت على الترخيري فيقول : سمي بالصبر على ما يكابدون بالوصول اليه . والعرف هو الصبر ، او لان الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف (٤) .

على ان هذا لا يبعثنا عن سر الحجاج ، فاناس بعد ان تقصوا يومهم بزقات فيضون الى المزدلفة قبل ان تغرب الشمس عن عيونهم مسرعين جهدهم . وقد دام هذا الاسراع بالنفور الى مزدلفة حتى الاسلام حيث امرهم النبي ان يسروا بيطء ، يروى عن ابن عباس انه دفع مع النبي يوم عرفة فسمع النبي وراءه زجرا شديدا وضربا وصوتا لئلا ، فاشار بسوطه اليهم وقال : يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البتر ليس بالايضاء (٥) اي الاسراع .

يصلون المزدلفة ، وهو موضع قريب من عرفة . قبل انه سمي بذلك - في بعض الروايات لانهم فيه يزدلفون الى الله اي

(١) W. R. Smith : Religion of the Semites ٣٤٠ ص

« القفب - المنحدر ومهراق الدماء : ص ٥٥ السيرة رواية ابن هشام »  
« القفب - حجر نصب بين يدي العنم : ص ٧٧٢ ج ٣ - معجم

البلدان ياقوت » (٢) ص ٢٠٠ ج ٢ Enc. of Islam

(٣) ص ٨٤ ج ١ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل

(٤) ص ٦٤٦ ج ٣ - معجم البلدان ياقوت

(٥) ص ٢٠١ ج ٢ - صحيح البخاري

(١) ص ٢٢٣ ج ٢ صحيح البخاري (٢) القرآن الكريم - ص ٢٠٢ آ ١٩٢  
(٣) راجع ص ٢٤٩ - ٢٥٠ - اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، لسيد الأفغاني - دمشق ١٩٢٧

(٤) ص ٤٣١ ج ٤ - معجم البلدان ياقوت

(٥) ص ٤١٦ ج ٤ - نفس المصدر

(٦) ص ٣٠٠ - اسواق العرب في الجاهلية والاسلام للأفغاني

(٧) ص ٢٢ اخبار مكة للازرقى

(٨) ص ٣١٤ ج ١ - تاريخ ابن واضح البيهقي

يقربون ١). وفيه يقضون ليلتهم متعبدين بينما تكون نيران « قزح » ملتهبة هناك ، منتظرين شروق « الالهة ».. حيث كانوا لا يقبضون من « جمع » حتى تشرق الشمس على « ثير » ٢) ويقولون : « اشرق ثير كها نغير » ٣) وثير جبل بمكة ، يقولون له ادخل يا ثير في الشروق حتى تسرع للبحر ٤) .

فتح طلوع الشمس اذا كانوا ينفرون الى وادي « منى » حيث يرمون الحجارة في اماكن معينة هناك ٥) . إما رجماً للشيطان - او كما يظن البعض البعض - تغطية لذلك المكان بالحصباء خوفاً من زرع المسكين له ٦) . ويظهر ان اول ما يصلون منى يمشرون في الذبح ، فقبل ان منى سمى بذلك لما عني به من الدماء التي تراق فيه ٧) . ولما كان الذبح من اهم واقدم الشعائر التي كانوا يقربون بها الى آلهتهم ، لذلك نرى من الفائدة ان تسبب شيئاً في الكلام عن هذه العادة .

#### الذبح

وهي عادة لم تخلف اعتباطاً بين الجاهليين ، بل يجب ان يكون للذبح عند السابيين ، والرب خاصة ، فلسفة غير مجرد هذا العمل الوحيي ، ولا تشك في ان الاطعام سبب من اسبابها المباشرة . اما ان يقدموا على سفك دم الحيوان المسكين ، تاركين قمعاً كبيراً من خصايه للوحش والطيور والجرارح ، ويكون السبب وحشياً محضاً ، فلا ارضاء هؤلاء الاقوام ، بل كانوا عليه من البدادة والقطرة . وهم ان « ذكروا الذبيحة » فلا يكون ذلك ضريبة جبرية ، وانما حياً باشر آلهتهم هم واتخاذهم معهم ، ولذا روي ان الجاهليين كانوا يعينون شيئاً من حرث هؤلاء ، وغيرهم ، حتى بعض الحيوانات ضيوفاً على الآلهة ، وشيئاً منها لآلهتهم ينفقوه على سدتها ٨) . وبهذا زلت الآية : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم ، وهذا لشركائنا » ٩) .

وكانوا يرون في التضحية عاملين رئيسيين : الاول انتقال دم الصحية الحار الى المعبود الذي يكتبني به ، ولهذا نراه يصبون الدماء على رؤوس الانصاب والاصنام تسكيناً لغضب الاله وطلباً

لرضائه . والثاني انحلال لحمها ودمها في لحوم العباد ودمائها .. ولربما كان اقدم وصف لعملية الذبح ما جاء به نيلوس سنة ٤١٠ للميلاد . وقد عرّب الاب شيخو ما وصف هذا السكاتب مما كان دارجاً عند عرب الشمال - وخصوصاً عرب بطرا ودومة الجندل - في مثل هذه المناسك تبثه فيها يلي :

« وليس هؤلاء الهج دین الا انهم يكرمون كوكب الصبح « العزى » ويخرون له ساجدين ، ويضجون له اجود اسرارهم الذين اخذوهم في الغزوات ، وهم يفضلون لذلك الشبان اذا كانوا في عز الشباب ، وصبيحي الوجوه . ويعدون لهذه الغاية مذبحاً من الحجارة والصخور التي يكونونها وينظرون الفجر حتى اذا لاح كوكب الصبح يضربون الضحية بالسيف ويشربون دمه . وعادتهم اذا لم يقع في يديهم احد من الاسرى ان يضخوا ناقة من اليمس خالصة البياض ، فيذبحونها ويدوزون حولها ثلاثاً ، ثم يتقدم كاهنهم او زعيمهم بكل رونق ، وهم يتغنون باغانهم ، فيضرب بسيف اوداج الناقة ، وينلق دمه فيشربه ثم يرضي الباقون ، ويقطع كل منهم قطعة من الذبيحة فيما كانوا يذبحون ، يسرعون في ذلك ثلاثا يبقى شيء من الجزر حتى الجلد والعظام عند طلوع الشمس » ١٠) .

كان هذا صديق نيلوس ، كان هذا الذبح العربي القديم من اخشن اعمال الانسان في تقديم القرابين ، وتكون بذلك الآلهة مرساة لها ، فتقدموا لها بالانسان نفسه .

وكنا اشترنا الى قتل المذبح أسيره ابن ملك غسان ، وعددأ كبيراً من روابح العراق ارضاء لقاسية القلب ، الالهة العزى . ومن المحتمل ان تكون هذه الممجيبة الدينية المتأتمية عن الخوف من الآلهة سبباً من الاسباب التي دفعت افراداً من العرب في بعض القبائل الى واد نابتهم ، فقبل بعد ان طال الزمن وعفا على الاسباب البعيدة للواد انهم فعلوا ذلك خشية العار والاملاق ، ومن ثم زلت الآية : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق » ١١) . كما وان قصة اقدام ابراهيم على ذبح احد ابناؤه ، لا بد وان

١) ص ٢٠٠ ج ٢ Enc. of Islam

٢) ص ٦٤٢ ج ٤ معجم البلدان لياقوت

٣) ص ٣١٠ ج ١ - أنوار التنزيل ولسرار التأويل لبيضاوي

٤) القرآن الكريم : ص ٦ آية ١٣٧

٥) ص ١٦ - التصاريف وآدابها بين عرب الجاهلية لاب لويس شيخو اليسوعي

٦) ص ١٧ آية ٢٣ القرآن الكريم

١) ص ٨٤ ج ١ - الكشف .. للزحزحري

٢) وقد خالفهم الذي فاقض قبل ان تطلع الشمس - ص ٥٣ ج ٥ -

صحيح البخاري (٣) ص ٩١٧ ج ١ - معجم البلدان لياقوت

٤) براجس ص ٢١٠ ج ١ - الأمثال للبيداني

٥) اطلب المحصب ، والجهر في معجم البلدان

## الارباب



☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٣٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٤ جنبا مصريا او استراليا  
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها . واء نفرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوبرية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ }  
Tel. { Direct. : 92 - 47 }  
{ Dcle. : 48 - 37 } { المنزل : ٣٧ - ٤٨ }

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أويب

سكرتير التحرير : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

تكون معروفة بينهم ، بلخصها القرآن بما يلي : « رب هب لي  
من الصالحين ، فيسمرناه بعلام حليم ، فلما بلغ معه السعي ،  
قال يا بني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى . قال  
يا أبت افعل ما تأمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين . فلما  
اسلما وتلاه للجبين ونادى به ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا  
كذلك نحزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين . وفديناه بذبح  
عظيم » (١) ... وكذلك نذر عبيد المطلب ذبح ولده عبدالله ،  
وقد مر حديث ذلك .

والظاهر ان مثل هذه الذنور العرضية لم تكف لارضاء  
الآلهة القديمة فقد حدثوا ان في بعض الاماكن من كان يشار على  
تقديم الضحية البشرية كل سنة . ومن شهد على ذلك برقموس  
الفيلسوف الوثني في القرن الثاني للمسيح قال : « ان اهل دومة  
الجندل كانوا كل سنة يضجون لآلهتهم رجلا ثم يذبحونه بقرب  
المذبح » (٢) . كما ان البعض في اماكن اخرى كانوا يعلقون  
الفريسة ما بين السماء والارض امام الصنم (٣) .

هنا ، ولعل اقدم المذابح عند الساميين في الشمال ، وعند  
العرب انفسهم في بلاد العرب كان يرى من - حجر أضخمأ  
من الحجارة ، او ركأاً تغك عليه دماء العتيرة . وهذا السفك  
اليسيط على هذا الركأ ، او ذاك الحجر يقدر الذبح ويجعل  
العتيرة قربة لنا شرعيا . وهذا لا يكون فرق بين المذبح العبراني  
واللهة الوثنية او العتيرة او الغري العربي (٤) .

ولقد امتدت عادة الذبح في منى ايام الحج الى ما بعد الاسلام .  
لذلك نرى في القرآن اشارة الى ما ذكرنا من مشاركة الآلهة  
عبادها في الفريسة حيث يقول تعالى : « لن ينال الله لحومها  
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك » (٥) .

تقصير الشعور

في منى بعد الذبح ، وفي العاشر من ذي الحجة ينتهي الحج  
وتنتهي مظاهره الكبرى . فالحج الحقيقي ، على ما يظهر ، هو  
ما وصفنا من سير الحج بعد انتهاء الاسواق الى عرفة ووقوفهم  
هناك . ثم إفاضتهم الى المزدلفة وبقاؤهم ليلة موقدين التيران ،  
ثم نفورهم الى وادي منى حيث يذبحون ، ويحلق البعض رؤوسهم  
وينتهي الاحرام .

(١) القرآن الكريم : س ٣٧ آية ٩٨ - ١٠٨ . وراجع قصص  
الانبياء ص ١٥٠ - ١٥٣ (٢) ص ١٦ - النصراية وآدابها الخ .

(٣) من ٣٠ Religion of the Semites Smith

(٤) ص ٢٠٢ - ٢٠٣ نفس المصدر (٥) القرآن الكريم : س ٢٢ آية ٢٨

## العمرة والسعي

اما ما يسمونه « العمرة » - وفيها أيضاً يحرمون ، ومن اخس اعمالها الطواف بالبيت - فهي على ما نرى حج اصغر لا يجوز ان يقوموا به في شهر الحج . حتى انهم « كانوا يرون ان العمرة في شهر الحج من أجبر الفجور في الارض » (١) . ولعل غالب اعتقادهم في رجب - وان جاز الاعتبار طوال السنة - والسبب - كما اراه واضحاً - هو حرمة هذا الشهر . والاشهر الحرم كما هو معلوم أربعة : ذو القعدة ، ذو الحجة ، والمحرم ورجب . فلما حرموا العمرة في الثلاثة الاولى ، وكان الرابع « رجب » شهراً حراماً ، رأوا ان يغدوا الى مكة به حتى يكونوا آمنين على غوسهم واموالهم عند الاعتبار .

وللاعتبار او العمرة لغة ، القصد ، كالحج . وتسمى بالحج الاصغر (٢) وعملاً ، كما قال الزجاج : الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة (٣) . كما انها تفرق عن الحج كونها للانسان في السنة كلها ، والحج وقت واحد في السنة ، وذلك في اشهر معلومات : شوال ذي القعدة ، وعشرة من ذي الحجة (٤) .

واما السعي بين الصفا والمروة ، فعادة وثنية . قديمة . وكنا ذكرنا انه كان على الصفا والمروة اساف وبائنه ، يسمون بينهما ويستحسنونهما . ولربما ارجعوا هذه العادة الى هاجر نفسها وذلك حينما عطش طغيان اساعيل ، واخذ يتلوى من شدة العطش في مكان يسمى « قبل ان يكون ماء في زمعهم » يوم اخذت تصعد تارة الى الصفا وتحدرد طوراً الى المروة تسمى سعي الانسان المجهود . ولقد نسبوا تعليق السعي بفعل هاجر الى النبي قائلاً : فلذلك سعى الناس بينهما (٥) .

واستمرت هذه العادة ايضاً حتى اصبحت شعيرة من شعائر الحج في الاسلام . ولما كان السعي عملاً دينياً في الجاهلية ، لذلك نهى الناس القيام به في الاسلام ، فجاءهم الآية : « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم » (٦) الطواف والتلبية

وامل الطواف عند الذبح بالصمى او الحجر المؤله هو اصل

اما لماذا يحلقون في الحج شعورهم ، فلانه كان من غريب عاداتهم ان يلبدوا شعورهم قبل حجهم حتى وصلوهم الى منى . والتلبيد - كما ذكر الجاحظ - هو اخذهم شيئاً من خطمي وآس وسرو ، وشيئاً من صمغ . يحملهون في اصول شعورهم وعلى رؤوسهم كما يتلبد الشعر فلا يفرق ، ويدخله البسار ويختم فيقمل (١) . ولعل فيما جاء في تاج العروس شيئاً من ايضاح الاسباب العميقة التي توصل بها البعض - ولعلمهم الفقراء من سدة منى نفسها - الى جعل العرب يقومون بهذه العادة لغرض مادي ايضاً . ذكر صاحب التاج قول ابن الكلبي ان اهل اليمن كانوا اذا حلقوا رؤوسهم بنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق ، فاذا حلقوا رؤوسهم سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويحلقون ذلك الشعر بديقة ، يرمون الشعر وينتفمون بالدقيق (٢) ولا ارى بعيداً ان اولئك الاقوام وغيرهم انما كانوا ينتفمون بالشعر ايضاً ، بغير ما ذكرنا لا تفسر التلبيد والحلق ، ولا تقبل مطلقاً سبباً دينياً محضاً .

ولم تكن عملية التقصير والحلق تحصل في منى فقط ، اذ كان هنالك بينهم من لا يرى تماماً لحجة الا اذا جاء صنمه وحلق عنده . ذكر ابن الكلبي حديث رجل من قريش قال : « كانت الاوس والخزرج ومن يأخذ بأخذه من عرب اهل يثرب وغيرهم... يحجون فيقفون مع الناس الموافق كلها ولا يحلقون رؤوسهم فاذا نفروا اتوه « يعني صنم مناة » حلقوا رؤوسهم عنده واقاموا عنده . لا يرون حجهم تماماً الا بذلك » (٣) . وقد جاء بيت لزهير بن ابي سلمى في قصيدته الجميلة : « صها القلب عن سلمي وقد كان لا يسلمو ، يشير الى هذه العادة وهو قوله : فاقمت جدّاً بالمازل من منى وما سحت فيه للنادم والقتل (٤) »

وفي رواية ابن الكلبي : « حلفت بانصاب الاقصر جاهداً » (٥) وهي رواية تفيد ايضاً انهم كانوا يحلقون عند اصنامهم . وامتدت هذه العادة حتى دخلت الاسلام ، وامر النبي بالحلق او التقصير ، وكان يقول : اللهم ارحم المحققين والمقصرين (٦) .

- (١) ص ١١٤ ج ٥ - البيان والتبيين للجاحظ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٣٢ (٢) ص ٤٨٦ ج ٣ - تاج العروس
- (٣) ص ١٤ كتاب الاصنام للكلبي (٤) ص ٨٩ - المقدم الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين - طبعة غفر بولد
- (٥) ص ٣٨ كتاب الاصنام - راجع ص ٣٤٠ : معجم البلدان لياقوت
- (٦) ص ٢١٢ ج ٢ صحيح البخاري

- (١) ص ١٧٥ ج ٢ صحيح البخاري
- (٢) ص ١٤٧ ج ٢ محيط المحيط لبطرس البستاني ، بيروت ١٨٧٠
- (٣) ص ٤٢٢ ج ٣ - تاج العروس
- (٤) ص ٣٨٢ ج ٦ لسان العرب لابن منظور
- (٥) القرآن الكريم ص ٢ آية ١٥٣

فتقول لك من بعدها .  
 لك اليك عانة عبادك البائسة  
 فكما نوح الثانية (١)

هذا ، ولم تختلف التلبية في الاسلام بما كانت عليه من  
 صيغها والفاظها .. روى عن عائشة قالت : « اني لاعلم كيف كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يلي : لييك اللهم لييك ، لييك لاشريك  
 لييك ، ان الحمد والنعمة لك » (٢) .

النسي والحس

ذكرنا في السابق ما كان عليه العرب من تعظيم لامكنة خاصة  
 وشهور مدينة يتحرجون فيها القتال ، لا يسفكون دماً ولا  
 يقترون مظلعة .. ولما كان الأخذ والبطاء محتاجاً لامن وسكينة ،  
 لذلك وجدناهم يقيمون اعظم اسواقهم في الاشهر الحرم ، حتى  
 ان الرجل يلقى فيها قاتل ابيه او اخيه فلا يهجمه (٣) . على ان  
 منهم من شذ عن هذه القاعدة فاستحلوا المظالم في هذه الاسواق ،  
 ولهذا حوا « بالهليلين » فانكر عليهم البعض ذلك ، ونصوا  
 انفسهم لصره المظلوم ، والمسع من سفك الدماء ، وأرتكاب  
 المستكر قسموا « بالذادة الحرميين » . ولبسوا السلاح لدفعهم  
 عن الناس ، والعرب بين اولئك وهؤلاء ، يضعون اسلحتهم في  
 الاشهر الحرم (٤)

وليس عجيب ان يشذ امس ويستحلوا حرمة هذه الاسواق .  
 فقد كان يحدث ما يشك حرمة الحج نفسه في الاشهر الحرم ،  
 وهذا الشفري - كما يروى - يقدم منى وبها حرام بن حجار  
 فيقال له : هذا قاتل ايك ، فيشد عليه ويقتله ، ثم يسبق الناس  
 على رجله وهو يقول :

قتلت حراماً مذبذباً ببلد بيطن منى وسط الحجيج للصوت  
 وهذا البيت في قصيدته التائية الرائعة التي يقول في مطلعها :  
 أرى ام عمرو أزمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها اذ تولت (هـ)  
 ولا بأس .. فالبدوي مهما قوي دينه لا يصد عنه طلب  
 ثأره ، فكيف يسكت هذا الصلوك المتشدد .

هذا ، ولما كانت وطأة الاشهر الحرم ثقيلة عليهم يضجرهم  
 تنابع اشهر ثلاثة متوالية منها ، لذلك رأوا في النسي مذهباً  
 يحلهم من هذا القيد .

الطواف الذي كانت تقوم به قريش والعرب قبل الاسلام حول  
 الكعبة ، كما ان التلبيلات التي كانوا يرددونها لا يستبعد ان  
 تكون تطورا لصر اخيم الذي كان يصطحب قتل الضحية ، والذي  
 يمكن ان يكون في شكله الاول ندبا على موئها ، بل ان « سمث »  
 يرى ان هذا الدب الذي اتخذ شكل مديح مرتل - كما وصف  
 نيلوس - قد انحط الى ترديد للكلمة : لييك لا معنى له (١) .  
 وهو يرى ايضا ان التلبيل كان يصطحب الرقص حول المذبح  
 حيث ان الرقص - في نظره - والغناء ما كانا لينفصلا في العصور (٢)  
 ومن هذا القول قولهم : « سميت مكة لان العرب في الجاهلية  
 كانت تقول لآلهم حجنا حتي ناتي مكان الكعبة فنمك فيه ، اي  
 نصفر صغير المساء حول الكعبة ، وكانوا يصفرون ويصفقون  
 بأيديهم اذا طافوا بها » (٣) . وقد جاء في الكتاب : « وما  
 كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديده » (٤) لاختلاف كثير عن نتم  
 الذين كانوا يطوفون بالاقصر وغيره . قال ربيع بن ضبع الغزاري :  
 فاني ولدي نتم الاله له حول الاقصر تسبيح وتلبيل (هـ)

واما تلبياتهم فكانت تختلف باختلاف القبائل حتى كان  
 يكون لكل قبيلة كبيرة تلبية خاصة بها . قال يعقوبي : « كانت  
 العرب اذا اردت حج البيت الحرام ، ووقفت كل قبيلة عند صنمها  
 وصلوا عنده ثم تلبوا حتى تقدموا مكة فكانت تلبياتهم مختلفة (١)  
 فتراجع في مكانها من تاريخه ، على انما ثبت منها تلبيات ثلاث  
 قبائل : تلبية قريش :

لييك اللهم لييك لييك لا شريك لك  
 فلكه وما ملك

وتلبية عجم :

لييك اللهم لييك لييك لييك عن عجم  
 قد تراها أخلت آواها وآواب من وراءها  
 أخلت لربها دعاءها

وتلبية ثقيف : لييك اللهم ... ان ثقيفا قد أتوك واخلفوا المسال  
 وقد رجوك .

وقد ذكر ابن الكلبي في كتابه الاصنام : تلبية زار :

لييك اللهم لييك ، لييك لا شريك ، الا شريك هو لك فملكه وما ملك .  
 وتلبية عك . وكانت اذا خرجت للحج ، قدمت امامها غلامين  
 اسودين من غمانها يقولان .  
 نحن قربا بك !

(١) ص ٤٣١ - ٤٣٢ Smith : Rel. of the Semites

(٢) ص ٣٤٠ نفس المصدر (٣) ص ٦١٦ ٤ معجم البلدان لياقوت

(٤) القرآن الكريم ص ٣٥ آية ٣٥ (هـ) ص ٣٩ كتاب الاصنام

(٦) ص ٣٩٦ ٢ تاريخ ابن واضح يعقوبي

(١) ص ٧ كتاب الاصنام (٢) ص ١٧٠ ٢ صحيح البخاري

(٣) ص ٩٦ ٣ بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب للألوسي

(٤) راجع ص ٣١٤ - ٣١٥ ١ تاريخ يعقوبي (هـ) راجع اخبار

الشفري في ص ١٣٤ - ١٤٣ ٢١ من كتاب الألفاني

والنسي، يطلي في اللغة معنى التأخير . واصله من نسات الشيء إذا أخرته (١) يقول جرّان العود :

فتضني ، واعد منسات ، وأقضي ما علي من التدور (٢)

وجاء في ابن هشام : « كانوا يسنّون الشهور على الحرب في الجاهلية فيجولون الشهر من أشهر الحرم ، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ، ويؤخرون ذلك الشهر » (٣) وفي الأمايلي : « كانوا إذا صدروا عن منى قام رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن مabile فقال : أنا الذي لا أعاب ولا يرد لي قضاء . فيقولون له انشأنا شهرآي آخر عنا حرمة الحرم فاجعلها في صفر . وذلك لانهم كانوا يكرهون ان تتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا تمسكهم الاغارة فيها لان معاشهم كان من الاغارة . فيحل لهم الحرم ، ويحرم عليهم صفرًا ، فاذا كانت السنة المتبقة حرم عليهم الحرم وأحل لهم صفر » (٤) ولهذا زلت تحرم عليهم النسي الآية : « أنا النسي » زيادة في السفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً » (٥) .

ومن العرب من كان لهم ثمانية اشهر حرم وهي البسل فيما يزعمون فكانت لبني لؤي من بين العرب كل سنة . وقد عرفت لهم العرب ذلك ، لا يشكرونه ولا يدفعونه . يسرون بها الى اي بلاد العرب شاءوا ولا يخافون فيها شيئاً (٦) . وكانت قريش قد ابتدعت أمر الحس ، ولا تدري متى ؟ والاحس في اللغة من حس . وهو التشدد بالدين والحس لقب لقريش ومن ولدت (٧) . وللمهم استفلوا نقوذهم في قبائل العرب ، وسداجة من حوالم ، ولم يكنفوا بالزامة التجارية التي كانت تنجلى في الاسواق ، بل آلوا على انفسهم ان يضطربوا بصيغة دينية - ولعلها وسيلة للسيطرة التجارية ايضاً - لينفردوا بالحرمرة والتدريس ، وليتمكنوا من التوبة على الناس محافظة على تلك الزامة .

ومما كانوا يقولون فيما بينهم : « نحرف بنو ابراهيم ، واهل الحرمة ، وولاة البيت ، وقاطن مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ، ولا مثل منزلنا ، ولا تعرف له

العرب مثل ما تعرف لنا ، فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم ، فانهم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتم ، وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم » (١) .

والكتاب بقوله : « وايقضوا من حيث افاض الناس » (٢) يشير الى تركهم الوقوف على عرفة والافاضة منها . وهم يزعمون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يقبضوا منها . الا انهم قالوا : نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرمة . وهذا يدل على مقدار تمسكهم بتلك المكانة التي كانت لهم .

ثم ابتدعوا اموراً لم تكن ، فرضوها على انفسهم . فاذا نسكوا لم يدخلوا البيوت من ابوابها ، ولا استظلوا الا قباب الامم ، ولم يمسا النساء ولا الطيب ولم يسلوا متناً ولا ادخروا لبناً ، ولا اكلوا لحماً (٣) .

واحبوا ان يعموا شيئاً على اهل الحل ، فقالوا لا ينبغي لهم ان يأكلوا طعاماً جاءوا به معهم من الحل الى الحرم ... كما يجب على اهل الحل ان لا يطوفوا الا في ثياب الحس ، فان لم يجدوا طوافاً في البيت عراة . اما الرجال فكمما خلقهم الله ... واما النساء فتمضم الواحدة درعاً مفرجاً عليها (٤) . وجاء في البخاري ما يجيد ذلك (٥) .

وليس يجيد ان يكون وراء اشتراطهم هذا ، واعني تحريمهم على الناس ان يلبسوا ما جاءوا به من طعام من الحل الى الحرم ، وطوافهم الا في ثياب أحس ، سبب آخر غير التحريم والتحليل .. الا وهو رواج ما عندهم في مواسم الحج من مأكول وملبوس ، وفي ذلك ما فيه من الاستفادة التجارية ... وهل معاشهم - كما قال عمر - الا من التجارة في الحج ؟

وقد حرم النبي على العرب فيما حرم طوافهم بالبيت عراة ، وذلك حينما أمر قبل حجة الوداع ان يؤذن في الناس الا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان (٦) ... كما زلت الآية تقول : « خذوا زينتك عندكم مسجد » (٧) .

## محمود الحوت

- (١) من ١٢٦ السيرة لابن هشام (٢) القرآن الكريم س ٢ آية ١٩٩
- (٣) من ٢٩٨ هـ ١ تاريخ اليعقوبي
- (٤) من ١٢٨ السيرة لابن هشام
- (٥) من ٢٠٠ هـ ٢ صحيح البخاري
- (٦) من ١٨٨ هـ ٢ نفس المصدر
- (٧) القرآن الكريم س ٧ آية ٣٠

- (١) راجع للمأاج (٢) من ٢٦ - دوان جرّان العود لأبي سعد السكري ، « ت ٢٢٥ هـ » دار الكتب ، مصر ١٩٣١
- (٣) من ٢٩ - ٣٠ السيرة رواية ابن هشام (٤) من ٥ - ٦ هـ ١ كتاب الأمايلي لأبي علي الغالي للطبعة الأميرية - مصر ١٣٢٤
- (٥) القرآن الكريم س ٩ آية ٣٧ . راجع تفسير الطبري والزمخشري .
- (٦) من ٦٦ - السيرة لابن هشام (٧) من ١٣٢ هـ ٤ - تاج المروس



ضاقت بنا الآفاق يا أيها المعلق  
في عالم ليس به حب ولا اشواق  
الناس فيه صور ميتة الأحداق  
ليس على وجوههم بشر ولا اشراق  
مات الوجود فيهم وجفت الأعماق

\*\*\*

فؤادي الخلفاك ضاق به الحس  
لم يبق عندي أمل لم يطوئه اليأس

\*\*\*

يا أيها المعلق قد ضحك الرمس !  
الناس حولي يجثث لموتها عرس !  
اعتزل بنا الآفاق فقد ضاقت النفس  
أخاف أن يفلت مني الغد والامس

\*\*\*

دونك هذا معبرا تضيئه الشمس  
فلننتلق على دروبه ولا نقسو  
فالناس فيه عالم يرعشه الهمس !



آفاق

الى الناسك والمساكين الذين  
يتصارحون في عبي



لناصر أبو حميد

البحرين

# مكتبة الاديب



ماتت كين ماتوا وواراها كما وارى سواها  
واسترجعت كفاه من بعدها المخططة الدينية  
ما كان اعطاها ...  
وتظل انوار المدينة وهي تلمع من بعيد  
وبطل حفار القبور ، ينأى عن القبر الجديد  
متمشر الخطوات يحمل بالقاء وبالجزور .

ان في هذه الملحة معنى المأساة  
الكامنة في ضروب من الصراع . فالحفار في صراع مع غرائزه  
وشعوره مقسم بين الدعوة الى الحرب والثورة عليها، وإذا شعر  
من نفسه بالوحشية لثغية الحرب والدمار اعتذر عن ذلك بقوله:

أنا لست أحقر من سواي ،  
وإن قسوت في شنيع ... إني كوحش في الفلاة  
لم أقرأ الكتب الضخام  
وشافني ظمًا وجوع  
أو ما ترى المتعصرين ،  
المزدهمين من الجديد بما بطير وما يدع ؟  
إني نويت ... وينعلون ،  
والثانلون م الحناء وليس حفار القبور

وهو حفار كثير التردد بين عقله وغريزته، تلتفلي الهواجس  
كالتصور الهندسية، فليس هو كحفار القبور في رواية هملت:  
ينفي فوق الانلاء وينقلسف في شيء من التهم السادر ، وليس  
هو كعضد شخصيات كافكا التي ترتطم بكثير من الحبال المنصوبة  
في كل مكان وتخرج في النهاية بظلال الحيرة محاولة ان تلمع من  
وراء كل شيء حكمة خفية . ولكن هذا الحفار صورة اخرى  
من المومس التي تعيش ايضا في صراع بين المبدأ والحساسة ثم  
تغلبا شهوة النفس على كل مبدأ ، ولعلها تتصور ان الفضيلة التي  
تسبب شهوات الناس هي سبب موتها فهي تطلب الحياة من  
طريقها السلي . وليس من الميث ان عمد الشاعر الى الربط بين  
الشخصيتين في ملحمة ربطاً وثيقاً فجعل الحفار يهمل لمقدم احد  
الموتى بقوله « ضيف جديد » ! وجعل المرأة الحساسة ترد  
القولبة نفسها وهي تسمع طرقات على الباب ، غير ان حفار القبور  
اكثر تورطاً في انواع الصراع من تلك المرأة واقسى صورة  
منها وهو يسترد ما اعطاها ما حين يضعها في التراب . والمأساة  
الحقيقية ليست في مقدرات الحفار بل في تاسة المرأة ، وليست  
في طبيعته الجوانية بل في مهنته التي تضطره احياناً ليدفن عمته  
او اخنه او شخصاً آخر كان حبيباً اليه .

ولست احب ان ابعد في الرمز فان من شاء ان يجد في

## حفار القبور

لبد شاعر السياب - ملحمة شمرية - ٢٤ صفحة - منشورات  
اسرة الفن للماصر بيقداد

من

الشخصيات الطريفة التي خلفها القصصي البارع نجيب  
محمود في قصة « زقاق المدق » ، شخصية زيطة ،  
الرجل الذي كان حافظاً في صنع العاهات لمن يطلبونها حتى  
يستعطفوا بها قلوب الناس ويتخذوها مورداً للرزق . وظل  
زيطة يعمل في صناعته مطمئناً الى ما نذره عليه حتى قامت الحرب  
فشوهت من شوهت ، وضربت بالعاها من ضربت ، وكان زيطة  
من جنث عليهم لانها اقدته المصدر الذي يتعيش منه ، والفت  
بصنعة في سوق الكساد .

اعكس هذه الصورة بعض الشيء ، ثم قسم امامك شخصية  
« حفار القبور » التي يصورها الشاعر بدر شاكر السياب في  
ملحمته الشعرية . حفار القبور هو الرجل الجامع الذي يتوب ان  
لم يمت الناس ، فهو يكره السلام و يمتنى الحرب ، ويمتد الكسل  
والحؤول في عزرائيل ومن أجل ذلك يتفنن في تصوراته التي  
تتمش له مهنته ، ويتمنى على الله ان يطيح بالناس « نسل العار »  
ويهلكهم بالرجوم :

يا رب .. ما دام الفناء  
هو غاية الاحياء ، فامس . يهلكوا هذا النسل  
ساموت من ظمًا وجوع  
إن لم يمت بعض الأنام

كل ذلك لان حفار القبور - على عكس زيطة - لا وجود  
لصنعة الا بوجود الحرب .

غير أنه حفار بوهيمي لا يكاد يجد المال في جيبه حتى يندفع  
به الى الحانات ودور البغايا ، وقد تركه مهنته فريسة للنزوات  
من كثرة ما دس في الثرى من اجسام فائمة ، وفي الفصل الاخير  
من قصة هذا الحفار الذي يعيش على غرائزه يدفن المرأة التي  
كانت تهبه جسدها ويسترد الاجر الذي دفعه لها :



وتم كسفت في جدار ... ومقتان بلا يرى

اما المرأة فانها اشي مسكنة حبيبة منسقة حزينة حتى ان باب بيتها قد تعود الرثاء لحالها الشقية ، وفي وجهها التي شذبل لا يحجبها الا ظل المعلقة بينها وبين حفار القبور .

اما في صور التعبير فربما اقترحت على الشاعر ان يقلل من الاغراب في تبسع الصور الواهمة كقوله « او كما بهنت نموع في هيكل الذكرى بحوم ظاهن على مدوع » فان العنساء بهذه الصور يعرفون الاستمرار الطبيعي في خيال المترسم لخطوات القصة ، ولعل الشاعر ان يترك القوافي جميعاً ساكنة فان تحريكها يبدو غير طبيعي في هذا اللون من الشعر .

الحطرم - كلية الخرطوم الجامعية  
احسان عباس

### مجلة الزراعة العراقية



سنوات عديدة ومجلة الزراعة العراقية تصدر بانتظام ، يحمل كل عدد منها احدث المواضيع والبحوث التي تهتم بالزراعة العراقية ، هذا الى آخر ما وصل اليه العلم من مخترعات وزراعة ، تعين المشتغلين بالارض للوقوف على آخر الاساليب الحديثة من ناحية الانتاج واستغلال خيرات الارض استغلالاً يعود بالنفع على الشعب العراقي .. وقد كانت هذه المجلة بما تقدمه من ابحاث علمية ودراسات زراعية خيرة عون على التقدم الزراعي ... نذكر هذه الكلمة بمناسبة عهدها الضخم الممتاز الذي اصدرته وزارة الزراعة اوائل هذه السنة الجديدة فقد جاء في ضخامته وتبويه واناقة طبعه تحفة فاخرة ، واذا علمنا ان الاستاذ محمود فهمي درويش سكرتير تحرير المجلة وان المشرف عليها الاستاذ درويش الحيدري مدير الزراعة العام هما اللذان يقومان بهذا العمل لا نستشكر عليهما ان يحيا العدد الاخير من المجلة في هذه الصورة ، خاصة وان هذا العدد صدر في « ٢٥٠ » صفحة من القطع المتوسط .. وقد طبع في مطبعة الرابطة بغداد ... ونحن في الوقت الذي نشكر فيه مديرية الزراعة على قيامها باصدار هذه المجلة بانتظام تام طيلة هذه السنوات لا يسعنا الا ان نبارك جهود مديرها العام على ما يقدمه للزراعة العراقية من خدمات وارشادات هي خلاصة تجاربه في هذه المديرية الهامة مدة عشرين عاماً ... وفقه الله في خير البلاد .

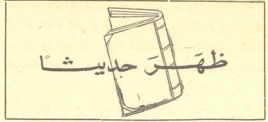
عبد القادر رشيد الناصري

بغداد

شخصية الحفار معنى اعنى وجد ، ولكنني اعتقد ان الاستاذ السياب قد اسرف كثيراً في تصوير الشهوات حتى خيل الى القارئ ، انه كان يريد ان يحمل قصيدته متنفساً للتعبيرات الشهوانية المحمومة . وهو قد اوقع نفسه في موقف لا انساني حين جعل من الحرب موضوعاً للاخذ والرد وليس في الوجود ما يحسن الحرب من حيث المبدأ الانساني العام حتى ولا منطق الحفار القائم على جوعه وعوزة . لان الحرب في حقيقتها قد تأكل الحفار قبل ان تهبي له الطعام - وهي ناحية لم يلتفت اليها الشاعر - ولان الموتى في الحرب لا يدفنهم حفار بأجر - وهي ناحية اخرى من الواقع . فالروح الخيرة التي تسكن في جسم ذلك الرجل - اعني الحفار - تجعلنا نضحى به من اجل المجهود وخاصة حين يكون الحفار رمزاً للطائفة المستبد في الامة ، يضحي بانها من اجل ان يأكل ويحفر في كل يوم قبراً او قبوراً ليدواي حتى الجشع في نفسه ، ولقد كان في استطاعة الشاعر ان يتخذ من شخصية الحفار رمزاً للقوى المتحررة لا لعبودية الفرائز .

ولمحة حفار القبور هم الذين يربطون بين الادب والتحليل النفسي لان فيها من صدق التصوير لبعض العقد الدقيقة ، مما يجعلها فريدة في هذا المجال ومن السهل ان يقرأ القارئ المدقق على فكرة ال Re - birth التي يثلها الاطوار الشديد في اعتصار « التدين » ومنظر الدماء المعصرة « من » بالخبرة المدة قبل الاوان لاستقبال العائدين الى « رحم » التراب . وفي هذه الملحمة ثورة نفسية عاتية على الابد « او على الاب بتعبير ادق » ، ولكن بما يخفف منها احياناً خضوع شخصية الحفار لغرائزه وجوعه وجهله ، ونستطيع ان نجد هذه الثورة في مواقف كثيرة من الملحمة وخاصة ان الشخص الاخير الذي يواريه الحفار في التراب هو « الاتي المظلومة » - رمز الامومة - التي تكون فريسة له مرتين : حين يشتري جسدها بالثمن ، وحين يسترد ثمنه منها . وقد كان من آثار هذه الثورة ان معنى الحفار عنا ونحن لا نعطف على وجوده وظل في التراب حياً ليطل نفورثه من حياً ومات المرأة المظلومة قبله لتثير فينا شيئاً من الاسى على مصيرها التعس . وقد صور الشاعر بطل ملحمة في صورة تشبه الاطوار الحشوي ، فطمس فيها الحياة الانسانية حين يقول :

كفاه جامداناً أُرز من جباه الحاملين  
وكأن حولها هواء كان في بشى الودود  
كفاه قاسيتان جالستان كالذهب السجين



هذا الكتاب الشهري الذي يصدر عن دار مجلة الدنيا بدمشق لصاحبها الأستاذ عبد الغني العطري مشروع نقابي مفيد فهو يعطي للقارئ العربي مجموعة ثقافية غنّارة على النهج التالي : كتاب عالمي مترجم ، وقصة عالمية رائدة وتحليل لشخصية عالمية شهيرة ... مع أبواب ومواضيع مختلفة أخرى . ويأتي « كتاب الشهر » قسطاً كبيراً من النجاح والانتشار بفضل الجهود الكبيرة التي يبذلها صديقنا الأستاذ العطري في اختيار مواضيعه الشائقة المفيدة فنهته وزججوا لمشروعه المفيد النجاح والازدهار .

#### الختارات

الختارات من اشعار شاعر الاقطار العربية وامام الصناعتين خليل مطران - جمها ووزنها السيد محمد ابو الجود استاذ الادب العربي بالمعهد العالي للفن النحلي والفرقة المصرية لتسجيل ولوسيقى - يقع الجزء الاول في ٢٥٥ صفحة والجزء الثاني في ٢٧٥ صفحة - حجم كبير - المطبعة البولسية حرباص - لبنان

يقول الاستاذ السيد محمد ابو الجود في التقديم :

«... وحسبنا ان تقدم للمنتخب من اشعاره والختار من عرائسه بهذه الكلمة الموجزة باعتبار انها ترشد القارئ الى هذا الفن الشريف الذي يعد بحق رثاء من رواد التاريخ الفني الحديث وحسب هذا الختار من شعره ان يكون كالاسوار العالية التي اقامها ولكن ليس على سبيل الحصر ، وانما على سبيل ان في الجزء الاول الكلمة وان في القطرة غفلة البحر ، وان في الحصة ضخامة الجبل .

وما اشبه هذه الختارات بالبوابة التي استفتحتها تقفل نوا امام شاعر ينوف انتاجه الضخم الادبي على سبعة مجلدات ترجم في حق وصدق عن تطورات نصف قرن من الزمان وترسم ما ابدعته براعة الشاعر والناشر امام الصناعتين خليل مطران » .

#### روايات وتأملات

لحليم دموس - مجموعة شعرية وثيرة تصدر تباعا في عشرين جزءا - صدر منها جزءان - ٩٦ صفحة الجزء - مقننات دار الانصاف بيروت

يقول الشيخ هاشم الدفتر دار المدني الاستاذ في كلية فاروق الاول الشعرية ببيروت في مقدمة الجزء الاول من هذه المجموعة :

« حليم دموس في نظر ابناء المجتمع العربي كالبؤبوع الذي خلق ليقيض ابداً من نيمه الصافي ، فهم في كل يوم ينتظرون جديداً ، من ادبه الحي وبيانه الرائع . وها هو اليوم يقدم بكل اعزاز ونحر باقة مزدهرة متضوعة من باقاته الكثيرات التي

#### ديوان الشاعر القروي

لرشيد سليم الخوري الشاعر القروي - ١٠٠٠ صفحة تقريباً - ورق فاخر - مطبعة صفدي التجارية بسان باولو البرازيل

بددت روحه ثم لميتها حفظاً لتكري قبل يوم الرحيل مما كل سطر من كتابي - سوى شاعرة من نور قلبي الضئيل ان اطلت نجمة عمري قد تطلع في الارواح مع كل حيل

هذه الايات الجميلة سطرها صديقنا الكريم الشاعر القروي مع كلمة الاهداء التي تطلع بها قرأنا ان نقلها الى القراء في الكلمة السريعة التي ننشرها الآن تعريفاً بالديوان على امل العودة اليه عما يستحقه من نقد وتقدير في عدم قادم .

يكفي هذا الديوان تعريفاً انه مجموعة دواوين شاعر العروبة الشاعر القروي الاستاذ رشيد سليم الخوري وهو يتضمن سبعة ابواب هي : « البواكير » - منظومات مبهمة الاغراض مختارة من دواوين « الرشيدات » و « القرويات » المطبوع اولها سنة ١٩١٦ و ثانيها سنة ١٩٢٢ في سان باولو البرازيل .

و « الاعاصير » - مختارات من شعره الوطني طبعت في سان باولو سنة ١٩٣٣ وفي صيدا بلبنان سنة ١٩٤٨ و « الزمام » - مختارات من منظوماته الحماسية بعد طبع الاعاصير : و « المحافل والمجالس » ما انشده في شتى المناسبات الاحتفالية . و « زوايا الشباب » - من شعره الغزلي . و « الموجات القصيرة » - خواطر اكثرها مما كان ينشره نثرأ بعنوان « شرر الفكر » و « اخيراً » « الازاهير » - اضافة معظمها من الشعر المثالي .

وهذه الاناشيد الخالدة يقدمها الشاعر القروي الى ابناء العروبة باسم « ديوان الشاعر القروي » في الف صفحة تقريباً من الحجم الكبير على ورق فاخر وطبع انيق وتجليد جميل

وهو يطلب منه على هذا العنوان : Sr. Rashid Cury  
Caixa Postal 1812 São Paulo - Brasil

#### كتاب الشهر

سلسلة شهرية - صدر منها ٤ اجزاء - ١٦٠ صفحة - حجم صغير - تصدر عن دار الدنيا - دمشق

اعتاد ان يقدمها لهم من آن الى آتٍ تلسم الباقية الحديثة هي « رباعياته » الشعرية الفاضلة بالالهام والجمال ، والروح والثفن و « تأملاته » اثرية النملة بالحكمة العميقة ، والوعي النافذ ، والإيمان الصافي صفاء الملك المنجى بإشراق الوحي وطهر السماء .

#### تنبيه الاقاصيص

للدكتور صلاح الدين الناهي - مجموعة قصص - ١٦٨ صفحة  
مطبعة أسعد ببغداد العراق

يقول الدكتور في المقدمة : « ما اراني بحاجة الى تقديم هذه المجموعة فقد عرف القراء اختلاها من قبل ، ولعل اوجه الجدقة بالنسبة الى اختها غير قليلة فغالبا اقاصيص هذا المجموعة احدث عهداً من اقاصيص المجموعة الاولى وهي ادني منها الى البيئة العراقية وان لم تخل من اقاصيص مجردة عن صبغة البيئة متصلة بالنفس الانسانية في جميع يثاتها وعلى اختلاف الوانها . وما اراني ايضاً بحاجة الى تفصيل وجهة نظري في كتابة الاقصوصة وعدم الزامي حدودها المرسومة لها احياناً فاني انخذ من الاقصوصة في الغالب وسيلة لا غاية وملهاة الهو بها في التعبير عن كثير من الافكار والمشاعر ولربما اجتمعت الغاية والوسيلة احياناً ولربما تعادت الشقة بينهما احياناً وحسي في الحالين ان اسرك في نفس القاريء . وهذه اموراً كانت بحاجة الى ما يحركها ويضفيها »

#### الوجودية هي انسانية

للكاتب الفرنسي جان بول سارتر - ترجمة بشير النحاس  
٩٠ صفحة - مطبعة الشباب بحلب

يقول الاستاذ بشير النحاس في المقدمة : « ترجم نشأة الوجودية الى النصف الاول من القرن الماضي حين نشروا مؤسها الفيلسوف الدانركي « سورين كيركجارد » باكورة مكتبته بعنوان « اما واما » فمالج لأول مرة فكرة الاختيار بصورة خاصة ودعا الانسان الى ان يختار ذاته بذاته والا فقدھا كل الفقدان . وبدأ الفيلسوف بنفسه الاستجابة لدعوته فاختار طريق الدين والإيمان ولعل منحاه هذا انما كان نتيجة للاخفاق الذي مني به في حياته العاطفية فراح يبتغي العزاء والسلوان باقتفاء آثار السيد المسيح . وكان على كل ما كتبه بعد ذلك طابع الورع والزهد والإيمان . وما ان قضى « كيركجارد » نحبه حتى اخذت الوجودية

## Princeton University Press

### Saudi Arabia

By KARL S. TWITCHELL. When first published in 1947, this straightforward account of Saudi Arabia and the development of its resources was called by the Saturday Review (one of America's leading book review magazines), « one of those rare books about the Arabs not saturated with inaccuracies and in no way suggesting propaganda »

Mr. Twitchell has now revised the book to bring it up to date with recent events in the Near East, and he has added a new chapter entitled « Developments Since 1946 » This new edition also includes 60 pages of new illustrations.

254 pages plus 60 pages of illustrations. \$ 5.00

### Near Eastern Culture and Society

Edited by T. CUYLER YOUNG. A wide survey of Arabic - Islamic culture and society in the Near East, written by 12 famous scholars from the United States, Britain, Lebanon, Syria, and Turkey. Drawing on extensive knowledge of both past and present history, the authors consider all the aspects of the subject - art, literature, science, philosophy, religion, politics, international relations, and social problems.

« A timely and rich contribution toward that mutual understanding without which East and West cannot hope to resolve the conflicts that divide them. » — Middle East Journal.

250 pages. Illustrated. \$ 4.00

### Atlas of Islamic History

By H. W. HAZARD and H. L. COOKE. This handsome atlas with 21 full - color maps, a gazetteer, and a record of Islamic history from the 7th to 20th Christian centuries, conversion tables for dates, and a comprehensive index fills a long - felt need of students of the Near and Middle East and historians of the Mediterranean world and the Moslem Far East.

« Indispensable to all interested in the Muslim countries. The maps are clearly printed and brightly colored, and it is valuable to have a century-by - century pictures of religious frontiers, kingdoms and cities, from the seventh century to the twentieth. » — American Historical Review.

\$ 4.00

Order from your local Bookseller

PRINCETON UNIVERSITY PRESS,

Princeton, New Jersey, U. S. A.

## الآداب الفرنسي في عصره الذهبي

لحسب الحلوي، ما جست في الآداب - ٧٧٢ صفحة - حجم كبير  
تنتر المكتبة العربية - وطبع مطبعة للمعارف بمبج

هذا الكتاب مجموعة دراسات للبيئة الفرنسية في القرن  
السابع عشر، ولنشأة الآداب الكلاسيكي وتطوره، وحياته  
ادبائه ومناحي تفكيرهم وفهم مع نماذج مختارة من تمثيلياتهم  
ونثرهم وشعرهم ويقول الأستاذ مؤلف الكتاب: «تقدم الى  
القارئ العربي دراسة على شيء من التفصيل للحياة الادبية في  
فرنسا في القرن السابع عشر. وانما وقع اختيارنا على هذا  
القرن لاسباب منها انه باعتراف جبهة المؤرخين عصر الآداب  
الذهبي في فرنسا لكثرة الانتاج الفني فيه، ولإصالته وبعد  
اغواره، ومنها ان سلطان العقل في هذا العصر اربى واغلب  
منه في باقي العصور، وان قوام الفن فيه هو الغرس الى اغوار  
النفس واستجلاء اسرارها الامر الذي يجعل عملنا - وهو  
يتناول دراسات ونماذج - اقرب الى افهام القراء...»

... هذا الى اننا لم ندخر جهداً في تقديم نماذج وافرة وفي  
الغالب كاملة، لزعامة المنظوم والمنثور في هذا العصر وحرصنا  
جاهرين ان يقتصر هذه الترجمة على الدقة في اداء المعاني بل  
جاوزنا ذلك الى هدف اسمى فحاولنا ان تنقل الى اللسان العربي  
روح كل شاعر وأففاة وفنه واسلوبه.»

## لجنة الشيطان

القصة الشعرية التي فازت بالجائزة الاولى في مهرجان دار  
المعلمين العالمية الشعري لسنة ١٩٥٠ يفتداد للشاعر عبد الرزاق  
عبد الواحد في ٢٠ صفحة مع رسوم بريشة الفنان يحيى جواد .  
طبع مطبعة الرابطة يفتداد .

## جناح ... مثل الاعلى

لحسن عزت - ١٦٨ صفحة - طبع دار الكشف بيروت

يقول المؤلف: «الحقيقة التي يجب ان نضمها في اذهانتنا  
هي ان سيرة جناح جزء هام من تاريخ الباكستان السياسي»  
ولمنا لا نبالغ اذا قلنا ان له الضروري لمن يريد الدراسة  
الصحيحة لتاريخ هذه الدولة ان يدرس اولاً سيرة هذا العملاق  
الجبار الذي لولاه ما استطاع المسلمون ان يحققوا هذا الحلم الذي  
راود اذهانهم حقبة طويلة من الزمان. فاذا درسنا حياة جناح  
فقد درسنا الشيء الكثير عن حياة الباكستان.»

نتجه جنوباً فلما اندلعت نار الحرب العالمية الاولى وانقسمت عن  
هزيمة المانيا انتشر هذا المذهب فيها وازدهر. فعمقت الوجودية  
هناك فلاسفة اعلاماً امثال «كارل جاسبرس» و«مارتن هايدجر»  
و«ادمون هوسرل» وابتاسع آفاق الوجودية تعددت اتجاهات  
فلاسفتها وتوعدت آراؤهم حسب العقائد السائدة على الافكار من  
إيمان بوجود الله وانكار، ولكن جميع هؤلاء الفلاسفة كانوا  
يتلاقون في جوهر المذهب وصميمه: لخميمهم على تباين نظراتهم  
الى وجود الله او عدمه يعتمدون على الذات الانسانية المجردة  
وينشدون الحرية المطلقة. وينزعون الى الاعمال المثالية.

ومن المانيا سرت الوجودية الى فرنسا غير انها لم تتجاوز  
بإدى، بدء عدداً يسيراً من الاشياخ والاتباع. فلما وقعت الحرب  
العالمية الثانية واندحرت فرنسا اخذ الشباب الفرنسي التيرتلس  
الطريق الى عقائد تبعث في نفسه الثقة بالذات والايان بالحرية  
والقدرة على العمل فكان ذلك الانتشار الواسع الذي اصابته  
الوجودية وكانت تلك الحاسة فرأينا كتاباً كبيراً وفلاسفة في  
طليتهم البير كاموس ومدام سييمون بوفوار واخصهم محمد  
الوجودية الفرنسية جان بول سارتر يندرون انفسهم وبكروسون  
وسمهم لخدمة هذا المذهب ونشره. الما برون مستحاز به  
الوجودية الفرنسية او بتعبير ادق وجودية «سارتر» فهو ان  
مبدأها غير معني ولا مكترث ولا مركن على اثبات وجود الله  
او عدمه من جهة وان فلسفتها تناهض المادية من جهة اخرى ثم  
هي تمتد بان مصير الانسان هو في الانسان ذاته وان الانسان  
يحقق وجوده بعمله فقط وان للفرد مطلق الحرية في ان يفعل  
ما يشاء شريطة ان يقر بمسؤوليته عن وجوده وبالتالي عن  
جميع ما يصدر عنه من تصرفات.»

## طهر حديثاً

## سيطر على نفسك

تأليف الدكتور بول جافو  
عرض وتعليق عبد الطيف شرارة

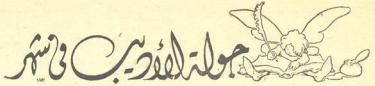
## منشورات دار بيروت

يطلب من وكلاء الدار

في عموم أفريقيا السيد محمد خوجه تونس  
في عموم العراق السيد محمود حمي - بغداد

فيما يلي مختارات من القصائد  
التي قامها شعراء لبنان  
ترجيها بالأمير سعود بن عبد العزيز ضيف  
لبنان .

نشر



## هي وحدة العرب

اليوم قد فتشت بين دفتري وبحث فيها عن شباني الغابر  
فاطل من بين السطور وقال لي لييك إني غاب بالخاضر  
مادم قلبك بالحبة عامراً فبياض هذا الرأس ليس بضائر  
أيكون هذا المهرجان وأقضي عن وقفة فيه تكحل ناظري  
من سفح لبنان الى ذرواته ألق بموج على أكسف أزاهر  
عشي الزياض الى الزياض كأنها في موكب الأدهار عرس الخاطر  
باسم الأمير تهانفت سكرى منى كحزار فجر في ربيع عاطر

\*\*\*

يا ابن السعود أتيقتا متجلبباً بعجوبة الزمن العجيب الحائر  
جمعت حولك كل طرف شارد وجذبت نحوك كل قلب نافر  
وجعلت حبك ذنبهم في لحظة هيهات أن تلقى بها من كافر  
ومحوت في طول البلاد وعرضها ظل التعصب بابتسامة ساحر  
فرايت في الانجيل وجه محمد وسمعت في القرآن صوت الناصري

\*\*\*

ارئيسنا المحبوب بورك غرسك الماضي فمززه بفرس الحاضر  
هي وحدة العرب التي كانت لنا حاملاً فان صحت فحكمة قادر  
أسد الجزيرة في العرين يصونها والشبل في لبنان خير مؤازر

\*\*\*

والآن حسب الدار انكمما بها فكلالها للدار اكرم زائر  
اما أنا فكمما يشاء بي الوفا من صابر او حائر او نائر  
فعلى ربى لبنان تحقق اضلعي وعلى ربى نجد يرفرف خاطري  
نجواي، يا نجواي، خط سطورها المقدور والمعنى بقلب الشاعر

نقولا فياض

## الى اخواني العرب

التوجيه الكريم الذي تفعل سمو الأمير سعود ولي  
عبد الملكة العربية السعودية، فأملى نفعه على  
الاستاذ عفيف الطيبي صاحب جريدة اليوم لمناسبة  
حلول الذكرى الثامنة لتأسيس الجامعة العربية :

•

نقد

كانت الجامعة العربية استجابة صادقة من الشعوب  
العربية لشعورها المشترك نحو الهدف الاسمي  
الذي يسعى اليه كل عربي يخلص لوطنه العربي الكبير وهو  
الوحدة العربية الكبرى التي نسعى ونعمل من اجلها ونعد  
ايدينا خالصين صادقين الى كل مؤمن بها ومكافح في سبيلها  
وداعياً اليها ولهذا فالجامعة العربية اليوم هي الفكرة  
المجسمة التي تتجمع فيها احساس كل عربي في أية بقعة كان  
من هذا العالم شاركت فيها الحكومات العربية شعوبها  
واجمت عليها كلمتها وهي اليوم الرمز المقدس الذي يجب  
علينا جميعاً أن نتجه نحوه ونلتف حوله وتعاون عليه .  
لهذا كله فاني أتهنئ هذه الفرصة للذكرى الثامنة لها فاحيها  
وأحيي فيها أملنا المنشود وغايتنا المقصودة وآمالنا  
المشتركة التي تتجمع عليها قلوب العرب في دنيام الواسعة  
واطلب من اخواني العرب في كل مكان أن يساعدوا على  
إنهاء فكرتها وبث دعوتها والأخلاص للغاية السامية التي  
ترمز هذه الجامعة اليها والتي تعد الجامعة في شكلها الحالي  
مقدمة لها ووسيلة اليها ، أدعو هؤلاء جميعاً الى كل ذلك  
وأسأله تعالى ان يوفق القائمين عليها والعاملين في سبيلها  
والداعين الى مبادئها والمؤمنين برسالتها الى كل ما فيه مجد  
الامة العربية وعزها ونهضتها.

سعود بن عبد العزيز

## بين لبنان ونجد

تمتع من نعيم عرار نجد      فما بعد الشية من عرار  
شمر قديم

طرب الاملود في الدوح ولان منذ ما هب عرار في الجنان  
يا عباءات تحملن الاثدا من روابي نجد حياك اللبان  
بين لبنان ونجد صلة بنياط القلب والعين تصان  
ما بنى آل سعود للملى نحن احلناه في عالي المكان  
حضر الصحراء عقلا وبدأ قولنا قولهم يوم الطعان  
بيننا حلف جميع نصه فوق ما خط على الطرس بنان  
رسالات الهدى مدخر شمخة الرأس به والمعقوان

\*\*\*

قل لذاك الليث في آجاسه جارك الارض له فيك اقتتان  
يدنا في يده بني العلى وعلى عقبه يقعد الزمان  
ان تك الرأس فلبنان النهى او تك الريح فلبنان البنان

سمير عقل

## رييب النسر

صدقتك ما سميت الى سواكا وأشهى ما نهضت له لقاكا  
كفاني ما لقيت من الياي وما عاركتهم ، وذا بذاك  
أنتت' فما أقيم على هوان وهل يرضى هواناً من اناكا  
أمير الهجة الكبرى جباناً بكل مباحج الدنيا سناكا  
ولي قلب تتيمة المعالي وليس يشوقه الا علاكا  
اذا أطلقته هوى تهادى فقيدي وما أبغني فكاكا  
ترحل ينشد النعمى ربيعاً غط رحاله لما رآكا

لأفت على ربي لبنان عيد يطالعنا بمشرفه بهاكا  
كأنك في جبال الجند نجد ونجد للعروبة قد نماكا  
بشير السعد في عيني سعود يطل به علينا ناظرأكا  
تقول البيد عنك لكل سار ندي الواح شيء من نداكا  
تراحم في يديك مرفقات مكارم قد حبكت لها شياكا  
فتى الاحجاد لست أزيد قولاً على قولي فان لها أبأكا

روى الركبان على أسد غضوب رأوا فيه اذا برضى ملاكا  
ملك روع الآفاق فتجأ وعاركا ولم يفتأ عراقا  
تحف برصه منه كماء سناك خيلها تظأ السناكا  
عزيز قال للصحراء : كوني نعيم العز : فانفجرت كذاكا  
أبا الاشبال في الدنيا حديث عن الامن المقيم في حماكا  
اذا هبت ريح عاصفات وصحت بها تهب على هواكا  
وان عبت غيوم حالكات بسمت لها فبدها حجاكا  
ولي العهد ما طيب الخزامى وما فتح الرض سوى شذاكا  
دعاك رجا لبنان فلبت شماتك العراب أخا دعاكا  
هو الامل الذي كنا ننادى اذا ما اليأس اعيانا ارتباكا  
على لبنان من كفيه نعى سكوب ما عرفت لها امتساكا  
لقد كنت صفاكها كالا تسامى فاصطفاه واصطفأكا

يضمكما ولاء قد تحلى فأكرم في ولاء وفي ولاكا  
إخاء لا ينال الدهر منه تشد به عراه في عراقا  
إخال الباسقات اذا تهادت غصون الأرض خضراً في ذراكا  
رييب النسر حلق وامض نمرأ الى أوج معاقله مناكا  
ترأى السعد يوم زلت بشري على وطن تهل به رؤاكا  
ويوم طلعت في لبنان وجهاً به الأضواء تحتبك احتباكا  
يقول الفجر في لقياك مرعى لأنسام الزبيع فيا هناكا  
ذؤابات النجوم اذا تددت مدطه تدغدغها يداكا  
سألت البيد عنك لحدثني بان رحابها تهوى مداكا  
طويل العمر يابن طويل عمر فديت السيف يخفق في لواكا  
ابو ليل

صالح البايدي



## أنت المؤمل

سمود ! يا الفأهلا. كل جارة من صدر لبنان ضمت قلب مفتوح  
مواكب من أهاليج وزغردة ملء القضاء وطرق من رياحين  
لم يتركوا زهرة تغفو على غصن عروا البساتين من زهر البساتين  
لما طلعت عليهم قال قائلهم أفتح مكة أم عيد الشعانين  
آفاق نور تهادى في مسابحها سجع الأذان وأجراس الرهايين  
سمود ! يا صارماً في كف معركة حيناً، ويا بسمة في ثغر محزون  
سمود ! يا أملاً يقترب عن أمل يضي الشباب على العرب الميامين  
فيستردون من « حطين » روعته ويفرسون العوالي في فلسطين  
أنت المؤمل يا ابن المستوي شرفاً فوق الكواكب في عز وتمكين  
عبد العزيز الذي يحيا الرجاء به تبارك الله من دنيا ومن دين  
خذه اليك ولي العهد تهنئة فتح الرياض وتطريب الحساسين  
أرزبة للنسج يزدان الخلود بها تبقى على الدهر في صدر الدواوين

بشارة الخوري

## عرش القلوب

قم تلتفت الى سناك الجواد فهو كالشمس ، دائم الميلاد  
جئتنا فالدرى التفاتت حلم رصعتها يد الربيع المنادي  
وعلى الصبح من صلاة الملايين افتتار الاطياف في كل واد  
قبلة الله ارضكم يا سمود المجد فارقل بنشوة العباد  
كلما اطلع المؤذن صوتاً باكرتكم في نجد نهجوى النجاد  
وأطل التاريخ يسأل عن « بدر » غداة الصليل والارعاد  
كان عبد العزيز عند مظل الشمس عند انهيار وهج الجهاد  
يتخطى مطارح الوقعة البكر وحيداً على الغد المتهادي  
فيه من « بدر » عصفة الاسل السمر تنادي بحموة ما تنادي  
يسترد المجد السليب ويعلي راية تكست على الاحقاد  
اي بحث ترى ؟ واي ثشور توج الحق بعد طول اضطهاد  
جئتنا ، فالعير في موكب الصحو حداء الميلي عبر البوادي

صاحب التاج ، سيفه انت في الجلى اذا ما يروغ شر العوادي  
عرف الدهر فيك صنو البطولات عقيد الكفاح ، رمز الرشاد  
ترسل القول من فم ينثر الدر حديث السار في كل ناد  
فكأن الندي سوق عكاظ وكأن القطاف للرواد  
قل لعبد العزيز : ابشر ابا الغيث رأيت الولاء سمح المراد  
قل له : يا ابي رأيتك تزهو فوق عرش من القلوب الجوادي  
لم يشب حبنا الاذى ، فاذا الناس سواء ، في موكب الاعياد  
باكرتنا في ارض لبنان دنيا من جمال وروث ووداد  
فانا ههنا على الماء والظل رسول الاشواوس الانبياد  
خفق اليوم بالحنين الى الآتي وهلت بشائر الاتحاد  
ما اراني تركت ارض بلادي ان لبنان روضة في بلادي

صلاح الديبر

## فيك مناط آمال

احيي فيك يا يوم الغدير جلال الملك في اوج السرير  
وسيف الحق في الصجرا يحمي على الاجداد ميراث العصور  
على عبد العزيز اسلام ربي يردد في العشي وفي البكور  
سمود أثنى الربيع فكنت فيه على لبنان نوراً فوق نور  
فلا تعجب لبسطة راحتيه ومله فؤاده طرب وشوق  
وقد لافاك بالجم الغفير وتسبيح الرضى ملء الضمير  
ففيك مناط آمال كبار تجيش بها العروبة في الصدور  
وانت ولي مملكة تناهى الهياكل مكرمة وخير  
واحلام البطولة في ذراها كأحلام اللاي في البحور  
تشوق كل فذ يعربي كتشويق القلائد للنحور  
سمود لك العلى ولك الايادي واخلاق كافتاس الزهور  
اذا منع الحياء لها ظهوراً فا منع الظهور على العبير  
سمود صفحت عن زلات دهرى بما احزنت من شرف خطير  
سمود تباركت فيك القوافي ونامت من رضاك على حرير  
فان طلعت على الدنيا بحسن فكل الحسن من وحي الامير

نقولا فياض

## ابراهيم ناجي

طوى

الموت في برديه ابراهيم ناجي ، وما اكتر ما طوى ، واسكت صوت هذا الببل الغريد وما اعذب الصوت الذي اسكنه . فبعد اليوم لن نسمع صوت ابراهيم شاعراً ولا خطيباً ولا محاضراً ولا صديقاً حياً ولا رؤوفاً موسياً ، فقد سار مع السالفين وصار بين الداهيين وسبحان من يغير ولا يتغير . كان ناجي قلّة من فئات الزمن ، يسع الدنيا والدنيا لا تسع له ، يقرأ ويدرس ولو استطاع لقرأ افكار الناس قبل ان يسطروها على الورق حتى لا يتخلف يوماً عن ركب الفكر ؛ يقف بقدمين راسختين في ميادين قل ان تجتمع لقد : في الطب ومستحدثاته ، في الادب ومستطرقاته ، في الشعر وانماجها ، في علم النفس ومبهماته ، في الفن ومناهجه ، في الفلسفة ودروها ، في الفئات وآدابها ومعجماتها ، فكانت حياته دائرة معارف تسمى على اثنتين ، وكان يهب كل شيء لمن يطلب وبلا عن .

لقد كان ناجي انساناً من هامة الرأس الى اخمص القدم . لا ينفر منه من لقاء ولا يمرض هو عن احد . جعل الإنسانية له هادياً يستلهمها في القنو والروح ، ولم يغدا وراح .

لم يكن يتخلف عن اداء عمل ، بل لئن كان يهادي هو مقدماً مغاسراً . ولم ضيع في سبيل ذلك من مال ومن راحة ومن سعادة ومن وقت هو في حاجة اليه . بل لقد حرم أسرته من شخصه لانه صار مشاعاً بين الناس جميعاً يتنازع الادباء والشعراء في محفلاتهم وانديتهم ورجال الفن في مجالسهم وندواتهم ، واهل العلم في مؤتمراتهم ، والصحفيون في صفحات منشوراتهم ، وكان يجلس في القنويات وينتحي من المشارب ناحية ليكتب مقالاً كلف كتابته ، او يخط محاضرة دعي الى القاها او ينظم قصيدة في موضوع ما ، او يقرأ كتاباً يجب ان يعرضه على القراء . وكل هذا يعلمه ناجي بالجان ، لا يطلب مثوبة ولا ينحني ثمتاً ، بل لقد سطا الناس على ادب ابراهيم ناجي وهو حي ، ونسبوه الى انفسهم يشهد منه ، ولم يكن هذا ليفضيه انما كان يثير فيه روح الفكاهة الجلية التي لن تمحدا بعد اليوم .

ولولا ان الحياة اصطلحت على الركون الى الكرى ليلا ، لما وجد ناجي لنفسه خلوة . فقد كان مشتتاً موزعاً مقسماً ، يعرف انه ملك للإنسانية جماء ، فلم يكن ييخل على احد بشيء .

وما وهبه الله . حتى سمحه اسلمها للداء في غير اهتمام لكي يستطيع ان يرى الناس بما حل بهم من سقام .

وقبل ثلاثة اعوام أنى ابراهيم ناجي داء عضال قال الاطباء المالجون انه مهلكة ، واكره ناجي عل الانعصام بفراشه في غير حراك حتى يتم له البره . وزرته في ذلك الوقت بين زمرة من اصدقائه ، فكان يثقل على الفراش كأنه يثقل على حجر ، لامن برحاء الداء ، بل من محجزة عن ان يمارس نشاطه المهود في خدمة الإنسانية واسعادها .

وفي ثلثين السنوات العشر التي عرفت فيها ناجي ، عرفت فيه الوداعة الكاملة في غير افة او اداء ، ولقد كان يأتيه ادعياء للادب او للشعر ، فيفتح لهم صدره ، ويفسح لهم وقته ، ويدأب في توجيههم وتعليمهم في صبر معجب ومعجز ، حتى اذا صاروا شيئاً رموه بسهامهم وهي ذات موم . وما كان ذلك ليثنيه عن طبيعته ، فلا يثقل بحيط نفسه بهؤلاء التلاميذ الكثر ، ويقوم بينهم معلماً وناحياً في غير مطلب ذاتي .

وقد نزل ناجي يحرق ثمة حياته من اطرافها جميعاً حتى انطفأ السراج ذات مساء ، وصحا الناس على حقيقة مروعة هي ان ابراهيم ناجي الذي الفنا سمجته وسعدنا بعشرته وجالسناه وآخناه وعرفناه قد مضى الى غير رجعة ، وان وجهه الجيب قد احتجب وراء سحابة كثيفة وان ناجي لن يكون بعد اليوم سوى كلام مكتوب ، فذكرني عذبة تمر بها القلوب فلام على ابراهيم .

القاهرة

وربع فلسطين

## العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا  
هجرة الوصل بين الشرق والغرب  
أقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحري

وعنوانها : AL — ARAB  
36 Rue Vivienne Paris 2



## حول معركة الادب

لم

تقضى بعد معركة الادب التي قامت بعد احتجاب مجلتي الرسالة والثقافة . بل اني اراها تبدأ .. وما هذا الذي اثير الا بوادرها وبشير بشرايتها . فليست المسألة مسألة مجلتين احتجبتا ، وانما هو وعي ادبي او ثورة ادبية يجب ان تتأجج نارها ويشتد اوراها ، وما كانت موت المجلتين الا فرصة لجذارة ادبية يشيع فيها الكتاب ..

ومن التوفيق والسداد ان الادباء لم يوجهوا الامر بتقبل الغراء ومشاطرة الاحزان ، بل امسكوا بالاقلام كما يمسك الاطباء بالمشارط ، وراحوا يشرحون جثة الفقيه ليكشفوا بواطن الوفاة ويقفوا على اسباب الانيميا الحثيثة التي اودت بحياته .

ولكن بعض تلك المشارط حاد عن موطن العلة ، وجعل يطن هنا ويخرج هناك ، كشارط طلبة حديثي عهد بالعمل في المشرحة . فقد هاجم بعضهم الاساتذة الكبار جملة واحدة ورموا ادهم كله بالقلم والجدو والبعد عن الحقائق ، وادعوا ان القراء قد اضرغوا عنهم واقبلوا على ادب الشباب الجديد .

ولا بد من السؤال عن هذا الادب الجديد الذي لم يمس الشباب حاجة المجتمع الى ادب يعبر عنه ويصور حياته ، والواقع الصريح ان ازمة الانتاج الادبي التي تمثل في عدم اتصاله بالحياة وعدم الصدق في التعبير عن تفاعل نفس الادب مع الواقع - هذه الازمة واقعة في حياتنا الادبية كلها ، وبعض الشباب - الذين يطعنون في ادب الشيوخ ويعيبون عليه العزلة - لا ادب لهم ، متصلا بالواقع او منقطعاً عنه .. والرسالة والثقافة لم توترا لان كبار الادباء كانوا يكتبون فيها ، ولا شك ان الادب الحي القليل الذي يكتبه اولئك الكبار هو اكثر الوان الكتابة رواجاً واتشاراً بين جاهل القراء . واذا كان في ادب الشيوخ عيوب ، وهي موفورة ، فان اكثر الشباب يشمر بالفراغ والتفاهة فيلجأ الى وسائل التسلية والانارة ..

وقد فهم بعضهم من الدعوة الى ادب جديد ان التراث يجب ان ينبد . وهذا فهم ظاهر الخطأ . فنحن في حاجة الى دراسة آدابنا العربية في جميع عصورها والانتفاع بما فيها من روائع خالدة ، كما نحتاج الى الاستفادة من الادب الاجنبية ، لاستطيع

ان نستغني عن هذه او نتخلي عن تلك . وانما يجب ان نأخذ من كل ادب ، قديم او حديث ، اجني او موروث ، على الا نخزن ما نأخذ ثم نقذفه كما هو ، كما تصنع عربات الرش .. ولكن يجب ان نهضمه وتمثله ونحيله الى غذاء لشخصيتنا الادبية الاصيلة ، المرجوة في التعبير عن واقع حياتنا وتصور مثلها . وهنا نستطيع ان نحدد ميدان المعركة كما ينبغي ان يكون . يجب ان تصح « عربات الرش » كما يفسح الطريق للمواهب الاصيلة .

ومن امثلة القديم الذي لا يزال يتحكم ويطغى على الاحساس بما يجري في الحياة الواقعة ، ما جاء في مقالة الاستاذ احمد حسن الزيات التي اعلن بها احتجاب الرسالة ، قال :

« ولكن الله الذي يجب في سبيله الى المجاهد الاستشهاد وليس في مزوده الاحقة من سوق او قبة من ثمر .. »  
يقول الاستاذ ذلك وهو يعلم ان الجندي الآن لا يذهب الى ميدان القتال وفي « مزوده سوق » .. وانما الآث لا تأكل السوق ..

والزيات كاتب لم يزل المجتمع في كتاباته ، فله مقالات كثيرة في حياتنا الاجتماعية ، وقد طرق فيها بعض اللواحي بقوة كان لها صدى وقت ظهورها وهو مقدم الفكر ، وكانت له جولات تقدمية في اللغة بعد تميته عضواً بالجمع اللغوي .

ولكنه طابع ادبي غلب على قلمه ، لا يستطيع التحرر منه حين يكتب ، لم يستطع في ذلك التركيب ان ينع القلم من القرار الى الزمن الذي كان اهله يا كلون السوق ..

وما يؤثر عن مصطفى صادق الرافعي انه كان قبل ان يبدأ في الكتابة يلجأ الى تصفح كتاب من الكتب القديمة التي يعجب بأسلوبها ، وينشعب بمجوه ، ثم يكتب .. ويذكرون ذلك في صدد الاعجاب بالرافعي والتدليل على بلاغته ! ولم يكن ذلك في الواقع الا اندماجاً في جو التقليد ، واما نأ في التزديد ، وفراً من حاضر يتعلب استيحاءه في اسلوب جديد .

ولم تستشهد الرسالة الا لانها كانت لا تزال ترى الناس يأكلون السوق ، وكانت تقترض في كتابها انهم يأكلونه .. وان كانت هي لا تأكله ، بدليل انها استشهدت وفي « مزودها » ضيعة وقصر في المنصورة ، و « فيلا » يجري العمل في انشائها . بمنيل الروضة .

عباس فخر

« اخبار اليوم »



# عبقريّة البطولة



**طلب**

الانسان الحيّاة بهم شديد ، ويحرص عليها حرصاً لا حدّ له ، بل هو ، إذ يعلم بخلاف كافّة الحيوان أنّها منتهية الى أجل محنوم ، ينشد إبطالة أمدها بكل الوسائل ، وجهود علماء الصحة من هذا القبيل مرآة صادقة لهذا الهوس العنيف ، ولكن ما تفسير هذا الهوس ؟ نعم ، ما الدافع الذي يجعلنا تلج في طلب الحيّاة والحفاظة عليها ؟ أهو مجرد غريزة بسيطة التكوين ، غريزة حب البقاء ، والتغني به ؟ ولكن اشياء الارض أكثر من أن يحصهم عد ، وجميعهم يشيخون بالذكاء الذي يقترن بوعي الذات ، لا بفطرة الغريزة التي يختص بها الحيوان الاعجم ، فما الذي يثبتي على تعلقم بالحيّاة ؟

يبدو أن هذه الظاهرة اقرب الى التركيب منها الى البساطة ، خصوصاً بعدما ثبت ان الانسان يمتاز على سائر الحيوان بأنه « اجتماعي » . فاجتماعية الانسان جعلت « شخصيته » أساس وجوده وبؤرة نشاطه ، بدلا من مجرد فكرة « البقاء » . توفي الواقع إن تحليل جوهر هذه الاجتماعية ، يكشف عما بهذه الظاهرة من تعقيد .

لنذكر مثال « سارتر » الذي أوردته لتحليل علاقة الفرد « بالغير » إن الفرد في حالة العزلة ، يعتبر كل ما يحيط به من موجودات « كاشياء » او « موضوعات » هي ملك ذاته ، ويظل يعتبر نفسه بالنسبة لهذه الموضوعات « كذات » مستقلة حرة مسيطرة إلى ان يظهر له « الغير » « بنظرته » اليه ، فيحدث انقلاباً في كيانه ، إذ يتركه في موضوعاته ، بل يحوّل هو نفسه الى موضوع له ، ويسلبه استقلاله وصفته الاولى ، فلا يلبث أن يعتره اضطراب يتخذ صورة احياء .

من هذا المثال نفهم أن الاجتماع خلق للانسان مشكلة نفسية : فبعد أن كان في وحدته لا يدرك من نفسه إلا « ذاتية » ، أصبح بالاجتماع يعلم أن له أيضاً « موضوعية » ، هي ما يراه منه الغير ، وما يسيّر هو عن اكتشافه منها اجتهاد في هذا السبيل . لقد برزت الى الوجود « شخصيته » ، وهي التي تشمل بتركيبها ذاتية وموضوعية ، ولولا حادثة الاجتماع لما تكوّنت هذه الشخصية ، لان وجودها يفترض طبيعته وجود شخصية سواها . ولما كان الانسان مدفوعاً بفطرته الى اللام كياناً ، أعز شيء لديه ، لان معرفته جزء منه ، وجهله مدعاة للشعور بنقصه وذوبانه ، فانه يأخذ في السعي لمعرفة شخصيته ، أي بعبارة أدق : لمعرفة موضوعيته الحديثة التي خلقها وجود الغير . يبدو أنه لا يصل الى هذه المعرفة ، لانه لا يمكن أن يبلغها دون أن يتفهم الغير ، وذلك طبعاً مستحيل ، بل هو يود لو يحيط بموضوعيته وأن يظل في آن واحد « هو نفسه » كذات ، وهذا تناقض . وهو يدرك بوضوح هذا التناقض ، وتلك الاستحالة ، ولكنه لا يطبق الافلات من رغبته الملحة : فموضوعيته تنحصر وهي ملكه دون أن يستطيع امتلاكها فعلاً . ولذلك فهو يتألم ، والام يضاعف من جهده في طلب ضالته ، وإذا هو ماضٍ ابداً في مواصلة هذه الملاحقة هوس شديد لا طائل تحته .

الواقع ان هذا الهوس هو عنصر الرغبة عند الانسان في البقاء ، فالبقاء بالنسبة اليه فسحة المجال لأمل - وإن يكن وهماً - يلوغ الهدف ، الذي هو في حقيقته « استكمال الكيان » . وواضح ان هذا الهدف لمحة وسداه « المعرفة » ، معرفة الشخصية . وهنا نفهم عنصر أصيلاً في كياننا ، هو « إرادة السيطرة » : فالمعرفة في منتهى تحليلها « فعل سيطرة » ، إذ أن جميع محاولات السير والتحليل والقهم ، متسمة في الواقع بالشيء الكثير من القوة ورغبة التعذيب ، الذي يتجمل بظواهر الروحية والتسامي الفكري . وهذا يتسنى لنا ان نفهم قول « نيتشه » : « ليس عامل الحيّاة الاساسي غريزة البقاء ، ولكنه إرادة القوة . وما تلك الغريزة إلا نتيجة هذه الإرادة » على أنه يحدث في غمرة هذا الكفاح ، أن تعاطف عند بعض الافراد إرادة السيطرة ، فتحدو بهم الى تغيير الانحياز : يمز على الواحد منهم ان ينساق في هوس دعاته التناقض ، كما يشق عليه ان يرى كيانه مقسماً ، وان يكون « الغير » سبباً في هذا الانقسام ، وحائزاً مهمناً على أمن جزء منه ، فيثور على هذا الاعتداء ، ويلجأ الى اسقاط « الغير » من حساب ، محاولاً إلغاء وجوده ، بتجاهل موضوعيته هو ، مكتفياً بذاتية التي هي محبوزة ، معتبراً إياها كل كيانه ، ومبدأ وحدته ، ويأخذ في بناء سلوكه على هذا الاعتبار . ويكون هذا السلوك قائماً على تأكيد الذات الخالص ، أي مع الحرية المطلقة لإرادته في هذا التأكيد : فصاحبه يؤكد ذاته بنفسه ، أعني بإرادته هو ، وهو قد أصبح في غنى عن تدخل وجود « الغير » لتحقيق وجود هذه الذات .

## ارسطو وعبد الرحمن بدوي والادب العربي القديم

بقلم ابراهيم شكر الله



نفس الدكتور عبيد الرحمن بدوي (١) هذه الأيام مرارة عميقة لأن فلاسفة العرب وابن سينا على نحو خاص - وقد ترجموا كتاب البيوطقا « فن الشعر » لارسطو او قرأوا ترجمته - تلته بهم هذه الترجمة او تلك القراءة الى اراء دعائم فن مسرحي على النحو الذي انبثق على التسال الاتينية ثم عاد الى الظهور في عصر النهضة الاوربية وبعدها .

وهذا رأي لا شك جديد يضاف الى عديد الاراء التي تساق منذ ان بدأ المستشرقون ومن بعدهم النقاد العرب بدرسون الادب العربي في ضوء القواعد للمقدبة الحديثة ، وبعقدون المقارنات بينه وبين الآداب الغربية فيفتقدون فيه بعض الفنون كاللحمة والمسرحية والقصة ، وبعض الخصائص كالحركة والصورة والوزن غير المعنى والسوناتا وغيرها . وكان المستشرقون ، وخاصة الألمان منهم ، على دأبهم في فلسفة الاشياء صغبرها وكبرها واظهارهم للسياق المتناظر بيني على السبب متى كان ميسوراً مبدولاً ، يرجعون الاسباب الى خصائص في التشكون الخلقي والعقلي للساكنين عموماً والعرب بوجه خاص . وقد رأينا مثال هذا في مقال كورت بروفر عن الدراما العربية (٢)

(١) عبد الرحمن بدوي : فن الشعر لارسطو ومعارضته في مهرجان ابن سينا في بغداد (٢٢ مارس ١٩٥٢)

وما ساقه في هذا الامر من غرابة العنصر الدرامي ، الذي يقوم في اساسه على ثورة الانسان على الله ، على الذهنية العربية في نواكلها واظهارها للسلامة والاستكافة وللمنهج العملي الذي لا يثور بل يدور وبرواغ ، وغير هذا من التخرصات التي قد تحمل طابع التعمق الشديد . ولكنها لا تستطيع الصمود امام النظرة الناقية . فالواقع ان القول بان الاساس الوحيد للدراما هو هذه الثورة البرومينية على الالهة قول ينقصه الدقة والشمول . ومثل ذلك ايضاً القول بتواكل الروح العربية . فالت اشراقات الصوفية كشفت الحجب عن اعماق النفس العربية ، فاذا خلف غشاء المذهب العقلي الصارم الذي حطم الوثن ، ومزق الصورة ، ودك العمد ، ولم يترك في قلب المؤمن ، وعلى صفحة العالم ، غير وجه الله الواحد وغير سلطان الشريعة ، بين الحدود الواضح المعالم - خلف اسوار هذا التجريد الصارم والبيداء العاطفية المائنة - احتدمت المجاذبات الروحية العنيفة مع الله ، واشترقت المعاني المشقية العميقة التي يستجبل الحب في اغوارها ثورة وحقداً وهماً مقيماً ، وتألفت الرموز وارتفعت العمد والصور من جديد في وردة الحلاج المائنة ، وفي مصلبه الجلجشي الدامي ، وفي جوهرة الازال التي طاف بها الدسوقي في البحر الاول ، وفي صور الاشراق للسهروردي المقتول ، وفي تلك الصرخة الابدية (٢) كورت بروفر : الدراما العربية (الادب اعداد مارس وابريل ومايو)

يبد ان هذا الانحياز غير سليم العاقبة . انه وإن يكن محققاً لصاحبه لنوع من الاستقلال والسيطرة ، يتضمن في واقع الامر تنازلاً عن عنصر حقيقي من شخصيته لا مراعاة فيه ، وهو موضوعيته . فهو ضرب من المجازفة ، ولكنه يُقبل عليه راضياً . والذي يحدد موقفه هذا ، تقاوم نزوع عنيف آخر في نفسه ، هو « حب المخاطرة » . وما له الطبيعي في ذلك هو ضرب من العزلة روحي ، لا علاقة له بالجسم الذي قد يتخذ به مظهرأ عينيّاً فقط ، ولكنه يمتاز بانه استقلال إرادي ، متمركز في معنى « الحربة » في تأكيد الذات وفي اختيار المصير . إن هذا الانحياز هو ما يحدد في الواقع روح البطولة . وبه تستطيع تحليل ما تنهده عادة في عظام الرجال من سجايا الاصابة في التفكير ، وعدم الاكتراث بآراء الناس فيهم ، والجفوة نحو الاجتماعية المبذلة ، ومن عشق المخاطرة حتى لكان نفوسهم لا تدخل في حساب تديرهم . أجل ، إن هنا العظمى - والعظمة من البطولة - رجل قائم في عزلة ، لانه يشغل في صنع ذاته . وهو بهذا لا يلبث ان يخلق المثال ، ويندو قدوة لغيره من البشر ، لانه تمولد الخلق والابداع .

محمد وهبي

ادركنا مبلغ تنكبه السبيل . فهذا الكتاب الذي ارتفع كشاهد على قبر الفن والدراما الاغريقية بعد ان خد صوتها ، وخوت ملاعبها ، بل بعد ان مادت الارض من تحت المدينة الاغريقية كلها ، وما كان يضطرم بين اسوارها من فن وحكمة وصور للجمال الخالد ، بقيام امبراطورية الاسكندر . هذا الكتاب لم يتناول جوهر الدراما اليونانية ولم ينفذ الى اعماقها ومصادر وحيا ، بل اقتصرت على استخلاص قواعد نقدية تنفق والمتهج الفلبي الارسطوطالي كله ، مثل وحدة الزمن ووحدة المكان . وهي قواعد ظلت تثقل كاهل الدراما الاوروية وتكتم انفاسها حتى جاءت الحركة الرومانسية فاطقتها من عقال هذه القيود .

والواقع انه اذا كان يحزن الدكتور بدوي ويغصه ان الفلاسفة والبقاد المسلمين لم يتأثروا بكتاب البوطيقا ، فان حزن في المقام والمي الدفين انهم تأثروا بنهج ارسطو كله ، هذا التأثير البالغ الذي اصابهم بالعمى والجذبة ، فوقفوا عند آثاره لا يستطيعون - لفرط استغراقهم فيها وعبادتهم لها - فككا ما من اسر هذا « العلم الاول » .

ان مأساة الفكر العربي هو انه اقام - الى جانب الاسوار المائنة للشرعية والدين - اسواراً اخرى اشد مناعة واقدر على رد النفوس الخلفية ، بالنظر للاطار العقلي الفلسفي الخلاب الذي صيغت فيه ، تلك هي التراث الارسطوطالي ، الذي لم تهض اوروا نهضتها الحديثة الا حينما قام روادها بتقويض دعاماته ، ونقض اركانه ، والقضاء على سلطانه ، الذي ظل يتحكم بالفكر البشري مدى عشرة قرون ونيف .

والواقع ان الذي يمن النظر في تاريخ الادب العربي تسترعيه ظاهرة غريبة ، يصح الوقوف عندها قليلا ، لعلها ان توضح لنا مدى اثر المنهج الارسطوطالي في وأد الانجاسات الابداعية الخالقة في الادب العربي .

هذه الظاهرة الفريدة هي الملققة . فهي في موضوعها واسلوبها تقف في منتصف الطريق بين الملحمة وبين الشعر الغنائي الخالص ، وتجمع خصائصها معاً . والواقع اني اكد ان اجزم ، من دراسة الملققة ، بوجود ملحمة جاهلية سابقة عليها . ففي الملققة النفس الطويل ، والواقعة الدرامية والحوار والحركة وفيها الشاعر المنفي في نوب البطل الاسطوري للملحمة : مقاتل وعاشق ورائد للحياة . واكبر الظن انه لولا الصفة الذاتية للملحمة لما طال ترددنا في نسبتها الى شعر الملاحم .

المرزلة التي انطلقت من فم الحلاج ان « اقلوني ، اقلوني ، فيكون لكم اجر الجهاد ولي ثواب الشهادة » . هذه الجريمة الالهية التي اُقتولت فيها شهيد والمقاتل مجاهد ، وكلاهما مناب في المنهج الجدلي للكون ، هذا هو جوهر التراجيديا الالمانية ومغزاها وسر خلودها . وقد انطلقت في عبارة سامية راقية من فم رأس المدرسة الرومانسية في الاسلام .

وعلى هذا فلا محل للقول بعجز الروح العربية عن تحمل المعركة الكونية وادراك مغزاها . وعلى الناقد المدقق ان ينلس اسباباً لعلها ان تكون اقرب الى الواقع ومنطق الاشياء .

فاذا انتقلنا لرأي الدكتور بدوي رايانه - رغم يسره وقرب مناله - ابعد من ان يغسر هذه الظاهرة الخطيرة . فالقد ومذاهب النقد وقواعده لا تخلق الادب ولا تدع فونه . والقول بان كتاب « البوطيقا » هو الذي اقام المسرحية الاوروية في عصر النهضة قول تموزه الديق بل التوفيق . فجدور المسرح الاوروي قائمة في التراث الديني الكاثوليكي ، في العقوس وفي المسرحية الدينية ، في Miracles وفي Mystery Plays وما كان يمثل في اسواق مدن الكاثوليكية الوسيطة كجانب متم ومفسر لطقوس العبادة التي كانت تقام باللاتينية الغربية على افهام العامة .

وكانت هذه المسرحيات اما البجوريات خلفة ، او تمثيل لحياة المسيح وعذابه وصلبه وقيامته . والعنصر الدرامي فيها واضح وضوحاً جعل بعض غلاة العقليين في نهاية القرن التاسع عشر يقولون بان القصة السكتانية عن حياة المسيح في الاربع والعشرين ساعة الاخيرة من العشاء الرباني حتى الصلب ، هي في اصلها دراما اقتبسها المسيحية الاولى وادخلتها في حياة المسيح يضاف الى هذا ان القداس نفسه - وهو في اساسه اعادة لتجليل العشاء الرباني - يحفل كذلك بالعنصر الدرامي .

اما استلها الدراما اليونانية وتطبيق قواعدها فلم يحدث الا في القرن السابع عشر بقيام الحركة الكلاسيكية وكانت الدراما الاوروية قد استكملت اسباب وجودها المستمد من صميم الثقافة الاوروية الخالصة ، بل لقد ظل الماثور الوطني قائماً حتى في ظل السيطرة الكلاسيكية اليونانية كتب كورني « السيد » مستمداً موضوعاً من الادب الشعبي الاسباني ، واسلوبها وفيها من التراث الرومانسي الاوروي .

فاذا ما وجد الدكتور بدوي بعد كل هذا اصول الدراما الاوروية في كتاب ما - بل وفي كتاب « البوطيقا » بالذات -

كلها لا الشعر وحده . وقد حدث مثل هذا أيضاً في الاسلام .  
ومن هنا رأينا ارتفاع لواء الاسلام ، وبناء الامبراطورية ،  
مقروناً بانكسار عمود الشعر ، وانطواء رايته . فصمت حسان  
ابن ثابت ، وتكسرت اوتار وادي عبقر وتفرقت الارواح  
الساکنة فيه .

فلما انتهى عصر الحلفاء الراشدين ، وقامت الدولة الاموية ،  
اصبح الشعر اداة توطيد السلطان ، ولسان الدعوة ولغة المدح  
والهجاء والرياء . وتمثلت مأساة الشعر ومناحته في مجازين البادية  
الذين جعلوا العشق الفاشل رمزاً لفشلهم في التكيف مع الحياة  
الجديدة ، حياة الصحو والحكم والثروة والجاه المرض .

غير اننا نبلغ العصر العباسي الاول والثاني فلا نجد فيها ما  
يجب ان نتوقعه من ردة رومانية . فقد استقرت الحياة ،  
وازدهرت فنون الحضارة ، وقامت قيامة الادب ، واضطرب  
النقاد والنحويون يفهمون فنونه ، ويدرسون اصوله ، يورسون  
دعائمه ، ولكن - رغم هذا - فقد نزل المنهج العقلي الصارم  
قائماً ، وكثمت الاصوات الرومانسية ، واغلقت الابواب على  
الفنون الابداعية ، وظلت ثمانية الادب العربي قائمة ، بل تدعمت  
وقويت في العلاقة المتفتحة بين الاسلوب والمعنى والشكل والجوهر .  
فالبلادة والبدع والبيسان ، جميع هذه ليست صفات اساسية في  
الادب بل تدخل عليه ، وتحيط به وتسببه معاني الجمال ، مثل  
الثوب على الجسم . ولقد تضخم هذا الجانب الزخرفي في الادب  
والفن وارسل جذوراً وفروعاً في كل جانب ، وزادت تهاويله ،  
حتى حجب الوجه المبدع للادب والفن وخفت الخيلة والروح  
ولم يبق غير الزخرف والشكل .

وفي هذا تتمثل جنسية ارسطو على الادب العربي . فالمنهج  
الارسطوطامي الذي ارتفع اذ ذاك فلا "الافق الفكري والفلسفي"  
هو المسئول عن تدعيم الوجهة العقلية في الادب ، والمنهج  
الكلامي في الفكر ، وهو المسئول عن تلك الثنائية التي اشترنا  
الها ، وهو المسئول بعد كل هذا عن وأد الروح الابداعية في  
الادب العربي .

فأرسطو في تمجيده للعقل يجعل الخيلة احدى المسكات  
الحيوانية . وقد جاءت هذه الدعوة الارسطوطالية متفقة مع  
اتجاه السكاليين في ازدراء المقدرات الابداعية للانسان . وهكذا  
اجتمع التيسار على احاطة التيؤوس الشعرة المتحررة بجو من  
المظلة والرية العميقين . ولعله لولا ان الشعر الصوفي ، في ايمانه

اما اننا لا نجد هذه الملحمة الاولى فيها بلغنا من التراث  
الجاهلي فأمر لا يصعب تفسيره . فترائنا من الجاهلية كله ما تور  
عن السلف ، تناقلته الالسن ، ولم تسجله الاقلام الا بعد ظهور  
الاسلام بزمان طويل . ونحن نعلم ان كل عصر يكتب تاريخه  
ويتخير تراثه ومصادر وحيه . فاذا صدق هذا على العصور  
جيباً فهو لا شك اصدق على عصر ظهور الاسلام وما احدثه  
من تغيير كفي شامل في الحياة وفي النظرة الى الحياة . وهو  
امر لا بد ان استلزم القيام بتقنية للتراث الجاهلي واستبعاد ما  
لم يتفق منه على الروح الجديدة . ولا ريب في ان الملحمة الجاهلية  
كانت - كفن الملاحم عادة - شديدة الارتباط بالآلهة والعبادات  
الوثنية وبالمصنوبات الجاهلية التي ناصها الاسلام اشد العدا .  
وعلى هذا فلا غرابة في ان تدمر الملحمة اندثاراً تاماً . بل  
الغريب ان نجد ، رغم هذا ، في كتب الادب القديم ما يكاد يشير  
صراحة الى وجودها السابق . وذلك فيما اورده تلك الكتب  
من روايات وقصص عن الجاهلية يتخللها الحوار الشرعي الذي  
ينطلي بالاسلح المحمي لهذه القصص . وعلى الذي يشك في قولي  
هذا ان يقرأ كتاب الامالي للفناني وخاصة القصة التي يوردها عن  
شباب قضا عثو كاهنتهم زبراء وان يأمل ما يدور بينهم من حوار  
شرعي حافل بالمتنزي .

وانا اورد هذا الكلام عن الملحمة والمفقات ، ورغم انه قد يقال  
يبدو مبدءاً عن موضوع الدراما ، لادعم اولا - سخف ما يقال  
عن جذب الخيلة العربية والصفة الذاتية الغالبة عليها ، ولاخلص  
من هذا ثانياً - للقول بان الوأدة التي اصابته هذه الاتجاهات  
الادبية الابداعية لا تعود الى صفات في جوهر العنصر العربي ،  
وانما تعود الى تغير كفي اصاب الفكر العربي ولعبت فيه الفلسفة  
الارسطوطالية دوراً حاسماً .

وطلّاع هذا التنير السكفي ، هذه الحركة العقلية الصارمة ،  
نجدها اول الامر في الدعوة الاسلامية . ولعل من الغواهر التي  
تستوعب النظر ان الاديان والحركات الفكرية والسياسية الكبرى  
كثيراً ما كانت تفتقر بالتكرار للشعر والفن عامة . فافلاطون  
الذي كان ، في اسلوبه واتجاهه ، شاعراً اصيلاً ، تمسك للشعر  
حينما اخذ يضع لبنات الجمهورية ويكشف وجه الحقيقة وراء عالم  
الاشياء . فغدا الشعر والفن عنده ظلال الظلال وصور الصور .  
وكذلك ارسطو في تنويعه للعقل البشري ، جعل المعنوية مقاماً  
غير كرم . فاذا ادركنا المسيح وجدناه يزدرى حكمة الحكماء ،

«وانا لا ازال اقل عن جرونيوم» وفي هذا تبين ضراعاً بين  
المتجاهين مكملين لبعضها ابتغاء عن نظرية واحدة اذ جاء برى  
التزام المأثور عن السلف والآخري برى في المعالجة « الغربية »  
للمأثور المجال الوحيد لا ابتكار الشاعر والمبرر - الذي لا مبرر  
غيره - لما يبدله من جديد . ويشبه التقاد العرب في هذا الكتاب  
الاوربيين في القرن السابع عشر « وكانوا ايضا متأثرين بالفلسفة  
الارسطوطالية » في اعتبارهم « الرائع » كل ما يثير الإعجاب ،  
بما في ذلك استغلال الثروة اللغوية .

والنظرينان اللتان يقوم عليهما التقييم العربي للادب هما في  
الواقع جزآن . هما سكان في الفلسفة الوسيطة الشاملة التي ترى في  
العالم وجوداً ثابتاً غير متحرك يفتتق الأجزاء ، موضعها ومكانها  
بالنسبة لمركزها الذي لا يتغير في نطاق الكل ، الذي جعل كل  
شيء سبباً ونتيجة - في نفس الوقت - للانسجام الشامل الذي  
يحيط بالعالم . وعلى هذا قامت مغزى كوني في وجود كل شيء .  
على النحو الذي وجد عليه ، وعدم وجوده على نحو آخر . وعلى  
هذا - أيضاً - فكل تغيير مقصود من شأنه ان يشيع الاضطراب  
في هذا التناسق الكامل والتفرق في هذه الوحدة الشاملة .

هذه النظرة للظلام الكوني جعلت للاشكال والمازج الادبية  
وجوداً خاصاً بها خارج نطاق الآثار الادبية المفردة وجعلت  
الحفاظة على هذه الاشكال والمازج التزاماً خلقياً واجب الاحترام  
ولعله كان اجدر بالذكور بدوي ان يستبد به الحزن والحنق  
حقاً ، لا لان الفلاسفة العرب لم يتأثروا بالتأثر الكافي بارسطو  
بل لانهم لم يتأثروا تأثراً لا كافياً ولا قاصراً - باغلاطون . فان  
اخفاق الافلاطونية دخول التيار الرئيسي للفكر الاسلامي هو  
سبب بقاء هذه الثنائية للشكل والموضوع وعلاقتها الآلية ، امداداً  
طويلاً دون منازع .

ولقد ظلت الهضات الافلاطونية طوال الخمسة عشر قرناً  
الماضية وهي دائماً الايدان عبودة الاعمال بالابداع البشري  
والتغنيات الحافظة بالوان التعبير الذاتي واليقظات الرومانسية .  
وقد امتلأت الصوفية الاسلامية بالافكار والتجاهات الافلاطونية  
الجديدة ، فاستطاعت ، عن طريق إعانها بمقدورات الانسان  
الالهية ، وما اتاحت له اتباعها من خبرات عاطفية وروحية طائفة ،  
ان تصبح حافظاً وموضوعاً للتعبير الذاتي العميق الذي اغلق  
دون فنون الادب الكلاسيكية الاخرى .

القاهرة

ابراهيم شكر الله

بمقدرة الانسان على تجاوز ملكاته ، والافصح افصاحاً بيناً عن  
امى عواطفه وامحقتها ، والغوص الى الاغوار التي تكاد تلهس  
فيها جبهة الانسان عتبات الحقائق وذلك عن طريق الرموز  
والصور - لولا ان هذا الشعر الصوفي قد استنقذ شكلاً من  
اشكال التعبير الابداعي الذاتي ، لتلاشت جميع النوازع الابداعية  
من الادب العربي نتيجة هذه المؤامرة .

فالوحي قاصر على ونظيفة البوثة والطبيعة عاطلة عن السلطان  
والقدرة على الابهاء . وهكذا اخرج التعبير الذاتي والابداع من  
اغراض الادب . واصبح موضوع الشعر ان يكون « ديوان »  
العرب « اي سجل مفاخرهم وحروبهم واجسادهم . واهدافه  
« السحر » و « الحكمة » اي المنفعة والارشاد . وقد غلبت  
ونظيفة السحر ، في ذهن التقاد المتأخرين ، ونظيفة الحكمة .

ولست جنابة ارسطو على الادب العربي تتمثل في مفهوم  
الادب فحسب بل تتناول ايضاً أسلوبه ونوع الجمال الذي يقترن  
به . فارسطو يرى الشكل وحدة قائمة بذاتها ترتبط بالمعنى على  
نحو خارجي مقفل . وان عنصر الجمال يتألف - في عبارة  
كرونته (١) - من « شيء اضافي يفرض علي صفحة الكلام ،  
مثل التعليل يدخل على الثوب » .

هذه النظرة في العلاقة الاساسية بين الشكل والمعنى هذه  
الفكرة الآلية عن الجمال الذي يضاف من الخارج باستخدام عدد  
من الحيل البلاغية انتهت - في عبارة جرونيوم (٢) - الى ان  
اصبح تعريف « الابتكار » بانه استخدام لموضوعات تقليدية  
على نحو يزيد بلاغة مما سبقه ، وتعريف « التقدم الادبي » بانه  
تتابع مثل هذه الاستخدامات المتنافسة . وان النتيجة المحتومة  
لمثل هذه البظرة زيادة مضطردة في الحذف والقدرة على الابهاء  
والزخرفة فيسمى الشاعر المتأخر لتبيين العلاقات الخفية بين  
عناصر الموضوع وامكانيات ابرازها ، وذلك ليشير المنفعة التي  
تنتج عن تبديد الغوامض ، وتصيد مشاهدات في المدركات لم  
يستطيعها الانسان من قبل . وهي المنفعة التي اشار اليها ارسطو (٣)  
والتقاد العرب (٤) .

فيصمد الشاعر « البادر » و « الغرب » و « العجائب » . وبينما  
يذهب بعض التقاد الى القول بان اعجاز القرآن يرجع الى « الغرابة »  
يستكثر البعض الآخر « الغريب » لانه لا يستمد الى المأثور .

(١) Grannebaum : Islamic (٢) Croce Aesthetic (٣)  
Literature (Nearthasiern Culture, Society  
(٤) كتاب البلاغة لارسطو . (٤) كتاب الفوائد صفحة ٨٠



نداء

الامواج

قصّة

بقلم محمد سويد  
من اميرة الجبل للمهم

ماما

... انا جائع ... ولدت المراج الحفّات لهنة اعياء ،  
وفتحت « سعدية » عينها المسكودتين وراحت امامها  
المريلة تداعب جبين الطفل بصراعة كأنها تقول له متوسلة :  
« نم يا حبيبي »

وتعلمت كومة من العظام ، تجتمعت في زاوية لم ترمقها عين  
المصباح وانبعث من هذه العظام صدى سؤال متالك التبرات :  
- سعدية ... اما عاد منصور بعد ؟

ولم تنتظر « ام منصور » الجواب فهي تمرّفه سلفاً لانها  
اول من يرى « منصوراً » حين يعود فلقد عوضها الله عن  
بصرها الذي فقدته منذ عشر سنوات بسمع رهيف ينقل لها  
صور المراثيات من خلال ارتعاشات الحركة وتحوّلات الصوت :  
ولم تجب « سعدية » على سؤال العجوز بل وقفت بيننا يتناقل  
لتسمع بظاهر كرفها دمة وحة طاب لها ان تتحدّى فضيلة الصبر  
عند الصبية ، وان تسكّر على خدّها حارة كاية كاهب الجحيم .

\*\*\*

كانت على موعد مع السعادة ، فالنقيا يوم تزوجت من  
منصور ، وظلّت هذه السعادة وقيّة لها تمام معها على وسادة واحدة  
حين تمام ، وتنتط معها في ارجاء البيت الصغير حين يتركها منصور  
وحدها يلبي نداء المجاذيف وليتمسّ رزقه في عباب اليم ، وتسر  
مهما حين يعود ليتمسّ في العش السعيد بهجة الحياة وراحة البال .  
واذا شدّت يد الغوى خصر سعدية لفت يده السعادة هذا  
الحصر او صمكت في مفرقها وردة اطلت بسمة السعادة من مفرق  
الشعر ، وحتى اذا دخلت مطبخها كانت « المقرّبة » تسلم وراءها  
بخفة الطيف لترقص بين يديها ولتندبن معها وهي مكعبة فوق  
الجلي تنظف الطناجر وتسلم الصحن . لقد قالت لها امها مرة  
تفرّها من منصور « انه صياد يا ابنتي ولن يسعدك لانه لن  
يحبك كما يحب البحر » ... الا لابت امها المرحومة تبعت من  
قبرها لحظة لترى سعادتها وكيف استطاعت ان تجعل زوجها

يحبها أكثر من البحر أكثر من هذه « القصرة » التي لا تثير في  
نفسها ما تعودت ان تثيره الفرائر من حقد وكره وغيرة .

- ماما ... انا جائع ... واقلمت سعدية اجفانها عن الجدار  
حيث كانت تضطرب ذكريات اسمها في اطار فضي اللون يطل  
منه وجه منصور .. وامرت يدها الواوية على شعر طفلها الحبيب  
الذي اطبق الحوز عينيه نصف اطباقة فيدأ كالحالم المنك وقد  
طفأ على شفّته ظل ابتسامة زرقاء قلصها الجوع وجدها الصقيع ..  
وقمقت في الزاوية المظلمة كتلة العظام وجهرت قليلاً بما كانت  
تتمتعه من اوارد وادعية ثم خيم السكون ثانية داخل الكوخ  
ولكن الرخ خارجة كانت تولول ... وعادت « سعدية » الى  
امها تستعرض في لحات الفلق هذه كأنها تود ان تستعين بالذكورة  
لنعلود من نفسها شجر الانتظار !

... واطل الامس مكشراً هذه المرة ليذكرها باليوم الذي  
انسل الشقاء فيه كالص إلى حياتها الهائنة . كان ذلك منذ اربع  
سنوات تماماً ... ففي ليلة غاية من ليالي الشتاء كبهذه الليلة ، قدر  
لها ان تقامى مخاضاً عسيراً استلزم الاستنجاد بالطب ورحمة الطبيب  
وقدر لمنصور ان يفتش طوال ليله عن طبيب في المدينة يرضى  
ان يواجه الزهر برؤاى يضحى بدفء السرير من اجل زوجة  
« بخار » تصارع فيه ارادة الموت وارادة الحياة . وظل المسكين  
يلوب كالبائس حول نفسه حتى هداه السعي الى طبيب « كبير القلب »  
قبل ان يؤدي ضريبة المهنة ولكمه لم يقبل ان يؤدّها هكذا لوجه  
الله لانه مؤمن بكل الايمان بالحكمة الذهبية القائلة « الدفع اولا »

وكان هيناً على الصياد الطيب القلب ان يهتدي سريعاً وبقيل  
من الجهد الى شهر مراب في المدينة فينبغي على قدمه متوسلا  
ولكن عيود افندي يتأفد ويندزم ويقسم بشرف الغالي الف  
مرة انه يتشام من طارق الليل وان غفوة الفجر التي حرمها  
تساوي عنده ذهب الدنيا وانه بالنتيجة لا يستطيع ان يغامر  
« بدم قلبه » ومطبعه لرجل كل ثروته شبكة وزورق وحزمة لا  
بأس بها من الحبال وانه اذا كان لا بد من التضحية فهو يريد  
ضامة محترمة تدخل الاطمئنان الى قلبه وتؤمن عودة المبلغ  
في استحقاقه مضاعفاً سالماً من الاذى وعيون الحساد ! وتبسط  
اساور « عيود افندي » عندما يعرض الصياد الطيب القلب  
ضامته فوراً ... حجة البيت ، بيته الحبيب اعلى ارض خلفه له  
والده المرحوم واقدس اثر تمشي فيه ذكراه .

ومنذ ذلك الحين صار عطاء البحر رزقاً حلالاً « لعيود افندي »



... واشفت على « منصور » أيضاً فلم تنقل إليه « الارادة السنية » التي حملها « امس احسد جلاوزة البلدية وهي تملخص بوجود دفع بدل « الحراسة البلدية » عن ثلاثة اشهر مستحقة والا اضطر « المجلس الموقر » ان يتخذ التدبير المناسب ... وارادت سعيدة ان تخفف عن منصور بكلمة تشجيع .. ولكنه قرر الا يسمع وتوجه بمحق نحو الباب فرمى البحر وجوانب السماء بنظرة تحد وازداد ثم ارتد الى شبكته فجرها وسار صامتاً كافي المول يجر جر ورائه ظله الهزيل وسخرة الاقدار .

— ماما انا جائع ... وتعلم الطفل وخيل لسعيدة ان كلهم الوفي « مندور » القابع على مدخل القبو يهيمهم : « وانا ايضاً جائع لم يتصدق علي لحام الحلي بجرايبي اليومية من العظام وقد طفت ارجاء المدينة وردت الشاطئ على اجد شيئاً يصلح ان احشو به فراغ بطني ولو جئة حمار بصقها البحر فل اوفق .. ولولا كرامة الجنس لتحت على الله انت يمسخي ثعلباً يدب له قانون « الثعالب » ان يسطو على الدجاج ولولا قضية الوفاء لهجرت هذا القبر وعرضت ولا في على من يستطيع ان يشبع في هذا الجوع الكافر العنيد .

وخيل اليها ان هرثم « منثورة » تدندن « وانا ايضاً جائعة اتسل عن شقا في باطناف القبران وانتهي لو استطعت التسلسل الى بيوت الجيران » وخيل اليها ان كومة العظام الراقدة في الزاوية المظلمة مقصص : « وانا ايضاً جائعة ما دقت منذ يومين سوى طعام الحرمان » . وخيل اليها السراج الذي آل على نفسه ان يتجدد والا يخون هذه الاسرة البائسة ينتم وقد ضاق ذرعاً بالصبر :

« وانا ايضاً جائع » . وخيل اليها ان العاصفة التي تزار في الخارج تهمدر بعثو : « وانا ايضاً جائعة » .

... وكادت تهب كالجنونة لتتصحب في وجه هذه الاشياء كلها : « وانا ايضاً جائعة » ولكن هرة خفيفة على الباب ردتها الى وعيا ودست في اعصابها خوفاً طامعاً من المجهول فنهضت لفتنح للطارق يتشاكل من تحس فوق رأسها ظل الفاجعة : وحين كان خسة من البحارة يتسللون الى الكوخ وهم يحملون فوق بقايا زورق عتيق جثة زميلهم الذي قهره البحر ... كانت سعيدة تهوي الى الارض فاقدة الوعي .

... وعوى « مندور » بانكسار وذلل . وصرخ الطفل هاتجاً هذه المرة : بابا... انا جائع وتهجد صوت « الضريرة » من اعماق الطلعة « سعيدة ... هل عاد منصور ؟ »

احمد سويد

واخذت البؤس يدق اوتاره في رحاب البيت السعيد ولم يبطئ . كثيراً ذلك اليوم الذي استمان فيه « عبود اقدسي » بسلسلة القانون ونبأيت حماة ، ليطردعهم من عشم الدافي . كما تطرد الكلاب ويصق في اعقابهم كما يصق في اعقاب الخنازير !

— ماما انا جائع ! ... وفتح الطفل عينيه هذه المرة كبيرتين يطل منهما ذل الضراعة وادار حديقته الحائرتين في السقف الباهت الاذكن كأنه انما يفتش في جنباته عن « لون الرغبة » ثم لم يلبث ان حولها كبيرتين الى عيني امه يحاول ان يقرأ فيها سر هذا الصمت الساحق الذي تلوذ به كلا الخ واسرف في الضراعة ! ومحرر لا واحة انحت « سعيدة » قبل ثم الطفل وتوشوشه :

« سيعد بابا بعد قليل وستسمع يا بني ! » وهم الطفل ان يصبح بها : « لماذا تكذبين يا ماما » ولكن حنو القبة الدافئة اغراه فأن بالوعد انما يشوب يقينه الشك وقرر ان ينتظر ... وعادت سعيدة الى هواجسها :

وتذكرت كيف اريد وجه « منصور » حين عاد البارحة عند الظهيرة ومد يده الى « المعجن » فلم يجد فيه كسرة خبز ! لقد خيل اليها انه تضائل في عين نفسه حتى بدا كالذئبة .. او احقر .. وخجل من يؤسه حتى كاد ينقل في شاريه لو استطاع ان يرى شاريه . واشفت عليه من آلامه ، من كبرائه الجريح فلم تبلغه اخطار « ابو عباس » الذي جاءها في اليوم السابق يطلب باجرة الكهف ... او على الاصح باجرة القبر الذي شاء الحظ ان يدفنه فيه احياء . لقد انتصب على العتبة كاللغة الشوها ، والقي عليها التحية بائسزاز وترفع كما باقي النقي قرشه في كف المتسول القذر حين يصاب بؤبة سخاء . وبعد ان قتل شاريه وتحسس خصره الناحل ورفع اطراف « بنطلونه » كيلا تلامس ارض البؤس « صفها بقراره الموجز : « الدفع بمهلة يومين او الطرد »

صدر في تطوان :

السعيد الملتهب

بقلم محمد الصباغ

وتصدير بواسلامه

يطلب من صاحبه بهذا العنوان :

زفة القايد احمد رقم ٣٨

تطوان - المغرب

# قطار

مهدة الى رفاقي في اسرة الجبل للهم



مارد في الدجى شفته دّوار،  
فانبري في السّرى ينهب القفار،  
يقتنى بومة تُطلق الجوار...  
مطلقاً في المدى صيحة انهب...  
اذ رأى نفسه زُجّ في قطار  
فوقه غيمة تنضج اصفرار...  
لقه غيب مرسل الازار،  
وارتمت حوله وحشة احتضار  
غير ايماضة من دم وناز  
اذ تراءت له همّ بالفرار  
يفتحي هوة ما لها قرار...  
شدقها مرعب تنفت الدمار!  
يا هول القضا إن طغى وناز

\*\*\*

ايها المارد الجبار لا تهب ثورة الأقدار  
من دمي من دمي النابض الهدّار أشبع القطار

\*\*\*

ما كاد الفجر يطل وتومض الأنوار وتساخه الأرض السكرى بدم الأبرار  
حتى شاهدت الليل تواكب الأسرار  
ها تفتّ بالنهار :

أي رفيق الصبا وأفاني الأدبار هل ترى تعرف المارد الجبار ؟  
كم تصدّت له غيلان الأقدار واستبدت به آفات الأغوار !

\*\*\*

جنة... لا تمي .. سلّها الدوار زجها في الدجى واختفى القطار  
مصطفى محمود

# مهمة النقد الادبي

بقلم ابراهيم العربيض

لا تصيحي : واحسرتاه ! لئلا يدرك السامعون ما تفرسبه  
اذا مرت به هذه القصيدة التي هي من عيون الشعر الحديث  
حاول اولاً ان تنكر على الشاعر استهلاله . وربما ارأى « كما  
فعل الزيات عندما نشر القصيدة في « الرسالة » ان يحوله الى  
ان انا المحض الحسام جفوني الخ .....

بغية ان يستقيم له جواب الشرط في البيت الثالث مع « ان »  
الشرطية في اول البيت . فلا يكون الابتداء - حسب مفهومه -  
بالضمير الذي يبقى معلقاً لا خبر له . وقد يعتبر « دوى » بالشديد  
البلغ هنا من « دوى » الثلاثية فلا يفوته التعليق . وربما استصوب  
التعليق ايضاً في البيت الثاني على فلق موسيقي يزجج اذنه الحساسة  
في وزن البطر الثاني لمعجز التاء . في « سمع » عن ملء الفراغ  
المروضي الا بالاشباع الذي يعتبره القويون خارجاً عن طبيعتها .  
هو بفعل كل هذا حرصاً على المناسبة الا فتوته ... لاظهار  
معرفته ، دون ان يلتفت ولو عرضاً الى الحالة النفسية التي كانت  
العامل الاول في نظم الشاعر ما نظم بهذه الصورة .. لانك .. وهي  
التي كان يجب الالتفات اليها قبل كل شيء .. ودون ان يقيم وزناً  
لمدى توفيق الشاعر في التعبير عن تلك الحالة بالصيغة التي اختارها .  
وما كان اعظم توفيقه .

هكذا نتحقق عند بعض الناس الصورة المثالية لما يقدون .  
ولكن في نطاق المسائل النحوية او المروضية او القافية الخاصة  
بتي لا نحوم حول الموضوع او طريقة تناول الموضوع بله ان  
تمس جوهره . بينما تبقى الروح - التي لا يعلمون عنها شيئاً -  
دائماً بعيداً عن متناولهم لانهم وقد اخذوا على انفسهم بالا متجنحوا  
الآثر المنقود الا من ناحية الصياغة التي تزين لا من ناحية التعبير  
الذي يفوتهم في غاية الشعر المترامية ادراك وحدتها وعظمتها  
واتساقها لانهم منصرفون بكليتهم الى تعداد هذا النوع او ذاك

هي مهمة النقد ؟



كأنما يرى بعض النقاد ان النقد تقتصر مهمته  
على تلخيص المآخذ وكشف المساويء واظهار  
العيوب . وعلة ذلك عند هؤلاء قديماً وحديثاً - اذا جاوزنا  
روح التنقي التي تعمل عملها في افراد معدودين - هي ان هناك  
قبالة كل اثر ادبي « مثلاً على » من نوعه يجب على كل ادب ان  
يحاول حسب طاقته الفنية السمو اليه . وان عاجز ... الا في  
الاحوال السائدة ... عن بلوغه بآية انه انسان . فكأنما غاية  
النقد تنحصر عند هؤلاء في تقدير المسافة التي تبقى الى الملاحظة  
الاخيرة قائمة بين الاثر المنقود وبين صورة له « مثالية » تكون  
نصب عيني الناقد كحقيقة مفروغ منها . وان لم يكن في واقع  
الامر لهذه الصورة المثالية - لو تأملت - ظل عند في نفس الناقد  
الا من الاثر نفسه .

هذا النوع من النقد وان كان قائماً على اساس لمفهوم الادب  
صحیح هو ان جانباً غير يسير من جمال الاثر الفني هو في خلوه  
من العيوب . الا ان هذا الجانب منه ليس هو الجمال كله . وحق  
ايضاً ان ميزان الادب الجيد هو وجه الاجادة فيه . الا ان الجمال  
والبيان - كما يقول الناقد الحبيب ابن الاثير - لا نهاية لهما .  
فكيف نحدد شيئاً « تحيط به المعرفة ولا تحده الصفة » فهو  
لا نهاية له . فالنقد اذا اقتصر على تلخيص العيوب فحسب عاذ في  
اضيق صورته لا يشبث الا بالتوافه والجزئيات التي لا يمكن ان  
تفي عن الكليات وفاته الجوهر وراء القشور .

هذا الناقد - واعرف كثيراً منهم - في مثل هذه الحالة اذا  
مرت به قصيدة « ابنة الفجر » وهي التي يستهلاها شاعرنا بقوله  
اانا المحض الحسام جفوني ودوي صوت مصري في الدنبة  
وتعنى في الارض داراً غداراً فسمعت دويسه ورنينه

من اشجارها الصغيرة .

فما اشبه هؤلاء في تقدم بن يدعى الى وليمة فخمة فلا يهتم منها الا بالفتات الساقط هنا وهناك . ثم اذا غص المسكين بقطعة من العظم عجز عن لفظها او ازدرادها اعتبرها لسوء خلقه وقد طال اعتراضها في حلقة خلال الوليمة اعتبرها كل ما هي له على تلك المائدة . فلو كنت يا اخي الكريم صاحب الدعوة اما كنت تشفق على هؤلاء ..... المتطفلين على مائدة الادب .. على حرمانهم احيانا حتى من الذوق السليم .

وترى فئة ثانية من النقاد ان موضوع الاجادة في الآثار الادبية هو موضوعها لا غير . فموضوع الحماسة حسب ادعائهم هو دائماً خير من الغزل وموضوع المدح اجدى من الرثاء ... او ربما اخذوا بالعكس في الحالين . فتكون النتيجة الطبيعية لهذا هي انه اذا كان الناقد ذا مبدأ سياسي خاص في المجتمع مثلاً لم يعجبه من كل ما يقرأ ويسمع الا ما اشاد بهذا المذهب . ويقر بطبيعة الحال من كل ما عداه ، كما انه اذا كان ابن بيئة معروفة بازوائها على نفسها لم يحجز لنفسه ان يتذوق غير ما تطبخه هذه البيئة من الطعام وتكر لكل ما عداه . وهذا النوع من النقد يقوم ايضاً على ركن من الموقع مكين . فالانسان ابن بيئته ولا يعجبه الا ما لام هذه البيئة ولا يساها . كما انه لا يرحل في الوطنية الا الى ما يدعم مذهبه السياسي في الاراء والمناهج والافكار . ولكن المسألة ليست بهذه البساطة . فانك لو دقت النظر

في موقف هؤلاء على ضوء ما يحبون وما يكرهون لما وجدت فيه غير تبرير بحجة . ما يصلح وما لا يصلح للتحكم في الاذواق . فيزان الصلاحيات هو على قدر حاجتهم هم ... لا حاجة البشرية جماء . ولذلك فهم يفاضلون بين الآثار حسب مواضعها يقطع النظر عن قيمة هذا الاثر الذي يحبدون وذلك الذي يحقرون من الناحية الفنية . اي الاجادة في التعبير عما يختلج به قلب البشرية في كل زمان ومكان - او تقييماً في ميزان النقد تقييماً صحيحاً . ومثل هذا النقد ان دل على شيء فاعنا يدل على ضيق عقل . فلا اظن ان الادب يمكن تحديده - حتى لو اردنا ذلك - بحاجة هذه البيئة او تلك في ظروفها العابرة . فانما مجاله - منذ اوجد الله الارض وخلق الانسان - هو الحياة كلها على اي وجه يحياها الناس مجتمعين او فرادى في كل زمان او مكان . فليس الموضوع هو الذي يجمل الاثر الادبي جيلاً وانما الحياة التي يحياها صاحب الاثر فيه فتحياها معه . فكلمنا صدق في تعبيره عن هذه الحياة صدقت صورة الحياة نفسها ومن ثم كانت جملة

فادركنا تنهم الاولين من هؤلاء . في جولاتهم القدية بالتغافل التام عن الحالات النفسية التي يتشبها بها « القول » على وجود مختلفة ... لا وجه واحد ... فيتشوق لذلك سحر البيان الذي هم لا يحلمون الا بدوع واحد منه فلا يريدون في البيضة الا هذا النوع . فانا تنهم هذه الفئة الثانية بتسكرها عن جهالة - لحقيقة دنيا الناس . ولعل الجبهة والنصب هنا شيء واحد . والا فلما لا يريدون ان يشاهدوا منها الا هذا الجانب الذي تظلمه ساؤم هذه في آفاقها الضيقة كأنما هذا الجزء . من دنياهم في السكون هو كل شيء . في الحياة .

ان قصر النظر هذا لدى بعض النقاد هو الذي يجعلهم يضيقون ذرعاً - كأولئك - بما لم يألفوه . فلا يجسمون انفسهم ولو بعض الغناء في سبيل تفهم ما لم يألفوه . والا فاي محمدا في انكار جلال البحر الصاحب بامواجه لانك لم تشهد غير الرمال او روعة الجبال الشاخنة بقسمها للتلجبة لانك لم تألف غير الوديان والانهار . وكما قلت فان الناقد هنا ان لم يصدق حكمه على الاثر المقدود لاسباب ظاهرة لا تخفى على اللبيب فهو اصدق ما يكون حكماً على نفسه . يكشفها لك في كل ما بقدر « دون ان يعني » على حقيقتها العارية . فكأنك تقرأ الرجل في آثار غيره . وانما ترى ... عنه البوراء ... في آثار سواه .

قلت ليس الموضوع هو الذي يجمل الاثر الادبي جيلاً وانما الحياة التي يحياها صاحب الاثر فيه فتحياها معه . وهذا يؤدي بنا الى الجانب الاخر من مهمة النقد الذي ان قام على أسس فاعنا يقوم على تلمس معنى الحياة في كل اثر منقود . فما لم ينظر من هذه الزاوية فيسبقي النقد في زيفه كالادب الذي ينقده .. اعذبه اكذبه . وهذا ما تذهب الى تحقيقه وتطبيقه فئة من النقاد ثالثة تؤمن ان الاثر الادبي ما هو الا صورة ناضجة للحياة . فتصدر حكمها للاثر او عليه بقدر قر به او بعده عن تمثيل واقع الحياة . على ان تلمس معنى الحياة في موضوع ادبي لا يمكن ان يتحقق باطالة النظر في الجزئيات والدقائق التي يتركب منها . كما انك لا تستطيع ان تعرف حقيقة انسان ما بتأمل تركيب اعضاءه الظاهرة ... او الباطنة . فالاعضاء والنيات تتشابها بالمظهر عند كل الناس وفي اعمالها كذلك . ومع هذا يبقى زيد بشخصه وشخصيته غير عمرو . ويظل الى ما شاء الله بحكم عاله النفسي يضرب ولا يبي عمراً .

واذا كانت الحياة التي يحياها تقترن في احساسنا بها بالزمان لانها بدونه تصبح عدماً وتفقده معناها . فكذلك في كل اثر

ادني له ما للحياة من صفات يقرن - او يجب ان يقرن -  
 الاحساس الذي يدفع على القول بالزمان الذي يتدرج به صعداً..  
 من حال الى حال . فالتدرج بالاحساس وتسجيله هنا شيء  
 واحد . وما لم يكن هذا التدرج قائماً في الاحساس الذي نحاول  
 به القطعة فينا فسيقى وتبقى مجرد تلاعب بالماني والالفاظ .  
 ومن هنا تضطر هذه الفقة من اجل الحلم للقطعة او عليها بتناولها  
 كلها ككتاخي . لا بمجرد التأليف بين اجزائها كما يجمع بين  
 حبات الحرز خيط من الحرير دقيق . فهذا الحيط كاللقاية التي

يتمركز عليها بعض الاصنام الادية عندنا في عتوها وجلالتها . لا  
 دلالة فيه مطلقاً على الحياة كما لا دلالة فيها .

وجتم على النقد ان يفعل ذلك اذا اراد ان يصدر احكاماً  
 صائبة . فهذا ما فعله جيماً عندما تخضر لمشاهدة مسرحية . فلا  
 نكتفي - كما يفعل اول من ذكرنا - بالحكم على ما يبر العين  
 في مظهر هذا الممثل او منظر تلك الممثلة من لباس او زينة .  
 ولا بالاستغناء بهذا المشهد او قسم من مشهد يبلغ فيه شعور  
 المشاهدين اوجه من التسامي الروحي في الحزن او الشفقة او  
 السرور . ثم التجاوز عن كل ما يمهدها او ينبج عنها من عقد  
 وحلول ... كفضل الفقة الثانية .

وانما نحكم على المسرحية بالرواية كلها من اولها الى آخرها  
 حسب التصميم الذي وضع لها والعقدة التي التزمت هي حلها  
 والهدف الذي حققته من اختصار هذه الحوادث واختيار تلك  
 الاشخاص من دنيا الناس لتعطينا دنيا الناس . نعم الميكمل ...  
 والتصميم ... والعقدة ... والهدف ... والانجاء للمسرحية كلها .  
 لا مجرد لباس او زينة او مشهد غرام لا يعطي من لم يشهد  
 المسرحية أية فكرة عن المسرحية . وهكذا كل اثر ادبي جدير  
 باحه . وهكذا كل مزوقة في عالم الموسيقى يدع في خلقها  
 المازفون لا مجرد نوطات ولحن .

وقد تكون للفقة مهمة رابعة واخيرة هي تمييز الزائف  
 المتداول في سوق عكاظ الادب من الصحيح . ولكننا لسنا الان  
 بصدد الحديث عن هذا الزائف وانما نقيم الصحيح . فما يصدق  
 الحكم عليه بالتقليد - أي كانت وجهته - فلا شأن لنا به . وما  
 اغنى الادب بانار الفحول الذين يقفون على قدمهم لانهم جاوزوا  
 طور التقليد الذي لا بد من اجتيازه في مرحلة الابداع عن صنع  
 أطفال لا زالوا يقلدونهم في الحركة والكلام . فاني لهم ان  
 يعرفوا معنى الابداع .

واستمع قرا في العذر اذا كنت نزلت الى تقرير البدييات  
 ولكن يظهر ان هناك جماعة من الناس لا تستطيع ان تدرك حتى  
 البدييات الا اذا كررتها على مسامهم كما يفعلون في معاهد التربية  
 يوما بعد يوم . وهذه مصيبة عصرنا فينا . ويبقى بعد هذا كله  
 ان ترى اذا كان هذا الذي يتظاهر بالاستماع اليك مزهواً يكون  
 طالباً ناجحاً في الامتحان الذي ينتظره او هو يبقى كالمصاين من  
 القطيع خيبة امل استاذة فيه

ابراهيم العريض

المعبرين

اطلبوا من الباعة والمكتبات عدد حزينان من

## جزء العالم

المجلة التي تقرأها شعوب العالم العربي

من محتويات هذا العدد :

- صورة مستقلة ملونة لجلالة الملكة الزايت
- الثانية بمناسبة تنوع جلالها
- نتيجة مسابقة مجلة العالم الثانية
- حوادث العالم في صور
- الرواية الزراعية
- حوريات البحر
- القلم الجديد : زهرات الليل
- قصة العدد : المرأة

عدا الاخبار والمواضيع والتحقيقات الفنية

والسينائية والصحية والفكاهية وغيرها

طباعة فاخرة بالروتوغرافور الملون

نموذج رائع لصحافة القرن العشرين

الوكلاء العامون في البلاد العربية :

شركة فرج الله للطباعة

## في الزهور

بغلم الـدنة تريا للمس

نفوس قلقت في الطبيعة



مقاطعته ، في بلدته .. في دار ابيه وامه ، لم يرض ان يمضي كما يمضي الناس ، لم يرض ان يحني رأسه على الارض ، يفكر بالعيش ، والعمل مع ابيه ، لم يرض ان ينام نوماً هادئاً ، او ان يغمض جفنًا ..

بعد الشفق والنسق ، جلس يتأمل في الوان السماء ، ترى ما الفرق بين الشفق والنسق ؟ .. هل في الشفق نغمت الشمس ؟ هل في النسق تولد الشمس ؟ ما الشبه بينهما ؟

هل الاحمر لون الموت ؟ هل الاحمر لون الحياة ؟

امعاء ان الموت حياة ، وان الحياة موت ؟

ما هذه الالوان المواتية التي تنوس ، تمتد بحرية فائقة ، ونفحة طارئة ، ماسرة ؟ الا يستطيع الانسان ان يخلق طبيعة اروع من هذه الطبيعة ؟

الا يستطيع الانسان ان يخلق بقوته ، ويضفي على الطبيعة المنظورة رواءً وعبقرية ؟

الطبيعة تخلق روح الفنان .. انه يرى ما لا تراه عين ، ويسمع ما لم تسمع به اذن .. ان الطبيعة تقف في طريقه اينما ذهب .. انها تفرقه ..

يريد ان يخلق ، يريد ان يدع ،

يريد ان يعلم الطبيعة دوساً جديداً ، ويهمس في آذان الكون اشياء رائعة ..

\*\*\*

ما أبه للناس ولا للشهرة ، ما أبه للعيش ولا للمال ، بل حمل لوحته وريشته ، وانطلق في الفضاء العريض ، انطلق في الارض ، ونحت الارض ، وفوق الارض وحولها .. بين الهواء وما فوق الهواء ، انطلق بحرية مبدعة ، يرسم ويرسم ، يمزق لوحاته برق شديدة ، ويرمي صوره في الطرقات ، وعلى قارعات الدروب ، بعصبية ظاهرة ، عصبية الفنانين ..

انه وحيد .. انه وحيد ، يحب العزلة من اجل الرسم ، يحب الحياة من اجل الرسم ..

لانه يبحث في اعماقه عما يبلقه ، ان الخلق يؤرقه ، ولذة الخلق تؤله ..

لم لا يؤلف بريشته كما تؤلف الطبيعة في الطبيعة ؟ لم لا يعطي شيئاً جديداً ؟

لم لا يساهم في الخلق والابداع ؟ ما القائدة من تقليد الطبيعة ؟

ويعر مقهقها ...

اما الناس فيمرون مستهزئين ، وعمرؤن متفقين ! اما المحافظون فيرفضون كل لوحة من لوحاته ، ويدوسونها دون اسف ، زاعمين ان طريقة فنه ناقصة ، لانها ثورة على الطبيعة ! او غلات من قيودها المنظورة !

اما الالوان فكانت تنقل في عروقه تهزه هزاً عنيفاً ، ثم تخرج الينا الحاناً رائعة ، قطعاً من فؤاده التائر ..

وتأمله ابوه ، وانحنى عليه هامساً : « يا عزيزي .. عزيزي يا بول ، ماذا يفيدك هذا الصراع وهذا الرسم ؟ كيف تستطيع ان تمنى ان تحسن الطبيعة وتحلقها من جديد ؟ ! .. الطبيعة يا عزيزي خلقت منذ البدء ، بأتم مظهر ، واقدسه واجله .. انك احق .. انك احق .. يا بول ! »

تعمل بول متألاً ، واجاب اباه مشفقاً عليه ، مؤمناً بنفسه : « لو كنت انا يا ابي انت ! لما أبهت للطبيعة ، لان الطبيعة لا تقلق ولا تأبه لملك ! »

\*\*\*

اما الطبيعة فاقلقت بول وأرقت ، انها عاشت في كل ذرة من ذرات دمه .

في الطبيعة سمع دقات قلبه ، وبرشته للملححات وجوده ، وفهم عبقرية خلوده ، بينه وبين الطبيعة صداقة متينة ، انه رسمها ليخلقها من جديد اوضفي عليها غلائل الحسن والوقار المتبشئين من روحه الندية ..

هذا هو عمل بول ..

اما القضاء فدوى بصراخه ، ورددت السماء بغمغمت سحره ، ها هي اناشيده تغمر السكون :

« أنا إنسان في الطبيعة  
أنا في الدرب شريد  
حياتي وحيدة  
حياتي وحيدة  
أنا في الدرب وحيد .. »

ومن السماء تندف على عينيه عصارات  
الشمس، ويرى الزهور كما يراها الساحر،  
ويأخذ ريشته كما يأخذ الساحر عصاه،  
يضرب بها، فينتفح قلبه، وتفتتح أزهاره  
في عروقه، ويذهرها كالخب العاشق الذي  
اهتدى إلى فكرته بعد سفر طويل شاق ..

\*\*\*

في الزهور، في الزهور رأى ما يريد أن  
يرى، في الزهور نطق وغنى، وهكذا وجد  
« سيزان » إنسانته الضائعة، وجد أمه  
الصارخ، فاطمأن قلبه الحائر، وهدأت  
نفسه الفلقة، وراح .. راح برسم بعقيرة،  
ويرسم بأطمشسان ويجعل من الطبيعة  
الصامتة ترائيل وأغاني، لا يعرفها إلا  
الخلود، وروايات بحركات رزنة، مدهشة  
لا يدركها إلا السحر .. وألف من  
الزهور والنمر والنبات طبيعة حية .

في صمتها قصة رائحة، وفي صمودها  
حكاية خالدة .. ها هي الحقيقة التي أراد  
أن يبحث عنها سيزان ويقطبها بيده، ها  
هي الآن ملك قلبه، ملك ألامه، ها هي  
في زهوره، في نمره ونباته ..  
لأتراها العين بل يراها العقل والروح ..

\*\*\*

واندفع الفنان بكل قوة، يجعل من  
الزهور والنبات أشياء جديدة حية، لها  
ألف لسان ولسان، لها ألف قلب وقلب ..  
هكذا سكب في الطبيعة أنانية كبيرة،  
كانت حبسية في روحه، كينية في جوارحه ..  
وانطلق كالبركان الذي طال عليه  
السكت والحرامان، يعرج أمامه كل عثرة،

كل جبل، كل صخرة، يقطع جذور  
الدوحات، يدك السماء دكا، دكا، يلعل  
النجوم بأنامه، ويرفع ريشته عن آخر  
مسحة، وينطرح على مقعده ليرتاح من  
العاصفة الهوجاء التي هدته .. وهذاته ..  
وتبدو لوحاته بصلابة الخلق البديع،  
وقوة العزة الإلهية الثابتة ..

\*\*\*

إنما .. سوسن .. عمود .. خيال  
رائع، رائع، يتهدى كالنغم المنساب،  
يبدو متأكفاً، جبلاً، رشيقياً، طليقاً ..  
أما ورود فتبدو كأنهم الصبا، وغنوة  
الشباب، ورقصة الفرحة، وانطلاق  
الحرية المبدعة ..

أما التفاحات والكأس، فكلها غلظلة  
بقوة الفنان وإيمانه، كل واحد يبدو  
كأنها صامدة في مكانها باعزاز، وتزهر عن  
كل خطأ، ويد الخالق تشير إليها أن تسكن  
في تلك الجنة الخالدة إلى أبد الآبدين ..

\*\*\*

كان سيزان في طبيعة الفن الحديث،  
كما انشد وغنّى :

« أنا إنسان في الطبيعة »

أنا إنسان في الطبيعة »

في الطبيعة وحيد .. »

كان سيزان فناً عظيماً، كما انشدت  
بيناؤه وغنّت :

« سيزان فان »

سيزان فان عظيم »

فنان عظيم .. »

ويتسم الفنان ويومي، إلى طيرة  
المحبوب ويقول :

« هذا نافذ عظيم ! هذا هو ناقده  
فني، وهو الوحيد الذي يدركه وضمه ! »  
وهز رأسه مغتبطاً برضاء وطنه،  
ثم يمضي في طريقه ..

حمل الفنان لوحته غير آبه إلا لنفسه  
وليبنائه ! وانطلق في الطبيعة كسادة،  
يتأمل في زهورها، ونباتاتها، يدرسها  
درس الباحث، يؤلف منها قطعاً حية ..  
وفي ذلك اليوم كان المطر ينهمر على  
رأسه، لكنه لم يأبه للطبيعة وعواصفها،  
كان الطبيعة لم ترجه، كأنها أرادت أن  
تنتقم من ثورته العبقريّة، وأزّت صقيعها  
في عظامه، فتجمد جسده، وقضى مع  
العاصفة ..

كل شيء، كان ينطق ويهيم حول  
جنّته، والعاصفة تدور، تحمل إليه  
أصوات أبيه :

« أيها الشاب أيها الشاب .. ارحم  
نفسك .. تذكر المستقبل .. الآتي ..  
الغد .. بعقيرتك موت، وبماتك تعيش ..  
وصرخ صرخة الموت: « لا .. لا .. لا  
بل بعقيرتي احيا .. احيا .. »

ومات .. قضى الفنان، قضى سيزان،  
قضى وهو لم يسمع بعظمته من أي أنسان  
سوى نفسه وبيناؤه ..

وبعد .. طأطأ النقاد الترناروت  
رؤوسهم خجلاً ورددوا أقوال بيناؤه !!  
« سيزان هو الأب الشرعي الوحيد  
لفن الحديث، سيزان فنان عظيم .. فنان  
في الطبيعة، في الدرب وحيد .. »

سيزان ثورة، ثورة على التقاليد الفنية  
القديمة . ثورة على الطبيعة ومخاليقها .. ظل  
ثورة على كل شيء، حتى تارت الطبيعة  
ومخاليقها على جسده، وحطمته ..

أما الطبيعة ومخاليقها فلن تستطيع أن  
تثور على روح الفنان، ولن تستطيع أن  
تخبط ما خلقه وما أبدعه ..

مريا علمس

## ابتسام

مرينادا مصرية



ربة الحسن وأصداء الخيال الساهر  
شاقبي الليل فطمرت حنايا مزهري  
ودعوت الكون يصني للنداء الساحر  
فتعالي نبت الكون ابتساماً وسني ونفني والأمانني تنفي حولنا  
حيث ألقاك بكأسي ومدامي  
وبعيني أحاديث الغرام  
واناديك بروحي يا ابتسامي



حديثني عن هوى الماضي وثوق الحاضر  
واسكني لي خمرة الروح ومجوى الشاعر  
ترقص الدنيا لمعني ووصفو خاطري  
وابعيني نضماً يخلد في سمع المنى فائق الأقباع يطوي في صداه الزمناء  
كلما طاف بصحوي أو منامي  
صحت من صبوة روعي وهيبي  
حديثني .. وأعيدني يا ابتسامي



بسمة العمر .. صفا الفجر ككلم عاطر  
واحتوى الروض شمعاً من جناحي طائر  
ينثر الفتنة والشدو .. وأنس الحائر  
أخت روعي، مثل هذا اللاحن لم أسمع أناء فيه قيثارة وعطر وشباب وجنى  
فيه ما يفتن من زهر وجام  
وربيع ضاحك البهجة سام  
وأنا فيه .. اغني لابتسامي ..

أحمد ضحيس

القاهرة



## من ادب الرسالة

بقلم صدر الدين شرف الدين

أُنى

اكرر ما سبق من وصفي لآثر رسالتك في نفسي. انها تثير في التأمل والمرح ، وتنشئ حولي جواً من النشاط واللذة ، معموراً بروحك العذبة المفكرة .

لذلك تجدني استزيدك منها، ولا سيما في مثل ظرفي الحاضر، الطرف الذي احتاج فيه الى العزاء، والى التسلية، والى التحريض واني لأحمد الله، على هذا الفراغ الواسع الذي يتيح لي ان اجالسك، فأطيل الجلوس اليك، دون ان يطاردي عمل، او يضيق علي واجب، او يحرمني منك امر من امور الحياة والناس التافهة. وها أنا مملك حيث اردت، واراد قلحك المصور، في رأس « محلة النواب » من « الكاطمية » ، ومن حسن الحظ ان شمس « النبطية » الصافية اليوم، هي الاخرى كايوة، اعني انها تساعد على هذه النقلة الوجيهة، وتفسج معاً كمال خارجي متبني.

واذا شئت ان ترد هذه الزيارة ، فاليك خطاط مجلبي : انا في « بلكون » داري ، ولا تحفل فني داري بالمجاز ، ودار احمد ياسين بالحقيقة . انا في هذا « البلكون » على كل حال ، عتد تحت قدمي بساط « القطعة » ، المشب ، وتطل على الشهاب الخضر ، وتأتيني اصوات السيارات من بعيد ممزوجة بطريقة معمول ، او دقة هاون ، او ضربة سمار ، فلا تقطع علي جبل التفكير ، بل تقتله وتحبكه .

\*\*\*

اني اهتوك بشاء الخراف ممن تحفل بهم مجالسك، اهتوك بهم اذا امتد منطلقهم الى التفكير بوجهات النظر وورقي ادراكهم الى احترام هذه « الوجبات ». اما خرافي فا يزال ثاؤها تهجي الالجبية ، ويحوم حول المعلومات اللغوية الاولى ، وامس تحت الحناجر لبثت « فلان » ان التعدية بالهزة أمر توقيفي، مرجحه القاموس ؟! وقد غلط - رعا الله ! - في سبيل هذا الاكتشاف الضخم الجدد ، ابن مالك واضرايه من أئمة النحاة .. وبالله المستعان !.

وبالمناسبة اذكر ان هذه المجالس التي تزعجك، كثيراً ما

تزعجني ، وربما استرحيتها فيها اسجل من خواطري في « اشعة وجب » واليك قطعة من ذلك نشرتها جريدة « النهار » مع جملة من الصور في ٢٢ آذار الماضي :

« جلست مرة الى احد « الازياء » الدينية ، وكانت يدي جريدة. وراح صاحبي يسدد نظاره للطباعة ، ثم « غطس » في انهر الجريدة ، وكان ذا نفس طويل !.

وانتهى الى تبأ يتحدث عن « سارتر » بعد عودته من مؤتمر « فيدنا » ، وبثمه بالعزلة للتفرغ الى دراسة الماركسية .

عندئذ طفا صاحبي ، ورفع عينيه فوق المنظار ، ليسألني عن « الماركسية » : هذه الكلمة اللغوية ، ما معناها ؟!

واستعير انا الجواب من « بشار » في بعض حوارة النظريف ، فأقول : « انه من غريب » الجريدة !

ثم يفرق .. ويعود الي بعد حين - وقد قرأ تبأ عن الطاعون في « الخرطوم » - ليسألني عن مكان الخرطوم في لبنان ، وكأنه يريد ان يقبس بُعد الواء عن مقره بالمسافة ، وبهم بالتلخيص حفظاً لحياه الشريفة !.

واطمئنت : انها احدى هضاب « فرموزا » . ولكن لا بأس بمجموعة القاموس للتأكد !

انك على صواب حين تقول : انهم يستحقون الشفقة ، فانهم من الوجهة الموضوعية معذرون ، وليس من المعقول أن نطلب منهم ما ليس فيهم ، او ما لا يقدرون عليه لانهم لم يخلقوا له ، يضاف الى هذا وذاك في عذرهم ، انهم - رحمهم الله - مكبلون بعوامل من التربية .. تربيتهم على كل حال .. والبيئة، تحدد لهم هذا السلوك في التفكير، والجدل، والمساجلة ومهما يكن من أمر فانهم مدبرون ، وعلينا ان نجبههم كي نتحملهم، وعقيدتي انك مثلي فيهم وتحملهم، وان انتقدتهم. النقد حس ، وانباه ، وفهم للحقيقة على وجه افضل، من اجل هذا تأتبه ، وهو ذاته يكشف عن جبن لمن نتقدم ، لانه ، في معناه ، نخر لهم ان يكونوا خيراً مما هم .

\*\*\*

الذي لقمته من « الملائية » ينقم على غيرهم من طبقات المتعلمين والسياسيين. وما الفرق في المساجلة بين الجبل والتجاهل من الناحية العملية ؟ اولئك يفتقون بوجهك في حماسة الرأي ،

الجرس يقرع .. ما أطول ما انتظرتة. فامارع واسحب يدي من حوض الماء الذي رصت فيه زجاجات فارغة تنتظر الغسل لتعباً باليرة من جديد ثم تحمل الى حانات المدينة وعلب ليها .. فالتبث ان تنصب في افواه غلّاي لا تعرف

الري وتعود الى السرعة فارغة تنتظر الغسل وادبر فيها حولي عينين زائغتين يبحث عن خرفة .. واجد واحدة فاروح اجفف اصابعي المتفخضة لطول ما تقعت بالماء . اجففها اصبعاً اصبعاً فلاحظت خلو يدي من الخاتم الذهبي .. طالما حملت ان البس خاتماً اي خاتم .. واحداً ذا حجر لماع احمر كالذي كنت اراه في واجبات الصاغة .. وكنت اعلم دائماً ان اضعه في البنصر الايمن .. وجمعت مرة مبلغاً ووعدت نفسي بالخاتم الذهبي ذي الحجر الاحمر وما كنت ادري ان ابي سيموت فاعطى امي التقود واحزن على ابي كثيراً ولا اعود اسمح لنفسي ان افكر بالخاتم .

## على المرب

بقلم الـآنسة سميرة عزام

ولكني امالك واحداً الان .. خاتم خطوبة به حلقة بسيطة صفراء اطوق بها اصبعي اعطانيها عندما قال لي ستكونين زوجتي .. وفرت ساكون زوجته وساليس الخاتم . واشتهيت ان يعطيني الى جانب الحلقة الصفراء خاتماً آخر ذا طبعة حمراء .. ولكنه لم

يفعل .. انه فقير مثلي وما كان في طوقه ان يهديني اكثر من خاتم الخطوبة وثوباً من الحرير الازرق وزجاجة عطر لم افتحها بعد .

ومددت يدي الى جيبتي واخرجت كيساً جلدياً صغيراً اخرجت منه الخاتم حيث خبأته خشية ان يذهب الماء والصابون بلعانه .. ولبسته .. والتفت حولي فاذا رفيقائي العاملات قد تسرن كهن الى بيوتهن القريبة ، لمهن الآن جالسات الى طعام دافئ .. او مستلقيات على فراش .. لشدة ما تؤلني رجلاي، ولكن علي ان انتظر امام المصنع قليلا فقد ير في بسيرة



تقترب غالباً بالمادية ، وبالتحرر من الاخلاق ، ونهضتنا محتاجة الى علمانية « الموضوعية » ومعرفتها بموجبة بروحانية تنظم الجهاز الداخلي « الذاتي » . ومن الاكيد عندي ان المعرفة ليست « غاية » وانما هي طريق للاستقرار والسعادة .

وليس من الخير ان يطعن علينا الغرب طغياناً بغني شخصيتنا كما انه ليس من الخير ان تربط باوهام الشرق ارتباطاً يشدنا الى الورا . نحن محتاجون الى ان نتجزع بين الشرق والغرب ، بين طابعيهما ، كما صنم الاسلام ، في ظل اجتهاد حر ، معانتي للازمة المادية امر انتظره في مثل هذا الزمان ، وفي مثل هذا المكان ، وعزائي اني لا انبو بمظهر الرجة ، فانما في « عيد المحشر مع الناس » .

أتصدقني ؟ انني لا اريد سعة تمتنع على الكفاة ، وفيه هذه الانانية الخفية ؟ فيم هذا الافراد ؟ انني استوحش - والله - أنا احببي والناس يموتون ، بل انني لاجد الحياة كل الحياة في ان اموت في موكب الاموات . صدر المرين شرف المرين

فتشبع فيهم الحماصة بالرعونة ، اما هؤلاء فيفتقون في وجهك وقوف الباطل الشيطان في وجه الحق الخذول ، هنالك غباء صادق وهناء غباء كاذب ، والصدق خير من الكذب على كل حال .

مجتمع اصطلحت عليه المفاسد من كل نوع ، واساقلت اليه من كل صوب ، فلا حيلة الا الصبر في « انتظار الغير » كما كان يقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب .

أتراني بدأت احدثك عن السياسة .. سياسة الواقع البنياني ؟ لا . لا اريد أن اخوض فيه - غفر الله له - باكثر من الفرجة ، انه يتحدر ، وعما قليل يتلقاه القمر !

اما ما ذهبت اليه في « وجهة النظر » فاعلم معك لا مع من تجادل ، والمسلّمات الفكرية ، والقواعد والقوانين العامة ضرورية حتى لما كان كالفن في حريته عند محوريه ، وليست وجهة نظر تلك التي لا تبنتي على مسلمات فكرية ، وانما هي هراء وهذيان . اما الموضوعية ، فاعظها تريد تقرير الواقع بكونها هدف العصر الحاضر ، وانما تجدني متحفظاً لأنني أرى « الموضوعية » وحدها لا تكفي على صعيد النهوض بحياة أمثل ، ذلك انها

المصنع ويحملني .. فما في طوفي ان اعود في هذا المساء البارد المطير مشياً على قدمي الى المدينة .. نعم يحملني مع صناديق الزجاجات الى المدينة ويسلمني للبيت ، وطوف هو يوزع صناديق البيرة على الزبائن .. اجل سأنتظر فانا تعب وكنت اني طويت المسافة في الصباح مشياً .. فررت بأشياء كثيرة ، بيوت لا تزال مغلقة المخادع ، اناس يسرون الى امحالمهم نصف نائمين فما تزال في عيونهم احلام لم تمح .. وارى ايضا بائعات اللبن والبيض وارى سحابة ينمقد فوق مداخن البيوت .. وامشي ، امشي طويلا قبل ان اصل . وكأني بصاحب المصنع قد افاهه في آخر الدنيا آخر الدنيا .. واتذكر القطار الذي كنت كلما شاهدته وانا صغيرة اخاله سائراً الى آخر الدنيا الى الما لانهاية ، واصل اخيراً مع العائلات الاخريات في نفس الوقت ولكنني اترك بيتي قبلهن باكثر من ساعة .. بيتي بعيد .. في مكان عتيق من المدينة .. هناك ولدت وهناك عشت .. ولا اترك بيتي الا بعد ان اتزوج . اجل ساتزوج فلدي غام ورجل احبه سيأخذني الى بيته واعيش سيدة فلا اغسل الزجاجات بعد .

ولا افارق قبل الدبكة .. ولا تدمي قدمي الرحلة بين المصنع والمدينة .. ان رجلي فقير ولكنه قوي وطيب وسأبدو الى جانبه قوية فلا اشعر بضائكي كما احس الآن حين تمر في واحدة من اولئك المعطرات الانيقات . ان ثوبي الازرق الذي اعطانيه جيل وسيفتري لي واحداً غيره « وهو » انه قوي جميل . هكذا قالت عنه فتيات المصنع .. وكثيرات منهن حصدني وبعضهن فرح لي فقلن يوم خطبت اليه سترتاحين من هذا الشقاء . وقالت لي واحدة خبيثة « اني صائدة ماهرة اذ اوقعت عاملا في شبكي ولما ينقضي على عملي في المصنع شهران » سمعتها تقول هذا ولم اكرهها ، لعلها تتمني هي الاخرى شخصاً يريحها من بعض ما هي فيه . هذا حقها ، لم لا تكون هي وانا وكلنا مثل النسوة المدللات اللواتي يجلسن على شرفات بيوتهن يثرثن ويحتسبن القهوة ورفعن الفناجين الى افواههن يابدا عاجية مسمينة حليت بالغواثم اللامعة وبضحكن منا كلما مررن بهن بئنا بنا العتيقة .

الطريق مقفر ، المساء ملثم بضباب ، وهذا الرذاذ

يتساقط على وشاحي الصوفي الذي لفتت به رأسي ولما تأت السيارة به وبالزجاجات بعد ؟ لم تأخر ! تراه غادر المصنع مبكراً على غير عادة فلم احس به وسط تلك الدوامه من حركة الآلات والآدميين ؟ بدأت اخاف والدرب طويل طويل الى آخر الدنيا حيث بيتنا العتيق وامي القضية الشعر نار عليها قدر حساء وبني جوع وبني شوق لامي وله ، نجلس ثلاثتنا حول النار وننتحدث في اشياء لا تشبه الزجاجات ولا دخان المصنع ونحلم بأشياء لا نعرفها يا مننا . تراه مر بي ولم يرني ؟ وسمعت صوت سيارة يتحدث صمت المساء لعله هو ؟ وبدت من بعيد العينان المضيئتان واقتربتا مني رويداً رويداً . لا لم تكن سيارة الشحن الكبيرة ذات الصرير المزعج بل كانت واحدة من سيارات المتفرجين خفيفة رشيقة وكان يقودها ... ولكنك لم يقف . ترى لم ؟ انا واثقة من انه راى في عيننا السيارة تشقان عتمة المساء وقد تصدبت لها حتى خلتها ستدوسني . ولما فاني صحت بقوة « فوقف » وعودت اليه وفتح الباب لي وهمت بان ارفع رجلي ولكنني اجفلت ، شعرت بعينين قبيحتين تحداني من وراء نظارتين سوداويتين الاطوار ، من كان ؟ لا ادري ! لعله المدير الذي نعرفه بالاسم فقط . وتعامل ودفع جسمه للامام قليلا سائلا بكبرياء من تكون هذه ؟ ولم يزد بل حرك يداً فيها سيجار ضخمة مشتمل أن ابتمعي . فما كان من الرجل الذي احبه ويحبي ، الرجل الذي شدي اليه وقال « ستكونين زوجتي » ينحني عن الباب ثم يطبقه في وجهي برفق او عنف لا ادري . ومرت السيارة وخلتني للعاصفة وحيدة وفارت في عيني دموع سخية ولفتني موجة كراهية ورقصت امام عيني صور الاشياء ضخمة تتمتع على ضعتي ، مستعملة شاذة لا يبالها الزاحفون على بطونهم امثالي . كلها جبار - البيوت ، الآدميون ، الأشجار ، السيارات حتى زجاجات البيرة الفارغة خلت الواحدة منها في طول المارد ووسط هذه الدنيا من الشواوش رأيت نفسي معه ... مع الرجل الذي اعطاني غاماً وقال « ستكونين زوجتي » . وكنا قمرين نذب على الأرض تمنطعي فلا نبلغ طول اصبع المدير التي نخفي بأشارة عن السيارة وخلتني للعاصفة .

سميرة عزام

لبماسول - قبرص

## يقين



مشي في افراحه  
بحر جراحات غد  
... والامال

تناقل الخطو في يومه  
يشده الغد الى امسه  
... انه انطلاق

تجاوب الصدى  
ورجع الصدى

فانطلقت انا  
وبقيت انا  
... والاهلرت اصدااء

... غلو في الوجود

ووه في الذات

فيا حيرة الوهان

في البسة البلاء

يا شجو الغد

يا حلماً لا يجي

يا انتظاراً « غي »

ياخذنا غيب

وتشدنا ارض

فتستفيق حيرة

يعيش سؤال

ويعوت سؤال

البير أرب

# دعاء الكروان أو طه حسين روائي

بقلم بدر الربيع



ولقد اخترت صفة « الروائي » لأبدأ بها ، لأنها ادخلت صفاته في الفن وأكثرها تحجيداً لمقومات الوعي الفردي كما قلت . وبعض المعجبين بالذكور طه ينكرون عليه هذه الصفة ويقصرون عليه صفة أخرى قد تكون المفكر أو المؤرخ أو الناقد . ولكن اراء هذا جميعاً وادرك تماماً ان هذه الوفرة وهذا التنوع في الانتاج هما اللذان مهدا له هذه الزعامة والسيطرة على مصير الادب المصري كل هذه الفترة الطويلة .

وأثرت وأنا ادرس روائية طه اللاحقة في التعميم وان اشرك القارئ . معي في تكشف العمل الفني وهو يتكامل ويوجد في يده . فليس اوضح في البيان عن الفنان من جزئيات عمله . واخترت قليلاً بين « الايام » و « اديب » و « دعاء الكروان » و « الحبيب الضائع » و « شجرة البؤس » و « المعذبون في الارض » ... الخ ... واخترت دعاء الكروان لأنها فيها ارى اكثر اعماله اهتماماً بالصورة الفنية ، وأكثرها تقدماً في « النثر العربي الحديث » وبإسبائها عناصراً .

فلتناول إذن الطبعة الرابعة من دعاء الكروان التي صدرت عام ١٩٤٢ لتحدث عنها وندرسها .

في قرية من قرى مصر الوسطى ، وسط بين البداوة والريف كانت تعيش زهرة مع ابنتها أمانة وهنادي ، وزوجها المساجن المستتر . فلما قتل الرجل في إحدى مغامراته أبى أهل القرية وأهل هذه العائلة ان يقبلوا عل أسرته بينهم فنهضوا عن القرية فلما عبرن بحر يوسف وهبطن الى المدينة عملن فيها خادماً في بيوت « التجار والموظفين » ، اما هنادي فعملت في بيت مهندس شاب اغواها فزلت ، واما أمانة بطلت القصة فشاء لها حظها ان تزامن خديجة ابنة مأثور المركز فئات حظاً من العلم ميزها عن امها واختها . اما الام فعملت عند عائلة موسرة « ولكنهم

الفن على اصحابه ضريبة قاسية يفرضها عليهم ويلزمهم بها ، لا يستطيعون ان يهربوا منها او يتجنبوها ، ولست اقصد بهذه الضريبة ضريبة الجهد او الالتزام ، بل ضريبة أخرى تؤدي على نحو اقرب ان يكون ضرورياً لا واعياً . هذه الضريبة هي ان العمل الفني يتزع من الفنان مقومات وعيه جميعاً . فيتعرض الفنان للون من العري قد يكرهه لنفسه ولا يرضى به ولكنه مضطر له اضطراراً لا مناص منه . فالفن كعملية انسانية يعتبر اكثر هذه العمليات الانسانية التي تكشف عن نفس صاحبها وتبرز شروط وعيه ومدى لئامه ومشاركته في حاضره التاريخي . ولهذا فان الموضوعية ، او التعلق بموضوع خارجي بهرف النظر عن احكام الذات ، هي آخر ما يمكن ان يدعي في الفن بجميع مذاهبه وطرائقه والذكور طه حسين من اكثر الكتاب تعلقاً لنفسه حتى في « ايامه » وتأنياً عن أن يمارس بافكاره او عواطفه استقطاباً يتكشف فيه . فهو يفضل في اغلب الاحيان ان يستعمل ضمير الغائب عن التكلم ولا ينفذ الى تجربته في مباشرة ، بل يقارنها مستأنياً لمنفأ قيم من مطالع جملة الاسلوبية سياجاً حول تجاربه ويبدو حوالها بعد ذلك في رفق متكرر ينتهي آخر الامر الى نعمة طويلة تنفي عن التجربة وجودها وتجعلها شيئاً غامضاً غير مسوك .

ولقد كنت حرصاً وأنا احاول الكتابة عن ادب العميد ان اتابع تطور حركة تفكيره وقه خلال تاريخه الطويل الذي عمل تقريباً ربيع القرن الذي نعيشه ، ولكنني وجدت ان من الافضل لي وللقارئ ان تناول هذا التاريخ في فترات وان تعقب وعي الكاتب الكبير على نحو تفصيلي في بعض اعماله حتى نستطيع ان نحتاز هذا السياج الذي يقيه حول نفسه وان نحدد موقفه الانساني من الحياة والواقع والمجتمع المصري الذي لعب فيه دوراً خطيراً .

« دياميكية » خاصة ، فهي لا تباشره ولا تقاربه ولا تحمله بل تقف منه موقف آمنة من « بات الليل » التي « تثير فينا هذا الاشفاق البنيض الذي لا يستطيع ان يكون أمناً ولا يبلغ ان يكون خوفاً ضريحاً وانما هو قلق خفي مآكر يفسد من حوله كل شيء . ص « ٨٦ » .

فعل هذا الواقع الواسع تكونت صورة غنائية للعمل الفني لا تستطيع ان تمسك منه شيئاً ولا تستهدف الارعابة الفرد الداخلي من آمنة البطلة . فبدأ القصة بمطلع قصير يسبح التجربة الرئيسية للقصة وهي تجربة اغواء الانتقامية التي تقوم بها الفتاة على المهندس الشاب . « قال وهو يضحك ضحكاً ممتعاً وقد مد إلي يداً وددت لو استطعت قطعها ، ولكني تراجعت حتى لا تبغيني : فان سيدك يأمرك ان تتبعه . ثم انحدر الى غرفته ومضيت في إثره « ١٢ » . وتختار القصة صورها الفنية الخاصة فنسمع دعاء الكروان على انه المحور الاساسي الذي ترتكب عليه القصة ، فهو الذي يحياق الزمان الفني لها ، فلقد خرجت بكونها لتذكر ، عن ان تتعقب التسلسل الزمني الطبيعي للاحداث . فدعاء الكروان يفتتح القصة ويجعلنا نعرف انها على مبددة عشرين سنة من الواقع ، وهيوناً لان نسمع القصة في تسلسلها الطبيعي بعد ذلك . ولكن دعاء الكروان لا يثير الذكرى حسب ، ولا يمت على الرواية فقط ، بل يظل طوال القصة هو المحرك الاول لما فيها من اقلابات واحداث ، فدعاء الكروان يفتتح القصة ويجعلنا نعرف انها على مبددة عشرين سنة من الواقع ، وهيوناً لان نسمع القصة في تسلسلها الطبيعي بعد ذلك . ولكن دعاء الكروان لا يثير الذكرى حسب ، ولا يمت على الرواية فقط ، بل يظل طوال القصة هو المحرك الاول لما فيها من اقلابات واحداث ، فدعاء الكروان هو الذي يمهّد لكشف مأساة هنادي : لقد سمعت آمنة قصة «الاثم» من اخيها والكروان يردد دعاءه ، ثم هو يعدنا من جديد للمأساة فيمهد لها بمحادثة قتل عرضية هي مقتل «عبد الجليل» شيخ الحفر الذي لا نعرف عنه شيئاً ولكنه يساعد القصاص في ان يربط بين دعاء الكروان ومأساة القصة الحقيقية ، اي مقتل هنادي . حتى اذا ماتت الجريمة وبلغ الكتاب أجله واستنفدت هنادي نطلها من الحياة ومات لان شاباً آمناً اغواها ولائها لم تحسن ان تدفع عن نفسها غوايته « (٨٨) عاد غناء الكروان « ينتشر في الجو كأنه الثور المشرق قد اظهر لنا ما كان يغمزنا من الهول دون ان نراه » .

فلاحون كما يقال » . فلما عرفت الام بركة هنادي ارغمت الفتاتين على الرحلة من المدينة متجهات الى الغرب ، حيث استضافهن في الطريق عددة من عمد القرى ، الى ان جاء خال الفتات ليجملهن جميعاً الى قرينهم بعد ان ارسلت امهن في طلبه . وفي الطريق الى القرية ، ووسط «الفناء العريض» قتل الخال هنادي . وواصلت القافلة الصغيرة ، التي تتألف من جليلين ، رحلتها الى القرية حيث عاشت آمنة مريضة بما رأت ، تهذي في « بيت خشن قحير » . فلما عافت كرهت المقام مع امها الالعة وخالها المجرم ، فعادت من جديد ، هاربة الى الشرق ، الى المدينة القديمة . وهناك بدأت خطتها النسائية في الانتقام من غاوي اخيها ، فعادت اول الامر الى صديقها وسيدتها خديجة بنت مأمور المركز وبدأت تعلم معها « الفرنسية » . واصبحت ذات يوم فاذا شيء غريب يضطرب في جو الدار ، هو خطبة خديجة للمهندس الشاب ، وتصل آمنة بسيدتها ام خديجة ، وتقص عليها قصة الشاب فنقص الحظبة ، بل ويرحل مأمور المركز من المركز ، وتخرج آمنة الى حيث كانت تخدم امها من قبل ، وقد ساعدتها في ذلك زبنة وهي امرأة ، غير صبيبة ، تعمل قوادة « للفتيان الموسرين » والمهندس الشاب خاصة ، ومرشدة للبوليس ، ومراية تقرر الضغوط وتبيع الحب نسيئة ، ولا طردت آمنة من بيت سادتها الجديد ، لانها ضبطت قرأ في « الف ليلة وليلة » وحطمت امل سيدتها في ابنائه وانفصلهم بالعلم ، بل يمكن اسهل من الذهاب للعمل عند المهندس الشاب ، وتحقيق امها القديم في الانتقام . وهناك تبدأ معركة حول « قلعة » العفاف ، تروض فيها آمنة الشاب حتى يجها ولا يستطيع الاستغناء عنها ، وتقع هي الاخرى في حبه ويستحيل انتقامها عشقاً ، فيحملها المهندس معه الى القاهرة حيث يعرض عليها الزواج في غرفة مكتبته ، وسط الاحاديث العقلية ، ويتفان بعد الصراع الطويل على الزواج ، ودعاء الكروان يشق الفناء ويذكرها بمصرع هنادي .

ذلك هو تسلسل الحوادث والاجواء ، في القصة ، واسع عرض يشمل القرية بين البداوة والريف ، والريف ، ومدينة الريف والقاهرة ، كما يشمل فئات اجتماعية مختلفة ، وشخصيات متعددة ، كان من الممكن ان يكون لكل منها قيمة نفسية ، ومنحني خاص ، عالم كبير تجري فيه الاحداث . وكان من الممكن ان تستمد هذه الاحداث جذورها منه وان تجد فيه ما يبررها ويطورها ، غير ان القصة وان لم تغفل هذا العالم لم تهتم به ، ولم تنسب له

وبعد غيبة طويلة يطعم الكروان من جديد وقد زالت العقبات المادية في سبيل الوصول الى قلب المهندس الشاب وكانت لآمنة تلك « البقعة الخالصة التي تشعر بنفسها وتفكر في نفسها وتذكر ما مضى على علم به، وتقدير له، وتستقبل ما سيأتي في روبة وبصيرة واستعداد للاحتفال (١٨٥) حتى اذا وصلت القصة الى نهايتها وحقت البطلة غرضها الخفي وغرقا معاً في «صمت هائل رهيب... كما يفرق النائم في نوم بري، من

الاحلام» معنا الشاب يقول: «دعاء الكروان! انزله كان يرجع صوته هذا التزجيم حين صرعت هنادي في ذلك القضاء المريض ١٩». هذه إذا هي الصورة الفنية للقصة، لا يعتبر دعاء الكروان فيها مصدر الوحدة فحسب بل يبدأ دافعاً للتقدم والتطور في داخل القصة ومحركاً للأحداث. والواقع ان دعاء الكروان بهذا المعنى يكشف تماماً عن الموقف الانساني للقصة وعن دلالة

فخاوها ومدى قدرتها على المشاركة في الواقع الذي تتحدث عنه.

ونحن نعرف ان الصورة الفنية للعمل ليست شيئاً منفصلاً عن مضمونه بل هي مشتقته مؤثرة فيه، تستخرج منه وتعطيه القلب، وان اختيار الصورة يحدد بالفعل موقف الكاتب ويرسم حدود وعيه.

والصورة الفنية لقصة دعاء الكروان من اوثق الصور الفنية التي عرفت في الادب العربي الحديث، واشدها حيكة وناسكا واتقافاً مع مضمون القصة ككل. وهي بهذا

تستدعي انتباهاً خاصاً ودراسة تفصيلية الى حد ما. فما هو دعاء الكروان؟ وما دلالته؟ وكيف بلغ ان يكون المبدأ المحرك في القصة؟

«ياها الطائر العزيز... كأنما كلت نفسك او كلفك غيرك ان توقظني اذا تقدم الليل لتظنني من الامر على ما كان خليقاً ان يفوتني...» (٦١)، «فهو صوت متنبئ.

بالاحداث موجهاً له مصاحبها. هو المجال النفسي الذي تقع فيه الاحداث ولهذا فهو دائماً «كأنه استغاثة المستغيث» (٦١) ولكن

الطائر يدعو دائماً «ولا من يستجيب وانا استغيث ولا من يغيث» (١٤)، «فهو تلخيص

لسلوك البطلة ومدى قدرتها على التكيف، انها كالطائر في الفاجعة تستغيث ولا تستطيع

ان ترد شيئاً، ولكن الطائر يردّها الى «بقعة مؤلة» ويظهر لنا «ما يتمرنا من القول دون ان نراه»

ويظل دعاء الكروان يتردد بين الفاجع وذكره حتى تنتهي البطلة آخر

الامر الى تلك «البقعة الخالصة»، او هذا الوعي المجرد بالذات الذي ما بليت

ان ينحل ولا في تحقيق ولا في كشف وانما في استسلام الى صمت رهيب «كأنه نوم

بري، من الاحلام» فدعاء الكروان الى جانب هذا كله رمز شعري لوعي البطلة

## دار المعارف بمصر

### تقدم للفارسي العربي لتشف المصنف

#### أنفس ما وصل إليه الغرب في دراسات علم النفس

#### ١ - مكتبة علم النفس النظامي

ظهر منها:

- ١- مبدأ علم النفس العام ... الدكتور يوسف مراد
- ٢- علم النفس الفردي ... الدكتور محمد مراد
- ٣- مشكلات السلوك السيوكيات ... الدكتور محمد مراد
- ٤- مدارس علم النفس المعاصرة ... الدكتور محمد مراد
- ٥- الأسس النفسية للإبداع الفني ... الدكتور محمد مراد
- ٦- المدخل إلى علم النفس الجفافي ... الدكتور محمد مراد

#### ٢ - مكتبة التحليل النفسي

ظهر منها:

- ١- مقدمة التحليل النفسي ... الدكتور محمد مراد
- ٢- التبريدية الجنسية ... الدكتور محمد مراد
- ٣- مقدمة التحليل النفسي ... الدكتور محمد مراد
- ٤- التبريدية الجنسية ... الدكتور محمد مراد
- ٥- مقدمة التحليل النفسي ... الدكتور محمد مراد
- ٦- التبريدية الجنسية ... الدكتور محمد مراد

ملتزم التوزيع في لبنان وسوريا وشرق الأردن

دار المعارف ببيروت

بنابة العسلي شافع السور بيروت

الفردى ، ذلك الوعي الذى لا نخدم القصة غيره .

وهكذا يمسجد دماء الكروان منطلق الحوادث والوعي الفردى للبطلة ، او بمعنى اصح يحيل الواقع ويحمله يتلشى في الذات ومنطقها الخاص .

\*\*\*

نستطيع إذاً بدراستنا هذه للصورة الفنية لقصة ان نقرر فرديتها المعنوية ومثالياتها الشعرية ، ولسنا نعب على القصص ان يحيل موضوع قصته فرداً او وعياً ذاتياً ، فهذا من شأنه هو ومن حقه ان يختاره . فلا اظن من الادب في شيء ان تطالب الفنان بالكتابة في موضوع او ان تضطره الى لون خاص من المعالجة . ولكننا نطالب اذا ما اختار موضوعه واتخذ طريقه في معالجته الا يتخذنا فيه ، نطالبه ان يخلص لموضوعه وان يخلص في الكشف عنه ، نطالبه ان يتخذ من الحبة والدراسة والمعاينة لما يجعله يحقق هذا الاخلاص وهذا الكشف . نطالبه الا يتخزل الموضوع في افكار مجردة ، نجرده من حياته وواقعيته ، وترده ميتاً مزيفاً لا نفع لنا فيه .

ولقد اختار القصص لقصته ضميراً وسطاً بين « الانا » والغائب او ان صح التعبير « الانا » الذي يتحدث عن نفسه بضمير الغائب وضمير المتكلم على حد سواء . ولا شك ان هذه الطريق قد جعل المشكلة على الكاتب سهلة سهولة كبيرة ، نجعلنا نزيد في حسابها . فجمال التعبير المباشر مفتوح امامه لا يوقه شيء ، فهذا الضمير الوسط قد برر له فنياً كل مجال للتأمل الداخلى بما فيه من استبطان واجلام ، كما انه لم يحرمه من القدرة على الانفصال عن الحوادث ليتأملها ذلك التأمل القلبي الذي يمكنه من فض اسرارها وتميق حوادثها واصولها . فهل فعل ذلك لا ؟ ماذا ؟

« هم تذكر تلك المأساة التي شهدناها معاً وعجزنا عن ان ندفعها او ان نصرف شرها عن تلك النفس الزكية (١٣) » . هم ندير الحديث بيننا ونقص « اطرافاً منه على الناس لعلهم ان يمجدوا فيه عطفة تعمم النفوس الزكية من ان تزحف والدماء البرية من ان تراق (١٤) » . هذه هي قضية القصة ، اننا بصدد مأساة يزيد ان نجعلها عطفة ، ولكننا نعرف من حديثنا عن الصورة الفنية لهذه القصة أنها قد اتخذت من الوعي الفردى موضوعاً لها ، فالى اي حد استطاع القصص ان يستخلص من هذا الوعي تقريراً للمأساة وايضاً حلاً للغة وإقناعاً بها .

نفادت الفتاة من اسرة وسط بين البداوة والريف كما قلنا ،

لا نكاد نعرف عن بيتها شيئاً الا ان قرينها قد استحبال اسمها بالنطق المائل من « بنى وركان » الى « بين الوركين » فاصبح سبة وعاراً ، وتنفى هي وامها واختها عن القرية دون ان نعرف تفصيلاً لذلك او صراعاً حوله الا ان اهلها قد زدوهم « بقليل من المال وكثير من الرحمة (٢٠) » ثم ظلت « الحطوب تنقل بين من قرية الى قرية ، ومن ضبعة الى ضبعة ، يلقين بعض اللين هنا ويلقين بعض الشدة هناك (٢٠) » حتى اتتهن « الى هذه المدينة الواسعة ذات الاطراف البعيدة والسكان الكثيرين (٢١) » وانقضت ايام قليلة ولسكنها عقيمة ... وما اسرع ما استقرت كل واجدة منها في بيت تعمل فيه النهار وتنام فيه الليل ٢٣ » ، تلك هي اذاً البيئة التي ولدت فيها المأساة واستمدت منها عناصرها ، بيئة مجردة تجريداً تاماً مخزلة حتى الفراغ ، قد وصفت في جبل منعمة تحاول ان تخفي بها ما لم يقع ما تضمنه من فقر شعوري وواقعي . ولكن لم نعب عليه عدم وصفه للبيئة وقد قررنا ان موضوعه هو الفرد . فقلنتل اذاً الى آمنة .

« كنت احسن الثلاث حظاً وعينهن طماعاً فقد خدمت خديجة بنت ما مور المركز ، وافقت مع خديجة « طاماً وعاملاً .. عرفت فيها الترف والنعيم وتعلمت فيها غير قليل بما يعرفه الغنياء وبعد فيها الامد يد اشديد يميني وبين اخوتي .. (٢٥) » . انفصلت عن بيتها فلم تنع بها وعياً سليماً وانفصلت عن امها واختها فلم تعد تستطيع ان تشاركها مشاركة حقيقية لتواجه معها الواقع اول تغيرة . ان عدم قدرتها على التكيف قد خدعنا عنها القصص واعتبرها تميزاً « ماذا اصنع في تلك القرية « قرينهم الاصلية التي ردتهم امهن بها سرعات » واي حياة تهيأ لي فيها ؟! كماها شغل وخشوة ، وكلها جهل وغفلة ، وكلها رجوع الى ذلك الطور الابله ، الذي جعلت اخرج منه قليلاً قليلاً حتى امزنت من امي واخوتي واخذت اشعر باي احسن فيها للحياة .. ٧٢ - ٧٣ » .

لقد كان الريف المصرى في تلك الفترة التي صورها طه حسين احوح ما يكون الى ان يقول المتقف القادر على الكتابة والتعبير ، ذلك الذي « خرج منه ، شيئاً آخر غير ان كله جهل وغفلة وانه طور ابله . لقد كان الريف المصرى محتاجاً الى الاقل ألا يقف الكاتب عند هذا . ولكن ما انا اعود من جديد للحديث عن البيئة والاستاذ العميد لم يشأ ان يجعل واقفنا المصرى موضوعاً له . ولكنني في الحقيقة لا اطالبه وانا اتحدث عن البيئة بتحليل اجتماعي او اقتصادي كما قد يتبادر للذهن ، بل



لآمنة عن الاسباب الحقيقية للجرعة وإذا هو يحلو لها « الجرعة منكورة بشعة والجرم آنماً بقبضاً والضجة صرعية مضرجة بالدعاء ... » « او فعلنا يا ناصر !؟ » « خالفت » وها هي « امها » تفرق في بكائها السخيف ، بكاء الانثى المستعلة التي لا تمك حولاً ولا طولاً الاسفح الدموع ... وملك ايها الام الآتية انك لن تستطعي ان تردي نفسك الى البراءة والامن ... (٨٨) تلك هي حدود الوعي الواقعي بالجرعة وباسبابها وما اضيقها من حدود ! وما ابعدا عن ان تكون مأساة حقيقية قد يستخرج منها عظة . لقد استحوالت هذه المأساة التي هي في اساسها مأساة اجتماعية الى مأساة فردية في ذهن مريض بهدي من الحى هو ذهن آمنة . لقد مرست آمنة وراحت تحاول ان تفهم المأساة من ظلال تطوف ينبوع من الدم ، هي ظلال قنابات ريشيات قد قتلن لنفس السبب الذي قتل هنادي ، فماذا فهمت آمنة عن الظلال ونحوها ؟ ... « ليتني استطعت ان افهمها ، ليتني استطعت ان استجبل ظلال فاقهم حديث الظلال ... ٩٣ » « ما اكبر ما خيل إلي اني اجري في إثر شيء اتناه اشد الغنى واحرص عليه اعظم الحرص واجد في طلبه كل الجهد ، حتى اذا بلغت او كدت بلغه كانت منه رجة فاذا المسافة بيني وبينه شاسعة واذا الامديتي وبينه بعيداً ، واذا انا معذبة اشد العذاب بالاضطراب الملح المظني بين وجه اهل الدار « دار اهلها في القرية » التي اكرهها وهذه الظلال التي يؤذني منظرها وبشر في نفسي أماً لا آخر له ... ٩٦ » .

لقد حكمت الفردية على المؤلف والبطلة بدمم الفهم والعذاب اشد العذاب والاضطراب الملح المظني ، وضاعت المأساة في شعور فردي مضطرب وتلاشي الواقع في عدم القدرة على التكيف . وعجزت القناتة تماماً عن ان تجد لنفسها مكاناً في جوها الخاص ففرت « من بيت اسرتها فراراً لا تريد شيئاً الا ان تخلص من هذه البيعة التي لم تكن تستطع فيها مقاماً ١٠٢ » . ويتكشف لنا الى اي حد قد زيفت علينا المشكلة والمأساة . ان القناتة منحصرة في عدم قدرتها على التكيف فهي تكره بيتها فعلاً ، قبل المأساة وبعدها ، ولكنها لا تستطيع حتى ان تتحدد هذه الكراهية فيحصل بها التعبير المزيف الى ان تقول عن هرما : « إنما هو الهيام في الارض والسكر بهذا الشراب الخطر الذي نسيمه حب الحرية والذي يكلفنا احساناً من أمرنا غطلاً ... اكنث خالقة ؟ اكنث آمنة ؟ ... لا ادري ... ١٠٧ » . وبهذا

بالزام في يجعل المأساة تتضح ويخرج بها عن ان تصاغ في كلمات مجردة ميتة . فلو ان البطلة بوعها المرفه قد تطلبت للريف تغييراً ، قد احست بإمكان التغيير فيه ، لم تره كما رآه ثابتاً مجرداً مقضياً عليه كالكثرة ، لتبتدئ المأساة لها وللعوالم غير غامضة ، ولما تبدت كما تبدت في القصة مأساة فردية مجردة ، ولادركت وادرك - ما لم يدركها من ان المأساة متصلة بمجذور اعرق من التصرف الفردي للخلل واللام . ولكنها لم تر في الريف شيئاً من هذا ، لم تر الا « هؤلاء الرجال والنساء ... وقد مالمهم النشاط وبعت فهم الجلد حياة لا حد لها ، فهم يذهبون ويمجشون وهم يعملون لا يعرفون كلالاً ولا سأمًا واصواتهم ترتفع لا بالشكوى ولا بالالين وانما ترتفع بهذا الغناء الساذج الحلو الذي يبعث في هذا الجو نفحات ساذجة حلوة ، والذي يصور الاميل في غير اسراف ، والرضى من غير استكانة ، والاطمئنان من غير حزن . وحس العمل على كل حال والثقة بالله على كل حال ايضاً ... ٨٠-٨١ »

لهذا اذن صيغت المشكلة كما قلت في كلمات مجردة قد تحجب الكاتب بها الدخول في التجارب ، حتى الفردية ، فلا يصف ولا يتحدث الا عن الوجوه الواجبة والدعم الغزير والانفاس المتبقية المتقطعة فكأنه لا يحدنا عن نفوس بل عن عرائس خشبية جامدة « فلما كان ذلك اليوم والتقينا « هي واختها واميها » لم أر بشرًا ولا انساماً ولم اربهجة ولا اغتباطاً ، وانما احسست صمتاً عميقاً صريعاً ٢٦ » ، لقد زنت هنادي ، ولو انك اضفت للجملة ما لانهاية له من اسماء هي في قدرة العربية ، ترادف او تقارب البشر والانسام والبهجة والاعتباط ، ثم نفتيتها جميعاً وغيبت انك رأيتها ، لم تضر التعبير في شيء الا في موسيقاه التي ليست لها دلالة تعبيرية . « قلت : « آمنة لاختها » وماذا فملت اذا ؟ وما هذا الشر الذي دفعت اليه ؟ وما هذا اليأس الذي تفرقن فيه ؟ وما هذا الهم الثقيل الذي صب علينا صباً ولم نكن نتظنره ولا نتوقع له مقدماً ؟ ٣٦ » فلو اتقي وضمت خطاً تحت « الشر » و « اليأس » و « الهم » لادرك القارئ ، بوضوح ماذا اقصد بالتجريد ، معاني لا تمسك من الواقع شيئاً ولا ترتبط به ادنى ارتباط . اما ماذا قالت هنادي لاختها فلا تعرف عنه الا ان آمنة عندما استعظقت من نومها « تاب حديثنا كله من واحدة الي فلا قلبي اشفاقاً وحياً وحزناً ٢٧ - ٢٨ » ، فهل اضاع الخط من جديد تحت الاشفاق والحب والحزن ؟

وتصرع هنادي في الفضاء المريض فيكشف دعاء الكروان

تسجل القصة ، لا إلى قصة عن الريف ، ولا حتى عن مثل هذه المشاكل الجردية التي يسميها هو العرف والتقاليد ، وإنما هي مسألة عن ينبوع من الدم ونلال لفتني قد تنفتت من ذهن مريض غير قادر على التكيف بكني من الحياة بهذا الهيام والسكر والتأرجح بين الحوف والأمن وعدم تحديد المصير والهدف .

\*\*\*

فلو أننا حللنا إذن وعي الفئات كما تعرضه القصة لما وجدنا فيه شيئاً للريف إلا الرفض والحيرة والفرقير الدائم . إنه لا يحتوي إلا على غايه ولا على مقام . إنما علاقتها به هي علاقة غير محدودة غير مستقرة مضطربة قلقة كادت أن تصل بها إلى الجلووت . ولسكتنا لا نفهم هذا الرفض من خلال تحليل الواقع بل من خلال أحكام ذاتية فردية غامضة .

« فالمدنية إذن هي غايته مسن كل هذا السعي ، فيها الغنى الأمن وبين أهلها الغنى الحياة الوادعة (١٠٩) » نعم ، هذا الرفض العاقل وعدم التحديد في الملائقة بيننا وبين الريف يقابله استقرار وتحديد غريب والطمأنين لما في المدينة من حياة وادعة ولم يترس المؤلف قبل ذلك إلى تحديد معنى هذه الوادعة في المدينة اللهم إلا إشاراته لما قد تمنيه هذه الوادعة من استقرار ورفاهية في الحياة المادية ، وفي أن أهلها « إنما يأكلون على الموائد... إنما يأكلون خبز الحنطة... » وإنما يأكلون في الطابق من الحزف.. (٢٢) .

لقد كونت المدينة للفئات ذاتاً علياً جديدة تمثلها تلك الدار التي « لا ترد لها طارفاً ولا تصد رغباً ولا تنجم زائراً ولا تنبو بضيف » دار مأمور المركز !! وتلك السيدة الحديبة الرفيعة زوجته وتلك الفئات الساقطة الرشيدة ، خديجة ، ابنته ، وهذه اللغة الجديدة ، الفرنسية ، التي تعلمها مع خديجة على يد المعلم السوري . فاللغات وقد عجزت عن أن ترى في الريف إلا « الشر بسمعاً والأثم عرياناً والجرم منكراً (١٧١) » ، لم تكون لها في المدينة معرفة حقيقية بل جمعت من جديد صفات مجردة زادت في تفرغ وعيا وحرمانه من كل ما يملؤه بالتيبصر .

إنه الوعي الإنساني لا يتنلى ، ولا يزداد إلا من خلال العمل ، وأمنة على ما حصلت من تعليم ميزها عن أهلها وجعلها تحيد في المدينة مثالا ، قد حرمت نفسها أو حرماها المؤلف من كل وعي يحدتها وبما يكون واقفاً فعلا . إن المدينة لم تفعل لها شيئاً إلا أنها التقت الاستار « بيني وبين هذا الماضي البشع القريب ١١٩ »

ودفعها دماً إلى النور من جديد في أحراقها المريضة لترقى فيها أو تهبط ، فإذا هي تحيد . في هذه الحياة الجديدة وفيما تقرأ معاً « هي وخديجة » وما تتعلم معاً عزاء ، عزاء... وإذا كل شيء في هذا الماضي ينمحي قليلاً قليلاً لا شخصي أمين لا يمتحان ولا يضاء... ولها شخص اختي صريعاً يتفجر من صدرها الدم في الفضاء العريض وينغم فيها بكلمات لا تفهمها وشخص ذلك المهندس الشاب الذي اغواها ودفعها دماً إلى ذلك الفضاء العريض الذي صرعت فيه (٢١٠) .

إن المؤلف لم يكشف لنا عن جديد في المدينة ، لم يقف منها موقفاً خاصاً بل لم يكشف لنا عن آمنة وعن زوجها الفردي . واني لا تعجب ، وقد تركت آمنة بيت مأمور المركز إلى بيت لم ييسر لها فيه العلم ، اني لا تعجب وإنما أقرأ « ابن القراءة مع خديجة ؟ وابن القراءة منفردة ؟... » أي حياة يموت فيها العقل أو يأخذ شيء كالوت « ، إذن لا تعجب فعلا وانظر الفارسي ، يعجب معي عن مدى هذه الثقافة التي يمكن أن تلم بها فتاة مثل آمنة تقتنص الثقافة اقتباساً إما أن يكون - كما يقول المؤلف نفسه - لعباً أول الأمر ثم تطفلاً ومواساة من خديجة بعد ذلك ، أي ثقافة يمكن لهذه الفئات أن تحصلها حتى تصرخ مثل هذه الصرخة المقتنصة والتي لا تبدل على شيء إلا على تجريد هذه الشخصية وانفصالها التام عن الواقع ، لا من حيث هي شخصية فحسب ، بل ومن حيث هي صياغة فنية كذلك . إن آمنة لم تحترم الواقع ولم تبق فيه كما أن المؤلف لم يستطع بوضوح أن يلج بالواقع وأن يعرف حدوده .

وليت الأمر وقف عند حدود الأسلام أو المعرفة أذاً لقلنا أنها حدود المؤلف لا حياة له ولا لا فيها ، ولكن الأمر تعدى هذا إلى موقف يكاد أن يكون خلقياً لا فنياً . فالنص وهي تحكي عن حياة أم وابنتها يتحدن جميعاً في بيوت أهل المدينة لا تكشف لنا شيئاً عن حياة الحدم بل عن حياة السادة ، حسناً ، ولكننا لا نقرر هذا بل تدعي أنها تتحدث عن حياة الحدم في بيوت السادة ، فإذا تقول عنها : « الحياة في بيوتهم ليلة ناعمة (٢٢) » وآمنة تقرر أن أهل هذه البيوت « يؤزونها بالرحمة والراحة والهدوء (١١٧) » وهادي في بيوتهم « عرفت الترف « هكذا » وأطاعت إلى العمم ، ولم تسك تنشأ وتنمو حتى مد لها الحب ذراعين فيها السم والبؤس وفيها الراحة والعباد (١٢٠) . ليس الأمر إذن أمر الملام ومعرفة بل يكاد

وفيه البض وشي، يشبه الحب او حب الاستطلاع على اقل تقدير... (١٢٢) »  
ولقد يذكر القاري، بهذه الجملة ما قلته في اول حديثي عن جل المؤلف الاسلوبية التي لا تحب بالتكاد ان نحجن عن ان نمارس لا الواقع فحسب، بل حتى التجارب الداخلية الخالصة. فانظر كيف سيج هذا الشعور بمجموعة من الصفات « قوي، مختلط، غريب، شديد التعقيد » لا تصفه من داخله بل هي كما اقول تسيجه، ثم انظر كيف تتقدم الجملة لتحاول ان تسمه لا ان تنعمقه: شعور فيه الحوف والرغبة وفيه البض وشي، يشبه الحب، ثم انظر آخر الامر كيف يذني هذا الشعور وكيف ترد التجربة الى شي بسيط مجرد لا يسك من الواقع او من النفس شيئاً: « او حب الاستطلاع على اقل تقدير... »

غير ان هذا الشعور هو آخر ما وصل اليه الوعي الفردي للبطله حتى هذه المرحلة من القصة، وليس علينا الا ان نتابعه وان نحض مضمونه. لقد حرمت الفتاة من الواقع تماماً فاصبحت صورة مجردة لعدم التكيف التام واحالت الحادث كما قلت الى مأساة فردية وراحت من خلال هذه المأساة الفردية تمنع الواقع وتفسر الحوادث. ان اختها كانت تحب!!! لقد كانت اختها هنادي خادمة عند البائعه فقيمت بها، حقاً ان من الجائز ان يكون قد قام بينها وبينه حب ولكن واقع القصة لا ينشأ عن ذلك بشيء. لقد اشار القصص بعض اشارات غامضة عن حبها، وهنادي تنص على اختها قصة انهما، ولكنه يمود فجاء فيقرر ان حباً غريباً غير مفهوم قد قام بين هنادي والبائعه الشاب، حباً كونه التحجب لدى آمنة، حباً خلفه شعورها الفردي بـ

قلنا اذاً ان المأساة وقد انتزعت من واقعها زيفت تماماً واستحالت عجزاً فردياً مفرغاً لم يشله الا الهذيان والحمى وارت العودة الى المدينة لم تهب الوعي الفردي للبطله شيئاً جديداً الا حرصاً غامضاً على انتقام لم يحدث، فكل ما نعرفه عنه انه « شعور قوي مختلط غريب شديد التعقيد، شعور فيه الحوف والرغبة،

ان يكون تزييفاً واعياً. ولكن فلنفترض ان قاتلاً يقول انه يتحدث عن حالات خاصة، غير ان صفحة ٢٢ باكملها لا تتحدث عن حالات خاصة، ثم هل هناك حالات خاصة تكون هكذا مغلقة سليمة الجوانب لا يتورها الواقع الذي نحسه جيماً من جانب من جوانبها او من طرف من اطرافها؟

**اليوميات الانكليزية الفاخرة**

**تزين بيتك من الداخل والخارج**

**تصلح للجدران والمباني**

**تعطيك احسن نتيجة**



**الوكلاء الوحيدون للبنان وسوريا**

**شركة القادوت والتجارة**

خانة انطون بك - تلفون: ٣٣

فيه من « حب الاستطلاع على اقل تقدير .. نعم بهذا الحب يصبح نجاة ، ماذا ؟

« آه يانا يانا من غرامه يانا وان كنت احبه ما علي ملامه »

لقد اصبحت هذه الاغنية التي كانت تنفثها هنادي ، بما فيها من الماني والمرامي والاعراض (١٢٦) « كأنها شرر النار لا تمس قلباً الا احرقه احراقاً ولا تبلغ نفساً الا فرقها تقرباً (١٢٦) » ان هذا الاعتذار « وان كنت احبه ما علي ملامه » ليصور لنفسه جرم هذا الحال الاتيم الذي مع الاغنية ألف مرة ومرة فلم يقلها ولم يفهمها ولم يرى. هذه الحبة الهامة من اللوم ولم يعفها من الائم ولم يصرف عنها العقاب لانه جامد القلب جاف الطبع خشن النفس غليظ المزاج ، لم يذق نذرة الحب ولا الله ولم يعلم ان من الحب ما يكون فوق اللوم وما يكون فوق الائم وما يكون فوق العقاب (١٢٧) .

هذا الحب الذي لم تعرف عنه شيئاً غير مجرد انه حب ، هذه الكلمة المجردة هي التي جعلته فوق اللوم والائم والعقاب ، شيئاً غريباً وصلت آمنة الى تقريره دون اي سند حقيقي من الواقع ، وليست المسألة الا ان الحال لم يفهم هذا التجريد لانه « جامد القلب جاف الطبع خشن النفس غليظ المزاج » وكان الحال هو كذلك في ذاته وجوهره . انهذا اخلاص للموضوع الفني ؟ انما هو التجريد المحض الذي لا يقنى ولا يبر

وتصبح آمنة آخر الامر في الوصول الى بيت المهندس والخدمة فيه وتبدأ معركة حوق الصفاف من الليلة الاولى وبعد صفحات فيها « الحب وفيها البغض ، فيها الامل وفيها اليأس ، فيها الوعيد وفيها الخوف ، فيها الشهوة وفيها الزهد ، فيها البأي وفيها البعد (١٢٣) » ، صفحات لا تصف هذا ولم تعرض به هي تقرر تحسب هذه الكلمات ، ثم « تصل الحياة على هذا النحو (٢٠١) » الذي لم نعرفه حتى لا يكون عندها الآن شك « في ان سيدي لا يشتهي ولا ينتهي ان يظهر علي وينتصر على خصم عنيد وانما هو الحب » ، ثم هو من جديد الحب !! الحب الذي لا نعرف كيف نبث ولا لم نبث . الانها كانت عفيفة لم تستسلم ، ام لانه انهمز ؟ لسنا ندري .. ولا اظننا سندري ابداً ، فليس هناك واقع يدرك او يتابع بل المساني المجردة تحرك كل شيء . بلا معنى .. و « نيت الانتقام او كدت انتساء واعرضت عن اخوتي وظلالها الحمراء ١٩٥ » واختفى التجريد القديم في تجريد جديد فا زالت « الكبرياء .. مسيطرة على سعاد [ نعم فقد وضع

المؤلف بين قوسين ان اسم آمنة قد محي منذ دخلت الدار [ تصارع الحب فيها فصرعه وتغاب الشوق فيها فتنبله (٢٠٤) » حتى « يقبل علي ذات مساء .. لا ثائراً ولا مستسلماً » فيعرض عليها الزواج في غرفة مكتبه بالقاهرة .

هكذا تصل اذا الفتاة التي خرجت من قرية وسط بين البداوة والريف الى ان تلكم بيتاً في القاهرة اذا نظرت حولها في غرفة رأت « ثراء ويسرا .. وترفا وكلفا بالجمال والفن (١٥) » ، وهكذا زال « الفرق الاجتماعي » بين « السيد الفني المترف ... وخادمه الشقية الفقيرة البائسة (٢١٤) » ، حقاً انها « علمته ان من فتيات الريف الساذجات الغافلات من يستطنن اثبات لاثماله والامتناع الى اصحاب الزكاه والجمال والترف والجاه والثراء » ولكن النقصان لا يستفيد حتى من هذا في اثره المشكلة بل يسارع الى نفيه على أساس ان لقاءها وزوال هذا « الفرق الاجتماعي » انما قد تم بفضل ذلك الجوهر المجرد : الحب ، الذي يخرج المهندس والفتاة عن نظامه كل الفوارق الاجتماعية بل عن نطاق كل الصفات التي يمكن ان ينسبها اليها الواقع « فقد رأيت منذ موقفاً ذاك في المدة التي لست سيذاً كعبري من السادة » وقد رأيت انما هذا عرفك انك لست خادماً كعبرك من الخدم ... (٢١٤)

ان الواقع يتعاقب صارماً على كل من ينفله ، ان له لعنة تجرّد من لا يجترمه ولا يتبصر فيه من كل ثروة وتقع انساني . ولست ادري لم اذكر هنا في نهاية قصة دعاء الكروان افلامنا الرخيصة التي يصور فيها المخرج المعرصة الفقيرة مرتدية آخر ازياء باريس او قاطنة في غرفة مليئة « بالترف والكلف والجمال والفن » . فهل قدمت لنا قصة دعاء الكروان عظة « تصمم النفوس الزكية من ان ... » لاهل قد قدمت لنا دليلاً زائفاً جديداً على ان « اللقاء بين السيد الفني المترف .. وخادمه الشقية الفقيرة البائسة » يمكن ان يتم في لحظة من الاستجابة الفردية الناعمة لرمز مجرد بعيد كل البسند عن الواقع ، هو صوت الكروان الذي رجع صوته في القضاء ، وخال هنادي تقبل عرض غاوي اختها ان يتزوجا في غرفة مكتب مترفة مليئة بالكتب والاحاديث العقلية . فهل يمكننا ان نقول ان ادب الدكتور طه قد خدم لحظته التاريخية او قرر اسلوباً فنياً ؟ فليجب عن هذا من سبقراً الكتاب من جديد .

القاهرة

برر الربيع

وحضنتها نبضات إشرارٍ معطرة الرجاء  
وهفوت أرضها حليب النجم من ثدي السماء  
حتى إذا علمتها الانسان من طينٍ وماء  
نهضت بإيمان الجهاد تريقه - عبثاً - دماء  
وتضرعت حرباً على الصخر المسيطر والمفءاء  
ومضت يصادمها التراب بجحفلٍ بشع الفناء  
هي وحدها.. حتى هوت نضو البلى بعد البلاء  
وأنت إليّ مع المزيعة رعدةً من انطفاء  
الفجر فيها غربة خرساء .. والليل انطواء

ماتت ! وكنت اظنها مثلاً موشعة الخلود  
فاذا بها شبح لفترة مهدمة .. ودود

أمضي .. فلا زمن يقيد من خطاي ولا مكان  
روحاً تفضل .. فأينا انجبت .. رماد أو دخان  
وضمير إنسانية ينزو .. وأشلاء حضان  
والأرض آلهة يراق على مذابحها الزمان  
وكرامة الانسان تعصر في الترى عرقاً مهبان  
والنجد .. يا للعجد كأس دم تُرصع بالجمان  
وأسير .. حتى الظل يرهمني .. وينبذي الأمان  
أنا والتراب ! كما تهز الروح قضبان الكيان

ماتت ! وكنت اظنها مثلاً موشعة الخلود  
فاذا بها شبح لفترة مهدمة .. ودود

يا قبرها القدسي .. تبكيه الكواكب والسحاب  
يا قبرها رقصت عليه رذائل البشر الذئاب  
لو في يدي الأقدار طاغية تجلجل بالخراب  
بالقوة الشعواء .. بالروح المدمر .. بالتآب  
لسحقت هذي الأرض اذروها صلاة من تراب  
لو في يدي ... وأنا الضعيف أجر قيدي في اغتراب  
لو في يدي ... وأنا الجهاد على الرماد.. أنا العذاب  
وكأنني كل الذنوب .. وهذي الدنيا ... عقاب

ماتت ! وفي قنارتي نغم بولول : هل تمود ؟  
والأرض سائرة تشيع الردى ننش الخلود

## جهاد ورماد



قصة صراع بين الله واليابس و تراب الأرض

مهداة الى صاحب « اشباح ظالمة »  
الزميل محمد التندى

للطيفي جعفر امانه

عمره



فزعت إلي .. فكذبت أصمت وهي ترجف بالحداد  
جسدٌ كما تهدم الضياء وماج فحماً وانقاد  
وفمٌ كمشواة الهجير .. ذوى حروفاً من عناد  
وجدائل من شعرها المشدوه عفراء السواد  
ومفاتيح أحمر في طرفيها ليل السهاد  
فسرعت اليّ .. وكل عروق لاهت معنى جهاد  
وحفيفٌ حشرجة للمأساة طوتها في القواد  
وبقيةٌ يلهو بها الخمران في .. وادي الرماد

ماتت ! وكنت اظنها مثلاً موشعة الخلود  
فاذا بها شبح لفترة مهدمة .. ودود

فقتلتها من مهجة الفجر حياةً من ضياء

اللفظ يطالعك بوجهه في كل نقد  
ويعرّصك باظفار من كل ناقد ،

## ولكن

بفلم عبر العزير سيد الادل

للفنشي في وزارة المعارف المصرية

ولامفر لك من ان تنص برؤية وجهه  
وتسلم له لحك كما طلعت على الناس برأي او  
جيتهم بكتاب، وكأنه نقطة المداد الاولى التي  
تعلق بسن القلم فاذا ما انبسط لها

صفحة النقد سقطت لتزوع وتلدع وتحرم صاحب الرأي او  
الكتاب لذة التنب وظفر المعركة وعاقبة الايام .

وكم تحب ألا أرى هذا اللفظ في مقالة ناقد فلم افرح بما  
تجنت، حتى صرت ارجو ان يضي رأيي الى الناس ويزل كتابي  
بين ايديهم في سر وخفية فلا يراه اصحاب الصحف والمجلات ولا  
يقع في ايدي النقاد ولا سيما تلك التي افردت للنقد صفحات  
وأعدت لدفع آلات ، ولكن لا مهرب ولا مفر من ان ينقد كل  
رأي وان يذعن كل كتاب حتى تملأ الانهر المدة وتسقط النقطة  
العالقة لتشتفي النفوس ما بها وتفض الاقلام النقطة العالقة فيها .

ويجئ الي انه لو لم يوجد النقاد ولو لم توجد الاقلام وسارت  
الآراء ، والكتب في خفية عن انظار المتصددين لقاتلها كلة  
[ لكن ] وحدها في الطريق واعترضتها في المسير وتعلقت بها  
وانبثت في انماها ، فلم يبق الا ان يشن الانسان ان يمتحي من  
اللغة وتقطع من مفرداتها ، او يغيب استعمالها او يطوي لفرح  
الانسان برأي او كتابه ولو الى وقت قليل ، حتى يقبل صاحب  
الرأي على استنباط الآراء ، ويقدم صاحب الكتب على استنباع  
الكتاب بالكتاب .

ولكنني على ثقة من ان اللغة لن تلي هذه الامنية لانها تعد  
[ لكن ] رحمة منها بالناس ان يفتتوا والآراء ان تغتر مهما جدد  
الناس جهدهم ومهما بلغت الآراء منازل من الصحة والمنعة والثقة ،  
لانه ما تزال فوق الدرجة السفلى درجة عليا ، وما تزال هناك  
اعلى من العليا درجات . فاذا لم يقع الكلال في الواقع ففي الخيال  
غاية الكلال .

وليس العيب - في الحق - على [ لكن ] وانما العيب  
على هذا العقل البشري المحدود المقيد ، والذي كتب عليه  
الا ينطق والا يثبت ادراكه حتى بعد الاجهاد والاعثات ، وهو  
مهما انطلق فان كلة [ لكن ] الازلية في حياة العقل البشري  
ستظل تعترضه ليلظل مجتهداً حاملاً ويظل يرجع الى نفسه ليدرك  
انه ناقص لم يبلغ الكلال ولن يبلغه قط لانه مخلوق .

و[ لكن ] هذه الازلية اشفق بالانسان  
من اختها تلك التي تفرغها اقلام النقاد ،  
فهي تدع للمنتج ان يفرح حتى تذوب  
فرسته من نفسها ، وتترك المنتصر حتى  
تذهب عنه سورة نصره من تلقاها ، ثم يحق  
به فيتذكر انه ليس شيئاً مذكوراً . اما  
تلك التي هي في يد الناقد فانها اسرع في يده من عقرب الثواني  
او عقرب الثوالت لا تدع للزمن ان يستريح حتى تلحق به تدقه  
وتنذره وتغنيه . وكأنا هي للزمن بالمرصاد .

\*\*\*

والناقد لا يحسب للكتاب جهده الذي بذله ولا الزمن الذي  
اقتضه حتى حصل على ما انطاع له من الرأي والفكرة ، وانما  
هو يحاسبه كأن لم يتعب ولم يجهد ، ولو حسب الناقذ حساب  
الجهد والزمن والصعوبة والغت لنفى عن قلبه « لكن » واحتال  
على نقط المداد في الدواة يملئ منها ثلثا تعلق به هذه النقطة  
اللاذعة المبررة السوداء .

والعيب في ذلك على عقل الناقد وعلى قلبه ، اما عيب العقل  
فذلك لانه لم يفكر ولم يقدر ، واما عيب القلب فلانه لم يطعم  
ولم يرحم ومن هنا كانت فكرة الكاتب في اهل الناقد ، وفكرة  
الناقد في تلويم الكاتب ، وكان من الخير ان يلتقي على العقل المفكر  
والقلب الشفيق .

وقد يسو استعمال [ لكن ] فتكون مقالة النقد كلها  
منها كأن يستعملها الشباب المتطرف او التيار الجارف  
او الآراء المضطربة ، ضد الشيوخ الجريين والتيارات الهادئة  
والافكار المستقيمة وحينئذ يكون الويل لمن يصطلي بنارها .

\*\*\*

ومهما قلنا في [ لكن ] فانها تظل اخف والطف وألين  
وارحم من كلة [ بل ] لان هذه تهدم البناء وتثر الطلل وتمحو  
الرسم والاثر ، فهي تلغي كل ما سبقها وتغنيه ، وهي أداة الناقد  
الساخط او الناقد الحاسد ، ومن حظي اني لم اصب بها غير مرة  
اما غيري فقد اصيبوا بها مرات ، وكنت ارجو لهم في مكانها  
[ لكن ] ولكن ...

واحسب اننا كما ارقبنا ادركننا انه لا حاجة بنا الى ان  
تسيل الادوية بهذين اللفظين الا بقدرها وأنه يجب الا يفيض  
منها فيفيض على الشيطان فيغرق الزرع وبهلك الحرث . وخير

## لماذا ننام

بقلم يوسف الشاروني

هذه الألوان من السكون بالنوم ، بل يقصر هذه الظاهرة على الحيوانات الراقية ذات الجهاز العصبي . ونوم الطيور ظاهرة مألوفة ، بعضها ينام على قدم واحدة أو مسكاً أحد الفروع بقدميه بغير أن يبدل أي جهد عضلي وبالتالي بدون تعب .

والفرقة البسيطة بين اليقظة والنوم ، هو انه في حالة اليقظة تعمل الحواس الخمس فتكون على صلة بالعالم الخارجي ، اعني اننا نرى الاشياء ونسمعها ونتذوقها ونشمها ونلصها ، اما في النوم فيعدم الانسان حواسه الخمس والحركة الارادية كذلك . اما الافعال الطبيعية فانها تجري على حالتها أثناء النوم ، فلا يعدم الانسان التنفس وحركة الأمعاء بل والتبول اذا كان المرء ما يزال طفلاً او ضعيفاً ، كما اننا نحلم أثناء النوم ونسمع عن اشخاص يتحركون وهم نيام او هذا منبأ ان هناك ناحية اخرى من نفوسنا - غير حواسنا الخمس - تنشط عندما تبطل هذه الحواس وتنفصل عن العالم الخارجي . اما الفرق بين الانعاش والنوم فهو - كما عرفة مفكرو الاسلام القدامى - ان الانعاش يكون بأقّة طارئة اي بمجهود ، اما النوم فهو فقدان الوعي تدريجياً بالمؤثرات التي تجذب اهتمامنا في العادة سواء أكانت من الوسط المحيط بنا ام نشأت عن احساس جسدية كالآلم ومرض القلب وغيره . اما الفرق بين النوم الطبيعي والتويم المغناطيسي فهو ان نومنا العادي يحدث من تلقاء انفسنا ، اما التويم المغناطيسي فيكون بإرادة شخص آخر عناء وقريب من هذا التويم ما فعله الامهات من مهددة لاطفالهن كي يناموا .

وكية النوم التي يحتاجها الانسان تختلف باختلاف العمر

اما ما دمنا في اول الصنعة وليس عندنا من ادابة غيرها فلا بد لنا من [ لكن ] بل لا بد لنا من [ بل ] لاف فكرتنا في النقد ان نخذل الرأي وان نصد القراء ، والمقامات عندنا ان الناقد خير من الكاتب وحسب ان يهز قلعه بلطفة [ لكن ] وحسب الكاتب انه لم يلوح له بكلمة « بل » رحمة به وإشفاقاً . اما اننا نحسب عظمة اني لم انس هاتين الاداتين وفملهما في ايدي النقاد وخطرهما هو الذي أملى علي هذا المقال وقدقت اليهما افروغ كبدي واسلبيهما غضبي لعلهما من نفسيهما يلقيان صهما القاتل وخطرهما الداهم وينفقان على النقاد أكثر من إشفاقهما على اصحاب الرأي واصحاب الكتاب .

عبد العزيز سيب الداهل

بأنى

علينا جميعاً وقت نشعر فيه بالنعاس او الرغبة في النوم ، فانا نلث ان نتخذ وضعاً مستريحاً حتى تنفلق اجفانا ونستغرق في النوم ، وغالباً ما يكون هذا الوقت أثناء الليل ، وحياناً - حين يشتد الحر - في الظهيرة بعد تناول الغذاء . واذا حاولنا مقاومة النعاس فانا نجد انفسنا تتأهب . واذا اصبنا بأرق فانا نحس باجهاض اعصابنا ، او يكون الامر هو العكس بان اجهاض اعصابنا قد يؤدي الى الارق . والليل ليس ضرورة للنائم انما هو نتيجة للعادة ، ولهذا فانا نجد بعض الحيوانات تنام أثناء النهار وتبحث عن طعامها أثناء الليل كالخفاش والبومة ، وبعضها ينام طوال الشتاء ليلاً ونهاراً .

واذا وسعنا معنى النوم حتى يشمل النباتات فانا نجد كثيراً من النباتات تنلق ازهارها في اوقات معينة من اليوم ، وهذه الظواهر تتوقف - فيما يبدو - على الاشعاع الشمسي والاحتكاك . كثير من الطبيعيين ان الحيوانات الدنيا تكون في حالة نوم ، فالخسرات والامساك والزواحف تمريرها حالة من السكون في فترات معينة ، ولو ان بعض العلماء لا يعمل الى تسمية جميع

للناقد - ولكن بعد عمر طويل ٠٠٠ - ان يكشف للناس ما في الرأي من نضج وما في البحث من جمال وما في الكتاب من منافع ، وان يتصرف مع صاحب الرأي ومع صاحب الكتاب كما يتصرف المحامي الى جانب موكله يكشف الحقائق ويثير السبيل والاذهان .

وغداً حين نرتقي - بعد عمر طويل - يغلب التساقد اوجه الرأي ويقرأ كل الكتاب ويجلس جلسة المفكر ويتمتع المؤلف ثم يبحث عن [ لكن ] فلا يجدها ويجري وراءها فلا يلحق بها ، بل لعله لا يفكر فيها ولا يتذكر حروفها ، وحينئذ نلتقي كبرياء الناس ويحده السالب بالموجب وتم الدورة ويشتمل الضياء .

والاول حاسة تفقد حساسيتها عند النوم هي حاسة البصر ،  
يتلوهما الذوق والشم وأخيراً اللس . وعند اليقظة يحدث العكس ،  
اي ان اول حاسة تستيقظ هي اللس وآخرها البصر .

وقد كان البعض يرون ان النوم وجد لتتمكن النفس من  
مفارقة الجسم الى اماكن اخرى ، وان اليقظة قبل عودتها  
تؤدي الى الجنون . وسبب هذا التفسير - الذي لا تأخذ به  
اليوم - هو تعليل رؤية شخص آخر في المنام ، رغم وجود  
مسافات بعيدة بين الشخص الحالم والشخص الذي كان موضوع  
الحلم ، ورغم ان المكان الذي ينام فيه الحالم مكان مغلق لا يمكن  
ان ينفذ من خلاله جسم انسان ، واذن فان روح الشخص قد  
غادرت وزارت هذا العالم فراءه في حلمه ثم تعود الى صاحبها مرة  
اخرى قبل يقظته .

وفي عصور أكثر تقدماً علل البعض النوم بأنه نتيجة للرطوبة  
والبرودة اللتين تصيبان الدماغ بسبب الاجرة المساعدة اليه .  
وذلك على حسب رأيهم - ان الغذاء اذا استحال دماً انتقلت  
خلاصته الى القلب ومن هناك يوزع على سائر الاعضاء في البدن ،  
كل بحسب ما يلائمه ويشاكل طبيعته ، ومن شأن الاعضاء اذا  
ورد عليها الغذاء ان تبرد وترطب أكثر مما كانت . كما ان القلب  
نفسه قد يبرد حوائته وقت الغذاء فيضف فعله في الدماغ وفي  
غيره من الاعضاء فيقع النوم بالضرورة . والتفسير الحديث لهذا  
السلام هو انه في مثل هذه الحالات يكون في المدة نشاط زائد  
ويتدفق الدم في هذا العضو أكثر من اي عضو آخر ، فتقل  
الكمية التي قد تندفق عادة الى المخ . ويكون الشعور بالنوم في  
اقوى حالاته أثناء عملية الهضم وقبل عملية التخليل التي فيها  
يتحول الغذاء الى دم .

ومفكرو الاسلام يردون غيبة المحسوسات الظاهرة الى  
تعب يعتري الحواس من جراء حركتها ايان اليقظة ، وقد ذهب  
بعض المحدثين الى ذلك حتى افترض بعضهم وجود مادة ينشأ  
النوم عن تراكبها وعند النوم يتخلص الجسم منها . ولو ان  
هذا مجرد اقتراض . اما لماذا يؤدي الافراط الزائد في الانهاك  
الى الارق فرد ذلك الى انه ينبه غدة في جسمنا اسمها الغدة فوق  
الكلوية فتتشط وتفرز في الدم ما يمد الجسم بما يحتاج اليه من  
النشاط في مثل هذه الحالة ، فيمتنع النوم حتى يستنفد الجسم  
هذه المادة ويستهلك النشاط الذي يشجع عنها . ويلاحظ ان  
النوم يمتنع احياناً ، لا نتيجة للراحة ولا للانهاك الشديد ، انما

الجنسي والتعود . فالمرء ان الطفل ينام نصف وقته ، والبالغ  
ثلث وقته ، بينما المسن قد لا يؤدي شيئاً سوى الاكل والنوم .  
فيبدو ان الجهاز العصبي في سن الطفولة يجهذ بسرعة ، وفي اثناء  
فترات النوم الطويلة لدى الطفل ، يستريح المخ وتقل التغيرات  
الخاصة بهضم والاخراج مستمرة في عملها . والنساء بوجه عام  
ينمن أكثر من الرجال ولو ان هذا متوقف - على اية حال - على  
التعود كما قلنا .

وما يلاحظ ان اليقظة أثناء النوم العميق تسبب حالة من  
الضيق يجعل الشخص غير قادر على النشاط والعمل المتكامل بقية  
النهار ، ويكون هذا راجعاً في بعض الاحيان الى عدم نيل قسط  
وافر من الراحة في النوم . ولكننا نجد اشخاصاً يقبلون على  
عملهم في الصباح بنشاط وارتياح مع انهم نالوا قسطاً قليلاً من  
النوم في حين ان غيرهم ، ممن نالوا قسطاً أوفر - ولكن ايقظهم  
شيء مفاجئ - لا يبدون مثل ما ابدى غيرهم من نشاط وارتياح  
وكذلك نجد ان اغفاءة قصيرة لمدة دقيقة او دقيقتين ، ولو في  
مكان عملهم ، قد تدر لهم نشاطهم وارتياحهم الذهني والجسمي  
معاً . وفي رأي بعض العلماء ان رد ذلك الى ان الانسان يكون  
في حالة حلم - ولو لم يتذكر شيئاً منه حين يقظته - فاذا اوقظ  
فجأة لم تكن صور الحلم قد استكملت بعد او وجدت سبيلها  
الى الظهور ، فيقطع التيار العاطفي الذي كان الحلم وسيلة للتنفيس  
عنه ، ثم اصبح الحلم نفسه وسيلة لتنفيذ هذا التيار . تماماً كما  
تكون في حالة مشاهدة فيلم سينمائي تم انقطاع الشريط فجأة  
واضاًنا القاعة ، فاننا نشعر بجلاء من الضيق لان تيارنا العاطفي  
الناشئ عن مشاهدتنا لصور الفيلم قد انقطع ، ونود ان تعود  
القاعة الى الظلمة لتستكمل بقية الفيلم فيرتفع الضغط العاطفي  
الناشئ عن صور الفيلم والذي ازداد بهذا الانقطاع المفاجئ .  
ومن المعروف ان العملية الجنسية تيسر النوم ، وهذا راجع الى  
ان هذه العملية تخفف من حدة التوتر الذهني وتهدئ من  
جوح العواطف .

هذا وللحرارة اثر قوي لاحداث النوم لاسيما اذا كانت  
الجو رطباً وكية الاكسجين محدودة . كما ان الجو الفاسد منوم  
قوي . كذلك البرد يجلب النوم اذا كانت درجة الحرارة منخفضة  
جداً ، خصوصاً مع الجلوس البشري . لانه اذا لم يكن شديداً فانه  
يمنع النوم أكثر مما يجلبه . ونوم الشتاء للحيوانات حالة فيسيولوجية  
لا يجلبها البرد بسهولة ولكنه يساعد على جلبها .



في حالة الاستغراق في عمل بهم الشخص ويذله . فقد كان المختبر الأمريكي اديسون يواصل عمله اكثر ليلا ونهاره ولا ينام اكثر من اربع ساعات ، والطالب الذي يستعد للامتحان قد لا يصيبه النوم كثيراً . وكان نابليون يقل نومه اiban نظيره ويكثر اتماما اندحاره . وهنا نجد سبباً آخر للنوم ، فهو قد لا يكون نتيجة التعب الجسمي ، بل احياناً ما يكون هروباً من مشاكل تواجهنا انشاء يقظتنا وتلغ علينا ولا سبيل الى نسيانها الا بالنوم . فالنوم عدم اكترات ، والتواريق الى النوم لا يسه ان ينام اذا كان في ذهنه خاطر يذله . اما الذي يغل من موضوع ويسحب منه اهتمامه فانه يستسلم للنوم سريعاً .

وتمه سبب آخر نذكره حين نلاحظ الامهات يحاولن إنامة اطفالهن فجدهن يغنيهن لهم اغاني متكررة تبيت على الملل ولا يبقها او يصحبها ما يثير انتباه الطفل . وكذلك الامر حين يستمع الناس الى خطيب او مدرس يجري في حديثه على تسق واحد ، نجد ان العاس ينشاهم . فتنكر الصوت وتكرار الانصات اليه في فترات متعاقبة على غير جدوى يطل حاسة السمع ويحدث النوم ذلك لان النبيه قد تكرر دون ان يحدث نتائج يفقد تأثيره . مثال ذلك ان يحدث صوت على مسمع من كلب ، فينتج الكلب نحوه باذنيه ويحاول ان يبينه عسى ان يجعل الصوت اليه شيئاً يعنيه كتقديم طعام مثلاً ، فاذا تكرر الصوت مرات دون ان يعقبه شيء ، او يصحبه مؤثر آخر يثير الانتباه ضف اهتد الكلب به حتى ينتهي الامر الى سحب انتباهه منه فكأنه لم يكن .

دار بيروت - للطباعة والنشر

ظهر حديثاً الثمن ليرة لبنانية

زين العابدين

علي بن الحسين عليه السلام

للاستاذ سيد الامل

©

من الزاوية العويية

للككتور بيبه فارس

وكلاء الدار

في عموم افريقيا السيد محمد خوجه - تونس  
في عموم العراق السيد محمود حلمي - بغداد

وسبب آخر يحدث النوم هو انقطاع المؤثرات الخارجية وعدم اتصالها بالجواس . فالقطع التور عن حجرة النوم ، واماغاس البنين وسكون المكان وارتخاء العضلات وتجماس الحرارة في الفراش والجسم معاً هو الذي يؤدي الى تعطل المنع عن اداء وظيفته فيقع النوم لا محالة .

ومن المعروف انه يمكن عمل نوم اصطناعي وذلك بحقن اجزاء المنع السفلى بمادة كيميائية فيسبب النوم ، وولدة ذباب تسي تسي التي تسبب النوم المستمر للشخص المريض انما تفعل شيئاً من هذا القبيل . وحقق الاجزاء السفلى من المنع بمادة مضادة يمنع النوم ويسبب الارق . كما ان اورام المنع التي تقع في هذه المنطقة او تسبب ضغطاً عليها مباشرة او غير مباشر يصحبها اضطراب في النوم .

كذلك يحدث لبعض الاشخاص انهم لا يكونون اقل مقاومة للنوم فحسب بل اكثر مقاومة لليقظة حتى اذا تضخمت هذه الحالة اصبحت مرضاً يعرف باسم « مرض النوم » وقد يستمر هذا المرض اسابيع او اشهر مما يؤدي الى الوفاة ، وهذه الحالات ليست نادرة لا سيما بين الرضى يعقوهم الذين قد يستمر نومهم . وعندما يستيقظ المريض يكون متعق الوجه منهكاً وقد لا تمر فترة طويلة حتى يستغرق مرة اخرى في النوم . وقد تشاهد حالات مشابهة لدى المسنين في ايامهم الاخيرة .

هناك مرحلة بين اليقظة والنوم نمر بها قبل ان تستغرق في العاس ، ثم ما تلبث العضلات ان ترتخي ويسطي ، التنفس ودقات القلب وتهبط درجة الحرارة وتسترخي عضلات الفك الاسفل حتى تستغرق في العاس في وقت لا تستطيع تحديده ابدأ . ذلك لان النوم لا يكون بدرجة واحدة ، احياناً يكون خفيفاً بحيث ان اقل صوت يوقظ الانسان ويكون هذا في الغالب في نهاية النوم قبل اليقظة حين تكثر الاحلام ، واحياناً ما يبلغ درجة من العمق بحيث تنعدم الاحلام تماماً . وكما كان اليوم اعرق كانت مدته اطول بوجه عام . كذلك لا تكون الاستجابة للمؤثرات الخارجية واحدة ، فان الام التي تمام بجوار طفلها قد لا تستيقظ من حدود ضجة حولها ، ولكن اذا صدر اي صوت - مهما كان ضئيلاً - من ابنها فانها تستيقظ في الحال وهذا دليل على ان النفس ليست متعطلة تماماً .

يوسف الشاروني

الخرطوم



## الجو العام في الشعر بقلم امساح عباس



**مختصر**

الناس كثيراً عن الجو الخاص في حياة الشاعر وشعره فيذكرون كيف كانت حاله في بيته ، وكما كان مبلغ حبه للزلة ، وأي المأسكل كانت اشهى الى نفسه وهل كان يستعين على الاتاج بالقهوة او بالخمرة او بالسجارية ويرمون الظلال القرية التي تناثرت من حوله ولكنهم كثيراً ما ينسون أثر الجو العام في حياته ومذهبه ، وليس ذلك الجو هو البيئة المادية ، ولكنه تلك التيارات لتقدم القلي في حياة الانسان . فهناك عصر كانت تغلب عليه الاسطورة مثلاً في تفسير حقائق الحياة وكانت طفولة العلم تعين تلك الاسطورة وترفعها ، وهناك عصر آخر تقلصت عن جوانبه ظلال الاساطير واخذت الاشعة العلمية تثير بعض جوانبه ، وعصر ثالث انتقلت فيه الفلسفة الى طور إنساني او آخر مثالي وهكذا .

وتخيل لي ان الشعر كان اسعد حالاً وارحب ارضاً وماء حين كان يتقلب في احضان الاسطورة ويقلع عندها ، وينغم بجوار رحمة من مثالية الفلسفة . وسذاجة المبادئ العلمية وربما كان بعضنا لا يزال يشعر ان نظرية انبعاث الاشعة المبصرة من العين وتكون التماس في الحجر ، وحركة الشمس بين شروق وغروب ، وأثر السكاك في سمودنا ونحوها ، ... أن كل هذه واشباهها كانت أكثر إيجاف في الشعر وأقدر قدرة على تعذيبه وتماته ، وأن العقل الإنساني حين ابطها كان في اعتبار شعورنا الداخلي كالحطاب « الفشم » لا يعرف للشعر قيمة الا حين يحمله الى السوق حطباً ، ونحن لا نزال نحس كيف يأبى الانسان ان يتخلى عن تلك الجواء مع عدم ايمانه العقلي بها حين يخاطب حبيته قائلاً لها : يا نور عيني ، ويرى في القمر شيئاً من جمال « ديانا » القديعة لا منطقة موحشة مليئة بالهضاب والوديان .

وفي سبيل الترف الشموري الذي تهيمه الاسطورة عاش الانسان يحكي الاسطورة كلما حاول ان تدثر ويلبس لبسها اكسير الخلود ، مزدرياً في اعماق شعوره تلك الكشوف التي سلطت الشك على قيمة اسطوره وزيتها قدّام عقله الواعي .

ولو ان التيارات العلمية التي تزعزع ثقة الانسان في اسطوره جاءت دفعة واحدة لاستأصلت الاسطورة جملة ، وغيرت الجو العام الذي طاش فيه الفن ، ولكنها تيارات نجي . بطيئة متدرجة تمنحلي للانسان فرصة التحوير في الاسطورة ، الا ان هذا البطء يجب الا ينسبنا ان الشعر - والفن عامة - يتأثر بهزات متدرجة ، خذ مثلاً ذلك اللون من الشعر الذي يصور الصلابة الرواقية والصبر على الخطوب تجده في اشده حالاته وليد عصور قليلة الحظ في التغلب على الاوبئة والجذاعات ، ولكن هب أن المرض اصبح عدواً ذليلاً مقهوراً فالت كثيراً من معنى الصبر على الخطوب سيخفي من الشعر ، فاذا أضفت الى ذلك موت الاستبداد الفردي في حياة الناس ، واختفاء النعمة الآتية عن الظلم في الانبياء الاقتصادية فان الانسان قلما يحتاج بعدئذ الى معنى الصبر على الخطوب ، والتألم من غفلة المخطوط .

غير ان المفرة التي تصيب الشعر من هذا التطور بطيئة - كما قدمت - ، ولذلك نجدنا غامضة في انفسنا ويزيدها غموضاً ذلك الجو النفسي العام الذي سيطرت فيه منذ الازل حقيقتان كبيرتان هما خوف الانسانية من الموت واماها بالماضي الذهبي السعيد . اما الحقيقة الاولى فقد نبل أثرها كل جانب من جوانب الحياة الانسانية وكان للشعر من ذلك النصيب الوافر ، ومن خيرتها في حياتنا تولدت الآداب التي تبحث عن الخلود كقصص جلفامش ولقيان ، ورسالة الغفران ، ومنها انحدرت الحكمة الانسانية الحزينة في اشعار المنجي وامثال سليمان ، واغاني السامعين ، وانهالات الزهاد ، وقصص اهل الاستشهاد . واما الحقيقة الثانية فربما تملت بفضلها الفن دون العلم وربما كانت هي الحظ الفاصل بينهما ، ذلك لأن الإيمان بالماضي الذهبي السعيد بلغت الانسان الى الوراء بينما العلم يدفعه الى المستقبل حاملماً راية التقدم والتطور .

بطيئة متأهل فيما يقرأ في حين المستمع يلزم بملاحقة من يلقي عليه الاثر الفني مما يقوّم عليه ميزة التأمل والتدقيق والتعمق . وينقل القيم الصوتية للشعر خرج الشعراء على القافية وعلى نظام الوزن وعلى البديع الصوتي . وانحسوا ميداناً ارحب للاسلوب .

الفريد فرج

القاهرة

وبانتشار الطباعة واختفاء الحلقاات التي كانت تعمد في العصور العربية لاستماع الشعر خرج معظم هذا الفن على التيم الخطائية والصوتية للكلمة . ولأنه للسبب نفسه هجر الجمل القصيرة والمضى القريب والكلمة الواضحة الى استعمال الرمز والصور الطولية والالفاظ عميقة المدلول واسعة الانحاء . اذ ان القارئ متمهل

ومع ان الاديان حاولت ان تسد خطوات الانسان نحو المستقبل وتهون عليه الوقوع في هوة الموت فانها لم تستطع ان تحول نظره عن جبال الماضي وسحره ووضائه لانها نقلت خوفه من الموت الى خوفه من المذاب بعد الموت « وربما قبله ايضاً » : فحننت له الماضي وهي تدفعه الى المستقبل. ثم ان المصور الدينية الذهبية جردت من نفسها لعين الحلف اللاحق ماضياً كاملاً سعيداً فاصبحوا يتطلعون الى عهد مثالي حافل بالكمال والتقوى، وفي حياة الامم الضعيفة سياسياً يكثر التوجه نحو الماضي فكيف اذا كانت تلك الامم الضعيفة مشمولة بروح الدين : ان التفاتها الى الماضي يصبح اكبر حقيقة تسير اجانها .

ولقد اعطى افلاطون لهذا الماضي قيمة فلسفية حين رفعه من الارض الى عالم مثالي فكانت فلسفته هذه اكبر قوة وجهت الآداب وفلسفتها ايمانها بالماضي ومجدت تعلقها بإذلاله ومن هذه النظرية انبجست الآداب التي تتحدث عن التجاذب بين الطبيعيين والشوق الى الكمال وما يجي وراء ذلك من موضوعات، وخاصة حين نقلت مدونة الاسكندرية هذه النظرة الفلسفية الى عالم الدين، وخلقت ذلك الصراع الطويل بين الروح والجسد .

وعلى ذلك جاء الفن الانساني وليد هاتين الحقيقتين : الإشفاق من المستقبل او الموت ، والحنين الى الماضي السعيد وعصور « سائر » الذهبية . ومن ثم كان الشعر مؤسساً على قاعدتين ، وكان اكثره تأميراً في النفوس « تأميراً من حيث القاعدة النفسية لا من حيث الجمال » هو ما يصور التغير الواقع بين الحاضر والماضي او بين الحاضر والمستقبل ، وكان الشاعر « المؤثر » هو الذي يستطيع ان يصور التغير لا الذي يصور الشيء نفسه لانه لا يكون شاعر الا بقدر احساسه بذلك التغير فيها حوله . ولو انك استقصيت الاشار التي تناثر لها وحاولت ان تستكشف

يظهر قريبا :

سحر

مجموعة شعرية

للككتور بديع حقي

منشورات دار مجلة الادب

فيها عاملاً مشتركاً لوجدت صفة التغير هي ذلك العامل . ان قصيدة البحري في ايوان كسرى ليست وصفاً لآثر مائل امام الشاعر بل هي تصور لما يحسه الشاعر من تغير في المنظر المائل امامه ومن هنا نجي ، مؤثرة . وقصيدة شوقي « مصابر الايام » ليست وصفاً للطلبة في المدرسة وإنما هي صورة للتغير في حياة أولئك الصغار ولذلك فهي مؤثرة حقاً . وليس يختلف اثنان في مبلغ ما تنقله قصيدة وردزورت « Ode on Iotimations of Immortality » من تأثير لانها الغاية القصوى لصورة التغير في الحياة والطبيعة والمعرفة الانسانية ، ولا شك انها مرحلة أجدد في التأثير من قصيدة البحري وشوقي لان الشاعر لم يقتصر على تصوير التغير بل ذهب يفلسفه على الطريقة التي رشحها في فهمه لحقائق الكون فكانت الطفولة هي محور فلسفته ، اي الحنين الى الماضي في النشأة وهكذا جمع الشاعر اكثر صنوف التأثير في قصيدة واحدة .

ولما كانت قدرة الشاعر الحقة تظهر في فلسفته لصورة التغير في نفسه فاننا نستحکم بان الاجادة في هذه الناحية ان تكون حقلًا مشاعاً بالتساوي بين الشعراء . وعندئذ تتدرج صور التغير في الشعر من البساطة المتناهية التي يتلها قول الشاعر :

بنفسى تلك الارض ما طيب الربا وما احسن المصاف والمزما  
ولست ههنا الخي بروج اليك ولكن خل عبيك تدمما  
الى ما هو اعلى منها قليلا كقول بشار :

ولما رأيت الدار ورجع بها اليها تروى وخيطان النعام تحول  
ذكرت بها عيشاً وقلت لاصاحي كأن لم يكن ما كان حين يزول

وهكذا الى ما هو ادق فلسفة الى ان تصل ما هو في مرتبة قصيدة وردزورت مواء في الصورة والفلسفة .

متى يمكن للشعر ان ينتقل من هذا الجو العام الذي يسير في الحنين الى الماضي والخوف من الموت ؟ حين يصبح الموت كبعث حاجاتنا الطبيعية من أكل وشرب فيتلاشى خوفنا منه ولا نهرب الى احضان الماضي . إذن فما حقيقة التفاؤل الذي نلح به بين حين وآخر في شعر هذا الشاعر او ذاك ؟ هو نوع من الصبر الروائي نارة وهو قوة مستعارة منتحلة يستعصم بها الانسان عن واقعه المتأوي المريض المتألم ولكنه ايضاً ، خفقة من الحفقات التي تمنحها بها الثقة العلمية والعقلية في مقدراتنا على ان نكون سادة الارض . ويوم ننقل الى جو التفاؤل الصحيح سينم للشعر تغيره الكامل ، وحينئذ تحمي الاسطورة من آفاقها تماماً ، وربما ... امحت ايضاً حاجتنا الى الشعر .

احسان عباس

الطرطوس

## حنين



ألن فلتقي في دروب الحياة\*  
ولن نسرا  
ولن نحتسي في صفاء المساء  
كؤوس الخيالات والصبوات  
ونعزي مع الأنجم الطالعيات  
مع البلية المقمرة  
زود السماء  
نحجب الأدرى  
ونبني لنا أديره  
ونوقف من نومها الآلهات  
على بث أشواقنا  
فللنجد في كل أفق شذا  
وللبوح في كل نجم سنا  
وللحب في كل دير صلاة

ألن فلتقي في دروب الحياة\*  
ولن نسرا  
كأن الذي كان بعض منام  
ترامى لنا  
ففي صحونا ذكريات صور  
دوارس لم يبق منها أثر

ورجع حبس لالحاتنا  
فأين الرفاق  
وأين الخواوي الدفاق  
وأين اللواني زرعن السراب  
على كل أرض وفي كل عين؟

ألن يستبد الحنين  
غداً بخيال السنين  
الى ذكريات الشباب  
فترجع بالأشرع  
الى الضفّة المرعة  
وترسو هناك بنا لحتين؟

أما أرصد الغيب إلا العباب  
الى شاطئ من تراب  
فلن فلتقي في دروب الحياة  
ولن نسرا؟

المرزقية رباحى الازهرى

# ليوناردو دافنشي .. الفنان الاسطوري

بمناسبة مرور خمسمائة عام على مولده  
بالوحدة فقط تحصل على انيل ما لي تفك [دافنشي]  
بفلم الوثائقية افسانه المولدة



يصارحونه باحتقارهم له لانه ابن غير شرعي لا يهتم . وهكذا يطوي الفتى الحساس على ذاته وقد ازداد بشعوراً بامهيته وادرك بان الحياة تريد له اسراً .

ويحس الاب عواهب ابنه وذكائه الحارق فيدخله مرسوم الفنان الشهير بومبتو : فيروكيو ، وهو من مثقفي فلورنس ومن امهر النحاتين فيها . ويبدو تأثير منحوتات فيروكيو واسلوبه في اتاج ليوناردو المبكر ، وما تكاد السنوات تخفي حتى تتجلى الحقيقة لناظري الاستاذ ، اذ يدرك قبل غيره ان تلميذه قد تفوق عليه ، وهما تزوي الاسطورة ان فيروكيو تألم من ذلك اشد الألم واقسم ان يهجر الرسم الى الابد ، وهكذا ينفذ وعيده ، ويوقف جهوده على البحث وحده .

اما ليوناردو الذي لم يعد له مكان في ستوديو فيروكيو ، فقد انضم الى جماعة فاني فلورنس وسجل اسمه معهم ، وبذلك افتتحت صفحة جديدة من صفحات حياته الجديدة .

على اننا نجعل الكثير عن حياة ليوناردو في عهد دراسته مع فيروكيو ، ونسمع انه يبنى بالرياضة والفروسية عناية كبرى ، حتى يحصل على شهرة كبيرة في هذا الميدان ، اما عن اتاجه الفني فقد بدأ يصنع اولى التخطيطات لموضوعيه الشهيدين : [عذراء الصخور] و [القديس جيروم]

وفي سنة ١٤٨٢ يحل دافنشي ضيفاً على بلاط الدوق [لودفيك سفورزا] في مدينة ميلان ، مع كتاب توصية من [لورينزو مدبشتي] يقول فيه : دافنشي .. رسام ونحات وميكانيكي وخبير بالمدفعية !

جاء دافنشي الى ميلان لينجز اعمالاً خطيرة اهمها :



الآن في مدينة [فينشي] القريبة من [توسكاني] في ايطاليا ، وشهر نيسان بودع عام ١٤٥٢ . ليس حولنا ما يلفت النظر فدعنا نستمع الى المحسن الحفر الدائر بين الرجلين الواقفين في باب ذلك المنزل « اعمت بالحير الجديد ؟ لقد صار للصبي الحسناء كارتينا طفل اأتعرف اي شي عن ابيه ؟ كلا ؟ اذن فاليك الخبر اليقين . انه يرو ذلك الرجل الذي يدعي المعرفة ويسمى مرقوع الرأس . ما اريك يا صاحبي ؟ »

وتطوي السنوات ويشب ليوناردو الصغير دون ان يتبقى في ذهنه صورة عن امه التي سلمته الى ابيه منذ امد بعيد وتزوجت احد الصناع . ولكن الابن يرث ملامح امه الجلية ، وقاشتها الحياء وشخصيتها الجذابة حتى يشبع امره ويمسي طفلاً قريباً الى الفوس انبراً عند الجميع .

وفي هذه السن المبكرة يبدو عليه انه شديد الشغف بمظاهر الطبيعة فهو يقضي اوقات ملوه كلها في الحقول ، وعلى سفوح الجبال ، وعند النايغ ، يرح ويرسم ، وهو يتابع انقراضات ويصيد الحيات والسحالي والديدان والجنادب وما يشابهها ، ليصنع من كل ذلك مخلوقاً كبير الحجم ، يشع الصورة ، يخفر رسمه على درع من دروع الفلاحين الذين يشغلون عند ابيه ، مسجل العقود الناجح .

ثم ينتقل ليوناردو مع ابيه الى مسكن الاسرة في فلورنس ولكن اخوته لا يهتمون بحسب خوفهم غامضاً من هذا الفتى الغريب لعل يعيش ما يبدو على وجهه ومسلكه من مظاهر العبقرية المتفتحة فيقابلونه بمقاولة باردة ويتهكمون باغز ذكرياته ثم

الى إجابة دعوة ملك فرنسا له ، فيحل ضيفاً عليه سنة ١٥١٦ ،  
ويقضي ما تبقى له من عمر هناك بمنزلاً مكرماً .

كانت هذه آخر رحلات دافنتي فقد أصيب بالشلل في جنبه  
اليمين ، ولكنه واصل العمل بيده اليسرى ( وهو أعسر منذ  
طفولته ) شيئاً فشيئاً راحت قواه تنحور ، ويبدو انه كان ينتظر  
الموت بصفا ، وفي ٢ ايار ١٥١٩ تمود القصة فتزوي ان ملك  
فرنسا هو الذي شهد ساعات دافنتي الاخيرة وان ذراعيه كانتا  
مشواه الاخير على وجه الارض . ويطء وسكون ينسدل الستار  
وتتطفئ الشمعة وتكف حركة القلب الكبير ... نهائياً .

### الفنانه

كان دافنتي سيد فنه ، كانت ريشته البهاوية تستطيع ان  
تخفض لها كل شي ، فينقاد طامناً ، وقد اعطته دراسته العميقة  
الشاملة على ذلك فتحرر من تقاليد الحرفيين ، وثار على الاساليب  
السائدة في زمانه ، وطبعت صورته جيداً بطابع منفرد يميزها عن  
غيرها ، كان إنساني النزعة يؤمن بالحياة وبالعلم الذي يأتي عن  
طريق التجربة والملاحظة والدرس ولما كان الكمال غاية ومطلبه ،  
فانه حاشى صنوف الآلام وهو يتقدم في فنه خطوة بعد خطوة ،  
ولهذا نجدته رسم اللوحة الواحدة في عشر سنين بل خمس عشرة  
سنة أحياناً ثم يتركها دون انمام ، فلا عجب الا يتبقى من صور  
ليوناردو الكاملة - او ما بعد كاملا - إلا العدد الضئيل الذي  
بشر اشد الاستغراب اذا ما قيس بما تركه كبار الرسامين من آثار  
وذلك يوضح السر في اهتمام النقاد بتخطيطات دافنتي ومذكراته.

ترك دافنتي ثروة هائلة من التخطيطات ، رسم بعضها بالباستيل  
[ ويقال انه هو المخترع له ] وبعضها - وهو الأكثر - بالقلم والحبر  
كان معنياً بالحياة يرسم مظاهرها في كل شي ، ف هناك الحيوانات  
الماثوقة مثل الحبوب والكلاب والقطط والفنم ثم الحيوانات  
الحجائية التي تثير الرعب ، وهناك الاجساد العارية ، والوجوه  
على مختلف اشكالها وانحاءها وتعبيراتها ، وهناك مناظر الطبيعة :  
الجلال والشلالات والعمرات الخلزونية المتنوعة والصخور الملوثة  
الضخمة ، وهناك اخيراً تخطيطاته العلمية المتنوعة .. كانت الحياة  
هي ميدان فنه ومن هنا لم يكن لفنه من حدود .

ومن مبتكراته الخالدة ابتسامه الجوكوندا المعروفة ، تلك  
الابتسامة التي تتبع قلبها خطى الاغريق بعد ان وجد ظلها على قم  
مونا ليزا الغريب ، ولبت يرسمها طوال سنوات أربع محاولاً ان

صنع تمثال كبير لفرانسيسكو سفورزا ، والد الدوق لودفيك  
المذكور . ولكن الفنان بعد مضي ست عشرة سنة لا ينجز منه  
إلا القرس ! وتهاجم القوات الفرنسية المدينة فيضطر دافنتي  
الى الفرار ، تاركاً التمثال لرحمة الجنود الفرنسيين ، ولا يقصر  
هؤلاء في إظهار براعتهم فيكون معبر التمثال الدم والفناء .  
ولولا التخطيطات العديدة التي وجدت بين اوراق دافنتي للفرس  
لما عرف العالم اي شي . عن هذا التمثال .

اما المهمة الثانية التي كلفها الفنان فهي تصميم تخطيط جديد  
يحمل من [ ميلان ] مدينة نموذجية بالنسبة لمدن ايطاليا الاخرى ،  
وذلك لمقاومة الطاعون الذي اعتاد ان يجد في المدن الاوربية  
وقبض افضل منزل ! وكانت فكرة دافنتي مبتكرة فهو قسم  
شوارع المدينة الى طريقتين علوية وسفلية ، فالاولى للسير والثانية  
للفنل ، ولكننا لا نعرف شيئاً عن مدى تحقيق هذه الفكرة  
الطريقة ، وهل طبقت او لا ؟

والعمل الثالث هو رسم اللوحة المعروفة بالمشاء الاخير على  
جدران دير القديسة ماريا بالفرنيسكو والزيت . وقد سحرت هذه  
الصورة الناس في عهدها ، وقبل انها اعظم عمل قام به اي رسام  
حتى ذلك الزمن ، ولكنها تلفت بعد ذلك بسنوات قليلة نظراً  
لرطوبة الحائط واسباب فنية اخرى . وزاد من سوء طالعها  
الاصلاحيات والترميمات التي اجريت عليها لم يعد فيها من شخصية  
دافنتي غير قوة التخطيط وجمال البناء ، ثم ذلك الجلو الدناءة  
الذي يميز كل صورته .

وكان للرسام ما ربح اخرى من سفرته الى ميلان منها صنع  
الآلات الحربية المبتكرة لآل سفورزا ، وقد وجدت تخطيطاتها  
بين اوراقه .

وفي عام ١٤٩٩ يضطر دافنتي الى الفرار من [ ميلان ] بعد  
غزو الفرنسيين لها فيلتجئ الى [ فينيس ] ومنها يعود الى  
[ فلورنس ] وهناك تكلفه الهيئة الحاكمة بانجاز عمل فني يشاركه  
فيه ميكال انجيلو الذي كان قد بلغ الثامنة والعشرين من العمر .  
وصرة اخرى تندثر اللوحة ولا يبقى منها الا تخطيطاتها في اوراق  
دافنتي لا سيما الفرس المتعبد ا على اتنا نجد العزاء عن هذه  
الحسارة في اللوحتين الخالدين اللتين رسمهما دافنتي في هذه الفترة ،  
وها « مونا ليزا » المسماة بالجوكوندا و « القديسة آن والعذراء  
والطفل » .

وبين ١٥١٣-١٥١٥ نجد دافنتي في روما ، ولكن كهولته  
لا تتحمل منافسة عبقرية ميكال انجيلو المتوجه ، ولذلك يادر

يتصيد الإقسامات التي تشغل خياله ، الى ان عثر عليها ذات يوم . وفي تلك اللحظة اقسم دافنتي ان يحفظ بالصورة الخالدة لنفسه ، ولا يقارلها حتى لصاحبها التي انتظرت كل تلك السنين عينا « ١ » وهكذا ظلت اللوحة في حوزته الى آخر حياته رغم العروض السخية التي قدمت له من اجلها .

اعتبر الرسم في العهود الكلاسيكية من الفنون الآلية بل من الحرف احيانا ، فكان هم دافنتي ان يبدل للرسم مكانته ، وذلك بان يضعه في مرتبة العلوم ويجعله من الفنون او الفعاليات العقلية ، ولما كانت كل العلوم تعتمد في رأي عصره على الرياضيات فقد اصر هو ايضا على ان الرسام في حاجة الى دراسة عميقة في الرياضيات ، وهو مضطر كذلك الى التعرق في علم المنظور « پرسپکتف » وعلم التشريح . وكان على الرسام ان يقيس نسب جسم الانسان بمقاييس رياضية كالربع والدائرة والمثلث ، وذلك لان « الانسان » هو مقياس الخلق ومن ثم فهو مقياس الجمال . ومن اجل ذلك كله درس دافنتي علم التشريح بحماسة استمرت معه الى آخر حياته ، لقد رسم اعضاء الجسم بدقة ، وعني عناية خاصة بالجلمجة والاطراف ، وكان يقارن بين اعضاء الانسان - لا سيما السيقان - بما يقابلها عند الحيوانات ، وهذه المقارنة كانت شائعة في تخطيطاته بصورة عامة فهو يقارن بين الجبال والقبع وبين الناسق والتشويه وبين الشباب والشيخوخة الخ ، ما يستر الى أسلوبه العلمي في التفكير وفنونه العميقة الى الحياة .

تحول بعد ذلك الى الصنائع الفنية التي بوجهها الرسام العظيم الى الفنانين الناشئين ، وهي تاتي ضوءا على تفكيره وآرائه وميوله الخاصة . نجدده اولا يصح بدراسة « التشريح » و « المنظور » دراسة وافية ثم يشدد على مسألة تركيب اجزاء « الموضوع » وتأليفه ومعالجته ، وبعد ذلك يعنى عناية خاصة بالظل والضياء فيتحدث احيانا وكأنه يصف صورة من صور « رامبرت » ، رسام هولندا العظيم . قال دافنتي ذات مرة « يمكنك العثور على أنواع نتائج الظل والضياء في وجه رجل يجلس في مدخل بيت مظلم . فالجانب الواقع في الظل يضع في ثلثة البيت ، بينما يضاء الجانب الآخر من الوجه بنور السماء الوضاء ، وهكذا تحصل على التجسيم والجمال في آن واحد » . وهو ينصح الرسام بان يحمل معه دائما دفتر التخطيطات . وليس عليه إلا ان يراقب وضعايات الناس وحركاتهم واساليبهم في الكلام والمشي والجلوس الخ . ثم يصنع لذلك كله تخطيطات سريعة . « واحذر انك من شيئين :

فأياك ان تستعمل الماحية ، ثم اياك ان ترسم وجهك حين ترسم شخصاً آخر » اولى الرسام ان يتأمل الجدران المطلخة والصخور الملوثة والغيوم المطرزة بشعة الشمس والنار المستعرة والجمر الحامد ، فهذه الاشكال والالوان تخلق في ذهنه صورة جديدة واثيرة مشتركة .

واخيراً فلنستمع الى المقارنة الطريفة التي يعقدها ليوناردو بين الرسام والنحات ، وهي تشير من طرف شفي الى المنافسة الخطيرة التي كانت تحدث بين دافنتي وزميله البقري ميكال أنجيلو ، فبينما يجلس النحات بين اكوام الحجر الرطب المطلخ بالاسواخ - ومعذرة - في غرفة تتج بذررات الغبار وضجيج المطرقة والوان الادوات العتيقة ، نرى الرسام سرتاحاً في ستوديو أنيق هجي ، وهو يسك بريشة ورشقة والوان شائعة ، وقد تكون هناك فرقة موسيقية تشف ذنبه برائع الألحان فتحرك خياله وتطرب نموذجيه في آن واحد . وهكذا ففن الرسم اسمى من فن النحت ولو كره ميكال أنجيلو !!!

### الانسان

يقول النقاد كينيث كلارك : « ان ليوناردو هو هاملت التاريخ الفني ، ذلك الذي يفهم كل منا فهماً خاصاً ، وهكذا فصورته في نفوس الناس تتغير تغير السحاب » . ذلك هو مفتاح شخصية دافنتي ، كان « انساناً » بكل ما تتضمنه الكلمة من معنى ، بل يبدو ان الافسانية تكافئت حتى بلغت درجة الصلادة - اذا صح التعبير - طغت فيه . وهكذا فليس من عجب ان يفهم كل انسان حسب نوعية انسانيته ودرجاتها .

ونعود الى ما كتبته عنه معاصروه فيأخذنا الدهول حتى ليخيل البنا انهم يتحدثون عن شخصية خيالية او عن بطل من الاساطير ، فهذا الرجل مجموعة عبقریات متفجرة فاضت على كل جوانب الحياة فغترنا بينا يميها ولائها . ان عبقريته تتجلى في الرسم والنحت والفناء والرياضيات والميكانيك والمحترات العلمية وهندسة البناء والري والفروسيه والفلسفة والحكمة . ولا يكتفي ليوناردو بذلك صكه فاذا هو انبل رجل واحب شخصية وأجل انسان .

وقد حاول المؤرخون المحدثون ان يميزوا بين الحقيقة والخيال في شخصية دافنتي ومن حسن حظ الفنان انه ترك آفاقاً من الصفحات سجل فيها خواطره وآراءه وخطوط حياته بمحباب



تخطيطاته المائتة العدد وقد أودع ذلك كله عند تعليمه الذي رافقه الى آخر حياته « فرانسيسكو ميلزي » ومن هذا المصدر الصادق استقى النقاد حياة اروع شخصية في تاريخ الفن .

والظاهر ان ليوناردو كان يدرك خطورة وجود هذا السجل لحياة واعماله الفنية بالنسبة للاجيال القادمة وقبل انه كان ينوي ان ينظمه ويوبه قبل وفاته إلا ان القدر عاجله قبل ان ينجز مشروعه الضخم فبقي كثير من الصفحات مجرد رموز لا حل لمعانيها . ومن اسباب هذا القصور طريقتة الغريبة في الكتابة اذ كان يبدأ السطر من اليمين وينتهي الى اليسار ، وهذا على عكس الخط اللاتيني الذي يتبع اسلوباً معاكساً كما هو معروف . تتميز شخصية دانتي بثلاث صفات بارزة هي التي هيأت له اسباب الشهرة الدوية التي حصل عليها عن جدارة :

فالصفة الاولى هي تطلعه الدائم الى المرفوعة . والصفة الثانية إيمانه العميق بالحياة . والصفة الثالثة عبادته للحرية بمنسأها الواسع الشامل الجليل .

كان لدانتي فضول الأطفال ، يرى مظاهر الطبيعة فيسأل نفسه حالا هذا السؤال الأبدى : لماذا ؟ ومن أجوبته التي حصل عليها بمجتهوده الشخصية تكونت لديه ثقافة ذاتية عميقة ، وكانت اسئلته هذه غريبة على عقلية ابناء عصره ، ولعلها لم تخطر ببالهم فهو يستفهم عن سر تكون النجوم والرياح وعن حركات القلب والضلات وعن قوة الماء ، تلك القوة الجبارة التي كانت تسبب له الدوار كلما أمعن فيه التفكير . فلا يأبه وبواصل البحث والتأمل والتدقيق . كانت « القوى الخركة والدافعة » تفتل باله كثيراً وقد تمتدح طويلا ان يتر على طريقة تسهل لبني الانسان ان يستفيدوا منها . وقد آمن بالتجربة اشد الايمان « فغرب ان يحقق احلامه العريضة عو ملاً مئات الاوراق بتخطيطات متنوعة لمشاريع خيالية . كان يظن ان يحرك الجبال ويخفف مياه البحيرات ، ويحول مجاري الانهار ويخترع آلة الطيران ويوصل الانهار بالبحار ويخطط المدن بتخطيطاً عصرياً يدرأ عنها غائلة الطاعون ويكسها الروق والبله . في آن واحد .

ولسنا نعرف الشيء الكثير عن مدى تحققت هذه الامنيات ولكننا نعلم انه كان يخطط ويفكر طويلا ويمرض مثاربه على اسراء عصره فيترع إعجابهم الحاد ، ويستبقونه معهم ليفيدوا من خبراته وذكاؤه الوادع .

هذا الطموح العنيد بفسر كثيراً من جوانب شخصية

دانتي التي ظلت غامضة بالنسبة لكثير من النقاد ، فلقد كان يؤثر المرفوعة على كل شيء آخر . كان همه الاول والاخير والواحد : ان يعرف . ومن هالم نسمع كثيراً عن الجواب العاطفية في حياته . وقد أثار إعفاله لما في مذكراته استغراب النقاد ، وأتمب مؤرخو الادب اغسهم في التحليل والبحث حتى توصلوا الى نتيجة غريبة لعل علماء النفس هم المسؤولون عنها ذلك ان « فرويد » افرد لدانتي بحثاً خاصاً درس فيه شخصيته على ضوء فكرة من افكاره المرفوعة ، ولست استطيع ان اناقش هذا الموضوع ، لانه ما زال في حكم المجهول . وفرويد نفسه يبني استنتاجاته على فرضيات ربما كانت وهمية .

ولكن الذي نعرفه ان حياة ليوناردو كانت خالية من النساء . اما قصة حبه لولنايزا - زوجة القلورنسي المنمو - فهي خرافة في رأي غالبية النقاد المحدثين ، ولعل صورة « الجوكوندا » نفسها خير دليل على صحة هذا الرأي . يكفي ان ناتي نظرة واحدة على ذلك الوجه البارد حتى نوقن بان الرسام لم ير فيه غير « موضوع » طريف للرسم ، فهناك ابتسامة استقرارية ووجه ممتلئ ، ونظرة تفيض بالاستخفاف واللامبالاة الذين يميزان وجوه كثير من السيدات المترفات في كل زمان ومكان . واغلب الظن ان مثله الاعلى في الجبال كان غير انساني ، ولما نثر عليه في وجه « الملك » في صورة « عذراء الصخور » ذلك الوجه الماوي الذي تنفجر فيه الاحاسيس ، ونقص فيه كل ذرة حكاية لطوية عن معاني البراءة والطف والنبل والتقاء .

وهناك وجه يكمل المثل الاعلى للجبال عند دانتي ، ذلك هو وجه القديسة آن في الوحة المسماة « بالقديسة آن والعذراء والطفل » ، ففي هذا الوجه شيء يكاد يسيل عذوبة وينوبقة انه رمز الحنان والوداعة حين يبلغان اقصى الدرجات .

إن الشيء الكثير من روح ليوناردو قد سكب في هذين الوجهين الساحرين ، وفي كون الوجهين لشخصيتين ماثولتين ، غير بشريتين ما يزع الستار عن بعض جوانب شخصية ليوناردو نفسها . فلقد كاد هو ان يسمو على بشريته ويكون اسطورة من الاساطير . ذلك هو ليوناردو دانتي . برهان رائع على ان الانسان قد يبلغ الكمال اذا شئت له الاقدار . لقد نثت فيه الحياة شملها المقدسة فتفجرت ينابيع عبقرته ، وخلفت للانسانية آثاراً الخالدة التي ستبقى مصدر النشوة والسعادة والفرح لكل من تقع عينه عليها .

اصحابه المخلصون

بغداد

ولحتُ في عينيك  
انساني

الصانع ، المهافت ، الثاني  
ذئباً يدب الى كنوزك في  
اعقاب ليل :  
« كان انساني ! »

وتغمغمين :  
« ... وكان يهواني »  
ومن الظلام تفوح اغنية  
يلغو بها المذيع في حان :  
« كنزي الوحيد ! »

حمامتي ، حلمي  
يا اخت قلبي المظلم الجاني  
يا نار اشجاني !  
ردي علي ، علي انساني ،  
وتناثر خصل معطرة  
وعلى الجدار اهد ظلان  
وعواء حيوان  
وتغمغمين ، وانت شاحبة  
مسحوقة : « وغداً سينساني  
ويغوص في نهدك غلبه  
وجوت في عينيك  
انساني



الذئب



لعبه الوهاب البباني

بغداد

# نجيب محفوظ... وبداية ونهاية

بغلم الدتة فاطمة موسى محمود



يكون من الصعب\* فلما البالغة في تقدير اهمية نجيب محفوظ، فرواياته من اوسع الكتب العربية انتشاراً في الوقت الحاضر، وهذا الكتاب الذي نشر في سنة ١٩٥٩ يمثل بحق إنتاجه في المرحلة الاخيرة، فمع ان تاريخه الادبي «المروف» لا يتجاوز عشر سنوات الا اننا نستطيع ان نقسمه بسهولة الى مرحلتين متميزتين: فكنته الثلاثة الاولى تمثل مرحلة من انتاجه، هي مرحلة الرواية التاريخية، ففي «عبث الاقدار» و«رادويس» و«كفاح طيبة» تدور الحوادث في مصر الفرعونية، وقد عنى فيه الكاتب عناية بالغة بتفاصيل دقيقة من حياة الفراغة وعاداتهم وطقوسهم وامثالهم ولكنه فشل في التشخيص، فالقراءة الذين احياهم في قصته لا يقتنعوا بحقيقة وجودهم، بل يبدو انهم امراء من الهايسبرج او البوربون متشككين في زي الفراغة، فالمشاكل والمشاعر والحديث جميعها تنطق بروح حضارة بورجوازية صناعية وحتى برلمانية. وقد اخطأ الكاتب اذ ركب البيئة الفرعونية الى هيكل من القصص التهويلي المطروق، ففي رادويس مثلاً تدور القصة حول فرعون شاب يقع في حب غانية لموب تلهيه عن شعبة وعن اخته وملكته وفي النهاية يثور الشعب الذي يعبده ويؤله ويقتله! و«رادويس» تلك الغاية الفرعونية تشبه الى حد كبير اخيراً نانا ريبية اميل زولا، وفرعون قد يكون فاروقاً او ملكاً من ملوك فرنسا او اميراً من امراء الهند، ولكنه ليس فرعون عن اي حال، وهناك منظر بين الملكة والملكة يذكر كشدته بمنظر مشابه من فلم امريكي ام(دما، وزمال) للمع فيه ريتا هيوارت دور الملكة، وتضحك في هذا المنظر اذ ترى الملكة تنعم بكبريائها (١) «تصورها حشيشوت التي في المتحف المصري مثلاً» والغاية تكيد لها \* حديث اذيع من محطة الاذاعة المصرية [القسم الاوروبي] الله الانجليزية

بالكلام المسموم كالو كاتنا خدني احد مولتي وزارة الاوقاف! فلو ان الكاتب اختار لنفسه موضوعاً من الموضوعات الفرعونية التي عاشت في ادبا الشعبي، كوضوع موسى وفرعون مثلاً، او يوسف وزليخة او اي موضوع مشابه من تلك التي تدور حوادثها في مصر القديمة ولكنها اليوم جزء من تراث الكتاب والقراء جميعاً، لحقق نجاحاً كاذبي حققه تشكيب في المأساة التاريخية او سير والتر سكوت في الرواية التاريخية، فكلامها قصد الى الادب الشعبي الحق بحثاً عن الموضوع التاريخي. على انه يبدو ان الكاتب نفسه ادرك ذلك النقص في روايته التاريخية فمهد صمت دام ستين بعد «كفاح طيبة» خرج على القراء «بالقاهرة الجديدة» في سنة ١٩٤٦ فكانت بداية مرحلة جديدة في حياته الفنية إذ طرح عنه البيئة الفرعونية والقصص الرومانسي وأعمل قلبه في «شئون الحياة العادية». ففي «القاهرة الجديدة» وما تبعها من «زقاق المدق» و«خان الحلبي» الى «السراب» و«بداية ونهاية» يخنار الكاتب شخصه من الطبقة الوسطى الدنيا ولا يبالغ الا مشاكل هذه الطبقة او تزدهم هذه القصص بصفار الموظفين، وقراء الطلبة واصحاب الحوايت الصغيرة، والمهارات والمجرمين، ولا يظهر التاجر الفني صاحب الوكالة او القريب المرفه صاحب الفيلا إلا ليرز فقر جمهور الرواية وقبح حياتهم، فقد اكتشف الكاتب حدود اجادته فلم يتخطها حتى اليوم، ولزم وصف حياة هذه الطبقة حتى برع فيه براعة فائقة.

و«بداية ونهاية» ليست خير ما كتب «زقاق المدق» هي رائته الاولى بلا منازع، ولكن «بداية ونهاية» خير مثال لادبه عموماً، وهي تبدأ بوفاء علي اقندي لجأته، وتنتهي بانتحار اثنين من ابناؤه، تقيسة وحسين وتدور الحوادث في شبرا بالقاهرة قبل الحرب الماضية يضع سنوات.

وازاء موت الوالد الفجائي تقع الاسرة فريسة لفقر مدقع  
فلس، ومثل هذه المصائب في قصصه قلما تكون ظالماً من المجتمع  
او عقاباً على إثم ارتكب بل هي في انفسها مجرد ضربة من  
الاقدر، لا يمكن بأي حال التنبؤ بها او تداركها، فالوالد رب  
الاسرة في زوايا هذه يموت فجأة ذات صباح بعد ان تناول  
اخطاره مع ابنائه في سلام، وعبد الهام افندي في القاهرة  
الجديدة « يصاب بشلل يقصده مدى الحياة ويكاد يضع على ابنه  
إبنتائه النهائي في الجامعة .

وفي « بداية ونهاية » يتطور الفعل من خلال كفاح افراد  
الاسرة البتية كمي يرفضوا رؤوسهم ، ويدفعوا طريقهم الى  
آمالهم السابقة ، ومستوى معيشتهم قبل تغير ظروفهم ، ويرسم  
لنا الكاتب تدريجياً من خلال أحداث القصة  
أثر الحياة السابقة في شخوص الرواية المختلفة.

فهاك الام والاهمي القلمة التي يلوذ بها الابناء  
عندما يفجعون في ايهم وفي تصويره لشخصية  
الام لا نجد مثالية، او تألياً بل احتراماً عميقاً  
وفهماً دقيقاً لها، يميزها الصمت والحيثيات وضبط  
النفس، والحزم والفهم العميق لابنائها، وعندما  
يشبون زواها تقاتل بحكمة من التدخل في شئونهم  
وهي لا تخلو من غيرة هنا وأثر هناك، ولكنها  
تضبط نفسها ولا تقضع شاعرها ابداً .

وحسن انها البكر اكبر مصدر لحسرتها  
وقلقها ، فقد شب عن طور الطفولة ولكنها  
خائب طائل ، ومع انه يجب اسرته

جداً صادقاً إلا انه كسول عابت بطبيعته ، ويبيت عالة على امه  
المرهقة الى ان ينحط الى درك السفلة والمجرمين ، يعاشر  
العاهرات ويتجر بالهندرات ، وعندما تشتد الحاجة باخويه  
الصغيرين يقصدها فلا يرفض لها طلباً لانه ما يزال على حبه  
لاسرته حتى النهاية ، وتتضح سخرية الكاتب المريرة عندما  
نرى الاخوين « الشريفين » يتمدان في بناء مستقبلهما «الحلال»  
على ثمن سوار عشيقه اخيها الاكبر ، ويقتل الفتيان الشريفان  
المال « الحرام » والا تنورا جوعاً .

وهذان الاخوان هما الشخصيتان الرئيسيتان في الرواية ،  
حسين وحسين طالبان في المدرسة الثانوية في التاسعة عشرة  
والثامنة عشرة من العمر ، وهما اشد افراد الاسرة تأثراً بموت

الاب فليهما ان يستأثرا الدراسة « بدون مصروف يدر أو  
اشتراك في فرقة الكرة او ذهاب الى السينما » حتى يستطيعا  
الحصول على عمل ، والعمل هنا ليس الا وظيفة في الحكومة ،  
وبين الاخوين تضاد في الشخصية كذلك الذي بين الاخوين في  
« خان الحليلي » والصدقين في « زقاق المدق » حسين يكبر  
اخاه بسنة ، وهو عاقل ، ودع طوف يشمر بالمسؤولية يحب  
اخاه الاصغر ويفضله على نفسه دائماً ، يضطر الى التوظف بعد  
إنهاء دراسته الثانوية كي يتبع لاخيه فرصة دخول الجامعة .  
ويكرم الفتيان « بابة الجيران » ولكن حسين يتدحى عنها  
لاخيه صامتاً ولا يحدث احداً بمشاعره نحوها ، وعندما يسفخ  
اخوه خطبة لها يتقدم سريعاً وينقذ الموقف ويطلب يدها لنفسه.

اما حسين، فوسم عنيد اثر أزمة الصبي  
المدلل «آخر العنقود» يجب بهية ابنة جيرانهم  
فيقتنع ابها وامه بان يقدا خطبتها وهو ما  
زال طالباً بالمدرسة الثانوية ولم يتجاوز الثامنة  
عشرة وامامه مستقبل صعب محبوس ، يتقبل  
تضحية اخيه على انها التي العادي المفروض  
ولكنه يخنار نفسه طريقاً يهبط التكليف  
فيختار الكلبة الحرية ، فهو مندفع لا يترتب  
ليفكر في النفقات التي سترحق اسرته المسكوبة  
وهو الى هذا وصولي ينجح من فقره  
ويسام الناس بحذر شديد ، لا يملك صديقاً  
لانه لا يثق في إنسان ولا يوره الاتصال بالناس  
عن قرب الا اشعوراً ثائراً بالعار والحجل

لانه اقل منهم ، وعندما يبدي زملاؤه في الكلبة الحرة خطيته  
بانها « بلدي » يسرع بالتخلي عنها وفسخ الحبلية .  
وتزداد رغبته المجنونة في المال والجاه حتى تتملكه كالشيطان  
يحاول كالحوم ان يرفع فقر اسرته ويداره وان يقطع صله  
بأخيه المجرم ، يحاول باختصار ان يذفن ايم عطفة نصر الله  
وذكرايتها ولكنها له بالمرصاد كالمفريت الذي لا يمكن دفنه ،  
تتبعه بلا رحمة وتقاخه بالظهور عندما لا يكون لها متوقفاً ، حتى  
تجنيه الضربة النهائية لغروره من مصدر لم يخطر له على بال من  
اخيه الكبرى نفيسة .

ومصير نفيسة إذا قورن بمصير بهية خطيبة حسين السابقة  
وزوجة اخيه المستقبلية خير مثال على تصور الكاتب للمرأة كما



الاستاذ نجيب محفوظ



## الاربع



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر  
يناير، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانضمام :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٤ جنيناً مصرياً او استراليا  
او ٦ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها . سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ Direct : 92 - 47  
المزول : ٣٧ - ٤٨ Dele. : 48 - 37 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيروني**

سكرتير التحرير : **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

يظهر في قصصه وهو تصور من الطبقة الوسطى في جوهره فالنساء  
« سفيرات السن » في رواياته صنفان :

فالصنف الاول من امثال القاعدات في يوتهن وميزتهن في  
الغالب وجه جميل ، وشباب وبرود ، ونوع من الفضيلة العمياء ،  
ولا تمرض فضيلتهن هذه لاي اختبار حقيقي لان الاسرة تحميهن  
وتعولن وهؤلاء في الغالب يتزوجن بين سن السادسة عشرة والعشرين  
اما نفيسة فهي من الصنف الآخر وسوء حظها مزدوج ببيع  
وجهاها و وفاة والدها ، فهي مضطرة الى الخروج للعمل لكي  
تعمل اسرتها ، فتراول الحياطة لقاء قريشات معدودات كي تساعد  
اخيها الفاضل على الوصول الى مستقبل « الافندية » . وفي  
غدواتها وروحانها يفر بها شاب وضيع الاصل فقير ، هو ابن  
يقال على رأس حارثهم ، وهي في البداية تعتقد انه سيتزوجها  
وكان يمكن ان يتزوجها لولا ان والده اصر على تزويجها بفتاة  
اخرى ، وكان هو ابيها و اصف من ان يقف في وجهه .

وتدهور نفيسة في أسرها بعد الى درك اسفل ، إذ تنحط  
الى طاهرة طريق ، لا من اجل « القصة » بل من اجل شهوة  
جسداه ، ولانها تدرك ان لا قيام لها من سقطينها ، وفي النهاية  
يقبض عليها في بيت مشبوه ، وتضطر الى دعوة اخيها حسنين ،  
وعندئذ تدرك انها لا تستطيع بعد اليوم ان تلتقي بين حبايتها في  
الاسرة وبين حياتها الاخرى المزدوجة ، وتقبل حكمه عليها  
بالموت لانه الحل الوحيد .

وهي حتى في موتها ترعى سلامة اخيها المحبوب ، فتتمهد ان  
تقبض نفسها بيدها ، وفي محاولة ثالثة اخيرة لان يكتم هذا المصدر  
الجديد للنفسية ، يقودها حسنين الى الجسر ثم يتحى ليرقب  
هذه الصلة المكروهة هي الاخرى وهي تنقطع .  
وتنقطع ، ولكنه يدرك انه يقطع كل هذه الصلات ، قد  
اجتث جذور وجوده وهو - فيذهب في ازها .

ونستطيع ان نجد للكاتب عذراً في سقوط نفيسة ، وفي سقوط  
حميدة بطلاة « زقاق المدق » ، وإحسان بطلاة « القاهرة الجديدة »  
لانه في كل من هذه الحالات كان هناك نوع من الاستعداد في  
شخصية الفتاة الى جانب قوة الظروف ، مما يجعل ما حدث لمن  
محتملا ولكننا لا نستطيع ان نجد له عذراً في سقوط رباب بطلاة  
« السراب » التي يقتلها قرب الحانة في عملية إجهاض لحل غير  
شرعي ، بعد ان صورها لما تقية في تهاء ديدمونة ، ولو قرأ ياجو  
نفسه هذه القصة لدهش من التغير العجيب الذي لا بد قد طرأ  
عليها حتى ترتكب ما ارتكبت او من الاعماق السحيقة من افش

والتضليل التي لا بد كانت تضررها .

تدور الحوادث الفاترما ليس تراماً بل ترام رقم كذاه والشوارع والحارات بأماها والبيوت بأرقامها حتى أنك لتستطيع أن تبحث فعلا عن البيوت التي سكنها وما زال يسكنها شخوص الرواية .  
وينتهي الكاتب الى ثرات الرواية في أوروبا القرن التاسع عشر أكثر مما ينتمي الى مدارس القرن العشرين ، فهو يعني بالتفاصيل الدقيقة عنابة وزلاوة وتصوره الحي للشخصيات يضارع ديكزن وبلازك وبواجه بعضها يعرض محايداً لا يتزحزح عن حياده كقفلو يرت .

والقصة مثقنة الصنعة بمحوكة الأطراف، تتداخل جميع خطوطها في الحدث ، فلا تتدلى منها زوائد هنا أو هناك بل النهاية مغلقة محكمة كالدايرة ، مما يذكرنا بركة موباسان التشكيفية - وفي هذه النهاية المعلقة الحكمة كنص عن ذلك النوع الارقي «الفتوح» الذي نتجده في «زقاق المدق» فالنهاية في زقاق المدق ابرع وأوقع من الناحية الفنية إذ تحسن ان مبدأ الحياة لم يتغير بالرغم من ان بعض شخصيات الرواية تتخفى من الزقاق، الا ان وجوها جديدة تظهر مكانها لتحل محلها ، وهكذا تستمر الحياة في الزقاق ساخنة لا تنقطع ابداً .

ولبراعته هذه في فن كتابة الرواية تجد المعجبين يتجيب  
بحفظ شعرون لو انه جرب قلعه في شخصيات من شخصياته  
القلبية التي تبعث الامل في النفس من امثال علي طه واحمد راشد  
مثلاً فيقولون لا يكاد يقدمهم الى القارئ حتى يسرع باخراجهم من  
المسرح ومهرولين لا تعرف لهم مصيراً او مستقراً ، كل هذا  
يلبس المجال لابطاله الاقزام من امثال حسين ، او كامل رؤية  
لاظ اولئك المرضى المعجزة ، الذين لا تعرف نفوسهم طموحاً نبيلاً  
او غاية انسانية شريفة ، بل الذين قدفوا كل صلة حقيقية بعجمتهم.  
ان الحياة ليست مرضاً وعجزاً كلها ، وإن كان المرض والاضلال  
فيها الظواهر الواضحة لكل ذي عينين ، فعلى الاديب خصوصاً اذا  
كان اديباً واقعياً عقربياً لا يتاح عقبريته للكثيرين - ان يدرك  
مسؤوليته نحو جمهور قرائه من ناحية ، ونحو تلك النخبة من  
الشباب المعجبين به المتأخذين عليه من ناحية اخرى في شروط  
الواقعية الفنية الحققة ان يكون ادراك الفنان لقوى المجال سليماً  
مضبوطاً ، فلا يغلب المرض على حساب الصحة والموت على  
حساب الحياة . وعسى ان تكون تلك الحفظة «لبداية ونهاية»  
على كوري الزمالك آخر عهدنا بحسنين على وامثاله .

حقاً أن زوجها عاجز جنسياً ، وهي أيضاً مدرسة تخرج إلى  
عملها يومياً ، يكابنها كثيرة الخروج بعد الظهر لأن حاتها تحمل  
البيت لها جحيماً ولكن كل هذا لا يبرمثل هذا التغير ، خصوصاً  
وأن الكاتب يعتمد أن يضللنا فيجعل زوجها يتبعها متخفياً في  
غداواتها وروحها فلا يرى في سلوكها ما يعبأ أو يثير الشك ،  
ولذا تقع الحادثة على الفار ، وقع الصاعقة ، ولكن هذا باخضرار  
هو حال الفناء في قصته ، فبمجرد أن تضع قدمها خارج البيت  
بلا حراسة ، تتلفها المفروات . والادعى من ذلك أنها  
كفاعة - تستلها !

والى جانب هذه الشخصيات الرئيسية التي تشترك في الحدث نرى حملاً غفيراً من الشخصيات الثانوية، تضيء على الرواية حياة نابضة مزدهرة وهي جميعاً من نفس الطبقة عدا شخصية ضرورية هي القريب أو الصديق الفني الذي يقده الجميع ويعتبرونه - شاعرين - مثلهم الأعلى .

والحق أن براعة نجيب محفوظ ونجاحه مصدرها شخصيته  
الثانوية ، فهو يشبه ديكزلى إلى حد كبير فأطلاله في الحقيقة ليسوا  
خير الشخصيات من الناحية الفنية ، لأنهم جميعاً تكرار لنفس  
الشخص ، أنست ترى الشبه الكبير بين الأخوين في « بداية  
ونهاية » والأخوين في « خان الحليلي » مثلاً والصدى في « وقافى  
المدق » ؟ إنك إذا استحضرت في ذهنك مواكب بشخوص هذه  
الكتب وجدت أبركها هي الشخصيات الثانوية التي يصفها الكاتب  
وصفاً سريعاً من الخارج ، ولا يتناولها بالتحليل الدقيق من  
الداخل ، لأنه إذا دخل في مجال التحليل لما يدور في ذهن شخصية  
ما ، لم يقدم لنا في النهاية إلا نمطاً واحداً من الشخصية ، هو  
الموظف الحائث الحجول الجاهل نوعاً المرهق المشلول في علاقته  
بالتاس ، وقد ازداد انطواء ، موظفه هذا على نفسه ، وازدادت  
شكوكه وهواجسه ، حتى أصبح عاجزاً مريضاً عصياً في  
« السراب » ولا بد أنه استحوذ إلا أن الكاتب عاد خلفه من جديد  
موزعاً صفاته على شابين أخوين في « بداية ونهاية » ولكن هؤلاء  
« الأبطال » كما قلنا يهتدون إلى جانب زبطة وحسنة القراءة ،  
والست سنية ، والمعلم كرشة ، و سلمان ابن البقال في « بداية ونهاية »  
وعلى أفندي المنفي ، وفنوت كلوت بك وسكرتير أول مدرسة  
طنطا الذي يريد أن يزوج حسين ابنته وهكذا مواكب لا ينتهي  
وعالم حي ناض خلقه نجيب محفوظ في كتبه فأصبحت أمماؤه اعلاماً  
وفي الرواية وصف حي دقيق لشوارع شبرا وطنطا حيث

أخي : إن ماتت الأنعامُ في سكرة مزماري  
 وذابتْ شمعتي العذراء في أشواق إعصاري  
 ولقنتني أغاريدي .. وغطتْ جسدي العاري  
 ونَامَ الشوق في جفني على ينبوع أسراري  
 فأضجمني على الروبة .. كي أحضن أزهارِي

\*\*\*

هنالك نخلتي السراء .. في السفح تناديني  
 تُراها تذكر الأمس الذي ما زال يدعوني  
 أوافيها .. فتضحك لي وأسأله فتعطيني  
 إذا ما جثتها في الصيف .. ردتْ ناره دوني  
 ومدتْ ظلها الأخضرَ إن نمت يغطيني

✧

تبهني بحسبك يا روائي وازهي بألوان الشباب  
 كويده عن قوس السحاب برميك بالسهم المذاب  
 يا للسنا ينهل وردا

جسرته بنته يدُ الخيالِ جمع التلال الى التلال  
 وعليه آلهةُ الجمال تمشي على وهج اللاكي  
 يا للضياء يرفّ عقدا

تاجَ الربيع سموتَ شانا بسمتَ لك الدنيا افتنانا  
 فالارض ترفل اقحوانا وطيورُها تشدو حنانا  
 للحب للأمل المقدسي

له يا قوسَ السحاب كم في الضلوع من الزغاب  
 يا لبيت أيام الشباب تبقى ويبقى في الهضاب  
 هذا الربيع يرفّ بردا

حنين

لمحمد فوزي العنبل

القاهرة

قوس السحاب

لوديع ديب

# في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمود الحوت

استاذ في العلوم



## الباب السادس : أساطير الاولين

الفصل الأول : قططان وعدنان - تمهيد  
القططانيون والمدنانيون - الاختلاف بين الشيبين  
تمهيد



يمكن لباحث ان يضع تاريخاً كاملاً لحياة فرد او شعب الا بعد ان يقف على جميع ما له صلة بعيدة او مباشرة بهذا او ذاك . ولهذا نرى ان من اسقم التواريخ تاريخ العرب قبل الاسلام . وكلما اوغلنا فيما وراء الهجرة زاد هذا التاريخ غموضاً على غموض . ولو لم يكتشف المتقبون شيئاً من النقوش لظل الكثير من هذا التاريخ في سدة من الابهام . ففني عن البيان اذاً ان مثل هذه النقوش المكتشفة في بلاد العرب قد اوضحت نواحي لم تتخللها مشاعل المؤرخين اليونان ولا العرب انفسهم وإن كانت لا تزال أقل من أن تمكننا من رسم الحدود المطلوبة لهذا التاريخ .

هذا ، وتمتبر التوراة من اقدم المصادر التي تعرضت لتاريخ الجاهلية فذكرت اشياء عن العرب القدماء . ولقد ذكر العرب ايضاً في الآداب اليونانية حيث مرهم ايسخاس Aeschylus ٥٧٥ - ٤٥٦ ق.م وتبعه ابو التاريخ هيرودس ٤٨٤ - ٤٢٥ ق.م . ثم ديودور الصقلي .

وبلي هؤلاه جغرافيان نبع الاول في فجر التاريخ الميلادي وهو الرحالة استرابون اليوناني والثاني في اواسط القرن الثاني للميلاد وهو بطليموس . وقد خصصا في مؤلفهما قسمًا وافرًا للعرب فذكرنا الكثير عن احوال قبائلهم واماكنهم .

وبين ما ذكرنا ، وبعدم نبع آخرون تتركهم لمن يشاء ان يستقصي تاريخ العرب القدماء ، فلقد قيل انهم اوردوا تنقاً هننا وهناك لا تخلو من فائدة لباحث في هذا الموضوع الشائك الشائق . وما لا ريب فيه ان اهم المصادر - بعد النقوش والآثار -

واوسعها كتابة هي التواريخ العامة التي وضعها مؤلفو العرب . ولا بأس من ذكر بعضها في هذا السياق امثال السيرة لابن اسحاق ١٥١ هـ . وهي رواية ابن هشام ٢١٨ ، وكتاب المعارف لابن قتيبة ٢٧٦ وتاريخ ابن واضح اليعقوبي ٢٧٧ وتاريخ الرسل والملوك للطبري ٣١٠ وسروج الذهب للمسعودي ٣٤٦ ثم ابن الاثير وابو الفدا وابن كثير وابن خلدون .

ويجب ان لا ننسى الكتب الجغرافية كصفحة جزيرة العرب والاكيليل للهمداني ٣٣٤ ومعجم ما استمعتم للبكري ٤٨٧ ومعجم البلدان لياقوت ٦٢٦ .

وهناك اخبار وامثال واشعار كثيرة في الكتب الادبية كالمقد لابي عبد ربه ٣٢٨ والاغاني لابي الفرج الاصبهاني ٣٥٦ والدواوين الجاهلية المعروفة ، والحماستين والجمهرة والمفضليات والشعر والشعراء ، وطبقات الشعراء ، وجميع الامثال وكلها ما أخذ هامة يحتاج اليها المؤرخ والاديب على السواء . ولا يسعنا هنا الا ان نشير الى الكتب التاريخية والادبية الأخرى التي لا بد للمؤرخ والاديب من الاطلاع عليها .

ومن دواعي الاسف ان تملأ الروايات الكثيرة التباساً وخلطاً لا يفوتان الباحث المحقق . ولقد اشار ثنشر Thatcher الى ذلك فقال : ان من عادة المؤرخين العرب ان يبدؤوا بتواريخهم بنشأة الخليفة ثم يحدرون بها الى الزمان الذي يعيشون فيه . وبالنتيجة يكون حتى أحكم التواريخ محشوً بخر غבלات السنين الاولى (١) .

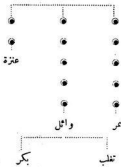
ولعل اهم الاسباب التي جعلت سييلا الى تخلل الالتباس والحلط هو عدم التدوين وتماقل الاخبار اجيالاً دون ضابط حتى ظهر ذلك جلياً في الانساب وهي التي اتهم بها الرواة جد الاهتمام . ولا سبيل الى الاستشهاد في هذا الموضوع فهي اوضح



http://Archivebeta.Sakniti.com

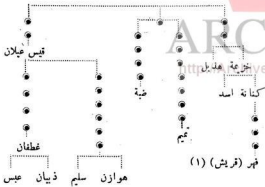
### بطون ربيعة

عدنان  
معد  
نزار  
ربيعة



### بطون مضر

عدنان  
معد  
نزار  
مضر



فهر (قريش) (١)

### الاختلاف بين الشعيب

ولا يصعب على الباحث ان يستنتج من الروايات التي تتماثل باحوال هذين الشعيبين القحطاني والعدناني استنتاجاً عاماً شاملاً، فيلاحظ ان اهل الجنوب كانوا يتمتعون بنظام اجتماعي ارفع بكثير من نظام عرب الشمال. فقد كان في اليمن استقرار أدى بهم الى بناء قصور وقلاع. وبالنسالي الى حضارة ثابتة، وبنا سادت البداوة بين جيرانهم الشماليين. فغلب عليهم الرحيل وعدم

(١) - تشير كل حلقة في الزمعي الى حلقة واحدة في سلسلة النسب  
ب - تعرف القبائل (ضبة - نجم - خزعة - هذيل - اسد - كنانة - قريش) بخندق، وذلك تمييزاً عن قيس عيلان. راجع Nicholson XIX

أربع ممالك متحضرة على الاقل في خلال تلك المصور القديمة وهي: المنيبة، والسبئية، والقنانية، والحضر موية (١) ويشير زيدان الى ذكر استربون لها مع عواصمها على التوالي: قرنا، مأرب، تمنا، شوبة (٢).

على ان قليلاً جداً ما هو معروف عن المملكتين الاخيرتين، ولهذا كانت اهم الدول التي بلغنا خبرها هي المنيبة، والسبئية، والحيرية. ولم يعرف العرب على ما يظهر سوى الدولة الحيرية التي تنسب الى حجر وارث ابيه سبأ. حتى ان بعضهم قصر على تاريخ العرب على ثلاثة اقسام اولها السبائي والحيري مبتدئاً باوائل القرن الثامن ق م «وهو في رأيهم تاريخ اقدم قتش يعني» ويمتدأ حتى اواخر القرن الخامس للميلاد حيث يتبدى الدور الثاني او الجاهلي او ما قبل الاسلام، واما الثالث فن الهجرة حتى يومنا هذا (٣).

هذا، وكما تفرقت قبائل قحطان من قحطان، كذلك من عدنان - كما يقول ابن اسحاق - تفرقت القبائل من ولد اسماعيل ابن ابراهيم (٤) واليه ينتهي نسب النبي الذي - كما يرى الطبري - لا يختلف النسابون فيه (٥). ومن هذا يفهم ان عدنان وارث اختلف في نسبة الذي يوصله الى اسماعيل، فانه لا يوجد اختلاف في النسب الذي يوصله بمحمد. ولا بأس من ايراد نسب الرسول كما جاء في السيرة. فهو: محمد - عبدالله - عبد المطلب - هاشم - عبد مناف - قصي - كلاب - مرة - كعب - لؤي - غالب - فهر - مالك - النضر - كنانة - خزيمة - مدركة - الياس - مضر - نزار - معد - عدنان (٦) واتنا لنذكر حلقات هذه السلسلة لانها اساس القبائل التي تفرعت وكونت الشعب الامعالي او العدناني او النزاري تمييزاً لعن الشعب الاول وهو القحطاني. وكما كان لسبأ وحير وكهلان - او كما يقول «م» كهلان وقضاة التي تنسب الى قحطان عن طريق حير (٧)، وكذلك كان لنزار ربيعة ومضر اللذان تفرعت منها اشهر القبائل الامعالية فيما بعد. ولا بأس من رسم سلسلة تشير الى اهم هذه القبائل:

- (١) ص ٢٦٤ Enc. Brit
- (٢) ص ١١١١ العرب قبل الاسلام، لزيدان مطبعة الهلال - مصر ١٩٠٨
- (٣) R. A. Nicholson A Literary History of the XXVI - Arabs, Cambridge 1930
- (٤) ص ٦٠٥ السيرة لابن هشام (٥) ص ٣ نفس المصدر
- (٦) ص ١١١٢ ١ - تاريخ الرسل والملوك
- (٧) R. Smith - Kinship and Marriage in Early Arabia 1907 London

في الاصل على ما بين البداوة والحضارة من نزاع مستمر (١). وكان هذا النزاع يتجلى في اشتباك القبائل البدوية والزارية قبل الاسلام وفي المفاخرات التي كان يتنافس بها شعراء الفريقين كقولهم مثلاً:

القرار، ولهذا لم يتركوا، كما ترك أهل الجنوب آثاراً كما اكتشف منها شيء، دل على عظمتهم ومضارهم في الرقي والحضارة. وقد كان الشعبان في نزاع حتى الى زمن النبي. وربما كان هذا النزاع قائماً

إذا افترخت فطمان يوماً بسود  
أنى غرنا أعلى عليها وأسود  
ونجحت هذه العداوة أيضاً بين الأنصار  
الجنين وقريش. وقد بلغت حدتها بعد  
وفاة النبي. ومن ثم أثرت تأثيراً ظاهراً  
في القرنين الاولين من تاريخ الاسلام.  
ومما يروى في سراج الذهب: «وكان  
السفاح يعجبه المحادثة ومحاضرات العرب  
من زرار واليمن والمذاكره بذلك (٣).

والظاهر ان الادب والمعتقدات  
والعادات واساليب المعيشة كانت أيضاً مختلفة  
عند الشعبين حتى ان هناك اختلافاً بالأسماء  
الشائعة بينهما. وإمل أشهر وجوه الاختلاف  
بينهما اللغة (٤). فلقد كانت لليمنيين لغة  
تختلف كل الاختلاف عن لغتنا العربية  
ولم يكن يعرفها من العرب الشماليين «ان  
كان منهم من يعرفها» الا القليل القليل.

اما الشعراء اليمنيون الذين نبغوا في  
الجاهلية والاسلام فافهم من تلك القبائل  
الجنية التي زحزحت عن اليمن وسكنت بطن  
الجزيرة، وعمال الحجاز والشام والعراق  
 وغيرها من الاماكن في بلاد العرب، والتي  
اصبحت لا تختلف عن غيرها من قبائل  
مضر وريسة في العادات والمعتقدات واللغة.

ولهذا نرى الكتب الادبية تتكلم عنهم وعن  
شعرائهم كما تتكلم عن غيرهم من العرب  
الشماليين دون غيرهم. وعليهم معاً قصرت  
الآداب العربية بحوثها وما تراثها واشعارها.  
ولا عجب في ذلك فان ادب القوم  
لا يكون الا بلغة ذلك القوم. ولهذا نرى  
كل من غني بدرس الآداب العربية او  
اي فرع منها، قديماً وحديثاً انما يتناول  
في حديثه شيئاً من اعمال عرب الحجاز

(١) راجع ص ٦٢٩ ج ٢ Enc. of Islam  
(٢) ص ١٤٢ ج ٢ - سراج الذهب للسعودي  
(٣) ص ١٣٩ ج ٦ نفس المصدر  
(٤) ص ٦٢٩ ج ٢ Enc. of Islam

# كليم

## بنيد الحلويات



## والماكولات غذاء

لصنع الحلويات من كاتو وحلته والماكولات  
التي تطلب حليباً يستعمل كليم. فهو يزدهر  
تغذية وتكثف طهيته. وكليم مناسب  
جداً وحسين التحضير.

- ١ كليم حليب نقي سليم
- ٢ كليم يحتفظ بجمودته بدون برد
- ٣ كليم يحتفظ دائماً بوجوده في البرد
- ٤ كليم الحليب المنزلة لعمد الأطفال
- ٥ كليم بنيد الحلويات ولماكولات غذاء
- ٦ كليم الطعام المفضل للسنديس والأطفال
- ٧ كليم طريقة تقليدية الحامضة تحفظه سليماً
- ٨ كليم يفضله لرائحة محبة شديدة في راحة تحضيره



خذ  
أضف كليم ثم حرّك  
فقل على حليب نقي سليم

كليم رقيق حليب  
المركبة المفضلة في كل اعمار العالم



ومن بينهم وإن كان يتطرق إلى أحداث أخرى تدور في جوهرها على ما له من صلة مباشرة أو بعيدة بهم (١) .

الفصل الثاني : أساطير العرب البائدة

ولم تقتصر أساطير العرب على ذكر القريب من حوادث هذين الشعبين ، وإنما قد تجاوزت حتى قحطان وعدنان . ولقد أشرنا في صفحات سابقة إلى قصصهم عن بناء مكة والكعبة ، وإلى رواياتهم التي ترجع إلى عهد اسماعيل وإبراهيم منذ أن وفدا إلى الحجاز في زمن لا نعرفه تماماً .

ومن المعلوم أن هنالك أساطير خاصة أخرى تناولت اقواماً قد شأت عدنان في القدم غفى عليها الزمن وأبداها الدهر . وهم من اعتدنا أن نطلق عليهم اسم العرب البائدة . وأشهر قبائلهم عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم والعالمقة .

أما عاد وثمود فتشقيقتان في النسب ، أو هما بالآخرى بنات إسماعيل أصغر في مصبرهما في القرآن وعيداً وموعظة للذين كفروا . وهما من طين بستان هلك الله الناس بطوفان نوح الذي تسمى إليه عن طريق إرم وسام . فالنسب كما جاء في الطبري (٢) يوضح الرسم الآتي :

نوح  
سام  
إرم

جابر  
ثمود

عوس  
عاد

وكانت منازل عاد ، كما يذكر ياقوت ، الإحفاق (٣) . ويقول ابن قتيبة : « وكانت عاد ثلاث عشيرة قبييلة يزلون الرمل ، وببلادهم أخصب بلاد الله ، وكثرتهم وديارهم بالبو والدنهان ، وخالج يبرين ووار إلى عسان إلى حضرموت إلى اليمن (٤) » . ولا ندري كيف نوفق بين زلهم الإحفاق ، تلك المنطقة القبييلة الجرداء ، أو الرمل على رأي ابن قتيبة ، وبين قوله : وببلادهم أخصب بلاد الله ؟ ولعل الآية : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ، وزادكم في الخلق بسطة » (٥) هي التي جعلت المؤرخين

- (١) راجع كتاب في « الأدب الجاهلي » للدكتور طه حسين - الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٣٣
- (٢) ص ٢٣١ - تاريخ الرسل والملوك للطبري
- (٣) ص ١٠٢٧ - معجم البلدان لياقوت
- (٤) ص ١٥ من كتاب الماروف لابن قتيبة ، جوتنجن ١٨٥٠
- (٥) القرآن الكريم ص ٧ آية ٦٧

العرب والمفسرين يوقنون بأن هؤلاء الأقوام عاشوا بعد نوح وأنهم كانوا عمالقة جبارين حتى قيل : « كان أقصرهم ستمين ذراعاً وأطولهم مائة ذراعاً » (١) .

هؤلاء الذين قيل بهم : « وإذا بطشتم بطشتم جبارين » (٢) كانوا أهل أوائل ببيدونها . وهي على رأي الطبري صدا ، وصودا ، وهبا (٣) . ثم ظلموا في الأرض وجحدوا « وأتبعوا أسر كل جبار عتيد » (٤) . فأرسل الله إليهم الهام هوداً فعصوه وكذبوه الا قليلاً منهم (٥) . فاصابهم القحط الشديد فجهزوا منهم وفداً إلى مكة يستسقون لهم فنزل الوفا بظاهر مكة في خارج الحرم ضيوفاً على سيد المكان معاوية بن يسر وأقاموا عنده شهراً يشربون ويقصفون وتنتهم « الجرادان » - قيناث لمعاوية - حتى نسوا الغاية التي وفدوا من أجلها . فاعوز معاوية إلى قينثيه فذكر قائم ، غناه بالامر الذي جاءوا من أجله فخرجوا إلى مكة يستسقون لعاد . وهنالك ظهرت لهم سحباب ثلاث : بيضاء وهراء وسوداء . ثم نادى من السحب مناد : يا قوم « احذروا سوء الوفا . وكان بينهم لقمان صاحب ليد » اختر لنفسك وقومك من هذا السحاب . فاختار السوداء طمعاً بكثرة ما فيها . فقال المنادي :

اغترت رماذا رموداً لا تبقي من عادا أحدا ؟

وطارت السحابة إلى مقبى ، وادي عاد ، فاستبشروا وقالوا هذا عارض مطرنا ، فقيل لهم : « بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها » (٦) . فصمدوا للسحابة يصدونها ، واخذوا يرمونها بالسهم ويقولون : بأسنا أشد من بأسك يا رب هود !! غير أنها كانت تحمل الواحد منهم فتدق عنقه ، وهكذا حتى قيل بهم : « فاهلكوا برح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليل ونهامة أيام حسوما ففرى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية » (٧) . ولم يهلكوا غضباً ، وإنما أرسلت عليهم طيور سود فتلقتهم إلى البحر ، وهذا يفسرون « فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم » (٨) .

- (١) ص ٢٦٧ - الكشف عن حقائق غوامض التوريل - فرخخصري ، بولاق ١٢٨٠ (٢) القرآن الكريم ص ٢٦ آية ٣١٣ - ص ٢٣١ - تاريخ الرسل والملوك للطبري راجع ص ٦٠ - الكامل في التاريخ لابن الأثير - مطبعة بزل ، ليدن ١٨٦٦ (٤) القرآن الكريم ص ١١ آية ٦٢ (٥) راجع القرآن الكريم ص ٢٦ آية ١٢٣ - ١٤٠ (٦) القرآن الكريم ص ٢٦ آية ٢٤ (٧) القرآن الكريم ص ١٩ آية ٦ - ٨ (٨) القرآن الكريم ص ٤٦ آية ٢٤

ثم ارتحل هود ومن آمن معه الى مكة - على رأي ابن قتيبة (١) - فلم يزلوا بها حتى ماتوا . وفي رواية اخرى الى بلاد العرب حيث نزلوا هناك ، واقاموا حولين كاملين . وادركت هود الوفاة ودفن في ارض حضرموت (٢) . وقد اشارت الآية الى نجاة هود وصحبه فقالت : « ولما جاء امرنا بنجيتنا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا » (٣) .

#### ارم ذات الهماد

ولم تكن الاساطير التي حيكت حول مدينتهم باقل طلاوة من اساطير القبيلة نفسها . ولقد ذكر القرآن هذه المدينة في سورة الفجر فقال : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات الهماد التي لم يخلق مثلها في البلاد » (٤) .

وكان لعاد ولدان شداد وشديد ، ملكا زمناً وقهراً . ولما مات شديد انفرد شداد بالحكم ، وملك الدنيا ودانت له ملوكها . وقد مع بذكر الجنة فاراد ان يضاهيها ببنائه « ارم » في بضع صحاري عدن . وكيف لا يبني شداد مثل هذه المدينة العظيمة ، وعنده من الرجال ما يبلغ الواحد منهم ، ليس فقط ستين ذراعاً او مائة ذراع - كما قلنا - وانما اربعائة ذراع ، اذا اتى الصخرة العظيمة ، حملها والقاهها على الحصى بكامله فأهلكه (٥) .

يقول الهمداني : « ان ارم ذات الهماد في تبة « عين » وهو غائط بين حضرموت وبين « عين » . وما معناها احداً قال انه طائها الا ما يذكر من خبر الرجل الذي اُشعل له في تبة « عين » فالتقطها ووصف بناءها وعجايبها في زمن معاوية (٦) . ولقد اسهب ياقوت في وصفها (٧) ولهذا نلخص ما جاء عنها في معجمه .

رووا ان شداد بن عاد ، لما مع بالجنة قال لكبرائه اتي منخذ في الارض مدينة على صفتها ، ثم وجه لعملائه في الارض ان يجمعوا ما في البلاد من اموال واجبار كريمة ، واختار قضاء فلاة من ارض اليمن . فجعل طول المدينة اثني عشر فرسخاً

وعرضها كذلك ، واحاطها ببور عال مشرف . وبني فيها ثلاثمائة الف قصر ، وجعل لها غرراً فوقها غرف معمدة باسطين الزبرجد والجزع والياقوت . ثم أجرى تحت المدينة وادياً ساق إليها تحت الارض اربعين فرسخاً ، ثم أمر فأجرى في شوارعها المتضوعة بالمسك والزعفران - واتي مطلبة بالذهب وجعل حصاها انواع الجواهر وهي تجري بلاء الصافي .

وكان قصره وسط المدينة مشرفاً على القصور الضاربة في السماء ثلاثمائة ذراع ، وبني خارج المدينة وسورها الشاهق اكاً محدة ينزلها جنوده .

ومكث في بناء المدينة خمماية عام ... ولم يستجب لدعوة هود ... فلما وافاه الموكلون ببناء المدينة واخبروه بالفراغ منها عزم على الخروج اليها في جنوده ، فخرج في ثلاثمائة الف من حرسه وشاكركيه ومواليه . وخلف على ملكه بحضرموت ابنه « مرشد » . ولم يقتربوا منها حتى اخذتهم الصيحة من السماء ، وماتت بالصيحة جميع من كان في المدينة من الوكلاء والعمال ... وبقيت خلا لا انيس بها ... وساخت المدينة في الارض ، فلم يدخلها بعد ذلك احد الا لرجل واحد في ايام معاوية يقال له عبدالله بن قلابة .

#### نمود

وكذلك افسدت نمود في الارض فألحقها بعاد ، ولهذا جاء في التاج : « لا والله انك عاداً الاولى ، ونمود فاجى (١) . وكما انذر هود قومه عاداً كذلك ارسل صالح من بعده الى نمود التي كانت تحت الجبال يوتأ لها (٢) ، فكان يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن عباداتهم ، فشكوا في دعوته وكذبوه وعصوه (٣) . « وكانت نمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله » (٤) لا يلتفتون الى دعوات هذا النبي الجديد . ولما اخلص صالح في دعوته طلبوا منه ان يأتي لهم بمجزة شأن كل الذين ارسلت لهم انبياء .. واخيراً استقر رأيهم على ان تكون آيته ناقة يضاهيهم لهم لبناً صافياً ، ويتبعها فصيلها وتنطق لصالح بالرسالة ، والله بالوحدانية . واشترط هو بدوره عليهم ان لا يركبها احد ، ولا يرميها بحجر ولا سهم ، ولا يتبع شربها ولا

- (١) القرآن الكريم س ٥٣ آية ٥١ - ٥٢
- (٢) القرآن الكريم - تراجم الآيات ٧١ - ٨٣ من س ٧
- (٣) القرآن الكريم - تراجم آية ١١ آية ٦٥
- (٤) من س ٢٤٥ ، ٢١٥ - ١ - تاريخ الطبري

- (١) من ١٥ كتاب الماروف لابن قتيبة
- (٢) تراجم لقصة تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٣١ - ٢٤٤ وقصص الانبياء
- من ١٠٣ - ١١٠ ، والتكامل في التاريخ ج ١ ص ٦٠ - ٦٣
- (٣) القرآن الكريم س ١١ آية ٤١
- (٤) القرآن الكريم س ٥٩ آية ٨ - ٥
- (٥) من ٤٧٠ ج ٢ الكشف للزحرفي
- (٦) من ٤٠ ج ٨ الاكسال للهمداني ، بغداد ١٩٣١
- (٧) من ٢١٢ - ٢١٤ ج ١ معجم البلدان لياقوت

براهين ثبتت على بقاء نمود في عالم الوجود حتى القرب  
الحامس للبلاد (١)

### الحجر

بدن نمود . ذكرها الاصطخري فقال : « والحجر قرية  
صغيرة قليلة السكان ، وهي من وادي القري على يوم بين الجبال .  
وبها كانت ديار نمود الذين قال الله فيهم : « ونمود الذين جابوا  
الصخر بالواد » . ورأيت تلك الجبال ونحتها التي قال الله :  
« وتحتون من الجبال يوتا فارهين » . ورأيتها يوتا مثل  
يوتنا في اضعاف جبال ، وتسمى تلك الجبال الاثالب . وهي  
جبال في البان متصلة حتى اذا توسطتها رأيت كل قطعة منها  
قائمة بنفسها يطوف بكل بقعة منها الطائف ، وحواليها رمل لا  
يكاد يرتقي الى ذروة كل قطعة منها احد الا بمسقة شديدة . وبها  
يثر نمود التي قال الله في الناقة : « لها شرب ولكم شرب يوم  
معلوم » (٢) .

وقول الاصطخري : « ورأيتها يوتا مثل يوتنا » ينفي ما  
يرى من المبالغات في اجسام تلك الاقوام . وعلى ذلك يملق  
Sale فيقول : ان مساكن القوديين ذوات النسبة العادية  
لحجة على هؤلاء المخطئين الذين يدعون انه كان لشموديين  
اجسام المردة (٣) .

اما البلدة ، فلا يوجد اليوم (٤) وان بقيت بعض الصخور  
المتحوة والآثار التي تدل عليها .

والظاهر ان اسطورة عاد ونمود ، والاشارة الى نبيهما هود  
وصالح لا ذكر لها في التوراة ، وان كان اسرهم مشهوراً عند  
العرب في الجاهلية والاسلام . وبهذا يلحق الطبري (٥) وبواقه  
قول كندر Conder انه يستثنى من الاساطير العربية اسطورتان  
لم يوجد لهما أثر في غير البلاد العربية ، وهما حديث ناقة صالح ،  
ورسالة هود الى عاد في ارم (٦) .

### نمود المحوت

مرعاها ... ثم اخرجهم الى صخرة ، فاذا هي نثن كما نثن المرأة  
عند الطلق ، وتتمخض كما تتمخض الحامل !! والناقة تدور في  
جوانها كما يدور الولد في بطن امه . ثم تفرجت عن ناقة « كأنها  
قطعة جبل . ووقفت بين يدي صالح وبينها شعاع ونور ، وعليها  
زمام من الفؤل ومن سنماها الى ذنها سبعة ذراع وعرضها  
سبعون ذراعاً ولها اربعة اضرع ، لسكن ضرع اثنا عشرة حلقة ،  
وما بين الحلقة الى الاخرى عشرة اذرع ، وطول كل قائمة من  
قوائمها مائة وخمسون ذراعاً ... ثم وضعت فصيلها على صفتها ...  
وكانت ترعى في رؤوس الجبال تاركاً مراعي نمود الى مواشهم ...  
ثم تدخل المدينة بلسان فصيح من اراد الذين فليخرج !!

وكان في القوم اسرافات . ذواتا مواش كثيرة ... عرضت  
الاولى ، ذات الجمال البارع نفسها على من يعقر الناقة ، والاخرى  
عرضت احدى بناتها الاربع الجليات على آخر لهذا الغرض ...  
وهكذا كان عقر ناقة صالح او ناقة الله (١) التي امروا ان لا  
يمسوها بسوء (٢) فكان ذلك شؤماً عليهم ، حتى قيل : « أشام  
من امر عاد » - قدار بن قديرة - الذي اهلك الله بقبله  
قبيلة نمود (٣) .

ولقد صعد الفصيل بعد عقر امه جبالاً ثم رفا ، فأنهم العذاب  
ولهذا يقول العرب : « رفا فقههم سقب الماء » (٤) اذا هلكوا ...  
وكانوا قد اندرؤوا ثلاثة ايام حيث اصفرت وجوههم في اليوم  
الاول كأنها طلعت بالخلق . واهمرت في اليوم الثاني كأنها خضبت  
بالدماء . واسودت في اليوم الثالث كأنها طلعت بالقار . ولما  
اصبحوا في اليوم الرابع اتهم الصبيحة من السماء (٥) ... وهكذا  
« اخذ الذين ظلموا الصبيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين (٦) .  
وارتحل صالح ومن آمن معه فصار الى الشام ونزل فلسطين ...  
ثم انتقل الى مكة (٧) .

على ان نمود ، خلاف عاد ، قد اوجدت لها مكاناً في التاريخ ،  
فلم تقف بالكلفة ، حتى ان بطليموس وديودورس الصقلي يذكر  
انها انما كانت موجودة في زمنها ، لا بل يرى البعض

(١) من ٣ Nicholson  
(٢) من ١٩ - ٢٠ ، مسالك الممالك للاصطخري ليدن ١٩٢٧  
(٣) من ٧ G. Sale : The Koran, London  
(٤) من ٣٠١ Enc. of Islam  
(٥) بزرجم تاريخ الطبري من ٢٥١ ، والكامل في التاريخ لابن  
الاثير من ١٦٧  
(٦) من ٣٣٩ G.R. Conder: Syrian Stone-Lore New York 1887

(١) بزرجم قصص الانبياء من ١١٥ - ١١٨  
(٢) بزرجم القرآن الكريم من ١١ آية ٦٧  
(٣) من ٣٢١ ا. ا. الامثال للبيداني  
(٤) من ١٦ كتاب المعارف لابن قتيبة  
(٥) من ٢٤٩ - ٢٥٠ ا. تاريخ الطبري  
(٦) القرآن الكريم من ١١ آية ٧٠  
(٧) من ١٦ ا. الكامل في التاريخ ، لابن الاثير .

## تحية

الى الاديب المعري  
الاستاذ انور الجندى

لأنور الجندى

السامية - سوريا

من شاعر يهفو الى نائر تحية الانعام للطائر  
تحية رفعت رفيف الندى على شفاو الزئبق العاطر  
ولحفة عذراء أودعتها شوق اللال السمر للحائر  
تبرجت زهو بألوانها تبرج العنقود للعاصر  
وكم تحنت أن تلف الربا غيبوبة في طرفها الساهر

\*\*\*

صديق، إن حدثتني غلصاً فأنت في قلبي وفي خاطري  
أغرودة غنيتها رهة مسروقة الأضواء من ناظري  
ترى متى أقالك؟ أمنية تطوف في عالم ساحر  
أعيش في نعمائها شاعراً لو صححت الأحلام للشاعر

☆

وثمن من الخفا العاطر هناك بصومعة الشاعر  
وطوق في جنبات المكان بمطر يدع الشذى ساحر  
فيسجن في خاطري لهفة الى أمسي الباسم الناضر  
وأضرم في مهجتي نورة تسعّر لفح الهوى النائر  
فقلت لمن: الا فاختبئ واغربن بالله عن ناظري  
فليس وراء اجترار الطيوف سوى الألم المر للذاكر  
فقهتهن في مثل رجع الصدى وأقبلن كالحلم في ناظري  
ورددن: يا أيها الذي تتمر في بأسه القاهر  
ويهرب من ذكريات الصبا يلوذ الى ذلك الحاضر  
أنهرب من أمسك العبقري لتحيام الحاضر الشاغر  
إذن فلتعش في مهاوي الضباب تصارع في موجه الجائر  
وما نحن إلا شمع الحياة يطيح بديجورها الغادر

## ذكريات

لعبع المنعم يوسف

الفاخرة



المؤلف ليزاء هذا الصنع فان لم يماخذ على منهجه الذي اتبعه في تأليف هذا الكتاب. لا استطاع ان اطمئن الى شيئين ذكرها الاستاذ المؤلف واتخذها بعد ذلك اساساً لما بنى عليه منهجه الشيء الاول ما ذهب اليه في ان الفصول السبعة الاولى او القسم

الاول الرئيسي من الكتاب لا يعدو ان يكون صورة كالصور التي يعدد اليها الأطفال في لعبهم على حد تعبيرة، ركبون اجزاءها ويحللونها الى تلكم الاجزاء.

وقلة الاطمئنان راجعة الى ان هذه الاقوال التي عمد اليها استاذنا المؤلف في مؤلفه ليست اجزاء ثابتة بل هي متغيرة بتغير ترتيبها وتغير البناء الذي تختار فيه، وآية ذلك ان المؤلفين عن هذه الحركة الاخوانية عن سبقوا الاستاذ في التأليف وبمن سبلحون بختلاف صورهم التي تصور هذه الحركة عن صورة الاستاذ هذه التي ذهب الى انها ذات اجزاء ثابتة يمكن لكل من يعدد اليها ان يؤلف من هذه الاجزاء هذه الصورة الوحيدة الثابتة. والتي الثاني الذي لا اطمئن اليه هو ما ذهب اليه من ان

الفصل الثامن او القسم الثاني الرئيسي من الكتاب لا يعدو الشرح الذي يوضع في اسفل الصورة، والذي يمثل رأي فرد واحد هو الشارح، لا اطمئن الى هذا لانه في واقع الامر يتجاوز الشرح الى الوان الصورة نفسها واضواؤها وظلالها، ويتجاوزها ايضاً الى بناء هذه الصورة وهيكلا الاصلي. واحسب ان هذا الذي حسب الاستاذ المؤلف شرحاً قد لعب دوراً هاماً في هذا الانحياز الذي يجهله الاستاذ في بناء تلكم الصورة من حيث هيكلها الاصلي وفي توليفها وازرار اضواؤها وتظليل ما فيها من ظلال. وهل يظن الاستاذ المؤلف ان ما عمد اليه من الكشف عن ظروف هذه الحركة الاخوانية وعواملها التي رأى اهميتها في هذا الذي اقدم عليه من صنع، وان ما عمد اليه كذلك في تتبع اهم مساربها في رأيه وتطورها وان ما عمد اليه الى جانب ذلك كله من الربط بين المقومات الرئيسية في شخصية منشئها كآراها وبين مقومات هذه الحركة نفسها، هل يظن الاستاذ المؤلف ان ما عمد اليه في هذا كله وفي غيره من اجزاء الصورة الاخرى يتفق فيه معه كل من عساه ان يكون قد صور هذه الحركة الاخوانية ومن عساه ان يصورها؟ احسب انه لا يظن ذلك واحسب لذلك ان القسم الثاني لو حذف لدلت عليه دلالات

## الاعوان المسلمون

### كبرى الحركات الاسلامية الحديثة

للككتور اسحق موسى الحسيني - ٢١٧ صفحة - منشورات دار بيروت

يتمني هذا الود المصفي الذي احله في نفسي لاستاذنا مؤلف الكتاب من شيئين: الاول الثناء على ما في الكتاب من حسنات، والثاني الاخذ عليه بعض المآخذ، لان الود الذي يبتنا اكبر من الثناء ومن المآخذ مما.

يشير هذا الكتاب طائفة من المشكلات التي تمس اموراً هامة في حياتنا العامة، ويستقصي في دراسة دقيقة امة من القضايا الرئيسية التي تعد من مقومات حركة الاخوان المسلمين، وهو بهذين المنصرتين، عنصر الانارة وعنصر الاستقصاء الدقيق، جدير بالاحتفال به من يتون بمجباتها في آفاقها العامة، ومن ينون بحركة الاخوان المسلمين في آفاقها الخاصة.

لقد قسم استاذنا المؤلف كتابه هذا الى قسمين رئيسيين، يستوعب اولهما الفصول السبعة الاولى، واقتصر ثنائها على الفصل الثامن وهو آخر فصول الكتاب. ووضح في مطلع الفصل الثامن خطته في تأليف الكتاب ومنهجه فيه. وقد رأى ان يؤلف بالفصول السبعة الاولى وما بذله فيها من جهد المستقصي المدقق صورة لحركة الاخوان المسلمين، ورأى بعد ان اطمأن الى ان هذه الصورة هي اصدق ما عرف عن هذه الحركة حتى الآن، والى انها جمعت اجزاء اجزاء من اقوال ذويها، والى ان هذه الاجزاء وزنت بميزان موضوعي قدر المستطاع، رأى بعد ذلك كله ان يعرض لهذه الصورة بالتحليل والنقد، مما لا ذلك بانه في احيان كثيرة لا يكفي ان تعرض الصورة امام المشاهدين، بل لا بد من كتابة شرح في اسفلها يبين المشاهدين على تفهيمها وتذوقها، ولو جاء هذا الشرح مثلاً لرأي فرد واحد هو صاحب الشرح، قد يتفق وآراء المشاهدين او يختلف.

ومع الحيلة والحذر الشديدين الذين اشار اليها استاذنا



كثيرة في أطواء القسم الاول وتناوله في هيكله وفي الوانه .  
 وإذن تسال الى اي مدى يجور الرأي في القسم الثاني من  
 الكتاب على الرأي في القسم الاول منه ؟ يجيل إلي أن استاذنا  
 المؤلف دخل على القسم الاول من الكتاب بفكرة كبرى رئيسية  
 تكاد تغطي على القسم الثاني وهي ان الدين في حقيقته ليس له  
 ان يتناول الكثير من شؤون الدنيا كالسياسة والاقتصاد والعلوم  
 وما الى هذه الشؤون التي يرى الاستاذ عزل الدين عنها وعزلها  
 عن الدين لئلا يتورط في امور ليس من الحق ولا من الخير ان  
 يتورط فيها ، ودخول الانسان على اي موضوع بفكرة سابقة  
 فيه من الخطورة ما فيه على منهجه في التأليف .

لقد اراد الاستاذ نفسه على ان تقف موقفاً موضوعياً محايداً  
 من كثير من النصوص التي تجمعت لديه ولكن هذه النفس على  
 سرانها بالمساجع التأليفية الدقيقة ، وعلى نزعتها في كبح الهوى  
 تسرب من بين يديه الكثير من الايحاءات التي أثرت في بناء  
 هيكل القسم الاول من الكتاب وفي تلويحه . وآية ذلك ما نراه  
 في الفصل الثالث مثلاً ص ٤٠ ، ص ٤١ من الحكم على ان «البناء»  
 ليس رجل دين بالمعنى الصحيح ، وانه فهم الاسلام فهماً خاصاً  
 بهذا الشمول الذي ارتآه في الدين ، ومبرزاً كذلك في الفصل  
 الرابع ص ٦٥ ، ص ٦٦ ، ص ٦٧ من الحكم على ان فكرة الشمول  
 التي ارتآها «البناء» في الدين هي التي جعلته في رأي الاستاذ المؤلف  
 يطبق الدين على كثير من الشؤون الدنيوية سواء اوجدت حقاً  
 في الدين ام جاءت من الخارج ، وما نراه في الفصل السادس  
 ص ١٠١ من تساؤل عن الاخوان المسلمين ، هم رجال دين ام  
 رجال سياسة ، وما نراه ص ١١٦ من هذا الذي يغير اليه الاستاذ  
 المؤلف من محكم فهمهم اي الاخوان للنصوص الدينية مخالفين  
 آراء فريق من المسلمين ...

لقد اراد الاستاذ المؤلف نفسه على شيئين يكاد احدهما يناقض  
 ثانيهما ويتسارع له في معارضة شديده ، اراد ان يستقصي النصوص  
 ويقف منها موقف المحايد او وقفة موضوعية ، واراد كذلك ان  
 يحكم رأيه الذي دخل به على هذه النصوص في بناء هيكل الصورة  
 التي كونها منها وفي تلوين هذه الصورة . ولعل هذا الموقف الذي  
 وقفه في تأليف هذا الكتاب هو الذي اظهره بمظهر الذي يريد  
 الدين والذي لا يريد في آن واحد ، ولو انه لم يعمد الى مثل  
 هذا التعارض لكان واضحاً بما في نتيجة الدين نتيجة تامة من  
 حياة الجماعات والافراد وما في ممارسته في حياة الجماعات والافراد .

ولست بهذا الذي ذهبت اليه في تبني منهج الاستاذ مدافعاً  
 عن الاخوان المسلمين او حرّكهم ، وإنما ذهبت بهذا كله الى رصد  
 هذا المنهج الذي نهجه استاذنا المؤلف ، ويجيل إلي ان تحليل  
 الاستاذ المؤلف على هذه الطريقة يجور على المقومات الرئيسية في  
 حركة الاخوان المسلمين الى الحد الذي يكاد يطمس الاضواء  
 فيها ولعل هذه المقومات الرئيسية قائمة على ثلاثة امور هامة هي  
 الاصلاح والشمول في فهم الدين واعادة التجربة الوجدانية الدينية  
 حية من جديد فعمل فعلها في المفاهيم والسلوك الفردي والجماعي .

واحسب ان هذه المقومات الرئيسية الثلاثة هي التي تفسر  
 الكثير من مظاهر تنقص حركتهم ، ولو ان الاستاذ المؤلف  
 اقتصر على الجهاد التام والموضوعية الخالصة على صمويتها واشاح  
 عن كثير مما تسرب منه الى هذه المقومات لو ان الاستاذ فعل  
 ذلك كما له وجدجلاً لمرض موقف هذه الحركة من المسكرين  
 الشرقي والبرقي هذا اللون من العرض الذي يحتم عليها اتباع  
 احدها ، لان الاصلاح في حركة الاخوات المسلمين يحل هذه  
 المشكلة حلاً يسيراً عرض له المؤلف في كتابه بالقياس الى الدول  
 الغربية عرضين مختلفين في ان هذه المشكلة لا تلتبس على الاخوان  
 بالقياس الى المسكر الغربي ولا بالقياس الى المسكر الشرقي .

ولو ان الاستاذ المؤلف اقتصر على الجهاد التام كما وجدجلاً  
 محالاً لمرض هذه المشكلة في موقف الاخوان المسلمين من  
 الحضارة الغربية وغير الغربية لان فكرة الشمول على عدم قيام  
 الاخوان المسلمين حتى الآن بجمع تبعاتها الجسام تحل هذه  
 المشكلة حلاً يسيراً لا يتعارض والمفهوم الديني الذي يفهمه  
 الاخوات فهم اصحاب المبادئ لدساتيرهم في خطوطها  
 الكبرى التي لا تتعارض مع حياة العلوم والسياسة والاقتصاد  
 وغيرها من شؤون الدنيا ، ولان فكرة الشمول هذه هي التي  
 تتفاعل مع امثال هذه المشكلة ايضاً كما عرض الاستاذ المؤلف  
 فتحلها حلاً يتفق وفكرة الالتزام التي حاول الاخوان المسلمون  
 ان يطبقوها ، فاه ، بهذه الفكرة وبفكرة اعادة التجربة الوجدانية  
 الدينية حية من جديد ، واحسب ان طبيعة الالتزام التي عهد اليها  
 الاخوان ومنشئ حركتهم كما صورها الاستاذ المؤلف هي التي  
 جعلت هذه الحركة وزناً في الجماعات الشرقية الحديثة .

ولعل صورة رجل الدين في الحطب الاسلامية المتأخرة وفي  
 الحطب الاوروبية ايضاً هي التي كادت ان تغطي على رغبة الاستاذ  
 المؤلف في الموقف الذي ارتآه الدين من الحياة . وكيف يمكن

لأنسان يريد إعادة التجربة الوجدانية الحية من جديد في الجماعات ان ينجح في إعادتها اذا لم يكن ملزماً في سلوكه وحياته الدنيوية لما يقوم في مفهومه ونفسه من هذه الصور الدينية 12 وبعد فاني اشكر استاذنا المؤلف هذا الاثر الذي خلفه في نفسي كتابه عما يس أهم ما يواجهنا في حياتنا العامة والخاصة .

**القاهرة**

**هاشم عبد الوهاب باغي**

**قربان**

للانسة ثريا ملحس - ١٤٦ صفحة - الرسوم والاخراج للانسة سلوى روضة - مطابع صادر ربحاني بيروت

**قر**

يكون في هذا الديوان الكثير من السمات التي لا تروق القراء. فهم لن ينفروا للشاعرة ثريا ملحس ولا للقناة سلوى روضة استنارها بأذواق القراء، وبكل القواعد العروضية والبيانية وبكل اصول القول المألوف والبناء المنطقي الذي اعتادت العربية اجتراءه منذ اجيال .

وانا، رغم اعتقادي ان الطريق الملتوية التي يشقها هذا الديوان، ان في الشعر وان في الرسوم التي ترافقه، ليست الطريق التي تستدعيها في الاوتة الحاضرة مرحلة التطور التي يمتنعنا العربي، لا يسعى الا ان اسبق لهذه الروح المتعددة التي تشرق وراء هذه المحاولة .

فان رقتنا الحضاري لن يتم الا عن طريق الصدمات الثورية التي تزعزع كل ما تمجد في عاداتنا وتقاليدنا، وبخاصة الفكرية والثقافية منها، واما كان نوع واتجاه هذا التيار الثوري . فالهم هو تحطيم اغلال الجلود والتقييد بالتقاليد التي هي علة الشرقي، المهم هو بث حالة الاستعداد الثوري في الهواء .

وما احوج نهضتنا الادبية والفنية الى الاعتبار بكلمة الفنان جوجان الذي كان يقول «في الفن لا يوجد الاثرون او مقفدون» والذي يعطي الخطوة الثورية الطاهرة في هذا الديوان، قيمة كبرى هو اننا بدوت من نمثلين لما اعتدنا تسميته «الجنس اللطيف» فاصبح من حق ان يطلب باسم أكثر ملازمة بعد الجراءة التي تبدو في هذه المحاولة وفيها سبقها من قبل ادبياتنا من مي الى نازك الملائكة .

ولعل هذه التزعة الى الاعتناق من قيود المألوف هي التي جمعت في هذا الديوان بين هذين المزايجين المتحررين . ولئن كانت اللغة الرمزية التي تخاطبنا بها ثريا ملحس لا علاقة لها بالاسلوب التجريدي الذي تقدم به سلوى روضة وسومها «ولا

اعتقد انها تدعي اعطاء نالهم هذه الرسوم المفاتيح لرموز النص، فان الجامع المشترك بين هذين المسلكين المتلاقيين بين دفتي هذا الديوان، هو هذه الرغبة في التحرر من كل انضباط، وبيننا نجد القناعة تنفكت من هموم الموضوع، اذ نتجرّد رسومها من كل ما يستطيع ان يوحي من قريب او بعيد بشبه مع شيء او جو او وجه او جسم يمكن التعرف عليه في الطبيعة، مقتصرة على مجرد خطوط واشكال ذات مصدر ذهني بحث عما يجعل منها اختراعات فكرية فقط لا انكسارات العالم في الحواس ويجعلها الى وسائل للزخرف والزينة فقط بدل ان تظل وسائل للتعبير عن الاحساس بالكون الداخلي والخارجي وادوات للتفاهم والتعاطي الانسانيين .

تري شاعرنا تتحرر من القيود الشكلية التي كانت من مستلزمات الشعر أي من الوزن والقافية والبنم . وهي احياناً كثيرة تتحرر من قيود الارتباط المنطقي الذي يعطي للكلام وضوحه وقدرته التعبيرية المألوفة، مما يجرد بعض التعابير من كل معنى مفهوم ويجعل منها، كذلك عناصر للزينة ليست بعيدة بقلها كاشكال خطية ولنظمية عن قمل الرسوم التجريدية التي تراقبها. والتحرر من قيود الاوزان والقافية اي من العناصر التقمية الشكلية التقليدية ليس جديداً في العربية . فان كل الذين شاقق ماذنهم الشعرية بهذه الحدود القاسية قد بدأوا باللجوء الى هدم هذه الحدود العروضية وتفجيرها ليتيحوا لنفوسهم الوئوب الى الافاق التي يبنون، وقد كانت هذه المعاول الشكلية موضع الجهايات الاولى للادباء العرب المتمردين من جبران الى الريحاني الى امين نخلة ولكن هؤلاء الادباء، رغم استنائهم عن هذه الصنغ التفعمية الموضوعية نهائياً منذ الجاهلية للشعراء الذين اضطروا على اختلاف امزجتهم وآفاقهم الشعرية الى صب افكارهم في قوالبها التي لا تتغير، قد استعاضوا عنها بصنغ تفعمية ذاتية لتساوق كل فكرة وكل صورة من افكارهم .

اما ثريا ملحس فهي لا تحاول بدأ ان تستبدل الانغام العروضية التي ادارت لها ظهرها باي جهاز جديد من الانغام الذاتية والمنشقة من مجرى كلامها وسير افكارها ونض احساسها بل هي تبدو حريصة على تخاشي كل ما من شأنه ان يوحي بنغم او بشبه ترجيع ايقاعي فكأنها تريد ان تحفظ للعادة الشعرية الكامنة في المعنى والجو واللمحة كل صفاتها وروقتها البكر، فتجنّب كل زخرف ولو من نوع موسيقي، ولكنه زخرف على كل حال لانه ليس من صلب الموضوع بل اضافة على ذاته .

وهي تعتمد على هذه الانتمية أو اللاإيقاعية لآحداث نوع من عدم الاستقرار الذهني الذي يبعث في الفارئ، أو السامع لونا من الجوع المتزايد بسبب سعي النفس الدائب وراء التوازن الماروب ابدأ بين المقاطع والكلمات .

ولكن اذا كانت ثريا ملمس تأبى على شعرها ان يكون ظاهرة موسيقية ، بتجردها اياه من عنصر النغم السماعي ، او الايقاع الممتد في الزمن ، فانها من جهة اخرى لم تأتف من محاولة شحنها اود تسميته بالنغم البصري، او بالايقاع المنحوت في المسكان ، في مدى السطور، وان تقطيع الكلام عندها، قطعاً متوَعاً يشبه تقطيع الشعر الطليق وتزويجها المتقن بين البياض والسواد ، بين الفراغ والكلام المخطوط ، لبوحى رغبتها في الابقاء على هذا العنصر الشكلي للشعر ، على النغم البصري .

وهنا تلمب رسوم سولوى روضة دورها في خلق هذا الاطار النغمي ، الذي يرتكز فقط على الشكل ، على الاخراج الاتيق والذي لا يهدف ابدأ الى التغلغل للروح والاحساس .

وانني ابادر فاقول انني لا انكر بهذا القول ابي وجود للجنود الروحية في هذا الشعر . فانما لم اكن اتحدث الا عن سماء الخارجية وعن عناصر المبنى فيه .

اما اذا تغلفنا الى الجوهر ، فاننا نستلمس طاقة شعرية تتحرك ببنت وراء الاسلوب الضبابي الذي تنزلت فيه . والشعر هنا يتجلى في هذا الفيض من الاشراق النفسي وفي معاني السكينة والدعة والاذعان التي تنادي بها الشاعرة وخاصة في حرارة هذا الحب الدافق الذي يشعها الى الله والى الكون وبهشها دائماً لان تهب ذاتها قرباناً لله الحالي في كل شيء .

يا طيبة اسعديني

علي اعطي للزهور عطورا

للارض خصباً

للفراشات لونا

خلصيني يا يد الله

اصلي قلبي غفرانا

لقلوب البشر

« من قصيدة غفران »

خذيني يا شجرة

منيني على كفك قرباناً

منيني في تمرك حنيناً

ارجميني اليك ، ارجمني حنيناً

« من قصيدة دم اخضر »

وانني اعترف بانني من الذين تغلفت نفوسهم امام سحر هذا اللون من الانجذاب الصوفي الذي بالغ في التنفي به منذ مطلع هذا القرن ، شعر اؤنا وادباؤنا المهجرون الذين حلوه قناعاً « مزقاً اكبر الاحيان » اطلوا به على الغرب ليبروه هذا النفس الروحاني الغريب ، محاولين ايهامه ان هذا القناع يطوي كل حقيقة الشرق . ولكن هذه الروحانية التي تشبع في كل بيت من هذا الشعر لا تعدم أثرها في النفس لما يضي ، فيها من ايمان عميق وصدق في البرة المتصاعدة من ترنم الاغوار النفسية بسلامات الحبة والحنين وبالاتبال الذي يشدها الى الحقيقة الالهية .

ولعلنا نجد ، هنا ، في هذا الجو الصوفي الخالص كامل العذر لغة المهمة التي تخاطبنا بها ثريا ملمس والتفسير الكافي لاسلوبها الخاطف الذي يسير بصورة التلمحات والعماض متنبئة من العدم . وانني ارى ان هذا الاسلوب الكلامي الذي يستغني احياناً كثيرة عن ارتباطات المنطق الواضح ووشائج العقل الواعي ، هو خير اداة للتعبير عن الحالات الصوفية التي تتميز بتعطيل قوى العقل والادراك ، والتي تعتمد على الحدث والكشف والاتصال المباشر في لمس الطريق الى الحقيقة .

على سمر

من اسرة الجبل المليم



لما كان مجال هذا الباب « ظهير حديثاً » لا يسمح لنا بان نعرف بجميع الكتب التي تردنا في خلال الشهر ، مما ادى الى تأخير الكتابة من المديد من المؤلفات ، فقد رأينا الاكتفاء - مؤقتاً - بالاشارة السريعة الى صدور هذه الكتب حتى لا نضيع الفائدة على القراء الذين يرغبون في الاطلاع على احدث ما اخرجته الطبعة العربية . مع العلم بان ذلك ان يحول دون نشر ما برزنا من نقد وتبريف بها في باب « مكتبة الادب » .

\*\*\*

● البرامكة في ظلال الخلفاء - لمحمد احمد براتق - ٣٣٥ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر .

القطر التونسي من اقدم العصور الى الزمن الحاضر- ١٩٥ صفحة  
منشورات دار الكتب العربية الشرقية لصاحبها السيد محمد  
خوجه ١٥ شارع باب المنارة تونس

● نيسو - لخالد الشواف - مسرحية شعرية بابلية - ١١٢  
صفحة - مطابع دار الكشاف في بيروت

● سر الزخرفة الاسلامية - تمهيد - للدكتور بشر فارس -  
باللغتين العربية والفرنسية - مع عدة لوحات - ١١٢ صفحة من  
الحجم الكبير - منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

● كيف طالجنا مشكلة البلاء - ٦٤ صفحة - كتاب ازرق ترفعه  
جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق الى الرأي العام -  
شركة التجارة والطباعة المحدودة ببغداد

● من نافذة التاريخ - الجزء الاول - للدكتور احمد زكي  
ابو شادي - ٦٤ صفحة من الحجم الكبير - منشورات مجلة  
المفتنط بالقاهرة

● بنت السراج أو رحلة الى اسبانيا - للدكتور صفا خلوصي -  
١٠٤ صفحة - دار منشورات البصري - مطبعة المعارف ببغداد

● Druze History - by Capt. N. Bouron - Translated  
annotated edited by Fred L. Massey - 165 pages -  
Detroit Michigan U. S. A.

● الإذاعة للجميع - لعصام حامد - دراسات اذاعية في الكتابة  
والاخراج - ١٣٠ صفحة - مطبوعات مكتبة الشرق بدمشق

● من شعر نازم حكمت - قدم له ونقله الى العربية الدكتور  
علي سمد من اسرة الجبل الملهم - ١٨٤ صفحة - طبع في بيروت

● كانت عذراء - لفيصل عبدالله الياسري - ٥٤ صفحة -  
منشورات سلسلة ادب الحياة - المطبعة العربية بالعراق

● ليبيا وتونس والجزائر - للدكتور نقولا زيادة - ٧٣ صفحة  
من الحجم الكبير - طبع في بيروت

● هذا ما كان - لمراد السباعي - ١٢٤ صفحة - منشورات  
دار الفكر العربي بمصر

● شيخ القبيلة مأساة عربية اجتماعية - لحدي علي ليسانس  
شرف في الآداب - ١٣٤ صفحة - مطبعة دار الحديث ببغداد

● التائه الحزين - لفاضل جودي الحلي - ٣٢ صفحة - مطبعة ببغداد

● اللغة العربية ، اصولها النفسية وطرق تدريسها ، ناجية  
التحصيل - للدكتور عبد العزيز عبد المجيد - ٣٥٥ صفحة -  
منشورات دار المعارف بمصر

● من الادب الغنيلي اليوناني ، سوغوكليس - للدكتور طه  
حسين - ٣٨٤ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر

● حرمان ، قصص موضوعة لمعربة - للسيدة سلمى الحفار  
الكزبري - قدم لها الاستاذ شفيق جبري عميد كلية الآداب  
بدمشق - ١٣٥ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر

● المدخل الى علم النفس الجماعي - للدكتور شارل بلوندل -  
تعريب الدكتور حكمة هاشم استاذ الفلسفة العامة في كلية الآداب  
ونائب مدير المعهد العالي للعلمين بالجامعة السورية - منشورات  
جماعة علم النفس التكاملي التي يشرف على اصدارها الدكتور  
يوسف مراد - ١٨٨ صفحة من الحجم الكبير - منشورات  
دار المعارف بمصر

● الورقة لابي عبدالله محمد بن داود بن الجراح - بتحقيق  
الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار احمد قراج - سلسلة  
ذخائر العرب الجزء التاسع - ١٦٠ صفحة من الحجم الكبير -  
منشورات دار المعارف بمصر

● ما فوق مبدأ الازد - لسبنجمنند فزاويد ترجمة سحر  
رمزي - سلسلة مكتبة التحليل النفسي الجزء الثالث -  
١١٢ صفحة من الحجم الكبير - منشورات دار المعارف بمصر

● رباعيات عمر الحبيب - معربة نظماً بقلم وديع البستاني  
سلسلة في ظلال الوحي الجزء الاول - مزينة بالرسوم - ١٣٧  
صفحة - منشورات دار المعارف بمصر

● الف ليلة وليلة - لحسن جوهر ومحمد احمد براق وامين  
احمد العطار - الجزء الثالث - ١٧٥ صفحة - مزينة بالرسوم -  
منشورات دار المعارف بمصر

● المسلمون في المتوسط الشرقي - للجنرال بوهر والجنرال  
اندرى - سلسلة الاسلام في العالم الحديث الجزء الاول - ١٥٦  
صفحة - منشورات دار المكشوف بيروت

● خلاصة تاريخ تونس - لحسن حسني عبد الوهاب - الطبعة  
الثالثة منقحة ومصححة - مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث



# جريدة الدستور في مصر

واصدار المجلات الادبية والعلمية  
في بلادنا يحتاج الى رأس مال كبير ،  
والى جهد ادبي وعلمي اكبر ، على حين  
ان عدد قراء تلك المجلات ما يروح

الامير مصطفى الشهابي يتحدث عن :

- واقع الأدب العربي للماصر • التعاون الفكري بين البلدين العربية
- حاجات النهضة الفكرية في ميدان البحث العلمي الفوي

قليلا . وهي لذلك في حاجة الى معونة الحكومات او  
الجامعات او المؤسسات الثقافية او الجامعات العلمية ، شأنها في  
ذلك شأن الفنون الرفيعة الختلفة . فتنى فقدت هذا اللون صار  
امرها او امر معظمها الى الزوال . والذي اراه ان الحكومات  
العربية كثيراً ما تعالج الامور الاقتصادية بنية توفير الزاد لمعد  
شعوبها والكساء لاجسادهم ، ولكنها قلما تنعى بالصحة الادبية  
والعلمية التي توفر الزاد المعنوي لمعولهم ولارواحهم .

وعندى ان تأخير الكتب والمجلات الادبية والعلمية الراقية في  
نفوس البشر لا تقل عن تأخير المدارس فيها . فخلق بالحكومات  
التي تنفق الملايين على التعليم ان تنفق القليل على تلك الكتب  
والمجلات ، تشجيعاً لها ولكتاب الادباء . والعلماء على بث الادب  
الرفيع والعلوم المبسطة في جبهة القراء من طلاب الفائدة .

وقد ادى ضيق اليد وكثرة النفقات وقلة القراء الى احتجاب  
عدد من المجلات المشهورة في مصر وسورية ولبنان ، دون ان  
تكتف بذلك حكومة او جامعة . او ليس من المحزن  
في تبسيط العلوم المصرية ؟ وهل في البلاد العربية كلها مدرسة  
تحاكي مدرسة « المقتطف » او ثنائتها ، يوم كان يقوم عليها  
يعقوب صروف او خليفته فؤاد صروف ؟ ومنذا الذي كان يظن  
ان الاستاذين الكبارين احمد امين والزيات سيضطران الى  
حجب « الثقافة » و « الرسالة » عن قرائها ؟ وهذه مجلة « الهلال »  
هل استطاعت ان تقل كما كانت على عهد مؤسسها العالم ؟ انها لو  
لبثت على معالجة التاريخ والادب والبحث لكان مصيرها مصير  
رفيقاتها على الارجح .

وليست القضية قضية ادباء شيوخ وادباء شباب ، ولا موضوعات  
قديمة يعالجها الشيوخ ، ولا موضوعات عصرية يعالجها الشباب ،  
ولا مبادئ سياسية يدن بها هؤلاء ، ويدن بغيرها اولئك .  
فلقد كتبت في « الهلال » وفي « الاهرام » منذ ربع قرن انه  
لا يوجد في الادب الصحيح قديم وحديث ، ولا في الادباء  
شبان وشيوخ ، وانما الادب بنتاج قلعه لا يبنى عمره . ومع  
هذا رأينا في كل عصر وفي كل مصر شيوخاً يتحون على الشبان

صديقنا الكبير الجليل الامير مصطفى الشهابي في علم خفاق في مماء  
الفكر العربي ، ومعجزة الزراعة وحده مخفزة من مفاخر النهضة  
الفكرية للماصرة ، ومقالاته وبحوثه ومحاضراته التي استفاضت  
في خلال الثلاثين سنة الاخيرة زاد لمن اراد ان يستزيد من المعرفة ،  
وزروة لمن شاء ان ينعم بالذهب المعنى من آي الفكر .

يتم بجميع سمات العلماء ، فله على البحث دأب ، وله بالقراءة  
والاستقصاء شغف ، وله على المعرفة حب عميق ، وسعيه الى مجالس  
العلماء والادباء حيث ، وإقباله على مشقة البحث شديد ، وجاهده على  
العمل لا يتخذه حق مشاغل الدبلوماسية واعباء السياسة والادارة ،  
وفوق هذا كله يتصف الامير مصطفى الشهابي بوجاهة عجيبة ونبل  
كريم ورحابة غر تدنيه من القلوب وتبلي مقامه في نفوس الجميع .  
وقد سميت الى الصديق الكبير الامير مصطفى الشهابي بطائفة  
من الاشقة أرجوه ان ينضم قراء « الدستور » بالاجابة عنها ،  
لجاء في منه هذا الحديث البليغ في مسائل الفكر والمباح

وربع فلسطين

القاهرة

س - هل تعتقدون ان الادب العربي يحتاج الان الى مرحلة  
نهضة او تقيض ذلك ؟

ج - اذا جاز لنا ان تقسم الادب العربي الى قسمين الادب  
الرفيع والادب الرخيص ، واذا شئت فقل ادب الخاصة وادب  
الكتافة ، او قل ادب الفائدة وادب التسلية ، فالاول منها يحتاج  
اليوم في نظري مرحلة دقيقة ، وبما في كساداً في سوقه . اما  
الادب الثاني فسوقه في رواج ، واقبال الناس عليه يزداد يوماً  
بعد يوم . ومن المعلوم ان كساد سوق القسم الاول يترى الى  
قلة عدد المتعلمين في بلادنا العربية ، فالتعلمون الباهيون قد ازداد  
عدمهم ازدياداً كبيراً في ايماننا هذه . ولكن السبب علمي ما ارى يكمن  
في ضيق وسائل العيش في عصرنا الحاضر ، وفي الحياة الميكانيكية  
التي بدأنا نعيشها ، حتى صرنا نكتفي من القراءة القليل من الفوائد  
الادبية والعلمية ، في ارض صحيفة واكثرها ممتعة وتسلية .

بالوالم ، لتطلم الشهرة الادبية قبل ان ينضجوا ، وشباناً يطمنون في من سبقهم من شيوخ الادب ، دون ان يفكروا في انهم سهرمون في يوم من الايام ، وانهم سيكونون عندئذ هدفاً لسهام كتاب النش . الجديد . والحوار الذي قرأناه اخيراً في الجرائد المصرية بين بعض شيوخ الادب وشبابه ، عقب احتجاب « الرسالة » له امثال كثيرة ، قديمة وحديثة ، في ادب بعض اللغات الاوربية الكبيرة .

وخلاصة حديثي في هذا الموضوع ان اصدار الكتب والمجلات الادبية والعلمية الخالصة في مثل بلادنا العربية يحتاج الى نفقات كثيرة . فاذا اريد اشاعة الادب الرفيع والعلوم الحديثة المبسطة في جبهة القراء يكون من واجب الحكومات والمؤسسات العامة ان تأخذ بيد المجيدين من مؤلفي تلك الكتب ، وبصدري تلك المجلات ، وذلك ريثما يرتفع مستوى الثقافة ، ويزداد عدد طلاب الفائدة في جبهة المطالعين .

س - ما هي في عرفكم الوسائل الكفيلة بتحقيق التعاون الفكري الوثيق بين البلدان العربية ؟

ج - الصحافة والمدارس والأذاعة والسبنا والمؤتمرات والرحلات الثقافية ونشر الكتب كلها وسائل معروفة يمكن التوسل بها في اشاعة التعاون الفكري بين البلدان العربية .

فالمصنف المصري مثلاً في اليوم منتهى في معظم ديار العرب . وعدد قرائها في سورية ولبنان يفوق نسبياً عدد قرائها في مصر . وقد سهل النقل الجوي بلوغها ذيك القطرين في اليوم الذي تصدر فيه في مصر . اما الاندلام المصرية فهي واسعة الانتشار فيها . وكذلك الكتب العلمية والادبية التي تطبع في مصر . وعلى العكس من ذلك نرى ان اخوانا المصريين يكادون يجهلون الحركة الثقافية في البلاد العربية الاخرى ، على حين ان فيها من الكتب والمجلات العلمية والادبية ما هو جدير بالاطالة . وارى ان هنالك قصيراً في التعريف بها . ومهما يكن من امر وقروض التعاون الفكري بين البلاد العربية يحتاج الى دراسة بقة توضع في مغبها الحطط العملية الواجب اتباعها في سبيل تحقيقه .

س - هل تعتقدون ان في الامكان حشد الجهود الثقافية لدى العرب لوضع المصنفات الضخام كدوائر المعارف والمراجع الفنية او ان الجهد الفردي في هذا المجال خير من الجهد المجتمع ؟

ج - الثقافة العربية في حاجة قصوى الى ثلاثة مصنفات : الاول معجم افريقي عربي للمصطلحات العلمية والمترجمات

الحديثة . والثاني معجم عربي تعرف في الالفاظ تعرفاً علمياً كمعجم لاروس الصغير مثلاً . والثالث موسوعة اي دائرة معارف علمية .

وكل مصنف من هذه المصنفات الثلاثة يحتاج الى جهد جماعي من العلماء يعمل كل واحد منهم في دائرة اختصاصه . ويستحيل على الفرد ان يقوم وحده بتصنيف مصنف واحد منها خال من الغلط . وإن أقدم على هذا العمل جاء مصنفه ناقصاً ومشوهاً بالأغلاط لا محالة . فالفرد عندنا يستطيع بعد جهود طويلة مضنية ان يضع معجماً اعجمياً عربياً في القساظ علم واحد او علوم متقاربة ، كمعجم الحيوان للدكتور امين الملوفا ، وكمعجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى ، وكمعجم الالفاظ الزراعية من وضعي . وفي وسع الفرد ان يحقق او يضع مصطلحات حسنة لدمق منهم الدكتور مرشد خاطر في الطب والدكتور حمدي الحياط في الجرايم ، والدكتور جبل الحاني في الفيزياء وغيرهم .

اماً وضع معجم افريقي عربي او انكليزي عربي بمول عليه في الفاظ جعب العلوم فهو فوق طاقة الفرد ، الا اذا كان هذا الفرد شخصاً مغروراً يدعي معرفة العلوم كافة ، وزعم لنفسه القدرة على البحث في مصطلحاتها العربية جميعاً . وما قلته عن المعجم الانجليزي العربي يصبح في المعجم العربي الذي تعرف فيه الالفاظ ترفيقاً علمياً ، كما يصح في دائرة المعارف العلمية . وعندي ان اخصر طريقة يمكن اتباعها في وضع المصنف الاول ، وهو معجم انجليزي عربي للمصطلحات العلمية ، انما تكون في ان يجمع مجمع مصر اللغوي مثلاً الى العلماء المعروفين الذين يجمعون بين معرفة علم من العلوم ومعرفة مصطلحاته ، بان يضع كل منهم معجماً اعجمياً عربياً في الفاظ ذلك العلم . ومتى اجتمعت هذه المراجع الصغيرة او الكبيرة لدى المجمع المذكور ، فحص الفاظها العربية ، وصف من جماعها معجماً اعجمياً عربياً لاهم مصطلحات العلوم الحديثة .

وفي اعتقادي ان معجم المصطلحات العلمية يجب ان يسبق الموسوعة ، لان اكبر صعوبة يلقاها العلماء في وضع تلك الموسوعة انما هو في معرفة المصطلحات العربية الصحيحة او الراجحة في كل علم ، فتنبت تلك المصطلحات في معجم سهل على لبيب من العلماء . الاتيات تصنيف الموسوعة العلمية ، على ان يفرد كل واحد منهم بالعلم الذي اختص به . والموسوعة في العلوم الحديثة تتطلب مالا كثيراً ، وجهداً كبيراً ، وقتاً طويلاً . وعندي ان

الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية هي التي ينبغي لها أن تضع مشروع الموسوعة، وأن تعرض موازتها على مجلس الجامعة لكي تدفع كل دولة عربية نصيبها من الفقات، ومتى أقر ذلك تمهد الإدارة الثقافية إلى كل عالم ثبت أن يصنف معجماً موسوعياً في علمه. وتأتف الموسوعة بعدئذ من جاع هذه المجموعات .

الفاهرة

مصطفى الشهابي

## مؤتمر الدراسات العربية

في الجامعة الأمريكية ببيروت

دعت

هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت إلى مؤتمرها الثالث في الجامعة لدراسة نواح من المجتمع العربي. وقد انعقد المؤتمر من ٢٧ أبريل حتى أول مايو ١٩٥٣ وكان المحاضرون الذين عنهم البرنامج أربعة هم الدكتور حكمت هاشم أستاذ الفلسفة في الجامعة السورية بدمشق والدكتور عفيف طنوس رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الزراعة الأمريكية ونائب مدير النطقة الرابعة في لبنان والدكتور قسطنطين زريق نائب رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت، والدكتور حنا رزق رئيس دائرة الخدمات الاجتماعية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

وقد كان للفقن على المحاضرات الاساتذة الدكتور صبحي الحصري الدكتور نقولا زيادة، حلم كتمان وزهدي يكن. وكان حريف الحلقة الدكتور جبرائيل جبور رئيس الدائرة العربية في الجامعة وهو الذي تولى إدارة المناقشات.

اما غاية المؤتمر، كما عرف بها الدكتور نبيه فارس رئيس دائرة التاريخ في الجامعة، الذي ما وفر جهداً لاجتاج المؤتمر وتتميم مدهام ومحموله، فهي إثارة للنشاك التي تواجه العالم العربي ووضعها على بساط البحث. وبهذه فذه هي خلاصة المحاضرات :

### البيت العربي للدكتور حكمت هاشم

أله

معالجة هذا الموضوع علمياً على نحو تركيبي -تقترض تقديم « السوسيوغرافيا الاهلية » وهو فرع لا يزال متأخراً في علم الاجتماع . ومن مصاعب البحث : ان مدلول « البيت العربي » غير محدد ، ان التحاليل الوصفية [ ال « مونوغرافيات » ] نائية على المستويين الاثني [ المكاني ] والشاقلوي [ الحضاري ] ، ان وقع التطور في البيئات العربية مختلف السرعة. ولذلك رؤي اتخاذ البيت السوري اللبناني كصورة تخطيطية وسطى بدور حولها بحث تقربي الموضوع المقترح لا يسلم من الاطلاع الذاتي في جانب الاستعلام الموضوعي. على ان تجري

الدراسة من خلال وجود ثلاثة مادي واجتماعي ومدوي صرف.

- الوجه المادي : التساؤل عن واقع الشروط المادية في بيتنا يستلزم فحص مستوى الحياة [ البدوية والريفية والمدنية ] في الرزق ، وفي السكن ، وفي الصحة . ان العوميات الوصفية تطالنا بصورة متباعدة اشد التباين . على انه لا بد قبل تبين المشكلات المجسدة في شرائط العيش من اجراء تحريات مضبوطة رياضياً، عن معدل العائلات التي تال قوامها الكافي من الحريرات الغذائية [ كالوري ] ، ومعدل العائلات التي تستخدم منازل صالحة للسكن ، ومعدل العائلات المتمتعة بنصاها المقول من منافع اللباس والتمتع والعناية الصحية . فاذن هذا ، لحي، الى طريقة « لولبي » في دراسة الموازنات العالمية في بيتنا، وذلك من اجل المقارنة بين ما يتفق في بيت كل طبقة اجتماعية وما ينفق في مثله عند غيرنا من الشعوب . ذلك ، ان بعض المعلومات الاحصائية والسكية تبلور لا مبلغ ما يجعله البيت العربي من بؤس مخيف . اما امكانيات التطور في هذا المجال فتربطة بقدرة شعبنا على اتقاذ التصاميم الموضوعية من اجل تكييف النضر البشري من جهة واختصاص النضر الطبيعي من جهة اخرى وصولا في غاية الاسر الى التسوية المادية بين طبقات الشعب على نحو دقيق اطمي .

- الوجه الاجتماعي : ان فحص هذا الوجه يستدعي الكلام على كيفية تأسيس البيت ، وكيفية انحلاله ، وكيفية تغير بنيتة . فقنيا ينمق بالاسر الاول، دراسة الزواج [ في احكامه القانونية وواقعه العربي ] ثم النظر في مشاكله المرتبطة بتحقيق صلته العقدية [ من خطبة وحرية خيار ، وسن ، وكفاءة ، ومهرالخ... ] ادت الى تقرير الحقيقة التالية : ان هناك عادات اجتماعية ضيقة ، ورخصاً قانونية عريضة تقصد بما تحمله من تدخلات الفضوليين معنى طوعية التراضي لدى العرسين . كما ان هناك موانع معتمدة على « سوابق احكام » Prejudges واهية تقف في وجه حرية الزواج . وفيما ينمق بالاسر الثاني، دراسة الطلاق [ في وبلاته المجسدة واثره في تصديق البيت العربي ] يثبت كيف ان الانجاء الحاضر يهدف الى ان يتخذ من نية الشارع العميقة سنداً لاناطة التفريق بالقضاء المدني، والى السري لآخراجه من حوزة الاهواء والزوات الشخصية . واخيراً فيما ينمق بالاسر الثالث ، دلت دراسة « الضر الشرعي » على ان الميل التقدمي هو الى « وحدانية » الزواج لكنه لا بد قبل تحقيق التطور في كل هذا المجال من

تعبير العوامل [ الدينية، وأمنورولوجية، والاقتصادية الخ... ]  
- الوجه المعنوي: ان الأحكام المقررة فقهاً لملائق افراد الأسرة تؤدي - نظرياً - الى تمتع الاب بسلطة معتدلة، وإلى توفير الكرامة والمصلحة نسبياً للزوجة والأولاد. ولكن الإطلاع - عملياً - على تلك الملائق توحى بذوان شخصية الافراد المؤلفين للكيان العائلي. على ان مستوى البيت من الناحية المعنوية الصرفة هو محصلة عوامل ثلاثة:

- الدرجة الثقافية والفكرية التي تطف الفرد على رسالة العائلة وعلى دوره في اداء تلك الرسالة. - حظ الفرد غريزياً أو كسبياً، من التقدير أو «الانزاع» الأخلاقي الذي بدوره لا تتوفر الشروط الأساسية لاضطلاع الفرد بدوره. - مقدار الفرص والغفرو التي يتم فيها ذلك الاضطلاع.

وتحليل الواقع على ضوء الاعتبارات السابقة يجعلنا على التقرر:  
- ان جو الاسر التي بقيت على الفطرة ومطبوعة بطابع الاسترسال الى العرائز والمحافظة على التقاليد، ولو كان متوازناً، فالملاقة بين المتعاشين في ظله علاقة تواجد ميكانيكية أكثر من ان تكون صلة مشاركة روحانية «لأن الفكر هنا تقليد لا استبصار» والمطافة اعتياد وتلقين ونوم لا «اعتناق» طوعي حر، والافتقار الاجتماعي ظروف ضيقة فارغة». - ان جو الاسر الآخذة بالثقافة الحقة ينقطع عن ان يجعل الانسحاب الى «الاهلية» مجرد اعتراف عفوي لمهنة «آلية» ويبدو انحيازاً تأملياً لرابطة «منعصية» - اذا كان الجوان الأولان متوازنين، فالفرق المعنوي مرافق حتماً للأول، والحسب الروحي للتأني.

الا ان الازمة ناشئة في ذلك الطراز «المختصر» من الاجواء الذي يسود نغماً من انحاط يبتلى تفاوت ثقافة افرادة وتفاوت حظهم من الالتزام الأخلاقي، وتفاوت ظروف اضطلاع كل منهم بدوره. ومأساة البيت العربي في تزايد البيوت التي هي من هذا النوع.

### هياة الريف للركنور غفيف طنوس

بغف

الجمع العربي اليوم على مفترق مطلق في مجرى تاريخه، تحت تأثير تيارات عالية قوة. بإمكانه ان يكتفي بترائه القديم ويسلك مسلك الانكماش والرجعة، وبإمكانه ان يشبونية طافرة نحو اساليب الحياة الجديدة. وفي كلا الامرين خطر على مصيره. والافضل له ان يجمع بين الامتين، فيأخذ من الجديدة ما يتفق مع اصول والقيم الطيبة في التراث العربي.

وان الحياة الريفية تشكل القسم الأكبر والأهم من هذا التراث، وذلك من النواحي الأساسية الثلاث - البشرية، والاقتصادية، والاجتماعية. وهي تنقسم الى فريين، حياة البادية، وحياة القرية. تطلع لنا الصحراء من بوقفة حياتها الشديدة القاسية الرجل الحر الشديد المستقل، وتطلع للعالم العربي مجتمعاً قائماً بجد ذاته. يقوم هذا المجتمع اساساً على صلة الدم والقرى. وتتجلى فيه النزعة الديموقراطية الصحيحة. نرى اثرها في علاقة الشيخ مع افراد القبيلة، وفي القضاء القائم على العرف، وفي المساواة الاقتصادية والاجتماعية. وتنبعث من هذه الحياة قيم طيبة لها اثرها العميق في المجتمع العربي الأكبر. والمشكلة الكبرى التي تواجه النظام العشائري هي مشكلة التحضير والتسكين. يفرض هذا في أكثر الاحيان على القبائل دون تفكير وتقدير للمواقف، فيؤدي الى الانحلال والوقوع، ويخسر بذلك المجتمع العربي خسراناً كبيراً.

تشكل الحياة القروية الفرع الثاني والامم من المجتمع الريفي. وهي تحت صلة قوية الى الحياة العشائرية، وتقوم على ثلاثة اركان اساسية - العائلة، والارض، والعقيدة الدينية. تتجلى الروابط العائلية المتينة في ثلاث حلقات او وحدات - الوحدة الزوجية، والوحدة المركبة المؤلفة من ثلاثة اجيال، والوحدة الكبرى - التي يطلق عليها اسم البيت او الحامولة او الآل. ويبدو اثر هذه الروابط العائلية فعالاً بعيد المدى في مسلك حياة الفرد وفي انظمة حياة القرية الاقتصادية والاجتماعية.

والعلاقة بين ابن القرية وارضه علاقة حيوية تتعدى حدود الانتاج الاقتصادي. فهي مصدر حياته ومحط اماله، وهي صلته بأسلافه واحفاده. يستمد منها قوته الشخصية ومركزه في المجتمع. ان الفلاح متدين اصلاً، وذلك بحكم تراثه، وحكم طبيعة عمله الزراعي. ومن اهم ظواهر العقيدة الدينية عند الفلاح ايمانه بازليتها، وتأثره بها في نواحي حياته المختلفة. تنبثق من صميم الحياة القروية قيم طيبة نذكر منها الثبات في الحياة والاستقرار، تخليق الفرد بالخلق الاجتماعي، الاعتراف بحقوق الفرد ضمن الصالح العام، الانضباط الاجتماعي، التكاتف والتعاون، الاعتدال في الفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الافراد، وسواها.

يتكو الريف العربي من عدة مشاكل اساسية، ويطلب الإصلاح في عدة نواح. نذكر منها: - الانحلال والتفتك والمهجرة. وذلك بتأثير بضعة عوامل تحجب معالمها. - انحطاط المستوى الصحي. وفي هذا خسارة كبرى في الثورة البشرية. -



النقص في التعليم الربيعي التوجيهي . وفي هذا أيضاً خسارة كبرى في الثروة البشرية . - الحاجة الى تنشيط الانتاج الزراعي - الصناعي . من الضروري الاهتمام بهاتين الحاجتين على حد سواء ، والتقدم بهما على اسس صحيحة واساليب علمية تطبيقية . - تحسين السكن والحياة البيئية . الاصلاح في هذه الناحية ضروري اساسي حتى يتمكن البيت القروي من القيام بمهمته كخلية اجتماعية احسن قيام . - اصلاح نظام ملكية الارض الزراعية . هذه مشكلة تصل بخطرورتها الى صميم النهضة القومية الشاملة . طرق معالجتها الفعالة اصبحت معروفة ، وقد اقدمت عليها بعض الدول العربية . - تنشيط الفن ووسائل الترفيه . ان المجتمع الربيعي العربي في حاجة عميقة الى الانفلات الحر في اساليب الفن والترفيه ، وله فيها امكانات طيبة يجب ان تحقق وتمزج ، فزدهر بها الحياة وتكامل . المجتمع الربيعي شكل من الحياة يعمر في صدور ثلاثين مليوناً من ابناء العرب . وان مصير العالم العربي يرتبط ارتباطاً كيانياً بمصير هذه الملايين . والحقيقة الراحنة هي ان المجتمع العربي الاكبر مدين الى حد بعيد في اصوله وقيمه للحياة الريفية . فعليه ان يعني بهذه الحياة ويضع الحلول الفعالة لمشاكلها .

#### الترية العربية المركنوس فلسطين زريوس

اله

اهداف الترية واحدة ، او بالاحرى يجب ان تكون واحدة ، مهما اختلفت الاحوال او البلاد او الشعوب ، لانها مركزة على اصل ثابت هو الانسان ، الانسان اينما كان ومتى كان وكيف كان - الترية العربية لا يمكن ان تفرق في غاياتها الرئيسية البعيدة عن اي ترية اخرى ما دامت كل منها ترجع الى اصلها الانساني الواحد - وهذا الاصل هو ان الانسان كائن ذو شخصية . وان الغاية التي يجب ان يسعى اليها هي فتح هذه الشخصية ونموها ، واكتسابها الحرية والكرامة . وتنجم كل الجهود الانجماية الى هذه الغاية الاصلية وتسمى الى ادراكها ، وللترية من بينها مقام متميز وذلك لسببين : اولها فعلها المباشر واثرها النافذ وانها ان الجهود الاصلاحية الاخرى موقوفة الى حد ما عليها - ان مفهوم الترية على هذا الشكل لم يكن هو المفهوم السائد في كل العصور اذ كثيراً ما كانت الترية تعتبر وسيلة لتلقي معلومات معينة او التدريب على مهنة من المهن او تنمية ناحية واحدة من الشخصية الانسانية كالتفكير النظري او الوضوح الذهني - لا بد لفهم الترية العربية الحاضرة من فهم

حال المجتمع العربي والاطلاع على القوى التي توجهه والحاجات التي تستتبعها . ان اهم صفات المجتمع العربي وحاجاته هي - اولاً : انه مجتمع في المرحلة الاولى من نهضته . واولى حاجاته الاساسية هي تحرير جماهيره من هذه الامراض الاجتماعية الطاغية عليها : الفقر والمرض والجهل . ثانياً : انه في مطلع هذه النهضة مقبل على تنمية موارده ، ولذا فهو يحتاج الى الجانب التكنيكي من الثقافة والمدنية . ثالثاً : ان المجتمع الحاضر يحاول إيجاد اجهزة جديدة للحكم والتنظيم الاجتماعي بشتى وجوهه ، ولذا فهو يحتاج الى انشاء حكم ديمقراطي يكون للشعب فيه الكلمة الاولى ، وبوجهه لمصلحة الشعب ذاته . رابعاً : ان المجتمع العربي متعدد الزرات التي تنقسمه والعصبات التي تنوزعه وفي مقدمتها الطائفية والقبلية والاقلاطية والاقليمية ، ولذا فهو يحتاج الى ما يمكنه من توثيق وحدته وجمع كثرته وضم جهود ابناءه المتفرقة الى غاية واحدة . خامساً : انه مجتمع محاط بالاطار الخارجية ، خطر الاستعمار السياسي ، والاستثمار الاقتصادي ، وخطر حرب طالمة قد تكون لبلاده من اهم مياديتها ، وخطر اسرائيل . والمجتمع العربي بحاجة الى ان ينتبه الى هذا الخطر ويشعر بمجاسمته ، وان تكون فيه الصفات التي تؤهله للصمود في وجهه ثم التغلب عليه . سادساً : انه

مجتمع حائز بين تراثه القديم والمدنية الحديثة . وهو يحتاج الى التوفيق بين تراثه هذا القديم وبين المدنية الحديثة . سابعاً : ان المجتمع العربي يسعى الى جمع هذه المحاولات جميعاً في جهد شامل هو الجهد لانشاء كيان قومي يوفي بهذه الحاجات الاساسية . ثامناً : المجتمع العربي يتطلع الى قادة يجددون له الغايات ، ويحفظون له السبيل ، ويوجهونه اليها . الجهاد القومي بحاجة الى القيادة الممتازة التي هي الشرط الاول لبناء الامم وانشاء الحضارة .

الى اي حد تفي الترية العربية بهذه الحاجات ؟ ماذا حققت واين اخفقت ؟ وما هي السبل التي يجب ان تتبعها لبلوغ غاياتها القربية والبيدية ؟ ان النظم التربوية التي انشئت في البلاد العربية لم تركز على دراسة شاملة منظمة لحاجات المجتمع العربي ، ولم يلحقها في عهد السيادة بتدليل اساسي يصلها بالمجتمع وتبين جذورها فيه . لا مانع من الاقتباس من الغرب على ان يكون هذا الاقتباس صادراً بالدرجة الاولى عن حاجتنا الاصلية وملياً لها .

حاجة المجتمع العربي الاولى هي مكافئة الجيل وقد قامت الحكومات العربية ، والافراد والميئات الاهلية ، بجهود عظيمة في هذا السبيل وبرهان ذلك : ازدياد اعداد المدارس - التوسع

الادارة، ووحدة البرامج، وسيطرة الدولة على الامتحانات والكتب الدراسية وسواها من شؤون التعليم. ان تنمى الوحدة القومية بالترية سبيلا واحدة هي المعلم. فيجب ان تنه انظارنا الى المعلم: بحسن اختياره، بصحة تدريسه، بتنمية روح المسؤولية فيه، يبعث روحه القومية، يبرز شأنه في المجتمع.

واذا كانت تربيتنا قد اصاب شئ من النجاح في الحاجات الاربع المتقدمة الذكر فقد اخفقت في تذليل الحاجات الاربع الباقية: والاسباب المؤدية لهذا الاخفاق هي نفسها التي اثرتنا بها: آلية التعليم مناهجاً وادارة، وتوجه الى التقنين والحفظ، واهماله التواحي الحلقية والروحية في شخصية الطالب. وعدم العناية السكافية بتدريب المعلم. اما فيما يتعلق بالتوفيق بين التراث القديم والمدنية الحديثة، وتكوين العقيدة القومية الشاملة وتحقيق الجهاد القومي فانها سرهونان بالحساسة الاخيرة والا هم وهي تنشئة القادة.

وتربيتنا الحاضرة - وهنا اقصد بالتخصيص الترية الجامعية - ليست موجهة لتنشئة القادة وتكوينهم - الطابع التدريجي غالب عليها - وهي خاضعة - بدرجات متفاوتة - لالة الحكومية التي تسلب الترية كثيراً من محتواها القادي الانساني. وهي تعمل في سبيل الكمية ولا تبذل الجهد المطلوب في تنمية الابتكار الشخصي. ما هي السبل التي يجب ان تبنيها تربيتنا والشروط التي يقضي بها آسوتوقها لتقوم في المجتمع على الوجه الصحيح.

اولاً: حماية الجهد التربوي من اهواء السياسة. ثانياً: تخفيف وطأة المركزية على التعليم. ثالثاً: تعزيز الاجهزة الفنية في ادارات المعارف. رابعاً: تعزيز التعليم المهني في المرحلتين الابتدائية والثانوية واشار التعليم المهني الاتحادي [المهندسة الزراعة التجارية] على سواه من التعليم المهني. خامساً: تعزيز دور المعلم ورفع شأن المعلم. سادساً: توسيع البعثات العلمية ودعمها. سابغاً: صوغ حاجات التعليم على ضوء حاجات البلاد. ثامناً: تغليب مفهوم التعليم على مفهوم التقنين والحفظ. تاسعاً: تغليب مفهوم الترية على مفهوم التعليم. عاشراً: توجيه الترية الجسامعية الى تكوين قادة المجتمع.

الفرد والمجتمع للدكتور هناء رشيد

علاقة الفرد بالمجتمع وتحديد حقوق وواجبات كل منها ازاء الآخر اهتماماً كبيراً منذ العصور

شال

العظيم في تعليم البنات - الارتفاع المتزايد في نفقات التعليم - اقبال الشعب على التعلم - ازدياد الطلب على الحكومات لفتح مدارس جديدة - على ان هذه الجهود تصطدم بعقبتين اولاهما امكانيات الحكومة المادية التي تواجه حاجات ملحة في الميسادين القومية الاخرى. ولتغلب على هذه العقبة يجب الفاء جزء من عبث التعليم على السلطات المحلية كبلديات وامثالها، وتشجيع الميسات الشعبية على تأسيس المدارس شرط ان تلزم الاهداف القومية المفروضة في ترية الفش. اما الخطوة الرئيسية فهي تنمية موارد الامة وتحقيق امكانياتها الاقتصادية. اما العقبة الثانية فهي ايجاد المعلمين، خصوصاً اذا حرصنا على الكيف الى جانب الكم. وهذا يستوجب العناية المستمرة بدور المعلمين. لقد نجحت الترية العربية، ضمن الحدود والقيود التي ذكرنا، في القيام بواجبها في نشر التعليم ومكافحة الامة. اما في ناحية تنمية الموارد وانشاء اجهزة الحكم والتنظيم الاجتماعي فان مجاح الترية العربية في تلبيتها كان وما زال ادنى كثيراً من المطلوب. وذلك يعود لعيوب اساسية اهمها وضع الثقل على التعليم النظري التقليدي، وعدم تعزيز بين مدارس المدن والريف.

وقد استهدفت الترية العربية غاية توثيق عرى المجتمع العربي وصهر زعاماته المتباينة في بوتقة واحدة. غير انها سلكت طريقاً بعيداً لم توصل اليها. هذه الطريق هي المركزية الشديدة في

اقرأ مجلة

## القلم الجديد

شهرية ادبية جامعة

يشترك في تحريرها نخبة من ادباء العرب

ساحبا ورئيس تحريرها  
الاستاذ عيسى التاعاوي

الحد الأدنى للاشتراك السنوي :

في الاقطار العربية القرية: دينار اردني ونصف  
في بقية الاقطار: سبعة دولارات او ما يعادلها

الاردن - عمان - ص. ب. رقم ٣٥٢

الغارة ، غير ان اهتمام الاجتماعيين اليوم بنوع هذه العلاقة ونشأتها ونموها اصبح في مقدمة اهتمامهم بالمسائل الاجتماعية الاخرى لانها هي اساس فهم هذه المسائل .

وقد اثبتت الدراسات الاجتماعية ان للانسان « فردية » يحمله يتفاعل مع المجتمع متعاوناً في انظمته ، او معارضاً متصادماً بها ، وان هذه الفردية تتوقف على بيئته الاجتماعية ونوع استجاباته لطوائفها ، فالبيئة البدائية ، التي تسيطر عليها عادات وتقاليد جامدة تحول دون نموها ، والبيئة المتقدمة ، المتباعدة النشاط ، والمتعددة الاتجاهات تصقلها وتنميتها .

ولفردية الانسان اهمية بالغة لان المجتمع متغير متطور ، فاذا لم يكيف الفرد نفسه لمواجهة هذا التغير تشتتت شخصيته واصيب بالانحلال ، وكذلك تصاب المجتمعات بالخلل او انهيار بسبب اختلاف سرعة التغير في انظمتها . وتمثل نظرية « التخلف الثقافي » تصدع المجتمعات بسبب تغير الثقافة المادية بسرعة تزيد على تغير الثقافة غير المادية في المجتمع ، فتتغير وسائل الانتاج وادوات المعيشة ، وتبقى العقائد والعادات والتقاليد القديمة من غير تطور يتلاءم مع الاوضاع المادية الجديدة فتتناقض العناصر الثقافية ، ويؤدي تناقضها الى تأخر المجتمع .

وتميل الاتجاهات الاجتماعية الحديثة الى اعتبار الفرد المنحرف « ضحية » لسوء الوضع الاجتماعي فتحاول ازالة اسباب الانحراف من المجتمع نفسه ، وكان الانحواء قديماً وما زال لدى كثير من الامم ، اعتبار الفرد مشلولاً ومعاقبته على انحرافه فاذا زاد الانحراف وتضاعف عدد المنحرفين . والمجتمع العربي الحديث يواجه مرحلة تغير سريعة بسبب عوامل داخلية فيه واخرى خارجة عنه ، غير انه لم يجدد وقفه من هذه التغيرات ولم يعد امكان تأمل واجتهاد هو تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية فمن الناحية الاجتماعية ينقسم المجتمع العربي الى طبقات تفصل بينها فجوات واسعة وتشمل الطبقة الدنيا نحو ٨٠ بالمئة من مجموع السكان ، وقد اصبح ثلث الفقر والجبل والمرضى رمزاً لها ، اما الطبقة العليا فهي اقلية ضئيلة عدداً ولكنها تملك ثروات واسعة تيسر لها استغلال الطبقة الفقيرة . والمرأة في المجتمع العربي - رغم ما حققته من تقدم في السنوات الاخيرة - فما زالت متخلفة لاتشارك الرجل بناء الاسرة والمجتمع في تعاون ديموقراطي يقوم على اساس التفاهم وتوزيع العمل ، وكذلك تسود المجتمع العربي عادات وتقاليد تتنافى مع حاجاته الجديدة ، وهذه العوامل مجتمعة

تعمق تقدم المجتمع وتحول دون سعادة الفرد .

ومن الناحية الثقافية ، فللمجتمع العربي ان يفخر بما يضمه تراثه الثقافي من عادات وتقاليد وقيم اجتماعية نشأت عن اختبارات تاريخية وفي مقدمتها الوفاء ، والشجاعة ، والبر ، وعزة النفس ، وكرم الضيافة ، والغيرة على العرض ، وينبغي عليه رعايتها وتدعيمها . غير ان المجتمع العربي يشقى الى اليوم بعناصر ثقافية اخرى لا تلائم روح العصر ، كائزعة التقليدية ، والاسراف في الحساسية الشخصية ، وضعف روح المسؤولية وانعدام الرغبة في المعاصرة .

ومن عوامل ضعف الحياة الثقافية في المجتمع العربي ارتفاع نسبة الامية بين الشعوب ولا سيما الاناث منهم ، واستحالة اشتراك هذه المجموعة الساحقة بعندها ونسبتها في تفهم اهداف المجتمع والاشتراك الفعال في تحقيقها ، اما من الناحية التعليمية في مدارسنا فلما يفوزوا منها بغير استذكار المعلومات وجواز الامتحانات ، اما تكوين الشخصية القوية وتدعيم روح القيادة فليس لها مكان بين جدران المدرسة .

ومن الناحية الاقتصادية تتكاثر عوامل كثيرة على خفض مستوى المعيشة ، ورغم الجهود التي تبذلها المجتمعات العربية لزيادة الانتاج وتوزيع اكثر عدالة للثروة ، يخشى ان يستمر مستوى المعيشة على انخفاضه ليزداد سوءاً بسبب زيادة السكان في الآونة الحاضرة لزيادة سريعة تفوق في نسبتها زيادة الانتاج .

ومن الناحية السياسية فان المجتمع العربي كان يوجه جهوداً مضنية لاستخلاص استقلال بلاده ، وقد فاز في اكثر المحاولات باستقلاله او كاد ، ولم يبق سوى ذلك الجرح الدامي الخطير في جسم المجتمع العربي يقض مضاجع اعضائه فاذا اندمل الجرح على اساس من الحق والعدل وجهت هذه الجهود الى استكمال تنظيم الشؤون الداخلية .

ومن اهم ما ينبغي ان تنعى به السياسة الداخلية تأمين حقوق الافراد وحرياتهم في مساواة بينهم جميعاً ، وهذه الحقوق متعرف بها في الدساتير حينما وجدت في البلاد العربية ، غير ان الحاجة ماسة الى حماية تلك الحقوق والواجبات كيفما كانت ، وكذلك يجب العناية في دساتير البلاد العربية بتأمين الديموقراطية الاقتصادية والعالم العربي لن يستطيع مواجهة هذه التحولات الخطيرة لا اذا اتبعت له زعامة شبيهة لها من الشجاعة ما يجعلها تنهج نهجاً واقعياً في معالجة مشاكله وان تضرب المثل في الامانة والاخلاص .

# أبناء العالم في شباط

حتى الآن الدليل الكافي على حسن نيات الروس تبرر عقد المؤتمر ومع ذلك فلا مانع عندي من الاجتماع .

١٥ - بدأت عائدات بريطانيا المالية في لندن بين الاستثمار أديناور رئيس حكومة ألمانيا الغربية والسر ونستون تشرشل رئيس الحكومة البريطانية .

١٦ - أخرجت تشكولافيا من الصحن الأمريكي ولرب الرئيس الذي حكم عليه السجن عشر سنوات بتهمة التجسس وكان هذا الحكم سبباً في توتر العلاقات بين أمريكا وتشكولافيا وقد أمضى أوتيس ستين في السجن .

١٧ - بدأت المناوشات في قتال السويس وتبادل البلاغات من بعض القنصلين والمفتوحين من العمال المصريين ورجال القوات البريطانية - وصل إلى بيروت فوستر دالز ناظر الخارجية الأمريكية وقد قامت مظاهرات من طلاب الجامعات والمدارس وكان المتظاهرون يشجون الدفاع المشترك ، والصلح مع إسرائيل والدفاع المشترك ويطالبون بالحد من المسكر الغربي والغربي .

١٨ - أذاعت أمانة البعثة للجامعة العربية أن رؤساء أركان حرب بوش الدول العربية سيجتمعون في ٢٥ من يوليو في بيروت لتتبع الشؤون العسكرية وتنظيم شؤون الدفاع ومشروعاته .

١٩ - أعلنت وزارة الطيران البريطانية وصول لواء من جنود الكومندوس إلى منطقة قال السويس .

٢٠ - وقع الانفجار القذري التاسع من سلسلة تجارب عام ١٩٥٣ التي تقوم بها أمريكا في ولاية نيفادا .

٢١ - استولت قوات الفيتشة في الهند الصينية على مركز موانع هوا ويستل أن زحف القوات الشيوعية نحو عاصمة اللاوس عاد قويا .

٢٢ - استقال ريبه ماير رئيس الوزارة الفرنسية بعد أن خذلت حكومته في المجلس الوطني وكان طلب التصويت على الثقة على أساس منح حكومته سلطات خاصة لمعالجة الحالة الاقتصادية السيئة .

تجيب قاللا : لقد نقضنا ابدينا من هذه المحادثات التي اراد بها أن تكون متزلفا ، ونحن مقياون على معركة كبرى لا نفتننا فيها الا تنها لجهاد الاكبر .

١١ - رد السر تشرشل في مجلس العموم البريطاني على خطاب اللواء عهد نجيب ودأ عنيقا وما قاله : ان قواتنا الموجودة في السويس اذا هو جت ظن يكون امامها الا ان تدافع عن نفسها ونحن قادرون على الدفاع دون ان تساعدنا الولايات المتحدة اوساها .

١٢ - وصل جون فوستر دالز ناظر الخارجية الأمريكية إلى القاهرة قادما من واشنطن في زيارة لأقطار الشرق الأوسط .

١٣ - على أثر المحادثات التي جرت بين اللواء نجيب وجون دالز اصدر الأخير بلاغا قال فيه انه اتصل مع اللواء نجيب الاتاني يقضي بسحب القوات البريطانية تدريجيا من القناة بطريقة تؤمن سيادة مصر كما تحفظ القاعدة العسكرية في القناة فادوة على العمل بصورة طبيعية الحالة الجارية حال وقوع أعمال عنصرية .

١٤ - أعلنت القيادة البريطانية في منطقة قناة السويس حالة الطوارئ ، أصدرت المحكمة العسكرية في لاهور حكما بأعدام الزعيم الديني الباكستاني عبيد الله مودودي مؤسس حزب الرابطة الاسلامية لنديره حوادث الشغب ضد الطائفة الاحمدية في مارس الماضي .

١٥ - أعلن الرئيس إزنهاور سلسلة من التلميحات إلى مراكز القيادة الأمريكية وقد نقل الجرائد الرجواي القائد العام لقوات حلف الأطلسي إلى منصب قائم القوات الأمريكية البرية العام وعين مكانه الجنرال غروتر وسبحال الجنرال عمر برادلي والجنرال كولنز إلى التقاعد في ١٦ أغسطس .

١٦ - لا تزال قوات الفيت منه في الهند الصينية التي انسحابها على عازدة الجري التتالي لهر نام سو بعد أن كانت إلى حدود اللاوس .

١٧ - أجال الرئيس إزنهاور على المقترحات التي تقدم بها السر تشرشل لقد مؤتمر مشترك في الدول الأربع الكبرى الاتحاد السوفياتي والصين الوطنية وأمريكا والمجترات قاللا لم يعم

٢٨ أبريل ١٩٥٣ - قدم خالد شهاب رئيس الوزارة اللبنانية استقالة حكومته

٢٩ - دخلت قوات الفيتشة مدينة بلنس واصبحت تهدد عاصمة الهند الصينية

٣٠ - ألف صائب سلام الوزارة اللبنانية اول مايو ١٩٦٣ - خطب للمارشال بولغاين وزير الدفاع السوفياتي في عرض عسكري بمناسبة اول مايو فأكده انه ليس في العالم مشكلة يتندر حلها بالطرق السلمية .

٣١ - احتفل في بغداد بتتويج الملك فيصل الثاني على عرش العراق

٣٢ - احتفل في عمان بتتويج الملك حسين على عرش الأردن

٣٣ - توالي قوات الفيتشة انصارها في زحفها في اللاوس واما يؤزم الحالة طلب الحكومة الكمبودية الى فرنسا منحها الاستقلال التام حتى تقابل الى جانبها .

٣٤ - استقال الوزارة الأردنية التي يرأسها توفيق ابو الهدى .

٣٥ - توفقت الملتى الوزارة الأردنية

٣٦ - توقفت المحادثات الجارية بين الجانبين المصري والبريطاني حول الجلاء عن منطقة قال السويس .

٣٧ - ألف جيل المذمبي الوزارة العراقية الجديدة بأضافة ثلاثة وزراء جدد الى وزارته

٣٨ - انتخب في القاهرة مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية .

٣٩ - أدلى الجنرال عمر برادلي رئيس أركان حرب القوات الأمريكية بأفاداة قال فيها : ان قوة روسيا القذرية تزداد سريعا واحتمال وقوع الحرب لا يزال قائما .

٤٠ - أذاعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في القاهرة قرارا بتأييد مصر والوقوف الى جانبها لتعقيق الجلاء عن اراضيها واعلنت ان عدم المبادرة الى حل القضية المصرية يحول دون الاستقرار والطمأنينة في الشرق الو ولا يسمح بالتعاون الدولي على أساس المساواة .

٤١ - جرت مظاهرة ككبيرة بالقاهرة لتناحية نقل رفات الجنود للمصريين الذين استشهدوا بمركة فلسطين وخطب اللواء مجد

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت  
تليفون ٩٨ - ٣٥

## المجتمع المنغلق



الاجتماع ضرورة لحياة الانسان ، وقد أثبت العلم أن الانسان لم يعيش قط في حالة غير اجتماعية . لذلك فإن طبيعة الاجتماع لا تخلو من مغزى عميق ، فقد تلوّنت عبر التاريخ مع طراز العيش ، وتطورت بتطور العقلية ، بحيث أنها كانت دائماً التعبير العيني لنظرية البشر الى الحياة .

ويمكن اعتبار اتجاه السير للعقلية الانسانية منبثقاً من الانانية الضيقة نحو الغيرة الواسعة ، من الانشغال بالذات ومقتضيات حفظها ونموها وتكاثرها ، نحو الارتفاع الى فكرة المطلق وما توحيه من قيم وجودية . ومن ثم يمكن القول إن الصور الاولى البدائية للمجتمع الانساني لا تخرج عن كونها صوراً « للمجتمع المنغلق » ، بينما تمثل اشكاله الأخيرة المتطورة « المجتمع المنفتح » . والمجتمع المنغلق يتميز عموماً بمظاهر الدافع عن النفس ، والحصام من أجل المصالح الخاصة ، وتسلسل القوي على الضعيف ، واقتصار العلاقات بين الأفراد على ما هو منها بين سيد ومسود ، أو بين مستفيد ومفيد ، وبُعد التقاليد والعرف عن كل ما لا يتصل روحه بالآثرة . في حين أن المجتمع المنفتح يعتبر هذه المظاهر اموراً غير ذات موضوع بالنسبة لقيمة الانسان العاقل ، وهو قد خرج عن دائرتها لينظم وجوده وفق معنى هذا الوجود ، فاذا هو مقبل على العطاء قبل الأخذ ، معتمد أن الثراء الشخصي رهن بآراء الانسانية ، وإذا هو معني بتجريد الفكر ، والسمو به على مهمة الذكاء المنحصرة في خلق الأدوات المعيشية واستعمالها ، وبإيجاد الأجواء الملائمة لنشاطه ونموه . ونحن لو أردنا المقارنة بين المجتمع الشرقي أو العربي بنوع خاص وبين المجتمع الغربي ، لوجدنا أن هذا التمييز ينطبق عليها بالرغم من وحدة الزمان ، بحيث أن الأول يقدم مثال المجتمع المنغلق ، بينما يمثل الثاني حقيقة المجتمع المنفتح .

فأنت ، فضلاً عما تشاهده في المجتمع العربي من مضاعفات الآثرة في المناشرات الشخصية والعقلية ، لا تعثر في هذا المجتمع على ممتنفس حقيقي للانسانية المطلقة والتحقيقة في التجريد الفكري . وأية ذلك في خارجه ، بخلاف المجتمع الغربي ، من النوادي الرصينة التي تيسر الاتصال بين الأفراد في أجواء ريشة ، وتعمل على تنمية العلاقات الروحية بينهم ، وفي انتفاء وجود أية أمكنة للاجتماع فيه ، فيما خلا أمكنة السلوى أو الجحون الباعدة كل البعد عن البراءة وعن الغاية الروحية من الاجتماع . فلم يزل مكان الاجتماع التقليدي فيه مقصوراً على البيت ومقر العمل ، مع أن هذين المركزين فقدتا أهميتهما من هذه الناحية في المجتمعات الراقية بآزاء وفرة المنتديات ، وبكاد حظز الزيارة فيها لذلك يبلغ مرتبة التحريم .

والمرأة العربية ما فتئت في معزل عن الحياة الاجتماعية ، مع أنها تشكل في تعدادها نصف المجتمع ، كما أنها نواته الحقيقية بحكم إشرافها الطبيعي على التربية . ومرد ذلك الى وضعها النفسي ، فهي اذا حملت احياناً من وطأة العبودية الصريحة لآثرة الرجل ، فإنها تظل أمة لتقاليد الشرقية ، ولنظرة الى إليها على أنها « أداة » لا « حرة » . مثله في الاعتبار الانساني . وقد تكيّف سلوكها بوجه الاجمال حسب موقعه منها ، حتى أقرت معتقداته وتبنتها ، فقصي على عقليتها بالجود وعدم التفاعل مع المجتمع ، وبالنكماش في زوايا الماضي الضحل . ومعظم التقاليد المسيطرة على المجتمع العربي مرتبطة في روحها بمسئزمات الكيان الدائي ، فهي إذ تجهل الحرية الأخلاقية تمزج من الأفكار ما تملق منها بانطوائية الآثرة ، كما يبدو ذلك في ملابسات الغلو السطحي لظاهرة الغيرة على العرض . وهي حتى في أرفع أشكالها لا تختلف عن كرتها تعاليم اضطرابية أملت بها مصلحة الفرد وحياته البدنية . وإن مفهوم التربية ذاته لم يسلم بتأثير ذلك من الانحراف . فقد لبث اعتبار التربية حتى عهد قريب بدائياً لا يزيد على معنى تغذية الجسم وإغائه ، بل إن هذا الاعتبار ما يزال اليوم قائماً في البيئات المتخلفة ، وهي أغلبية لها وزنها في ميزان الشعوب .

وطبيعي أن وضعاً كهذا يقضي بدوره بصلاية العقلية ، وامتناعاً عن قبول المؤثرات الحضارية الخارجية وهضمها ، وذلك ما هو حاصل فعلاً . فهل يكتب العرب مصيرهم بهذا المداد ، أم يفتحون باب الانتعاش ؟

محمد وهبي

الدعوة الى اجتماعية الشعر نبرة عصبية تطنى على الصحافة العربية طغياناً حاصفاً . فالفارسي، يعثر على اصداً لها في كل صحيفة يقرأها، ويسمعها تتكرر في محطات الاذاعة، وتسلل الى احاديث الاندية والجمعيات حتى بانت في غنفها تشبه تياراً جارفاً يريد ان يكتسح القيم كلها . ونحن لا نشك في سلامة نية هذه الدعوة، وصدق ايمانها بغايتها، ومن المؤكد انها لا تريد ضرباً بالشعراء، فهي، على العكس، تؤمن بالشعر ايماناً متحمساً يجعلها تنتظر منه ان يحقق المعجزات في سبيل اتقاذ هذه الامة التي تعبر اليوم مرحلة متازمة من حياتها. على ان سلامة النية لا تملك ان تعصم من الاندفاع العاطفي الذي نلص آثاره في هذه الدعوة، ولذلك بات على الشعر المعاصر ان يواجه الموقف ويتخذ اذاه قراراً .

واول ما يؤخذ على هذه الدعوة التي تذهب الى ان الشعر يجب ان يكون « اجتماعياً »، انها تسليح مجموعة من التعابير المبهمة التي لا تحاول تحديدها من نحو قولهم « الابراج العاجية » و« المتربون من الواقع » و« الادب الشعبي » . وقد أدى و« الشعراء اللاتيون » . وقد أدى تداول جواهر الكتاب لهذه الالفاظ الى اضطراب شديد في مدلولاتها واكسبها من السطحية ما يجعل الناقذ المثقف يتخرج من استعمالها محاولاً صياغة تعابير جديدة تؤدي معناها الفنية والنظرية . اما العاطفية التي يتصف بها كثير من المقالات التي تؤيد الدعوة، فهي تجعلها غالباً خلواً من الرصانة الفكرية التي تتسم بها الدعوات الفنية والمذاهب الفلسفية .

ويدو لنا ان الدعوة قد نسيت حتى الآن انها دعوة في مجال فني، فهي تتحدث عن كل شيء آخر غير الشعر، مع انها موجهة الى الشعراء . ومن المؤكد انها لم تقف بعد لتفكر في اسس نظرية تخططها وتضمن بها اتباعها من ناشئ الشعراء ما يقيم التخطيط وهم ينظفون قصائدهم وفقها، ولم تتساءل بعد عن المدلول الشعري لهذه « الاجتماعية » التي تتادي بها : اهي منهج فني يتقي به الشاعر الناشئ العثرات الضخمة التي تنتظره في مسالك القصيدة العرة؟ اهي تخطيط بدله على هيكل القصيدة ويعينه على بناءه؟ اهو تحديد للعوضوع؟ كل هذه اسئلة تستهين بها الدعوة

فالجبهة الشعرية من الشعر المعاصر هي آخر ما تهتم له، وكأنها دعوة في مجال اجتماعي منفصل انفصلاً تاماً عن الشعر الذي تطبق عليه. والدعوة بصورتها الحالية تحتمل تقدماً شديداً من جهاتها كلها : فنياً وانسانياً ووطنياً وجالياً ... وبرز مواطن الضعف فيها انها كما قلنا لا تركز الى اسس فنية، شعرية، ولم يحاول كاتب واحد بعد ان يجددها من وجهتها النظرية . على ان في صيحاتها المتتابعة ما يمكن ان تعده اسساً مهمة تريد تشييدها، وفي حدود هذه الاسس يزيد ان ندرسها ونناقش موقفها من الشعر اجمالاً.

من الوجهة الفنية، فيبدو لنا ان الدعوة حين تلج على ان الشعر يجب ان يكون اجتماعياً، انما تتناول « الموضوع » وتجعله الغاية الوحيدة المقصودة في كل شعر، فهي لا تهتم بسائر مقومات القصيدة كالبناء، والهيكل، والصور والانفعال والموسيقى والفكرة والمعاني الظاهرة والخفية، وانما تقصر عنايتها على موضوع القصيدة وكأنه العنصر الوحيد الذي يكونها. وهذا مخالف لمقاهم الشعر البدئية، فمل الموضوع في نظر النقد الادبي اتفه مقومات الشعر واقلها استحفاً للدراسة المنفصلة، وذلك لان كل موضوع يصلح للشعر سواء دار حول مشكلة وطنية، او شجرة نوت، او معركة سباسب في شارع ضيق، فالمهم على كل هو اسلوب الشاعر في معالجة الموضوع، ولذلك نجد الموضوع عينه ميتاً او معنى عليه عند شاعر، حياً ينبض بالجمال المنفعل عند شاعر ثان. ومن هذا يبدو ان الدعوة تلج على العنصر الوحيد الذي ليس شعراً في القصيدة .

ولا تقتصر الدعوة على عزل الموضوع عن سائر عناصر الشعر، وتضخيم قيمته الفنية هذا التضخم الذي لا يشفع له شيء، وانما تخفي في طغيانها الحسن النية، فتأبى الا ان تحدد مجال هذا الموضوع تحديداً صارماً . فكل شعور لا يتعلق بالوطنية في اذيق معانيها يفوز لديها بنوت عاطفية جارية لا يصد اندفاعها شيء، وهكذا نجد انها لا تكتفي بهدم سائر معالم القصيدة، وانما تهدف ايضاً الى ان تتحكم حتى في العنصر الوحيد الذي ابقته وهو الموضوع . فهي تحمل سيفاً بئراً وتقف مترصدة لما تكاد تعثر على انفعال خصب لجمال وردة، او حب ساذج، او





تكونت كلها في مجتمع بعينه ، لكي يكون واحداً من افراد هذا المجتمع لا يستطيع التهرب من طابعه العام . ومثل هذا الفرد لا بد ان يمثل المجتمع ارادام لم يرد . وعلى هذا تصبح الاجتباتية صفة طبيعية لا تشبه التوب الذي يستطيع المرء ان يخفله متى شاء . انها شيء ينطبع في الدم والفكر والاعصاب . وهذا شيء يلوح ان الدعوة تغفل عنه عندما تتحدث في احتقار عن اولئك « الانزاليين الذين لا يتلون مجتمعتهم » .

الا يدل هذا على ان الدعوة لا تستند الى الواقع وانما تشيد لنفسها دعائم من هواء في فراغ خيالي ؟ ذلك انها تنرم بالمجتمع فتعمل مصباحاً لتبث عنه في ضوء النهار . وبدلاً من ان تذكر انه كيان معنوي لا وجود له الا على صورة افراد من الناس ، نجدها تجلس على كرسي سريح وتتخيل له صوراً مثالية منمقة ، ثم تطلب الى الافراد ان « ينضفوا » في اطارات هذه الصور . وهذا منطق معكوس . فما هذا المجتمع ؟ انه نحن ... انا وانت اياها القاري ، وجيراننا واصدقاؤنا وبنو عمنا . وكلنا نملكه الشاذ منا والذكي والنقي والموهوب . ولكن دعاء الاجتباتية لا يصدقون هذا . فهم لا يدرسون بيتنا مستبدلين عليها بانتاج شعرها وادبائها وانما يريدون ان يولوا عليهم ادباً يمثل البيئة ، وهذا الطبق المتناقضات وهذا الموقف الذي تفقه الدعوة يودي بها الى خسارة اجتباتية وادبية كبيرة ، فاصحار الدعوة بشغولها بابتداع الصور الخيالية لما يجب ان يكون عليه الكائن الاجتماعي النموذجي ، تاركين الواقع يرقد خلال ذلك منسياً . وهكذا نجدهم يملأون الصحف خطاباً دون ان يحاولوا استخلاص المعنى الاجتماعي الذي يدل عليه اتجاه هؤلاء الشعراء . وهل من المقول ان ينصرف جيل كامل من الشعراء الى اتجاه بعينه دون ان تكون هنالك اسباب بيئية وتاريخية موجهة ؟ ان الادب ليس فتاحة مسحورة تبت في الهواء وانما هو ثمرة على شجرة تنصل بقرية ومحيط بها مناخ ، وهذا هو المعنى الذي ينسأ دعاء الواقعية الى Pseudo-realism .

**ولشعرس** الدعوة من وجهتها الوطنية . فاذا سنجد ؟ هنا ايضاً سنجدها أسس منهار لا تستطيع ان تبت للفحص طويلاً . والحق ان الناصر الوطني قائم ، لو فكرنا ، على فهم للوطنية بضمق معناها تطبيقاً شديداً ، فالدعوة عندما تؤكد ان انصراف الشاعر المعاصر الى تصوير عواطفه الخاصة يدل على قصص في حسه الوطني . والدعوة تستعمل الفاظاً اغتف غالباً - انما تقرر ضناً ثلاثة مضمونات غريبة تستوقف النظر ،

شعور بازمة نفسية يانها فرد انسان ، حتى تضرب ضربتها في عنف وقسوة وتحكم على القصيدة بالفناء . وقد قرأنا في الصحف العربية مقالات عجيبة في نقد تصفق لكل قصيدة اجتباتية حتى اذا كانت من وجهة نظر الفن والنقد لا تستأهل ان تسمى شعراً ، ولو اراد النقد ان يتصدى لها لانهارت انهياراً فاجعاً . وهذا كله جناية الموضوع على الباقد .

**واذا** غصنا الدعوة من الوجهة الاجتباتية وجدناها في صميمها تنزع الى ان تجرد الشعر من العواطف الانسانية . ذلك ان أشد سطخها واستنكارها ينال على ما تسميه دون ان توضح مقصدها « المشاعر الذاتية » و « الحرب من الواقع » و « الانزالية » . ولو غصنا هذه التعابير لوجدناها تنهي كلها الى ان تشكر ان يكون شعور الفرد العادي من الناس موضوعاً للشعر ، فهو ، لكي يستحق ان تدور حوله قصيدة ينبغي ان يكون عملاقاً بلا مشاعر : فلا يجب الا زهار ، ولا يضيع وقته في مراقبة مغرب الشمس على حقول الحنطة ، ثم انه لا يتالم لعموم الحاصة ، وهو يؤمن بان الاستماع الى الموسيقى في هذه الظرف الصعبة انما هو خيانة وطنية ، ونحو هذا ... وليس اشد تنافساً من هذا . فكأن الدعوة عندما اريد ان تدعو الى الواقعية ابتعدت عن الواقع ابتعاداً عجيباً ، واسلمت نفسها الى اعتقادات نظرية لا علاقة لها بالحياة .

وما هذا الواقع الذي تدعو اليه ؟ اليس هو حياة الناس ؟ الناس الذين لا يمر عليهم يوم دون ان يتألموا ويضحكوا لاسباب تخصهم قديماً ، ويعيشون مفكرين في عواطفهم وآلامهم وهمومهم ، وتشغلهم قضايا حياتهم الخاصة بكل ما فيها من ذكريات وحاسات ومشاكل نفسية وصادقات وافكار . واي لون من الشعر يستطيع ان يعبر عن هذه الحياة الواقعية الانسانية ؟ اهو الشعر الساذج المنفصل بالبررات والبسمات ام هو الشعر الاجتماعي الذي يقف موقف الوعظ والخطابة ؟

ثم انما حين نسلط الضوء على قولهم « انزالي » نجدنا ازاء لفظ من تلك الالفاظ التي وسع الاستعمال معناها او لعله ضيقه حتى فقد دقته . فالدعوة حين تستعمل هذا اللفظ في مجال النقد الادبي تنسى ان المجتمع انما يترك طابعه على الفرد اجباراً لا اختياراً بحيث تصبح السمة الاجتماعية ومآطاعياً لا يملك الفرد ان ينجو منه حتى اذا لاذ بأشد انواع « الانزال » . فحسب الانسان ان تكون انطباعاته البصرية والسعمية والذهنية قد

وسنحاول ان نناقشها هنا : اول هذه المضمونات ان الدعوة تفصل فصلاً قطعاً بين دائرة «المواطن» الصالح ودائرة «الانسان» فلكي يكون المرء ، واطناً صالحاً في نظرها ، ينبغي له اولاً ان يتخلص من انسانيته ، فلا يحب قوس قزح ، ولا بفعل لمنظر الحصاد ، ولا تطرب به اغاني الحمامة بين التخييل في ظهيرة بغدادية ، ولا تتمتع مسرات الصداقة الساذجة ، وذكريات زهرة عالية صراحة على رمال جزيرة . فكل هذا اذا تعنى به الشاعر ، انما يثبت « سلبية » في نظر الدعوة .

وما يمكن ان يقال في نقد هذا الرأي ان نسال انصار الدعوة انفسهم ان كانوا في حياتهم اليومية لا يصرفون اكثر وقتهم في العواطف العائلية والحديث عن قضايا حياتهم الواقعية ، والتسكيت والجلود الغناء والغضب والمزاج والانفعال ؟ وما دمت لا نستطيع ان ننحصر على انسان بفعل هذا بنقص الحس الوطني ، فلماذا نعامل الشاعر معاملة اخرى ؟ وما دامت الحياة الانسانية لا تناقض الحياة الوطنية ، فليس غريباً ان ننحصر على شاعر بنقص الحس الوطني لمجرد انصرافه الى تصوير الجانب الانساني من حياته التي يشاركه فيها الناس جميعاً ؟

واما ثاني المضمونات الغريبة التي تخفي خلف هذا الحكم الذي تسوقه الدعوة ، فهو ينتهي بنا الى الحكم بان « الوطنية » معنى مرادف للكفاح السياسي ، وهذا مختلف للمعنى الحقيقي للوطنية الذي هو حب الوطن وحسب ، اما الكفاح السياسي فهو وظيفة النخبة المثقفة من القادة والزعماء والاختصاصيين في كل امة . ويبدو ان الدعوة تتغافل عن حقيقة اخرى هامة هي ان الوظيفة الوطنية المعطى للعلايين من المواطنين في كل بلدهي اعالة اسرهم وتحسين احوالهم الاجتماعية وتهذيب انماهم وانصرافهم انصرفاً مخلصاً الى اعمالهم التي تؤهلهم لها مكانياتهم العقلية والجسمية ، فليس عليهم هذا باقل قداسة ومكانة من عمل السياسي المناضل والزعيم الموجه . وقد تكون الدعوة الى ان يترك الفرد العربي حياته الانسانية ويستغل بالكفاح السياسي دعوة خطيرة تسيء الى امثا الفتية التي تحتاج احتياجاً شديداً الى ابناء مثقفين مدربين يصرفون الى اعمالهم التي يحسنونها : الفلاح الى حقله ، والعامل الى آتته ، والمعلم الى تلاميذه ، والميكانيكي الى اجهزته ، والنحات الى تماثيله ، والشاعر الى قصائده . اما الكفاح السياسي فهو عمل اناس مختصين لهم من ثقافتهم ودراساتهم وظروفهم ما يهيئهم لهذا العمل المعقد .

اما ثالث المضمونات ، فهو الحكم بان الشعر لا يملك قيمة

ذاتية في المجتمع ، وانما هو واسطة لغايات اخرى . وهذا حكم يتجاهل القيم الحيوية التي يملكها الفن في حياتنا الانسانية بمزج عن موضوعه . واول هذه القيم ان الفن شحذ للمكاتب مبعية في الانسان لا بعقل ان الطبيعة كانت غائبة عندما اوجدتها . وثانيها ما يراه الفيلسوف الفرنسي «جان ماري كيو» من ان في الفنون كلها وسيلة لانفاق الفاضل من الطاقة الانسانية الذي لا بد له ان ينفق ، فاذا قضى المجتمع على الفن ادى ذلك الى ان يتحزن طاقة متفجرة في الذهن الانساني دون ان تجد منفذاً ، وهذا لا بد ان يؤدي الى نوع من فقدان التوازن بين الجانبين الحركية والنفسية وهو امر مضر بالحياة الانسانية .

وحتى اذا اردنا ان نعتبر الفن « لبعياً » مجرداً كما يرى «كانت» و«سبنسر» وجدنا المذهب التجريبي القائل بالضرورة البايولوجية لكل لعب يقوم به الانسان ، فما بلوح لهما خالصاً انما هو في الواقع حاجة انسانية متأصلة لا بد من إشباعها . وهذه هي الفائدة الانسانية للشعر وهي فائدة تجعل الدعوة بالموضوع امر لا داعي اليه ، فالشاعر يؤدي للمجتمع الانساني خدمة جسيمة حتى وهو « بلهو » بالتعبير عن سروره بمراقبة القمر وهو غير عر الساء .

وإذا انصرفنا الى انصار مذهب التطور وجدنا فائدة الشعر تمتد حتى تشمل حياة جديدة بما تقدمه من متعة جمالية كالمتعة التي يجدها المرء في شققة الصافير وسكنية الفجر وهدير الشلالات والوان الصخور . فهذه اشياء لا تستغني عنها الانسانية ، لانها بما تقدم من لذة عاطفية تعين على تطور الحواس الجسالية عند الانسان وتساعد على النمو العاطفي . والواجب الاعظم للشاعر الوطني ان يهف مشاعر مواطنيه ويصلح احاسيسهم الجمالية ويدفع بهم نحو مستقبل انساني ارفع واعحق .

## وفي

ختام هذا النقد العاجل لدعوة الاجتاعية ، نستطيع ان نقول ان الدعوة تتناسى تناسياً تاماً ان آداب الامم لا تستجيب للدعوات الخارجية ، وانما تنفع من تأثيرها غير الواعي بالتيارات المتداخلة التي تسكن وراء الحياة اليومية وتتحدد من ظروفها التاريخية وملابسات حياتها النفسية عبر العصور . ولم يرو التاريخ ان ادب امة من الامم قد غيّر اتجاهاته وفق دعوة صامدة نادت بها الصحافة . ومن اعجب العجب ان يقف الذين يزاولون النقد هذا الموقف الواعظ بدلا من ان يستخلصوا القيم



## عرفان



لوديع فارس البستاني

حجّر، في الهند، أمةً يقظانه تَبَهَّتْ كُلُّ مقلّة وسنانه  
إنّه الشرق، بعد تجديد غندي جدّد الدهر عهده وزمانه  
علّ غندي من غيتة (١) المهراتا بعد سهّل من كوثر الرّامياته (٢)  
برهيتّا، مِنْ أمة الفسّر والروح اتانا، لا برهيتّا كهانه  
رامٌ للهند من سديم، كيافيه أضوى حتى الفناء، كيانه  
حكمة الهند، للخلود اجتلاها شاعرٌ، حتاك النّهى شيطانه  
ايها الخافول، بالشعر حوّلي يارعي الله فيكم مهرجانه  
إنه شعر شاعر هندويّ فاحمدوا سحره، له، وبيانه  
لست للشاعر المخلّد الا شبه ظل، للضاد ادى الامانه  
أنا حسبي، في المهرجات هناءً اني، هاجر، قضى هجرانه  
هاجر، اكثر الطواف، ودوّى جاعلا، نصب عينه لبنانه  
جاور الحدة ديدباناً، ولما يعلم الحدة من غدا ديدبانه  
وامر الانكاد، في العيش، ان الجار، يخشى، من جاره، عدوانه  
ساء فال الحرة المرباط، لما قلب الطرف، ما رأى شجاعانه  
أفقر الحى، حوله، فهو بالثر، بعد ليل مقبّل جدرانه  
فاستوى، سادراً، يطوّي حشاه كاطماً، في ضلوعه اشجانه  
وذوى الأرز والوبى، لم تبارح خياله وعيانه  
صدّقى القارقالله، فبينا ذاك انجيله وذا قرآنه  
وطي جنتي على الأرض حتى يفسح الله، في السماء، جنانه  
وطرف الفكر والثقافة لبنان، إنّ عدّ شرقنا اوطانه  
شاء لبنان ان يكون منارا يعلّ الخافقين نورا، فكأنه  
عهد شمعون عهده لطريف المجد، يملّ بُناؤه بنيه  
جمل الله، في الرئيس سجايا المخلّق الحرّ، غرمة وحسانه  
عارف بالامور ضم الى الحنكة والرأي، عزمة، ووزانه  
شابهته، في الرفق، زنقة الوادي، وغاوت، من بأسه، السندياته  
امراء البيان، في الحى، مرجى، ايكسّم يلتدّب، يكن سجانه  
اي عقد، من الغوالي، فريد، قد صفرم، من حول جيدي نمانه  
جلّ هذا الصنيع، عندي، جيلاً يحمل القلب، للمدى، عرفانه



أناهما الشاعر في الحفلة  
الشكرية الكبرى التي اقيمت  
له في قاعة اليونسكو في بيروت  
بمناسبة تربيته ملاحم الهند  
شعرا وصداور كبراهما  
« للمهراته » .

وقد اشرنا الى هذه الحفلة  
في « البرقيات الادبية » من  
العدد السابق .

(١) اللبنة ( اي الانشودة ) هي « البغادغتيا » اي الانشودة المقدسة  
المتينة في المهراته وهي اقدس اثر عند الهندويين ، وبمناسبة الانجيل او  
القرآن مندم (٢) والرامياته اي قصة امير الهندراما ملحمة سنسكريتية  
هندوية تقدمت للمهراته بنحو قرن



لورينج بيرنللو مترجمة عن الإيطالية بقلم عبر الغفار مطاوي



السنيور أورليو رجلا مهزول الجسد ، نحني الظهر ، رداؤه من الكتان المنسدل على ظهره ، ومظلة مفتوحة فوق كتفيه ، وقبعته الطويلة البالية في يده ، يتخذ طريقه في كل يوم صوب مصيفه الأثير عتده . لقد اكتشف مكاناً لا يمكن أن يخطر في بال أحد ، كان يستمتع به وحده ، بينه وبين نفسه ، وإذا ما راح يتفكر فيه ، جعل يفرّك يديه في حركة عصبية .

والناس ما بين مسعد في الجبال ، او منطلق على شاطئ البحر ، او مقيم في الريف ، اما هو ففي كنيسة ووما لا يربم . ولم لا ؟ اليس فيها من التسليم ما هو اندى على النفس من انعام المروج والغابات ؟ او لا يجد فيها السلام المقدس ؟ هناك الاشجار في الغابات ، وهنا الاعمدة السامقة في فناء الكنيسة ، هناك ظل من اوراق الشجر ، وهنا ظل الرب الطويل .

— آه ! ماذا عساه يفعل هناك ؟ إن يريد الا الصبر ! كانت له ذات يوم ضيعة جميلة في الريف ، انتشرت فيها اشجار غنية بأشجار السنديان الكشيفة ، وعلى طول التهر تمتد اشجار الصفصاف الساحرة ، وتبسط الظلال الزرقاء الفاتحة ، وكان له فيها بيت جميل بني على نسق بديع ، تحل اياهه بمجموعة من التحف الفنية النادرة ، آه ، وماذا كان له بعد ! والبدائع المنمقة التي كان يحمده عليها ، والتي جلبها من بيت « فتي » ! ! لم يبق له الا الكنائس ، يقضي فيها اوقات الصيف مروحاً عن قلبه المكدود .

— آه ! ماذا عساه يفعل هناك ؟ إن يريد الا الصبر ! اوها هو ذا قد مضى عليه في روما سنون عدة ، ومع ذلك فلم يفلح في زيارة جيع كنائسها المشهورة ، ولقد جعل صيف هذا العام للظواف الكنائس فقد السنيور أورليو في رحلته في الحياة كل جميل : الامل ، والوهم ، والثروة ، فلم يبق له من شي . الا امانه بالله ، فهو السراج المنير في ظلمة الفلق واليا من وجوده المحطم : سراج جعل يصونه ويراه ، وهو الذي احتل الكوارث ظهره ، من رخ الباطل الباردة . انه ليخط حائراً كالفقود في مضطرب الحياة والاحياء ، ما من مخلوق يرقاه او يعنى بامره . — لا ضير ! الله يراني ! —

بهذا كان يحمده قلبه . وكان السنيور أورليو على يقين من ان الرب براه بسرجه المتبر . كان يبلغ به اليقين قدراً يحمله بحس بالراحة اذا فكر في نهايته المحتومة ، فلا يعود يمشاها او رهبها . كانت الطرقات شبه خاوية في تلك الساعة التي تسلط فيها أشعة الشمس الحامية ، ومع ذلك فقد يجد في طريقة احد هؤلاء الخبيثاء من سائقي المحطة الذين يجعلونه هدف سخريتهم اذا رأوه يمر امامهم برأسه الاصلع ، ولحيته الخفيفة التي تهتز تحت ذقنه ، وخصلات شعره الكث الاذن التي تنزع هي الاخرى فوق قفصاه ، فيقدفونه بشكاهة من فكاهاتهم اللاذعة . — انظر الى هاتين اللحيين ! واحدة من الامام والاخرى من الخلف ! ولكن السنيور أورليو لم يكن يطبق بآية حال ان يضع قبة على رأسه في ذلك الصيف الفاظ . وقد يتدم بدوره لفكاهة العابرة ويحث الخطي وهو يخطئ ، وكأنما عن غير قصد منه ، حتى لا يفري هؤلاء الكسالى باخري يروونه بها .

— آه ! ماذا عساه يفعل هناك ؟ إن يريد الا الصبر ! وعندما دخل الى الكنيسة التي سيقضي فيها يومه ، كان اول ما حرص عليه الا يقوته الاستماع الى المظلة ، فاحتجذ نفسه مقعداً .. زفر زفرة حارة ، وراح يحفف العرق المتصب منه ، ثم تناول منديله باللف وظلوا طيل اربع ، ووضع على رأسه هكذا مطوياً لكي يقي الهواء الرطب . فاذا ما حدث ان التفت احد المصلين خلفه ورأه في تلك الحالة ، فالتفت اليه ، لم يستطع ان يمنع نفسه من اطلاق دعاية ساخرة .

ولكن السنيور أورليو يكون حينذاك مستغرقاً في عالم وحده : يشرق وجهه بالسعادة والرضا ، ويتسم رائحة البخور العبق وهي تمطر ارجاء المذبح المقدس الذي يشعله سكود زهيب ، فلم يكن ليخطر على باله ان يجروا احد على السخرية منه وهو في بيت الرب . وبعد ان استراح لحظة ، شرع يتفحص الكنيسة على مهل ، فعملية ان يقضي هناك يومه كله . وراح يتأمل الفن المعماري ، ويدرس تفاصيله في شغف وعناية . كان يقف عند كل لوحة تزين جدران المذبح ، عند كل رسم من رسوم عرائس البحر ، وكل أثر من الآثار الجنازية . ثم يكشف فجأة بعين الخبير الزمن الذي يجب ان يرجع اليه العمل الفني ، والمدرسة الفنية التي يعبر عنها ، وهل هو صادق في تعبيره او عدت عليه يد الترميم فافسدت اصالة . ثم يغلبه التعب فيجلس . ولما لم يكن في الكنيسة احد سواه ، كما يحدث غالباً في مثل ذلك الوقت من فصل الصيف فقد حدثته نفسه بان يغتم هذه الفرصة فيدون في مفكرته المتواضعة

المسندل فوق كنفه خصلات متموجة. الرأس وحدها هي موضع الجمال. اما الجسد فهو تحيل مهزول ، مقوس الظهر ، كأنما اضناه احتمال ذلك الثقل المائل من الشعر الكثيف .

ومضى يتفكر في الحياة والموت ، و يذكر في سرارة وأسى ما يتجنيه الروح من الآلام في هذا العصر الذي يسمونه عصر النور ، ثم رجع بفكره الى الرب القديم الذي كان يؤمن به أبواه إيماناً قديماً بريئاً ، وما لبث ان غلبه النوم ...

ورأى في حلمه كأنه يرى هذا الرب العجوز واقفاً امامه ، بجسمه الهزيل ، وقامته المقوسة ، شيخاً يتوء بحمل ذلك الرأس المشتم فوق كنفه ، رأس قسيس الكنيسة بعينه. واقترب الرب منه ، وجلس الى جواره ، ومضى يشكو كأن لو ف عادة العجايز :  
- « تبا لهذا الزمان ، يا ابني الصالح ! أترى كيف صار حالي ؟  
... من هذه البقعة الطبية تراني اعين المصلين فوق الارائك

المصفوفة . وبين الحين والحين ، يأتي رجل غريب . ولكنه لا يطرق باب الكنيسة من اجلي ابداً ، لا تنس ! فويل لا يبغى الا زيارة الآثار القديمة والتحف الاثرية - ولربما اعتلى الهيكل لكي يشتم الرسوم واللوحات تبارك هذه الايام ، يا ابني العزيز : او شعرت بما يأفكون ؟ او قرأت كتبهم الجديدة ؟ انا ، الاله

الازلي ، لم اخلق شيئاً : الموجودات جميعها اوجدت نفسها بنفسها ، وجوداً طبيعياً ، هكذا شيئاً فشيئاً ، على مر الدهور . ولا لا اعتدلت القلوب الا ، والها ، من بعده ، ولا سوت الارض والافلاك جميعاً ، كما لقنتم في ايام طفولتكم القبية البرشة . ماذا ! ماذا ! لم تعد مشيقتي تتدخل في شيء . السدم ، اتفهم ما اقول ؟ والمادة السكونية .. وكل شيء ، وجد من ذاته . دعني اروي لك ما يضحك : هناك عالم من العلماء ، بلغت به الجرأة ان تجاسر

فزعم انه درس السماء وقش في مجاهلها فلم يجد أثراً يدل على وجودي . تصور هذا الانسان المسكين الذي تسلم بجمهره فراح يضني نفسه ويقتني أثري في السماوات ، بينما هو لا يحس بوجودي في قلبه الشمس ؟ افلا تتضح من كل قلبك ، وترتفع ضحكائك طالية حين ترى الناس يعنون انفسهم بتل هذه الحماقات ؟

اتي لارى جيداً يوم اروعهم بخوف مقدس . واكلمهم بصوت الريح ، والصواقي ، والزلازل - ثم ابدعوا ما نعت الصواقي ، اتفهم ما اقول ؟ اصبحوا لا يخشون بأسى ، فسروا ظاهرة الريح ، والمطر ، وسائر الظواهر الطبيعية ، فأيسأوني احساناً او يلتسون عندي مطلباً . لا بد من ان اترك المدينة وان ابسط رحتي ورضواني على الريف . هنالك نجبا الانفس على

على عجل بعض الملاحظات التي تجلج مشاعره واحساساته . واذ بلغ غايته من حب التطلع وفرغ من المهمة الفنية التي حدد لها ذلك اليوم ، مد يده في جيبه واخرج منه كتيباً صغيراً من كتب الادب التي يشغف بقراءتها ، وراح يقرأ فيه . ولم يكن يخشى ان يسيء الى بيت الرب بقراءة مثل هذه الكتب المحرمة ، اذ كيف ينضب الرب مما يبده الشعراء ، ويقصدون به الى المتاع البري ، لبني الانسان ؟ وتعب من القراءة ، فعاد بخياله الى احلامه وذاكرى ايامه الضائعة ، وعيناه معلقتان بالفراغ ، ويداه لا تفككان في حركة عصبية .

وبينا هو غارق في خيالاته ، تراه لي عند عمود من اعمدة المدخل تمثال نصفي بدا كأنه ينظر اليه وحده . - اوه ؟ - وحرك رأسه وهو يتسهم - ايها الصديق الصالح ! هل الاموات في خير حال ؟ ثم نهض لكي يتبين اسم المرحوم في الكتابة المنقوشة على قاعدة التمثال وعاد يجلس وراح يتحدث وهو ينظر اليه .

- ما نحن كارتانا ، يا صديقي العزيز هيرونيوموس ! اغرمتنا الذنوب حتى لم يعد يسمح لنا ان ندفن في رحاب الكنيسة . لسوف احققر لي حفرة جبيلة في هو الاعمدة ، حتى نكون معاً متقابلين وجهاً لوجه ، فما اجل ما يدور بيننا من حديث .

- آه ! ماذا اصنع هنا ؟ ان اريد الاصرار ! .. يبدو لي ان حال الاموات في الكنيسة لا بد ان تكون على خير ما يرام ، هذا البخور العبق ، وهذه الصلوات والادعية في كل يوم اما في المدافن - ان جاز لي القول - فهناك السماء مطررة على الدوام . ولكن آه ! ان الاموات احرار حتى في قبورهم ، اما على الارض ، فتحن لا تملك ان تعيش سعداء ، ويشق علينا ان نواجه الموت في شجاعة . »

لم يكن السنيور اورليو ينتظر ثواباً من العالم الآخر . يكفيه ان يبقى حتى اللحظة الاخيرة متراح الضمير ، معلماً ان انه لم يقدم على فعل الشر بارادته ابداً ، كان يعرف الشكوك المظلمة التي يذيبها العلم وكأنها السحب الكثيفة يريدها ان يعطى . بها نور الايمان . وهو لا يذكر إن كان قد قرأ ذلك في احد الكتب ، او انه قد تنفس مع الهواء . وهو يشعر بمرارة لان الاله الذي عرفه في ايامه ، حتى عند المؤمنين من امثاله ، لا يمكن ان يكون هو نفسه الاله الذي خلق العالم في ستة ايام ثم اسنوى على العرش في اليوم السابع ! لشد ما اعجبته مشهد القس حين دخل الى الكنيسة في هذا

الصباح . كان شيئاً بهي الطلعة تزينة لحية كثة عظيمة ، وشعر كثيف ، وكان مزهواً بهذه اللحية المشبهة ، وذلك الشعر المضفر

## نسيب والنزعة الصوفية

بقلم امساح عباس



دلائل الحياة الباقية في الشعر المجهري هذا الصراع الذي يقف فيه الشاعر حائراً أقسم الهوى بين النفس والجسد، وفي هذا الشعر كانت النزعة الانسانية المتمثلة في حب الحياة والاخلاق الى الالم العظمى [ الارض ] ، تسلك الى النفوس الشاعرة لتصرع فكرة الخلود النفسي، وتهدم ما كانت الحياة الزاهرة [ الما نوية ] قد أقرته من حقارة الجسد الانساني وتجاهه والميل الى إهماله او تعذيبه. ولعل اكثر الشعراء المجهريين وقوفاً عند نفسه ، الشاعر نسيب عريضة الذي يتلى « ديوانه » الارواح الحائرة » بقصائد في النفس والتساؤل عن ماهيتها وموطنها الاصلي . غير انه على طول وقفاته عند نفسه ، لم يثنأ ان يتخذها مصدراً للمعرفة كما يتخذها المتصوفة . ومن الحداغ للبصر في شعر نسيب ان يتوجه من يقرأ ديوانه صوفياً بمنحاً في مآلية أهل التصوف ، ونظرة متأمة الى التطور في حياة الشاعر وفي فكرته حول النفس والجسد ، نعلمنا على تلك الوقفة الصلبة التي وقفها الشاعر الى جانب الجسد المادي مدافعاً عنه بكل قوته. ومن المثلثات المثلثات حسب تطورها الزمني نقف حقاً على بوادر سام من سيطرة العقل اول الامر [ ١٩١٥ ] وجنوحاً صوفياً الى النفس - جنوحاً ييمت الصوفي المستكن في قلب الشاعر ليثور على قصور العقل عن ادراك الحقائق الكونية . ولكن هذه الانتباه كانت خطيرة طابرة لم تلبث ان غابت في تضاعيف شك عارم اخذ ينصهر حياة الشاعر [ ١٩١٩ ] من جديد :

القطرة ، نفوس الفلاحين المؤمنين ، فما تسقط من ورقة عن شجرة الا ان أشاء . انا الذي يرسل السحاب ويكسو السماء صفاءها . قم بنا يا بني الصالح الذي ! حتى انتدع اعداك خيتمهم - ارى ذلك في عينيك ! قم بنا تنطلق الى الريف ، الى القرى واهلها الطيبين بين اناس يخشونني ، بين قوم يعملون ليل نهار وهم صامتون . وترددت هذه الكلمات في اذن السنيور اورليو فشمع ، في حلمه ، كان يبدأ قوية تنصر قلبه الريف ! ما اشد اشتياقه اليه .. كان يعيش في جوه يوم ان كانت له ضبعة ، وكان يتنفس هواه

شربت كأساً أمام نفسي  
حياة شك وموت شك  
وقلت يا نفس ما المرام  
تظننر الشك بالدمام

ثم عاد فنم استبداد العقل الجائر واخذ يتساءل اين المفر ؟ ومع ان الفرصة سحبت له ثانية ليختار نفسه فانه اختار الغياب لا عالم الكمال ليشرق منه على زحام الحياة ويستمتع بها دون ان يقع في تجاربها . وفي هذا العالم الهادي اختار صحبة نفسه بعض الوقت ليثور عليها بعد قليل . وفي الفترة الواقعة بين ١٩٢٠ - ١٩٢٤ مر الشاعر بأقصى تجربة وامضتها ، ولم تكن ازمته روحية كازمة الغزالي وانما كانت صورة للصراع الخالد بين حب الحياة والتخلي عنها ، وهنالك سبع قصائد مما انتجه في هذه المرحلة وكلها تمثل كيف كان العيش يشده بحباله القوية الى العالم الارضي فيثور على نفسه المضطربة المترددة ثورة لا يمكن ان تصدر عن رجل متصوف وإنما هي ثورة رجل متحيز الى جسده يرى نفسه آتمة جانبية في حق ذلك الجسد ويدافع عن هذا الضيف طائياً على نفسه العاتية المتمردة بقوله :

يا نفس إن حم القنصا  
وعلى قيصك من دما  
ضفيت قلمي للوصول  
فأذا دعيت الى الدخول  
ورجعت انت الى السما  
قلمي فهاذا تصنعين ؟  
وهرعت تبغين للثول  
فبأي عين تدخين ؟

وهذه النغمة الخفيفة في العتاب المتوود تستدشد بعد حين وتصبح غمرماً وتعنفاً للنفس القاتلة الكافرة التي لا ترحم الجسد في تعذيبها له . ويبلغ الشاعر حداً قاسياً في العنف حين يقول لنفسه :  
أزاعير هذي الحياة افطنها  
ذممت الحياة ولم تمر فيها  
سوى زائرة

ومجدد بنا ان نلح ترديد الشاعر « لهذي الحياة » ، كأنه يريد ان يقنع نفسه بالعدول عن الخلود الى ما هو اجل منه .. الى هذه الازاهير والاسرار في « هذه الحياة » ... وليس

التي المعطر ... ونجاة احس بشي ، بهزه هزاً ، ففتح عينين تبرقان بالدهشة ، واذا هو يرى الرب الاولي امامه حياً يتنفس ، هو بعينه ، يردد نفس الكلمات : « قم بنا ، هيه اقم بنا .. ! » - « ولكن ... ولكن ... ؟ » ثمغم السنيور اورليو وعيناه مفتوحتان ، وقد ازغجه واقع الحلم الذي رآه .  
هر القس المعجوز الفاتح في يديه قائلاً : - قم بنا ! ..  
هه .. الكدية اغلقت ابوابها !

عبر الغفارة مطاوى

أصدق لتصوير تقانيه في حب الارض من قوله « ذمت الحياة ولم تعرفها » ... كأن معرفة الحياة على حقيقتها تعني حما ورا، ذلك . وهكذا يقف الشاعر في صف الجسد ويشفق من مفارقة الحياة ويطلب الى نفسها [ في قصيدته امام الغروب ١٩٢٤ ] ان تتمهل لانه لم يرو غليله بعد من متعها ، واذا كانت النفس قد اسكنت الجسد عقاباً لما فا ذنب الجسد ليعذب معها :

اذا كان قصد الصدء      يذاك عتلب النفوس  
فما كان ذنب الجسد      ليدنو شريك البؤوس

ولكن ما الذي حدث بعد عام ١٩٢٤ ؟ ما الذي نقل الشاعر به هذا العام الى قصيدة « نار ازم » [ ١٩٢٥ ] ليصور فيها فوز النفس على الجسد فوزاً نهائياً ؟

من الواضح ان الصراع المتقدم كان الجسد فيه رمزاً للضعف وكان هذا ايمان من الشاعر الى شدة ما يلقاه من عذاب نفسي فاذا تم النصر اخيراً فن الطبيعي ان يكون للقوي ، وخاصة وان الشيوخوخة كانت قد اخذت تقرض عليه الانفلات الخنثي من حقيقة الحياة الجميلة ولم يعد وقوفه الى جانب الجسد المتهدم يحمل معنى فلسفياً . ولا بد ان نجد في حوادث سنة ١٩٢٢ حادثاً دفع به الى الاستسلام لسيطرة النفس ، في ذلك العام فقد الشاعر اخاه فاصبحت صورة الموت اقوى الصور التي تترامى على عينيه ، وغدا معنى النحاح بالخالدين هو المعنى الذي تخوم جواره فالفقته وفي العام نفسه رأى البرق فقلته نار الخلود ، ثم رآه مرة اخرى فقدمه اخواه قافله سارت قبلنا . اليس في هذا إشارة الى الاخ الذي سبقه على الطريق ؟ ان هناك علاقة قوية بين مرافقي نسيب في اخيه وبين قصيدته في البرق [ ١٩٢٢ ] واستسلامه عند رؤيته لشيء من اليأس في صراعه مع الحياة حتى ليصور الانسان برقا قد خد في إخفاقه في السمي ورا الحقيقة :

قد كنتنا وما كنتنا      وأمسينا وهما لنا ...  
بروق نارهما خدت      ترتب في الدمي وهما  
يقاطي نهر الرؤيا      وعيمان نرى الحسناء  
نميش بلصكر آمال      قنيتات وقد شختنا

وهذا اليأس من حقيقته الجسدية قد لفته الى نار ازم ، وتلك النار رمز صوفي يسمى احياناً نار القري او نار ليلي وهي اسماء تنطلق الى شيء واحد هو حالة النكاح التي تسمى اليها النفوس الانسانية . ومحاول الصوفية « الوصول » اليها عن طريق الرياضة والمجاهدة وتحطيم الجسد . فقصيدته نار ازم نهاية الصراع في حياة نسيب بين الجسد والنفس وفوز لفكرة الخلود

على الحياة ولكنه فوز اشبه بالفزيمة لان الجسد كان قد تحطم حين استطاعت النفس قهره ولان الوصول الى النار نفسها لم يتحقق في النهاية وكل ما تحقق هو المشاهدة عن بعد ، وهذه نتيجة جبرية حتمية ليس للشاعر فيها اختيار . فكيف سار نحو الغاية متردداً ، وكما وضع العقبات في سبيله لعلها تصد عن النار وتبقى حبث الجمال الديوي ، لقد قص علينا قصة الحياة التي يتصارع فيها القلب والنفس والعقل ، ووصف شقاء الرحلة في الفقر الاعظم ، ووقع حيناً تحت اسرة القلب وحيناً آخر في أسر العقل حتى ضيع الركب الضال وصاح في العقل يستنيت من الهلاك :

فضج ركي وصاحوا      يا عقل أين للنحال  
يا عقل جننا وتهنا      يا عقل أين للنزال  
قتال ليس صراحي      . شارب أو ما مكل  
ما شائكم ومغان      عنها نأى كل غافل  
ميات ما قد طلبتم      لستم كأحدى القوافل

ولما تخلصت القافلة من استبداد العقل وسارت في طريقها الى غايتها تقدمت الزفات الدنيوية تشكو ما اصابها من أين وكلال وفي هذا الموقف الشرقي الجميل صور الشاعر توسلات الاماني والخطايا وبنت الصدور ، وضراعتين ليعفين من الرحلة الشاقة :

قالت بنيت صديري      مهلا قانا خطابا  
لا تستطيع صموداً      على مخدور التنايا  
وصاح صوت الاماني      دعنا فسانا حفايا  
جاء دور الخطايا      قتلن نحن عرايا

ولقد كان من حق الشاعر الذي طالما احب الجسد وضعفه ان ينصت الى صوت هؤلاء « الضعيفات » وهن يتقدمن اليه متظلمات ، ولكن شوقه « الخنوم » كان يباعده بينه وبين العطف الذي عمرت به حياته الدنيوية فلم يستمع الى صيحات الضعف المقروء والمستوحش في المقروء مضى جاهاً ليرى النار ، وأومضت النار ، من بعيد :

تلك نار القري      والجيباع الوري  
من البها سري      ما أراء بمود  
يل سيدود الوقود

ان حب الحياة قد جعل الخلود في نظر الشاعر مرادفاً للوئ ، وتلك هي قصة الحياة على حقيقتها . لكم انتم في نار ازم كيف يحاول الشاعر ان يصور الخلود لا الحياة على انه باطل الا باطل حين يجعل الوصول نهاية طبيعية لكل ابناء الانسانية ، يستوي فيه الصوفي وغير الصوفي ، لان الصراع من اجل الحياة هو حقيقة الناس جميعاً .

امامه عباسي

المترجم

## اغنية الضوء

الى روح الرسام « فان جوخ »

الذي فتله السمي وراء الشمس



للكنوز على سمر

من اسرة الجبل المنهم



هذا الضياء

معنى الزنابق والدماء

هذا الضياء

من فض تيره ملء الفضاء

هذا الجنون من بث دعره

ملء السكون

ملء الجوارح والجفون

هذا الضياء كل الضياء

وكل خليجات الزنابق

والدماء

النابعات من السكون

من الفضاء

يدي في

ويصك روحي ودي

بسياط الف جهنم

وعلى يدي

تهوي السماء ويولد الكون

وتزويج الاصداء والون

فكائها في موعد

مع فرحة الابعاد الأفق

وتلفت الطرق

يا شمس يا شمس

مادت بك النفس

كالجر جنت حولها الكأس

ووقفت دونك حارس الرصد

وعلى روائك قد ضمنت يدي

فاذا تلقى راحتي شيء

ينثال منه الوهج والضوء

وتفجر الشمس

ولسوف امضي

لنهاية الأرض

آوي الى كوفي

بعض الصدى والون

وصرخة لا تغني

ولسوف اتبع صوت أوهامي

ورؤى يدي وشوق اقدامي

وأجوس دنيا النمل والصمت

وأمر فوق ملامح الموت

بأناملي العشر

فأحرك الأعراق والجفنا

واحرر الأنفاس والحسنا

والحب والاحلام والحزنا

في عالم الاطياف والذعر

وأدور من رسم الى رسم

بسنى الحياة وعاصف الشمس



ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



# نزعة التعبير الاجتماعي في التصوير

بقلم شاكِر حسن سعيد

من جامعة بغداد للفن الحديث



لدى السوراليين فلسفة أخلاقية تنعكس في سلوك الإنسان كما تنعكس خلال الأدب - النثر والشعر - والتصوير والنحت والموسيقى . وهي تمثل إلى حد بعيد مدى انصباع الفنون الجليلة بعلم النفس . ومن أقطابها من الرسامين سلفادور دالي وشريكو G. di Chirico وماكس إرنست واندريه ماسون . ومن المدارس الحديثة أيضاً المدرسة التعبيرية Expressionism وهي محاولة للتعبير عن المشاعر الإنسانية خلال الخط واللون والموضوع ، وتعتمد على تجارب فان جوخ . وقد تطورت لدى روبرت G. Rauault الذي حاول التعبير فيها عن عواطفه المسيحية ، وتطورت في ألمانيا بظهور الاتجاه التعبيري ، وأعمال الرسام نيكهايمر المفعمة بشعور الأزدحام ومشاهد الموانئ ، والمستشفيات والكنائس البشرية المتراعة .

وأزاء هذه المظاهر الرئيسية برزت عدة أساليب فردية ، منها أسلوب روسو Henri Rausseau . وهذا يتخذ من الفن التصويري مسرحاً لإخراج عوالم تمثل الواقع تولد في ذهن الفنان ، وتستند على العالم الطبيعي ، كما تميل إلى خلق جو يشبه جو الصور الشعبية ، ويجمع ما بين الحروج على ملامح الطبيعة من جهة ، وما بين الصورة على أساس كلاسيكي ، وإظهار تفاصيل الأجزاء ، وما بين تبسيط اللوحة بمسحة من الملامح البدائية الطازجة . ومنها طريقة شاجال ، وهو ذو جو شبه سوراليي يذكر بذكريات الطفولة وأحلامه . ملأى بإاقات الزهور ، ورؤوس المواشي ، وعازف الكمان . ومنها طريقة بول كلي ، وهو ذو مقدرة فذة على خلق الجو الأسطوري ، ويقترب بأسلوبه من رسوم الأطفال ، مثلما تنسب السورالية في التعبير . أما كل من كاندينسكي وجان ميرو ، وفينجيه ، فهم يبدؤون من وصفية

ظهرت في الحقل التصويري خلال النصف الأول من القرن العشرين عدة مظاهر للمدرسة الحديثة وأقصد بالمدرسة الحديثة مجموعة الأساليب الخارجة على الفكرة الأكاديمية ، من حيث انصباع الفنان للطبيعة ، ومحاولة نقل معالمها . وذلك منذ ظهور النزعة الانطباعية Impressionism قبل حوالي مئة عام حتى الوقت الراهن ، ومن مظاهرها المدرسة الحوشية أو مدرسة الوحوش Fauvism وهذه تعتبر الفن التصويري منعة للعيون خلال اللون والخط ، فتطمح بذلك هاتين القيمتين التشكيليتين وتخرج بهما عن الطبيعة ، كما تتأثر الفنانين جوجان ١٨٨٤-١٩٠٣ وفان جوج ١٨٥٣-١٨٩١ ، وعلم هذه المدرسة « ماتيس » الرسام الفرنسي الذي استعمل الزخرفة الترفيقية كعنصر جديد في العمل الفني ، والبساطة في استعمال اللون والشكل والخط . ومنها أيضاً المدرسة التكعيبية Cubism ، وتستند على تجارب سيزان Paul Cézanne ١٨٣٩-١٩٠٦ في تحقيقه للصلاة والاستقرار في رسومه ، وتحاول التعبير عن الحقيقة الداخلية للأشياء ، بالنظر إليها من عدة زوايا منظورة Prospective تتجمع في مظهر الشيء المرسوم بين صورته من الجانب والامام ، ومن فوق وتحت ، في نفس الوقت . ومن أجل ذلك تحطم الشكل والفراغ لتعيد تشكيلها من جديد . وقد ظهرت التكعيبية في العقد الأول من القرن العشرين عند بيكاسو وبرك . ثم أصبح من أتباعها فرنان ليحيه وجورج جري واندريه لوت وغيرهم . ومنها أيضاً المدرسة السورالية Surrealism ، وهذه توفق بين الشعور واللاشعور ، أو ما بين العقل الواعي والعقل الباطن . ومن ثم تضحى الصورة السورالية زائفة بكلالها المئين الخارجي والداخلي . ومثل هذه النظرة هي

مجموعة من الأشخاص، أو الأحرى قلما يرسم موضوعاً حيواً، وهذا ما يجعله يبتأى عن تمثيل الناحية الاجتماعية تمثيلاً كاملاً. يوجد ما بين الموضوع والمعنى والمغزى من جهة، وما بين طريقة الأداء من الجهة الأخرى. فالتكسيميبة مثلاً تاروس مواضيع الجماد الصورة الشخصية Portrait هو الموضوع العام composition وهذه مواضيع تغلو من التعبير الاجتماعي. و « اوانس آفينو »

لييكاسو، لوحة انسانية، ولكنها ليست اجتماعية، لانها تعرض لنا الجانب الانساني فحسب، فهي تمثل بعض الاوانس تمثيلاً لا يتضمن مظهر اجتماعياً ابداً. اما مواضيع ييكاسو في فترته الزرقاء، فعلى رغم انها كانت تعرض لنا الجانب الجدير بالثناء من الحياة الاجتماعية، الا انها كانت رومانسية، لان الفنان فيها يعرض المأساة في الموضوع والمغزى فحسب دون الاداء الذي بقي ذا تأثيرات « ما بعد - انطباعية ». وتمت الوحدة أخيراً بين الموضوع والاداء في لوحته الخالدة « جورنيكا »، وقد رسمها خلال الثورة الاسبانية، بما تحتويه من جزئيات متنوعة عن الحياة، من الانسان والحيوان والنبات، وبما ترمز له من الظلم والجور الذي تضمنته مأساة القرية، وبما فيها من قيم تشكيلية تكسيميبة تعبر بنجاح تام تعبيراً اجتماعياً صادقاً.

وبما يتعلق عن التكسيميبة يصدق على الحوشية، فهي تبدأ بالطبيعة، ولكنها تتورق في طريقة عرضها في سلسلة من قيم فردية تطلق بالتعبير عن جمال اللون وبساطة الشكل ورشاقة الخط، دون ان تستمد مواضيعها من المجتمع ومعظم لوحات « ماتيس » الانسانية تمثل اوانس باريس او سواهن فحسب، ولا تعرضين في وضع اجتماعي. فليس ثمة مأساة « جورنيكا » ولكن اوانس « آفينو ».

والسوريالية بدورها يمكن وصفها بانها نزعة طبيعية، رغم اهتمامها بالعالم الباطني والاشعور من حيث اقسامه الاهمية مع العالم الظاهري، او عالم الشعور، في ضغط حقيقة الانسان. ولكنها ليست اجتماعية، لانه اذا كانت مشكلة الرسام السوربالي ان يوحد بين العالم الظاهري والعالم الباطني خلال لوحاته الفنية فهو انما يعبر عن فلسفة معينة. نفترض ان الحقيقة الانسانية تعتمد على هذين المظهرين متحدثين، وإبراز مثل هذا المظهر المزدوج سوف يهدم ضمناً الوضع الحيوي الظاهري والانساني للاشياء. ومن ثم فلن نفصح لنا عن صميم العلاقات الاجتماعية بين الانسان والانسان الآخر. وحتى اذا ما افترض الفنان

تجريدية. وهذه وصفية جديدة في التعبير الفني، نوازي الوصفية التي يمارسها المتزخر في استعمال السطح الزخري. اذ يعامل الفنان الشيء، فيها كككل يندم من الاطوار، ويخلق في الصورة المرسومة جواً مطلقاً مستمراً، وتساهاً متساوفاً في الخط واللون والشكل وكل القيم التشكيلية دون تأكيد على جزء معين وإهمال جزء آخر كخلفية Back ground.

وجل هذه المدارس والاساليب الفردية انما هي اتجاهات لانس التعبير الاجتماعي مساً عميقاً. وفيما عدا بعض محاولات ييكاسو في فترته الزرقاء Blue Period التي كانت مع ذلك رومانسية Romantic لان الفنان حاول فيها التعبير عن الموضوع الاجتماعي في اسلوب « ما بعد - انطباعي Post - impressionism او يوازيه. وما عدا صورة ييكاسو الحائطية « جورنيكا »، وهي لوحة تذكارية لثورة الاسبانية، ومأساة هذه القرية المتداعية تحت قبائل الثوار. وما عدا اتجاه النزعة التعبيرية في المانيا، واسلوب فرنان ليجيه الرسام الفرنسي الذي اخذ على عاتقه مهمة انتزاع كلاسيكية جديدة تشير الى الماكسة كقرينة ترتبط ما بين الفنان والجمهور، فبرسم لذلك الاشخاص وكانهم مصنوعون من الصفائح الحديدية - ما عدا هذه المظاهر الشاذة فان معظم التجارب المنجزة خلال النصف الاول من القرن العشرين هي تجارب ذاتية فردية تمثل الى حد بالغ اضطراب الفنان وانطواءه في غمرة الانهيار النفسي، وتصدع العصر الاوربي الذي عاش ما بين حربين عالميتين ضروسين.

الا ان ما يميز العصر بحق هي نزعة التعبير الاجتماعي، واعني بها تلك النزعة التي يلزم بها الفنان التصوير من اجل المجتمع. وهذا لا يعني بتاتا اتخاذ التصوير وسيلة لدعاية سياسية او ادبية او فلسفية، بل يعني اختيار الفنان الموضوع التصويري وانجازه بحيث يضمن من ناحية ما وحنة الفنان والعمل الفني، او وحدة المعنى والقيم الذاتية، بالاسلوب والقيم الشكلية، كما يضمن من ناحية ما وحنة الفنان والعمل الفني، او وحدة المعنى والقيم الذاتية، بالاسلوب والقيم الشكلية، كما يضمن من الناحية الأخرى صدق الفنان في الافصاح عن مشاعر المجتمع ووجوده من خلال ذاته باعتباره كائناً اجتماعياً.

ولواضح الفكرة أكثر، فنكل من الرسام الحوشي والتكسيميبي والسوربالي والتعبيري يبدأ أولاً من الطبيعة، فبرسم الانسان والمنظر الطبيعي Landscape والجماد Still life، وقلما يرسم



القرن العشرين ، كانت ترسم بدقة ملاح أوروبا المريضة بآمالها ثم بمخاوفها طيلة السنوات التي سبقت او عقيت الحرب العظمى ، حتى الحرب العالمية الثانية ، وفي غضون تلك الفترة الرجراجة المترهلة المائجة يجهل المواطن ودهاء رجل السياسة . ولم تمان أوروبا طيلة تلك الفترة اية حركة انسانية كاثي تمانيتها الآن . ولكن منذ الحرب الاخيرة والعالم كالانون الملتب ، والحركات الاجتماعية لا تقي تتفاهم ، وبوجه اليأس والحزن التي خلقتها الحرب تضحي موجة امل وتغمد . وهكذا يكتشف الفنان نفسه وسط المجموع كما يمر عنها وعنه معاً . ومع ذلك فالت تلك السنوات الاولى ، ما بين العقدن الثاني والثالث من القرن العشرين ، وما بين تلك الاحتفالات المفعمة بدوي الآلات وعرق العمال وسمرة ورق الجرائد ، ظهر الفنان المصنعي الذي التزم في التصوير التعبير عن المأسكة ، مثلما حاول السير بتجارب المدرسة التكعيبية خطوة جديدة . وذلك هو « فرنان ليحيه » وكان « ليحيه » هكذا ولاول مرة يكتشف العلاقة التي سوف تتكشف للفنان الفردي في وسط مجتمعه ، وتبدأ عهداً جديداً في التعبير الفني .

وسرعان ما اندامت الحرب العالمية الثانية ، وكأخت فرنسا في فترة الاجتال الانساني لها ، وخلال حركة المقاومة Résistance وانتمك الفنان في غمرة الكفاح كإنسان وفنان معاً . وتصرمت كل سنوات المراهقة لشباب الرسامين الفرنسيين في جو دموي ثوروي . فهذه الشبيبة التي فتحت مواهبها على دوي الانفجارات وللمعة الرشاشات ، لم تتالك نفسها من التعبير عن مشاعرها خلال العمل الفني ، ولم تتردد في تجسيد تجاربها الشعورية ، وفأخذت تعكس بمهارة الماني الانسانية خلال العمل الفني التصويري ، مبتدعة بذلك اسلوباً جديداً يجمع ما بين محاولات الرسامين السابقين ، مثل سيكاسو ومايتس وروو ، ما بين التقاليد التكعيبية والحوشية والتعبيرية ، وما بين الوصفية التجريدية الجديدة في الالاء . واشتهر من هؤلاء الفنانين المعاصرين كل من بازين ومايتسيو نالكسو وينو ولامول وفوجيرو وهيلون وغيرهم (١)

(٢٠١) هذه المعلومات عن الترة التجريدية الحديثة مقتبسة من مقال بعنوان The art World of Paris تأليف Alexander Watt نشر في مجلة Studio عدداً لأول لسنة ٤٦ وعدد كانون ثاني لسنة ٤٧ . ومن احد اعدادات Magazine of Art لغلات مترجة من الفرنسية لبعض النقاد Saphor, Elgar, chastei, Marcenac Dorwal, Discargens )

هذا الافصاح فان غموض الجو السوريالي المتقصد ، وهدفه في تحقيق الفلسفة السورالية ، سوف يقضي على التعبير الاجتماعي تماماً . اما الطريقة التجريدية فانها كأداء ، كهارة ووصفية للتشكيل تخمدل التعبير الفردي والاجتماعي على السواء . ولكنها في رسوم « كاندنسكي » و « جان ميرو » و « موندريان » و « نكلسون » ناثية عن التعبير الاجتماعي ، ذلك لانها تمثل اللحظة الجديدة في معاملة السطح التصويري . فالقنات الحوشي او السوريالي او التكعبي هو فنان يمتلي قبل كل شيء ، لانه يبدأ بالوصف والتقرير ، واسلوبه منزع من روح العصر والتأثيرات الراهنة « لزمته » ، ولذلك فهو مقعم بالنشائج الحدية الحاراجة على مجرد تمثيل مظهر الطبيعة كما تظهر لعينان ، وهي من مشاكل عصور سابقة . اما الفنان التجريدي كاسبق ان اشترت ، فهو فنان لا وصفي ، لا تقرير ، لانه يضط لنا الاستمرار او الانطلاق في اللوحة المرسومة . وبعامل السطح التصويري دونما تميز بين شيء معين وخلفيته له . ومن هنا فانه يقترب كثيراً من فن الزخرفة ، لان القطعة الزخرفية لا نصف لنا شيئاً معيماً ، بل يستمر فيها زمن معين هو الخط المستمر او الزهرة او الحيوان المكرر . وثمة قيمة اخرى يتدعها التجريدية في كثر مظاهرها تطرفاً ، وتلك هي فناء الحقيقة الموضوعية [١] ما معنى الموضوع ؟ دعنا نتحرر من هذا ايضاً . ان الحقيقة التي تهنا هي نفوسنا وهذا هو منطق « كاندنسكي » و « موندريان » واذن فالت الاسلوب التجريدي الذي لا يمارس التعبير الاجتماعي خلال الموضوع يقترب كثيراً من المدارس الفردية القنبيلة الاخرى ، بل يفقد تلك القرينة التي تربطه بالعالم الواقعي سند المجتمع ، واعني بها البدء بالطبيعة . وهكذا فان المحاولات التجريدية الاولى كانت بدورها محاولات فردية لا تعبيراً اجتماعياً .

اما طريقة « روسو » فانها بنفسا صليها والبساطة ومسحة الجود التي تمتع بها ملاح الاشخاص ، اما تتطلع بتجارب الاسلوب الذي يرسم به رجل الشارع على الجدران ، وقطع الالاث ، والطبعات الرخيصة لصور القديسين والاولياء . وهذا فقط ما كان يرمز الى التعبير الاجتماعي ، لانه يتضمن خلق جو شعبي في اللوحات المرسومة - وجلبا انسانية - ولو ان الفنان لم يمارس الا وضعية فردية كالآخري .

ولكن اذا لم تمارس المدارس الحديثة التعبير الاجتماعي فذلك لانه كانت تعبر عن روح العصر . ونفسية الصف الاول من

والتجريدية الحديثة هذه هي الزعة التي أصبح بمسورها التعبير عن المجتمع ، وهي لذلك ذات قيم انسانية اجتماعية . يقول الناقد بيير ديكارج عن الرسام جون هيلين : [ فهو يبحث الآن عن عالم الرجل والمرأة . يزاولان دورهما في الحياة للالتصا على عالم الاشياء ] . ويقول الناقد فرانك إلجار عن الرسامين المعاصرين [ انهم يمثلون عدة تيارات تتفاوت في تجربتها وتغليبها ، ولكلهم ربطون اعلمهم بالحقيقة Reality ، لا كوسيلة بل كغاية ] . وواضح ان في اجلي مظاهرها هذه الحقيقة هو المظهر الانساني . ويقول الرسام بيتو : [ الاجدر بالفنان ان يصنع ما يلوح له في ان يشغله ] وكذا يصنع هذه زاخرة بالمعنى الانساني الحديث من حيث تأكيدها على قيمة الانسان كخالق يلزم عمله كما يلزم موافقه في الحياة ( ٢ ) .

والواقع ان زعة التعبير الاجتماعي تتضمن هذه القيمة الانسانية بالنسبة للانسان كما تتضمن قيمة أخرى ، فهي اولا زعة تستند الى الحياة والحقيقة ، ولا تبدأ من الطبيعة nature فترسمها كما تظهر عليه ، كعناجذ عديدة مفرطة مجردة من العلاقات الحيوية التي تربط بين بعضها البعض ، بين الانسان والحيوان والنبات والجماد ، بل ترسمها كظواهر واقعية تجمع مستبين هذه الاجزاء جميعاً . ومن ثم فانها ترفض كل المواضيع التصويرية المفردة ، كصور الاشخاص والجماد والمنظر الطبيعي وتستعوض عنها بالمواضيع التي تزخر بالاشخاص والحيوانات والنبات . ان ما يرسمه الفنان هنا ليس اجزاء الماكينة مفككة مفرطة ، بل الماكينة في حالة عملها . انه يعبر عن الواقع الحي وليس مظهر الواقع .

وثمة قيمة ثانية هي التعبير عن المظهر الاجتماعي وليس الحادثة الاجتماعية . ومعنى ذلك ان الفنان كما يهب الموضوع معناه من جهة ، ولكيما يستغل الفن التصويري كمجال التزام من ناحية أخرى ، يكرس نفسه لتخليت البيئة والمجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه . وهذا التخليت مرتبط بالحاضر وليس بالماضي او المستقبل . فهو لا يصور المجتمع كحادثة تاريخية ، ولا كبنوة ، بل بصوره كحاضر . وهنا تبرز قيمة أخرى هامة ، وهي ان الزعة تعبر عن حضور الاشياء المرسومة ووجودها معاً . وبذلك سوف تضمن صدق الفنان في التعبير عن نفسه وعن عواطفه وعن واقعه معاً . اي ان الفنان الحديث حينما يرسم موضوعاً اجتماعياً ، فانه لا يرسمه كشيء مائل امامه ، ولكنه يرسمه كعالم يولد في ذهنه ويستند على عالم الاشياء في الطبيعة . والموضوع انما

يعبر عن حاضر الشيء المرسوم ، وحاضر الفنان نفسه : حاضر الشيء كما يحيط الفنان ، وحاضر الفنان كما يصنع نفسه في عمله . فمثلا مواضيع الباعة والصابدين والاسواق والملاهي والمقاهي ، انما هي من مظاهر المجتمع الراهن ، والفنان الذي يرسمها يلزم فيها التعبير عن حضور مجتمعه ، كما يلزم فيها التعبير عن حضوره هو لحظة في الحلق الفني . اما ما حقيقة الفنان من التعبير عن « وجود » Existence الحياة الاجتماعية ووجوده ، فأعني به ان الفنان في حالة التزامه لوقف معين في رسم اللوحة الفنية ، انما يحقق وجوده ، او يصنع نفسه وبالتالي تضحي الصورة المرسومة بهذه الكيفية « موجودة » . وهكذا ومن دون هذا التماسك بين الفنان والمجتمع ، يفقد العمل الفني صدقه في التعبير عن المجتمع الحديث . يقول الرسام « بيتو » في هذا الصدد « ان الشيء الذي ينمك به شيء حاضر ، وما يهيم منه فرديته وشعريته » وهذا الفنان يبرر لنفسه تخيل زاوية نظر جديدة للاشياء ، ويساوي بين نقل الشيء او تسقيفه او تشويهه ، اذا كان يعني ذلك حقاً . وبمعنى آخر ان التعبير الاجتماعي يضحي هنا تعبيراً صادقاً عن وجود الفنان في البيئة والعصر ، وهذا ما يضمن التماسك والوحدة بين الفنان والعمل الفني .

وهكذا يستدعي المجتمع على وضعه الطبيعي كضرورة اباضية للتعبير عن وجوده ، في حين يستدعي الفنان من نفسه وسيلة تعبيرية للأفصاح عن حضور وجود المجتمع معاً .

ولقد يظن لأول وهلة ان هذا قد يتسنى للرسامين الاكاديميين الذين يقصرون اهتمامهم في مثل هذه الحال على المهارة اليدوية في ممارسة السطوح التصويرية ، وعلى اختيار الموضوع تحسب ، وان التعبير الاجتماعي منوط باختيار الموضوع الاجتماعي فقط ، سواء كان مظهر أو حادثة أو نبوة . وهنا مجال خطأ فاحش ، فالعبر عن حضور المجتمع ووجوده لا يتم دونما بدء بطريقة معاصرة تخرج عن تقليد الطبيعة كما تضمن للفنان حرية الاداء ، حرية التعبير عن وجوده ووجود المجتمع خلاله ، فقد يختار الرسام الاكاديمي موضوعاً اجتماعياً ولكنه يرسمه كما هو عليه في كل آن ، اعني انه يرسمه كظهور واقعي تحسب ، لا لتخله فكرة الفنان الآتية . وهكذا تفقد اللوحة المرسومة قيمتها العصرية ، وتسف الى مستوى الصور الفوتوغرافية ، كما يضحي العمل الفني عملية نقل وتقليد . لا عملية خلق وإبداع .

شاكر حسن سعيد

بغداد

# الرؤيا

بفهم الدكتور عبد السلام العجيلي



رأى

محمد ويس في منامه انه كان يصلي - وليس هذا غريباً على محمد ويس فهو في يقظته ملازم صلاته لا يؤخر فرضاً من فروضها - رأى في منامه انه كان يصلي ، وانه قرأ في صلاته في الركعة الاولى سورة الفتح ، فلما انتهى الى آخر السورة اتبته من منامه مذعوراً واستوى في فراشه يسبح عبيده ويقول : - صدق الله العظيم !

ولا يذكر محمد ويس لم يرسخت هذه الرؤيا في ذهنه ، وهو طالما رأى في منامه من الرؤى اماناً عديدة . فلما اصبح الصباح بحث عن الشيخ محمد رشيد فقيه قريته حتى ظفر به قريب الظهور ففروى له حلمه . اطرق الشيخ وسكت برهة طويلة وهو عاكف ما بين حاجبيه ، ثم سأل محمد ويس : - هل انت وانتى وانا انتى ؟ كنت تقرأ سورة الفتح ؟

قال محمد ويس : - كل الوثوق . قرأتها بكاملها : اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ...

قال الشيخ محمد رشيد : - صدق الله العظيم يا محمد ويس . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا .

قال محمد ويس : - خير ان شاء الله يا شيخني . ما هو رأيك في هذا الحلم ؟

فقبض الشيخ محمد رشيد على لحية ، وهي عريضة كثرة ، بكل كفه ثم اخذ يتخللها باصابعه . ولاح كأنه متردد في بذل ما عنده من العلم بتفسير الاحلام . ولم يلبث ان قال : - يا محمد ويس ، استغفر ربك انه كانت توابا . ان قراءة

هذه السورة في المنام دليل على قرب الاجل . فأحس محمد ويس ، وهو بطبعه رعديد ، بالردة تسري في مفاصله وقال : - ماذا تقول يا شيخني ؟ قال الشيخ : - يزع علي ان اجبهك بهذا . ولكن العزاء في ان رحمة الله قريية والموت اجل لا بد منه . كل من رأى الحلم الذي رأيت يا محمد ويس لم يعش اكثر من اربعين يوماً بعد رؤيته . واسرع الشيخ محمد رشيد في طريقه ليستدرك الوضع لصلاة الظهر ، بينما جلس محمد ويس على الارض متخاذلاً وقد شعر ان ساعديه قد تلهتا بثقل جسمه ، وتعم وقصد يست هاته : - اربعين يوماً . لا حول ولا قوة الا بالله ...

وقريية محمد ويس ومحمد رشيد قرية صغيرة ، فلم يحل المساء حتى علم كل الناس فيها رؤيا محمد ويس وتفسير الشيخ محمد رشيد لها . وهي قرية يؤمن اهلها بالرؤى وتفسيرها ، فلم يحل مساء اليوم التالي حتى آمن كل الناس فيها بان محمد ويس ميت في خلال اربعين يوماً . وقصد الرجال افراداً ، ثم زرافات ، محمد ويس ، فاضطر الرجل ان يلزم بيته ليستقبل الوافدين السائلين عن حخته المنتظرين منيته ، المعزين بوفاته في حياته . وقصدت النساء نساء محمد ويس ليتسقطن الاخبار وتلصصن بالنظرات على محمد ويس فيبرته في تمام حخته ساهم النظرة جامد الملاحق فيبحسون ويولون ويستعدين الله على ملك الموت الذي يريد ان يحطفه وهو في اوج عافيته . ولم يكن محمد ويس يحس المأ ولا يشكو وجعاً ، ولكنه اخذ يتربص الامم والوجع ترقباً لطول ما سألته الناس عنها ولطول ما احتاط اهله له منها . واذا

قصّة

الجوش كانت تعاج ومعزى علمت ان اصدقاء محمد ويس جاؤوا بها في حياته لتسخر على روحه غداً ، بعد وفاته . ولما دخلت الغرفة التي كان محمد ويس ينتظر ملك الموت فيها وجدته ، وجدت محمد ويس لا ملك الموت ، في زاوية منها يصلي لله قاعداً في فراشه والشيخ محمد رشيد في زاوية اخرى يقرأ القرآن مجوداً بصوت منقوم . وهاتني التبدل الذي طرأ على وجه محمد ويس الذي اعرفه . فقد اصبح وجهه المودر المحقق مستطيلاً شاحباً .

زادت في استطلانه لحيته الشهباء ، وزاد في شحوبه ثوبه الابيض الفسفاف الذي كان يرتديه . وكان يطيل السجدة في صلاته كأنه كان يقطع في ان يواتيه الموت في واحدة منها . لم يكن هنالك شبه بين ولي الله هذا الذي يضح وجهه بالنور وبين محمد ويس الذي كنت اسمع في كل صباح ، تحت نافذة المدرسة ، يحلف بالطلاق الف بين كاذبة انه يخسر بالعجة التي اشتراها ثلاث ليرات . وكنت قد قدمت لزيارة محمد ويس وانا ساخر طالب للتدبر ، ولكن التغيير الشديد الذي ناله اثرني حدي وادخل في نفسي ان هذا الرجل سيموت ، دون شك ، غداً حين يحل الاجل الموعود . تملكني الفط وانا اسمع الشيخ محمد رشيد

يرفع صوته بالقرآن وهو يخالسي النظر . ان بيني وبين هذا الشيخ الميراث خلفه من السذاجة والبلاهة والظوم عداة قديماً . كتب لي احدى اصدقائه من السجدة وخافته التي كان يتسلط بها على نفوس الجهال فكان يستعدي علي اهل القرية في كل مجلس زامعاً ابي ألفن التلاميذ الكفر واحشو اذهانهم بمعصية الله والرسول . ولم يخفف من غلوائه في حملاته علي ما علمه الناس من ان اسرفي ترجع في تسها الى زين العابدين ، بل اتخذ ذلك حجة له واصبح يقول : انظروا الى سليل زين العابدين وما يزعم ... ان يدعي ان الارض تدور على نفسها ... فانا اناشدك الله هل اصبح احدمك فرأى باب داره الذي كاث متنجهاً الى الشرق قد اتجه الى الغرب ؟ ...

قلت ان الفط تملكني وانا ارى الشيخ محمد رشيد . كدت اصبح ان هذا الشيخ قاتل . انه سيقتل محمد ويس بهذا السم الذي سقاه به ، سم الاجشاء له يانه سيموت في خلال اربعين يوماً . ولكني تذكرت اني لم استطع ان اتصور مرة علي محمد رشيد بالحدة والغضب ، فقد كان يستجبل اهل القرية دوماً الى صفه حين يسوق اليهم تلك الحججة الازلية التي تدل عنده على ان الارض لا تدور : لم يسبق لاحد من اهل القرية ان رأى باب

كان قد كبر في الايام العشرة الاولى واستمر يروح ويتدوين منزله وبين سوق الدواب حيث كان يعمل مساراً ، فانه لم يستطع الصمود اكثر من تلك الايام العشرة ، اذ وهنت اعصابه بعدها فاخذ الناس يترددون عليه في النهار بعد ان كانوا لا يجدونه الا ليلاً . ولما مضت على الرؤيا عشرون يوماً رأى اهل محمد ويس ان الاهون عليهم ان لا يرتفعوا فراشه عن الارض فقد اصبح ملازماً له ليلاً ونهاره . ولما مضت ثلاثون يوماً من الاجل المضروب اخذت تحمون الطعام الذي كان اهلهم يضمنونه له خصيصاً من

الالوان التي كانوا يعرفون غرامه بها ، تتراكم عند رأسه دون ان يمس منها شيئاً . لم تعد له شهية في طعام او شراب . لبس ثوباً ناصع البياض وارضى لحيته ، واتصرف الى قراءة الاوراد والادعية . وكان يبكي ، لا خوفاً من الموت ولا اسفاً على الحياة ولكن خوفاً من عذاب القبر وخشية من ان لا يغفر الله له اثماته الكاذبة في سوق الدواب او مغالطته للفلاح القرى المجاور . عند الحساب . وكذا ذابت الايام مقتربة من اليوم الاربعين ذابت ذخائر الشحم التي كان محمد ويس يحفظ بها في كرشه الواسع بالجوع ، وذابت ذنوبه السالفة بالاستغفار . وتحدث الناس الذين لم يقتصروا على اهل قرية بل تعمدهم الى اهل القرى المجاورة ايضاً ، تحدث الناس كاهم بنور الايمان الذي اخذ يلمع من وجه محمد ويس وبالعبوات الصوفية ذات المسامير العديدة التي كانت تنطق على لسانه بين كل ركعة واخرى من صلاته .

ومضت تسعة وثلاثون يوماً من الموعد المضروب . وفي مساء اليوم التاسع والثلاثين جث اننا ...  
لملك تسأل الآن من انا ؟ ...

انا معلم القرية التي يعمل محمد ويس مساراً في سوق دوابها ويعتبر فيها الشيخ محمد رشيد فقها . وقد كنت امضي عطفتي الصيفية في دمشق فلما عدت الى مدرستي كانت عودتي في اليوم التاسع والثلاثين من الاجل الذي اعطاه الشيخ محمد رشيد لمحمد ويس . وقد كنت اعرف محمد ويس مثلاً اعرف كل اهل القرية فلما اخبرني محمد عطا الله ، آذن المدرسة الكهل ، بخبره حرت في امره بين الضحك والرائ ، وانطلقت مع محمد عطا الله لازوره بين الزائرين او لاعزبه بين المعزين . وكانت ساحة الجوش التي كانت تمتلئ عادة بالدواب التي يشتريها محمد ويس من السوق ، مليئة بالناس الذي جاؤوا يربقون ديب الموت الى روحه . كان الرجال في ناحية والنساء في ناحية اخرى ، وفي ناحية من

داره منجهاً الى الغرب بعد ان كان منجهاً الى الشرق !؟ اذن فالارض لا تدور... رحم الله «غاليله» ، ورحم الله محمد ويس اذا ظل تحت سيطرة الشيخ محمد رشيد المجبولة هذه الى صباح الغد . وانصرف الى الغرفة التي اسكنها من بناء المدرسة وانا منتقل النفس اسي وغيتاً...

ابقظني محمد عطاالله اذن المدرسة في الفجر كما طليت اليه . وكنت قد وضعت ثلاث تينات من التين الصبار الذي جثت به من دمشق تحت خاية الماء في مهب الهواء لئلا يفسد ، فحملت واحدة منها بيدي وانطلقت مسرعة الى دار محمد ويس . كان الحوش خالياً الا من الشياه والمعزى التي كانت تنتظر موت صاحب الدار لتفوت هي بدورها . وكانت غرفة النساء مضاءة . ويسمع فيها صوت نجيب خافت . اما الغرفة التي فيها محمد ويس فقد كان باهاً مغلقة ، فطلعت من شباكها المنقوش فראيت محمد ويس نائماً ، لا بد انه مجهد بعد ليلة طويلة قضاه في الصلاة في انتظار الموت . طرقت الباب بشدة طرقات متلاحقة . ودققت الباب وانا اصيح :

— وحد الله يا محمد ويس .

فقام من نومه مذعوراً وهتف : — خير . خير ان شاء الله ! قلت له : — انا الاستاذ ناجي . لا تخف يا محمد ويس واستمع الي . فرايت الدروع تتساقط متلاحقة على اخدي محمد ويس وقد عقد الذعر لسانه . خشيت ان يقتله الحوف قبل ان تستمع الي ، فقلت له :

— اني آت اليك اذ ايقظني في هذه الساعة من الليل جدي زين العابدين رضوان الله عليه وقال لي : اذهب الى محمد ويس

## دار بيروت - للطباعة والنشر

طاهر حديثا

### ابن الشعب

تأليف  
موريس تورز  
ترجمة  
محمد عيتاني

### سلطان الارادة

تأليف  
بول جاغو  
عرض وتلخيص  
عبد الاطيف شرارة

وكلاء الدار

في عموم افريقيا السيد محمد خوجه - تونس  
في عموم العراق السيد محمود حلمي - بغداد

واخبره ان الله قد امتحنه فوجده عبداً نواباً . اعطه هذه الفاكية من قوا كه الجنة ومره ان يصلي بك قبل طلوع الشمس ركعتين بقرأ في اولاهما سورة الفتح ويسمد الله في عمره حتى يرى ابنا ابائه .

وجرض محمد ويس بريقه . وبدا لي ان ذهبه لم يستوعب كل الاستيعاب ما قلته له وهو يتطلع الى التينة التي كنت احملها بيدي . وكنت وانها من احداء من اهل قرية محمد ويس لم يسبق له ان عرف التين الصبار ، فقشرتها له وحشوت بها فقه وانا ادعوه الى ان يتناولها بيذورها التي كانت تقف كالخصى في لثامه . وجرفته الى زاوية الغرفة وانا اقول له :

أنور للصلاة قبل بزوغ الشمس يا محمد ويس .

فرايته يحرك لسانه بصموبة : — ولكني لست على وضوء . يا استاذ ناجي !

فذكرت اني مثله لست على وضوء ، ولكني خشيت زوال اثر الايمان من نفسه فهتفت به :

— نعم صعيداً طاهراً يا محمد ويس . اضرب بيدك على الارض . وصليت وراء محمد ويس ركعتين قرأ في اولاهما سورة الفتح حتى انما . ثم انتقلت الى مدرستي انتظر طلوع النهار .

في خلال ساعة واحدة تسامعت القرية كلها بقصة محمد ويس الجديدة . ففتت ساحة المدرسة بالناس الذين غصت بهم بالامس ساحة حوش محمد ويس . وكانوا يتسابقون الي ليسألوني كيف جاءني جدي زين العابدين حاملاً عفو الله عن محمد ويس وشعرت بانني ، في هذه المرة قد انتصرت على الشيخ محمد رشيد انتصاراً حاسماً . فلا محمد ويس مات ، ولا الشياه والمعزى التي كانت في ساحة حوشه نخرت ، بل لقد حولت الي هدية من اصدقاء محمد ويس الى ولي الله الذي قدست ارواح اجداده :

الاستاذ ناجي بن زيد العابدين !

ولكن هل كان ذلك انتصاراً ؟ في الحق اني لست وانها من ذلك . ويزيدني شكا في قيمة هذا الانتصار اني لم افو على ان اقض واحداً من عدد المصلين وراء الشيخ محمد رشيد بل ، بالعكس ، لقد زادوا واحداً : معن القرية الذي هو انا .. فقد اضطرت حفتاً لكرامة جدي الذي اختلفت عليه ما اختلفت ان الزم الصلاة وراء الشيخ محمد رشيد في كل اوقاتها حاضراً ، بوضوء تام وليس بالتيمم ! ...

عبد السلام العجيلي

سوريا - الرقة

## غلواء



نهنتُ عنك القلب يا غلواء قولي لقلبك انسا غرباء  
 ما لي وللآمال اسقيها دي هيات، لن يجدي الفريق رجاء  
 بيني وبينك نجوة لا تنهي « زرقاء » في يديها عشواء  
 سمّرتُ اقدامي على ابوابها بل سمّرتني عفة وحياء  
 ماذا يفيد الطير ان جناحه حرّ اذا سدّت عليه جواء ؟  
 شامتُ لنا الأقدار ألا نلتقي الا كما تلتقى الهلال ذكاه  
 لك من عفاك معقل وعليّ من ادبي ونبلي والتقى رقباء  
 كم مجلس لولاك لم يستهوي كرمي لعينك تكرم الضوضاء  
 لمأت احلامي اليه يقودني املٌ صدر وصباة عماية  
 اذني الى هرج الزواة ومهجي مشغولة عن هرجهم صباء  
 حامت على شفتيك او اغفت على نهديك تحبذوها المنى الشقاء  
 حسبي اذا غصّ الفؤاد بمائهم خدّ اغرّ ومقلّة نجلاد  
 تبادل النجوى حديثاً فارغاً ومن الهراء بلاغة عصاء  
 وحج الشجي القدر يطالع في التلقا خط الحبيب وان عمه الماء  
 غلواء يقيدك امسح من داء الهوى وابتنس له لو لم يهتبه الداء  
 فاليوم لا الآمال تخدعه ولا اشواقه مجنونة رعناء  
 والشامى المسحور يجمع بيننا لم يبق فيه موعد ولقاء  
 ماتت اغانيها على حصائنه وتناثرت مع ريحه الاصداء  
 شيعت احلام الهوى بمدامعي ثم انتثيت وبسمتي خضراء  
 ما لي ولعاصي اهز رفاته يا قلب دعه ترفّه الأفياء  
 غلواء فجر في حياتك كاذب بالروح هذا الفجر يا غلواء !  
 ضحكك حواشيه بمخضّل الرؤى ثم احتوته الليلة الليلاء  
 لا تلتفت يا قلب، كم من همسة خرساء ثارت حولها الانواء  
 هبها خيالاً زخرقه عبقراً وافست في تزويقه هذاء  
 لم يبق من رف الشباب وزهوه الا بقية صورة شوها !  
 الاربعينين

نكي ففصل



# من كتاب لينا

الى التي أعطيتها هذا الكتاب ليحمل اسمها الى الأجيال

بلغم محمد عيتاني

من اسرة الجبل الملم



## هذه السطور...

اربريس

يا حبيتي ، لقد ميك الصغيرتين حذاءً مخملاً  
بندى بلهيات الفجر ام تمنين من نغبات السواقي ،  
ورنين الاجراس في قريتك الوادعة ، همسة يختنق لها ناي الحب ؟  
قصة تتحدث عن الشهوة والقوة ، والحياة والشوق .  
نبذاً وخمراً ، وقبة بين السنايل .

وانتيتن من شقائق النعمان دأراً ؟ - تقو هجان  
تحت اقدام القمح ، ووسوسة سنبلة لسنبلة .  
أتربدن ان تنطلق ؟

أنا اروي حيي ، وأيامي المغمسة بالفرغ والتهني والاهفات  
التي تنح في ضلوعي ، وعذابتي الطويل الطويل كجبل المشنقة  
في وهم المجرمين .

وأنت تضعين رأسك الصغير الجميل على ركبتي ، وتصفين  
باسمة لاهية .

ثم تقولين : « غداً نحن قيس وليلى ! » وتضحكين .  
ام تستمعين إلي وأنا أصوّر الماضي هنية فهنية ، فاذا  
به انتظار وحرمان ، وتطلع وسهرات ، وقبالات على قم العذاب ؟  
شيء من هذا يتنفس بين سطوري .

ولسكنك أنت ، معنى وجسداً تختلجين ، بقوامك  
الرشيق وخطورتك الموزونة ، ونهدبك الربييعين الصغيرين ،  
وتكئين هذه السطور ، فما الكلمة بدونك يا حبيتي ، وما الحياة ؟  
نوبك الاحمر النبذي المتوهج بشهوتي .

وزنارك الابيض الاثني الدائر بخصرك  
زنارك الذي يلف خصرك . يا حبيتي  
جناح الحمامة ، ونقاء صلاة القديس  
وأحلام الطفل ، وجبين الفجر  
ومشاعل الياسمين على الجدران المزهرة  
كلها زنارك ، تدور بضلوعك .

ولسكن يا حبيتي  
أذا لم تشتمل هذه السطور الا على بعضك  
والألم يصيدح بأحبي العميق اللاهف الصارخ الكامل  
وإن ظل في الوتر بعض اللحن  
وفي الكأس بعض السكر  
فأسأل قلبك .

لأن الحرف ، وحده ، عاجز  
والكلمة أصغر من الحب  
والقلب النابض اكبر من الكون  
وقبة الحبيبة الصغيرة .

الاميرة ذات الثوب النبذي  
تنطبع على ثغر الشاعر الملم  
فيخرس الشعر وتغرد البرية والصمت ويتكلم الحب

الى عابرة

موعد السنايل  
وأوفي عند باب الحان فأذكروني

قيل

وأتت بين السنابل وراء البيت ، حيث موعدنا كل  
صبيحة ، منذ اسبوع

أنت بين السنابل ، تنامين ، على زندي  
وعلى الاعشاب ، الى جانبك ، دفتر لم تصافح عيناك  
سطوره منذ موعدنا الاول . أنت على زندي همسين  
والسنبله التي رقصت طويلا قربنا ، لرفيقها السنبله ، على  
رفيف الاوراد .

والخفيف الصافي الطويل ، الذي يولد في آخر الحقل ، على  
ضفة القمح ، ويتموج سارياً في تيجان السنابل ، ويمتد ،  
ليمت على قدميك

وزهرنا الشقيق العاشقنا  
والعصفور الذي ينهل من اجران الريف ، بين الصخور ،  
ثم يرفع رأسه الصغير ، الى اعماق الصحو

لم تكن كلها - ولا الزناجب ! - اللف منك وأنت تمرغين  
خديك بحركات سريعة عنيفة ، صامتة ، متكررة ، ملحنة ، على  
خدي ، وأنت ساكنة وأنا سكران ، أمر يشفي على شفتيك ،  
ومن صدرك لها هادي ...

أودت هذا الصباح ، ان تروي قصة لياليك .

والعودة عن جسدي يرمش بين الوسائد المؤرقه ...

وأرجح الحيق ، في تلك الليلة ، قصة عن شفتي

وفي بالك مر خيالي ...

خملت الشوق والاراق ، في مجامر خديك ، يا عذراء .

ورسالة طويلة أملتها الدماء

وما تريد فتاة في اول الربيع

حملت ، لي ، في خديك يا « ليلى »

لغة هامة ، عطرية ، مخمورة بالعشق

سمعها خدي أول مرة

فأسلمت أنا

كالطفل المطيع

جيدى للعناق

والصبح ، صمت ، وجنات

محمد عبتاني

ولو مررت لمرفوا نشوئي  
وأغفينا معاً في ساقية النجوم  
ندفع الكواكب باقدامنا

\*\*\*

.. تمرين ، فنته السنى ، بين الحجارة السود  
فترتمش الابواب  
ويقفز عصفور عن البيدر .  
الى منكبك العابر ...

\*\*\*

الدم يغني في عروقي ويخفق : أنا احب !

وتعربد النشوة في أرواح العبيد

انظري ! لقد ملاوا الدروب ...

\*\*\*

وجررت الليل والسوسن ، ودماغ النجوم

وهلمات الفل والروى

وسجبت وراءك خيطاً من العير : أنا احب !

\*\*\*

مرّك على قلبي رتيب ...

\*\*\*

وأوني عند باب الحانة ، فأنكروني

ولو مررت لما جهلوا

\*\*\*

للك النشوة والسماء ، والادواح والقمر

ولك نخل الليل وديباج السحر

ولك جزر الاحلام ، ومقاصر الفردوس

ولي أهة لا تموت ... وجهته تملأ الليل

\*\*\*

أنا العنقود ، فرتي

لأن الدرب ظمأى .

لغة الخلود

نائمة . وعلى البيار الذهبية البعيدة ، ضباب

هادى يداعبه نسيم الصباح ، والشمس ، لم

تشرق بعد على البيوت . وفي الجو السحر لدغة باردة منعشة

الفرقة



أين أرواحي ؟

.....

.....

تسيل في الوادي

تغيب في بطون الأراضي

أيها ..

لا أدري

أي نبضات

هي نبضاتي

.....

.....

تعالى .. تعال

\*\*\*

كرت عروقي

الى القطبين

تمطت

نجر الجليدين

ليتني ألم حرارتي

من كهوف الماضي

من ملاوي سماءني

لا أدري

أيها ..

لا أدري

أي نبضات

هي نبضاتي

.....

.....

تعالى .. تعال

## محو



لهذه نبريا ملحق



\*\*\*

بياض عيني

محا سوادي

سواد عيني

محا بياضي

يا أرضي

يا سماءني

يا به يا الهي

كالخيط

خيوط الواهي

نهب فلائيل

من رفاقي

في طريقي

تدي

كأنها من الجبل

الى الوادي

في قعر الوادي

وحوش

أفاعي

لا أدري

أيها ..

لا أدري

أي نبضات

هي نبضاتي

.....

.....

تعالى .. تعال

\*\*\*

صعد البخار

بخور خريفي

خريفي في ربيعي

في صيفي

في شتائي

هديل في أمعائي

لن يقف الراعي

حطم أشعاري

مزق قيثاري

حرارتي خدت

في قلب كياني

لا أدري

أيها ..

لا أدري

أي نبضات

هي نبضاتي

.....

.....

تعالى .. تعال

ARCHIVE  
http://Archive.eta-Sakhril.com

## فضولي البغدادي

بقلم عطا الله نرزي باشي الحامسي

•••

توطئة

لئن

كان (١) العراق قد اوجد للادب العربي شعراء عظاماً ، فقد انجبت أرضه فيها مضى من اليهود نجبة متنازة من الشعراء في الادب التركي كذلك .

ففي ارض العراق يرقد اليوم ، وفيها ولد ، من اطلاق عليه الكتاب في تركيا لقب الشاعر الاعظم (٢) ، وعده الشعراء براء لشعر الحب والغزل .

حقاً لقد كان هذا الشاعر ، وقد سمي نفسه « فضولي » (٣) زعيماً من زعماء الشعر التركي القديم ومكراً قديراً امتاز بقوة الملاحظة ورقة التعبير . وكان اديباً عبقرى لجمال جيلش الخاطرة كثير الفهم فياض العاطفة . وشاعراً ساجداً يخلج في شعره الروعة ، وناثراً مبدعاً احاد في فن الكتابة كل الاجادة .

وفضولي ليس شاعراً في التركية وحدها وانما هو شاعر في الفارسية مناساز ، وفي العربية له مكانة لم تعرف بعد ، فهو في الفارسية سعدبها وفي العربية مثنيها . له فيها ديوان شعر قبان ، الفنبارسي منها معروف بين الفرس ومرغوب لديهم كديوانه التركي عند الاتراك . اما ديوانه العربي فجوهول لدى الناس لم

(١) المصادر : ان ام المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا البحث ، عدا التي ذكرناها في صلب المقال ، هي «اولا» ديوان فضولي «طبعة ١٣٢٨» ويتضمن بعض آثاره الاخرى قصة «ليلى والجنون» وغيرها وقد طبع هذا الديوان مراراً كثيراً . «ثانياً» فضولي «ط ١٩٢٥» : دراسة قيمة للاستاذ سليمان عظيم والى ولاية الموصل في العهد العثماني . «ثالثاً» مادة فضولي في دائرة المعارف الاسلامية للمستشرقين ، وهي بقلم البروفيسور فؤاد كوبرلي . «رابعاً» ديوان فضولي مع مقدمة نفيسة للاستاذ عبد الباقي كولنارلي (١٩٤٨) . «خامساً» فضولي ، حياته ومحيطه وتحليل شخصيته : اطروحة للدكتور عبد القادر قره خان (١٩٤٩) وحافظ على هذا اللقب حق سلبه منه شاعر تركيا الاعظم عبد الحق

يطالع عليه سوى بعض المستشرقين كما تشير الى ذلك بعد قليل .

حياته

بالرغم من كثرة التأليف الموضوعة في دراسة حياة هذا الشاعر فان حياته بقيت مغلفة الى حد بعيد . فلا تعرف أكثر من انه سكن بغداد رداً من الزمن ادرك خلاله المهدين الفارسي والتماني ، وحظي بتقابة السلطان سليمان القانوني فاتح مدينة بغداد سنة ٩٤١ هـ . فارخ ذلك الفتح بقصيدة عامرة مقطوعاً :  
كدهى برج اوليايه يا دشاہ نامداره )

ولا نعرف كذلك عن هذا الشاعر أكثر من زيارته البلدان العراقية «الحلة والتنجف وكر بلا» التي مكث فيها زمناً غير قليل .. ولئن تصفحنا المصادر التي وضعها المعاصرون لهذا الشاعر لما نطرقنا عن حياته ببقية ، ذلك ان هؤلاء الكتاب لم يبحثوا عن حياة فضولي بحثاً يوفي بالمرام . وانما تراه يطرؤون الحديث عن طيب اخلاقه وكرم صفاته بعبارة منمقة مكررة على طاعة الكتاب القدامى ، فلا يخرج بحثهم عن دائرة المدح او الوصف . ومن بين هؤلاء « عهدي البغدادي » الذي عاصر فضولي ووضع فصلاً عنه في كتابه « تذكرة الشعراء » . فيقول عنه « هذا الشاعر الشير والشمس والتحرير والعالم المتبحر المتخلق بالشيم الجميلة والصفات الكريمة ... الخ . وهكذا تراه يكرر عبارات المدح التي يتطرق الى دراسة حياته فيبين لنا تاريخ ولادته الصحيح ، او يتحدث عن عشيرته او يشير الى احواله المعاشية على الاقل . وجل ما اقدناه من مقال هذا الكاتب هو ذكره تاريخ وفاة الشاعر « سنة ٩٦٣ هـ » .

واما الذين درسوا حياة فضولي في الوقت الحاضر فان اهم مصادر بحثهم تنحصر في آثاره التي اوضح فيها هذا الشاعر بعض المسائل المتعلقة بحياته . ومع ذلك فان تاريخ ولادته ومحله ،

حامد المتوفي سنة ١٩٣٧

(٣) وكان ينبغي من وراء هذا اللقب البقيش ان لا يشاركه فيه احد اذ ان شعراء الترك والفرس كانوا يتخذون في الشعر اسما مستمرا يسمى «الحلص» وكان منهم من يستعمل لقب سلفه في اشارة . فارد فضولي ان ينفرد بلقبه فان خاله التوفيق في وادي الشعر واخفق فهو وحده الأول ، او ان اشتهر فلتشكون الشهرة كلها له « انظر مقدمة ديوانه » . وبلاحظ ان الشاعر كان يتجسس وتنبأ بان الشهرة تلعبه في يوم من الايام . وقد تحققت نبوءة فلما ...

(٤) وبحساب الحروف الابدجية يتضح ان تاريخ الفتح صادف عام ٩٤١ هـ ومعناه : حل الملك الجبار برج الاولياء .

وحياة عائله وموطنها، ومذهبه ومحل اقامته، كل هذه المسائل بقيت غامضة لدى المؤلفين تمام الغموض .

ولد فضولي - على ما ذكر في مقدمة ديوانه - في العراق العربي ! ولكن في اي قسم من « العراق العربي » ولد ؟ لم يبين فضولي في مقدمته المذكورة ذلك ! وقد اختلف رأي الكتاب في هذا الخصوص اختلافاً يائساً . فبعض يرى انه ولد في بغداد (١) و يرى آخرون انه ولد في مدينة الحلة (٢) وغيرهم يرون انه كربولاني المولد (٣) . ولكل باحث مستنده . الا ان هذه الاقوال المتضاربة لم تتأيد بعد وتستقر . فلم يعرف على وجه التحقيق محل ولادته الصحيح . ولنا في ذلك رأي ليس هنا محلّه وسنبديه في حينه على صفحات إحدى المجلات التركية . ونود ان نشير تليحاً الى ان احداً من الباحثين لم يفكر في إيجاد علاقة بين هذا الشاعر وبين مدينة كركوك (٤) التي تعد مهداً للادب التركي في العراق .

ويقضي المقام ان نشير الى ان رأي الكتاب مستقر على ان فضولي ينسب الى عشيرة « يات » التركية القساطنة في لواء كركوك . وهذا الرأي اصابته من الصحة كبيرة .

ويظهر من مقدمة ديوانه انه ولد في مكان قفر بعيد عن العمران ، محروم من اهل العلم والمعرفة . ويستدل من اشعاره انه كان محباً للعلم ومجدداً في طلبه . وقد نال منه ما فيه الكفاية . ويذكر عهدي البغدادي - وهو من معاصريه كما ذكر - ان فضولي كان مثقفاً بعلم الحكمة والتفسير والحديث والهيئة والهندسة ..

وكان والده « سليمان » - على ما يقال (٥) - مفتياً لديار الحلة، فلهذه ولده خير تهذيب . وقد اودعه الى مدرّس مشهور يدعى

« رحمة الله افندي » ، فتلقى فضولي منه العلوم . وقيل انه احب ابنته وطلب الزواج ولكن اباهما امتنع لاختلاف مذهبها .. فولدت هذه الواقعة في نفسه شعوراً طغى على جوانب ملكاته العقلية فالغمه الشعر .. ويتطرح عند فضولي اسم مصدر لشعره . فقد خلف من ورائه شعراً غزلياً يعد من انفس الاشعار الشرقية وامتها .

عاش فضولي - كما يتضح من بعض آثاره - في فاقة وعسر شديدين . ويستدل الاستاذ عبد الباقي كوليناري (٦) بأن فضولي كان يتقاضى مرتباً شهرياً من العتبات المقدسة في كربلاء . ويؤيد الدكتور قره خان (٧) هذا القول ويشير مبلغ الراتب بتسع اقباجات في الشهر مستنداً الى رسالة الشاعرة المشهورة « شكايته » . ويلاحظ ان هذا المبلغ يعتبر حداً ادنى للعيشة في ذلك العهد . فعاش يقاسي آلام الفقر حتى توفي سنة ٩٦٣ هـ في بغداد (٨) .

مذهبه

وحيث بنّا ان نقر في مستهل كلامنا عن مذهب فضولي - بما استنتجناه من آثاره واثار المعاصرين - انه كان رجلاً فاضلاً طامحاً بأمور الدين والدنيا ومتفهماً في مسائل الشريعة . ولئن « وجد من اتهمه بالكفر او الضلال فانما افترى عليه انما واستند اليه زوراً » .

ولقد دارت حول مذهب فضولي مساجلات عنيفة بين الكتاب استمرت قرابة ثلاثين عاماً . ونجد ان الباحثين في ذلك ينقسمون الى قسمين : قسم يذهب الى القول بأنه كان من اهل السنة والجماعة ، وقسم يقول عنه انه شيعي « جمفري » .

ودعم الذين قالوا بشيعة قولهم بقصائده التي نظمها في مدح

(٣) منهم « رياضي » ويؤيده عبد الباقي كوليناري ص ٨ وكذلك الدكتور قره خان ص ٧٠ .

(٤) وهي من أمهات مدن « العراق العربي » الذي ذكره فضولي في مقدمة ديوانه .

(٥) وهو قول ضيف

(٦) في كتابه « ديوان فضولي » ص ١٦ وما بعدها .

(٧) في كتابه « فضولي : حياته وتحليل شخصيته » ص ٩٨ .

(٨) ولقد ذهب البعض الى القول بأن فضولي مدفون في كربلاء . الا ان الملاحظ هو انه توفي مرض الطاعون في بغداد ولم يكن من السهولة بمكان نقل جثته الى مكان بعيد فقد دفن في المحل الذي فيه مات .

(١) واقدمهم « لطفي » وهو من المعاصرين له « انظر : مشاعر الشعراء ص ٢٦٥ ط ١٣١٤ » . وكذلك « عهدي البغدادي » في كتابه السالف الذكر اذ يقول بعموم اللفظ « فضولي البغدادي » دون بيان محل ولادته ومنهم « سام ميرزا » و « عاشق جلي » في كتابهما تذكرة الشعراء .

(٢) منهم « فتالي زاده » ، و « معلم نايمي » في « اسامي » ص ٣٤٨ و « لفت نايجي » ص ٥٧١ ، و « فائق رشاد » في تاريخ الادب الثماني ص ٣٣٨ ، و « محسن الدين سامي » في « قاموس الاعلام » ج ٥ ص ٣٤١٦ ، و « جب » في تاريخ الشعر الثماني ج ٣ ص ٧١ ، و « سليمان نظيف » ص ١١٦ ، والبروفسور كوبرلي في اثره المأروف الاسلامي ج ٤ من الترجمة التركية

الأمامية الاثني عشرية وفي مدح الامام علي مدحاً مبالغاً فيه . فهو يوازن في اشارة بين علي والانباء ويرفقه الى مستواهم حيث يقول « ان آدم وعلسياً يرقدان جنباً الى جنب .. » هذا وتراء يدعو المؤذن الى المادة بقول « اشهد ان امير المؤمنين علياً ولي الله .. » ويستشهدون ايضاً بمرثيته المشهورة في حسين ابن علي .. وغير ذلك من الأدلة والبراهين التي يستند عليها هؤلاء الباحثون (١) .

واما الذين ينفون عن فضولي الشيعية وينسبونه الى السنة فانهم (٢) يحتاجون لبعض اشارة التي ورد فيها ذكر الخلفاء الراشدين ومدح الامام الاعظم ابي حنيفة ..! ولم تنته المناقشات الدائرة حتى اليوم .

وتريد ان تطرق الى هذا الموضوع من جانبنا وقد وفقاً بين الرأيين الى حد . ويقتضي المقام ان تبدي رأياً بإيجاز وان تترك التفاصيل الى وقت آخر .

قلنا في مسهل هذا المقال ان الكتاب اختلفوا في تعيين محل ولادة هذا الشاعر تعييناً صحيحاً ، وقد اشرنا الى علاقته بمدينة كركوك . ونضيف الى ما تقدم ان فضولي ولد في إحدى مناطق كركوك التي تقطنها جماعة « الاخية » . وهي نخبة تدعى في الوقت الحاضر باسم خاص . وهي تشبه الى حد ما نقابيتها جماعة « الفرزاشية » و « على الهبة » كثير . ولكنها تفرق عنها في بعض الخصوص (٣) ولا يستبعد ان يكون لها بعض الخصائص

من افراد هذه النحلة الذين يعتبرون النساس كافة اخواناً (٤) . وهؤلاء القوم لا يكرهون الخلفاء الراشدين وأئمة المذاهب الأربعة وان كانوا يبالغون في حب علي واولاده .. ومن هنا نرى وجه الاختلاف بين الكتاب في مذهب فضولي . فهو ان كان قد ذكر الخلفاء وبعض أئمة الحنفية في اشارة فان ذلك لا يجرده عن معتقده . ويلاحظ ان كان مكنتماً على عادة جماعته في الاعتقاد فلا نزاع ينطق بالاسرار الا بالرمز .. ومع ذلك « ه كان كثير التأثير بالتعاليم الاسلامية وشديد الحذر في مخالفة الشريعة في اكثر اشاره . » وبتعبير آخر نجد ان عناصر الدين الجوهريه عنده كانت متقلبة على طابعه الباطني الذي اكتسبه من عالمه . وتنسب الكلام عن مذهبه نود الاشارة الى ان البصانة الفضال العلامة قواد كوبرلي (٥) والكتور عبد القادر قره خان (٦) مقتنعان الى حد بان فضولي كان صوفياً . واما الأستاذ عبد الباقي كولباري فانه يجرده عن التصوف تماماً . وقد عقد في ذلك فصلاً طويلاً تحت (٨) . والملاحظ ان اشارة فضولي لا تحمل بين طياتها شيئاً من مكونات التصوف ، فان صفات « الوجود المطلق » و « الاندماج في هذا الوجود » و « التناسخ » كل هذه العناصر التي يتكون منها قوام التصوف ، لا أثر لها عند فضولي .

آثاره

وانما لا بد من الاشارة الى ان فضولي كان تركي والفارسي والعربي . وكان

- (١) منهم البروفيسور فؤاد كوبرلي : دائرة المعارف الاسلامية « الترجمة التركية ج ٤ ص ٦٩٠ . والاستاذ عبد الباقي كولباري ص ٨ - ١٢ ، والكتور قره خان : المجمع السابق .
- (٢) وعلى رأسهم الاديب الكبير سليل تنظيم . وقد عارض في كتابه السالف الذكر الاستاذ كوبرلي منازرة شديدة .
- (٣) البصانة المراقى المروف الاستاذ عباس الزاوي كتاب قم يبحث في تاريخ هذه النحلة ومعتقداتها يسمى « الكاكائية في التاريخ » صدر عام ١٩٤٩ . ويرى هذا الباحث ان لا فرق بين الفرزاشية ، وعلى الهبة ، والكاكائية ، فبني ان فضولي اقرب الى الحروفية والكاكائية او الفرزاشية ٩٣
- (٤) لقد كان شاعر كركوك المروف هجري دده يؤكد لي بكون فضولي من الاخوينيين .
- (٥) دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ مادة « فضولي » ص ٦٩١
- (٦) في كتابه السالف الذكر ص ١٥٠
- (٧) وقد بالغ المؤرخ العراقي المروف الاستاذ عباس الزاوي بقوله ان فضولي من صنف الغلاة في التصوف « تاريخ المرق في بين احتلاين ج ٤ ص ١٠٠ ط ١٩٤٩ »
- (٨) انظر كتابه ص ٨٤ - ٩١ من المقدمة

## ألا تعلم أيها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس الطوف لعموم الحاج الوافدين ليت الله الحرم وشيخ الحاج جاهد « الأندونيين » والملاويين والمعلم للعجاج لهنود والباكستانيين والحائز شهرة عالية لأمانته في وكالة الصحف بالملكة العربية السعودية روع قرن قد نال رضاه جميع الحاج الذين يتخذونه مطوقاً لهم للحجاز ؟ إذن قاسل عند وصولك جدة او أي منطقة سعودية عن :

## السيد هاشم نحاس

نحمد وكلاه يرشدوك لتؤدي حجك وعمرك وتنت صرتاح وسعيد

ديوانه العربي مجهولاً عن العالم حتى عثر عليها في مكتبة لينغراد. ولم نعرف محتوياته بعد (١). ويلاحظ من المقطعات العربية التي اوردتها في ديوانه التركي انه سلك في نظم الشعر العربي مسلماً خاصاً بمناز بطاع الشعر التركي.

ومن آثاره قصة «لبنى والجنون» (٢) وهي القصة العربية المعروفة. وقد نظمها بلغة تركية جذابة، عني بها شعراء كثيرون وحاولوا ان يأتوا بمثلاً. فخطوا من نوعها كثيراً. ولكنها جميعاً لم تصادف هوى في نفوس الناس مثل ما صادف هذه المنظومة، وكتابها «حديقة السعداء» متداول بين الناس معروف، يبحث في واقعة كربلاء، ووقائع اهل البيت.

ومن مؤلفاته «بك وباره» وهي رواية قصصاً على لسان الشراب والحشيش. ومنها «رند وزاهد» و«محت ومرش» و«ساقى نامه» و«شاه وكدا» و«انيس القلب» وغير ذلك من الآثار (٣).

#### شعره

يمتاز شعره ببساطة الالفاظ وخفافة المعنى وبالاخص شعره الغزلي الذي بلغ به الذروة بين ادباء الامم الحية. فهو يصور عواطف قلبه وخوارج نفسه تصويراً ما بعده تصوير. ولئن كانت مفردات اللغة التركية عاجزة عن سد حاجات الشاعر في التعبير فان لديه من ذخيرة الالفاظ العربية والفارسية المستعملة في اللغة التركية ما يكفي لظهور ما يدور في مخيلته من المشاعر الصادقة والاحاسيس المرفهة. وليست هذه الاستعانة وحدها بادوات اللغتين هي التي جعلته قادراً على النطق الفصيح، بل ان مواهبه الطبيعية كانت دائماً هي المنبع الفياض له. فرى ان صور العشق وجوانب الغرام المحسوسة على مرآة شعره تبدو في كل حين براءة لماعة وان القارئ يشعر في نظمه لذة لا يحسها في شعره غيره من الشعراء. فلا يمل الانسان من قراءة اشعار هذا الشاعر وانما

(١) وقد علمنا مؤخراً أن أحد علماء الروس نشر مقالا حول هذا الديوان، وإن أحد الكتاب في تركيا قام بترجمته الى اللغة التركية. واملنا وطيداً ان ننقله الى العربية.

(٢) ومن المهم يمكن ان نشير الى الخطأ الذي وقع فيه كل من كوبرلي وفره خان عند تسمية هذا الكتاب، فقد ذكرا «لبنى» كتلفظها العربي بالالف المقصورة، والصحيح بكسر اللام كما يتلفظها اترك القرائ. ودلينا على ذلك هويات من هذه المنظومة التي ورد فيها لفظ «لبنى» في الثانية فورد منها لفظ «مبنى» وهو بكسر اللام (٣) انظر عن هذه الآثار الدكتور قره خان ص ٩ - ١٤

يطرب لها طرباً عظيماً..

ولكي يقف القارئ العربي، على قيمة شعر «فضولي» ندرج ادناه اياتاً مترجمة من ديوانه التركي، يصف بها حبيبته في الحمام. ولا بد للمرء ان يشعر بالركة واللطافة اللتين هما العنصران الاساسيان في الاصل التركي من الشعر:

قصدت سروتي الساقطة في بحر يوم الحمام

وهي تترنخ في مشيتها

فأصابت بنور خدها الحمام

لقد كان جسمها يترامى من شقوق ثيابها

خلعت تلك الثياب

فبدت عارية كالبدن في كياه

وكست جسمها العاري بنوطه زرقاء

فكان اللوز المشور سقط بين البنفسج

قبيل الكاس يدها

فأمتني الحسد

وابتل جسمها بالماء

فلبثني الغبطة راحتي

وهم الكثيرون ان قطرات العرق

الغازية كالمدور من جسمها تباع وتشترى

فبأموال عينا لشراها

مشطت شعرها

فداعت رائحة المسك في الهواء

وسرخته كالسحاب

فاصلطع وجه الارض بلون العبير

ذاب الغاسول [ الصابون ]

فقساقت قطرات الرغو على قدمها

خرجت من الحمام والتفت بمحجبات عيني

واستقرت فارتاحت.

وترى الشاعر في البيت الاخير يخاطب نفسه

على عادة الشعراء قائلًا:

اي فضولي نازع الطبيعة ذات القد الرفيع

والبدن الفضي

من ان تدفع اجر الحمام ذهباً

اذن لقاء الاجر تفكك

العربي كركوك

عطا الله ترزي باشي المحامى

## مسافر بلا حقائق

الى اخي فؤاد التكريلي



من \* لا مكان

لا وجه ، لا تاريخ لي ، من لا مكان

تحت السماء ، وفي عويل الریح أسمعها تنادي بي : « تعال ! »

لا وجه ، لا تاريخ ... أسمعها تنادي بي : « تعال ! »

عبر التلال

مستنقع التاريخ يعبره وجال

عدد الزمان

والارض ما زالت ، وما زال الرجال

يلهو بهم عبث الظلال

مستنقع التاريخ والارض الحزينة والرجال

عبر التلال !

ولعل قد مرّت عليّ ... عليّ آلاف اليال

وأنا - سدى - في الریح أسمعها ، تنادي بي : « تعال ! »

عبر التلال

وأنا وآلاف السنين

متشابّه ، ضجير ، حزين

من لا مكان

تحت السماء

في داخلي نفسي تموت بلا رجاء

وأنا وآلاف السنين

متشابّه ، ضجير ، حزين

سأكون ! لا جدوى ، سأبقى دائماً من لا مكان

لا وجه ، لا تاريخ ، من لا مكان

الضوء يصدمني ، وضوء المدينة من بعيد ...

تنس الحياة يعيد رصف طريقها سأم جديد

أقوى من الموت العنيد

سأم جديد

... وأسير لا ألوي على شيء ، وآلاف السنين

لا شيء ينتظر المسافر غير حاضره الحزين

- وحل وطن -

وعيون آلاف الجناب ، والسنين

وتلوح أسوار المدينة ، اي تقع أرتجيه ؟

من عالم ما زال والامس الكريه ...

يحيا ، وليس يقول : « ايه »

يحيا على جيف معطرة الجباه

نفس الحياه

نفس الحياة يعيد رصف طريقها سأم جديد

أقوى من الموت العنيد

تحت السماء

بلا رجاء

في داخلي نفسي تموت

كالعنكبوت

نفسي تموت

وعلى الجدار

ضوء النهار

يتمص أعواي ، ويصبقها دماً ، ضوء النهار

أبداً لأجلي ، لم يكن هذا النهار

الباب أغلق ! لم يكن هذا النهار

أبداً لأجلي لم يكن هذا النهار

سأكون ! لا جدوى ، سأبقى دائماً من لا مكان

لا وجه ، لا تاريخ لي ، من لا مكان

عبد الوهاب البياتي

بغداد

## عواء الكلب

بقلم مهدي عيسى الصف

قص

حتوش في زاوية من الحديقة ، تملأ خياشيمه رائحة الطعام الشهي ، وتتردد في اذنيه اصوات الخدم وهم يتأهبون لحفلة المساء . ومن بين اصوات الرجال الحشنة كانت اذنا حنتوش تلتفتان احيانا اصواتا اثوية عذبة ، يرف لها قلبه الفتي وتمنصها نفسه القاحلة الجدياء كما تمنص الماء ارض لفحتها السموم واحرقها غمس المفجير ، ويشند به الحنين الى المرأة لتبث الحياة في ظله الميت .. ويصيح السمع :

« مامي .. أوه مامي ما شفتي فريد ؟ عبود . حسن . سالم .. كلكم ما شفتوه ؟! ف من هالخدم لو يهجم البيت ما يحسون !! »  
واقترب الصوت ثم ظهرت نورهان في مدخل الحديقة .. فريدا ووقت عيناها على البستاني فاستغربت وجوده هناك حتى تلك الساعة : - حنتوش .. انت هنا ؟  
فقال مرتبكاً : - الحانون ما ..

غير انها قاطعته بسرعة : - ما علينا .. فريد هال الحديقة ؟  
- ما شفتي خانون .

- العمى بعينك .. كلكم عريان .. روح شوفه وين .. اندفع .  
واندفع حنتوش يبحث عن فريد . ويتم صوب اسكواخ الفلاحين الواقعة خلف القصر ، فوجده يداعب كلبتهم القذرة ويتمرغان في الوحل . فحمله واد به والكلاب يحاجهن لينخلص من يدي البستاني ويعود الى اياه . ووجد نورهان تنتظر في الحديقة وتمحرك رأسها الجميل شجرة ، فلما رأت كلبها المدلل هدأت وهدأ الكلب . وعندما وضعه حنتوش على الارض اخذ يلحس سابقها فأبعدته عنها بحمافة ثم سألت حنتوش : - وين شفته ؟  
- يلعب مع كلبة الفلاحين .

- اخ !! وركلته بحدائها غاضبة :  
جائن .. قدر . واخذ الكلب ينوص ويدور حولها منذلا برجوها المنفرة ، فحمله . وعادته الى القصر ، تنوعده وتكيل له السباب .

خان .. راح احبسك بالحام الى ان تترك الكلبة القذرة .  
وعاد حنتوش الى جلسته الساهمة واخيلته واحلامه ، وران السكون على الحديقة بعد ان هدأ ضجيج القصر وفرغ الخادم من الاستعداد للحفلة ، وبدأوا يتربقون طلائع الضيوف . ومن اقصى القصر تنامي الى مع حنتوش عواء الكلب الجيبس يحن الى اياه . واخذ هو يحتر ذكر يانه الباهتة ، وقليلًا قليلًا تنحدر من قبود الزمان والمكان ، وفي الخيال راح يحيا من جديد ساعة قصاها مع امرأة ، قبل اشهر .. كان الليل هناك يختلف عن ليل المدينة : كان ظلاماً حقيقياً خفيفاً وكأنه ينبعث عن تلك الزرائب الواطئة القذرة . ومن وراء الاسكواخ المترصة ، من مكان مجهول ، كان يرتفع صوت سكير يردد اغنية قديمة « صبرت كثير .. بس الصبر .. بس عاد .. » وكان يردد هذه الكلمات في لوحة هادئة وكأنه يبكي ، ولعله كان يبكي . واحس حنتوش بالكلية تلفقه من كل الجانب كما يلف الظلام تلك الزرائب الواطئة .  
وود لو يفتي هو ايضاً ، لو يبكي ، لو يصيح .. يصيح بلا كلام يصيح فقط . ليعبر عن آله من وقع تلك السباط الخفية التي لا يعرف من اين تهوي ، لينفس عن ذلك الضيق الذي يطبق على روحه بلا رحمة .

ومع شجاراً في احد الازقة ، ولمح نصل مدية يلعب في يد احدهم وقد امسك بالرجل اثنان وهو يهرخ متوعداً « خلوني عليه .. هالابن الكلب .. انا ما عندي عرض ؟؟ غير ه سز .. ولك انا ما عندي عرض » . وفي الطرف الآخر من الزقاق شاهد حنتوش رجلاً آخر يتنحى تملأ وجوه بعض عابري السبيل . وكان يردد مطمئناً وكأنه الامر لا بعينه « اسكت طرطور .. علي انا تاجر خنجر ؟؟ ولك انا ما اخاف لرهسه

يجي افلاطون .. »  
ويجتمع حنتوش مسرعاً عن ذلك الزقاق كيلا يكون شاهداً لجريمة لا يعرف عن البواعت اليها اي شيء . وتلفقه الازقة المطلقة

قص



ام كانت تستجدي ?? وقال حنوش بسرعة لبضع حداً لتلك  
المساومة : - اذا ما توافقين ما لازم .

وتحرك ليعضي ، لكنها كانت بحاجة ماسة الى ذلك الدرهم  
كما بدا ، فقد تشبثت به وقادته الى داخل الكوخ العفن المظلم .

وارتفعت ضجة اعادت حنوش الى نفسه ، فالتفت ليرى

سيارة صغيرة تقف امام القصر لتلفظ بضعة اشخاص بلباس

غريبة وقبعت عالية مزركشة ، ما كانوا يدخلون القصر حتى

ضج بمن فيه ضاحكاً مرعباً . ثم بدأت السيارات تأتي الواحدة

بعد الاخرى ، تنقل خليطاً عجيباً من الناس . واخذ حنوش

يتطلع بهدنة الى تلك المخلوقات وقد اختلط عليه الامر فلم

يعد يميز المرأة من الرجل او الرجل من المرأة . ومع صوت

اشياء تتحطم . وكان لا يستطيع ان يغادر مكانه خشيّة ان

تفقدته الخانوق الكبيرة . وكما اوغل الليل كما ازداد عدد

الضيوف المتسكرين ، وارتفعت الضجة . وتمل الجميع ولم يعد

بصوت عمل . وخرج بعضهم الى الحديقة يترنحون ، واخفقوا

خلف الاشجار . وتدرج واحد على درجات الصالة ووقد على

وجهه ، فهب حنوش ليرفقه ولما دنا من الجسم الممدد على الارض

فوجى ، شعر اشقياعه بغير وجهاً قائماً امرتج فيه الحجر

بالدم . وخلف القوب القضاغ الغريب احسب نفسه الجساعة

بجسده تافيه ، فالتفت الى اوقف كالايه لا يعرف ماذا يصنع . ثم

انحنى فوق الفتاة السكرى واتسعت عيونه ، واشتعل جسده ،

وعندما مست اصابعه الحسنة تلك البشرة الناعمة الملساء جرد

جنونه ، فوضع يده تحت الجسم اللدن ليحمله بعيداً ، فقد عزم

امراً . فتدفق من القصر جمع من السكرارى يهربدون . ولما

شاهدوا البستاني احدقوا به وبصيده . وكانوا يصيحون .

ويضحكون دون وعي فانهارت عزيمة الرجل ، ووقف ينظر في

الوجود ، والاشي الغيلة ما تزال بين يديه ، فصاحت به سيدة

القصر : - حنوش . خذها الى غرفة نورهان .

وتلاشى الانسان التائر المحموم ، وعاد البستاني الى نفسه

فسار بمخوضوع يحمل الجسد الدافي ، تقدمه الخانوق . ودخل

القصر . كان يصطدم بالسكرارى وهو يسير بلا وعي : ذاهلاً عن

كل ما حوله : ذاهلاً حتى عن المرأة التي على ذراعيه : يسير وكل

شيء ، يدور في رأسه . واعجب الضيوف كثيراً بمشهد البستاني

القيح الغدز وهو يحمل الفتاة المترفة الحسنة ، واعتبروا المشهد

محاوله جديدة في التنكر فساروا خلفه يصفقون ويسربدون .

الاخرى . وعلى ابواب الاكواخ القذرة كان حنوش يشاهد

نساء عجافاً شاحبات يلوحن بايدهن لرواد الحى ويعلمن

باصوات حافة مبحوحة عن بضاعتين ، فوقف عند احدهن :

امرأة داوية استقبلته باتسامه لا روح فيها ، ورحبت به بصوت

فقد رنينه منذ سنين : - اهلا بالشباب .. تفضل .

- اول ييش ؟ - درهمين .

لحدق حنوش في وجهها الخفيف ، ثم مر يصيره على جسدها

الاعوجج . لم يكن فيها ما يغري سوى يباس بشرتها . وكان هو

لا يملك سوى درهم واحد ، فقال وهو يقطع الكلمة الى نصفين

ليوحي اليها ان المبلغ ليس تافهاً كما قد تظن : - درهم .

فالتفت عليه نظرة متفحصة ثم قالت وهي تحاول ان قسم

جسدها الى نصفين ايضاً ، وتكشف عن محاسنها لترية ان

البضاعة ليست تافهاً كما قد يخاطر على باله : - درهمين موزين ؟

ولم يبد على حنوش انه تائر بمحركها ، فقالت بصوت حاولت

جهدتها ان تجعله مغرباً : - تسعين فلس بالله بعد ولا كلمة .

ولم يتحرك حنوش وظل صامتاً برهة من الزمن ، مشمت

الفكر لا يعرف أيتها وبمضي الى اخرى ام يستمر في المساومة .

وادركت هي ما يجول في خاطره ، ورأت عينيته تبحر في

ظلام الزقاق وتتفحصان النساء الجالسات على ابواب الاكواخ

المجاورة . وخشيت ان تتلفعه احداهن التي هو غادر باب كوخلها

فقالت بسرعة : - ثمانين ؟

وعاد اليه الامل عندما وجدها تتسائل معه فكرر كلمته

وكأنه يذكر قراراً غير قابل للنقض : - درهم .

وكان واضحاً انها كانت تمناني مشقة كبيرة من جراء تلك

المساومة ، فقد كانت تريد شيتين في آن واحد : تريد ان لا

تفقد ذلك الزبون الذي جاءها بعد انتظار ساعات طويلة ، كما

تريد في الوقت ذاته ان تستحصل منه على ثمن مناسب لجسدها ،

فقالت تيرة : - ما عندك اكثر من درهم ، او انت تخجل ؟؟

فهم ان يقول « ما عندي اكثر من درهم » ثم وجد نفسه

يقول لها : - انا تخجل .

- سبعين زين ؟ - درهم .

- سبعين اي ابن الحلال . اكو وحده تمطيك نفسها باقل

من سبعين فلس ؟؟

- درهم . - خمسة وستين هم موزين ؟؟

- درهم . - ستين زين ؟؟

قالتا بضاعة - اكانت تساوم على جسدها - تلك المرأة -



وشاهد وقتها تلك قد بدو قرصها وهو  
يضحك تملأه وقذته هي يشاء غير واضحة  
ثم عادا واختفيا في ضجيج القصر . وقي  
حتوش يحوماً بمحرق الدم في كل عرق  
من جسده . ومع همساً خلف الاشجار  
فاندفع دون تفكير ، ثم وقف في خيبة  
فقد شاهد رجلين يرتاحان ولم يشعرا  
بوجوده . وظل واجاً برقب الحديقة .  
ووصل الى اذنه صوت قبلة فالنفت واذا  
بالرجلين يحتضنان بعضهما بشدة ، وقبل  
احدهما الآخر في رغبة وحشية . ونسي  
حتوش نفسه امام ذلك المشهد الغريب: رجل  
يحتضن رجلاً آخر . وازدادت قبلاهما حدة  
ثم هبعت الايدي الى الثياب . وفوجئ  
البيستاني بجسد امرأة يبرز من تحت ثياب  
احد الرجلين ، فقطع بسرعة الى الوجه ،  
وكم صرخة تكسرت في صدره :- نورهان!  
وتسمرت عيناه المحمومتان في ذنك  
الخلوقين وهما يلتهان ، واخذ العرق يسيل  
من جبهته ساخناً ، وتملكته رعدة هزت كل  
كيانه ثم احس بالوهن فتحرك ليمضي قبل  
ان يكتشفا وجوده . فنكسرت اغصان  
جافة تحت قدميه المفرطحتين ، فذعر  
الاثمان ، ونظرت نورهان في فزع فوق  
بصرها على حنتوش يقف كالصم وقد تهدت  
شفته السفلى فتمتمت وهي تصر على اسنانها  
في غضب :- قليل الادب .. انت مطرود!  
وانسحب حنتوش مرصفاً ذليلاً ،  
وخرج من الحديقة وابتعد عن القصر ،  
وخيل اليه انه يسمع عواء الكلاب الجليس  
يحن الى اتاه . ومن اغوار نفسه المنعشة  
الى الحياة كان يلمت عواء اشد عنفاً  
واكثر جوعاً ، فراح يحيط على غير  
هدى في الظلام .

العراق البصرة مهدي عيسى الصقر

الاناث ، واذرعهن العارية ، وسيفان  
المعتلة البيضاء ، وقد استبد به جوع مدرس  
فناك الى الجسد . ولمح واحدة تخرج الى  
الحديقة فتم اغفاسه ، واختفى خلف احدى  
الاشجار ينتظر لعلها تتدحرج وتقع على  
الارض دون وعي . لكن المرأة وقفت  
ترنخ برهة ، ثم رفعت نوبها وفعلت ما يفعل  
السكران في الطرقات . فازداد جنون  
حتوش . وص بالمرأة السري احدهم ،

وتلاشى الرجل في حنتوش وتقصد العرق  
من جبينه . ووضع المرأة فوق الفراش  
ثم تخلص بسرعة من ذلك الزحام . وخرج  
الى الحديقة فاكاد يلمسه هو اؤها الرطب  
حتى عاد اليه كل شي . . عاد عنف بما كان  
فاخذ يدور كالحموم لا يعرف ماذا يصنع .  
يود ان يهرب من ذلك الجو ولا يود . الى  
اين يذهب ؟ اين ؟ ! وراح يحوم حول  
النوافذ يحدق منها ، يراهم ، الى وجوه



الأولاد في جميع البلاد  
ينتظرون بشوق عظيم كل يوم خميس  
مجلتهم المحبوبة "سند باد"

تصدر عن

دار المعارف - مصر

مطبع في بيروت ودمشق وسنبل

دار المعارف - بيروت

بنية العيسى شارع السور - ص.ب. رقم ٢٦٧٦

## ذكريات ريفية



الى الذين يبدون شقاء حاضرم الى هناة امهم



ARCHIVE  
http://Archive.khrit.com

صور الماضي تحوم  
فوق هدي  
إنّ في هذي الرسوم  
بعض قلبي !  
أحفظها  
تحميها  
لونها  
وأعرضها  
يا سواي !

ذكرتني بصغير ضاع مني  
حدثتني الآن عني  
أرجعني لطفولة  
كفهم الورد جميله  
ذات سرحات بريته  
وجريته !

\*\*\*

أرني الامس وتبهني وانطلاقي  
أنت يا وجه السواقي !  
أرني نفسي غريبا  
أزوع الدرب حيويا  
سأرأ في الصبح نحو المعبر  
فوق اهدائي هتافات الغد ... !

أرني نفسي أجري  
مع صغيرات بعمر  
نحو ذاك الجدول  
مهد حبي الاول  
نبئتني كوخاً صغيراً  
سقفه شتى الزهور  
أقحوان أصفر

بالمراعي الخضر والعشب النضير  
أرني القبو العتيق  
حيثما كنت وسأوى نختي  
في ليالي اللعب  
أرني الماعز في السهل الفسيح  
تستريح  
وشعائين السفوح  
إذ تفوح !

\*\*\*

أرني الوزال فيض العبق  
وارتقاص الالقي  
رغرف البدر عليه  
ذائبا في شفتيه  
لون يأس واصفارا  
يفتح الثغر افتقارا  
فاذا التل شموع  
شفها جر الولوج  
فتلوت غلا البيل شحوب  
وتدوب !

أرني وجه عهد  
يا اشتياقي لو تعود  
وتعيد الصفو لي  
وربيع الامل  
والخيال ...

\*\*\*

أين أنت الآن ؟  
قد طال الغياب  
يا « شوقاتي » الحبيبة  
إن في نفسي لذكرالك عبرا  
كبير الترب بعد المطر

أرني نيسان والراعي  
الطروب الأسمر  
يرقص الشمس على لحن القرى  
فاذا هدهد او مدد القصيد  
خلت أن السفح نشوان يمد  
واذا كرت سجاتر « العتاب »  
طرب الصخر وذابا !  
كوثرأ بكسو الهضاب  
نوب زهور وشباب  
أرني اغنامه قرب الغدير  
وقدت تحلم في الظل القرير

وبقلي للياليك سعيـرا  
دونه شوق الفراشات لثغر الزهر !  
أين « وادي البئر » نشوان العبير  
والظرب  
أين ظل السندبادنه  
يمتج المتعب ، في الحر حنانه  
أين تصفيق النخيل  
عند هبات الرياح  
واغاريد الصباح ؟  
أين أيام الربيع  
والربي مكسوة منها وروداً وثقيق  
بشغور كالعقيق  
هي من قلب « ادونيس » ولوع  
وجراح !  
أين طيب الترجس القوآح  
مطار الكؤوس  
هو من اجفان « عشتار » دموع  
ونجوم قترتها  
كف رب خيسر  
قبلات ومواعيد على هذي الهضاب  
أين في التل « أصابع العروس »  
أتمل بيض تذر الصلوات  
ضارعات  
وعلى المشمش أزهار صغيرة  
مستديرة  
عالت في الفصون الشقر  
أضواء منيره  
تلا الأجواء نورا  
وجمال

\*\*\*

أين تلج بهواي بانثادر  
فوق هاتيك الوهاد  
والسفوح  
رقعاً من زبد الامواج  
او ريش النجوم  
تترامى كالقراش القلق  
فوق ورد الغسق  
وزهور اللوز تنزو غازلات  
تفرش الارض بغم أبيض  
وسكون مغمض  
وفناء !

أين درب العين إبان الغياب  
وبكا الناي ونجرج الرباب  
والصباحين يحطون بمساء القدود  
فوق تلك الوجنات  
جرات  
واضامهم ورود ؟  
أين الحان المساء

والاحاديث ... وهمسات العتاب  
والحكايات ... ورشح الخزف  
والخدود !!

\*\*\*

أين زهو الجبل المنتصق  
في جبين الافق  
يتقي  
وابل الغيث ولقحات الهجير  
مظلات من الخمل خضر الاتق  
توجت بالشفق

والغيوم !

أين شدو المأمل  
والتمني  
وليال ذكرها في القلب  
ما زال يغني  
أين انغام الزمان الاول  
وزغاريد الشباب  
أين زيتونك شعري القباب  
يرقص النور عليه  
والضباب  
أين احلامي العذاب  
أين خمر القبل  
ودموع غرفت من اضلعي  
وجروحي !  
أين سلوى الآن ؟  
بل أين رفاقي  
أين طفل اسمر اللون نحيل  
أين يادهر أنا  
ذاك الصغير ؟  
أين أمس كان يهمني بالمني  
والجور ؟  
لهف تقسي  
مات امسي !  
وتلاشي صوته في سمعي !  
خبثيه  
أحجبيه  
اطمسيه  
كفنيه  
يا سواقي !

# سيمون دي بوفوار ومشكلة الموت

مهدة الى صدي الشاعر عبد الوهاب البياتي الذي اجد في شعره تعبيراً قوياً عن روح هذا العصر

بفلم نهاد الشكرلى



ولدت

سيمون دي بوفوار في باريس عام ١٩٠٨ وحصلت على درجة الاجريجاسيون في الفلسفة وكانت اول قصتها التي رفعتها الى قمة الشهرة هي «للدعوة» L'invitee التي ظهرت عام ١٩٤٣. واكبر ميزة هذه القصة في نظري اني اصالتها الفنية من ناحية خلق الشخصيات والوضع الوجودي الذي تتناول به الكاتبة شخصيات القصة ولذلك يمكننا ان نقول بان اساس هذه القصة ايضا ميتافيزيقي. اما قصتها الثانية فهي «دم الآخرين» Les autres التي نشرت عام ١٩٤٤. وفيها تصور لنا افراداً من حركة المقاومة ومشكلة الالتزام والمسؤولية تجاه الآخرين. كما ان لها مسرحية بفضلين تدعى «الانواء التي لا قاعدة لها» وقد مثلت على مسرح كارفور عام ١٩٤٥، وقصه «البشر قانون جيمس» Tous les hommes sont mortels التي ظهرت عام ١٩٤٦. ولها كتب اخرى في المجالات الفلسفية اهمها كتابها الاخير الذي نستطيع ان نترجمه «من اجل اخلاق للحالة البشرية» Pour une morale de l'ambiguïté وفيه تقدم سيمون دي بوفوار بعض التلميحات النظرية لاقامة اخلاق وجودية مبنية على حرية الانسان وحالته البشرية الغامضة، محاولة بذلك الرد على خصوص الوجودية التي يزعمون بانها من التلذذ بصورة قبلية على مثل هذه الفلسفة التي تقول بالحرية ان تؤسس مذهباً اخلاقياً متأسكاً. اما ام كتبها فهو كتاب «الجنس الثاني» Le deuxième sexe. يحجزه الكيبيين. وقد جعلت الكاتبة من نفسها في هذا الكتاب زعيمة للدفاع عن بنات جنسها. وهو في الحقيقة دفاع عبيد عن المرأة يمتاز عن باقي الكتب التي كتبت عنها، بكونه يثير الوقائع والمخاوف التي يشكون منها تاريخ المرأة الطويل على مر الاجيال اشارة وجودية. فهو محاولة لتفسير حالة المرأة «La condition féminine» على اساس وجودي. والكاتبة الفرنسية تدعو المرأة في هذا الكتاب الى ان تتدخل في حالتها باعتبارها «وجوداً» من اجل - الرجال» وان تؤكد نفسها «كلوا» و«كهربة خالقة» والا تسمح لحالتها التشرىحية والنفسية بان توجه حياتها وتقرض عليها معناها، والا تدع الرجل يفرض عليها ويختار لها هذه «الانوية» الذهبية التي تجعل منها موضوعاً يستعمله هو لارضاء غريزته وتكرهه. فإفكاره من حيث الماهية والتركيب الوجودي كلاجل سواء بسواء اي انها ليست سوى ما تصنع من نفسها، ولكنها بالنظر لكونها قد منعت عن صنع شيء فانها لم تصنع شيئاً حتى الان والرجل هو المسؤول عن هذه الحالة الى حد كبير

## مسكلة الموت في الفكر الحديث



عليه بان يكون وجوده متناهياً وان يواجه مصيره المحتوم وهو الموت مهما فعل. وفكرة الموت لم تشغل الرجل العادي حسب بل شغلت بال الفلاسفة والمفكرين ايضاً منذ اقدم العصور حتى اليوم واستنفدت الشيء الكثير من بحثهم ومجهودهم. حتى يمكن القول بانها من كاتب او فيلسوف عظيم لم تكن فكرة الموت بالنسبة له موضوعاً لارهاق فكري وكفاح نفسي شديدين وما من اثر عظيم لم تكن فكرة الموت كامنة في التمتع الذي يصدر عنه. وفي عصرنا الحاضر الذي حكم التاريخ على جنبه بان يمينا في جو رهيب من الموت والدمار، هذا العصر الذي يتجلى فيه الموت عنيفاً عارياً من اكليل المجد السحري الذي كان يصفيه عليه القدماء، نجد ان فكرة الموت تلعب دوراً كبيراً في الفكر الحديث وفي الفلسفة المعاصرة وانها تطبع الادب المعاصر بطابع قوي اصيل. واذا عرفنا

نحن؟ من اين جشاً؟ والى اين نذهب؟ مثل هذه الاسئلة ما برحت تتردد في شعور الانسان منذ اقدم العصور حتى الآن. وهي ليست في الحقيقة سوى اوجه ثلاثة لمشكلة رئيسية واحدة هي مشكلة «الوجود والعدم». ومثل هذه المشكلة ليست وقتية او يمكن ان يجد الانسان لها حلاً في احد الايام بل هي مشكلة اساسية تتعلق بوجوده في هذا العالم، هذا الوجود الوقي المابر الذي لا يستطيع الانسان ان يفهمه او يكتشف غلته لانه يفوق كل فهم ويعلو على كل منطق. ولذلك فستبقى هذه المشكلة قفصاً مضجع الانسان وتلج عليه ما دام موجوداً على هذه الارض وما دام قد حكم

منذ أقدم العصور حتى الآن وذلك بالنظر لملائتها الوثيقة بالوجود الانساني وبمخيلة الانسان الفانية على هذه الارض .

غير ان المفكرين قد بقوا حتى عهد ليس بالبعيد يعتبرون الموت الحادث الانساني الاكبر . فالحياة لديهم تنتهي بمجد او [ بمجدار ] وهذا الجدار هو الموت . ولذلك فقد بقي الموت في نظر هؤلاء المفكرين المجهول الاكبر ، لانه لم يتسن لاحد ان اجتاز هذا الجدار وعاد يتحدثنا عما وراءه ، كما ان احدا لم يستطع ان ياقى نظرة على ذلك الميدان الفسيح ، ميدان الانساني لكي يبرقنا به ويصفه لنا . وعلى هذا فقد بقي الموت حادثاً لا علاقة له بالحياة الانسانية لانه كان واقعاً في الطرف الثاني من الجدار ، وبقي المفكرون يعتبرونه باباً مفتوحاً على عدم للحياة الانسانية ، سواء أكان هذا عدم انتاه مطلقاً للوجود الانساني كما يقول الذين لا يؤمنون بالحياة بعد الموت ام كان وجوداً على شكل آخر كما تقول بذلك المذاهب الروحية وبعضها النظرية الدينية .

ثم مالبت الفكر الحديث والمعاصر بصورة خاصة ان يحج وجهه اخرى معاكسة في النظر الى الموت ، اي الى اعتباره انسانياً ويمكن جزئياً من الحياة الانسانية . وقد حدث هذا التغيير على الشكل الآتي : لقد قلنا بان الموت [ حد ] للحياة الانسانية ، ولكن احدهم سواء اكان يتعلق بالبداية ام بالنهاية طرفان او وجهان وهذا يعني بانه اذا كان الموت حداً للحياة الانسانية فلا يسعنا الا ان ننظر الى هذا الحد من ناحيتين مختلفتين . فحين اما ان نواجهه باعتباره ملحقاً بعدم الذي يحيد الحياة او على العكس نعتبره متصلاً بعملية الحياة التي ينهيا . ومعنى ذلك انه سترتب على هذه النظرة الاخيرة اكتشافاً لان الموت يعود الى هذه العملية نفسها وانه يؤسس بصورة من الصور معنى هذه العملية نفسه . فلو شئنا الموت - باعتباره حداً للحياة الانسانية - باآخرة نقتطع ينتهي بها نحن من الانحان فسنجد ان هذه النعمة الاخيرة باعتبارها حداً للنحن لها وجهان : وجه يطل على الصمت اي على عدم الصوتي الذي سيمقب اللحن ، ووجه آخر يتعلق بهذا الملا الوجودي الصوت الذي يتألف منه اللحن . ومن ناحية الوجه الثاني نجد انه لولا هذا الصمت لبقى اللحن معالقاً في الهواء لا ينتهي الى نهاية : فهذا الصمت المتصل بمجد النعمة الاخيرة اذن قد اكسب اللحن كله معنى خاصاً اذ جعله لحناً [ متتابعاً ] ، ومن ثم فانه لا بد ان يتصاعد من النعمة

أن الفلسفة المعاصرة لا تهتم الا بدراسة الانسان وبالكشف عن مظاهر وجوده ادركنا السر في توجيه مثل هذه العناية الى مشكلة الموت . ومن بين الكتاب المعاصرين الذين عنوا بفكرة الموت وحاولوا تصويرها الكتابة الفرنسية سيمون دي بوفوار التي نريد ان نتحدث عنها الآن او بالاحرى ان نتحدث عن احدى قصصها وهي قصة « البشر قانون جميعا » التي تعرضت فيها لمشكلة الموت وحاولت إيجاد وصف وتفسير لها . وسيمون دي بوفوار مفكرة وجودية عالوت سارتر على تأسيس الفلسفة الوجودية في فرنسا عن طريق القصص والمقالات . وهي وإن لم تنشئ مذهباً وجودياً خاصاً بها كما فعل هيدجر في المانيا وجان بول سارتر في فرنسا ، إلا ان كتاباتها وآرائها الفلسفية - التي تصدر في الغالب عن وجودية سارتر - لا تخلو من براعة ومقدرة على توسيع هذه الفلسفة وتكوين اراء شخصية فيها . غير اننا نعتقد بان ابداعها يتجلى بالقوى صوره في قصصها التي تتميز بطابع فني اصيل وبقدرتها على التعبير عن الافكار الميتافيزيقية . وهذه الفكر توهي التعبير عن الافكار الميتافيزيقية بواسطة القصة قد راودت الكثير من الكتابات والقصصيين بل وحتى الشعراء احياناً . فبودلير قد كتب الى احد اصدقائه في ٢٠ مارس عام ١٨٥٢ يقول : « اني اكتب قصصاً من اي وقت مضى على متتابعة ذلك الحلم الاعلى الذي يراودني وهو تطبيق الميتافيزيقا على القصة » . غير ان هذا الحلم لم يتحقق ويبلغ كماله الا في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية والفترة التي اعقبها بفضل ثنائين مفكرين امتاز جان بول سارتر والبير كامو وسيمون دي بوفوار وغيرهم . وفي اعتقادنا ان هذا النوع من القصص وهو القصة الميتافيزيقية حدث فريد في التاريخ الادبي كله وهو سيفتح امام القصة ابواباً جديدة غير مطروقة من قبل .

وقبل ان نبدأ بالحديث عن قصة « البشر قانون جميعا » نود ان نذكر شيئاً عن تطور فكرة الموت في العصر الحديث والتفسير الذي اعطاه لمشكلته فيلسوفان وجوديان معاصران اولهما « مارتين هيدجر » الفيلسوف الالماني المعاصر والثاني جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي المعروف . وذلك لكي نفهم الموقف الذي وقفته سيمون دي بوفوار من هذه المشكلة والفكرة الفلسفية الرئيسية التي ساقها الى كتابة هذه القصة !

قلنا ان الشعور بالموت والوجود وعدم قدم الفكر الانساني وان مشكلته لم تنقطع عن اشغال بال الفلاسفة والمفكرين

### « الحياة فريدة » .

وقد بقي الفكر الحديث يحظر هذه الخطوات الاولى لجعل الموت انسانياً حتى جاء هيدجر الفيلسوف الالماني المشهور فقام بالخطوة الحاسمة في هذا المضمار إذ اعطى هذا التأنيس humanisation الموت شكلاً فلسفياً بأن جعله عنصراً مكوناً للوجود الانساني .

فالواقع الانساني لدى هيدجر وهي « الآنية » Dasein أي الوجود الانساني الحاضر بالفعل في العالم ، لا يمكن ان [تتحمل] شيئاً من الخارج لانها ليست سوى تصميم وتوقع وهي تنظر الى المستقبل باستمرار لتختار بعضاً من امكانياتها لتحقيقها في هذا العالم . واذا كانت ماهية الآنية هي التصميم والتوقع فيجب ان يكون هنالك تصميم وتوقع لوها الخاص باعتبارها الامكانية في ألا تعود الآنية لتحقيق حضوراً في العالم . وهكذا يصبح الموت امكانية

خاصة للآنية وبالتالي فيمكن تعريف الوجود الانساني بأنه وجود - نحو - الموت (Sein Zum Tode) . والآنية بقدر ما تبين في تصميمها نحو الموت تحقيق الحرية - من اجل - الموت وتؤسس نفسها ككل بواسطة الاختيار الحر للتناهي . وبعبارة اوضح ان الموت موجود في الآنية منذ ابتدائها أي منذ كينونتها حتى النهاية التي تبلغها فتعتمد كل امكانية فيها . فالموت في نظر هيدجر عنصر ضروري من عناصر الوجود الانساني وهو داخل في تركيب هذا الوجود ولذلك يقول بأن الوجود « وجود لقنا » . واذا كان

الموت داخلاً في تركيب الوجودي باعتبارها امكانية عاملة لامكانياتي فانه يصبح موتي الخاص . ولذلك لا يمكن ان ينظر احد « الموت » بل كل انسان ينظر « موته » الخاص . ولهذا السبب يقول هيدجر عن الموت بأنه موت شخصي أو فردي وانه « الشيء الوحيد الذي لا يوجد من يستطيع ان يفعله بدلاً عني » .

ولما كان الموت يعني ألا تعود الآنية . ووجوده فان الانتقال اليه يجعل من المستحيل على هذه الآنية ان تخرب هذا الانتقال أو بعد ان جربته ان تفهمه . ولذلك فان تجربته مقتصرة على رؤيته كظاهرة تحدث للآخرين .

واخيراً وبعد ان قلنا بأن الموت عنصر ضروري مكون للوجود الانساني نقول بأن هيدجر يعتبره نهاية للحياة الانسانية ،

الآخيرة ويسري في تيار المحن كله صاعداً من نعمة الى نعمة حتى يصبح اللحن كله بهذا المعنى المتناهي .

وقد قلنا بأن النظرة القديمة للموت وهي نظرة واقعية قد فصلت الموت عن الحياة الانسانية ، أي انها نظرت اليه باعتباره متصلاً بالعدم الذي يحده الحياة ولذلك فقد ترتب على هذه النظرة ان بقي الموت لا انسانياً مطلقاً بقت من الانسان باستمرار .

اما النظرة الحديثة وهي نظرة مثالية انسانية فانها لم تتأثر ان تدع الانسان يواجهه اللاانساني l'inhumain حتى كحده له . ولذلك فقد حاولت [استرجاع] الموت ودججه بالحياة . وهذه المحاولة [لاسترجاع] الموت لم يداها الفلاسفة بل شرع فيها الشعراء . امثال رلكه والقصصيون امثال مالرو . وقد كان يكفي ان ينظر الى الموت باعتباره نهاية تنصل بالحياة الانسانية لكي يكون انسانياً وبالطاقة في هذه الحياة نفسها .

فضلاً عن ان الحياة لن يكون لها وجه آخر بل سيصبح الموت ظاهرة انسانية لانه سيكون الظاهرة النهائية للحياة ، أي حياة هو ايضاً . وعندئذ سيتصاعد في تيار الحياة باكملها وستكون الحياة محدودة بالحياة ، أي ستكون كاملاً افتتاحين « منتهاً لكونه غير محدود » . ويصبح الموت معنى الحياة كما تكون النعمة الآخيرة معنى اللحن بأكمله . غير ان الموت [المسترجع] على هذه الصورة لا يصبح انسانياً فقط بل يصبح [موتي] الخاص ، أي انه يصبح فردياً .

فهو لم يعد ذلك المجهول العظيم الذي يحده الانساني l'humain بل اصبح ظاهرة [حياتي] الشخصية ، ظاهرة تجعل من هذه الحياة حياة فريدة لا يمكن ان تبداً من جديد ولا يمكن ان احياها مرة ثانية . ومن ثم فاني اكون مسؤولاً عن موتي كما انا مسؤول عن حياتي : لا عنه كظاهرة تجريبية غير ضرورية لمصرعي بل عن صفة التناهي هذه التي تجعل من حياتي مثل موتي [حياتي] انا وحدي . وبهذا المعنى يحاول « رلكه » ان يبين لنا بأن نهاية كل انسان تشابه حياته لأن الحياة الفردية لم تكن إلا تحضيراً لهذه النهاية . وبهذا المعنى ايضاً يبين مالرو في قصته « الفاتحين » بأن الثقافة الاوربية عندما منحت لبعض الاسويين معنى لموتهم قد أغضت فهم لحياة هذه الحقيقة البائسة المسكرة وهي ان



الاستاذ نهاد الشكري

•



[ لكنها نهاية ذات معنى مخصوص . فليس معناها انها [ إنجاز ] fulfillment او « اقطاع » ceasing كما نقول عن المطر انه انتهى اي اقطع ، كما انها ليست بمعنى « كمال » completion كما نقول عن عمل انه انتهى اي اكمل ولا بمعنى « تلاشي » vanishing بل يجب ان نفهم هذه النهاية بانها موجودة في الحياة منذ بدايتها ، لانها كالقنا عنصر من عناصر الآلية منذ كينونتها . ومن ثم فان الموت يصبح جزءاً من الوجود الانساني وهو يسبق معنى على هذا الوجود بان يحمله وجوداً متناهياً (١) .

اما سارتر فانه يرفض اعتبار الموت داخلًا في تركيب الوجود الانساني بل هو يرفض هذه النظرية المثالية [ لاسترجاع ] الموت ويعتبرها رد فعل للنظرة الواقعية التي جعلت من الموت مطلقاً لانسانياً لا يمت الى الحياة بصله . صحيح ان الذات الانسانية التي يأتي بواسطتها العالم الى الواقع لا يمكن ان تواجه اللا انساني ، لان مفهوم اللانساني هو نفسه مفهوم انساني وان الموت لا يكشف لنا شيئاً الا عن انفسنا ومن وجهة نظر انسانية . الا ان هذا كله لا يعني بان الموت يعود الى الذات الانسانية بصورة قبلية . فما هو الموت اذن ؟ يجيب سارتر على ذلك بأنه حادث غير ضروري لا تستطيع الذات او الوجود من اجل ذاته ان تنتظره او تحققه او تقذف بنفسها نحوه . وهو في نظره واقعة صرفة كالولادة ، تأتي من الخارج وبغيرنا من الخارج . وهو يشبه الانسان بشخص محكوم عليه بالاعدام تنبأ الساعة المتفيدة بشجاعة وهدوء ، ويضع كل جهده بان يظهر بمظهر رباطة الجأش عندما يصعد الى المقصلة ، لكنه يموت فجأة قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه . اي ان الموت لا يمكن انتظاره بل يمكن توقعه فقط (٢) . وتوقع الموت يختلف عن انتظاره لان الانسان لا يمكن ان « ينتظر » الاحادة معينة تقوم بتحقيقها سلسلة من العمليات

المعينة ايضاً . فانا نستطيع ان انتظر وصول صديقي الى المحطة في ساعة معينة لاني اعرف بان ماكينة القطار الذي يقبله ستؤدي سلسلة من العمليات الميكانيكية المعينة التي تحمل القطار يصل الى المحطة في ساعة معينة . صحيح ان هذه الماكينة قد بطراً عليها خلل تقف في الطريق وتأخر القطار ، الا اني لا أستطيع « انتظار » وقوع هذا الخلل في الماكينة بل يمكنني « توقع » حدوث هذا الخلل فقط . وعلى هذا القياس فانا لا نستطيع ان انتظر موتي لان ميعاده غير معروف بالضبط ولان المصادفة التي تمليه ترفع عنه كل صفة من صفات النهاية . وهكذا يحمل سارتر على كل محاولة لاسترجاع الموت بتحويله الى موت منتظر ، وبالتالي الى جعل حياتنا انتظاراً لموت يستلزم ان يطعمها الموت بطايعه الخاص في انتظار حلوله . وهو يعارض هيدجر الذي يبدأ بحمل الموت فردياً أي موت كل واحد منا ثم يستخدم هذه الفردية التي ينسبها الى الموت ابتداءً من الآلية ، لكي يحل هذه الآلية نفسها فردية .

فهو - اي سارتر - يقول بان « موتي » لا يشخص فرديتي بل على العكس لا يصبح موتي الخاص الا بعد ان اضع نفسي في نطاق الذاتية Subjectivity . فذاتي هي التي تجعل من موتي ذلك الشيء الذي لا يستطيع احد ان يحل محلي في معاناته ، وليس الموت هو الذي يعطي ذاتي او وجودي من اجل ذاته فرديته التي لا يمكن استبدالها . فالموت لا يمكن انتظاره ابداً الا اذا حدد يوم تنفيذه في صورة مضبوطة للغاية ، لانه ليس سوى الكشف عن سخط كل انتظار حتى لو كان « انتظاره » . وما دام الموت يبدو كمصادفة مستمرة في قلب تصاميمي فلا يمكن اعتباره امكانية من امكانياتي ، بل على العكس يجب ان يعتبر تعديماً او إحالة على العدم néantisation لجمع امكانياتي وهو خارج عن هذه الامكانيات . ولذلك يمكن القول بان الموت يمنح حياتنا معنى من الخارج لان المعنى لا يمكن ان يأتي الا من الذاتية نفسها . فالنتيجة التي ينتهي اليها سارتر هي ان الموت تعديم يمكن دائم لامكانياتي وهو خارج عن هذه الامكانيات . وهو تصميم يدمر كل تصممي ويحطم نفسه ، اي انه انتصار لوجهة نظر الغير على وجهة النظر التي لدي عن نفسي . ولا شك ان مارلو قد فهم الموت بهذا المعنى عندما قال في قصته « الامل » بانه : « بغير الحياة الى مصير » . فالوجود من اجل ذاته ما دام « على قيد الحياة » يفوق ماضيه ويقذف بنفسه نحو المستقبل

(١) راجع في توضيح وتلخيص كتاب هيدجر الرئيسي « الوجود والزمان » كتاب « Existence and Being by M. Heidegger » خاصة الصفحات المتعلقة بمسألة الموت « ٦٨-٧٨ » . وهذا الكتاب قد طبع بمطابع ( vision ) بلندن وطبر عام ١٩٤٩ ويحتوي علادة على تلخيص كتاب : الوجود والزمان ، على مقالات هيدجر الاربعة وآخرها مقالة « ما هي الميتافيزيقا ؟ » . كما اننا نشير الى الفصل القيم الذي كتبه عن الموت الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه « الموت والبقية » . (٢) من الملاحظ ان النظرة الدينية الى الموت تؤيد هذا الرأي ايضا فالحكمة المسيحية توصي بان نبشأ الانسان لموت كما لو كان شيئاً في اية ساعة . كما ان الحديث النبوي في الاسلام « اعمل لآخرتك كما كنت تموت غدا » يؤكد على هذا المعنى في « توقع » الموت ايضا .

شخص معين فففسرها من وجهة النظر التي تربدها . ولذلك تبقى حياة الميت تسكتسب معناها من الخارج بالرغم من كونه قد انتهت ولم يعد من الممكن ادخال شيء فيها .

فالمت في نظر سارتر يمثل تجزئاً من الملكية dépossession والآخرين هم الذين يجردون الميت من ملكية معنى وجوده ويلتزمون بإسباغ معنى على هذا الوجود ، وبهذا المعنى يمكن ان يقال « بأن موت الانسان معناه ان يكون قريسة للأحياء » .

وهكذا ينتهي سارتر الى عكس النتيجة التي يتوصل اليها هيدجر : وهي ان الموت ليس امكانية من امكانياتي الخاصة ، وانه واقعة غير ضرورية un fait contingent ومن ثم فانه يفلت مني منذ البداية . فانا لا استطيع ان اكتشف موتي ولا ان انتظره ولا ان اتخذ موقفاً ازاءه لأنه هو الذي يعلن عن نفسه كشيء . لا يمكن الكشف عنه وهو الذي يتزعزع السلاح من جميع انتظاراتي وينزلق من جميع المواقف خاصة تلك التي يفقهها الانسان ازاءه ، لكي يحولها الى مسالك خارجية جامدة يكون معناها منوطاً بالآخرين الى الابد . ولذلك فالمت واقعة صرفة كالولادة سواء بسواء ، وهو سخيّف مجرد من كل معنى . فن السخف ان نولد ومن السخف ان نموت . وهو يأتي البنا من الخارج ويغيرنا من الخارج ومن ثم فهو ليس سوى وجه من اوجه الوجود الانساني الواقعي ونوع من الوجود لأجل الغير .

بقيت نقطة أخيرة قال بها سارتر عند حديثه عن الموت ولا بد ان نتحدث عنها بقي ، من التفصيل لانها الاساس الذي تقوم عليه قصة سيمون دي بوفوار . وهذه النقطة هي علاقة الموت بالنهاية finitude . فالاعتقاد السائد في النظرة الحديثة الى الموت كما رأينا هو ان الموت هو الذي يؤسس ويكشف عن تاهلنا . وينتج من هذا بأن الموت يتخذ شكل ضرورة وجودية ، وفي نفس الوقت يستمر التاهل من الموت صفة عدم الضرورة او « الجواز » الموجودة في الموت . ولا شك ان فيلسوفاً مثل هيدجر

روحاني او ديني . وقد تصور الدكتور طه حسين بأن سارتر بفهم « المجموع » على اساس انه معتق « في ضمير الانسان حياً او ميتاً وان لا شيء بعد الموت يشغل الانسان عن نفسه .. » الى آخر هذه التأويلات . اما ما يقصده سارتر حقيقة فهو ان المجموع ليس سوى ان يصبح الانسان قريسة للآخرين بعد الموت يحكون عليه كما يشاؤون من دون ان يستطيع تغيير حياته . اما وضع شخصيات المرحية بعد الموت فهو ما تقتضيه الضرورة لكي يجعل سارتر شخصياته تتأمل حياتها بعد ان انتهت وتشعر بعجزها عن تغيير هذه الحياة . ولذلك يقول في هذه المرحية L'enfer c'est les autres أي « المجموع من الآخرين » .

لتحقيق تصاميمه . وهذا الماضي مع كونه قد اصبح ضرورة صرفة يبقى في انتظار المعنى الذي يمنحه له الوجود من اجل ذاته الذي يخفي قدماً نحو المستقبل ، وهو يلون ماضيه باللون الذي يختاره ويربده .

اما عندما ينقطع الوجود من اجل ذاته عن الحياة فالف الحياة تصبح ماضياً كالميت . وهذا الماضي يكتسب شكلاً جامداً اي يسقط الى هاوية الاشياء اي « الوجود في ذاته » . عندئذ تكون حياتي « كاشة » . وهذا لا يعني بانها تصبح مجموعاً متناسقاً ، بل يعني انها انقطعت عن ان تكون تأجيلها الخاص وانما لم يعد باستطاعتها تغيير نفسها بمجرد الشعور الذي لديها عن نفسها ، وان معنى أية ظاهرة في هذه الحياة قد ثبت منذ الآن . وهذه الحياة كلها ستعود منذ الآن الى الآخرين اي الى « الغير » الذي سيكون حارساً عليها لانه هو الذي سيعطي هذه الحياة معنى . وهكذا يبدو الفرق جلياً بين الحياة والموت : فالحياة هي التي تبت في معناها الخاص لانها في تأجيل مستمر ولاها تلك ، بصورة جوهرية ، قدرة على التقيد والتحول اللذين يجعلها تعبر نفسها بانها ليس بعد Pas encore او بشيء آخر ان لها قدرة على التغيير المستمر من ناحية كينونتها . اما الحياة « الميتة » فان موتها يعني بان اللعبة قد تمت بالنسبة لها وانها ستتمتع بتغييراتها منذ الآن بدون ان تكون مسؤولة عن هذه التغييرات باية صورة كانت . فهي لن تنقطع عن التحول بالرغم من انها قد اصبحت « مصنوعة » تماماً ، الا ان هذه التغييرات التي ستجملها سأتأثر من الخارج اي من الغير autrui لا شيء بعد الآن يمكن ان يحدث لها من الداخل ، فابوابها قد اغلقت تماماً ولا يمكن لاحد ان يدخل فيها شيئاً بعد الآن ٣ . غير ان معناها يبقى مع ذلك متغيراً من الخارج . والدليل على ذلك ان الآخرين والايام التالية قد تتخذ مواقف متناقضة من حياة

(٣) ذكرنا في مقالنا « للشرح الوجودي » للفرد في الأدب بنابر ١٩٥٣ بأن سارتر في مسرحية « في جلسة سرية » Huis clos جعل شخصياته تقف « بعد » حياتها . اي جعلها ميتة ولكنها تتأمل حياتها من الخارج وتمسكها بعد ان انتهى كل شيء ، واصبحت هذه الحياة مصنوعة تماماً . وقد ذكرنا عن هذه المسرحية بأن توضيحها يحتاج الى تفسير فكرة الموت عند سارتر . اما الآن وبعد هذا الفرح الموجز فستطيع ان تقول تطبيقاً على هذه المسرحية بأن سارتر لا يهتم بالموت او بالحياة للثانية ولا ينتقد فيها إلا بهذا المعنى . ولذلك فيجب ان نفهم هذه المسرحية على هذا الاساس الفلسفي وجده . لا كما ذهب بعض النقاد ومن جملتهم الدكتور طه حسين [ الكاتب المصري عدد نوفمبر ١٩٤٧ ] في فهمها على اساس



كل هذا نستنتج بأن الموت في نظر سارتر ليس هو الذي يؤسف تنامي الوجود، ومن ثم فإن الوجود الإنساني عندما يكشف لنفسه عن تناميها الخاص لا يكتشف لهذا السبب قضاء mortalité وهكذا فالوالموت ليس أساساً للتنامي وهو لا يمكن بآية صورة كانت ان يكون بناء وجودياً للوجود الإنساني على الأقل بصفة هذا الوجود « وجوداً من اجل ذاته » (٤). وهذه هي النتيجة التي ينتهي اليها سارتر بصدده مشكلة الموت .

### البشر فانون جميعاً

بينما تطور فكرة الموت والنظرة الجديدة التي جاء بها الفكر الحديث لحل مشكلته . ثم سرعاناً بإيجاز فكرة هيدجر عن الموت وكيف انه جعل الموت عنصراً مكوناً للوجود الإنساني. ثم حصناً رأي سارتر في هذه المشكلة وعارضته لهيدجر وقوله بأن الموت ليس هو السبب في تنامي الإنسان بل ان الوجود الإنساني متنامٍ بطبعه وان الإنسان حتى لو اصبح خالداً هينئتي متنامياً من الناحية الوجودية . وتحدث الآن عن قصة سيمون دي بوفوار « البشر فانون جميعاً » . وسرى بعد تلخيصها والاقتباس منها ان الكتابة قد اخذت بالفكره التي يقول بها سارتر وهي ان الموت لا علاقة له بتنامي الإنسان، وعلى هذا الاساس الفلسفي بنت قصتها وسردت حوادثها . وهنا لا بد ان نلاحظ ان سارتر في هذه القصة بالفلسفة . فهل يستطيع الفيلسوف والمفكر ان يتخذ القصة وسيلة للتعبير عن بعض الحقائق الفلسفية؟ واذا فعل مثل هذا فهل يمكن ان تكون قصته حية ذات شخصيات قوية ام انها ستتحل الى عالم الفكر والمنطق ولا يبقى منها سوى الفاظ وافكار ؟ في رأينا ان مثل هذا العمل يمكن في فلسفة كالفيلسوف الوجودية ، اي ان يوسع الفيلسوف الوجودي الموهوب ان يكتب لنا قصصاً حية بالرغم من ان هذه القصص ستعبر عن بعض الافكار الفلسفية . والسبب في ذلك هو ان هنالك صلة قوية بين القصة والفلسفة الوجودية بالرغم من اختلاف نطقها . فالفيلسوف الوجودي يتحدث عن الوجود الإنساني وعن الشعور والسيكيتي التي يوجد بها في العالم « لو وجد » مثل هذا الشعور في العالم . اي انه « يوضح » لنا الوجود الإنساني وارتباطه بالعالم ويستنتج من ذلك النتائج التي يريد بها « لو كان » هنالك وجود، فهو يشرح ويقرر في نطاق الامكان. اما القصص

(٤) « الوجود والعدم » جان بول سارتر L'Etre et le néant وهو المرجع الرئيسي لهذا البحث ص : (٦١٥ - ٦٢٣)

بصورة خاصة قد بنى نظريته [ الوجود من اجل الموت ] كلها على التوحيد الصارم بين الموت والتنامي . وعلى هذه الشاكلة « مارلو » عندما يقول لنا بان الموت يكشف لنا عن فردانية الحياة . اي انه يعتبر الإنسان عاجزاً عن استعادة عمله وبالتالي فانه متنامٍ بالنظر لكونه يموت اي بسبب الموت وحده . اما سارتر فيقول بعكس ذلك ، اي ان الموت في نظره واقعة غير ضرورية تظهر للواقع الإنساني، اما التنامي فهو بناء وجودي للوجود من اجل ذاته . وهذا البناء هو الذي يحدد الحرية ولا يوجد الا ضمن التصميم الحر وبواسطته ، ذلك التصميم الذي يعلن للإنسان عن وجوده . وبتعبير آخر ان الوجود الإنساني سيقى متنامياً حتى لو كان خالداً . والسبب في ذلك هو ان هذا الوجود [ يصنع نفسه متنامياً بان يختار نفسه انسانياً . وفي الواقع ان الوجود على هيئة متنامية هو الاختيار الذاتي ، اي ان يعلن الإنسان ما هو عليه بواسطة تصميمه نحو امكانية معينة بغض النظر عن الامكانيات الباقية . فعمل الحرية نفسه اذن ليس سوى فرض وخلق للتنامي . فانا عندما اصنع نفسي ، اصنع نفسي متنامياً ولهذا السبب تكون حياتي فريدة . ومن ثم فانا حتى لو كنت خالداً سيمتد علي ان [ استعيد عملي ] . ان الصفة الانسانية التي تتصف بها الزمانية وهي عدم امكانية الرجوع irreversibilité هي التي تجعل ذلك متمدراً علي . وعدم امكانية الرجوع هذه ما هي الا الصفة الخاصة التي تتميز بها كل حرية تزم نفسها بالزمان . فاذا فرضنا اني انسان خالد وواجهتني امكانيتان «ا» و«ب» فاني مضطر الى ان اختار واحدة احققها، ولنفرض انها الامكانية «ا» وان اترك الاخرى . حقاً اني بصفتي انساناً خالداً ساحتلي بعدئذ بالفرة التي استطع بها تحقيق الامكانية «ب» التي تركتها . إلا انه بمجرد ان تكون هذه الفرصة واقعة « بعد » الفرصة الاولى التي رفضت فيها الامكانية «ب» ، فانا لن تكون ابداً هي نفسها . ومن ثم فاني مهما حاولت لا بد ان اصنع من نفسي مخلوقاً «متنامياً» الى الابد ، لاني مضطر - بحكم هذه الضرورة الوجودية وهي التنامي - الى ان اترك قصما كبيراً من الامكانيات ولا احقق إلا اجزاءاً يسيراً منها . وهكذا فالخالد كالغاني من هذه الناحية بولد متمدداً ويصنع نفسه واحداً . «لحياته» حتى لو كانت غير معينة من ناحية الزمان اي لا حدود لها ، لن تكون اقل تنامياً في وجودها نفسه من الحياة الغائبة . والسبب في ذلك هو ان هذا الوجود لا بد ان يصنع نفسه وحيداً لا مثيل له . ومن

فانه «صنف» لنا شعوراً معيناً « موجوداً بالفعل » في العالم. أي ان القصة تصف ما نعرفه الفلسفة بالوجودية ولكنها لا تستطيع ان تشرح وتنتج النتائج بل هي تقتصر على هذا الاستحواذ الفعلي لشعور معين وتصف لنا هذا الشعور الذي يوجد فينبثق معه عالم كامل حافل بالأحداث والمشاعر التي تجري في الزمان والمكان. ولهذا السبب استطاع فيلسوف مثل سارتر ان يكتب لنا كتاباً فلسفياً كـ « الوجود والعدم » وقصة كـ « الغثيان » وان يعبر في قصته عن حقائق يمكن ان نجد شرحاً لها في كتابه الفلسفي . ولهذا السبب ايضاً كان بوسع مفكر مثل الير كامو ان يكتب لنا « اسطورة سيزيف » التي يتحدث فيها عن الشعور بالعبث بأسلوب عقلي منطقي دقيق وان يكتب قصة « الغريب » التي تجسد فيها هذه النظرة للحياة في شخصية « مرسو » بطل القصة. كما ان هذا السبب ايضاً هو الذي جعل اكثر الفلاسفة الوجوديين يفرون من عرض افكارهم وفلسفتهم على هيئة « مذهب » فلسفي وان يفضلوا تلويها بصيغة شخصية وان يعبروا عنها في كثير من الاحيان على شكل يوميات او اعترافات او قصص او مسرحيات. وقد قال ليون جستوف في كتابه عن كيركجور « انه كان « يأخذ الخوف والحزن عندما كان يفكر بان هناك اساتذة سيئون من بعده ويعرضون فلسفته على شكل مذهب كامل من الأفكار الحسية الى اقسام وفصول وبنود... » فكل هذا يرضي لنا على هذا الشكل صلة قوية بين القصة والفلسفة الوجودية يمكن ان نسميها « الصلة الموجودة بين القصة وعلم النفس » . لا من حيث ان القصة - في علاقتها الأخيرة - يمكن ان تشرح « نظريات » سيكولوجية كما تفعل كثير من القصص النفسية التي تكون فاشلة دائماً من حيث انها تصف وجوداً انسانياً يخضع في ادراكه الحي وعواطفه ومشاعره وخياله وكيفيات وجوده المختلفة لما يقوم بشرحه علم النفس . وهذا هو ما حاولته سيمون دي بوفوار عندما كتبت قصتها الفلسفية (٥) « البشر قانون جماع » فهي قد ارادت ان تصور لنا رأيها في مشكلة الموت على هيئة قصة وان تجسد هذه المشكلة في شخصية بطل القصة « ريمون فوسكا » . وهي لكي تشرح لما فكرتها بان الموت ليس هو الذي يؤسس التناهي الانساني قد جعلت فوسكا انساناً خالداً ثم جعلتنا نصاحبه خلال خمسة قرون من حياته الابدية لكي نكتشف حقيقة واحدة : وهي ان فوسكا بالرغم من خلوده لم يستطع الا ان يصنع نفسه متناهيًا وان خلو حياته من الموت لم يجعل هذه الحياة اقل تناهياً من الحيوات

Tous les hommes sont mortels par Simone de (٥)  
Beauvoir ( Paris, Gallimard, 1946 ) 359 p.

الانسانية الاخرى الغائبة . ولعل هذا هو السبب في ان فوسكا قد بقي انساناً شقياً يائساً لا يستطيع التلاؤم مع الحالة البشرية . اما خلاصة القصة فهي كما يأتي :

كانت « ريجينا » مثنة جميلة تنزى في نفسها مطامح وآمال كبيرة تريد ان تحققها في هذه الحياة لانها لا تريد ان تكون « قشة من التبن » مثل باقي النساء . ولكن الذي كان يشغها وينغص عليها حياتها هو علمها بقصر هذه الحياة وقيتها بان كل شيء زائل ، وان الزمان - هذا المارد الجبار - يعيث بكل أثر يتركه الانسان على هذه الارض . ما الفائدة من كل ما تسعى اليه ؟ « لقد كان الموت فيها وهي تعرف ذلك » بل هي تستقبله منذ الآن . ستكون جميلة لعشر سنين اخرى وستمثل دور فيدرا وكليوباترا وستترك في قلب الرجال الفانين ذكرى باهتة لا تلبث ان تستحيل شيئاً فشيئاً الى تراب » . لا شيء سوى هذا . وهي لا بد ان تصير عجوزاً في يوم من الايام وان تموت وان تنسى . ثم يتحدث لها ان تتعرف في القندق الذي تنزل فيه برجل غريب الاطوار يقضي اكثر اوقاته في غيبوبة متصلة ويعتقد اكثر من زلاء القندق انه معنود . وتلق « ريجينا » في الاتصال به وفي اخرجه من صمته فتعرف انه يدعى « ريمون فوسكا » . ولا يلبث هذا الرجل ان يطعمها على سره الرهيب الذي يحمله بين جنبيه وهو اندلس انساناً مثل باقي البشر بل هو قد حكم عليه بالخلود لانه لم يبلغ اليه ان يموت . ولكن هذا الخلود الذي كان يعتقد انه سيكون مصدر سعادة وامل عظيمين بالنسبة له ما لبث ان جعله انساناً شقياً يائساً من كل شيء . فهو لم يستطع ان يحقق ما يريد بل بقي الزمان والوجود يفلتان من بين يديه رغم انه غير محدود بالزمان لقد بقي انساناً متناهيًا بالرغم من خلو حياته من الموت ولذلك اثر آخر الامر ان يترك الحياة وان يستسلم الى غيبوبة متصلة تقربه من الموت . حتى هؤلاء الناس لم يستطع الانسجام معهم او مشاركتهم افرامهم واحزانهم لانهم متناهون وفانون وكل واحد منهم متلازم مع حالته البشرية الغائبة . اما هو فان خلوده قد اوهمه في بادئ الامر بانه مستطيع تحقيق كل شيء . لقد تصور انه سيكون الهاً وسيستطيع السيطرة على العالم وتنظيمه لانه غير محدود بالزمان واذا به لا يحصل من حياته الا على خيبة امل متكررة . لقد كان الناس يموتون من حوله وهو يولد مراراً عديدة من دون ان يستطيع تبديل احوال الفانين وكان هذا مصدر شقاؤه ويأسه ولذلك يقول لريجينا : « انك لا تستطيعين

ان تنصوري هذا الامر : سأكون هنا وسأبقى هنا دائماً...  
اني احيا ولا حياة لي . اتي ان اموت ابداً ولا مستقبل لي .  
لست شخصاً من الاشخاص وليس لي تاريخ ولا وجه . ولكي  
يثبت لها انه انسان خالد يقتل نفسه امامها ثم يعود امام انظارها  
المرتبعة الى الحياة فلا يبقى مجال للشك بانها لا يمكن ان يموت .  
عندئذ يزداد تعلق « ريجينا » به ولا تريد ان تفارقه بعد الآن  
بل هي تترك الرجل الذي تحبه لكي تلحق بفوسكا . انها قد  
وجدت فيه بيتها المنشودة وهي ستصبح خالدة منذ الآن ما  
دامت ستعيش في ذاكرة هذا الرجل الذي لا يموت . « انه  
سيدكري دائماً . سأكون محبوبة من قبل انسان لا يموت . انه  
هو مصري وقد جاء نحوي من اعماق القرون وسيحملني في  
ذاكرته حتى آخر الاجيال » : وتفلح ريجينا في تجديد شيء  
من الامل في نفس فوسكا فيحاول ان يعيش معها وان يجيها  
لا شيء . الا لانها ستتقدم مؤقلاً من هذا الضجر الهائل الذي  
يفترسه . « اقضي من الليل ومن عدم الاثرات . اجعلني  
احبك وكوفي موجودة لي من بين جميع النساء . عندئذ يجد  
العالم شكله من جديده وتكون هناك دموع وانسامات وانتظارات  
ومخاوف فاكون انا انساناً حياً . » وتستطيع « ريجينا » ان  
تشغله بمجالها وشهواتها حيناً من الزمن ينشأ خلاله فوسكا  
هو عليه . غير انه لا يجد في هذه المرأة في الاخير بلساً جواحه  
التي لا تلبث ان تؤله من حين لآخر . فهو لا يستطيع ان يجدها  
في عمل يشغله عن حياته . كان « ريجينا » امرأة مثل باقي  
النساء الكشريات اللاتي عرفن في حياته لا تفي تضايقه بغيرتها  
ومطالبها ونفاهاتها . ولذلك فانه يحاول تركها ويفلح اخيراً في  
الفرار منها . ولكنها تلحق به وتحاول استرجاعه بينما يرفض  
هو ذلك . « كلا » لا فائدة من ذلك . لقد اعتقدت ان بوسمي  
ان اصبح رجلاً من جديد لمرة اخرى . وهذا الامر قد حدث  
لي مراراً بعد وفقات سابقة . لكنني الآن لم اعد استطيع ذلك  
ان الخلود كما يقول لها لعنة كبيرة وهو قد ناضل طويلاً للتغلب  
على هذه اللعنة ولكنه لم يستطع ذلك . عندئذ تطلب اليه « ريجينا »  
ان يقص عليها حياته لكي تفهم هذا الشيء الذي لا تستطيع حتى  
تصوره فيوافق على ذلك .

ويقص فوسكا عليها حياته خلال خمسة قرون وهي الاقسام  
الحسة التي تألف منها القصة بعد هذه المقدمة : فهو قد ولد في  
إيطاليا عام ١٧٧٨ في ولاية « كرونا » وترعرع فيها  
فانحأ انظاره على الدسائس والمؤامرات التي كان يقوم بها حكام

المدينة مغتالاً احدثهم الآخر . وقد كانت مدبلته هذه مسرحاً  
للحروب والفتن فاتبع لفوسكا ان تقلد مناصب الحكم في ظروف  
عصية . وقد كانت الولايات الايطالية في ذلك الحين في حروب  
مستمرة فيما بينها . تشن كل واحدة منها الغارة على الأخرى .  
فاستطاع فوسكا ان ينفذ المدينة من حصار طويل . وفي هذه  
الاشياء تعرف بشيخ تلك اكسير الحياة الذي يهب الخلود لكل  
من يشربه . فشر به فوسكا ولما وجد نفسه قد اصبح خالداً ولم  
يعد محدوداً بواسطة الموت ، قدراً على ان يحقق وحده المطامع  
والمشاريع التي شغلت الحكام الآخرين قرر ان يجعل من موطنه  
« كرونا » جمهورية من اقوى الجمهوريات في إيطاليا . واستطاع  
ان يحقق ذلك وان يقودها من نصر الى نصر وان يحسن  
حالتها ويضاعف سكانها . غير ان ذلك كله كان نوعاً من العبث  
لان الزمن واقف بالمرصاد وهو ما يلبث ان يحو كل ما يشيده  
الانسان . فها هي المصائب والتكبات ما تلبث ان تتوالى على  
كرونا . فتقاسي الجماعات والابوة والحصار . وهو يحاول  
ان ينفذها في كل مرة . وفوسكا قد تزوج خلال هذه المدة  
مرات عديدة وانجب اولاداً . وقد حدث اثنا الحصار ان  
حاول ابنه الاكبر « ناسكر » اغتياله . وهو لا يعرف ان  
اباه خالد . وذلك لاختلافهما في المبادئ السياسية فاضطر فوسكا  
الى قتله بعد ان جرح جرحاً مميتاً :

... والآن بعد ان استسلمت يدي تحت قبضي ثم سجنها . كانت  
مخضبة بالدم . وقد نظرت الى هذا الدم وصرت اتخحك بكل  
قوتي . ثم اقترت من النافذة وصرت اتففس بعمق . كان الهواء  
ينفذ الى رئتي ويفعم صدري . وكان الراحب يتابع وعظه وجماعة  
الحكوم عليهم بالاعدام يصفون اليه بصمت . كانت زوجتي قد  
ماتت وكذلك ابنا واحفادي . وكان جميع رفاقي قد ماتوا .  
كنت انا الذي اعيش ولا مثيل لي . كان الماضي قد سقط .  
ولم يعد شيء . بقيتني : لا ذكرى ولا حب ولا واجب . كنت  
انا مجرداً من كل قانون . كنت سيد نفسي وكنت استطيع ان  
اتصرف حسب مشييتي في الجبوات الانسانية المسكنة التي كرس  
كلها الى الموت . ونحت السماء التي لا وجه لها كنت انا اقرب حياً  
حرراً . وحيداً الى الابد . غير ان قلبي ما يلبث ان يمل كل  
شيء . ويمتلئ بالمراد كما يقول . فالجروب والانتصارات والمشاريع  
الانسانية لا يمكن ان تؤدي الى شيء . « نفس الحركات يوماً  
بعد يوم من دون نهاية اهل سيحصل لي ابداً ان استيقظ في  
عالم آخر يكون فيه حتى مذاق هذا الهواء مختلفاً ... ما أبعد

الزمان الذي كانت فيه كل حبة من الحنطة تبدو ثقيلة في راحة يدي الى اقصى حد». و أخيراً برى فوسكا ان كرمونا وايطاليا تضيقان به وهما صغيرتان بالنسبة لطموحه، وان نفسه تنوق الى امتلاك العالم كله. فيأتي لودو « ياتريس » آخر زوجاته في كرمونا قائلاً لها ان المرء لا يستطيع ان يفعل شيئاً اذا لم يحكم العالم. وعندما تقول له: « ان كرمونا مدينتك. المدينة التي اقتنذتها في كثير من المرات والتي حكمتها خلال قرنين كاملين وانك لن تخون شعبك ». يجيبها قائلاً: « شعبي ! انه قد مات مرار عديدة ! فكيف استطع ان اشعر بانني مرتبط به. ان افراده ليسوا هم انفسهم ابداً » ثم يقبلها وينصرف.

وفي القسم الثاني من القصة يروى فوسكا لرحبنا حياته مع « شارل كانت » الذي اصبح فوسكا مستشاراً عنده واراد ان يحقق بواسطته حلمه الكبير وهو السيطرة على العالم. « سيكون هذا عملي. يجب ان امسك بين يدي في يوم من الايام الكون بأكمله. وعندما لن تبذل اية تروء. ساضع حداً للتقسيمات التي تمنح الشعوب والاجناس والاديان واسضع حداً للاضطرابات الظالمة. سادير العالم بمثل الاقتصاد الذي طبقته في السابق على مخازن الحبوب في كرمونا. لن يُترك اي شيء لزوات البشر ولا لمصادفات القدر. سيكون العقل هو الذي يحكم الارض وهذا العقل هو عقلي ». ومن اجل هذه الفكرة يدفع فوسكا بشارل الى خوض الحروب وعقد المحادثات للسيطرة على أوروبا ثم يحمله على ان يرسل البعثة تلو البعثة لاستغلال « العالم الجديد » والسيطرة عليه. غير ان هذه الحطة تخفق هي الاخرى. فالفتن والثورات لا تنقطع عن الاندلاع بين حين وآخر والمذايح لا تزال تترى الواحدة تلو الاخرى من دون نتيجة. فترة ثور جماعة « لوتر » المتعصبة الى درجة الجنون، وصرعة نقض العهد ملك فرنسا وتعود الحرب من جديد، وصرعة تستجد ماري التي كانت تحكم الاراضي المنخفضة بأخها شارل لان النبلاء قد تمردوا عليها : حروب وسفك دماء وتدمير من دون نتيجة. والناس لم تصلح احوالهم ولم يتبدل اوضاعهم ا وفي العالم الجديد قد عانت البعثات الاسبانية فساداً في الارض ونشرت الموت والدمار في كل مكان حتى اوشك جنس الهنود الجرعلى الانقراض بالرغم من القوانين التي سنّها « شارل كانت ». وكل هذا الارهاب من اجل استغلال هذا الشعب الوادع المنعزل بقسوة وحشية وانها كنه حتى الموت وحتى الفناء وتحصيل اكبر كمية ممكنة من ثرواته. وقد سافر فوسكا الى العالم الجديد يطلب من الامباطور

الزمان الذي كانت فيه كل حبة من الحنطة تبدو ثقيلة في راحة يدي الى اقصى حد». و أخيراً برى فوسكا ان كرمونا وايطاليا تضيقان به وهما صغيرتان بالنسبة لطموحه، وان نفسه تنوق الى امتلاك العالم كله. فيأتي لودو « ياتريس » آخر زوجاته في كرمونا قائلاً لها ان المرء لا يستطيع ان يفعل شيئاً اذا لم يحكم العالم. وعندما تقول له: « ان كرمونا مدينتك. المدينة التي اقتنذتها في كثير من المرات والتي حكمتها خلال قرنين كاملين وانك لن تخون شعبك ». يجيبها قائلاً: « شعبي ! انه قد مات مرار عديدة ! فكيف استطع ان اشعر بانني مرتبط به. ان افراده ليسوا هم انفسهم ابداً » ثم يقبلها وينصرف.

وفي القسم الثاني من القصة يروى فوسكا لرحبنا حياته مع « شارل كانت » الذي اصبح فوسكا مستشاراً عنده واراد ان يحقق بواسطته حلمه الكبير وهو السيطرة على العالم. « سيكون هذا عملي. يجب ان امسك بين يدي في يوم من الايام الكون بأكمله. وعندما لن تبذل اية تروء. ساضع حداً للتقسيمات التي تمنح الشعوب والاجناس والاديان واسضع حداً للاضطرابات الظالمة. سادير العالم بمثل الاقتصاد الذي طبقته في السابق على مخازن الحبوب في كرمونا. لن يُترك اي شيء لزوات البشر ولا لمصادفات القدر. سيكون العقل هو الذي يحكم الارض وهذا العقل هو عقلي ». ومن اجل هذه الفكرة يدفع فوسكا بشارل الى خوض الحروب وعقد المحادثات للسيطرة على أوروبا ثم يحمله على ان يرسل البعثة تلو البعثة لاستغلال « العالم الجديد » والسيطرة عليه. غير ان هذه الحطة تخفق هي الاخرى. فالفتن والثورات لا تنقطع عن الاندلاع بين حين وآخر والمذايح لا تزال تترى الواحدة تلو الاخرى من دون نتيجة. فترة ثور جماعة « لوتر » المتعصبة الى درجة الجنون، وصرعة نقض العهد ملك فرنسا وتعود الحرب من جديد، وصرعة تستجد ماري التي كانت تحكم الاراضي المنخفضة بأخها شارل لان النبلاء قد تمردوا عليها : حروب وسفك دماء وتدمير من دون نتيجة. والناس لم تصلح احوالهم ولم يتبدل اوضاعهم ا وفي العالم الجديد قد عانت البعثات الاسبانية فساداً في الارض ونشرت الموت والدمار في كل مكان حتى اوشك جنس الهنود الجرعلى الانقراض بالرغم من القوانين التي سنّها « شارل كانت ». وكل هذا الارهاب من اجل استغلال هذا الشعب الوادع المنعزل بقسوة وحشية وانها كنه حتى الموت وحتى الفناء وتحصيل اكبر كمية ممكنة من ثرواته. وقد سافر فوسكا الى العالم الجديد يطلب من الامباطور

الزمان الذي كانت فيه كل حبة من الحنطة تبدو ثقيلة في راحة يدي الى اقصى حد». و أخيراً برى فوسكا ان كرمونا وايطاليا تضيقان به وهما صغيرتان بالنسبة لطموحه، وان نفسه تنوق الى امتلاك العالم كله. فيأتي لودو « ياتريس » آخر زوجاته في كرمونا قائلاً لها ان المرء لا يستطيع ان يفعل شيئاً اذا لم يحكم العالم. وعندما تقول له: « ان كرمونا مدينتك. المدينة التي اقتنذتها في كثير من المرات والتي حكمتها خلال قرنين كاملين وانك لن تخون شعبك ». يجيبها قائلاً: « شعبي ! انه قد مات مرار عديدة ! فكيف استطع ان اشعر بانني مرتبط به. ان افراده ليسوا هم انفسهم ابداً » ثم يقبلها وينصرف.

وفي القسم الثاني من القصة يروى فوسكا لرحبنا حياته مع « شارل كانت » الذي اصبح فوسكا مستشاراً عنده واراد ان يحقق بواسطته حلمه الكبير وهو السيطرة على العالم. « سيكون هذا عملي. يجب ان امسك بين يدي في يوم من الايام الكون بأكمله. وعندما لن تبذل اية تروء. ساضع حداً للتقسيمات التي تمنح الشعوب والاجناس والاديان واسضع حداً للاضطرابات الظالمة. سادير العالم بمثل الاقتصاد الذي طبقته في السابق على مخازن الحبوب في كرمونا. لن يُترك اي شيء لزوات البشر ولا لمصادفات القدر. سيكون العقل هو الذي يحكم الارض وهذا العقل هو عقلي ». ومن اجل هذه الفكرة يدفع فوسكا بشارل الى خوض الحروب وعقد المحادثات للسيطرة على أوروبا ثم يحمله على ان يرسل البعثة تلو البعثة لاستغلال « العالم الجديد » والسيطرة عليه. غير ان هذه الحطة تخفق هي الاخرى. فالفتن والثورات لا تنقطع عن الاندلاع بين حين وآخر والمذايح لا تزال تترى الواحدة تلو الاخرى من دون نتيجة. فترة ثور جماعة « لوتر » المتعصبة الى درجة الجنون، وصرعة نقض العهد ملك فرنسا وتعود الحرب من جديد، وصرعة تستجد ماري التي كانت تحكم الاراضي المنخفضة بأخها شارل لان النبلاء قد تمردوا عليها : حروب وسفك دماء وتدمير من دون نتيجة. والناس لم تصلح احوالهم ولم يتبدل اوضاعهم ا وفي العالم الجديد قد عانت البعثات الاسبانية فساداً في الارض ونشرت الموت والدمار في كل مكان حتى اوشك جنس الهنود الجرعلى الانقراض بالرغم من القوانين التي سنّها « شارل كانت ». وكل هذا الارهاب من اجل استغلال هذا الشعب الوادع المنعزل بقسوة وحشية وانها كنه حتى الموت وحتى الفناء وتحصيل اكبر كمية ممكنة من ثرواته. وقد سافر فوسكا الى العالم الجديد يطلب من الامباطور

الزمان الذي كانت فيه كل حبة من الحنطة تبدو ثقيلة في راحة يدي الى اقصى حد». و أخيراً برى فوسكا ان كرمونا وايطاليا تضيقان به وهما صغيرتان بالنسبة لطموحه، وان نفسه تنوق الى امتلاك العالم كله. فيأتي لودو « ياتريس » آخر زوجاته في كرمونا قائلاً لها ان المرء لا يستطيع ان يفعل شيئاً اذا لم يحكم العالم. وعندما تقول له: « ان كرمونا مدينتك. المدينة التي اقتنذتها في كثير من المرات والتي حكمتها خلال قرنين كاملين وانك لن تخون شعبك ». يجيبها قائلاً: « شعبي ! انه قد مات مرار عديدة ! فكيف استطع ان اشعر بانني مرتبط به. ان افراده ليسوا هم انفسهم ابداً » ثم يقبلها وينصرف.

وفي القسم الثاني من القصة يروى فوسكا لرحبنا حياته مع « شارل كانت » الذي اصبح فوسكا مستشاراً عنده واراد ان يحقق بواسطته حلمه الكبير وهو السيطرة على العالم. « سيكون هذا عملي. يجب ان امسك بين يدي في يوم من الايام الكون بأكمله. وعندما لن تبذل اية تروء. ساضع حداً للتقسيمات التي تمنح الشعوب والاجناس والاديان واسضع حداً للاضطرابات الظالمة. سادير العالم بمثل الاقتصاد الذي طبقته في السابق على مخازن الحبوب في كرمونا. لن يُترك اي شيء لزوات البشر ولا لمصادفات القدر. سيكون العقل هو الذي يحكم الارض وهذا العقل هو عقلي ». ومن اجل هذه الفكرة يدفع فوسكا بشارل الى خوض الحروب وعقد المحادثات للسيطرة على أوروبا ثم يحمله على ان يرسل البعثة تلو البعثة لاستغلال « العالم الجديد » والسيطرة عليه. غير ان هذه الحطة تخفق هي الاخرى. فالفتن والثورات لا تنقطع عن الاندلاع بين حين وآخر والمذايح لا تزال تترى الواحدة تلو الاخرى من دون نتيجة. فترة ثور جماعة « لوتر » المتعصبة الى درجة الجنون، وصرعة نقض العهد ملك فرنسا وتعود الحرب من جديد، وصرعة تستجد ماري التي كانت تحكم الاراضي المنخفضة بأخها شارل لان النبلاء قد تمردوا عليها : حروب وسفك دماء وتدمير من دون نتيجة. والناس لم تصلح احوالهم ولم يتبدل اوضاعهم ا وفي العالم الجديد قد عانت البعثات الاسبانية فساداً في الارض ونشرت الموت والدمار في كل مكان حتى اوشك جنس الهنود الجرعلى الانقراض بالرغم من القوانين التي سنّها « شارل كانت ». وكل هذا الارهاب من اجل استغلال هذا الشعب الوادع المنعزل بقسوة وحشية وانها كنه حتى الموت وحتى الفناء وتحصيل اكبر كمية ممكنة من ثرواته. وقد سافر فوسكا الى العالم الجديد يطلب من الامباطور

لكني عندما ابصر باي مقدار من الحب تأملونها اجد انها ليست مجردة من الصوت والوجه الاباليسية لي وحدي . لقد كنت مفقداً بها لكني كنت مبعداً عنها . وبعد حين فشل « كارليه » في تحقيق غايته فبتنجر تاركاً فوسكا وحده . « قلت لنفسى : ها ان الامر قد انتهى بالنسبة له ، فهل لن يكون بوسعي ان اغادر نفسي غير تارك وراثي سوى كومة من العظام الرميعة العارية ؟ . وكان القفر يتلأل كالنار ذات مساء عندما خرجت من التربة المظلمة فرحاً مرتشياً وكنا تلاً لا فوق البيوت التي استحوطت الى كومة من رماد . في ذلك المساء كان كلب ينبع في وجه الموت وقد صمت في نفسي هذه الشكوى الطويلة التي كانت تتصاعد نحو كتلة الضياء الجامدة . ان هذا النجم الميت يطفىء ابدأ ولن يضيء ابداً هذا العلم للوحدة والابدية الذي كان طعم حياتي » .

اما في القسم الرابع فالتناجد فوسكا قد هبط على باريس عملاً بالذهب والماس بعد ان قضى فترة من حياته بين الهنود الحمر . وهو الآن يغشى الاندية والمجتمعات الباريسية متكرراً في زي تبديل طاعن في السن لا يعرف سره الا صديقه « بونبار » وهو يتصل بالطبقة الارستقراطية المتفسخة ويقوم بتفامرات كبيرة قديمو خصومه الى الماززة ويقتلهم او يذل بعض القسوة الشهيرات او يضطر بعض كبار رجال المال الى الاتجار بعد ان يستنزف اموالهم بالقمار حتى نرى ان شخصيته كالماء على الحين الغموض والحرافات . وكانت المعرفة الانسانية في هذا الحين قد تقدمت تقدماً كبيراً فاكتشف العلم ان الارض كروية وانها تدور حول الشمس ، وفُسر الصاعقة وقوس قزح والمسد والجزر ، واكتشف العلم ان السكون لا متناه وان السماء مملوءة بعدد هائل من النجوم ، الى آخر هذه المكتشفات العلمية . ومع ذلك فان البشر ما زالوا هم البشر يسيطر عليهم الغناء والارض هي الارض : ذلك المأوى الذي يبعث على الضجر والياس ، والناس يقتلون الوقت بالتفاهات قبل ان يقتلهم الوقت .

ويشعر فوسكا في احدى الصالونات في فتاة تدعى « ماريان دي سنكلير » ميل اليها ويساعدها في تحقيق فكرتها في انشاء جامعة خيرة للبحوث العلمية ولمساعدة الموزين . كل ذلك لكي يشغل نفسه بمشروع انسانية فيشعر انه حي مثل باقي الناس وانه يشاركون في اعمالهم وبعطف عليهم ويساعدهم وانه « واحد منهم » غير انه لا يلبث ان يرتد الى الواقع الرهيب الذي يصرخ في اذنه بانه غريب عنهم وانه لا يستطيع معها فعل ان يشبههم او يشاركونهم

حياتهم وهو يقول لماريان : « في الحقيقة اني لا اؤمن بالنقد .. وهل انت متأكدة بان حقيقتكم وعدالتكم اكثر قيمة من حقيقة وعدالة القرون الماضية ؟ » . ويندفع في حب ماريان ثم يتزوجها وتلد له ولداً وبناتاً . ويحاول فوسكا ان يقي سره مكتوماً عنها غير ان « بونبار » يوح لماريان بهذا السر في احد الايام فيقتلها ألم وخوف كبيران عندما تعلم انه ليس مثلها وان حياتها وجهها ما يلبثان ان يزولا من ذاكرته كما زالت ذكريات النساء اللاتي احببن . لكنها تبقى غمضة لها انها تحبه ثم تموت بعد حين . « دفناها بعد يومين من وفاتها ، وكان قبرها ينتصب وسط المقبرة : حجارة بين الحجارة . ويشغل مكان قبر من القبور تحت السماء . ولما انتهت المراسيم اصصرف الجميع تاركين خلفهم ماريان وقبرها وموتها . اما انا فبقيت جالساً على البلاط . كنت اعرف بان الميتة لم تكن في القبر وانهم ارقدوا هنا جثة امرأة تجوز مليئة القلب بالمرارة . ان ماريان بانساناتها وآمالها وقبالتها وحنانها كانت واقفة على حافة ماضيها . وكنت لا ازال اراها واستطيع ان اكلمها واقترب لها واشعر بانسياب هذا النظر الذي جعل مني رجلاً بين الرجال ... لقد ماتت كاترين وانطوان وبياتريس وكارليه . كل اولئك الذين كنت احبهم قد ماتوا وقد بقيت اعيش بعدهم ، كنت واقفاً هناك انا نفسي منذ قرون ، وكان قلبي يستطيع ان يخفق لحظة بالحققة او الخمر كما لو الضيق غير اني كنت انسى .. كانت الاشجار والاشجار والاشجار ثم يموت كل شيء ، هادئاً لا يبدي حراكاً . كانت ماريان تحب العواصف . وسألت نفسي : الا يستطيع ان اجعلها تحب خلالي ؟ وجلست في مكانها المعتاد تحت شجرة الزيزفون ونظرت الى الظلال العنيفة والالوان الفجة البيضاء ونشقت ارنج ازهار المانوليا . غير ان الاضواء والروائح لم تكن تتحدث الي . لم يكن هذا النهار لاجلي وقد بقي معلقاً بطالب ان تأتي ماريان لتجابه ولم تكن ماريان تجابه كما لم يكن بوسعي استبدال احدها . كان عالم قد غرق في نفس اللحظة التي ركبت فيها ماريان . عالم لن يطفو في وجه الضياء الى الابد . والآث قد طفتت جميع الازهار تتشابه واختلطت الوان السماء . ولم يعد للايام سوى لون واحد : هو لون عدم الاكتراث » .

وعندما يصل فوسكا الى القسم الخامس من قصته التي يرويها لرؤيتها نجد انه لا يزال في باريس ولكنها الآن على ابواب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ . وهو يعمل الى جانب الثوريين ويحرس « أرامن » احد احفاد ماريان ، زوجته السابقة ، حباً في ارمان



مضعضة الجواس، ثم يتركها ذاهباً الى حيث يقوده مصيره الرهيب. والى هنا تنتهي القصة ! ومن تلخيصها يتضح لنا انما ازاء قصة متنازع بيقية وان سيمون دي بوفوار ارادت ان تصور لنا فكرتها عن الموت ومشكلته على هيئة قصة وحوادث واقعية. ولا شك انها قد قدمت لنا خلال هذه القصة وصفاً رائعاً للحالة البشرية. فالبشر متناهون بطبيعة وجودهم والموت لا يأتي في الاخير إلا لكي يكسب هذا المتناهي معنى ولكنه ليس هو الذي يؤسس هذا المتناهي والدليل على ذلك ان فوسكا بالرغم من خلوده لم يستطع إلا ان يصنع نفسه متناهيًا. فهو بالرغم من كونه يمتلك الزمان كله لم يستطع ان يحقق إلا جزءاً من امكانياته في وقت معين لان حربه بقيت انسانية ترمز نفسها بالزمان. اي ان حياته لم تصبح اقل تناهياً في وجودها من حياة الفانين. وهذا هو سر شقاؤه. فالفانون متلائمون في تناهيهم مع الموت، وان الموت يكسب حياتهم معنى لانه يجعل هذه الحياة لا تدوم إلا فترة قصيرة من الزمان. اما فوسكا فقد احدث الخلود تعارضاً كبيراً بين تناهيه وبين ابدية حياته. فبقى يولد مرات عديدة من دون ان يستطيع تحقيق كل ما يريد. لذلك بقي شقيلاً لا يستطيع التلاؤم مع الحالة البشرية. وفي هذه القصة تصور قوري للحالة البشرية : فهذا النفس الوجودي الانساني وهو هذا اليأس العميق ازاء الوجود، وهذا الصبر والجدة على جهنم كون لا معنى له بصورة قلبية والذي يسيطر عليه مصير مخوم هو العدم والفناء، وهذا الشقاء ازاء الزمان والشعور بطعم الرماد من كل الوان القوت الارضي. كل هذه ليست سوى بعض اوجه الحالة البشرية التي حكم على الانسان ان يحيا في نطاقها على هذه الارض. ولكن ليس معنى ذلك أن هذه الحالة يائسة وان على الانسان ان يستسلم الى اليأس والحول ويقعد عن العمل. بل على العكس فان عظيمة الانسان كامنة في انه المخلوق الوحيد الذي يعرف حالته ومصيره وانه المخلوق الوحيد الذي يستطيع ان يأخذ هذه الحالة على عاتقه وان يتنحى عنها معنى ويتحمل مسؤوليتها. فنحن لا نتمنى الخلود ولا نريد بل نريد ان نتقبل حياتنا الفانية هذه على علاقتها لاتنا لا نعرف وجوداً آخر غير هذا الوجود المتناهي. ان ما نريد ان نفعله هو ان نحيا في « الصدق » اي ان ندرك حدود حالتنا البشرية ولا نفر منها الى اوهام لا طائل فيها، وان نحقق امكانياتنا باقوى واعنى صورة مستطاعة.

نهاد النكرلى

بغفرى - العراق

لا اعاناً ببادى الثورة. فهذه الصرخات المطلقة من خارج الجحيم : « لا تزيد عائلة البوروبون انجيا الجمهورية ! نجيا لافايت ! ». لم تكن في الحقيقة سوى تكرار لتلك الصرخات: « نجيا انطون فوسكا ! نجيا كارمونا ! » فالناس ما زالوا يموتون من اجل الانسانية والحرية والتقدم كما كانوا يموتون من اجل كارمونا والامبراطورية، من اجل مستقبل ليس في حوزتهم ولا يعود لهم، وهم يموتون من اجل لا شيء. وارمان احد الشبان الثوريين المتحمسين المؤمنين ببادى الثورة ومثلها العليا وهو يكتشف، بعد ان يطعن فوسكا بجراب الحراس ولا يموت، ان فوسكا خالد وان الاسطورة التي تروى عن احد اجداده الذي لا يمكن ان يموت صحيحة وهذا الجد هو فوسكا من غير شك، ولذلك يطعن الى ان تلك المستقبل بواسطته. ثم تبدأ المذابح وتقام المناسبات في الشوارع ويساهم فوسكا في العصيان المسلح مساهمة فعليه، محاولاً ان يثذل كل مساعدة ممكنة لأرمان واصدقائه الثوريين. واخيراً تتدلع نيران الثورة ويهاجم الشعب الباستيل ويتنازل الملك عن عرشه. وها هم افراد الشعب مندفعون نحو مستقبل جديد كما كانوا يندفعون في الماضي وكما يجب ان يندفعوا دائماً في المستقبل لانهم بمر فانون لا بد ان يأملوا وان يكافحوا ويسبقوا معنى على حياتهم. وهذه الحياة الفانية لا يمكن ان تبدأ بالنسبة لصاحبها من جديد. « كانوا يعرفون انهم سيحتج عليهم في الغد ان يريدوا ويرفضوا ويكافحوا من جديد اليوم لانهم منتصرون. كان كل واحد منهم ينظر الى الآخر ويتسمون معاً : كانوا يتحدثون قائلين اننا منتصرون. ولا انهم كانوا يتناظرون ويتحدثون كانوا يعرفون بانهم لم يكونوا ذئاباً، ولا نملاب بل بشرأ وان من المهم ان يحيا وان يكونوا منتصرين. كانوا قد خاطروا ونجحوا بحياتهم لكي يقتنعوا من معناها وها هم الان مقتنعون : ولم تكن هنالك حقيقة وراء هذه الحقيقة. ومشت نحو الباب. لم يكن بوسعهم ان يخطروا بحياتي وان اتيهم لم. ولم تكن هنالك دموع في عيني ابداً ولا نار في قلبي. انسان من لا مكان، بدون ماضي ولا مستقبل ولا حاضر. لم اكن اريد شيئاً ولم اكن احداً من الناس، وتقدمت خطوة خطوة نحو الافق الذي كان يتقهقر لدى كل خطوة. كانت قطرات الماء تنجس ثم تعود متساقطة، وكل لحظة تدمر اللحظة الماضية، وكانت يداي فارغتين الى الابد، كنت غريباً ميتاً وكانوا يشرأ احياء. لم اكن اتني اليهم ولم يكن لدي ما أمل فيه. وعبرت الباب. وبعد ان يكمل فوسكا قصته تبقى « ريجينا » مدهوشة

## مع الغرباء

مسكر ابو ريج هو  
اكبر مسكر للاجئين  
في قطاع غزة ، خاليم  
في البريج والى جميع  
لاجئي فلسطين اهدي  
هذه العبرات

لهارونه هاشم رشيد



ARCHIVE  
http://Archivebeja.Sakhrit.com

ولا تنجوى ، ولا تسوى  
سوى الآلام والشجون  
سوى الاحزان والمحن  
سوى صوت من الأقدار  
يهتف دائماً  
وطني

لماذا .. !?

نحن يا أبتي .. ؟

لماذا ، نحن أغراب ؟ !

\*\*\*

لماذا .. !?

نحن في سقم .

وفي بؤس ، وفي فقر

نظل ننتيه ، جوايين

أتت ليلى ، لوالدها  
وفي أحداقها ألم  
وفي أحشائها نار  
من الاشواق تضطرم  
وقد غامت بعينها  
طيوف هزها السقم  
وقد نام

البريج  
أسى

فلا صوت ، ولا نعم  
أتت

ليلى لوالدها  
وقد أهوى به الهرم  
وقالت وهي من لطف  
بها الآلام تستخدم

\*\*\*

لماذا .. ؟

نحن يا أبتي .. ؟

لماذا ، نحن أغراب ؟ !

أليس لنا ، هذا الكون

اصحاب ، وأصحاب

أليس لنا أخلاء

أليس لنا أجيال

لماذا .. ؟

نحن يا أبتي .. ؟

لماذا ، نحن أغراب ؟ !

\*\*\*

يرى العام ، إثر العام

يا أبتي .. ، بلا جدوى

فلا أمل ، ولا بشرى

من قطر ، الى قطر  
اما كانت لنا ارض  
بها الآمال تحضر  
وقتها ترقص البشرى  
ويشدو فوقها الطير  
أما كان لنا وطن .. ؟ !  
يسبح باسمه الزمن ! !  
لماذا .. ؟

نحن يا أبتي .. ؟

لماذا نحن ، أغراب ؟ !

\*\*\*

أليست .. !?

أرضنا المخزاة

ذات المهمل العذير

وذات الحلم الخلو

الذي ، أشرق ، بالحب

لماذا .. ؟ نحن لا نزرع

أحراراً ، بأيدينا

ونأكل ، خير موطننا

ونعطينه ، ويمطينا

لماذا .. ؟ نحن لا نسقيه

من جهد ، ويسقينا

لماذا .. ؟

نحن يا أبتي .. ؟

لماذا .. نحن أغراب ؟ !

\*\*\*

لماذا .. نحن في الخيمة

في الحر ، وفي البرد

الا نوجع للبيت

واللحقل ، والمعجد



وتسمعُ وقع أقدامي !  
أَدْخِلْهَا بهذا القلب ؟  
هذا المدفن الظامي ..

\*\*\*

أبي ..  
لو أن لي كالطير  
أجنحة ، لتحملني  
لطرت بلهفة رغاء  
من شوق ، الى وطني  
ولكنني من الأرض  
تظلّ الأرض تجذبني

\*\*\*

وترعشُ  
دمعةً تحرّى  
وتدق ، خلفها دمعة  
وتدوي .. صرخة ابنته  
وتطرق في الدجى سمعه

\*\*\*

فيصرخ سوف نرجعه  
سنرجع ذلك الوطننا  
فان نرضى ، له بدلا  
ولن نرضى له ممنا

\*\*\*

ولن يقتلنا جوع  
ولن يرهقنا فقر  
لنا أمل سيدفعنا  
إذا ما لوح الثأرُ  
فصبرا ... يا بنتي صبرا  
غداة غد ، لنا النصر

لماذا .. ؟  
نحن يا أباي  
لماذا نحن أغراب ؟

\*\*\*

أتذكر يا أباي سلوى  
لقد أبصرتها أمس  
تلج ، شريدة في الدرب  
في حزن ، وفي بؤس  
لقد بدّلها السقمُ  
مع الأيام .. يا أباي  
فهذي ، غيرها لا شك  
هذي غير صاحبي



عيونُ فيضها ألم  
وجسم كله سقم  
لماذا .. ؟  
نحن يا أباي  
لماذا نحن أغراب ؟

\*\*\*

أبي ..  
قل لي بحق الله  
هل نأتي الى « يافا »  
فان خيالها المحبوب  
في عيني قد طافا  
أَدْخِلْهَا أعزّاء  
برغم .. الدهر ، أشرفا

\*\*\*

أَدْخِلْ غرقي ، قل لي  
أَدْخِلْهَا ، بأحلامي  
وألقاها ، وتلقاني !

لماذا نحن في الألم  
وفي الجوع وفي السقم  
وفي البؤس وفي النقم  
لماذا .. ؟

نحن يا أباي ؟  
لماذا نحن ، أغراب ؟

\*\*\*

سألتك  
أمس .. عن أبي  
التي ذهبت ولم ترجع  
سألتُ

وخافني يشكو  
سألتُ ، ومقلتي تدمعُ  
وأنت ، مغفل في الصمت  
لا تحكي ، ولا تسمع  
وبمعن يا أباي صمتك  
ولا ينقذني صوتك  
فاصرخُ

يا أباي قل لي  
لماذا نحن أغراب

\*\*\*

سألتك  
منذ أيام  
سألتك عن أخي أحمد  
وكنت ، ترحب عن عيني  
ذاك .. المخاطر الأسود  
وكنت ، تقول لي قد مات  
يا ليلي ... قد استشهد  
ولكنك لم تفعل !  
لماذا انت لم تفعل ؟

تستوهم الصور المضحكة الموضوع التي بزج فيها بقراقوش  
خادمهم وحاهم؟ ماذا اصابك؟ ماذا اصاب منطلقك يا ابا المكارم؟

ابو المكارم : إنهم لا يقصدون سوءاً يا سيدي !  
قراقوش : لا تنس يا ابا المكارم اني نائب صلاح الدين وساعده  
الايمن ، فالذين يحاولون التيل مني إنما يريدون في الحقيقة  
التيل من صلاح الدين العظيم ، ولو كنت احق لكان صلاح  
الدين احق مني ، لاختياره إليّ يا نائباً عنه ..  
ابو المكارم : لاصح الله يا مولاي ! .. إن جعلك الواسع ليسع  
الصفح عن العاشرين ..

قراقوش : إيه ؟ !

ابو المكارم : ان ابن مائة يا سيدي تحركه الغيرة السياسية ، وكم  
جنت الغيرة السياسية على مذاهب واعلام ، وأما ابو شادوف  
ففيه الادب الرمزي او الادب السريالي تحسب .. انه مجنون  
كبقيّة الفنانين !

قراقوش : دعنا من السريان يا ابا المكارم !

ابو المكارم : هي السريالية يا مولاي ، لا السريان !

قراقوش : استغفر الله العظيم !

ابو المكارم : إنما يا مولاي وليدة العقل الباطن .. لا العقل الظاهر !  
قراقوش : دعنا من هذا الحرف يا ابا المكارم .. سبحان الله !  
عقل ظاهري وعقل باطن ! ما هذه الالغاز يا ابا المكارم ؟

ابو المكارم : هذا يا سيدي ما قاله الاستاذ ابن عصفور اليجانة  
العالم المشهور ، وتأويلاته للاحلام فوق كل ملام ، كما يعلم  
مولاي الهام !

قراقوش : هاهاها ! وماذا قال أيضاً ابن عصفور يا ابا المكارم ؟ ..  
اني لاشي ان يحبك الى غراب او هو أحالك فمسلاً ..  
هاهاها ! او لعله أحالك الى بيضاء .. فانت تردد ما لا تفهم  
يا ابا المكارم ..

ابو المكارم : قال أشياء كثيرة يا سيدي .. ولكن ها هو قادم ،  
ولا يفتني ومالك في المدينة ..

قراقوش : اهذا ابن عصفور يا ابا المكارم ؟

ابو المكارم : قال أشياء كثيرة يا سيدي .. ولكن ها هو قادم ،  
ولا يفتني ومالك في المدينة ..

قراقوش : اهذا ابن عصفور يا ابا المكارم ..

ابو المكارم : هو بينه يا مولاي !

« يسع وقع اقدام »

قراقوش : هو بأفنه فقط .. اني لم أره منذ مدة يا ابا المكارم ،

## حلم قراقوش

بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي

استاذ الادب العربي بمهد آسيا وسكرتير رابطة منيرة الأدبية في نيويورك

\*\*\*

### الشخصيات

- قراقوش - الحاكم
- ابو المكارم - وزيره
- ابن عصفور - العالم البعثة
- ائويس ميهي الموق الحاسب

\*\*\*

قراقوش : يمين الله يا ابا المكارم سأقطع لسانها .. بل وسأجعلك  
تأكلها .. احمت ؟

ابو المكارم « دعنا » من ها يا مولاي ؟

قراقوش : وهل عندك ريب يا ابا المكارم ؟ من ها ؟ طبعاً ابن  
مائة وابو شادوف ! انيت يا ابا المكارم ؟ انيت ؟ ..  
اتقتش الحياة حتى بلغتك ؟

ابو المكارم : لا .. لا .. يا مولاي ! عفواً يا مولاي !  
قراقوش : ابعد خدماتي الجمة لولا ناصلاص الدين والمصر باعتباري  
نائبه العادل .. ابعد جهودي لمصر موفرأ الرخاء لها والعمل  
لاهلها .. ابعد شهادة صلاح الدين لي بالحدق وحسن الادارة  
حتى مكنته من سحق الصليبيين منتصرأ على اوروبا بمجموعة ..  
ابعد كل هذا يا ابا المكارم يجروأ ابن مائة على اختراع  
الاكاذيب ضدي ، واخيراً يجاربه اللعين ابو شادوف فيزدادفتنا  
في ابتداع الاضاحك ضدي .. افانك كل هذا يا ابا المكارم ؟  
ابو المكارم : كيف انسى يا مولاي .. ولكن ..

قراقوش : ولكن يا ابا المكارم ؟

ابو المكارم : اعني يا سيدي ..

قراقوش : تعني ماذا يا رجل ؟ !

ابو المكارم : جعلك يا مولاي .. لسك رجل عظيم مثلك قادهون  
ومادهون ، وهذه طبيعة الحياة وطبيعة الناس ، كما لا يخفى  
عنك يا سيدي ..

قراقوش : طبيعة الحياة ؟ طبيعة الناس ؟ ابلغ الجود بالناس ان

ابن عصفور : وهذا « كتاب الموتى » الذي عليك ان تحفظه عن  
ظهر قلب !

قراقوش : كتاب الموتى ؟

ابن عصفور : هذا شرف لك يا سيدي !

قراقوش : شرف ان اصبح بين الاموات ؟! لعلك تريد ان  
دفني حياً !

ابو المكارم : ان اجدادك يا مولاي يؤمنون بشرف الحياة  
الاخري وجهاً !

قراقوش : إذن فلنبت انت عني ، إن لذات ابن عمارة واني  
شادوف لاهون عندي من مؤامرتكما الخبيثة ! ..

ابن عصفور : هذه الحياة الدنيا يا سيدي ليست سوى جسر يعبر  
عليه الى الحياة الاخرى الطيبة ، وان يستطع عبوره الا  
الصالحون المحسنون الى انفسهم واطسانهم والى الانسانية  
جمعا . إن الموت حياة بل خلود للمحسنين !

قراقوش : فكأن يا ابن عصفور تنلو علي صلاة الميت !

ابو المكارم : انظر يا مولاي ! انظر ! كأن الدنيا قد بدلها  
خبيث ساحر ! انظر !

قراقوش : يا ليتني لم اخيب اهل ابن عصفور !

ابن عصفور : لا بأس يا مولائي ! الله المغني .. نحن الآن في  
عالم الاموات ..

قراقوش : في عالم الاموات ؟! لقد خدعت ، وانا لم اودع  
الحياة بعد !

ابن عصفور : الحياة يا مولاي تداعب وتودع في آن واحد ..  
الحياة امتحان على درجات ، ومن يحيا يقظاً سمحاً مستعداً فهو

الفائز الحسن ، وهو القرير بالحياة وبالوئ ممأ !

قراقوش : القرير بالوئ يا ابن عصفور ؟! هنيئاً لك به ايسا  
الاعيان !

ابو المكارم : الموت حق علينا جميعاً يا سيدي !

قراقوش : عليك انت اولاً يا اباً المكارم ، بل عليك وعلى ابن  
عصفور ، لعنة الله عليك !

ابو المكارم : انت القدوة يا مولاي ، فلم يفسد الحفلوظو الاقدار  
في قوم مثل خبيثة الحاكم ؟

قراقوش : انظر يا مولاي ! انظر حتى لا يفوتك هذا المشهد  
الرائع - هؤلاء حملة ازهار القربان ، تبعمهم التاديبات بشباهن  
البيضاء المهفافة ..

قراقوش : هقهفك الله الى جهنم يا خبيث !

ويظهر ان الايام بدلته وجولته فاصبح احول ..

« يدخل ابن عصفور »

ابن عصفور : السلام على مولانا الامير او على الصديق ابي المكارم !

قراقوش : و عليك السلام يا ابن عصفور !

ابو المكارم : و عليك السلام يا اخي !

قراقوش : قل لي يا ابن عصفور صراحة - ماذا جاء بك اليئنا  
بعد هذه النبئة الطويلة ؟

ابن عصفور : جاء .. بي .. جاء بي يا مولاي حلم سار - وقع من  
قبل لشاعر مع احد الخلفاء فدوته في هذه الرقعة !

قراقوش : هات ما عندك يا ابن عصفور ... اقرأ يا اباً المكارم !  
ابو المكارم : « بقرأ الرقعة »

« رأيت في النوم آني راكب فرساً ، ولي عبيد ، وفي جيبي  
دنانير ، فقلت هيا الى دار الامير تجد ما قد رأيت وللاحلام تفسير ! »

قراقوش : هيه ، هيه هيه .. اكتب يا اباً المكارم : « اضغات  
احلام ، وما نحن بتأويل الاحلام بما بين ! »

ابن عصفور : ولكن لا غنى لنا يا مولاي عن علمك الواسع  
وتفكيرك البارع انظر يا مولاي الى الفضاء امامك ..

قراقوش : ما هذا يا ابن عصفور ؟ ما هذا يا اباً المكارم ؟

ابن عصفور : هذا يا مولاي عالم الاحلام ، عالم الغرائب والعقل  
الباطن الذي يوحى بمجائب الغد ! فبالاحلام اذا نضجت

يا مولاي خلف المبتكرات وابتدت حياة جديدة !  
ابو المكارم : حياة جديدة ؟! في لا ارى يا سيدي الا جنازة ؟

قراقوش : جنازة !

ابو المكارم : إي وحياة رأسك ..

قراقوش : إخرس لا تخلف برأسي يا لعين ... انحلف برأسي  
في جنازة !؟ فال الله ولا فأك يا خبيث !

ابن عصفور : هذا هو الموكب القدس يا سيدي - سمه جنازة  
إذا شئت - هو موكب اجدادك يا مولاي !

قراقوش : اجدادي يا ابن عصفور !

ابن عصفور : نعم اجدادك المصريين يا مولاي الذين شئت  
الحضارة وتزعرت في كنفهم !

ابو المكارم : مثلك لا يتبرأ من اجداده يا سيدي !

قراقوش : وانت ايضاً يا اباً المكارم !؟ .. اتريد ان تزج في  
في جنازة !؟

ابو المكارم : وهذا واجب يا سيدي !

قراقوش : وانت ايضاً يا اباً المكارم !؟ ماذا اصابك !؟



## الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

### الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة  
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصرياً او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجلتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج: ١٤٠ جنيناً مصرياً او استراليا  
او ٢٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
الاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة: ٤٧ - ٩٢ Direct: 92 - 47  
المزل: ٣٧ - ٤٨ Dele: 48 - 37 } Tél.



صاحب المجلة ورئيس تحريرها: **البيروني**

سكرتير التحرير: **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

ابن عصفور: « مكلا حديثه » - تقدمهم يا مولاي البقرة  
والعجل للضحية، ثم راهبان يتوليان حفلة فتح غم الموميا،  
آني Ani ثم انوبيس Anubis واقفاً امام القبر معانقاً الموميا،  
التي ترعك عند قدمها ارملة صاحبها اي ارملة آني المدعوة  
Thuthue

قراقوش: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. اعوذ بالله من  
العفاريت وطقوسها! بآية لغة تسكلم يا رجل؟ ما هذه الهرطقة؟  
ابن عصفور: اقرأ يا مولاي في الفصل من « كتاب الموتى » عن  
اوزيرس Osiris الذي يشع من القمر وعن الانهال لتفتح  
الميت القوة ليعود ثانية الى الارض ويؤدي رسالته بين الاحياء!  
قراقوش: اعوذ بالله من هذا الالحاد الجبث!  
ابن عصفور: هذه رموز يا مولاي ارموز خصب! وللشعوب  
كما للافراد عقل باطن ..

قراقوش: لمن الله بطنك وظاهره!  
ابو المكارم: هذا حق يا مولاي، إن العقل الباطن للشعوب  
اي العقل اللاواعي هو في رأبي الضعيف ..

قراقوش: ضعيف حقاً ..  
ابو المكارم: هو في رأبي الضعيف العاجز لخط من العقل  
الظاهر أو الواعي، ولذلك ينبغي ان اعني به يا مولاي!  
قراقوش: اعني به في عالم الاموات؟  
ابو المكارم: كما يصنع اجدادك تماماً يا مولاي!

قراقوش: والله لقد اضمتنا الاثنين مني ..! في الآن موميا  
خصب، ولا تثقني الا القفاث! اترني بحق أنو .. أنو ..  
ابن عصفور: انوبيس يا مولاي!

قراقوش: انوبيس الاقدس .. اعوذ بالله! لقد كفرت!  
ابن عصفور: لا بد للشعوب اذا شئت ان تحيا - شأها شأن  
الافراد - من ان تتعلق بالامل والعزاء واجدادك المصريون  
صنعوا ذلك، تخلفوا مذهبهم وتقاليدهم العجيبة، ورمزوا  
الى البعث بحياة العمل الصالح بعد موت صاحبه: فالوت عندهم  
رمز الحياة الحقة المجددة في الاعمال الحسنة والمثاليات الصالحة.  
لقد كانوا اهل جد حتى في جنازتهم الرمزية. اقرأ مثلاً يا  
مولاي الفصل ..

قراقوش: « مقاطا » - اخرس يا ابن البومة، لقد جلبت الي  
الموت والجنازة، والآن تريد ان تصور المرح في دفني ..  
ابن عصفور: هذه فلسفة الوجود يا مولاي!

قراقوش : فسفة في عينك يا نجس !

ابو المكارم : لكل شيء في الحياة فلسفة يا سيدي ، فان القاضي لما سأل منهم لماذا ضرب خصمه بالعصا قال لانه لم يكن معه سكين !

قراقوش : عظيم ! عظيم ! وماذا تريد ان اصنع الآن ؟

ابن عصفور : رأيي يا مولاي ان تتمثل بالاجداد الاماجيد وتسبق الموت بالنفاتي في الخدمة العامة ، فضمن بذلك الحياة الابدية !

قراقوش : رضيت ارضيت ! حتى ولو اصبحت من الآن مومياء !

ابن عصفور : رضيت يا سيدي ؟

ابو المكارم : رضيت يا مولاي ؟

قراقوش : اي نعم ! اي نعم ! على ان اطمئن اولاً على حسن تحنيطك وتحنيط ابي المكارم !

ابو المكارم : الغو يا مولاي !

ابن عصفور : استغفر الله يا سيدي !

قراقوش : هذا ما تقضي به عدالتنا وتواضعنا ، ولنبداً بوضع كل منا في كيس يلقى به في النيل .. ومن خرج سليماً يؤجل تحنيطه ، لا .. بل يكرهه !

ابو المكارم و ابن عصفور : لاء ، يا مولاي ، هذا تواضع كبير !

قراقوش : لا مفر من التحنيط على كل حال ، واذا ابتليت بالتمسيح فهو تحنيط مقدس ايضاً ! بارك الله فيها !

ابو المكارم : ارى الجنازة فرغت من مهمتها اذ هي قامة الى الآن !

ابن عصفور : يخيل الي انما انتهت البنا ، ولا بد انما ستخطفك اولاً !

قراقوش : تخطفني أولاً ؟

ابو المكارم : هذا هو الواجب لاكمالك يا سيدي ، فانت الحاكم ... عليك الآن ان توصي كتابة !

قراقوش : علي ان اوصي ؟

ابن عصفور : اي نعم يا مولاي !

قراقوش : إذن اكتب يا ابا المكارم :

« انا قراقوش الضعيف العاجز اودع هذه الدنيا وصياً اهلها بالتأخي وبالعامل الثمر وبالنظام ، فهذه هي الازكان الثلاثة للسلامة والسعادة ، وارجو أن تكون هذه الوصية شقيعي في سعادة الدارين »  
« وتسمع جلبه في الخارج »

ابن عصفور : لقد وصلت الجنازة يا سيدي وعلى رأسها انويس ...

قراقوش : دعني من « سيدي » و « مولاي » ، وكفى مصيبتي يا نويس .

« يدخل انويس »

انويس : يا قراقوش !

قراقوش : نعم يا حضرة ال ...

انويس : لقد حضرت بنفسي اليك إشفاقاً عليك ، وإطاعة لوصية والدي اوزيريس ورأيه النفيس !

ابو المكارم : بشراك يا مولاي !

انويس : لقد ثبت لنا انك رجل صالح اساء اليه الحاسدون الكاثبون والمباشون الماجنون ، ولكن وصيتك يا قراقوش غير كافية لنجارتك .

قراقوش : « ولا » غير كافية لجاني ؟ !

انويس : اي نعم .. فقد نسيت ان توصي بالانثار وبالتشف ، وبغير الاثار تلوث الارواح ، وبغير التشف تنفسي الميوعة ، وهكذا تفسد الامم والافراد على السواء . فكيف غفلت عن كل هذا ؟

قراقوش : حسبت اني لم أغفل شيئاً ... لقد كان علي اي حال في ضميري ..

انويس : هذا لا يكفي ... اني قرأت بالاهاام وصيتك فاشفت عليك ... كيف يفوتك يا قراقوش ان تدرك انه ما لم تكن انت قدوة في التقشف التام لا يمكن ان تلهم الشعب روح التوفير والتعظيم والجد والقوة ، إذا ما القائدة من الانتاج مهما عظم اذا ما تلقفه الاسراف وبدده ؟ وما الفائدة من الزمالة الصورية او الاخوة كما تسمتها ... اذا لم يصحبها التناقص في البر واداء الواجب ... حتى تنشأ بذلك دولة حية يشارك كل جزء منها على مصلحة بقية الاجزاء ، وتتناقص جميع الاجزاء في خدمة بعضها البعض .

قراقوش : والآن ما العمل ؟ أأبدل الوصية ؟

انويس : هذا لا يكفي ... بل لا بد من تطهيرك اولاً ، لتمود الى الدنيا والى شعبك اصلح حالاً ، إذ ثبت فعلاً من نص وصيتك انك بحاجة الى التطهير والى نضوج اوفر ...

قراقوش : تطهيري ونضوجي ؟

ابو المكارم : هذه بركة يا مولاي !

قراقوش : إخرس يا رجل ! انجروا على الفتوى في حضرة مولانا انويس ؟ !

انويس : لا بأس ! لا بأس ! اني لراض عنه ، ولو انه محتاج مثلك الى تطهير ونضوج ! ولذلك اعددت له تمساحاً !

ابو المكارم : انا في عرضك يا مولانا انويس ! لا تتخل عني يا سيدنا قراقوش !

انويس : لا تخف ! لا تخف ! ابا المكارم ! لقد اخترت لك تمساحاً من العرب يعيش على النجوم التي لا تهدأ ! (\*)

ابو المكارم : لا حول ولا قوة الا بالله ! ايضيبي وفائي لك  
يا سيدنا قراقوش ؟ ارضيك ان اصبح لقمة سائفة لشمس ؟  
انويس : واما انت يا قراقوش فأبشرك بأني سأخصك بثلاثة  
تماسيح من الشباب الناهض ...

قراقوش : انا رجل متواضع يا مولاي ، وبكفني تماسيح عجوز  
لا يتلع غير السوائل !

ابو المكارم : وانا بكفني تماسيح طفل ابتداء !

انويس : واما انت يا ابن عصفور ...

ابن عصفور : لا ، لا ، يا سيدي ! انا ترجان فقط ! ... ولا  
شأن بي بالدعوى !

انويس : حظك عظيم يا ابن عصفور ، فقد اخترت لك  
تعباناً معصراً ...

ابن عصفور : لقد غيرت اسمي يا سيدي ، وأفضل تماسيحاً اذا  
أصررت ، تماسيحاً ابن حلال

انويس : ما تقرر لا يرد ... والآن ادخلوا ايها الاسباقاء ..

« هرج ومرج إذ تدخل التماسيح والتبان »

قراقوش « يشخر » : اعوذ بالله ! ليتنا بدأت بأكل رأسي حتى  
كنت استريح ، فرأسي سبب المناعبكاه ، « سمع صوت نرس وضع »  
آه لحقني يا ابا المكارم قبل ان يقضى علي ...  
ابو المكارم : انا أوشكت ان انتهي يا سيدي ... لم يبق غير  
اذني ولساني !

قراقوش : آه ! لحقني يا ابن عصفور !

ابو المكارم : البقية في رأسك يا سيدي ! ابن عصفور بلعه  
التبان وراح الى العالم الآخر

قراقوش « مستيقظا » : اعوذ بالله من هذا الكابوس ! .. لعنك  
الله يا ابا المكارم ألم اقل لك إن أكل العدس و« البصارة »

صدر في تطوان :

السعير المتهيب

يقلم عمد الصباغ

وتصدير بولس سلامة

يطلب من صاحبه بهذا العنوان :

زقة القامد أحمد رقم ٣٨

تطوان - المغرب

معاً في وجبة العشاء خطر علي !

« مناديا » : يا ابا المكارم ! يا ابا المكارم ! .. يا لعين ! يا ابا المكارم !

ابو المكارم « مقبلا » : مولاي !

قراقوش : يا ابا المكارم !

ابو المكارم : مولاي !

قراقوش : ابن انت يا خبيث ؟ !

ابو المكارم : بين يديك يا مولاي ! ماذا جرى ؟

قراقوش : ماذا جرى ؟ كأنك لا تعرف ماذا جرى !

ابو المكارم : لا وحياة رأسك يا مولاي !

قراقوش : لا تخلف برأسي ، وكفى هزؤك بها امام ابن عصفور

وانويس ! لقد كنت حقاً ليلة سوداء !

ابو المكارم « حائراً » : ابن عصفور ؟ انويس ؟ ! ..

أنت بخير يا مولاي ؟ لقد استيقظت متأخراً جداً خلافاً لعادتك .

قراقوش : أردت تسميحي يا رجل ؟

ابو المكارم « دهشاً » : انا يا سيدي ؟ معاذ الله ! جعلت قداءك !

قراقوش : بالله ! تماسيح وتعبان وجساسة ! اعوذ بالله منك

ايها الشيطان الرجيم !

ابو المكارم « وجلاً » : إذن علي ان استدعي الطبيب يا مولاي !

قراقوش : نعم يا وجيل واعلم اني انا الطبيب ! لقد نفني سم

العدس و« البصارة » من حيث لم تدر .

ابو المكارم « دهشاً » : سم العدس والبصارة ؟ ! لا حول ولا

قوة الا بالله ! دعني احضر الطبيب يا مولاي !

قراقوش : أجل ... لقد ايقظ انويس ضميري أو زاده يقطعة

لينة بقي معي لاتذاكر معه وافقد وصاياه :

وما بقيت من افادت إلا محادثة الرجال ذوي العقول

وقد كانوا اذا ذكروا قليلا فقد صاروا أقل من القليل !

ابو المكارم : ومن هذا السيد انويس يا مولاي ؟

قراقوش « متثابراً ومسترداً صوته » : انسيت بهذه السرعة ؟ ألم

تقل لي امام الحجازة : هذه تقاليد اجدادك ؟ انسيت ...

ابو المكارم : بآذنك يا مولاي سادعو الطبيب !

قراقوش : لا ، لا ، لقد استعدت صحوي التكامل ، وسأبدأ

علاج الشعب بك انت يا وزير النائم !

« النهاية »

أحمد زكي أبو شادي

نيويورك

## طه حسين

بقلم أنور الجندي



تستطيع ان تفهم طه حسين او تصل اليه بؤلف واحد من مؤلفاته ، فهو رجل احب الحرية وكاف بها منذ صباه ، وقد جر عليه حبه لها متاعب كثيرة ، كانت هذه المتاعب في حلقاتها المتصلة ، عاملان العوامل التي دفعته الى ان ينشئ الوائنا مختلفة من الادب ، وقدونا من الحديث .

فلقد اصطدم طه حسين بالناس ، واصطدم بالحكومات واصطدم بالملك المطرود ، واصطدم بالازهر والازهريين في مطلع حياته . وكان طوال هذه الاربين عاماً من عراده ينتقل من مرحلة الى مرحلة ، لا يتوقف ، ولا يجهد ، ولا يهره الجهد الادبي ، او تسلمه الشهرة الى اليوم العجيب .

فهو دائب الانتاج والابداع والانشاء ، يظهر القراء من نفسه وادبه كل يوم ، على فن جديد ، وهو الى ذلك دائم القراءة والمطالعة والبحث .. حتي ليكاد يصرف يومه كله او ايامه كلها في بعض الاحيان ، لا يلقى احداً ، وقد اغلق بينه وبين مظاهر الحياة اليومية المتعددة باباً صفيقاً ومضى يعيش حياته الادبية الخالصة . وبالرغم مما بلغ طه حسين من الشهرة المستعارة ، والجاه الادبي الضخم ، فانه ما زال حرصاً على ان يواجه القارئ ، او السامع بشي . يمكن ان نخس معه ، ان الكاتب قد استهوته الشهرة الضخمة ، فهو يحترق قارئه وسامعه ويحرص على ان يتزود لها حين يكتب او يخطب . وفي لا ذكر كيف حاول ان اتصل به ذات مرة ، فابلت بانه لا يستطيع ان يلقيها طوال اسبوع كامل . فلما استفسرت عن ذلك قبل انه بعد محاضرة ، وقد استهواني هذا الغموض والتشويق ان اذهب لاسمع ، حتى افهم الى اي مدى كانت هذه المحاضرة من الاعمال التي اخذت منه هذا الوقت الضخم ، فالتفت صادقاً ، حين عرض في بعض جواب الحديث لمرامجات ضخمة تسالوت الادب منذ ثورة ١٩١٩ حتى هذه الايام .

وحياة طه حسين ، كما قلت لك ، سلسلة من المتاعب والاضطرابات والعقد ، فهو رجل حر حريص على الحرية في حياته وفي حياة مصر وفي حياة الادب العربي . ولذلك فهو لا يلبث ان يصطدم بمامل من العوامل الموقفة حتى يشور ، فهو تائر ابدأ ، تائر لا يهدأ ولا يستقر .

تائر في اول امره على اراج الازهر ، ونظمه في التعليم ودراساته ، وظلت ثورته على الازهر عمدة متصلة بعد ان خلف الازهر ، وبعد ان سافر الى اوربا ، وبعد ان خلع عمامته في البحر وهو في مركبه الاول الى الغرب ، وبعد ان عاد فوضع كتابا الشعر الجاهلي . وهنا ثارت عليه ثائرة العلماء ، واهزت الحكومة ، وهدد رئيسها بالاستقالة واضطرب ائتلاف الاحزاب . ثم تائر على الادب القديم وحيث المركة التي كان هو قطبها ، بينه وبين اناس في الادب كصطفى صادق الرافعي وغيره من دعاة المذهب القديم وهاجم شوقي وحافظ .

ثم اصطدم بالاحزاب الحاكمة التي كانت تحول بينه وبين حرية الرأي وتترعه انتزاعاً من الجامعة ، وثار طه عندما اعتدى على استقلال الجامعة ، واعلن الحرب على عهد الديكتاتورية البغض الذي جعل لواء ابراهيم صديقي ١٩٣٠

غير ان هذه المرحلة الطويلة من الصراع ، كانت قد علمت طه شيئاً جديداً ، كانت علمته كيف يلجأ الى الرمز والاياء ، وصنعت منه الكاتب الذي يستطيع ان يخاطب ليقول ما يريد دون ان يقع في قبضة الحاكم الظالم او تحت سلطان القانون .

وهنا نفص طه حسين يده من الكتابة السياسية واتجه الى الادب الخالص ، واخذ يضمن آثاره آيات من القرآن الكريم يقصد بها الى غاية ، واخذ يلجأ احياناً ، بل وكثيراً الى القصص التاريخي الاسلامي ليرسم منه صور الصراع بين الجماهير التي تطالب العدل والحكم الفاعلة الذين يحاولون ان يقطعوا ما امر الله به ان يوصل .

وبمثل انتقال طه حسين من صف الى صف ومن راي الى راي صور واضحة للقلق النفسي الذي كان يعيش فيه هذا المفكر الحر . وهو يؤمن بانه يختلف عن الناس ، فقد جرت العادة ان يتغير الناس كلما ارتفع بهم السن ، فينتقلون من الشمال الى اليمين ، ويطورون من الثورة الى الاعتدال . اما هو فكان على العكس من ذلك ، بدأ يكتب في السياسة ، مع المحافظين ، ومن قبل مع حزب الامة ولطفي السيد ، ثم مع عدلي وثروت ، وضد سعد



زغلول ثم تطور الى الشمال. وفي سنة ١٩٣٣ وجد الاحرار والسعديين قد اختلفا وكان يفهم انه يكتب معها ، ثم بنى الاحرار على السعديين مع الوفديين. وهنا تحول الى الوفد ثم ما لبث ان وجد الوفد محافظاً اكثر مما ينبغي ورأى نفسه اشد تطرفاً من الوفد. وتغير فيه شيء آخر ، تغير تصوره للنقد ، وانتقل من نقد الالفاظ الى النقد العام وآية ذلك هذه التعليقوطي في اول الشباب ، ورأيه فيه بعد ذلك حين اعتذر له عن حملته الاولى .

وانشأ طه حسين فنونا من الادب ، انشأ الادب الاسلامي على صورة القصة الاوربية «الميثولوجيا» فكان لو نأ جديداً غير مسبوق. ثم اضطرته الاحكام العربية ، وضغط الحكومات الحزبية الى انشاء لو نين آخرين ظهر احدها في كتابيه جنة الجيوان و امرأة الضمير الحديث . وظهر

الثاني في جنة الشوك ، وهو نقد للحياة الادبية على هيئة الحوار .

وطه يكتب في كل وقت ، ليس من الكتاب الذين لهم وقت معين ، او مزاج خاص وقد يغرض عليه احد كتبه ، نفسه فرضاً فيصبح ملزماً به . يختلس اوقات الطعام اختلاساً ، ويقطع الصلة بينه وبين من حوله ، و احياناً يكون غابة في الالم ولكن الافكار ما تلبث ان تلج عليه فلا يستطيع ان عليها وقد وقع له ان خلع زسراً في الساعة الحادية عشرة ، ومضى في الاملاء بعد ساعتين وقد ينتهي من كتاب من كتبه في ايام كما فعل في كتاب الايام اذ انتهى منه في اسبوع وبومين .

واعظم مؤلفاته ما كتبه في اوربا ، في الجبل ، تلك الحلوة التي يجلو له ان يكف فيها على قراءته و كتاباته .

ويقول الدكتور طه حسين ان اول

كتاب قرأه و اثر في حياته هو القرآن ، ولم يزل يؤثر في حياته حتى الآن ، وثاني كتاب هو لزومات في العلاء المعري الذي اتخذ موضوعاً لرسالة الدكتوراه قبل ان يسافر الى اوربا ، ومن مطالعته المفضلة كتب القرين ، الاول والثاني للهجرة واحبا اليه طبقات ابن سعد ، وهو يؤثر ان يقضي فترة الغداء مع الكتب الفرنسية الحديثة ليكون على اتصال دائم بالحركة الفكرية في اوربا .

وطه حسين هو الكاتب الاول في مصر الذي استطاع ان يكشف عن حياته ويصورها في شجاعة في اكثر من لوحة الايام اديب . لقد صورها على وجهها ، وفصل ماضيه وحاضره ، ورسم ذلك على نطاق واسع ، وكان صريحاً واضحاً ، ان يتخرج من ان يقول انه كان فقيراً ، وكان موضع الزاينة ، وانه كان ينفق اليوم والاسبوع والشهر والسنة ، لا يأكل الا لو ناً واحداً ، يأخذ منه حظه في الصباح ، و يأخذ منه حظه في المساء ، لا شاكياً ولا متبرماً ولا متجلداً .

«لقد كان ابوك ينفق الاسبوع والشهر يعيش على خبز الازهر ، وويل للازهر بين من خبز الازهر ، وكان ينفق الاسبوع والشهر لا ينعس هذا الخبز الا في العسل الاسود. كذلك كان يعيش ابوك مبتلياً للحياة والدرس وعمر وما لا يكاد يشعر بالحرمان» وكان طه في خلال حياته الادبية والعلمية مصارعاً يقذف بالري الجديد والفكره التي تثير وتدوي ، وكان مجدداً ، لا يلبث ان يطعم بلون من الادب ، او مذهب من الفكر . وقد انخبط الادب العربي المعاصر وامده بعدد ضخم من المؤلفات والكتب والابحاث .

القاهرة أنور الجنري

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakab.com

جميع الحقوق محفوظة  
بمقتضى بروتوكول  
بمقتضى بروتوكول

كليم  
كليم  
كليم  
كليم

كليم  
كليم  
كليم  
كليم

كليم  
كليم  
كليم  
كليم



كليم  
كليم  
كليم  
كليم



753



«التعبير» كلمة هامة في الفن الحديث . وهي لا تعني أكثر مما تنبهه العبارة التي قلناها عند الحديث عن «شجال» - عرض خارجي لاحساسات باطنية . ولكن يتوقف كل شيء علينا في مثل هذا العرض : انفسنا بالاحساسات وتجاهل العالم الخارجي الذي هو مقصود بها . ام نعيش بالعالم الخارجي «بماداته وتقاليده» وعلى هذا نكيف أسلوب تعبيرنا . وعلى الفرض الاول قامت مدرسة في الفن الحديث دعيت «بالنبرية» . والكلمة هذه ضرورية واساسية «كالتأثرية» و«الواقعية» وليست كلمة ذات دلالات ثابته «كالتأثرية» او «ما فوق الواقعية» . وهي تدل على طريقة من الطرق الاساسية لادراك العالم المحيط بنا وتصويره . واظن ان هذه ربما كانت هي الطرق الاساسية الثلاثة الواقعية والمثالية والتعبيرية . والطريقة الواقعية لا تحتاج الى تفسير، فهي في الفنون التشكيلية ، محاولة لتصوير العالم كما يمتثل في حواسنا

تماماً ، دون تخفيف او حذف او اي نوع من التزيير . واما ان تلك المحاولة ليست من البساطة كما تبدو فيتجلى في حركة كالتأثرية التي امتحنت الاساس العلمي للرؤيا العادية او التقليدية ، وحاولت ان تكون أكثر دقة في ترجمتها للظاهرة . والمثالية ، وهي أكثر الطرق شيوعاً في العرض الفني ، تنبثق من اساس واقعي

لرؤيا ، ولكنها تختار وترفض بأمانة من الحقائق المكتنفة وطبقاً لتعريف رينولدز الكلاسي : « هناك روائع في فن التصوير اسمى مما يعرف عادة بمحاكاة الطبيعة ... وتستمد كل الفنون كلها من الجدل المثالي وهو يسمو على ما يوجد في الطبيعة الفردية » فعين الفنان ، كما يقول في نفس الحديث « الثالث » « مكنت في ان تميز القامص الطائفة والزادات والعيوب من اشكالها العامة ، فعمل الفنان من صورها فكرة مجردة أكثر كمالاً من اية فكرة اصلية » .

فالتأثرية ، كما سيبدو ، لها اساس ذهني ، وهذا الجلال العقلي الذي احس به رينولدز ، هو الفاصل الوحيد بين الفنان والميكانيكي . ويمكننا ان نقول ان الواقعية تعتمد على الحواس ، فهي تسجل ما تستطيع من الصدق ما تدركه الحواس ولكن هناك جانباً آخر في نفس الانسان ، وهو ما نسميه بالمواقف ، الى تلك المواقف بالذات برد البوع الجوهري الآخر من الفن . فالتعبيرية هي الفن الذي يحاول ان يصور الاحساسات الذاتية

للفنان لا الحقائق الموضوعية في الطبيعة او اية فكرة مجردة تقوم على تلك الحقائق . وكطريقة يبدو انها سليمة كطريقتين الاخرتين ، وقد كانت أكثر اشكال الفنون شيوعاً وقبولاً في بلاد مختلفة وازمنة مختلفة . واعظم نماذج الفن المثالي هو ما تابع التقليد الاغريقي الكلاسي كما ظهر في اعمال : براكستيليس وفيدياس ، ودوناتيلو وروفايل ويسان ورينولدز وسيزان . وهذا ، عند ذوي الانجاء العقلي ، يعد اسمى انواع الفن . وهؤلاء ليس عندهم الاستعداد لان يمتدوا بان هناك انواعاً معينة في الفن الحديث - كالتكيفية والفن المجرد بوجه عام - تعتبر ايضاً على حد تعبير رينولدز ، افكاراً مجردة لاشياء أكثر كمالاً من اية من الانواع الاصلية ، ولذا فهي قبيحة بان تمد من قبل الفن المثالي . ولا يخلو الفن الاغريقي من الواقعية ، ولكن هذا الطراز أكثر انتشاراً في الفن المصري والروماني ، وظهرت الواقعية ايضاً في النهضة الايطالية ولكنها السمة الفارقة في المانيا والاراضي المنخفضة . وقد استمدت قوة عظيمة من المدرسة الطبيعية الانجليزية [ خصوصاً عند كونستابل ] ولكنه اصبح متحذلقاً ، بل متحفظاً ، في الحركة التأثرية .

والفن التعبيري فردي ، كما يوحي التعريف ، وظهره لا يرتبط تماماً بفترات من الزمن معينة او ببلاد خاصة . وهو ، الى حد ما ، أكثر تميزاً عند الاجناس الشمالية ، لان هذه الاجناس تخرج الى التأمل الباطني وفي نفس الوقت نجد ان فناناً من سكان البحر المتوسط وهو إل جريكو ينتمي الى المدرسة التعبيرية . وليس هناك فن أكثر اتصالاً بالتعبيرية من فن الزوج في المناطق الاستوائية في افريقيا . وهناك كثير من الفن التعبيري في اسبانيا [ في اعمال البحات كوراليس مثلاً ] وليس من الصعب ان تقع عليه في ايطاليا . ولكن الباذج الثابتة نجدها في الشمال - واسمى مثال هو في زخارف مذبح اسعيل للفنان جر بولود الذي يوجد الآن في كولما - اما الفنان برجيل فانه متأرجح بين التعبيرية والواقعية . ولكن « بوش » وكثير من تلاميذه هم تعبيريون بالمعنى الدقيق . والتعبيرية حركة متميزة في الفن الحديث ، وقد تشترك قليلاً او لا تشترك مع التكيفية وحركات « التجريد » الاخرى ، وفان كوخ هو مؤسس التعبيرية الجديدة . ولكن ربما كانت ادوارد مونخ أكثر رجلاً تأثيراً ، وقد ادى الى ظهور تلك

التعبيرية

مترجمة من كتاب من الفن الحديث

بقلم صوفي عطية

http://Archivebeta.Sakhrit.com

# ابراهيم ناجي الشاعر

بقلم محمد عبد المنعم فغامي

استاذ في كلية اللغة العربية بالأزهر



لا تجزعوا للشاعر الملهم ما مات ، لكن صار في الأجيال  
ما سكان إلا ذاكرة غابرا لأي سر جاء ، لم نعلم  
كان غراشا سائرا في الدنيا في نورها أو نارها برنمي

نعم ما مات ناجي ، فأدبه وشعره وموهبته خالدة لا تموت ،  
ولقد كان شاعراً ملهماً ، وموهبة عبقرية ، وهبة من السماء ثم  
استردتها السماء ، وقبساً أضاء كالتضيء ذكاً ، ثم غاب وراء  
الافق خلفاً ظلم المساء .

هذا الطيب النافع ، هو هو الشاعر الكبير ، والطب والشعر  
يتصلان بالعاطفة الإنسانية النبيلة في الإنسان الملهذ ، يقول ناجي :

إنسان تسأل والهواجس جنة طب وشعر كيف يتفان ؟  
الشعر مرحلة النفوس وسره هبة السماء ، ومنحة الديان  
والطب مرحلة الجسوم ونبيه من ذلك الفيس التي الشأن  
ومن الشام ومن مدين خلفه يجدان إلهاماً ويستقيان

وكان مخلصاً دقيق الاحساس بالجمال وتذوقه ،  
ونقادة واسعة في الطب وعلم النفس والقدر الادبي ، وفي القصة

مثلا يمكن ان نقول فزعنا للآخرين فتدعهم دون ان يعرفوا ،  
او تدعهم يعرفون اننا نملكها : ولكن ليس من الضروري ان  
تكون معبرة . واخيراً ليس الفن رمزاً بالمعنى الخاص للكلمة ..  
الرمز .. هو علامة اصطلاحية اتفق على معناها ، وهو معنى لا  
يجب ان نعرفه حتى نعرف انه قد اتفق عليه .

فالتمثيل الذي هو الفن ، بمعنى كرونتشه - التأمل في الاحساس  
[ الاستدراك في السكينة ] أكثر منه النشاط العقلي المرافق للاحساس  
نفسه - هو مفهوم اوسع ما جئت به الآن . فالتمثيل بهذا المعنى  
الواسع هو اساس المثالية والواقعية والتمثيلية كذلك . واطن  
ان بإمكاننا ان نقول إن صورة التمثيل تكون اقرب ما تكون  
من مصدر الاحساس في الفن الذي هو من حيث النوع تعبيرى .  
والتأمل في الاحساس ليس في نطاق فلسفي يقرر ما هو  
عليه العالم ، او ما يجب ان يكون عليه .

صرفى مطاب

القاهرة

المدرسة الالمانية الحسية والتي لا برضى عنها الجميع الآن . ومن  
هذه المدرسة قانون عظام امثال اميل نولديه ، وكريستيان  
رولفى ، وماكس كيماث ، وكارل شميدت ، ولها في  
فرنسا مثلاً بارزان هما جورج راوول ومارسيل جرومير .  
وفي النمسا اوسكار كوكوشكا ، ومارك شاكلا في روسيا . وفي  
بلجيكا حركة تعبيرية تستحق من بدأ في التثوية : كونستانت برميكي ،  
وجوستاف دي سميت ، وفرنز فان دي بيرغ ، وفلوروس جسيروز .  
والتعبيرية هي تطبيق للمعنى الحرفي للكلمة ، اي انها تعبر  
عن عواطف الفنان باي ممن - والمثل غالباً ما يكون المبالغة او  
التثوية للعناصر الطبيعية الذي يوصل الى ان يكون مضحكاً .  
والكاريكاتور جزء من التثوية ، وهو شيء لا يجد الناس عناء  
في تذوقه . ولكن الناس يتوروث حينما يسالغ فيه فيصبح  
تأليفاً بالاصباغ او قطعة من التحت . وقد سمعت الكولونيل  
بابس - الذي سر في على السلم في معرض رولات - يقول منافقاً  
« انني ادعوه مرقفاً ، وهو حقاً مرقف اذا كنت ممن يؤمنون بذلك  
النوع الخاص من المحافظة المعروف بالكلاسية ، ومن جهة اخرى اذا  
كنت ممن يؤمن بان الحبر احباً ان تنفس عن احساساتك ، حينئذ  
يجب عليك ان تكون شاكراً لفنان الذي يملك بصيرة الامن .  
وهذا لا يعني ان كل تعبير فن ، وان اتفق ان كانت هذه  
هي العبارة التي عرف كرونتشه بها الفن ، ولكن كما عند  
كرونتشه وكما في هذه الفقرة ، الفن ليس تمبيراً تلقائياً عن  
الاحساس بل هو ادراك او الاشياء التي تتضمن الاحساس . هذا  
التحيز ، وهو ضروري في علم الجمال عند كرونتشه قد يساعدنا في هذه  
المسألة . واليك موجزاً لتفسير يعد من اوضح التفسيرات للظرفية :  
كتب ٢٠ ف كارت في كتابه « ما هو الجمال » [ طبعة  
اكسفورد سنة ١٩٣٢ ] يقول : يجب علينا ان نميز اولاً هذا  
« التعبير » عن الاشياء الاخرى التي كثيراً ما يخلط بها . اولاً :  
انه ليس عواش معروفة . قد تكون هناك علامات او نتائج  
للحساس ، خاصة بفرد من الافراد او يعرفها الاطباء ،  
والمشاهدون الآخرون ، وهي ليست في حقيقتها تعبيراً ، فليس  
من الضروري ان تكون الصرخة او الصيحة معبرة عن ألم مع  
انها في الغالب دلالة عليه . فقد تكون تعبيراً تشبيلياً عن الألم ،  
لا ولا العرق او البض يتعبير . فالتمثيل هو شيء محسوس او  
متخيل ندرك به [ لا تستنجد ] الاحساس . ثانياً : التعبير ليس  
التوصيل . قد يرتبط التعبير بنا انفسنا ، ان مجرد عارضة كالصرخ

أجاد ناجي في الغزل وفي التجوي الرقيقة والشكوى الحزينة،  
يقول من قصيدة له :

يا حبي هداً أقبل ولم يهر سوانا  
لا ألمسى ضد جرحنا ولا الصبح شفانا  
لا أغوى رق على الشاكي ولا قابله لانا

وكان بارعاً في القصة والملحمة وشعر الوطنية والاحتجاج ،  
والتحليل النفسي العميق ، والأوصاف الجلية المعبرة ، والصوقية  
الحلماة ، والحكمة والفلسفة العميقة التي جاعها الألم والحيرة  
والبكاء لشقاء الناس والمخالف بحياة قوية كرمعة للفرد والجماعة والأمة  
وناجي شاعر القومية المصرية بأحلى معانيها ، وهو - مع  
نورته على عصره وبيئته وحاضره - معتمد بوطنه بقدره وبحبه  
وفقه ، ويتمنئ له السؤدد والكرامة والحياة الحرة بين الشعوب ،  
ويفتخر به في كل مكان :

أهني أمة الملا وأبي الغول والمهرم

وكان أصدق صوت لمصر الشاعرة في مسرحها وتغزلها ومنتها  
بالحياة ، وفي صدق الشعور ورقة الأحساس وعمق التجربة ،  
ودقة الفهم لهذا المذهب الفني وأصوله ، ويعرف ناجي الفن بأنه ما  
حاشى الطبيعة :

الفن ما حاشى الطبيعة أخذاً منها ومن إعجازها بفرار

ويؤمن بشروط رجوع الشاعر إلى الطبيعة ، لتوحي إليه  
بصورها الجمالية وروائع الصور :

استلهم الأم الطبيعة وجدها كم في الطبيعة من سري معاني

ويرى الشعر موهبة وطبعاً لا أثر للتكلف فيه :

وأشهد أن الشعر شيء متى بنا مع الطبع ، حل الطبع أن ينكفأ  
وكان لا يعرف الزيف في الشعور ، ولا التقليد في العاطفة ،  
ولا معارضة آثار القدامى ، ولم يستمد إحساسه بالجمال من إحساس  
شاعر سواه ، وكان يعرف الشعر بأنه موسيقى وإفخار وخيال  
وصور فنية حية .. وله شخصية مستقلة في التعبير الفني الخالص ،  
في خيال مجنح عجيب ، وأسلوب متنع جميل ، يخفي فيه باللفظ  
الختار القريب إلى البساطة والدونوية ، وأشهد أنه ليس لأحد  
من المعاصرين رقة ناجي وسلامة طبعه وذوقه .

وناجي مجتهد حقاً يعرف كيف ينظم قصيدته في إجادة ،  
وكيف تملؤها بالصور الناطقة المعبرة ، التي تمثل عاطفة قوية بجيشة  
متدفقة ، وهو يختار لها أروع الأساليب وجديد الأختبة والمعاني  
ويدعو إلى محاربة الاغلال الفنية ، وإلى الانطلاق من قيود الصنعة  
والابتذال ، ويؤمن بالحركة الأدائية ، والطلاقة الفنية ، ووحدة

ألفي أجاد الكتابة فيها ، وفي سوى ذلك من شتى ألوان المعرفة .  
وتظهر بوضوح آثار ثقافته في شعره ، وكان من أكثر الشعراء  
فهماً للشعر ومذاهبه وروح التجديد فيه ، وهو من رواد المذهب  
الفني في النقد ، الذي ينقل إلى الصياغة الفنية والتجربة الشعرية ،  
متاثراً في ذلك بطران وأبي شادي .

ويؤمن ناجي بالفزعة الحرة الرائدة ، وبرسالة القلم الحر  
الطهور ، يقول :

لا خير في قلم إذا هو لم يكن حراً بطهراً كالشباع الهادي

ويجلب الفن عن أن يمتن في سبيل أعراض الحياة :

أكتب لوجه الفن لا تبدل به عرض الحياة ولا المطامع الثفاني

وكان يشعر بالحياة شعوراً عميقاً ، وكان الشعر ينبع من أعماق  
قلبه .. وما من ريب في أن شاعرية ناجي مصدرها الأول إشباع  
الآلم في نفسه وقلبه ومشاعره ، فهو بحق شاعر الآلم ، كما كان  
شاعر الحب والجمال والأمل . وكان يقضي حياته مبتمش الشفر  
حزين الفؤاد ، وكان حزنه واله لجحود العبقورية في وطنه ،  
وتسيان المواهب في زمنه ، وفساد القيم والموازين في بيئته ،  
وكان يشقى بحياته وأحلامه وآماله ، مما أورت قوة الناطقة وصفاءها ،  
ومس الروح ، وإشراق النفس ، ونعمة صوقية حزينة حائرة :

أي شيء في الدهر كآلم الجبار يجلو ضلال الأبرار

ويلخص حياته فيقول :

أشتري الآلام في سوق للناس وأبيع العدم في سوق للأبرار

ويصور جحود البيئة لشاعريته فيقول :

فيا مصر ما فيك الشبهة ساسر ولا فيك من مصغ لتأعرك الفرد

ومع ذلك فقد طاش معتماً بعقته وصفاء أخلاقه :

عذب أيامي بعفتها وتلقتها بصفا أخلاقي

وحاش في عالمه منطوياً على نفسه ، يعرف سمو روحه ودقة  
إحساسه والفروق الشاسعة بينه وبين الناس في محيطه ، ويعفر  
للقدر وللناس إساءاتهم :

سموت وقد إحسائي وجزت عوالم البشر

نسيت صفائر الناس غفرت إسساء القدر

ولكن الأحداث تغلبه ، حتى لم تدع له كبرياء ، فيقول :

وبع تنسي وبيع ذلة تنسي لم تدع لي احداً من كبرياء

وكان الشعر هو البلمس الذي داوى به جراح نفسه ، عندما  
عز الأساء ، كما يقول ناجي في مقدمة ديوانه ليالي القاهرة ،  
ويقول في هذا الديوان يصف شعره :

هو أمات شاعر عرف الحب والآلم



باب

السوفييتيون الذين يدلون بطيبة،  
الى صحراء كارا - كومي يسبقوا  
الاراضي الجافة ويبدوا الى الحياة هذه  
المنطقة النائية الاريا الغنية بالشمس والحرارة  
والثروة الحيوانية . وحسب الموضع،  
يلقي لثانة تركمانيا الكبرى الباقية من الطول  
١١٠٠ كيلومتر ، ان تستغل عام ١٩٥٧ .

ففي هذه الامكنة التي لم يكن فيها ، طيلة  
عصور ، الا ارض صحراوية ، سيقى ، يزرع  
مليون و ٣٠٠٠٠٠ هكتار من الاراضي  
وتسير المياه في ٧ ملايين هكتار من المراعي .

ان صحراء كارا - كومي من اصعب الصحاري  
في العالم ، والقضاء الرئيسة ، وكذلك الاقنية  
الفرعقة اقنية اري والزرع بالياه - ستحتاج  
كثلا ضخمة من الرمال المتحركة الجرداء .  
وهذه الرمال ، اذا لم توقف ، ولم تثبت ،  
تستطيع في زمن وجيز ان تغطي جميع المساحات  
الغربية وتكتسب الطرقي ، وكذلك الاقنية ،  
وحتى المدن ، واخيرا كلما خلفت يد الانسان .

غير ان الاحزمة الحرجية الوقائية ستعرض  
طريق الرمال . وقرار الحكومة السوفياتية  
المنطق بانشاء قناة تركمانيا الكبرى ينسج على  
غرس ستارات من الاشجار الوقائية ، على  
مقياس ضخمة ، على طول الاقنية ، وحول  
الاراضي ، على مساحة تناهز ٥٠٠٠٠ هكتار .

وفيما البنية يقومون بأعمال بحضرة في قرية  
ناخيا - تاش لانشاء المركز النامي العظيم على  
نهر اموداريا ، يجد على مرتفع القلعة ،  
بساتين عذبة ، تبدل منذ الان نشاطها ، ومن  
هذه البساتين ، بنته تشيكوكي المختلفة التي  
ارسلتها وزارة الاقتصاد الحرجي في الاتحاد  
السوفييتي الى القسم الجنوبي من صحراء كارا -  
كومي . ولقد مرت برف عواء على اليوم ولدي  
شرعت في هذه البساتين بأعمال التشجير على  
مرقم قناة تركمانيا الكبرى .

امراض البيون منتشرة في جميع  
انحاء العالم ، وخاصة في البلاد  
الترية ، فلا يمكن تحديدها من المكشوفين  
وضعفاء النظر ومن للمصابين بامراض العين  
المختلفة ، وضمن اسباب ضخامة عددها في  
تلك الاقطار ، الطقس ، فالتشمس الحارقة ،  
واشعة الباقاة لا بد لها اسوأ التأثير على  
العين كما ان الازربة التي للجونا في العين  
تحمي باجسام غريبة تضر بها ، اما في هولندا  
فنسبة امراض البيون قليلة جداً ، ويرجع ذلك  
الى الطقس المعتدل صيفا والبارد شتاء ، ثم الى  
حالة النظافة للمهشمة ، والى الجهود الشديدة  
التي تبذلها وزارة الصحة لمكافحة أي مرض  
من الامراض .

أما بخصوص الاطفال ، ففي الماضي ، كان  
الطفل الضعيف يوضع في ملجأ خاص ، أما  
الطفل الضعيف النظر فكان يذهب الى المدرسة  
مع الاطفال الاصحاء . وفي بعض  
يجلس اول الصف ، ومن مكانه ذلك يستطيع  
يصوبة ان يرى المكتوب على اللوح ، أما  
ان يقرأ خريطة الجغرافيا مثلا ، فلا يمكنه  
ذلك . وقد بوجه المدرسة الى مثل هذا  
الطفل عناية خاصة ، ولكن لديه عددا  
كبيرا من التلاميذ فلا يمكنه اعطاء  
قسط كبير من وقته لهذا الطفل الضعيف  
النظر . وقد كانت النتيجة ان الطفل كان يتعب  
من محاولاته اقراء للمكتوب بين يديه الضعيفتين  
وفي نفس الوقت يتجمل من اوراق للدرس  
بالاستهانة ، فكان ذلك يوجب عنده مرصوب  
نفس ويقلده رغبة التليم . وبسبب وضع  
ستواتر قفصها على تلك الحالة البائدة ،  
يترك للمدرسة وقد ساءت حالة نظره الى  
ان صار ضرباً .

هذه الحالة ما زالت متبينة في كثير من  
المدارس الى اليوم ، الا ان هولندا تحاول

ويبدأ الاطفال اليوم بالاسباب الرياضية  
حتى يشبهوا كيف يتحركون بخفة ورشاقة .  
والدراسة على اتصال دائم بطبيب البيون ،  
وكل طفل يظل تحت ملاحظته الطبية باستمرار .  
ومن أهم الصفات التي تعمل المدرسة على فرضها  
في نفس كل طفل ، هي الاعتدال بالنفس ، وبالزعم  
من ضعف نظره يتحاشون بمفردهم في التواريخ ،  
ويتحاشون ان لا يعتمدوا على مساعدة أحد .

قصيدته المشهورة «العودة» .. ودوبوا «إليالي القاهرة» و«وراء  
المهام» حافلان بروائع الآثار الفنية الخالدة .

وبعد فنتحية وإجلالاً للذكرى ناجي العاطرة ، ولادبالخالد  
وشعراواتحر والمثلى بآيات الجمال والحكمة واتقام الوطنية والحرية

محمد عبد المنعم ففاجي

القاهرة

القصيدية ، ويتجه الى الجانب العاطفي الفناي التصوري ، وهو  
في طليعة شعراء المدرسة الرومانسية الحديثة في الشعر المصري  
المعاصر ، ويتبدل في شعره من الرومانتيكية العميقة الى النزعة  
الصوفية الانسانية ، ويبلغ غاية الاجادة في قصيدة «الحريف»  
وفي «الأمحة الاطلال» ، و«السراب» ، و«إليالي القاهرة» وفي

# مكتبة الاديب



الصالح، وان يكون مجتمعه العربي هو هذا المجتمع الصالح .

ومن أشد ما يثير الاعجاب ، هذه الصراحة المتناهية والجرأة العظيمة اللتان عاج بها الدكتور منيف مواضيع كتابه ، فقد صور العالم العربي وحكامه وحياته

على حقيقتها ، كما صور روح الشعب واندفاعها وامسكياتها المستقبلية بدون مواربة ولا تخموش .

وعريب جداً أن يكون الكتاب يمثل هذه الصراحة الكثيرة في معالجة هذه المواضيع ، ونال جائزة الجامعة العربية الاولى مع انه لم يعبر هذه الجامعة نفسها من النقد القاسي ، فقد قال في الصفحة ١٤ ما يلي : [ ونحن هنا لاستطيع ان ننكر ان الجامعة العربية كانت خطوة في سبيل تحقيق ذلك الامل الذي جاهد العرب من اجله طويلاً واصبح حلمهم الاوحد . ولكن سرعان ما خابت الآمال ، فشلت الجامعة العربية حتى كخطوة اولى في الطريق المأمول ، فقد كانت ابعد ما تكون عن تحقيق ذلك الغد الذي تطمح اليه الامة ] . واقسى من ذلك ما جاء في فصل كامل بعنوان « الجامعة العربية فشلت في مهمتها »

ص ٢٨٧ - ٢٩١

و اما عيوب الحكم والحكام ، وعيوب المجتمع العربي ، وعيوب الاحزاب ، والجمعيات ، وفساد النظم في هذا المجتمع العربي ، فقد عاجها معالجة الخبير المطلع . وما يثير الاعجاب الشديد بالكتاب ومؤلفه ، ان هذه المعالجة لم تقف عند حدود التحليل والتصور للواقع الذي يتكو منه المؤلف كما يتكو منه كل انسان واع ، ولكنها كان يقدم العلاج وطريقة استعماله بعد ان يحلله ويصف اعراضه .

والمعالجات التي يقدمها الدكتور منيف الرزاز لادواء المجتمع العربي المريض في نظمه وقيادته ووضعه ، هي علاجات يطعن اليها الانسان الواعي كل الاطهشسان ، لانه يرى فيها الوسائل الحقيقية الناجمة للقضاء على الداء واستئصاله من مكانه وجذوره . ولكي يتسنى للمؤلف ان يكون دقيقاً في تشخيصه ومعالجته ، ولكي يتمكن من تفصيل الاوضاع بالصراحة اللازمة ، ولكي تحمي معالجته ذات جدوى وقيمة ، قسم كتابه الى عدة ابواب وجعلها تصب على [ حقوق المواطن : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ] . ولكي يتسنى له ان يصل الى غرضه ، جعل

## معالم الحياة العربية الجديدة

للدكتور منيف الرزاز - ٣٠٨ صفحة - قطع كبير  
دار مصر للطباعة - القاهرة

هذا

الكتاب الذي اصدره اخيراً صدقنا الدكتور منيف الرزاز ، من أهم الكتب التي اخرجتها المطبعة العربية في هذا العام . وليست قيمته في ان صاحبه قد نال الجائزة الاولى في مسابقة جامعة الدول العربية لهذا العام ، لان الجائزة نفسها لم تكن سوى تقدير ضئيل لقيمتها ، وللجهد الكبير الذي بذله فيه ، مؤلفه ، وللفكر الثير الواعي الذي املاه .

لقد كنت ازور صديقي المؤلف في عبادته ، ايام كان في عمان ، فأجده مكياً على موضوعه ، يؤلف او يطالع كتب المراجع ، ويضع الخطوط تحت العبارات التي يقرأها منها ، او يعلق الحواشي على الصفحات التي يقرأها . وقد قرأنا على أشياء منه قبل ان ينتهي من تأليفه . فكنت المس ضحاهم الجهد الذي يبذله ، كما كنت اعجب بهذا الوعي الذي يكتب به منيف هذا الكتاب .

الا ان الذي عرفته إذ ذاك كان شيئاً قليلاً بجانب ما لسته وأنا اطالع الكتاب كله بعد خروجه من المطبعة . فبنا لم نأملك من الاعجاب الشديد بهذا المجهود الضخم ، وهذا العمل الادبي الكبير . ولعل أكثر ما يعجبني هذه الحرارة المضطربة التي كتب بها الكتاب ، والحاس الشديد من المؤلف لآرائه ولوضوعه وهو جدير كل الجدارة بهذا الحاس وتلك الحرارة ، لانه جاء بالكثير القيم الذي يستحق ان يتحسم له ما استطاع .

لقد اندفع المؤلف في كتابه اندفاعاً مخلصاً لمحاولة بناء مجتمع عربي صحيح ، سليم ، بكرامته الانسانية ، جدير بالحرية ، جدير بان يعيش فيه اهله ، وان يتخذ به الآخرون . ولقد حاول مخلصاً كل الاخلاص ان يخلق المواطن الصالح في المجتمع الصالح . انه يريد ان يكون كل فرد من ابنا امته هو هذا المواطن



الحكومة معناها فقط السلطة القائمة على شؤون البلاد، ولكنه يشرك فيها الاحزاب، والقبائل، والهيئات الشعبية، والمجالس النيابية والبلدية، وكل هيئة لها اتصال عام بالشعب، لانها اقرب وأكثر اتصالاً بمجاهير الشعب من الحكومة، وهي وسيلة اولى لتمويد المواطن على ممارسة حقوقه في الانتخاب وابداء الرأي والحكم، فيها اولا، وفي الدولة عن طريقها ثانياً، وهو يصير وبلع على وجوب فتح المجال على اوسع مدى يمكن لتأليف هذه الهيئات لتسهيل التعاون بين الحكومة والشعب، ثم لتسهيل اتصال الحكومة بالشعب عن طريقها، لانها تستطيع ان تكون لسان الشعب، والممثل لرغباته وحقوقه.

بارك الله فيك يا منيف، في روحك الواعية، وقلبك الكبير، وحسك الخالص.

عيسى اناعوري

صاحب مجلة القلم الجديد

عماد



الباب الاول من كتابه للحديث عن « حاضر العالم العربي » فصوره بشكل صريح مقصود، كما صور اهدافه وآماله في الحياة. ثم جعل الباب الثاني بعنوان « الفرد والجمتمع » ودرس هذا الموضوع على وجوهه وعلى مختلف النظريات المتضاربة فيه، وكان آخر فصل في هذا الباب بعنوان « غاية المجتمع تحقيق امكانيات الفرد »، وفي هذا الفصل جعل خلاصة رأيه في هذا الموضوع. اما الابواب الثلاثة اللاحقة فقد كانت لبيان حقوق المواطن السياسية، ثم الاقتصادية، ثم الاجتماعية. وفي هذه الفصول الثلاثة اعطى المؤلف قلمه منتهى الحرية ومنتهى الجرأة والصراحة في وصف الحالة السيئة التي يعيش فيها المواطن العربي، ومدى الحرمان الذي يعانيه من هذه الحقوق، على الرغم من ان نظم الحكم في البلاد العربية تزعم انها ديمقراطية، وان الدساتير في العالم العربي تنص على هذا وعلى ضمان حقوق المواطنين على الوجه الاكمل.

وفي الابواب التالية تحدث عن النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في البلاد العربية، فصورها في واقعها الغير المرضي، وأوضح بكثير من التفصيل رأيه في اتحاح الطرق لاصلاح هذه النظم، وبين مدى امكانيات الموجودات التي تساعد على هذا الاصلاح، والواجب الذي يحتمل هذا الاصلاح قرضاً.

وبعد ذلك خصص باباً « للحياة الاخلاقية » وباباً آخر « للحياة القومية ». وفي هذين البابين كما في غيرهما تجلى وعي الدكتور الرزاز وإخلاصه الشديد لمبادئه الوطنية والقومية، وغيرته على اصلاح الأوضاع وترقية المجتمع العربي.

والمبادئ التي يتحمس لها الدكتور الرزاز هي المبادئ التي يؤمن بها كل عربي قومي مؤمن بامته وبحقوقها في الحرية والكرامة. هي المبادئ التي يجب ان يتعصب لها ويدافع عنها الشباب العربي، المتطلع الى وحدة امته، وإلى تحريرها من الطغيان والافراد والحكومات والذي يوقن بان الحدود التي اقيمت بين اجزاء بلادها العربية يجب ان تزول، ليمود التاريخ مجتمع بينه وبين اخوانه في سائر الاقطار العربية تحت لواء واحد، ويسير بهم جميعاً الى هدف واحد، بعد ان تزول غشاوة الجهل عن عيونهم، ويعرف كل فرد منهم حقه ويناله بكرامة وعزة.

ولعل مما يجدر الاشارة اليه مما جاء في هذا الكتاب من آراء جديرة بالتقدير والاعتبار، ان الدكتور الرزاز لا يؤمن بان

لما كان مجال هذا الباب « ظهر حديثاً » لا يسمح لنا بان نرف بجميع الكتب التي تردنا في خلال الشهر، مما ادى الى تأخير الكتابة عن العديد من المؤلفات، فقد رأينا الاكتفاء مؤقتاً - بالاشارة الربية الى صدور هذه الكتب حتى لا نضيع الفائدة على القراء الذين يرغبون في الاطلاع على احداث ما اخرجته المطبعة العربية. مع العلم بان ذلك لن يحول دون نشر ما يردنا من نقد وتبرير بها في باب « مكتبة الادب ».

- نحو الثورة الفكرية - لدعل-١٤٨ صفحة- مطبعة بغداد
- اغاني الربيع - شعر - لبشير حسن القطان - ٤٧ صفحة - مطبعة المعارف بغداد.
- ماذا نريد من حكومة الكويت - ليعقوب يوسف الحمد - ١٣١ صفحة - منشورات مجلة البعثة - مطابع دار الكتاب العربي - بصر.



السيوفي - ١٢٦ صفحة - منشورات مجلة المسرة - المطبعة البولسية  
بحريضا لبنان

● النقطة الرابعة عرض وتحليل - لسهيل يموت - ١٥٩  
صفحة - مطبعة الاتحاد بيروت

● تقرير عن احوال المعارف بامارة البحرين - ٦٢ صفحة -  
قطع كبير - أصدرته - معارف حكومة البحرين - مطبعة دار  
العالم العربي بالقاهرة .

● ما اجملك يا لبنان - لجبيب - مود - ٢٤٩ صفحة - قطع  
كبير - مزين بالرسوم - منشورات العصبة الاندلسية بسان  
باولو البرازيل .

● زهور مختارة من حداثي الادب الفرنسي - لداود كودي -  
٢٠ صفحة - مطبعة الاردن بعمان .

● سلسلة التفسير - لعبد الرحمن خضر الحامي - الجزء الاول  
صفحة الاقوال في تفسير سورة الفاتحة ٤٨ صفحة - الجزء  
الثاني تفسير سورة الاخلاص - ٣٢ صفحة - الجزء الثالث  
تفسير سورة الفلق ٣٠ صفحة - وهي من القطع الصغير - مطبعة  
التجاح بغداد

● من رسائل الاخلاص - الجزء الاول لائحة قانون مؤسسة  
الزكاة او مؤسسة الضمان الاجتماعي - لعبد الرحمن خضر الحامي  
٣٨ صفحة - قطع صغير - مطبعة التجاح بغداد

● ذلك الليل الطويل - لمحمد يوسف حمود - ٢٧٠ صفحة -  
مطابع دار الكشاف بيروت

● على هامش فكرة - لادوار بدلي - ٩٥ صفحة - قطع  
صغير - مطبعة الحضارة بطرابلس لبنان

● في ظلال الوعي - لسعيد صائب - قدم له الدكتور ابراهيم  
الكيلاني - ١٤٨ صفحة - قطع صغير - منشورات دار النقطة  
العربية للتأليف والترجمة والنشر - المطبعة العمومية بدمشق .

● Rapport Préliminaire sur la Situation Sociale Dans  
Le Monde et les Niveaux de vie en particulier- 207 pages  
gd. f. - Publication des Nations Unies - Département  
des questions sociales- New York 1952

● سعاد - شعر - لزكي قصيل - ٦٤ صفحة - مطبعة السلام  
بونس ايرس الارجننتين

● صرخة الشاعر - زجل لبناني - لعلي الحاج البعلبكي قدم

● اغاني المدينة المنيعة - شعر - لبلند الحيدري - ٤٨ صفحة -  
مع مقدمة بقلم جبرا ابراهيم جبرا عن الشعر الحديث - مطبعة  
الرابطة بغداد

● اجنحة الثور - مجموعة شعرية - لموسى القندي - ٩٦  
صفحة - مطبعة الزهره بغداد

● في ظلال الحرية - للدكتور بديع شريف - ١١٢ صفحة -  
دار الكتاب العربي بمصر

● نحية ايران - شعر - لطالب الحيدري - ٢٠ صفحة - قطع  
صغير - مطبعة المعارف بغداد

● الحديث في الادب العربي - الجزء الاول - لشفيق نقاش  
- ٢١٦ صفحة - قطع كبير - يشتمل على مادة الادب المقررة في  
المنهج الثانوي لوزارة التربية الوطنية في لبنان - منشورات مجلة  
الثقافة بيروت

● تهمني - شعر ونثر - لسعيد عقل - ١٦٠ صفحة - مزين  
بعده رسوم بريشة المؤلف - مطابع فارس مينا بيروت

● همسات الحرير - شعر - لمحمد سعيد الجنيدي - ٦٤ صفحة  
المطبعة الوطنية ومكتبتها بعمان .

● مذبذب الاشواق - شعر - لعبد السلام هاشم حافظ - ١١٥  
صفحة - قطع صغير - مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة

● كفتاح وحب - لابي القاسم محمد كرو - ٩٤ صفحة - المكتبة  
العامة ومطبتها بيروت

● مع الفجر - شعر - لسليمان العيسى - ٢٥٤ صفحة - قطع  
صغير - مطبعة سعد بحلب

● علاج الامية في تبسيط الحروف العربية - لخالد بن محمد  
الفرج - ٤٦ صفحة - قطع صغير - مطبعة الترتي بدمشق .

● سامبا - شعر - لعلي الزبيق - ٢٢ صفحة - قطع صغير -  
مزين بالرسوم - اخراج فاخر - مطبعة الضاد بحلب

● بين الشيعة والسنة - لخليل عزمي - ٩٧ صفحة - مطبعة  
المعارف بغداد .

● فون بان شكلم - لفرانس فون بان سفير المانيا في تركيا  
سابقاً - ترجمة نجاني صديقي - ٩٦ صفحة - منشورات دار بيروت

● الحديث المغنضب في ترجمة اكبر زعيم لبلاد الذهب - لجبيب

٤١٣ هـ ، الأشداد في اللغة الشيخ أبي محمد بن الدهان النحوي المتوفي سنة ٥٩٩ هـ - تحقيق محمد حسن آل ياسين - ١١٢ صفحة قطع كبير - منشورات دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر في الكاظمة العراق - المطبعة الحيدرية في النجف العراق .

● الخلاصة في الادب والنصوص - وفق البرنامج المعدل لطلاب شهادة الدراسة المتوسطة السورية - لآل نور العطار ونسيب سعيد - ٤٧١ صفحة - قطع صغير - منشورات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق .

● فقه الاسلام - لحسن احمد الخطيب - ٤٧٧ صفحة - قطع كبير - مطبعة سيد علي حافظ بالقاهرة .

● كفر - مجموعة اقايصيص وصور - لنيل شحادة الحوري - ١٤٤ صفحة - قطع صغير - مطبعة عز الدين ببيروت .

● قصة الروزنامة - الجزء ٦٠ من سلسلة امس واليوم - لجورج شهلا وشفيق جحسا - ٩٠ صفحة - منشورات سلسلة امس واليوم ببيروت .

● هؤلاء اشاعوا فلسطين - للرحالة يوسف الميذ، من رحلة قام بها الى الاقطار العربية سنة ١٩٤٩ - ١٩٥١ ، ٢١٦ صفحة مطبعة Grismo بوس ريس الارجنطين

● المحاضرات العامة ١٩٥٢ التي اقيمت بدار الكتب الوطنية بحلب - ٢٤٠ صفحة - قطع كبير - منشورات دار الكتب الوطنية بحلب - مطبعة روطوس بحلب

● نداء المجاذيف - شعر - لشفيق معلوف - ١٤٠ صفحة - اخراج فاخر - طبع في مطابع دار الاحد ببيروت

● Presse Film Radio - Rapports sur les moyens techniques de l'information - 646 pages gd. f. - Tome IV - UNESCO Paris 1950

● الجوع لا يرحم - لمحمد حاج حسين - ١٣٥ صفحة - منشورات دار العلم للعلايين ببيروت - مطابع دار الكشف ببيروت .

● خلاصة تاريخ الروم الكاثوليك من المطران اتييموس الصفي الى البطريرك مكسيموس المظلوم امي من اواسط القرن ١٧ الى اواسط القرن ١٩ - للاب يوسف الشماس ب م - ١٤٨ صفحة - منشورات الرسالة الخالصة - المطبعة الخالصة بدير الخالص صيدا لبنان .

له ادمون فارس - ٩٦ صفحة - طبع في بيروت

● خوارق اللاشعور او اسرار الشخصية الناجحة - الجزء الاول - للدكتور علي الوردي - مدرس علم الاجتماع في كلية الآداب والعلوم ببغداد - يبحث الكتاب في غوامض العبقرية والتفوق والتبحر وما يسمى بالحظ عند العامة ، واثر الحوافز اللاشعورية فيها في ضوء احداث النظريات العلمية - ٢٨٢ صفحة - مطبعة المعارف ببغداد .

● دراسات عن مقدمة ابن خلدون - طبعة موسعة - لساطع الحصري - ٦٥٥ صفحة - قطع كبير - طبعت على نفقة السيد محمد ناجي الحضيري - دار المعارف بصر

What the Arabs Think - by William R. Polk & W. Jack Butler - 64 pages - Edited by Foreign Policy Association : Headline Series No 96, New York

● حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول - دراسة تمهيدية لانشاء المجتمعات الاسلامية - للدكتور شكري فيصل - ١٩٦ صفحة - قطع كبير - ملزم الطبع والنشر مكتبة الخانجي بصر والمنتى ببغداد - مطابع دار الكتاب العربي بصر .

● المجتمعات الاسلامية في القرن الاول - نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والادبي - للدكتور شكري فيصل - ٤٨٦ صفحة - قطع كبير - ملزم الطبع والنشر مكتبة الخانجي بصر والمنتى ببغداد - مطابع دار الكتاب العربي بصر

● Index translationum 4 - Répertoire International Des Traductions - 565 pages gd. f. UNESCO, Paris 1952

نشرت اليونسكو هذا الكتاب وهو الجزء الرابع من « فهرس الترجمات الدولي » ويضمن بيانات عن الكتب المترجمة خلال ١٩٥١ ، وقد بلغ عددها ١٧٠٠٠ كتاب ترجمت في ٤٤ دولة من دول العالم . والكتاب مصنف بحسب الدول وبحسب المؤلفين في كل دولة ، وهو بذلك مرجع هام لا غنى عنه لمانء المكتبات والمؤلفين والمترجمين

● المنشد - شعر - لآبو سامي - ١١٤ صفحة - قطع صغير - مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق

● نقائس المخطوطات - المجموعة الاولى : الابانة عن مذهب اهل العدل لكافي الكفاة صاحب بن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ . عنوان المعارف في ذكر الخلافات وهو ايضا لصاحب بن عباد ، إيمان ابي طالب الشيخ المفيد محمد بن محمد التيمان المتوفي سنة

# جريدة الفكر في مصر



الاستاذ محمود تيمور يتحدث عن :

• الاتجاهات وللدارس الأدبية الحديثة • مطاوعة اللغة العربية  
لتنقيضات المسرح والشاشة والعلم • « الجنس » في الكتابة الروائية

جماعة ، لأظفر منها كلها بالرضا المنشود ،  
أو أكون منكراً لها على وجه عام ،  
فأخرج من ميدانها جاحداً بلا  
مذهب ولا ملة !

لا ريب أنك لا تزيد مأزقاً من هذه المأزق التي أحياها في  
حجالة سؤالك ، وإنما أنت تسألني : هل ترجع هذه المذاهب إلى  
منزع أدبي أصيل ؟ وهل يفيد الأدب منها في سعيه المتجدد إلى  
الذروة بعد الذروة ؟

وأصارحك أيها الصديق بأن هذه المذاهب وراءها عقول  
اجتهادهم وأذواقهم وتفكيرهم ، فلا تحسبها خلقت عبثاً ، واعلم  
هي يارات صادقة تمثل فيها ذلك التطلع الفكري السائب الذي  
هو رمز الحياة ، وربما كانت الفروق بين هذه المذاهب فروقاً  
دقيقة لا تستوجب التمييز والافصال ، ولكن المتأدبين بها أرادوا  
إبراز بعض النواحي التي يرون جليل أثرها في الأدب فأعزوا  
بها يتخذونها مذاهب متميزة واضحة ، وربما كان بعض هذه  
المذاهب لو أنها من التطرف أو الإغراق يقصد به تغليب وضع على  
وضع في المناهج الأدبية طوعاً لاختلاف المناهل الثقافية وتباين  
الظلمات النفسية في تردها بين نواحي الفلسفة وضروب العلم  
والواقف ، وربما كان بعض هذه المذاهب لا يزيد على أنه  
تعبير اصطلاحى عن اتجاهات متعارفة أريد لها أن تخرج في  
أطار جديد تتألف فيه ، ولو ضمنت في تأويل هذه المذاهب  
وتعليل تعددها لضررت في كثير من الظنون ، ولكن اليقين الذي  
لا شك فيه أن الأدب في جوهره الاصيل مفيد من كل مذهب  
يتخض عنه الفكر الانساني ، فان كان مذهباً سديداً استمد  
منه الأدب روحاً يشمو بها ويزدهر وان لم يكن كذلك استفاد  
تجربة يأمّن بها العار في مستقبله الممدود . والتجريب عماد  
الحياة في سبيلها الى الامام ، وليس الأدب الا امرأة هذه الحياة  
التي لا تمسك عن تجاربها الا يوم يدب اليها ديب الفناء .

الأدب جوهر وغاية ، والمذاهب اعراض ووسائل ، فما كان  
من هذه الاعراض ملاماً لجوهر الأدب ، وما كان من هذه  
الوسائل مدركاً لغايتها ، فهو في غنية عن تأييد ناصروا وإنكار  
خصم ، وانه لستكتب له البقاء حتى يؤدي غمته . وعلى الأدب  
ان ينظر في كل مذهب ، وان يستنبط حقيقته ، وان يترك لنفسه  
عنانها في التأثر والتشبع ، متى كانت عنده أصالة الفنان ، وموهبة  
الأدب ، فهو مستجيب لما يلائم مدى أستعداده في التعبير عن

فضل محمود تيمور على الأدب العربي فضل مذكور مقدور ، إذ  
أنه في سن باكراً عشق القصة بأقسامها ، وألوانها ، وأخذ يفني  
الضاد بنتاج فنه ، حتى صار اليوم كبير كتّاب القصة في مصر ،  
وصارت رواياته الطويلة ، ومسرحياته ذات الاصل ، ككسبها  
للادب العربي بمتد به .

وقال صديقنا المشفق الأمريكى الدكتور كيرمت سكوفز  
الاستاذ الباحث بمعهد الاداب الشرقية بالجامعة الأمريكية في القاهرة  
قد أجرى إحصاء بين جبهة الادباء والمفكرين في مصر يساهم  
الرأي في خيرة الكتبة العربية المعاصرة . وقد نشر نتيجة هذا الاستفتاء  
في عدد يناير ١٩٥٢ من مجلة « العالم الاسلامي » الأمريكية ، وكان  
اسم تيمور بين أسماء الادباء الذين خلفتهم أعمالهم ، وكانت قصة  
« سلوى في مهب الريح » القصة التي اختارها المستفتون .  
وقال الدكتور سكوفز بقدم « تيمور » على قرأ مجلته :  
« إن محمود تيمور المولود عام ١٨٩٤ يد في أدبي التفكير ، وهو  
كتاب الاقصوة الأحياء في مصر » .

وقد عن في ان أوجه الى الصديق الكبير الاستاذ محمود تيمور  
بذمة اسئلة أرجوه عنها جواباً ، فإني منه ما لي من الردود :

القاهرة

وديع فلسطين

س - ما رأيكم في الاتجاهات الادبية الحديثة التي تتبدع لها  
الاسماء ثم توصف « بالمدارس » ، كدرسة الادب المهوس ،  
ومدرسة الادب الرمزي ومدرسة الادب البريالي وأدب  
الانزواء ، وغير ذلك ؟

ج - بديه أنك تسألني عن هذه المذاهب فيما يهدف اليه  
كل منها ، وفيما يتخذ من وجهات وما يقوم عليه من قواعد...  
فالجواب عن هذا يقتضي ان أكون خصماً لها الا واحداً راضيه ،  
أو أكون مدافعاً عنها جميعاً أخذ موقف المحامي حين يوكل في  
قضايه ، أو أكون مرآياً مداهناً أقول في كل واحد منها كلمة

الحياة ذلك التعبير الذي هو هدف كل مذهب ولباب كل تفكير .  
س - هل تعتقدون ان اللغة العربية قادرة على الاداء ، سواء  
على المسرح او على الشاشة او في حلقات النقاش العلمي ؟ وهل  
انتم من دعاة استضافة كاتات المحمية الى الضاد بعد وضعها في  
قالب عربي ، او تؤثرون ان تبقى اللغة في جود ؟

ج - كيف يسوغ لنا ان نمد الى لغة لبث خمسة عشر قرنا  
تترجم عن طائفة من الامم اختلفت اجناسها ونمطاتها ، فنفقها  
اليوم موقف التردد في صلاحيتها للتعبير ؟ وبأي لغة تعبّر اذن  
هذه الملايين من الامم التي تنطق بالعربية اليوم في عيشها  
الحاضر ؟ لقد كانت العربية لغة حضارة  
مزدهرة ، وهي الآن لغة حضارة  
تزدهر ، فقدرتها على الاداء ، فوق  
مستوى النزاع ...

حقاً لا نستطيع ان نعرض بالفصحى  
على المسرح او في السينما رواية عصرية  
يجب ان يتحدث أبطالها بلغة الحديث ،  
وهي تلك اللهجة العامية التي تختلف  
في الامم العربية ، بل تختلف في الامة  
الواحدة ، كما هي الحال في « مصر » ،  
ولكن الرواية التاريخية او الرواية  
التي يكثر فيها الأبطال من الطبقة المتعلمة  
يمكن ان تكون بالفصحى في اسلوب  
سهل مبهر ، وكذلك الشأن في الرواية  
المكتوبة للقراءة لا للتسجيل ،  
واولئك هم ادباء القصة ينشرون  
القصص على اختلاف الوانها لا لتحيد  
فيها اللهجة العامية الا في الاقل الأندر .

واما استضافة الكلمات الاصحمية الى العربية فهي لون من  
شيمة العربي المضيف ، وقد كانت العربية محبة في استضافتها  
للكلمات الاصحمية منذ القدم ، وهي اليوم في حاجتها لا تضيق  
بالمضيف ، فما بالك بالمضيف الذي يحل فيها لكي يؤدي لها غرضاً  
دقيقاً من أغراض التعبير ، فيكون لها عوناً أي عون ؟ الا ان  
هذا يعني ان نقف جامدين لا نستحي من الفساخا العربية  
الاصيلة ما يؤدي معنى اللفظ الاصحمي ، فلنستصف ، ولنبيت  
كنوز العربية وتراثها ، ولنشتق من الفاظها ، وذلك هو ماضينا

القريب يدلبنا على ان ماث بل الوفاً من الالفاظ بمنها العلماء  
والباحثون من مراقدها ، او وضموها وضماً جديداً ، قنداولها  
الكتاب والمؤلفون حتى شاعت وذاعت واصبحت من رصيدنا  
اللفوي المتداول ، ومتى قويت ملكاتنا العربية على تبيان منازعنا  
الثقافية ، استطعنا جميعاً ان نكون احراراً فيها نأخذ من الالفاظ  
وما ندع ، فلا نلجأ الى الاصحمي عن عجز وقصور ، بل عن  
استعداد لشيء ، نرى اننا يزيد لغتنا غنى وكفاية .

س - يستأثر « الجنس » بشطر كبير من اهتمام كتاب  
الرواية والقصة والمسرحية حتى لا تكاد تخلو منه قصة . فهل  
لكم رأي خاص في هذا الموضوع  
بناء على تجاربكم في معالجة الادب  
الروائي هذا الزمان الطويل ؟

\*\*\*

ج - الحب محور لكثير من  
العواطف الانسانية الخالدة ، ومن ثم  
فان أدب الحب ، او ادب الجنس - كما  
تسميه - وثيق الصلة بالطبع البشري  
الاصيل ، ولعله باكورة الادب في فجر  
التاريخ ، وحسبك ان ادبنا العربي يمثل  
اول ما يتعلم في ذلك الغزل والتشبيب  
الذي كان يقتنع به القصيد على شتى  
اغراضه ... فاذا عزفت عن القديم ،  
وايت الى الجديده ، فهذا عصر لك الحاضر  
يسقط فيه مذهب « فرويد » الذي يجعل  
للغريزة الجنسية الصدارة فيها يتمحض  
عنه الكائن الحي من تصرفات .

ليس عجيباً بعد ذلك ان تعجب من غلبة ادب الحب على حين  
ان البواعث عليه سواء بين الكتاب والقراء ؟  
ليس العيب في ان يتكرر موضوع الحب ، وانما العيب في ان  
تكرر تجاربه على اقلام الكتاب ، وان يجري على نحو مملول  
في نطاق ضيق لا جادة فيه ولا طرافة ، وليس فيه سبر الاغوار ،  
ولا قصي الآثار ، ولا انزعاج الوان الصور ، فأتت تشكر منه ما  
تشكر من آتوا متشابهة التفصيل ، لا ابتداع فيها ولا تأنق ،  
ولا تمثيل فيها لحفايا التقويم والتقسيم ، واليوم في هذا انما يقع  
على الحائلك لا على النساج !



الاستاذ محمود تيمور



## مطالعات في أدب الغرب

### اماديت طريفة للثوب الامريكى هنري ميلر

من

انباء باريس ان الكاتب الامريكى هنري ميلر يتجول اليوم في العواصم الاوروبية دارساً ومتزهاً .

وقد قابلته في باريس احد الصحافيين الفرنسيين ومجاذب معه شئى الاحاديث فسأله : ماذا تعد الآن للقراء ؟ فاجاب : لست اكتب الان بل انقطعت عن الكتابة . وربما لا يكون عندي شئى اكتبه . لست اكتب اليوم الا رسائل . رسائل تبلغ الالوف وهي تستنفذ تقوداً لا يستهان بها فاني اشتري كل شهر من طوابع البريد ما لا يقل ثمنه عن عشرين او ثلاثين دولاراً . اني اتلقى خطابات ورسائل من كل انحاء الدنيا ويجب ان اجيب عن كل ما يكتب الي . وبعضهم يرسل الي مخطوطات ورسوماً ولوحات . وبعضهم ياتني . وكلهم يطلبون ان ادي لهم رأيي في كل ما يسطون لي .

ثم اشار الامريكى الى بعض لوحات على قاعى كانت الممتدة على المنضدة وقال : على اني اذا كنت لا اكتب ابدأ اليوم فاني ارسم كثيراً . واعلم اني طالت الرسم اول مرة سنة ١٩٢٧ على اثر شعور بأس حز في نفسي يومئذ وكان ذلك في مونبارناس . وسأله الصحافي الفرنسي عن غرضه من رحلته فاجاب : اني اريد ان اتعد من امريكا لانني اشعر هناك اني في عزلة شديدة في « بيچ سور » . « بلدته » وهذه ليست حتى قرية

تريد ان تقول ان الحياة ميدان فيصح للتصور والتعبير ، وان جوانها وزواياها تتيه فيها الانظار ، فما للكتاب يقفون الى جانب ، ويتكاثرون على زاوية ؟

قل ما شئت ، فاني اوتر ان اترك الكتاب حريته يستجيب لما يشاء ، ولا استجابة الا اذا صدق الاستيعاء ، ولا فن مع التكلف ... ومهما يكن من امر فسيتبقى الغلبة لادب الحب على تباين صورته ما بقي الحب غالباً على أسر البشر !

المحمود محمود  
القاهرة

بل ما هي المجموعة اكواخ . وما يشيحه الناس من اني محاط بجهايات من اهل الفن وجملة الاقلام ان هو الاسطورة خرافية ولكن في « بيچ سور » بعض شعراء هبطوها في الرأي الاصح بسبب رخص اجور الاكواخ التي تبلغ دولارين الى خمسة دولارات لا اكثر او للتمتع بجمال الطبيعة . لا مدفوعين بالرغبة في ان يلفوا حولي هناك . وقد تركت مسكني هناك لشاعر انجليزي يدعى « باركر » .

والعيشة في تلك البقعة عسيرة لان الناس يغدون اليها ليشاهدوا تلك الجماعات التي تتحدث عنها الاسطورة . واحياناً اراني مضطراً ان اضيف بعضهم للتوم عندي لانه لا يوجد قنادق في بلدنا هذه او بالقرب منها .

ومساكن بيچ سور حقيرة ، وعتيقة . يقيم فيها اناس اطوارهم وعقولهم غريبة تحاكي اطوار وعقلية « دون كيشوت » . بطل قصة الاديب الاسباني العالمي « سرفنتيس » . ولا يظهر وفت غالباً الا على ظهور الجياد مثل رعاة الابقار . وعلى رؤوسهم قبعات من الجوخ عريضة الاطراف .

ومنذ بضعة اشهر هبط البلدة شاب هو ابن سفير اسباني سابق في باريس . هذا الشاب استبدت به في اول حياته نزوة غريبة . ولما بلغ العشرين من عمره ذهب الى منطقة صحراوية في كاليفورنيا استجابة لتلك النزوة واخذ يربي ويرعى الابقار هناك على نطاق واسع . ثم ترك هذا العمل ودرس علم الطب . ثم اخذ يهتم بالحفر للكشف عن العاديات . ثم جمع نزوة طائفة وصار من ارباب الملايين . وانا اقصر عليك كل هذا لتري تناقض الاطوار والطبائع في بلادنا . وقد عاش هذا الشاب الاسباني الاصل في مدينة سان فرانسيسكا زمناً . وكان هناك يرتدي دائماً بذلة « سوكن » . وقد بدا له يوماً ان يسكن بالقرب مني في « بيچ سور » وقرر ان يبني له مسكناً هناك فوق تل . واضطر ان ينقل الامتنت اللازم للبناء على ظهور البغال . وقد صنع سريره من الامتنت . وغالباً ما يري في احدى غرف مسكنه غزال مذبوح موضوع على وضوء ويقطع بالبلطة ارباً ارباً . هذا الاسباني صديق للهنود مثلي انا .

وهنا ابرقت عينا هنري ميلر وحرك ذراعيه وقال : اني معجب هؤلاء الهنود . ترى لو لم يكن عندنا هنود وسود ماذا يكون شأننا ؟ اني اقول الحق حين اعلن اننا نحن الامريكيين لا تقدم لامريكا شيئاً . اما هؤلاء فان السود ينتشرون فيها المرح والبهجة . والهنود يعلمونها الانفة والشمم . وسيأتي يوم تصبح

وذوقه ، وإناقته ، واعرف انه « جواهري » بلاض الجوهرة  
 الا في حرز مثلها ! ان في الغرب من يرى ان تكتسب الاشعار كتابة  
 مخصوصة ، مجروف مختلفة الالوان والاحجام ، حتى تؤدي العين  
 رسالة الموسيقى للاذن ، فلماذا تستكثر على الاستاذ اديب ان يعرض  
 علينا شعره كما خرج من نفسه : دفقة بعد دفقة ، ووقفه بعد وقفه .  
 كتاب الاستاذ اديب صغير الحجم ، بل هو صغير جداً ،  
 ولكنه يذكرني بكلمة « ده موسى » التي قالها في وصف جسم  
 حسن : [ خلقه الله صغيراً ، ليجمعه جيلاً .. ] فهو صغير ،  
 كالمناساة ، والذلولوة ، وقطرة الندى ، ولكنه ككل اولئك فيه  
 كل معاني النور ، والبحر ، والفجر !  
 تمتد على الله ان يعد الاستاذ « اديب » بالقدرة على التنظيم ،  
 حتى تكتسب كلماته في قوالب النظم جلالاً فوق جمالها ، واكتسب  
 اشهد ان بعض نثره ، أشعر من الشعر .

ان هذا اللون من الادب معروف في الغرب ، ولكنه في  
 بلادنا لون جديد ، ويجب على ادبائنا الذين يجولون لغات الغرب  
 ان يحلوا على قراءته ، ليلقحوا به - كما يقول الاستاذ عبود -  
 بساكنهم البرية !

في الغرب شعر رمزي غامض ، واما شعر الاستاذ اديب  
 فأكثره مثير ، واضح ، سهل ، ولا يصح ان يسمى رمزياً  
 الا محلاً . يشبه بعض اغاني « اوسكار وولد » ، ولكنه  
 لا يشبه شعر « مالارمه » او « فاليري » ، فان عد شعر أرمزياً ،  
 فصاحبه في اول درجات الصوفية الرمزية ، القريبة من افق  
 البشرية ، لم يذهب وراء العيوم !

وبالك الآن قطعة من هذه المجموعة ، عنوانها « شاعر » :

كانت جيلة كثر نوار

وكان يبق منها الطير كورد

وامها كان مباركا كهد الشبر الجيل [ الخ ... ]

مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق منير المعبري

\*\*\*

الشاعرية ممة ظاهرة في الاستاذ البير اديب ، ولازمة  
 لا تنفك عنه ، فانت تستشف هذه الشاعرية في البير  
 اديب من اي وجه طالعت منه ، ومن اية ناحية تنج منها اليه ..  
 ولا اذ على الشاعرية - شاعرية كل فرد - من الاناقة والترف ،  
 وهاتان خصيصتان بارزتان من بين خصائص البير اديب الكثيرة ،  
 فهو مترف ، ومتأق في كل ما يصدر عنه ، وهذا تشهد مجلته

اد

قارتنا في ايدي الهنود .. وك اعني ان تكتحل عيناى برؤية ذلك !  
 قال الصحافي الفرنسي : ثم اخذا هذا النبي المبتسم يشرب  
 قهوة جرعة بعد جرعة صغيرة في سرعة .

فريد مبيش

القاهرة

## حول « لمن ؟ »

تابع فيما يلي شاكركم ، نسر ما تظف بكتسابه الاساتذة  
 الادباء ، والنقاد ، وما نشرته الزميلات الكريمات عن « لمن ؟ »  
 وهي مجموعة من الشعر الرمزي الطلق - لأثير اديب - منسنة  
 بالرسوم الملونة بريشة الفنانة شهزاد - ١٢٠ صفحة - ورق صقيل -  
 اخراج فاخر - منشورات دار المنار مصر .

\*\*\*

قال الدكتور منير المعبري وزير المعارف السورية سابقاً  
 وعضو الجمع العلمي العربي بدمشق في مجلة الجمع العلمي :

مجموعة من الشعر المنشور ، واكاد أقول ... من  
 الذلول المنثور ، السفسا البير اديب ، صاحب مجلة  
 « الاديب » اللبنانية .

كان الاستاذ اديب معروفاً عندنا بثقافته الفرنسية الواسعة ،  
 وبانه من انصار المدرسة الرمزية في الشعر ، ولكنه يترك الآن  
 كراسي « النظارة » ، يأخذ طريقه الى « المرح » ،  
 مع المنشدين ، ويبدع مع المبدعين ، فهل كان مقامه بيننا ، كل  
 ذلك الزمن الطويل ، تعمية [ كما ، وفلاج ] ام تقية ، ام تواضع ؟  
 [ لمن ؟ ] ، كتيب صغير في مئة صفحة ، ولو « ضغلت »  
 كلماته وصفت صفوفاً متتابعة بأحرف دقيقة ، كما يصف النثر في  
 الكتب القديمة ، لما تجاوزت اوراق الكتاب عشرين صفحة ...  
 ولكن المؤلف عرض علينا كلماته كما ينبغي لها فنياً او « مسرحياً »  
 ان تعرض : لوحة بعد لوحة ، ومشهداً بعد مشهد ، ولذلك لا  
 نجد في الصفحة « ٥٩ » مثلاً ، سوى هذه الكلمات :

حقيرة انت ، خلعت عليك الجذ ، فكنت .

ولا نجد في الصفحة ٧٧ سوى هذه الكلمات :

الى التي ، كانت لي واحة

فاذا حذفنا حرفي الجر والظاهر والفعل الناقص ، بقيت  
 كلمة واحدة !

لغيري ان تضيق نفسه « وانفاسه » بهذا الاسراف ، واما  
 انا فقد اكون آخر من يشكو او يتالم لانه اعرف البير اديب ،



الكبيرة الشهيرة «الاديب» وهي آية  
الكبرى في هذا المجال .  
البر اديب شاعر اصيل الشاعرية :  
مفاج للقطعة ، رقيق العبارة ، صديق  
الطبيعة ، رقيق الاحساس ، دقيق  
الفكر ، بعيد الاغوار، انك واجد هذه  
الميزات - بصورة خاصة - في مجموعته

الشعرية الطريفة « لمن ؟ »  
حقا ان هذه المجموعة الصغيرة كما ،  
الكبيرة كينفاً - مرآة صافية انعكست  
عليها - مجلاء ووضوح - كل مميزات البر  
اديب ، وفي طبيعة هذه المميزات :الاناقة  
والترف آيتا الشعرية الحقة .  
ان اول ما يستوقفك - وانت تتراد

هذه الروضة العقلية الناضرة - ويترزع  
اعجابك هذه العبارة الضبابية الشفافة  
المنطرة بأريج ربيع الخيال المنح ، وهذه  
الفكرة العميقة المحددة بتحديداً منطقياً ..  
فمبشاً تحاول ان تبحث في « لمن » عن  
لفظة قلقة او فكرة مبتذلة ، او عن حشو ،  
او ان تقع على كلمة حلت دون طاقاتها ، او  
فوق طاقاتها ، وهذه الدقة دليل قوي على  
اصالة الشاعرية في البر اديب ، وطبيعة  
الفنان المتمكن ، ايضاً .

شاع وذاع ان البر اديب شاعر  
رمزي ، بل في مقدمة زعماء المدرسة  
الرمزية الحديثة في الشرق العربي ،  
وصاحب مدرسة تمتاز بطايعها ، وتستقل  
بوجودها الخاص ، ولا تندغم في سواها ،  
ولكنه رغم ذلك شاعر مفهوم ، ومتيسر  
فهمه ، لكل قارئ ادب ، واذهب الى  
ابعد من هذا فاعلم : ان طائفة ليست  
على قبة من قطع « لمن ؟ » تكاد تأخذ بيد  
يدعها وتخرجها من حظيرة الشعراء  
الرمزيين ، من ذلك هذه القطعة القوية  
الناضة بالحياة « اشباح من الناس » التي  
رسمت لنا صورة غاية في الدقة والروعة  
لانها غاية في البساطة والجمال ، صورة  
واضحة المعالم بينة الملامح هؤلاء المناقنين  
الوصوليين :

اولئك الذين لفظتهم الكرامات

اولئك الذين يقدسون الباطل

ويزهقون الحق

و يقيمون في المآتم اعراسا

اولئك الذين يزحفون على بطونهم

يمرغون وجوههم بالأوحال ،

ويتلونون كالآفاعي

حق تستقر جباههم على الاقدام ، وشفاهم

على النعال فيسترسون في ثقلها ويمنون

هؤلاء الناس اشباح من الناس (ص ٦٦)

البريا الانكليزية الفاخرة

تزين بيتك من الداخل والخارج

تصلح للجدران والمباني

تعطيك احسن نتيجة

Superlative

GLOSS PAINT

الوكلاء الوحيدون للبنان وسوريا

شركة القوارب والتجارة

خان انطون بك - تلفون : ٦٦



الروح والجسد ، ف « لمن ؟ » دمية ساحرة وآية بارعة ، تشهد بما لدار المعارف من ذوق رفيع ، وحسن لطيف في الاخراج .. فبينما الفكر يقف يتحلى هذه المسماني الابتكار ، تقف العين تستعرض هذه اللوحات الغامضة التي ابدعتها ريشة الفنانة المعروفة شهرزاد ، ولامت بينها وبين القصاصد . [ مجلة الاحد ببيروت ]

عبد الحميد الخطي

السعودية - القطيف

اطلبوا من الباعة والمكتبات عدد تموز من

## مجلة العالم

المجلة التي تقرأها شعوب العالم العربي

من محتويات هذا العدد :

- حرب على الجبل • منظمة اليونسكو مدينة الأمازيغيين السابعة ، اكتشفها في جنوب الجزائر
- حوادث العالم في صور
- الراوية الزراعية
- ثورة الصناعة الحديثة في سوريا
- الفيلم الجديد : انقذني
- قصة العدد : الجمال المدمر

عدا الاخبار والمواضيع والتحقيقات الفنية والسينمائية والصحية والتكشافية وغيرها

طباعة فاخرة بالروتوغرافور المألون نموذج رائع لصحافة القرن العشرين

الوكلاء المأمون في البلاد العربية :

شركة فرج الله للطبعات

« الذوق الفني » لا تقل عن اختها « اشباح من الناس » دقة ، وحوية ، وسحر ، ووضوحاً وما اقله عن هاتين القطعتين اقله عن « حياة » فانها تعبير صادق ، وصرخة مدوية ، ونفثة حر مكبوتة وزفرات أني مخنوقة بريشة كل البراءة من الرمزانية بمعناها الفني المعروف فاعسى ان يقول البير اديب - لو لم يكن رمزياً - عن حرية « مضمونة » ، وعبقريته بمجولة المبلغ مما قاله في هذه القطعة الصريحة ؟ الا تسبح الفكرة اذا ابتدأت ، وبلغ في توضيحها ، وبالتالي الا تسجد عن مستواها الفني .

فأي وضوح واشراق في هذه المقاطع من « حياة » : ص ٦٢

اموت صامتا ، كما عشت صامتا ،

غريباً عن الناس ، غريباً عن اهل الخ ..

وانا ارجو - من اعرق اعماقي - ان الوقت قد حان لتتعلق كلمة البير اديب صريحة واضحة ، وان الكابوس قد ارتفع عن صدره ، وان الجو الغائم قد ابتسم ، واشرق ، اما هذه الغربة الشاملة فلا بد ان تنتهي ، وان العبقرية - حتماً - لا تضع ، وغدها آت لا محالة ، وهو قريب - ان شاء الله .

فالبير اديب بعيد بعد السماء من الارض عن الرمزية الفنية ، في هذه القطع وامثالها . وهي كثيرة . ومن يدرى ؟ لعل الوضوح مقصود بالثبات في هذه القطع للبير اديب ، لان الموضوع الذي عالجه بفتح الوجود حتماً لا مناص منه ، قد يكون ذلك ، اما ان اقرره بحزم وجزم فلا .. اما الذي تجلّى لي عند قراءتي « لمن ؟ » فالبير يكون صريحاً سافراً كالضجى السامع حين تهمر الحوادث جبينه ، وتكنوي بشره رايده ، ويستعلق ، وتقيم آفاقه حين ينطوي على ذاته ، ويعكف في معبد فنه ، ويشد أوتاره ليغني نفسه فقط ، لانه لم يجد من يغنيه حتى الآن ، فلماذا يسأل لمن ينفع هذه الروائع ؟ اما جواباً على هذا السؤال فللحياة الازلية ، وللعبارة من الادباء في كل زمن ومكان .

اما القطع البليغة الرائعة فاكثر من ان تحصى ، وعلى سبيل المثال لا احصر اشير الى بعض تلك السواحر الى « حياتنا » و « توحيد » و « شroud » و « انت » و « الظلّة » ، وجماع القول ان الجمال والسحر ملء هذه المجموعة الفريدة النادرة التي هي - بدون تزديد - فتح مبين في ادبنا العربي الحديث ، وتنتمي - شخصين - ان تكون خير قدوة لتلاميذ المدرسة الرمزية . وقد احسنت « دار المعارف » بمصر صنعاً اذ وقفت بين

## برقية الدبية

الرد على أحد أعضاء مجلس الشيوخ الذي انتقد نظارة المعارف الأمريكية لأنها سمحت بإدخال كتب شيوعية إلى المكتبات العامة التابعة لها.

• قررت اللجنة التي تشكلت لتنفيذ ذكرى الأدب «الساخر» «برنارد شو» أن تجعل منه أن فشت في افتتاح الهيئات الأدبية والفنية في المساهمة مالياً لتخليد ذكرى «شو». وكان برنارد شو قد أوصى قبل وفاته أن يرأس هذه اللجنة مستر كايبنغ التي زعم حزب العمال، ولكن التي يشتم تماماً من جدوى هذه اللجنة وذلك لأن جمهور الأدباء لم يعد يطبق برنارد شو بعد وفاته.

ومن الطريف أن أدبيا هندياً كتب يعلق على جهود هذه اللجنة وعلى موقف الإنجليز في برنارد شو فقال: «إن شو لم يكن سوى بطلان الضحك العالم كله على نفسه وعلى العالم معاً... لقد شغل الناس بنفسه حتى نسي الناس كل شيء». أما اليوم فقد شغل الناس بكل شيء ونسوا برنارد شو. لقد جاء دور التاريخ ليضحك من برنارد شو وبشاه!

• تنتقد في بوخارست في الفترة الواقعة بين ٢ و ١٦ أغسطس القادم المهرجان العالمي الرابع للشيوعية والطلبة من أجل السلم والصداقة حيث تقام مهرجانات ومسابقات ثقافية وفنية ومباريات رياضية وقد صدرت بهذه المناسبة في بوخارست جريدة باللغة العربية باسم «المهرجان» أصدرتها اللجنة التحضيرية للمهرجان.

• نشرت صحيفة نيويورك تايمز احصاء خاصاً للطلاب الأجانب الذين درسوا في هذه السنة بالمجامع والمعاهد العلمية في الولايات المتحدة وقد اتضح أن عدد الطلاب قد زاد في هذه السنة على أي سنة سابقة. و يوجد في المعاهد ٣٦٥١ طالباً من الشرق الأوسط

وأذاعت وقد أذاعت الصحف بهذه المناسبة بياناً يجمع ما نشر في سنة ١٩٥٢ جاء فيه أنه نشر خلال العام الماضي ٨٥١ مليون نسخة من الكتب مقابل ٣٤٣ مليون ونصف في سنة ١٩٥١ أي زيادة ٦٠٪.

وقد نشر من كتاب ماركسية لينين ٨٦ مليون نسخة ومن آخر كتب ستالين «القضايا الاقتصادية في روسيا السوفياتية» ٢٨ مليون و ٨٠٠ ألف نسخة في سنة ١٩٥٢. ومن بين الكتب الواسعة الانتشار «برنامج المشروع الخامس» للنسك. فقد طبع منه ٩٦ مليون نسخة. وتحتل الكتب التكنيكية وكتب الرياضيات والاقتصاد مكاناً هاماً بين المنشورات فقد بلغ عدد ما نشر منها ٣٧ مليون ونصف مليون نسخة.

• أما كتب الأدب والفنون الجيدة والسليمة والمسرح فقد بلغت ١٢٥ مليون نسخة. ويبلغ عدد الصحف اليومية ٨٣٠٠ ويبلغ مجموع ما تطبعه ٤١ مليون و ٧٠٠ ألف نسخة ولا بد أن ذكرنا في هذا المجال أيضاً ما تطبعه الصحف على أن الأذاعة السوفياتية لا تبلغ ثلثها ما تطبعه ولا يمتثل قسم كبير من السكان بقراءة الصحف.

• تحدث الرئيس إرنهوار في كلمة أمريكية فهاجم أولئك الذين وصفهم «بمحرقة الكتب» وقد قصد بمحذره أولئك الذين ينعنون الكتب الروسية من الدخول إلى مكاتبهم قبل فحصها ومعرفة مضمونها وقال إن الشيوعية لا يمكن محاربتها إلا بمحرتها لا بطمسها وإخفائها.

والمعتقد أن الرئيس إرنهوار قد أراد

• واقع مجلس اليونسكو التنفيذي للتعهد في باريس على دعوة الحكومة المصرية لاستضافة المؤتمر الاقليمي الاثامي الثاني الذي يقام في القاهرة خلال عام ١٩٥٤ وتشارك فيه دول الشرق الأوسط. وكانت اليونسكو قد طلبت من الحكومة العراقية أن يتفقاً فيما بينهما على اختيار أحدهما دولة مضيفة، وتمت الموافقة على أن يعقد المؤتمر في مصر.

• يقوم الدكتور فيليب حتى رئيس الدائرة الشرقية بجامعة برنستون في أمريكا بالتعبيد لعدد مؤتمرات ثقافي للدراسات الإسلامية بمقد جامعة برنستون في شهر سبتمبر القادم وسيبدأ هذا المؤتمر الأستاذ يارد دودج رئيس الجامعة الأميركية السابق في بيروت وقد زار الدكتور حتى دول الشرق الأدنى والأقصى للاتصال بالحكومات الإسلامية لاختيار ميثاقين عنها لحضور المؤتمر.

• بلغ في الشهر الماضي الدكتور فرانك بلاك سنته الحادية في التعليم بجامعة جونز هوبكنز. واللغة العربية هي اللغة المفضلة لدى هذا العالم الذي يقول: «أني مفتون بعلم النحو». ويعلم الدكتور بلاك حالياً إلى جانب اللغة العربية السريانية والآرامية التي كتبت بها التوراة، والآشورية البابلية والعبرية، وقد علم المسكرية والاورغانية والحديثة وللتأليف وغيرها من اللغات الفيلينية كما درس أيضاً لغة أخرى قديمة وحديثة. ويقول الدكتور فرانك بلاك البالغ من العمر ٧٨ عاماً بعد أن قضى نصف قرن في التدريس: «لا اعتبر أي عيد ميلاد في نهاية عملي الشريط، فاني أوقع أن أستاذ في العمل ما دمت قادراً على ذلك».

• احتفل الاتحاد السوفياتي بصداقته

... بقية المنشور في صفحة ٥ -

التي يرتكز إليها شعرنا المعاصر الذي هو دائماً شعر اجتماعي اتجهت تربتاً. وقد لا يخفى على الدعاة أن الموقف الوعظي ينطوي على تجاهل تام لقيمة العناصر اللاشعورية في كل أدب وهي عناصر ضرورية مصاحبة للإسالة والابداع والاكتمال ومن دونها لا يكون الأدب أدباً. فإذا استبني إليه الشعر العربي أن قدر لدعوة الاجتماعية أن تنجح؟ لا شك في أنه سيصبح خطأ واحداً مصطنعاً لا يملك الشاعر أن يحمده عنه، في هذا سبيل الشعر مصيره.

نارك الماركسة

بغداد

# أنباء العالم



في سنة ١٩٤٣

الاتحاد السوفياتي بأن يتبادل البلدان التبادل الدبلوماسي من درجة سفير . فبعد أن خرجت يوغوسلافيا من الكومنثورم في سنة ١٩٤٨ كان التمثيل بين البلدين قائمًا بحال .

١٧ - هرب نائب رئيس وزراء ألمانيا الشرقية أوفونوشكه الى برلين الغربية وسلم نفسه طالبًا اعتباره لاجئًا سياسيًا .

- فرضت الأحكام العرفية في القطر الشرقي من برلين على اثر تفاقم المظاهرات وزيادة خطورة المظاهرات التي قامت أمس احتجاجًا على الأمر الذي أصدرته السلطات الشيوعية لزيادة الانتاج وقد حاول آلاف من المظاهرات احتكام دار الحكومة الا ان الجنود اطلقوا النار ففرقوا .

١٨ - التقى رئيس كوريا الجنوبية ستيفاناري خطابًا قال فيه : لقد امرت على مسؤولي الخاصة بالافراج عن الاسرى غير الشيوعيين . وقد أعلن بلاغ رسمي من قوات الامم المتحدة في رسالة ابليت الى الشيوعيين عن هرب ٢٥ ألف اسير حربي - صرح السير ونستون تشرشل ان تحرير الاسرى الكوريين الشماليين هو حدث ذو طابع خطير .

١٩ - اذاع اللواء محمد نجيب فجر اليوم : (١) إلغاء النظام الملكي وحكم امرة محمد علي مع إلغاء الألقاب من افراد هذه الأسرة . (٢) اعلان الجمهورية ويتولى اللواء محمد نجيب قائد الثورة رئاسة الجمهورية مع احتفاظه بسلطاته الحالية في ظل الدستور المؤقت . (٣) يستمر هذا النظام طو لفرة الانتقال ويكون للشعب الكلمة الأخيرة في تحديد نوع الجمهورية واختيار شخص الرئيس عند اقرار الدستور الجديد .

٢٠ - ارسل القواد الغربيون الثلاثة في برلين الغربية مذكرة الى السلطات المصرية مطالبة فيها بأن ترفع القيود الصارمة المفروضة على الشعب الألماني في برلين الشرقية .

٢١ - أعلن الإجماع ادب الشيشيكاستور سوريه الجديدة ، وسيدعي التناخبون الى الاستفتاء بقبوله او رفضه في انتخاب رئيس الجمهورية .

٢٢ - ما زال الازمة الوزارية الفرنسية قائمة بعد فشل اندره ماري الذي كان مكلفًا بتأليف الحكومة .

الصليبين الشيوعيين عن الأراضي الكورية . ٨ - انتهت الانتخابات الثانية في إيطاليا بفوز الاحزاب للنصرة للحكومة .

- قرر مؤتمر رؤساء وزارات الكومنولث الذي عقد في لندن الطلب الى ونستون تشرشل ان تقبل الصين الشيوعية في الامم المتحدة . - وقع رئيسا وفد الامم المتحدة والوفد الشيوعي الى مفاوضات الهدنة في كوريا اتفاق

تبادل الامرى وينس على ان يبعد الطرفان الاسرى الذين يريدون العودة بعد مضي شهرين على توقيع الهدنة . والذين لا يودون العودة يترك البت في مصيرهم الى لجنة الترحيل

٩ - أعلنت حكومة كورية الجنوبية انها مصممة على متابعة القتال الى ان يتم توحيد البلاد . ١٠ - قال الرئيس ايزنهاور في خطاب

سياسي : اننا نعيش الآن ثورة في الفن العسكري اذ تستطيع ٣٥ طائرة مزودة بالأسلحة الحديثة ان تحدد في بلاد العدو

في عارة واحدة . من الدمار اكبر مما حدثت سلاحا الجوي في اربع سنوات في معارك في كوريا الشمالية .

١١ - بلغ الاتحاد السوفياتي تركيا عن تنازله عن مطالبته التي قدمها عام ١٩٤٥ لاسترداد ولايات فارس واردهان وارفين الشرقية وتخلت حكومة السوفيات ايضا عن مطالباها في القواعد العسكرية بالضائق .

- رفضت الحكومة السوفياتية وبتة مندوبها السامي في النمسا الى رتبة سفير .

١٥ - وقع في جمهورية كولومبيا الامريكية انقلاب عسكري بقيادة الجنرال جوستافو بيبالا القائد العام لقوات المسلحة الذي أعلن نفسه رئيسًا للجمهورية .

١٥ - غادر ملك الكبودج تودوم سيهانوك بلاده العاصمة سيام لاجئًا سياسيًا وقد اذاع رسالة على الشعب قال فيها انه شاء الانسحاب من البلاد الى ان ينال الشعب امانه بالاستقلال .

وقد اذاعت الحكومة الفرنسية بلاغات فيه انه لم يكن في العلاقات الأخيرة مع الكامبودج ما ينبغي بقراره الذي اتخذ .

١٦ - وافقت يوغوسلافيا على اقتراح

٢٤ مايو ١٩٤٣ - وقعت امريكا والحيثة اتفاقية الدفاع للتبادل .

٢٥ - اطلقت امريكا اول قذيفة مدفع ذري في صحراء نيادا

٢٦ - قبل بول رينو تأليف الوزارة - الفرعية الجديدة .

٢٧ - رفضت الجمعية الوطنية الفرنسية اعطاء بول رينو تفويضًا بتعديل بعض مواد الدستور .

٢٨ - أعلنت نظارة الخارجية الامريكية ان سفيرين بريطانيين في هونغ كونغ قتلوا قوات صينية شيوعية الى كوريا وكاتنا ترمان علم جمهورية ياما .

- أعلنت الحكومة السوفياتية نقل الاشراف على ألمانيا الشرقية من الحكم العسكري الى الحكم المدني .

٢٩ - شنت القوات الصينية الشيوعية أعنف هجوم في كوريا .

٣٠ - أصدر رئيس الجمهورية التبتانية مرسومًا بحل مجلس النواب وبعثت الانتخابات لمجلس الجديد في شهر يوليو القادم .

٢ يونيو ١٩٤٣ - اقيمت في لندن الاحتفالات التقليدية بتتويج الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا .

- أعلن جان فوستر دالز ناظر الخارجية الامريكية بعد عودته الى واشنطن من زيارة أقطار الشرق الأوسط انه يجب على امريكا ان تسعى لتبديد حقد الشعوب العربية على الامريكيين الناتج عن انشاء دولة اسرائيل .

٣ - ازال الكبار المسؤولين الامريكيين والكوريين الجنوبيين ماضين في محاولتهم لإنجاح عملية نهائية لاعتراضات كوريا الجنوبية على الهدنة .

٥ - لم يزل مانديس فرانس على تقويض المجلس الوطني الفرنسي تأليف الوزارة وقد عهد رئيس الجمهورية الى جورج يدوميهة تأليفها

٦ - عقد مؤتمر خطير في البيت الأبيض برئاسة الجنرال ايزنهاور لرئيس الموقف للتاجم عن تصلب سينغافري رئيس جمهورية كوريا الجنوبية في رفض الهدنة اذا لم تؤاد لتوحيد كوريا بشطرها الشمالي والجنوبي ووحيد

دار الطباعة والنشر التبتانية - بيروت  
تليفون 98 - 35

# ذكرى ابراهيم عبد القادر المازني

بغلم الدكتور بشر فارس

•••

امراء

«الدبوان» و «قبض الربيع». فكنيت بمن حوّل النقد من نحو الى نحو، وعلم الجليل ان النظر في الادب فن لا تتبع ودراية لا تعمل. وقد يكون غفوان القلم جرك الى الشدة حتى انك انكرت في كبولك طرفاً مما سمجته في قوتك. غير انك ظلمت عفيف اللسان، كريم النفس. ومضيت في القيد استاذاً بصيراً حتى ألقت كتابك «بشار بن برد»، فأعرضت عن آراء من سبقك ونظرت بين ابن القرن العشرين، تجثت بمعارى للفحص مستحدث اذ تزهد غاية الشعر عن الاغراض الدنيوية وغضبت لجلال الفن وعزة القول. والى هاتين الصفتين ترد اقوالك الطريفة في بشار وقد عبت عليه أخذه من تقديمه وجريه على مناجهم، ونددت بسقوط طبيعته البخانة عن لذات الجسد حتى انها قصرت عن صو المعنى واخلاص السريرة. وثرث على إغراقه في المهاد مع تطلبه البذاء فيه كأنه يحط من قدر الفن، فن الشعر. ولم ترسل حكمك ارسالا وانت تعرف كيف تدبر المنظوم وتصفح الخبر لتستغف روح الشاعر. فإبرعك في استخلاص جين بشار وعجزه وتبيين ميسله الى انهاب العيش دون التأمل فيه... قدك يا اخي حقيق بان يحنذي في زمن تكاد مقاييس النطق تضع فيه او تزلق الى ايدي فريق من الكنبه المقتحمين والمربحين.

\*\*\*

ولكن النقد الذي مهّرت فيه ما ارضى قوتك على الانشاء والاختراع، فانتقلت الى القصص. والقصص فن هين، على ما يتوهمه الناس، ولكنه، على ما فهمته انت، شاق. ككنيت الاقصوة والقصه ونجحت في كنبتهما. فلك «في الطريق» و «ع الماني» ولك «ابرهيم النسائي» و «ثلاثة رجال وامرأة». ثم لك «عود على بد»، وقد تابه الافرنج لقدرتك في هذا الباب وتوفقت، فألقوا في هذا الراسل ومدحوك. قد يكتب غيرك القصة وهو يتخيل الحياة فيغرب، واما انت فتنزل الى الحياة التي كنت تحبها حباً فتعصرك وتعصرها.

الله ان تكونت نسماً فكنيت، فكأنك جئت الى الدنيا على جناح صبا رقت ولانت، ما هبت يوماً الا هفاة ولا دخلت بستاناً الا مستأذنة لا توغل. انت يا اخي من فوحات الروح الزكية، ما عرفتك الا هكذا خمس عشرة سنة، ثم غبت فتلقت أعضاض عنك هفيفاً يحمي الحاطر ويمسح عن الجبين حر الدنيا فإ وجدت. غبت فجاء ولم أضم الى صدري لطف حيك ساعة احتضنر ولم استنق من نقاوة قلبك لحظة الرمي، أنا الصديق الذي لازمك وبوماً وبوماً عرف شاك. ودعنت وانت تشكو وما كانت الشكاية بمرحة، ثم تركت مصر على ان اجدك عند العودة معافى، الا انك سرعان ما مضيت الى لقاء ربك. ولم يأتي التبا الا بعد ثلاثة اشهر، في باريس، فبا له من يوم انصهر القلب فيه، ووالله عصي القل في كاحة أسطرها: كان ذهول أخذ على الفكر المسالك، فاقويت الاعلى التوجع في اتناء محاضرة هنالك في الادب العربي الحديث.

\*\*\*

في هذا الادب لعت لمعاناً فريداً. دخلت اليه من باب الشعر المصني فأخرجت الخليجات وأثرت الخفيات. كنت صادقاً لا تجري وراء برج في اللفظ كان دأب معاصريك في الشرق، وكنت اباك لا تغير على تراكيب الاقدمين معارضاً او محاكياً. وذهبت في النظم الحر مع المدرسة الطالعة في مصر وهي تنافس مدرسة المهجر، حتى بدا لك انك غير مجيد فأمسكت وانت مشغول بالتمام والاحكام، على انك سرت الهسا في خطو ثابت منفسح، ولكن الصبر أعوزك لحرقمتنا الحطرات الفاحة والمواجس الرهيفة.

وانصرفت الى النقد، فصنعتة على غير مثال عندنا، اذ طلبت المعنى وغيرك كان ينسج بالمبنى، واستجلبت المعزى ومقاييس عيون الادب في الشرق وفي الغرب، ودعنت ذوق مصقول وألعبة نفاذة. فأخرجت اول عهدك فيما اخرجت

\* اذيع من محطة الاذاعة المصرية

تتمسك بالواقع بل تشبث به . هل أنسى « ابراهيم الثاني »  
ذلك الكتاب الجياش بالحياة التي لا تشبى مندققها خطة مدبرة في  
ذهن الكاتب ولا يعوق منفرجها قنود في الحاطر او تباطؤ في  
الأداء ؟ كآك دوت الحوادث اولا اولا بحروف من مادة  
الحقيقة جاءت مرآة لطور الذي قبل عليه في مصر ، وربما  
دخلنا فيه من حيث لا ندري : عرضت ثلاثة اصناف من النساء  
الحديثات تأكلهن العاطفة ، كل واحدة على طريقته .

وهل أنسى كتابك « عود على بدء » ، وفيه فررت من  
الواقع الذي تلزمه في جميع قصصك ؟ جئت بدائرة لطيفة وقد  
فطنت ان حركات النفس لا تقع أبداً تحت الضغط والوزن  
والمقاومة والمارة ، فأعرضت عن تخطيط السلك وعن تحريك  
الابطال بخيوط تفرعها أنامك وترسلها ، ومضيت عن تبين  
الحوادث وتمييز الملل . بل أجلس القاري . مع ابطالك في  
صدر الحركة الرجاجة ، فيعلم معهم ويهبط ، ويغني ويصحو  
ثم ينسبط ويقبض ويضطرب ويطمئن ، وهو في كل ذلك ناشط  
لما يتخلل القلبات من تعليقات هي في الحق حديث النفس للنفس  
في تلك الناحية الغامضة التي تتغلل الوعي فتحوّل تيار الوجدان  
من مجرى الى مجرى . داووت في هذا الكتاب لحا جئت رجلا  
في جسم طفل وعقلا راجحاً في هيكل ضئيل وشموأ قوآراً في  
أعصاب رخوة .

ومن أقدر منك على تلك المداورة وعلى أشباهها في ما  
سطرت ، وانت المتصرف في ضروب الانشاء ، نهلت أسرارها من  
ينابيع كتاب « الاغاني » خاصة ومن رسائل الجاحظ ، ثم  
أسلمتها الى حلالة وروحك ورهافة خيالك ومثانة ثقافتك ،  
فترسلت واندفقت ، وبين يديك قلم عسده متن اللغة بالمفردات  
المستعذبة وبرهفه التلطف للثقت المستلحة . وهو يجري ولا  
يتأذى ويسبح ويسبل على غير كدر ولا أسن : يهزل في جد ،  
ويدق على بساطة ، وبوشى بغير تصنع ، ثم يهجم على الالفاظ  
الجارية على أسنة الناس في الطرقات ، وهي فضيحة من حيث  
لا يعلمون ، فيطلقها في سياق العبارة بصارة ولطافة فيقطعن  
الدوق لها ويمتز .

\*\*\*

كانت عباراتك تدخل في اسلوب آخر اذا ترجمت ، وكنت  
سيد الناقلين من الانجليزية الى العربية . وحسبك « مختارات  
من القصص الانجليزي » . فيها ووضت اللغة العربية على تأدية

معان ومحسوسات وصور واستعارات غريبة ، في يات ناصع  
وتركيب سليم ولفظ متخير ، مع المحافظة على الروح الاجنبى ،  
ولو كنت حورت الكلام لغرفته الى نهجنا في التأليف وشرطنا  
في التفكير لكنت عطلت طرائف الاصل وزوّرت دخاله ، لان  
جريان الجملة ونبضان المعنى كلاهما رهين بالاداء .

وسهلاً متعناً كان اسلوبك وانت تكتب كل يوم هنا وهنا  
في الصحف والمجلات لعامة القراء . وما رأيت قلماً يسرع  
اسراع قلحك من دون ان يتردد او يتعثر . وكنت اجلس اليك  
صباحاً في صحيفة « البلاغ » أحادثك او أدعبك ، فنصني او  
تشارك ذهني لا يزبغ عن خطته وبدك لا تهجر القرباس ،  
كل ذلك وقلحك يتقل من باب الى باب ، من سياسة الى أدب  
الى فكاكة الى مكاشفة : فقال رزين في تصرف الدولة او في دفع  
الضير عن فلسطين ، وآخر في مراجعة كتاب ، وثالث كله مزاح  
ما جاراك فيه غير الجاحظ ، ورابع تأنس فيه الى قارئك فتكشف  
له حجاب روحك الفنية بأهوائها وألوانها وتدخله الى ساحة  
بشك تطاله في ظرف فائق على نوادر أهلك . حفظهم الله  
وعزائم وعزائنا جميعاً عن فقدك .

\*\*\*

ولولا شياخ حظ الأدب الصرف في هذا البلد ، ولولا  
تكاليف الحياة الحاضرة بما قد يصرف النشاط عن تخيير الكتب  
الى تسويد الصحف وتسايرك الحس وبوهن البدن وبسدي  
الهلاك لكنت متعنتاً بآيات أخر وذهبت تؤنسنا بالحفاث ، وانت  
تقطر في كل ذلك عصارة خبرتك ونزاعة طوبتك وصاحه همتك  
وبراعة فطنتك بمزوجة جيمياً برقة حاشيتك ، كما صنعت في آخر  
كتاب أخرجه وهو « من النافذة » حيث تقول : « بعد ان  
كنت آخذ الآراء من الكتب او الناس صرت آخذها من الحياة  
بلا وساطة وأعرضها على عقلي بلا مؤثر ، فاعتدت الاستقلال  
في النظر والحرية في التفكير . وصار نظري الى الناس نظراً  
الى مادة تدرس فتذهب عن الموضوع الصيغة الشخصية ، فكأني  
امتنح نغارة ولست أزن صنع انسان أساء او احسن . »

أجل بلغت آخر ايامك تمام المروءة ، فكنت الاديب الانساني  
رحك الله يا صديقي ، يا أخي ، يا من بين سره وسري جرى  
الود المحض .

القاهرة

بشر فارس

## المازني كما عرفته

بقلم عبد الحميد جوده السعد



أقطن\* والاستاذ المازني في حي واحد، فكنت اذا ما خرجت في امسيات الصيف للرياضة، ألمح المازني جالساً امام حلواني البجعة بميدان الطاهر، او امام محل استرا المشرف على كازينو السكاكيني، وهو يرقب العائلات [٥٠٠٠] المائدات من محال عملهم وقلما كن يبدن خاليات القدرع، فشكل واحدة منهم تتأبط شاباً وقد جرى العرف بينهم على ان تصادق كل مهن شابين، احدهما يتكفل بمصاريف انتقالها من البيت الى محل عملها طوال الاسبوع، والآخر يتكفل بمصاريف يوم الاحد، وكنت أقرأ قصص المازني التي ينشرها في «الرواية والرسالة» في ذلك الوقت فلمح بين ابطلها فتيات حي الطاهر [....]

وتقابلت انا والمازني مصادفة وهو في طريقه الى حلواني البجعة فالتقت عيوننا ثم انطلق كل منا الى سبيله، وصرت ايام وتقابلنا مرة اخرى لقاء عابراً فبداني بالتحية وكان يحني كل من تقع عليه عيناه اكثر من مرة وانظن انه ذكر ذلك فيما كان يكتبه عن نفسه، ومنذ ذلك الوقت اخذنا تبادل التحيات عن بعد، وقد كلفني ذلك شغطاً، أصبحت اخجل من المرور امامه اذا سارت امامي فتاة او اذا سارت الى جوارتي فتاة او بمعنى اصح - وامرني لله - اذ كنت اطارد فتاة او اسير في رفقة فتاة ولتساخني زوجتي فقد كان ذلك في ايام الدراسة قبل ان افكر في الزواج.

ولحني المازني مرة وانا واقف في الصباح انتظر الترام وكان يقود سيارته المتواضعة التي اضطر في ذلك الوقت الى اقتنائها بسبب ساقه المبهضة التي جعلت من العسير عليه ان يستعمل الترام في تنقله، فما كان مظهرأ من مظاهر البذخ، فقد كان المازني

\* بمناسبة الذكرى الرابعة لوفاته المازني

في ذلك الوقت في ضيق، - لان نجارة الادب كانت في بوار - لحني فمال بسيارته لي ثم سألني عن وجهتي فلما علم انني ذاهب الى مدرسة التجارة العليا، فما كانت كلية بعده حملني معه فقد كان في طريقه الى دار البلاغ ولا يفصل المدرسة عن الدار الا خطوات ومنذ ذلك الوقت أصبحت لي سيارة خاصة تحملني الى الكلية كل صباح.

كننا نتحدث في الطريق وتبادل الآراء، فراغني ان المازني يحدث لبق يستحوذ على سامعه وان حديثه الخافت رائع يستهوي النفوس لا يخلو من سخرية لاذعة او فكاهة طريفة فقد كان المازني يميل في كل احاديثه وكتاباتاه الى الترويح عن النفوس والسخرية من كل شيء، حتى من نفسه.

وداوت عجلة الزمن ونخرجت في كلية التجارة والتحقث بعمل من اعمال الحكومة فتغير اتجاه سيرتي ولم اعد ارى المازني الا قليلا وان كنت اداوم على قراءة كل ما يكتب في المصنوع والصحف والمجلات.

نشرت بعض اقصيص في المجلات الادبية وكان بعض ادباء الشباب في ذلك الوقت ينشرون بها اقصيص متمسكة دون ان يظهر لاحدهم كتاب واحد بين الكتب الكثيرة التي اخذت تغزو المكتبة العربية فراودتني فكرة انشاء لجنة تنشر كتب الادباء الذين لم تظهر لهم كتب من قبل وفكرت في ان اقصر اغراضها على الانتاج الفني واخرجت الفكرة الى الوجود واست لجنة النشر للجامعيين وراحت تصدر قصص الشباب واخذ اسم المازني يتخايل لي، تمنيت ان تصدر له اللجنة كتابا وكان يعكر هذه الامنية ان المازني ليس من الكتابات الشبان ورحت اقنع نفسي ان المازني وان كان كهلا الا انه شاب في كتاباته ولا صلة بينه وبين شبوخ الادب الذين ارسمت لهم صورة خاصة في نفسي

الا احسبها تسمهم كثيراً. واقتضت بهذا المنطق، وعزمت على ان اطلب منه ان يكتب لنا قصة وان يشترك معنا فيها تقدم من اتاج .

لم اجد في نفسي الجرأة ان اذهب اليه احادته في الموضوع فكنت اليه اعرض عليه ان اللجنة يسرها ان تنشر له قصة ، وان تدفع له كل ما تجنيه من ارباحها فهي لا تطمع إلا في ان تصدر كتابا للنازني ، وتلقيت منه رسالة رقيقة بدعوي فيها لمقابلته ، فذهبت اليه خافق القلب فقد كنت مقبلا على امر خطير . قابلني مرحباً ، وقادني الى مكتبه ، فاذا بالكاتب تغطي المكتب والمقاعد والجدران ، وازاح بعض الكتب ليفصح لي مكاناً ، فجلست وانا اناقت ، واستأذن وغاب قليلا ثم عاد بعد ان طلب بنفسه القهوة ، واخذ يحدثني في رقة ويزجي الي الصبح ، قال ان ما عرضته في كتابي غريب ، وان الذي لا يشي الرخ معرض للخسارة ، وان كنت لا اطلب الرخ لذاته ، فلي ان اريح لأتعمق من السير في مشروع ، فقد لاحظ اني اقدم فعلا شيئا جديداً ، وانه خسارة ان يموت هذا المشروع .

وخرجت من عنده وقد اتفقا على ان يقدم لي بدخية عشر يوماً قصة ، وان ادفع له النسبة المقررة للكاتب ، وحسب نصيبي فاذا به — مبلغ لم اكن املكه في ذلك الوقت — وان كان مبلغاً شديداً ، فبعت حصه من ميراث وورثته عن أبي ، لأدفع له نصيبي .

وذهبت اليه ودفعت له المبلغ ، ورفضت ان آخذ بإصلا ، واصررت على الرفض ، واثرت ذلك في نفسه ، فكان له اكبر الاثر فيما كان بيننا بعد ذلك من معاملات .

وقدم الي قصة « ثلاثة رجال وامرأة » وبدأنا في طبعها ، حتى اذا ما اشرفت على الانتهاء ، ذهبت انا وهو الى المطبعة ، فاذا به يلاحظ ان القصة قصيرة ، فطلب ورقاً وقلماً ، وراح يكتب وهو واقف وقد أسند ساقه المبهضة على فخذ جمع الحروف ، وانا انظر اليه مدهوشاً ، وما غادرنا المطبعة الا بعد ان اتهم من كتابة الفصل الثالث !

وانطلقنا وانا اكبر ما فعل ، فقال لي إن الصحافة علمته ان يكتب في الترام وفي المقهى وفي الحمام ، نقلت له قد يكون من الميسور كتابة مقال في محال عام او على قارعة الطريق ، ولكن ما أسمع ان يكتب فصل كامل من قصة في المطبعة ، وذكرته بما قد يلاحظه النقاد من اختلاف بين الفصائل الاوليين والفصل

الثالث ، فأخذ يسخر من النقاد ومن كل ما كتب !

واصبحت ازوره صباح يوم الجمعة من كل اسبوع ، فتحدثت عن الادب والادباء حديثاً مستقيماً ، وكان يحلو لي ان اهاجم الاستاذ العقاد لانه صديقه ولانه كان ينبري دائماً للدفاع عنه ، وقد قلت له يوماً إن العقاد لا يستطيع ان يسدع شيئاً ، إنه لا يكتب إلا اذا رجع الى دوائر المعارف والكتب العلمية او الفلسفية ينص منها ، فقال لي كنا كمربات الرش لا بد ان نملأ ، فقلت له هذا ينطبق على العقاد ولا ينطبق عليك مثلاً ، فالعقاد مملأ فلسفة او علماً فينضج بما ملي به ، بينما انك مملأ فلسفة او علماً تنضج بما مملأ به ، ثم تنتج شيئاً آخر له سمه خاصة إنه عربة رش وليس فناً .

كنت في ذلك الوقت قاصياً في احكامي ، وكنت اهاجم اتاج شيوخ الادب ، وكان يشاركني في كثير من آرائي الثائرة ، ولو ان احاديثنا سجلت على شريط تسجيل ثم معها كبار ادبائنا ، لاهدروا دمناً !

وكان المازني ذا عين لماحة ، وكانت له قدرة تحويل كل ما تقع عليه عيناه الى قصة ، حدث ذات يوم ان نظر من خلال النافذة نساء حديثاً ، واذا به يقول لي وهو ينظر الى امرأة في الشرفة : اري هذه المرأة الجلي ؟ انها ليست زوجة ، ومع ذلك يحترمها ابوها وامها ، كانت فتاة [....] ولكنها اليوم صديقة جندى امريكي ، ان ابوها يقابلان الامريكي بكل تحلة واحترام . وراح يقص علي قصة طريفة فكسبة متممة .

ونظر مرة من النافذة وقال وهو ينظر الى شاب ينازل فتاة إنه يضع وقته في الغزل لبته يدري ان الفتاة [....] التي ينازلها لا تعرف هذا النوع من الحب ، لو كان يعرف [....] لاجر عندهم غرفة ، ثم دعاهم ذات ليلة الى عشاء متواضع ، فهذا العشاء كفيل بان يفتح له الطريق .

وكأنما اعجبته فكرة الحديث عما تقع عليه عيناه من شخوص فكتب « من النافذة »

وفتحت له الصحافة المصرية في اتساء الحرب ابوابها على مصراعها ، فوجد الفرصة سانحة لتحقيق حلماً من احلامه ، كان يأمل ان يتمكن من جمع ما يكفيه لتشييد دار لاولاده ، وكان يقول إنه يريد ان يجتمع بعض ما قاسى ، فقد اضطرته حرفة الادب ان يبيت ليلي في مقابر الاسرة بالامام الشافعي ، وهو لا يحب ان يضطر اولاده الى ما اضطر اليه . وكان يقول في ذلك



## عود على بدء

بفلم السيرة صفيح ربيع

•••

ويحضر له الجاني كيساً به ثل يضعه في فراش عه كما كان يفعل في كل عام . ويحين ميعاد الحفل فيحضر بعض الرفاق ليلعبوا معه وبينهم ولدان هما أبناء الشقيان فيلعبان معه ويسخران منه ويستغلان ضعفه وصوته وشعره البناي وبطل الصبي عاجزاً عن أن يتكشف عما حوله فهو لا يعرف عنه شيئاً إلا ما يستخلصه من خادمته التي لا يكاد يستطيع أن يتفاهم مع غيرها . وفي نهاية القصة نرى الرجل الذي تركناه يعود متعباً إلى فراشه مذ استيقظ متعباً من أنه قد أصبح رجلاً عجوزاً فنضحك منه امرأته بعد أن يقص عليها حلمه وتذكره بكلمات الحاجة صباح التي زارها بالأمس وضحك منها هو وقد تنبأت له بأن توب الرجل سوف ينص عنه إلى حين .

ولاشك أن القصة عوضوها تصلح تماماً للعلاج السيكلوجية إلا أن نظرنا إليها من هذه الزاوية قلن نتحدث إلا عن جانبها الفني حتى نرى كيف استطاع المازني أن يقدم لنا قصة متماسكة تعتمد في وجودها على موقف يسوي بين الحياة والتعبير الفني معتمداً على التهمك .

لم يكن الحلم حلماً بالنسبة له ولا لنا بل ولم يكن حديثاً عن

به في سبيل التقدم خطوات ، ولكنه كان قادراً على أن يطفئ به طفرة واسعة ، وقد دل على هذه القدرة بثلث الروية التي ونها يوم قدم للمرية وروايتها الرائعة «إبراهيم السكاب» .

وقد امتاز المازني بتفأؤله على الرغم من سحرته ، وما قد يلوح في بعض كتاباته من تشاؤم فقد عدته في مرضه ، فقال لي وهو يتسم : لحصني الطبيب وقال لي إن قلبك ضعيف ، فلم يفزعني ذلك ، لأن جسمي شليل ، وليس في حاجة إلى مضخة قوية لتغذيه ، فما القلب إلا مضخة . اتني واتي اتني لموت . ولكن المازني قد ذهب وقد ترك في أدبا الحديث فراغاً لن يسد .

عبدالمجيد جوده السرا

القاهرة

نفسه

عود على بدء\* مكان خاص بين أعمال المازني الأدبية وذلك سواء في موضوعها أو في المعالجة الفنية لها . ففي هذه القصة وصل المازني بهيمه الذي يسد أهم خصائصه ككاتب وقنان إلى أعلى قمة . فلقد بلغ التهمك في هذه القصة مدى تجاوز أن يكون فيه مجرد طريقة خاصة للكتابة أو حتى موقفاً خلقياً من الموضوع إلى أن أصبح ذات الشرط الذي يتولد عنه العمل ويستمد منه شكله . وأن هذه القصة باحتوائها لتهمك المازني وبتجسيدها له لتعد مثالا على مقدرة الفنان أن يخلق عمله الفني دون تمجيد من موقف خفي من الحياة أو التزام طريقة خاصة من التعبير .

وعود على بدء هي قصة رجل عاد إلى فراشه بعد يوم مجهد مع عائلته ليستيقظ من حلم يرى نفسه فيه في بيت كبير ومعه امه ، التي تشبه زوجته شياً كبيراً ، وتشتغل بأعداد حفل فاليوم - كما أخبرته خادمته - هو عيد ميلاده السابع . ويلاحظ الصبي محاولات عمه الداعمة أن يرضيه وتفسر له الخادمة ذلك بأن يتكشف له عن خبيثة عمه ورغبته الخفية في أن يتزوج امه .

\* مترجمة من الانجليزية لحديث التي من محطة الاذاعة للمصرية

الوقت انه تاجر يفتح محله للاملاء فن يدفع له عشرة جنيهات يكتب له عموداً ، ومن يدفع أكثر يكتب له أكثر ، ولو زادوا لزدنا . إنه ما كان راضياً عما وصل اليه ، ولكن الضرورة الجأته لذلك ، وقد قال انه يريد أن يضمن لأبنائه المسكن ، ثم ينفرغ بعد ذلك للكتابة رواية يرضى عنها ، ولن يمه إذا كتبها في سنة او ثلاث سنوات ، فكل ما يهدف اليه ان ينتج إنتاجاً طيباً يتفق مع قدرته الفنية ، ولكن القدر عاجله فلم يحقق من آماله شيئاً ، على الرغم مما اسدى للاسلوب الفني ، والقصة من خدمات جليلة . لقد كانت إمكاناته عظيمة ، فلو أن سبل العيش كانت قد تسمرت له ، وتفرغ للادب الذي كان يشقه ، لآنتج في الادب العربي روائع تقف مع الروائع الأوروبية في صف واحد .

أدى المازني للادب العربي الحديث اجل الخدمات ، وخطا

او تناسخا واصراره على ان يجعله يعيش المشكلة في تناقضها .  
ان بطله في مطلع القصة يصف المرحلتين وكل منهما مستبعد  
الاخرى فاذا ما اتصلت القصة اتحدتا تماماً واصبحتا نرى البطل  
يستجيب استجابة مزدوجة في الوقت ذاته . كانت خادته تحكي  
له قصة الرجل الثني الذي اراد ان يتزوجها وهو « ابن خمسين  
وأصم وله ساق من خشب » فلم اقل شيئاً ولكن الغلام الذي  
ليست جلده ضحك اما الرجل الذي في جوفه تحدث نفسه ان  
الدنيا لا تكاد تكون دنيا الا اذا اجتمع فيها كل صنوف الناس .  
ان الموقفين معاً يوجدان في نفس البطل لان الواقع ذاته يحتوي  
على مثل هذا التناقض ، ونحن في لحظات حياتنا العادية قد لا  
ندرك هذا ولكن المازني بما اختار من تعبير وبالتركيب الفني  
لقصته يكشف عن هذه المفارقة بين المظهر والواقع .

انما نلقى البطل في اول القصة وقد دفعته رغبة غير محددة  
ان يعود الى فراشه وان يكون اكثر صرامة مع بنيه فيها بعد .  
غير ان هذه الرغبة التامّة تجعله يجد نفسه فجأة امام نفسه في  
عيد ميلاده السابع ، وفي هذا المود على البدء في عيد الميلاد يتم  
للرجل المعجوز ذلك الميلاد الجديد الذي كان تشاء . غير ان  
عود على بدء ليست محاولة لاعادة البدء او المعيشة فيه من جديد ،  
فالرجل ينكر امكان الحياة في الماضي بتقريره الدائم لمعرفته بما  
سيحدث . فليس الماضي مجرد سجل للذكريات يمكن ان يبعث  
ارب السود الى البدء انما هو خلق تجارب جديدة  
من تلك القديمة الرائدة في اعماقه ، والرجعة دائرة متصلة لا  
تنتهي يحيا بها دائماً تجارب جديدة ، والبقاء في احد طرفيها انما  
هو نفي تام للتجربة .. انه يحس ان تكرار التجربة لئنه يفرغ  
منها ويعبر عن فزعه هذا في أكثر من موضع . ولكن هل يمكن  
ان يكون هناك تكرار حقيقياً ... لقد ضربه الاطفال واستلوا  
ضعفه الجسدي حتى تورم خده ، وجاء الطبيب ، « ولم يفتن  
الى هذه العلطة الجسيمة ، وما قيمة ورم قليل في الحد وانما لكي  
اورام » - ان الطبيب لم يفحص الا الاعراض الظاهرية ولم  
يهم الا بالمواضع الخارجية . ان العالم الداخلي الفردي الخاص  
صندوق مغلّق لا يستطيع أحد « ان يترع مساميره ويرفع غطاءه  
ويخرجني منه »

وبعد هذا مباشرة نجد بطلنا العصبي يغامر في الليل قد دفعته  
حيرة الرجل ورغبته ان يجد لنفسه مكاناً في ذلك البيت الكبير  
او تلك « الكرة الارضية التي ارجح عندي انني ما زلت عليها »

العالم التامض الذي يخلقه اللاوعي . فالمازني في حديثه عنه مدقّق  
واضح ، انه يعتمد حقاً على هذا العالم الخفي للاعجود ولكنه  
لا يضل فيه فهو مدرك تماماً لفكرته ، قابض عليها مستعد  
دائماً ان يكشف لنا عنها ... وهو لم يلجأ الى الحلم كي يستمد  
منه تصويراً او اقناعاً فان معالجته الفنية تجعل هذين القصدين  
وقد تحقّقا يظهران ظهوراً خفياً من خلال العمل كله . وهو لم  
يصور لنا بطله منتقلاً من عالم الى آخر فان المالمين يوجدان معاً  
في مجال واحد وليس عالم الحلم بالنسبة للمازني الا امكاناً وهو  
يجرده بهذا مما قد يتضمنه من معان سيكولوجية ويتركز انتباهنا  
كله على رجل قد حلته الحياة عمراً وتحقيقاً جعله يستطيع ان  
يصون من داخله طفولته ، فطقولته وكهولته لا يمرضان علينا  
ذلك المرض العادي المبشّذ الذي يقابل فيه بينها ، بل هما  
يوجدان معاً في حاجز واحد يعلو عن الحياة الطبيعية ولا يحده  
نوم او يقظة ، ويستمر فيه الانتقال بينهما استمراراً متصلاً دائماً .  
فالمازني يدرك ان بطله لو أصبح في لحظة ما في واحد من العبرين  
لبطلت القصة فهي لم تولد الا من خلال الصراع بينهما : « الى  
البارحة فقط كنت خلقت وراثتي شباني ، ومن هذا الصباح او من  
الليل ، فا ادري - دار الزمن - في وحيدي على ما يظهر -  
دورة انقلاب معها الحال فصار قدامي ما كان وراثتي » ومن  
ادراكه لهذا يكشف لنا المازني عن موارثه التي يخفيها او يحجبها  
تكمه ومصدر هذه المرارة رفضه ان يتعرف بان تجربة بطله حلاًماً



ونموه في الظلام عيين وعينين شاخصتين كعيني قط ولكنها  
 « مزروعان ومرسلات في الفضاء وحدها » وراح  
 يشخط في الليل بحثاً عن امكانيات جديدة بكر واذا به برد فجأة  
 الى واقع غريب ... اذ بزماره الانذار تنطلق مؤذنة بغارة  
 جوية ، فيحمل الصبي مع أهله المدسوس بينهم الى المنجأ . ويبدأ  
 في عالم طفولته التي عادت اليه ، ويصف للجنابي حديث مخاطرته  
 وقصصاً اسطورية مختلفة وهو يستمر اثناء قصة هذا انه انما  
 يفعل ذلك مضطراً بحكم ذلك الجسد الذي يسكنه .. وما اشد  
 « ما تتحكم الاجساد في النفوس وتسيطر عليها » . وعند هذه  
 النقطة غلبت تباد القصة في الحديث عن الطفل الذي صار اليه  
 بطل القصة وكأنه شيء خارجي عن نفسه ، وكأنه يعدنا للبقعة .  
 ونهاية هذا الذي اراءه حلماً .

غير اننا لا نبلغ هذه المرحلة من القصة قبل ان نقرر فرديته  
 وجودها واحقيتها .. واقرعني خاطر استعردت اليه . ذلك  
 اني قلت لقصي ان الذي حدث لي لا يبدو ان يكون شيئاً  
 بالرفو والرقع واذا جاز هذا وتسمى قياً بليس ، فانه لا يجوز  
 ولا يسال اذا كان الامر أمر شخصية . وبحسب ان الشخصية  
 الجديدة التي يحصل بها الرفو والرقع جديدة ، لانها حديثة عهد  
 بالوجود والحياة ، ولكنها تبدو للشخصية القديمة التي براد  
 زفوها - لا ادري لماذا حتى كانت اخلفت ابو ليث - أقول اننا  
 تبدو دونها وأقل منها قيمة وأخون شأناً وأقل نقاسة لانها لم  
 تضج ولم تتدرف الحظ المقدر لها من اكتمال الجواب » .

وعند هذه القطعة يحسن بنا ان تسامد ، هل حل المازني  
 تلك المشكلة التي اثارها واشترنا اليها من قبل أعني مشكلة المفارقة  
 بين المظهر والواقع . ان المازني وقد أغلق في فرديته قبيل  
 المشكلة كما هي بوضعها ، فهو لم يتخذ طريق توفيق الحكيم  
 وينزل في برج عاجي ، ولم يستطع ان يشارك اولئك الكتاب  
 الذين يربطون قضيتهم الفردية ويرونها داخل إطار أوسع منهم  
 فغلب ان المشكلة لدى المازني تدور في دموع الطفل وهو  
 يسرع الى خادته بعد ان يضحك رفاقه الصغار مما اسوء شكله  
 البتاني . بل ان علاقته بالخدمة وهي ابرز علاقة من القصة ، لم  
 يسمح لها ابداً ان تتطور بحيث تتطلب ان تحسم بحل . ففي اول  
 الامر كان يشعر ان انجذابه اليها انما هو شعور الرجل الذي فيه  
 قموں على ان يكتب مشاعره ، فلما تتقدم القصة وعلاقتها وقالت  
 له « فعبئت لاستحيائك ان ادلك لك جسمك - وانا

الآن اعجب لقصي - اشتهي ان ابوسك واستحني ان افصل ا  
 لهما عينك فان في نظرها شيئاً . وعند ذلك يحاول ان يكشف  
 لها عن سره ، ولكنها ينمي عليها فاذا ما عادت الى وعيها جعلها  
 تفهم ان ما سمته منه انما كان حلماً . وهكذا فان الجانب الخففي  
 في نفسه لا يمكن ان يوجد خارجه . وفي مرة أخرى حاول ان  
 يمر لما عن جهله بكل ما يحدث حوله وان يمر لما عن مشاعره  
 نحوها واذا به يذكر زوجته فتقف الكلمات في حلقات ، لا من  
 تخرج خلقي بل من فقدان للاحساس بالحاضر والواقع . وهذا  
 الاحساس بالواقع لم ينطفيء ، بل تراجع في الزمن وهذا ما يجعله  
 يحس انه ليس حراً . ثم ان موقفه واعماله كصبي ، الذي تسبب  
 له هذا الصراع ، تلقاها حياته الجديدة مباشرة في تقبل يسبق  
 حتى محاولته هو ان يفسرها . فتندما يعبر بدموه عن حزنه  
 وحيره لغزقه بين المالين لا يرى رفاقه في ذلك الاصفة له  
 كقطف بكاء .

وفي مثل هذه المواقف المتواصلة في القصة تبدو مهارة  
 المازني الفنية في اختيار تفاصيله بحيث تتفق وتقبل التفسيرين  
 معاً في آن واحد وتحتاج من القصة كلا كاملاً . فهارت الفنية هي  
 في ان يجعل هذين المالين اللذين يستبعد بعضهما الآخر  
 يتحدان ليكونا عالماً واحداً هو عالم الرجل السكهل . وهو يقدم  
 لنا استجابات بطيئة كرجل على شكل وامثال معلقة دائماً ولكنها  
 على الرغم من ذلك سلبية وان بدت لنا كذلك من داخل القالب  
 الحلبي الذي اختاره .

ان تنكم المازني هو صفته البارزة كفنان . غير ان تنكمه  
 ليس كنكم الساخرين اللاذع او المصلحين الاجتاعيين ، بل هو  
 اقرب الى ان يكون تنكمها ايقورياً فارغاً . ولكنه مع ذلك هو  
 العامل الاساسي الذي يمكن للمازني ان يقبل وان يغلب على  
 المشكلة التي تواجهه : المفارقة بين المظهر والواقع . وهو لا يحمل  
 الحياة معنى فاجئاً ولكنه لا يجرده منه . فتكمه كصام الامن  
 ينظم العناصر المختلفة في رؤياه الفنية بحيث تهادت فلا تشرد  
 المראה بل تنكم في التكم الضاحك . وهكذا لا يضطرب عالم  
 المازني بل يحفظ له تنكمه موضوعه على البعد اللازم للممارسة  
 الفنية والحلق ولا يندفع به الى موقف او عظة . ولولا هذه  
 القدرة الفنية على خلق عالم متوازن لسقط المازني مباشرة في  
 القمم الذي ينتهي اليه اصحاب الفن للفن .

صفحة ربيع

القاهرة

## من كتاب «لينا»

بقلم محمد عيناى

من أسرة الجبل للهم



فتية الجسد تفرق في بسمتها آلام جسدي،  
ساخناها جملة جميلة حتى لا تفر  
روحك المذبة لحظة واحدة بل نهم،  
كالخسرة الملوثة فوق الثمار .

وانا بعد انتصاري على الموت . اقبل  
الجبينة الجديدة اقبلها في شفتها، طويلا حتى  
تمحي حسداً . وتضج السطور الباكية  
التي نسيتها انا ملي على رخامتك الباسمة .  
في غدرها

اعراس الورد وشمل الزعفران  
فاسطينها، وخيط عقد من حدائق الصين  
بلون الشاي، ودخان انعم هادي، يشعل  
من خزانها المسودة ناشر الفلورن  
ولون متموجا يرسم اسمها الرنان وعلى  
التيابك من مزيج اللافدة لطيف عجايبها .

موالك الشذى، ومواعيد الطيب،  
اجواء . من قارورة تروي الآن فارغة  
تحت الكرسي تسلك منها الشمع بطيخاكا  
يشعل الحب من القلب الغادر . وخرج  
لينوح على قبرها ويكتب حرفا جديداً،  
على رخامها الجديدة .

ودار العطر بصدرتها الصقراء  
واسقمها من رنة العناب وترامى على  
نافتها، يلامس اذيل بلوزتها الكعجلة  
وعليها ما زالت نايما الموعد المعلوم، وعلى  
قيصها الاليش، سطور كتبها الاعتساب  
والحجارة وفورة الصبا والقبيلات الفلماي  
التي لا تزوي، لا تنتهي . وعطفة الحصر  
على الحصر .

وهنا ... هنا ... شوكة على القميص  
صغيرة ما لحقتها عين الام . تركها الموعد

على باب خشبي قديم

الجرح ينفذ الدماء الحارة، فتسيل  
من القلب الملين على الجسد . وفي عقدة  
المأساة المرببة، في دورة الرأس وتعل  
الآلام، في الطغنة والحجنر يدور في  
المواعيد المنسبة والرائيل الممزقة ...

وتخال من الرخام يمر في درب القربة جيلا  
ولا يراك، يفل في النفس جزء الهي يتسم .  
وفي الاعصاب المقطعة، عصب لا يزال

يحس بميل الدماء الساعمة التي تروي  
الجسد وتقبه، من صاحب القبيلات الحاشة،  
ومن ملامسات الحبيبة، عصب سليم، انجبت  
اليه بايا السعادة الماربة من الطوفان ...

في الصدمة السريعة، حين ينهار العالم  
في لحه وتندك تملكه النفس تطل الشمس  
تبتسم في زاوية مشرق من زووة الوجدان  
ويتفتح الصدر ويشخ العنق والمكبان:  
انسان يجعل جرحه والطغة الغادرة  
القائمة، تضال في كبرياء الذات فهي قبة،  
والام يصيح نبضا عميقا، للقلب المائل الى

السكون ... والحطوات العائرة المترنحة  
رقصة طروب وعلى خشية الحب، ذات  
المسامير الدامية بطولة جميلة شاقفة تستغنى  
بها الاجراس الى الابد .

قصتها . جمال . وحب . وموت .  
غدا انساك

غدا انساك وانطلق في الدروب الى  
صخرة تطل على الانواج الالهية .. مع  
حسنا، وشقت شعرها بوردة جهورية  
حسنا من مدينتي، اشرب من فها  
حتى الصباح . ساختار انا نفسها وروحها  
ولون عينها وليان خصرها وتسر مبتعد  
عن رخامتك الصغيرة بمبتسم للحياة والحب  
فلا يمرض لال اليوم الذي ينع بدكر الك .  
ساخناها شقراء نصف سنابل شعرها كا  
اشتهي واسعة الحطوة، وضادة الملاح،

بين خيط وخيط هدبة البرية الى خدرها وفي  
الزاوية، على سائيل الممزقة، وردة مسلوقة  
وفتحت هبة هواء، خزانها الحزينة  
فاذا بها فارغة ! اختبأها جوع وتطلعت  
عيناي فلم ار الا رخامة بيضاء، يضاهي تنصب  
في حجرة الاميرة ذات الثوب السايوي وعليها  
كبتت الاحزان انشودة الحب الغابر .  
الخاتمة

قبل ان تتحدري الى أعماق الارض،  
في خاطري، الى مهاي النسيان، وقبل  
ان نجتهم على صدرك اتقي الجبل، أيم  
الأميرة الصغيرة، ذات الثوب البيضي،  
رخامة الحب البيضاء، فلا تمر بك إلا  
البدان والعصافير وخطى راعية صغيرة ..

قبل ان تنجمدي تحت التراب الثقيل  
وتشمري بكابوس الفناء كما أشعر أنا الآن،  
في اعماقي المنطرية الالهية، بكابوس  
الحب سأنصورك بمددة في مكان الموعد  
في معنى اللقاء، بين هشيم السنابل،

وبقاياها المتناثرة، وراء جدار البيت  
المطل على الطريق قريبا من هيكلي  
عشرون \* الذي اصبح زريبة للبقر،  
أنصورك بين سوق القمح المقطعة،  
وبتلات الشقيق المغيرة الداوية، والتفن  
المتصاعد من أحناء بلبل كان يصدح لنا -

في الصباح تحت بهائم الشمس، ساعة الموعد  
وهو الان مثلك، جنة هاسدة،  
خشبية، تأكل الدودة عينه الجبلية ويحل  
ريشه في لعبة العناصر وسريان الموت .  
أنصورك الان ايها الرشيق الغادرة  
جسداً جميلاً شاحباً، وجنة هاسدة،  
مددة على يسدر الحب، هزيلة، وراء  
الجدار، بين السنابل المقطعة .

\* بشتار أو بيت عنتار - قرية فينيقية أثرية  
صغيرة على الطريق بين السودا وطرطوس  
في سورية .

أنفك الجبل، وعليه قبلاقي وآهائي،  
جامد في النور، وجهتك — وقد جلت  
ليائها أناملي — عاربة ساكنة لفحتها  
نسمة الموت فهدمت .

وشمرك الأفواني الرتيب ، الليلي ،  
الاسود مثل قاي ، يخلط بشحوب الفش  
وسرة التراب الظلامي ، وتترك الكركزي  
الذي كانت ترتسم عليه بسمه العطاء  
وقبلته . مسحته الآن كف الموت هداة  
أين منها هداة القرية حول المواعيد .

اجل أنصورك صبية مسجاة ، من  
الشرق الى الغرب ، من جدار البيت الى  
أقدام الشوك ، والعصافير خضراء بلون  
الامس ، صفراء بلون السل ، حمراء  
الاجنحة والمنافير بلون الرمان والتبيذ ،  
والعين المقرحة والجراح ...

زرقاء . رمادية كحلية ، مزوقة  
مثل الفسطين ، فيها الحسون ، والدوري  
والكروان ، والبلبل ، وفيها الطير  
الماشق ، السكارى الاصفر ، نحوم كلها  
بصمت وسكون حول جسدك المسجي  
على أعشاب البرية ، وفي صدرك تحت التهذ  
الايسر فجوة خاوية دامية ... يتسلل  
اليها النمل ومنها تطل أوتار قلبك المقطعة .

اميرة صغيرة ، ذات ثوب نبيذي  
وشريطه بيضاء ، من التفتا على شعرها  
الاسود ، واثنين صغيرتين كان يقبلهما  
— أمس — رنين الاجراس ووسوسات  
النسيم ، وهمسات المشق ، دوى نيا  
مصرعها في البرية حملوها ، قبل ان  
يهلوا عليها التراب ، تراب القرية الدافي .  
المحمور المزوج بأطفال البود ، وبراعم  
الازهار ، وجذور القمع حملوها ،  
خائفة الى مكان اللقاء .

لا ترتشي . فليست هذه التطور  
لا ترتشي .

تجددًا على الحب ولكن احمي ايها  
الرشيقة يا عمر الربيع ، يا خريف قاي .  
لقد علموك ألحج جبهة عاشق خاشعة  
وصلاة بين السنايل — على قديمك —  
وراء الجدار . وهمسات ناعمة ، ومواعيد  
تندى بالقبيل والآهات ، وصوتاً هادئاً  
يعبدك بالقصور والحلي والفساطين  
الوهادية المزوقة ، صوت عاشق يدنو من  
اذنك الجميلة فيهمس : حبيبتي . لفعة عميقة  
تسري من قلبه الحب ، المتناع ، الطروب  
مواعيد لا تنتهي

الليلة ، [ هذه الليلة لا تلك ] ، التي  
ترتبط بشمس وقرمعدنا هذا ، الليلة  
في الحقيقة ، ذات الاعشاب السامية  
الرحيمة وغداً في السحرة ، في البستان ،  
تحت الزمان الصديقة وغداً ، تحت لفحات  
الظفر ، في ذراعي السندباد المعجزة ، الآن  
في قبة عتد بالجو ، والوعود والصلاة  
والضراعة فالغد من كلاني ريق مسجون .  
طوف بك رحلة الى بلاد جديدة  
وحياة في بيت تكون فيه أحراراً قافلاً

لهم  
ومواعيد ، يا حبيبتي ، مواعيد . ثم  
تلتمع الحبة فجأة في صدري فاهنت :  
لينا ! لقد برق مصيري وانضحت شباب  
أيامي واضاء عليها نورك المقدس وانجلى  
كل شيء ، يا حبيبتي . ولت أجباً إلا في  
ذراعك . فتبيلين علي بقبلة حري ،  
لا تمعي ، قبة بكون محياك وشعر  
وصدرك وخصرك بعض موكها الى  
كياتي . وكالطواف الذي يبدأ برذاذ  
هامس يحرك أعشاب البرية اليابسة  
ويوشوش في اغصان التفاح ثم يحرف  
الجبال والقصور الى البحار المزبدات .  
وتتعالى مواجعه الهادرة الغضبي لتصفع  
البعث ، وتلتهم اوكار التنوير هكذا  
تحوّل موعداً الهامس المزرق وجوه

الساجي ، الى موعد هادئ صارخ .  
يختصر الحب والسر والشوق ، في لحظة  
اعرق ما فيها ثورة الان ، فترك فجوة  
بنية حمراء في صدر القمع ...

ولكن اسمي ايها الرشيقة ، ذات  
المواعيد التي أصبحت كاذبة يا ذات الضمير  
المبحوح علموك ان الحب ليس لإقبالات  
وكلمات وهمسات وصلوات ولقد أخطأ  
من علمك الحب . لا الحب — في  
احيان — نار ، ودم !

فلا ترتشي : لن قطع اوتار  
حنجرتك فلا تصدح لغيري . ولن  
أنجر ضلوعك فلا ترشح على غير ضلوعي  
ولن أشوه محياك الجليل بمنجري فلا  
تمر عليه انامل السوي ولن اخرج نساء  
القرية ورجلها خلفك في موكب تاعس ،  
مثل موكب احلامي البائسة التي تجر  
ناوت قاي الى قبور الفراغ .

بل ستموتين في قاي وروحي  
ودكرياني في آلامي الوضعية التي اشترقت  
يوماً بظلمتك ، ولفنائك ولطفك .

ساحق لك قبراً صغيراً صامتاً وأهيل  
عليه تراب الصنم الذي عبيدته ، وهو  
الحب وقد أصبح قتيلاً من أكاذيبك  
وأهيل على هذا القبر الصغير الصامت  
التوحد الاغصان الخضراء المقطوعة من  
بستانكم والورود والزنايق وبعطاط  
القمع عن البيادر .

وأضعك هناك ، ومع جسدك الورد  
بلون أزهار الدفلى على الضفاف وذرى  
الغريب فوق مقاهي شوران مع جسدك  
المعبود الذي آدمي شفاهي .

سأترك — مع جسدك المعبود —  
القم الذي خطت به اناملي هذه السطور  
وهو الحجر الرهيف الذي يذبحك به  
في برية نفسي .

محمد عيتاني

# الرجل الاعزل

بقلم محمود البروى

جلست

ميرة هاتم في حديقة منزلها في ضاحية مصر الجديدة  
تستمع بهواء الأصيل في الحديقة الباهرة المزهرة  
وكان بصرياً عند إلى الفضاء الفسيح الممتد أمامها حيث تلتهم  
رمال الصحراء تحت أشعة الشمس القارية .

وكان الشماع يتجمع عند خط الأفق ويكون لونا أرجوانياً  
اخذاً . وكانت الصحراء ساكنة وهواء الصيف في تلك الساعة  
من النهار يبعث البرور إلى النفس فاخذت ميرة هاتم تستمتع بما  
حولها من جمال وقننة .. وكانت ترتدي فستاناً بني اللون قصير  
الأكمام مفتوح العروة . وتضع في رجليها حذاءً مكشوفاً برزت  
منه أصابع قدميها وقد طليت أطرافها بالأحمر ... وكانت لا  
تلبس جورباً فظهرت الساق المبلبي في كامل قننتها كأنها صبا  
مثال قادر .

وكانت عارية الرأس فانسدل شعرها على كتفيها وغطى  
جيدها .. وكانت وهي جالسة على كرسيها الطويل قد مدت  
ساقها واضطجعت إلى الوراء قليلاً . وانغمضت عينيها نصف  
انغماضة كأنها تنعم .. وظلت على ذلك مدة حتى انتهت على رنين  
جرس الباب الخارجي فقلعت . ورأت الخادم وهي تفتح الباب  
ودخل شاب في مقتبل العمر يحمل يده اليمنى بعض الكتب .  
ويرتدي بذلة رمادية .... وكان نحيفاً طويل البدن ، مقوس  
الظهر ، يضع على عينية منظاراً ميكافياً ويمشي في تؤدة كأنه يطلع ! .  
وعندما اجتاز ممر الحديقة وصر بجوارها حيائها بأخماء

خفيفة من رأسه وتابع سيره إلى الداخل ،  
وراء الخادم فادركت ميرة هاتم الخادم  
الجديد الذي يعطي دروساً خاصة لابنها  
جمال ... وكان قد جاء منذ أسبوعين  
ولكنها لم تره سوى هذه المرة .

وعندما نظرت إليه اشفتت على تحافته ومرضه .  
وظلت في مكانها جالسة بعد أن دخل ... ولكنها عندما  
سمعت صوته عاليًا في شبه غضب ، نهضت وانجحت إلى الداخل ..  
ووقفت في اليوم تستمع ، وكانت غرفة المكتب مفتوحة ، فسمعت  
صوت المدرس وهو يلقي الدرس في حدة ، وصوت ابنها يستعبد  
ما يقول المدرس في ضعف ، وخيل لها أن ابنها يبكي .  
فاحت بالشفقة والحزن وودت لو تدخل عليها الغرفة  
وتأخذ غلامها الوحيد وتطرد الأستاذ !

ولكنها بقيت في مكانها نأدياً منها . وبعد برهة هدأت حدة  
الأستاذ ، ففتحت إلى غرفة نومها تزين ، وعندما فرغ حسين من  
الدرس ونحى الغلام .. وخرج إلى الحديقة نظر إلى الكرسي  
الذي كانت تجلس عليه ميرة هاتم فالفأه فارغاً ففزع بألم  
يبصر قلبه .

واخذ حسين كلا جاء إلى البيت بعد ذلك ورأى ميرة هاتم  
جالسة في الحديقة أو في الصالة ، يحببها في ادب جم وكانت ترد  
على تحيته في فتور .

وكان كما وقع نظره عليها يحس برجة شديدة تسري في  
بدنه فيجلس على كرسيه في غرفة المكتب وأمامه ابنها وهو  
شارد صامت فإذا شرب القهوة رجع إلى نفسه وبدأ الدرس ...  
وكان يراها دائماً في ثياب بسيطة تكشف عن الذراعين والحر  
وتحمر عن الساقين يحس بسياط حادة تلهب ظهره ، ويشعر  
بقلبه يضطرب وحلقه يحرق ! .

وكان قد أشرف على الثامنة  
والعشرين من عمره ولكنه لم  
ير الدنيا إلا في صفحات كتاب  
يطالعه في المدرسة ! وكانت المرأ



دخيلة نفسه باوتياح نحو هذا الرجل .

\*\*\*

وكان كلما اشتد الحر اخر حين ميعاد الدرس ساعة ...  
حتى كان الدرس في الايام القليلة من ايام الامتحان يبدأ عند  
المساء ... وكان وهو خارج ليلًا يلتقي بهذا الرجل غالباً ...  
فيحييه وعلى فقه ابتسامة .. وكان يسأل نفسه اينيت منها ... كان  
يشعر بالغيرة تهش قلبه .. واخذ على توالي الايام يشعر بنحوه  
بعقت شديد .

وكان حب حسين لسيرة هانم صامتاً مكتوما يشتمل في  
داخل نفسه ... وكان كلما رأى مقانين جسمها تروح ونجي ، امامه  
يكاد يحين ... وكان اذا بصرها من فرجة باب المكتب جالسة  
امامه في الصلاة قلب بعض المجلات المصورة .. كان يحقد فيها  
بعضين تهتمين .. ينظر الى ساقها ويلتصم جسمها كله بنظراته  
المشتتة .. وينفل عن الدرس وينظر اليها ساهماً مهوور الانفاس  
ويحمد الله على انها لا تقع على وجهه المنفل . وكان كلما مرت  
الايام اشتد تعلقه بها وزاد حبه سعيماً .. وكان يتحين الفرصة  
للانفراد بها وبها لواعج قلبه .. ولكنه كان كلما انفرد بها احس  
كان لساعاته خف في حلقه ولا يستطيع ان يفسح عما في نفسه ..  
ويزيد الكبت انهما لا وعسية ... وكانت لا تحس بوجوده  
اطلاقاً .. ولا تعرف اي التفات ..

## الفرصة

جريدة اسبوعية سياسية اقتصادية  
صاحبها ومديرها المسؤول

## فرسوا غصن

الاشتراك في لبنان وسوريا ٢٥ ليرة  
لدوائر الحكومية والمؤسسات .. ل.  
في الخارج ٥ جنيهات او ٢٠ دولاراً

عنوانها : بناية سانوي اوتيل ، شارع  
البدوة ، ساحة الشهداء ، بيروت لبنان

العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت  
ص. ب. ٢٠٣٠ تلفون ٦٦ - ٦٨

الاعلانات بتفق بشانها مع الادارة

تترأى له في احلامه كشيء ، الذي تمتع ولكن ليس الى الاستحواذ  
عليه وامتلاكه من سبيل . ولهذا كان يتحسر ويتالم !

وكان عمله كمدرس قد استغرق كل وقته . وليس تعليم  
الصبيان بالشئ . المين فافهم ياخذون منه كل وقته ويستفرون  
كل فكره ، ويجعلونه ينزل ابدأ الى مستواهم في التفكير والفهم .  
ولقد دخل يونان كثيرة من قبل ورأى امهات واخوات  
تلاميذه وحادثهن وجالسنهن ، ولكنه لم يشعر قط بمثل الماصف  
الذي يلقاه كلما رأى سيرة هانم ، ولم يدرك لذلك سبباً ..

كانت قصيرة القامة ريانة العود في الثالثة والاربعة من  
عمرها خربة لون البشرة سوداء ، العينين يتألق بهما بريق أسمر  
هو بريق الرغبة المطلقة في الجسم الممتلئ ، حيوية وفطنة .

وكان شعرها اسود غزيراً ، ووجهها مستديراً ، وانفها دقيقاً  
وفها مفرج الثياب ، وهنا تجتمع كل فتنها ، فانه كان يرى دائماً  
فيها مقتولها وشفتها الغليظتين مبهتين ابدأ للقبول . وكل مرة  
تصور نفسه يصير الشفة السفلى حتى يدهمها . كم مرة تصور ذلك  
حتى وهو يدرس للامام .. كان يترك الامام يعمل واجباته ،  
وينطلق هو في احلام اليقظة .

وخرج ذات ليلة بعد الدرس ، فلفي وهو يجاز الحديقة الى  
الحارج رجلاً يدخل المنزل ، وكان يرفق الى زوج سيرة هانم  
متوف منذ سنوات فلا بد ان يكون الرجل من ذوي القربى  
ورآه ذات مرة جالساً مع سيرة هانم في الحديقة .

ثم اخذ يلتقي به بعد ذلك كثيراً ، وفي الليل غالباً .. يراه  
داخل البيت وهو في طريقه الى الحارج .. تخدته نفسه ان  
الرجل يبيت معها !

وكان حسين يتهلف الى معرفة بعض الشيء عنه والتقى به  
مرة في اليوم ودعا الرجل الى الجلوس فجلسا يتحدثان قليلاً ..  
ورأى حسين ان الرجل مطلع مثقف ولكنه شاذ غريب الاطوار  
وعرف ان امه حاصم . وكان قد تخطى عقده الرابع ولكنه ظل  
محفظاً يريق الشباب وروقه . وكان قوي الجسم مقتول الساعد  
طويل الوجه ابيض البشرة . في عينيهِ بريق الذكاء .. وكانت  
اربعة اشفه ملثوية قليلاً وذقنه بارزة نوعاً وكان عنقه ضخماً كأنما  
خرج في نطاسق سوى مع كفتيه ... ولهذا كان صوته جهوياً  
اجش وكان عذب الحديث لا يفرغ من حديث الاليمود الى ما  
هو امتع منه .

وعندما حياه حسين واخذ طريقه الى الحارج لم يشعر في



الفضاء ...

وكان الليل ساجياً ممتعاً والشارع قد اخذ يفرغ من المارة .  
وكان هناك اناس يسرون رائحين غادين افراداً وازواجاً في  
خطوات متنهدة رتيبة . وعبر الحديقة الطويلة .. ثم مال الى  
اليمين في الشارع المتجه الى ميدان عمر بن الخطاب .. ورأى  
وهو نازل في الطريق رجلاً يقبل على مهل . وعرفه من مشيته  
لقد كان عاصماً ... وشعر بشي . يضبط على قلبه ويبحث شديد  
نحو الرجل . ولما اقترب منه عاصم مد اليه يده مسلماً . وقال وعلى  
شفته ابتسامة ..

« لقد انتهت الدروس .. »

« اجل ... »

« كل امتحان وانت بخير .. »

وخيل لحسين ان الرجل يسخر منه فقال ليتشفى ووجهه  
ناطق بالخبث .

« اذهبت انت الى هناك .. »

« الى ابن ... »

« اليها .. »

ونظر اليه عاصم طويلاً .. وقال لنفسه أحطهم اتف هذا  
الخبول .. ام اقطع لسانه ثم كظم غيظه وصمت .. وقال في  
هدوء وهو يخرج شيئاً صغيراً من جيبه ويقدمه اليه ..

« خذ هذا هدية مني .. قد تحتاج اليه ... »

وسأله حسين مستغرباً وهو يتناول المسدس في يده يسد  
مرئجه .

« احتاج اليه .. انا ... !؟ »

« اجل قد تذهب يوماً ما الى فلسطين ... او قد تفرغ منه  
رصاصاً في رأسك » واقترب منه وهمس .

« اتدري لماذا ... »

« لا ... »

« لان حبك خاب .. »

ولامت عيناً عاصم في خبث وهو يقول هذا وتركه مولى اليه  
ظهره ونزل حسين برقبه وهو يمضي والمسدس في يده ... ولمع  
في ذهنه خاطر سريع ... قد المسدس ثم جبن وتهي ذراعه ...  
والقى المسدس على الرمال .. وسار في طريقه حتى ابتلعته  
الظلام ... »

محمود البديوي

القاهرة

وكان كلما امتعت عليه ازداد بها وجداً .. وكان يعود في  
هدأة الليل ويدور حول منزله .. ويرقب غرقها المضاء من  
بعيد . فاذا لمحا علق بصره بها لا يتحول عنها حتى ينطفئ  
النور في الترفة فيبرح المكان وهو في اشد حالات الالم .

وذات ليلة رآها وقد ليست منامتها واخذت تنزبن مستعدة  
للتوم . ثم رأى رجلاً يدخل عليها الترفة ويقترب منها وخيل  
اليه انه احتواها بين ذراعيه وتصور انه عاصم .. ورآها تعلق  
مصراع النافذة وتطفئ . النور، وبارح المكان وهو يبكي كالطفل .

\*\*\*

ونجح جمال في الامتحان ... وذهب حسين لينثه .. واستقبلته  
ميمه هانم مرحبة مسرورة ... وسر لهذا الترحاب وجلس معها  
يتحدث .. واحس بنفسه لأول مرة يتطلق معها في الحديث ..  
وتحدث وتحدث حتى مضى جزء من الليل .. وذهب جمال لينام  
وقبى معها وحيداً .. وتركته قليلاً وعادت معها مفترق صغير  
وقدمته له وهي تقول بصوت ناعم .

« متشكرين يا استاذ ... »

« ما هذا ؟ .. »

« اتابعك . وكتر خبك .. »

« لا .. لا .. لا هذا لا يمكن .. »

« .. كيف هذا ؟ .. »

واعادت اليه المفروق .. فرده اليها ولمس وهو يفعل ذلك  
ذراعيها ... فاحس بمثل النار في جسمه ... وقال بصوت خافت :

« مش طاوز فلوس .. »

« امال طاوز ايه ... »

« انت طارفة ... »

« مش طارفة حاجه ... ايه ... »

« طاوزك انت ... »

واحس بلطمة قوية على خده .. ومر هذا في مثل خطف  
البرق .. واشارت يدها الى البسابة وقد اقلبت سحتها الى  
سحنة لبوة !

وخرج مهرولاً ذليلاً . كالكلب المطرود .

\*\*\*

ومضى في شارع طويل ملاصق للصحراء وهو شاعر  
بتعاسة مرة .. كان يود لو تقوس به الأرض ... واخذ يضرب  
في الطريق على غير هدى تاركاً العنان لأفكاره تسبح في اجواز

ومن الرّيح تشق الثوب عن عُودٍ خِلالِ  
شبحٍ تُدْراً بيّ الاشباحُ ذُعراً من هزالي

\*\*\*

انّ في اذنيّ اصداءَ دهارٍ خوالي  
من ذرى الاجيالِ، من فجر الاماني والامالي  
غير أنّ الارض شدّتي اليها بمقال  
سمعتُ آفاقها طولَ اضطرابي وارتحالي  
وأملت هامتي وطأهُ أيامي النقال  
فكأنّي أنقري في الثرى وطءَ النعال  
ليس يرمي وتري عن منزع القوس نبالي  
وأوى اليأس الى جمعة آمالي العسوالي

\*\*\*

لم تزل شمّسك في الرّأد وقد طال خيالي  
وترامت خلف اجفائي سدول من ظلال  
تقد الزيت، ولم يبق سوى فحم الدّه بال

\*\*\*

يا رفيق العبر سرناه معاً رجب المجال  
وغربنا في فجاج الارض من دون كلال  
شاخت الدوحة ، والدهر ضنين بالمنال  
فاتّبِع ركباً أراه آتياً عبر التلال  
سر مع الركب وأسلمني الى ليل الزوال  
تغسل الكشبات جنباني بأنوار الهلال  
نم تحنو كفني ربح جنوب وشمال

\*\*\*

حُمّ يومي ، فالتمس يا شوق غيري بوصال  
وابتل الآتين بعدي منك بالداء العضال  
أرغم مثلي ما زينت من خُلد حيالي  
واجم الاجيال للحب بحراب الجمال  
واملا الأهراء اللوت باغمار الغلال

\*\*\*

ليس تبلى جِدة الامصار في دنيا الخيال

## يا ابن قلبي

✧

لعب الله النجار

•

موسكو

✧

أين انت الآن في الدنيا وفي أية حال ؟  
كلما ناداك قلبي عاد لي رجع السؤال  
كعطاش الطير قد صُدّت عن الماء الزلال

\*\*\*

كم زجرتُ الشوق طوّافاً يبيداه الحال  
لاهِتَ الانقاس ، محوم الخطى ، وادّآل

\*\*\*

ايها الشوق، مضى في الافق من لست بسال  
فانك الركب ، وخلاك على حرّ الرمال  
وعوت حولك ، هبّ الجوع ، ذئبان الليالي

\*\*\*

يا ابن قلبي ، وهن العظم ، وألقبت رحالي  
هاك فضل الرّاد ، والماء ، وأسمالٍ بوالي  
فاستنم ما نشئتُ دوني ، بالبقايا الضئال  
لا عليّ الآن من جوع لارماقي التوالي

ولد

رسالة ، يدور من قارة الى قارة ، لا يعرف الهدوء ولا الاستقرار ، فهو ابن العالم ، وشب رحالة يتنقل من طبيعة الى طبيعة ، لا يعرف المال ولا السكال ، فهو ابن الطبيعة ، وصحا قلبه يشده الى شي مجهول يترده الى اعماق الصخور ، وغلت روحه ، ورفرف قلبه القلق ، وعلا كريمة ، كأنه في نزاع ، لكنه لم يبتد الى المجهول ، وانبتت من قلعه الفائز ، فتهبات ساخرة ، هز هزت ارجاء الفضاء ، ورججت الراق ، فبروا منه .. واعمد لسانه كالسياط الحديدية ، يسخر بكل شي ، بسكل انسان . اما والدته النقية ، فكانت محبة ، لا تريد ان يتعد عنه الاصدقاء ، فتقول : « يا ابني الحبيب ترفق بأصدقائك ، هم كثيرون ، لكنهم يفرون منك ، ويتركوك وحيداً . » ويرفع رأسه هائلاً ، ويحيب بكل هدوء : « ومن يأبه .. من يأبه لثل هؤلاء السخفاء الاغبياء ، الذين لا يدركون روح الحياة ولا جوهرها .. السخرية ترف عن النفس الحزينة .. شان ما بيني وبينهم .. هؤلاء يعيشون دون احساس ، دعيم يا اماء .. لن يكونوا اصدقاءني .. »

\*\*\*

ظلت روحه فائرة ، ناثرة ، قلقة ، حتى حل بين انامله الريبة ، واندفع في الطبيعة ، يبحث عما يميزه ، تاركا وراءه تهباته وسخرياته ، وسرعان

ما اطمان الى الطبيعة ، ووجد فيها راحته وسعاده ، فشاركته عبقريته الفريدة ، وادركت روحه العميقة ، وسخريته اللاذعة ، وشخصيته الرائعة ، وراح يرسم ، ويرسم .. وهذا قليلاً ، يحس نبضات الطبيعة ، ويسمع منها الحاناً عجيبة ، ويصير بقلب نقاذ .. وتفجر من سحره سخكات مرحة ، تخفف من آسائه النيف ، وآلامه المرحة ..

\*\*\*

في الطبيعة وجد محبته ، وجد كمنته ، وأمن بقوتها ، وجروها .. آمن بكفر وعك ، غير انه لم يكن مؤمناً ، كما كانت والدته المؤمنة الصالحة ، التي لا تعرف محلاً الا الكنيسة ، كان كافراً وثنياً في نظر والدته المؤمنة الساذجة ..

\*\*\*

لكل انسان محبة وكعبة ، لكل انسان عبقرية دين ، وليس الدين الموروث هو الدين الذي يهدي النفوس ، وربقيها .. وليست الاناشيد الدينية هي التي وحدها تسبح الله ، بل كانت كل لوحاته صلوات ، وكانت ريشته الجامعة ، تسبح العظمة والجالات ، وكانت الطبيعة هيكله ومحرا به .. كلها تنوجه الى الطبيعة الرائعة كي تسمعه الملحنات والاناشيد ..

\*\*\*

لم يدع اليأس ينسرب الى قلبه ، بالرغم من حزنه الطويل ، وأله المضيق

وجوعه المغربي ، بل كان كالعساق ، كاللار ، يحطها تحت اقدامه بقمقه واحدة ، ويسخر بالقدر ، كأنه يريد ان يصارعه في كل همسة من همساته ، وفي كل حركة من حركاته ، وفي كل غطة من غطاته ريشته .. انه خالق للملحنات البيضاء ، والسوداء معاً ، فالملحنات البيض تلج صدور السود . واللون الاسود ، يومي الى اللون الابيض ان لا ينسى دنيا الالام والا حزن .. حقا كانت لوحاته عزاء للبؤساء ، وانتصارا على التشقاء ..

\*\*\*

لم يأبه للعجاملات ولا للرايا ، وهرب منه الناس اتقاء لسانه الحاد ، اما اصدقاؤه فقد اهتمدوا عنه .. ما اسرع ما كان بل الاصدقاء ! وما اسرع ما كان يفرقهم ا بهز رأسه قائلاً : « ومن يأبه لثل هؤلاء السخفاء الذين لا يفهمون دقائق الروح ومعاني السخرية » .. وينطلق وحيداً غرداً الى مرمره ، يسجل على لوحاته قطعاً رائعة ، تنتصر على الضعف والفقر والتشاؤم ..

\*\*\*

كان تشاؤه ، في الحياة تشاؤماً بناء ، لا يعرف الهدم ولا الدموغ ولا الخراب بل يأخذ منها كلها حياة ، فتريده حياة على حياة .

يحب اللون الليلي ، يجد فيه هناء وسعادة كبرى ، فيه يذوب بالقوة العبقرة الخلاقة ، وبالألغام البديع .

بالرغم من قهقهاته المتعالية، وسخرياته المتواصلة، ومزاحه الغنيب، فقد كان يحب العزلة، يحيط نفسه بهيالات من الضباب، تتعقد اليوم عندما يصمت، وتنفطر عندما يهقه بمرح ساخر، حتى قيل انه فيلسوف، اكثر بصيرة من فلاسفة القرن التاسع عشر اجمعين.

\*\*\*

انتقل من باريز الى لندن، وحطت قدماه هناك على ارض لندن، واطلق قهقهاته واحدة، واحدة، حتى شعرت الطبيعة بوجوده، فاهتز ضباب لندن العنيد الكثيف، وتفرق ... وفزع منه الناس، وارتدوا عنه خائفين، لم يفهموا هذه الشخصية الغريبة، وهذا التصرف الشاذ، ولم يدركوا فلسفته، ولم يفهموا ملاپيه الثائرة، بل عذوها ضرباً من الجنون.

صق اللندنيون عندما رأوه حاملاً مظلتين: احدهما بيضاء، والثانية سوداء، وقد سئل عن السبب فاجاب: ان الطقس طقس لندن الحائث للعين اجبرني على ان اسلّج نفسي، واتقيها من شروق الشمس ونزول المطر في آن واحد..

\*\*\*

احب الفنان الليل، في الليل يذوب كل كائن، يتلاشى كل انسان، كل شيء.. في الليل يهدأ قلبه المعذب وتفتتح بصيرته للملاح، ويرى ما لا يراه بالعين، ويسمع ما لا يسمعه بالاذن.. لم جمال السماء والارض، حفظها كلها، لا بل نتحتها في روحه الثقلة لنهدأ وحملها الى مرمره لينثرها في الغد ملحقات رائعة، وقطعا ليلية جليلة..

وبعد .. حول اللندنيون دهشهم لتصرفاته الشاذة الى اعجاب بفنه الذي

بدا فيه مخلصاً، صادقاً، مؤمناً بالنصار عظيم، انتصار الانسان على القدر، وسحق الآلام والامراض والفقر، وتحويلها الى روائع خالدة، لا يحسها الا الموهوبون المبقرة..

وعب من الليل ما شاء وراح راهب الليل وسر Whistler في اعماق الليل يجلس امام شواطئ، النهر ساعات في الدغشة المتلاذجة، يحفن منها جهالات وفي النهار يضمها على لوحاته خالدة.. هذه النجوم ترمي شعاعاتها وشراشات، من الازرق حفة، ومن الاصفر حفات، تركد على جسر هناك انها ملحقات صامئة وثمانيات، فيها تتكلم الارض، وتحدث عن اسرارها الساء، وتهمس للقلوب الواقية عن

ماهياتها، هذي ملحقات صادقة، لا نرى فيها خطأ واحداً مهملًا، ولا لوناً واحداً نافرًا، ولا فكرة واحدة نائية، هذي القطع مزامير الحياة الصادقة..

\*\*\*

هذا الفنان «وسر» هذا هو راهب الليل، غطّ قلبه في الليل، في سواد الليل، لكنه لم ينس غزوات النجوم وابساماتها، لم ينس اعماق الليل وعظمتها عندما يستوي فيه جميع الكائنات، فينبو الاكواخ الخفية كالقصور الشاخنة، والصامليك كالملوك.. كل شيء، كل انسان يخضع لهذه السيطرة السحرية العجيبة، سيطرة الليل على الارض والسماء.. وبعد هذا الانتهاش في الليل يخرج الفنان وفي روحه الف حكاية

## أقرأ

### المجموعة الشهيرة الاولى

التي تعمل منذ اكثر من ١٠ سنوات على تيسير مختلف ألوان الثقافة وتقرّبها الى كل قارى، وقارئة في مختلف الأقطار العربية

صدر منها في سنة ١٩٥٣

رقم الكتاب

للككتور سامي الدعان	١٢٠	شاعر الشعب
للاستاذ أحمد الصاوي محمد	١٢١	عذراء الأندلس
» محمود تيمور	١٢٢	أشطر من ابيس
» أحمد الشنتاوي	١٢٣	المكاه الثلاثة
للككتور محمود محمد سلامة	١٢٤	قصة المغاير
للاستاذ عباس محمود العقاد	١٢٥	الصدقية بنت الصديق
» توفيق الحكيم	١٢٦	من ذكريات الفن والقضاء
» أحمد الصاوي محمد	١٢٧	شلي

نمن النسخة ٦٠ غ. ل.

دار المعارف بيروت

بنابة السبيلي - شارع السور تليفون ٩٢ عبيلي ص. ب ٢٦٧٦

وحكاية ، وفي رأسه السف باب وباب ،  
وفي اعماقه ألف معنى ومعنى ..

\*\*\*

كثير هم الذين لم يفهموا روح  
« وسر » ، كثير هم الذين هابوا لسانه  
الساخر الذي لم يرحم احدا بل ظل  
يسخر بالجهل اينما كان ، وكيفما بدا ..

كان لاصدقائه حظ كبير منه ، وكذلك  
لنلامذته وقتاده .. لم يأبه لهؤلاء  
الحاليين ، ولم يصنع الى المقادير الثنائين ،  
بل تحرر من الناس جميعاً .. وما ابدع  
التحرر من الناس الذين لا قيمة لهم !  
فاعتزل في مرصه ، وظل مخلصاً لريشته  
حتى النهاية ، وظل معتصماً بريحه حتى  
الموت بالرغم من المتطلبات العنيفة التي  
حطمت عظامه ، كلها كانت تحفي صاغرة  
امام ضحكاته الساخرة .. اما مبداءه في  
الفن فهو ان يحول العلم الى فن ، والفن  
الى علم ، واروع علم عرفه الفنان هو علم  
الجمال ، لان الجمال هو كل شيء . في  
الحياة ، فكانه ردد قول كينس Keats  
في قصيدته المشهورة : « نشيد الآنية  
الاغريقية » : الجمال هو الحقيقة ،  
والحقيقة هي الجمال .. هذا كل ما يجب  
ان تعرفه على الارض ، وكل ما تحتاج  
اليه ايها الانسان .

\*\*\*

لوحاته كلها تبدو كأنها تتأمل في  
مرآة ، تحفي انفاسها ههناً لروعة الجمال  
فيها ، وعظمة الابداع .. ملحنة سوداء  
وبيضاء ، امرأة تعزف على « البيان »  
ثوب اسود ، وفنانة تستمع اليها ثوب  
ايض ، كان الوحي من الليل الاسود  
والنجوم المتلألئة البضاء ..  
ملحنة اخرى بيضاء هي طفلة

ثوب ايض هفاه وشعر احمر ..  
ملحنة الامومة ، محدثا عن والدته  
التقية المحبة التي ترضى بالحياة كما هي ،  
فيها فرح الام وقلقها .. اما ملحنة العقل  
فهي محدثا عن رجل العالم الساخر كارليل  
Karllye كاريلايدو تيمياً ، غامضاً ، مشمراً من  
الحياة التي تعد الكثير ، ولا تنجلي الا القليل ..

كلا الملحنين تبتiran عن اعماق  
الانسان ، نوحدان الفرح والالم ،  
والتفاؤل والتشاؤم ، والقلب والعقل ..  
احدهما تمجيد الامومة والثانية تعظم  
البطولة .. اما لوحة السماء فتبدو كالسهم  
الناري المنطلق من جعبة الليل ، قطعة  
لبية ، مغموسة بالليل ونحوها ..

\*\*\*

كان « وسر » رسم دون ملل ،  
يقف متأملاً دون تعب ، يسجل ، يا يحس  
دون رياء .. عشق الليل وهابه ، وقد  
عبر عنه في جميع لوحاته التي دعاهها  
بالملاحات والالوان ..  
اما الفنان ، فلم يكن رساما فحسب ،  
بل كان شاعرا ، وصف الليل بقطة  
شعرية رائعة ، لم تكن لوحاته ارووع  
منها .. ولانت له الحروف ، كاللانت له  
الالوان والالخان وكتب قصيدته :

عندما يكسو الضباب شاطئ النهر ،  
عندما يكسوه شمرأئاً كالللاله الشفافة .  
عندما تذوب الاكواخ الحقيرة في  
السماء البلي ، وتلاشى المداخل الطويلة .  
عندما تتحول الاكواخ الحقيرة الى  
قصور شاحخة تحت اجنحة الليل كأنها  
لاد عبقر

يسير الى يمينه غابر السبيل ، والعامل  
والعالم ، والمائل والمنحون ، والحزين  
والطروب ، جميعهم ينقطعون عن التفكير

عن الفهم ، يطاطئون رؤوسهم لاجنحة  
الليل ، يذويون في عالم واحد ..  
اما الطبيعة فتبقى ساهرة ، تنفسي  
للشاعر الشروداغنيثا تاغي الفنان ، لانها  
امه ، تنشده على قنارها لانها سيدته ..  
امه لذلك يحبها ، سيدته ، لذلك  
يفهمها ، ويدرك اسرارها ..

\*\*\*

ويسمع « وسر » في الليل ألف  
ملحنة وملحنة ، ويسمع في الليل ألف  
نشيد ونشيد ، هو رسام شاعر ، قدم  
قلبه قربانا للطبيعة الرائعة ، لأمه وسيدته .  
وعندما شعر بالصقيع يدب في عروقه  
وعظامه ، انطلق الى امه الطبيعة ، الى  
سيدته ، ينتقل معها من زاوية الى زاوية  
كأنه ينشد اناشيد الوداع ، يشمرغ  
بشاعات الشمس الدافئة ، كأنه يقبل  
شعرها الحريري

احس صقيع الموت في صدره وفي  
انامله .. فرك قلبه ، وفرك انامله ، فلم  
يسرع قلبه ، ولم تلن انامله ، واسرع  
الى مرصه مثقلا بالاناشيد والالوان ،  
وحمل ريشته ليخفف عن صدره ، وعن  
انامله ، ويحط الحمل على لوحته ..  
حرك الريشة ، فلم تتحرك .. لاعب  
انامله ، فلم تتحرك .. وضع يده على قلبه فأبطأ  
احس صقيع الموت يدب في عظامه  
دنياً ، تقبل رأسه ، وتعترت انامله .  
سقطت ريشته باكية ، فابتسم راضيا ،  
مطمئناً ، ومضى في طريق الخلود ..  
عاد « وسر » الى صدر امه وسيدته  
عاد الى عالم الليل الازلي ، وانطوت  
قبحاته ، وتكسرت ريشته ، ونام نومة  
هادئة ، يلفه الليل باسواده الجليل ..

مرياً لموس

## المسؤولية الجماعية في الحالات العادية والتورات

بفلم ريباه منباس

لياس في الفلسفة والعلوم الاجتماعية

من الهيئة المسئولة كاحتقارها والخط من شأنها والوقوف من مشاكلها وأزماتها موقفاً سليماً . وقد تنظمها قواعد . ونصوص وضعية . ويوقع جزء مادي على افراد الجماعة او يصيهم عقاب جسدي . او ان تحرم الجماعة من الاشتراك في عمل معين يمد الاشتراك فيه شرفاً او يوقع عليها حصار من نوع معين . وهكذا من انواع الجزاءات المختلفة التي تدل على النفور من جرمهم .

ولا يشترط ان يقع الجزاء على جميع افراد الجماعة حتى تكون المسئولية جماعية . فقد لا يفخذ العقاب الا على بعض افرادها فقط معتبراً انه لشدة ارتباط الافراد وقوة تضامنهم كانا وقع على جميع الافراد . فثقلها كمثل قطع اليد كمضو من اعضاء الجسم فهو يعتبر عقاباً للجسم كله .

ولو ان المسئولية الجماعية صوراً مختلفة من الحالات العادية . الا انها تكون في الحالات غير العادية ويدخل ضمن مفهوم هذه الحالات الاخيرة الثورات والاضطرابات السياسية والحروب .

وكان هذه الصور المختلفة للمسئولية الجماعية تبدو واضحة ومتوفرة في مجتمعاتنا الحديثة الراقية - كما سنسرد اتملة على ذلك من الجانبين السابقين - الا انها حقيقة هي صفة من اهم الصفات المميزة للمجتمعات البدائية . وعلى العموم المجتمعات التي تعمد فيها - او تكاد - الفردية Individuality بمغناها الاجتماعي الحديث - ويزداد اندماج الفرد في الجماعة حتى لا تصبح له شخصية ذاتية في حالته كفرد قائم بذاته منفصل عن الجماعة . ولما كانت المسئولية الفردية هي الاصل في مجتمعاتنا الحديثة - فلا تنفصاً المسئولية الجماعية الا في حالات خاصة كالجرائم العنيفة التي لا يتحملها ولا يتقبلها العقل الجمعي او في الحالات التي لا يمكن بها الاهتداء الى المجرم نفسه او التي يصعب فيها عقابه دون ان يؤدي هذا العقاب الى المساس بالجماعة التي يندرج فيها - او في الحالات التي يصعب فيها محو معالم الجريمة حتى يمكن ان ينسأها المجتمع بسرعة .

**نتج** المسئولية اصلاً الى الشخص الذي تتوفر فيه شروط معينة . ولعل اهم هذه الشروط وهي المتفق عليها في القانون الوضعي الآن هي :

اولاً : ان يكون المسئول انساناً . وهذا الشرط يفهم ضمناً . فالحيوان والجماد غير مسئولين عن الاعمال التي تنتج عنها اضرار . وبالتالي لا يوقع عليها جزاء . كما لو انها صدرت عن انسان . وهذا امر لبدايته لم يذكر صراحة ضمن شروط المسئولية جنائية كانت ام مدنية .

ثانياً : ان يكون حياً : فالمسئولية تسقط بموت المسئول . ثالثاً : ان يكون قافلاً : فاذا ثبت ان مرتكب الجريمة يشوبه انحراف عقلي تسقط عادة مسئوليته ويوقع الجزاء راجعاً : ان يكون كامل السن : فالطفل لا يعد مسئولاً قانوناً عن الاعمال التي يرتكبها بخلافه بذلك بعضاً او قاعدة قانونية او انحاءاً جمعياً .

خامساً : ان يكون فرداً مشخصاً : فالاصل ان كل فرد مسئول عن اعماله . فلا يسأل شخص عن خطأ ارتكبه غيره . ولكن بدراسة تطور نظم وصور المسئولية . نرى خلال التاريخ ، وفي بعض البلاد انواعاً من المسئولية اخذ بها دون توفر هذه الشروط ، وبهمسا من هذا البحث بالذات التمرط الاخير وهو مسئولية الشخص بذاته .

فقد لوحظ ان المسئولية كانت تقع احياناً على الجماعة التي ينتمي اليها المجرم ، فنتحمل هذه الجماعة جزاء جرم احد افرادها او بعضهم او جزء انحراف في سلوكها العام .

والمسئولية الجماعية - شأنها شأن المسئولية الفردية - تتخذ اشكالا مختلفة . فقد تكون مسئولية اديبة - اي لا تنظمها نصوص وضعية - بل تقوم دون توفر هذه النصوص ويقتصر الجزء على الموقف السلبي الذي يفقه المجتمع او جماعة الرأي العام

\* يقابل للمسئولية الجماعية للمسئولية الشخصية او الفردية .

## المسئولية الجمية في الحالات العادية

ولعل أهم مظاهر المسؤولية الجمية في الحالات العادية والإخذ بالتأثر، والاصل في الإخذ بالتأثر ان يساقب الجرم وحده . ولكن حالة المسؤولية الجمية في الإخذ بالتأثر تظهر اذا ما هرب الجاني من العقاب او كان غير معروف او ابت الجماعة التي ينتمي اليها الا ان تحضنه ورفضت فرزه ليعاقب بمفرده . فعدئذ تتحمل القبيلة - عادة او الجماعة كل جزاء هذا الممتدي . وقد اخذ بهذا النظام في جميع شعوب الارض قديماً ولاسيما البدائية كالامريكيين والاستراليين القدماء . وحيث تضعف سلطة الحكومة على نفوس الافراد وقد ظهرت بوضوح في بلاد العرب وعلى الاخص قبل الاسلام حيث كانت الدافع لهم دائماً حماية الشرف والجار او الضعيف . وما زلنا نلحس لهذا النوع من المسؤولية صوراً واضحة في صعيد مصر حيث تضعف القرية ويقوى التكتل الاقليمي او القروي وتنتشر العصبية بين افراد العائلة الواحدة . وخصوصاً في القبائل التي تنتشر على جانبي الوادي . على ان هذا النظام في مصر يضعف او يسكاد يندم في المدن الكبرى حيث يتدخل التكتل في الاسرة الواحدة . وتظهر الفردية في علاقات الافراد وحيث تقوى سلطة الحكومة ، ويسود القانون الوضعي وتضعف العصبية التي تعتبر عاملاً مهماً في الإخذ بالتأثر ويسود مبدأ «المسئولية الفردية» اي مسؤولية الفرد عما يفعله . وقد كانت قوانين الرومان واليونان والصين قديماً تأخذ بمبدأ المسؤولية الجمية في الحالات العادية وفي بعض الجرائم التي تهز كيان المجتمع . فالقانون الصيني القديم قرر الإخذ بها فيما اذا قتل ثلاثة اشخاص من اسرة واحدة وادى هذا القتل الى شل مستقبل الاسرة من جهة التماسل . عندئذ كان يعدم القاتل ببطء . وتوقع عقوبات شديدة اخرى على افراد عشيرته . وكذلك اذا قتل احد الافراد لاستخدام اعضاء جسده في اعمال سحرية فقد كان يعاقب القاتل وكل من يمت اليه بصلته . وكذا من يربي الحيوانات السامة لاستخدامها في جرائم القتل . فتقع العقوبة على جميع افراد اسرته .

وبجانب جرائم القتل هذه التي تتصف بالشفاعة ، هناك ايضاً جرائم الحيازة العظمى والاعتداء على المقدسات ومخالفة الاوامر الامبراطورية والمملكية ، فكان يعاقب الجرم واقاربه جميعاً بما في ذلك النساء والاطفال والشيوخ وكل من يعيش معه في المنزل مهما كانت صلته بهم بعيدة . وكان الجزاء يختلف بين القتل والرق والتشريد ومصادرة الاملاك والتضييق المؤبد او المؤقت .

وفي المجتمعات الحديثة نلحس بعض الامثلة للمسئولية الجمية . فمن ذلك مثلاً الميل الى اعتبار الحزب او الجمعية السياسية او الدينية مسئولة بأكملها عن الاعمال التي تصدر منها او من بعض افرادها او احدهم . فيحكم بذلك عليها بالحل او عدم مزاولة اعمالها لمدة معينة او بتجزئتها من حقوقها السياسية او مصادرة املاكها . ونلاحظ ان العقاب هنا يقع على الشخص المعنوي . فلا يصيب الافراد بذواتهم شيئاً كان تمس اجسادهم او حرياتهم او اموالهم فالعقوبة تقع على الجمعية او الحزب كشخص معنوي الا في حالات الجرائم او المخالفات العنيفة التي تمس جوهر المجتمع ولا يستطاع السكوت عليها .

وهناك ميل عام الى اعتبار الجماهير مسئولة جنائياً عن الاعمال التي تنجم عن سلوكها العام . ولعل هذا الميل مرجعه الى اخذ بكرة « الانجاء او التفكير الجمي » وهي النظرية التي نادى بها علم الاجتماع وابده علم النفس الاجتماعي والتي تقول بان تفكير الجماهير يختلف عن تفكير الفرد بل قد يساقضه وهو في نفس الوقت يسيطر عليه . ففي حالة التجمهر يميل بعض العلماء - مثل Me Douglall في علم النفس و Durkheim في علم الاجتماع الى اعتبار ان شخصية الفرد وتفكيره ينصرف ويذوب في تفكير وشخصية الجماعة ويصبح ملووب الارادة وغير مسئول كفرد بذاته عن الاعمال التي تصدر نتيجة للتكتل بل تصبح الجماعة كجسم هو مسئولة جنائياً عن سلوكها العام .

وهناك مثل آخر للمسئولية الجمية الادبية يبدو في ميل المجتمع الى اعتبار البيئة الاجتماعية مسئولة عن فساد الفرد . او النظر الى الاسرة على انها المسئولة عن فساد ابناءها كثيراً ما اشارت الى ذلك احكام محاكم الاحداث ويقتصر الجزاء هنا غالباً على الاحقار الذي يديه المجتمع للبيئة او افراد الاسرة التي ينتمي اليها الجرم .

على ان الاديان تختلف فيما بينها في تقرير المسؤولية الجمية والاعتراف بها قوة وضعفاً فبينما ترى الديانة المسيحية ديانة الفرد - تهتم بالفرد كفرد وتنادي بالمسئولية الفردية المطلقة - فالفرد عندها مسئول امام الله - عن اعماله . وكذا الديانة الاسلامية إذ قضت نصوصها وتشريعاتها صراحة او ضمناً على المسؤولية الجمية . فالتاثير لما مظاهر مختلفة واتخذت جداً - بل لعلها هي الغالبة في الديانة اليهودية ، والتوراة مليئة بالامثلة لما اصاب بني اسرائيل من قحط وضلال وحروب واوبئة كان مرجعها دائماً خطأ او جرم ارتكبه فرد او اسرة او تتج عن انحراف في تفكير او سلوك



جمي . ولعل مرجع ذلك طبيعة الديانة اليهودية وظروف وجودها والاحوال الاجتماعية للشعب اليهودي فالفرديية تعدد فيها او تكاد ويبدو فيها سلطان الجماعة على الفرد وشدة الارتباط والتساك بين افراد جنسهم واسرهم .

#### المسئولية الجمية في الحالات غير العادية

سبق ان ذكرنا انما قصدنا بالحالات غير العادية حالات الخروج على القانون او النظام العام كحالات الثورات والحروب والقلاقل وغيرها .

وتبدو المسئولية الجمية بوضوح في مثل هذه الحالات اكثر منها في الحالات العادية . ففي الشئون الحربية توقع الجزاءات الجمية في اوسع نطاق . فكتيراً ما يقتل رهائن الحرب لجرم فردي ارتكب في بلادهم ، وكثيراً ما توقع البولة المنتصرة عقوبات صارمة على مناطق او بلاد او احياء تخالفة بسبيلة قد تكون غير مقصودة صدرت عن احد او بعض افرادها .

وحرب البوس التي قامت بين قبيلتي بكر وتغلب . وكادت تقضي القبيلتين بسبب خطأ ارتكبه احد الافراد اكبر من ذلك ، وقد بدأت الحرب ضيقة الحدود ثم اتسعت واستمرت مدة طويلة . ولعل من مظاهر المسئولية الجمية ما قامت به السلطات البريطانية ضد قبيلة كيكوبو في نوفمبر سنة ١٩٥٢ واذاغته الاذاعة المصرية فقد حاصرت القوات البريطانية والبوليس ارضاً تبلغ مساحتها عشرين كيلو مترًا وساعت اما بها اربعة آلاف رأس من الماشية واحماها . وهدمت مساكنهم . واعتبرت هذه العملية الحربية من اكبر العمليات التأديبية ضد قبيلة كيكوبو منذ اعلان حالة الطوارئ في كينيا نتيجة لثورة احدى قبائل هذه البلاد . وعقب اعلان الدول العربية الحرب ضد اسرائيل واعلنت مصر حالة الطوارئ . والاحكام العرفية حاول بعض افراد ينتسبون الى جمعية الاخوان المسلمين القيام باعمال اعتبرت في نظر الدولة والسلطات الحاكمة انحرافا في السلوك العام وادى ذلك الى ان اصدر الحاكم العسكري « التقراري باشا » امرًا عسكريا مذيلاً بمذكرة تفسيرية قانونية بحل الجمعية وصادر اامالها وشل حركتها وتبع افرادها واعتقل الافاق منهم ووضعهم في السجون بل كان مجرد ذكر اسم الجمعية يعتبر في نظر المجتمع مصدر قلق وخوف . ولا شك ان هذه مسئولية جمية تحملت لجزء الهامة بأكملها نتيجة لما اعتبرته السلطة انحرافاً في سلوك بعض افراد الجمعية وقتها كانت مصر في حالة حرب .

وابان الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ واصبحت مصر في حالة شبه ثورة ضد القوات البريطانية في منطقة القناة وهاجم القديون هذه القوات في السويس حدث حادث كفر عبده الذي وقع عقب هجوم بعض القديانيين على الجيش البريطاني . فقد حاصرت القوات الانجليزية حي كفر عبده في شهر ديسمبر سنة ١٩٥١ وهدمت منازل السكان وقبضت على بعض الرجال واخذتهم رهينة لتسليم القديانيين . وتبدو المسئولية الجمية بوضوح في هذا الاجراء . وفي تصرف السلطات المصرية قبيل الحزب الاشتراكي المصري عقب حوادث ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ بالقاهرة ، اذ اتهمت رئيسه بتحريض الشعب على حرق القاهرة واشترآه في هذا الفصل وقبض عليه واغلقت دار الحزب . وصادرت صحف ومجلات وشردت اعضاءه واعتقلت عدداً كبيراً منهم وكان مجرد الانساب للحزب او ذكر اسمه يعتبر جريمة في نظر الحكومة كل هذا يعتبر تقييراً للمسئولية الجمية .

وفي ثورة مصر الاخيرة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ظهر انحاء جمي باعتبار الاحزاب جميعاً مسئولة عن فساد العهد الماضي او على الاقل السكوت والتسرب عليه . وقد ترجم قائد الثورة هذا الانحاء فاصدر امراً بحل جميع الاحزاب المصرية باعتبارها مسئولة عن فساد الحكم . وصودرت ممتلكاتها واموالها وكان هذا مظهر اً من مظاهر المسئولية الجمية وقع الجزاء فيه على جميع اعضاء الحزب بسبب فساد او اغراق بعض هؤلاء اعضاء . وظهرت المسئولية الجمية الادبية في اجماع الرأي العام المصري على اداة الملك السابق فاروق على اعتبار جميع افراد الاسرة المالكة والحاشية الملكية مسئولة ادبياً عما اقترفته الملك المنزول من اعمال ضد الدستور والشعب والكرامة الوطنية . ولا شك ان هذه المسئولية وهذا الموقف السلمي الذي وقفه الرأي العام من افراد الاسرة المالكة هو مظهر من مظاهر المسئولية الجمية الادبية عن جرائم ارتكبتها الملك .

وبعد ... فهذه نماذج وصور للمسئولية تبين انه قد تتحمل احياناً هيئة او قبيلة او اسرة او دولة الجزاء نتيجة خطأ او جرم ارتكبه احد افرادها او بعضهم او نتيجة انحراف في سلوكها العام . وهذا ما اصطلاح على تسميته بالمسئولية الجمية .

#### القاهرة

#### دمبله متباس

للمراجع: 1—Fauconnet La responsabilité. 2—Westermarch: Origine et développement des idées morales. 3 — الثورة

## التوجيه الفني الحديث في مدارسنا

بقلم السيدة سلوى روضه



تكرهوا اولادكم على افعالكم\* فهم مخلوقون لزمان غير زمانكم. هذه كفة ليلي بن أبي طالب رضي التفكير الحديث عنها، لأن العاقل من عرف مدى اندفاعه ووقف وعرف متى يسلم غيره ليلتدى، هذا الجديد باندفاع جديد، وحيوية جديدة، تلازم مع الرغبات الجديدة، والعصر الجديد، وبأليت مدرسينا واحباب المسؤولين يتخذون هذا الشعار ككاس لتفكيرهم.

الفن الحديث ليس « موضة » يتبعها الفنانون عن غير اقتناع بل الفن مظهر من مظاهر عصرنا، هو كثيره من علوم هذا العصر معقد، وببعض البعد عن مفهوم العامة من الناس، وقل العامة لا تفهمه، فهل يعني ذلك بطلان هذا النوع من الفن؟ ليس بالسهل ابدأ ان يفهم عامة الناس نظرية النسبية ولا نظرية الـ Quanta المعقدة، ولا نظرية الامكانيات، وليس بالسهل ابدأ ان يفهم الناس التجارب التي يبدل للوصول الى النجوم، ولا ان يفهم الآلية التي تستعمل لهذه الغاية، والناس ان جعلوا النظريات فانهم دائماً يعجبون وهلون ويتبنون للتنتائج.. اما دُعروا من القنبلة الذرية؟ اما اتجهوا لاكتشاف السبنا والراديو؟ اما هللوا للطائرة.. والناس ان جعلوا الفن الحديث الحاصل ونظرياته فانهم دائماً يعجبون وهلون ويتبنون للتنتائج، فلا يشترون سيارة الا

موديل ٥٣ سراعين بها احدث ما توصل اليه الفن الحديث، ولا يرضون عند شراء قطعة قماش الا ان تكون Nouvelleauté، وعند عمل كرسي لا يترددون عن الرجوع الى اكثر المجلات الفنية الجديدة، او عن استشارة المختصين لعمل احدث طراز وصل اليه الفن الحديث في ابتكار الاثاث. الناس يفهمون النظريات المطبقة، اي « النتائج ».

\* حديث اذيع من محطة الاذاعة اللبنانية.

والناس لا يتفنون دقيقة واحدة للتعلم في اساسها.

وحجة المختصين او الذين يدعون فهم الفنون بان الفن الحديث فن مؤقت، فن تعددت فيه المدارس، فن طفرة لا يمتد الى الحياة بصلة اذن فهو زائل، اما الفن الكلاسيكي الذي اثبت وجوده عدة قرون، فهو ولا شك الفن الذي يجب اتباعه واتباع نظرياته حقاً ان الفن الحديث لم يمر في اختبار الاجيال لعرف مدى صموده، وحقاً ان له ميزة القلق، والبحث، وعدم الثبوت، وهل لحياتنا المادية اليوم شبه بحياتنا المادية لمجسنة سنة خلت، او قل لعشرين سنة او لعشر سنوات؟ نحن في حركة مستمرة وتطور مستمر وحياتنا خاضعة بمحكم نظم جديدة واختراعات واكتشافات حديثة لتغير مستمر في الميعة والتفكير، وهل كان الفن يوماً سوى ذلك الاخلاص في التعبير عن حياتنا المادية؟

لاواقعية الفن الحديث هي التي ابعدت الكثيرين عن تذوقه، فهل يا ترى سيقف الفن عند هذه اللاواقعية؟ .. الجواب مهم ولعلنا نرجع الفنانين الى الواقعية المتطورة، لكن رجوعهم سيكون نتيجة اختبار وتجارب مررت جميعها من خلال تجارب العصر الفني تعيش فيه، وليس بنظريات القرون الماضية التي ابعدت عنا واصبحت منفصلة عن تجاربنا الحاضرة التي تشغل فئتناك النار، لنعطي اشباحاً نشع من نورنا نحن، وبين تجارب اليوم وتجارب الاقدمين، فروق اساسية من حيث النظم السياسية، من حيث الحياة المادية والحياة الاجتماعية، من حيث العلوم والانتاج العلمي، نتجملنا - اذا كنا مخلصين - ان نرفض القديم، ليس لانه غير صالح، بل نرفضه على اساس الاخلاص للشعور الصادق. اذا فالرجوع الى الواقعية ليس معناه واقعية مرتكزة على

النظريات الكلاسيكية المحورة، بل الى واقعية جديدة مرت بكل نظريات المدارس الفنية التي ملأت القرن العشرين.

فاين مدارسنا والتوجيه الفني؟ ومن هم اساتذة الفن في المدارس؟

يعتقد البعض ان الغرض من تعليم الفنون هو البحث عن طلبية موهوبين ليجعلوا منهم فنانين، ليس هذا هو الغرض وليس تعليم الفنون اخراج عباقرة في الفن من المدارس، ولا اخراج تلاميذ يتبنون الفن بحجة اهم فنانون، ان تعليم الفنون هو

السيدة سلوى روضه فنانة معروفة، لها اسلوبها الخاص في التعبير عن الحياة، وفي اخراج تأملاتها على لوحات قوية. فيها قوة الألوان، قوة الخطوط، قوة التفكير. وقد مارست فن التصوير في باريس ثلاث سنوات، وعادت الى لبنان لتعمل رسالتها الى ابناء وطنها، وتحتل للمدارس جميعاً ان تبنى بالفنون، وتأسف بيد الطفل العربي حق تفوقه الى قمة الخلق والابداع وهذه حلقة من سلسلة اصدارات الفنانة في التوجيه الفني الحديث.

## عرأس البحر

محمد مفتاح الفيثوري

الإسكندرية



ذات مساء كأنما غُسلت سقوفه اللامعات بالنور  
وقفتُ بالسط مثلما وقفتُ نهايةً في يد المقادير ..  
والبحر فوق القضاء منبسط كأنه كبرياء مغرور ..  
والموج في جانبه أجنحة بيض .. سماوية التجاير  
وكان قلبي شبيه مسرحة ترجف في قبضة الأعاصير  
وفي دمي الأدمي عاصفة شلت حساسيتي وتفكيري  
لا شيء إلا تمثال عاطفة خابي التجاليد والأسارير

\*\*\*

وطار في طائر الخيال الى كون من السحر غير منظور  
مثل لي البحر شاعراً حرق فتواده عبقرية المحور  
فأعنتق الصخر أرغناً ومضى يسرد من ذكريات مهجور  
ألف نشيد .. وألف أغنية من وحي مسحورة ومسحور  
مثل هدير الشلال آتية .. وتارة رقة النواغير

\*\*\*

سمعتة تارة يحذني كطائر في الظلام مذعور

عن غايات نزلن شاطئه ذات مساء حي الأساطير  
من كل حورية ألوهتها تسخر الحلى والأساور  
ظلمن يخلعن فيه أوشحة الضياء .. ووردية الزانير  
ويتن في حضنه بنفسجة تفتتح في اناء بللور  
حتى رأين الصباح نافذة تفتح أبوابها يد النور  
فطرن نحو السماء ثانية علقات مثل الشحارير  
مخلقات ما بين أضلعه مثل اناء الماء مكسور

\*\*\*

وتارة عن صبية عبرت به كتنهيدة الازاهير  
على شراع كأنه حلم مجسد رائع التصاوير  
كأنه والرياح ترقصه اوزة في مياه هاتور  
كانت تنفي له اذا اتسكات بمرفقها ليلا على السور  
وكان يستي أعماق فرحتها غناؤه الهاديء التعابير  
وفي صباح الغيم مكنتل .. معصب بالتلوج .. مطور  
ألقت الى مرفأ مراسيها وخلفته الى السادير  
ولم يزل موجه ينشدها عود اليه من البواكير

\*\*\*

وتارة عن ربيع راقصة ذات قوام كالزهر مضفور  
كانت إذا ما العوالم التحفت اغصان زيتونة الدياجير  
جاءته مثل النسيم قافزة على إساط كالنثر منشور  
عارية روحها .. معانقة خياله في اشتياق مهجور  
تستلم الموج وهو منتقل بين نثن .. وبين تكسير  
ومنذ غاب الربيع .. وازدحمت جوانب الأفق بالأعاصير  
لم يجد الموج من عواطفها غير كتاب في الرمل مسطور

\*\*\*

واستغرق البحر في تذكره يلاً اذني بالأساطير  
حتى رأينا النجوم غارقة في نهر بالضياء مسجور  
فعاودته تلوج بقطته ... وعاودتني نيران تفكيري

## زقاق المدق لنجيب محفوظ

بقلم يوسف الشاوي

نرمع

نهضة الادب المصري الحديث الى القرن التاسع عشر، الا انه ما نما وازدهر الا في اوائل القرن العشرين فلما كانت الحرب العالمية الاولى وما لها من اثر في تطور الاوضاع والعقول كان الادب المصري قد تبلور وتحدد، فظهرت فئة من الادباء تأثروا بالثورة المصرية عام ١٩١٩ وساروا نهضة الطبقة البورجوازية المصرية الناشئة التي تشق لها طريقاً، **الا ان** البورجوازية الثورية تمتوا اخذت بمقاييد الامور في مصر واصبح لها دور رجعي، وفي ركابها سار اكثر هؤلاء الكتاب فابتعدوا عن روح الشعب التي كانوا يستمدون منها سر تفوقهم الادبي في مؤلفاتهم المبكرة.

اختفى اذن معظم الكتاب الذين ظهروا بظهور الثورة المصرية بعد الحرب العالمية الاولى وخال الطريق، وكان لا بد لفئة جديدة من الشباب ان تحتل هذا الفراغ الشاغر. ووقمت الحرب العالمية الثانية وتأثر جيل جديد من الشباب بما حملته هذه الحرب معها من تطور سريع جديد في الاوضاع والعقول، هذا الجيل ما يزال يشق طريقه محاولاً ان يحدد نفسه بين التيارات الفكرية والفنية العنيفة المتناقضة التي اشاعتها حالة الفاقة وعدم الاستقرار في العالم من بين هؤلاء كاتب من انشط كتاب مصر في الفن الروائي في الوقت الحاضر، هو الاستاذ نجيب محفوظ.. تمتاز رواياته جيمناً بأنها تحاول التعبير عن الروح المصرية الصميعة، احياناً طبقات المثقفين كما في روايته «القاهرة الجديدة» التي يعرض فيها حياة الطلبة الجامعيين، و«خان الخليلي» التي يعرض فيها حياة الموظفين، واحياناً الطبقات الشعبية الصميعة التي تعيش في احياء القاهرة المعزبة كما في روايته زقاق المدق التي سنعرض لها في هذا المقال.

وسنتكلم عن هذه الرواية من نواح ثلاث، اولها القالب القصصي، ثم عرض لل قصة من ناحية البناء السكونية والدينامية ثم نحتم حديثاً بكلمة عارضة عن قيمة المحاولة الاسلوبية في القصة. اما من ناحية القالب القصصي فنحن نجد المؤلف يسير على نهج القالب القصصي للادب الاوربي من القرن التاسع عشر واولائل العشرين، فنحن نجد اغسنا امام حشد من الشخصيات يبرز واحد منها باعتباره بطلا للقصة لكنه لا ينفرد بها اطلاقاً، بل توجد الى جانبه مجموعة من الشخصيات تؤثر حياتهم في البطل ويتأثرون به ويفرط لهم المؤلف فصولاً بأكملها، وهذا الضرب من البناء شائع عند ديكنز وتولستوي وزولا، حيث يمرض المؤلف لحادث ما ثم يتركه في الفصل الذي يليه ليعرض لحادث آخر، فاذا كان الفصل الثالث او الرابع عاد الى موضوع حديثه في الفصل الاول، وكان امامه مجموعة من الحوادث يحكيها في نسج متناسك، وهذا عكس المحاولات القصصية التي ازدهرت في القرن العشرين لاسباب بعد الحرب العالمية الاولى وان بدأت قبل ذلك، ونجد خير مثال عند جيمس جويس في روايته «بوليسيس» وفرنجنيا وولف في روايتها «مسز دلايدي» حيث يمرض الكاتب او الكاتبة لحياة بطله في زمن قصير قد لا يتجاوز الساعات الاربع والعشرين، كما يذكر الاهتمام حول بطل واحد، وبذلك يركز الكاتب اعضاءه حول بطل واحد في زمن قصير. ولذلك قصة لا يس ان نوردها هنا، فنحن نعلم ان اختراع الكاميرا والشرائط المسجل في القرن التاسع عشر قد وجهنا الى الطرق اسهل لتسجيل الطبيعة، اذا كان فهمنا للفن هو انه تقليد للطبيعة على النحو الذي فهمه افلاطون وعرض له في جمهوريته. وفي الوقت نفسه كان علم النفس يدعو موجهاً ضوئاً جديداً نحو عالم غير

مرثي هو عالم اللاشعور ، وهنا وجد الفن فرصته الجديدة ، فلم تعد مهمته تقليد الطبقة الحارضية فهذا شأن الكابيرا والتسريط المسجل ، ولكن وسبه وجهته نحو العالم الداخلي للانسان ، وعليه ان يسير عن هذا العالم الباطني وما يشتمل فيه من صخب وصداع ، حتى وصل السرياليون الى اقصى الطرف حين مضوا يسيرون عما تكتبه في عقولنا من فزع شائنا بسبب ما في عصرنا من احداث وقلاقل وبهذا اصبح الكاتب يكتفي بفترة زمنية قصيرة تارجح بين الوعي واللاوعي وبطل واحد ، ذلك لان عالما آخر داخليا قد انبثق امامه وعليه ان يتنبه في دقة وعمق وبراعة وحذر . الى جانب هذا نشأ أسلوب عرض له الكاتب الفرنسي الوجودي بول سارتر في بعض قصصه ، ووعي فكرة القطع العرضي ، فبينما كان الكاتب حتى اوائل القرن العشرين يعزل خيطاً واحداً من سلسلة الحقائق المتشابكة ثم يتنبه في الزمن الطويل وقد انتظم فيه عدة اشخاص ، نرى كتاب القرن العشرين يركزون اللحظة ويعبرون عما فيها من اكثر من حدث . فسن المسروف انه بينما يموت شخص يولد آخر ويتزوج ثالث وهكذا ، وهم يرون ان هذا التاثر الزمني اقرب الى التعبير عن روح عصرنا المزدحم بالحوادث الكثيرة المتطورة في الواقع الخارجي وفي نفس الفرد على السواء . الى جانب هذا وذاك نجد الاسلوب المسروف بأسلوب المنولوج الداخلي ينتشر ويتمدد لانه اقرب الاستجابات للتعبير عن هذه الرحلة في اللحظة الزمنية المتركة . وقد هاجم الاشتراكيون هذا الاسلوب ، بل هاجموا اكثر هذه الانحازات باعتبارها تعبيراً عن انطواء الفرد في مجتمعات منحلة ، ومع ذلك فاني ارى اسلوب التاثر الزمني يوضح الاساس البني الذي تبرز فوقه شخصية البطل وهذا ما يربط بين البيت والفرد مما يؤيد فهمهم لاضواح الامور .

انما عقدنا هذه الصفحة السريعة من المقارنة لعرف ابن تقع زقاق المدق من الادب العربي الحديث ، ولهذا فن الغريب حقاً ان ترى كاتباً مثل طه حسين يكتب \* قائلا بان زقاق المدق تذكرنا بمذهب الكاتب الاسريكي دوس باسوس ، والكاتب الفرنسي « جان بول سارتر » ، وليس لنا من رد على عميد الادب العربي الا بان نقول ان اكثر الروايات الغربية الحديثة تبدأ من القضية على حساب الشخصية كما في روايات فرانتز كافكا وسارتر والبير كامو وريتشارد رايت ، بينما نجد ان زقاق المدق ما تزال مع

غالب القصة في القرن التاسع عشر حيث يوجد حشد من الشخصيات واستمرار في الزمان وتصوير يكاد يكون اميناً في تقليده الطليعية حتى لكان احداث القصة في بعض مواضعها يمكن قراءتها كخبر من اخبار جريدة يومية ، ولعل دستور فكي كان واحداً من قلائد ثاروا على هذا القالب ومهدوا الطريق لكتاب اليوم .

ولعل هناك رداً على ذلك هو ان المؤلف اراد ان يصور حياة الزقاق نفسه بما فيه من خير وشر فالقصد هو الزقاق لا هذا البطل ولا ذاك ، وهذا لا يضع من الرواية ، لانها في الواقع تنظم في سلسلة منطقية بالنسبة للتأليف الروائي العربي عامة والمصري خاصة .

وليس لدينا من المجال هنا في التحدث بالتفصيل عن شخصيات القصة الا اننا نستطيع ان نقسمهم الى مجموعة الرجال ومجموعة النساء . اما رجال الزقاق ففهم الجانب الذي يمثل الطليعية والخبر وفهم الجانب الذي يمثل الانحراف والشر وطلعا عباس الحلواني بالزقاق يصطخب بين هؤلاء وهؤلاء .

فهناك عم كامل يائع البسوسة بفصوته الرفع الذي يمثل السذاجة والطفولة يدل على شخصيته ويرمز اليها ، اما السيد رضوان الحبري فهو رجل يحب الخير ويزداد صنعه رداً جالاً قد عقدت له ولاية الزقاق الماقلة اي الولاية التي يستمدها بحق مما يصنعه مع اهل الزقاق من صنع الجليل ، في مقابل الشيخ درويش الذي يستمد ولايته من سذاجة اهل الزقاق وطبيتهم اكثر مما يستمدها من ذاته وداخله وافعاله لانه اما ذاهل صامت ، واما مرسل القول كما يجب لا يدري اين يكون موقعه من النفوس .

الى جانب هؤلاء توجد اربع شخصيات اثارت حولها كثيراً من اللفظ وكثيراً من المشاكل بسبب انحرافاتها ، فهذه الملم كرشه صاحب القهوة تاجر مخدرات وفريسة الشذوذ الذي كثيراً ما سبب الشجار بينه وبين زوجته ، وهي امرأة قوية لا تنقصها اسباب الجراحة متى تجاوز الحد . ثم هناك السيد سليم علوان صاحب الوكالة وهو من اغنياء الحرب نهاره نهب للوكالة وليله خال مما يتسلل به امثاله من الناس فلا قوة ولا ناد ولا ملهى ولا شيء مطلقاً الا زوجة ولذلك تفنن في مسرائه الزوجية فتنتا نذرها عن جادة الاعتدال . والى جانب هذين الشخصيتين يوجد شخصان ارتبطا بعمر واحد ، احدهما يظه صانع المعاهات

ويقصده الراغبون في احتراف الشجادة فيصنع لكل ما يوافق جسمه من المعاهد حتى يستدر عطف الناس ، وكان يسكن خرابة تؤجرها من جمده القرآن وزوجه حسنية . وكان يذله ان يشاهد من ثقب الباب انهبال هذه المرأة على زوجها بالضرب حتى ينهبها الى الصفاء . وكان مصاباً بذلك الانحراف النفسي الذي يجعله يستلذ تمذيب فرسته وهو يصنع لها المعاهة . اما صديقه الدكتور بوش فكانت عمله الظاهري خلع اسنان اهل الزقاق باسعار رخيصة ، اما سبب هذا الرخص فهو ان هذه الانسان التي يركبها انما يسرقها من جثث الموتى .

اما نساء الزقاق ، فالى جانب زوج الملم كرشه وحسنية الفرافة فانما نجد الست سنية عفيفي صاحبة البيت الذي يسكن « الدكتور » بوش طابقه الاول ، وهي في الحسب من عمرها يراودها دائما امل الزواج بعد التزل ، وكانت تسهين على تحقيق هذا الامل بالسلم حميدة الخاطبة التي تسكن ايضاً منزلها وهي ذات صوت غليظ فاذا تحدثت فكأنها ترعق وهو سلاحها الاول فيما يشجر بينها وبين الجارات من نزاع . اما ابنتها حميدة فكانت في العشرين من عمرها ، وهي بطلة روايتنا بلا منازع ، وكان غضبها عما لا يستأن به ، وكانت مصابة بذلك الشذوذ الذي يجعلها تنلس انامل الحب خلل المكلمات والصفقات .

اما حسين كرشه شاطر الزقاق فقد تشابح مع عباس الحلو بطل قصتنا . وان لم يكن له في الزقاق بطولة - وظللاً اسدياً ، حتى بعد ان فرق العمل بينهما . وقد اغتنى ايام الحرب حين عمل مع جنود « الحلفاء » فرفه عن نفسه بمجاس فائر لا يعترف بالحدود وارتاب الملاهي وعافر الحُر ورافق النساء ، ونشبت الممارك بسبب ذلك بينه وبين ابيه . اما عباس الحلو فكان ودباً ميالاً الى المهادة والمصالحة والمسألة ، محافظاً على صلاته وصومه .

تلك هي الشخصيات التي ازدحم بها زقاقنا ، وهي شخصيات - كما رأينا - جمعت بين الحظيعة والقداسة . الحظيعة التي تخلفها طبيعة الحياة التي يجهاها هؤلاء القوم ، والقداسة التي لا بد من وجودها للتكفير عن هذا الشر المنتشر بينهم ، وبذلك يكون هنالك توازن بين قوى الخير والشر . فالزقاق ليس الا صورة مصغرة للعالم الذي نميش فيه ولفوسنا ، فيه جوانب الضوء وجوانب الظلمة .

وزقاق المدق من الناحية الدينامية يتكون من خططين لا يجتمع بينهما الا الزقاق ، يمكن لكل منها ان يستقل فيكون قصة قائمة

بذاتها ، فالوجود الفني الواحد منها غير متوقف بالضرورة على وجود الآخر ، انما هي رابطة التشابه والتجاوز التي تجمع بينهما . اما الحيط الاول فيتزعمه زبطه صانع المعاهد والدكتور بوش . والحيط الثاني يتزعمه عباس الحلو وحبيده . وشخصيات القصة تضطرب بين هؤلاء وهؤلاء . لقد كان زبطه صانعاً للمعاهد ، وكأنا يريد الكاتب ان يذكرنا اننا في هذا المجتمع لا نستطيع ان ننشق طريقنا ونحن نحاح ، فلا بد من وجود المعاهد في جسمنا او في اخلاقنا . ومع ذلك فان نهاية زبطه لا علاقة لها ابداً بهذا العمل الذي وقف حياته عليه ، لقد قبض عليه في ليل احد الايام وهو يسرق طقمه ذهبياً من جثة عبد الحميد الطالبي تاجر الدقيق بالمبيضة ، وكان معه الدكتور بوش . وكان ذلك نتيجة طبيعة لان الحرب وهي صناعة التشويه على نطاق الجملة ، كانت قد اخذت تنافس زبطه عمل حياته ، ذلك العمل الذي كانت فيه مهارة الفنان وهوانه . وهكذا اخفى رجلمان من الزقاق . وهنا نجد دور الولي الذي يقوم بالتكفير عن هذه الآثام ، فيجد السيد رضوان الحسيني يقول ليلة قيامه بالبح « ولا اكتمكم يا سادة ان شعوره بالذنب داخلي لان احد الرجلين كان يقاتل على الفتاة... فلشد ما ذكرني جوعه بجسمي المكتنز وجوبي المتورد حتى استحوذ عليّ الحجل وعقلي استمارة ، وقلت لنفسي متفرزاً : ماذا فعلت ، وقد آتاني الله خير كثيراً - لدفع البلاء او التخفيف من وقعه ؟ ألم اترك الشيطان يبيت بأهل جيرتي وانا ذاهل عنه بسروري وطهائيتي ؟... واستصرختني الضمير المذبذب ان الي النداء القديم ، وان اشد الرجال الى ارض التوبة مستغفر حتى اذا شاء الله ان اعود عدت بقلب طاهر وجعلت من قلبي ولساني وبدي اعواناً للخير في مملكة الله الواسعة . وهكذا نرى كيف تتصارع جوانب الخير والشر في هذا الزقاق وكيف يريد كل منها ان يكتب له النصر الهائي ، فاذا وقع الشر فالجانب الخير مستعد دائماً لان يكفر عنه .

اما الحيط الآخر والاهم فانما نرى بطله عباس الحلو شخصاً قائماً راضياً بحياته ، لولا ان عاطفة تتوهج في قلبه نحو حميدة ، وحبيده فتاة طموح لا ترضى بهذا الرضا ولا هذه القناعة او هي لا تحب الحلو ولا تمناء ولكنها لا تصده ولها تسرها نظراته المشوقة . وحسين كرشه صديق طفوله يصرخ فيه : انت لم تولد

\* انظر مجلة الادب السنة الثامنة الجزء السادس صفحة ٢١ تحت عنوان زبطه صانع المعاهد ليوسف الشاروني

المعاد المضروب ليري الحانة لصديقه حسين كرشه . وقبل ان يعم الظلام وتقع الأمساء كان قد لاح بصيص من الضوء ، كان جانب الحير يكافح الى آخر لحظة قوى الظلام المظلمة المناهية . كان السيد رضوان الحسيني قد اعزم الحنج وجعل يلقى نصائحه هنا وهناك ثم التفت الى عباس يطلب منه العودة الى التل الكبير والايأس أو يضرب . كان هذا آخر بصيص من النور بدا ، الا انه ما لبث ان خبا وتدرج الحلو مع صديقه كرشه نحو الحانة ، وهناك رأى فتاته بين الجنود الاجانب في وضع اثار فيه ماغير مجرى حياته تغييراً جوهرياً وقاطعاً وحقيقياً لأول مرة . في هذه اللحظة حصل الحلو على قة منحرفة وكأنه يحمرنا معه فخرج عن وداعته وجنبه وحرصه المستمر على حياته الرتيبة ، حتى بدا امامه حسين كرشه شاطر الزقاق قزماً شبيلاً ، ذلك ان الحلو كان قد امسك بزجاجة من زجاجات الطمر الفارغة وضرب بها حميدة حتى سال لدم من وجهها ومضى يضرب بقية الموجودين الذين ما لبثوا ان تناولوه بالكلمات والركلات والزجاجات حتى قند الحياة ، ولم يكن هنالك قاتل واحد يقبض عليه ، ذلك ان المسؤولين لم تكن مسؤلية فرد بل مسؤلية العصر بأكمله . من صديقه حسين كرشه وفاته حميدة الى الذين اغتلبوا الحرب ومهدوا للجنود ان يكونوا بالحانة ليلة الحادث ، ان موت عباس الحلو موت درامي بالمعنى التام لهذه التكلفة ، ف عندما يتبادل الصراع بين الانسان والقدر تبلغ الأمساء قتها ، ولقد انتصر الحلو في اللحظة التي يبدو فيها انه قد هزم ، لقد فقد حياته لكن قددها كما يفقدها جندي بطل ، لانه انتصر بموته على قبود الضعف والتردد الهزيمة التي كانت تشله عن الحركة .

ان تعجب محفوظ لا يورد شيئاً من هذا التفسير ، انه يسرد الحادثة مع شيء من التفاصيل يعطيها صبغتها الروائية . لكنه لا يعطيها شيئاً من التفسير الفلسفي . وقد يقال ان هذه مهمة النقد ان يفتح الاعين على شتى التفسيرات للمادة التي يقدمها لنا الفنان حتى انه احبنا ما يوضح تفسيرات لم تكن لتخطر على فكر المؤلف اطلاقاً . وهذا صحيح الى حد ما لكنه ليس صحيحاً على الإطلاق ، فلا بد من ان يكون للكاتب فكرة حلته على ان يختار هذا الموضوع دون ذلك . فالعالم مترجم بالاحداث لكنها لا تختار منها الا تلك التي تحمل في طياتها معنى انسانيًا ونحن

\* انظر مجلة الادب السنة السابعة الجزء الثاني عشر صفحة ٢٠ تحت عنوان « مصرع عباس الحلو » ليوسف الشاروني .

بعضه ماذا ، كالت ، ماذا شربت ، ماذا رايت ؟ سافر سافر ، الجيش الانجليزي كنز لا يقنى . وهكذا نجد اقرب الناس الينا م أكثر الناس مشاركة في مصيرنا . وهكذا غادر الحلو الزقاق وان لم تقادره طبيعة الزقاق المسكية الناعمة ، فهو يقادره على ان يعود اليه ، الى اهله وفتاته ، ولم يدرك انه قد غادره الى الابد ، وذهب الى التل الكبير بقصد شيئاً عما يكسبه في عمله بالجيش لكي يحمل الى حميده ما يرضي ايامها وغروها . اما حميده فقد عرض في حياتها ثلاثة رجال : اولهم عباس الحلو . وقد ارتضته لانه لم يكن امامها خير منه ولهذا كان اسهل التخلي عنه لما اخفى عن عينها حتى اصبح املاً باهتاً ورأت في الزواج منه طريقاً الى مصير يشابه النساء الاخريات اللاتي يلدن زحمة من الاطفال ليكون الطوار مأواهم . فان عرض لها السيد سليم عجان صاحب الوكالة ، وهو رجل كبير رب اسرة كبيرة ، حتى تسيت الحلو ، فنها الجاه المرضي وبالتالي السعادة المربضة . وهكذا لم تكن حميدة الا لتل جزء أكبر من نساء مجتمعنا ممن علمن ان المال هو وحده الطريق الى القوة وحيث توجد القوة توجد السعادة ، وكثيراً ما تذكرنا بادريانا بطلة البرنو مورافيا في قصته « امرأة من روما » حيث يقود البطالين في طريقها المحتوم اسباب الرغبة والتورط مما . وهكذا تركت حميدة الحلو - رغم شبابها وتعلقت بالسيد سليم ورغم ضعفه - ولم تقدر للامور ان تم على هذا النحو لما تم المصير الذي قدر على الحلو وعلى حميدة ان يسيرا نحوه لما لبث ان نزل به مرض خطير وما لبث ان عرض لها شخص ثالث ، ليس من الزقاق ولا يعرف الحلو ولكنه مجرد رجل يسمى في سبيل عمله الخاص وكان الحلو - بالنسبة له - اعتراض صغير كان السيد سليم علوان قد مهد السبيل من قبل لازاحته . ذلك هو فرج ابراهيم وعمله ان يهيئ التفتيات لدور الملاهي والحانات التي يرتادها الجنود الاجانب ، وبواسطته خرجت حميدة من عتمة الزقاق الى افق الحياة الالهية الواسعة ، فان طاد الحلو حتى صدم صدمة عنيفة ، ومضى يبحث عنها هائماً في شوارع القاهرة حتى التقى بها فجأة ، واستطاعت ان تحول قصته عنها نحو فرج ابراهيم ، الرجل الذي خدعها كما تدعي ، واوعزت اليه ان يقتص منه وتواعدت معه على يوم تلتقي به في حانة من حانات القاهرة حيث يكون فرج ابراهيم هناك . لكن اليوم الذي تم فيه مصير الحلو لم يكن ذلك اليوم الموعد ابداً\* بل تقدم الحلو في غير



نهما هذا المعنى لبر وجودها التعبيري .

هذه النهاية الدرامية للبطل محمدا على ذكر كلمة عن فكرة البطل عند نجيب محفوظ . فالبطل عنده في أغلب رواياته - ما عدا الروايات الفرعونية منها - شخصية ضعيفة . ونحن لا نلزم الكاتب ان يجعل بطله شخصية مثقاة قوية ، ولكننا نطالب الفنان ان يبر عن كل جوانب الحقيقة لا عن جانب واحد منها ، فنحن لانستطيع ان نتجاهل الاثر الذي يتركه دائما نجيب محفوظ في نفوس قرائه ، قصة بند قصة ، وهو اثر متشائم نحس بمده النفس بالجزعة المزال . عباس الحلو مثا لذلك ، ولكي نوضح المسألة اكثر نذكر بطلا آخر له هو بطل قصة السراب مثلا - كامل رؤية لاط ، وهو شاب عاش في احضان امه وارتبط بها في عاطفة شاذة بحيث لم يعد يستطيع الانفصال عنها . ولما تزوج لم يستطع ان يتصل بزوجه فيما استطاع ان يتصل بامرأة دميعة ، وننتهي القصة بخيانة زوجة له ، ثم موتها في محاولة اجهاشها لاختفاء خيانتها ، وهنا تماما وكما حدث لباس الحلو في الهياة بعد ترده وضعفه المستمرين ، نجد ان بطل السراب قد قرر ان يفصل عن امه لاول مرة في حياته قائلا لها اذهبي الى اختي او الى اخي واحبيني منذ اليوم في عداد الاموات . بوليتها طهري ونجيبها يقرع ادني . وهنا ايضا نجد ان هذا التصور لم يكن بلائحس . فان امه لم تستطع ان تتلقى الصدمة ، وكانت مرتبكة قلما ، فمادتها التوبة وماتت وليس لدينا المجال لكي نخال بطل كل رواية من روايات المؤلف ، انما يكفي ان ندرك هنا ان البطولة القنبية عنده في هاتين القصتين هي فكرة الضعف الذي لا يريد ان يتحدى القدر ولا المجتمع ولا البيئة . والظروف ، ولكنها في النهاية ، وبعد فوات كل شيء ، يحدث لها تغير لخي في ، وتكون النتيجة انها تدفع نمأ قادحا قد يكون هو حياة البطل نفسه كما حدث للحلو . ان العمل الفني الحاد لايهمه ان يكون بطله اميرا او شحادا او تكون نهايته الموت او زواجه زوجا سعيما . انما هو يمتاز قبل كل شيء ، بان يكون البطل مكاظا . ان اسلوبه في الحياة هو الذي يعطيه القيمة الدرامية اولا وقبل كل شيء . ولهذا وحده نجيب باوديب وفاوست وهاملت ودون كيشوت ونهاية عباس الحلو .

بقيت كلمة اخيرة عن الاسلوب في زقاق المدق . ونحب ان نقول بان هناك مشكلة تواجه كتاب العرب اليوم ، فهم يتأرجحون بين اللغتين الفصحى والعامية . فالفارق بين اللغتين من الاتساع

بحيث انما نجد كتابا مثل تيمور بولف مسرحية بالفصحى ثم يترجمها الى العامية . ولنا نظر ان اللغة العربية الفصحى ستموت كما ماتت اللاتينية مثلا لان القرآن مكتوب بها بحسب ولكن لان انتشار المدارس من ناحية في العصر الحديث يمث الفصحى من جديد بين جماهير الشعب وبذلك لا يتركها لقانون التطور الطبيعي الذي كانت تمرض له اللغات القديمة ، ومن ناحية اخرى فان اختراع المواصلات وسهولتها بين البلاد العربية المختلفة خفف من حدة العامية بين طبقات المثقفين خاصة . ولهذا فان الكتاب لا يفكرون في التخلي عن الفصحى ولكنهم يواجهون المشكلة بطرق مختلفة . فتتوحيق الحكمي في كثير من رواياته كودة الروح وبوميات نائب في الارياك اذا اتى الحوار سجله كما هو بالعامية وذلك جريا على عادة كثيرين من المؤلفين الاوربيين ، والمازني حاول ان يستعمل كات فصحى على لسان العامة بدلا من استعمال كات فصحى غير مالوفة ، فهو يستعمل كلمة الدكان بدلا من الخانوت والشتاك بدلا من الفاظة وأبوس بدلا من اقل وهذه الكلمات تجمع بين الفصحى والالفسة التي على كل لسان . ونجد كتابا مثل طه حسين تقادي الحوار تقاديا تاما وتبرع بالتحدث نهاية عن كل اشخاص رواياته . ولما كانت الاسانة محفوظ يبر عن الطبقات الشعبية التي لانتملك الا العامية ويريد التعبير عنها بالفصحى ، فقد واجهته المشكلة بالضرورة وحاول ان يجد لها حلا وسطا ، ذلك بان استعمل في أغلب حواراته كات فصحى لكنه يعطها التركيب العامي . مثال ذلك : حمدالله على السلامه ياس السيد - ذا يوم ايض - والله والجسين مايساوي الزقاق من غيرك قنمرة بصله - فك باقية - حلفناك بالحسين الا ما جلست - استنوا عنه يا ممل - هربت وحيانك غواها رجل فاكل فيها وطار .

هذه عدا مجموعة هائله من الامثال المصرية حتى ليذكر كراثا بالجو الذي تعيش فيه ، وقد نجح في ذلك الى حد بعيد ، ولكنه قضى على التعبير العربي السكلاسي .

لكن هذا جسيم لابقص من ذلك العمل الضخم ، حتى انما اذا استطنا ان نقول بان عودة الروح لتتوحيق الحكمي هي اعظم عمل ادبي في مصر قد انعكست فيه آثار الحرب العالمية الاولى ، فاننا نستطيع ان نقول كذلك ان زقاق المدق هي اعظم عمل فني مصري قد انعكست فيه آثار الحرب العالمية الثانية .

يوسف الساروني

القاهرة

## في المنفى

من ديوان « ابريق مهشة » تحت الطح



المسجد المهجور والليل الموشح بالنجوم  
تنشأ في الاشباح في ابعاده ، ويجوم يوم  
... طلل وبوم ...

ولهب تنور تراقص في وجوم  
وخيال امرأة وراء حديقة الموتى يحوم  
- ماذا تروم ؟

« مني ومن طللي سدوم !  
الشوك يورق كالصنوبر والكروم  
إن باركته يد رؤوم »  
- ماذا تروم ؟

« نعشي ستحملة الرياح مع الغيوم  
عبر النجوم ، مع الغيوم »  
وانا واحلامي الكسيحة والنجوم  
الشوك والاموات والطلل المصدع والنجوم  
نبكي ونضحك ثم بدركننا النهار  
فنلوذ في ظل الجدار  
عشاً نحاول - ايها الموتى - الفرار

البوم ينعب والدروب الموحشات على انتظار ...  
بقي هنا .. يا للدمار  
البوم ينعب في احتقار  
بالامس كان لنا على القدر انتصار  
واليوم نخجل ان يانا الامس في ظل الجدار  
هذي القفار بلا قرار  
الليل في وديانها الجرداء يفترس النهار  
بقي هنا ... يا للدمار  
عشاً نحاول - ايها الموتى - الفرار  
من وحشة المنفى البعيد  
من مخالب الوحش العنيد  
الصخرة الصماء للوادي يدحرجها العبيد  
« سيزيف » يعمت من جديد  
في صورة المنفى الشريد  
- ماذا تريد ؟  
« القمقم من طاحونة الاسياد يسرقه العبيد »  
البوم والصجراء تصرخ ، والدجى : ماذا تريد ؟  
« الورد لا ينمو مع الدم والحديد »  
طلل ويبد  
تقضي بقية عمرك المنكود فيها تستعيد  
حلماً لماض لن يعود  
حلم العهود الذابلات مع الورود  
كانت حيائك من جليلد  
ولتبق - رغم اشعة الحب المذبية - من جليلد  
في وحشة المنفى البعيد  
في وحشة المنفى البعيد  
بغراء  
عبر الوهاب البياني

بكسل ، وبدا لها الماء في الخارج من وراء ضباب خفيف . الشارع المزدحم بالسيارات وقم البنايات المحنطة بقية من الشمس وامواج الناس على الرصيف ورققة الشقق الازرق وراء واجهة المقهى ، وهناك في زاوية صغيرة زاوية صغيرة مظلمة من نفسها احست شيئاً - موت « اوي » هالهار شطوله . كان اطول من نهار الشتاء ، وكله انتظار . دقائق مستطبة حميقة مليئة بالأشطار الملل . وكانت تعبر متعبة من واحدة الى اخرى - يبطء شديد . من واحدة الى اخرى .

استرخت على الكرسي . ومدت ساقها تحت ربيع المائدة الصغيرة . كانت قد حاولت مرارا بين فترات العمل . اغمضت عينها واغلقت نفسها واوغلت بعيداً بعيداً ولم تعد بشيء . لقد سكنت مثل سكوتها في الصباح - خط مستقيم تحت اللحاف يداها معقودتان فوق صدرها . وقدماهما دايفتان منعقتان ومن ثم .... اوه لا تدوي كيف حدث ذلك . لا يمكن لا يمكن ان تنسى مدى العمر . ولكنها حاولت بكل قواها طوال النهار ولم تعد بشيء .

نظرت في قرص الساعة الصغير برهة طويلة . بعد قليل سينتهي عملها في المقهى وتعود الى البيت . وذكرت بسرعة الاخاديد المليئة بالوحل والزقاق الطويل ويجري السيلان في الوسط والبزل الذي تسكن فيه ودرجه الحرجي - كروم من تراب وبيض طابوقات منأكله وخرايش اقدام حافية وطين . وكان الطين في كل مكان . في الحوش . في غرف البرل جميعها . وعلى وجوه اخوتها الصغار والطرافهم العارية وفي الزقاق وفي كل زاوية من حياة اهله . خلاله يشغفون ومعه ياكلون طعامهم وعليه ينامون ويمشون . وبدا لها العالم كله كسلة واحدة . كسلة جبارة تخنئة سوداء . من الطين .

اوف .. ربي « توارد بها صوت اشبه بالشخير . هنالك رجل اشيب يحمسي الشاي وحده . الفتت يبطء . ولم يكن في المقهى نفر كثير . في الزاوية البعيدة نبي وقتنا يتحدثان بهمس . وحول المائدة المجاورة « الاستاذ » يقرأ جريدة مسائية وصاحبه يدخل سكاره ويتأمل بهدوء . وكان خليل - عيناه شاخصتان الى الباب يترصد بالفاديين من مقدمه المجاور للتلفون لينفض علمهم حال جلوسهم . كله ابتاه واصفا وحساسية غريبة .

كان انه المفرطع وانتفاختها خديا تذكرها دائما يعض كلاب الانكليز . رأت مرة في السبنا سباقا للكلاب . وذكرت خليل .. تصوره المسكين يركض مع الكلاب ويتبع معهم . تماما كماه واحد منهم . واخذت تسالب شحكة مفاجئة تريد ان تخرج وتنفجر في سكوت المقهى . انصرفت التديل الملون بشدة في راحة يدها وذهبت تمايل الى الباب الزجاجي « جريدي .. ولك جريدي جيب لي الكواكب » واطلقت شحكة طويلة رقرقة على رصيف الشارع . ارتعشت كالسفة النحيفة . وداهمها خجل شديد . هل سمعها احد ؟ لم يكن . لم يكن يليق بها ان تضحك هكذا . اخفت فيها بالتديل وعادت مسرعة الى مكانها من المقهى . كان « الاستاذ » ينظر اليها . كان ينظر عبرها دائما هذه الايام .. وكأنه لا يراها . لقد ازاح الجريدة قليلا ونظر - خلالها لحظة خاطفة ثم عاد الى المطالعة . شدا كانت تخرجها نظراته اول عهدا بالمقهى . كان يصوبها دائما الى موضع ما من صدرها ولم يسكد يرى شيئاً آخر منها . يجلس دائما الى هذه المائدة التي يتجاوز مائدتها .

ويصوب اليها بهدوء نظرة مستقيمة واحدة . ولقد سمته مرة بمحدث صاحبه حديثاً آلمها مدة طويلة . ونظر نحوها ثم افرج الشفرة عن صدره .

- شوف .. هيو ابر مود يوسي اكبر ؟  
- مو بعدها صغيرة  
- شنو صغيرة . مو قل من سباطمش سنة . لكن هي هيجي خلفتنا .  
- لو تخيلنا .....

استرلا في تكات ماجنة لا تزيد ان تذكرها . وقال الاستاذ عبارة بذينة جرحتها بقسوة . جرحتها في الصميم وآلمها طويلا . دهشت كيف تصدر هذه الببارات من مثل هؤلاء الاقديا المهذبين . ابوها على فظاظته لم يقل لها مثلها . كان قد غمز شيء فيها . غمز في بشدة واحداث جرحاً عميقاً . ولم تتم طوال الليل . كانت تكي تحت اللحاف بصوت مخنوق . وفي الصباح اهتدت الى طريقة تذوذ عنها تلك النظرات المتقيمة الواخزة . لقد ذهبت الى المرحاض ودست بعض الحرق في صدرها واحست بارتياح قليل . ومع ذلك لم تذكره الاستاذ . لم

## العامل والجريدي والربيع

بقلم عبد الملك نوري

قصّة

بعد ان جازت بحري السيان على طول الزقاق وانعطفت الى الشارع  
المرضى ، خيل اليها انها دخلت في فردوس حقيقي ، الزهور  
الحرراء تطل غناقيدها فوق اسيجة الحدائق ، والاغصان اشبه  
بالسنايل الخضراء تحيطها من كل جانب ، ولقشات من الورود  
الملونة المترحة ، واشجار اليوكالبتس الضخمة على امتداد الرصيف  
وزهور البرتقال البيضاء تلتمع كالجمود في رؤوس اشجارها  
المتراصة بانتظام . ووراء هذا الربيع الزاهي الملون وبسط النيل  
الباعم الندي تمشخ القصور الاليفة العالية زاهية بنور الشمس .  
لقد تنفست بعمق وملأت صدرها بالربيع . كانت تريد ان تحيا  
حيوات الازهار جميعها ، ان تنمو وتفتح في الشمس مثلها ...  
وتتشي مثلها بها ، الربيع . ولقد امسكت زهرة حمراء ، ونشقتها  
- نشقت ما فيها من حياة طرية بكسل قواها . واشفقت ان  
تفطرها ، لم تكن تريد ان تذبل وتوت بين يديها . سارت  
تترنح بنشوة طاغية ، كانت حياة جديدة تدب فيها مع الربيع ،  
ولقد فكرت فكرت ايضا في ذلك الحلم الذي استيقظت فيها عند  
بكورة الصباح ، وعصفت في جوارحها اهازيج سحرية . كانت  
تسير في حلم .. حلم واحد طويل بين حدائق القصور الباذخة .  
ولم تكن لم تكن وحدها ، نفسها ممثلة بالربيع ، وكل شيء .  
اخاذ حيل . ولقد خرجت في التو من احد هذه القصور ، لا  
يل من قصر اعظم اعظم بكثير . كانت رشيقة ساحرة ريانة  
الصدر ، كانت اميرة اميرة فائقة تنتظرها عرشها الفخمة عند  
باب القصر . وكان كل شيء . اخاذا حبيلا ساحراً ، وكان كل  
شيء . كالربيع ... اوه ... اوى ... شريد ؟

فزعت من حلمها فجأة ونظرت بامتعاض ، كان «الجردي»  
يلو اربعة اشبار عن الارض .. واقفاً امام المائدة يتسّم لها  
بعينه الصغيرتين السوداوين واسنانه البيضاء . كان كل شيء فيه  
يذكرها بذلك الجردي المرح الذي شاهدته في رواية سندريللا  
قبل ايام .. واجنته احبته كثيراً ، قالت ضاحكة :

- ولك شريد جردي ؟ - موانت ردت الكواكب ؟  
وطرح امامها الحلة ، وعليها راقصة تتلوى كالافى ، وذهب  
الى عمله وما تزال تالت في عينية تلك البسمة الساذجة المرحه .  
كانت قدما حافيتين والدشداشة التي تلف جسده الصغير مشقوقة  
حتى البطن . اوه كم كان المسكين يبرد في الشتاء ، كان يقبع على  
ذكة ملاصقة لعنقه مع لباده هزيلة فوق الدشداشة وينهاج بال  
يغطي به راسه ، و احياناً ينزل الى الشماغ الى اسفل ويطوق عنقه  
فيبدو مضحكاً جداً ، كان يساعد اخاه في بيع الصحف والكتب

تكرهه قط ولم تضمر له خدفاً في قلبها . انه يجلس هنا امام  
مائدتها كل مساء . يطالع جريدته ويحدث صاحبه بين فترة وفترة .  
ولطول ما نظرت اليه تستطيع ان تمنع عينها أني شامت  
وتتخلله بكل ملاحظة المادية الحيلة .

تناهت مرة اخرى وفتحت عينها على الحزانة الزجاجية  
الملئية بالمحفلات . كان ورامها الشارع والابنية القابلة والمساء .  
وكانت قاعة طويلة من السيارات تمتد - لا تندي الى ابن -  
تنتظر اشارة المرور . واعلانات الكوكاكولا تومي ، قانها  
الكبيرة المائلة نحو الشمس الآخذة بالرحيل . وغاية من اثمار  
الملونة تبدو في لمعة الضوء الاخيرة . بهجة شهيدة على رفوف  
الدكان المفتوح . فكرت لو تستطيع ان تشتري شيئاً من هذه  
التبار لآخوتها الصغار . ولكن لم يكن هناك ما يكفي في جنتها  
الصغيرة السوداء ولا تستطيع ان تستدين من خليل . لقد  
حاولت سراً قبل ذلك دون جدوى .

بدأت اقدام وانية تتجهدهو ، نحو الباب . كان الرجل الاشيب  
يفادر المقهى . والنهار المنعب الطويل اوشك ان ينتهي . وارادت  
ان تحجر للمرة الاخيرة في التزل . في الغرفة المستطبة المشتركة  
بين جميع افراد العائلة لن تستطيع ذلك . آخوتها الصغار يتمايئون  
في السرير الذي يضمهم جميعاً - قرب سريرها . واوبوا المشلول  
يشن في الفراش ويدعم مع نفسه الى ساعة متأخرة . وخالها ما  
تنفك تبحث في هذه الزاوية او تلك - شعرها الشفوش دائماً  
يغطي شطراً من وجهها المجدد .. وعينها المعطوبة تنبلج في الظلام  
كحماة بيضاء . ويخجل لها احياناً انها لا تستطيع حتى ان تنفس  
في تلك الغرفة المتكافئة ذات الهواء الثقيل .

استرخت على الكرسي وامتعضت عينها ، وحاولت للمرة  
الاخيرة . لا .. لا يمكن ، هنا ايضا لا يمكن . كان خليل بعيد نظام  
المقاعد في ضجيج ، يفعل ذلك باصرار غريب وراء كل من  
يفادر المقهى ويثير ضجة لا ضرورة لها ثم يعود الى وصيده قرب  
التلفون . اوه كم تمنى ان تمنى لو تبصق على وجه المنتخ البشع  
الذي يذكر بعض كلاب الانكليز . اشاحت عنه ونظرت الى  
الحارج بحثي ، كان الباب مفتوحاً ، لقد تركه الرجل الاشيب  
مفتوحاً وذهب الى سبيله . وكان تيار ناعم لذيق من هواء الربيع  
يتدفق بحوية الى داخل المقهى . شمعت بارتياع مفاجى ، عبق ،  
نسيت خليل . كانت يد رفيعة خنونة تبث بشعرها السبل وتمسك  
عنقها الطويل .. وترت على وجهها . لقد الفت نفسها ، الفت  
بنفسها جميعها الى التيار البارد اللذيذ واخذت تحل .. في الصباح

ما ، من خطيئة اقترفها ولم يدركها هي ، وأخيراً تنم بين اسنانه البراقة « ليش عيني .. ليش عيني ؟ » عيني اوه .. كم ودت ان تنضم الى قلبها وتقبله طويلاً وتغمره بكل ذلك الحنان الدافئ في كيانها . انه الانسان الوحيد في كل هذا العالم . الانسان الوحيد الذي يتعاطف معها ويشاركها احساسها ويتالم من اجلها . لقد مسحت الدموع وربت على خديه المتسخين وابتسمت له . كادت ان تعاقه باثمائها . وسرعان ما اطمأن قلبه الصغير وفرح واظهر اسنانه الدقيقة البيضاء . ثم ذهب يترافق وعاد اليها بكم من المجملات والروايات البوليسية - وضما امامها . وعندما غادرت المقهى ذلك المساء . تناولته قطعة كبيرة من الحلوى . دفعت هي ثمنها .. ثلاثين فلساً . ونبض في داخلها شعور غريب . شعور طابع بالسعادة والفرح .. الفرح المجرد الذي لا تنوبه شائبة يؤس . لقد شاهدت الجريدي يترافق على الرصيف . وهو يأكل الحلوى ويقوم بحركات مضحكة يريد ان يثيرها حسد اخيه الاكبر . وعادت الى البيت ذلك المساء . وكأنا ريشة خفيفة مرحة تطير في مهب الريح .

نظرت في الساعة . بعد دقائق قليلة تصادر المقهى . الضوء في الخرج كدوب الشمع يناسج على السيارات الحاطقة وجوه الناس وواجهات الحائز المقاتلة . وتبدو غابة اثمار في الدكان المفتوح مظلمة من دجاجة يندفوق الموز المدلاة من السقف . ولم تعد رؤوس قناني الكوكاكولا تومي الى شيء .. فقد غابت الشمس وراء الابنية العالية . ولم تبق منها سوى اثار خاية في جلد السماء البعيدة . وكان شيء . فيها يهدم ويثقل ويموت . « اوف .... ربي .. » قرمت الجريدة المسائية يد الاستاذ . وحضر الجريدي مسرعاً مفتر السنتين . تناول اجرة المطالعة وتولى مسرعاً ايضاً نحو الباب . - ولك جريدي .. تعال .

قالت ذلك بصوت اعلى من المعتاد وخجلت في التوها . اشتردين ؟  
 جم مرة - كانت لك كول نعم من واحد يصحبك .. لا تقول ها ؟ ونظرت من تحت اهدابها الى الاستاذ باستحيا .

س- زين شتردين ؟ نعم نعم نعم نعم نعم .  
 ابتسمت وربت على وجهه المدور الصغير باناملها العنوية .  
 وتناولته المجلة . هسه ماكو وقت . باجر اقراها .

باجر زين . نعم نعم نعم نعم .. باجر .  
 وانزلت متراً قصاً ضاحكاً الى دكته الصغيرة فوق الرصيف .  
 وجلس عليها في نشوة تامة . ونهض الاستاذ وصاحبه وغادرا المقهى . واخذ خليل يعيد تعظيم المقاعد حول المائدة المجاورة

واوراق البانصيب . وغالباً ما كان يدخل الى المقهى ويمضي فيه وقتاً طويلاً ليدياً . يقف هنا اماماً مائتها ، يحك قدميه المتحجرين يعضها ، ويروي لها احاديث صباينة كثيرة لا تنهي . كان مرحاً دائماً يترافق في مشيته ويضحك باستمرار ، كل شيء يضحكه . ولم يثك يوماً ، وهو المسكين .. حياته ؟ ماذا حياته ؟ كلها برد وجوع وتع ، لم تره يسكي الامرة واحدة . اوه لا تستطيع ان تستطيع ان تنسى ذلك اليوم كأن شعلة محرقة الهبتنا من راسها الى قدميها . كان اخوه يضربه يضربه بشدة على وجهه .. على قفاه وعلى كل موضع من جسده الصغير . والمسكين يصرخ يصرخ باستمرار . اوه لا تمل ماذا حدث لها ذلك اليوم ، لقد رفعه اخوه وقذف به الى الارض واخذ يركله ويدوسه بمخاض الثقيل ، ولم تدر ما اصابها . كانت تبكي في مكانها ، خيل اليها ان عظامه كلها قد تنهشت . ولم تتحمل طويلاً ، اخذت تصيح باخيه وتشتنه ، ثم هرت الى باب المقهى ودفعت بقوة - « وك ليش ليش ليش ؟ » ولكن اخاه اشم لا فقط .. ايشم كان لم يحدث شيء .. واقلب الى عمله بكل هدوء . وبعد قليل كلف الجريدي دموعه وجاء اليها مرحاً يترافق في المشي كعادته واخذ يحذر عن اوراق البانصيب . كان قد باع يومها خمس بطاقات فقط واشاع عشرين فلساً . لا يدري كيف فقدت منه . لم يشتر بها شيئاً « والله » لم يشتر بها شيئاً . ولكن اخاه لم يصدق . ولذا انهل عليه بالفرب وهو كثيراً ما يضربه في البيت وكذلك امه ... لسبب ولنير سبب ، « آخ لانل ايوهم لابو والدينهم » قال ذلك وضحك ضحكة قصيرة مرحة وبانت اسنانه الدقيقة البيضاء . ولم يسد عليه انه كان مثالاً ، ولكنها هي تالت .. تالت بشدة ، هذه الحياة الغضة تتبدد هكذا في الطرافات . وذكرت اخوتها الصغار وارجلهم الحافية وجوهم اللسنة واحمت شيئاً يتدق في داخلها ويترك جرحاً عميقاً يدمي يدمي باستمرار . لقد اراكنت راسها الى الحزانة الخلفية واخذت تبكي بصمت وتسمح الدمع المنساج على خديها بين فترة واخرى ، ولم يهتم بها احد . كانت تلفظ المعجنات من الحزانة وترتها وتبيها للزباش وتلقها بالورق ، تفعل كل ذلك بصورة آلية غير واعية وكان فتاة غيرها تقوم بالعمل ، وكانت تبكي بصمت كلما تركت لنفسها . ولم يهتم بها احد . لم يهتم بها احد غير الجريدي . جاء اليها بعد جولة في المقهى ووقف امامها واجاً ، كان الم عميق يطل من بينه الصغيرتين ، ولم يدرك ما صنع ، بدا كأنه خجل من شيء

ويثير ضجة صاحبة . واحتت بوحشة غريبة كمن غادر وطنه الى بلد بعيد . لقد حاولت .. حاولت طوال النار دون جموى . والان سنبود الى البيت - الى الطين والى الفرقة المشتركة التي يخلق فيها كل شيء ، هي واحلامها وحياتها الطرية المنفتحة مع الربيع . نظرت الى صدرها واخذت تمدل من الخارج وصع الحرق المدسوسة فيه ثم مسدت شعرها السيل امامها بجزاة الخرافة الخلفية . وتساوت الجفطة الصغيرة التي تشبه جيب بدلتها الاخرى .. وغادرت المقهى بخطى وبيدة . اضواء النيون تخفق فوق رأسها منداحة في ظلال المساء القضية . والسيارات تزدهم في الشوارع والزحام الكثيف يقف الناس . هبطت الى الشارع مرة ثم عادت الى الرصيف . ولم تعد تمايل في مشيتها . حشود متراحة من الناس تدافع . ومكان الباصات الساخنة الكبيرة تلهث في المواقف . وبعضها يطلق صرخات وحشية طويلة عند الوقوف . الهروب . كانت تريد الهروب باقصى سرعة من الشارع الذي يجري كالمهر حديداً حامياً . وأجساداً لجة وضوا . وكانت تنعصر المتدبل والجلطة الصغيرة بشدة في قبضة يدها . وتحبب خطها الرفيع من الطريق بين الجيوب الكثيرة المنلفة على بعضها امتلات نفسها هديرأ ساخناً وخطر في ذهنها . منظر سريع . من احد الافلام - الوف من الاملاك القضية الصغيرة تلطفي التباك ثم تفرغ منها على ظهر سفينة صغيرة تعبر وجهها . وعطالهم الواسع .. والامواج المزدة الزرقاء تتلاطم على جوانبها . ادبجت نفسها في المنظر بفضوض . كانت هي السفينة المستوحدة . واليم - امواج الناس والدكاكين والسيارات واضواء النيون . فملت ذلك دون ان تدري . ولتد اجهدها المسير المنزوي وهدير الشارع .. فاخذت تدفع الناس بقبضتها الكزة الندية .. وتتقدم خطوة صغيرة بعد خطوة صغيرة .

تفتت بمق عندما وجدت نفسها في الساحة المدورة . رفعت عينيها الى السماء .. الى الشفق الازرق الغامق . ونشقت مراراً ارج الريم الذي يهب عليها من حديقة الساحة . كانت تتخلص رويداً من غناء الزحام وتخي . رويداً بحجوات الورود الزاهية المنتصبة على سيقانها القصيرة داخل بساط من النيل الباعم المبتل . وعندما خلقت الساحة وراءها .. كان في نفسها شيء . من خصب الارض وشذاها المعش .. بعد مطر ثقيل . احسنت براحة وانطلقت في شارع آخر خف فيه الزحام . جازت بسرعة عواميد الكهرباء والمقاهي المنتشرة فوق الرصيف وباعة النشائيف القايم وراء مناقلهم الحامية . في فضاء صغيرة

بين المناهي . كانت عنجلية من النار الحمراء حولها بضعة رجال عراة السنان يكفون السلك . لقد حلت هذا المنظر معها برهة طويلة . ذكرت تزهة صيفية في جزيرة بعيدة . شريط من الباء . يلتصق تحت اشعة القمر . بضعة قوارب مربوطة الى ساحل الجزيرة . وهذا وهالك عنجليات النار وخلايا الناس والسلك المسكوف .. والرجال حوله يضاربون بسيقانهم العارية . كانت صغيرة جداً . عندما اخذهم معها يوسف الى جزيرة الكاورية . وكانت امها ما تزال حية وابوها لم يقمده المرض بعد . كان ذلك في ماض بعيد جداً . يبدو كاطلم الماي وكان معها يوسف لم يهاجر الى الهند بعد .. وتقطع اخباره عن السائلة كل هذه الاعوام الطويلة لا يعرف مصيره . لا يعرف اهو ميت ام ما يزال حتى الان من الاحياء .

مضت تحمل هذه الذكرى الى مدخل الشارع العريض ، هنالك شعور اخذ يشغل عليها . احساس بالتمب والتذمر البائس من شيء ما . بعد قليل ستفب في عنة الزقاق الموحد . وتجري مع مجرى السيان .. وتلشش كقطعة من الطين الفارج في زاوية من الفرقة المزدحمة . ذكرت قطلة الباسطرة الملغلة الى جانب صورة جدها المهرتة . والبريز الموضوع عند الباب ورائحة اللفظ التي تملأ الفرقة في الصباح .. وثائمت ابيها التي يوجهها ابدأ الى ايام التوفاة . ورائحة المدونة والاحذية والعرق والملابس النثة في الليل . ولم تكن هناك نائمة . فقط كوة صغيرة في السقف يمر منها بعض الضياء اثناء النهار . وهواء الفرقة ثقيل . ثقيل . مظلم يطبق على صدر المرء ويكاد يخنقه في كل لحظة . « اوف ربي .. ليش ليش .. »

مضت تساب في الشارع العريض . لقد فاجأها السكون التثبت من الاشجار المنكسفة في الطلعة . ومن اضواء النيون البعيدة وجدران القصور البيضاء . وسارت دون ان تفكر . كانت خالية خالية من كل شيء . في الشوارع نقر قليل . واضواء السيارات تخفق في عينيها بين لحظات متباعدة . والاشجار الضخمة ترقها بصمت . والسكون الاجوف العميق يمتص نفسها باجمعها . اشباح مسرعة مررت تحت الاشجار المظلمة . وتلاشى وقع اقدامها على امتداد الرصيف . واخذت نسمة لطيفة تحرك الاغصان المظلمة من فوق اسيجة الحدائق . وردد فيها ردد كل شيء . هدد . وسلام حزين صامت . وسكون ينفذ عميقاً حقيقاً ويتنثر في داخلها . وتسير في حلم . حلم طويل فارغ اشبه بالهواء لا تدري كيف افافت . كانت برهة صغيرة صغيرة جداً تركتها

وتنفي « سندريللا افقي ، سندريللا افقي ، سندريللا » افقت وكانت تلم انه هناك ينظرها عند باب القصر .. الامير الجليل يدلله الموشاة ذات الاوامة الذهبية والشرائط السرمه ، والعربة كانت هناك ايضا ... العربة الفخمة التي صنعها الساحرة للملك اللينة بفسرة من عصاها السحرية ، اوه لم ترد ان تنفي ، لم ترد ان تنفي في الصباح ، لقد سكنت تحت الاحاف كالخط المستقيم . بداها معقودتان على صدرها وقدماهما دافيتان متعاقبتان ، ولم تكن تريد ان تتحرك ، هو هناك ينظرها في الحارج ، ينظر بين لحظة واخرى الى نافذتها العالية ، لقد غد صبره ، وتغل عليه من النافذة وتاتي له قبة في الهواء ، وتعود لتردي حذاءها الزحاجي الشفاف ، فرح فرح هائل عظيم يلعب كيانها كاه . والمصاير الملونة الحبيبة « سندريللا افقي ، سندريللا ... » والمصاير الحبيبة تطير في جو القرعة وتلأل العالم كله بنفائهم المرح السعيد . وهي ساكنة تحت الاحاف . لا تريد .. لا تريد ان تنهض من الفراش .

« هذي الحبيبة ما من قعدت بعد » لم تسمع في البداية . لكنها ذكرت هذه الكلمات اثناء النهار . ذكرت في المقهى بوضوح شديد . وبعد لحظة كانت ابوها يزعق بصوت عال « وولك بهجة قومي .. قومي ذروحين على شغلك » وخالتها - منهنها المقوش وعينها المبلجة كالخفاصة - منصبة عند حافة السرير .. تهزها بشدة من كفها . فر الحلم واخفت المصاير . وذهب الامير والعربة وكل شي . اوه عشتا عشتا نحاول مرة اخرى . خالتها وعينها الوحيدة الحمراء . ابوها والمقهى ... وخليل . والفرقة المستطيلة المظلمة . هذا كل شي . هذه كل حياتنا . وبعد قليل ستجشز بجري السبان في الزقاق الضيق . وتبلغ الدرج الحجرى النهار - تراب وطوبوكات متناكة وخرايش اقدام .. وطين طين طين . طين لزج كثيف في كل مكان .

« اوف ربي .. ليش ليش ليش ؟ »

اتكأت على سياج حديقة احد القصور . واخذت تهتر

بشبح عنيف . « ليش ليش ؟ ربي ليش ؟ »

وكانت عبة من هواء الربيع تبث بشعرها الطويل المسبل على كفها ، والشارع العريض هادئاً تجتمع على جانبيه قلاع وابراج غريبة تنمج اساطيرها في الظلام ، والاشباح المسرعة تحت الاشجار .. يتلاشى وقع اقدامها ببطء ببطء .. على امتداد الرصيف .

عبر الملك نورى

بغراء

وراءها ، ولم تبلغ بعد منتصف الطريق ، لقد وقفت سيارة امام احد القصور ونزل منها بضعة رجال ، وبعد خطوات اجتازت جبهة من الحدم وسواق السيارات ، واضواء البيون كانت تنعقد في حديقة القصر الخضراء ، ربما كانت عندهم ولية . طالما فكرت في الناس الذين يعيشون وراء هذه الجدران الصقيلة ، وكانت تنفض في ذهنا دائما ابراج وقلاع اقطاعية كالتي تشاهد في الافلام التاريخية ، رجال ونساء يتحركون مثل الدمى .. يشربون ويأكلون باستمرار . ويغلقهم الحرير من كل جانب ، وعلى مدى الاعوام تتكون داخل الابراج نسج من الحكايات الممتعة الغريبة مثل اساطير الف ليلة وليلة . ذكرت فلم حرامي بغداد .. وشارع الرشيد المزدهم بالسيارات .. ووجه خليل المنفخ . لقد توقعت ان يلتفت الاستاذ نحوها عندما غادر المقهى . لا تدري لماذا . ولكنه لم يلتفت . مضى على الرصيف باستقامة كما يفعل كل يوم .. وماتت الانباسة التي هيأتها على شفنها ، وعندما غادرت المقهى كان الجريدي قاعاً على دكتة الصغيرة وقد وضع رجلا فوق الاخرى كاه شخص كبير محترم ... وكان يصفر لحناً بين اسنانه البراقة الدقيقة . وتذكرت في الحال ذلك الجرزي المرح الذي شاهده في رواية سندريللا واحبته احبته كثير ، فتمت الى السبنا قبل ايام مع ماري ، وشد ما احب سندريللا ، لقد بكت من اجلها وفرحت من اجلها ، وكانت سعيدة سعيدة جداً عندما اقترنت سندريللا بالامير دون انيني انها القبيحتين . بقيت في الفراش مدة طويلة تحتجر الفلم منظرأ منظرأ ، وعاشت منذ ذلك اليوم مع سندريللا ، اوه كم كانت تريد ان ترى الفلم مرة ثانية ، ولكن الاسبوع مضى وعرضوا فلماً آخر ، وهذا الاسبوع ايضا لا تستطيع ان تذهب الى السبنا . المرة القادمة يجب ان تدفع هي عن ماري ، عيب دفعت عنها مرتين ، وليست مربية . عاملة مثلهما تشغل في احد الحزن وتسكن في نفس الزل .

توقفت واصفت في السكون العميق ، شي ، مثل شعورها ذلك الصباح يتدفق في داخلها بهدوء ، انه آت ، انه آت في الحال ، وفرحت بشدة ، اضواء البيون تتأوج من بعيد ، وزهور البرتقال البيضاء تتلألأ كالجموم في الغابات المظلمة ، والابراج العالية تشمخ ساكنة على جانبي الطريق . انه آت انه آت الآن ... نسمة رقيقة ، حفيف الاشجار ، رشدى القداح بلاء الفضاء ، واحلام النيون القضية في الحدائق الخضراء . وضعت يدها على قلبها ، وانغمضت عينها ، وجدت في مكانها . موسيقى جبلة انبش برفق من عالم آخر ، ورفرت حولها عواصير ملونة حبيبة تزرقق بالخالج



## ظلول ... ورمال



يا شقي الفؤاد أنت على الأرض شقي معذب مهالك  
 قد عبرت الزمان في ميعة العمر فأين المصير من كل ذلك ؟  
 أينما سرت فالحياة صراع أبدي كأنه بعض حالك  
 إن سلكت اليسار كنت يميناً واليمين اليمين حول شمالك  
 ورحاب الوجود لو كنت تدري ضيقات مرعدات المسالك  
 ليس في الأرض يا شقي فؤاد فيه خفق لمن همو في مثالك  
 رحت كل الحياة تبعث في الكون جلالاً ونشوة من خيالك  
 وتذيب الحنان في خرة الكاس وتمحو على الهوى بظلالك  
 وتفني إذا الرياح تنضت كالأزهار والرؤى في خيالك  
 قد زفت الجبال من كل شيء فيك حتى غدوت عبد جمالك  
 في نسج الأحلام بت أسيراً مستهماً مضطرباً بحالك  
 يا شقي الفؤاد من أين تمضي والظلام الكثيف حولك حالك  
 أين تمضي مع الزمان وتغدو بين ثم وبين وهم خيالك  
 كل هذا الوجود حلم ثقيل يستوي فيه مالك - غير مالك  
 وعروش من الجحيم سارت في ركاب من الحنا وممالك  
 ليس في الأرض غير جهل مرير وشقاء وحيرة ومهالك  
 أين تمضي - ألا تخط ضريحاً لك فيها وترمي فوق آلك ؟  
 أين تمضي - أما كفك عذاب ؟ يا شقي الفؤاد إنك هالك  
 عجباً ! أنت في الوجود شقيّ تمس القلب صائر لما لك  
 لست تدري أن كنت تسلك ليلاً أم هو الليل في شعابك سالك  
 وسواء جهلت يا صاح هذا أو علمت المخطور من كل ذلك  
 فالحياة الحياة تزار كاليم وتعلو على فتات رمالك  
 المخرطوم

عزير اندراوس

# في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم

اواسط القرن الثالث الميلادي

وتلخص الروايات عن طسم وجديس بأنها كانتا قبيلتين تسكنان الهامة «جو» وما حولها الى البحرين. وحدث ان تملك طسم حتى حكم رجل منهم يقال له «عليق». وقد تمادى في الظلم الى ان تنازعت امرأة من جديس يقال لها «هزيلة» وزوجها على غلام لها. فخاصمت الى زعيم طسم الذي ما كان منه ، بعد استماعه الى اقوالها ، الا ان امر بان تباع هي وزوجها فتعطى عشر نمرة ، وتعطى خمس منها ، وأمر بالغلام ان يزرع منها ويحمل في غلامه وهكذا استرقوا جميعاً ، ففضبت المرأة وانشأت ألياً سمعها عليق فأثارت غضبه ، وعندئذ امر ان لا تزف بكر من جديس حتى تساق اليه فيقتلعها قبل زواجها .

وذلك لجديس زناً حتى تزوجت اخت سيد جديس «الأسود ابن غفار» وكانت تسمى «غفيرة» ويقال لها «الشموس» . فلما دخلت على عليق امتنعت ، الا انها خرجت أخيراً من عنده بدماء العار شاققونها ومارّة بأخها وهو في جمع من قومه تندب وتنسحب وتنشد الاشعار حتى نكست رؤوسهم خجلاً وذلة ، وألبت نفوسهم غضباً وحمية .

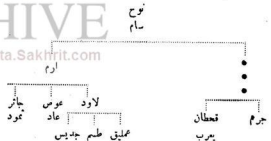
وتفتت الحيلة لأخها «الأسود» بعد ان سارت جديس الى طاعته ، فقال لهم : قد رأيت ان اصنع الملك طعاماً ثم ادعوه وقومهم فاذا جاءوا يرفلون في الحلق قت الى الملك وقتله ، وقام كل واحد منهم الى رئيس من رؤسائهم ، حتى اذا فرغنا من الاعيان ، لم يبق للآخرين قوة .

ونتهم الشموس عن الغدر رغم الحادث الجلل ، فلم يأبه الأسود ، وصنع الطعام في ظاهر البلد ، ودعوا السيوف مشهورة تحت الرمال . وجاء الملك واعياناه ، فلما جلسوا للاكل وثب الأسود على عليق وقتله ، ووثب كل رجل على جليسه من

## الباب السادس : ناع الفصل الثاني

طسم وجديس

لم تكن هاتان القبيلتان شقيقتين (١) فيها تقريباً أبناء أعوام (٢) . وعلى كل فيها تنسبان الى «نوح» مثل «عاد» و«ثمود» عن طريق «ارم» و«سام» ولا بأس من وضع سلسلة توضح حلقاتها نسب هذه القبائل التي تكتنفها الحرافات من كل جانب ، نستمدّها من ابن قتيبة (٣) ونرسمها على الوجه الآتي :



وكما اعتاد المؤرخون ربط عاد وثمود وحوادثهما متفقين ذكر القرآن لها معاً ، كذلك اعتادوا ان يربطوا بين «طسم» و«جديس» اللتين لا تكادان ان تذكر الا معاً ، لا بل انهما بخلاف عاد وثمود قد عاشا في زمن واحد ، ومكان واحد ، واقتسما اسباب الحياة ، فارتبطتا بالحقبة أساطيرهما لا تكاد تنفصل لوبيق العلاقات بينهما .

ولقد ورد لطسم وجديس ذكر في جغرافية بطليموس ، فلا سبيل الى القول بأنهما لم يكن لهما وجود وكيان . ويقال ان حوادثهما ، كما يرى Caussin de Perseval قد امتدت حتى

(١) صفحة ١٤ - كتاب الماراف لابن قتيبة ، جونن ١٨٥٠

(٢) صفحة ج - السيرة لابن هشام

(٣) صفحة ١٣ - ١٥ : كتاب الماراف

رجال طسم حتى ابادوهم .

وهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مرة حتى طلق مع بقية  
شبيثة من طسم . «حسان بن تميم» الحميري فاستغاثه على جديس ،  
فاجابه الى طلبه ، وبعت بجيوشه [ويقال سار بنفسه] الى اليمامة .  
ولما كان على ليلة من منازل جديس استوقفه «رياح» وقال  
له ان له اختاً مَزوجة في «جديس» يقال لها «عمامة» ترى  
الشخص على مسيرة يوم وليلة ، وهي ابصر خلق الله على بعد ..  
فخشوا ان تراهم وتذربهم القوم ، فأمر الملك رجلاً ان يصعد  
الجبل فيكشف امرهم ، فأبصرته «زرقاء اليمامة» - وهي  
زرقاء العينين - وانذرت به قومها بعد ان اخبرتهم بماذا يصنع  
فوق الجبل ، فكذبوها .

وطلب رياح من الملك ان يأمر اصحابه فيقطع كل رجل  
شجرة ويسير بها امامه ، وهكذا كان حتى اذا دنوا من اليمامة  
ليلاً ، نظرت زرقاء اليمامة فأبصرت القوم ، وانذرت بهم جديساً  
فكذبوها ثانية ... وصاحبهم «حسان» بحمير فأبادهم وخرّب  
بلادهم ودك حصونهم وقصورهم ، وقبض على زرقاء اليمامة  
وقلع عينها فأرأى عروقها محشوة بالآلئ ... وهو حجر اسود  
كانت تدق وتتكحل به ، فهي اول من اكحل بالآلئ من العرب .  
وفر الاسود بن غفار واخوته الشموس ومعه نفر من قومه  
ولحق بجبلي «طلي» قبل ان تنزلها «طلي» ، لما كانت تحل  
الجوف من العين - فنزل هناك . ورجع حسان الى بلاده بعد  
ان اطلق على «جو» اليمامة تسمية لها بالتي كانت ابصر خلق  
الله على بعد ، والتي ضرب بمجدة نظرها المثل فقيل : «أبصر  
من زرقاء اليمامة» (١)

جرم والمالين

ومن بين الشعوب العربية البائدة يذكرون «جرهم» التي  
سكنت ، كما يقول ياقوت (٢) تهائم العين ثم لحقت بمكة و نزلت  
على اماعيل الذي نشأ فيها وتزوج منها . وقد مر حديث نزولها  
حوالي مكة ، فلا مجال لادانته .

ومن ينسبها ايضاً «الماليق» الذين كانت منازلهم موضع  
«سمناء» ثم خرجوا فنزلوا ايضاً حول مكة ، ولحقت طائفة  
منهم بالشام ومصر وتفوقت طائفة منهم في جزيرة العرب الى

(١) تراجع لقصة : تاريخ الطبري ص ٧٧١ - ٧٧٥ ج ١ . الأثافي ص  
٤٨ - ٥٠ ج ١٠ . كتاب للماروف ٣٠٨ . اللباني ص ٩٣ - ٩٤ ج ١  
الكامل في التاريخ لابن الأثير ص ٢٥١ - ٢٥٤ ج ١ وغيرها .  
(٢) ص ١٠٢٨ ج ٤ معجم البلدان

العراق والبحرين الى عمان (١) . ولا يكتفي «ابن قتيبة» بمصر  
والشام ، وانما ينسب اليهم قسماً من ملوك فارس وخراسان (٢)  
وكذلك يسبون لهم شعوباً قديمة جداً كالكنعانيين والفلسطينيين (٣)  
ولهذا يطلقون على سكن ديار الشام في الزمن «الجبارين» . قال  
ابن عباس ذاكراً أريحا في غور فلسطين : «أريحا قرية  
الجبارين . كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم المبالغة ورأسهم  
عوج بن عنق» (٤) .

عوج بن عناق

وحبل ما يروونه عن عوج وامه عنق او «عناق» :  
لقد كانت امه احدى بنات آدم لصلبه ... هائلة خفيفة ...  
كل اصبع من اصابعها ثلاثة اذرع في عرض ذراعين ... وفي  
رأس كل اصبع منها ظفران حديدان مثل المنجلين ... وكان  
موضع جلوسها جرياً من الارض ... وهي اول من  
بنى على وجه الارض ، وعمل الفجور والسحر ، وجاهر  
بالمعاصي ... ولهذا ارسل الله عليها اسوداً كالقذبة ، وذئباً كالابيل  
ونسوراً كالحر فقتلوا ... واراخوا الارض من سرها !!

ولدت عوجاً - رثم الله اباها - فكان يحتجز السحاب فيهرب  
منه ، ويتناول الخوف من قرار البحر فيشوبه بين الشمس ، ثم  
يأكله ، ويحرق حتى ادرك الطوفان الذي سبق الارض وعلا  
رؤوس الجبال ، فأجاوز ركبته لا بل انه طاب السفينة لينزلها !!  
وامتد به العمر حتى ادرك موسى الذي لا استقرار لقومه الامر  
بمصر امر ان يرحلوا الى اريحا ، قرية الجبارين الذين موا بذلك  
لامتناعهم وطول قدامتهم وقسوة اجسادهم ، وهم كما ذكرنا  
من المبالغة وبقية قوم عاد .

واختار موسى اثني عشر قتيباً من كل سبط من اسباطهم  
قتيباً ، وبشهم لما قربوا من المدينة يتجسسون اخبار قومها  
فلقهم عوج وعلى رأسه حزمة من الحطب فوضعهم فوقها - او في  
كفها - وسار الى امرأته ، ونزّهم امامها يريد طعنهم ، فقالت  
امراته بل دخل عنهم حتى يخبروا قومهم فتركهم كما طلبت منه .  
ثم ذهب عوج الى الجبل وقور صخرة على قدر معسكر  
موسى ، وحملها ليطبقها عليهم ، فبث الله هدهداً فقر الصخرة  
ونزلت من رأسه الى عنقه فشنمه الحركة ... ووب موسى  
وقومه فجذبوا عليه (٥)

(١) نفس المصدر (٢) ص ١٤ كتاب للماروف (٣) Nicholson  
(٤) ص ٧٠ ج ١ - تاريخ الخليل في احوال أنس تقيس ، الحسين  
الديار بكري ، طبعة مصر ١٣٠٢ (٥) ص ٧١ - ٧٢ نفس المصدر

## الفصل الثالث

### اساطير الرب الباقية

وللعرب الباقية من قحطان وعدنان اساطير وخرافات غيرة التي اعتدناها من احداث العهد القديم ، وهي تتعلق بازمان ليست جد بعيدة من العصر الجاهلي المعروف ، او البسدة التي نعيم عنها احياناً بما قبل الاسلام . وليس لنا في هذا المقام الا ان نختار من بين هذه الاساطير بعضاً مما ذكره في الجاهلية . ولا بأس هنا من الكلام عن سد مأرب ، والقصور المشهورة في الادب العربي ، وحادثة القيل ، واخيراً أيام العرب .

#### مأرب

قبل ان نتحدث عن سد هذه البلدة وخرابه ، نحب ان نشير الى مادة مأرب لـ « ادولف جرومن » في الموسوعة الاسلامية (١) فهي بحث شيق وخصوصاً ما تناول الكلام عن زار هذه المدينة . كارنود ١٨٤٣ Th. J. Arhaud ، وهاليفي ١٨٦٩ F. Halévy ، وغلارز ١٨٨٨ E. Glaser ، وعن اقوال هؤلاء واحكامهم ولقد احاط جرومن باطراف البحث ، واستوفى الاطلاع على ما أخذه القدماء والحديثة .

اما نحن ، بكلمتنا هذه ، فلا نطرق الا ناحية واحدة نقفش عنها في ذخائر الادب والتاريخ وغيرها من الكتب « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور . فاعرضوا فارسلسا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتين ذواتي اكل خط وأثل وشي ، من سدر قليل ، وذلك جزيناهم بما كفروا وهل يحجازي الا السكفور . وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير ، سيروا فيها ليلي . واياماً آمنين . فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا » وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزمارهم كل ممزق ان في ذلك آيات لكل صبار شكور » (٢) .

والجنان ، كما يقول الهمداني ، عن يمين السد ويساره (٣) ولا شك في ان ما جاء في القرآن ، وما قاله الهمداني الذي وقف على حقيقة مأرب في زيارته لتلك الاماكن ما اوقع الاخبار القديمة عن هذا السد ، واكثر مطابقة لوصف من

ذكرنا من الثقاتين وغيرهم عن اكتشاف آثار الحزان المشهور . ولقد حدث من شاهد مأرب - على ذمة ياقوت - فقال عن السد : « هو بين ثلاثة جبال ، يسب ماء السيل الى موضع واحد ، وليس لذلك الماء مخرج الا من جهة واحدة ، فكان الاوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والراسص فيجتمع فيه ماء عيون هناك مع ما يمتص من مياه السبول فيصير خلف السد كالبحر ، فكانوا اذا ارادوا سقي زروعهم فتحوا من ذلك بقدر حاجتهم بابواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم ثم يسدونه اذا ارادوا » (١) .

ومما يلاحظ ان هناك اختلافاً في الكتب التاريخية على باقي السد ، غير اننا لا يهمنا ما اذا كان بانيه « لقمان بن عاد » او « سبأ بن يشجب » او « بلقيس » او غيرها بقدر ما يهمنا خبر خرابه وقصة سيل العرم .

#### القصة

كان ما كان في قديم الزمان ملك كاهن يقال له « عمران » .. وكان بيده علم من بقايا دابة « سليمان »

وفي اواخر ايامه اخذ يندرج قومه بخراب بلادهم وتشتبهم في البلدان ، فيقولون : شيخ كبير ! ولا حضرته الوفاة ، وقد بلغ أرذل العمر ، طويلاً أربعة قرون ، دعنا اخاه « عمرو بن عامر » (٢) الذي كان قد بلغ ثلاثمائة عام - وقال له : ان اسرأت من قومه يقال لها « ظريفة » - بنت الخير الحجوبية - سرت عنه ... ثم افدته ثمانية بخراب البلاد ومات ... فولي « عمرو » الملك وتزوج ظريفة .

وكان عمرو هذا ملكاً عظيماً بمأرب . وكان له تحت السد من الجنان ما لا يحاط به ، حتى ان المرأة كانت تمشي من بيتها وعلى رأسها انا ، فلا تصل الى بيت جاريتها وهو ملائ بالفاوكا دون ان تمس منها شيئاً ! وكان الرجل يمشي تحت ظلال الشجر شهرين فلا تصل اليه الشمس (٣)

وحدث ان كانت ظريفة نائمة ذات ليلة فرائت كأن آتياً جاءها وقال لها : ما تحبين يا ظريفة ؟ علماً تطيب به نفسك ، او ولوداً تقر به عينك ؟ فاختارت العلم ... فخر بيده على صدرها ، ومسح

(١) ص ٣٨٣ - ٤ - معجم البلدان لياقوت  
(٢) في ص ٣٨٤ « نفس المصدر » عكس في الترتيب ، حيث يجعل ياقوت الاول وارث الثاني . والمسعودي « في مروج الذهب » ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ فابند « بواق الهمداني الا انه يخطئ . في موت عمران فيجعله يشاهد بين الملك ، ويصف ابن بود الرحيل من الجن البلدان ليختاروا منها ما يشاءون

(١) ص ٢٨٠ - ٣ Enc. of Islam  
(٢) القرآن الكريم ص ٣٤ آية ١٤ - ١٩  
(٣) ص ٥٢ - ٨ - الاكيل لهداني



## الاديب

✽

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوؤها شهر  
يناير، كاتون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٤ جنيناً مصرياً او استراليا  
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكيوشية

تليفون { الادارة : ٩٢ - ٤٧ Direct : 92 - 47  
المزل : ٣٧ - ٤٨ Dele. : 48 - 37 }

✽

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيرو أديب**

سكرتير التحرير : **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

بظاهر كفه بطلها فعمقت ولكنها اسعت في العلم !!

وكانت سرمة نائمة الى جانب عمرو ، فهبت مذعورة اذ رأت  
كان سحابة غشيت العين وهي تترك وترعد ... فسأها : مالك  
يا ظريفة ؟

فقلت : أرف بك الفرق ، وأنا كم من الامر ما قدر وسبق ..  
ولم يلبث عمرو اياماً حتى خرج ومعه قينسان الى بعض  
حدائقه ، فطلبتني ظريفة ومعهما وصانفها ... فاعترضها في طريقها  
ثلاث مناجذ (١) منتصبات على ارجلهم ... ثم غبن ، فتنابت  
سيرها ، فوثبت امامها من خليج ماء سلخفاة ووقعت على التراب ،  
واستلقت على ظهرها ، ثم طادت الى الماء . فعملت ظريفة من  
المناجذ والسلخفاة اشياء ... وتابت سيرها ، حتى دخلت الحديقة  
نصف النهار ، فرأت شجرها يتأيل من غير ريح !

وظن عمرو ان غيرتها حملها على القدوم ، فأخرج الجاريتين ،  
وقال لها مرحباً يا ظريفة ، هلمي الى فراشك ...

فقلت : هيات ! والنور والطلما ، والارض والسماء ، ليلكن  
الشجر بالماء . وعلم انها كرهت اخباره ، وعنده القينسان فابدها ..  
وعندئذ اندرته بالحطب ... وكان لا يزال مشكلاً على الاراتك  
فاسأني جالساً ، وقال لها : صدقت ، فلو وجه ما تذكرين ؟  
فقلت : انطلقوا الى ظهر الوادي ، فسترون الجرد العادي  
يجر كل صخرة صبخاد بآيات حداد ، وأظافر شداد ...

فانطلق حتى اشرف على السد ، فاذا بجردان جمر تحفر السد  
وتبحث برجلها ، فتقلع الصخرة التي لا يستقياها مائة رجل ...  
ثم تدفعها بمخالب رجلها ... فاغنم وصدق قول ظريفة ، ثم رجع  
مهموماً فسأته : ما وراءك ؟ فاجابها بما رأى « شعراً » ...

فقلت : يا عمرو ، اذا ظهر الجرد الحفار ، فاستبدل لفسك  
داراً من دار وجاراً من جار ، فعندها تنزل الاقدار ...  
وطلبت منه البجاة .. فغرب حيلة لكبي يترك ملكه ، وتغذاه  
ثم يلع ملكه كما يلع ذووه ضياعهم ، وارخلوا عن ارض العين ..  
وكان ذلك الجرد قد خرب السد ، فطنى الماء وغرق البلاد  
حتى لم يبق من جميع الزروع والممار الا ما كاث في رؤوس  
الجبال ، والامكنة البعيدة .

وكان اكثر ما خرب بلاد كهلان وغامة بلاد حمير ! اما  
القبائل اليمنية التي ارخلت عن اليمن فسكنت الحجاز في اماكن  
كثيرة والشام والعراق وعمان وغيرها من بلاد العرب .

(١) « وهي دواب تشبه البراييع - صر ج الذهب : ص ٣٨ - ٣٩ »

والقصة (١) تمتد فتذكر حروب هذه القبائل مع سكان المنازل الجديدة مما يطول ذكره... ولستكف أدأ تخبر الشبكة التي حلت بالعين على اثر انفجار السد (٢).

#### القصور

والقصور التي ذكرها الادب العربي كثيرة فكنتي هنا بالإشارة الى اثنين منها وهما غمدان والخورق :

#### غمدان

اول تصور الجن ، واعجبها ذكرأ ، وابعدھا صتأ (٣) .  
يرجعون بناءه الى « سام بن نوح » فهو اول من اسسه (٤) .  
ومنه من ينسب بناءه الى « ابي شرح بن محصب » (٥) . وقال  
قوم انه احد القصور الثلاثة التي امر سليمان الجن ببنائها للبقيس (٦)  
وقيل وجد حجر فيه مكتوب بالمسند : « بناء غمدان »... وعلى  
كل فان صاحبه الذي بناه حينما اراد ان يتخذ قصراً بالعين ، احضر  
البنائين والمقدرين ، فدوا الحيط ليقدروه ، فاقض على الحيط  
طير وخطفه... فبنوه حتى القاه في موضع غمدان فبناء صاحبه  
هناك على اربعة اوجه : وجه بمحجرة سوداء ، ووجه بمحجرة  
بيض ، ووجه بمحجرة حجر ، ووجه بمحجرة خضر (٧)  
وزعمون انه بني ساعة طلوع « الثور » وفيه « الزهرة »  
و« المريح »... ومن خاصية هذا البرج ثبات الاشياء وقلة تغيرها...  
ولقد بلغ القصر في بعض الروايات سبعة مئوفات ، بين كل سقف  
وسقف اربون ذراعاً (٨) . والثبت عند الحمذاني أنه عشرون  
سقفاً ، كل سقف عشرة اذرع ، وبهذا يكون مائتي ذراع ، ولا  
يتعذر سفي رأيه ذلك عليهم لقد رتهم على كل معجز من البناء (٩).

(١) - يداد الحمذاني في الاكلیل « ج ٨ ص ١٣٥ - ١٣٧ » نحواً  
من ٧٠ سدا في بلاد اليمن ، ويذكر ان بعضهم عدته بانه يوجد في  
« محصب الدو » - ممان في اليمن - ٨٠ سدا ، ولهذا يقول احمد :  
« وفي البروة البيضاء من ارض محصب ثمانون سدا تنقل الماء سالماً  
صفة جزيرة العرب : ص ١٠١ »

ب- تراجع القصة في : الاكلیل ص ٢٦٢ - ٢٨٧ ج ٨ صروج  
الذهب ص ٣٧٨ - ٣٩٤ ج ٣ . معجم البلدان ص ٣٨٤ - ٣٨٨ ج ٤  
الكتشاف عن حقائق غوامض التنزيل ص ٢٠٣ ج ٢  
(٢) ص ٥ ج ٨ : الاكلیل (٣) ص ٦ نفس المصدر  
(٤) ص ٢٤ ج ٨ : وفي معجم البلدان : ص ٨١١ ج ٣ « ليشرح بن محصب »  
(٥) ص ٨١٢ ج ٨ : معجم البلدان (٦) ص ٢٦ ج ٨ : الاكلیل  
(٧) ص ٦٦ - ٢٤ ج ٨ : الاكلیل . وفي معجم البلدان ص ٨١١  
ج ٣ يتبين ياوت بالاقول الاسود لونا أسفر  
(٨) ص ٢٣ ج ٨ : الاكلیل وس ٨١١ ج ٣ : معجم البلدان  
(٩) ص ٢٣ - ٢٤ ج ٨ : الاكلیل

ولما بلغ صاحب غمدان غرفته العليا التي يبلغ ارتفاعها اثني عشر  
ذراعاً سوحي مجلس الملك المطبق سقفا برخامة واحدة فكان  
يستلقي على فراشه في الغرفة ، فيمر بها الطائر فيعرف به الغراب  
من الحدأة... وكان للغرفة اربعة ابواب قبالة الصبا والدبور  
والشمال والجنوب... وفي زوايا القصر الاربع تماثيل اربعة اسود  
من نحاس مجوفة... اذا هبت الريح زارت كما تزار الاسود (١).

وكان صاحب القصر يأمر بالمصايح احياناً ، فتسرج فيه ليلا ،  
فكان سائر القصر يلعن من تظاهرة ، حتى اذا اشرف على الانسان  
من بعض الطرق ظنه برقاً ولا يعلم ان ذلك من ضوء المصايح (٢).

وفيه يقول علقمة :

مصايح الصلبي يلعن فيه اذا عسي كنتوماض البروق (٣)  
ويروى انه كان في الغرفة العليا منه ستور فيها اجراس ، اذا  
ضربت الريح تلك الستور ، سمعت اصوات من الاجراس من  
مكان بعيد (٤) . وكانت الى جنب القصر نخلة يانة مسحوق تطرح  
بسيانها الى بعض ابوابها (٥).

وقد طالوت هذا القصر الزمن حتى قيل ان فيه نزلت الآية :  
« لا يزال بنيانهم الذي بنوا رية في قلوبهم » (٦) . فاسأل النبي  
احدكم ليهدهم فلم يقدر على هدمه ، وعندئذ احرقه . ولم يهدم  
الا بعد وفاة النبي (٧) . حيث لم تزل « حربة » تزلّه وتزيد فيه حتى  
اخرب في ايام عثمان (٨).

وذكر ان قيل لثمان ان كهان الجن يزعمون ان الذي يهدمه  
يقتل ، فامر باعادة بنيانه ، فقيل له لو انهقت عليه خرج الارض  
ما اعده كما كان ، فتركه... فلما خرب ، وجد على خشية مكتوب  
عليها برصاص مصبوب : « اسلم غمدان هادمك مقتول » ، فهدمه  
عثمان فقتل (٩) .

فاذا صح ، كما يرى زيدان ، قول الحمذاني وياقوت ان بانيه  
هو « اليشرح بن محصب » كان بناؤه في القرن الاول للبلاد .  
ويكون قد عاش نحو ٦٢٠ عاماً (١٠).

#### المورق

ولله اشهر القصور التي كانت في نواحي العراق ، والتي كان

(١) ص ٢٠ - ٢٤ ج ٨ : الاكلیل ، ص ٨١١ ج ٣ : معجم البلدان  
(٢) ص ٨١١ ج ٣ : معجم البلدان (٣) ص ٢٥ ج ٨ : الاكلیل .  
في معجم البلدان ص ٨١١ ج ٣ « ذو جند الهذاني »  
(٤) ص ٢٥ - ٢٦ ج ٨ : الاكلیل (٥) ص ١٧ نفس المصدر  
(٦) القرآن الكريم ص آية ١١١ (٧) ص ٢٦ - ٢٧ ج ٨ : الاكلیل  
(٨) ص ١٩ نفس المصدر (٩) ص ٨١٢ ج ٣ : معجم البلدان  
(١٠) ص ١٤٥ : العرب قبل الاسلام لزيدان مطبعة الهلال - مصر ١٩٠٠

## Princeton University Press

### SAUDI ARABIA

By KARL S. TWITCHELL. First published in 1947, this well-known guidebook to a relatively little-known but important country is brought up to date through mid-1952. This second edition includes revision of factual data, a new chapter entitled « Developments since 1946, » and fifty pages of new illustrations. The new final chapter is particularly concerned with developments in oil and transportation.

312 pages. Illustrated.

\$ 5.00

### THE DIPLOMATS

Edited by GORDON A. CRAIG and FELIX GILBERT

This diplomatic history of the 20 interwar years is the first to examine that fateful period through the eyes of the men entrusted with the negotiations in the capitals of darkening Europe. More than 30 of the most important diplomats of the time are covered by a group of distinguished contributors including Gordon Craig, Richard Challenger, Paul Zinner, Hajo Holborn, Roderic Davison, Stuart Hughes, Theodore von Laue, Dexter Perkins, and many others.

720 pages. Illustrated.

\$ 9.00

### CRETE

#### A Case Study of an Underdeveloped Area

BY LELAND G. ALLBAUGH. This is the report of a study carried out by the Rockefeller Foundation in an effort to discover what kinds of assistance can be usefully given to underdeveloped areas, and in what ways. It is hoped that the results will be useful to many kinds of specialists government and foundation officials, foreign aid missions, private investors, etc.

604 pages. Maps. Illustrations.

\$ 7.50

Order from your Bookstore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS,  
Princeton, New Jersey, U. S. A.

طالما يذكر بعضها معه في احاديث العرب واشعارهم ولقد مر معنا قول بعضهم :

أهل الحورتى والدير وبارق والقصر ذي الرفات من سداد  
واذا ما اختلفوا في باي الحورتى فانهم لا يختلفون في سبانه  
«سهار». فابن الاثير يذكر ان بانيه «يزدجرد الاثيم»، حيث  
سأل عن منزل محبي، فدل على ظاهر الحيرة، فدفع ابنه «بهرام  
جور» الى «العمان» بأمره ببناء الحورتى مسكناً له في  
بوادي العرب (١).

وقال «الميثم بن عدي» ان الذي امر ببنائه هو «العمان  
ابن اسرى القيس». وكان قد ملك ثمانين سنة، وبني الحورتى  
في ستين سنة. بناء رجل له من الروم يقال له سهار فكان يبني  
السنين والثلاث وشيخ الحس سنين، وأكثر من ذلك واقل،  
فيطلب فلا يوجد ثم يأتي فيحتجب... ولم يزل هكذا ستين عاماً  
حتى فرغ من بنائه.

وصعد الثمان على رأس القصر ونظر الى البحر تجاهه والبر  
خلفه فرأى الحوت والطي والنخل، فقال ما رأيت مثل هذا البناء قط  
وتساءل المنية لسهار ان يتلفس فقال: اني اعلم موضع آجرة  
لو زالت لسقط القصر كله، فقال الثمان: ابترقها احد غيرك؟  
فقال: لا، قال: لا جرم لادعنا وما يعرفها احد. ثم امر به  
فقدف من اعلى القصر الى اسفله فتقطع (٢). فضربت العرب فيه  
المثل فقالوا: «جزاء سهار» للذي يصنع خيراً فيجازى شرّاً (٣)  
عام الفيل

كنا ذكرنا ما كان من امر ابرهة وبنائه «الفليس» صنعاء،  
وكتابه الى «النجاشي» بانه سيصرف اليها حج العرب. وكيف  
ان احد النساء ارسل من احدث فيها، فغضب ابرهة وحلف  
ليسيرن الى السكبة لهدمها.

وبكمل ابن اسحاق حديثه فيقول: ان ابرهة امر الحبشة  
فتيات وساروا بالفيل الذي ما مع بقدمه العرب حتى استعظموه  
وفي طريقه الى مكة خرج اليه رجل من اشراف اليمين رجاله  
يقال له «ذو نقر» لبعده فاسره ابرهة.. ولما كان هذا في ارض  
«ختم» عرض له «نقيب بن حبيب» الخنعمي قبيلاني ختم  
«شهران وناهس» ومن ثمهم فكان نصيبه ما اساب «ذا نقر»

(١) من ٢٨٧ ج ١ - الكامل في التاريخ لابن الاثير

(٢) من ٤٩١ ج ٢ - معجم البلدان

(٣) من ١٣٤ ج ١ : المبداء



أبايل ، ترهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف ما كول» (١)  
أيام الرب

يقول نقشر Thatcher أنه لا يوجد بين القصص المتداولة في زمن محمد ذات قيمة إلا « أيام العرب » أو تلك المسارك الداخلية التي كانت تقع في البلاد العربية بين القبائل (٢).  
ومن البديهي أن لا نتحدث هنا عن كل هذه الأيام فهي كثيرة، والحديث عنها، وحدها، يحتاج إلى كتب، ولهذا نقف على بعضها كحرب «البسوس» و «يوم ذي قار»!

البسوس

نجاور «جساساً بن مرة» خاله «البسوس» التميمية، وكان لها ناقة - وفي رواية أخرى ناقة لجارها من «جرم» اسم «سعد» - يقال لها «سراب».

وتعمل كليب أبل بالناقة، فتنازع عقلاها حتى تقطعه، وتبيع الأبل.

وكليب وائل حامي، واقع السحاب وعجير الوحش، فكيف ترد سراب مع أبله؟

ولهذا أنكرها حيناً وآها واشتد عليها بسهم فرمى ضرعها. ونقشر الناقة المسكينة وهي ترغو حتى تنجي. البسوس فتصبح هذه والقلا وأجراها!  
وتنشد اشجاراً يلهث لها جساس.

فهب ومعه صديقه «عمرو بن الحارث» حتى يدخل على كليب. ويعاتبه جساس فيجيبه: أتراك ما نحي أن أذب عن حاي؟ فيقطعنه جساس وعمرو... وبهذا يجران على «بكر» الحرب. وترنحل بنو شيان.

ويتشمع أخو الهو «عدي بن زيد» شقيق القليل ثم يهل، وهو المهمل الشاعر المعروف، ويستمد حرب بكر... فيقصم شمره... ويترك النساء والفزل... ويحرم القفار والشراب طلباً للتأثر الريب.

وتشتعل نار حرب شمواء، بين «بكر» و«قلب» وتنبجلى البطولة في أروع مظاهرها، وتنظم الحرب، ملحة على أنجل ما تكون الملاحم، لا يقصها إلا عنصر الآلهة حتى ترتقي إلى ذروات القصص البطولي الخالد.

وتابع ابرهة سيره حتى مر بالطائف، فخرجت له ثقيف يقدمون الطاعة ليصرفوه عن بيتهم «اللات»... وأرسلوا معه «أبا رغال» يده على طريق مكة، إلا أنه مات عند «المنس» فرجعت العرب قبره ولما نزل ابرهة هناك، بحث بحبشي الأسود بن مفضود فاستاق أموال تهامة - وكان أهلها قتلوا رجلاً امره «ابرة» أن ينادي بحجج القليس - وأصاب فيها مائتي بعر لعبد المطلب كبير قريش وسيدها... وهمت قريش وكثانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله، إلا أنهم عرفوا أن لا طاقة لهم به.

وطلب ابرهة سيد قريش بعد أن أخبره أنه لم يجي، إلا هدم البيت، ولا حاجة له بمجرم... فاطلق عبد المطلب إليه فقابلته ابرهة بالترحاب، وكان بينهما ما ذكرناه سابقاً، من طلب ابن هاشم إليه فقط لأنه ربهما ولأن البيت رباباً يحمله.

وخرج عبد المطلب بإله، وأمر قريشاً أن يتحزوا في شعاف الجبال، وأخذ مع نفر من قومه يستنصرون رب البيت على ابرهة، ثم انطلقوا من مكة إلى الجبال ينتظرون ما ابرهة فاعل.

وأصبح ابرهة مجتمعاً على هدم البيت فبأ جيشه وهياً فيه، وكان اسم القليل محموداً، وعندئذ أقبل الفضل بن حبيب وأخذ بأذن القليل وقال: «أبرك محموداً وأرجم وأشدأ من حيث فأنك في بلد الله الحرام». ثم أرسل أذنه فبرك القليل، ونظر ابن حبيب حتى صعد الجبل.

وضربوا القليل ليقوم فأبى، وقملوا به الكثير عتياً، فوجهوه إلى اليمن فقام يهرول، وكذلك إلى كل الجهات إلا جهة مكة أن وجهوه إليها برك.

وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار تنقاره ورجليه، كالخس والمسد، لا يصيب الحجر منها أحداً إلا هلك، لأنها كانت تخترق جسد الرجل من رأسه.

وطلبوا النجاة ولكن ابن المقر؟ وخرجوا يتساقطون بكل طريق، وأصيب ابرهة في جسده، فكان يساقط أغلة أغلة، حتى ما وصلوا به صنعاء، إلا وهو مثل فرخ الطير ومات هناك (١) وفي هذه الحادثة يقول تعالى (٢) «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب القليل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً

(١) أراجع: ص ٢٩ - ٣٨ السيرة  
(٢) القرآن الكريم - سورة الفيل

(١) أراجع تفسيرها وقصتها في تفسير الطبري ص ١٦٤ - ١٨٩ ج ٣٠ وفي الكشف ص ٤٨٦ ج ٢. ويطالع التكمال لابن الأثير ص ٣٢٠ - ٣٢٤ ج ١  
(٢) Enc. Brit. ج ٢٦٣ ص ٢

ولا يبالي المهمل بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع وتطول هذه الحرب التي أثارها قتل ناقة وتستمز أربعين عاما حتى يصالح بين الفريقين «عمر بن هند» ويردم عن القتال ...  
هذا القتال الذي كان شؤما على «بكر» و «تلب» بالسواء، فحضر بالبسوس وناقها المثل الثقيل : «أشأم من البسوس» و «أشأم من سراب» .

هذا، وليس لنا، كما قلنا، أن نعدد أيام العرب حتى ولا أيام حرب البسوس نفسها، فنصف وقائما بالتفصيل وخير ما هنالك الرجوع الى مواضعها في خزائن الادب والتاريخ (١) حيث تستلهم أروع المواضع الشيقة لشعراء اليوم وأدباهم . وكما اشترنا الى كثرة أيام العرب لا بد وان نشير ايضا الى الطلاوة الممنعة التي يشعر بها القارئ، احيانا، والحقيقة ان أيام العرب تمثل نواحي من حياتهم في الجاهلية اجل تمثيل . وختاما لا يسعنا الا ان نشير الى حرب القحار (٢) بين «هوزان» و «كنانة» ثم الى حرب «داحس» و «الغبراء» (٣) بين «عبس» و «ذيان»، قبل ان نذكر شيئا عن ذي قار، اول يوم انصفت فيه العرب على المعجم .

ذو قار

ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة .  
وبطل هذه الواقعة، على ما هو مشهور، هاني . بن مسعود الذي استودعه النعمان سلاحه، فامتنع عن تسليمه الى كسرى

غير ان «ابن عبد ربه» يقول : «لم يكن هاني . بن مسعود المستودع حلقه النعمان، وإنما هو ابن ابنه واسمه «هاني . بن قبيصة» بن «هاني . بن مسعود» لأن وقفه ذي قار كانت وقد بعث اليه صلى الله عليه وسلم وخبر اتحايها بها . (٤)  
وهكذا تتضارب الآراء فيما اذا كان هاني . بن مسعود بطل ذي قار او حفيده هاني . بن قبيصة (٥) ولعل هذا التضارب راجع الى مشابهة الاسمين ...  
وعلى كل فالبطل هاني .

يقتل النعمان «عدي بن زيد» لاسباب .. فيسمى ابنه «زيد ابن عدي» عند كسرى حتى يبرجه عليه ويستشعر غضبه .. فيخرج النعمان يطوف بالقبائل تخمينا من كسرى، فلا يجيره حتى يصل الى بني شيان فيلقي بهاني .، ويقم عنده في ذي قار . ويرد كتاب من كسرى الى النعمان يستدعيه على الامان فاستودع هاني . سلاحه وماله وأهله ....

وسار الى كسرى .. فأكنا من هذا الملك الا ان سجنه «وقيل قتله» حتى مات ... وولى مكانه طائيا على العرب . ثم يطلب من هاني . ودائع النعمان ... ولكن هيات ا ليسلها بطل شيان ويخون عهدا اخذه على نفسه ؟  
عندئذ يرسل ملك الفرس جيوشه لحرب العرب .

والثقت الاعاجم والعرب في ذي قار ....  
وفتلك نبال الاعاجم اولا بالعرب ... فيحصلون حملة المستعيت دفعة واحدة على الفرس .

ويغتك المعطش بالفرس فيميلون الى الشراب فيشتد العرب عليهم فيشتتون ملهم وتبلي «بنو عجل» في ذلك اليوم بلاء حسنا وتفتخر «بكر بن وائل» كلها بهذا الظفر وينشر صيت البطل هاني . بالافاق وترجع العرب أشعار الانتصار في كل صقع (٦) .

## محمود الحوت

- (١) راجع : القد الفريد : ص ٣٥٥ - ٣٦١ ج ٣ . الميداني : ص ٣١٩ - ٣٢٠ ج ١ . الكامل : ص ٣٨٤ - ٣٩٧ ج ١ .. وغيرها
- (٢) انظر اسوق في العرب في الجاهلية والاسلام للانثاني ١٤٥-١٦٢ دمشق ١٩٢٧
- (٣) انظر الكامل لابن الأثير ص ٤٢٠ - ٤٣٥ ج ١
- (٤) ص ٣٨٣ ج ٣ : القد الفريد
- (٥) ص ١٠٢٨ - ١٠٢٩ ج ١ تاريخ الطبري
- (٦) ص ٣٨٣ - ٣٨٧ ج ٣ : القد الفريد

اقرأ مجلة

## القلم الجديد

شهرية ادبية جامعية

يشترك في تحريرها نخبة من ادباء العرب

صاحبها ورئيس تحريرها

الاستاذ عيسى الناعوري

الحمد الأدنى للاشتراك السنوي :

في الأقطار العربية : دينار اردني ونصف

في بقية الأقطار : سبعة دولارات او ما يادلها

الاردن - عمان - ص . ب رقم ٣٠٢

## حنين

مهداة الى رفيقتي في منفاهي

### لفؤاد الحنين

من اسرة الجبل الملم

### فترويد



وتغريد الصغيرين  
مع الفجر !

وأين « نبيل » يغزونا

بشوح رواء الطهر

ونور الأعين المضر

وأين تكوّر القبله

على شفتيك يا « نيله »

وومضة عينك السوداء في العثم

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

هناك يا « نيله »

حنين هز أعمالي

وحرك جبر أشواق

الى دنيا من السحر

وراء الغيم والبحر

فهاج الكاس ياساق

ولا تشفق على الباقي

من الحر !

أيا صاح لي شكوى فهل تسمع ؟

وهل ترني لجن العين إن يدمع ؟

أنا في غربتي المخرساء

محبوب المرارات

تؤرقني مناجاتي

لدنيا قد هجرناها

وجنات أضناها

على عمد !

هنا يشقى فؤادان

من الهوة بين الامس والآن ..

هنا كدح وحرمان

واشواق واشجان

هنا ... في هذه الارض

فضيم زهرة العمر

وراء الدرهم القدر

ونقصي الليل في سهر

وافكار شقيات

كثيرات التهاويل

كاسراب فراشات

على نيران قنديل 11

هناك ... كانت الدنيا تانجينا !

وكان النعم يستقينا

نعم الاضلع الحرى

فان الآن ما كانا

وأين جبال دنيانا

وصوت تساقط المطر

على شباكنا المنقر

وتعلا اضلعي نشوة

وكم اهتو الى غفوة

على عشب الربى الغض

بها أذرو ضباباتي

واسمح في خيالاتي

واسلامي ... !

أنا للحقل في لهف

وبني شفق

الى واد من الآس

تعمق فيه احساسي

على انغام شادوف

يعوج صدها في الريف ...

وبني شوق الى غابة زيتون

تلامس زرة البحر وتغوي

بازهار شدات

تهز مباحرا على

برعقة طيبها الدامي

رفاتي املاوا كأسي !

على « شوران » ، الفكري ... أعيديني

الى دنياكم الحلوة

ولو بالذكر والوهم

فاني ههنا اشقى

بشوق جد مكبوت

وقلب خائض متعب !

فأحلي

سنا اطلالة المركب

على ميناء بيروت

وزهور جبال لبنان

هناك ... حينما تلقى

لنا اهلا وخلانا

ونسعد قرب طفلين ...

وبرجع وجه دنيانا

جبلنا مثلما كانا !!

## على هامش كتاب الشابي : حياته ، شعره

بفلم الدكتور احمد زكي أبو شادي

استاذ الادب العربي ، معهد آسيا في نيويورك

هنا

متأخر بحكم الظروف الاجتماعية المعروفة ، فلم يتجاوب ذلك الوسط معه ، ولكنه ارتفع فوق الوسط كما ترتفع المسارة فلا تحس بها الأرض التي تحتها ولكنها تنسج الى مسافات بعيدة .

وفي بداية الكتاب اهتم المؤلف بالتنبيه الى ان صفة اسم شاعرنا هي الشابي لا الشابي ، نسبة الى الشابة إحدى ضواحي مدينة [ نوزر ] اكبرى بلاد [ الجريد ] بالجنوب التونسي . وهذا غير مجبول في الشرق العربي الذي يميل اهلها عادة الى تخفيف التعلق بالاسماء - ولا سيما في مصر - ومن ثمة نطقوا اسم شاعرنا الخلقى بالياء المحففة والياء الممدودة ، وجاراهم الخاصة في هذا التعلق ، وإن لم يجزوا الموضوع الاصلي لاسمه .

وقد اعطينا تحليله للعناصر التي اسهمت في تشكيل حياة الشاعر واغلبها مرجح من الاحزان والحُرمان ، وإيلاها من عناصر ايمية تأملت على كثيرين من الموهوبين فقصرتهم صهراً وضحت بهم لتفهم نورهم الوهاج المنبعث من احتراقهم .

وبين الخيوط التي حاكها الاستاذ كرو في نسج سيرة الشابي بيئة الطبيعة الجميلة التي حفت بالشاعر ، ودرسته الواسعة التي انتهت بتخرجه من كلية الحقوق التونسية في سنة ١٩٣٥ . وهو في الحداثة والعشرين ، ونسبته بوفاته والده عائل الاسرة ، وفشل في زواجه ، وصره الطويل المؤلم الى ان توفي في الثامن من شهر ايلول « سبتمبر » من سنة ١٩٣٤ غير متجاوز خمسة وعشرين عاماً ، اذ ولد مع الربيع في آذار « مارس » من سنة ١٩٠٩ بقول المؤلف الكريم في رسالة ادبية الينا بتاريخ الخامس من مايو سنة ١٩٥٣ . جأنا إثر تسلسل كتابه المتنع : « يسرني ان تفضلوا ابداً ، رأيكم ... خصوصاً وان لكم صداقة شخصية قديمة بالقييد الشابي ، ويود لكم الفضل الاول في تعريف القراء ببدء منذ عشرين سنة مضت وحتى اليوم ، وانتم تكتبون عنه في مناسبات مختلفة دراسات عميقة قوية ، ومع ذلك فان ادب

كتاب ممتاز لاديب ممتاز عن شاعر ممتاز . الفه احد نوايح الادباء التونسيين السيد ابو القاسم محمد كرو من خريجي دار المعلمين العالية ببنغازي ، ومن الشباب الناهض الواعي الوطني الثيور الذي درس وساح وفكر ، ثم بدأ يركي عن معرفته لابناء الضاد جميعاً ، فأعجبتنا بنخب من شعره المنشور في كتابه « كفاح وحب » ، ثم نفع العربية بدراسة ثمينة لحياة ابو القاسم الشابي وشعره ، سيتبعها بدراسة اضخم .

وتقع هذه الدراسة التي نحن بصدها في كتاب ينظم ثمانية وثمانين ومائتي صفحة من القطع المتوسط مطبوعة طبعاً انيقاً ومزودة بصور ملونة جميلة للفصائل اللبكية التي ابتشها او على الاصح لاهما بريشة الفنان ع . شهاب ، وقد عنت باخر احياها في صورة جذابة المكتبة العلمية ومطبختها في بيروت . وما كان الاستاذ كرو ولا شاعرنا البقري ابو القاسم الشابي بحاجة الى شيء من الهرج والزويق ، ومع ذلك فانه يهجننا ان نرى الطبع الانيق والشعر الانيق والرسم الانيق في مثل هذه الوحدة الجميلة الحلابة . وبروح العلم ، واسلوب الادب الشاعر الملم ، بحسن الاستاذ كرو في تقسيمه الكتاب وفي عرضه مواد فيتحدث بعد مقدمته البليغة عن الحياة الثقافية في تونس القديمة ، ثم عن النهضة الحاضرة ، فمن حياة الشاعر وبيئته الاجتماعية ، وعن تأثره بالادب المهجري ، وعن طساقته التصويرية والتعبيرية ، ثم عن زواجه وحبه وعن مؤلفاته ، ثم بأيتنا بحثناارات شائعة من شعره فيقسمها قسمين - اولها ما يرجع الى ما قبل العشرين ، وثانها ما يرجع الى ما بعد العشرين من سني الشاعر حتى وفاته ، ثم يحكم كتابه بنادج رائحة من نثر الفقيده ومعظمه بمثابة شعر منشور . وليس بوسننا في هذه الامانة ان نتناول تفاصيل ما عرضه المؤلف الفاضل تمهيداً للكلام عن امنية الشابي ، ولكن بحسبنا ان نشير الى ان النابعة ظهر - ككثير من النوايح - في وسط

التي نجحت لدينا منذ سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٥٦ م . من اقصى  
الماضي الادبية المتعددة التي تكتنباها في حياتنا المضطربة .  
اما وهذا المصدر الهام لدراسة نفسية الشافي ليس تحت ايدينا  
فليس لنا الا ان نشاطر الاستاذ كرو الامل في ان اصدقاء الفقيه  
العزيز ، وفي مقدمتهم الاديب الموهوب الاستاذ محمد الحلبي ،  
وشقيق الفقيه الاستاذ محمد الاوين الشافي ، سيتكثرون اخيراً  
من إنقاذ الآثار الباقية للشاعر الفقيه من ايدي اسرته ونشرها  
للعالم العربي واماالم المستشرقين ودارسي الادب المقارن ، ففي ذلك  
تشريف للاسرة بالذات وتشريف لابناء الضاد جميعاً .  
وبعد ، فقد رأينا الاستاذ كرو يتحدث عن تأثير الشافي  
بالادب المهجري ، وعندنا انه لم يتأثر به اي تأثر خاص ، ولو

الشافي لا يزال بحاجة كبيرة الى البحث والكتابة والدرس . وكـ  
كان مؤسفاً حقاً موقف اهله بعد موته . ورغم مرور ثمانية عشر  
عاماً على وفاته فانهم لا يزالون مصرين - في عناد الحمقى والجبلية -  
على عدم نشره ، لا لسبب سوى عقيلة محضلة وافهام متحجرة .  
وهكذا لم نجد مناصاً من العمل بكل ما لدي من جهود وإمكانات  
على خدمة هذا الفقيه المنكوب في حياته وبعد موته . لقد كان  
اهله سبب موته المادي ، وهام اليوم يتأسرون على قتله المنوي  
فيعرضون في عناد نشر مؤلفاته ودبوانه الممد . لطبع رغم كل  
العروض المغرية التي عرضت عليهم . وقد كان الفقيه اعده للطبع  
واتفق معهم - حسبما اظن - على طبعه في مصر ، ثم عاجله الموت  
قبل ان يرسل اليكم الا بوان اليوم واحد . هذه حقائق ليست ادري  
اذا كان لكم علم سابق بها ام لا . وقد رأيت - كاحد مواطني  
الشافي - ان أنشر عنه كل ما هو عدي من ادبه ومعلومات حياته  
خدمة له وللادب العربي الذي يمتاز بالشافي . فكان اول عمل قمت  
به هو نشر كتاب يشمل دراسة طويلة لحياة الفقيه وبشبهه ومؤلفاته  
ثم عرض نماذج مختارة من شعره ونثره لتكون لدى القراء صورة  
كاملة عنه . ولست ادري مدى نجاحي في عمل هذا ، ولكني اعلم  
مدى إخلاصي فيه وحيي للشافي . على اني سوف لا اقف عند  
هذا ، بل اني سواصل العمل على انجاز كتاب ضخم عن الشافي  
يكون اكبر مرجع لحياة وادبه . وانا الآن بصدد اعداد هذا الكتاب  
الذي يحتاج الى زمن طويل كي ينتج على اكمل وجه مستطاع .  
وانني ارحب سلفاً بكل ملاحظاتكم واقتراحاتكم وتوجيهاتكم ،  
ويسرني كل السرور ان القى منكم كل اهتمام وعناية ومعونة ...  
واننا لنبادر فبقول ان العمل الجيد الذي قام به الاستاذ  
كرو هو في حد ذاته خدمة جليلة لذكرى الشافي وادبه ، ونحن  
على علم بما ذكره ، وقد كانت رغبة الفقيه العزيز ان تكتب مقدمة  
دراسية تحليلية لدبوانه ، وان تتولى إصداره في مصر « جمعية  
ابولو » التي كان في طليعة اعضائها المراسلين ، وان وصيته لم  
تفخذ . لقد نجحت لدينا رسائل كثيرة من الفقيه العزيز تعد  
باسلوها العالي وبسراحتها الوجدانية من عيون الادب الفكري  
والعاطفي معاً ، ولكنها ، ومع مئات الرسائل الادبية من ادباء  
وشعراء اعلام شرقاً وغرباً - وبينهم شعراء وادباء بارزون في  
المهاجر - قد ضاعت تحت وطأة العهد البائد في مصر قبل هجرتنا  
وبدها ، وكنا نؤثر ضياع بقية مكتبتنا المحزونة على ان تنال  
الايدي المتطاولة المنجسة ذلك الادب الحلي والتاريخ الادبي  
المعاصر الذي سلب منا ، وقد جاء ضياع تلك الرسائل القيمة

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD

Rédacteur en Chef : LÉON - Gabriel CROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi  
les revues françaises demeurant aussi  
l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais  
attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions  
essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros:  
des textes, des études groupées autour d'un  
auteur, d'un thème, d'une question ;  
des anthologies poétiques étrangères ;  
des textes curieux, rares ou inédits  
français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel  
sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs  
cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que  
l'on se contente souvent d'effleurer, croient  
de plus qu'on s'affirme de son temps en ne  
s'exilant d'aucune époque.

### Abonnements 1953 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.250  
Etranger, " " " " " " 1.500

جاء في مطلعها :

إضحكي يا رمال من هدير المياه  
غلب مُلك الخيال ونجلى سواه  
ذاك بحر الدموع من بكاء الزمان  
فهو دوماً مروع من مآل الهوان  
كل حسن بناه بيديه يزول  
ومرأاً رثاه وأطال العويل  
إضحكي يا رمال من فتوى العظم  
أنا عبد الجلال الضرير الحكيم

وكان الشابي كما كان ناجي - رحمة الله عليهما - معجباً  
بكلتا القصيدتين ، وكلاهما تسبج على منوالهما . فإذا أراد الاستاذ  
كرو التوسع في مبلغ تجارب الشابي مع شعراء عصره فليتبجعه  
الى الشرق قبل ان يجاهه الى الغرب .

ومهما يكن من شيء ، فانا نؤمن بان الشابي كان ذا عبقرية فنية  
اصيلة في منتهى الالاقة ، كما كان وطيباً عظيم الاخلاص متأهباً  
للزخامة في منتهى ، وفي هذا يختلف عن ناجي الذي اقتصر جل  
شعره على وجدانياته الذاتية وغناياته العاطفية ولم يسهم في  
الحركة الوطنية . وكان من اسباب ولوعنا بالشابي الذي يوصف  
اجمالاته الفان المبدع الخلق ، والانساني السبيل ، والوطني  
الغيور المضحي . وقد حقق بمآلاته الشريفة تأملنا ان يكون  
الشاعر زعيماً هادياً بين بني قومه إن لم يكن ايضاً زعيماً انسانياً .  
وفي هذه النزعة والتعبير عنها كان تجارب الشابي معنا كاملاً وكما  
نعمل كجند في فرقة واحدة .

اما ما تقترحه الى جانب استقصاء التفاصيل للدراسة فهو شرح  
شعر الشابي وتقدمه نقداً قياً مقارناً قصيدة قصيدة ، فننتج عن  
ذلك دائرة معارف ادبية لغوية فنية واسعة ينجم بها الادب  
الحديث كما تصف به مواهب شاعرنا الخالد الذكر .

إننا لمشغوفون بخوارق بتدريس شعر الشابي وادبه  
وبالتحدث عن سيرته الزكية ولن نخل ذلك ، ونعتقد ان قراء  
العرية لن يخلوا من قراءة ما كتب وما سيكتب عنه ولو تعددت  
التزامم والدراسات ، ونعتقد ان كتاب الاستاذ كرو هو من  
خير الدراسات التي قرأناها عن أي شاعر او اديب ، فاليه نكرر  
التحية كما نرجعها الى الناشرين الحسنيين .

محمد زكي أبو شادي

نيويورك

جاء شطر او بيتله في صياغته الكلاسيكية - مع اختلاف المعاني -  
مماثلاً لصياغة جبران او سواء ، مثلما تقع الحافر على الحافر كما يقال .  
لقد كانت للشابي ذاكرة فوتوغرافية ، وهو الذي اتم حفظ  
القرآن التبريد في التاسعة من عمره حفظاً كاملاً ، كما كان له  
اطلاع واسع - عن طريق اللغة العربية التي لم يكن يعرف سواها -  
على آداب شتى مترجمة ، لا على الادب العربي وحده ، وكانت له  
قبل كل هذا وبدء لودعية اصيلة خلقت فوق كل تقيد وتأثر  
حتى منذ نموه الطفاره ، وعلى ذلك لنا ان نتقدم ان اية مشابهة  
بين شعره وبين بعض الشعراء المهجريين هي من باب المصادفة  
لا اكثر . ولعل اعظم تجارب الشابي كان مع زملائه شعراء  
«ابولو» حتى قبل ظهور مدرستها . ونحن شخصياً اولعنا بالشابي  
لا لعبقريته الفنية فحسب ، بل لانسانيته الرفعة ولوطيبته السامية  
ايضاً . وكان التجارب بيتنا ناماً مع تمزجه هو باناقة لا تعرف لها  
نظيراً الا في قصائد الشاعر الفحل العظيم بشارة الخوري . مثال  
ذلك موسيقى الشابي في قصيدته الخالدة « صلوات في هيسكل  
الحب » التي يقول في مطلعها :

عذبة أنت كالقفولة ، كالاحلام ، كالبحر ، كالصباح الجديد  
فهي متجاوبة مع قصيدة « عرس الماس » التي كان يصحبها  
الشابي ديوان « زينب » وقد جاء في مطلعها غير المسبوق في طرازه  
عذبة أنت في الخفاء ، وفي الجهر ، وفي الهجر ، يا أغاني الظلام !  
بلغني العاشق الأمين مدى العمر شقاء قلبه المسهام  
وارقتي أدمعي ، لحسي عزاء أن يسر الحبيب من ليلالي !  
ومثال آخر قصيدته العظيمة « إرادة الحياة » فانه متجاوب  
في مغزاه مع الشطر الاخير من قصيدة « البهجة لإرادة » ديوان  
الشفق الباكي ، وقصيدته الجميلة « الصباح الجديد » التي يقول في مطلعها :

اسكني يا جراح ! واسكني يا شجون !

فهو متجاوب فيها بطراز موسيقاها مع قصيدتين رائعتين هما  
قصيدة « الوداع » « قطرة من راع - الجذر الثاني » وقد جاء في مطلعها

إنّيب يا شعاع نبض قلبي الحزين

حان وقت الوداع ليت لا يحين

إنّيب يا شعاع أنا ذاك القصر

إن روحي مشاع في مذك العجيب !

وقصيدة « بعد الصيف » ديوان « اشمه وظلال » التي

# عوامل شقاء الاسرة في مجتمعنا

بقلم نزار مؤيد العظم

## الاسرة

يجب الاتكون الان من اشخاص اصحاء سليمي البنية والعقل ، اما المصابون بامراض وعاهات جنسية وراثية فالواجب يحتم تعقيمهم تعقيماً جنسياً ثم لا بأس من الدماح لهم بعد ذلك بالزواج من امثالهم . فوجود عاهات وراثية تسبب انتقال المرض ذاته الى الابناء او تخلق فيهم استعداداً كبيراً للإصابة به . وقد يخفي هذا المرض في جيل ليظهر في جيل اخر يليه . واصبح معروفا لدرجة البداهة ، ان الاطفال يرثون عن ابويهم مجموعة من الاستعدادات الطبيعية ، عضوية ونفسية ، كما يرثون عن طريق التربية ، العادات الاخلاقية التي يربونها في ابويهم . وما بأس واتمس ذلك الطفل وهو يرى نفسه موضع شفقة اقاربه او اصدقاءهم ، لعاهة ورثها او لمرض خبيث انتقل اليه من احد والديه .

٢ - عدم التوفيق في اختيار شريك الحياة ، فبازال معظم الاباء والامهات يقيمون تقليداً يفضوا غير مشروع في تزواج ابنائهم وبناتهم ، فتراهم يجبرون الفتاة على الزواج برجل ربما لم تزه مطلقاً او ربما كان في سن ايتها ، ولا يجعلون لرايها وزناً او اعتباراً ، بل يكفي ان ينال الحاطب اعجاب الوالد ورضاه ، حتى يتساموا على الفتاة ، مثل المسكنة في زواجها كمثل شاة تباع في سوق الجزارين ، اذ غالباً ما تكون الفتاة من نصيب من يدفع اكبر ثمن او صادق ثم تراها تدفع الى الزواج قسراً وتبدأ معه حياة تكون غالباً زاخرة بالالم والمذاب والشقاء .

والحقيقة التي لا ريب فيها والتي مازال معظم الاباء يحفلونها هي ان الزواج لا يكون سبيلاً الى الحياة الهادئة السعيدة المطلقة ، الا اذا اعتقد الاخذون به انه زواج ابدى ، ليس له حق الانحلال ، وكان على اساس متين من التفاهم العقلي والوفاق والانسجام بين الطرفين .

وكذلك الامر في مشكلة تعدد الزوجات ، فهي تكاد تكون سيئاً قوياً في تحطيم سعادة الاسرة في زماننا هذا . ولا اعني

في معناها التقليدي ، هي مجموعة افراد يتصلون فيها بينهم صلة الدم ، من جهة الاب او الجسد الاكبر . غير ان الاسرة في مفهومها الحديث ، لم تعد تضم ذلك العدد الكبير من الافراد ، بل اقتصر على الابوين والابناء ، حتى سن معينة ، فتسكب الابن ، تزوج وانفصل عن ابويه وكون مع زوجه اسرة جديدة مستقلة غالباً عن اسرة ابيه . وكذلك البنت ، ما ان تسب حتى تترك اهلها لبيت زوجها ، فتكون معه اسرة جديدة .

فالاسرة اذن هي الخلية الاساسية التي تغذي المجتمع وتحافظ على بقاءه ، وصلاح الاسرة وانتظامها ، يعني صلاح المجتمع وانتظامه . وفسادها واضطرابها ، يعني بدور فساد المجتمع واضطرابه وانحلاله . لهذا فان كل علاج لا يتناول الاسرة بالدرجة الاولى ، يكون عديم الجدوى وهو بمثابة مسكن يخفف من حدة الالم مؤقتاً دون ان يقضي عليه . وان ما يعانيه مجتمعنا من تهلل وارتباك وشقاء وعدم استقرار ، يعود في اصله الى عاملين اساسيين يقوضان دعائم الاسرة العربية . هذان العاملان هما : الجهل والفقر . واعتقد ان الجهل اعمق تأثيراً من الفقر واشد نكالا على الاسرة ، ولا يتسع المجال في هذه العجالة لكي اضرب الامثال للناس في ذلك . فكم اتج الفقر للعالم من عبقريات وكم شحذ من همم وازكي من مشاعر . والفقر الم في حد ذاته ، وليس كالالم بائناً للمعيرة والنبوغ . وكمن اسرة غنية مترفة لم يفس عنها غناها ولا ترفها شيئاً من الشقاء والتعاسة والقلق . ومن هذا يتضح لنا خطر الجهل ومسدى تأثيره في تحطيم صرح سعادة الاسرة ودعائم استقرارها .

وكلمة الجهل هذه تشمل فروعا عديدة اهمها :

١ - جهل معظم الناس لاملل اساسي في سعادة الاسرة ، هذا العامل ، هو الاهتمام الزائد في التنحري عن الحالة الصحية لسكل من المرشحين للزواج ، ذكر أكان ام اشي . فالاسرة



بقولي هذا انني انتقد مبدأ تعدد الزوجات في اصله ، فقد جاء في دين كامل لا ليس فيه ولا نقصان ولا مجال فيه لمزيد او مبتدع . ولكن اباحة تعدد الزوجات ما حدثت الا للظروف سياسية واجتماعية واقتصادية امتاز بها فجر الاسلام وصدره ولا ارى في زماننا هذا تشابهاً بين تلك الظروف وظروفنا الحاضرة . ثم ان الاسلام نفسه زهد الناس في تعدد الزوجات وجزم بعدم امكان العدل بين الزوجات مهما بلغ حرص الرجل على ذلك . والعدل هنا ، هو العدل في الحب والاهتمام والرعاية اذ كيف يتسنى للرجل ان يتحكم بقلبه وطائفته فيوزعها بالعدل والقسطاس بين ازوجائه ، والحب هبة الهبة والقلب لم يكن يوما طوع امر صاحبه ، والمالطة دائماً متمردة على ارادته .

٣- وثالث فروع الجهل ، هو الزواج في سن مبكرة في زمان بلغ من التعقيد حداً لم تبلغه من قبله ازمان سلفت . فالعالم يرى ان الفتاة تدفع الى الزواج ولما تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها . واين فتاة هذا سنها ، لتعجز عن تحمل أعباء الاسرة . من حمل ورضاعة وتربية اطفال ورعاية زوج . وهي لا تقدر بالطبع مسؤولية الحياة الزوجية حتى قدرها ، لعدم نضوجها فكرياً وجسدياً ولغالباً نصيبها من التعليم ومن تدمير المنزل واصول تربية الاطفال . وقد توصل علماء الاجتماع بعد دراسة كافة المجتمعات البشرية وخاصة المعقدة منها الى ان خير زواج وأسعد ، ما كان للفتاة حين تبلغ العشرين ، وللفتى حين يبلغ الخامسة والعشرين . إذ يكون الفتى عندها قد تمكن من مستقبله بعض الشيء ، واصبح قادراً على تحمل المسؤولية ولينأمن نفقات الاسرة .

٤- ورابع فروع الجهل ، هو عدم اعتدال الرجل في التسلل والانصال الجنسي ، والمعروف ان الطبقات الفقيرة الكادحة ، أكثر توالداً من الطبقات الغنية المتعلة ، فتكاد المرأة فيها تلد طفلاً في كل عام . مع ان الاسلام جعل فترة الرضاعة والقطام عامين كاملين . ومن البديهي ان المرأة إذ تلد طفلاً في كل سنة لتعجز عن العناية بأطفالها الكثير وتزييتهم والسير على نفاقتهم وصحتهم . وكذلك فان نصحها قد تسو . من كثرة الحمل والوضع والاجهاض والتعب في الترية ، فتسبب اضطراباً خطيراً في حياة المائبة ، يعطي أسوأ النتائج .

٥- وخامس فروع الجهل واخطرها ، هو عدم معرفة الابوين لاصول الترية الصحيحة ، والحفظة الزوجية منها والصحية . فعظم الاباء والامهات ما زالوا يعتقدون ان الطفل شرير في

## Princeton University Press

### THE ARABS : A Short History

By PHILIP K. HITT. Revised in 1949 and now in its fifth printing, this condensation of the author's world-famous *History of the Arabs* is addressed to the layman who seeks a brief and readable history of the Arab world.

« Deserves a place among the textbooks of cultural history, where it will be both profitable and delectable to students as well as to their teachers » *Ars Islamica*.

296 pages. Maps

\$ 3.75

### IRAN : Past and Present

By DONALD N. WILBER. Based on official Persian source materials and firsthand knowledge, this book gives a fund of information on modern Iran and a review of its history from 4000 B. C. to the present.

« The best short summary of Iran's two and a half millennia of history yet to appear in print. Seventy per cent of it is devoted to the too-often-neglected Islamic half of the history, which the author, a specialist in art, architecture, and archeology, ably illuminates. The section concludes with some penetrating observations on the character of Iranian culture which are basic for any appraisal of modern crisis and change. » — *Middle East Journal*.

246 pages. Illustrated.

\$3.50

### ATLAS of ISLAMIC HISTORY

By H. W. HAZARD and H. L. COOK, Jr. This handsome atlas with 21 full-color maps, a gazetteer and a record of Islamic history from the 7th to 20th centuries fills a long-felt need of students of the Near and Middle East, historians of medieval Europe, the Mediterranean world, and the Moslem Far East.

« Indispensable to all nonspecialists interested in the Muslim countries. The maps are clearly printed and brightly colored, and it is valuable to have a century-by-century picture of religious frontiers, kingdoms, and cities. » — *American Historical Review*.

50 pages. 14x11 inches. Revised edition 1952 \$ 4.00

Order from your Bookstore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS,

Princeton, New Jersey, U. S. A.

طبعه وخيبث وولوع بالعبث والاذى و«الشقاوة» وان الزجر والقمع والتهديد والضرب والتخويف «خير وسيلة لتربية الطفل ومنعه عن اللعب وجعله صورة مصغرة عن الرجل الرزين الهادى، والمرأة المثناة الزوور . جاهلين ان للطفولة خصائص تميزها . وان أبرز هذه الخصائص هي اللعب ، فباللعب يعبر الطفل عن وجوده وعن فرجه بهذا الوجود ، وبه ينمي جسمه ويصرف طاقاته الزائدة ، وبه يتعلم ويتعرف على ما يحيط به ، وبه يفصل نفسه عن محيطه ويتخلص من استقطابه الذاتي «الايكوساتريزم» وقد رايت كثيراً من النسوة في مجتمعاتنا يخافن بأن أطفالهن هادئون ، لا يلعبون ولا يعلّون الدار سخياً وضجيجاً . وأنهن يتبنين في اسكانهم وردعهم ذكر الغيلان والغاربات امامهم ، فاذ لم يفلحن في ذلك «لجان الى الضرب والحبس ومنع الطعام عنهم . ولعمري انني ازاء هذا التفكير المقلوب ، لا اسمع الا ان ارثي لهؤلاء النسوة وان ابشرهن بأسوأ مستقبل لولادهن . وان اعلن لمن بصراحة ان أطفالهن الهادئين المتزين ليسوا إلا مرضى في اجسامهم ، وسيصبحون مرضى في عقولهم وتفكيرهم . وسينشأون ومعاول النقص تهديكياتهم وسيكون لديهم رأس مال موقور الحظن من تهليل الشخصية وانعدام الثقة بالمقدرة النفسية . ثم انك لترى الاب والام يعجزان عن التهليل الجيبي لطفل جديد كان فيها أطفالها بان اخا صديقاً سيأتي عما قرب ولهم سيسرون به ومحبوته ويلعبون معه ويلتصون به بل انك لتجدهما يعمدان الى اهمال الأطفال السابقين وبوجسان كل عنايتهم وعطفهم ومحبتهم وهدايتهم المولود الجديد ، فتتش الغيرة قلوب الأطفال الصغيرة وتمتلي نفوسهم بالحقد والكراهية فيعمدون الى تمزيق الستائر وتحطيم الاثاث والشخبط على الجدران بالقلم او بشاربون ، ليسترجعوا اهتمام ابويهم : وينشأون وروح العدواة والبغضاء مناصلة في نفوسهم . وكثيراً ما ترى الاباء يتشاجرون باقذع الالفاظ مع ازواجهم امام أطفالهم . وقد يبلغ الحق والجمل ببعضهم حداً يدفعهم الى ضرب نساءهم على مشهد من أطفالهم ، فتنتزع هذه الصور والمتشاهد الحزبة في اذهان الصغار واذا بهم يتقيدون آباءهم تماماً فيتشاجرون ويتصاربون وقد يتناولون على امهم وربما على ابيهم ويلعبون في ذلك شططاً .

واما العامل الثاني واعني به الفقر ... الفقر فهو موغل في الشر كرميله الجهل . وهو يخلق مشاكل كثيرة اهمها انه يضطر الاسرة الى التكاثف ضمن بيت واحد وربما ضمن غرفة واحدة ،

لا تتوفر فيها الشروط الصحية . وان من يقدر له ان يزور المناطق الجنوبية من لبنان وبعض مناطق القسرات والجزيرة والجليل الغربي ، فسوف يشاهد نماذج حية صادقة للشقاء الجسيم اذ يرى القوم هناك يمشون في اكواخ وكهوف حقيرة تنه لا يشرب ضوء الشمس اليها ، وتقاسمهم بها منهم وسائمتهم كوخهم بالعدل والقسطاس . اذ تجد القرعة - قلت القرعة على سبيل التجوز - على شكل مصطبة مرتفعة في نصفها الداخلي ترقد عليه الاسرة ، والنصف الاخر منخفضاً قليلاً ترقد فيه الحيوانات مع روثها واقذارها وحشراتنا . وانك لو سألت عن دخل الفلاح هالك لما زاد عن الحلى عشرة او العشرين ليرة في الشهر . ومن الطبيعي ان الفقر يحول دون تغذية الأطفال ، به الكبار ، بالغذاء الكامل الذي يتطلبه نموهم السريع وفصليتهم المتزايدة . فينشأون ضعاف البنية ، صفر الوجوه ، وبهم استعداد قوي لتقبل الامراض الفتاكة والالوية . كما يحول الفقر دون تأمين الثياب الصحية وحاجات الطفولة الرئيسية وقد يحرم الأطفال من اتعال الملم ويدفع آباءهم الى ارهاق اجسامهم القضة باعمال وصناعات مضنية عقيمة لا تلائم مع قدرتهم الجسمية والعقلية . وقد يدفع الفقر الكثيرين الى التفرّد واللصوصية والاجرام . وقد يدفع الفقر الآباء الى تأخير اجائهم وخاصة البنات ، الى العائلات الثرية في المدن للقيام بخدمة البيوت . كما يحصل في الجبل الغربي ومناطق القلمون ونواحي اخرى ، حيث يضطر الرجل لشدة فقره الى ان يدفع بابنته ولما تتجاوز التاسعة من عمرها الى خدمة العائلات في حاة وحسن ودمشق واللاذقية وحلب وغيرها ، لقاء مبلغ من المال عن بضع سنين . وتصور معي بربك مستقبل هذه الفئة من الجبل ، التي تمشي على فضلات الموائد وعلى الصفعات والركل والتحجير ، بعيدة عن خنان الام وعطف الاب .

هذه هي اهم العوامل التي تسبب شقاء الاسرة في مجتمعاتنا وهي التي لو اردت ان افضل فيها واتوسع ، لاحتجت الى كتاب كامل . وهي هي نفسها التي يجب ان نعالج وندرس ونوضع لها الحلول ويوصف لها العلاج ومن ثم نتحقق به ، لكي نصل الى مجتمع افضل وحياة أعمد ولكي تستطيع المدرسة ان تؤذي رسالتها وتتضافر جهودها مع جهود الاسرة لتخلق جيلاً قوياً مؤمناً عظيم النفس . وآمل ان اعود الى هذا الموضوع لاسطر فيه « عوامل تقدم الاسرة وسعادتها » .

نزار مؤيد العظم

سوريا - حماة

## الامير مزيد الحلي الاسدي

شاعر « سنان » شيخ الجبل



ما

لا مجال للريبة فيه ان منتصف القرن الخامس الهجري وما بعده او الفترة التي عاش فيها « سنان راشد الدين » شيخ الجبل » وفرقه الاماعيلية السورية « الباطنية » في جبال « الشناق » هي من اشد الفترات غموضاً واعمالاً واعظماً اُتِرا من الناحيتين الفكرية والتاريخية، وبكفي ان نعلم بانها فترة الحروب الصليبية وعهد صلاح الدين الايوبي ونور الدين زنكي « الشهيد » وسنان راشد الدين، او فترة الصراع ما بين الشرق والغرب فاذا عرفنا ذلك ادركنا لأول مرة اية اهمية تاريخية لما ينظر اليه العلماء والمؤرخين وعرفنا ايضاً بأن التعرض لبحثها من الامور المعقدة والشائكة. ومن المحاولات التي قلما يجتازها المرء بسهولة وخاصة ما كان منها ذو اتصال مباشر بتاريخ الفارقة الاماعيلية السورية « الباطنية » التي لم يراع فيه التجرد والانصاف والرغبة العادة بامالة القارئ عن الحقائق المطموسة في بطون الكتب والتجري عن الاصول المجردة خالية من الادران والشوائب، اقول ذلك والاعجاب آخذ مني، مأخذه لكلمة اوردها بهذا العدد العلامة الدكتور « فلييب حتي » بكتابه « تاريخ العرب خلاصتها » بأنه لا يمكن الاعتماد على اقوال المؤرخين عن هذه الفرقة لان جميع كتبها ومصنفات اعلامها قد احترقت ولم يبق بين ايدينا الا ما كتبه عنها اعداؤها مما لا يمكن الاعتماد عليه [ وقال الاستاذ الدكتور همر فروخ بكتابه « دراسات عن اخوات الصفا » بأن هنالك في التاريخ الاوربي بحثان لا يهجم عليهما كل مؤرخ الا حذراً متباطئاً. تاريخ البابوية في العصور الوسطى ثم تاريخ البلقان في العصر الحديث . وكذلك نجد في تاريخ الفلسفة الاسلامية ناحيتين قلما امن الباحث في مسالكها علم الكلام واخوات الصفا [ الاماعيليين ] الذي كتبوا بأسلوب رمزي ولانهم ارادوا فعلاً الا يصل القاري الى معقدهم يسر وسهولة . هذه اقوال اتينا على ذكرها لنندل على ما كنا قد اردناه مناسبات عديدة بأنه قد نشأ في هذه الفرقة وعلماء وفقهاء وشعراء قلما

يشق لهم غبار وهؤلاء قد وضعوا مؤلفات علمية قيمة هيأوا فيها الاذهان لتقبل الفلسفة الاسلامية وبعض الانتاج الفكري في عصور مختلفة، ومن بينهم شاعر يحق لنا ان نحكم عليه من خلال قصائده بأنه من الجديرين بان يحتلوا المكاتب البارز بين الشعراء المتأخرين. والفريق جيد ان احداً من المؤرخين امثال: بروكلمان او حاجي خليفة او ابقانوف او ماسينيون او محمد كامل حسين او برنارد لويس او موريس بليس او غوبار او غيره من الذين بحثوا في الاماعليات لم يأتوا على ذكره او يشيروا اليه .

هو الامير مزيد الحلي بن صفوان بن الحسن بن منصور [ جاء الدولة ] بن ديبش [ نور الدولة ] بن علي بن مزيد الاسدي [ ابي الحسن ] بن الامير مزيد الحلي الاسدي صاحب [ الحلة ] الباقية التي ذكرها باقوت الحوي بكتابه معجم البلدان بقوله [ انها مدينة في ارض بابل ] ووصفها المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي داعي دعاة الامام المستنصر بالله الفاطمي [ بانها مدينة على بعد ستين فرسخاً من بغداد وتسمى ايضاً [ الجامعين ] ] . عرفت هذه المدينة وخاصة بالعلمد العباسي بانها عاصمة اماراة [ بني اسد ] او امراء بني مزيد وكانت تدعى ايضاً حلة بني مزيد [ نسبة لهذه الاسرة العريقة التي استوطنتها مدة تقارب المئتي عام وتيف اي هذا منذ سنة ٣٠٣ هـ الى سنة ٥٤٥ هـ ، اما اسرة بني مزيد هذه فقد عرفت ايضاً بتشييعها الفاطميين منذ عهد بعيد بالرغم من وجودها في قطر يخضع للخلفاء العباسيين ولكي ندلل على هذا التشيع وقدمه واصالته اتينا ببعض المصادر التاريخية التي تثبت ما نحن اليه فقول :

ان هذا التشيع ازداد وضوحاً وقوة في عهد القائم العباسي المنصور للمستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٣٨ هـ حينما اوفد الخليفة الفاطمي المنصور داعي دعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي البلاد العراقية ليحمل القبائل فيها على شق عصا الطاعة على القائم

العباسي وأبيد القائد البربري المتشبع  
«ارسلان الباسيري» أبي البركات ،  
وجاء أيضاً بأنه عندما احرق خراج موسى  
الكاظم وحفيده محمد بن علي الجواد وقبور  
بني بويه وقبر موسى بن جعفر ومحمد بن

علي انتهى الخبر الى نور الدولة «ديس بن  
مزيد» فمظلم عليه واشتد حزنه وبلغ منه  
كل مبلغ لانه واهل بيته وسائر عاهله  
كلهم من الشيعة (١) وجاء أيضاً بكتاب  
المؤيد في الدين الى ديس عندما كان

يستفر القبايل العربية لحرب العباسيين  
ما يلي : «والله لقد غنمني في سيدنا الدكتور  
هذه الاقوال عن مثله تصدرو هذه الاخبار  
عنه تؤثر وتفسر وقال : يستحق منك  
يا شيخ العرب ان تجازبه هذا الجزاء ولو  
انه من بني يزيد بن معاوية الذين تبرا منهم  
فضلا عن بني علي عليه السلام الذين  
بتوا الامم (٢) . وجاء بالمهد الذي كتبه المؤيد  
في الدين للامير ديس ما يلي : «ولما  
استقر بحضرة امير المؤمنين عليه السلام  
ما حباك الله به من كرم الاعراف  
وكونك بالاولاء لاهل البيت عليهم السلام  
لمة في العراق» وجاء بالمهد المذكور  
ان الامام المستنصر بالله قد لقب الامير  
ديس «بالامير سلطان ملوك العرب سيف  
الخلافة» صفى امير المؤمنين (٣) .

وجاء أيضاً ان موقعة سنجار كان  
على رأسها الباسيري ونور الدولة ديس  
ابن مزيد وعلى رأس الفريق الثاني قريش  
ابن بدران صاحب الموصل وقتل ابن  
عم طغرل بك وسهم الدولة ابو الفتح بن  
عمرو وقد انهزم قريش وقتلش (٤) .  
وجاء بأن نور الدولة ديس بن مزيد وقد  
عاش ٨٠ عاماً كان فيها اميراً نيفاً  
وستين سنة تولى الامارة في سنة ٤٠٨ هـ  
بعد وفاة والده ابي الحسن بن مزيد وقد  
تازعه اخوه ابي الحسن الامارة فلم  
ينجح وكان ابن مزيد هذا من اكابر  
اسراء العرب ومن حماة الشيعة (٥) وقال  
المؤيد في الدين : فبنت على المسير امري

(١) ابن الاثير ص ٤٤٣ (٢) سيرة  
للمؤيد في الدين ص ١٥٩ ، تحقيق الدكتور  
محمد كامل حسين (٣) سيرة المؤيد في الدين  
ص ١٢٨ تحقيق الدكتور محمد كامل حسين  
(٤) ابن الاثير ص ٨٠ ص ٤٣  
(٥) السيرة المؤيدة ص ١٢٤



## كليم طريقة تعبئته الخاصة تحفظه سليماً

المرحلة الطازجة الحليب الطازج وضمونه  
في كل علبة من كليم ، مع إضافة السكر والبروتين  
والزبدة والسكر والفاستات والمواد المعدنية  
الضرورية لصحة الجسم .

- ١ كليم حليب نقي سليم
- ٢ كليم يحفظ بجمودته بدون تبريد
- ٣ كليم يحفظ دائماً بوجوده في درجة
- ٤ كليم الحليب الحار لنمو الأطفال
- ٥ كليم يناسب الحوامل والمرضعات
- ٦ كليم الطعام المنضج لتغذية الأطفال
- ٧ كليم طريقة تعبئته الخاصة
- ٨ كليم تحفظه سليماً



خذ ماء نقياً  
ثمحرك فصوص على حليب نقي سليم



## كليم دائم حليب

للماركة المفضلة في كل انحاء العالم

Conf. 1959  
Jordan Co.  
International Corp.  
Beverly Hills, Calif.  
U.S.A.

واستدعيت من الامير منصور بن الحسن الاسدي الذي كان مالكا الجزيرة الديلمية بجوار خوزستان في سنة ٤١٨ هـ من الفرسان الجياد من وصل صباحي الى ان حصلت في حلة بني مزيد (١). وذكر بأن ابناء ديس بن مزيد وهما الامير منصور وبدوان وحامد قد اسروا قرب الكوفة بالمركبة التي حدثت بين خاتركين الطغراني والبساسيري (٢). وجاء ان ديس بن مزيد قد زوج ابنة الامير منصور «بهاء الدولة» من ابنة ابي البركات البساسيري (٣). وجاء ايضا عند ذكر موقعة سنجار بأنه قد خرج قريش بن بردان واتى الى نور الدولة ديس بن مزيد فأعطاه منع من لدن الامام المستنصر الفاطمي وانضم اليهم بنو كلب وبنو عقيل وبنو نحر وفي هذه الموقعة يقول ابن حبوس الشاعر الدمثقي المشهور (٤).

عجت لدعي الاتفاق ملكا  
ومن مختلف الجفون يرضى  
وعجب منها سيف مصر  
وغايته يبدد الركون  
بذاد عن الجباس ولا بدود  
تقام له بسنجار الحدود

اذن بعد ايراد هذه المصادر نستطيع ان نقول مطمئنين بان هذه الاسرة العربية العريقة من الشيعة الاماعيلية الامامية الذين ساروا على النهج بموالاة الفاطميين، ولكي لا يبقى مجال للاستغراب بعد ذلك اذا قلنا ان [الامير مزيد الخلي الاسدي] اتصل بسنان راشد الدين في «مصياف» واصبح شاعره المحب فضلا عن اشتراكه بالحروب الصليبية مع الفرقة الاماعيلية التي سارمت تحت لواء صلاح الدين الايوبي للبلاد المقدسة (٥). ولد بحلة العراق سنة ٥٣٨ هـ ومات في مدينة «مصياف» السورية سنة ٥٨٤ هـ حيث لا يزال ضريحه قائما فيها للآن الى جانب ضريح سنان راشد الدين بحمل «مشهد».

لهذا الشاعر عدد لا بأس به من القصائد المتفرقة في الكتب المخطوطة الاماعيلية تشكل مجموعا دياريا، وقد اخذنا على عاتقنا جمعه وتحقيقه. ولقد لفت نظرنا بمجرد دراسة هذا الديوان ان هذا الشاعر الرقيق لا يوجد من عائلته بين الشعراء المتأخرين سوى الامير نجم بن الامام المنز الفاطمي فكلاهما شاعر رقيق وصف نشأ في بيت عربي ومزج الغزل بالفلسفة بانحاذه معشوقا مرموزا وكلاهما ايضا دافع عن عقيدته واستحب الموت في سبيلها، وهذا ونلس من قصائده المعقودة انما امام شاعر بالأس امتلا قلبه بالحنن

(١) السيرة المؤيدية ص ٧٤ (٢) ابن الاثير ج ٨ ص ٤٤٧

(٣) ابن الاثير حوادث سنة ٤٤٤ هـ (٤) ابن الاثير حوادث سنة ٤٤٤ هـ (٥) سنان وصلاح الدين تأليف طارف تلمس

وتقامته الحن والمهوم والآلام وحرقة البعاد فذهب يفتش عن امل ضائع [وامام] مستور ثم نلس بأنه كان كثير الشوق الى موطنه [الحلة] مركز امارته العربية فكان يذكرها دائما وهذا دليل على مساكنة يتمتع به في موطنه من الاستقرار والهدوء وعزة الجانب ووفرة الكرامة والحب والتقدير من ابناء عشيرته واصحابه، وقد كانت بالقلل جميع قصائده صادرة عن طبيعة الشاعر المرفه الحس والمهامه بالداطفة الجياشة بالحسب الفطائدي الخالص التي تختلف بنسبها وروحها عن بقية القصائد الاخرى التي نظمها شعراء آخرون من فرق اسلامية اخرى، وهذا يثبت ما للقصائد الاماعيلية من مصطلحات والفاظ لا يفهمها ولا يدرك معناها الا من طاش بكفها وشرب من منهاها وكان من الدعاة لهذه القنائد او من الشعراء الملمهين امثال ابن هاني، والامير تميم، والمؤيد في الدين، والاسكندراني، وابي حصينة المري والمقبلي وغيرهم. هنالك ابحاث عديدة متنوعة ترجى بحجتها آلاف حقاظة التطويل تاركين ذلك لتقديمه الديوان الذي اعتمدنا ان تقدمه لجمهور الادباء، والان فلنسمع للامير مزيد بقدم لنا بعض مقاطع من شعره.

طرب الفؤاد وما جاء ذكرك  
على لا ترى بيد الفراق اراك  
بد القفا فا اطيع جفاك  
ويزيدني شوقي وطرفي الباكسي  
ان مت في نيل الفراق فزني  
عفو الحبيب وصفعه هن زاني  
يا منية القلب العكسبر وقتني  
من ذا الذي افنى واهرق مهجتي  
هل راشد الدين الذي افناك ؟  
(مصياف) يا دار الامانة والوفا  
يا موطن الخلال اخوان الصفا  
يا من الى اعانهم قلمي هفسا  
جودوا على بطنكم فلكدكفي  
ما نبي من حرقة وهيلاك

وهذا مقطع من قصيدة تضم تعابير اماعيلية فلسفية :

بلغنا من الأيام ما قد نريد  
بسم امام اسعدتنا سموده  
وعشنا فاعادنا من الزمنا  
شواهدنا في كل عصر شهوده  
وتنا المتى لا قصدا بوردا  
امام زمان لا يحجب قصوده  
فات حدود الدين غيظا وغصة  
ومن خص بالنا من مات حسوده  
ومنا :  
فدوتكنا من ابن مزيد مدحة  
بطيب لها عند اقصاء قصيده  
عليك سلام الله ما لاح بارق  
وما سبعت في يوم غيم رعوده

وهذا مقطع من الغزل الرقيق :

جالا بدا بنجلي كالقمر  
ونورا على جبل منتثر  
وشما تجلت الى البارفين  
فشاهدنا البدر نهم الحفر  
عنا رب القلب قد بدت  
تبلغ عن امره ما امر

نوم ككأنهم غشب مستندة لا يقهون اذا ما باطل زهقا  
وهذه ابيات من قصيدة طويلة :

وكتابجدران الرصاة (١) عصبة فلاحتنا الانوار والسر نادانا  
وجشنا اصياف تطوف بارضها وتفضي بها فرنا ونطلب غفرانا  
ايا راشد الذين المظلم شامه انتناك زوارا فاقبل لساننا

ومن قصيدته الكبرى «رحلة الامير مزيد» تقدم بعض المقاطع :  
وهيات عيسى لقنوى وعددتها ولا نبي ناعي الفراق شدتها  
وعاطبتها بلالين لما امرتها من الهه الفجاء حين تركتها  
وبعداد خفي لم اطأها بل نسيم

ومنها :  
ولا رنا شدة السير والنا وكادت مطايانا تموت من الضنى  
نزلنا قليلا واثنين ركبتنا ولا شيء يثقتنا وبوقت عزمتنا  
الى حلب والبليل ليس بمقيم  
فبقنا بها عند الرميمس ومدنا بانسانه بل فرجيل اعدا  
وودعنا والبليل يظلم سدنا وللاوصاننا ارض شيدو (٢) سدنا  
مسيل من الماصي شديد التهمم

ومنها :  
فرحت لاقتي للتذكر قد وعى الى داعي الحق ارواحنا دعا  
فلا اوتحي [الاهو] ان كان اودعا وسرنا الى مصياف سياكاسي  
الى البيت قوم من قريش وجرم  
وهذه ابيات يرد بها على احد معارضيه :

الام والمحق قد نادى بتاديه وانت ما بين تكذيب وطمويه  
وقد رأيت طريق الحق واضحة فقت تطرق ابوابا من التيه  
فلو عفت الذي انتني وتعبته لما اقيمت الى الامنيات تنبيه  
فاسكت فقد يكتفي بالقل صاحب فهو الدليل الى مناج ياربه

وهذه ابيات من الفزل الرقيق :

برزت وقد جم الفراق وقد تنق الغراب يشتت الشمل  
فكناك منبع جننها هات وكائن موضع خطوها وجل  
وحواجب تزمو ككاشها قوسان يبرق منهما النيل  
ومنها :

فوصالها يبد وجفائها قرب وكسرة وعددها مطسل  
ولقد ثربت اجساج بحرهم زمنا ومسر مداهه يحلو  
وطوبى الياهي على خطر عليا يثيب له وله الطفلس

واخيرا فهذا شاعر اماعيبي سوري لم يأت التاريخ على ذكره  
قدمناه لقراء مجلة «الاديب» الزاهره ، لندليل على تاريخ هذه  
الفرقة المجيدة ، ولتكشف عن يسير بعض اعلامها الذين لعبوا  
دورا هاما في ميدان الفكر والحروب .

سورية - سلمية عارف ناصر

- (١) من قلاع الاسماعيليين على بعد ثمانية اميال من مصياف  
(٢) من قلاع الاسماعيليين ، ذكرها امرؤ القيس ، على ضفاف الماصي

ذوات خفيات قد ابدعت تلوح لنا من طرفها المستر  
وهذان مقطعان من قصيدة تكاد تكون نسيج وحدها  
وابتكرا جديدا في عالم الشعر فقد جعل الشاعر عدد مقاطع هذه  
القصيدة ثمانية وعشرين مقطعا لعدد منازل القمر وكحروف  
الابجدية ومنها :

حرف الصاد :  
ضبت عمري بالفلذات والغب كائن بالراس جني تولع بي  
جملتهم دون خلق الله عجبني [ الصاد ] ضبت رسالي ومكنتني  
منهم وفيهم عسى الافراح تاتيني

حرف الذا :  
ذقت نفسي لمن اهوى وقتله ان كان جسمي بخلا سوف اقتله  
او كان قلبي سلا ما عدت اقتله [الذا] ذرتي ومن اهوى فمئذني له  
حبا يقريني عفوا وينيني

وهذه ابيات من الفزل الرقيق يأتي فيها الشاعر على ذكر  
موطنه «الجامعين» كما ذكرنا :

طيف الحساء من يد الكرى طرقا ليلنا نياج بي الاحزان والقلقا  
نجبت وهي الى جنسي تماثني ماكان احسن هذا اللب لو صدقا  
هل لي برجة عيش سكنت اعهد [الجامعين] وبقى البين ما برقا  
ايام الخطر لي وروض الصبا سرما ولني « بجلة » تزمو ان رمقا  
ومنها :

وكيف افزع من رب الزمان ولي كصف يحيل بي الزمان قد علقنا  
وصاحب الوقت ذخري عند آخرتي اذا النفوس رأت في موتها رهقا  
فهو السيل سبيل الله متضعا لتقيد والبروة الوثقى لمن وثقا  
ومنها :

نجبت مدامة زاعت بساترم عنه وما عرفوا القول الذي سبقا  
ضلوا وهل يبتدي من ضل في طرق لا يبتدوا بدليل يعرف الطرقا

## مجلات

### دار الكتب العويبة الشرقية

شارع باب النارة رقم ١٥ تونس  
نيج باب سوقية عدد ١٣٢ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى  
للنشر والاستيراد والتوزيع  
في افريقيا كلها

لصاحبها محمد خوجة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

# الواقعية والاخلاق



الالفاظ الشائعة في البيئة العربية عبارات الواقعية والمثالية . فطالما أطلقت هاتان اللفظتان خلال النظر الاخلاقي للتمييز بين سلوك وسلوك ، وبين اتجاه واتجاه ، او بين نظرة ونظرة : فهذا رجل واقعي ، وذلك رجل مثالي ، وهذا اتجاهه او نظره الى الحياة والاشياء واقعية ، وذلك اتجاهه او نظره اليها مثالية . بل كثيراً ما مزجت المثالية بمعنى الخيالية ، المقصود بها البعد عن معطيات الواقع . فكأنما يفترض هذا التمييز وجود هوة سحيقة تفصل بين الواقعية والمثالية ، بل كانه يبيح اعتبار وجهين مختلفين من وجوه السلوك الخلقي .

الواقع ان الاخلاق لا تعرف ولا يمكن لها ان تعرف غير المثالية ، لانها في جوهرها تقويم وتكييف للواقع لا تقرير له . ونحن حين نطلب الى انسان ان يكون واقعياً وغير مثالي ، انما نطلب منه التخلي عن السلوك الخلقي للانسياق في تيار الواقع الذي قد يكون فاسداً ، اي ندعوه بصراحة نأفقه الى انتهاج سبيل السوء . فالواقعية ما هي الا بدعة مصدرها الجيلة ، وصيغة مزيفة للعمل الخلقي ، ابتكرت لتبرير كل ما هو غير خلقي ، وواد المثل الانسانية الخالدة في سبيل احراز النجاح الرخيص ، وهي لا تستطيع ان نجد الحياة في غير ذهن سقيم او نفس تخطت عن معناها .

على ان هذه البدعة في النظر الخلقي تجد مرسواً لها في حياة العرب الاجنبية . في هذه الحياة الاجنبية وحدها تستطيع ان تفسر شأن كبيراً متافقاً لما يجتهد وصفه بالواقعية في مجال الاخلاق ، بحيث يكون الضد التام المقابل لمعنى المثالية ، وفيها فقط تنفصل هذه الواقعية عن المثالية ، اذ ترى الواقع بعيداً جداً عن المثال . اما اذا تطلعت الى ما حول نطلق هذه الحياة ، وخرجت الى المجتمعات الغربية مثلاً ، فانك تنقد هذه الواقعية فلا تعثر لها على اثر ، وانما تجد مثالية فقط بالمعنى الصحيح ، او بعبارة اخرى تجد المثالية هي الواقعية ، والواقعية هي المثالية ، فها هناك صنوان لا يختلفان ولا يفترقان ، بحيث انه لا يبعد عن الواقع الانفعالي الاثر الذي جهل القيم الروحية وتنكر لقيمتها كإنسان .

وهذا الاختلال في النظرة الخلقية عند العرب ، تحمل وزره اعتباراتهم الاخلاقية التقليدية ، التي تنسكت مع الزمن للقيم الروحية وتجاهلتها ، وقصرت العمل الخلقي على التقيد بالتعاليم والنصوص الزجرية ، وهي في الحقيقة ما لا يقوى على الاستقرار في النفوس . بل ان هذه الاعتبارات ازدادت تقسفاً وتصدعاً حين احتكت بالحضارة الغربية ؛ فتأثرت بها تأثراً معكوساً نتج عن فساد تمثل هذه الحضارة ، وذلك ما ينبغي ان نعتبره مشكلة اساسية في حياة الكيان العربي .

لقد غزت الحضارة الغربية بلاد العرب بوسائل متعددة ، فبهرت ابصارهم بقشورها المائدة الى بعض العادات والازياء واساليب السياسة الماكرة ونحوها ، وبقليل من عناصرها كالألة والقومية والحرب والسلاح والصحة والطب والمذاهب السياسية ، ولكنها حجبته عن اعينهم تلك العوامل الاقل بروزاً فيها ، كالاخلاق ، والقيم الانسانية ، وجدارة الفرد ، وشأن المرأة ، والتبعة الاجتماعية والبحث العلمي ، وحربة الفكر ، وغيرها من المثل التي نضت عليها ، والتي تشكل روحها وعصب حياتها . فالحضارة الغربية تعيش اليوم في الازدهار العربي جسداً بغير روح ، وروحها هي الاخلاق المستوحاة من مثل القيم الروحية كافة ، ودون اني وسيط كالنصوص والقواعد الموضوعية ، أي مع الحرية الانسانية الخالصة .

لا بد للعرب ، لكي يأخذوا بأسباب الحياة الحقة ، من انتهاج « اخلاق القيم » هذه . ولئن قات النفس العربية الامام بهذه الاخلاق حتى اليوم ، فاماها الحضارة الغربية ، فهي في جوهرها ، لا بقشورها خيز مثال عيني لها ، وما عليها الا أن تعيد النظر في هذه الحضارة ، لكي تبوؤها وتدرك كوامنها ، وتمثلها تمثلاً سويماً لا يشوبه هجر او اعتبار .

محمد وهي



# الفن واسطة بين الآلة والحياة

بقلم الدكتور علي سعد



العصور الحديثه تتميز بسيطرة الآلة على مختلف نواحي الحياة الانسانية .  
وغني عن البيان ما أحدثه تغلغل الآلة في المجتمع الانساني من انقلابات عميقة في الوسط المادي الذي نعيش فيه ومن تحولات في الحياة الاجتماعية والروحية نفسها ، بخلفه عادات ومفاهيم واذولاً وقبلاً جديدة .  
وان حدوث مثل هذه التحولات يقوم في اساس الازمة الحضارية التي يتخبط فيها المجتمع الحديث ، هذه الازمة التي تبدو آثارها بصورة اوضح في المجتمعات المحترمة كالمجتمع العربي الذي بدأت تتصارع فيه الحياة المضطربة الناشئة عن تقدم الصناعات الآلية الناشئة مع رواسب الحياة القديمة القائمة على الدعة والكسل والاستسلام .

ولكن غلبة المدنية الآلية لم تتم بسهولة التي يمكن ان تصور . فان التبدلات التي أحدثتها في وسط الانسان وفي نفسه اثارها احياناً كثيرة رد فعل عنيف من قبل المجتمعات التي تناولتها . وان نجاح الآلة قد زاد في وعي الانسان الحديث لاهمية القيم التي لم تكن تدخل في نطاق العقيدة الالية . وان بقاء الايمان بمثل هذه القيم القديمة هو الذي يضفي على مجتمعاتنا الحديث هذا الطابع من الخبرة والقلق والتمزق ، الذي تبعته دائماً حالة عدم التكيف مع الوسط الخارجي ، فاننا قد زدنا ، اضعافاً مضاعفة ، طاقتنا على الانتاج دون ان نزيد مقدرتنا على اتخاذ موقف واعٍ من هذا الانتاج ، وعلى المنفعة الحقيقية بنتائج الاستجابة لنداءات التشويق المنبعثة منه .

فالراديو والتلفون والصحف والاعلانات والسینا تستوعب من انتباهنا وقتاً يجعل كل آمالنا في الراحة والتأمل من الامكانيات البعيدة . وان هذه الجوانب الخارجية المتتالية من التعدد والاحلاخ والتفاهة بحيث اصبح عالمنا الحقيقي معرضاً يوماً فيوماً للتقلص والتجويز .

وحينما نريد الانتقال من مجال التحسينات التكنية الى نطاق التقدم الاجتماعي نجد ان الآلة كانت ، احياناً كثيرة ، عاملاً مساعداً لاستغلال الانسان .

فهي بدلا ان تكون اداة لاصحاب الحياة اصبحت وسيلة لفرض ديكتاتورية المال من قبل الطبقة التي امتلكت الآلة واشرفت على تنظيم عملها . وتحت الادارة الرأسمالية ، لم تعد غاية النظام الا في توفير العمل وادخار الجهد الانساني ، وانما الاستغناء عن كل الاعمال التي لا تدر ربحاً لاصحاب المصنع واستغلال العمالة التي تقدمها الآلة للقاعدة والذكاء الانسانيين ، استغلالاً لا رحمة فيه لمصلحة اصحاب الرأسمال .

ان جميع هذه المظاهر القائمة التي رافقت التقدم الاالي قد سببت مقاومة ضاربة من قبل المؤسسات والعادات والعقائد التي لم تعرف كيف تتكيف مع حياة التنظيم الآلي . وهذه المقاومة قد اتخذت اشكالا متعددة .

وان ايسر هذه الاشكال كان يستهدف تدمير الآلة نفسها او قتل مخترعها كما حدث في بداية التقدم الاالي في الغرب ولكن الشكل الاكثر شيوعاً كان مثلاً بالحرمة الرومنطقية التي كانت تركز في محاربتها لتوسع الاالي على الاسس الاجتماعية والعادات الفكرية القديمة كالابمان بان الشرف اثن من المال

وان يوسع العطف ان يكون محركاً انسانياً أقوى من الرغبة في الربح وان الانسان الكلي جذير بان يستقي في وجه طغيان «الانسان الاقتصادي» الذي بدأ يطل في المجتمع الحديث بفضل الرقي التكني .

والرومنطيقية ، في مختلف مظاهرها من جوتة الى نيتشه ومن روسو الى شاتوبرياث ، ومن برنادين دي سان بيير الى جوجان وروبير ستفنسون كانت انتفاضة الذاتية الانسانية امام غزو المدنية الآلية ، ومحاولة لوضع الحياة الانسانية في وسط العالم الجديد ، بدل ان تكون الآلة في هذا الوسط .

ولكن الحركة الرومنطيقية لم تستطع وقف التطور الآلي لانها لم تعرف كيف تنجز ، في هذا التطور ، بين القوى المعادية للحياة والقوى التي تستخدمها . لقد كانت هذه الحركة منطوية على نفسها وقائمة على العاطفة . لقد كانت رجعية .

ولكن يجب الاعتراف بأنه رغم فشل الحركة الرومنطيقية في هذه الناحية ، لا يمكن فهم المشاكل الخاصة بمدنيتنا الحديثة اذا لم نذكر الى اي حد يجب ادخال العناصر الإيجابية في الموقف الرومنطقي في «سانتيز» اجناعاً جديداً ، فالرومنطيقية كحركة للهرب من الآلة قد ماتت . ولكن بعض القوى والافكار التي صدرت عنها تشكل عناصر ضرورية في بناء الحضارة الجديدة . والذي يعم اليوم هو البرهان بهذه الافكار والقوى في المجتمع بصورة مباشرة عوضاً عن متابعتها بشكها - القديم المبني على عودة لا واعية نحو ماض لا سبيل للرجوع اليه الا في الخيال .

وان مقاومة التوسع الآلي قد ذهبت في اتجاهين اساسيين :  
اولا : عبادة الطبيعة والسعي وراء الحياة الريفية وبساطة العيش في الادغال والجزر النائية .

ثانياً : عبادة الاشياء البدائية المتمثلة باحياء الاعتبار للثقافات الجنسية والاستمتاع بعبادات وازياء وقنوت الشعوب البدائية وخاصة رقص الشعوب الزنجية وغنائها .

ولكن يجب الملاحظة ان هذين التيارين الذين بلغا اوجهما في عصرنا الحديث ليسا الا وجهين من وجوه المحاولات للهرب من عبودية الحياة الآلية التي تجاهلت العناصر الحياتية في الوجود الانساني .

وقد استطاعت الطبقات الموسرة ان تطف من ضغط العيش المرهق في المجتمع الآلي باللجوء الى منزل خاص في مكان منعزل

يقوم بعيداً عن مكان العمل ويجلبها من الظروف المتعبة التي يفرضها العمل في الجو الصناعي . وانت الاطوار من التحف الالترية ومن وسائل الرفاهية الحديثة التي يحيط بها الانغماء المترفون انفسهم حول هذه المنازل الى صوامع هادئة يستطيع اصحابها ان يجدوا بين جدرانها حالات الاستقرار والتكيف مع الوسط والتوازن النفسي المريح .

ولكن هذه الوسائل ليست لسوء الحظ ، في متناول كل الناس . وعندما ظهر ان طرق الحرب الحقيقي من تصف الآلة اصبحت لا تجدي ، تقفقت الخيلة الانسانية عن وسائل تدخل في نطاق الفن اذ هي ترتكز على الكلمة او الصورة او النغمة . ولكن في البدء كانت هذه الوسائل الفنية الجديدة تحمل طابع المدنية الميكانيكية الجماعية . وليس من يجهل ما اتاحت آلات الطباعة والسبنا والفوتوغراف والفوتوغراف من سهولة في انتاج الآثار الادبية والفنية . وقد ادى ذلك الى اغراق السوق بنتاج فني وادي من كل مستوى ومن كل لون ، ولى خلق عالم وهمي في متناول الجميع ، ويستطيع كل انسان بحس الحرمان او بعدم الرضى الاعتزال داخل حدوده .

وهكذا اصبح يوسع الانسان المعادي الذي لا تساعده امكانياته على حل الاسرار البعيدة او اقتناء منزل حديث في الاوفائف ، ان يعيش في الكتب مغامرات غيره فينبعث الرحالين الى الاصفاع النائية او ينحدر مع رجال العصابات الى عالم الجريمة والشر ، او ينتقل على صفحات الروايات الغرامية ، واجنحة الاغاني المثيرة الى عالم جيل من الاوهام ، اصبح منذ القرن التاسع عشر ، مشاعاً للجميع .

صبح ان اكثر هذه الانواع من الحلم اليومي كانت موجودة في الماضي ولكنها منذ ظهور الآلة ، اصبحت تشكل جزءاً من اداة جماعية هائلة المقاييس تعمل لمساعدة الانسان الحديث على الحرب من واقعه . وان هذا الادب الشعبي المروني قد اصبح من الاتساع والتحكم باذهان الجماهير بحيث اصبح الكثيرون من علماء النفس المعاصرين يلقون على الادب بمجموعه تبعه الامراض النفسية التي تفتور مجتمعاتنا الحديثة وبمتبونه المسؤول عن اندفاع هذا المجتمع في اللامبالاة للتجاة من حقائق المعيشة اليومية القاسية .

ولكن هؤلاء المتسكرين للادب الحديث يتناسون انه لا يزال هناك انتاج ادبي وفني من النوع الرفيع يشيخ بكون

مجهوداً أقصى لمواجهة الحقيقة الواقعية ولاحتوائها بأكثر ما يمكن من الدقة والفهم والعطف ، بمجهوداً تبدو حياة العمل ، بالنسبة إليه ، نوعاً من الانكماش والعزلة .

وعيننا ان تشير الى ان الاتجاه عند الجماهير في عصرنا الآلي الحديث نحو الانطواء على الحبال ، قد ازداد رسوخاً بعد ظهور السينما في اوائل هذا القرن ، اي في المرحلة التي بدأ فيها نقل الالة يبدو مفرطاً في الارهاق . وان الاحلام اليومية بالثروة والترف والمغامرة والحركة العفوية ، وهذه الرؤى المثيرة التي لا تلبث ان تلد في مخيلات الناس حتى تعرض بواسطة آلة السينما ، قد ساعدت على جعل النظام الآلي مستساغاً من قبل مجموعات السكان الواسعة في مدن العالم وحولها .

وايكن هذه الاحلام لم تعد ذاتية تنبع من نفس الذي يستمتع بها . وهي لم تعد عفوية ولا حرة في مولدها . فهي قد دخلت في حوزة الرأسمال واصبحت عنصراً هاماً في صناعة الالهة والتسلية التي تهاوت عليها رجال الرأسمال لما تدره من ارباح طائلة المضاربة على استمرار الكتابة والسأم في المجتمع الآلي الحديث . فالقرد اصبح يلجأ الى القراءة عندما يشتد به الغم حتى ليمتنع عن التأمل ، والى السينما حينما يمتنع عن التنب عن القراءة والى سماع الراديو حين لا يسعه الذهاب الى السينما . وفي كل هذه الحالات ، يقصد المرء ان يتهرب من طرقة واحدة والى أخرى . لقد اصبحت خيالات العشاق والاطال والثروة مثلاً حياة النفوس الذاتية التي افقرها الجو الآلي وتعمسل الى البيوت والاكواخ عقب الوجود الحارق واللاواقعي . وكلمة اصيحت الالة انشط واقترب الى العمل الانساني مقلدة وظائفا العين والاذن واليد ، اصبح الناس الذين يستعملونها كوسيلة للهرب اقرب الى السلبية والسلوك الميكانيكي . فهم ، وقد فقدوا ثقتهم بمقدرة صوته على اداء الغم بلجأون الى الفونوغراف او الراديو ، حتى في تنقلاتهم . وهم ، في خوفهم من ارتب يبقوا وحيدين مع افكارهم ، وفي رعبهم من مواجهة فراغ احساسهم وعقولهم ، يدبرون زر الراديو فياً كأنهم يعملون وينامون على صوت او انغام هذا الرفيق الدائم الذي يعطيهم الاشارة الاتية من العالم الخارجي في صورة معزوقة او حديث للدء ساوة السياسية او التجارية . لقد قضى هذا الوسط الميكانيكي على كل استقلال للفرد وكل مبادرة داخلية لديه . وان كل الوسائل التي يلجأ اليها لاحداث التوازن مع اثر هذا الوسط او للتلطيف

منه قد استبددها من الالة . وهكذا يكون الانسان قد هرب من الالة ليقع في براثن الالة . لقد اصبحت وسائل الحماية من الوسط من طبيعة الوسط نفسه . فالسينما تجد القوة والعرائر الدموية عند المجرمين والانباء السبائية تنهي النفوس للحرب بعرضها الاسبوعي لآخر التجسينات في مختلف انواع الاسلحة والايهزة الحربية . وكل هذه الاختراعات تريد في التوتير النفسي لدى الجماهير و في استعدادها لقبول الكوارث . وعندما يشاهد الانسان على الشاشة آلاف الحوادث من الموت المفاجيء وبشارك نفساً في ظروفها يصبح في حالة تقبل للمشاركة في اعمال اختطاف او سلب او اغتيال او تظاهر دام أو حرب في الحياة الحقيقية . وعندما تبدأ أنواع الاثارة الحيلية التي تقدمها الشاشة تفقد مفعولها ، يصبح العطش الى الدم الحقيقي ضرورة ملحة .

قد يجعل المراقب على الا يرى في كل هذه المحاولات التي قام بها الانسان الحديث لتدمير الالة او للحد من سلطانها او للهرب من نظامها ، الا مظاهر لما يمكن ان يسمى « التأخير الثقافي » . ومن الجائز ان يعتبر هذا العجز عن « التكيف » نتيجة لعدم قدرة الفن والاخلاقية والدين عن التطور بالسرعة نفسها وفي الاتجاه نفسه الذي تطورت بها الالة .

ولكن هذا التعليل الذي لجأ اليه الكثيرون من المفكرين الذين عتبروا بديلاً لهذا التفاوت بين الرقي التكني والرفي المعنوي لا يتحرك الا في سطح القضية . فمن جهة ، ان التغير في اتجاه معاكس لاتجاه الالة قد يؤدي الى تأمين التكيف مثلاً يؤدي اليه التغير في الاتجاه نفسه . ومن جهة أخرى ، فان هذا التعليل يعتبر الالة بناء مستقلاً ويجعل اتجاه التغير الآلي ومداه فرضاً يتحتم على كل المظاهر الاخرى للحياة الانسانية ان تخضع له . ولكن الواقع يدلنا على ان التفاعلات بين الكائنات والمحيط الذي تعيش فيه تجري في اتجاهين معاكسين حتى ليصح القول ان تضخم التسليح للحرب ضرب من التأخير بالنسبة الى عقيدة كوفونشويس بقدر ما يصح القول المعاكس .

وقد اخطأ رجال الاقتصاد وعلم الاجتماع عندما اعتبروا الالة غاية في ذاتها ونظروا اليها نظراً الى شيء غير انعكاس مظهر خاص من الشخصية الانسانية .

فكل الفنون وكل مؤسسات الانسان لا نستمد اهميتها الا من الطبيعة وتحافظ على منطقتها . وهذا الاعتبار يصح على التكنية بقدر ما يصح على فنون التصوير والنحت والشعر .

## الليل في كل مكان

الى مارليت هـ. .... اعدي قصتها

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

•••

نيس في ٢٣ ايلول ...

منتزه الانكليز، الطريق المحاذية للبحر الابيض، وأذكر ليالينا في باريس. اية فكرة نيرة سافتك الى ان تسألني، انا المجهولة منك، عن طلاء اظفاري الازرق فيكون ذلك بدء تعارفنا؟ «م» .

ستواسبورغ في ٢٥ ايلول ...

هذه بطاقة اكتبها اليك قبل ان اغادر فرنسا. مونيخ مني على مرمى حجر، اعني على سفر يومين بالايوتستوب. ليتني استطعت السفر بالطريقة نفسها الى جوهانسبرغ في



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سأغادر غدًا في الصباح الباكر نيس. رفع بواب فندق البورت الاول حاجبيه مستغرباً حين سألته اية طريق مسلوكة اكثر بين الطرق المتجهة شمالاً، وحين انبأته عن عزمي بالسفر بالايوتستوب. لم يصدق ان نزلة في فندقه تسافر بهذه الوسيلة التي يسلكها الطلاب والمفلسون. ومع ذلك فقد اعلمني ان الطريق المسماة «نابليون» هي بغيتي. سأتودع من الشاطيء اللازوردي بجولة في

الايوتوماتيكي في العمل والزبالة في حركات الانتاج. انا الحطر يكمن في التضيق على الحياة الذي يرافق الاذعان السلبي لهذه الظواهر.

ان علينا ان نتساءل في كل برهة: ما هو موقف الحياة من تقدم الآلة؟ ولماذا اي احد، تستطيع هذه الآلة اني تخلفها ان تساعد طبيعة الحياة الانسانية؟

وكما يقول بارتلك جيد:

«ان كل شكل من اشكال الحياة يجعل ليس فقط طابع التكيف مع المحيط، ولكن ايضاً طابع التمرد عليه. فهو في الوقت نفسه، مخلوق وخلق، ضحية القدر وسيد مصيره».

وهذا التمرد، عند الانسان يتجلى بأكمله في الفن، حيث التلاقي بين الحلم والواقع، بين الحيسال والظروف التي تحد، وبين الغاية والوسيلة، في الاندفاع الديناميكي للفعل المعبر، وفي الشكل النهائي اللاثر.

علي سمر

وان مجرد ظهور حركات المقاومة وبعث الافكار البالية عند قيام الاعمال التكنية الكبرى (والذي راينا مظهرًا منه بعد تفجير القرة الذرية) يحملنا على الشك بكفاية وفاعلية اية صيغة للعيش ترتكز على الآلة وحدها وتشاد وفقاً لاحكام الظروف الخارجية فحسب.

فان الصفة الفريدة التي تميز الانسان هي ان بإمكانه ان يخلق مثله وغاياته بنفسه دون ان يترك للاشياء الخارجية سبيل فرضها عليه بصورة مباشرة.

انه يستكمل طبيعته بفضل تعاونه مع محيطه، انه يستطيع ان يخلق مملكة تالفة مملكة الفنون، عن طريق التوفيق بين طبيعته ومحيطه وتنسيقها حتى يأخذ فيها معناها الحقيقي.

فان المسألة الحقيقية المطروحة على بساط البحث امامنا هي معرفة ما اذا كانت الآلة تعين الحياة وتغنيها. اذ ان الحطر من سيطرة الآلة لا يكمن في كونها فرضت النظام القاسي والطابع

شعر السيدات فحسب . وهذا تجديد في مونيخ ، فالتساء  
اللواتي يتولين تزيين الرجال في عاصمة بافاريا قلة ، ونحن اليوم  
في طليعتهن .

قلت لك في باريس - ما أكثر ما قلت لك هناك !- اني  
معتزلة في الربيع القادم السفر الى جوهانسبرغ لاعمل فيها  
صحافية ، او خلافة ، لا فرق ! ولكني لم اقل لك لم انا معتزلة  
على ان القى همي الى هذا المكان البعيد في افريقيا الجنوبية .  
لم يكن ذلك لاننا بجلستنا في المقهى الصغير في « كيه فولتير »  
على شاطئ السين . كانت امسياتنا هناك جميلة في شاعريتها  
وفي بعدها عن ضجة الحي اللاتيني الذي كنا نلقيه وراؤهمنا .  
كانت باريس تعرض علينا مجددا الغايير في ابراج اللوفر  
ومجددا الحاضر في ازواج الشباب الغارقين في نعم اللهو والمذات .  
وكنت انت ، انت ، الفتى الشرقي الذي قدم من بلاد تقص  
بالبن والعسل لتلهمي بنظرات عينيك السوداء للتبلى بملك احد  
مملكتها هنا . وكنت انا ، انا المرأة الجرمانية ذات الشعر الاحمر  
والعينين الزرقاوين افكر بك وبالف ليسة ولبسة وبشس  
الصحراء المشرقة على رمالها الذهبية . فهل كنت استطيع  
حينذاك ان اكسبك عن الحرب والدمار وخوف الموت ؟  
ولكني اليوم لست في باريس . اني في مونيخ ... لو رأيت  
مونيخ يا صديقي لعجبت كيف يتسنى للناس ان يتجددوا عن  
الجمال والحب بل وعن الحياة نفسها في ظلال الموت . ان صالوتنا  
نظيف وانيق ، انيق جداً ، ولكن العمارة التي يقوم الصالون  
في طابقها الارضي مثل كل عمارة في مونيخ مهدمة مهشمة ،  
هدمتها وهشمتها الحرب . واخوتي ايلا رفيعة جميلة ، جميلة جداً ،  
ولكن اعصابها محطمة ، حطمتها الحرب . وانا حية مرحة كما  
رأيتني على كيه فولتير ، ولكن نصف نفسي ميتة بموت زوجي  
الذي فارق الحياة بعد الحرب بعامين والحرب هي التي قتلت .  
ليس من حي حولي حياة حق غير ولدي فريتر وله من العمر  
تسع سنوات وهانس وله من العمر خمس سنوات . ولذا تراني  
احاول الفرار بجيانتها بعيداً عن الحرب ، بعيداً جداً ... لا  
الى السويد ولا الى سويسرا بل الى جوهانسبرغ في جنوب  
افريقيا ...

لا ادري ما الذي تقوله عني حين ترى كل رسالتي البك  
تتحدث عن الخوف . ولكن نفوسنا هنا مسكونة بالخوف  
يا عزيزي . هل تظالكم صحفكم كل صباح بكلمة « الحرب »

جنوب افريقيا . في مونيخ صغيراي فريتر وهانس ،  
ولولاها ولولا اخوتي ايلا لكانت الحياة كلها رحلة ممتعة  
بالنسبة الي .

ترقب مني رسالة مطولة من مونيخ . « م »

مونيخ في ٦ تشرين الاول ...

صديقي العزيز

هل تذكر حين تركتنا « ليلو » في شارع كلود برنار في باريس  
وذهبت الى مونبارناس مسرعة قائلة انها على موعد ؟ لقد كان  
موعدنا مع الذكريات . فقد اصبحت « ليلو » في محطة مونبارناس  
في مثل ذلك اليوم قبل ثمانية اعوام بشطبة قنبلة وضعتها قوات  
المقاومة تحت قطار كان ينقل جنودنا الى احدى نقاط الجبهة .  
لقد خسرتنا الحرب بعد ذلك ، وطردنا من باريس بعد ما كنا  
سادتها اربعة اعوام متتالية ، واصبحت ليلو بلجيكية بزواجها  
من رجل اعمال بلجيكي فسقطت عنها جنسيتها الالمانية ، ومع  
ذلك فقد ظلت نحن الى زيارة المكان الذي اوشكت ان  
تفارق فيه الحياة ذات مساء . حين تمر الالام الى غيابة الماضي  
تزول لواعظنا من النفوس وتحلف وراها الحنين . اما الالام  
التي تنوقها مستقبلاً فانها تظل تلذع نفوسنا عيسم الحزن . وانا  
الآن ، بعد ان قضيت في باريس وفي الزفيريرا وعلى الطوبى  
بينها اياماً ممتعة ثم عدت الى مونيخ والى صغيري والى  
حانوت عملي الأنيق ، احس بذلك الميسم يمس نفسي  
فارتجف فرقاً .

وجدت شقيقي المسكينة قد صنعت المعجزات في غياني .  
احسب اني حسدتك عنها في باريس وقلت لك ان غارات  
الحرب قد حطمت اعصابها فأصبحت تنتابها نوبات من السوداء  
ولا تقارحها حتى تهد نفسها وجسدها . غير ان العمل هو ترقاها  
الشافي . وقد افادت ايلا كثيراً من غياني ، اذ كثرت عليها  
الواجبات فقامت بها خير قيام . لقد عجبت انت مني حين قلت  
لك اني تركت عملي الصحفي بعد موت زوجي واقتنعت صالوتنا  
للخلافة . يبدو انك قدس القلم أكثر مما يستحق او انك  
تتمنئ المقص أكثر مما يجب . . . تعال الى مونيخ لتقص لك  
اخوتي ايلا شعرك ولتؤمن معي ان عطور شانبل قد تكون  
اقرب الى آفة الفن من روائح حبر المطابع . ان ايلا قد وسعت  
صالوتنا فأصبحتنا تستقبل فيه الرجال بعد ما كنا تنولى تصفيف

وتبحث عن كفايتها من الراتب الغذائي مسلحة بالتظاهرات  
والثورات والحروب . هكذا تقول انت ، في اصدقك ، واني  
اري ان العزة القومية قد غرغت في هذه الايام في الاحوال .  
في الماضي لم يكن احد يذكر بلاده الا بالحير زاعماً انها  
الجنة والمثل الاعلى . اما الان فكل منا يسهب في شرح  
نقائص بلاده وما يعوز وطنه كي يصبح موطننا يعاش فيه .  
هذا داء العصر .

بالامس كان من زبائن صالوننا السيد فان دير بورت الذي  
قدم من مدينة الكاب بالطاوة . لقد تنازعنا ، انا وايلا ، راسه  
لا لانه كان كرسى ابولون بلفيدير في الجبال بل لاني علمت انه  
قادم من جوهانسبرغ منذ قليل وانه عائد اليها بعد قليل . وانا  
كما تعلم امي نفسي للهجرة الى جوهانسبرغ . والسيد فان دير  
بورت مصاب مثلي ومثلك ومثل كل الناس بداء العصر ، اعني  
بالنقمة على الحال في بلاده . ولكنه ليس منشافاً مثل اكثر  
المصابين بهذا الداء . فهو يرى انه حين تتداعى القيم المعنوية في  
سائر البلاد ، فانها متجهة في جنوب افريقيا الى الخير والاحداث  
هناك ندعها يوما بعد يوم . انه كما ترى يشجعني على الهجرة  
الى بلاده . . .

كان يجرد بك ان تراني وانا امد جرجر السيد فان دير  
بورت راحتي واهري على خدي باناملي واحاوره بلساني لاستجته  
على ان يروي لي كل ما يجري عن جنوب افريقيا . تستطيع  
المرأة ان تستدوج الحبة من غارها ، فكيف اذا كانت هذه  
المرأة حفيظة فضولة وحلاقة ثرثرة مثل صديقك مارليت ؟ ان  
السيد فان دير بورت يرى في الدكتور مالان ، الذي يتولى الان  
رئاسة الحكومة في اتحاد جنوبي افريقيا ، ني القومية الافريكانية  
ورجلها الذي استطاع ان يقف سبل الميوعة الذي كاد ان يجرف  
افريقيا الجنوبية فيما جرف . منذ قبض الدكتور مالان  
على زمام الحكم ، هكذا قال السيد فان دير بورت في حماس ،  
منذ قبض الدكتور مالان على زمام الحكم تراجع رؤوس  
الشرا الى اوكارها المظلمة . الملونون في جنوبي افريقيا ، من  
هنود وخلاسين وسود ، الذين طمحووا الى ان يكونوا سائقي  
اوتوبوسات وعامل على المانف في المناطق الاوروبية ، بل  
طمحووا الى الركوب مع الاوروبيين جنباً الى جنب في  
الاوتوبوسات نفسها ، هؤلاء الملونون اجبروا منذ تولي الحكم  
الدكتور مالان على التراجع الى وراء ، وراء حدودهم التي

باحرف عريضة في صفحاتها الاولى ؟ نحن هنا ، وقد انتفضت  
سبع سنين على الحرب لا زلنا نعيش في كلبوسها . فهل تفهمي  
اذا قلت لك اني اكتب اليك من مونيخ ؟  
تقبل ، من مونيخ ، تحيات المخلصة : « مارليت »

مونيخ في ٢٨ تشرين الثاني . . .

صديقي العزيز :

اعتذر اليك عن الوصف الذي وصفت به بلادك في رسالتي  
السابقة . اذن فليس الشرق ارضاً تفيض باللين والعسل ؟ الم  
يرد في التوراة وصفها كذلك ؟ ولكن يظهر اننا لسنا في  
عصر التوراة .  
الشرق لا يفيض باللين والعسل ، او انه يفيض بهما على قلة  
من الناس ، وعلى المستعمرين ، بينما تخوض دهائم في الفقر والمرض

### ميدان سباق الخيل في باروك بيروت

الجوائز الكبرى في برنامج السباقات الدولية لفصل الصيف

#### الاحد في ٦ ايلول

جائزة مصر - للفيل التي لم ترجع  
المسافة ١٦٠٠ متر . الجائزة ١٥ الف ليرة

#### الاحد في ١٣ ايلول

جائزة العراق - للفيل التي عمرها ثلاث سنوات  
ورجعت سباقاً ولا اكثر من ستة سباقات . المسافة ١٦٠٠ .  
متر . الجائزة ١٥ الف ليرة

#### الاحد في ٢٠ ايلول

جائزة سوريا - للفيل التي عمرها اربع سنوات ورجعت  
سباقاً ولا اكثر من ستة سباقات المسافة ٢٢٠٠ متر  
الجائزة ١٥ الف ليرة

#### الاحد في ٢٧ ايلول

جائزة لبنان - للفيل التي عمرها اربع سنوات واكثر  
ورجعت سبعة سباقات وما فوق المسافة ٢٨٠٠ متر  
الجائزة ١٥ الف ليرة

يعرفونها . لقد نخرأ بعض المولدين قبل الدكتور مالان على ان يحضروا القداس مع البيض في كنيسة واحدة وفي وقت واحد. اما الان -هكذا قال السيد فان دير بورت- فقد نزلوا احدهم وترجعوا الى كنائسهم الخاصة ، وان كانت بعض الكنائس الانكليزية تخون قضية الجنس الابيض وتسمح للمولدين بالصلاة فيها في اوقات خاصة بهم لا يختلطون اثناءها بالمثليين والاوربيين . كل هذا قصه على السيد فان دير بورت ليوغني بالمجرة الى جنوب افريقيا . لست بحاجة الى المغربات من اجل ذلك . وقصاري ما اطعم به بيت صغيري ومستقبل امين لولدي . الا ان السيد فان دير بورت يتحدث عن المزارع الواسعة في بريتوريا ، والعبيد الحول من البوشمان ، ومناجم الماس في كبرلي . الا ترى ان هذا كثير على صديقك التي سافرت من مونيخ الى نيس ومن هذه الى تلك بالآوتوستوب ؟

انتظر منك رسالة مطولة لا بطاقات مخطوطة على عجل . قد تروني في مؤسسة التجميل التي ابني منذ الآن ، في خيالي ، طوابقها الاربعة في جوهانسبرغ . حيث ساعد بك بنفس السيارة المكشوفة الى المحطة لأودعك ، وانتظر على رصيفه حتى يغيب بك القطار عن عيني . ولن افعلمتلك يوم ادرت لي ظهرك قبل ان يغادر الاوتوبوس الرصيف في نيس ... هل تذكر ؟

الحبيبين : فريتز ، او هانس ، او كليهما ... هذا هو الذي اقلني ليله امس وسافني الى ان اتحدث اليك بهذه الرسالة في هذه الساعة المبكرة من الصباح . لا استطيع ان احدث هذا فان دير بورت ، فانه يلتهم حماساً في تعصبه لما

يعتقده . تصور ... انا التي حملت عاماً كاملاً بحياة رضية في بلاد بعدة عن أوروبا ، هذه القارة المجنونة التي اظلمت ليالها بقتام البارود وغبار المذاهب المتطاحنة ، انا التي انتشيت هذه الحياة بلداً لا يتهدده منجل ستالين ولا دولار العم سام ، حيث يستطيع فريتز وهانس ان يعيشا عيشاً حراً في جو لا تسمه غيرة القنابل الذرية ، اجد فجأة ان هناك ليلاً آخر يجم على البلد الذي ظننته بلد النور المادي ، هو ليل الحقد ، الحقد المتعصب الأعمى ... لقد ضننت بصديري فريتز وهانس ان يصعبا هدفاً لسهام البوشمان او الزولو المسومة ، لذلك فقد انتهت في هذا الصباح الى ان اقضي من نفسي حلم عام كامل وان اصرف العزم نهائياً عن الهجرة الى جنوب افريقيا ...

اغفر لي اقلاتي عليك صباحك ، او مساءك ، هذه الكلمات يا صديقي ، واذا كرر في باشد الحاجة الى تمنيائك الطبية لي .

« ماروليت »

انتظر منك رسالة مطولة لا بطاقات مخطوطة على عجل . قد تروني في مؤسسة التجميل التي ابني منذ الآن ، في خيالي ، طوابقها الاربعة في جوهانسبرغ . حيث ساعد بك بنفس السيارة المكشوفة الى المحطة لأودعك ، وانتظر على رصيفه حتى يغيب بك القطار عن عيني . ولن افعلمتلك يوم ادرت لي ظهرك قبل ان يغادر الاوتوبوس الرصيف في نيس ... هل تذكر ؟

الحبيبين : فريتز ، او هانس ، او كليهما ... هذا هو الذي اقلني ليله امس وسافني الى ان اتحدث اليك بهذه الرسالة في هذه الساعة المبكرة من الصباح . لا استطيع ان احدث هذا فان دير بورت ، فانه يلتهم حماساً في تعصبه لما يعتقد . تصور ... انا التي حملت عاماً كاملاً بحياة رضية في بلاد بعدة عن أوروبا ، هذه القارة المجنونة التي اظلمت ليالها بقتام البارود وغبار المذاهب المتطاحنة ، انا التي انتشيت هذه الحياة بلداً لا يتهدده منجل ستالين ولا دولار العم سام ، حيث يستطيع فريتز وهانس ان يعيشا عيشاً حراً في جو لا تسمه غيرة القنابل الذرية ، اجد فجأة ان هناك ليلاً آخر يجم على البلد الذي ظننته بلد النور المادي ، هو ليل الحقد ، الحقد المتعصب الأعمى ... لقد ضننت بصديري فريتز وهانس ان يصعبا هدفاً لسهام البوشمان او الزولو المسومة ، لذلك فقد انتهت في هذا الصباح الى ان اقضي من نفسي حلم عام كامل وان اصرف العزم نهائياً عن الهجرة الى جنوب افريقيا ...

مونيخ في ٨ كانون الاول ...

صديقي العزيز

اكتب اليك هذه الرسالة وما اظن رسالتي التي قبلها وصلتك بعد . كنت امس في ضيافة السيد فان دير بورت على العشاء والسهرة . ولكن لا نذهب بك الظنون مذاهب آتمة فالسيد فان دير بورت عظيم الكرش له جرجر ثخين ، وهو في السبعين من عمره ، غلأ وجهه اطعام كبيرة من النش ، ثم انه بعد ذلك وتسا في مآزمت . وهؤلاء المآزمتون لا تخاف المرأة منهم على نفسها ، وقد تخاف على انسانيتها ... اليس الدكتور مالان دكتوراً في اللاهوت ؟ ! لماذا اكتب اليك اليوم ، في الصباح الباكر ، بعد ان قضيت مع السيد فان دير بورت سهرة هادئة ؟ ولكن اصحيح ان تلك السهرة كانت هادئة ؟ اذن لماذا حرمتني النوم وظللت من اعتاقها اقلب في الفراش الليل كله وانا احس بمخالب من القلق ، بل من الخوف ، غزق وجدا في ؟ !



مونينخ في ١٥ شباط . . .

صديقي العزيز

عندي لك بشري . كل ما كنت احلم به من عمل وحياة وادعة وجدته في عرض عرض علي للعمل في اديس ابابا. فرحت بالرحلة الى اديس ابابا انها تنبئ لي ان اراك في طريقي . هل تستطيع ان تستقبلي في بيروت او في دمشق في ٢٣ نيسان ؟ اخبرني . اخبرني بسرعة . رتبت اموري على ان ابلغ بيروت بالباخرة فأقضي معك اسبوعاً تطلعي فيه على بلادك ، اذا لم تجد في ذلك حرجاً ، ومن بيروت آخذ القطار الى بورسعيد ثم الباخرة الى جيبوتي .

انتظر الجواب منك في الايام القليلة القادمة . مع تحيات من :

« مارليت »

مونينخ في ٩ آذار . . .

صديقي العزيز

انا مازمة بالاعتذار دوماً اليك عن جبلي ، انه جبل اعمى ، جبل انا في ، حتى لك ان تلومني حين تعرف اني قلت الليل كله وانا اتصور سهام الزولو المسومة ذاهبة الى صدور البيض من البوير ، في حين لا يخطر ببالي خاطر عن المذابح التي وصفتهالي في رسالتك الاخيرة ، وهي مذابح كما يبين من وصفك لها اكثر وحشية من مظاهر العداوة بين السود والبيض في جنوب افريقيا واكثر اجتراراً على البشرية ، واكثر تحجباً على العدل الانساني والقيم الروحية العليا .. مذابح فلسطين !..

أكلت هذه الثورة علي اطلقها فكري بالسفر من بيروت الى بورسعيد بالقطار ؟ الحق معك . لا انا احب ولا شركة السياحة التي استشرتني حسب ان الاضطرابات التي كنا نقرأ عن وقوعها في الديار المقدسة قد خلفت هذا التطور في جغرافية الشرق الاوسط . ان لنا من مشاكلنا الحاضرة باعززي ما ينسبنا مشاكل الامس . وهذا ، اذا كان هذا يرضيك ، عار علي انسايتنا . الآن فحسب ، حين عرفت انه لا يمكنني ان اسافر من بيروت الى بورسعيد بالقطار لاث اليهود احتلوا ساحل فلسطين ، الآن فحسب اضطرت الى التفكير في مأساة بلادك وادركت طرفاً منها ...

اليس هذا مضحكاً ؟ اني ابحت مثل دويجين حامل المصباح عن ركن وادع امين في هذه الارض الراسعة فانعثر دوماً بالاشواك ، بالجور ، بالدموع . لقد احببت دائماً الشمس

والدفء ، ولكني خفت حبي للعيش في افريقيا الشمالية منذ ما رأيت النار تشب كل يوم في بقعة منها .

ولو احببت الشرق الاقصى لرأيت براصكين الثورات والحروب ، التي حلت فيه في هذه الايام محل الاوبة والمجاعات تحجب عني مفاته . وهذه اوربا العتيقة تنخر في جوانبها كل آفات الشيخوخة وسرطانها . فماذا جرى لكوكننا الارضي هذا ؟..

هل انا امرأة خوارة ؟ لست اعتقد هذا ، ولكني احب ولدي ، وحين اضمها الى صدري كل ليلة قبل ان ينطلقا الى فراشها بعد امسية ادارا رأسي فيها بشيطنتها ، حين اضمها الى صدري لا املك الا ان اتساءل اتراني مستطبعة الخروج بها من ظلمة الخوف التي عشنا فيها طوال سني الحرب الاخيرة ؟ لملي لو كنت خوارة لألقيت سلاحي وقررت في مكاني ، ولتجنبت تعليقات شقيتي ايلسا الساخرة كلما رآني اقلب الطرف في خريطة العالم اذ تقول : عبتاً تجنبن يا مارليت ، ليس في الارض بقعة نيرة ، والظلام سائد ! ولكني ان اتراجع عن عزمي . وسأفك في بيروت في طريقي الى جيبوتي . فلانستي اني لم انس لبالي كيه فولتير ولا رحلتنا الصغيرة على الكوت دانور بين نيس وماتون .

« مارليت »

الى اللقاء ، مع خلاص الود .

مونينخ في ٩ ايار . . .

صديقي العزيز :

انا راضية بان وصلتك بطاقتي المختصرة في وقتها ، فلم احشك عناء السفر الى بيروت - وانتظاري فيها دون جدوى . يشاء القدر ان يزور العراقيين امام تحقيق امثاني ، فقد قضت الان يدي من الخروج من مونينخ . ولم ارد في العجالة التي ارسلتها اليك ان اخبرك ماذا حال بيني وبين القدوم . لقد توفيت اختي ايلسا .

منذ منتصف آذار رايت من الضروري ، ومن الانصاف ان ارسل اختي الى دافوس ، في شرق سويسرا ، لتضي وقتاً في الراحة من العمل وفي الترحال على التلج وهورياضها المفضلة . لقد اضيت انا الصيف متجولة في فرنسا بينا كانت ايلسا المسكينة تجدها جاهدة في العمل في صالوننا . وكان العمل يفيدنا في تغلبها على السودة التي كانت تتناها منذ غارات الحرب التي حطمت اعضائها . ولكني افقعتنا ان الافراط مثل التهرط ،

الطويل لوحيدك ...

فقلت ، وكأنها كانت مستمرة في إحدى مناقشاتها لي على مائدة العشاء في بيتنا الصغير :

- ألم أقل لك يا مارليت أن الليل هو الليل ، وفي كل مكان؟ ففزت رأسي موافقة لها . ودار بيالي وأنا ساكنة اني لا اوافقها هذه المرة ارضاء لما ليل لان هذه هي الحقيقة. لقد بدأت اومن معها ان الليل في كل مكان، وان لا مفر منه .. و سألت نفسي الحزينة ترى ما الذي رآته ايلا او توهمته وهي في كوخها تلك الليلة؟ لقد كانت على إحدى قمم سويسرا آمنة من الترويع ولكن ذكريات الغارات التي حطمت منذ سنين اعصابها والتي زرعت السوء في نفسها ، والتي كانت جذيرة بان تعود الى ذاكرتها وهي في ملجأ منزول شبيه بتلك الملاجئ البغيضة أيام الحرب ، تلك الذكريات كانت كافية اذا ما ظلت ملجة عليها حتى الصباح لان تقضي على البقية الباقية من اعصابها المنهكة .

وبينما كنت غارقة في حزني وفي تفكيري خيل الي ان وجهه ابدا قد اضاء فجأة. ذلك ان نور الصباح كان قد تسلم من النافذة ووقع على عيائها الشاحب. وادارت الي وجهها التحيل وقالت لي: - مارليت ! الليل في كل مكان ، ولكن الصباح لا بد ان يطلع ... كم اود ان ارى الصباح طالماً على محبهما ، فريت وهانس !

فالت هذا ثم صمت ، صمتاً ابدياً

وهكذا اسلمت ايلا ، اخي المسكين، الروح . «مارليت»

من مونيخ في ١٨ حزيران ...

اشكر عاطفتك . وقد فهمت من ترينيك لي البقاء حيث انا انك اردت توين امر انكسار عزمي علي . ولكن تراجعني ما كان غير امر موت ، اما الآن فان تذكرتي ستكون في يدي بعد اسبوع وان كنت لا ابشر الرحلة قبل بدء ايلول ، ذلك ان فصل الامطار في الحديقة يستمر طول غوز وآب . الليل في كل مكان كما قالت ايلا ، ولكنني من اجل فريت وهانس اني لن ابحث عن الفجر حتى اجد طالماً ، كما تمت ايلا ايضاً .

هل تنتظري في بيروت ؟ سأكتب اليك بالموعد عن قريب .

« مارليت »

عبد السلام العجيلي

الرفق - سوريا

الاوب : حذف مراقبة المجلة بعض الاسطر من هذه القصة

والزمتها بقضاء ثلاثة اسابيع في تلوج سويسرا . وماخطر بيالي قط ان ترجع اخي الحبيبة الي من تلك التلوج جنة هامة ... طالما حدثتك عن ايلا، كانت جميلة وكانت ذكية وكانت ، في غير ساعات السوء، تقيض مرحاً وتضفي على كل شيء حولها الانس والحبور . وكانت مثلي ، وربما اكثر مني ، تحب صغيري فريت وهانس حب عبادة بل كانت امها الصغيرة . الا انها لم تكن تنظر بعين الجد الى محاولاتي المتابعة في البحث عن مهجر بعيد عن البراكين التي تجلس فوقها في اوروبا . كانت تقول لي دوماً : عبثاً تبحثين يا مارليت فالليل في كل مكان ! ... اظنها على مرحها كانت اكثر تشاؤماً مني . ففعل ذلك المرح لم يكن الا الواجهة الخداعة للشاؤم الراكد في اعماق نفسها، فاذا انتابها السوء تكشفت تلك الاعماق عن حقيقتها ، الحقيقة التي كانت تظهر على لسانها دوما حين تقول : عبثاً تبحثين ، الليل في كل مكان ...

ارسلتها الى دافوس . وفي ذات يوم بعد اسبوعين من مفارقتها ابائي جاءني برقية تستدعيني الى سويسرا لان اخي مريضة . ولما بلغت المستشفى وجدت اخي مسجاة في سريرها وقد بدا عليها الاعياء الشديد . وكان اطباؤها حائرين اذ ما كانوا يعلمون باصابتها العصبية التي كانت تنبتا بين الحين والحين فقد جيء بها اليهم بعد ان وجدت فائقة في احد الاكواخ المعدة لايواء المترحلين في سفوح الجبال ، وقد قضت ليلتها في ذلك الكوخ وحيدة بين اربعة جدران تحيط بها القمم المكسرة بالتلوج وتعصف الرياح حولها طوال الليل . ولم يكن عليها عرض لاي مرض حين جيء بها الى المستشفى ، ولكن قواها كانت تسير الى الانحطاط ساعة بعد ساعة ، وتراوح عليها فتوات من الهدوء والهياج ترد حالتها سوءاً شيئاً فشيئاً .

وجدت ايلا حين وصلتها في إحدى نوبات الهياج . ولما هدأت الثوبه عرفني فارتسمت على وجهها الشاحب الذي كان لا يام قليلة زينة صالون التجميل في تنفتراشه في مونيخ ، ابتسامة حزينة . اما انا فقد قبضت على كفيها بكفتا يدي ، ولم امك ان امنع نفسي عن البكاء ... وحاولت ايلا ان تقص علي قصة ليلتها تلك في الكوخ البارد المنعزل على السفن المهجور، ولكن الممرضة منعتها من الاسهاب في الحديث فسكنت مرغمة ، فقلت لها في همس :

- اني افهمك يا حبيبتي ... افهم ما لقيته في ذلك الليل

# بيان الشعر الحي

Manifeste de la Poésie Vivante

Par Georges Linze

لمورج لينز - خاصة بالاديب



— ان الشعر في عجلة . وهو يفعل بواسطة تأكيدات لا مرد لها  
— ان الشعر يذهب من تخوم الرجدان الى اعمال الصناعة  
الانسانية وإلى أكثرها تواضعاً .  
— الشعر ضد التقاليد لأنه يتسامى دائماً الى نظام جديد ،  
الى بأس وهناء جديدين .  
— انه يزعج السار ببطء ، أمام الانسان ، عن ثنيتات عزله .  
— انه يستطيع الجمع بين العصور والسرعات والحواس .  
— انه بطبيعته غامض ، فهو لغز . اذ كيف يمكن تفسير  
الضوء دون الظل الذي يرسم حدوده ، وكيف يتاح تفسير  
الانسان والعالم دون ازالة سبغ السر ، واحداً اثر واحد .  
وبعد ، فقد تحدثت أحياناً كثيرة ان الوهج لا يضيئ شيئاً البتة .  
ولكنني أكاد اسمعكم تقولون باكتئاب :

« نحن بحاجة الى شعر يصاغ للانسان ، وعلى قياس الانسان ،  
لا الى شيء آخر . فالانسان يهزأ بأسراركم المقدسة » .  
وهكذا فانكم تخونون الانسان . وانكم تخونون الشعر .  
انكم تقتلون الشعر لأنه ليس الانسان الذي تظنون .  
انه أبعد من الانسان ، انه نبهه ووجهه المحجَّب .  
فويل للذين يقصرون الشعر على قياساتنا اليومية وحدها ،  
وعلى وظيفة اجتماعية واحدة .  
وويل للذين يخلطون بينه وبين الاغنية الشعبية . فالتصدق  
بالشعر حرام .  
واعلموا أنه اذا كانت الانسانية تتقدم ، فلانها مدعوة  
ببدايات ابنائها الاكثر اختراعاً ، وجراً وموابه ،  
لابدايات الذين لا يشبعون سوى حاجاتها الى الراحة  
واللذة الصغيرة .

لباج - بلع

جورج لينز

هي  
ذي الارض . وفي نظرنا ليس هناك من بلاد  
فالونية ولا من بلاد فلاندية ، ولا من بلاد فرنسية  
او المانية او ايطالية ، ولا من بلاد روسية .  
فليس هناك غير الارض الواحدة ، الارض الدافئة والباردة  
الارض الحمراء والدكناء والزرقاء ، الارض الصارخة والراقصة .  
الارض المزدهجة بأيدي الاطفال المبدودة نحو ايدي  
الرجال ، ايدينا  
وبعيون الفتيان المثقفة نحو اعين الشعراء  
وبالبرس والشقاء والفرح واللعب  
وبكل الاشياء التي يتجلى فيها سحر الانسان  
لا شيء غير الارض محمكتها  
حكمتها المعدنية الكبرى

انها ثروتنا ومدننا التي شرعت فيها سوارى الكاندرائيات  
والراديو .

تمجد ، دون رقاد .  
لا شيء غير اشواقنا للمجد والظفر والام والحب ،  
لا شيء غير آلائنا الحية ، الاكثر حياة من الاصابع ...  
المد لك ، ايها الموسيقى ، يا موسيقى عالم العمل ، يا جوقة  
المناجم والصلب والعجلات الطبيعة والسرعات المغنية .  
المد لك ، ايها العنات الخالدة التي يلقي الشاعر فيها  
ببعض الاخواء .

المد لك ، ايها الشعر ، لوقوفك في جانب الفقراء والسلام .  
لقد ن الأوان لأن نذكر بالاشياء الآتية :  
— ان الشعر هو انتفاضة فرد دائمة .

— ان القصيدة الأولى هي العيش . ان القصيدة الأولى هي

أن نعرف أننا نعيش .

الليل

والمدينة

والسل

في ليالي الموت والخلق ، وفي الاعماق

اعماق المدينة

لم تزل كالهرة السوداء

كالأم الحزينة

قلد الاحياء

في صحت ، واعماق المدينة

تبصق الموتى على الارصفة الغير ، السخينة

في ذراع الليل

ليل السل ، كالأم الحزينة

لم تزل تبصق آلاف الساكن ، المدينة

في مقاهيها ، وفي حاراتها السود ، اللعينة

وعلى اشجارها الصفراء ، الدميمة

يولد الخوف ، كما تولد في اعماقها السفلى ، الجريمة

ومقاهيها القديمة

واغانيتها الاليمية ...

والساكنين وليل السل ، والاحملة السود ، اللثيمة

\*\*\*

لم تزل ، كالهرة السوداء

اعماق المدينة

ترضع الاحياء ، من ندي الامومة

« ليس لك من مكان بعد اليوم

هنا ، فقد آن لك ان تخرج

الى ما بين الناس ... وهكذا

خرجت الى العالم ... »

مكلم غوركبي

✧

لعبر الوهاب البياتي

•

بعلمك لبنان

✧

## بعد سنين



مهداة الى شقيقاتي الثلاث

•

لعلنا نرى ملسى



ARCHIVE  
http://Archivem.org.uk/hrit.com

تعلبت من الشجار  
والعيون

تعلبت من البكاء

جديدان .. جديدان

لا بد من الانفجار

بعد الانفجار

ألا تعلم ؟

ما بعد الانفجار ؟

هدوء .. رضاء

\*\*\*

دعينا نذكر

ما تقول العائات

أتركينا من التأملات

هدتنا الفلسفات

انذكرين

يوم اللقاء

هذا الشفق

عندما تغيب الشمس

ألا ترين لونه ؟

لونه أحمر

كأون الحياة

حتى الكون

يزعق عند الفراق

تحمّر منه الحدود

\*\*\*

انظر الى الارض

الى الاعشاب

ألا ترى لونها ؟

لونها أخضر

كأون الرجاء

حتى التراب

يبعث الامل

قبل الممات

\*\*\*

وماذا تقول لنا الطيور

وهدير العيون

كلها تقور

حتى الصخور

نئن عند الفرق

رغوة البحر

بيضاء

لونها

ألا تعرفين لونها ؟

لونها كأون النقاء

\*\*\*

ألا تذكر صراخنا

عويلنا ؟

حتى الطيور

يوم دارت بنا

الارض والسما

كل شيء كان ينبي

بالحياة

بازدهار

لماذا عدنا

الى أواضي الانسان

بنات السماء تهمل لنا

وابناء الارض

يسخطونا

\*\*\*

سماؤنا أرضنا

أرضنا سماؤنا

نفسي

كأننا طائران

كل لون تراه

من لوني أنا

كل نعم

من أوتاري سما

ألا تذكر

يومنا .. يومنا ؟

يوم كنا

وكنّا أنا

\*\*\*

يداي وهمان

اليك

لا تصلان

حتى الغيوم

تلاشت

خجلت يداي

أين أنت ؟

أين أنت

ابتعد .. ابتعد  
.....  
مكبن ايها الاناس  
هنا .. هناك  
في الكهف آثام  
وحوش .. وحوش  
تغلب عليها  
على وحوش الكهف  
إن تدخل الكهف  
فقدتني

\*\*\*  
صوتها  
صوتي  
وراء صوتي  
أمشي  
لن ادخل الكهف  
لن ادخل  
تلك الساحرة !  
هذه التائم !

لن ادخل الكهف  
معرفتي .. معرفتي  
تقردي .. عظمتي  
أين قوتي ؟  
لن ادخل الكهف  
تعلقت بيديها  
يذاها طاهرتان  
وعدت الى المنفى  
الى كتابي  
الى قلبي  
أضم أحرفها

واحرني

مربا ملسى

هل تعرفين من أنا ؟  
هل تعرفين ما ابتني ؟  
تفلي عتقي بالتائم  
والاغلال  
خذي علمي .. معرفتي  
أعطيني ما تربته  
هل ترين ما كان  
ما سيكون ؟

\*\*\*  
ها .. هي .. ها .. هي  
لا اريد العلم  
علمي قدري  
لا اريد المعرفة  
معرفتي كهفي  
ها .. هي .. ها .. هي  
ادخل .. ادخل  
ادخل ايها الانسي  
يا عابد الاوثان

\*\*\*  
يا منى قلبي  
وهدي عيني  
يا مانع الطير  
الجناح  
يا ملون السماء  
بالالوان  
سامضي ...  
دون أن أعرف  
الغد  
دون ان التقي  
بها  
احويها بين يدي

\*\*\*

يا مناي ؟  
روحان كئنا  
آبت الي  
يدي  
دونها  
دون مناي

\*\*\*  
وانطلقت الى الساحرة :  
اكتبي .. اكتبي  
ها عتقي  
املئيه بالتائم  
والتعبان

\*\*\*  
ها .. هي .. ها .. هي  
تسبتي الاجيال  
ها .. هي .. ها .. هي  
سخر في الفلاسفة  
والاديان

.....  
.....  
وماذا تريد يا ابن الانسان ؟  
.....  
.....

قدري يغلي  
عظامي تتفقع  
كهفي أفاع  
شرابي سموم

\*\*\*  
رجائي أن أعرف  
القدر  
رجائي ان اعرف  
القضاء

من تطور الدراسات الاسلامية في الغرب ان محمد اقبال لفت انتظار المستشرقين اليه اثر نشره كتابه باللغة الانكليزية «اعادة بناء الفكر الديني في الاسلام» . وما زالت مكانته تملو كلما ازداد التعرف اليه ، حتى اصبح كتابه هذا والذي ضمنه خلاصة فلسفته وآرائه في الفكر الاسلامي بين المراجع الاولى في اوساط الغرب الفكرية المسؤولة . واذ نحن تساءلنا ما هي اسباب المكانة التي احتلها اقبال في الجامعات الغربية لوجدنا الجواب على هذا السؤال كامناً في خصائص مذهبه وتفكيره .

ان الرجوع الى تاريخ الفلسفة يظهر وجود قوانين ثابتة للفكر قد لا تتل في ثباتها عن قوانين الطبيعة . وفي طليعة هذه القوانين ما نلاحظه من ان النفس البشرية ، في مجابهتها لمشاكل الكون الاخيرة وفي افصاحها عن معالجتها لهذه المشاكل ، قد تأرجحت ابدا ودائما بين قطبين هما : العقل من جهة والقلب

هذين التباين العقلي والصوفي دون المبالغة في ترجيح احدهما على الآخر ، مما جعله في «اعادة بناء الفكر الديني في الاسلام» يقدر تقديرآ صادقا صواب وخطأ كل من التباين العقلي والصوفي ومركزهما في حياة الفرد .

**يتساءل اقبال :** ما هي صفة الكون الذي نعيش فيه وما هو بناؤه العام ؟ هل هنالك عنصر دائم في تركيب هذا الكون؟ وما هي علاقتنا به؟ ما هو المركز الذي نشغله فيه وما هو نوع السلوك الذي يتناسب مع هذا المركز ؟ تلك هي بعض الاسئلة الاساسية المشتركة بين الفلسفة والدين والشعر في اسمى مراتبه . ولكن نوع المعرفة التي تأتي عن طريق الوحي الشعري انما هي شخصية في اساسها فردية في تركيبها . وهي رمزية مبهمه وغير محدودة . اما الدين في اشكاله الرفيعة فهو يسو فوق الشعر . وهو ينتقل من الفرد الى المجتمع . والدين اذ يجابه الحقيقة المطلقة

النهائية يتخطى حدود الفرد ويعدده - اقل ما يعدده به - برؤيا الحقيقة مباشرة . واذ كان الامر كذلك فهل من الممكن تطبيق الطريقة العقلية الفلسفية على الدين . ان روح الفلسفة هي روح البحث الحر . وهي تحيط كل سلطة ترتفع فوق العقل

بالشكوك العقلية . ووظيفتها ان تصل بمعطيات الفكر التي لم تنقل الى جذورها وبخائضها . وهي في سعيها هذا قد تصل الى الاعتراف الصريح من جبر العقل الخالص في التوصل بذاته الى الحقيقة المطلقة . وهذا قد وقع بالفعل مرارا في تاريخ الفلسفة . اما جوهر الدين من جهة اخرى فهو الايمان . والايمان كالمظاهر الخلق الذي لا يعرف حدودا لا قافه ، يغوص على اعماق القلب البشري ، دون مساعدة العقل ، وينتزع منه ثروته الدفينة الغير المرئية . ولكن مع ذلك لا يمكن ان ننكر ابدا ان الايمان هو شيء اكثر من مجرد الشعور ، اذ فيه مضبوط فكري . وان وجود فئتين - العقلين والصوفيين - المتعاضدين في تاريخ الدين يثبت ان الفكرة انما هي عنصر اساسي في الدين . وعلاوة على ذلك فالدين من ناحيته العقائدية المذهبية كما حدده الاستاذ هو ايتهد هو « نظام من الحقائق العامة تنتهي الى تحويل الخلق الانساني عندما يؤمن المرء بها باخلاص ويتفهمها بصورة حية .



من جهة اخرى ، فكاننا نشبه بذلك رقص الساعة الذي يتأرجح بانتظام بين نقطتين ثابتتين . ولو نحن اخذنا دورا معيناً من ادوار الفلسفة لوجدنا انه ما نشأ تيار يتطرق في تشديده على العقل الا وعقبه تيار آخر يشدد على اهمية القلب والعكس بالعكس . هكذا مثلا يقابل النزعة العلمية عند ديمقريطس النزعة الصوفية عند فيثاغور . وتعقب فلسفة ارسطو بما فيها من تشديد على العقل ونزعة علمية مادة فلسفة افلاطون بما فيها من تشديد على الروح ونزعة صوفية روحية . والفكر المسيحي تتنازع صوفية اوغسطين وعقلية ثوما الاقويني . واما الفكر الاسلامي فمدارس المعتزلة العقلية رافقها وقابلها نشوء الصوفية الاسلامية . وحين بلغت المذاهب العقلية الاسلامية ذروتها في الفارابي وابن سينا وعلم الكلام جاء الامام الغزالي بجر النفس الاسلامية من قيودها العقلية وبيعت الدين حياً من القلب . ثم جاء ابن رشد كرد فعل للغزالي يؤكد الثقة بالعقل واحترامه ومقدرته على التوصل الى الحقيقة .

ويمكن القول ان فلسفة اقبال تقوم على الجمع والتأليف بين

✽ عاضرة الفت في الجلسة السودية في ٢٦ ابريل ١٩٤٣ في ذكرى اقبال .



عود على بدء

## الفن للفن اسم الفن للحياة

بقلم وشاد داوغوث



استمعتم

امس الى احد النقاد يتحدث من محطة الاذاعة اللبنانية حول «الزعات الجديدة في الادب العربي» فيدعو الى الادب التسويحي، او بتعبير آخر: الى ادب الانضواء او الالتزام ..

وسمعتهم يعزو فضل المبادرة في هذه الدعوة الى ادب فقدناه يوم وجد نفسه - غيت المرحوم عمر فاخوري. ففي مجموعة مقالاته «لا هوادة» الصادرة عام ١٩٤٣ عن «دار مجلة الادب» اشار الى ذلك، في معرض حديثه عن عزلة الادب في برجه العاجي، وان لما «علاقة ملحوظة وثيقة بنظرية الفن للفن من النظريات الحديثة في اوربا، التي تسرب الىناطراف منها، مع ما راج عندنا من السلع التي تخلق هي الحاجة اليها اكثر مما نسد حاجة نفسها فعلا». على حد ما ورد في الكتاب المذكور (ص ٢٦). استعنت الى هذا والى سائر حديث الناقد الممتع. فاجبت ان اقص عليه ما علمته بدوري من «تاريخ» هذا الموضوع بالذات بروح علمية، تستهدف الكشف عن الحقيقة، دون سواهسا. في العام ١٩٣٨ اصدرت رواية، كانت بشهادة المستشرقين الذين اطلعوا عليها الرواية الاولى باللغة العربية اذ عاجلت موضوعاً يسد حاجة يتحسسها المجتمع (كما قال الدكتور

اليه بالاضافة الى هذه الخطوط الاساسية نظرات ثاقبة. قيمة في حرية الانسان وخلود النفس وروح الثقافة الاسلامية، ومبدأ الحركة والحياة والتجديد في الاسلام الى جانب امور اخرى كثيرة. وان كان في امل ابدية في هذه المناسبة فارت تعير الجامعة السورية اهتماما لاقبال اسوة بما فعلته جامعات الغرب فتعمد الى ترجمة كتابه «اعادة بناء الفكر الديني في الاسلام» لما فيه من قيمة ذاتية وفائدة قصوى لا بالنسبة للباحثين في شؤون الثقافة الاسلامية بصورة عامة، بل لطلاب الفلسفة العربية بصورة خاصة.

مورج طعم

دمشق

ذاتياً داخلياً اذ يظهر انها اعطته نوعاً من ذهنية النبوة التي تطمح في ان تحول الرؤى الى قوى حيوية دائمة خالفة. ولكن مع ذلك انتهى نيتشه الى فشل مربيع. ويعود فشله الى ترائه الفكري الذي تحدو اليه من شوبنهاور ودارون ولانج اذ اعماه تأثير هؤلاء، عن المعنى الحقيقي لرؤياه. فهو عوضاً عن ان يبعث عن قاعدة روحية تؤدي الى نمو لذلك العنصر الالهي في الانسان وتفتح امامه افاقاً لا حدود لها في المستقبل انتهى الى ارستقراطية فكرية اشبه بالسجن.

ان الذات التي يبعث عنها تقع وراء الفلسفة ووراء العلم ووراء المعرفة. انها البنية التي تنمو من التربة الغير المربية في قلب الانسان. وهكذا فشل عبقرى كبير لان رؤياه كانت محدودة بقواه الداخلية فحسب وانتهى الى العقم وعدم الانتاج لانه كان يعوزه التوجع في حياته الروحية. ومن سخرية القدر ان هذا الرجل الذي بدا لاصدقائه والمعجبين به كأنما اتى من عالم مقفر لم يعش انسان فيه، كان شاعراً بالفراغ في حياته وواعياً لحاجته الروحية الكبيرة. قال هذا القائد الكبير انني اجابه معضلة جسيمة، يظهر كأنني ضائع في غابة كبيرة. انني بحاجة الى العون. انني احتاج تلامذة وانتاعاً. انني احتاج معلما ومرشداً. بالها من عذوبة ان يطبع المرء عليه.

وهكذا فالسبب في فشل نيتشه وبالتالي في فشل الروح المعاصرة النائرة المتسردة التي ثورتها غاية في حد ذاتها واضح جلي. ان غاية الذات النهائية ليست فقط في ان ترى الحق بل ان تكون ما تراه (الحرية). وفي جهد الذات لان تكون شيئاً ما يكتشف الانسان فرصته الاخيرة لصقل كيانه والتوصل الى ذات تجد بداهة حقيقتها لا في قاعدة ديكرات القائلة «افكر» بل في قاعدة كانت القائلة «استطيع». وليست غاية الذات في بحثها التحرر من حدود الفردية بل في التوصل الى تجديد دقيق لها. ان العمل النهائي ليس فعلاً فكرياً فحسب بل هو فعل حي يعمل بالذات الى كيان عميق والى ارادة جازمة تؤكد ان العالم ليس مجرد شيء. نراه ونعرفه بواسطة المفاهيم العقلية ولكنه عالم بيني وبعاد بناؤه بواسطة العمل المستمر. انها فترة مباركة، ملهمة ولكنها ايضا اصعب فترة تمر بها الذات الانسانية في اختبارها الحي.

تلك هي خطوط اساسية في تفكير اقبال، ولا اقول انها تمثل مذهبه او كامل تفكيره. فقد تضمن كتابه الذي اشرت

ادهم فيها ) وذلك بأسلوب « هو اسمي ما يطمح اليه الاديب » كما قال الدكتور طه حسين ، فاجعل تواضعي !

ولكن بعض النقاد المرتجلين - عندنا - من حملة المقاييس « المستوردة » - والنظريات والآراء والاحكام في الاداب والفنون - التي تقول بالنقن وحده ، لا شيء اخر ، حتى ولا لفهم - كما قال عمر يرحمه الله - ثاروا ثورة الزلازل . فوجدوا ان معايير تلك الرواية كثيرة .. ومنها انني اكثرت من استعمال علامات الوقف ، وخاصة علامة الاضراب « الثلاث النقط » ... وانني اتيت على ذكر بعض التقاليد والحرافات - بنهكم ساحر هادي حسبه تكرساً وتجبداً - وان الرواية كلها ، لذلك كله ، قد جاءت مفككة ، لانها لم تتضمن «سيرة» الشيخ .. من الفها الى بانها . مع ان موضوع الرواية هو «خطيئة» الشيخ لا سيرته ، وما ترتب على تلك الخطيئة من خطيئات ، يقرئها امثاله فيشقى بها المجتمع بأسره .

واخذوا على روايتي انها لا تعنى بما يعنون به من غراميات مبتذلة ، تبدأ بنظرة شهوة ، لتنتهي عند صخرة الانتحار - عند الروشة - أو في مراعيب العريضة والفجور في تبذل جنسي هــو من اعراض مركبات النقص التي تعشش في عقولهم . وقرأهم . وجاء نقد الدكتور طه حسين بضع النقاط فوق الحروف ويضع اولئك الذين يهرون بما لا يعرفون « صفة بانانة » فقال حضرته عن «خطيئة» الشيخ والحاج مجمع : معا : «وقد وجدت في قراءتها من الروعة الساذجة ما يوجد في الكتب الممتازة حقاً .. وان اخص ما يعجبني في هذين الكتابين هو ساذجة التصوير ويسره . فانك تلم بالامر ذي الخطر ، يس اخلاق الافراد او حياة الجماعات ، فتعرضه في صور سهلة موزنة تعتمد الا تتمها ولا تنتها ، لانك تريد ان تترك القارئ خطأ من تعمقها وانماها . فتشركه في ملك الادبي ، وتشعره بان موقفه منك ايجابي لا سلبي . فهو شريكك فيا ترسم من صورة وشريكك فيا تعرض من رأي .. فانت زميل قارئك ورفيقه ، لا استاذة ومعلمه ، وهذا عندي اسمي ما ينبغي ان يطمح اليه «الاديب» . وقد كان وراء اولئك النقاد الصبيان بعض الالاء الرجال يشجعونهم ويلسرون نشر «آرائهم» الحصرية .. فسكت عنهم حتى العام ١٩٤١ ، حيث كتبت كلمة بعنوان « الفن للفن ترفعني لسنا بحاجة اليه » . نشرتها جريدة المكشوف بتاريخ ٧ - ١١ - ١٩٤١ . الا انني فوجئت بالصادق صاحب المكشوف ، يقول

لي منعلا : «لقد عطلوا العدد ، وصادروه ، في المفوضية العليا .. بسبب ما ورد في مقال افا سرح والحق حالك ، فانهم قد يؤذونك !»

ولما كنت لم اقترف ذنباً استأهل عليه الاذى ، فلم اهم . ولكنني حرصت على الاحتفاظ بنسخة من المقال الذي سبب تعطيل عدد المجلة . بل حرصت على الحصول على النسخة التي تحمل العلامة الخفية الحمراء .. التي تقضي بالتعطيل .

ودخلت المفوضية العليا - للمرة الاولى - وهي سارية الحكومة اليوم . فقيل لي ان ادارة المطبوعات تقوم في بناءة اخرى ، على بضعة امتار الى الغرب - وهناك تسلمي الاستاذ ادمون وهبه ، الذي احالي الى الاستاذ عمر فاخوري . وكان يعمل في ذلك الحين ، مع نفر من الالاء والشعراء ، مستشاراً لقلم الدعاية والنشر لدى حكومة فرنسا الحرة .

وكان سلام ، وكان كلام .. انهيت به الاستاذ فاخوري انني آت لاستفسر وحسب .. وسالته :

- هل قرأت انت بنفسك المقال الذي .. حظرت نشره ؟  
فاجاب بالحرف الواحد : لا ، ولكنهم - وأشار الى من معه ، في المكتب - واذكر منهم الشاعر الياس ابو شبكة - وسواء - قالوا لي انك بهذه المجلة تعني فلانا ، وبذلك تعني من قناة علان .. فقلت لهم امنعوا نشره اذن ! هذا كل ما كان ! واؤكد لك يا عزيزي ان ما في نفسي من اطمئنان اذ ذلك قد تضال - على الرغم من انني ما تعودت ان اجبن امام احد او حيال امر - وقلت : - ارجوك يا استاذ عمر .. اقرأه انت بنفسك لترى ان ما قيل لك غير صحيح .. وانني كتبت هذا المقال بباعث من الروح العالية - الادبية المتجردة ، لا بمحافز من الحقد او الحسد .. كما يفعلون !

وقبل الصدق عمر الافتراح ، بل افترح ان يقرأ المقال على الفور ، وربما اكون قد انتهت من احتساء القهوة التي اوصى عليها لي - برغم زحمة المكان ، وتراحم الموظفين ، والاعمال . وبدعي ان ينتهي عمر - المطالع العتيق العريق في صناعة القلم والكتاب - قبل ان انتهي من فتيان القهوة الضخم ! وقد راغني - بل قل ملأ نفسي اعجابا واكباراً - انه وقف على الاثر خلف مكتبه البسيط وقال لي بتواضع محجب ، وعطف اخوي : انني اعترض اليك يا اخي رشاد ! اعترض - لا لاني منعت نشر هذا المقال القيم - فانا مستعد ان انشره في نشرة المفوضية

إذا شئت - بل كي لا تتهمني بالسخف !

وشددت على يد الغلظال المنتصب امامي ، وقد استطال في نظري ، وقلت بدوري : - اشكر على كل حال ! ويكفني ما تقول ترضية ! ولكنني ارجو اذا شئت ان تسبح لي بان احفظ هذه النسخة « المملة بالاحمر » وحينئذ ازبدك شكرًا ! فهل تسبح بها للتاريخ وللذكرى .

فقال وهو يناوئني تلك النسخة ؟ : من كل بد ! تكرم بالخي ! اما المقال فانه مطبوع كمقدمة لكتابي « الحاج مجح » وفيه شبح خرافة « الفن للفن » هذا الترف الذي لسنا بحاجة اليه ، والذي حمل المجتمع في الغرب - الى شفير الهاوية ! وفي نهايته دعوت الى الادب التوجيهي قاتلاً : « اننا في وسط نشر بالحاجة فيه الى ادب يتسم بالطابع الشخصي ، ويؤدي الرسالة المفروضة على اربابه ، من توجيه خلقي واجتماعي وقومي ... فاذا بلغنا حد ما صارت اليه الامم التي تحمل انفسنا اليوم على تقليدها ، جاز لنا اعتناق مذهبها المترفة في الادب ، وامكننا السير على سننها المثالية ، او كان سيرنا اذ ذاك طبعياً ، وعادتنا جاذبة طبعياً لا تكلف فيه » .

وكان هذا قبل ان يذيع المرحوم عبر مقالاته المنشورة في لا هواده - باكثر من سنتين !

وازيد القارئ ، والناقد الصديق معرفة بالواقع في العام ١٩٢٨-١٩٢٩ دعت الى الخطابة في « الكلية العزيزة » التي اسسها صاحبها الاستاذ محمد عزيز مومنة ، بعد ان ترك ادارة مدارس المقاصد الخيرية الاسلامية ببورتوت . فحملت على الادب الذي لارسالة يؤديها ، في خطابي الذي استهلته بالقول : نحن في الشرق ناقص تهذيبنا فاسد تهذيبتنا ... لذلك كنا في المستوى الذي نحن فيه ... وكان شعراؤنا وادباؤنا كشمراء الجاهلية والعصور التي تلت ، يتلهون بالالفاظ ... وباشعار المناسبات . ولو انهم تركوا لنا فكرة نحملنا على اختراع دبوس ، مثلاً ، لكاث ذلك افيد لنا من جميع التراث اللغوي الذي خلفوه لنا ... في فوضى لا مثيل لها . وكان من الخطباء الشاعر امين نخلة فآثر الرد علي « انتصاراً للشعر وقال ما خلاصته : ان بيتاً واحداً من الشعر هو اقوى من جميع اساطيل بريطانيا العظمى !

ولا اكنتمك ان العرق البارد قد تصبب حينئذ من جميع اطرافي - لا لأن « الامين » قد اقتنع الناشي الذي كنته ، بما ارسله شعراً « غير موزون » - بل لان الناس صفقوا له كما يصفقون اليوم

بشكل خطيب عاطفي !

وقد شاء ربك ان لا تنفطر هذه السوق العكاظية - المتعقدة في البسطة منذ ربع قرن - دون ان ينتشر للحق واحد من الخطباء « الكبار » ... فقام المرحوم الشيخ ابراهيم المنذر - وكان من خطباء الحفلة ايضاً - واستهل خطابه - وكان مسك الحتام - بالقول : « لقد صدق الاستاذ رشاد اذ قال نحن فاسد تهذيبنا وناقصة تهذيبتنا ... وما علينا اذا شئنا ان نصير امة صالحة للحياة الا ان نسد ذلك النقص ونصلح ذلك الفساد » ...

وقد صفقت للشيخ وحدي ، في بادئ الامر ، ثم تابعني بعض الحضور ، فما تجاوز عددهم عدد الغلاة في كل اجتماع يعقد للتلاعب بعواطف الجماهير !

ثم نشرت في مجلة الاقلام - الصادرة في ذلك الحين - هذا الخطاب ، في سلسلة كليات قصيرة ، اشترط صاحبها الشاعر حلیم دموس على الكتاب الذين عاونوه ان لا تتجاوز احداها مقدار عمود واحد .

واخيراً ، اذكر لك يا قارئ العزيز ، انني كتبت في آب سنة ١٩٣٩ الكلمة التي اذعتها بعنوان « سراب » وفيها احمل على اولئك الذين يحرقون الادب الناطق وتعايبو ومصطلحات ، يقتبسونها من هنا او عواطف وزغات ومقاييس يسطون عليها من هناك - لا رسالة يؤديها صاحبها على « وجهها الصحيح » : فيكون الادب مرآة العصر ، وقصة الحياة ، وتاريخ العقول .

فاذا علمت هذا ، وعلمت انني لا اهداف لي نسبة فضل ما الى نفسي ، بقي علي ان اشكر الناقد الصديق على ما اتاحه لي حديثه المتع من فرصة ، ان اغتنمها للرد على بعض هؤلاء الادباء ، والناقد والصفادع « الذين صورهم في حديثه ، بنقون دون ان يؤدوا العمل الذي اليه يدعون ، والرسالة التي يحلو لهم ان يعلنوها الفاظاً على ورق - لانهم لم يمتثلوا المعرفة التي حصلوا عليها ، ولم يصحب العلم جزءاً من كيانهم . فهم كآغنياء الحروب ، لم تتأصل فيهم تقاليد المترفين ، ولم يتبلور العادات التي يقتبسونها عن الموسرين . فيا يعيشون ادهم او علمهم الذي به يفتخرون ، ولا ينتجون ما يسمو الى مستوى الالفاظ التي بها يتيججون . انهم لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون . انهم لا يعلمون ما يفعلون ولا يفقهون ما يقولون : لذلك نحن نغفر لهم ، ونسأل الله ان يرغمهم من مركبات النقص التي تتأكل نفوسهم الصغيرة .

رشاد دارغوث

## ج ح حيم



يُطْلَبُ من أوكارته يَرْضَنَ بعض فجورته  
ويُزْحَن شُكُاف الحرائر عن خبيء صدره  
فَكَانَ أَمَى النِّقْمَةِ الرِّعَاءُ فِي أَعْمَاقِهِ  
تُورِي جِجَم شَقَائِهِ وَتُطَلِّلُ من أَعْدَائِهِ  
شَوْهَن رُوح الغُرْبَى فَانْتَحَرَتْ عَلَى أَعْدَائِهِ  
بعض الرُّؤْيَى التَّوَجُّعَاتِ بِنْتِي أَغْرَافِهِ  
بِالْبَغَايَا الْبَائِسَاتِ هَتَكَنَ سِرَّ جَالِمِهِ  
وَنَثَوْتَ أَزْهَار الصَّبَابَةِ فِي لَقَا سِتَارِهِ  
وَالْأَثَمَ يَرْقُصُ لِلْغَوَايَةِ سَاخِرًا بِجِرَاحِهِ  
فَتَكْتَبُ جَنِّ يَدِ الْخُنَى وَتَشَابُثُ بِحَطَامَتِهِ  
فَلَجَأَتْ لِلشَّيْطَانِ نَفْسُكَ بِالْقُلُوبِ الْمَرْجُوحَةِ  
حَلَّتِي أَكُلَ هَيْطُ الْمَسَاءِ وَشَعِثَتْ جِجَرَاتِهِ  
أَطْلَقْتِ الْبَلْبَسَ الْخَوِيفَ يَرُودُ فِي أَجْبَافِهِ  
شَرَعْنَ أَبْوَابُ الْمَوْتِ وَخُلِقْنَ لِلْجِرْمَانِ جَنَّةُ  
لَتِهِمْ غِيْلَانُ الضَّرَاوَةِ تَحْتَ اسْتَارِ الدَّجْنَةِ  
وَتَعَبٌ من خَمْرِ الْجُودِ وَتَوَقَّى بِجَوَارِحِهِ  
تَعْوِي الْغَوَايِزِ فِي الدَّجَى جَوْعًا وَتَرْحَفَ نَحْوِهِ  
جَنَّتْ مَعْطَرَةٌ ضَبَاعِ الْبُؤْسِ تَعْشَقُ لِحْمَهُ  
نَاوِي وَتَهْشُ ثُمَّ تَسْرَحُ فِي رَحَابِ قُبُورِهِ  
فَكُنَانِي وَاللَّيْلُ نَسَمُ رَجْعِ أَصْوَاتِ الْأَجْنَةِ  
تَهْوِي وَتَدْفِنُ حَيَاةَ وَتَغَيِّبُ فِي ظُلُمَاتِهِ

مصطفى محمود

من أسرة الجبال اللام



ابو منصور حارس محطة منقباد وهي محطة صغيرة على مشارف مدينة اسبوط .. وهي ككل المحطات الصغيرة التي على خط الصعيد كثيرة وفقيرة وموحشة في الليل وفي النهار .

وكانت القطارات السريعة لا تقف في هذه المحطة . ولكن وجود حامية منقباد في هذه المنطقة جعل المصلحة توقف بعض هذه القطارات ، لينزل منها الضباط والجنود الى ثكناتهم القريبة . كما ان المحطة أصبحت مركز غوث لهذه الحامية ، ولذا تقف فيها قطارات البضاعة وتفرغ حولتها على رصيفها .

وكان عبد الجليل افندي معاون هذه المحطة وهو رجل قصير القامة اصلع الرأس عريض الجبهة افطس الانف يضع نظارة على عينيه السرداوين ويرتدي بذلة المصلحة ويخرج من مكتبه الصغير يستقبل القطارات ويودعها . ويلوح بيده لعامل الاشارة ويرتب السافور .. ويلاحظ

عامل البلوك .. ويعطي التذاكر للمسافرين . ويعد البضائع النازلة على الرصيف . ويعمل كل شيء في المحطة لانه الموظف المسؤول فيها . فهو ناظر المحطة ومعاون المحطة .. واحياناً يستلم الوردية في الليل من عامل التذاكر « الروسيت » . وهو شيء ضئيل بائس افنى عمره في

خدمة المصلحة والتقى بقضبانها واصبح يعيش في جو المحطات منذ ثلاثين عاماً .. حتى غدا قطعة منها .

المناورة .. المنافستو .. السافور .. البلوك .. الفحم .. الدخان .. العجلات .. البخار .. ٨٨ مر ... ٩١ متأخر ربع ساعة .. الاكسبريس داخل في الميعاد .. هذا هو حديثه .

وهو قد ألف هذا الجو واستراح الى هذه الحياة . ونسي بؤسه ومتاعبه في غمرة عمله المتواصل . ولكنه حظ ثقته على الفلاحين .. فما من واحد من هؤلاء يستطيع ان يركب من

محطة منقباد بغير تذكرة . او ينزل من القطار بدونها . انه يقف هؤلاء بالمرصاد وعندما يضبط واحداً من هؤلاء الاصوص الذين يسرقون مال المصلحة كما كان يسميهم يصبح باعلا صوته :

« يا ابو منصور .. »

ويقبل الحظير من بعيد وهو يذرع الرصيف في تمهل .. وتبدو قامة مارذ خضم في غيب الغسق .

« خذ الواد ده على النقطة .. »

وعندما يسبح الفلاح المسكين كلمة النقطة ينكش ويستجد ثم يدفع عن التذكرة والغرامة ويمضي . ويعود ابو منصور الى مكانه على الرصيف يقتل شاربه الضخم ويرقب الليل الزاحف بعين صقر .

وكان ابو منصور خفير هذه المحطة منذ خمسة عشر عاماً . وعلى الرغم من انها تقع في منطقة تكثر فيها حوادث السطو والنهب فانها لم تقع فيها حادثة سرقة واحدة . فقد كان من اشد الحراس بأساً . كانت العربات المحملة بالبضائع والماشية تدخل المحطة وعليها حراسها الخصوصيون .. بين كل عربتين او ثلاث عربات من هذا القطار الطويل يجلس

رجل مسلح .. ولكن ابو منصور كان يمر عليهم جميعاً واحداً واحداً ويقول بصوته الاجش . « ناموا باجدةان .. فالخارس هو الله .. » وكان صوته القوي يبعث فيهم الاطمئنان فينامون فعلاً ..

ويظل ابو منصور ساهراً وحده . وكانت مدينة اسبوط تنوهج على بعد وهي قائمة عند سفح الجبل .. وتبدو المصابيح كأنها النجوم اللامعة في سماء حالكة الاديح .

وكان على يسار المحطة العزب الصغيرة بنخيلها واكواخها الحظيرة وكلاهما التي تظل تنسج طول الليل .

وكان الظلام في الليالي التي لا يظهر فيها القمر يضرب برواقه على كل شيء ولا ترى الا بصيصاً من النور في بعض الحقول البعيدة حيث يصطي الفلاحون بالنيران او يضعون الشاي على اعواد البوص والحطب .

وكان النيل قريباً من المحطة وهو يلتوي في هذه الجهة ويبلغ مجراه حد الاتساع وكانت المراكب الشراعة تبدو على سطحه مقبلة مدبرة ، واثارتها البياض تحقق في قلب الليل كالاغلام .



وكان السكون عميقاً.. وعندما تمر القطارات السريعة وهي تهب الأرض نهبا مصفرة عابوة يظل صغيها ودوي عجلاتها يتردد صداها في الجو مدة .

وكان أبو منصور يسع هذا الصدى يتردد وهو يذرع رصيف المحطة مقبلاً مديراً في خطوات متوترة ثقيلة . وحذاؤه الضخم يضرب في الأرض وعيناه على العربات الواقفة في المنطقة مكدسة بأحمالها . وكان دركه من كشك المعاون الى آخر حدود المحطة .

\*\*\*

وكان عطيه العبيط - وهكذا كان يلقبه الناس - يعمل متطوعاً في هذه المحطة الصغيرة كفراش وشيال معاً . فهو يكنس وينظف مكتب المعاون وبعض الاحيان يكنس المحطة كلها . ويحمل الحثائب للضباط من المحطة الى السيارة . ويجعل العشاء لاني منصور كل ليلة من بيته . ويشغل مع الحماين في نقل البضائع من العربات الى الرصيف . وينزل الطرود ويشحنها . ويقف على طريق السيارات يستوقف هذه السيارات للركاب . ويذهب الى مدينة اسبوط يشتري الاسبرين لمعاون المحطة الذي يشكو من صداع مزمن فاذا كان في اسبوط واستبطا القطار في العودة جرى في نفس واحد الى مقبدا . او نسي نفسه وذهب الى الحزان بدور حركة المرور في الموقف . ويركب الفلاحين في سيارات الاجرة الصغيرة . ويأخذ من كل سائق اجرة منها كلفه فهو لا ينسى انتباهه ابداً . ولكنه لا يبلغ في هذه الانتاب . فاذا اعطيه قرشاً واحداً حمدربه وشكر . وانطلق الى عمل آخر فهو جهم النشاط لا يضع وقته في المساومات .

وهو مع نقاهته «وعطيه» يعمل امحالا تدل على ذكاء مفراط فهو يتخذ من سوق مقبدا يوم السبت وسيلة طيبة لرزقه فهو يقف على شريط المحطة ويأخذ من كل فلاح يعبر الشريط في طريقه الى السوق نصف قرش .. ويستني من ذلك النساء!! ويقول للناس ان ذلك ضربية الحكومة . ويدفع الفلاحون صاغرين . وكان ينام على الرصيف في جوار مكتب المعاون وليس على جسمه في فصل صيف او شتاء سوى جلباب واحد ازرق يمزق الاطراف لكثرة عدوه في الطرقات . وهو عاري القدمين بارز الصدر يمتلي الجسم اسمر متوسط الطول مستدير الوجه في عينه اليمنى حول خفيف . وفي ساقه آثار ندوب تمتد الى قدميه . وكان يظل ساهراً في المحطة يتحدث مع أبي منصور فاذا سمع حركة الاشارات في البلوك ذهب الى العامل وظل معه

يشربان الشاي الاسود ويدخان حتى مطلع الفجر . فاذا رأى وهو جالس في الكشك مركباً شراعياً راسياً على الشط ترك صاحبه واندفع الى المركب كالمنجذب . ويغيب عن المحطة اسبوعاً او اسبوعين ثم يعود فجأة . فاذا سئل اين كان طوال هذه المدة . قال وعيناه لتلعنان :

« كنت في مصر ياعم .. عمار يامصر .. زورت الاسياد .. » ويجمع حوله الفلاحون .. وينطلق يحدتهم عن رحلته في النيل .. والاشياء التي شاهدها في القاهرة .. والمشاهد التي زارها .. وعيونهم تحدق في وجهه وايدهم تلمس ثيابه التي تبركت بالاسياد . يصف لهم المركبات التي تجري بالكهرباء .. والانوار التي تخطف الابصار .. والمساجد العظيمة والفتاب الشائعة .. والقصور من الذهب !!

ويهم الفلاحون « .. من الذهب ٩٠٠ »

يسأل واحد منهم وقد اخذه العجب ..

« ايوه ... روح شوف .. »

ويقول آخر : « ياما من الدنيا .. اللي يعيش ياما يشوف .. » وينتهي الحديث .. ويظل عطيه ساهماً يسترجع ايامه الحولة في القاهرة .

\*\*\*

وذات ليلة من ليالي الشتاء .. كانت البرودة على اشدها والظلام مطبقاً والرياح تعوي وتصفر .. وكانت اشجار النخيل تتأيل مع الريح وتئن فروعها وتتوجع وكنت لا تسمع وانت واقف في المحطة الا صوت الريح الموحج وصفي القطارات السريعة وكانت قطارات البضاعة تجلجل عجلاتها على القضبان . ووقف قطار من هذه القطارات في المحطة وعلم أبو منصور ان القطار سيظل الى الصباح . ولهذا ضاع انتباهه . واخذ يسمع الليل صوته ويهتف من حين الى حين : « من هناك ... » وكان يصره حديثاً وسعته قوياً .. وكان الظلام شديداً يضل فيه البصر ولكن اذا مر الاكسبريس وسلط نور الكشف تحول كل شيء في المحطة الى نهار مبصر

ووقف أبو منصور عند كشك التذاكر يتحدث مع العامل وقد وضع البندقية على كتفه وسمع رنين جرس التليفون في الكشك وحركة السافور وهو يفتح الطريق .

وكان الظلام على اشده والنجوم كابية في السماء ولا شيء يبدو غير الجمجمة المطبقة والبل الذي ليس بعده ليل .

## الموضوعية في الرأي ضرورة فكرية

بقلم عبد الرضا صادق

✱

عقيدة - والارتياح لها من

الناتجة النفسية يكفيان دليلاً على صحتها من  
وجهة نظرهم . وبغض جيس بعد ذلك فيقرر

ان الناس يختلفون كثيراً في اختيارهم للطعام والملابس ودور  
السكن وما شاكل ذلك حيث تلعب ادوافهم دوراً فعالاً في  
هذا المجال . فلماذا لا نجربهم ان يفعلوا ذلك في مجال العقائد  
والافكار ؟ واذا سلمنا هذا جاز ان نشك في وجهة تفضيل  
عقيدة على عقيدة اخرى من طريق الاقتناع المنطقي .

على هذا الاساس يكون المجال الفكري كالمجال العاطفي  
في رأي ولم جيس كلاماً يوضح تعلق الذاتية ، اما الموضوعية  
فلا ضرورة لها ان في حياة العاطفة او في حياة الفكر . وبلوح  
لي ان « براجمية » جيس المتطرفة لم تكن نتيجة تأمل  
فلسفي حر ، ولما كانت نتيجة ظرف اجتماعي تميز باضطرابات  
عقائدية رهبة ، فكان ، جيس يتغلب ليصبح وضعا من  
اوضاع الحياة الاجتماعية لا وضعا من اوضاع الحياة الفكرية . ومن  
هذه الزاوية نستطيع ان نرى في نظرية ولم جيس انسانية رائعة .

(١) الترية وفلسفتها : للدكتور نوري جيسر .

ولنسلم جرباً مع ظاهر  
القول ان الرجل يحترم كل  
فكرة كما يحترم كل عقيدة

ايكون قياس الفكر على العاطفة مقبولا على هذا  
النحو من التعميم ؟ يجيل لي ان الانتباه الى رأي وجيه  
في المسألة يقتضي ان تتعمق وجهة النظر في قوامها الرئيسة .  
ثم هي وجهة النظر في مقوامها الرئيسة ؟

بحسن بنا ان ننقل البحث من محيط تجريدي تختلط فيه  
الاشياء الى محيط حسي لا تختلط فيه الاشياء ، اي بحسن بنا  
ان نواجه المشكلة الفكرية - اية مشكلة فكرية - مواجهة  
حسية ، وتتعرف الى وجهات النظر فيها تعرفاً حسياً .

جاء في كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف » ما يلي (١)  
« يذهب الكوفيون الى ان قولهم : زيداً ضربته منصوب  
بالفعل الواقع على الما . ويذهب البصريون الى انه منصوب بفعل  
مقدر ، والتقدير فيه ضربت زيداً ضربته . يجتج الكوفيون  
للمذهب في المسألة ان المكني - الذي هو الما العائد - هو  
الاول في المعنى فينبغي ان يكون « زيداً » منصوباً « بضربه »

(١) قصيد التي تعبر هذا المثال من مسائل الخلاف عند النحاة لا يصف به  
هو لا من دقة وضبط .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ورأى رجلاً يجري على الشريط حاملاً شيئاً على ظهره .  
فنهت به « قف ... قف ... » وارسل طلقة من بندقيته  
في الهواء . ولكن الرجل ظل يجري وزاد من سرعته .

وكان قطار الاكسبريس قادماً من بعيد يطوي الارض  
طياً . فابتعد ابو منصور عن الخط . ورأى الرجل لا يزال  
يجري كالجنون على الشريط . ولما مر القطار جرى ابو منصور  
ولمح الرجل ملقى على الشريط . ولما اقترب منه عرفه

كان عطيه العبيط . وقد مره القطار . بعد ان اغراه  
الشيطان على السرقة في هذه الليلة لاول مرة في حياته .

كان وهو يتحدث الفلاحين عما شاهده في مصر . قد اغفل  
عامداً ذكر الشيء الوحيد الذي اسره وفنته وملك عليه مسالك  
تفكيره . حتى عاوده الخن إلى رؤيته مرة اخرى . . نساء  
القاهرة بسيقانهم العارية !..

القاهرة

محمد البروي

وكانت الرياح تصغر في اسلاك البرق الممتدة بجانب الخط  
الحديدي وتز الاعمدة واوراق الاشجار الصغيرة . . وكانت  
الساפורات لا تنقطع يبدو نورها الاحمر ثم يجزو .

وكان ابو منصور قد ارتدى معطفه الثقيل واخذ يذرع  
الرصف بمنهلاً وعب على قطار البضاعة الواقف هناك عربة عربية .  
ثم عاد الى مكانه الاول عند الكشك وهو يمشي ببطء . .  
وتوقف وعينه على الخط الحديدي .

وجلس على صندوق من الصناديق الملقاة على الرصف . .  
وانزل البندقية واعتمد بذقنه عليها وارسل بصره الى الشرق .

وسمع حساً ثقلاً وتسمع . . ونهض ونصب قامته واتجه  
الى مصدر الصوت وكان في العربات الخلفية من قطار البضاعة

ولما اقترب من العربة سمع الحركه بوضوح . . . فارتوى  
بين عربتين وهتف « من هناك . . » فلم يرد عليه احد

فكرر المتأداة . . . فسمع على التو حركة شديدة .

فعل الشر فالهلك ؟ يقرر ابن رشد هنا ان الاسباب ذاتها تدفع الى الخير ، وبالعرض ينتج عنها الشر لما في تركيب الانسان من نقص وعليه لم يكن بد من احد اثنين ؟ اما عدم خلق الانسان واما ايجادها كما هو مجزؤه الاكثر وشره الاقل ، ومن الواضح ان الحكمة والعدل بقضائهما ايجاد الخير الاكثر مع الشر الاقل .  
وعقب الاب يوحنا قسيري على نظرية ابن رشد في القضاء والقدر بانها تحوي بعض المبادئ الفاسدة ، فمن الخطأ ان يجعل الانسان سبب الاعراض الوحيد ، والا انكرنا شمول الخلق ، كما ان من الخطأ اعتبار السبب قاهراً فقد يكون السبب مغرباً لا قاهراً ، فنظرية ابن رشد تنكر شمول الخلق ، وتنكر علماً حرية الانسان فلم تأت بصلاح او طريف .  
نحن هنا امام مشكلة فكرية فلسفية نستطيع ان نضعها على الشكل التالي :

هل الانسان مجبور ؟ او مختار ؟

وفي المشكلة وجهة نظر ، يحاول ابن رشد ان يسلمها بتعليقات ، والتعليقات نفسها تحاول ان تسلم بقضايا العقل المسئلة : ان الجبر ينفي حكمة التكليف ، والاختيار ، على النحو الذي يذهب اليه القائلون بالاختيار ، ينفي صلة الله بكل خلق ، واذاً فلا بد من ان يخلق الانسان العرض . واذا كانت الاسباب التي يسخرها الله من الخارج او الداخل تدفع الانسان اجاباً الى الشر فلنقص في تركيب الانسان ، اما الاسباب فهي في ذاتها خيرة ، والحكمة تقضي بان يوجد الانسان مجزؤه الاكثر وشره الاقل . ومن هنا وجد الانسان ولم يكن من العدالة ترجيح عدمه على وجوده . ولكن ابن رشد مع هذا كله لم يسلم من الاعتراض فقد زعم الاب يوحنا ان نظريته لم تأت بصلاح وليس فيها طرفة فهي تنكر تحول الخلق ، وتنكر علماً حرية الانسان . ويلاحظ هنا ان الاعتراض نفسه لم يسل ارسالاً وانما حاول ان يترسخ بحجة تستمد قوتها من قضايا المنطق المسئلة . من وراء هذا كله نستطيع ان نقرر حقيقة لا تقبل الجدل هي ان وجهة النظر لا يمكن ان تكون رأياً محترماً ما لم يتوافر فيها العنصر الموضوعي ، فهو الذي يصحح اعتبارها وجهة نظر . والعنصر الموضوعي ضرورة من الضرورات التي لا بد منها في حياة الفكر ، وخلو هذه الحياة منه يفقدها خصيصة

( ١ ) الانفال التي خلقها الانسان في رأي ابن رشد اغراض لا جواهر اما اجراءه فخطأه مقصود على الله .

على نحو النصب في قولهم : اكرمت اباك زبداً ، واهنت اخاك عمر . ويحتاج البصريون لمذهبهم في المسألة ان في الفعل الظاهر دلالة على الفعل المقدر فجاز اضماره استغناء بالفعل الظاهر عنه . ويعطف البصريون على حجة الكوفيين فيضعونها بقولهم : ان انتصاب زيد في قولهم : اكرمت اباك زبداً ، على البديلية ، وجاز ان يكون بدلًا لانه تأخر عن المبدل منه اذ لا يجوز ان يكون البدل الا متأخراً عن المبدل منه اما في قولنا : زيداً ضربته فقد تقدم زيد على الماء فلا يجوز ان يكون بدلًا منها ، يضاف الى هذا ان العامل في المبدل منه ، بتقدير تكراره في البدل ، ويدل على ذلك قوله تعالى : قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا ، للذين آمنوا فإظهار العامل في البدل كما اظهره في المبدل منه فدل ذلك على انه في تقدير التكرير ، وان العامل في البدل غير العامل في المبدل منه .

نحن اذن امام مشكلة فكرية لغوية نستطيع ان نضعها على الشكل الآتي :

**ما العامل في زيد ، في قولك ، زيداً ضربته ، هو الفعل المقدر ام الفعل الظاهر ؟** وفي المشكلة وجهتا نظر ، احدهما ، لثبوت البصرة ، وفيها ايضاً ان وجهتي النظر لم ترسلاً ارسالاً بل كانتا تسلمان بتعليل ، وان التعليل نفسه كان يسلم بالقضايا المسئلة عند النجاة . وفي المشكلة عدا هذا وذاك ظهور لراي البصريين محصده ل توافر الحجة فيه كما وكيفا .

هذه مشكلة تتصل بالغة فلتواجه مشكلة اخرى تتصل بالفلسفة .

جاء في الجزء الثاني من « ابن رشد » لاب يوحنا قسيري كلام في القضاء والقدر يمكن تلخيصه على النحو التالي :

ان ادلة العقل في هذا الصدد متعارضة كادلة الكتاب فاذا كان الانسان خالقاً لافعاله لم يكن الله خالقاً كل شيء ، وان كان الله خالقاً لافعال الانسان كان الانسان مجبوراً ، واذا ما اطل الصبح ؟ يرى ابن رشد ان للانسان قدرة على فعل الاضداد ، على ان الارادة لا تعمل الا بوائده اسباب سخرها الله من خارج او من داخل ، فافعالنا تابعة لهذه الاسباب ، وعلى هذا فاذا نسبت الافعال الى ارادتنا فقط انتفى الجبر ، واذا نسبت الى الاسباب الدافعة فقط ثبت الجبر . ولكن كيف يكون الله عادلاً ويدفع الانسان بواسطة تلك الاسباب الى



الاستقرار ، والاستقرار في الحياة الفكرية هو نقطة الانطلاق نحو اضافات جديدة وما نشك في ان طليان الذاتية في حياة الفكر يشل فيه - الحركة ويعوقها عن النماء ، ذلك لان الذاتية ليس من طبيعتها ان تنزح ، وما ليس من طبيعتها ان يلزم فليس من طبيعتها ان يرسخ صعيداً للوثوب والانطلاق .

والعصر الموضوعي في حياة الفكر اشبه ببدهيات الهندسة او بنظريات المساحة ، فالمشكلة الفكرية كالمشكلة الهندسية لا بد ان يقوم في اساسها موجه يضبط خطوات السير ، وهو ما نسميه بالعصر الموضوعي او العنصر البدهي او الاساس العقلي المسلم . ومن الواجب ان تنبه هنا على ان العنصر الموضوعي في مشاكل التفكير ليس شيئاً محدداً في كينته ولا هو شيء محدد في كيفيته ولكنه شيء لا مفر من ان يكون بدهياً ، او هو شيء لا مانع من ان يكون نظرياً شريطة ان يبنى في اسسه الاولى على البدهية ، وعلى هذا النحو يكون العنصر الموضوعي ميداناً رحباً لتنافس الازدهان الفنية ، وبجلا واسعا للتوليد والخلق .

والعنصر الموضوعي في المشكلة العقلية قابل لان يفقد اعتباراه في اية لحظة ذلك ان الديناميكية التي يتميز بها الفكر الانساني في تطوره تقتضي ان يكون العنصر الموضوعي عرضة للافلاس ولو من الناحية الفرضية المجردة .

لقد ذكر اقليدس في كتابه « مبادئ الهندسة » عام ٣٠٠ ق.م. جملة من القضايا الهندسية منها: ان الخط المستقيم اقصر بُعد بين نقطتين ، وان الخطين المتوازيين لا يلتقيان مهما امتدا ، وان مجموع درجات المثلث يساوي مجموع درجات زاويتين قائمتين . ثم جاء بعد اقليدس جبهة من علماء الهندسة اثبتوا ان قضايا اقليدس في الهندسة لا تصدق الا على الورق فقط وايدت البحوث العلمية ما ذهبوا اليه فالخطان المتوازيان المرسومان على سطح الارض يلتقيان في القطب ، واقصر مسافة بين نقطتين في الجو ، او على سطح الكرة الارضية كما يجدتنا علماء الفيزياء الحديثة هي الخطوط الجيودستية Grodestic lines وهي خطوط منحنية وان مجموع درجات زوايا مثلث مرسوم على الارض بحيث تكون رؤوسه موجودة مثلاً في القطب الشمالي واقصى خط الاستواء يميناً ويساراً أكثر من مجموع درجات زاويتين قائمتين . من هنا يتضح ان

العنصر الموضوعي لا يتصف بثبوتية مطلقة ولكنه يتصف بثبوتية مقيدة بزمان ومكان معينين . ويظل العنصر الموضوعي ثابتاً ما ظل ينتظر في دفاعه عن نفسه فاذا تسرب اليه الضعف ، حل محله عصر موضوعي آخر يظل هو الآخر ثابتاً ما ظل ينتصر في دفاعه عن نفسه . لقد استمرت نظريات اقليدس في الهندسة تضبط التفكير الهندسي قرابة عشرين قرناً وحين بدأت صراعا مع النظريات الحديثة في الهندسة لم تثبت وكان عليها ان تقسح المجال لنظريات اخرى اقوى .

ويبدو لي ان هذا القدر من الثبوت يكفي لاستقرار الحياة الفكرية فحين ملزمون بان نحكم الى موازين لها هذه الثبوتية المقيدة اي اننا مضطرون لان نمنح هذه الموازين سلطة القضاء في مشاكل الفكر ، ولكننا لسنا ملزمين بان نظل عبيداً لها فحين نجد ان هذه الموازين بدأت تضعف في صراعا من اجل البقاء جردناها من هذه السلطة ودفعنا بها الى موازين اخرى تقوى فيها عناصر الحياة .

من المسلم اذن ان وجهة النظر لا يجوز ان ترسل ارسالاً ، وان التعليل الموضوعي هو الذي يصحح اعتبارها وجهة نظر . واذ كان الامر كذلك فلم لا يكون التعليل الموضوعي في الرأي مقبولا دائماً ، وقد جوزنا فيه الا يكون محدوداً في كميته وكيفيته ؟ الحقيقة اننا لا ننكر ان يكون التعليل الموضوعي مقبولا دائماً شريطة ان يستبين فيه عنصر البدهية ان مباشرة او بواسطة ، وشريطة ان لا يظهر تعليل آخر في توافر حججه كثرة ونوعاً . ولست افهم كيف نسيغ من الناحية الفكرية - لا من الناحية الخلقية - ان نحترم رأياً أفلس اما لافلاس العناصر الموضوعية التي يعتد بها واما لان رأياً آخر يقوى عليه ويغلب على امره . ولست امانع ان بعض مشاكل الفكر تقبل بحكم طابعها المرونة اكثر من وجهة نظر واحدة ولكنني لست امانع كذلك في ان واحدة من وجهات النظر لا مفر من ان يظهر فيها جانب الرجحان غالباً وان الحالات التي لا يتحقق فيها ذلك من الثقة بحيث لا تضعف ما نذهب اليه من رأي . بقي ان وجهة النظر الراجحة لا يكون رجحانها ثبوتياً على نحو الاطلاق فهو ثبوتي بالقياس الى وجهات نظر معلومة ومقارنة وهو نسبي بالقياس الى وجهة نظر اخرى مجبولة . وهذا هو الذي عبر عنه نخاع البصرة بقولهم : والله اعلم ...

عبر الرضا صاوق

بغداد

(١) التربية و فلسفتها : للدكتور نوري جعفر ص ١٠٩ - ١٦٠

يا طيبي هاك آلامي وبأسي وشجوي  
هاكها دنيا من الاحوال حراء الفطوب  
لوعة تصرخ كالأعصار تطفئ كاللهيب  
نغرات فظة تسدر في اقفي الرهيب  
ورؤى سودتو لي في دجى روجي الكتيب  
ارتجت حولي ابواب الرجاء. ابن هروني؟

\*\*\*

شخص الداء وصف ما شئت للداء دواء  
ولمس القلب نجد في خفته داء عياء  
يا طيبي يشت روجي فلم تلف رجاء  
حلل النفس تر الجرح عميقاً والعناء  
وفؤاداً فانه البرء فعانى للبرحاء  
انها الحيرة تأبى لي من سقبي شفاء

\*\*\*

أنا في ليل من الحيرة والبأس مديد  
انا في هول من الهمة والنعم شديد  
الشعور الغض في سجن مرير وقبود  
والانفاس جاري في دبابير وجودي  
عصفت في ثورة الآلام كالخضم اللود  
كل ما حولي ألوان من اليأس المبيد

\*\*\*

ها هو العام وقد أوشك في السقم بذوب  
ذهب اليأس بثليته وفي التلك شحوب  
يتلوى بين كتمي كاسر ما ات يغيب  
يا طيبي كاد ان ينكرني الطب الرجيب  
كدت ان اومن ان لا متقذلي لا يجيب  
فامع هذا الليل تهر لنجواك الغيوب

\*\*\*

ان في كتميك احساساً وروحاً شاعرياً  
ان في كفيك قلباً نابض الوجدان حباً  
وطيفاً لم تعد تحقق بالنور الياس  
واهازيج مروعات توت بين يديا  
كل ما في الكون من بشر خبا في ناظريها  
واستحال الامل الحلو لظى يطمن عليا

## يا طيبي



نوشتم نزار الملائكة

اخى الاساذ البير ادبى :

..... لقد كانت والدتي قلبية المثابة  
بشر شعرها الغزير المصب الذي خلقت  
لنا منه مات القضاير ، وقد حال مرعا  
المفاجى ، وعي في ريسان الشباب  
(مولده سنة ١٩٠٩) دون ان تجمع  
شعرها في دواوين. وهذا هو السبب في  
ضالة معرفة القراء . بشرها خارج  
العراق ، وهو امر جعل شاعريتها لا  
تأتى التائق الذي تستأمله . على اننا  
في سبيل طبع ديوانها ولن نتنظر الا  
دجاً جداً الالم ويصنو جونا ...

اني ابنت الى الادب ملي هذا  
بقصيدة نغما من شعر والدتي عرواها  
« يا طيبي » وهي كما ترى تجددت عن  
مرضها الاخير الذي صرع شياها الشاعر  
وحرثنا من حناها ونوجيها .....  
بغداد نازك الملائكة

لكن

انت بائس ، فقير بائس يا وطني ، ولكم انت غني ، متروك غني ! لكن انت ضعيف ، خائر ضعيف با وطني ولكم انت جبار ، قوي جبار ! انت ! انت يا وطني ، قلب ، قلب حر ، رازح في العبودية .

وهذا الشعب ، قلبه من الذهب ، الذهب الرواح . القوة ، قوة الشعب ، قوته الماضية في وعيه ، وعيه الصحيح . اينها العدالة الخالدة ! مع الظلم لا يمكن القوة ان تعيش . وهيبات ! هيبات للظلم ان يحجز الى بذل التضحيات .

وطننا . وطننا هذا ، لا يتحرك . ميتاً يبدو . غير ان الشرارة ، الشرارة الكامنة فيه اذا ما التهمت فجأة ، عندها يستيقظ الجميع ، دون ان يوقظهم احد . حبة .. حبة يتجمع النضج فيصبح جبلاً شاهقاً . عندها يربح جمهور عظيم ، بآلاف مؤلفة من الصفوف ، حاملاً بين جنبيه قوة لا تقهر .

لكن انت بائس ، فقير بائس يا وطني ، ولكم انت غني ، متروك غني ! لكن انت ضعيف ، خائر ضعيف با وطني ، ولكم انت جبار قوي جبار ! ايا الوطن .

## بين غوريكي والفيسر

بقلم جمل فاروق الشريف

الرؤسي « نيكرا سوف » ان يعبر عن مأساة وطنه ، وطنه الازح تحت الاستبداد القيصري الواقع بين رانز طبقه من الاقطاعيين وفئة من الرأسماليين ، بعضهم يسوم الفلاحين في القرى اشد الاضطهاد ، وبعضهم يستغل العمال في المصانع ، اشبع الاستغلال ، والحكم القيصري من وراء هؤلاء جميعاً ، بكسبت الحروب ، وجراب العلم وبشكل بالاحرار والمثقفين . غير ان نيكرا سوف الذي شاهد كل هذه المساوي كان مؤمناً بشعبه واتقاً منه ، لهذا فقد لمح وسط البؤس غنى عظيماً ، وفي صميم الضعف شاهد قوة اعظم ، ووراء مظاهر السكون ، ومشاهد الموت ، ادرك ان هناك شرارة تنتطلق كي تضيء الظلام وتحرق الفساد .

هذا الغنى العظيم الذي شاهده « نيكرا سوف » وتلك القوة الكبيرة ، وهذه الشرارة لم تكن غير قوة الشعب ، ارادة الملايين المنتشرة في المدن الرتيبة بين القرى ، الهائجة في الشوارع العامة في المصانع ، المتجمعة في المدارس . قوة الشعب هذه ، كانت هي الامل الذي تعلق به « نيكرا سوف » فهل خاب

\* حديث التي من حطة اذاعة دمشق

رجاؤه وهل انهارت امانيه ؟ هل كانت قصوراً بنيت على الزمالة وصدوحاً شديت على السراب ؟

كان رجاء نيكرا سوف في موضعه ، وكان امله حقيقة ، وكانت شرارته لهيباً . فليست هناك حقيقة اقوى من حقيقة الشعب التي راها ، انه قوة راهنة موجودة ، لا تقنى او تزول او تمتد اليها يد التدمير ، لانها متجددة باستمرار ، ينبوعها لا ينضب وتيارها لا يجف .

لو قدر « نيكرا سوف » ان يعيش اعواماً اخرى ، لشاهد بام عينه ان حدس الشاعر قد اصاب . وان فراسة المستبدن قد اخطأت . فقط لو قدر له ان يعلم قيمة عام من الاعوام في حياته ، لو قدر له ان يعلم قيمة عام ١٨٦٨ في تاريخ روسيا هذا العام الذي مر عليه كقبعة الاعوام ، دون ان يابه له كثير ، ومن كان يدري ما يجنيه القدر ، اذن لا يدرك ان امله يبقظ الشعب قريب التحقيق ، وان امنه بخلص امته لن يطول مداها .

في هذا العام الذي لم يعلم نيكرا سوف باميته ، في عام ١٨٦٨ ولد طفلان . طفلان قدر لهما ان يكونا خصمين لدودين ، لا حياة لاحدهما الا بموت الآخر ، بل لا حياة لشعب باكمل دون القضاء على احدهما . اما الاول فقد قدر له ان يكون آخر قيصر في روسيا ، آخر حلقة من سلسلة آل رومانوف الوهية التي حكمت شعبها بالحديد والنار والظلم والطغيان . اما الثاني فقد قدر له ان بلد من صميم الشعب كي يناضل من اجل شعبه ويحقق له الظفر والانتصار . لهذا ، وفي سبيل الشعب ، قدر لهذين الطفلين ان يكونا عدوين وخصمين ، وان يتصارعا مدة طويلة ، صراعاً انتهى نهايته الطبيعية ، اي بانتصار ذاك الذي ناضل مع الاكثوية ، ضد الاقلية الحاكمة المستأجرة ، اي بانتصار مكسيم غوريكي على القيصر نيقولا الثاني .

احدهما اهتزت اجواء موسكو لميلاده واطلقت المدافع تحية لقدومه ، وعلم القاصي والداني في روسيا واوروبا والعالم بانه ولد ، ولا عجب انه القيصر ابن القيصر اما الآخر فلم يعلم بمولده احد الا القليل . امه وابوه وبعض الجوار من الفقراء ، في مدينة « نونفروود » على الفولغا . اما جده فقد ارغى وازبد لم يكن يريد لابنته ان تلد ، لا ولا ان تزوج ، فكيف يفرح

بالصغير ويحل لقبومه . كان صاحب مصبغة في نوفغورود .  
هذه المدينة التي تستعمل في مقبالت الايام اسم هذا  
الحفيد الذي ولد فيها هذا العام . واحبت ابنته البالغة وفارغوا  
شاباً هو « مكسيم بيشكوف » وتزوجته رغم انف ابوها . ولم  
يرض ابوها ، وقاطع هذا الزواج ، وحارب الاثنين وتم على  
الصغير . غير ان شخصين فرحوا بميلاده وسعدا بقدمه ، هما  
امه وابوه ، فقد كان ثمة جهها ، ذلك الحب الذي تحدث الام  
فيه اهلها كي تتزوج بابيه ، فكيف لا تفرح بابنها وكيف  
لا تسر !؟

اما الآخر ، ابن القيصر ، فحل فرح فيه ابوه وامه ؟ فرح  
به ابوه لا لانه ابنه ، ابنه المجدد ، مهما كانت صفته . بل لانه  
سيكون وريثه وولي عهده ، واستمراراً لاسرته . وتزوج امه  
لا لانه يحبها ، ولا لان العاطفة هي فوق كل شيء ، بل لانه  
يريد ولداً يرثه ، قبل ان يريد امه ، يريد اي ولد من اية امرأة  
كي يحفظ هذا التراث المتوارث ، تراث حكم الملايين والتصرف  
بها كالساعة التي لا حرية لها او كرامة . اما امه فحل هلات  
لقدموه ؟ هل الحب هو الذي ساقها الى الزواج ام السياسة  
هل اختارت زوجها ام اختاروه لما ام اختاروه له ؟ كان ميلاداً  
سعيداً هائساً في البيتين ، بيت الفقير وبيت القيصر ، لكن  
شأن ما بين الفرحتين !! بين فرحة من القلب في البيت الفقير  
وبين فرحة من الشفاء في بيت القيصر . بين ولد فرح به اهله ،  
وبين ولد اجبر الشعب على ان يفرح به ، كما يجبر المحكوم على  
ان يضحك لقدم جلاده .

وسارت الاعوام ... وترعرع ابن القيصر كما يترعرع  
القباصرة ، امام مكسيم غوركي فقد حملته امه على ذراعها وسارت  
وراء ابيه الى « استراخان » يبحث لنفسه عن عمل فيها . ووفق  
فيها الى عمل ، فكان مستخدماً في شركة الملاحة الهندية وكانت  
الاسرة سعيدة ، رغم الفقر والحرمان ، غير ان السعادة كانت  
قليلة في تلك العهد . فقد انتشر وباء « الكوليرا » ومات به  
الاب المسكين بعد اربع سنوات من مولد ابنه ، فجعلت الام  
ابنها الاول ورضيعها وركبت سفينة في الفولغا الى نوفغورود  
الى بيت ابوها الغاضب ، وعلى السفينة مات الرضيع ، فلم يبق  
الا ابن وام عادا الى بيت الجد يلتسان الطعام والمأوى .

اما ابن القيصر فلم يحرم من ابيه ، لان الكوليرا قبل ان  
تصيب القيصر يجب ان تجتاح شعباً بأكمله ، ولان الأطباء

الذين احاطوا بالكرملين ، لم يهتموا في كثير او قليل ، بمئات  
وآلاف من المواطنين قضى عليهم الوباء في ذلك الحين .

وفي كنف الجد ، ترعرع مكسيم . غير ان الكوارث لم  
تلبث ان تزلت برأس هذا الصغير . اما الجد فقد ذهب ماله بعد  
ان ذهب مصبغته . واما الام فقد تزوجت ، ولم يبق للصغير  
من يرعاه غير جدته . وأبتدت دراسته ، واجتاز السنوات الثلاث  
الاولى بنجاح ، وقال الجوائز كتباً غير انها بيعت ، بيعت كي  
تشتري الجدة بها طعاماً وكساء . واشتدت الضائقة بالاسرة ،  
فعلقوا في رغبة الطفل مكسيم كيباً يتجول به يوم الاحد في  
الطرقات يلتقط الحرق البالية والمسامير كي يبيعهما بالقليل الذي  
قد يساعد الاسرة على سد رمقها . اما ثيابه التي كان يرتديها  
في المدرسة فهي مزيج من مغطف جده وثوب جدته وحذاء امه .

وبلغ العاشرة ففقد امه ، فلم يبق للتيتم غير جدته . فقال  
له جده : لست وساماً يعلقه المرء في عنقه ويحميه على صدره  
اذهب وعش بين الرجال . هكذا خرج الطفل هائماً شريداً  
يبحث عن لقته في نوفغورود . عمل اجيراً ، عند حذاء نارة ،  
ونارة عند رسام ، واخرى عند مهندس ، وغيرها على مركب  
في الفولغا ، وسيم سوء المذاب ، ضربه الذي استخدمه ذات  
مرة ضربة المشرف به على الهلاك ، غير ان الصبي كان لا يزال  
صبيحاً ، جليلاً على الحياة قادراً على مقارعتها . وبدأ يبحث عن  
الكتب . فيها كان يجد السلاطين والعزاء ، والبها يركن ساعات  
طويلة تنسيه هموم الحياة ومتاعها . ووجد في قصص كبار الادباء  
الروس لذة ما بعدها لذة فاقبل عليها بشغف ونهم يلتهمها التهاماً

وضاقت به سبل الحياة في نوفغورود مسقط رأسه فقرر  
الرحيل ولما يبلغ السادسة عشرة من عمره . لكن الى اين ؟  
الى « قازان » التي اقله اليها مركب على الفولغا . وهناك عمل  
حمالاً على الميناء . عاش بين الفقراء والمشردين وخالطهم ليله  
ونهاره . وتعرف الى بعض الطلاب . شجعوه على الدراسة  
وقامه احدهم غرفته وانكب على المطالعة ، يحاول ان يظفر  
بشهادة الدراسة الثانوية ، هذه الدراسة التي لم يتبع له يوماً ان  
يتابعها رسمياً ، وان كانت الحياة قد زودته من العلم والتجربة  
بزاد لم تمنحه لغويته ولم تجده به على اديب سواء . واي ثقافة خير من  
ان يجيا الاديب حياة شعبه ساعة ساعة يوماً وعمرأ بأكمله .

والتمس عملاً في مخبز . كان يقضي اربع عشرة ساعة بين المعاجن  
قرب النار المتوهجة كي يعود بعدها ، الى زاوية صغيرة يقرأ فيها .

حتى ادر كها ثم عاد الى نوفغورود ، بلده بعد ان غاب عنه زمناً طويلاً . ولم يجد من يرحب به فيه غير رجال القصر وشرطته فسجن منها بجبازة مطبوعة غير انهم اطلقوا سراحه لان احداً لم يظهر بدليل يدينه وكان هذا بدء نضاله الفعلي واول تجربة سجن في حياته .

وقدر مرة اخرى الرجل فحمل كيساً ضمنه القليل من اشياؤه وابتدأ يسير . كان يريد ان يرى بلاده كلها . بدأ يتجول سائراً على قدميه ينالم في الحقول والملاجئ ، ويؤجر نفسه اثناء الطريق عاملاً زراعياً او مستخدماً او اجيراً يارس كل شيء . ولم يكن ليتردد في اغانة ملهوف او تقاسم القليل من طعامه مع جائع يلتقي به . ووصل في طوافه الى شواطئ البحر الاسود ، وادرك نهر الدانوب ، وعاد الى اوربا ومنها ذهب الى القرم ، وفيها تعرف الى القوزاق . واورقت في الطريق وعندما سئل عن اسباب تجوله اجاب : اريد ان اعرف روسيا . كان فخوراً بأنه يريد ان يعرف كل رقة في وطنه . وانجه بعد ذلك نحو بحر الخزر ، فاجتاز جبال القفقاس الى «تفليس» عاصمة جورجيا ، وفيها قدر له ان ينشر ادبه

الذي بدأ يكتبه شعراً وافيض .

بدأ ينظم الشعر ، ثم عدل عنه الى النثر فكتب قصة «ماكارتشودار» ودفعها الى جريدة محلية تدعى «القفقاس» فنشرتها له عام ١٨٩٢ وبذلك بدأ نضاله الادبي . في العام ذاته اصبح ولي العهد قيصراً . لقد ولد الطفلان في عام واحد ، وبدأ الصراع بينهما في عام واحد ايضاً . احدهما سلاحه الادب والاخر سلاحه الحكم والباطل . ولقد اثبت غوركي ان سلاحه امضى من سلاح خصمه واقدر على ان يخط في سفر

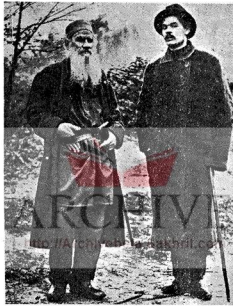
وبلغ مبلغ الشباب وتفتحت عيناه على قسوة حياهه . وادرك ، في لحظة كالبرق ، الواقع العيس الذي يجياه فقره الخلاص من هذه الحياه التي لم يعرف فيها احداً يشاطره فرحه او بؤساً . وما اقل ما فيها من فرح وما اكثر ما فيها بؤس !

واستوى لنفسه مسدساً . وكتب كلمة بنىء فيها من يعثر على جنته بانتصاره ، واطلق النار . اطلقها على صدره يريد ان يزيق قلبه الذي خفق بالآلام كثيرة غير انها اخطأته وتقتب الرئة اليسرى واستقرت في الظهر . وحمل الى المستشفى ، وقدر له الشفاء . وكان هذا من حسن طالع الادب الذي ربح بنجاحه رجماً عظيماً .

ونادر «قازان» ولئن فشل في دراسته فيها غير انه ربح تجربة مبررة تجربة الموت الرهيبه . وورع الى جانبها وعيا وثقافة فقد كانت قازان في ذلك الحين مركزاً للحركات التحررية التي تبغي الخلاص من القصر ، هذا القصر الذي ولد ابنه وغوركي في عام واحد .

حتى هذه اللحظة لم يلتق الحصان وجها لوجه . كان القصر لا يزال ولياً للعهد ، وكاث غوركي لا يزال يناضل ضد العوز والفاقة ، غير ان الاثنين كانا يتأهبان : احدهما يتأهب كي يحكم الشعب وآخر يتأهب للكفاح ضده .

ولم يجد غوركي امامه غير الريف ، غير سهول روسيا وقراها فعمل في متجر ريفي واتصل بالفلاحين وعاش عيشتهم وادرك ما يعانون وما يتكبدون ، وبدأ يحاول ان يدعو ضد الاقطاع وضد الاستغلال غير ان خصوصه كانوا اقوياء فاحرقوا المتجر الذي استخدمه وفر غوركي . وانتقل بعدها كي يعمل مرة حارساً في محطة للسكة الحديدية ومرة اخرى وزاناً . وصمم على رؤية موسكو التي كان يحلم بمشاهدتها . فقتل الى قطارات البضائع



مكس غوركي الى اليمين وليون تولستوي الى اليسار  
في صورة اخذت لها عام ١٩٠٠

عندما صرع الحرس القيصري عشرات  
البراه فقال غوري متحدياً خصه: «و اننا  
نعلم ان نظاماً من هذا النوع لا يمكن  
ان تقبل به» ودعا المواطنين الى محاربة  
الحكم القيصري. وخيل للناس كأن القيصر  
سيربح هذه الجولة ايضاً ضد غوري، فقد  
قبض عليه والتي في السجن غير ان حكومة  
القصر اضطرت الى اطلاق سراحه  
فقد كان الشعب من زوائه والادب  
والادباء .

وغادر غوري بعدها روسيا الى  
الحاجر ليستمر في كفاحه ضد خصه، ومن  
ثم عاد وكانت الحرب العالمية الاولى على  
الابواب. ومرة اخرى وقب غوري ضد  
القصر في حربه ضد المانيا. اخيراً اتيح  
لغوري الطفر والانتصار. انتصر لانصار  
مع الشعب ولان الشعب سار معه. وزال  
القصر وحكمه عام ١٩١٧ واصبح  
غوري الاديبي الاول الذي يشار اليه  
بالبنان وتعرفه اوربا بأسرها. وفي ١٩٢٨  
ادخل الى الاكاديمية من جديد ، بعد ان  
طرده منها قبل ربع قرن . وقد رله ان  
يظفر ويتصر اخيراً بعد نضال طويل .  
ومرت الاعوام ... طفل بقي له من  
السلطان ان يردد اسمه التاربيغ في بضعة  
اسطر، وطفل اسمه في الادب على كل  
شفة ولسان .

طفلان ولدا في عام واحد، وتصارعا  
اعواماً طويلة في الشباب والشيوخه .  
احدهما كان مع شعبه فقدر له ان ينجذ  
وأخر تنكر لهذا الشعب ، فكانت  
جزاؤه العقاب والزوال والنسيان .  
لقد انتصر الادب اخيراً لانه كان  
مع الشعب .

رمس جمال فاروق الشريف

ان صورها في الارياض في الفترة السابقة.  
كانت الطبقات السفل من مال واجراء  
ومستخدمين هي مادة كل ما كتب .  
ولم ينقطع عن الحض على النضال  
والمساهمة فيه .

واقترب الحصان من بعضها في  
موسكو وبطرسبرغ . وقد رلها اخيراً  
ان يصطدما مباشرة. فقد انتخبت اكاديمية  
العلوم اربعة من الادياء اعضاء فيها وكان  
من بينهم غوري. وعلم القيصر بذلك فقد  
بدأ يسبع بنجصه ومناوئه فاصدر امراً  
بخط يده القى فيه انتخاب غوري. وكان  
له ما اراد . انتصر القيصر على غوري ،  
غير انها كانت الجولة الاولى .

ولم يترك غوري مناسبة بعدها الا  
وتزل فيها للمقااة خصه وحكومته  
ومقارعه وجهاً ووجهاً. والتقى مرة ثانية

الجلود صفحات لا تسمى ابداً.  
اخذ غوري يكتب اقايصه . كان  
يصور فيها حياته وما مر به من تجارب  
وما شاهده في تشرده وتقله، وكان ادب  
هذه الفترة من حياته، ادباً غنياً قوياً رسم  
فيه لوحات جلوة لا يبال متشردن التقى  
بهم هنا وهناك وجعلهم رمزاً للصوبة  
والنشاط ، وتحدي الجلود والخنوع ،  
واسبع عليهم من عاطفته الشيء الكثير  
ومن عنفوانه التبرد والجرأة .

وعاد الى بلده وقد بدأ صيته يذيع  
وينتشر. ورغم الحاح مرض السل عليه لم  
ينقطع عن الكتابة او يكف عن الانتاج.  
واخذ ينتقل بين نوفورود وبطرسبرغ  
وموسكو ، ويكتب الروايات  
والاقايص والمسرحيات. في هذه الفترة  
اخذ يصور حياة الشعب في المدن ، بعد

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sagepub.com

١ كلين  
٢ كلين  
٣ كلين  
٤ كلين  
٥ كلين  
٦ كلين  
٧ كلين  
٨ كلين  
٩ كلين  
١٠ كلين

## كلين الطعام المفضل لتغذية الأطفال

من الطبيعي ان تريد افضل واهم حليب مغذية  
لطفلك . كلين هو افضل كل هذه الحيازات واكثر  
حليب كلين دائماً نقي ومضغ بالتغذية ورسائلهم  
لذلك يصنع لأطفال وتفضل الأمهات .

طريقة تغذية الحامض تحفظ لينا  
يضع فرائض صيد في ارض تحن  
كلين انتم حليب  
المرضى المفضلة في كل انحاء العالم



Copyright 1950 Jordan Co. International Copyright Reserved

1111

# عارف بالامور

بقلم سومرست موم ترجمة الأئمة سميرة عزام



- بلى حسن الحظ . . . ولقد سرتني ان تكون انكليزيا  
فحين الانكليز اصداقاء طيبون في السفرات .  
- آنت انكليزي؟ وكانت البداية تفتني حين سألت فأجاب:  
- طبعاً . . . تراني ابدو امريكياً؟ انني انكليزي في كل عظمة  
من عظامي . . . وزيادة في التأكيد امسك الرجل جواز سفره وهزه  
في وجهي ، ولكن جواز السفر ليس بالدليل القاطع على كونه  
انكليزيا ، فلما كثروا عاينا الامر براويرة وحاملي سماتها من غير  
الانكليز ، زد على ذلك قامة الرجل القصيرة وبشرته السمراء وانفه  
الانفسي وشعره الاسود الاجعد كما ان لكتته لم تكن خالصة  
رغم سلامة لثته ، وكنت واثقاً من ان اقل تدقيق في جواز سفره  
كنيل بان يؤكد بان مستر كالايدا قد ولد في بلاد شمسها اكثر  
اشراقاً من شمس بريطانيا .  
- وسأني الرجل - انصرف شيئاً؟ . . . ونفارت اليه متشككاً  
اذ كان شرب الكحول محظوراً ولم يكن ثمة دليل على ان في  
الهيئة مكاناً للشرب ، ولم ادر ما اقول فعندما لا اكون ظانناً  
لحار في ايها الكرع اكثر . . . شراب التخييل ام عصير الليمون .  
ولكن كالايدا ابتسم في وجهي ابتسامة شرقية وقال :  
- هل تأخذ وسكي بالصدرا ام كونيكا مارتيني ؟  
ثم اخرج من جيبه زجاجة من الشراب وضعها امامي على الطاولة  
فاخذت المارتيني ، وصق صاحبنا للخادم  
وطلب وعاء من الثلج وكليين .  
قلت مجاملاً . . . كوكيتل طيب .  
لدي المزيد بعد واذا كان لك  
اصداقاء من المسافرين انصرفهم



كنت مستعداً لان اكره ماكس كالايدا من  
قبل ان اعرفه . كانت الحرب حديثة الانتهاء  
حين سافرت بجرأ من سان فرانسيسكو الى  
يوكوهاما . . . وكان الضغط على السفن المسافرة عبر المحيطات  
عظيماً فلم يكن من الهين ان توفى الى مكان في سفينة مسافرة الا  
اذا كنت مستعداً لاشراك كل من تلقية الظروف في دربك من  
المسافرين في قورتك . . . ولقد غبطت نفسي باذي الامر حين  
اكتشفت انني لن اشرك فيها اكثر من واحد . . . ومع ذلك فقد  
طايعني ان اقام وغريب في نفس المكان خلال السفر فاستشرق  
اسبوعين ، وكان يمكن الا يكون تبرمي بهذا المقدار لو كان اسم  
رفيعي سميت او براون مثلاً . دخلت الغرفة فوجدت متاع شريكبي  
قد سببني وسبقه ، لم اعجب بالمظهر العمومي المتنازع ، عشرات  
البطاقات قد الصقت على الحوائط ولم تكن احداها محكمة  
الاعلاق فبدت منها ادوات زينة الرجل : زجاجات العطر والمجاين  
فحكمت عليه بالميرة .

وشعرت بانني لا احب مستر كالايدا . . . واخذت طريقتي الى  
غرفة التدخين وطالبت اوراق اللاب ورحت اسلي نفسي بلعبة  
فتح البيت ولم اكد ابدأ حتى طالعني رجل التجه صرني وقال :  
لبي لا اكون مخطئاً لو قلت بانك فلان . . . واذاف انا مستر كالايدا  
ثم ابتسم لي ابتسامة كذبت عن  
صفتي لامين من الانسان وجلس  
بلا دعوة مني .  
قلت له مجاملاً : الست شريكبي  
في التمرة . فأجاب :



بان ندي ما يشاؤون من كحول العالم .

وكان كالايدا ثباتاً كما قدرت منذ اللحظة الأولى فراح يحدثني عن نيويورك وسان فرانسيسكو والبن والسينا والسياسة وكل شيء في الوجود . ولا أنكر على الرجل هذه الالفة الواضحة في طبيعته ولكنني كرهته منه ان يغفل كلمة السيد حين مناداتي من اللقاء الاول . ولم اجد مستر كالايدا .

وكننت وضعت ورق اللعب جانباً حين دخل علي الرجل او قد شرت بان حديثه قد طال معي فقد عدت الى الورق . وفي هذه المرة تطوع الرجل بارشادي الى كيفية التصرف بالورق .. ولم يكن ادعى الى غيظي من ان اري احداً يغفل هكذا فانتهت اللعبة بعصية ووضعت الورق جانباً فامسك به وقال :

— هل تحب حيل اللعب ؟؟

— قلت .. بل اكرهها .

— لا عليك .. ساريك واحدة منها .

واراني ثلاثة !! عندها نهضت واقفاً وقلت ساذهب فاحجز لي مقعداً في قاعة الطعام .

— اوه لا تتب نفسك لقد دبرت الامر فحجزت مقعدين لك ولي .. على مائدة واحدة .

ولم اجد مستر كالايدا . اكثر فاستمر . وليت الامر كان مقصوداً على اليوم في قرة واخذة والاكل على مائدة واحدة .. بل كان الرجل ازم لي من ظلي اني توجهت فهو معي

على سطح الباغرة وهو معي في الصالون وهو معي .. في كل مكان .. ولم يكن من السهل على الرجل ان يقدر انه شخص غير مرغوب فيه بل على العكس لقد كان يحب مرود الناس برقته لا يوصف . كان فضولاً يدس انفه في كل شيء ، فعرف في الايام الثلاثة الاولى كل من على ظهر السفينة وعرف منهم كل شيء . كما ترعب كل حركة فظام الحفلات الموسيقية والمباريات الرياضية .. وكان في كل مكان . وفي اي وقت .

ولم يجمع الكلب على شيء اجمعهم على كراهية كالايدا فاستحوه العارف بالامور ولم يترجوا ان ينادوه به واعتبط هو واعتبر الامر اشارة بسعة اطلاعه .

وكان كالايدا اتقل ما يكون على مائدة الطعام فيجداله لا ينتهي وما من احد يعرف خيراً مما يعرف هو او يفهم الدنيا كما يفهمها هو . فاقبلق باب نقاش في موضوع مها كان سخيفاً حتى يملكك تسلّم بوجهة نظره . واحتمال وقوعه هو في خطأ امر لا يتطرق له على بال مطلقاً . وهو عارف بالامور كل الامور ...

وكان رفاقاً مائدتاً الباقون : طبيباً سكوتاً وشخصاً آخر يدعى رامسي ترافقه زوجته الوديمة وكانت عقلتي انا شيئاً يختلف عن كالايدا فلا يجد امامه ازاء ترفمي وصمت الطبيب الا رامسي هذا فيروحان يتجادلان ساعات .

كان رامسي يعمل في السلك القنصلي الامريكي بمدينة كوب وهو سمين قصير ينحشر حشراً في ملابسه وكان في داريقه الى مقر عمله من نيويورك مصطحباً زوجته التي كان عانداً بها الى كوب بعد ان تركها في نيويورك طوال عام .

كلت الزوج رقيقة داريقة بسيطة الثياب في اناقة يؤخذ الناظر اليها بظاهر اللطف والوداعة المتجليان على وجهها .

وفي ليلة وكنا على مائدة الطعام ، دار الحديث حول اللاؤلؤ الصناعي الذي كان حديث الصحف في تلك الفترة . وقد قال الطبيب في معرض حديثه بان تصنيع اللاؤلؤ صنفيل بان يثيرلونا من المضاربة العنيفة تؤدي باثان اللاؤلؤ الاصلي الى الهبوط .. هذا تصدي له كالايدا كالعادة وسنه رايه وتبني الموضوع وافرح كل ما في

جعبته عن اللاؤلؤ ، واشترك معي في النقاش رامسي الذي لم يكن يفقه في الموضوع شيئاً ، الا انه كعادته هو الاخر لم يستطع السكرت امام حماس كالايدا فجمعي وطيس الجدل بينهما . ونجح رامسي في اثارة كالايدا فرايبانه يضرب المائدة بقبضة يده ويصيح : انني اعرف ما اقول . وانا الان في طريقي الى اليابان لالعمال تتعلق بتجارة الالؤلؤ وما من مخاوف يستطيع ان يسنه ما اقله بهذا الشأن فانا عارف بالالؤلؤ اميز صحة من زائفه هذا اختصاصي .

وكان هذا جديداً علينا جميعاً فكالايدا رغم ثورته لم يشر من بعيد او قريب الى لون عمله لقد كنا نعرف انه يقصد اليابان اما لاي شأن وورا اي غرض فامر لم يكشف عنه كالايدا . الستار .



سومرست موم



لقد كنت غلطاً فالقلادة زائفة والتقليد جد متعن ومديد إلى  
جيبه وسحب من حافظته ورقة من فئة المائة دولار وسلمها لرامي  
دون أن يتفوه بشيء . فاخذها هذا وقال ..

— ايه ! هذا درس لك ليحذرك في المستقبل من ادعاء العلم بكل شيء .  
ولاحظت انا ان يدي مستر كاليدا كانتا ترتجفان .. وطارت  
الحكاية الى كل من على ظهر السفينة ووجد القوم فيها بادرة للتنسكه  
على السيد الماروف بكل امر والذي خاتمه معرفته .

في صبيحة اليوم التالي للحادث كنت واقفاً الى امرأة احبتي ذقتي حين  
سمعت صوتاً خفياً ورأيت شيئاً ما يترلق الى الغرفة من تحت شئ الباب  
فسارعت افتح الباب فأرأيت اهداً وكان مظلوماً كتب عليه اسم  
ماكس كاليدا فصلته له ، فاخذته من يدي قائلاً من يكون ؟  
وفضه ورأيت يسحب من المظروف ورقة من فئة المائة دولار  
ولم تكن هناك رسالة .

ونظر الى قليلا ورأيت الحمة تصبغ وجهه ثم مرق المظروف بعصية  
واعطاني القصاصات قائلاً : هلا رميتها من النافذة .

والتيب بها ثم اسندت نحوه مبتسماً وصمته يقول :

— ما من انسان يرضى بأن يحمل من نفسه مغفلاً كبيراً الا انا .  
— قلت اكلت الالهي حقيقة .

فاجاب .. طبعاً .. ولو كنت لي زوجة جميلة لما تركتها قط  
تجني في نيويورك عاماً كاملاً . بينا اقم انا كالتل في مدينة كوب .  
وامسك بجافطة تقوده ودرس بها ورقة النقد .

واللرة الاولى شعرت بانني لا اكراه مستر كاليدا ...

قبرص - لباسول سيرة هزام

## العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوربا  
هزة الوصل بين الشرق والغرب  
اقرواها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحوي

وعنوانها : AL - ARAB  
36 Rue Vivienne Paris 2

وادار كاليدا راسه شيئاً ويساراً وابتم في انتصار ثم قال .. مهيا  
بلغ اللؤلؤ الصناعي قدراً من الجودة فلن ينشل خبير مثلي في  
تغييره عن اللؤلؤ الحقيقي وهو مغمض العين . وتقي  
يا مسز رامي ان تصنع اللؤلؤ لن ينجح في تخفيض ثمن القلادة  
الجليلة التي تحيط بعنقك ستناً واحداً .

واحر وجه مسز رامي وامتدت يدها الى عنقها واخفت  
القلادة تحت ثوبها وضحك رامي وقال : هل تعني هذه القلادة  
التي تلبسها مسز رامي ؟

— اجل هي بعينها اذ لم تحب علي قيمة الالهي . منذ رابت القلادة  
وعاد رامي يقول بلهجة ساخرة : يسرني ان اسمع منك تقدير رأيك فيها .  
اجابه كاليدا انها تساوي في الاساط التي تتعالي نجارة اللؤلؤ  
خمس عشرة الف دولار اما اذا كنت ابتيتها من ال Fifth Avenue  
فلن اعجب قط لو قلت بان ثمنها ثلاثين الفاً .. وازدادت ابتسامه  
رامي اساعاً وقال هازناً .

— هل تدش اذا قلت لك بان مسز رامي قد ابتاعتها لقاء  
ثمانية عشر شللاً .

— وانفعل كاليدا وصاح هذا هرا ..

— اترهن على مائة دولار .

— قد قبلت .

— وتدخلت مسز رامي قائلة لزوجها لا تورط الرجل في دهان .

فرد زوجها وهل ارفض مائة دولار تأتيني من اهورن سيل .  
لكن كيف السبيل الى اقتناعه بمجرد شهادتي انا .

— وتدخل كاليدا قائلاً اعطني القلادة فلن يشق علي قط ان  
اخسر مائة دولار .

وقال رامي يمث زوجته .. اعطه اعطه القلادة يا عزيزتي  
وليتفحصها كما يحلو له . ومدت المرأة يدها الى القلادة وقالت  
باضطراب .. ليس من السهل تركها .. ليثى مستر كاليدا بكلامي  
وقفز وقال سارتعنا انا .. وفك القلادة والتي بها لكاليدا الذي  
اخذها وتفحصها باعنا ثم ابتم ابتسامه انتصار عريضة واعاد  
القلادة الى صاحبها وفتح فمه الذي لا يكاد ينطبق ليقول شيئاً  
ولكن عينيه تسمرت على وجه مسز رامي الذي غدا ابيض اصفر  
كوجه من يوشك على الانحما . وكلمت تحدث اليه بعينين جزعتين  
فيها ضراعة واضحة .

واطبق كاليدا شفتيه واجر وجهه وبدأ عليه انه يغالب في نفسه  
امرا ما ثم قال بوجوم :

## قلق



ال شاعر نديم محمد... وآلاه...  
ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhr.it.com

اي معنى ، لمن يموت ذليلاً ؟  
قبل ان يلمع الشعاع الجليلاً ؟  
يغمر السبع ، والربى ، والحقولا  
لست أدري ، ولا المقادير تدري  
ايها السر ، كل همي سري

\*\*\*

قلقي .. ! فلنكن دماً ورعوداً  
كن زنبوراً ، كن وثبة كن وعيداً  
كن كما شئت لن نحب العبيدا  
أنت حطمت باليدن القيودا  
وخلفت الحياة خلقاً جديدا  
لست أدري ، ولا المقادير تدري  
ايها السر ، كل همي سري

\*\*\*

قلقي .. واللهب في شفتيا  
كيف اصحو ، وقد غضبت عليا  
اتواني حبست صوتاً خطيا  
حمل النور ، والربيع اليّا  
لم امتنع بلحنه أذنيّا  
لست أدري ، ولا المقادير تدري  
ايها السر ، كل همي سري

\*\*\*

وبح نفسي . وفي الفلوع ارتباب  
والقصود التي بنيت .. حراب  
ابن احلامي الرقاق الرطاب  
والاغاريد ، والموى ، والشراب  
والعشيات ... كلهن يباب  
لست أدري ، ولا المقادير تدري  
ايها السر ، كل همي سري

أي شيء ينتابني في إكباتي ؟  
أي داء يعيش في جفاتي ؟  
أي شك يثير في أعزاني ؟  
أي حلم أسلمته للهوات ؟  
أي ماضٍ دفنت فيه الأمانى ؟  
لست أدري ، ولا المقادير تدري  
ايها السر ، كل همي سري

\*\*\*

حيرة تملأ الفؤاد لميها  
وظلام حسبه لن يتوبا  
طاف بالقلب فاستثار الكروبا  
وتكلى من الشفاف ندوبا  
وتساءلت في الدروب غريبا  
لست أدري ، ولا المقادير تدري  
ايها السر ، كل همي سري

\*\*\*

آه من وحشة تعذب نفسي  
اقتفبها ، كأنها هي كآسني  
كيف أنسى ، وغربة الحلم تنسي  
كل هم الا بقية حس  
انا امشي وفي ضميري رمسي  
لست أدري ، ولا المقادير تدري  
ايها السر ، كل همي سري

\*\*\*

قلقي ! ثورة العذاب المقيم  
وانطلاق القيد المحروم  
هو كالنار ، كاللظى ، كالجهم  
يتغذى من قلبي المحوم  
ومومي ، اما عرفت مومي ؟

# في طريق الميتولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم

## الباب السابع : ما وراء الطبيعة

الفصل الاول : الله والملائكة



نعني بقولنا : « ما وراء الطبيعة » هنا ما يقصدونه عادة من علم الـ *Metaphysics* الذي يرمي في اسطوانات *Principles* الوجود الأولى وما يتصل بها من اسرار المادة والجوهر والزمن والحيز والعلة والذات وغيرها ، او ما أراد به أرسطو من مباحث العقل التي وضعا في كتبه بعد مباحث الطبيعة حيث كان يسمى علم ما وراء الطبيعة بالفلسفة الأولى *First Philosophy* التي كان يعالج فيها دقائق الكون . . . كما اتنا لا نعني بـ « ما وراء الطبيعة » علم الالهات او علم الكلام ، وانما نقصد به عالم الروح ، ان صح تعبيرنا هذا ، او كل ما بعد عن عالم الحسيات والمعتولات . وبكلمة اخرى : ما خالف المادة ومركباتها ، او ما جاوز الموجودات الطبيعية ، واختفى وراء الطبيعة .

ولما كان الموجود الاول هو منبعث الكلبيات والجزئيات في الفلسفة والدين ، فلنبداً بذكر شيء مما كان يعرف عنه العرب الجاهليون . . عن الله عز وجل . . خالق الطبيعة وما وراءها .

الله

غير الحينية ، واليهودية ، والمسيحية ، ضليل الاثر جداً — هذا ان وجد — في اعطاء العربي الجاهلي فكرة « الله » ، وما تحمله هذه اللفظة من معان لا تختلف كثيراً في الجوهر عما نعرفه نحن حتى اليوم .

ومن الواضح ان تلك الفكرة لم تكن واضحة الجماعات وافراد قلائل ، اما الاكثوية ، وان سميت بالله ، فانها كانت وثنية عبدة اصنام واحجار وظواهر وموجودات اخرى ، كما بينا ذلك

واسهنا في فصول سابقة .

ولا يشك في وجود كلمة « الله » في الجاهلية ، ففي القرآن والسيرة والشعر شواهد كثيرة وبراهين لا تقبل الرد على وجودها بعمانيا قبل الاسلام . ويكفي دلالة عليها « اسم عبدالله » . على انه يجب ان يلاحظ اننا لا ندرى ما اذا كان هناك — او لم يكن — معبود آخر بين مؤلفاتهم الكثيرة اسمه « الله » ، فيكون عندئذ « عبدالله » « كعبد قيس » و « عبد مناف » و « عبد شمس » . ضاعت اخباره اما مع ضياع الكثير من الروايات ، لعدم التدوين ، وموقف الانلام السليبي من الوثنية ، واما عدم تمكن الروايات ذاتها منه . ومعلوم انهم كلوا يطلقون على اللات « الزبة » ، وان كلمة « الاله » كانت تطلق ايضاً على الصنم ، كما ان المؤنث منها « الهة » كان يطلق على الشمس . وقد سبق معنا ان « الالهة » اسم من اسماء الشمس .

هذا ، ولربما كان مثل قول « مرجوليوت » من ان النبي أراد مرة ان يترك اسم الله الى غيره (١) حجة في ايدي من يظن انه كان هناك معبود جاهلي بهذا الاسم . و « الزب » ، كما هو معلوم ، من اسماء الله ، غير ان جمه « أرباب » كان يطلق ايضاً على اصنام العرب وآلهتهم . و « الزبة » إلهة تعيف .

وبديهي القول ان القرآن والسيرة هما اوثق المصادر التي يمكن ان يرجع اليها الاذن لتكوين فكرة عن الله في العصر الجاهلي ، او بالاحرى عن معرفة العرب الجاهليين بالله . ولكن القرآن والسيرة في نفس الوقت لا يجردان فكرة واضحة عن هذه المعرفة . فالقرآن ، مثلاً ، يعطينا فكرة الله كما يعرفها الاسلام ، اكثر مما يصور لنا هذه المفكرة عن الجاهليين الذين نخصهم بالذكر في هذا البحث .

## Princeton University Press

### SAUDI ARABIA

By **KARL S. TWITCHELL**. First published in 1947 this well-known guidebook to a small but important country is brought up to date through mid-1952. This second edition includes revision of factual data, a new chapter entitled « Developments since 1946, » and fifty pages of new illustrations. The new final chapter is particularly concerned with developments in oil and transportation.

312 pages, illustrated.

\$ 5.00

### NAVAL WARS IN THE LEVANT, 1559-1853

By **R. S. ANDERSON**, The well-known British historian, author of the authoritative *Naval Wars of the Baltic*, presents an account of the wars of the Black Sea and the Eastern Mediterranean from the Battle of Lepanto in 1571 to the introduction of steam in the middle of the 19th century.

« A tribute to thorough research and meticulous scholarship. It fills a long-existing void in our knowledge of Mediterranean history, and will undoubtedly rank as a standard reference work. »

— Middle East Journal.

628 pages.

\$ 7.50

### ANCIENT NEAR EASTERN TEXTS RELATING TO THE OLD TESTAMENT

Edited by **JAMES B. PRITCHARD**. In this magnificent panorama of the literature of the Ancient Near East will be found reliable translations of the most significant texts found by archaeologists in Egypt, Palestine, Syria, Asia Minor, and Mesopotamia.

Familiar texts like the Code of Hammurabi, the Epic of Gilgamesh, and the Egyptian Hymns to the Sun are included along with many not so well known. There is a fascinating variety of documents arranged according to literary types — laws, hymns, treaties, poems, etc. The most ancient texts were written in the third millennium B.C., and the original languages include Egyptian, Sumerian, Akkadian, Hittite, Canaanite, Ugaritic, Aramic.

550 pages.

\$ 15.00

Order from your Bookstore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS

Princeton, New Jersey, U. S. A.

ولتقرأ قول امية بن الصلت :

الى الله اهدي مدحتي وشائيا وقولا رديا لا يني الدهر باقيا  
الى قوله :

حنانك ان الجن كانت بجام وانت الهى ربنا ورجائيا  
رضيت بك اللهم ربنا فاني ارى ادين لما عيرك الله تائيا (١)

ثم قول زيد بن عمرو بن نفيل :

اسلمت وجهي للذي اسلمت له الارض طرا صغورا صالا  
دحاها فلما رآها استوت على الماء ارس عليها الجبال  
واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذابا زلالا  
اذا هي سبت الى بلدة اطاعت فصبت عليها سجلا (٢)

وكلا الرجلين كما تفيد الاخبار قد تأله ، وترك عبادة الاصنام ، فلا بد وان يكونا متشربين بالتعاليم التي بشا اليهود والنصارى في بلاد العرب قبل الاسلام ، وما تبقى من تعاليم الحنيفية قبلها . ولا عجب ان يذكرنا ، وغيرهما من الشعراء ، شيئا عن الله ، واليوم الاخر ، والجنة ، والحساب ، والعذاب ، ويشيرا الى الكثير من احداث العهدين القديم والجديد .

والحقيقة انه ليس لدينا ما يؤيد ان فكرة الله كانت في البدء غريبة بالكيفية عن الوسط الجاهلي ، ثم دخلته ، وانتشرت به عن طريق ممثلي الاديان في بلاد العرب . اما الكلمة نفسها « اله » فهي الاصل — كما يرى البعض — سامية من ايل « اله » التي تعطي نفس المعنى . وكذلك « رب » فهي — كما يقولون — متخذة من العربية (٣) وتعطي في التراث معنى العربية حيث تأتي Rab بمعنى العظيم ، و Rabbi بمعنى سيدي ، كما تأتي كالعربية تماما بمعنى التقيض لكلمة عبد (٤) . وفي العربية ايضا توجد El « اله » و Elohim و Eloha ، « رادفة لكلمة « اله » العربية و « اله » الانجليزية (٥) .

وليس بعدا ان تكون الكلمة في الاصل غريبة عن العربية ، فالكلمة « يهوه » — Yhwh — نفسها ، كما يظن ، لم تكن معروفة بين العبرانيين قبل موسى ، ولهذا يؤكد البعض ان الاسم على الاقل — ان لم يكن المعبود نفسه — كان من اصل اجنبي (٦) . اما العرب فيقولون ان « الله » اصله إله على وزن فعال بمعنى معول

(١) ص ٣٦ - ٣٧ ج ١ : البداية والنهاية لابن كثير

(٢) السيرة لابن هشام : ص ١٨٨

(٣) Enc. of Rel. & Eth. جلد ٦ ص ٢٤٨

(٤) The Jewish Encyclopaedia جلد ١٠ ص ٢٨٤

(٥) » » جلد ٦ ص ١

(٦) » » جلد ٦ ص ١٣

(كامام) لانه مألوه ، اي معبود - هكذا يشاء اللغويون - فلما ادخلت عليه الالف واللام حذفت الهزة تخفيفاً لكثرة في الكلام . وجوز سيبويه ان يكون اصله «لاما» . ثم انهم يستخرجون له جذراً ، كعادتهم في الاسماء . فيقولون ان اصله من أله ياله الهأبى تخجير ، لان العقول تأله في عظمتها او بمعنى اشتد جزعه عليه مثل وله ، او بمعنى لجأ اليه لان الله هو المقرع الذي يلجأ اليه . ويذكرون لذلك قول الشاعر :

أهت البنا والمخاوت جمة

او قول الآخر :

أهت الهيا والركابوقف (١)

هذا ، وليس بتبرير على العربية ان تكون اللفظة من اساسها اجنبية عنها ، وانما ربما كانت هي نفسها أصلاً للجذر «أله» خلافاً لما يدعون من انها مشتقة من هذا الجذر .

ولعل اهم المعاني التي كانت تحملها فكرة الله وتقتضى السيادة ووجوب تقديم العبادة اليه . ولقد جاء في القرآن الكريم على لسان فرعون : «يا أيها الملا ما علمت لكم من اله غيري» ، فاوكد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً ليلي اطلع اليه الى موسى واني لاظنه من الكاذبين (٢) . والاية هذه تعطي ما كان يقصد بالاله الذي يطلق على موجودات حية وغير حية مقدس تخشع ، وهذا ترقى الى مرتبة الالهية ، كما يطلق على خالق الوجود ومسبب الحياة الدنيا والعليا ، وان كان بعض الجاهليين لا يعتقد - كما بينا سابقاً - بالبعث والنشور وبعث حياة جديدة بعد الموت . وقد جاء في اللسان بهذا المعنى ان «الاله عز وجل» وكل ما اتخذ من دونه معبوداً اله عند متخذه . والجمع ألهة . والالهة الاصنام سمو بذلك لاعتقادهم ان العبادة تحت لها واسماؤها تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء . في نفسه (٣)

وبعد هذه الكلمة الموجزة نتقدم الى عرض الكلام عن اقرب الخواص الى الله ، وهم سكان الدابات أو :

### الملائكة

هم الملائكة الاعلى او سكان الدابات . ان تحدث عنهم في الارض فانما هم نازلون من اعلى عشرين . ولهذا طلب قوم من قريش الى النبي في اوائل دعوته ان يكون الرسول ملكاً او يتزل عليه ملك من الدباب يأخذ بيده ، كما جاء في الكتاب : «ما لهذا الرسول يأكل الطعام

(١) راجع لسان العرب ج ١٧ ص ٣٦١ (٢) القرآن الكريم ج ٢٨ آية ٣٨ (٣) لسان العرب ج ١٧ ص ٣٥٨

ويشي في الاسواق لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيراً» (١) والاية هذه تدل دلالة واضحة على وجود الملك في عقليته الجاهلين ، ولا اظن انه اختلف عما عرفه الاسلام فيما بعد ، لان المصدر الذي استمدوا منه معلوماتهم عن الملك يكاد يكون واحداً . والملك ، مجعواً ، ورد في قول امية بن ابى الصلت :

وكان برق والملائكة حوله (٢)

لا بل كان يعرف من صفات الملائكة ما عرف النبي نفسه فيها بعد . وما يروى ان النبي قد تعجب من بيت لامية جمع به صور حملة العرش من الملائكة فقال :

رجل ونور تحت يدي رجله والنسر اليسرى وليث ملبد (٣)

وعن ابن عباس ان النبي قال : صدق امية في قوله (٤) . هذا ولا يوجد في القرآن وصف او اشارة الى المادة التي نشأ الا خلق منها الملك ، لا بل ورد قوله تعالى : «وما يعلم جنود ربك الا هو» (٥) ، وذلك بخلاف الانسان والجان حيث جاء في القرآن الحكيم : «خلق الانسان من صلصال كالفخار» وخلق الجان من مارج من نار (٦) . والمراد هي النار الصافية الحاصلة من الدخان (٧) .

ويروى عن عائشة ان النبي قال : خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار (٨) . وكذلك ابن عباس يرى ان الملائكة خلقت من نور واسكنت السماء ، والجان خلقت من النار عنها واسكنت الارض . وهو يقول ايضاً : «ان الله خلق الفلك وخلق تحته مجراً من نار لا دخان لها ، وخلق نوعين من الملائكة : خلق من لها نوعاً ومن جبرها نوعاً فالذين خلقهم من لها (ويقصد نورها) سماهم الملائكة ، والذين خلقهم من جبرها سماهم جنات» (٩) . وينقل القاسمي عن المفسر الكبير للقرآن قوله : «الملائكة

والجن والشياطين جواهر قائمة بانفسها مختلفة الخلقاني اختلافاً يكون بين الانواع» . وعن الاحياء : «والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير ، وافادة العلم ، وكشف الحق ، والوعد بالخير ، والامر بالمعروف ، وقد خلقه وسخره لذلك . والشياطين عبارة عن خلق خلقه ضد ذلك وهو الوعد بالشر ، والامر بالفحشاء

(١) القرآن الكريم ص ٢٥ آية ٨ (٢) لسان العرب ج ١٢ ص ٣٨٩ (٣) عجائب المخلوقات للزرويني : ص ٥٦ (٤) الاغانى ج ٣ ص ١٩٠ (٥) القرآن الكريم ج ٢٨ آية ٦٨ (٦) القرآن الكريم ج ٥٥ آية ١٣ - ١٥ (٧) تاريخ الحبس للديار بكري ج ١ ص ٣٧ (٨) انوار التنزيل للبيضاوي ج ١ ص ٥٢ (٩) تاريخ الحبس ج ١ ص ٣٩

والشعوب عند المهر بالخير بالقر ١٤

واذا ما اختلف المنسرون في حقيقة الملائكة فانهم اتفقوا بالاكثوية على انها اجسام لطيفة قادرة على الشكل بصور مختلفة. ولقد لخص القزويني النظر في الملائكة فقال : « زعموا ان الملك جوهر بسيط ذو حياة ونطق وعقل . والاختلاف بين الملائكة والجن والشياطين بالحقائق كالاختلاف بين الانواع . وذهب بعضهم الى ان الاختلاف بينهم كالاختلاف بين الكامل والناقص وبين الحفي والشر . واعلم ان الملائكة جواهر مقدسة عن ظلمة الشهوة وكندورة الغضب لا يعصون الله ما امرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، طاعتهم التسبيح وشراهم التقديس ، وانهم يذكر الله تعالى ، وفرحهم بعبادته . خلقهم الله تعالى على صور مختلفة واقدار متفاوتة لاصلاح مصنوعات واسكان سماواته . » (٢٤)

وقد يستدل من القرآن ان الملائكة خلق بحجة . والاية : « الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع » (٣٤) تدل دلالة واضحة على ذلك . والكثير منهم جميل الصورة جداً حتى لا يستطيع الانسان او الملائكة الاخرى ان تنظر الى نور حسنه الاخاذ ، فضع برقما او يثني وجهه باحد الاجنحة لهذا الترض . والفقن الفارسي لم يجزؤ على اظهار ملائكة الامام علي « وبتة الائمة » فكان وجهه ، دافعا ، منطى بفتاح وذلك للاشتداد الناشئ . في فارس خاصة بانه لا يمكن للباحثين ان يتحملاوا تأني نوره ... اما اذا تمكنا فانهم غير جديرون بهذه النعمة .»

وضرب المثل بمجال الملك . وافصل بينة على ذلك ما جاء على لسان النسوة اللواتي لمن امرأة العزيز على مرادتها يوسف عن نفسه . فقد جمعتين الاميرة واطلعت يوسف عليهن فقلن : « حاش لله ما هذا بشر ! ان هذا الا ملك كريم » (٥٤) .

على ان هذا النوع من الملائكة لا يمكن ان يكون كجبريل ذي السائة جناح . روي عن النبي انه سأل جبريل ان يقرأه له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك ، قال اني احب ان تفعل ... فخرج الرسول في ليلة قمراء فأثله جبريل في صورته ففشي عليه ... ثم افاق فقال ما كنت اري ان شيئاً من الخلق هكذا ، فقال جبريل فكيف لو رايت اسرافيل ؟ له انا عشر جناحا ، جناح في



## الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدو ما شهر

يناير ، كانون الثاني

ندفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### اشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الاجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك اوفضال :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعل

في الخارج : ١٢٠ جنيهاً او ٦٠٠ دولار كحد اعل



المقالات التي ترسل الى الاديب لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبريتية

تليفون { الادارة : ٩٢ / ٤٧ Direct : 92 - 47  
المرتل : ٩٨ / ٣٧ Dcle , 48 - 37



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اوب

سكرتير التحرير : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

- (١) مجلة المنبر (١٩١٠) ص ١٧٩ ، ١٨٠ (٢) عجايب المخلوقات ص ٥٥  
(٣) القرآن الكريم : ص ٣٥ آية ١ (٤) Asiatic mythology ص ٩٩  
(٥) القرآن الكريم : ص ١٢ آية ٣١

المشرق وجناح في المغرب وإن العرش على كاهله . . . وأنه ليتضاءل  
أحيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع (١). أما الوضع فهو  
العصفور الصغير .

والملائكة تتمثل بصور مختلفة . وما يدل على هذا الاعتقاد  
ما جاء في السيرة : « وصر الرسول (صلم) بنفر من اصحابه  
بالصودين قبل ان يصل الى بني قريظة ، فقال : هل من بكم احد؟  
قالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بقله يضاء  
عليها رحالة عليها قطيفة دياج . فقال رسول الله (صلم) : ذلك  
جبريل ! بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب  
في قلوبهم » (٢) .

وقبل ان جبريل تمثل لابي جهل بفعل من الابل (٣) . ويقول  
ابن كثير ان جبريل كان يأتي النبي في صفات متعددة ، فثارة في  
صورة دحية بن خليفة الكلبي وثرة في صورة اعرابي وثرة في  
صودته التي خلق عليها (٤) .

وفي حديثين وبدر ظهرت الملائكة في صور مختلفة تخارب مع  
المسلمين ضد الكفار (٥) .

وكما تمثل جبريل لمحمد بصورة دحية الكلبي ، كذلك كان  
قد اتى مريم من قبله في صورة آدمي شاب وضيء الوجه جعد الشعر  
سوي الخلق ، لم ينتقص من الصورة الا دمية شيناء (٦) . وقد جاء  
حديث ذلك في سورة مريم : « واذكر في الكتاب مريم اذ اتيناه  
من اهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا ، فارسلنا اليها  
روحنا فتمثل لها بشرا سويا » (٧) .

اما الآية : « والملك على ارجائها » (٨) — اي على ارجاء  
الداء — فتدل على كثرة عدد الملائكة الذي لا يحصى ، كما تدل  
الاخبار والاحاديث . روي عن ابي ذر قول النبي : « اني ارى ما  
لا ترون واسمع ما لا تسمعون . اطت الداء وحق لها ان تنطق ، ما  
فيها موضع اربع اصابع الا عليه ملك ساجد ... » (٩)

ولقد اشترنا الى القول ان الملائكة لا يعرفهم غير خالقهم ،  
الا ان صاحب السيرة — كما يقول القزويني اخبر بعضهم وهم

(١) الكشف للرخي في ج ٣ ص ٢١١ (٢) السيرة لابن هشام ٦٨٤  
- ٦٨٥ (٣) السيرة لابن هشام ١٩١ ، ٢٥٨ (٤) البداية والنهاية  
لابن كثير ج ١ ص ٤٠ - ٤١ (٥) السيرة ٥٥٠ ، ٤٦١ ، ٥١٦ ، ٥١٧  
٨٤٩ (٦) الكشف ج ٢ ص ٤ (٧) القرآن الكريم ص ١٩ آية  
١٦ - ١٨ (٨) القرآن الكريم ص ٩٩ آية ١٧

(٩) مستد ابن حنبل : الطبعة اليمنية - مصر ١٣١٣ : ج ٥ ص ١٧٣  
وقد جاء في عجائب المخلوقات ص ٥٥ : قال صلم : « اطت الداء وحق  
لها ان تنطق ما فيها قدر ثير الا عليه ملك رآه او ساجد »

الملائكة المقربون . ولهذا زى ان من المفيد تلخيص ما جاء في  
« عجائب المخلوقات » عن هذه المخلوقات لتصوير فكرة قديمة عن  
الملائكة . فقيم :

١ - حملة العرش : — اغر الملائكة . وهم ، كما ذكرنا ،  
على صور مختلفة . وقد قال تعالى فيهم : « والملك على ارجائها ،  
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » (١) . وقال ابن عباس :  
وهم اليوم اربعة فأذا كان يوم القيامة ايدهم الله تعالى بأربعة .

٢ - الروح : — كل نفس من انفاسه تصبح روحا لحیوان  
وهو موكل بإدارة الافلاك وحركات الكواكب .

٣ - اسرافيل : — قدماء تحت الارض السابعة ورأسه  
عند قوائم العرش ! . فكيف لا يكون اهل من جبريل ؟ وهو  
نافع الارواح ، ومدير الامور .

٤ - جبريل : — امين الرحي ، والروح الامين وفضل  
الملائكة . وهو وان كان ، كما يظهر ، اضعف من اسرافيل ،  
واقول حججا ، لا انه كما قال فيه تعالى : « ذي قوة عند ذي العرش  
مكين » (٢) . ويكنيه قوة انه رفع قرى قوم لوط بجناحه ،  
وصعد بها حتى سمع اهل الداء صياح ديكهم ، ثم قلبها !!

٥ - ميكائيل : — موكل بالارزاق والاجساد ، والحكمة  
(١) القرآن الكريم ص ٩٩ آية ١٧ (٢) القرآن الكريم ص ٨١ آية ٢٠

## الفرصة

جريدة اسبوعية سياسية اقتصادية  
صاحبها ومديرها المنشور

## فرسناوعص

الاشراف في لبنان وسوريا ٢٥ ليرة  
للدوائر الحكومية والمؤسسات .  
في المالحج : جنيهات او ٢٠ دولارا

عنواها : بناء سافري اوتيل شارع  
البرودة ، ساحة الشهداء - بيروت لبنان  
العنوان البرقي : ادفرت - بيروت  
ص . ب ٢٠٣٠ قانون ٦٦ - ٦٨

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

والمعرفة للنفس ... وهو ان فتح فاه لم تكن الدبابات في فيه الا كخردلة في مجرا وهو لو اشرف على اهل الدبابات والارض لاحترقوا من نوره .

٦ - عزرائيل : - مسكن الحركات وفاضل الارواح عن الاجساد ، له اعوان بعدد من يموت . وهو رفيق بأهل التوحيد يقبضهم في حرية بيضاء مغموسة في المسك . واما اهل الصنن فشياله في سريال من قطران . وهناك قصة صداقته لسلطان نفص النظر عنها لضيق المقام .

٧ - الكروبيون : - تنبى احاديث النبي عنهم انهم خلق لا يعرفون الا المكوف في حضرة القدس والاسترقاق في التسبيح ليل نهاراً لا يفتقرون .

٨ - ملائكة الدواب السبع : - يسبحون حتى قيام الساعة ، فاذا قامت ، يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك . وهم في السماء الدنيا على صور البقر ، وفي الثانية على صور العقبان ، وفي الثالثة نسر ، والرابعة خيل ، والخامسة حور عين ، والسادسة وندان ، والسادسة ذو آدم !! موكل بهم على الترتيب الملائكة : اسماعيل ، ميخائيل ، صاعديايل ، صلاصايل ، كلصايل ، صمعايل ، روبائيل . وفوق الدبابات السبع ملائكة اخى لا يعرفون بعضهم لكثرتهم يسبحون الله بلغات مختلفة كآراء الصاعق !

٩ - الحفظة : - وهم الكرام الصاكاتون ، الموكلون بتساير افعال الانسان . قال الله تعالى : « لا يسئل تكذيب بالدين ، وان عليكم لحافظين ، صراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون » (١)

١٠ - المعقبات : - يتزلون بالبركات ويصعدون بارواح البشر واعيالهم ليل نهار .

١١ - منكر ونكير : - ملائكة فظان غلغلتان ، يحاسبان المرء في قبره بسؤاله عن ربه ونبيه ...

١٢ - السياحون : - يسبحون في الارض ويفشون مجالس الذكر ، ويرفعون ما يشهدون الى الله ، وهم غير الحفظة .

١٣ - هاروت وماروت : - وقد مر عنها الحديث في كلامنا عن الغزى او كوكب الحسن التي اغرت حتى الملائكة كما شاهدنا بذلك الاعتقاد بتركيب شهوة الجسد حتى في صلب الملائكة .

١٤ - الموكلون بالكائنات : - وهؤلاء شأنهم اصلاح

(١) القرآن الكريم : ص ٨٢ آية ٩ - ١٢

الكائنات ودفع الفساد عنها . يقوم بعضهم بهنسة جسم الانسان اثناء غيمه بالتأذي (١) .

وللاحظ ان القزويني في هذا الوصف العام ، انما وافق بين ما جاء في القرآن والسنة ، وما عرف عن ارسطو والافلاطونية الحديثة ... مستهدفاً ما يرمي اليه في كتابه من رسم صورة العالم الخلاق في ثقافته واعاجيبه . ولا بدع ان الكثيرين من هذه المعلومات الاسلامية كالفلسفة والمسيحية والثنية والوثنية (٢) . وبها الكثير من الاسرائيليات حتى ان ابن كثير يرى ان حديث هاروت وماروت بالجملة خبر اسرائيلي مرجعه الى كتب الاخبار . ويقول ايضاً : « وقد ورد في قصتها وما كان من امرها آثار كثيرة غالبا اسرائيليات » (٣) .

وليس غريباً ان يؤخذ من ذكرنا بعض المعلومات وقد احتك بهم الجاهليون منذ عصور خلت . وكيف لا تكون هذه الاخبار وامثالها غريبة في البدء عن الوسط الجاهلي ، والكلمة « ملائكة » الاصلية انما هي جمع تكسير - يقول مكندونلد - للكلمة السامية القديمة « ملاك » بمعنى رسول (٤) . وليس بعيداً ان تكون اخذناها عن العبرية . والتخفيف في العربية معروف . وهل اسهل من نقل « ملاك » الى « ملك » ؟ والجميل انك اذا استشرت اللسان وجدت ان ابا عبيدة افشد قول رجل من عبد القيس ، جاهلي ، يمدح ملكاً فيقول : فلت لانس ولكن ملاك . تدرل من جو السماء بصوبه .

فاللام في « ملك » كانت ساكنة فحركوها بنقلهم اليها حركة الهمز . فاذا جمعوهم ودوا في الجمع الهمز الاصل كقولهم املاك وملائكة .

واقرب من ذلك ما جاء في تفسير الطبري من ان اصل الملك « الرسالة » كما قال الشاعر الجاهلي عدي بن زيد :

ايغ النمان عني ملاكاً انه قد طال حبسي وانتظاري (٥)

وهذا ما يوافق تماماً قول مكندونلد ان كلمة « ملك » العربية سامية قديمة « بمعنى رسول » اتخذناها عن الالة العبرية .

## محمود الخور

(١) عجائب المخلوقات ص ٥٥ - ٦٣ وراجع البداية والنهاية ج ١ ص ٥٠ - ٥٥ . وهناك في القزويني ( عل هاشم الدميري ) فصل زائد عما في نسخة وستنفذت تعلق بصور من ذكرنا من الملائكة وملائسهم .

(٢) Enc. of Islam : جلد ٣ ص ١٩٢

(٣) البداية والنهاية ج ١ ص ٤٨

(٤) Enc. of Islam : جلد ٣ ص ١٨٩

(٥) لسان العرب ج ١٢ ص ٣٨٦

(٦) تفسير الطبري ج ١ ص ١٥٢



حبيب نأى .. وحبيب هجر .. وقلب باشواقه يستعز  
ودنيا خلت من فتون الجمال فغشت بها طائراً يحضر  
يطير به شوقه للصباح وتهفو اغاريد السحر ..  
يحن الى رفوفات التصون تعانقها قطرات المطر  
تقبلها خفقات الزهور وتشرها في حنين النور  
يحن الى إلهه المستهام ... الى قلبه الواجب المنتظر  
الى روضة في رحاب المروج .. الى عشه في جفون الشجر  
الى جنة فوق صدر الصدير تداعبه رائعات الصور  
الى زورق من اناني الطيور ، الى جدول من عبير الزهر  
الى موكب من عذارى النجوم تواتن في الافق مثل انددر  
مبعثرة الضو .. عبر التلال تتوجها بتشار الشرر  
الى رقصة .. في رفيف الغمام بحجة كالنسيم العطر ..  
الى ضجة في ذراع المساء .. الى رشقة من شفاء القمر  
الى ليلة عمرها قبلتان .. تصفى في قلبه الماطر ..  
عهد جناحيه عبر الفضاء فيجذب به المنحدر  
ويلاوي به العاصف المستبد ويضمه الوابل المنهمر ...  
فيفيض ويثاقنه التبانيت ويهوي على ضفئه المنكسر  
جريح الاماني .. غريب احوال اسير الدموع .. شقي العمر ...  
فيا طائراً قيدته الشجون وغاله حزنه المستقر  
خائل حبك .. فوق الضفاف تقي . اليها قلوب البشر  
مغلقة بالهوى .. والشباب مضمخة بالربيع النضر  
وهذي اغاريدك الحانيات غصون تهدل منها الثمر ..  
وازهار دمعك للماضين يرف بها الشاطئ المردهر  
وافراح قلبك بين الرياض رؤى عازف مستهام الوتر  
وانت عريب تشد الحياة جناحيك فوق الناطق المستر .  
ذبحت ليالك بين الظنون وارتقتها في لهب الفكر  
فلا تيكها .. مات عهد اندمغ وذاب على اسمها المنذر ..  
قتلت زمان الهوى .. والمراح فهل كنت الاشهد القدر ؟  
وصاغ لك القيد .. عسف الحياة وظلم الزمان .. فاين المذر ؟

## الاجنحة المحترقة

✱

لمحمد فوزي العنبل

من رابطة النهر الخالد

القاهرة

لا اذكر كما حدث شيئاً . كل ما ادره انني عدت الى بيتي في قريتنا البعيدة . اكلت عودتي بعد عشر سنين او بعد عشرين سنة ؟ لست ادري ، كل ما اذكره انني عدت الى بيتي ، بعد غربة طويلة . كلت زوجتي قد خانتني مع رجل آخر . كنت مكدود النفس مزق الفؤاد . فعدت الى بيتي ، لارتاح على صدر امي ، لالامح انفاذي المشتعلة بالنضب وانفاسها المعطرة بالحبة . نعم ! عدت الى بيتي !

كلان علي ان ادق الباب دقاً عفيفاً . فقد كنا في عمق الليل . والظلمة من حولي تلف النائين : البيت . واهلي والجيران . الا نباح كلب بعيد . عند طرف القرية الترابي . ونقيق ضاداع تقفز قفز عشوا . على شاطلي التربة القليلة .

— مين . . . مين ؟ كان علي ان اكرر قولي «انا» وان ارفع من صوتي تماماً . حتى يدلو . لكننا كان ينبعث من جوف بئر قديمة . عرفت صوت امي وهي تكرر السؤال قبل ان تجد الشجاعة على فتح الباب . فقد كنا في عمق الليل . والظلمة تلف النوم والنايين . وعرفت وقع قدميها — كان فيها قيقاب قديم — وهي تهبط درجات السلم الخشبي ، وتحدث من حولها ضجة تكاد ان

تؤنس خوفها . وعرفتني امي ، وغيتني بين احضانها ، وعصرت وجبي بقبائها الطويلة . انا احب امي ، وهي تحبني ، كانت تنصل بينا هوة عميقة من بعد الزمن ، فعبرتها . تعانقت روحانا في هذا القرب الجليل ، بعد ان غبت عنها عشر سنين او عشرين سنة . اني لا اذكر كاماً .

قالت لي امي وهي تعطيني اليها ، وتحنس غلام ظهري البارزة بيديا : — بالسلامة يا ابني . بالسلامة عدت . نعم يا امي . جئت انشد الراحة .

ومست شعري الاعد ، كلني طلق ضيق ، وترقرق صريرها كلاماً : — لم تتغير كثيراً . لم تتغير . وتلفت أبحت عن امرأة اري فيها وجبي ، فلم اجد . وهنت في :

— ولكن لم تقل لي متى وصلت قريتنا ؟

— في قطار الليل يا امي .

— في قطار الليل ؟ ... ولكن كيف .. كيف ؟

— جئت في قطار الليل الاخير . . . والساعة الان هي التاسعة والنصف . انتظري .

— لم تلتقي بها في طويقك ؟

— من ؟ لم ار احداً .

— ولا على المحطة . . .

فاطرت بوجبي الى الارض وانا اقول : «لم يكن امد في انتظاري» وجذبته من يدها وانا تضاحك . لم التفت اليها وهي تهمس : ولكنها لم تعد . لم تعد . كنت ادبر عيني في وجهها ، لم تتغير امي كثيراً ، شعرها ما يزال كما كان . . . الا شعيرات بيض تنجوه تلوح بياض في غير اوانها . . . وعناها ترقان ، كما رايتها في آخر مرة . . . وان اصبحتا كشمعتين ساهرتين على جسد ميت ، في غرفة مظلمة . وصوتها ما يزال يلعب كاللغة . وان سرت فيه بجة خافتة . . . ولكنها تمتت قائلة : كيف لم تعد الى الان ؟ . كيف لم تعد ؟ .

لم اكن اعرف عن تحدث .

قلت لها وانا التحسس بمجدران

بيتنا : هيا . . . هيا ارييني البيت ، حجرة حجرة . . . لن نعض عيني قبل ان تراه . لا تغلبي منها شيئاً . . .

وسرنا معاً نطوف بالعرف ، الى اليمين غرفة مظلمة فيها ولدت في الساعة التي ينصر فيها قناع الظلمة عن وجه النجر ، لم املك ان احاطها بقدمي ، اكتنيت بأن واديت الباب ونظرت من خلاله كان هناك ثمة اثاث متروك ، يوقد مثل حطام رجل عجوز مقعد ، وعبرنا برأ ضيقاً ، وطلعت على سلام لا اذكر بعدها واستوتقت من مواضع قديمي . كنت اسير في بيتي — لا شك في ذلك —

فيا هي امي تسير الى جانبي ، وفي يدها شمة اهتدي بها وكانني اضرب في قصر الية ، اسأل عن كل شي . . . كنت اهتدي مع كل خطوة الى شعوري المفقود ، واعيد بناءه . . . كلت ذاكرتي كنهذه



تكاد ان تكون في سن الشيخوخة ، راصكة على قدمي ابي ، تطلب منه عملاً ؛ لها عينان زائغتان ، ووجه بارز العظام ، ويدها اليسرى مشاولة فهي تترنح على الدوام . اما ابي فكانت جالسة امام الفرن تصنع لنا الخبز ، والاهب في طاقاته يتر ازيزاً ، والرق يتصب من وجهها الاحمر ، واسرعت ابي تهدي من ثورة ابي . وكان ان دخلت هذه المرأة القوية بيتاً ، غادماً تساعد ابي التي كلفت ما تزال وحيدة ، لا تجد احداً يعاونه .

وتذكرت هذه المرأة التي ما كادت تدان من الباب ، ونجس قبالة ابي ، تناولها البعيب حتى انتهائ شي . عجب : جهظت عيناها فانبت منها بريق عيب ، وارتعشت اذافها ، وتقلص جسدها كله - حتى حسنا ان الارض زلزلت من تحتهما ، ثم ارتقت على الارض باكية صارخة ؟ وظلت تتقلب على جنبها ، وتترغ على الارض ، وتغز وجهها بالتراب ، وتحتر الارض بأظافرها ، كلفت تتقلص وتتخلخ ، ويتصلب جسدها كأنه لوح من الخشب ، وكان يخرج من فيها صوت مهمهم كله عواء كلب . اما ابي فقد اصابها دوار ، وامتت عيناها ؛ واما ابي فحاول ان يلقي على المرأة الماء البارد عساها ان تتيق ، واما انا فقد عرفت فيا بعد ، حين تاملت في الجامعة ، ان المرأة كلفت مصابة بالصرع ، وانه لم يكن لهذا المرض من شفاء ، ورحمنا هذه المرأة حين افاحت من غشيتها ، واعتزنا منها حين كلفت تعاودها التوبة القاسية مرة في الاسبوع او في الشهر ، وتعودنا على هذا المشهد الغريب منها حين تضرب الارض ، وتاكل التراب ، وتعض جسدها ، ولم يعد لنا من هم الا ان نبش لها عن الشفاء .

اما العجايز من النسوة ، اللاتي استشارتهن ابي فقد وصفوا لها اخلاطاً عجيبة من الدواء ، فلم تقنع . والرافون الذين لجأنا اليهم نفاروا في فاجيتهم ، وحضروا العنايت ، واخذوا الاثر ، والدوية لا تفك تلج على المرأة العجوز ، التي صرحت اجها كلامي .

واما انا فخطرت على بالي الفكرة الهائلة . وما لبثت ان انفذتها في الحال . لا ادري حتى اليوم كيف طارت على ذهني ، ولا اعرف حتى الان في اي كتاب قرأتها ، مع انني لم اكن قد قرأت (فرويد) ولا سمعت باسمه . لم اكن غير صبي شقي ، تحط على ذهنه الفكرة فلا يستقر حتى ينفذها ، ليس المرأة الا سبيل واحدة للشفاء ، فلم اتردد .

تسللت ذات صباح الى المرأة العجوز ، وكلفت تكس الحبرات اقتربت منها وقالت لها : ام محبلة .. لماذا لا تتزوجين ؟

الغرفات المظلمة ، فانا ادع شماع الذور ينفذ اليها . قالت لي ابي هامة : « هل اخفض من صوتك . » ونظارت حوالي ، كان ثمة باب مفتوح ، ورجل عظيم ممد على سرير نحاسي اصفر ، يتصاعد شخير العسالي ، وتحرس جسده شمة . قالت لي ابي انه ابوك ، انظر اليه ، ونظرت ، كان مثل بطل عظيم من ابطال اثينا . وفي الجانب البعيد من السطوح كلفت غرفة صغيرة ، قلت في نفسي : لا شك ان هذه هي غرفة الدجاج والبط ، فمرت اليها ولنا اغلب ضحكنا ، ولكن ابي لحقت بي كأنها فررت من يديها ، ووجدتها تصرخ في اعماق الليل : لا تغرب .. بالله عليك .. لا تغرب منها .

جئت - ركعتي امام الباب الخشبي كتمثال من الشمع ، انه مغلق بقفل حديدي ضخم ، والصمت يحرسه ، ولم اكدم اسأل ابي التي ابعدتني عن الباب حتى سمعنا الباب الحارجي يفتح ، ووقع اقدام على السلام الخشبية . من الطارق الجري . يا ترى ؟ وامي لا تجيب ، الا من بسة غامضة فوق شفتها اللذابتين . انا ان كنت في وعي ، فانا اعرف اهل قائماً ، فالباب الحارجي مكتوب عليه اسم ابي ، على لافتة نحاسية كبيرة ، وامي الى جانبي ، لا يمكن ان تكون امرأة اخرى تشبهها ، فكذلك عرفتنا من قديم ، وامي يبدئي بأنها ابي . نعم ! لا يمكن ان يكون من امراء وهما ، وانا اعرف ان احداً لا يمكن بيتنا غيرها ، فانا ابنيها الوحيد . من الطارق الجري . يا ترى ؟ اما انا فجريت الى السلم ، واستندت على سوره الاعلى ؛ كان شيخ امرأة يتدحرج ساعداً على السلم ، وحين وصلت الى الدجدة التي اقف عليها مدت ذراعي نحوها ، اردت ان اقول لها من انت ؟ اردت ان اقل في وجهها لا اعرف من الغريب لكها لم تحاول حتى ان ترفع وجهها لتراني ؟ مرت من امامي صامتة كما دخلت . عبرت بامي التي قالت لها : هل عاد زوجك ؟ والمرأة تجيب : لم يعد بعد . سرف ياتي في قطار الدوم ثم سارت الى غرفتها ، فتفتحت قفلها ، واغلقت الباب من خلفها ، واضاءت المصباح . اما ابي فتناولت يدي وهبطت بي درجات السلم ، وحين جلسنا معاً في الغرفة المواجهة لغرفة ابي قالت لي ابي : انت الذي فعلت كل هذا ؟

- ولكنني لا اعرفها . - الذنب ذنبك .

وامارت لحظة رفعت رأسي بعدها وقلت : من هذه المرأة القوية ؟ وكان ان عرفت منها كل شي . تذكرت المرأة التي ولدت بابنا ذات يوم طرقة وحشياً . فتفتح لها ابي ، سمعته يهدر في وجهها ويقول لها ان ليس لديه لها عمل ؛ وجريت لاري المشهد ، امرأة

رفعت راسها ، وثبتت عيناها المفتوحتين في السماء ، وارتعشت  
يدها المشلوله رعدة شديدة ، فأعدت عايتها السؤال ، ولكنها لم  
تجيب ، بل التفتت الي ، كأنها تعقب علي ، ورايت دموعا تتساقط  
من عيناها الذابلة . لن انسى قط - وانا الان رجل عجوز - انها  
بكت امامي . فقد عجبت كيف يمكن لثل هذه المرأة ان  
تعرف البكاء .

اما انا فتضاحكت . وربت على كنفها . ومهست في انفاها :  
لقد وجدت العريس !

فاختلج جسدها . لا بد انها صدقتني . فقد بدأت تطيشن الي  
والا لما راحت تسألني من يكون ؟ وما لون شعره ؟ وعينه ؟ وما  
شكل وجهه ؟ وماذا يعمل ؟ ومتى باقي ؟ اما انا فتصنعت الجذ .  
كنت احدث بصوت غليظ كصوت الرجال ، واعتقد ما بين حاجبي  
واتكلفت لهجة السادة الاغنياء . قلت لها انني سأأتي به اليوم . وما  
عليك الا ان تصنعي الحناء ، وتصنعي يديك وقدميك ، وتستعدي  
لليلة الزفاف :

ولم اخلف ، وعدي ، فقد اصبحت حياة المرأة في يدي تجربة  
اريد ان اعرف نتيجتها . وماذا كان يمكن ان يحدث من صبي مثلي  
يجب المخاطرة ، ويريد ان يجرب كل شيء ، حتى المصير ؟  
وطارت الي حقل الي . ههنا كان عدد من الاجراء الذين  
يفدون على القرى في موسم القطن ، ويجمعون البودرة . وكانوا يصنعون  
« البشالوة » . وكانوا اذا راينا جماعاتهم تجوب شوارع قريتنا يجثا  
عن الطمام او الماوي فجري وراءهم هاتفتين : الحمة بقرش ! ولم

### علامات

#### دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب الخازنة رقم ١٥ تونس

ضج باب سويقة عدد ١٣٢ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى

للنشر والاستيراد والتوزيع

في افريقيا كلها

لصاحبها محمد خوجة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

يكن ايسر على الواحد منا ان ينفع « بشلاويا » باجر يزيد على اجره  
اليومي حتى يثل الدور الذي يطلبه منه خير تمثيل . كان اسمسيد  
ولقد وعدته بشرة قروش ، اعطيته نصفها على الفور وقلت له :  
ابسط يا عم . . . . . ستصبح غريباً . سألني وهو يفتح فمه ويحك  
راسه الصلوا بيديه : غريباً ؟ قلت : نعم . . . . . لليلة واحدة !!  
وشدته من يديه وسرنا معاً الي بيذا في القرية وانا اقتر من  
الفرح كلفني كسبت غمماً كبيراً . وفتحت لي امي الباب كوسا لتني  
مدهوشة عن الشاب التريب الذي جلبته ممي . فقلت لها وانا ابعدا  
بيدي : انه عريس احضرته معي ! وضحكت امي كثيراً كما لم  
تضحك في حياتها ابداً عين اخبرتها بقصة ذلك الزواج وضربت  
كفها بكبت وهي تعجب لشقاوتي التي لم يرزق بها احد من خلق  
الله . ولكنها قالت - كما لو كنت ترى المستقبل بنفها - لركني  
اخشى على ام محظية من هذا الزواج !

وجذبت العريس من يده فسار وراني وطلعا الى السلوح حيث  
تسكن ام محظية في حجرة كانا نجس فيها الدجاج والبطة كوندات  
باعلى صوتي فخرجت ام محظية ك بعد ان اطلت علينا من وراء الباب  
ورفعت ستارة بيضاء لاندري من اين انت بها ؟ ولا كيف تبتها  
على باب حجرتها المتداعية . قلت لها وانا ارفع من صوتي والوح  
بيدي في الهواء : هاهو العريس ! هه ! لا تنظري اليه هكذا !  
وحاولت المرأة ان تحجب وجهها بطرف جلبابها . واطرقت  
برأسها : فاقتربت وجذبت « سيد البشلاوي » من كنفه وقالت لها  
ولكنني لا اتركك وحدك . سوف يحضر اليك في الليل ، بعد  
ان ينام كل من في البيت . اليس كذلك يا سيد ؟ قل لها ان  
تستعد لليلة الزفاف !

ثم تركاها والفرحة تكاد تظفر من عيناها . اما سيد البشلاوي  
فكان اسرع مني وهو يهبط على السلم . ويتلفت وراءه بين الحين  
والحين كأنه اقلت من فنج محكم . ولما خرجنا الى الشارع قال لي  
اين اجرتي يا عم ؟ فاخرجت له من جيبى خمسة قروش كنت قد  
اقتصدتها مع الجهد .

وفي صيحة اليوم التالي سمعت امي تنادي ام محظية وابقظتني  
وقالت لي : انظر ما حدث لها اليوم . لم تصح مع الفجر كعادتها  
اصعد اليها ونادها :

وطلمت اليها وبني شوق الى معرفة ما حل بها : لا شك انها  
ستكون غاضبة اذ تبينت كذبي : وناديت عليها : رفعت من  
صوتي فلم يجني احد ورحت ادق الباب بعنف حتى سمعتها تتحرك

نحو الباب : قلت لها بعد ان اطلت من وراء الستارة المضحكة :  
هه لم تستغظلي بعد ؟ ثم اردفت في لهجة ماكرة : الم يصبح زوجك بعد :  
فاجبتني في جد : لقد استقطت من نوميه منذ قليل :  
— والى اين ذهب ؟ سافر الى القرية المجاورة .

— ومتى يعود ؟ — سيعود في قطار الليل .

— الليل ؟ — نعم . . في الساعة التاسعة .

وفتحت الباب . واستطلعت ان ارى يدها المشاولة مخضبة بالون  
الحناء . وابتسمت وهي تملأ الباب من خلفها . قلت لها وانا اضحك :  
هه . . ها انت قد تزوجت . فاجابت في هدوء : الحمد لله لقد تزوجت !  
لا شك ان هذه المرأة مجنونة . الامر كله مزاح فكيف تصدقه

ولكن ؟ آسكون انا الخطي . . كيف لا اصدق عيني ؟ قالت لي  
امي انك قد تركت النار تاكل جسدها وروحها . . وسافرت .  
ها انت تعود بعد غربة طويلة . ولا تدري عنها شيئاً . نحن الذين  
نغذينا من بعدك . قلت لها : ولكن كيف تغذيت ؟

قالت امي وصوتها المبحوح يمتلج في حلقها : لقد خرجت في  
تلك الليلة الى المحطة . كما قال لنا جيراننا الذين شاهدوها هناك .  
انتظرت حتى اتى قطار الليل ، وافرغ ما فيه من المسافرين . كتلت  
تسأل كل من تجده في ماربقتها : «الم تزوجتي ؟ الم تزوجتي ؟»  
ولما لم يكن اهل التورية يعرفونها او يعرفون زوجها . فقد كانوا  
ينفرون اليها لويلها . ويتبدون عنها هاربين .

وحين اودت الى البيت في تلك الليلة باكية تتلهي بين ذراعي .  
كالت تبكي كما لا يمكن ان تبكي امرأة في الوجود . نعم يا ابني .  
انا التي تحملت ذلك العذاب كله . وانت تعرف مشاركة النساء  
لبعضهن . فبكيت معها . قلت لها لا تخزني . سوف يعود في الغد  
اذهي اليه وتستجديني في قطار الليل . وسوف يقتر من القطار اليك  
او يتنذر اليك عن تأخيره . قلتها كلمة عابرة ولتني ما قلتها . فا  
كنت احسب انها ستصبح قاعدة سالوكها مدى عشر سنين او  
عشرين سنة .

قلت وانا احبس انفاسي : كيف حدث هذا يا امي ؟ فقالت  
مؤكدة : اني جادة كل الجدة .

— اكلت تخرج كل ليلة ؟ — الى المحطة . . تنتظر قطار الليل  
وتسأل المسافرين عن زوجها الذي لم يعد .

— وريح الليل الباردة — في الشتاء — تأكل عظامها ؟  
— نعم . . نعم هذا ما كان يحدث . . لقد عرفنا ناظر المحطة  
وعرفها من بعده ثلاثة نظار آخرون شغلوا هذه الوظيفة من بعده . .

وعرف جنود الحراسة مشيتها فهايسألونها الى اين هي ذاهبة . . كلهم  
عرفوا حكايتها . . واما انا فقد سكبت هذه المرأة في عيني ،  
عرفت عاطفتها ، فاحترمتها ، واكبتها ، لم اسيء اليها يوماً ، ولم  
اسخر بها . انا التي تحملت ذلك العذاب كله . .

قلت وانا اضح راسي في يدي كل هذا وانا لا ادري ! قالت  
امي وهي تدعوني الى الزوم شققة علي من متابع السر : لقد رأيتها  
بنفسك . . عادت بعدك بقليل . . بعد ان فات القطار الذي بينت  
فيه . قلت وانا اغض عيني : نعم . . نعم . . قالت امي وهي  
تتأهب : رأيت مثل هذا الزواج ؟

قلت وانا اسحب العطاء على وجهي : انه زواج ابدي .

\*\*\*

انا ما زلت لا أعرف مما حدث شيئاً ، حين انفردت بنفسي  
اقول ربما عاد سد البشلاوي حقاً اليها بعد ان غنا ، ولكن هذا  
التصور محال ، والا فكيف انكرت علي ؟ ان الامر كله كان  
مزماً ، وكنت اقدر له ان ينتهي في ساعة ، فكيف به يستمر  
عشر سنين او تزيد ؟ ان سيد لم يكن يستطيع ان يهتدي الى يدينا  
بعد ان ينام اصحابه ، ولتبر سبب ، واغزو ما حدث الى «الانجام»  
الذي عرفته به حين سكبت ؟ كيف تبلغ قوة الاثاء . هذا المبلغ ؟  
لو كانت عقيدة من التقاليد لغيرت او لاحت من الوجود — الزمان  
الطويل قادر على ان يغيرها ويحوها . انا الان احاول ان اربح  
نفسي . اقول لها ان ذلك سر يربط نفوس البشر ، ويكسر على  
التفسير ، سر وراء العقل ، من هذه الاسرار التي تفلأ علينا فراغ  
المكان ، وتهوم من حولنا ، وتهبط على نفوسنا في لحظات نادرة  
منها من يستسلم لها . كأنه مصوف ، ومنها من ينكرها . . .  
نعم . . نعم . . انا لا احاول ان افسر ما حدث ، كفا في اني  
احسنت به . . واني تأملت المرأة المجنونة .

احترمت جنونها ، ورحمته ، واكبرت عاطفتها للرجل الذي  
رأته مرة واحدة فارتبطت معه بهذا الزواج الابدي . ولم اتبرأ من  
الذنب الصغير الذي ارتكبته ذات يوم .

كل ما اذكره اليوم — يا قاري — انني حين عدت الى المدينة  
جمعت حولي اطفالا الصغار ، وضحتهم الى صدي ، ودفنت رأسي  
بين يدي لاخني فيها دموعي ، وذكررت زوجتي الخائنة التي هربت  
مع رجل آخر ، وتركتني وصغاري وحدها . قلت وانا انشج :  
اين لي مثل هذا الزواج . . اين . . اين !!

القاهرة عبر الغفار مطاوي

## اسطورة

تخطري.. تخطري  
كدممة حزينة  
في مقلة الحزين  
رواسب السنين  
تخطري وناغمي  
في مهجة جدية  
صادها انين  
كدممة السنين  
تعيش في وحدتها

تخطري.. وارجمي  
ففيه قد تجملت  
ملاحن الصفا  
وهومت بركه  
برودة الشتاء  
وحومت بأفقه  
هواجس الماء  
ومات في بسمة  
السرور والرجا

تخطري.. كتهنة  
تنام في رجبها  
عمقة القرار  
هنا.. النهار  
وتحمل الحين من  
تذكر الديار

تروى على الجوى على  
لرثع مقبس  
فؤاده المنار  
تجبه البحار  
تخطري.. في الدجى  
نرم الصباح

والبلبل الصدوح لا  
فوكره منقل  
تسكنه الجراح  
فسخته البطاح  
وعمره يمسله  
في رفة الجناح  
وجرحه يلهم  
ترنمة المراح

تخطري.. تخطري  
لترسم الدبا في  
كعالم النجوم  
قلوبنا النجوم  
لتسبح الزهور في  
غديتنا السهم  
لترتمي صريمة  
اسطورة المهرم  
لأنت في خيالنا  
الديم والكروم

القاهرة  
كمال نشأت

من رابعة النهار الحالد

في ثنائيا تعابيره ، وبين سطوره واذا لم يكن له هذا الهدف فهو غير جدير بالبقاء ، ولا هو جدير باسم الادب الحق ، وليس من حقه ان ينسب الى طائفة الفن الجليل مها سماً ، وهو من تلقائه يذوي ، ويضعف ، ويفني ، غير تارك سوى آثار اقدام على رمال الشاطي، لا يلبث المد ان يمجوها .

على ان رواد النقد ينكرون ان يكون الادب ادبا ما لم تكن له غاية ، حتى انهم يفسون وراء كل لون من الوانه غاية يمحونه اوزارها راضياً او مكراً ، حتى ولو لم يكن يقصدها اصلاً . يؤكد احدهم ذلك حين يقول : «يجب الاديب حق امره اذا ظن انه لغير المجتمع يعيش ..»

.. لا سيادة للادب الا ان يعرف الاديان ان مكانهم مع القادة والزعماء ، ولن تنتهي اليهم مقابله الامور الا اذا كانت لهم الصرخة الاولى والكلمة السابقة ، وعاشوا للمجتمع من حولهم ثم لفكرة ينضجون عنها ، وكان لهم مع هذا ايمان واقدام ، ثم نفوس كبيرة لا تباع ولا تشرى .

اذا نظرنا في هذا الضوء الى ادبنا ، وجدنا ادباً بلا هدف يرويه ، وفي هذه النظرة العابرة ينضج لنا ما نعي .

فادبا اليوم فتنان : شيوخ وشباب ، او كما ينعتونهم : منتهون ومبتدون .

فاما المبتدون فانهم يكتبون لجرد الكتابة فحسب ، لا يعينهم من ذلك الا ان تظهر اسمائهم وتلع بين عشية وضحاها يشرع احدهم قلعه وفي ظنه ان اول كلمة يكتبها لا بد ان تبهر العالم ، ونظرة باعجاب الملايين ، وكأن هذه الملايين محشورة في ميدان تنتظر اول كلمة تخرج من شفي هذا القلم لتلتفها هائقة مصققة !!

غزور ما بعده غزور .. لكنه غزور محب ، لانه غزور الشباب السابح في الاحلام الحلوة والاماني الجميلة والترددون على ادارات الصحف يشاهدون الزكام الذي يتكسد في سلال رؤساء التحرير ، وشاهدون على اثرها سيلاً من العتاب المترقب الهادي . حسناً ، والعنف المر احياناً ، لان هذه الصحف خافت بعقيرتهم ، ولم تجد في انتاج هذه العقيرة ما يغريها بتبديد

الادب غاية من غابات الحياة ينتهي اليها الاديب ، كاتباً او شاعراً او قصصياً ؟ او هو وسيلة لا بد وراعا من غاية يقضي اليها الاديب عن طريق ادبه ؟ وهل لادبنا اليوم هدف واضح يسعى اليه ، حتى نقول انه انتهى او لم ينته اليه ، او نقول انه في طريقه الى الغاية ، او انحراف عن الطريق ؟

هل له غاية خارجة عن ذاتيته يشي اليها مسرعاً او متهاولاً ؟ او انه يجتبط على غير هدى ، ويسير في غير طريق ، ويهدف الى غير غاية .. كالتائه في الصحراء ، لا هو متخذ طريقاً ولا اصل الى غاية ، ولا للصحراء ترجمه من وقدها او زمهريرها ، حتى يستحيل كسلة من الابعاء والضنى ؟

واخيراً .. هل لهذا اللون من الفن عندنا رسالة يمكن ان تجيء نالمة لمشخصاته زائدة عن الحلية والمتعة والسرور ؟؟

## نكسة الادب

بقلم رضوانه ابراهيم

<http://Archivebeta.5akhrir.com>

⑤

هذه اسئلة مشعبة التواحي ، مختلفة الاجابات ، وليس من همي ان اجيب عنها ، ولا ان تكون اجاباتها سليماً او ايجاباً ، فقد لا يتفق عليها اثنان . ولكن اكبر الظن ان الادب خاصة ، والفن في عمومه مهما كان غاية في حد ذاته ، فليس هو الغاية الكبرى .

ويجئ الى ان الادب لذات الادب ، او ما يدعونه الفن للفن لم يعد له مجال في هذه الفترة العلمية من حياتنا التي يخضع كل شيء من اشياءنا لقانون التجربة ، ويجعلها جميعاً الى مبدأ النفع .

لقد كان الادب مسلاة وممتعة ودعابة . مسلاة الفارغين وممتعة المتبطلين ، ودعابة تنفكه بها مجالس الترفين يوم كانت حياة الناس فارغة راكدة بسيطة لم تتعقد مطالبها ولم تتشابك مطامعها .

اما اليوم .. فما عاد الادب دغدغة للعواطف ، ولا ترفاً ينعم بانغامه المتبطلون ، ولا حيلار يرقاه جهلون ، بل اصبح فئاسامياً يدفع الى حياة اسى ، ولا بد له من مهنة يجتريها ، بدل ان يستكع بابواب الترفين يستجدهم او يسند اليهم ، اصبح سيداً في موكب المجتمع ، لا عبداً في ركاب الفردية الطاغية .

واذن فلا بد له من هدف ، لانه - كبقية الفنون - اذا لم يكن له هدف عملي يسعى اليه ، وغاية مثلى يعيش لها ، ويعمل لتحقيقها ، يوجه اليها فارقته في كل جملة ، وفي كل سطر ، ويينها

الناس ينسبها لنفسه وإذا هو بعيد ما  
كتبه سابقاً في مؤلفاته ؟ !!

.. وان آخر يكتب في الصحف  
فيقول للناس اليوم ما قاله بالأمس  
بحروفه ، وكأنه يرى ان الشرق وكل  
شيء فيه ينسى بعد حين ، حتى ولو كان  
مكتوباً في الصحف ؟ !!

هذه مصيبة حقاً ، ولكنها كبيرة  
لأنها مصيبة الكبار وليست الا واحدة  
من المساوي .

اما مصيبة الصغار فليست صغيرة  
ولا هينة ، لأنها تكبر وتتفاقم كلما تقدم  
بهم الزمن ، وفقدوا القيادة الرشيدة  
الموجهة ، وانبعثوا بتخبطون على غير هدى  
ويرمض لا يجدون مناصباً من ان يتعالوا ،  
ونكبوا ، وينهبوا بجهلهم لا بعلمهم ،  
ويرمض لا يجد مناصباً من ان توليهم الزعامة  
بعد ان اضمحلت الارض وصوح نبتها ،  
وهذا هو البلاء العظيم . . ان يتولى  
الجاهلون مقاليد الادب ، وهكذا لن  
يختلف الآباء السادرون الاناثيون الا ابناء  
متهاقبتن متهاكبين . . لن يخلفوا وراهم  
الا لعنة تنعقهم ، لانهم تركوا الميدان  
من غير ان يستخلفوا عليه جيلاً أميناً  
يحمل اللواء متقدماً الى الامام .

\*\*\*

تلك هي النكسة المتخاذلة التي اصابته  
الادب فموته عن الطموح الى مكانته  
الجديرة به بين الفنون الجميلة ، وانضحت  
صوته حتى ما عاد يسمع منه الا حشرة  
تنن وتناو ، ونحته عن مكانته في القيادة  
والريادة والتوجيه .

وكذلك يضرب ادبنا مثلاً نعتساً في  
التهاطل والتخاذل والتسليم بين ادب  
الامم ، لا تبقى له مشغصات تضن له الخلود

زالوا يعيشون على فئات موائد التذامس  
او العباقره من الادباء العالمين .

والآفة المتمكنة فيهم هي هي الترجمة  
التي يسطون بها على آراء ادباء الغرب  
فيدعونها مها كانت غريبة على مجتمعاتنا .  
أليس من المؤسف ان ينشر بعضهم  
كتباً قديمة بعنوانين جديدة ، ولا يستحي  
ان يقول انه يكتب من الذاكرة ، فاذا  
ذاكرته تخونه ، واذا هو يردد آراء بعض

مساحات من الورق وكميات من الحبر  
في هراء ثافه ، بالرغم من اعتزاز هؤلاء  
بانتاج قرائتهم المتوقدة .

واما الشيوخ فمن الميسور لمن يطالع  
انتاجهم ان يقرأ المكرر المعاد ما سبق  
ان اذاعوه من آرائهم او من آراء غيرهم  
بما لم يحسنوا صياغته ولا تنسيقه وان  
شكوه في اساليب مختلفه لم تحف استغفالهم  
لجمهور قرائهم الذين وثقوا فيهم ، فهم ما

## البوا الإنكليزية الممتازة

تزين بيتك من الداخل والخارج ، تصبغ  
للجدران والمؤنيلات ، تعطيك احسن النتائج



الوكلاء العموميون :

شركة المقاولات والتجارة

خات انطون بك ، بيروت

تلفون ٩٦ - ١٣ - ١٥١٤



بلادنا !! كم من ثورة انبعثت في أرجاء أوطاننا ، وتردد دوجا بين الجنبات المتراصة !! كم من صيحة اصلاحية انطلقت في افئدة ثم خفت !! كم من هبة قامت ثم قدعت !! كم .. وك !!  
وتفقدنا صوت الادب الحر يساند الحق ويدفع عنه ، او يصرخ في وجه الباطل وينقذ منه ، فلم نسمع ، ولم نبصر !!  
اكذلك نحن .. لا نسمع ولا نبصر ، ام هو الادب التاعس الحذر الموهوم في الاحلام ??

كم قصة عاجلت في صراحة وجراة مشكلات الفلاح والعالم او عاوت في الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني دون ان تجعل من كل ذلك صورا للتمتع والزينة ?? كم كتابا تدسس الى اطوار هذه المشكلات فطرحها للحل او طبل لادائها من الكتب التي يتبناها الادب ?? كم ملحة سجلت احداثنا المحلية او العربية او الشرقية ، او نتحدث عن صراع الشرقي مع الطغيان والاستغلال والاقطاعية ?? كم مأساة صورت كفاحتنا ضد الغاصب ، وما قدمنا من ضحايا على مذبح الحرية ، وما ازجينا من قوايين في سبيل الكرامة ؟ الشرق العربي يسبح في دماء ابنائه منذ قرون ، فابن السجل الادبي الخالد لهؤلاء الابطال !! ؟ ؟ !  
الادب ممنوع من تناول السياسة ، لان الساسة لا يعترفون بالادب ، والادباء لا يهابون واقع السياسة !!

والادب محظور عليه ان يتسلل الى الاجتماع ونظم المجتمع ، لان التقاليد العتيقة ، ونظام الطبقات تحرم ذلك ، وتزعج الاقطاع !!  
والادب محرم عليه ان يتناول المشكلات المحلية ، لان ذلك يشير للضعفاء ، ويعرهم بالاقوياء !! والادب غير جدير بأن يقدم الثورات ، لانه اضعف من ان يحرك المشاعر ، وغير جدير بان يدفعها الى الامام ، ولان الفساد اقوى منه !! فاذبا بقي للادب بعد ?? !!

ماذا بقي للادب الا ان يكون احلام البقطة تلعب بأخيصة الادياء ، وتتركمهم يعيشون في اوهام مريضة ، يتلهون بها عن واقع الحياة ؟

هذه اخيرا الثورات التي تخافت فيها القوى الشعبية الجارفة مع قوى الجيوش المتعبدية على كفاح الظلم ، وفضح الطغيان ، وكشف الاشباح التي تلعب اصابعها في ظلام الجهل ونحت استار القفلة ...

وهذا التطور المبارك في عقليات الجماهير التي عرفت اخيرا ان الجيوش من صميم الشعوب . وهذا التحول في عقليات القوى

من قوة ذاتيته ، ولا من جلال موضوعه ، ولا من يد يدها الانسانية ، ولا من دعامة يدها الى المجتمع .

ومن هذا يذوي ادبنا ويضمحل ، لانه يتعدى عن محيط الحياة ، وتنسج الهوة بينه وبين المجتمع .

على ان المجتمع في شرقنا العربي مادة دسمة غنية بالعناصر الصالحة لتغذية الادب ، وامدادة بدم قوي دافئ ، يشبع الحرارة في هذه الجنة الهامدة ، وهو تربة خصبة لبنت طيب كريم ينمو في ذواه ويتورع .

والمجتمع الشرقي كذلك محتاج اشد الحاجة الى الادب يضع مشكلاته المعقدة العديدة على مشرحة الحقائق ، ويسلط عليها اضواء الراهجة ، ويحيل فيها يد البحث والفحص والتحليل ، ويعرض جوانبها المختلفة مقتصبا وجوه الرأي في حلها بأسلوب الفن الشعاري الجميل .

فكل شبر من ارضنا ، وكل نفس يتودد في اجوائنا ، وكل خطر تختلج في افكارنا ، وكل صلة بين افرادنا وجماعاتنا ، وكل وشيجة تربط افراد هذا المجتمع او تصلة بالعالم الخارجي ، وكل مقوماتنا المعاشية والفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية .. زراعتنا وصناعتنا واقتصادنا .. كل هذه مبادي جديدة للادب ، وكلها محتاج اكبر الحاجة الى يد الادب تتناولها رقيقة رفيعة ، تسح باناملها على مشكلاته ، وتتدسس الى حناياه وتحيل الرأي الناجع فيه ، وتطالب لادوائه .

وهذه القومات تسرع بجماعتنا في طريق التطور والتطور سرعة يدفع بعضها بعضا ، ويلاحق آخرها اولها ، وهي كذلك في حاجة الى الادب يسجل هذه التطورات ويتابعها خطوة خطوة ، والا ظل - كما هو - متخلفا عن ركب الحضارة ، فلم تواته القوة ليجدد نفسه ، ويسرع مع الحياة حتى يقوى ويشدد وتصبح له شخصية تتماثل في خضم التيارات المتعاكسة .

ما بال قصصنا واشعارنا وكتبنا وصحفنا تتخلف عن ركب الحياة ، وتعيش في جو انافي ، لا هو عالمي ولا هو شرقي ولا هو محلي ، وانما هو عالم يتناوب خدرا ونعاسا ، ويتوهم كأنه يرقص في ضباب ، فلا تبين شخصيته ، ولا تتضح ذاتيته ، ولكنه يرسم صورة باهتة الظلال ، مضطربة الحدود ، طامسة المعالم ??  
كم من العلل والامراض والمشكلات والاضطرابات النفسية والقلق الفكري يغمر مجتمعنا ، فيقيم فيه او يلج به !!

كم من هزة اجتماعية واقتصادية وسياسية زلزلت كيان

## مدارس الشعب العالية

بفلم زرقان هنراوى



يعتقد

الباحثون في اصول الديوقراطية الدانباركية وجذورها انها تنبعث من مصدر ازلي يدها بالقوة والحياة ، وبهي ، لما اسباب التطور والنماء لتبقى حية منبعثة تسيير ابدآ الى الامام . ويكاد يجمع هؤلاء على ان «المدارس الشعبية العالية» The Folk High Schools تمثل ذلك التنوع الفياض الذي «حقق اسمى تجربة تربوية ناجحة لتثقيف المواطنين البانمين وتزويدهم بالديوقراطية الواعية التي لم نهدا بعد في بلادنا : ارض الانجليز» كما يقول سير ريتشارد ليفنستون - عبدالتربية الانجليزية الحديثة - في كتابه «مستقبل التربية» .

فأي نوع من المدارس هذه ؟ وماهي المبادئ التي تسيير عليها ؟ لا يستطيع الباحث في تاريخ المدارس الشعبية وعلمها ان يجمل او يتجاهل اول من بشر بها ودعا الى انشاؤها ، لان اسمه

يلتصق بها حتى الوقت الحاضر : انه (جرونوي) 1873-1877 او « نبي الشمال » كما يسميه الاسكندنافيون ، لان النبوة ، في نظرهم ، صفة ينسب بها من اتسعت مواهبه وملكانه فاستطاع فعل ما يشبه الحوارق والمعجزات ... واي معجزة اعظم من ان يجمع جرونوي بين الشاعرية المهمة التي لم تترك « نهراً ولا اكمة ولا شجرة في بلاد الدانبارك » ، ولم تدع معنى من معاني الحق والخير والجمال والوطنية والانسانية الا وصاغت لها اعذب الالحان ...

وبين « فن التأريخ » الذي تجلي فباحوته موسوعاته الطوال حول تأريخ العالم بأسلوب يجمع بين موضوعية العلم المجدد وروح الفنان الملمهم ، وبين الشغف بدراسة الادب والتعمق بتحقيق آثاره بحث بدوذلك واضعاً في شروحه المستفيضة للبيولوجيا الاسكندنافية ، وفي ترجمته لعبون الادب الانجلوسكسوني ،

المسلحة التي كانت تباهي وتعيش في دعة ورفاهية .

وهذا الوعي المتدفق التوثب في افطار الشرق . . هذا التحول ، وهذا التطور في عقليات الجماهير غفل عنه الادب ، ولم يستطع ان يتناول ، حتى من ظواهره ، يعرض مساوئه او محاسنه . . لماذا ؟ ؟

لان الادب لم يعد قوة فنية تفرض سلطانها على اشياء الحياة وادعاتها ، ولم تنفلح ان تنسجم مع خطاها !!

واذا ما احتج الادب بتدخل الثقافة وتغلغلها في الشرق ، فنلك جريرة تقاعسه ونكوله عن صفوف النهضة ، لاث نشر الثقافة من اول واجباها ، فهو ان تحلى عنها كان جانباً جنائين والجناية الثالثة ان يتغلى عن الميدان فيتركه هذا الغناء الرخيص الذي يسمى باسم الادب ظلماً ، ويحتاج السوق ويطلعي سيده على العقول والقلوب والاخلاق حتى يقهر الادب الحق ويضطره الى

الانزواء كما تطرد العملة الزائفة العملة الصحيحة .

ولم يبق الا المال الذي ينهض نقصه معذرة لتكوص الادب عن قافلة النهضة ، والمال لم يكن كل شيء ، ولا اي شيء في الانتاج الادبي الذي خلفه لنا القدامى ، والذي نراه بناء مناسكا في تراث الامم على تفاوت الزمان والمكان .

واذن فلا يلومن الادب الان نفسه على ما ناله من غنت وما ابتلي به من وكس في سوق الثورات الناهضة في ارجاء العالم العربي فالبقاء دائماً لاقوى .

ولكن هل من الحق ان لادب بعض العتب على الادباء أولاً وعلى المجتمع اشيراً ؟ !!

فما المعاذير التي تنهض للدفاع عن تراخيه اذن ، وتغلفه عن الطلعة ، وقنوعه بالصفوف الخلفية ؟

القاهرة

رضوانه ابراهيم

لملحة « بيولف » الى اللغة الدانماركية ، والى جانب هذا كان جرونوي عالماً دينياً ، حصل على اجازته الجامعية في العلوم اللاهوتية ، واستمر في دراسة الانجيل وتفسيره واعياً للحرية الدينية باوسع معانيها ، في وقت كانت مثل هذه الدعوة تعتبر ضرباً من ضروب الزيف والاحاد .

على ان جرونوي يعترف في احدى كتاباته انه ما طرق دراسة هذه الفنون ، او بعضها على الاقل ، الا لعلها تعينه على الوصول الى الحقيقة التي لم يجدها في حياته الجامعية ، ولا في ثقافتها الارستقراطية اذ خرجته الجامعة « بليداً » فاقد الشعور ، لا يحس ولا يمي ، بعد ان قذفته المدرسة الثانوية « فظلاً » ، قائلاً ، لا يدري الى اين يتجه او يسير ...

ويستمر جرونوي قائلاً : « .. ورسخ في يقيني عندئذ ان الجامعة وسابقتها المدرسة الثانوية ليست بالاماكن الصحيحة للتربية الصحيحة التي ينبغي ان تؤهل المرء لفن الحياة ولتعمل المسؤوليات الضخام ، كفرد انسان من حقه ان يحقق ذاته ، وينجز مواهبه وامكانياته ، وكعضو في مجتمع من واجبه ان يقدم له ما يدفع بالحضارة الانسانية وبالعلماني التبيلة صعداً الى القمة » .

ترك جرونوي العاصمة كوبنهاجن وما يمكن ان ندر عليه من خيرات - لو اراد ان يستغل ثقافته الجامعية - ويوجه الى الريف الدانماركي عله يجد ضالته بين صفوف الفلاحين الذين اخذ يختلط بهم ويعيش بينهم كأحدهم ، محاولاً اكتشاف اعنى خصائصهم وحاجاتهم . وهنا ، فقط ، بدأت الحقيقة تزلزل اشعتها اذ توصل جرونوي الى ان « الخير لا الشر ، والنور لا الظلام » هي الصفات الاصلية المميزة للانسان ، وان الطبيعة امدت الفرد بطاقة عظيمة من الخير لا تحتاج الا لوسط مناسب كي تظهر وتنطلق ، والتربية الصحيحة هي الوسط الصحيح المناسب . وما ان التربية الجامعية والثانوية ، كما عهدهما جرونوي ، اعجزت من ان تقوموا بهذه المهمة ، اخذ صاحبنا يدرس وينقب ويبحث : درس آراء « روسو » التربوية ، وتأثر بنظريته القائلة بان التربية ينبغي ان تكون حرة مطلقة من كل قيد ، ثم انخرط في دراسة الفلسفة الالمانية ، فقبل القليل من آراء « فنتشه » وهررد ، ونفذ كثيرها ، كما اعجب بشعر « جوته وشيلر » وما يجوبان من معان نبيلة سامية . وبعدها ، رحل الى بلاد الانجليز حيث عقد المناقشات الطويلة مع علماء التربية هناك ، فاقبس قليلاً واعطى كثيراً .

على ان الاحداث التي تخضت عنها الحياة السياسية في بلاد الدانمارك في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كان لها اكبر الاثر في تكوين نظريته التربوية بشكلها النهائي ، والبدء بالتبشير بها : رأى اليأس والاضلال الخلقي الذي تردى فيه الدانماركيون بعد انكسارهم في الحروب النابليونية ، فكتب « فيليببانه » الحائقة الحاقدة على اولئك الذين انغمسوا في حياة اللهو والمذات ، زاعمين ان الوطن لن يصحو من كبوته ، فعليه السلام . اوضح لهم جرونوي ان انكسار روحهم المعنوية كان نتيجة حتمية لنقص في تربيتهم الاساسية التي ينبغي ان تثقفهم بمؤلياتهم في السراء والضراء على السواء . ثم صرح ملك الدانمارك بائشاء مجالس استشارية من النبلاء ورجال الدين والفلاحين تعاونوا في شؤون الحكم ، اعقبها عام ١٨٤٩ بمنح اعظم دستور ديمقراطي في بلاد العالم . هل الدانماركيون لهذه الاصلاحات الدستورية وكبروا جميعاً ، الا جرونوي الذي اخذ يكتب ويحاضر ويناقش بان ديمقراطية الدستور لن تعمل ، ما دام الفلاحون - مادة المجتمع الدانماركي وغاليتهم - لا يفقهون معنى الدستور وماهية ، ولا يستطيعون الافادة مما يمنحهم من حقوق ، وما يمنحه عليهم من واجبات ، لان التعليم - بالرغم من خيريته منذ عام ١٨١٤ - كان ارستقراطياً ، يتمشى على اسس بالية تهدف الى تخرج « انصاف متعلمين » اشد ضرراً من الاميين ... وطبعي ان نشن الطبقة الارستقراطية حملة عنيفة على جرونوي ، كانت تكفي لقتله لو لم يكن مسلحاً بتلك الحجج الدامنة والآراء التربوية الصائبة التي اعلنها ، داعياً للاخذ بها ، بما اخرس ألسنة الخصوم ، اذ ماذا يتعلم الدانماركي طبقاً لنظام تعليمه ؟ الطفولة السعيدة بقضيتها في معاهد تقتل فيه ما وهبه الله من ملكات سامية مقدسة ... وهنا خرج جرونوي

يظهر قريباً :

سحر

مجموعة شعرية

للدكتور بدیع حقی

منشورات دار مجلة الادب

وصوت الطاحون فضائل لا تنافس .

دعا جروني الى اصلاح النظم التعليمية القائمة بحيث تنفق وغايات التربية ... ولكن حجر الزاوية في نظريته التربوية هو دعوته لانشاء مدارس تتمشى وفقاً لاسس ومبادئ ، لم يبشر بها احد من قبل ، ونستطيع ان نجعلها فيما يأتي :

#### من ناحية الشكل

تسمى هذه المؤسسات (مدارس الشعب العالية) دلالة على انها ليست وفقاً على طبقة دون اخرى من جهة ، وانها تؤهل المرء « لفن الحياة » : اسى وارفيع ما عرفته البشرية من فنون ، من جهة اخرى .

— لا يقل بها من لم يتم الثامنة عشرة من عمره ، حيث يبلغ مرحلة جسيانية وعقلية تؤهل للاستفادة ما امكن .

— التعليم والتعلم فيها حران . ملقان من كل قيد . لامتناعات ولا سجلات حضور . نوعية المحاضرات وسحر الحياة الاجتماعية فيها هما الدافعان اللذان يرغبان الطلاب في ارتيادها .

— ليس للدولة اي سلطان عليها بالرغم من انها تحملها وعند طلابها بمساعدات مالية سخية جداً ... ويدبر شؤون المدرسة مجالس مختلفة تؤلف من الطلاب والعميد والمدرسين . . .

— يقضي الطلاب والعميد والمدرسون وعائلاتهم فترة الدراسة جميعها داخل المدرسة ، حيث يأكلون ويشربون معاً وينامون في نوع واحد من الغرف .

— فترة الدراسة خمسة شهور شتاء ، للذكور والاناث معاً وثلاثة شهور صيفاً للاناث فقط ( حيث يعمل الذكور في المزارع وقت الحصاد )

#### من ناحية الموضوع

تحتل الابحاث الخمسة التالية المقام الاول :

— التاريخ والعلوم المدنية : دعا جروني الى دراسة التاريخ القومي والعالمي بروح تحررية ايجابية ، تهدف لاكتشاف مواضع الفضيلة والتبيل والخير ، واتخاذها وسيلة للاستدلال على غنى النفس البشرية ، وللتكوين والخلق والابداع ... نبذ تدريس التاريخ بأسلوب « مدرسي جاف » او بروح نقدية قومي لاطهار النقائص فقط ، لان روح النقد اذا تطورت في المرء وصلت به الى اظهار غرائزه الوحشية . وويل للبشرية عندئذ . . . أكد جروني بان تدريس التاريخ القومي يجب ان ينال عناية خاصة ، لان حب الانسانية والعمل لحياها بيدان من تقدس

بنظرية حول تربية الاطفال تخالف ما كان شائعاً بين علماء التربية ، اذ كان الجميع يأخذون بنظرية العالم السويسري ( بستالوزي ) من ان الطفولة مرحلة تمهيدية للرجولة . اوضح جروني بان الطفولة مرحلة قائمة بذاتها ، تحتم احترام رغبات الطفل كطفل ، ومحاولة اشباعها ، لا ان يزج به دفعاً نحو الرجولة المبكرة ، والا كانت النتيجة سلبية ، وخير للبشرية ان نغدد مرحلة الطفولة ما امكن ، لانها تعطي وقتاً كافياً للتضج العقلي والجسدي . وقد اعتنق علماء التربية الحديثون هذه النظرية ، ووضعت موضع التطبيق في كثير من انحاء العالم . ثم استمر جروني يكشف اخطاء التربية الدانماركية ، فوضح بان الدانماركي يقضي مرحلة الصبا ( ١٤ - ١٨ ) في دراسة ابحاث لا تتصل بالحياة باي سبب ، ومن الخير ان يتعرف في هذه الفترة المزراعة والمشغل والاطايط العليسة ليتفقه فيما يكون حياته مستقبلاً .

اما القلة المرفهة التي تستطيع الذهاب للجامعات فتتركها . وهي لا تحس ولا تعي ، ولا تتعاطى مع المجتمع الذي تعيش فيه ، فالطبيب غايته الانزاء ، ودارس القانون همه ان يوقع صوته بجلجلا في قاعة المرافعات والمحاكمات ، كان جمع المال

يصدر في هذا الشهر  
كتاب العام

## الهنرى والشباب

ديوان شعر

لشاعر الهنرى والجمال

الاستاذ بشارة الخوري

الاخطل الصغير

اخراج رائع في طبعة فاخرة

مزينة باللوحات الفنية الملونة

مقترن الطبع والشر

دار المعارف ببيروت

بنابة العليبي شارع السور

ص . ب ٢٦٦٦ - تليفون ٩٢ عسلي

السابقة ، بمعنى ان المحاضرات الشفهية والمناقشة والجدل - لا يستخدم الكتب والمصادر - ينبغي ان تكون محور التدريس .. « ميتة هي الكلمة المكتوبة ، لانها لا تعطي قارئها سوى ظلال الحقيقة ، ولا تثير فيهم شغوراً بتجاوب مع ما تتضمنه من معنى وقيم » .. وقد استدل على قيمة المحادثة بشواهد من الكتاب المقدس حيث ورد ما معناه : « روح وحياة هي الكلمات التي خاطبككم بها » .. كما ان سقراط اعترف بقيمة الجدل في محاورته افلاطون ( فيدرون ) .

— الرياضة : لانها من الوسائل الفضلى للسلو بالنفس البشرية ، ويمارسها الطلاب يومياً ساعة من الزمن على الأقل . ويعتقد بالرياضة الرحلات العلمية القصيرة التي تنقف الدانباركي بشؤون وطنه . واخيراً ، وليس آخرها ، هناك المزرعة والمغل حيث يقضي الطلاب فيها فترة من وقتهم .. واممال اليرة والاشغال اليدوية للآلات .

سرت دعوة جرونوي ، لا في ارجاء الوطني الدانباركي فحسب بل في انحاء شبه الجزيرة الاسكندنافية ، سريان النار في الهشيم ، حيث أسس في الدانبارك وحدها ٨٣ مدرسة شعبية حتى الوقت الحاضر .. واذ استطاعت لغة الارقام والحقائق ان تعبر عن المكنة المرموقة التي تحملها هذه المدارس في نفوس الدانباركيين ، فقد دلت احصائيات ما قبيل الحرب العالمية الثانية على ان ٤٠-٥٠ بالمئمن سكان الريف الدانباركي ارتادوا هذه المدارس فترة من الزمن .. وان ٣٤٪ من اعضاء احد البرلمانات السابقة كانوا من خريجها .. وان خريجي الجامعات يقصدونها بعد الحصول على اجازاتهم الجامعية طلباً للتثقيف والتتوير .. وقد قابلت في مدرسة ( آسكوف ) القاضي الشاب ( كنودسن ) الذي استقال من منصبه القضائي الكبير ، وضحى بمستقبل اكبر في عالم القضاء ، ليرتاد تلك المدرسة . واخبرني بأنه يكتب ثقافة ومعرفة فيها لم يحصل عليها في حياته الجامعية والعملية . كما ان الاستاذ نوفروب Novrup الذي ترأس مؤتمري اليونسكو لتربية الكبار عام ١٩٤٩م ، ترك منصباً تعليمياً كبيراً في وزارة المعارف ليتولى عمادة إحدى هذه المدارس .. وقد علمت ان وزراء الزراعة والمعارف يجتازون عادة من بين خريجي هذه المؤسسات ، التي « حققت اسمى تجربة تربية ناجحة لتثقيف المواطنين اليافعين وتزويدهم بالديموقراطية الواعية » .

زوفان هنديري

عمان

الوطن .. و اوضح بان القومية والانسانية مظهران مترادفان . لغنى واحد هو « الفضيلة » باجلى معانيها ، فلا يمكن ان يتنافسوا او يناقض احدهما الآخر الابن الاقوام الجاهلة المشبعة بروح تعصبية . استعمارية ويضمن برنامج التاريخ في المدارس الشعبية في الوقت الحاضر تدريس الاقتصاد السياسي ، وعلم الاجتماع والمشاكل العالمية الجارية ، قضية فلسطين ، وكشمير ، وكوريا ، مشكلة التمييز العنصري والوطني في جنوب ووسط افريقيا . اما العلوم المدنية فانها تلقى ضوءاً واضحاً على شؤون الوطن والامة والدستور وموارد البلد الطبيعية وحاجاتها الاساسية ، وماهية الفرد وعلاقته بالامة ، وعلاقة الامة بالمجتمع الانساني .

— اللغة الوطنية : كتب جرونوي يقول « الايمان والهمة هما السلسلتان الذهبيتان اللتان تربطان النفس البشرية بكل ما هو مقدس ونبل وعز » .. واعتقد بان اللغة — اية لغة — تحوي جميع الحقائق والميزات التي تدفع المرء للتعلم بتاريخه القومي وبالمعاني النبيلة الانسانية .. ولا يغير اختلاف اللغات من قيمتها ، فهي « كالزهر المختلف على نبات مختلف » .. ومن الطريف اعتقاده بان اللغة في انبل صورها لا تكمن في عقل فظاحلها ، ولا تتجلى في كتابات متحذلقة ، بل تظهر على لسان الشعب وفي اقوال العامة .. ولهذا دعا لتدريس « الادب الحي والامثال والحكم الشائعة » وتفسيرها « كان جرونوي خليفة العلماء الذين علقوا اهمية خاصة على اللغة وتدرسيها مثل فندني ، Findlay ، وديمان Deman .

— الغناء والموسيقى : « الغناء ، ذلك الفن الذي يرفعنا عن الارض ويضعنا على حافة الخلود » . دعا جرونوي الى نوعين من الغناء : الغناء الشعبي الوطني الذي يعبر عن شعور الفلاح ، ويصور حياته ، ويصف الحقل والأكمة والعامل والطاحونة المروائية والريف .. الخ .. من مظاهر الوطن ، هو الغناء الانساني الذي يشيد بمعاني الفضيلة بمختلف صورها . وقد لاحظت خلال الفترة التي قضيتها في اربع من هذه المدارس ان البرنامج اليومي يفتتح باغنية في الصباح ، وان كل محاضرة تسبق وتختتم باغنية تناسب وموضوع المحاضرة ، مصحوبة بالان البيانو . وهذا بالإضافة الى ان وجبات الطعام والجلسات المسائية الهادئة تتخللها أغان سامية ترتفع بالانسان حقاً الى « حافة الخلود » .

وما يجدر ذكره ان جرونوي دعا الى الاعتماد على « الكلمة الحية » — « The living world » كوسيلة لتدريس الابجيات

ربّ هب لي قلباً قنباً شديداً  
كل ركن فيه يصب جوداً  
لم يشبّ الوفاء بين حناياه  
لم تدمره رافّة أو رثاء  
يرتع الشرّ في رياه ويمجري  
والنفاق الأصيل يفو ويمد  
مرح يلعب الرياء عليه  
يتشّى الاغراء فيه وتهتز  
ويتغيّ الجفاء والبغض لحناً  
وقلوب من السذاجة نشوى  
ويلف النسيان آخر ضوّه  
ذاك دني ما اشتبهه لقلبي

مستخفاً بالحدّات عنيدياً  
ونغوصاً وظلمة وجحوداً  
ولم يعلّ قائماً موطوداً  
لا ولم يرح في القرام عهداً  
الكذب لا يعرف المدى والحدوداً  
على ساطئيه حرّاً مديداً  
دوره كامل الأداء مجيداً  
الأماني به نساء وجوداً  
دائم الوصل والرؤى منشوداً  
وعيون الغرور تصغي شهوداً  
كان لا يزل مشعاً فريداً  
كي يجاري الزمان حراسعيداً

## دعاء

•  
للعبادة جليله رضا

•  
الفاهرة



ARCHIVE

<http://archivebe.com>

آه !  
حين رأيته ؟  
فجعتني !  
خدعتني !  
قتلني !!  
موطني  
أشلاء ...  
أصداء ...  
مزقة ...  
مبعثرة ...  
آه !  
حين رأيته ؟  
فجعتني !  
خدعتني !  
قتلني !!  
موطني

زينة المركب  
بسمة المغترب  
على أشعاعك ،  
التكد !  
ملاصع الموت  
الانكد ! ..  
ضباب ،  
وسراب ..  
يا ويل قلبي  
الصدى ..  
على بابك الموصل ؟  
مات !  
ولمّا يعر !!!  
موطني

موطني .  
بعين قلبي المنكب  
على متن المركب  
عند الصباح المشرق  
حدثت في الافق  
عبر الالم المورق  
مات شوقي معي !  
على بابك المعلق ،  
آه !  
حين رأيته ؟  
فجعتني !  
خدعتني !  
قتلني !!  
موطني

## خبيته

•  
في غربتي ، كان موطني  
حلماً للذبا ، يداعب  
أفكاري ويثير حنيني ..  
وفي ٢٠ حزيران انتفضت  
عيناى ، فوجدتني في عتبة  
« البقعة » غربياً  
ووددت ان اغزو ..

•  
للملأه امورد

# مكتبة الاديب



## مفرك الطريق

للكندور بشر فارس - طبعة ثانية ناعرة في صورها الجديدة كما  
أخرجت على المسرح الاوربي - نشر « مطبعة مصر » الناعرة

الاديب : لا شك ان « مفرك الطريق » من الكتب التي  
لها تأثير واضح، كبير في مجرى الادب الحديث. فهذه المسرحية  
على صغر حجمها شقت طريق التعبير الشخصي وادخلت لطائف  
الفنون الجميلة الى اصول الانشاء الادبي، ولم تلتفت الى هرج  
البلاغة من جهة ولم تسقط الى التأثير المباشر السهل من جهة  
اخرى. وميزتها الاولى انها تناولت النفس البشرية في حالي  
صمودها وهبوطها مع ما يتذبذب من خبايا ونبات بين  
الحالين. والمسرحية توطئ هي بمثابة صرخة للفنان المجدد.

وتظهر الآن الطبعة الثانية بزيادات في الحوار وتنبيهاات  
وتوجيهات لا بد منها للخروج والممثل. والطبعة الثالثة  
العربية والفرنسية بتوجه المؤلف. وقد كتب الاستاذ الفرنسي  
روجيه ارندليز، استاذ الفلسفة في جامعة ابراهم بالقاهرة، في  
جريدة « الجورنال ديجيت » عند ظهور الطبعة الفرنسية اخيراً:  
« اهتدى بشر فارس الى سر معنى « الدراما » فشرع الشعور  
الناتج بمحاضات الخلق الادبي، والدليل ان المسرحية لا تقوم  
فقط على العقدة والحوار ولكن ايضا على اوصاف الجو الذي  
يجري فيه، من منظر والوان واضواء وموسيقى. فمعنى  
الرواية غير محصور في التراكيب اللفظية بل يتعداها الى لغات  
الحركات الصامتة والحجاءات الاخراج. فبراعة المؤلف انه جعل  
المكان يتحدث كما يتحدث الاشخاص. »

\*\*\*

ثوب جذاب بتصاويره وترويقه، وفي اخراج رائع  
حقاً، نشرت « مطبعة مصر » الطبعة الثانية من  
« مفرك الطريق ». فجات في صورة جديدة مع اضافات في  
المن، رأى المؤلف ان يدخلها عليه مستوحياً في ذلك، فكانت

المسرحية نفسها وهو يشاهد تجارب  
تأديتها على المسرح في فرنسا في النسا.  
وهذه الاضافات نابعة من صلب المسرحية  
لا تبدل من كيانها ولا من جوهرها  
بل تغذوها وتقويها، وهذا يزيد الحوار  
انطلاقاً ونمساكاً.

وقد رأى المؤلف اليوم ان ينشر في آخر الكتاب « نهجاً  
تفانياً » يزيد معاني الاشخاص تصويراً، ومغزى الموضوع جلاء  
في ذهن القارئ.

ولما كانت « مفرك الطريق » حدثاً في ادبنا المعاصر يجدر  
بنا ان ننظر فيها نظرة فاحصة.

لقد اثارت هذه المسرحية عند ظهورها سنة ١٩٣٨ ثم بعد  
سنتين مناقشات ومساجلات. ولا يزال الناس يجادلون في  
مرامها الفلسفية وقوتها المسرحية. فهي مفعمة بالتزاوج  
العشيق لان الصلات بين ابطالها صلات جوهرية، تتوشج بينهم  
خفية وتتفتق في لطف وتفروق ما تنطوي عليه من الكنوز  
الروحانية في غمر عبق من الصوفية الشرقية. كل هذا يتجلى  
من خلال ظلال من التعميرات الشعرية الاصلية التي تلحق بنا في  
اجواز عالية يوحى من الصور المومضة والتلميحيات الرقيقة،  
يعيننا على ذلك الحق اصف من الحان الناي يضيء مناهاات  
الحياة الباطنة.

ولا شك في ان مسرحية « مفرك الطريق » قد تصد  
الجمهور المتروخ وتصرف عنها الجمهور المثبت بالتقليد وتدخل  
البأس على قلب الناقد الموضوعي، ولكنها من ناحية اخرى  
تثير الحماسة الفنية في نفوس شباب الجيل الجديد في مصر والعالم  
العربي. وهذه الآراء التي اجراها المؤلف في « التوطئة » قد قدم  
بها لمسرحيته تثير هزلت طريقة في قلوب قرائنا ثم تستوي ناموساً  
يرعاه فريق من الشعراء والكتاب الطالعين.

ولم يقدم بعد فخرج مصري واحد على مجابهة الجمهور  
بمسرحية « مفرك الطريق » ظناً ان الجمهور المصري لم يتبها بعد  
لاستغائها، وحجبتهم على الاغلب ان الفنان الرمزي يترك  
الشيء الكثير من مضمونات مسرحيته لحال الناظر الذي يسمو  
الى مرتبة الابتداع بالمشاركة في فهم هذا الطراز من الانشاء  
حتى يساهم في خلق المسرحية على المسرح.

ولكن لما نقلها مؤلفها الى الفرنسية اقبل الناس اليها، على

ينشأ وكل ما يجري وكل ما يغنى ليس الا انعكاس البكون  
الاعظم وصداه .

هذا وذاك ما يبعث على قراءة هذه المسرحية واستيعابها  
فهي متعة للعقل وغذاء للروح .

وفي سنة ١٩٣٩ تكون بروكلمان وهو اكبر ثمة في تاريخ  
الادب العربي بالانقلاب الذي يجدر بهذه المسرحية الصغيرة ان  
تحدثه في ادبنا المعاصر ، وقد فطن الى ان هذا الاتجاه الجديد  
في التأليف المسرحي لن يؤدي غايته الا بعد نضال عنيف . وانا  
لنؤمن ان اخراج « مفرق الطريق » على المسرح المصري هو  
النصيب الذي ينبغي ان يضطلع به المخرجون المصريون في هذا  
النضال . يضطلعون به مستائنين بما قام به رصافهم في  
فرنسا والنمسا .

#### القاهرة

#### وهيب كمال

استاذ الآداب اليونانية  
في كلية الآداب بجامعة القاهرة

#### في ظلال الحرية

للكاتب بدیع شریف الملحق الثقافي ببغداد العراق في ١٩٤٠  
١٩٤٠ سنة - نشر دار الكتاب العربي بالقاهرة

مزيا الدكتور بدیع شریف في ثقافته العميقة  
وعرفته وكنيته فيما يتسرس به وبسطم ، فلما قرأت  
كتابه في « ظلال الحرية » ازداد اعجابي بما اوتي هذا المؤلف  
من سلاسة القلم ونفاذ البصيرة والمعرفة ودقة الإحاطة بلباب  
الموضوع دون حيدة عن الفكرة المقررة والتهج القويم .  
ينزع المؤلف بحكم ثقافته واتجاهه نزعة فلسفية عامة ويجري  
احكامه على وتيرة القياس بعد ان يتفهم الحقائق للاشياء ويشيع  
في احكامه حب الحرية وابناؤها ، وليس بدعاً من بدیع ان  
يؤلف في ظلال كتابه هذا ، الذي يصح ان يكون دليلاً  
اخلاقياً في ايدي الجمهور تتأدب به الناشئة ويفسد منه  
القارئ الواعي .

منذ الذي لم يعشق الحرية ... ان العبيد الراسخين بالاعلال  
والطفلاء المتبججين بعشقونها ولا يؤثرون عليها شيئاً ، فهي ابدأ  
منشودة غالبية ، واراها نسبة ذات معان والوان ، يعيش  
الانسان وهي في روحه وغريزته ، وما أقسى الحياة حين تحجبها  
عنه او تقيدها او تعكر صفوها لديه ، ولا اسأل نفسي اي  
حافظ حفز المؤلف الاديب حتى كتب في هذا الموضوع وقد

طرافتها وصعوبة متناولها . فاخترت في سنة ١٩٥٠ ببواريس  
على المسرح ثم سرعان ما طبعت هناك في مجلة عالمية للمسرح  
لتسير بين الناس .

وكذلك الامر في النمسا فقد اخترت على المسرح باللغة  
الالمانية منذ سنتين في مهرجان سالزبورج الدولي بمثلة  
لفكر المصري .

ولقد اعان النقاد المتفطنون من الفرنسيين والنموسيين  
انهم شاهدوا « مفرق الطريق » ببصائرهم لا ببصارهم . فالحجرات  
النفسية الدقيقة والآراء الطريفة التي تجري على بساط من المنطق  
المستوي متناوسة بفضل منحنى فكري ناشط ، قد ارضت  
للمعايير الفنية الغربية في حين ان قدرة المؤلف على المرا الحاطف  
بالموضوعات المختلفة لكي يبين شيئاً فشيئاً المطلب الرئيسي في  
المسرحية - وهو تطلب السعادة في الاستسلام وفي التجرد  
المطلق الذي تنمو اليه الطبيعة البشرية المتسامية - هذه القدرة  
اذاحت للنقاد ان يجوزوا بمجالات سحرية لتأمل الشرقي .

هذا فيما نعتقد هو ما اراد ان يعبر عنه الناقد الفرنسي  
( جوستاف جولي ) اذ يقول : « جاءت مفرق الطريق مفاجأة  
لطيفة للتأطر . وهي تكشف له عن الشعر الرهيف وعن الرفاهية  
الروحية وكذلك عن الاستسلام والتوطين الملمس . وهما من  
الموضوعات التي يتنازها اسلوب من التأليف المسرحي تبني  
ان يزيد علماً به وقد اقتنعنا بسحره ... »

وعلى هذا النحو ايضاً فهم المسرحية الناقد النموسي ( شور )  
اذ يقول : « هذه قصيدة من الشعر تقبل الينا كشهادة للروحانية  
العربية الحاضرة ، فلا هم المؤلف سوى الحركة الداخلة ، لذلك  
جاءت معالجته اقرب الى الاسلوب الشعري منها الى اسلوب  
المأساة ... فتراه يمتنع عن الافاضة في بسط النضال ليعوضنا  
عن ذلك بعرض احوال نفسانية هي غاية في اليسر مع انها بعد  
ما تكون عمقا . »

هذا وقد اعجبنا القاتحة التي كتبها المستشرق ( لويس  
ما سينيون ) والتصدير الذي دججه مدير المجلة المسرحية ببواريس  
( بول اولند ) لهذه الطبعة الثانية . اما القاتحة فقربت الشبه بين  
اسلوب بشر فارس في دأبه على التلميح بلا تفسير الى الامر  
الخالف الى الحول وبين اسلوب ( البير كامو ) الفرنسي و ( كافكا )  
التشيكوسلوفاكي . واما التصدير فارجع سر طريقته الى  
خصائص الذمينة الشرقية التي لا تترقب في ان تفهم ان كل ما



## الشارع الجديد

للاستاذ عبد الحليم جودة السحار - منشورات  
لجنة النشر للجامعين بالقاهرة

### الشارع

الجديد مهزلة الحياة الانسانية ، هي خير ما كتبه  
الاستاذ السحار ، وهي تطور افضل لمحاولته السابقة  
في قافلة الزمان . هي قصة الحياة الانسانية بافرحها وآسبها ،  
قصة أسرة تندرج مع الزمن منذ أيام كرومر حتى العهد  
الحاضر ، يموت فيها اشخاص ويولد آخرون ، ويمر البعض ويحرم  
الاخر ، والحياة سائرة وهؤلاء في خضمها يكافحون ، يكافحون  
الحياة آناً ويكافحون بعضهم بعضاً آناً آخر . فيهم من يشقى ويفنى  
في سبيل الآخرين مثل صفية وربة الاسرة المثالية التي تذكركنا بربة  
الاسرة في قصة بداية ونهاية للاستاذ نجيب محفوظ . فهي تذوب  
في سبيل اولادها وهي تكافح كفاحاً بريئاً لا هواة فيه كي  
تخرج بهم من فئة العمال الى فئة الموظفين . وفيهم من يكون  
الحسد مهمته الرئيسية مثل عزيزة او يكون اثاره الاعراض  
والتكلم في حق الناس هو لذته الكبرى مثل زهيره .

اما الشارع الجديد فيقوم في القصة بدور الامل بالنسبة  
لسكان البيت . الامل الذي سيجل لهم مشكلاتهم . فاذا فتح  
الشارع الجديد بالنسبة ليريس الجذ فهو دليل على صواب رأيه  
حين اشترى ذلك المنزل وهو اثبات لرجاحة عقله امام زوجته ،  
واذا فتح الشارع بالنسبة لرب العائلة علي فهو ثروة تحل له مشاكله  
المالية . وقد ربط المؤلف بين اعمال الحكومات لفتح الشارع  
الجديد واهمالهم لشعبهم . وان وجود الشارع الجديد - وهو  
عمل حكومي محض - معناه تغير حقيقي في سكان ذلك الحي ،  
هو تغير لا يمكن ان يكون مظهره الوحيد فتح الشارع .

وقد استخدم الكاتب بعض الشخصيات الثانوية استخداماً  
له اهميته الفنية ، فحلبة الجالسة بالقرب من باب المنزل الذي  
تسكنه اسرتنا وامامها قفص الجريد صفت فوقه قطع الخلوى  
التي تبهرها للاولاد ، هي ساعة الزمن في هذه الحارة . فهي في  
اول الرواية ذات مسحة من جمال تثير الغيرة في قلب فاطمة  
زوج يونس ويغازلها التجرد ثم هي في منتصف الرواية قد بدأ  
يعلو شعرها البياض وفي نهايتها قد صارت خطاما وهي جالسة  
في ذلة امام قفصها ، اما التجرد الذي كان يغازلها فهو بلبس مع  
حلبية دور الزمن الفني في القصة ، فكأنها عرقيا الساعة . وهي  
شخصية قريبة كذلك من شخصية زيطة في زقاق المدق لنجيب

قلت ان عشاق الحرية من تقبأوا ظلالها واخذوا منها كل نصيب  
موفور لا يقتنعون بما ينتسبون منها وينعمون ، بل يستريدون  
وينشدون حرية ابعد واسعد ، وقد دال المؤلف على هذا في  
صفحاته الاولى فاقلى نظرة شاملة على طبيعة الانسان  
والحيوان وكيف يسعيان الى الحرية ، وان من الجماد  
ما ينشدها مثلاً ينشدها الانسان ، فالبراكين تنشق الارض  
وهي تطلب الحرية ، وكان المؤلف في ظلال الانوار التي القاها  
على الحرية مندداً بالعبودية والظلم والاصفاة حامداً للانسانية ان  
اقامت الحدود وجعلت من الخضاة العدول خير ضامن لنعمى الحرية  
ولقد عرفت المؤلف الاديب نزاعاً الى منابعنا التاريخية  
من حلم العروبة ودمها ومن روح الدين ومكالم الاخلاق ،  
فتحدثت عن « محمد » رسول الاسلام وكيف استطاع وهو  
اكبر معلم للحرية ان يبعث بها امة وان يؤسس من اجلها  
القواعد لمجد لا يبلى ، ثم جذبته الكلام الى المناظرة بين الشرق  
 والغرب ، وصار به يجتهد الى موازنة بين آراء اجتماعية تتعلق  
بالحرية والعدالة عند « روسو » و « نيتشه » . وفي فصله الذي  
كتبه عن الاحزاب ، وضع للاحزاب خطط السوء والسادات  
حين يكون رائدها الحرية الصحيحة . والدكتور الجامعي يدبغ  
خبرته المانية وسوسيرة وشهد هنالك كيف تكون الحرية  
التي تخلف الرجال ، وكنت اقنئ بعد ان افاض في سبيل الروح  
الجامعية في ظلال الحرية ان يتلفت الى الجامعات التي تخنق  
روح الحرية ويشبع فيها الكيد والدس فلا يمثل اساندها هذه  
الروح ولا يعاين بالغاية العليا التي من اجلها انشئت الجامعات  
بل جعلوا الدرجات المادية والتحاسد ديدنهم .

وكانت خواتيم كتابه متوقدة حين اخذ يصور الامسة  
العربية وقد اثارها حماسة الحرية . وفي آخر الامر استقر المهن  
والنكبات فوجدتها خير استاذ يعلم الحرية .

لقد جاء كتاب « في ظلال الحرية » مثالياً اخلاقياً في  
موضوعه ، ولم يحن علمياً او واقعياً . فهو منارة هدى وإيمان  
ونعائم روحية في سبيل اغز شيء في الوجود ، وفي لا تنتظر  
من المؤلف الصديق ان يخرج كتاباً آخر في الحرية نفسها التي  
نجبها فيها الامم اليوم في الشرق والغرب ايربنا صوراً لها في ادواتها  
وانحرافها وتماويل الوانها ومعانيها ، وعندئذ تبدو واضحة للاعين  
تلك الشمطاء المخادعة التي تسمى نفسها الحرية وهي العبودية ...

زكي المحاسني

القاهرة



● الحياة قصص - لحليل رشيد - ٨٨ صفحة - مطبعة دار النشر والتأليف في النجف

● طعم الرماد - ليوسف حبشي الاشر - مجموعة قصص - ١٢٧ صفحة - مطابع فضول بيروت

● صحة الطفل - للدكتور حبيب صادر - الكتاب الاول من سلسلة « في غياب الطبيب » بمجموعة الثقافة الصحية بأشراف الدكتور سليمان عزمي - ١١١ صفحة - منشورات دار المعارف بصر

● اسرائيل بنت بريطانيا البكر - لمحمد علي الزعي - مدرس التاريخ في كلية بيروت الشرعية - ١٦٧ صفحة - منشورات دار الانصاف بيروت

● الساحر العظيم او يد الفن تحطم الاصنام - شعر - لمحمد حسن عواد - ٥٦ صفحة - قطع صغير - لم يذكر ابن طبع هذا الكتاب.

● اغاس واسلاس - مجموعة شعرية - لمحمد حسن عواد - ٩٦ صفحة - مطابع دار الكشاف بيروت

● الاسلام في نظر الغرب - نقله الى العربية الدكتور اسحاق موسى الحسيني - علق عليه الدكتور علي عبد الواحد واقي - ١٥١ صفحة - دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت

● طليبك معك - الكتاب الثالث - للدكتور صبري القباني - ١٥٩ صفحة - مطابع عجة واتحاد دمشق

لما كان جبال هذا الباب « ظهر حديثاً » لا يسبح لنا بان نعرف يسبح الكتب التي تردنا في خلال الشهر ، مما ادى الى تأخير الكتابة عن العديد من المؤلفات ، فقد رأينا الاكتنا - مؤقتاً - بالاشارة السريعة الى صدور هذه الكتب حتى لا نضيع الفائدة على القراء الذين يرغبون في الاطلاع على احداث ما اخرجه المظيفة العربية . مع العلم بان ذلك لن يول دون ثمر ما يردنا من نقد وتبريف بما في باب « مكتبة الادب »

\*\*\*

● في غمرة النضال - مذكرات سليمان فيضي - ٣٢٠ صفحة - قطع كبير - شركة التجارة والطباعة ببغداد

● معركة فلسطين في المهجر - لجواد نادر - ١٩٢ صفحة - مطبعة جريدة السلام ببونس ايرس الارجننتين

● زوجتي - لمحمد كزما - الجزء الرابع من السلسلة الجينية المصورة - ٨٠ صفحة - منشورات دار القلم بيروت

● تساهن - لجعفر الحلبي - ٨٠ صفحة - مطبعة شركة النشر والطباعة العراقية ببغداد

قد يكون ميزة . فهو عيب اذا ما اردت ان تفهم القصة على انها اختبار حركي وتعتمد للشخصيات وتحليلها للواقف والمشاكل ، وهو ميزة اذا كان الكاتب يريد ان يصور الحياة كما هي وان يقول ان ما يختاره الكاتب الآخرون ليس هو الغالب ولا هو المؤلف حتى وان وجد ما يشبهه في الواقع . ولكنك تحس بعد قراءتك للقصة انها ضغطة ضغطاً شديداً وان حرواها اكثر من سطورها حتى ان الكاتب يضطر ان يخفف الاصرات خففاً وربما لو تأني الكاتب لكان قد اخرج لنا شيئاً اعمق . ومع ذلك فان هذا لا ينقص من اعترافنا بأنه قد نجح في التعبير عن طبقة من المجتمع ربما كانت هي اوسع الطبقات التي ستقرأ هذا الكتاب .

يوسف الشاروني

القاهرة

محفوظ بدأ معه شاباً ثم تعادله وقد شب الزمن شعر رأسه . وعلى ضفتي الحارة فريقان هما الصاعدة والفلاحون كلما كان هناك عرس في فريق منها قامت المعركة بينهما ، ولكن في الالعبات التي تحتاج فيها الامة الى الاتحاد فان المعركة لا تقوم . وللكتاب سخراته المريبة - فحين تلبأ صفة الى اختها التوبة جليلة تطلب منها قرصاً كي يتعلم ابنها خالد ترفض وتنصعها بالا تشقى في سبيل ابنائها . ثم يذهب زوجها الى صديقه المرابي استاوارو فيظهر استعداداه على الفور لان يقترض خالداً مصاريفه بلا ربا . فكأننا المرابي احياناً ما يكون افضل وانفع واشفق من الاقرباء .

وليس بالقصة عقدة ولا علو ولا هبوط ، بل هي تكاد تكون سرداً تاريخياً لحياة أسرة ، وهذا قد يكون عيباً كما انه

- مزينه بالرسوم - منشورات مكتب توزيع المطبوعات بيروت .
- لبنان في جبال السياسة - الجزء الاول - لتوفيق وهبه - ١١٢ صفحة - مطابع الدنيا بيروت .
- من لبالينا - مجموعة قصص - لنور الدين نور الدين - ٨٠ صفحة - مطبعة الانصاف بيروت
- تموزيات - مقطعات في الادب والفن والاجتماع - لقواد سليمان - الجزء الاول - ١٥١ صفحة - نشر لجنة تخليد ذكرى فؤاد سليمان ببيروت .
- التبشير والاستعمار في البلاد العربية - الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروغ - ٢٣٢ صفحة - قطع كبير - منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها بيروت .
- نقد وأدب - اناصر الحافني - ١٤٠ صفحة - مطبعة دار المعرفة بغداد .
- عصام - لعبد الوهاب الصابوني - ٢٤٥ صفحة - قطع كبير - منشورات دار المعارف بصر .
- علي وبنوه - الجزء الثاني من « الفتنة الكبرى » للدكتور طه حسين - ٢٨٦ صفحة - قطع كبير - منشورات دار المعارف بصر
- كوخ العم توم للكتابة الامريكية هنرييت ستاو - ترجمة منير العلبي - ٢٨٨ صفحة - منشورات دار العلم لللايين بيروت
- احاديث الاسماء - لطلح محمد القاضي - ١٠٤ صفحات - المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت
- في سبيل تفهم الطفل - لالانسة عائدة شاكر صعب - ٤٦ صفحة - منشورات مكتبة المشعل بيروت
- البوصيري - للشيخ محمد الشاذلي البغري مدير المدارس والحلي الزيتوني بنونس - ٤٠ صفحة - منشورات المنبر الثقافي بلجنة الاتحاد الصفاقسي الزيتوني بنونس
- من الجراب - لمارون عبود - ١٩٠ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت
- فحول الشعراء لابي سعيد الاصمعي - شرح وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني - ٩٨ صفحة - المطبعة المنيرة بالازهر القاهرة
- مجلة الزراعة العراقية - الجزء الثاني المجلد الثامن - عدد نيسان ايار حزيران ١٩٥٣ - عدد خاص بعيد التتويج - ٦١٣ صفحة - قطع كبير - مطبعة الرابطة بغداد

- افول وشروق - لخالد الدرة الحامي - قصة تحليلية - ١٦٧ صفحة - مطبعة الوادي بغداد
- مآسي النيد - سلسلة قصص من صميم الواقع العراقي - لعبد الرزاق السامرائي - ٣١ صفحة - مطبعة الزهراء بغداد
- اطوار الفن القصصي - دراسة تحليلية لفن القصة في مختلف العصور - ليويسف عجاج الحامي - ٩٠ صفحة - مطبعة دار السلام بغداد
- وظائف المختار وواجباته - لعبدان الوفاي - ١٤٦ صفحة - منشورات المكتبة العربية حلب
- سمراء مها - شعر - للاخوين رحباني - ١٤٠ صفحة - منشورات الرواد دمشق .
- جرجي زيدان - رسالة جامعية قدمت الى كلية الاداب بالجامعة السورية - لمحمد صلاح الدين موسى وبإشراف الدكتور ابراهيم الكيلاني - ٤٠ صفحة من الحجم الكبير - طبعت على آلة الرنوينو الناسخة - دمشق
- الحرب والسلام - ملحة شعرية - لكاظم الساهوي - قدم لها الدكتور جورج حنا - ٤٠ صفحة - مزينه بالرسوم - منشورات دار القلم بيروت
- العبير الملتب - لمحمد الصباغ ، مع اقتصر لبولس سلامة - ١٥٠ صفحة - المطبعة الحسينية بتطوان المغرب .
- رائد الشعر الحديث - قصة الشعر الحديث واعلامه ومذاهبه وحركات التجديد فيه - لمحمد عبد المنعم خفاجي - ٣١٢ صفحة - قطع كبير - المطبعة المنيرة بالازهر القاهرة .
- عنافيد الغضب - مجموعة قصص من الادب الامريكى المعاصر - ترجمة جلال فاروق الشريف - ١٣٠ صفحة - منشورات الرواد بدمشق .
- في طريق الحياة - شعر - لافريد سمعان - ٥٣ صفحة - المطبعة العربية بغداد
- اربع رسائل اسماعيلية - تحقيق عارف ثامر - ١٣٥ صفحة - منشورات دار الكشف بيروت .
- ذكريات مشاهير رجال المغرب - لعبدالله جنون - الجزء ١٧ « ابو بكر ابن شيرين » - ٣٧ صفحة - الجزء ١٨ « ابن رشيد » - ٤١ صفحة الجزء ١٩ « ابو موسى الجزولي » - ٣٣ صفحة - منشورات معهد مولاي الحسن - مطبعة كريتايس بتطوان المغرب .
- الارملة الملول - قصص من العالم - لنجاتي صدي - ٩٦ صفحة



ضيق وبكبله بالكتابة ، مما يجد من  
انطلاقة الابداعي وهو يلتزم فكرة  
تفتح نشاطه دائرة مغلقة لا يخرج منها  
ولا ينفرج فيها امامه المجال سوا

وعقاً ، مها مدت له من اسباب التوسع .

وهكذا لا يستطيع الادب المتزيم ، وهو يرفل في قيود  
الفكرة الثابتة ، ويتعثر في وشائج الهدف المحدد ، ويتروح  
في شباك الاجتهاد المقرر ، الا ان يكون رسالة فكرة  
اجتماعية تخرج الاديب من صفوف الادباء الى صفوف الدعاة .  
وتنأى بآنتاجه من جو « الادب » العابق بالدف والابداع  
والسحر والاشعاع الى جو « الدعاية » بما فيه من اصطناع  
مكبل الابداع .

فلنا اذن ان نخشى على الادب من حيث هو فن ، ونشفق  
على وجوده ومصيره من هذه التيارات التي تريد ان تخضعه باسم  
« الواقعية » لمقاييس وفاهم ومهات لا يستطيع فيها ان يتألق  
اشعاعاً ولا ان يتضرع سحراً واصالة وابداعاً .

ولنا ان ندعو الى الادب الطليق المنطلق . . . الادب  
الذي يتنهد من المعنى المطلق للحق والخير والجمال ورائد له ،  
حتى يشبع اصيلاً من ذاتية الانسان ووجوديته وحتى يظل فناً  
متألقاً مشعاعاً متضوعاً ، وهو يعالج مشاكل المجتمع الانساني  
ويعكسها حرفاً ولوناً ونغماً في ابداع اصلي طليق ، يستعصي  
عليه ان يضعه في قفص « الفن للحياة » او في خدمة اجتهاد معين  
لما يجب ان تكون عليه الحياة ، مجردته بذلك مسن شئ  
امكانياته الفنية غير متجنبة له الا ان يسط بالوان مقيدة في  
اجواء ضيقة تخنق تعص بالكبت تفسيراً لظواهر احداث الحياة  
وبرايتها من زاوية واحدة يظل فيها الرقم سيد الموقف الذي  
لا يرحم تسمي الروح الادبية المستعبدة به الشقية بمفاهيمه ،  
وهو يخلي عليها اتجاهها في التعبير وقواها في العرض . . .

اما القول بإمكان انهيار الفكرة الثابتة وتمازجها بالفن في  
طبيعة الاديب بحيث تؤدي الغرض ذاته من رسالة الادب من  
حيث كونه فناً ، انما هو وهم تخدر ينجح اليه الادباء المتزيمون  
حتى يكفوا انفسهم عذاب مواجهة تطور انتاجهم ، وهو يفقد  
بالتدرج عنصر « الشخصية الوجودية » وينطبع بعنصر « شخصية  
المبدع » . . . وقد يخرجون لنا بعد ذلك انتاجاً قتيلاً

الفن للحياة ... وهم تأباه طبيعة الفن

الوجودية منفرد للادب من الضمول

بقلم مروان الجابري



كان لي ان اعود الى هذه المساجلة الحية التي  
قامت بين القلم الكبير الاستاذ حسين مروه  
وبيني ، عندما اثار موضوع وظيفة الادب في  
الحياة وفي المتحد الاجتماعي الانساني ، وشاء ان يسدد الى  
الادب الوجداني سها غير طيباش ، وان ينكر حقه في  
الوجود ، قارعاً الاجراس لادب جديد يقدم على اساس  
فكرة « الفن للحياة » وعلى انقراض الادب القائم على اساس  
فكرة « الفن للفن » . . .

ما كان لي ان اعود الى هذه المساجلة اذكي نارها لولا هؤلاء  
الادباء الذين كتبوا في والحياة وغير الحياة من مختلف الصنف  
معقبن على الموضوع . . .

والحق اقول انني وجدت في معارضة اكثرهم ، لما ذهب  
اليه من ان الادب ليس وظيفة اجتماعية ، مشجعاً حفزي على  
توضيح فكري والتسك برائي ، ليس عن عناد ، انما عن اعتقاد ،  
وليس من قبيل التعنت بل بسائق الايمان باننا نخسر الادب  
من ترائنا الانساني حينما نفرض عليه الرسالات والاجتهادات  
التي تخرج من دائرة التعميم الى حيز التخصص . . .

وهنا ، لت انكر على الاستاذ حسين مروه قوله ان  
الالتزام والواقعية لا يمتنان على كاتب او شاعر او صاحب فن  
ان يحقق انسانيته وابداعه الفني الى جانب ما يحققة من الرسالة  
الانسانية في فنه . . . لت انكره عليه كله . . . انما انكر عليه  
جله . . . فالترام نظرية « الفن للحياة » ، لا يجرّد فعلا الاديب  
الملتزم ، من الابداع الفني ، ضرورة ، انما يحصر ابداعه في نطاق

مبدعاً .. ولكن في عبوديته ورقة  
واساره !

واليوم حيث لا يزال ادبنا العربي  
المعاصر برعاً لم يفتق، وكما وليد يحاول  
ان يستكمل شخصيته النائية، ليس لنا ان  
نعرضه لتيارات اقوى من وجوده ،  
ورسالات بنوه بها كاهله ، ولتفتقات  
لا تقوى عليها ساقاه ، ونحن بعد في  
اول الطريق ، لم نستكمل لهذا  
البرعم مقومات حياته الاساسية حتى  
تخرج الى تحمله ما لا يطيق وما  
لا يستطيع .

على اننا نستطيع سريعاً ان نبليغ  
بهذا البرعم الوليد ذروة التسامي في  
الفن بحيث يصعد الى مصاف التراث  
الفني العالمي ، اذا لم نعكر عليه جو  
التعبير عن « ذاتية الوجود الانساني »  
واذا جعلناه سبيلاً لتحقيق وجوده  
الادبي بحيث يكون رسولا طليقاً من  
النفس البشرية الى الوجود والحياة  
تحذوه قيم الحق والخير والجمال ، دون  
ان تسترقه او تستعبده .

واذا كان الفن ، حرفاً اولنا او  
نفاً ، تعبيراً عن تسامي الروح  
الانسانية ، فأت الوجودية في الادب  
هي ذروة الترف الروحي للفن والغاية  
المثلى ، بما تهتم من واقعية طليقة تنسجم  
مع الحياة دونما تصافر ودونما تصادم ،  
متبعة للفرد ان يتبع بوجوده دور  
ان يشقى في النعم بمقله ... فما  
يشقىنا سوى هذا الفكر الذي يتصدى  
لتغيير طبيعة الحياة ناشراً منها متناظراً  
عنها ... وهو خليفة هذه الحياة ووليد  
ذلك الوجود .

مروان الجابري

« الجنة »



الفنان اسماعيل شحوط

معرض

فنان

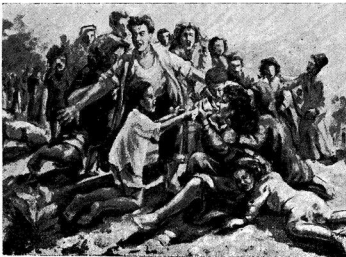
فلسطيني

بم هارون هاشم رشيد



وكالة هيئة الامم في غزة باسم قسم الخدمات الاجتماعية  
دعت الى حضور معرض الفنان الفلسطيني اسماعيل شحوط وقد  
انجحت لي الذمرة لحضور هذا المعرض باسم لجنة الاديب ..

جوع ماء



الفنان اسماعيل شموط هو أحد الفنانين الكثرين الذين ولدتهم ، الكارثة الفلسطينية ... فقد هاجر مع المهاجرين النازحين عن اقدس وأحب بلد لهم هاجر من اللد وهو يحل في عمق اعماق نفسه صوراً وانطباعات واحاسيس اختزنت .. في ذهنه ترصد الفرض لتنتطلق ... ووصل الى غزة واستقر في خان يونس ، لاحقاً في احد معسكراتها .. يكافح الرباع والاعاصير ، ويمجاد البرد والحر ... وتحركت الموهبة ، وتحركت معها

ربشة الفنان ... وراح يرسم على لوحاته صور البؤس والحلم والبلاء القيم .. ولكن نفسه الكبيرة التي تعلت الصبر والظموح دفعت به الى القاهرة طالباً في معهد الفن الحر .. وهناك تهذبت الموهبة وراحت تسجل الاحاسيس على احوالها وبدأ نجم شموط يلمع .. وبدأت الاشاعات الحية تتلألأ ... وبدأ شموط الفنان يخرج الى الناس .. لوحاته ...

التفت به في معرضه هنا لأول مرة . فقرأت في وجهه صورة رائعة من صور الصكفاح والنضال والايام الحقبية مجتنا كشعب في الحياة ومجتنا

كأمة في الكرامة والحرية ... وجلت معه في المعرض الضخم اتصفح الصور الناطقة الحية ... وقد بدأ معرضه بصورة رائعة لواء محمد نجيب وهو يحمل العقدة . الاولى عقدة السودا ، والثانية عقدة السويس والثالثة عقدة فلسطين وسرت معه الى ان تسمرت مع عدد ضخم من المتفرجين امام لوحة « الى أين » هذا السؤال الذي تردد على شفاة الآلاف الساخنة عن ارض الوطن « الى أين ؟ ! » وهي صورة شيخ طاعن في السن

حمل طفلاً على كتفه وامسك بأخر في يده وقد سار خلفه طفل ثالث .. ان التعابير التي ارتسمت على تلك الوجوه الكابية لتعبر اصدق التعبير عن صدق الاداء في رسم شموط . ان هذه اللوحة التي وقف امامها احد رجال المدة يقول للرسم انني ادفع لك ثمنها ، ادفع لك اي مبلغ تريد .. والفنان يعتذر عن بيعها ... لتعبر اصدق التعبير عن الكارثة عن المأساة عن الجريمة الانسانية التي تلتفح جبين العصر الحديث بالعار والظلم ... انها صرخة

مؤمنة من عمق اعماق .. القلوب .. صرخة في أذن البغي والبهتان ... ولا بد .. لا بد لنا .. ان نتنصر رغم هذا الشقاء المقيم

وسرت مع الفنان استعرض .. اللوحات الرائعة وقد كان من أبرزها « جرعة ماء » « مريض » « بداية المأساة » او من هنا بدأنا ، ولوحات كثيرة في منتهى الروعة .

كل ما في معرض شموط يدل على ان القضية الفلسطينية حية في صدور ابنائنا .. وانها هي المعين الذي يرتشون منه وحي اتمامهم ...

اتنا نعمل فلسطين ..

نكتب لها .. ونرسم لها .. ونلحن لها ، انها في قلوبنا وعيوننا وصدورنا ... رغم انك الزمان القاسي

وانني ارجو ان ينال معرض شموط من التشجيع في بيروت مسانداً له في غزة فقد فهمت ان هناك مساعي تبذل لاقامة المعرض القادم لفناننا الموهوب في بيروت

هارود هاشم رشيد

غزة



الى أين ؟ ! ...



## مطالعات في أدب الغرب

تولفانغ بورخيزت الاديب الثائر المتألم

الادب الألماني الحربى بعد الحرب الاخيرة

بقلم اديب مودة



بين الآثار القسمة التي ظهرت مؤخرآ في الادب الألماني الحديث ، والتي تشكل وثائق هامة مصورة اصدق تصوير عقلية الجيل الألماني المعاصر ، هذا الجيل الذي نشأ على الضيق والحرمان ، والعذاب المادي والمنعوي خلال الحرب العالمية الثانية .. مجموعة من الاشعار والقصص والمسرحيات للكاتب فولفانغ بورخيزت ، وهي تبدو معبرة خير تعبير عن هذا الجيل في تلك الفترة . \* ان بورخيزت ، بشخصيته كمؤلف ، وبما كتبه من أفكار قوية

يعتبر احد اولئك الذين يطلق عليهم لقب « لينبياء العصر » لمهددين بحلول العصر الذري . وقد توفي بورخيزت عن ستة وعشرين عاماً في نوفمبر ١٩٤٧ ، بعد حياة قصيرة من الشويرة الألم . وليس في آثاره كلها ، وقصصه وقصائده ومسرحياته خاصة روايته « في الخارج امام الباب » ، الا تعبير عن هذه لشويرة ، وتصور لهذا الألم ، بقوة من الاندفاع لم تتمثل حتى لان في اي ادب من آداب اليوم .

لقد بدأ بورخيزت الكتابة في التاسعة عشرة من عمره وولد في مدينة هامبورغ بالألمانيا في جو فريد من نوعه من القضاة ، التوت ، الخبثين على ارضه المرفأ وحول البجسارة الغلاظ لغارقين في الضباب ، وعند تجاوزه سن المراهقة كان اول مساهمته ، اثر التدمير المائل الذي كاد يجعل من مرفأ المدينة جحيماً من النار ، ثم تعرف الى عودة المحاربين عند انتهاء المعارك ، ليجدوا كل ما يملكونه قد زال : نسائهم ، اولادهم ، واهلهم وبيوتهم . . ان مساهمة « في الخارج امام الباب » ومعظم قصص بورخيزت دور كلها حول موضوع العودة ، هذه العودة التي يقوم بها

من قهروا الموت من بين اخوانهم ، والتي يفرض فيها ان تكون فرصة للعبطة والفرح ، فإذا بها على العكس ، تبدو لكل عائد بانه لم يبق له مكان في هذا العالم المتزعزع المبعثر شذر مذر . ولا يقف الامر فقط عند صعوبة تعويد هذا المحارب العائد على العيش من جديد في حياة مدنية سلمية ، بل يتعداه الى معضلة امكان هذا الكائن الحي ، انشاء اساس فكري وروحي لنفسه بين اطلال مجتمعه الجديد ، يستطيع ان يعتمد عليه ليستأنف حياته . وبعبارة اخرى : ماذا يقدم عالمنا العصري للانسان المائس المحطم جسدياً واخلاقياً من وسائل الراحة ؟ وعلى اي اساس يستطيع ان يبني ثقته وامله وحيويته ؟ وما هي هذه الضائقات او هذه الارض الصلبة التي بإمكانها ان تنسك بجذور رغبته في الحياة دون ان تقلقها الاواء والاعاصير ؟ وماذا بإمكان الناس ان يفعلوا كي يصبحوا يحبسون بعضهم البعض ضمن ظروف من العيش فرضها عليهم القدر ؟

فهل عرفوا ان يكونوا حركة كبرى تقوم على عوامل الحب والصدقة ، والتعاون المتبادل ، والفهم ، والاجتماع ، وهي عوامل بدونها تقوم الحروب على الخراب ، وتتراكم البغضاء فوق البغضاء وينشع النار الثائر ، الى ان تنعدم هذه الانسانية المتدعة وراء فناء نفسها ؟

لقد كان بورخيزت خلال حياته القصيرة نوروا ، حاملا على جميع قوى الظلم والاعتباطية ، وكان يعتبر انه ضحية من ضحايا الجور الانساني ، ومتألماً من حماقة فئة من الناس وشراستهم ، بمعنى انه ثمة علاقة بين آثار هذا المؤلف والتجارب التي عاشها . ان فن الكتابة عند بورخيزت لم يكن نتيجة رغبته في ان يؤلف اثرآ ما من الآثار ، بل كانت يتخذ وسيلة للكفاح ، وطريقة من طرق الدفاع عن افكاره وما يبشش في نفسه من انطباعات . ولعل هذا ما يفسر سرعته الصادقة في اسلوبه ، بما في هذه السرعة من تكررات مشبهة اشبه ماتكون بهبات المحموم . ان هذه السرعة المتقطعة التي تدفعه الى الثورة على الكون ، وعلى الصباح قد تكون نبوءة لا ينتظره من موت عاجل . ومن هنا تأتي خطورة آثار بورخيزت وحده اصدائه ، على انها ناشئة عن اقتناعه بالاهمية الانسانية . وكذلك عن قيمها الجمالية ، وعن هذه الرسالة التي اوتيتها ، ودفعته الى اخراج آثاره

\* الكتاب الذي يحمل آثار بورخيزت الكاملة « Das Gesamt Werk » صدر عن نشرات دار روفنهورل هامبورغ ألمانيا .

تقثم في الاجيال القدية التي قامت عليها هندسة الكون.  
ان هؤلاء الشعراء الشباب تجدهم يستشعرون بزمان  
آخر وبمكان آخر غير الزمان والمكان المألوفين .

واختيار لعل المكانة الكبيرة التي احتلتها اثار فولفغانغ  
بورخيرت ، على صغر حجمها ، في الادب الالاماني المعاصر ، وما  
بلغته من اهمية لدى القراء ، تعود الى انه لم يصدر بعد الحزب  
الاخيرة اي كتاب بالالمانية بلغ شأوا ما بلغته هذه الآثار من  
حماسة محلية ومن قيمة خالدة .

أديب مروءة

بارويس

### الرجل الذي ظلم بحزبه برنارد شو

الوحيد الذي لم يستهتر به الاديب الساخر برنارد  
الرجل شو ، ولم يعامله باستخفاف ، هو حلاله او على  
الاقبل ، هذا ما قاله الحلاق نفسه « مستر هارفي » في حديث  
نشرته له مؤرخاً إحدى المجلات البريطانية .

وكان هارفي قد تعرف الى برنارد شو ، وهو مجرد عامل  
بسيط في صالون مجبول . ثم استقل العامل بعد ذلك بصالون  
خاص في منطقة أخرى من لندن .. ولم يقابله شو الا مصادفة  
بعد عامين في احد المساحير الكبرى .

ويقول هارفي ان شو عرفه على الفور ، ووعد بان  
يزوره في الصالون الجديد . ثم وفي بوعده ، واصبح صديقاً له .  
وحرص على هذه الصداقة الى حد انه ظل - حتى اخر ايامه -  
يتنقل وراءه من صالون الى آخر ..

وكان بعض هذه الصالونات يقع في ضواحي بعيدة جداً قد  
يستغرق الوصول اليها بالسيارة اكثر من ساعة ونصف ساعة .  
واما سبب ذلك ؟ فلا احد يدري ! المهم ان المستر هارفي كان يروق  
برنارد شو . وكان برنارد شو يحترمه اكثر مما يحترم شكسبير ، ويقول له  
انه ارجح عقلاً من ثلاثة ارباع المفكرين في انكلترا !

ولما كان هارفي قد اتهم في وقت من الاوقات ان يبيع خصلات شعر شو  
للمجنيين ، باسار فاشحة ، فقد اكذب في حديثه هذا ان التهمة كاذبة ، وانه  
كاد يقاضي الصحف التي اذاعتها .

وامضاف انه لم يسط اي خصلة من شعر شو ، الا مرة واحدة ، عندما  
طلب اليه ذلك ، سيدة لا يعرفها ، فأرسل اليها الحصلة بالبريد ... وبلا غش .  
وقال هارفي انه عندما زاره برنارد شو بعد ذلك ، وعرف ما حدث ،  
اشرف وجهه وسأل : - مستر هارفي ، هل لشعري قيمة خاصة لسبب من  
الاسباب ؟ فاجابه الحلاق غيماً ابله : - كلا يا مستر شو ! انه اقل جودة من  
شعر الانسان العادي ... لانه رباتي اكثر مما يجب ، واطرله دقيقة جداً .  
فابتأس شو ، وتبته نالاً : - خذارة ! كان يروني ان ابيمه !

وهي آثار - كاتين - ليست بمجموعها الا مستمدة من حياة  
رجل ثائر متالم مطعون بشرفه .

ان هذا المثل الاعلى الذي اتخذته بورخيرت وكان بالامكان  
ان يجعل منه « منارة لجميع السفن » هو بالفعل موضع التأثر .  
لقد كان بورخيرت اقوى من رغبته في ان يكون شاهداً  
وحكماً في الوقت نفسه للعصر الفلق الذي رماه فيه مصيره ،  
فكان ان غنى هذا العصر في قصائده الطرية اللذنة الموسيقية .  
وهي تشبه في حالات كثيرة ، قصائد الشاعر الالاماني ريلكي ،  
وخاصة في ملحنته « مصباح وشارع ونجوم » التي يقول فيها :  
« وما انا نفسي الا مركب في تيه .. »

وقد كان في رواياته ايضاً اقوى من ان يكون راوية  
لاحداث احوال الحرب كما حاول ان يصفها من تقدموه من  
الكتاب الالامان الشباب . اذ اننا نعاثر في قصائد وروايات  
بورخيرت على تعليل صحيح لهذا الفلق المؤلم الذي يشعر به جيله  
حيال معضلات معلقة دون حل ، وتجاه قضايا مبهمة يكتنفها  
شك مزق على مفترق طرق موحشة متناقضة .

وكم هو جدير بالاهايم من هذه الناحية ، مقارنة آثار  
فولفغانغ بورخيرت بتلك التي عجزت عن اقصى ساعات تاريخ  
المانيا الماضية وخاصة آثار بعض الرومانتيكيين كالتزوبوخو ،  
وكليست ، او بعض الغنائيين والمسرحين في الفترة الانطباعية  
التي تلت الحرب الاولى الكبرى امثال كايوز وفيرفل ويرجنث  
وجان اونزو ، وتولر . وهكذا نستمتع من جديد لدى بورخيرت الى  
هذه الغنائية التوروبة للمنسلخة التي تعري الاعصاب والدماغ والقلب  
ان مسرحية « في الخارج امام الباب » بما في اسلوها من  
نوبات وحشية ، وتردادات تفصح عن تعب مؤلها وعدم قدرته  
على العيش ، وما يلقاه من عدم التشجيع ، وبما فيها من تعابير  
عامية تنطق بصحيج ناشف ، وبما تحذره من صرير في الافكار  
والآراء .. كل ذلك يجعل من صاحبها الذي توفي قبل ان  
يضعها موضع الترتيب والتنظيم ، شبيهاً بالكتاب كايوز الالاماني  
في كتابه « الطريقة الاولى » او في « مأساة اليونانية » .

ومهما يكن فان المجال قصير للتحدث عن هذا العامل من  
البأس الذي كلف للكتاب الالامان الشباب كبورخيرت بمثابة  
شعور هائل يذكروهم دوماً بفقدانهم معنى المكان والزمان .  
كقوم يعيشون وسط عالم من الخراب ، لا يمكنهم ان يكتشفوا  
سوى آثار الهدم والخرائب حولهم او في نفوسهم ، وقد فقدوا



